

تمت

الجزء الثاني من تفسير

المعنى أبي السعود

تفعنا الله

تعالى به

آمين

• (فهرسة الجزء الثاني) •
• (من تفسير أبي السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) •

صفحة	سورة	صفحة	سورة
٥١٧	سورة الحجرات	٢	سورة النحل
٥٢٣	سورة ق	٣٩	سورة بني اسرائيل
٥٢٩	سورة الذاريات	٦٨	سورة الكهف
٥٣٤	سورة الطور	٩٨	سورة مريم
٥٣٧	سورة النجم	١١٧	سورة طه
٥٤٤	سورة القمر	١٤٨	سورة الانبياء
٥٤٨	سورة الرحمن	١٧٠	سورة الحج
٥٥٣	سورة الواقعة	١٩٠	سورة المؤمنون
٥٦٠	سورة الحديد	٢٠٨	سورة النور
٥٦٦	سورة المجادلة	٢٣٦	سورة الفرقان
٥٧١	سورة الحشر	٢٥٧	سورة الشعراء
٥٧٧	سورة الممتحنة	٢٧٦	سورة النمل
٥٨١	سورة الصف	٢٩٨	سورة القصص
٥٨٣	سورة الجمعة	٣١٢	سورة العنكبوت
٥٨٥	سورة المنافقون	٣٢٣	سورة الروم
٥٨٧	سورة التغابن	٣٣٤	سورة لقمان
٥٩٠	سورة الطلاق	٣٤٠	سورة السجدة
٥٩٣	سورة التحريم	٣٤٥	سورة الاحزاب
٥٩٥	سورة المائد	٣٦٣	سورة سبأ
٦٠١	سورة ن	٣٧٦	سورة الملائكة
٦٠٦	سورة الحاقة	٣٨٥	سورة يس
٦٠٩	سورة المعارج	٤٠٠	سورة الصافات
٦١٢	سورة نوح عليه السلام	٤١٤	سورة ص
٦١٥	سورة الجن	٤٣٠	سورة الزمر
٦١٩	سورة المزمل	(وفي صفحة ٤٣٢ من هذه السورة قوله في حاشيتها اظهر ان الصواب اعطاها)	
٦٢١	سورة المدثر	٤٤٤	سورة المؤمن
٦٢٦	سورة القيامة	٤٥٧	سورة حم السجدة
٦٢٨	سورة الانسان	٤٦٧	سورة سم عسق وتسمى الشورى
٦٣٢	سورة المرسلات	٤٧٦	سورة الزخرف
٦٣٤	سورة النبا	٤٨٧	سورة الدخان
٦٤١	سورة التازعات	٤٩١	سورة الجاثية
٦٤٧	سورة عبس	٤٩٦	سورة الاحقاف
٦٥٠	سورة التکویر	٥٠٤	سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى
٦٥٣	سورة انفطرت	٥١٠	سورة القتال
٦٥٤	سورة المطففين		سورة الفتح
٦٥٨	سورة الانشقاق		

صفحة

٦٨٤

٦٨٥

٦٨٦

٦٨٧

٦٨٧

٦٨٨

٦٨٩

٦٨٩

٦٩٠

٦٩١

٦٩١

٦٩٢

٦٩٣

٦٩٤

٦٩٦

سورة العاديات

سورة القارعة

سورة التكاثر

سورة العصر

سورة الهمزة

سورة الفيل

سورة قريش

سورة الماعون

سورة الكوثر

سورة الكافرون

سورة النصر

سورة تبت

سورة الاخلاص

سورة الفلق

سورة الناس

صفحة

٦٥٩

٦٦٢

٦٦٣

٦٦٥

٦٦٧

٦٧١

٦٧٢

٦٧٣

٦٧٤

٦٧٦

٦٧٦

٦٧٨

٦٨٠

٦٨١

٦٨٣

سورة البروج

سورة الطارق

سورة الاعلى

سورة الفاشية

سورة النجم

سورة البلد

سورة الشمس

سورة الليل

سورة الضحى

سورة الم نشرح

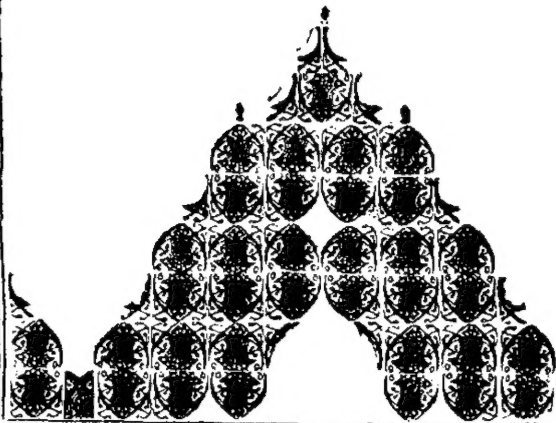
سورة التين

سورة العلق

سورة القدر

سورة لم يكن

سورة الزلزلة



سورة النحل مائة وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أمر الله) أي الساعة أو ما بعدهما وغيرهما من العذاب الموعود للكفرة عبر عن ذلك بأمر الله للتخفيف والتهويل وللايدان بأن تحته في نفسه وإنيانه منوط بحكمه السافذ وقضائه الغالب وإنيانه عبارة عن دنوه واقتربه على طريقة نظم المتوقع في سلك الواقع أو عن إتيان مبادئ القرينة على نهج استناد حال الأسباب إلى المسببات وإنيانه كان فنيته تنبيه على كمال قرب من الوقوع وانصاله وتكميل لحسن موقع التفرغ في قوله عز وجل (فلا تستعجلوه) فإن النهي عن الاستعجال الشيء وإن صرح بقربه على قرب وقوعه أو على وقوع أسبابه القرينة لكنه ليس بشبهة تفرغه على وقوعه إذ بالوقوع يستحيل الاستعجال رأساً لا بما ذكر من قرب وقوعه ووقوع مبادئه والخطاب للكفرة خاصة كما يدل عليه القراءة على صيغة نهى الغائب واستعجالهم وإن كان بطريق الاستهزاء لكنه حمل على الحقيقة ونهوا عنه بضرب من التكميل لا مع المؤمنين سواء أريد بأمر الله ما ذكره أو العذاب الموعود للكفرة خاصة أما الأول فلأنه لا يتصور من المؤمنين استعجال الساعة أو ما بعدهما أو غيرهما من العذاب حتى يعصمهم النهي عنه وأما الثاني فلأن استعجالهم له بطريق الحقيقة واستعجال الكفرة بطريق الاستهزاء كما عرفت فلا ينظمها صيغة واحدة والالتجاء إلى إرادة معنى مجازي يعصمهم ما معان غير أن يكون هنالك رعاية نكتة سرية تعسف لا يليق بشأن التنزيل الجليل وما روي من أنه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم إن هذا يزعم أن القيمة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما نزلت قالوا ما نرى شيئاً فنزلت اقتربت للناس حسابهم فأشفقوا وانتظروا قريبهم فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئاً مما تنوفاً به فنزلت أنى أمر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فلما نزل فلا تستعجلوه اطمأنوا فليس فيه دلالة على عموم الخطاب كما قيل لا لما نوههم من أن التصدير بالفاء ياباه فانه بعزل عن إنيانه حسب ما تحققت بل لأن مناط اطمأنانهم انما هو وقوفهم على أن المراد بالآيات هو الآيات الادعاء لا الحقيقة الموجب لاستحالة الاستعجال المستلزما لامتناع النهي عنه لما أن النهي عن الشيء يقتضي إمكانه في الجملة ومدار ذلك الوقوف انما هو النهي عن الاستعجال المستلزم لإمكانه المقضى لعدم وقوع

المستعمل بعد ولا يختلف ذلك باختلاف المستعمل كما تنمى من كان بل فيه دلالة واضحة على عدم العموم لان المراد
 بامر الله انما هو الساعة وقد عرفت استحالة صدور استجبالها عن المؤمنين نعم يجوز تخصيص الخطاب بهم على
 تقدير كون امر الله عبارة عن العذاب الموعود للكفرة خاصة لكن الذى يقتضى به الانحياز للتنزيل انه خاص
 بالكفرة كما استتف عليه ولما كان استجبالهم ذلك من نتائج اشراكهم المستمع النسبة الله عز وجل الى ما لا يليق
 به من العجز والاحتياج الى الغير واعتقاد أن احدا يحجزه عن انجاز وعده واهضاء وعيده وقد قالوا فى تضاعفه
 ان صبحى العذاب فالاصنام تخلصنا عنه بشفاعتها رد ذلك فتبل بطريق الاستئناف (سبحانه وتعالى عما
 يشركون) اى تنزه وتقدس بذاته وجل عن اشراكهم المؤدى الى صدور أمثال هذه الاباطيل عنهم او عن أن
 يكون له شريك في دفع ما أراد بهم بوجه من الوجوه وصيغة الاستقبال للدلالة على تجدد اشراكهم واستمراره
 والالتفات الى الغيبة للايدان باقتضاء ذكر قبائحهم للاعراض عنهم وطرحهم عن رتبة الخطاب وحكاية شنائعهم
 لغيرهم وعلى تقدير تخصيص الخطاب بالمؤمنين تفوت هذه النكتة كما يفوت ارتباط المنهى عنه بالمتنزه عنه وقرئ
 على صيغة الخطاب (ينزل الملائكة) بيان التوحيد سبحانه عليه تنبيهها اجماليا ببيان تقدس جناب
 الكبرياء وتعالى عن أن يحوم حوله شائبة أن يشاركه شئ فى شئ وايدان بانه دين اجمع عليه جهور الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام وأمر وابدعوة الناس اليه مع الاشارة الى سر البعثة والتشريع وكيفية القاء الوحي والتنبيه
 على طريق علم الرسول عليه الصلاة والسلام بآيات ما أوعدهم به وباقتراحه اراحة لاستبعادهم اختصاصه عليه
 الصلاة والسلام بذلك واظهارا لاطلاق رأيهم فى الاستعجال والتكذيب واظهار صيغة الاستقبال للاشعار
 بأن ذلك عادة مستمرة له سبحانه والمراد بالملائكة اما جبريل عليه السلام قال الواحدى يسمى الواحد بالجمع
 اذا كان رئيسا أو هو ومن معه من حفظة الوحي بأمر الله تعالى وقرئ ينزل من الانزال وتنزل بحذف احدى
 التامين وعلى صيغة المبني للمفعول من التنزيل (بالروح) اى بالوحي الذى من جلته القرآن على نبيج
 الاستعارة فانه يحكى القلوب الميتة بالجهل أو يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد والباء متعلقة بالعلم او بما هو
 حال من مفعوله اى ملتبس بالروح (من أمره) بيان للروح الذى أريد به الوحي فانه امر بالخيار او حال منه
 اى حال كونه ناشئا وسبب تدامنه او صفة له على رأى من جوز حذف الموصول مع بعض صلته اى بالروح الكاش
 من امره الناشئ منه او متعلق ينزل ومن للسببية كالباء مثل ما فى قوله تعالى بما خطيا تهم اى ينزلهم بأمره
 (على من يشاء من عباده) أن ينزلهم به عليهم لاختصاصهم بصفات تؤهلهم لذلك (أن اندروا) بدل من الروح
 اى ينزلهم ملتبسين بأن اندروا أى بهذا القول والمخاطبون به الانبياء الذين نزلت الملائكة عليهم والامر
 هو الله سبحانه والملائكة تنقل للأمر كما يشعريه الباء فى المبدل منه وأن اما مخففة من أن وشعبه الشأن الذى هو
 اسمها محذوف اى ينزلهم ملتبسين بأن الشأن أقول لكم اندروا او مفسرة على أن تنزل الملائكة بالوحي فيه معنى
 القول كنه قيل يقول بواسطة الملائكة لمن يشاء من عباده اندروا فلا شغل لها من الاعراب أو مصدرية لجواز
 كون صلته انشائية كفى قوله تعالى وأن أقم وجهك حسنا كذا فى اوائل سورة هود فحلها الجز على البدلية
 أيضا والانداز الاعلام خلافا لانه مختص باعلام المحذور من نذر بالشيء اذا علمه فحذره وانذر بالامر اندازا أى
 أعلمه وحذره وخوفه فى ابلاغه كذا فى قاموس أى أعلموا الناس (أنه لا اله الا أنا) فالنهي للشأن ومدار
 وضعه موضعه ادعاء شهرته المغنية عن التصريح به وفائدة تصدير الجملة به الايدان من أول الامر بفخامة
 منفعونها مع ما فيه من زيادة تقرير له فى الذهن فان النهي لا يفهم منه استدعاء الشأن منهم له خطر فى فى الذهن
 متوقفا لما يعقبه فيمكن لديه عند وروده فضل تمكن كانه قيل اندروا أن الشأن الخطير هذا وانباء منفعونه عن
 المحذور ليس لذاته بل من حيث انصاف المنذرين بما يفاده من الاشرار وذلك كافى فيكون اعلامه اندازا
 وقوله سبحانه (فاتقون) خطاب للمستجيبين على طريقة الالتفات والقاء فصيحة أى اذا كان الامر كما
 ذكر من جريان عادته تعالى بتنزيل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وأمرهم بأن ينذروا الناس أنه لا شريك
 له فى الألوهية فاتقون فى الاخلال بمنفعونه ومباشرة ما يتابعه من الاشرار وفروعه التى من جعلها الاستعجال
 والاستهزاء وبعد تهديد الدليل السمعى للتوحيد شرع فى تحرير الادلة العقلية فتبل (خلق السموات والارض
 بالحق) أى اوجدهما على ما هما عليه من الوجه الفائق والفظ اللائق (تعالى) وتقدس بذاته لاسيما بأفعاله

التي من جانتها ابداع هذين الخلقين (عما يشركون) عن اشراكهم المعهود أو عن شركة ما يشركونه به من
 الباطل الذي لا يدعى ولا يمد وبعدمانيه على صنعه الكلي المنطوي على تفاصيل مخلوقاته شرع في تعداد
 ما فيه من خلقاته فبدأ بفعله المتعلق بالانفس فقال (خلق الانسان) أي هذا النوع غير الفرد الاول منه
 (من نطفة) جاد لاحسن له ولا حرا لنسيال لا يحفظ شكلا ولا وضعاً (فاذا هو) بعد الخلق (خصيم)
 منطوق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم (مبين) لجلته لقن بها وهذا النسب بمقام الامتنان باعطاء القدرة على
 الاستدلال بذلك على قدرته تعالى ووحدته او مخصص لخالقه منكر له قائل من يحسب العظام وهي رميم وهذا
 أنسب بمقام تعداد هبات الكفيرة روى أن أبي بن خنيفة الجعفي أتى النبي عليه السلام بعظم رميم فقال يا محمد
 أترى الله تعالى يحيي هذا بعد ما قدوم فترات (والانعام) وهي الازواج الثمانية من الابل والبقر والضأن
 والمعز واتصافها بضمير يفسره قوله تعالى (خلقها) او بالعطف على الانسان وما بعده بيان ما خلق لاجله
 والذي بعده تفصيل لذلك وقوله تعالى (لكم) اقامتعلق بخلقها وقوله (فيها) خبر مقدم
 وقوله (دفء) مبتدأ وهو ما يدفأ به فيقي من البرد والجملة حال من المنعول والطرف الاول خبر للمبتدأ
 المذكور وفيها حال من دفء اذ لو تأخر لكان صفة (ومنافع) هي درها وركوبها ووجلها والحرائثها وغير ذلك
 وانما عبر عنها باليتناول الكل مع انه الانسب بمقام الامتنان بالنعم وتقديم الدفء على المنافع لرعاية اسلوب
 الترقى الى الاعلى (ومنها تأكلون) أي تأكلون ما يؤكل منها من اللعوم والشعوم وغير ذلك وتغيير
 النظم للايعاء الى انها لا تبقى عند الاكل كما في السابق واللاحق فان الدفء والمنافع والجمال يحصل منها وهي باقية
 على حالها ولذلك جعلت محال لها بخلاف الاكل وتقديم الطرف للاذن بأن الاكل منها هو المعتاد المعتمد في
 المعاش وأن الاصل مما عداها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر من قبيل التفكه مع أن فيه مراعاة
 للفواصل ويحتمل أن يكون معنى الاكل منها اكل ما يحصل بسببها فان الحبوب والثمار لما كولة تكتسب بأكرا
 الابل وبأثمان تاجها وألبانها ووجودها (وايكم فيها) مع ما فصل من انواع المنافع الضرورية (جمال)
 أي زينة في اعين الناس ووجاهة عندهم (حين تريحون) تردونهم من مراعيها الى مراعيها بالعشي
 (وحين تسرحون) تخرجونهم بالغداة من حظائرهم الى مسارحهم فافعل محذوف من كلا الفعلين لرعاية
 التوازن وتعيين الوقتين لان ما يدور عليه امر الجمال من تزين الافنية والاكاف بها وبجواب نغائهما
 ورغائهما انما هو عند ورودها وصدورها في ذين الوقتين وأما عند كونها في المراعي فينقطع اضافتها الحسية
 الى اربابها وعند كونها في الحظائر لا يراها راء ولا ينظر اليها ناظر وتقديم الراحة على السرح لتقدم الورد
 على الصدور ولكونها الظاهر منه في استنباع ما ذكر من الجمال واتم في استجلاب الانس والبهيمة اذ فيها حضور
 بعد غيبة اقبال بعد ادبار على احسن ما يكون ملائ البطون مرتفعة الضلوع حافلة الضروع وقرئ حيناً
 تريحون وحيناً تسرحون على أن كلا الفعلين وصف لحيناً بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه (وتحمل ائصالكم)
 جمع ثقل وهو متاع المسافرين وقيل ائصالكم أجزائكم (الى بلد) قال ابن عباس رضي الله عنهما أريد به اليمن
 ومصر والشام ولعله نظر الى انها متاجر أهل مكة وقال عكرمة أريد به مكة ولعله نظر الى أن ائصالهم
 وأجالهم عند التقول من متاجرهم أكثر حاجتهم الى الحولة أمس والظواهر انه عام لكل بلد صحيح (لم تكونوا
 بالعبية) واصلي الله بانفسكم مجردين عن الاثقال لولا الابل (الابشق الانفس) فضلاً عن استصحابها
 معكم وقرئ بفتح الشين وهما الغتان بمعنى الكفنة والمشقة وقيل المنقوح مصدر من شق الامر عليه شقاً
 وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع والمكسور والنصف كانه يذهب نصف القوة لما يناله من الجهد
 فالاضافة الى الانفس مجازية أو على تقدير مضاف أي الابشق قوى الانفس وهو استثناء مفرغ من اعتم
 الاشياء أي لم تكونوا بالعبية بشئ من الاشياء الابشق الانفس ولعل تغيير النظم الكريم السابق الدال على كون
 الانعام مدار للنعم السابقة الى الجملة الفعلية المفيدة لجرد الحدوث للاشعار بأن هذه النعمة ليست في
 العموم بحسب المنشا وبحسب المتعلق وفي الشمول للأوقات والاطراد في الاحيان المعهودة بمثابة النعم السالفة
 فانها بحسب المنشا وخاصة بالابل وبحسب المتعلق بالضرار بين في الارض المتقلبين في التجارة وغيرها في أحيان
 غير منطردة وأما سائر النعم المعهودة فوجودها في جميع أصناف الانعام وعامة لكافة مخاطبين دائماً وفي عامة

الاوقات (ان ربهم رؤف رحيم) ولذلك أسبغ عليكم هذه النعم الخالية وبسر لكم الامور الشاقة
 (والخيل) هو اسم جنس للفرس لا واحد له من لفظه كالابل وهو عطف على الانعام اى خلق الخيل (والبعال
 والخير لتركبوها) تعديلا بمعظم منافعها والافال لانها باالجل أيضا مما لا ريب في تحققه (وزينة) عطف
 على محل لتركبوها وتجريده عن اللام لكونه فعلا لفاعل الفعل المعمل دون الاول وتأخيرها لكون الركوب
 اهم منه أو مصدر لفعل محذوف أى وتزينا بها ازينة وقرئ بغير واو أى خلقتها زينة لتركبوها ويجوز
 أن يكون مصدرا واقعا وقع الحال من فاعل تركبوها او مفعولا أى تزين بها او متزينا بها (ويخلق
 ما لا تعلمون) اى يخلق فى الدنيا غير ما عتد من اصناف النعم فيكم ولكم ما لا تعلمون كنهم وكيفية خلقه فالعدل
 الى صيغة الاستقبال للدلالة على الاستمرار والتجدد أولا لا مستحضر الصورة أو يخلق لكم فى الجنة غير ما ذكر من
 النعم الدنيوية ما لا تعلمون اى ما ليس من شأنكم أن تعلموه وهو ما اشير اليه بقوله عليه الصلاة والسلام حكايته عن
 الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز أن يكون هذا
 اخبارا بأنه سبحانه يخلق من الخلائق ما لا علم لنا به دلالة على قدرته الباهرة الموجبة للتوحيد كنعمة البطانة
 والظاهرة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عن عيسى العرش نهران نور مثل السموات السبع والارضين
 السبع والبحار السبعة يدخن فيه جبريل عليه السلام كل حجر فيغسل فيزداد نورا الى نور وجمالا الى جمال
 وعظما الى عظم ثم ينفق فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك فيدخل منهم كل
 يوم سبعون ألف ملك البيت المعمور وسبعون ألف ملك الكعبة لا يعودون اليه الى يوم القيامة (وعلى
 الله قصد السبيل) القصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقصد أى مستقيم على طريقة الاستقامة
 أو على نهج استناد حال سالكة اليه كأنه يقصد الوجه الذى يؤتمه السالك لا يعدل عنه أى حق عليه سبحانه
 وتعالى بوجوب رجته ووعده المحتوم بيان الطريق المستقيم الموصل بان يسلك الى الحق الذى هو التوحيد
 بنصب الأدلة وارسال الرسل وانزال الكتب لدعوة الناس اليه أو مصدر بمعنى الإقامة والتعديل قاله أبو
 البقاء أى عليه عز وجل تقويمها وتعديلها أى جعلها بحيث يصل سالكها الى الحق لكن لا بعد ما كانت
 فى نفسها مخرقة عنه بل ابداءها ابتداء كذلك على نهج قوله سبحانه من صغره ومن وكبره القيل وحقيقته
 رابعة الى ما ذكر من نصب الأدلة وقد فعل ذلك حيث أبدع هذه البدائع التى كل واحد منها لا يحيط
 به مدى بشاره وعلم يستضاء بشاره وأرسل رسلا مبشرين ومنذرين وأنزل عليهم كتبنا من جملتها هذا الوحى
 الناطق بحقيقة الحق الفاضل عن كل ما جل من الاسرار ودق الهادى الى سبيل الاستدلال بتلك الأدلة
 المفضية الى معالم الهدى المنجية عن ضلال الضلالة ومهاوى الردى ألا يرى كيف بين أولاد تنزه جناب الكبرياء
 وتعالى به بحسب الذات عن أن يحوم حوله شائبة توهم الاشرار ثم أوضع سر القاء الوحى على الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام وكيفية أمرهم بانذار الناس ودعوتهم الى التوحيد ونهيمهم عن الاشرار ثم كثر على بيان
 تعالى به عن ذلك بحسب الافعال مرشدا الى طريقة الاستدلال فبدأ بفعله المتعلق بمحيط العالم الجسمانى
 ومركزه بقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ثم فصل أفعاله المتعلقة بما بينهما فبدأ بفعله
 المتعلق بانفس المخاطبين ثم ذكر ما يتعلق بما لا بد لهم منه فى معاشهم ثم بين قدرته على خلق ما لا يحيط
 به علم البشرية وله ويخلق ما لا تعلمون وكل ذلك كما ترى بيان لسبيل التوحيد غيب بيان وتعديل له ايماء تعديل
 فالمراد بالسبيل على الاول الجنس بدليل اضافة القصد اليه وقوله تعالى (ومنها) فى محل الرفع على الابتداء
 اما باعتبار مضمونه واما بتقدير الموصوف كما فى قوله تعالى ومنادون ذلك وقدره فى قوله تعالى ومن الناس
 من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الخ أى بعض السبيل او بعض من السبيل فانها تؤنث وتذكر (جائر)
 أى مائل عن الحق مخرف عنه لا يوصل سالكة اليه وهو طرق الضلال التى لا يكاد يحصى عددها المذرج
 كلها تحت الجائر وعلى الثانى نفس السبيل المستقيم والضمير فى منها راجع اليها بتقدير المضاف أى ومن
 جنبها ما عرفت من أن تعديل السبيل وتقويمه ابداءه ابتداء على وجه الاستقامة والعدالة لا تقويمه بعد
 انحرافه وأيا ما كان فليس فى النظم الكريم تغيير الاسلوب رعاية لامر مطلوب كما قيل فان ذلك انما يكون فيما
 اقتضى انظاره سبحانه ولكن يعدل عن ذلك لكتبة أهم منه كفى قوله سبحانه الذى يطعمنى ويسقئنى وادا

مرض فهو يشفي فان مقتضى الظاهر أن يقال والذي يسقم ويشفي ولكن غير الى ما عليه النظم الكريم
تتماديا عن اسناد ما تكرهه النفس اليه سبحانه وليس المراد بيان قصد السبيل بجزء اعلام أنه مستقيم
حتى يصح اسناد أنه جائز اليه تعالى فيحتاج الى الاعتذار عن عدم ذلك على أنه لو اريد ذلك لم يوجد لتغير الاسلوب
نكتة وقد بين ذلك في مواضع غيره معدودة بل المراد ما مر من نصب الأدلة لهداية الناس اليه ولا إمكان لاسناد
منه اليه تعالى بالنسبة الى الطريق الجائر بأن يقال وجائرها حتى يصرف ذلك الاسناد منه تعالى الى غيره
لأنه تستدعيه ولا يتوهمه متوهم حتى يقتضي الحال دفع ذلك بأن يقال لا جائرها ثم يغير سبك النظم عن ذلك
لداعية اقوى منه بل الجلة الطرفية اعتراضية جي بها البيان الحاجة الى البيان والتهديل واطهار جلالة قدر
النعمة في ذلك والمعنى على الله تعالى بيان الطريق المستقيم الموصل الى الحق وتعدله بما ذكر من نصب
الدلة ليسلكه الناس باختيارهم ويصلوا الى المقصد وهذا هو الهداية المفصلة بالدلالة على ما يوصل الى
المطلوب لا الهداية المستلزمة للاعتداء البتة فان ذلك مما ليس بحق على الله تعالى لا بحسب ذاته ولا بحسب
رحمته بل هو محض بحكمته حيث يستدعي تسوية المحسن والمسيء والمطيع والعاصي بحسب الاستعداد
واليه اشير بقوله تعالى (ولو شاء لهداكم اجمعين) أي لو شاء أن يهديكم الى ما ذكر من التوحيد هداية
موصلة اليه البتة مستلزمة لاهدائكم اجمعين لفعل ذلك ولكن لم يشأ لان مشيئته تابعة للحكمة الداعية
اليها ولا حكمة في تلك المشيئة لما أن الذي عليه يدور فلك التكليف واليه ينسحب الثواب والعقاب انما هو
الاختيار الجزئي الذي عليه يترتب الاعمال التي يهتبط الجزاء هذا هو الذي يقتضيه المقام ويستدعيه حسن
الانتظام وقد فسر كون قصد السبيل عليه تعالى بانهائه اليه على نهج الاستقامة وابتار حرف الاستعلاء على
اداة الانتهاء لتأكيده الاستقامة على وجه تمثيلي من غير أن يكون هناك استعلاء شيء عليه سبحانه وتعالى
عنه علوا كبيرا كما في قوله تعالى هذا صراط على مستقيم فالقصد مصدر بمعنى الفاعل والمراد بالسبيل الجنس
كما تر وقوله تعالى ومنها جازم عطوف على الجلة الاولى والمعنى ان قصد السبيل واصل اليه تعالى بالاستقامة
وبعضها منحرف عنه ولو شاء لهداكم اجمعين الى الاول وانت خير بأن هذا حق في نفسه ولكنه يعزل عن نكتة
موجبة لتوسطه بين ما سبق من أدلة التوحيد وبين ما لحق ولما بين الطريق السعي للتوحيد على وجه اجالي
وفصل بعض أدلته المتعلقة باحوال الحيوانات وعقب ذلك بيان السر الداعي اليه بعضا للعاطفين على التأمل
فيما سبق وحشا على حسن التامر لما لحق آت مع ذلك ذكر ما يدل عليه من احوال النبات فصيل (هو الذي انزل)
بقدرته القاهرة (من السماء) أي من السحاب أو من جانب السماء (ماء) أي نوعا منه وهو المطر وتأخير عن
المجرور لما مر من أن المقصود هو الاخبار بأنه أنزل من السماء شيئا هو الماء لأنه أنزله من السماء والسر
فيه ما سلف من أن عندنا خبر ما حقه التقديم في الذهن مترقبه مشتملا على ما فيمكن لديه عند وروده عليه
فضل تمكن (لكم منه شراب) أي ما تشربونه وهو ما مر ترفع بالطرف الاول أو مبتدأ وهو خبره والجلة صفة
للماء والطرف الثاني نصب على الحالية من شراب ومن تعيضية وليس في تشديده ايها حصر المشروب فيه حتى
يفتقر الى الاعتذار بأنه لا بأس به لان مياه العيون والايار منه اقوله تعالى فسلكه يتابع في الارض وقوله
تعالى فأسكناه في الارض وقيل الطرف الاول متعلق بأنزل والثاني خبر لشراب والجلة صفة للماء وانت خير
بأن ما فيه من توسط المنسوب بين المجرورين وتوسط الثاني منهما بين الماء وصفته مما لا يليق بجزالة تعظيم التنزيل
الجليل (ومنه شجر) من ابتدائية أي ومنه يحصل شجر ترعاه المواشي والمراد به ما ينبت من الارض سواء
كان له ساق أو لا أو تعيضية مجازا لانه لما كان سقيه من الماء جعل كأنه منه كقوله أسنة الابال في ربابه يعني به
المطر الذي ينبت به الكلاء الذي تأكله الابل فتسمن أسنتها وفي حديث عكرمة لانا كواثم الشجر فانه سحت
يعني الكلاء (فيه تسمنون) ترعون من سامت الماشية وأسماها صاحبها وأصلها السومة وهي العلامة
لأنها تؤثر بالرمي علامات في الارض (ينبت) أي الله عز وجل وقرئ بالنون (لكم به) بما أنزل من السماء
(الزرع والزيوت والتخيل والاعناب) بيان للثم الفائضة عليهم من الارض بطريق الاستئناف وابتار صيغة
الاستقبال للدلالة على التجدد والاستقرار وانما أسنته الجارية على مزالدهور ولا استخراج صورة الانبات
وتقديم الطرفين على المفعول الصريح لما مر تضامع ما في تقديم أولهما من الاهتمام به لاندخال المسرة ابتداء

وتقديم الزرع على ماء داه لانه اصل الاغذية وعود المعاش وتقديم الزيتون لما فيه من الشرف من حيث انه ادم من وجه وفا كهة من وجهه وتقديم النخيل على الاعناب لظهور اصالتهما وقام اوجع الاعناب للاشارة الى ما فيها من الاشتغال على الاصناف المختلفة وتخصيص الانواع المعدودة بالذ كرمع اندراجها تحت قوله تعالى (ومن كل الثمرات) للاشعار بفضالتها وتقديم الشجر عليها مع كونه غذاء للانعام لحصوله بغير صنع من البشر او الارشاد الى مكارم الاخلاق فان مقتضاها ان يكون اهتمام الانسان بامر ما تحت يده اكل من اهتمامه بامر نفسه اولان اكثر مخاطبين من اصحاب المواشي ليس لهم زرع ولا ثمر وقيل المراد تقديم ما يسام لا تقديم غذائه فانه غذاء حيواني للانسان وهو اشرف الاغذية وقرئ يثبت من الثلاث مسند الى الزرع وما عطف عليه (ان في ذلك) أى في انزال الماء وانبات ما فصل (لاية) عظمة دالة على تفردته تعالى بالالوهية لاشتغاله على كمال العلم والقدرة والحكمة (اقوم يتفكرون) فان من تفكر في أن الحبة أو النواة تقع في الارض وتصل اليها نداء تنفذ فيها فينشق اسفلها فيخرج منه عروق تنبسط في أعماق الارض وينشق اعلاها وان كانت مستكة في الوقوع ويخرج منه ساق فينبو ويخرج منه الاوراق والازهار والحبوب والثمار المشتملة على اجسام مختلفة الاشكال والالوان والنواص والطبائع وعلى نواة قابلة لتوليد الامثال على النمط المحرر لا الى نهاية مع اتحاد المواد واستواء نسبة الطبائع السفلية والتأثيرات العلوية بالنسبة الى الكل علم أن من هذه أفعاله وآثاره لا يمكن أن يشبهه شيء في شيء من صفات الكمال فضلا عن أن يشاركه أخس الاشياء في أخص صفاته التي هي الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا وحيث افتقر رسول هذه الطريقة الى ترتيب المقدمات الفكرية قطع الآية الكريمة بالتفكر (وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان خلفا لثباتكم ومعاشكم ولعقد الثمار وانضاجها (والشمس والقمر) يدوران في سبيلهما وانارتما أصالة وخلافة واصلاحهما لما ينظم ما صلاحه من المذكورات التي من جعلها ما فصل وأجل كل ذلك لهما الحكم ومنافعكم وليس المراد بتسخيرها لهم تمكينهم من تصرفها كيف شاؤا كما في قوله تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له بحاسبين بل هو تصرفه تعالى اياها حسبما يترقب عليه منافعهم ومصلحتهم كان ذلك تسخير لهم وتصرف من قبلهم حسب ارادتهم وفي التعبير عن ذلك التصريف بالتسخير ايماء الى ما في المنصريات من صعوبة المأخذ بالنسبة الى مخاطبين واثار صبغة الماضي للدلالة على أن ذلك أمر واحد مستمر وان تجددت آثاره (والنجوم مسخرات بأمره) مبتدأ وخبر أى سائر النجوم في حركاتها وأوضاعها من التثايب والتربيع ونحوهما مسخرات لله تعالى أولما خلقن له بارادته ومشيئته وحيث لم يكن عود منافع النجوم اليهم في الظهور بمثابة ما قبلها من الملوين والقمرين لم ينسب تسخيرها اليهم بأداة الاختصاص بل ذكر على وجه يفيد كونها تحت ملكوته تعالى من غير دلالة على شيء آخر ولذلك عدل عن الجملة الفعلية الدالة على الحدوث الى الاسمية المقيدة للدوام والاستمرار وقرئ برفع الشمس والقمر أيضا وقرئ ينصب النجوم على انه مفعول أول الفعل مقتدرينى عنه الفعل المذكور ومسخرات مفعول ثان له أى وجعل النجوم مسخرات بأمره أو على انه معطوف على المنصوبات المتقدمة ومسخرات حال من الكل والعامل ما في سخر من معنى نفع أى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله الذى خلقها ودبرها كيف شاء أولما خلقن له بايجاده وتقديره والحكمة أو مصدر مسمى بجمع لا اختلاف الانواع أى أنواعا من التسخير وما قيل من أن فيه ايدانا بالجواب عما عسى يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب وأوضاعها بأن ذلك ان سلم فلا ريب في انها أيضا امور ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه الممكنة فلا بد لها من موجد مخصوص مختار واجب الوجود دافع للدور والتسلسل فبناء حسابا ما ذكر أدلة على وجود الصانع تعالى وقدرته واختياره وأنت تدري أن ليس الامر كذلك فانه ليس مما يتنازع فيه الخصم ولا يتلعم في قبوله قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون وقال تعالى ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأجيبه بالارض من بعد موتها ليقولن الله الآية وانما ذلك أدلة التوحيد من حيث ان من هذا شأنه لا يهزم أن يشاركه شيء في شيء فضلا عن أن يشاركه الجناد في الالوهية (ان في ذلك) أى فيما ذكر من التسخير المتعلق بما ذكر بحجلا ومفصلا (لايات) باهرة متكررة (اقوم يعقلون) وحيث كانت هذه الايات العلوية متعددة وولادة ما فيها من عظيم القدرة والعلم والحكمة على الوحدة اية اظهر جمع الايات

وعلمت بمجرد العقل من غير حاجة الى التأمل والتفكير ويجوز أن يكون المراد لقوم يعتقدون ذلك فالشارح اليه حينئذ تعاجيب الدقائق المدونة في العلويات المدلول عليها بالتسخير التي لا يتصدى لمرقتها الا الماهرة من اساطين علماء الحكمة ولا ريب في أن احتياجها الى التفكير أكثر (وما ذراً) عطف على قوله تعالى والنجوم رفعا ونصبا على انه مقبول لعمل أى وما خلق (لكم في الارض) من حيوان ونبات حال كونه (مختلفا ألوانه) أى أصنافه فان اختلافها غالبا يكون باختلاف اللون مسخرته تعالى اولما خلق له من الخواص والاحوال والكيفيات أو جعل ذلك مختلفا للوان أى الاصناف لتمتعوا من ذلك بأى صنف شئتم وقد عطف على ما قبله من المنصوبات وعقب بأن ذكر الخلق لهم مغن عن ذكر التسخير واعتذر بأن الاول لا يستلزم الثاني لزوما عقليا لجواز كون ما خلق لهم عزرا المرام صعب المنال وقيل هو منصوب بفعل مقدرا أى خلق وانبت على أن قوله مختلفا ألوانه حال من مفعوله (ان في ذلك) الذى ذكر من التسخيرات ونحوها (لاية) بينة الدلالة على أن من هذا شأنه واحد لا يتعدد ولا ضد (لقوم يذكرون) فان ذلك غير محتاج الا الى تذكرة ما عسى يغفل عنه من العلوم الضرورية وأما ما يقال من أن اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم فداره ما لو حنايه من حساب ما ذكر دليل على اثبات الصانع تعالى وقد عرفت حقيقة الحال فان اراد ما يدل على اتصافه سبحانه بما ذكر من صفات الكمال ليس بطريق الاستدلال عليه بل من حيث ان ذلك من المقدمات المسئلة يحى به للاستدلال به على ما يقتضيه ضرورة من وحدانيته تعالى واستحالة أن يشاركه شئ في الألوهية (وهو الذى سخر البحر) شروع في تعداد النعم المتعلقة بالبحر اثر تفصيل النعم المتعلقة بالبر حيوانا ونباتا أى جعله بحيث يتمكنون من الاتقاء به بالركوب والغوص والاصطياد (لتأكلوا منه لحما طريا) هو السمك والتعبير عنه باللحم مع كونه حيوانا لا ليوحى بانحصار الاتقاء به في الاكل ووصفه بالظرواوة للاشعار بلطافته والتنبية على وجوب المسارعة الى اكله كيلا يتسارع اليه الفساد كما ينبغي عنه جعل البحر مبدأ كل ولا يذ ان يكمل قدرته تعالى في خلقه عندنا طريا في ما زعاق ومن اطلاق اللحم عليه ذهب مالك والثوري أن من حلف لا يأكل اللحم حنث بأكله والجواب أن معنى الايمان العرف ولا ريب في أنه لا يفهم من اللحم عند الاطلاق ولذلك لو أمر خادمه بشراء اللحم بخفاء بالسمك لم يكن ممثلا بالاهر لا يرى الى أن الله تعالى سعى الكافر دابة حيث قال ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولا يحنث بركوبه من حلف لا يركب دابة (وتسخر جوامع حلبة) كانوا واور المرجان (تلبسونها) عبر في مقام الامتنان عن ايس نسايم يلبسهم ليكون منهم أولكون ليهن لاجلهم (وترى الفلك) السفن (موافقيه) جوارى فيه مقبلة ومدبرة ومعتضة بريح واحدة تشقه بجيزومها من المخرو وهو شق الماء وقيل هو صوت جرى الفلك (ولتبغوا) عطف على تسخر جوا وما عطف هو عليه وما بينهما اعتراض لهيد مبادئ الاشياء ودفع توهم كونه باستخراج الحلية أو على علة محذوفة أى لتتبعوا بذلك ولتبغوا ذكره ابن الانبارى أو متعلقة بفعل محذوف أى وفعل ذلك لتبغوا (من فضله) من سعة رزقه بركوبها التجارة (ولكم تشكرون) أى تعرفون حقوق نعمه الجليلة فتقومون بأدائها بالطاعة والتوحيد ولعل تخصيص هذه النعمة بالتعقيب بالشكر من حيث ان فيها قطع المسافة طويلا مع أجمال ثقيله في مدة قليلة من غير مناوله اسباب السفر بل من غير حركة اصلا مع انها في نضاض الممالك وعدم توسط الفوز بالمطوب بين الاشياء والشكر للايدان باستغنائه عن التصريح به وبمحصولها معا (وألقى في الارض رواسي) أى جبالا ثوابت وقدمت تحقيقه في أول سورة الرعد (أن تميد بكم) كراهة أن تميد بكم وتضطرب اولئلا تميد بكم فان الارض قبل أن تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها أن تتحرك بالاستدارة كالافلاك أو تتحرك بأدى سبب محرك فلما خلقت الجبال تفاوتت حافاتهما وتوجهت الجبال بقلها نحو المركز فصار كالأوتاد وقيل لما خلق الله تعالى الارض جعلت عمودا في الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال (وانهارا) أى وجعل فيه أنهارا لأن في ألقى معنى في الجعل (وسبلا لعلكم تهتدون) بها الى مقاصدكم (وعلامات) معالم يستدل بها السابلة بالنهار من جبل ومنهل وريح وقد نقل أن جماعة يشعرون التراب ويتعرفون به الطرقات (وبالجم هم يهتدون) بالليل في البراري والبحار حيث لا علامة غيره والمراد بالنجم الجندس وقيل هو الثريا والفرقدان ونبات النعش والجدي وقرى

بضمين وبينة وسكون وهو جمع كرهن ورهن وقيل الاول بطريق حذف الواو من النجوم للتخفيف ولعل الضمير
لقرين فانهم كانوا كثيرى التردد للتجارة مشهورين بالاهتداء بالنجوم في أسفارهم وصرف النظم عن سبيل
الخطاب وتقديم النجم والقيام للضمير للتخصيص كانه قبل وبالنجم خصوصاً هؤلاء خصوصاً يهتدون فالاعتبار
بذلك والشكر عليه ألزم لهم وأوجب عليهم (أفنى يخلق) هذه المصنوعات العظيمة ويفعل هاتيك الافاعيل
البدعية أو يخلق كل شئ (كن لا يخلق) شيئاً أصلاً وهو تنكيت للكفرة وإبطال لاشراكهم وعبادتهم
للأصنام بانكار ما يستلزمه ذلك من المشابهة بينها وبينه سبحانه وتعالى بعد تعداد ما يقتضى ذلك اقتضاء ظاهراً
وتعقيب الهمة بالقاء لتوجيه الانكار الى ترتيب توهم المشابهة المذكورة على ما فصل من الامور العظيمة
الظاهرة الاختصاص به تعالى المعلومة كذلك فيما بينهم حسب ما يؤذن به ما تلوناه من قوله تعالى ولئن سألتهم لآتين
والاقتصار على ذكر الخلق من بينها الكونه اعظمها وأظهرها واستباحتها ايهاا ولكن كل منها خلقاً مخصوصاً
أى بعد ظهور اختصاصه تعالى بمبدئية هذه الشئون الواضحة الدلالة على وحدانيته تعالى ونفردة بالالوهية
واستبداده باستحقاق العبادة بتصوير المشابهة بينها وبين ما هو معزل من ذلك بالآخرة كما هو قضية اشراككم
ومدارها وان كان على تشبيه غير الخلق بالخلق لكن التشبيه حيث كان نسبة تقوم بالتنسبين اختراعاً عليه
النظم الكريم مراعاة لحق سبق الملكة على العدم وتفادياً عن توسط عدمها بينها وبين جزئياتها المفصلة قبلها
وتبسيها على كمال قبح ما فعلوه من حيث ان ذلك ليس مجرد رفع الاصنام عن محلها بل هو حظ انزلة الربوبية الى
مرتبة الجهادات ولا ريب في انه اقبح من الاول والمراد من لا يخلق كل ما هذا شأنه كائناً ما كان والتعبير عنه
بما يختص بالعقلاء المشاكلة أو العقلاء خاصة ويعرف منه حال غيرهم بدلالة النص فان من يخلق حيث لم يكن
كن لا يخلق وهو من جملة العقلاء فما ظنك بالجاهل وأما ما كان قد خول الاصنام في حكم عدم المماثلة والمشابهة
اما بطريق الاندراج تحت الموصول العام وما يطريق الانضمام بدلالة النص على الطريقة البرهانية لا بأنها هي
المرادة بالموصول خاصة (أفلا تذكرون) أى ألا تلاحظون فلا تذكرون ذلك فانه لو ضوحه بحيث لا يفتقر الى
شئ سوى التذكر (وان تعدوا نعمة الله) تذكريا جالى انعمه تعالى بعد تعداد طائفة منها وكان الظاهر ايراد
عقبيها تكمله لها على طريقة قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ولعل فصل ما بينهما بقوله تعالى أفنى يخلق كن
لا يخلق أفلا تذكرون للبادرة الى الزام الحجة والقلم والجر اثر تفصيل ما فصل من الافاعيل التي هي ادلة الوحدة
مع ما فيه من سر ستقف عليه ودلائلها عليها وان لم تكن مقصورة على حثية الخلق ضرورة ظهور ردلائها عليها
من حيثية الانعام أيضاً لکنها حيث كانت من مستتبعات الحثية الاولى استغنى عن التصريح بها بين حالها
يطريق الاجال أى ان تعدوا نعمة الفائضة عليكم بما ذكر وما لم يذكر حسب ما يعرب عنه قوله تعالى هو الذى خلق
لكم ما فى الارض جميعاً (لا تحصىوها) أى لا تطبقوا احصاءها وضبط عددها ولو اجالاً فضلاً عن القيام بشكرها
وقد خرجنا عن عهد تحقيقه في سورة ابراهيم بفضل الله سبحانه (ان الله لغفور) حيث يستمر ما فرط منكم
من كفرانها والاخلال بالقيام بحقوقها ولا يعاجلكم بالعقوبة على ذلك (رحيم) حيث يفيضها عليكم مع
استحقاقكم للقطع والحرمان بما تأتون وتذرون من أصناف الكفر التي من جهلتها عدم الفرق بين الخالق وغيره
وكل من ذلك نعمة وأيماناً فالجمله تعليل للكم بعدم الاحصاء وتقديم وصف المغفرة على نعم الرحمة لتقديم
التخليه على التحلية (والله يعلم ما تسمرون) تضررونه من العقائد والاعمال (وما تعلمون) أى تظهرونه منها
وحذف العائد لمراعاة القواصل أى يستوى بالنسبة الى علم المحيط سرركم وعلمكم وفيه من الوعيد والدلالة
على اختصاصه سبحانه بنعوت الالهية ما لا يخفى وتقديم السر على العلن لما ذكرناه في سورة البقرة وسورة هود
من تحقيق المساواة بين علمه المتعلقين بهما على الباطن وجهه كان علمه تعالى بالسر أقدم منه بالعلن ولا ن كل شئ
يعلم فهو قبل ذلك متصرف في القلب فتعلق علمه تعالى بجوانبه الاولى اقدم من تعلقه بجوانبه الثانية (والذين يدعون)
شروع في تحقيق كون الاصنام معزل من استحقاق العبادة وبوضيحه بحيث لا يبقى فيه شائبة ريب بتعدد
أوصافها وأحوالها المتنافية لذلك منافاة ظاهرة وتلك الاحوال وان كانت غنية عن البيان لكنها شريحت للتنبية
على كمال حماقة عبادتها وانهم لا يعرفون ذلك الا بالتصريح أى والآلهة الذين يعبدونهم الكفار (من دون الله)
سبحانه وقربى على صيغة المبني للمفعول وعلى الخطاب (لا يخلقون شيئاً) من الاشياء أصلاً أى ليس

من شأنهم ذلك ولما لم يكن بين نفي الخلقية وبين الخلوقة تلازم بحسب المفهوم وان تلازما في الصدق أثبت لهم ذلك صريحاً فقل (وهم مخلوقون) أي شأنهم ومقتضى ذاتهم الخلوقة لانها ذات ممكنة مفتقرة في ماهياتها ووجوداتها الى الموجد وبناء الفعل للمفعول لتحقيق التضاد والمقابلة بين ما أثبت لهم وبين ما نفي عنهم من وصفي الخلوقة والخلقية وللايدان بعدم الاقتدار الى بيان الفاعل لظهور اختصاص الفعل بفاعله جل جلاله ويجوز أن يجعل المطلق الثاني عبارة عن التخصيص والتصور رعاية للمساكلة بينه وبين الاول ومباغة في كونهم مصنوعين لعبادتهم وأجزع عنهم وايداً بانها بكل ركعة عقولهم حيث أشركوا بخالقهم مخلوقهم وأما جعل الاول أيضاً عبارة عن ذلك كإفعل فلا وجه له اذ القدرة على مثل ذلك الخلق ليست مما يدور عليه استحقاق العبادة أصلاً ولما أن اثبات الخلوقة لهم غير مستدع لنفي الحياة عنهم لما أن بعض المخلوقين أحياء صرح بذلك فقل (أموات) وهو خبر ثان للموصول للضمير كإفعل أو خبر مبتدأ محذوف وحيث كان بعض الأموات مما يعتبر به الحياة سابقاً ولاحقاً كاجساد الحيوان والنطف التي ينشئها الله تعالى حيواناً احتريز عن ذلك فقل (غير أحياء) أي لا يعتبر بها الحياة أصلاً فهي أموات على الإطلاق وأما قوله تعالى (وما يشعرون أيا نبي يعثرون) أي ما يشعرون أولئك الآلهة أيا نبي يعث عبدتهم فعلى طريقة التهكم بهم لأن شعورهم بالأمور الظاهرة بدهي الاستحالة عند كل أحد فكيف بما لا يعلمه الا العليم الخبير وفيه ايدان بأن البعث من لوازم التكليف وأن معرفة وقته مما لا بد منه في الألوهية (الهكم الله واحد) لا يشاركه شيء في شيء وهو تصريح بالمستدعى وتمحيض للنتيجة غيب إقامة الحجة (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) واحوالها التي من جملتها ما ذكر من البعث وما يعقبه من الجزاء المستلزم لعقوبتهم وذلتهم (فلو بهم منكراً) للوحدانية جاحدة لها وأولآيات الدالة عليها (وهم مستكبرون) عن الاعتراف بها وعن الآيات الدالة عليها والفاء للإيدان بأن أصرارهم على الإنكار واستمرارهم على الاستكبار وقع موقع النتيجة للدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والمعنى انه قد ثبت بما قرر من الحجج والبيانات اختصاص الألوهية به سبحانه فكان من نتيجة ذلك أصرارهم على ما ذكر من الإنكار والاستكبار وبناء الحكم المذكور على الموصول للاشعار بكونه معللاً بما في حيز الصلة فإن الكفر بالآخرة وبما فيها من البعث والجزاء المستوعب الى الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية يؤدي الى قصر النظر على العاجل والاعراض عن الدلائل الجمعية والعقابية الموجب لانكارها وانكار مؤداه والاستكبار عن اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام وتصديقه وأما الايمان بها وبما فيها فيدعو لا محالة الى التأمل في الآيات والدلائل رغبة ورهبة فيورث ذلك يقيناً بالوحدانية وخضوعاً لامر الله تعالى (لا جرم) أي حقا وقد تم تحقيقه في سورة هود (ان الله يعلم ما يسرون) من انكار قلوبهم (وما يعلنون) من استكبارهم وقولهم للقرآن أساطير الاولين وغير ذلك من قبائحهم فيجازيهم بذلك (انه لا يحب المستكبرين) تلميح لما تنفصه الكلام من الوعيد أي لا يحب المستكبرين عن التوحيد أو عن الآيات الدالة عليها أو لا يحب جنس المستكبرين فكيف بمن استكبر عما ذكر (واذا قيل لهم) أي لا أولئك المنكرين المستكبرين وهو بيان لاضلالهم غيب بيان ضلالهم (ماذا انزل ربكم) القائل الوافدون عليهم والمسلمون أو بعض منهم على طريق التهكم وماذا منسوب بما بعده أو مرفوع أي أي شيء انزل أو ما الذي انزله (قالوا أساطير الاولين) أي ما تدعون نزوله او المنزل بطريق السخرية أحاديث الاولين وأباطيلهم وليس من الانزال في شيء قيل هؤلاء القائلون هم المقتسمون الذين اقتسموا داخل مكة يتفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سؤال وفود الحاج عما انزل عليه عليه السلام (ليحملوا) متعلق بقالوا أي قالوا ما قالوا ليحملوا (أوزارهم) الخاصة بهم وهي أوزار ضلالهم (كامله) لم يكفر منها شيء بكنية أصابته في الدنيا كما يكفر بها أوزار المؤمنين (يوم القيامة) ظرف ليحملوا (ومن أوزار الذين يضلونهم) وبعض أوزار من ضل بأضلالهم وهو وزير الاضلال لانها شريك كان هذا بضله وهذا بظاوعه فيتصام لان الوزر واللام لتعليل في نفس الامر من غير أن يكون غرضاً وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرار الاضلال أو باعتبار حال قولهم لا حال الحيل (تغير علم) حال من الفاعل أي يضلونهم غير عالين بأن ما يدعون اليه طريق الضلال وأما حمله على معنى غير عالين بأنهم يعملون يوم القيامة أوزار الضلال والاضلال على أن يكون العامل في الحال قالوا وتأييده بما سأتى من قوله تعالى

تعالى وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث ان حل ما ذكر من أوزار الضلال والاضلال من قبل
اتبان العذاب من حيث لا يشعرون فيرده أن الخلل المذكور إنما هو يوم القيامة والعذاب المذكور إنما هو العذاب
الديني كما استتف عليه أحوال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وقائدة التقييد بها الاشعار بأن
مكرهم لا يروج عند ذى آية وانما يتبعهم الاغبياء والجهلة والتنبية على أن جهلهم ذلك لا يكون عذرا اذ كان
يجب عليهم أن يحسنوا ويؤمنوا بالحق الحقيقي بالاتباع وبين المبطل (الاسماء ما يرون) أي بأس شيأ يرونه
ما ذكر (قدموا الذين من قبلهم) وعيد لهم رجوع غائلة مكرهم الى أنفسهم كدأب من قبلهم من الامم الخالية
الذين أصابهم ما أصابهم من العذاب العاجل أي قدسوا ومنصوبات ليكرهاهم ارسى الله تعالى (فأتى الله)
أي أمره وحكمه (بنياهم) وقرئ بينهم وبينهم (من القواعد) وهي الاساطين التي تعمد به أو أساسه
فضعفت أركانها (فخر عليهم السقف من فوقهم) أي سقط عليهم سقف بنيانهم اذ لا يتصور له القيام بعد تهتم
القواعد شئت حال اوثلك الماكرين في تسويتهم المكاييد والمنصوبات التي أرادوا بها الايقاع برسل
الله سبحانه وفي ابطاله تعالى تلك الحيل والمكاييد وجعله اياها أسبابا لهلاكهم بحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه
بالاساطين فأتى ذلك من قبل اساطينه بأن ضعفت فسقط عليهم السقف فهلكوا وقرئ فخر عليهم السقف
بضمخين (وأتاهم العذاب) أي الهلاك والدمار (من حيث لا يشعرون) بآياته منه بل يتوقعون اتباع
مقابله مما يريدون ويشتهون والمعنى ان هؤلاء الماكرين القائلين للقرآن العظيم أساطير الاولين سيئاتهم
من العذاب مثل ما أتاهم وهم لا يحتسبون والمراد به العذاب العاجل لقوله سبحانه (ثم يوم القيامة يخزيهم)
فانه عطف على مقتدر يتسبب عليه الكلام أي هذا الذي فهم من التمثيل من عذاب هؤلاء أو ما هو أعم منه
ومما ذكر من عذاب اولئك جزاؤهم في الدنيا ويوم القيامة يخزيهم أي يذللهم بعذاب الخزي على رؤس
الشهاد وأصل الخزي ذل يستحي منه وشم للاعلاء الى ما بين الجزاءين من التفاوت مع ما يدل عليه من التراخي
الزمانى وتغيير السبب بتقديم الظرف ليس لقصر الخزي على يوم القيامة كما هو المتبادر من تقديم الظرف
على الفعل بل لان الاخبار بجزائهم في الدنيا مؤذن بأن لهم جزاء آخر وبافتقار النفس مترتبة الى ورود
سأله عنه بأنه ما دامع تيقنها بأنه في الآخرة فسبق الكلام على وجه يؤذن بأن المقصود بالذكر اخرائهم
لا كونه يوم القيامة والضمير المالمفتقرين في حق القرآن الكريم وأولهم ولمن مثلوا بهم من الماكرين كما أشير اليه
وتخصيصهم بآبائه السباق والسياق كما استتف عليه (ويقول) لهم تفضيها وتوبيخا فهو الخ بيان
للأخزاء (أين شركاءى) اضافهم اليه سبحانه حكاية لاضافتهم الكاذبة ففيه توبيخ اثر توبيخ مع الاستهزاء بهم
(الذين كنتم تشاقون فيهم) أي تخاضعون الانبياء والمؤمنين في شأنهم بأنهم شركاء حقا حين يدينوا لكم بطلانها
والمراد بالاستهزاء استحضارها للشقاوة أو المدافعة على طريقة الاستهزاء والتبكيت والاستفسار عن مكانهم
لا يوجب غيبتهم حقيقة حتى يعتذر بأنه يجوز أن يحال بينهم وبين عبدتهم حينئذ ليقفوها في ساعة علقوا
بها الرجا فيها أو بأنهم المالم يتفعوهم فكأنهم غيب بل يكفى في ذلك عدم حضورهم بالعنوان الذى كانوا يزعمون
أنهم متصفون به من عنوان الالهية فليس هناك شركاء ولا أما كنهها على أن قوله ليتفقدها ليس بسيد فانه قد
تبين عندهم الامر حينئذ فرجعوا عن ذلك الزعم الباطل فكيف تصور منهم التفقد وقرئ بكسر النون أي
تشاقوني على أن مشاققة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمؤمنين لاسيما في شأن متعلق به سبحانه مشاققة له عز
وجل (قال الذين اوتوا العلم) من أهل الموقف وهم الانبياء والمؤمنون الذين اوتوا علما بآلائ التوحيد
وكانوا يدعونهم في الدنيا الى التوحيد فيبادلونهم ويتكبرون عليهم أي يقولون ويبخالهم واطهار للشتمات بهم
وتقرير الما كانوا يعظونهم وتحقق الما أوعدوهم به واينار صيغة الماضي للدلالة على تحققه وتحمته وقوعه حسبا
هو المعتاد في اخباره سبحانه وتعالى كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف (ان الخزي)
الفضيحة والذل والهوان (اليوم) منصوب بالخزي على رأى من يرى اعمال المصدر المستدر باللام أو
بالاستقرار في الظرف وفيه فصل بين العامل والمعمول بالمعطوف الا أنه مغنر في الظروف وإرادته للاشعار
بأنهم كانوا قبل ذلك في عزة وشقاق (والسوء) العذاب (على الكافرين) بالله تعالى وبآياته ورساله
(الذين تنوفاهم الملائكة) بتأنيث الفعل وقرئ بذكروه وبادغام التاء في التاء والعدول الى صيغة المضارع

لاستحضار صورة توفهم اياهم لما فيه من الهول والموصول في محل الجز على أنه نعت للكافرين أو بدل منه أو في محل النصب أو الرفع على الذم وفائدته تخصيص الخزي والسوء بمن استقر كفره الى حين الموت دون من آمن منهم ولو في آخر عمره أي على الكافرين المستقرين على الكفر الى أن يتوفاهم الملائكة (ظالمى انفسهم) أي حال كونهم مستقرين على الكفر فانه ظلم منهم لانفسهم وأي ظلم حيث عترضوها للعذاب المخلد وبذلك لو افطره الله تبديلا (فألقوا السلم) أي فلقوا والعقول والعدول الى صبغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع وهو عطف على قوله تعالى ويقول أين شركاءى وما بينهما جلة اعتراضية جيء بها لتحقيق لما حاق بهم من الخزي على رؤس الاشهاد أي قبا المون ويتركون المشاقة وينزلون عما كانوا عليه في الدنيا من الكبر وشدة الشكية فأتان (ما كان يعمل) في الدنيا (من سوء) أي من شرك قالوه منكبرين لصدوره عنهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وانما عبرا عنه بالسوء اعترافا بكونه سيئا لانكار الكونه كذلك مع الاعتراف بصدوره عنهم ويجوز أن يكون تفسير السلم على أن يكون المراد به الكلام الدال عليه وعلى التقديرين فهو جواب عن قوله سبحانه أين شركاءى كما في سورة الانعام لاعتقاده قول اولي العلم ادعاء لعدم استحقاقهم لمادهم من الخزي والسوء (بلى) رد عليهم من قبل اولي العلم واثبات لما نفوه أي بلى كنتم تعملون ما تعملون (ان الله عليهم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وهذا اوانه (فادخلوا أبواب جهنم) أي كل صنف بابا المعدلة وقيل أبوابها أصناف عذابها فالدخل دخول عبادة عن الملابس والمقاساة (خالد فيها) ان اريد بالدخول حدونه فالحال مقدرة وان اريد بمطابق الكون فيها فهي مقارنة (فلبس مشوى المتكبرين) عن التوحيد كما قال تعالى قلوبهم مسكرة وهم مستكبرون وذكرهم بعنوان التكبر للاشعار بعليته لثوابهم فيها والمخصوص بالذم محذوف أي جهنم وتأويل قوالهم ما كان يعمل من سوءا ما كانا عاملين ذلك في اعتقادنا وما للمعاقلة على أن لا كذب ثمة يرده الرد المذكور وما في سورة الانعام من قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم (وقيل للذين اتقوا) أي المؤمنين وصفوا بالتقوى اشعارا بأن ما صدر عنهم من الجواب ناشئ عن التقوى (ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) سلكتوا في الجواب مسلك السؤال من غير تلغيم ولا تغيير في الصورة والمعنى أي أنزل خبرا فانه جواب مطابق للسؤال سبكا وللاواقع في نفس الامر مغمو ناوأما الكفرة فانهم خذلهم الله تعالى كما غيروا الجواب عن نهج الحق الواقع الذي ليس له من دافع غير وصورته وعدلوا بها عن سنن السؤال حيث رفعوا الاساطير وما لم تر من انكار النزول روى أن أحناء العرب كانوا يعشون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبي عليه السلام فإذا جاء الوافد كفه المقتسمون وأمره بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فيقول اناشروا فدان رجعت الى قومي دون أن استطلع أمر محمد وأراء فيلق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم فيخبرونه بحقيقة الحال فهم الذين قالوا خيرا (للذين احسنوا) أي أعمالهم أوفعلوا الاحسان (في هذه) الدار (الدنيا حسنة) أي مثوبة حسنة مكافأة فيها (والدار الآخرة) أي مثوبتهم فيها (خير) مما أوثقا في الدنيا من المثوبة أو خير على الاطلاق فيجوز اسناد الخبرية الى نفس دار الآخرة (ولنم دار المتقين) أي دار الآخرة حذف لدلالة ما سبق عليه وهذا كلام مبتدأ مدح الله تعالى به المتقين وعد جوابهم المحكى من جملة احسانهم ووعدهم بذلك ثوابا في الدنيا والآخرة فلا محل له من الاعراب أو بدل من خيرا أو نفسه يله أي أنزل خيرا هو هذا الكلام الجامع قالوه ترغيبا لاسائل (جنات عدن) خبر مبتدا محذوف أو مبتدا أخبره محذوف أي لهم جنات ويجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح (يدخلونها) صفة لجنات على تقدير تشكيك عدن وكذلك (تجزي من تحتها الانهار) أو كلاهما محال على تقدير عليته (لهم فيها) في تلك الجنات (ما يشاؤون) انظر في الاول خبرا ما والثاني حال منه والعامل ما في الاول أو متعلق به أي حاصل لهم فيها ما يشاؤون من أنواع المشتهيات وتقديره للاحتراز عن توهم تعلقه بالمشيئة أو لما تره ارا من أن تأخير ما حقه التقديم يوجب ترقب النفس اليه فيمكن عند وروده عليها فضل تمكن (كذلك) مثل ذلك الجزاء الاوفى (يجزى الله المتقين) اللام الجنس أي كل من يتقى من الشرك والمعاصي ويدخل فيه المتقون المذكورون دخولا أو لا ويكون فيه بعث لغيرهم على التقوى أو لا عهد فيكون فيه تحصيل لكفرة (الذين توفاهم الملائكة) نعت للمتقين وقوله تعالى (طيبين) أي طاهرين

عن دنس الظلم لانفسهم حال من الضعيف وقادته الايدان بأن ملأه الامر في التقوى هو الظهارة عما ذكر الى وقت توفيهم فيه حيث للمؤمنين على الاستمرار على ذلك ولغيرهم على تحصيله وقيل فرحين طيبي النفوس بشارة الملائكة اياهم بالجنة أو طيبين يقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكتابة الى جناب القدس (يقولون) حال من الملائكة أى قائلين لهم (سلام عليكم) قال القرطبي رحمه الله اذا استدعت نفس المؤمن جاءه ملك الموت عليه السلام فقال السلام عليك يا ولّى الله تعالى يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة (ادخلوا الجنة) الا لام للعهد أى جنات عدن الخ ولذلك جردت عن النعت والمراد دخولهم لها في وقته فان ذلك بشارة عظيمة وان تراخى الميثريه لا دخول القبر الذى هو روضة من رياضها اذ ليس في البشارة به مافى البشارة بدخول نفس الجنة (بما كنتم تعملون) بسبب ثباتكم على التقوى والطاعة أو بالذى كنتم تعملونه من ذلك وقبل المراد بالتوفى التوفى للشر لان الامر بالدخول حينئذ يتحقق (هل ينظرون) أى ما ينتظر كفار مكة المارذ كرههم (الا ان تأت بهم الملائكة) لقبض ارواحهم بالاعذاب جعلوا منتظرين لذلك وشتان بينهم وبين انتظاره لالانه يلحقهم البتة لحوق الامر المنتظر بل مباشرتهم لاسبابه الموجبة له المؤدية اليه فكانهم يقصدون اتبانه ويتصدون لوروده وقرئ بتذكير الفعل (أو بأنى أمر ربك) التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام اشعار بأن اتبانه لطيف به عليه الصلاة والسلام وان كان عذابا عليهم والمراد بالامر العذاب الدينى لا القيامة لكن لان انتظارها يجمع انتظارات اتيان الملائكة فلا يلائمه العطف بأولاهم باليت نصا في العناد اذ يجوز أن يعتبر منع الخلو ويراد بإيرادها كفاية كل واحد من الامرين في عذابهم بل لان قوله تعالى فيما سبأى ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم الآية صريح في ان المراد به ما أصابهم من العذاب الدينى (كذلك) أى مثل فعل هؤلاء من الشرك والظلم والتكذيب والاستهزاء (فعل الذين) خلوا (من قبلهم) من الامم (وما ظلمهم الله) بما سبى من عذابهم (ولكن كانوا) بما كانوا مستحقين عليه من العقاب الموجبة لذلك (أنفسهم يظلمون) كان الظاهر أن يقال ولكن كانوا هم الظالمين كما في سورة الزخرف لكنه اوتر ما عليه النظم الكريم لا فائدة ان غائلة ظلمهم آتاه اليهم وعاقبته مقصورة عليهم مع استلزام اقتصار ظلم كل أحد على نفسه من حيث الوقوع اقتصاره عليه من حيث الصدور وقد مر تحقيقه في سورة يونس (فأصابهم) عطف على قوله تعالى فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض لبيان أن فعلهم ذلك ظلم لانفسهم (سيئات ما عملوا) أى اجزى اعمالهم السيئة على طريقة تسجيعة المسبب باسم سببه ايدانا بفظاعته لا على حذف المضاف فانه يؤهم ان لهم اعمالا غير سيئاتهم (وحاق بهم) أى أحاط بهم من الحيق الذى هو احاطة الشر وهو أبلغ من الاصابة وأقطع (ما كانوا يستهزئون) من العذاب (وقال الذين أشركوا) أى أهل مكة وهو بيان لفن آخر من كفرهم والعدول عن الاختصار الى الموصول لتقر يعهم بما في حيز الصلاة وذمة هم بذلك من أول الامر (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ) أى لو شاء عدم عبادتنا لشيء غيره كما تقول لما عبدنا ذلك (نحن ولا آباؤنا) الذين نفتدى بهم في ديننا (ولا حرمننا من دونه من شئ) من السوائب والبحار وغيرها وانما قالوا ذلك تكذيبا للرسول عليه الصلاة والسلام وطعنا في الرسالة رأسا متمسكين بأن ما شاء الله تعالى يجب وما لم يشأ منع فلوا أنه شاء أن نوحده ولا نشرك به شيئا ولا نعظم معاصره مناشيا كما يقوله الرسل وينقلونه من جهة الله عز وجل لكان الامر كما شاء من التوحيد ونفى الاشراك وما يتبعهما وحيث لم يكن كذلك ثبت انه لم يشأ شيئا من ذلك وانما يقوله الرسل من تلقاء أنفسهم فأجيب عنه بقوله عز وجل (كذلك) أى مثل ذلك الفعل الشنيع (فعل الذين من قبلهم) من الامم أى أشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله وجادلوه بالباطل حين نبهوهم على الخطأ وهدوهم الى الحق (فهل على الرسل) الذين يبلغون رسالات الله وعزائم أمره ونهييه (الا البلاغ المبين) أى ليست وظيفتهم الا تبليغ الرسالة تبليغا واضحا وموضحا وابانة طريق الحق واطهار احكام الوحى الذى من جللتها فتمت تعلق مشيئة الله تعالى باهتمام من صرف قدرته واختياره الى تحصيل الحق لقوله تعالى والمذين جاهدوا فإنا لنهدينهم سبيلنا وأما الجاهلون الى ذلك وتنفيذ قولهم عليهم شأوا أو أبوا كما هو مقتضى استدلالهم فليس ذلك من وظيفتهم ولا من الحكمة التى علمها يدور أمر التكليف في شئ حتى يستدل بعدم ظهور آثاره على عدم حقية الرسل أو على عدم تعلق مشيئته تعالى بذلك فان ما يترتب عليه الثواب

والعقاب من افعال العباد لا بد في تعلق مشيئته تعالى بوقوعه من مباشرتهم الاختيارية له وصرف اختيارهم
 الجزئي الى تحصيله والالكان الثواب والعقاب اضطرار بين فالقاء للتعامل كانه قيل كذلك فعل اسلافهم وذلك
 باطل فان الرسل ليس شأنهم الاتليخ أو امر الله تعالى ونواهيته لتحقيق مضمونها واجرهم موجبها على
 الناس قسرا والباء وايراد كلمة على للايذان بأنهم في ذلك أمورون أو بأن ما يلقونه حق للناس عليهم ايضاؤه
 وبهذا ظهر أن جل قواهم لو شاء الله الخ على الاستهزاء لا يلائم الجواب والله تعالى أعلم بالصواب (ولقد بعثنا
 في كل أمة رسولا) تحقيق لكيفية تعلق مشيئته تعالى بأفعال العباد بعد بيان أن الاجابة ليس من وظائف الرسالة
 ولا من باب المشيئة المتعلقة بما يدور عليه الثواب والعقاب من الافعال الاختيارية لهم أي بعثنا في كل أمة
 من الامم الخالية رسولا خاصا بهم (ان اعبدوا الله) يجوز أن تكون أن مفسرة لما في البعث من معنى القول
 وان تكون مصدرية أي بعثنا بأن اعبدوا الله وحده (واجتنبوا الطاغوت) هو الشيطان وكل ما يدعو الى
 الضلالة (فهم) أي من تلك الامم والقاء فصيحة أي فبلغوا ما بعثوا به من الامر بعبادة الله وحده واجتناب
 الطاغوت فتقر قواهم (من هدى الله) الى الحق الذي هو عبادته واجتناب الطاغوت بعد صرف قدرتهم
 واختيارهم الجزئي الى تحصيله (ومنهم من حق عليه الضلالة) أي وجبت وثبتت الى حين الموت لعناده
 واصرارها عليها وعدم صرف قدرته الى تحصيل الحق وتغيير الاسلوب للاشعار بأن ذلك لسوء اختيارهم كقوله
 تعالى واذا امرت فهو يشفين فلم يكن كل من مشيئة الهداية وعدمها الا حسبا حصل منهم من التوجه الى
 الحق وعدمه الا بطريق القسر والالقاء حتى يستدل بعدم تعلق مشيئته تعالى بعبادتهم له تعالى
 وحده (فسيروا) يا معشر قريش (في الارض فانظروا) في الكافها (كيف كان عاقبة المكذبين) من عاد وعود
 ومن سار سيرتهم عن حق عليه الضلالة لعلكم تعتبرون حين تشاهدون في منازلهم وديارهم آثارا هلاكا
 والعذاب وترتيب الامر بالسريع على مجزئ الاخبار بشيئ الضلالة عليهم من غير اخبار بحلول العذاب للايذان
 بأنه غني عن البيان وان ليس الخبر كالبيان وترتيب النظر على السير لما انه بعده وأن ملاك الامر في تلك العاقبة
 هو التكذيب والتعلل بأنه لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء (ان تحرص) خطاب لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقرئ بفتح الراء وهي لغية (على هداهم) أي ان تطلب هدايتهم بجهدك (فان الله لا يهدي من يضل)
 أي فاعلم أنه تعالى لا يخلق الهداية جبرا وقسرا حين يخلق فيه الضلالة بسوء اختياره والمراد به قريش وانما وضع
 الموصول موضع الضمير للتخصيص على أنهم من حق عليه الضلالة وللأشعار به لانه الحكم ويجوز أن يكون
 المذكور علة للجزاء المحذوف أي ان تحرص على هداهم فلت بقادر على ذلك لان الله لا يهدي من يضل
 وهؤلاء من جلتهم وقرئ لا يهدي على بناء المفعول أي لا يقدر أحد على هداية من يضل الله تعالى وقرئ لا يهدي
 بفتح الهاء وادغام تاء يهتدى في الدال ويجوز أن يكون يهدي بمعنى يهتدى وقرئ يضل بفتح الياء وقرئ لا يهدي
 لمن يضل ولمن اضل (وما لهم من ناصرين) ينصرونهم في الهداية أو يدفعون العذاب عنهم وصيغة الجمع في
 الناصرين باعتبار الجمعية في الضمير فان مقابلة الجمع بالجمع تنفي انقسام الاحاد الى الاحاد لان المراد نفي
 طائفة من الناصرين من كل منهم (وأفسهوا بالله) شروع في بيان فن آخر من اباطيلهم وهو انكارهم
 البعث (جهدا يماهم) مصدر في موقع الحال أي جاهدني في أيمانهم (لا يبعث الله من يموت) ولقد رآه
 الله تعالى عليهم ابغرز بقوله الحق (بلى) أي بلى يعنهم (وعدا) مصدر مؤكدا لما دل عليه بلى فان ذلك
 موعد من الله سبحانه أو محذوف أي وعد بذلك وعدا (عليه) صفة لوعدا أي وعدا ثابتا عليه انجازا
 لا امتناع الخلف في وعده أو لان البعث من مقتضيات الحكمة (حقا) صفة أخرى له أو نصب على المصدرية
 أي حق حقا (ولكن أكثر الناس) لجهلهم بشؤون الله عز شأنه من العلم والقدرة والحكمة وغيرها من صفات
 الكمال وبما يجوز عليه وما لا يجوز وعدم وقوفهم على سر التكوين والغاية القصوى منه وعلى ان البعث
 بما يقتضيه الحكمة التي جرت عادته سبحانه بمرعاتها (لا يعلمون) أنه يعنهم فيقولون القول بعدمه أو أنه وعد
 عليه حق فكذبونه فائين لقد وعدنا نحن وأباؤنا هذا من قبل ان هذا الاساطير الاولين (ليبين لهم) غاية لما
 دل عليه بلى من البعث والضمير لمن يموت اذ التبيين يتم المؤمنين أيضا فانهم وان كانوا عالمين بذلك لكنه عند
 معاينة حقيقة الحال يتضح الامر فيصل علمهم الى مرتبة عين اليقين أي يعنهم ليسين لهم بذلك وبما يحصل لهم

من مشاهدة الاحوال كاهي ومعاينتها بصورها الحقيقية الشأن (الذي يختلفون فيه) من الحق المستظم لجميع
 ما خلقوه مما جاء به الشرع المبين ويدخل فيه البعث دخولا اوليا (وليعلم الذين كفروا) بالله سبحانه
 بالاشراك وانكار البعث وتكذيب وعده الحق (أنهم كانوا كاذبين) في كل ما يقولون لاسيما في قولهم
 لا يبعث الله من يموت والتعصير عن الحق بالموصول للدلالة على نفاسته وللشعار بعليه ما ذكر في حيز الصلة
 للتبيين وما عطف عليه وجعلها غاية للبعث المشتركية باعتبار وروده في معرض الرد على المخالفين وباطال
 مقالة المعاندين المستدعي للتعرض لما يرد عنهم عن المخالفة ويطهروا الى الاذعان للحق فان الكفرة اذا علموا
 ان تحقيق البعث اذا كان لتبيين انه حق وليعلموا انهم كاذبون في انكاره كان ذلك أزجر لهم عن انكاره وأدعى
 الى الاعتراف به ضرورة انه يدل على صدق العزيمة على تحقيقه كما تقول لمن يشكر أنك صلى لاصلين رغما لانك
 واظهار الكذب ولان تكرار الغايات ادل على وقوع الفعل المغيا بها والافالغاية الاصلية للبعث باعتبار ذاته
 انما هو الجزاء الذي هو الغاية القصوى للخلق المغيا بعرفته عز وجل وعبادته وانما لم يذكر ذلك لتكرز ذكره
 في مواضع اخرى وشهرته وانما لم يدرج علم الكفار بكذبهم تحت التبيين بأن يقال وان الذين كفروا كانوا كاذبين
 بل هي بصيغة العلم لان ذلك ليس بمما يتعلق به التبيين الذي هو عبارة عن اظهار ما كان مبهما قبل ذلك بأن يخبر به
 فيختلف فيه كالبعث الذي نطق به القرآن فاختلف فيه المختلفون واما كذب الكافرين فليس من هذا القبيل
 فمما يتعلق به علم ضروري حاصل لهم من قبل أنفسهم وقدم تحقيقه في سورة التوبة عند قوله تعالى حتى يتبين
 لك الذين صدقوا وانما خص الاسناد بهم حيث لم يقل وليعلموا ان الكافرين الاية لان علم المؤمنين بذلك حاصل
 قبل ذلك أيضا (انما قولنا) استئناف لبيان كيفية التكوين على الاطلاق ابتداء واعادة بعد التنبيه على اية
 البعث ومنه يظهر كيفية ما كلفه وقولنا مشيئة وقوله (اشئ) أى أى شئ كان مما عزوه ان متعلق به على
 ان اللام للتبليغ كهي في قولك قلب له قم فقام وجعلها الزجاج سببية أى لاجل شئ وليس بواضح والتعصير عنه
 بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى به لانه كان شأ قبل ذلك (اذا أردنا) ظرف لقولنا أى وقت
 ارادتنا لوجوده (ان نقول له كن) خبر للمبتدا (فيكون) اما عطف على مقتدر يفصح عنه القاء
 وينصب عليه الكلام أى فنقول ذلك فيكون كقوله تعالى اذا قضى أمرنا فانما يقول له كن فيكون
 واما جواب لشرط محذوف أى فاذا قلنا ذلك فهو يكون وليس هناك قول ولا مقول له ولا امر
 ولا أمر وحق يقال انه يلزم منه أحد المحالين اما خطاب المعلوم أو تخصيص الحاصل أو يقال انما يتدعيه
 انحصار قوله تعالى كن وليس يلزم منه انحصار أسباب التكوين فيه كما يفيد قوله تعالى انما امره اذا اراد
 شئ ان يقول له كن فيكون فان المراد بالامر هو الشأن الشامل للقول والفعل ومن ضرورة انحصاره في كلمة
 كن انحصار أسبابه على الاطلاق فيه بل انما هو تخيل لسهولة تأنى المقدرات حسب تعلق مشيئته تعالى بها
 وتصور لسرعة حدوثها بما هو علم في ذلك من طاعة الامور المطيع لامر الامر المطاع فالمعنى انما لا يجدنا لشي
 عند تعلق مشيئتنا به ان نوجده في اسرع ما يكون ولما عبر عنه بالامر الذي هو قول مخصوص وجب ان يعبر عن
 مطلق الايجاد بالقول المطلق فتأمل وفي الآية الكريمة من النخامة والجزالة ما يحصر فيه العقول والالباب
 وقرئ ينصب يكون عطف على نقول أو تشبيهه بالجواب الامر (والذين هاجروا في الله) أى في شأن الله تعالى
 ورضاه وفي حقه ولوجه (من بعد ما ظلموا) ولعلمهم الذين ظلمهم اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأخرجوهم من ديارهم فهاجروا الى الحبشة ثم يوافقهم الله تعالى المدينة حسبا وعد بقوله سبحانه (لنبؤنهم
 في الدنيا حسنة) أى مائة حسنة أو نبوة حسنة كما قال قتادة وهو الانسب بما هو المشهور من كون السورة
 غير ثلاث آيات من آخرها مكية وأما ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من انها نزلت في صهيب وبلال وعمار
 وخباب وعابس وجبير وأبي جندل بن سهيل اخذهم المشركون فجعلوا يعذبونهم ليردوهم عن الاسلام
 فاما صهيب فقال لهم انارجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فافتدى منهم عاله وهاجر
 فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه قال ربيع البيع يا صهيب وقال عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لولم يحفظ الله
 لم يعصه فانما يناسب ما حكى عن الاصم من كون كل السورة مدينة وما نقل عن قتادة من كون هذه الآية الى
 آخر السورة مدينة فيحمل ما نقلناه عنه من نزول الآية في اصحاب المهاجرين على ان يكون نزولها بالمدينة بين

المهاجرين وأما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعلهم فلا يساعده نظم التنزيل ولا شأنه الجليل وقرئ
 لنسويتهم وعناء أوائه حسنة أولئك لهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على من ظلمهم من أهل مكة وعلى
 العرب قاطبة وأهل الشرق والغرب كافة (ولاجرا لآخره) أي اجرا لعمالهم المذكورة في الآية (الكبرى)
 مما يجعل لهم في الدنيا وعن عروضة الله عنه أنه كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله
 تعالى لك فيه هذا ما وعدك الله تعالى في الدنيا وما أدخر في الآخرة أفضل (لو كانوا يعلمون) الضمير
 للكفار أي لو علموا أن الله تعالى يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لو وافقوهم في الدين وقبل للمهاجرين أي لو
 علموا ذلك لزدوا في الاجتهاد ولما تألموا ما أصابهم من المهاجرة وشدائدها (الذين صبروا) على الشدائد
 من أذية الكفار ومفارقة الأهل والوطن وغير ذلك ومحله نصب أو الرفع على المدح (وعلى ربهم) خاصة
 (يتوكلون) منقطعين بالله تعالى معرضين عما سواه مفوضين إليه الأمر كله والجملة أمام عطوفة على الصلة
 وتقديم الجوار والمجور والدلالة على قصر التوكل على الله تعالى وصيغة الاستقبال للدلالة على دوام التوكل
 أو حال من ضمير صبروا (وما أرسلنا من قبلك إلا رسلنا نوحى إليهم) وقرئ بالياء مبني للمفعول وهو رد لقريش
 حين قالوا الله أجل من أن يكون له رسول من البشر كما هو مبني قولهم لو شاء الله ما عبدنا الخ أي جرت السنة
 الإلهية حسبما اقتضته الحكمة بأن لا يعث للدعوة العاتية إلا بشرا يوحى إليهم بواسطة الملك أو امرء ونواحيه
 ليبلغوها للناس ولما كان المقصود من الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيه الكفار على مضمونه صرف
 الخطاب إليهم فقبل (فاستلوا أهل الذكر) أي أهل الكتاب أو علماء الأخبار أو كل من يذكركم بعلم وتحقق ليعلموكم
 ذلك (أن كنتم لا تعلمون) حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه وفيه دلالة على أنه لم يرسل للدعوة العاتية ملكا وقوله
 تعالى جاعل الملائكة رسلا معناه رسلا إلى الملائكة أو إلى الرسل ولا امرأة ولا صبيا ولا ينافيه نبوة عيسى عليه
 الصلاة والسلام وهو في المهد لانها أعم من الرسالة وإشارة إلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم بالبينات
 (والزبر) بالمعجزات والكتب والباء متعلقة بمقدور وقع جوابا عن سؤال من قال هم أرسلوا فقبل أرسلوا بالبينات
 والبرأ وبما أرسلنا من اختلاف الاستثناء مع رجالا عند من يجوز له أي ما أرسلنا الرجال بالبينات كقولك
 ما ضربت إلا زيد بالسوط أو على نية التقديم قبل أداة الاستثناء أي ما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر الرجال
 عند من يجوز تأخر صلة ما قبل إلى ما بعده أو بما وقع صفة للمستثنى أي الرجال الملتبسين بالبينات أو بنوحى
 على المفعولية أو الحالية من القائم مقام فاعل يوحى وهو إليهم على أن قوله تعالى فاستلوا اعتراض أو بقوله
 لا تعاون على أن الشرط للتبكي كقول الأجير إن كنت عملت لك فأعطني حق (وأرسلنا إليك الذكر) أي
 القرآن وانما سمى به لأنه تذكري وتنبيه للغافلين (لتبين للناس) كافة ويدخل فيهم أهل مكة دخولا أوليا
 (بما نزل إليهم) في ذلك الذكر من الأحكام والشرائع وغير ذلك من أحوال القرون المهلكة بأفانين العذاب
 حسب أعمالهم الموجبة لذلك على وجه التفصيل بياننا شافيا كما ينبغي عنه صيغة التفعيل في الفعلين لاسيما بعد
 ورود المشافى أو لا على صيغة الأفعال ولما ان التبيين أعم من التصريح بالمقصود ومن الإرشاد إلى ما يدل عليه
 دخل تحته القياس على الإطلاق سواء كان في الأحكام الشرعية أو غيرها ولعل قوله عز وجل (ولعلمهم
 يتفكرون) إشارة إلى ذلك أي إرادة أن يتأخروا فيتنبهوا للحقائق وما فيه من العبر ويحترزوا عما يؤدى إلى مثل
 ما أصاب الأولين من العذاب (فأما من الذين مكروا السيئات) هم أهل مكة الذين مكروا برسول الله صلى الله
 عليه وسلم وراموا صده أصحابه عن الإيمان عليهم الرضوان لا الذين احتالوا لهلاك الأنبياء كما قيل ولا من يعم
 الضريقين لما ان المراد بتخدير هؤلاء عن أصابة مثل ما أصاب أولئك من فنون العذاب المدة والسيئات نعت
 المصدر محذوف أي مكروا المكرات السيئات التي قصت عنهم أو مفعول به للفعل المذكور على تبيينه معنى
 الفعل أي علموا السيئات فقوله تعالى (أن يخسف الله بهم الأرض) مفعول لأن أو السيئات صفة لما هو
 المفعول أي فأما من المكرون العقوبات السنية وقوله أن يخسف الخ يدل من ذلك وعلى كل حال فالقاء للعطف
 على مقدر ينسحب عليه النظم المذكور أي أنزلنا إليك الذكر لتبين لهم مضمونه الذي من جعله أنبياء الأمم
 المهلكة بفنون العذاب ويتفكرون في ذلك ألم تفكرون وأما من الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض كما
 فعل بقرارون على توجيه الانكار إلى المعطوفين معاً وأن تفكروا أنما نوا على توجيهه إلى المعطوف على أن الأمن

بعد التفكير لا يكاد يفعله أحد وقيل هو عطف على مقدريهني عنه الصلة أي أمكر فأن الذين مكر والخلق
 (أوبأ تبهم العذاب من حيث لا يشعرون) باتسائه أي في حالة غفلتهم أو من مأمنهم أو من حيث يرجون انبئان
 ما يشتهون كما حكى فيما سلف مما نزل بالماكرين (أوبأ أخذهم في ثيابهم) أي في حالة تغلبهم في مساوئهم ومتأجرهم
 (فماهم بمحجزين) بمتذنبين أو فاشين بالهرب والفرار على ما يؤهمه حال التظلم والسير والفناء أما التعليل الأخذ
 أو ترتيب عدم الاعجاز عليه دلالة على شدته وفضاعته حسبا قال عليه السلام إن الله لا يملئ الظالم حتى إذا أخذه
 لم يفلته وإراد الجمله الاسمية للدلالة على دوام النقي لانهي الدوام (أوبأ أخذهم على تخوف) أي مخافة وحذر
 عن الهلاك والعذاب بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فبأخذهم العذاب وهم متخوفون وحيث كانت حالتها
 القلب والتخوف مظنة للهرب عبر عن إصابة العذاب فيها بالآخذ وعن أصابته حالة الغفلة المنبئة عن السكون
 بالأتان وقيل التخوف النقص قال قائلهم (تخوف الرجل منها كما كافرا) كما تخوف عود النبعة السفن
 أي يأخذهم على أن يقصمهم شيئا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا والمراد بذكر الاحوال
 الثلاث بيان قدرة الله سبحانه على اهلاكهم بأي وجه كان لا الحصر فيها (فإن ربكم لرؤوف رحيم) حيث
 لا يعاجلكم بالعقوبة ويحلم عنكم مع استحقاقكم لها (أولم يروا) استفهام انكاري وقرئ على صيغة
 الخطاب والواو للعطف على مقدريه بتفضيه المقام أي ألم ينظروا ولم يروا متوجهين (إلى ما خلق الله من شيء)
 أي من كل شيء (يتقيون ظلاله) أي يرجعون شيئا فشيئا بحسب ما يقتضيه ارادة الخالق تعالى فإن التقوى مطاوع
 الافادة وقرئ بتأنيث الفعل (عن المئين والشمائل) أي ألم يروا الأشياء التي لها ظلال متفشية عن أيانها
 وشمالها أي عن جانبي كل واحد منها استعير لها ذلك من عين الانسان وشماله (سبح الله) حال من الظلال
 كقوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال والمراد بسجودها نصرتها على مشيئة الله سبحانه وتأييدها لارادته
 تعالى في الاستعداد والتخلص وغيرهما غير متشعبة عليه فيما سطره له وقوله تعالى (وهم دائرون) أي
 صاغرون متقادون حال من الضمير في ظلاله والجمع باعتبار المعنى وإراد الصيغة الخاصة بالعتلاء لما أن الدخول
 من خصائصهم والمعنى ترجع الظلال من جانب إلى جانب بارتفاع الشمس وانحدارها أو باختلاف مشارقها
 ومغاربها فأنها كل يوم من أيام السنة تتحرك على مدار معين من المدارات اليومية بتقدير العزيز العليم متفاداة
 لما قدر لها من التضيؤ أو واقعة على الأرض ملتصقة بها على هيئة الساجد والحال أن أصحابها من الاجرام
 داخرة متفاداة ملكه تعالى ووصفها بالدخور مغن عن وصف ظلالها به أو كلاهما حال من الضمير المشار اليه
 والمعنى ترجع ظلال تلك الاجرام حال سكوتها منها متفاداة لله تعالى داخرة فوصفها به ما مغن عن وصف ظلالها
 به وما لعل المراد بالموصل الجادات من الجبال والاشجار والاحجار التي لا يظهر لظلالها أثر سوى التضيؤ عما
 ذكر من ارتفاع الشمس وانحدارها أو اختلاف مشارقها ومغاربها أو أما الحيوان فظله يتحرك بتحركه وقيل
 المراد بالبين والشمائل عين الفلك وهو جانب الشرق لأن الكواكب منه تظهر آخذة في الارتفاع والسطوع
 وشماله وهو جانب الغرب المقابل له فأن الظلال في أول النهار تبديئ من الشرق واقعة على الربع الغربي من
 الأرض وعند الزوال تبديئ من الغرب واقعة على الربع الشرقي منها وبعد ما بين سجود الظلال وأصحابها من
 الاجرام السفلية النابتة في احيازها ودخورها له سبحانه وتعالى شرع في بيان سجود الخلق في تلك
 بالارادة سواء كانت لها ظلال أو لا فقبيل (ولله يسجد) أي له تعالى وحده يخضع وينقاد لشيء غيره
 استقلالاً أو اشتراكاً كالفقير ينتظم القلب والافراد إلا أن الأنسب بحال الخطابين قصر الافراد كما
 يؤذن به قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين (ما في السموات) قاطبة (وما في الأرض) كما في
 ما كان (من دابة) بيان لما في الأرض وتقديمه لقلته ولثلايق بين المئين والمئين فصل والافراد مع ان المراد
 الجميع لا فائدة وضوح شمول السجود لكل فرد من الدواب قال الاخفش هو كقولك ما أناني من رجل مثله
 وما أناني من الرجال مثله (والملائكة) عطف على ما في السموات عطف جبريل على الملائكة تعظيماً واجلالاً وعلى
 ان يراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح أو يراد به ملائكة السموات وقوله والملائكة ملائكة
 الأرض من الحفظة وغيرهم (وهم) أي الملائكة مع علو شأنهم (لا يسكبون) عن عبادته عز وجل والسجود له
 وتقدير الضمير ليس للقصير والجمله أما حال من ضمير الفاعل في يسجد مسنداً إلى الملائكة أو استئناف أخبر عنهم

قوله والجمله الخ لا يخفى ما فيه
 قائله معجبه

بذلك (يخافون ربهم) أى مالك أمرهم وفيه تربية لله هاية واشعار به له الحكم (من فرقهم) أى يخافونه
جل وعلا خوف هيبه واجلال وهو فوقهم بالتهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده أو يخافون أن
يرسل عليهم عذابا من فوقهم والجلالة حال من الضمير لا يستكبرون أو بيان له وتقرير لأن من يخاف الله سبحانه
لا يستكبر عن عبادته (ويفعلون ما يؤمرون) أى ما يؤمرون به من الطاعات والتدبيرات وإيراد الفعل
مبنيا للمفعول جرى على سنن الجلالة وايدان بعدم الحاجة الى التصريح بالفاعل لاستحالة استناده الى غيره
سبحانه وفيه ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء وبعد ما بين أن جميع الموجودات يخضون
الخضوع والانقياد الطبيعي وما يجرى مجراه من عبادة الملائكة حيث لا يتصور منهم عدم الانقياد أصلا لله
عز وجل أردف ذلك بحكاية نهيه سبحانه وتعالى للمكلفين عن الاشرار القليل (وقال الله) عطف على قوله
وقه يسجدواظهار الفاعل وتخصيص لفظة الجلالة بالذكر لا ليدان بأنه متعين الالوهية وإنما المنهى
عنه هو الاشرار لانه لأن المنهى عنه مطلق اتخذا الهين بحيث يتحقق الاتهاء عنه برفض ايها ما كان أى قال
تعالى لجميع المكلفين (لاتخذوا الهين اثنين) واتخذوا كراعد مع ان صيغة التثنية مغنية عن ذلك دلالة
على ان مساق النهى هي الاثنيتية وانها منافية للالوهية كما ان وصف الاله بالوحدة في قوله تعالى (انما هو
الواحد) للدلالة على أن المقصود اثبات الوحدة وانتم لمن لوازم الالهية وأما الالهية فأمر مسلم الثبوت
له سبحانه واليه أشير حيث اسند اليه القول وفيه التفات من التكلم الى الغيبة على رأى من اكنى في تحقيق
الاتفات بكون الاسلوب الملتفت عنه حق الكلام ولم يشترط سبق الذكر على ذلك الوجه (فأياى
قارهبون) التفات من الغيبة الى التكلم تربية الهابة والقاء الرهبة في القلوب ولذلك قدم المفعول وكثر
الفعل أى ان كنتم راهبين شيئا فأياى ارهبوا قارهبون لا غير فاني ذلك الواحد الذي يسجد له ما في السموات
والارض (وله ما في السموات والارض) خلقا ولم يكافئ رعبه انقياد ما فيها له سبحانه خاصة وتحقيق
لتخصيص الرهبة به تعالى وتقديم الظرف لتقوية ما في اللام من معنى الاختصاص وكذا في قوله تعالى
(وله الدين) أى الطاعة والانقياد (واصبا) أى واجبا ثابتا لازوالا لما تقرر أنه الاله وحده الحق بأن
رهب وقيل واصبا من الوصب أى وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء أى وله الجزاء الدائم بحيث لا ينقطع
نوابه لمن آمن وعظي له من كفر (أفغير الله تتقون) الهزيمة للانكار والفاء للعطف على مقتدر ينسحب عليه
السياق أى اعصيت بقررت الشؤون المذكورة من تخصيص جميع الموجودات للعبودية تعالى وكون
ذلك كله له ونهيه عن اتخاذ الانداد وكون الدين له واصبا المستدعى ذلك لتخصيص التقوى به سبحانه غير الله
الذى شأنه ما ذكر تتقون قطيعون (وملأكم) أى أى شئ يملأكم وبصا حكمكم (من نعمة) أية نعمة
كانت (فن الله) فهي من الله فاشترطتها وموصولة متفخمة لغنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول
فان ملابسة النعمة بهم سبب للاخبار بانها منه تعالى لان كونها منه تعالى (ثم اذا مسكم الضر) مساسا
يسيرا (قاله تجأرون) تتضرعون في كشفه لا الى غيره والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال
الاعشى (يا روح من صلوات الملائكة طورا سجودا وطورا جوارا) وقرئ تجرون بطرح الهزيمة والقاء حركتها
الى ما قبلها وفي ذكر المساس المنى عن أدنى اصابة وإيراد بالجلالة الفعلية المعربة عن الحدوث مع ثم الدالة على
وقوعه بعد رهة من الدهر وتحلية الضر بلام الجنس المصيدة لمساس أدنى ما ينطلق عليه اسم الجفص مع إيراد
النعمة بالجلالة الاسمية الدالة على الدوام والتعبير عن ملابستها للحفاطين بباء الصاحبة وإيراد ما المعربة عن
العموم ما لا يتحقق من الجزالة والقناعة وأهل إيراد اذا دون ان للتوسل به الى تحقق وقوع الجواب (ثم اذا
كشف الضر عنكم) وقرئ كاشف الضر وكلمة ثم ليست للدلالة على تبادى زمان مساس الضر ووقوع الكشف
بعد رهة مديدة بل للدلالة على تراخي رتبة ما يترتب عليه من مضاجاة الاشرار المذكورين عليها بقوله سبحانه (اذا
فرق منكم ربهم يشركون) فان تربتها على ذلك في أبعاد غاية من الضلال ثم ان وجه الخطاب الى الناس جميعا
فن للتبعض والفرق فريق الكفرة وان وجهه الى الكفرة من البيان ككأنه قبل اذا فرق بين كافر وهم أنتم
ويجوز أن يكون فهم من اعتبروا زبدج كقوله تعالى فلما نجحهم الى البر منهم مقتصد من تبعية أيضا والتعرض
لوصف الربوبية لا ليدان بكمال قبض ما ارتكبه من الاشرار والكفران (لكفر واعمالا ينالهم) من نعمة

قوله تتقون فتطيعون هكذا في
النسخ ولعل المصواب تطيعون
فتتقون اهـ

الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة وانكار كونهم من الله عز وجل (فتموا)
 أمرهم بديداً والالتفات إلى الخطأ باللائحة وقرئ بالياء مبنياً للمفعول عطفاً على ليكفروا على
 ان يكون كفران النعمة والتفتع غرضاً لهم من الاشرار ويجوز أن يكون اللام لام الامر الوارد للتمديد
 (فسوف تعلمون) عاقبة أمركم وما ينزل بكم من العذاب وفيه وعيداً كبدني عن أخذ شديد حيث لم يذكر
 المفعول اشعاراً بأنه مما لا يوصف (ويجعلون) اعله عطف على ما سبق بحسب المعنى تعداد الجناياتهم أي
 يفعلون ما يفعلون من الجوار إلى الله تعالى عند ساس الضر ومن الاشرار إلى عند كشفه ويجعلون
 (لما لا يعلمون) أي لما لا يعلمون حقيقة نفسه وقدره الخسيس من الجادات التي يتخذونها شركاء لله سبحانه
 جهالة وسفاهة ويزعمون انها تنفعهم وتشفع لهم على ان ما موصولة والعائد اليها محذوف أو لما لا علم له أصلاً
 وليس من شأنه ذلك فموصولة أيضاً والعائد اليها ما في الفعل من التغير المستكن وصيغة جمع العقلاء لتكون
 ما عبارة عن آلهتهم التي وصفوها بصفات العقلاء أو مصدريه واللام للعامل أي لعدم علمهم والمفعول له
 محذوف للعلم بحكائه (تصيباً مما رزقناهم) من الزرع والانعام وغيرهما تقرباً اليها (تالله لتسألن)
 سؤال توبيخ وتقريع (عما كنتم تكفرون) في الدنيا بأنهم آلهة حقيقة بأن يتقرب اليها وفي تنسدير الجملة
 بالقسم وصرف الكلام من الغيبة إلى الخطاب المنبئ عن كمال الغضب من شدة الوعيد ما لا يخفى
 (ويجعلون لله البنات) هم خزاعة وكثارة الذين يقولون الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه وتقدس
 له عز وجل عن مضعون قولهم ذلك أو تعجب من جراتهم على التفوق بمثل تلك العظيمة (ولهم
 ما يشتهون) من البنين وما هم فوعة الحمل على أنه مبتدأ أو الظرف المقدم خبره والجملة حالية وسبحانه اعتراض
 في حاق مرقعه وجعلها منصوبة بالعطف على البنات أي يجعلون لانفسهم ما يشتهون من البنين يؤدى إلى
 جعل الجعل بمعنى يتم الزعم والاختيار (واذا بشر أحدكم بالانثى) أي أخبر بولادتها (ظل وجهه) أي
 صار أودام الثمار كنه (مسوداً) من الكآبة والحسامة من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاعتام والتشويش
 (وهو كظيم) يمتلئ حننا وغظا (سوارى) أي يستخفى (من القوم من سوء ما يشربه) من أجل سوءه
 والتعبر عنها بما لا سقاطها عن درجة العقلاء (أيسكه) أي متردد في أمره محدثاً نفسه في شأنه أيسكه (على
 هون) ذل وقرئ هوان (أم يدسه) يحفنه (في التراب) بالوآذ والتدكير باعتبار افظ ما وقرئ بالتأنيث
 (الأساء ما يحكمون) حيث يجعلون ما هذا شأنه عندهم من الهون والحقارة لله المتعالى عن الصاحبة والولد
 والحال انهم يتعاشرون عنه ويختارون لانفسهم البنين فدار الخطأ جعلهم ذلك لله سبحانه مع آياتهم اياه لا جعلهم
 البنين لانفسهم ولا عدم جعلهم له سبحانه ويجوز أن يكون مداره التبعكس لقوله تعالى تلك اذا قسمه ضيزى
 (للذين لا يؤمنون بالاخرة) عن ذلك كبريت قبائحهم (مثل السوء) صفة السوء الذي هو كالثل
 في القبح وهي الحاجة إلى الولد ليقوم مقامهم عند موتهم وانما الذكر كور للاستظهار بهم ووعد البنات لدفع
 العار وخشية الاملاق المنادى كل ذلك بالعجز والقصور والشح البالغ ووضع الموصول موضع النكير
 للاشعار بأن مداراتصافهم تلك القبائح هو الكفر بالاخرة (ولله) سبحانه وتعالى (المثل الاعلى) أي
 للصفة العجيبة الشأن التي هي مثل في العلو مطلقاً وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجلود الواسع والزاهة
 عن صفات المخلوقين ويدخل فيه علوه تعالى عما قالوه علواً كبيراً (وهو العزيز) المتفرد بكمال القدرة لاسيما
 على مواخذتهم بنوهم (الحكيم) الذي يفعل ما يفعل بمقتضى الحكمة البالغة وهذا أيضاً من جملة
 صفاته العجيبة تعالى (ولو يؤخذ الله الناس) الكفار (بظلمهم) يكفرهم ومعاصيهم التي من جملتها ما عدد
 من قبائحهم وهذا نصريح بما أفاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم وايدان بأن ما أتوه من القبائح قد تناهى إلى
 الحد لا غاية وراه (ما ترك عليها) على الارض المدلول عليها بالناس بقوله تعالى (من دابة) أي ما ترك
 عليها شيئاً من دابة قط بل اهلكها بالآخرة بسوء ظلم الظالمين كقوله تعالى وانتوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا
 منكم خاصة وعن أبي هريرة رضى الله عنه انه سمع رجلاً يقول ان الظالم لا يضر لانفسه فقال بلى والله حتى ان
 الخباري لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه كاد الجعل يهلك في حجره يذنب ابن آدم أو من
 دابة ظالمة وقيل لو أهلك الآباء لم يكن الابناء فيلزم أن لا يكون في الارض دابة لما أنما مخلوقة لمنافع البشر

قوله والعائد الخ لا يخفى ما فيه
 تأمل اه متع

أقوله سبحانه هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً (ولكن) لا يؤاخذهم بذلك بل (يؤخرهم إلى أجل مسمى) لأعمارهم أو لعذابهم كي يتولدوا ويكثر عذابهم (فإذا جاء أجلهم) المسمى (لا يستأخرون) عن ذلك الأجل أى لا يتأخرون وصيغة الاستفعال للاشعار بجبرهم عنه مع طلبهم له (ساعة) فذة وهي مثل في فلة المدة (ولا يستقدمون) أى لا يتقدمون وانما تعرض لذلك كره مع أنه لا يتصور الاستقدام عند مجيئ الاجل مبالغة في بيان عدم الاستيقاظ بنظمه في سلك ما يمنع كما في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار فإن من مات كافراً مع أنه لا توبة له رأساً قد نظم في صمط من لم تقبل توبته لا لا يزالان بأنهما ماسيان في ذلك وقد مر في تفسير سورة يونس (ويجعلون لله) أى يشبّهون له سبحانه وينسبون إليه في زعمهم (ما يكرهون) لأنفسهم مما ذكر وهو تكرير لما سبق تنبيه للتقريع ونوطنة لقوله تعالى (وتصف السنتهم الكذب) أى يجعلون له تعالى ما يجعلون ومع ذلك تصف السنتهم الكذب وهو (أن لهم الحسن) العاقبة الحسنى عند الله تعالى كقوله ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده الحسنى وقرئ الكذب وهو جمع الكذب على أنه صفة اللسان (لا جرم) ردّ الكلامهم ذلك وإثبات لنقيضه أى حقاً (أن لهم) مكان ما أمثلوا من الحسنى (النار) التى ليس وراء عذابها عذاب وهي علم في السوى (وأنهم مفرطون) أى مقدّمون اليها من أفرطته أى قدمته في طلب الماء وقبل منسبون من أفرطت فلا ناخلى إذا خلقته ونسبته وقرئ بالتشديد وفتح الراء من فرطته في طلب الماء وبكسر الراء المشددة من التفريط في الطاعات وبكسر الخفيفة من الإفراط في المعاصى فلا يكونان حينئذ من أحوالهم الاخرية كما عطف عليه (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) نسيلاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يناله من بهالات الكفرة ووعيد لهم على ذلك أى أرسلنا إليهم رسلاً فدعواهم إلى الحق فلم يجيبوا إلى ذلك (فزين لهم الشيطان أعمالهم) القبيحة فعدوا عليهم أمصرتين (فهو وليهم) أى قرينهم وبش القرن (اليوم) أى يوم زين لهم الشيطان أعمالهم فيه على طريق حكاية الحال الماضية أو في الدنيا أو يوم القيامة على طريق حكاية الحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار والولى بمعنى الناصر أى فهو ناصرهم اليوم لناصرهم غيره مبالغة في ثنى الناصر عنهم ويجوز أن يكون الضمير عائداً إلى مشركي قريش والمعنى زين للامم السالفة أعمالهم فهو ولى هؤلاء لأنهم منهم وأن يكون على حذف المضاف أى ولى أمثالهم (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) هو عذاب النار (وما نزلنا عليك الكتاب) أى القرآن (الآيتين) استثناءً مفترغاً من أعم العمل أى ما نزلناه عليك لعله من العمل الآتين (لهم) أى للناس (الذى اختلفوا فيه) من التوحيد والقدر واحكام الافعال وأحوال المعاد (وهدى ورجة) معطوفان على محل تبيين أى وللهداية والرجة (لقوم يؤمنون) وانما تصبا لكونها اثرى فاعل الفعل المعلن بخلاف التبيين حيث لم يتصب لفقدان شرطه ولعل تقديمه عليها للتقدم في الوجود وتخصيص كونها هدى ورجة بالمؤمنين لأنهم المقتنون آثاره (واته أنزل من السماء) من السحاب أو من جانب السماء حسبما مر وهذا تكرير لما سبق تأكيده المضمونه ونوطنة لما يعقبه من أدلة التوحيد (ما) نوعاً خاصاً من الماء هو المطر وتقدم الجور على المنسوب لما مر من التشويق إلى المؤخر (فأجبي به الأرض) بما أنبت به فيها من أنواع النباتات (بعد موتها) أى بعد يسها وما يفيد الفاء من التعقيب العادى لا ينافيه ما بين المنطوقين من المهلة (أن في ذلك) أى في انزال الماء من السماء وأحياء الأرض الميتة به (لاية) وأية آية دالة على وحدته سبحانه وعلمه وقدرته وحكمته (أتقوم بمعون) هذا التذكير ونظائر سمع تفكر وتدبر فكان من ليس كذلك أصم (وان لكم في الانعام لعبرة) عظيمة وأى عبرة تحارفي دركها العقول وتبين في فهمها الباب الفحول (نسيكم) استئناف لبيان ما لهم أو لآمن العبرة (عما في بطون) أى بطون الانعام والتذكير هنا مراعاة جانب اللفظ فانه اسم جمع ولذلك عده سيويوه في المفردات المبنية على افعال كالكاش وأخلاق كما ان تأنيده في سورة المؤمنين لرعاية جانب المعنى ومن جعله جمع نعم جعل الضمير للبعض فان الذين ليس الجميعه اولا على المعنى فان المراد به الجففس وقرئ بفتح النون ههنا وفي سورة المؤمنين (من بين فرث ودم لبناء) الفرث فضالة ما يبقى من العلف في الكرم المنهضة بعض الانضمام وكيف ما يبقى في المعاد وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الهمزة اذا اعتلفت وانطج العلف في كرسها كان اسفله فرثاً وأوسطه لبناً وأعله دماً ولعل المراد

قوله فيه سدا في النسخ والصواب اسقاطهم

به أن أوسطه يكون مادة اللبن وأعلامه مادة الدم الذي يغذو البدن لأن عدم تكونهما في الكرش مما لا ريب فيه
 بل الكبد تجذب صفوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى بقوله وهو القرث ثم يسكبها ويغليها فيها فيحدث
 أخلاطا أربعة منها مائية فبها القوة الميرة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين الصفراء والسوداء
 وتدفعها إلى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الأعضاء بحسبها فتجري على كل حقه على ما يليق به
 بتقدير العزيز العليم ثم إن كان الحيوان أنثى زاد أخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة على
 من أجهها فيندفع الزائد أولا لاجل الجنين إلى الرحم فإذا انفصل انصب ذلك الزائد أو بعضه إلى الضروع فيفيض
 لها ورثه لحومها الغذوية البيض ويلذ طعمه فيصير لبنا ومن تدبر في بدائع صنع الله تعالى فيما ذكر من
 الاخلاط والالبان واعداد مقارها وحجاريها والاسباب المولدة لها وتسخير القوى المتصرفة فيها كل وقت على
 ما يليق به اضطرا إلى الاعتراف بكل علمه وقدرته وحكمته وتناهي رأفته ورحمته فمن الأولى تبعية لما أن اللب
 بعض ما في بطونه لأنه مخلوق من بعض أجزاء الدم المتولد من الأجزاء اللطيفة التي في القرث حسبا فصل
 والثانية ابتداء مائية كقولك سقيت من الحوض لأن بين القرث والدم مبدأ الاسقاء وهي متعلقة بنسبكم
 وتقديره على المفعول لما مر أن تقديم ما حقه التأخير يبعث للنفس شوقا إلى المؤخر موجبا لافضل تمكنه
 عند وروده عليها لاسيما إذا كان المقدم مستغنيا لوصف منافع المؤخر كالذي نحن فيه فإن بين وصفي
 المقدم والمؤخر تشافيا وتناجيا بحيث لا يترامى ناراها فان ذلك مما يزيد الشوق والاستشراق إلى المؤخر كما
 في قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا أو حال من لبنا قدم عليه لتسكيره ولتنبيه على أنه
 موضع العبرة (خالصا) عن شائبة ما في الدم والقرث من الاوصاف ببرزخ من القدرة القاهرة الخارجة عن
 بني أحداهما عليه مع كونهما مكتنفين له (سأذنا لشاربين) سهل المرور في حلقهم قيل لم يغص أحد باللبن
 وقرئ سيفا بالتشديد وبال تخفيف مثل هين وهين (ومن غرات الخيل والاعناب) متعلق بما يدل عليه الاسقاء
 من مطلق الاطعام المستظلم لا عطاء المطعوم والمشروب فان اللبن مطعوم كأنه مشروب أي ونطعمكم من غرات
 الخيل ومن الاعناب أي من عصيرهما وقوله تعالى (تخذون منه سكرا) استئناف لبيان كنه الاطعام
 وكشفه أو بقوله تتخذون منه وتكرير الظرف للتأكيد وخبر بليدة المحذوف صفقه تتخذون أي ومن غرات
 الخيل والاعناب غير تتخذون منه وحذف الموصوف اذا كان في الكلام كلمة من سائغ نحو قوله تعالى وما منا
 الا له مقام معلوم وتذكير الضمير على الوجهين الأولين لأنه للمضاف المحذوف اعني العصير أو لأن المراد هو
 الجنس والسكر مصدر سعى به الخمر وقيل هو النبيذ وقيل هو الطعم (ورزقا حسنا) كالنور واللبس والزيب
 والخل والاية أن كانت سابقة النزول على تحريم الخمر فدل على صكراها والجامعة بين العناب والمنة
 (ان في ذلك لآية) باهرة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في الايات بالنظر والتأمل (وأوحى ربك
 إلى النحل) أي ألهما وقذف في قلوبها وعلمها بوجه لا يعلمه الا العليم الخبير وقرئ بفتحين (ان اتخذى) أي
 بأن اتخذى على أن أن مصدرية ويجوز أن تكون مفسرة لما في الإيحاء من معنى القول وتأنيت الضمير مع أن
 النحل مذكر للعمل على المعنى أولانه جمع نحله والتأنيث لغة أهل الحجاز (من الجبال يوتا) أي أو تارامع
 ما فيها من الخلايا وقرئ يوتا بكسر الباء (ومن الشجر وما يعرشون) أي يعرشه الناس أي يرفعه من كرم
 أو سقف وقيل المراد به ما يرفعه الناس وينونه للنحل والمعنى اتخذى لنفسك يوتا من الجبال والشجر اذا لم يكن
 لك ارباب والا فتخذى ما يعرشونه لك وابدأ حرف التثنية لبيان أنها لا تبنى في كل جبل وكل شجر وكل عرش
 ولا في كل مكان منها (ثم كل من كل الفرات) من كل ثمرة تشتهيها حلوها ومزها (فاسلكي) ما أكلت منها
 (سبل ربك) أي مسالكه التي براها بحيث يحيل فيها بقدرته القاهرة النور المتراعى من أجوافك أو فاسلكي
 الطرق التي ألهمك في عمل العسل أو فاسلكي راجعة إلى بيوتك سبل ربك لا تنوع عليك ولا تلبس (ذلالا)
 جمع ذلول وهو حال من السبل أي مذلة غير متوعدة ذلها الله سبحانه وسهلها لك أو من الضمير في اسلكي أي
 اسلكي منقادا لما أمرت به (يخرج من بطونها) استئناف عدل به عن خطاب النحل لبيان ما يظهر منها من
 دعا جيب صنع الله تعالى التي هي موضع العبرة بعدما أمرت بما أمرت (شراب) أي عسل لأنه مشروب واحتج
 به بقوله تعالى كل من زعم أن النحل تأكل الأزهار والاوراق العطرة فتستحيل في بطنها عسلا ثم تقي

اذخار الشتاء ومن زعم انها تلتقط بأفواهها أجزاء قليلة حلوة صغيرة متفرقة على الازهار والاوراق وتضعها
 في بيوتها فاذا اجتمع فيها شيء كثير يكون عسلا فسر البطون بالافواه (مختلف ألوانه) ابيض وأسود وأصفر
 وأحمر حسب اختلاف سن النحل أو الفصل أو الذي اخذت منه العسل (فيه شفاء للناس) اما بنفسه كما
 في الامراض البلغمية أو مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون معجون لا يكون فيه عسل مع أن التنكير فيه
 مشعر بالتبويض ويجوز كونه للتخفيف وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي
 يشكي بطنه فقال عليه الصلاة والسلام اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فنافع فقال اذهب
 فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فسقاه فبرئ كما نفا انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن
 أو لما بين الله تعالى من أحوال النحل وعن ابن مسعود رضي الله عنه العسل شفاء لكل داء والقرآن شفاء لما
 في الصدور فعليكم بالشفاء من العسل والقرآن (أن في ذلك) الذي ذكر من اعاجيب آثار قدرة الله تعالى (لاية)
 عظيمة (لقوم يفتكرون) فان من تفكر في اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة المشتملة
 على حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقدر عليها حدائق المهندسين الا بالادلة الدقيقة وأدوات أنيقة وأنظار
 دقيقة جزم قطعاً بأن له خالقاً قادراً حكماً يلهيها ذلك ويهديها اليه جل جلاله (والله خلقكم) لما ذكر سبحانه
 من عجائب أحوال ما ذكر من الماء والنبات والانعام والنحل أشار الى بعض عجائب أحوال البشر من أول عمره
 الى آخره ونظيره فيما بين ذلك وقد ضبطوا مراتب العمر في اربع الاولى سن النشوء والنماء والثانية سن
 الوقوف وهي سن الشباب والثالثة سن الخطوط الطليل وهي سن الكهولة والرابعة سن الخطوط الكبير
 وهي سن الشيخوخة (ثم يوفاكم) حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على حكم بالغة باآجال مختلفة أطفالا وشباباً
 وشيوخاً (ومنكم من يرد) قبل توفيه أي يعاد (الى ابدل العمر) أي اخسه وأحقره وهو خمس وسبعون
 سنة على ما روى عن علي رضي الله عنه وتسعون سنة على ما نقل عن قتادة رضي الله عنه وقيل خمس وتسعون
 واثنا عشر الردي على الوصول والبلوغ ونحوهما لا يذان بأن بلوغه والوصول اليه رجوع في الحقيقة الى المضعف
 بعد القوة كقوله تعالى ومن نعمه تنكسه في الخلق ولا عمر رأساً أو حالاً من عمر الهرم الذي يشبه الطفل في نقصان
 العقل والقوة (لكيلا يعلم بعد علم) كثير (شيئاً) من العلم أو من المعلومات أو لكيلا يعلم شيئاً بعد علم ذلك
 الشيء وقيل لئلا يعقل بعد عقله الأول شيئاً (أن الله عليم) بمقادير أعماركم (قدير) على كل شيء عليم
 الشاب النشط وبيق الهرم الثاني وفيه تنبيه على أن تفاوت الآجال ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب أبنيتهم
 وعذب امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لما بلغ التفاوت هذا المبلغ (والله فضل بعضكم
 على بعض في الرزق) أي جعلكم متفاوتين فيه فأعطاكم منه أفضل مما أعطى مما يليكم (فما الذين
 فضلوا) فيه على غيرهم (برادى رزقهم) الذي رزقهم اياه (على ما ملكت أيمانهم) على ما اليكم الذين هم
 شركاؤهم في المخلوقة والمرزوقية (فهم) أي الملاك والمماليك (فيه) أي في الرزق (سواء) أي
 لا يردونه عليهم بحيث يساؤونهم في التصرف ويشاركونهم في التدبير والافعال لئلا يعلو على ترتيب التساوي على الرزق
 أي لا يردونه عليهم رداً مستتبعا للتساوي وانما يردون عليهم منه شيئاً يسيراً بحيث لا يرضون بمساواة مما اليكم
 لانفسهم وهم أمثالهم في البشرية والمخلوقية لله عز سلطانه في شيء لا يختص بهم بل يعطى واياهم من الرزق الذي
 هم اسوة لهم في استحقاقه فبالهم يشركون بالله سبحانه وتعالى فيما لا يليق الا به من الألوهية والمعبودية الخاصة
 بذاته تعالى لذاته بعض مخلوقاته الذي هو بعزل من درجة الاعتبار وهذا كما ترى مثل ضرب لكل قباحة
 ما فعله المشركون بقرىعاع عليهم كقوله تعالى هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في رزقنا كم فأنتم فيه سواء
 الآية (أفبعض الله يمجدون) حيث يفعلون ما يفعلون من الاشرفان ذلك يقتضي أن يضيفوا لله سبحانه
 الفاضلة عليهم الى شركائهم ويحسدوا كونهم من عند الله تعالى أو حيث انكروا أمثال هذه الحجج البالغة
 بعد ما انعم الله بها عليهم والباء لتضمين الجود معنى الكفر نحو ووجدوا بها والفاء للعطف على مقدروها وهي داخله
 في المعنى على الفعل أي أبشركون به فيجدون نعمته وقرئ يمجدون على الخطاب أوليس الموالي برادى
 رزقهم على مما يليكم بل انا الذي ارزقهم واياهم فلا يحسدوا انهم يعطونهم شيئاً وانما هو رزقي أجريه على
 أيديهم فهم جميعاً في ذلك سواء لا مزية لهم على مما يليكمهم ألا يفهمون ذلك فيجدون نعمة الله فهو ردي على

زعم المفضلين أو على فعلهم المؤذن بذلك أو ما المفضلون برأى بعض فضلهم على محالكم فبما ساءوا
 في ذلك جميعاً مع أن التفضيل ليس إلا ليوهم أي شكرون أم يكفرون ألا يعرفون ذلك ويجحدون نعمة
 الله تعالى كأنه قبل فلم يردوه عليهم والجلالة الالهية للدلالة على استمرارهم على عدم الرد يحكي عن أبي ذر رضي
 الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هم اخوانكم فأكسوهم مما تلبسون وأطعموهم
 مما تطعمون فصاروا عبده بعد ذلك الاورد أنه ردواؤه وازاره ازاره من غير تفاوت (والله جعل لكم من
 أنفسكم) أي من جنسكم (أزواجاً) لتأنسوا بها وتقيموا بذلك جميع مصالحكم ويكون أولادكم
 أمثالكم وقيل هو خلق حواء من ضلع آدم عليه الصلاة والسلام (وجعل لكم من أزواجكم) وضع الظاهر
 موضع المنع للايدان بأن المراد جعل لكل منكم من زوجة لا من زوج غيره (بنين) وبأن نتيجة الزواج هو
 التوالد (وحفدة) جمع حافد وهو الذي يسرع في الخدمة والعساة ومنه قول القات والليل النسي وخفد
 أي جعل لكم خدماً يسرعون في خدمتكم وطاعةكم فقبل المراد بهم أولاد الاولاد وقيل البنات عبر عن ذلك
 ايذاناً بوجه النعمة فانهن يخدمن البيوت اتم خدمة وقيل أولاد المرأة من الزوج الاول وقيل البنون
 والعطف لاختلاف الوصفين وقيل الاختان على البنات وتأخير المنصوب في الموضعين عن المجرور لما مر
 من التشويق وتقديم المجرور باللام على المجرور عين للايدان من أول الامر يعود منفعة الجعل اليهم امداداً
 للتشويق وتقوية له أي جعل لمصلحتكم مما يناسبكم أزواجاً وجعل لمنفعتكم من جهة مناسبة لكم بنين
 وحفدة (ورزقكم من الطيبات) من اللذائذ أو من الحلاوات ومن التبييض اذا المرزوق في الدنيا أعوذج
 لما في الآخرة (أبالباطل يؤمنون) وهو أن الاصنام تنفعهم وأن البعائر ونحوها حرام والفاء في المعنى
 داخله على الفعل وهي للعطف على مقدر أي يكفرون بالله الذي شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو بعد محقق
 ما ذكر من نعم الله تعالى بالباطل يؤمنون دون الله سبحانه (ونعمة الله) تعالى القائضة عليهم بما ذكر وما
 لا يحيط به دائرة البيان (هم يكفرون) حيث يضيقونهم الى الاصنام وتقديم الصلاة على الفعل للاهتمام
 أولايهم الاختصاص بمبالغة أو لرعاية القواعد والاتفات الى الغيبة للايدان باستيجاب حالهم للاعراض
 عنهم وصرف الخطاب الى غيرهم من السامعين تعجباً بهم ما فعلوه (ويعبدون من دون الله) لعله عطف على
 يكفرون داخل تحت الانكار التوبيخي أي أيكفرون بنعمة الله ويعبدون من دونه (مالايملك لهم رزقاً من
 السموات والارض شيئاً) ان جعل الرزق مهيئاً فاشياء تصب على المفعولية منه أي مالايقدرة على أن
 يرزقهم شيئاً من السموات مطراً ولا من الارض نباتاً وان جعل اسماً للمرزوق فتصب على البدلية منه
 بمعنى قليلا ومن السموات والارض صفة لرزقاً أي كائناً منهم ما ويجوز كونه تأكيذاً لا يملك أي لا يملك رزقاً ما
 شيئاً من الملك (ولا يستطيعون) أن يملكوه اذا استطاعة لهم رؤسا لانها موات لالحراك بها
 فالنعم للاكلية ويجوز أن يكون للكفرة على معنى أنهم مع كونهم أحياء متصرفين في الامور لا يستطيعون
 من ذلك شيئاً فكيف بالمجاد الذي لا حس به (فلا تضرهم الله الامثال) التفات الى الخطاب للايدان بالاهتمام
 بشأن النهي أي لا تضرهم كوابه شيئاً والتعبير عن ذلك بضر المثل للعقد الى المنهي عن الاشارة تعالى في شأن
 من الشؤون فان ضرب المثل مبناه تشبيه حالة الجملة وقصة بقصة أي لا تشبهوا بشأنه تعالى شأن من الشؤون
 واللام مثله في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة
 فرعون لا مثلهما في قوله تعالى واضرب لهم مثلا أصحاب القرية وظالمهم والفاء للدلالة على ترتيب النهي على
 ما عتد من النعم القائضة عليهم من جهته سبحانه وكون ما يشركون به تعالى بعزل من أن يملك لهم من أقطار
 السموات والارض شيئاً من رزق ما فضلا عما فصل من نعمة الخلق والتفضيل في الرزق ونعمة الزواج والاولاد
 (ان الله يعلم) تعليل للنهي المذكور ووعيد على المنهي عنه أي انه تعالى يعلم كنه ما تأتون وما تذكرون
 وانه في غاية العظم والقبح (وأنتم لا تعلمون) ذلك والامام فليعلمه أو انه تعالى يعلم كنه الاشياء وأنتم
 لا تعلمونه فدعوا رأيكم وقفوا مواقف الامثال لما ورد علمكم من الامر والنهي ويجوز أن يراد فلا
 تضرهم الله الامثال ان الله يعلم كيف تضرهم الامثال وأنتم لا تعلمون ذلك فتتقون فيما تدعون فيه من مهاوى
 الردى والضلال ثم علمهم كيفية ضرب الامثال في هذا الباب فقال (ضرب الله مثلا) أي ذكر وأورد

شيئا يستدل به على تباين الحال بين جنباه عز وجل وبين ما اشركوا به وعلى تباعدهما بحيث يشادى بقساد
 ما ارتكبوه من ذنوبهم (عبد المملوك لا يقدر على شيء) يدل من مثلاً وتفسيره والمثل في الحقيقة حاله
 العارضة له من المملوكية والجزالة التامة وبجسمها ضرب نفسه مثلاً ووصف العبد بالمملوكية للتمييز عن الجزالة
 لاشتراكهما في كونهما عبد الله سبحانه وقد أدمج فيه أن الكل عبده له تعالى وبعدم القدرة لقبه عن
 المكتاب والمأذون اللذين هما تصرف في الجلالة وفي إيهام المثل أولاً ثم بيانه بما ذكره من الالتماس من التفخمة
 والجزالة (ومن رزقناه) من موصوفة معطوفة على عبداً أي رزقناه بطريق الملك والالتفات إلى التكلم
 للأشعار باختلاف حال ضرب المثل والرزق (مننا) من جنباتنا الكبير المتعالي (رزقنا حسناً) حللاً لا
 طيباً أو مستحسنات عند الناس مرضياً (فهو يتفق منه) تفضلاً واحساناً والفاء لترتيب الانفاق على
 الرزق كانه قيل ومن رزقناه من رزقنا حسناً فأتفق وإيثار ما عليه النظم الكريم من الجلالة الالهية الفعلية
 الخبر للدلالة على ثبات الانفاق واستقراره التجددي (سرّاً وجهراً) أي حال السر والجهراً وانفاق سرّاً
 وانفاق جهراً والمراد بيان عموم انفاقه للأوقات وشمول انعامه لمن يجنب عن قبوله جهراً والاشارة إلى أصفاف
 نعم الله تعالى الباطنة والظاهرة وتقديم السر على الجهر للإيدان بفضل عليه والعدول عن تطبيق القرينتين
 بأن يقال وحراً المالك للاموال مع كونه أدل على تباين الحال بينه وبين قسيمه المتوخى تحقيق الحق بأن الاحرار
 أيضاً تحت ربقة عبوديته سبحانه وتعالى وأن مالكيتهم لم يملكه كونه ليست الا بأن رزقهم الله تعالى إياه من
 غير أن يكون لهم مدخل في ذلك مع محاولة المسالفة في الدلالة على ما قصد بالمثل من تباين الحال بين الممثلين فإن
 العبد المملوك حيث لم يكن مثل العبد المالك فما ظنك بالجماد ومالك الملك خلاق العالمين (هل يستويون)
 جمع التخصيص للإيدان بأن المراد بما ذكر من انصف بالأوصاف المذكورة من الجنسيتين المذكورتين لا فردان
 معينان منه ما أي هل يستوي العبد والاحرار الموصوفون بما ذكر من الصفات مع أن القرينتين سيان في
 البشرية والمخلوقة لله سبحانه وأن ما يتفق به الاحرار ليس مما لهم دخل في ايجاده ولا في ملكه بل هو بما أعطاه الله
 تعالى إياهم فثبت لم يستوي القرينتان فما ظنكم برب العالمين حيث تشركون به ما لا دليل أدل منه وهو الاصرام
 (الحمد لله) أي كماله لانه مولى جميع النعم لا يستحقه أحد غيرهم وان ظهرت على ايدي بعض الوسايط فلهذا عن
 استحقاق العبادة وفيه ارشاد إلى ما هو الحق من أن ما يظهر على يده من ينطق بما ذكره من ان الله سبحانه كما
 اقر به قوله تعالى رزقناه (بل أكثرهم لا يعلمون) ما ذكره من انهم لا يعلمون ذلك وانما لا يعلمون عوجبه عناداً كقوله تعالى
 يعرفون نعم الله ثم ينكرونها أو أكثرهم الكافرون (وضرب الله مثلاً) أي مثلاً آخر يدل على ما دل عليه
 المثل السابق على وجه أوضح واظهر وبعد ما بهم ذلك لتتطرق النفس إلى وروده وترقبه حتى يتمكن لديها عند
 وروده بين قبيل (رجلين أحدهما ابكم) وهو من ولد آخرس (لا يقدر على شيء) من الأشياء المتعلقة
 بنفسه أو غيره بجدس أو فراسة لقلة فهمه وسوء ادراكه (وهو كل) ثقل وعيال (على مولاه) على من
 يموله وبلى أمره وهذا بيان لعدم قدرته على إقامة مصالح نفسه بعد ذلك لعدم قدرته على شيء مطلقاً وقوله
 تعالى (انما يؤججه) أي حيث يرسله مولاه في أمر بيان لعدم قدرته على إقامة مصالح مولاه ولو كانت
 مصلحة يسيرة وقرئ على البناء للمفعول وعلى صبغة الماضي من التوجه (لايات بخير) بنج وكنفاية
 مهم البتة (هل يستوي هو) مع ما فيه من الاوصاف المذكورة (ومن يامر بالعدل) أي من هو
 منطبق فهم ذور أي وكفاية ورشد ينفع الناس بمنهم على العدل الجامع لجامع الفضائل (وهو) في نفسه مع
 ما ذكر من نفعه العام للخاص والعالم (على صراط مستقيم) ومقابلته الصفات المذكورة بهذه الوصفين
 لانهما في حلق ما يقابلها فان محصل الصفات المذكورة عدم استحقاق الأمور ومخلص هذين استحقاق
 كمال الآمرة المستتبع لميزة المحاسن بأجمعها وتفسير الاستلوب حيث لم يقل والآخر أمر بالعدل الآية
 إراعاة للملازمة بينه وبين ما هو المقصود من بيان التباين بين القرينتين واعلم أن كلا من الفعلين ليس المراد
 بهما حكاية الضرب الماضي بل المراد انشاؤه بما ذكره عليه ولا يعد أن يقال ان الله تعالى ضرب مثلاً
 بخلق القرينتين على ما هما عليه فكان خلقهما كذلك للاستدلال بعدم تساويهما على امتناع التساوي بينه

سبحانه وبين ما يشتركون فيكون كل من الفعلين حكايه للضرب الماضي (ولله) تعالى خاصة لا لاحد غيره استعدالا
ولا اشتراكا (غيب السموات والارض) أى الامور الغائبة عن علوم المخلوقين قاطبة بحيث لا سبيل
لهم اليها المشاهدة ولا استدلالا ومعنى الاضافة اليهما التعلق بهما اما باعتبار الوقوع فيهما حالا
أوما لا وما باعتبار الغيبة عن اهلها والمراد بيان الاختصاص به تعالى من حيث المعلوماتية حسبما ينبت عنه
هنوان الغيبة لا من حيث المخلوقية والمملوكية وان كان الامر كذلك في نفس الامر وفيه اشعار بأن علمه
سبحانه حضوري فان تحقق الغيوب في أنفسها علم بالنسبة اليه تعالى ولذلك لم يقل والله علم غيب السموات
والارض (وما أمر الساعة) التي هي أعظم ما وقع فيه المماراة من الغيوب المتعلقة بهما من حيث
غيبتا عن اهلها وأظهر آثارها فيهما عند وقوعها فان وقت وقوعها بعينه من الغيوب المختصة به سبحانه وان
كان انبثاق الغيوب التي نصبت عليها الأدلة أى ما شأنها في سرعة المجيء (الآن كل البصر) أى كرجع
الطرف من أعلى المدة الى أسفلها (أو هو) أى بل أمرها فيما ذكر (أقرب) من ذلك وأسرع زمانا
بأن يقع في بعض من زمانه فان ذلك وان قصر عن حركة اية لها هوية اتصالية منطبقه على زمان له هوية كذلك
قابل للانقسام الى أبعاض هي ازمنة أيضا بل في آن غير منقسم من ذلك الزمان وهو أن ابتدأ تلك الحركة
أوما أمرها الا كالشيء الذي يستقرب ويقال هو كل البصر أو هو أقرب وأياما كان فهو قشيل لسرعة مجيئها
حسبما عبر عنها في فاتحة السورة الشريفة بالآتيان (ان الله على كل شيء قدير) ومن جملة الاشياء أن يجيء
بها السرع ما يكون فهو قادر على ذلك أو وما أمر اقامة الساعة التي كنهها وكيفيتها من الغيوب الخاصة به
سبحانه وهي امانة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبديل صور الاكوان اجمعين وقد
أنكرها المنكرون وجعلوها من قبيل ما لا يدخل تحت الامكان في سرعة الوقوع وسهولة التأني الا كل
البصر أو هو أقرب على ما مر من الوجهين ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على ذلك لا محالة وقيل غيب
السموات والارض عبارة عن يوم القيامة بعينه لما أن علمه بخصوصه غائب عن اهلها فوضع الساعة موضع
الضمير لتدوية مضمون الجملة (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم) عطف على قوله تعالى والله جعل لكم
من أنفسكم أزواجا منسظم معه في سلك أدلة التوحيد من قوله تعالى والله أنزل من السماء ماء وقوله تعالى والله
خالقكم وقوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض والامهات بنضم الهمة وقرئ بكسر ها أيضا جمع الام زيدت
الهاء فيه كما زيدت في اوراق من اوراق وشدت زيادتها في الواحدة قال امهتى خندف والياس ابى (لا تعلمون
شيئا) في موقع الحال أى غير عالين بشأ أصلا (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) عطف على أخرجكم
وليس فيه دلالة على تأخر الجعل المذكور عن الاخراج لما أن مدلول الواو هو الجمع مطلقا لا الترتيب على أن اثر
ذلك الجعل لا يظهر قبل الاخراج أى جعل لكم هذه الاشياء آلات تحصلون بها العلم والمعرفة بأن تحسوا
بشأ عركم جزئيات الاشياء وتذكر كواها بأفئدتكم وتنبيهوا لما بينهم من المشاركات والمباينات بتكرار الاحساس
فيحصل لكم علوم يدوية تتمكنون بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية والافئدة جمع فؤاد وهو وسط القلب
وهو من القلب كالقلب من الصدر وهو من جوع الفلة التي حرت مجرى جوع السمكة وتقديم المجرور على
المنصوبات لما مر من الايدان من قول الامر يكون المجهول نافع الهم وتنشوب النفس الى المؤخر لئلا يتكسر عند
وروده عليها فضل تمكن (اعلمكم تشكرون) كي تعرفوا ما انعم به عليكم طور اغب طور فنشكروه وتقديم
السمع على البصر لما انه طريق تلقى الوحي اول ان ادراكه أقدم من ادراك البصر واقراده باعتبار كونه مصدرا
في الاصل (ألم يروا) وقرئ بالتاء (الى الطير) جمع طائر أى ألم ينظروا اليها (مسجرات) مذللات
للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المساعدة له وفيه مبالغة من حيث ان معنى التسخير جعل الشيء
منقادا لا آخر تصرف فيه كيف يشاء كتسخير البحر والفلك والدواب للانسان والواقع ههنا تسخير الهواء للطير
لتطير فيه كيف تشاء فكان مقتضى طبيعة الطير السقوط ففسرها الله تعالى للطيران وفيه تنبيه على أن الطيران
ليس يقتضى طبع الطير بل ذلك بتسخير الله تعالى (في جوار السماء) أى في الهواء المتباعده من الارض
والسالك والروح ابعد منه وضافته الى السماء لما انه في جانبها من الناطر ولاظهار كمال القدرة (ما يمكنهن)
في الجوارح قبض اجنحتهن وبسطها ووقوفهن (الاله) عز وجل بشدته الواسعة فان ثقل جسدها وورقة

قوام الهواء يقتضيان سقوطها ولا علاقة من فوقها ولا داعية من تحتها وهو ما حال من الضمير المستتر في مضررات أو من الطير وما مستأنف (أن في ذلك) الذي ذكر من تسخير الطير لليران بأن خلقها خلقة تمكن بها منه بأن جعل لها أجنحة خفيفة وأذنانا كذلك وجعل أجسادها من الخفة بحيث إذا بسطت أجنحتها وأذنانها لا يطبق ثقلها يحرق ما تحتها من الهواء الرقيق القوام وتحرق ما بين يديها من الهواء لأنها لا تلاحقه بجعم كبير (آيات) ظاهرة (للقوم يؤمنون) أي من شأنهم أن يؤمنوا وانما خص ذلك بهم لأنهم المنتفعون به (والله جعل لكم) معطوف على مآزر وتقديم لكم على ما سبأ في الجبرور والمنصوب لما مر من الإيدان من أول الأمر بأنه لمصلحةهم ومنفعتهم لتشويق النفس إلى وروده وقوله تعالى (من يوتكم) أي من يوتكم المعهودة التي تبنيها من الحجر والمدرتين لذلك المجهول المبهم في الجله وتأكيدا لما سبق من التشويق (سكا) فعل بمعنى مفعول أي موضعها تكون فيه وقت إقامتكم أو تسكنون إليه من غير أن يفتقل من مكانه أي جعل بعض بيوتكم بحيث تسكنون إليه وتطمنون به (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا) أي بيوتا آخر مغارة لبيوتكم المعهودة هي الخيام والقباب والახبية والفساطيط (تستخفونها) تجدونها خفيفة سهلة المأخذ (يوم نطعنكم) وقت نزولكم في النقض والحمل والنقل وقرئ بفتح العين (ويوم إقامتكم) وقت نزولكم في الضرب والبناء (ومن أوصافها وأوبارها وأشعارها) عطف على قوله تعالى من جلود الضمائر للأنعام على وجه التنويع أي جعل لكم من أوصاف الضأن وأوبار الأبل وأشعار المعز (أمانا) أي متاع البيت وأصله الكثرة والاجتماع ومنه شعرا أثبت (ومتاعا) أي شيئا يتمتع به بفنون التمتع (الحين) إلى أن تقضوا منه أو طارككم أو إلى أن يبلى ويفنى فإنه في معرض البلاء والفناء وقيل إلى أن تموتوا والكلام في ترتيب المفاعيل مثل ما مر من قبل (والله جعل لكم مما خلق) من غير صنع من قبلكم (ظلالا) أشياء تستظلون بها من الحر كالنعام والشجر والجبل وغيرها امتن سبحانه بذلك لما أن تلك الديار غالبة الحرارة (وجعل لكم من الجبال أكنانا) مواضع تستكنون فيها من الكهوف والغيان والسروب والكلام في الترتيب الواقع بين المفاعيل كالذي مر غير مرة (وجعل لكم سرايل) جمع سرايل وهو كل ما يلبس أي جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها (تقيكم الحر) خصه بالذكر كقائه أحد الضدين عن ذكر الأخر أولان وقايتيه هي الأهم عندهم لما مر أنفا (وسرايل) من الدروع والجواشن (تقيكم بأسكم) أي البأس الذي يضل إلى بعضكم من بعض في الحرب من الضرب والطعن ولقد من الله سبحانه علينا حيث ذكر جميع نعمه الفاضلة على جميع الطوائف فبدأ بما يخص المقيمين حيث قال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ثم بما يخص المسافرين من لهم قدرة على الخيام وأضرابها حيث قال وجعل لكم من جلود الأنعام الخ ثم بما يعم من لا يقدر على ذلك ولا يأت به الا الطلال حيث قال وجعل لكم مما خلق ظلالا الخ ثم بما لا بد منه لاحد حيث قال وجعل لكم سرايل الخ ثم بما لا غنى عنه في الحروب حيث قال وسرايل تقيكم بأسكم ثم قال (كذلك) أي مثل ذلك الأنعام البالغ (بم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) أي أراد أن تنظروا فيما أسع عليكم من النعم الظاهرة والباطنة والانفسية والآفاقية فتعرفوا حق منعمها فتؤمنوا به وحده وتذروا ما كنتم به تشركون وتنقادوا لأمره وأفراد النعمة أما لأن المراد به المصدر أو لظاهر أن ذلك بالنسبة إلى جانب الكبرياء شيء قليل وقرئ تسلمون أي تسلمون من العذاب أو من الشر والقتل من الجراح بلبس الدروع (فان تولوا) فعل ماض على طريقة الالتفات وصرف الخطاب عنهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليمة له أي فان عرضوا عن الإسلام ولم يقبلوا منك ما ألقى إليهم من البينات والعبوات (فإنما عليك البلاغ المبين) أي فلا قصور من جهتك لأن وظيفتك هي البلاغ الموضح أو الواضح وقد فعلته بما لا مزيد عليه فهو من باب وضع السبب موضع المسبب (يعرفون نعمة الله) استئناف لبيان أن توابعهم وأعراضهم عن الإسلام ليس لعدم معرفتهم بما عدهم نعم الله تعالى أصلا فانهم يعرفونها ويعترفون أنها من الله تعالى (ثم يشكرونها) بأفعالهم حيث يعبدون غير منعمها أو يقولون إنها باسقاطة آلهتنا أو بسبب كذا وقيل نعمة الله تعالى بنوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات كما يعرفون أناسهم ثم أنكروها عنادا ومعنى ثم لاستبعاد الإنكار بعد المعرفة لأن حق من عرف النعمة الاعتراف بها لا الإنكار واستناد المعرفة والإنكار المتعز على ضير المشركين على الإطلاق

من باب اسناد حال البعض الى النكل كقولهم بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم فان بعضهم يسوا كذلك لقوله سبحانه (واكثرهم الكافرون) أى المتكرون بـ. لو بهم غير المعترفين بما ذكروا والحكم عليهم بمطلق الكفر المؤذن بالكمال من حيث الكمية لا يشاقى كمال الفرقة الاولى من حيث الكيفية هذا وقد قيل ذكر الامم كثيرا لان بعضهم لم يعرفوا النقصان العقل أو التفريط في النظر أو لم يقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف فتدبر (ويوم تبعث من كل امة شهيدا) يشهد اياهم بالايمان والطاعة وعليهم بالكفر والعصيان وهو نبيا (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار اذا لا عذر لهم وثم للدلالة على أن ابتلاءهم بالمنع عن الاعتذار النبي عن الاقنات الكلي وهو عند ما يقال لهم اخسوا فيها ولا تكلموا وثم من ابتلائهم بشهادة الانبياء عليهم السلام عليهم وأطمع (ولا هم يستعجبون) يسترضون أى لا يقال لهم أرضوا ربكم اذا لاخرة دار الجزاء لادار العمل واتصاب الظرف بمحذوف تقديره اذكروا وخوفهم يوم تبعث الخ أو يوم تبعث يحق بهم ما يحق بما لا يوصف وكذا قوله تعالى (واذا رأى الذين ظلموا العذاب الذي يسبونه وجوبه بظلمهم وهو عذاب جهنم) فلا يخفف عنهم) ذلك (ولا هم ينظرون) أى يملكون كقوله تعالى بل تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون (واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم) الذين كانوا يدعونهم في الدنيا وهم الاوثان او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحل عليه وقارنوه في الفتن والضلال (فالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كان دعواهم من دونك) أى تعبدوهم واطيعوهم ولعلهم قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم كما ينبت عنه قوله سبحانه (فألقوا) أى شركاؤهم (اليهم اتقوا انكم لسكاذبون) فان تكذيبهم اياهم فيما قالوا ليس الا للدفاع عن غائله مضمونه وانما كذبوهم وقد كانوا يعبدونهم ويطيعونهم لان الاوثان ما كانوا اراضين بعبادتهم لهم فكانت عبادتهم لم تكن عبادتهم كما كانت الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الخلق يعنون أن الخلق هم الذين كانوا اراضين بعبادتهم لانهم اوكذبوهم في تسبيحهم شركاء وآلهة تزيم الله سبحانه عن الشريك والشياطين وان كانوا اراضين بعبادتهم لهم لكنهم لم يكونوا حاملين لهم على وجه القسر والالغاء كما قال ابلis وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فكانهم قالوا ما عبدتمونا بحقيقة بل انما عبدتم اهلواكم (وألقوا) أى الذين اشركوا (الى الله يومئذ السلم) الاستسلام والانقياد لحكمه العزيز الغالب بعد الاستكبار عنه في الدنيا (وضل عنهم) أى ضاع وبطل (ما كانوا يفكرون) من أن الله سبحانه شركاء وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم وذلك حين كذبوهم وتبرؤا منهم (الذين كفروا) في انفسهم (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) بالمنع عن الاسلام والحل على الكفر (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذي كانوا يستحقونه بكفرهم قيل في زيادة عذابهم حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال تلمع احداها فيجد صاحبها حيتها أربعين خريفا وقيل يخزجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة البرد الى النار (بما كانوا يفسدون) متعلق بقوله زدناهم أى زدناهم عذابهم بسبب اسقرارهم على الافساد وهو الصد المذكور (ويوم تبعث) تكرر ما سبق تنبيه للتهديد (في كل امة شهيدا عليهم) أى نبيا (من انفسهم) من جنسهم قطعاً لعذرهم وفي قوله تعالى عليهم اشعار بان شهادة انبيائهم على الامم تكون بحضورهم (وجنتناك) ايشار لفظ الجبي على البعث لكمال العناية بشأنه عليه السلام وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع (شهيدا على هؤلاء) الامم وشهادتهم كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجنتناك على هؤلاء شهيدا وقيل على امتك والعامل في الظرف محذوف كإمر والمراد به يوم القيامة (ونزلنا عليك الكتاب) الكامل في الشكائية الحقيق بأن يخص باسم الجنس وهو اما استئناف احوال بتقدير قد (نبيا) بياناً بليغا (لكل شئ) يتعلق بأمور الدين ومن جملة ذلك احوال الامم مع انبيائهم عليهم السلام فيكون كالدليل على كونه عليه السلام شهيدا عليهم وكذا من جلسته ما اخبر به هذه الآية الكريمة من بعث الشهداء وبعثه عليه السلام شهيدا عليهم عليهم الصلاة والسلام والنبيان كالتقاء في كسرة قوله وكونه نبيا لكل شئ من أمور الدين باعتبار أن فيه نها على بعضها واحالة لبعضها على السنة حيث أمر باتباع النبي عليه السلام وطاعته وقيل فيه وما ينطق عن الهوى وجنا على الاجماع وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتباعه اتباعا حيث قال اعصابي كالبحر يابس على يديم اقتديتم لهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطؤوا طرق الاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس مستندة الى تبيان الكتاب ولم يضر ما في البعض من الخفاء في كونه نبيا فان المبالغة باعتبار الكمية دون الكيفية

كما قيل في قوله تعالى وما أنا بظلام للعبيد انه من قولك فلان ظالم لعبده وظلام لعبيده وسنه قوله سبحانه
وما الظالمين من أنصار (وهدي ورحة) للعالمين فان حرمان الكفرة من مغناهم انارهم من تقريظهم لامن جهة
الكتاب (وبشرى للمسلمين) خاصة او يكون كل ذلك خاص بهم لانهم المنتفعون بذلك (ان الله يأمر) أي فيما نزل
تبيان الكل شيء وهدي ورحة وبشرى للمسلمين وايتار صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده لافادة التجدد والاستقرار
(بالعدل) بمراعاة التوسط بين طرفي الافراط والتفريط وهو رأس الفضائل كلها يندرج تحته فضيلة القوة
العقلية الملكية من الحكمة المتوسطة بين الحرمة والبلادة وفضيلة القوة الشهوية البهيمية من العفة المتوسطة
بين اللذات والنجود وفضيلة القوة الغضبية السبعية من الشجاعة المتوسطة بين الثور والحيث من الحكم
الاعتقادية التوحيد المتوسطة بين التعطيل والتشريك نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن العدل هو
التوحيد والقول بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر ومن الحكم العملية التعبد بأداء الواجبات المتوسط بين
البطالة والترهب ومن الحكم الخلقية الجود المتوسط بين البخل والتبذير (والاحسان) أي الايتان بما أمر به
على الوجه اللائق وهو ما يحسب الكمية كالنطوق بالنوافل او يحسب الكيفية كما بشر الله به قوله صلى الله
عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك (وايتاء ذى القربى) أي اعطاء الاقارب
ما يحتاجون اليه وهو تخصيص اثر تعميم ايتاء ما بشأنه (وينتهي عن الفعشاء) الافراط في متابعة القوة
الشهوية كالزنى مثلا (والمنكر) ما ينكر شرعا ووعلا من الافراط في اظهار آثار القوة الغضبية (والبغى)
الاستعلاء والاستبداد على الناس والتجبر عليهم وهو من آثار القوة الوهمية الشيطانية التي هي حاصلة من
رد يلقي القوتين المذكورتين الشهوية والغضبية وليس في البشر شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر
عنه بواسطة هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع آية في القرآن الخير والشر
ولو لم يكن فيه غير هذه الآية الكريمة لكفت في كونه تبيان لكل شيء وهدي (يعظكم) بما يأمر وينهى
وهو اما استئناف واما حال من النهي يرين في الفعلين (اعلمكم تذكرون) طلبا لان تعظوا بذلك (وأوفوا
بعهد الله) هو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ما بيعوا لله سبحانه لقوله تعالى ان الذين يبايعونك
اغياياعون الله (إذا عاهدتم) أي حافظوا على حدود ما عاهدتم الله عليه وبايعتم به رسوله صلى الله عليه وسلم
(ولا تنقضوا الايمان) التي تصفون بها عند المعاهدة (بعدوا كيدها) حسما هو المعهود في أثناء
العهد ولا على أن يكون النهي مقيدا بالتوكيد مخفيا (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا رقيقا فان الكفيل
مراع لحال المكفول به محافظ عليه (ان الله يعلم ما تفعلون) من نقض الايمان والعهود فيجازيكم على ذلك
(ولا تكونوا) فيما تصنعون من النقض (كأنني نقضت غزلها) أي ما غزلته مصدر بمعنى المفعول
(من بعد قوة) متعلق بنقض أي كالمرأة التي نقضت غزلها من بعد ابرامه واحكامه (انكاثا) طاقات
نكثت فتاهما جمع نكث واتصاه على الحامية من غزلها او على أنه مفعول ثان لنقضت فانه بمعنى صبرت
والمراد تقطيع حال النقض بتشبيه الناقض بمثل هذه المرأة المتوهة قبل هي ربيعة بنت سعد بن تيم وكانت
خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع ومسنارة مثل اصبع وذلك عظمة على قدرها فكانت تغزل هي وجوارها
من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقض ما غزلن (تخذون ايمانكم دخلا بينكم) حال من الضمير
في لا تكونوا في الجوار والمجرور الواقع موقع الخبر أي مشابهة لامرأة شأنها هذا حال كونكم متخذين
ايمانكم مقسدة ودخلا بينكم وأصل الدخول ما يدخل الشيء ولم يكن منه (أن تكون أمة) أي بأن تكون
جماعة (هي أربي) أي ازيد عدد او أوفر مالا (من أمة) من جماعة أخرى أي لا تغدروا بقوم لكثرتكم
وقتهم اول كثرة منابذهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذرا وأشوكا في أعادى حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا
أعداءهم (اغياياعكم الله به) أي بأن تكون أمة أربي من أمة أي يعاملكم بذلك معاملة من يختبركم لينظر
أتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله عليه السلام أم تغتترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين
ضعفهم بحسب ظاهر الحال (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) حين جازاكم بأعمالكم فوابا
وعقابا (ولو شاء الله) مثبثة قسر والجماء (لجعلكم أمة واحدة) متفقة على الاسلام (ولكن) لا يشاء
ذلك لكونه من اجل القضية المحكمة بل (يفضل من يشاء) اضلاله أي يخلق فيه الضلال حسب ما يصرف اختياره

الجزء من الله (ويهدى من يشاء) هدايته سبحانه صرف اختياره الى تحصيلها (ولكن ان) فيه يوم القيامة
 (ما كنتم تعملون) في الدنيا وهذا الشارة الى ما لوح به من الكسب الذي عليه يدور أمر الهداية والضلال
 (ولا تخذوا ايمانكم دخلا بينكم) تصرح بالنهي عنه بعد التضييق تأكيده وبالغة في بيان قبح المنهي عنه
 وتعميد القول سبحانه (فتزل قدم) عن صحبة الحق (بهذه يومها) عليها ورسوخها فيها بالايمان وايراد
 القدم وتكررها للايدان بان زال قدم واحدة أى قدم كانت عزت أو هانت محذور عظيم فكيف بأقدام كثيرة
 (وتذوقوا السوء) أى العذاب الدنيوى (بما صدقتم) بصدودكم وابتعادكم عنكم (عن سبيل الله) الذى
 ينظم الوفاء بالعهود والايمان فان من نقض البيعة وارتنج جعل ذلك سنة لغيره (ولكنكم) فى الآخرة
 (عذاب عظيم ولا تشعروا بهدائه) أى لا تأخذوا بخلافه وبقوله تعالى وبيعة رسول الله عليه السلام وأما
 الناطقة بإيجاب المحافظة على العهود والايمان (عنا قليلا) أى لا تستبدلوا بها عرضا يسيرا وهو ما كانت
 قريش يعدون ضعفة المسلمين ويشرطون لهم على الارتداد من حطام الدنيا (ان ما عند الله) عز وجل
 من النصر والتغني والثواب الاخرى (هو خير لكم) مما يعدونكم (ان كنتم تعلمون) أى ان كنتم
 من أهل العلم والتمييز وهو تعليل للنهي على طريقة التحقيق كما أن قوله تعالى (ما عندكم) تعليل للغيرية بطريق
 الاستئناف أى ما تقتنعون به من نعيم الدنيا وان جل بل الدنيا وما فيها جميعا (بتقد) وان جمعه عدده
 وينقضى وان طال أمد (وما عند الله) من خرائر رحمته الدنيوية والاخرية (باق) لانقاده أما الاخرية
 فظاهرة وأما الدنيوية فمخفية كانت موصولة بالاخرية ومستتعبة لها فقد انتظمت في سبط الباقيات
 الصالحات وفى ايتار الاسم على صيغة المضارع من الدلالة على الدوام ما لا يخفى وقوله تعالى (وانجزين)
 بنون العظمة على طريقة الالتفات تكرير للوعد المستفاد من قوله تعالى ان ما عند الله هو خير لكم على نهج
 التوكيد القسوى مبالغة فى الحمل على النيات فى الدين والاتفات عما يقتضيه ظاهر الحال من أن يقال
 وانجزينكم أجرهم ما كنتم تعملون للتوسل الى التعرض لآعمالهم والأشعار بعلمهم بالجزاء أى والله
 لنجزين (الذين صبروا) على اذية المشركين ومشاق الاسلام التى من حملتها الوفاء بالعهود والفقر وقرئ
 بالياء من غير التفات (اجرهم) مفعول ثان لنجزين أى لنعطيهم أجرهم الخاص بهم بمقابلته صبرهم على
 ما متوايه من الامور المذكورة (بأحسن ما كانوا يعملون) أى لنجزينهم بما كانوا يعملونه من الصبر
 المذكور وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما فى قوله سبحانه وحسن ثواب الآخرة
 لا لافادة قصر الجزاء على الاحسن منه دون الحسن فان ذلك مما لا يحظر ببال أحد لاسيما بعد قوله تعالى
 أجرهم ارنجزينهم بحسب أحسن أفراد أعمالهم على معنى لنعطيهم بمقابلته الفرد الادنى من أعمالهم
 المذكورة ما نعطيه بمقابلته الفرد الاعلى منها من الاجر الجزل لا اننا نعطى الاجر بحسب أفرادها المتفاوتة
 فى مراتب الحسن بأن تجزى الحسن منها بالاجر الحسن والاحسن بالاحسن وفيه ما لا يخفى من العدة
 الجميلة باعتبار ما عسى يعثرهم فى تضاعف الصبر من بعض جوع ونظمه فى سلك الصبر الجليل أو لنجزينهم بجزاء
 أحسن من أعمالهم وأما التفسير بما ترجع فعله من أعمالهم كالأجبات والمندوبات وما ترجع تركه أيضا
 كالمحرمات والمكروهات دلالة على أن ذلك هو المدار للجزاء دون ما يستوى فعله وتركه كالمباحات فلا يساعده
 مقام الحث على النيات على ما هم عليه من الاعمال الحسنة المفصولة والترغيب فى تحصيل ثمراتها بل التعرض
 لاجراج بعض أعمالهم عن مدارية الجزاء من قبيل تحجير الرحمة الواسعة فى مقام توسيع حماها
 (من عمل صالحا) أى عملا صالحا أى عمل كان وهذا شروع فى تحريض كافة المؤمنين على كل عمل صالح
 غيب ترغيب طائفة منهم فى الثبات على ما هم عليه من عمل صالح مخصوص دفعا لتوهم اختصاص الاجر الموفور
 بهم ويعملهم المذكور وقوله تعالى (من ذكر أو أنسى) مبالغة فى بيان شموله لكل (وهو مؤمن) قيده به
 اذ لا اعتداد بأعمال الكفر فى استحقاق الثواب أو تخفيف العذاب لقوله تعالى وقد منالى ما عملوا من عمل
 فجعلناه هباء منثورا وانه اراد به بالجملة الاسمية الحالية على نظمته فى سلك الصلة لافادة وجوب دوامه
 ومقارنته للعمل الصالح (فلنحيينه حياة طيبة) فى الدنيا يعيش عيشا طيبا أما ان كان مؤسرا فظاهر
 وأما ان كان معسرا فطيب عيشه بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع الاجر العظيم كالأصنام يطيب نهاره بملاحظة

فهم ليله بخلاف الصابر فانه ان كان معسرا فظاهروا ان كان موسرا فلا يدعه الحرص وخوف القوات أن يتهنأ
 بعيشه (ولنجزيهم) في الآخرة (أجرهم يا حسن ما كانوا يعملون) حسنا ففعل بالصابرين فليس فيه
 شبهة تكرار والجمع في الضمائر العائدة الى الموضوع لمراعاة جانب المعنى كما أن الافراد فيما سلف لرعاية
 جانب التلطف وابتداء ذلك على العكس لما أن وقوع الجزاء بطريق الاجتماع المناسب للجمعية ووقوع ما في حيز
 الصلة وما يترتب عليه بطريق الافتراق والتعاقب الملائم للافراد واذ قد انتهى الامر الى أن مدار الجزاء
 المذكور هو صلاح العمل وحسنه رتب عليه بالقضاء الارشاد الى ما به يحسن العمل الصالح ويجتنب
 عن شوب الفساد فقيل (فاذا قرأت القرآن) أي اذا أردت قراءته عبر بها عن ارادتها على طريقة اطلاق اسم
 السبب على السبب ايذانا بأن المراد هي الارادة المتصلة بالقراءة (فاستعذبا لله) فاسأله عز جاره أن يعيدك
 (من الشيطان الرجيم) من وساوسه وخطراته كيلا يوسوسك عند القراءة فان له همة بذلك قال تعالى وما أرسلنا
 من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمخى ألقى الشيطان في امنيه الآتية وتوجيه الخطاب الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وتخصيص قراءة القرآن من بين الاعمال الصالحة بالاستعاذة عند ارادتها للتبسيه على أنهم الغيرة عليه
 الصلاة والسلام وفي سائر الاعمال الصالحة اهتم فانه عليه السلام حيث امر بها عند قراءة القرآن
 الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فحفظكم عن عداه عليه السلام فيما عدا القراءة من الاعمال
 والامر للندب وهذا مذهب الجمهور وعند عطاء للجواب وقد أخذ بظاهر النظم الكريم فاستعاذ عقيب
 القراءة ابو هريرة رضى الله عنه ومالك وابن سيرين وداود وحزمة من القراء وعن ابن مسعود رضى الله عنه قرأت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال عليه السلام قل أعوذ
 بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ (انه) الضمير للشان
 اول الشيطان (ليس له سلطان) تسلط وولاية (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) أي اليه يفوضون أمورهم
 وبه يعوذون في كل ما يأتون وما يذرون فان وسوسته لا تؤثر فيهم ودعوته غير مستجابة عندهم وابتداء صيغة
 الماضي في الصلة الاولى للدلالة على التحقق كما أن اختيار صيغة الاستقبال في الثانية لافادة الاستمرار
 التجدد وفي التعرض لوصف الربوبية عدة كريمة بأعذ المتوكلين والجملة تعليل للامر بالاستعاذة والجواب
 المنوي أي بعدك أو نحو (انما سلطانه) أي تسلطه وولايته بدعونه المستتعبة للاستجابة لسلطانه
 بالقسم والالقاء فانه منتف عن الفريقين ا قوله سبحانه حكايه عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم
 فاستجبتم لي وقد أفصح عنه قوله تعالى (على الذين يتولونه) أي يتخذونه ولبا ويسمجون بدعونه ويطيعونه
 فان المقصور بمعزل من ذلك (والذين هم به) سبحانه وتعالى (مشركون) أو بسبب الشيطان
 مشركون اذ هو الذي جعلهم على الاشرار بالله سبحانه وقصر سلطانه عليهم غلب نفيه عن المؤمنين المتوكلين
 دليل على أن لا واسطة في الخارج بين التوكل على الله تعالى وبين تولي الشيطان وان كان بينهما واسطة في المفهوم
 وأن من لم يتوكل عليه تعالى ينظم في سلك من يتولى الشيطان من حيث لا يحتسب اذ به يتم التعامل فيه
 بمبالغة في الحمل على التوكل والتحذير عن مقابله وابتداء الجملة الفعلية الاستقبالية في الصلة الاولى لما مر
 من افادة الاستمرار التجدد كما أن اختيار الجملة الاسمية في الثانية للدلالة على الثبات وتكرار الموضوع
 للاحتراز عن توهم كون الصلة الثانية حالية مفيدة لعدم دخول غير المشركين من اولياء الشيطان تحت
 سلطانه وتقديم الاولى على الثانية التي هي عقابله الصلة الاولى فيما سلف لرعاية المقارنة بينهما وبين ما يقابلها
 من التوكل على الله تعالى ولوروى الترتيب السابق لانفصال كل من القرينتين عما يقابلها (واذا بدلتناية
 مكان آية) أي اذا انزلنا آية من القرآن مكان آية منه وجعلناها بدلا منها بأن نسخناها بها (والله أعلم بما ينزل)
 اولوا وآخر ا وبأن كلام من ذلك ما زلت حينما نزلت الاحكام تقتضيه الحكمة والمصلحة فان كل وقت له مقتضى
 غير مقتضى الآخر فكم من مصلحة في وقت تنقلب في وقت آخر مفيدة وبالعكس لانقلاب الامور والذامعية
 الى ذاك وما الشرائع الامصال للعباد في المعاش والمعاد تدور حسب تدور المصالح والجملة امام معترضة لتوخي
 الكفرة والتبسيه على فساد رأيهم وفي الالتفات الى الغيبة مع اسناد الخبر الى الاسم الجليل المستجمع للصفات
 بما لا يخفى من تربية المهابة وتحقيق معنى الاعتراض أو سالية وقري بالتخفيف من الانزال (فالوا) أي

الكفرة الجاهلون بحكمة النسخ (انما انت مقتدر) أي متفوق على الله تعالى تأمر بشئ ثم يسد ذلك فتسهي عنه وحكاية هذا القول عنهم ههنا للايدان بان ذلك ككفرة ناشئة من نزغات الشيطان وانه وليهم (بل أكثرهم لا يعلمون) أي لا يعلمون شيئاً أصلاً ولا يعلمون أن في النسخ حكماً بالغة واسناد هذا الحكم الى الأكثر لما أن منهم من يعلم ذلك وانما ينكره عنادا (قل نزله) أي القرآن المدلول عليه بالآية (روح القدس) يعني جبريل عليه السلام أي الروح المطهر من الأدناس البشرية وإضافة الروح الى القدس وهو الطهر كإضافة حاتم الى الجود حيث قيل حاتم الجود لله بالغة في ذلك الوصف كانه طبع منه وفي صيغة التنفيل في الموضعين اشعار بأن التدرج في الانزال مما تقتضيه الحكم البالغة (من ربك) في إضافة الرب الى ضميره صلى الله عليه وسلم من الدلالة على تحقيق إفاضة آثار الرابوية عليه صلى الله عليه وسلم ما ليس في إضافته الى باب المتكلم المبدية على التلقين المحض (بالحق) أي ملتبس بالحق الثابت الموافق للحكمة المقتضية له بحيث لا يفارقه انشاء ونسخا وفيه دلالة على أن النسخ حق (ليثبت الذين آمنوا) على الايمان بأنه كلامه تعالى فانهم اذا سمعوا النسخ وتدبروا ما فيه من رعاية المصالح اللاتقة بالحال رخصت عقائدهم واطمأنت قلوبهم وقرئ ليثبت من الافعال (وهدي وبشرى للسليين) المنقادين لحكمه تعالى وهما معطوفان على محل لثبت أي تثبيتا وعداية وبشارة وفيه تعريض بحصول أضرار الامور المذكورة لمن سواهم من الكفار (ولقد نعلم أنهم يقولون) غير ما نقل عنهم من المقالة الشنعاء (انما يعلمه) أي القرآن (بشر) على طريق البتة مع ظهور أنه نزله روح القدس عليه الصلاة والسلام وتحمية الجلالة بفنون التأكيده لتحقيق ما تتضمنه من الوعيد وصيغة الاستقبال لإفادة استمرار العلم بحسب الاستمرار التجدي في متعلقاته فانهم مستقرون على تفوق تلك العظمة يعنون بذلك جبر الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا وبسارا كأنما يصنعان السيف بحكمة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يتر عليهم ما يسمع ما يقرآنه وقيل عباس غلام حبيب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي وانما لم يصرح باسم من زعموا أنه يعلمه مع كونه أدخل في ظهور كذبهم للايدان بأن مدار خطاهم ليس نسبتة عليه السلام الى العلم من شخص معين بل من البشر كائنا من كان مع كونه عليه السلام معدنا للعلوم الاوابين والآخرين (لسان الذي يحدون اليه بحمى) الاتحاد الامالة من ألد القبر اذا مال حفره عن الاستقامة فخرف شق منه ثم استعير لكل امالة عن الاستقامة فقالوا ألد فلان في قوله وألد في دينه أي لغة الرجل الذي يميلون اليه القول عن الاستقامة بأهمية غير بيئة وقرئ بفتح الياء والحاء وتعريف اللسان (وهذا) أي القرآن الكريم (لسان عربي مبين) ذوبيان وفصاحة والجلال مستأنفتان لإبطال طعنهم وتقريره أن القرآن معجز بنظمه كما أنه معجز بعنائه فان زعمهم أن بشرا يعلمه معناه فكيف يعلمه هذا النظم الذي انجز جميع أهل الدنيا واتسبث في أثناء الطعن بأذيال أمثال هذه الخرافات الركيزة دليل على كمال عجزهم (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) أي لا يصدقون أنهم من عند الله بل يقولون فيها ما يقولون يسمونها تارة افتراء وأخرى أساطير مبدعة من البشر (لا يهديهم الله) الى الحق والى سبيل النجاة هداية موصلة الى المطلوب لما علم أنهم لا يستحقون ذلك اسوة حالهم (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) وهذا تهديد لهم ووعد على ما هم عليه من الكفر بآيات الله تعالى ونسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الافتراء والتعلم من البشر بعد ما طمة شبهتهم ورد طعنهم وقوله تعالى (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) رد لقولهم انما انت مفتر وقلب الامر عليهم ببيان أنهم هم المفترون بعد رده بتحقيق أنه منزل من عند الله بواسطة روح القدس وانما وسط بينهما قوله تعالى ولقد نعلم الآية لما لا يخفى من شدة اتصاله بالرد الاول والمعنى والله تعالى أعلم أن المفترى هو الذي يكذب بآيات الله ويقول انه افتراء ومعلم من البشر أي تكذيبها على الوجه المذكور وهو الافتراء على الحقيقة لان حقيقة الكذب والحكم بأن ما هو كلامه تعالى ليس بكلامه تعالى في كونه كذبا وافتراء كالحكم بأن ما ليس بكلامه تعالى كلامه تعالى والتصرح بالكذب للمبالغة في بيان قبحه وصيغة المضارع لرعاية المطابقة بينه وبين ما هو عبارة عنه أعنى قوله لا يؤمنون وقيل المعنى انما يفتري الكذب ويلين ذلك بمن لا يؤمن بآيات الله لانه لا يترقب عقابا عليه ليرتدع عنه وأما من يؤمن به ويخاف ما نطق به من العقاب فلا يمكن أن يصدر عنه افتراء البتة (وأولئك) الموصوفون بما ذكر من عدم الايمان بآيات الله (هم الكاذبون)

على الحقيقة أو الكمالون في الكذب اذ لا كذب أعظم من تكذيب آياته تعالى والظن فيها بأشغال هاتيك
الاباطيل والسر في ذلك أن الكذب الساذج الذي هو عبارة عن الاخبار بعدد وقوع ما هو واقع في نفس
الامر بخلاف الله تعالى أو بوقوع ما لم يقع كذلك مدافعة لله تعالى في فعله فقط والتكذيب مدافعة له سبحانه
في فعله وقوله المنبي عنه معاً والذين عادتهم الكذب لا يزعمهم عنه ولا زعم من دين أو مودة وقيل الكاذبون
في قولهم اغمائت مفتر (من كفر بالله) أي تلفظ بكلمة الكفر (من بعد ايمانه) به تعالى وهو ابتداء
كلام لبيان حال من كفر بآيات الله بعدما آمن بها بعد بيان حال من لم يؤمن بها رأساً ومن موصولة ومجملها
الرفع على الابتداء والخبر محذوف لدلالة الخبر الثاني عليه وهو خبر لها معاً أو النصب على الذم (الامن اكره)
على ذلك بأمر يخاف على نفسه أو على عضو من أعضائه وهو استثناء متصل من حكم الغضب والعذاب والذم
لأن الكفر لغة يتم بالقول كما اشير اليه وقوله تعالى (وفيه مطمئن بالايمن) حال من المستثنى والعامل
هو الكفر الواقع بالاكراه لانفس الاكراه لان مقارنته اطمئنان القلب بالايمن لا كراه لا تجدى نفعاً
وانما الجدوى مقارنته للكفر الواقع به أي الامن كقربا كراه أو الامن اكره فكفر والحال أن قلبه مطمئن بالايمن
لم تتم عقيدته وانما لم يصرح به ايماء الى أنه ليس بكفر حقيقة وفيه دليل على أن الايمان هو التصديق بالقلب
(ولكن من) لم يكن كذلك بل (شرح بالكفر صدرا) أي اعتقده ومطاب به نفساً (فعلهم غضب) عظيم
لا يكتسه كنه (من الله) اظهار الاسم الجليل لتربية المهابة وتقوية تعظيم العذاب (ولهم عذاب عظيم)
اذل جرم أعظم من جرمهم والجمع في الضميرين الجبرورين لمراعاة جانب المعنى كما أن الافراد في المستمكن
في الصلة لرعاية جانب اللفظ روى أن قريشاً أكرهوا عماراً وأبو به ياسر اوجعية على الارتداد فأباه أبو الهيثم
سحبة بين يعبرين ووجئت بحرية في قلبها وقالوا اغماست من أجل الرجال فقتلوا وقتلوا ياسر اونها أقل قتيلين
في الاسلام وأما عماراً فأعطاهم بلسانه ما أكرهه وعليه فقيل يا رسول الله إن عماراً كفر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلان عماراً ملي ايماناً من قرنه الى قدمه واخطط الايمان بلحمه وذمه فأني عمار رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع عينية وقال مالك ان عادوا لك فعدلهم بما قلت وهو
دليل على جواز التكلم بكلمة الكفر عند الاكراه الملبى وان كان الأفضل أن يتجنب عنه اعزاز الذين كما فعله أبو الهيثم
وروى أن مسيلة الكذاب أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فأتقول في قال
فأنت أيضاً ففلاخه وقال لا آخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فأتقول في قال انا أصم فأعاد ثلاثاً فأعاد
جوابه فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الأول فقد أخذ رخصة وأما الثاني فقد صدع بالحق (ذلك)
اشارة الى الكفر بعد الايمان أو الى الوعيد المذكور (بأنهم) بسبب أنهم (استحبوا الحياة الدنيا) آثروها (على
الآخرة وإن الله لا يهدي) الى الايمان والى ما يوجب الثبات عليه هداية قسروا وجاء (القوم الكافرين)
في عمله المحيط فلا يصعبهم عن الزيف وما يؤتى اليه من الغضب والعذاب العظيم ولولا احد الامرين اما ابتداء
الحياة الدنيا على الآخرة واما عدم هداية الله سبحانه للكافرين هداية قسروا بأن آثروا والآخرة على الدنيا أو بأن
هداهم الله تعالى هداية قسروا لما كان ذلك لكن الثاني مخالف للحكمة والأول مما لا يدخل تحت الوقوع واليه
اشير بقوله تعالى (أولئك) أي أولئك الموصوفون بما ذكر من القبايح (الدين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وأبصارهم) فأبت عن ادراك الحق والتأمل فيه (وأولئك هم الغافلون) أي الكاملون في الغفلة اذ لا غفلة
أعظم من الغفلة عن تدبر العواقب (لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) اذ ضيعوا أعمارهم وصرفوها
الى ما لا يفضي الا الى العذاب المخلد (ثم ان ربك للدين هاجروا) الى دار الاسلام وهم عماراً وهما به رضى الله
عنهم أي لهم بالولاية والنصر لا عليهم كما يوجبها ظاهر أعمالهم السابقة فالجواز والجبرورين لا يجوز أن يكون
خبرها محذوفاً لدلالة الخبر الثاني في عليه ويجوز أن يكون ذلك خبراً لها وتكون الثانية تأكيداً للاولى وثم
للدلالة على تباعد رتبة حلهم هذه عن رتبة حالهم التي يفيد الاستثناء من مجرد الخروج عن حكم الغضب
والعذاب بطريق الاشارة لا عن رتبة حال الكفرة (من بعد ما قسروا) أي عذبوا على الارتداد وتلفظوا بما يرضيهم
مع اطمئنان قلوبهم بالايمن وقرئ على بناء الفاعل أي عذبوا المؤمنين كالخضري اكره مولا جبراً حتى
ارتد ثم أملاوها جبراً (ثم جادوا) في سبيل الله (وصبروا) على مشاق الجهاد (ان ربك من بعدها) من بعد

المهاجرة والجهاد والصبر فهو تصريح بما يشعر به بناء الحكم على الموصول من عليه الصلاة له ومن بعد الفتنة
 المذكورة فهو لبيان عدم اخلال ذلك بالحكم (لغفور) لما فعلوا من قبل (رحيم) نعم عليهم مجازاة على
 ما صنعوا من بعد وفي التعرض لعنوان الربوبية في الموضعين ايماء الى علة الحكم وفي اضافة الرب الى صميره
 عليه السلام مع ظهور الاثر في الطائفة المذكورة اظهار اكمال اللطف به عليه السلام واشعار بان افاضة آثار
 الربوبية عليهم من المغفرة والرحمة بواسطة عليه السلام وليكونهم انبعاثا له (يوم تأتي كل نفس) منصوب
 برحيم وما ترتب عليه اوباد كرو هو يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين (تجادل عن نفسها) عن ذاتها
 تسمى في خلاصتها بالاعتذار لايها شأن غير هاتين قول نفسي نفسي (وتوفي كل نفس) أي نعطى وافيها
 كاملا (ما علمت) أي جزاء ما علمت بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اشعار اكمال الاتصال بين
 الاجزية والاعمال وابتداء الاظهار على الاضمار لزيادة التقرير ولا يذان باختلاف وقتي المجادلة والتوفية
 وان كانت في يوم واحد (وهم لا يظنون) لا يتقصون اجورهم ولا يعاقبون بغير موجب ولا يرا في عقابهم
 على ذنوبهم (وضرب الله مثلا قرية) قيل ضرب المثل صنعه واعماله وقدم تحقيقه في سورة البقرة ولا يتعدى
 الا الى مفعول واحد وانما تعدى الى الاثنين لتضمينه معنى الجعل وتأخير قرينة مع كونها مفعولا اول للثلاث حول
 المفعول الثاني بينها وبين صفاتها وما ترتب عليها اذ التأخير عن الكل محل لتجاذب اطراف النظم وتجاوبها
 ولا تأخير ما حقه التقديم بما يورث النفس رقبا للوروده وتشوقا اليه لاسيما اذا كان في المقدم ما يدعو اليه
 فان المثل مما يدعو الى المحافظة على تفاصيل احوال ما هو مثل فيمكن المؤخر عند ورودها فيها فضل تمكن
 والقرينة انما تحققة في الغابرين واتمام قدرة أي جعلها مثلا لاهل مكة خاصة او لكل قوم انعم الله تعالى عليهم
 فأبطرهم النعمة ففعلوا ما فعلوا فبدل الله تعالى بنعمتهم نقمة ودخل فيهم أهل مكة دخول اقلها (كانت آمنة)
 ذات أمن من كل مخوف (مطمئنة) لا يزعج أهلها مزعج (يا أيها الرزقها) اقوات أهلها صفة ثانية لقرينة
 وتغيير سببها عن الصفة الاولى لما أن اتيان رزقها مستجد وكونها آمنة مطمئنة ثابت مستقر (وعدا)
 واسعا (من كل مكان) من نواحيها (فكفرت) أي كفر أهلها (بأنم الله) أي بنعمه جمع نعمة على
 ترك الاعتدال بالتاء كدفع وأدفع اوجع نعم كبؤس وأبؤس والمراد بها نعمة الرزق والأمن المستقر وابتداء
 جمع القلة للذيان بأن كفران نعمة قليلة حيث أوجب هذا العذاب لما ظنك بكفران نعم كثيرة (فأذاقها الله)
 أي لذائق أهلها (لباس الجوع والخوف) شبه أثر الجوع والخوف وضررها المحيط بهم باللباس الغاشي
 للابس فاستعير له اسمه وأوقع عليه الاذقة المستعارة لطلق الايصال المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها من
 اجتماع ادراك اللامسة والذائقة على نهج التجريد فانها الشيعوع استعما لها في ذلك وكثرة جر يانها على
 الانسنة حوت مجرى الحقيقة كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت لفصكته رقاب المال
 فان التعمير مع كونه في الحقيقة من احوال الماء الكثير لما كان كثير الاستعمال في المعروف المشبه بالماء
 الكثير جرى مجرى الحقيقة فصارت اضافته الى الرداء المستعار للمعروف تجريدا أو شبه اثرهما وضررها
 من حيث الاحاطة به سم والسكر اهله لديهم تارة باللباس الغاشي للابس المناسب للخوف بجماع الاحاطة
 واللزوم تشبيه معقول بحسوس فاستعير له اسمه استعارة نصريجية وأخرى بطعم المزج البشع الملائم للجوع
 الثاني من فقد الرزق بجماع الكراهة فأدعى اليه بأن وقع عليه الاذقة المستعارة لا يصال الضار المنبئة عن
 شدة الاصابة بما فيها من اجتماع ادراك اللامسة والذائقة وتقديم الجوع الثاني مما ذكر من فقدان الرزق
 على الخوف المترتب على زوال الأمن المقدم فيما تقدم على اتيان الرزق لكونه انساب بالاذقة أو لمراعاة المقارنة
 بينها وبين اتيان الرزق وقد فرئ بتقديم الخوف ويصعبه أيضا عطف افعلى المضارع او اقامة له مقام مضاف
 محذوف وأصله ولباس الخوف (بما كانوا يصنعون) فيما قبل أو على وجه الاستمرار وهو الكفران
 المذكور اسند ذلك الى أهل القرية تحقيقا للامر بعد اسناد الكفران اليها وابقاع الاذقة عليها ارادة
 للمبالغة وفي صيغة الصنعة ايذان بأن كفران النعمة صار صنعة راسخة لهم وسنة مسلوكه (ولقد جاءهم)
 من تمة المثل جي به لبيان أن ما فعلوه من كفران النعم لم يكن مزاجحة منهم انتبهة العقل فقط بل كان ذلك
 معارضة لحجة الله على الخلق أيضا أي ولقد جاء أهل تلك القرية (رسول منهم) أي من جنسهم يعرفونه

بأصله ونسبته فأخبرهم بوجوب الشكر على النعمة وأذهرهم سوء عاقبة ما يأتون وما يذرون (فكذبوه)
 في رسالته أو فيما أخبرهم به مما ذكره الفناء فصحة وعدم ذكره للايمان بما جأتهم بالكذب من غير تعلم
 (فأخذهم العذاب) المستأصل لشأفهم غيب ماذا أقوا نبذة من ذلك (وهم طامنون) أي حال التباسهم
 بما هم عليه من الظلم الذي هو كفران نعم الله تعالى وتكذيب رسوله غير متعين عنه بماذا أقوا من مقتضاته
 الزاجرة عنه وفيه دلالة على عمادهم في الكفر والعناد وتجاوزهم في ذلك كل حجة معتاد وترتيب العذاب على
 تكذيب الرسول جرى على سنة الله تعالى حسبما يرشد إليه قوله سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وبه يتم
 التمثيل فإن حال أهل مكة سواء ضرب المثل لهم خاصة أو لمن سار سيرتهم كافة محاذية لحال أهل تلك القرية حدو
 القذة بالقذة من غير تفاوت بينهما ولو في خصلة فذة كيف لا وقد كانوا في حرم آمن ويتخطف الناس من حولهم
 وما يترسب اليهم طيف من الخوف وكانت تجبي اليه ثمرات كل شيء ولقد جاءهم رسول منهم وأي رسول يحار
 في ادراك سمور بته العقول صلى الله عليه وسلم ما اختلف الدبور والقبول فكفروا بأنهم الله وكذبوا رسوله عليه
 السلام فإذا فهم الله لباس الجوع والخوف حيث أصابهم بدعائه عليه السلام بقوله اللهم أعني عليهم بسبع
 كسيع يوسف ما أصابهم من جسد شديد وأزمة حصت كل شيء حتى اضطرتهم إلى أكل الحيف والكلاب
 الميتة والعظام المحرقة والعلهز وهو الورع المصالح بالدم وقد ضاقت عليهم الأرض بما رحبت من سر يا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يغيرون على مواشيهم وعيبرهم وقواقلهم ثم أخذهم يوم بدر ما أخذهم من العذاب
 هذا هو الذي يقتضيه المقام ويستدعيه حسن النظام وأما ما أجمع عليه أكثر أهل التفسير من أن الضمير
 في قوله تعالى ولقد جاءهم لاهل مكة قد ذكر حالهم صريحا بعد ما ذكر مثلهم وأن المراد بالرسول محمد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبالعذاب ما أصابهم من الجذب ووقعة بدر فيعزل من التحقيق كيف لا وقوله سبحانه
 (فكفروا بما رزقكم الله) مقرر على نتيجة التمثيل وصدلهم عما يؤدى إلى مثل عاقبته والمعنى وإذا قد استبان
 لكم حال من كفر بأنهم الله وكذب رسوله وما حل بهم بسبب ذلك من اللبائ والقي أولا وآخر أفاقتهم عما أنتم عليه
 من كفران النعم وتكذيب الرسول عليه السلام كيلا يحل بكم مثل ما حل بهم واعرفوا حق نعم الله تعالى
 وأطيعوا رسوله عليه السلام في أمره ونهيه وكلا من رزق الله حال كونه (حلالا طيبا) وذروا
 ما تنفرون من تحريم البحار ونحوها (واشكروا نعمة الله) واعرفوا حقها ولا تقابلوها بالكفران والفناء
 في المعنى داخله على الأمر بالشكر وانما دخلت على الأمر بالا كل ليكون الا كل ذريعة إلى الشكر فكانه
 قيل فاشكروا نعمة الله غيب أكلها حلالا طيبا وقد أدرج فيه النهي عن زعم الحرم ولا ريب في أن هذا
 انما يتصور حين كان العذاب المستأصل متوقعا بعد وقد عهدت بمباديه وبعد ما وقع ما وقع في ذلك الذي يحذر
 ومن ذلك الذي يؤمر بالا كل والشكر وسجل قوله تعالى فأخذهم العذاب وهم طامنون على الاخبار بذلك قبل
 الوقوع بأباه التصدي لامتصلاصهم بالأمر والنهي وتوجيه خطاب الأمر بالا كل إلى المؤمنين مع أن ما تلاوه
 من خطاب النهي متوجه إلى الكفار كما فعله الواحدى حيث قال فكفروا أنتم يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله
 من الغنائم مما لا يلبق بشأن التنزيل الجليل (ان كنتم اياه تعبدون) أي تطيعون أو ان صح وعزمكم
 انكم تفقدون عبادة الالهة عبادة تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به)
 تعليل لحل ما أمرهم بأكله مما رزقهم أي انما حرم هذه الاشياء دون ما تزعمون حرمة من البحار والسواحب
 ونحوها (فن اضطروا) بما اعتراه من الضرورة فتناول شيئا من ذلك (غير باغ) أي على مضطر آخر
 (ولا عاد) أي متجاوز قدر الضرورة (فان ربك غفور رحيم) أي لا يؤاخذهم بذلك فأقيم سببه مقامه
 وفي التعرض لوصف الربوبية ايماء إلى علة الحكم وفي الاضافة إلى ضميره عليه السلام اظهار لكمال اللطف به
 عليه السلام ونصير الجمله بأنما لحصر المحرمات في الاجناس الاربعة الاما ضم اليه كالسباع والحمار الالهية
 ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم) اللام صلة مثلها
 في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات أي لا تقولوا في شأن ما تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل
 والحرم في قولكم ما في بطون هذه الانعام سالصة لذكورنا ومحترم على أزواجنا من غير ترتيب ذلك الوصف
 على ملاحظة وفكر فضلا عن استناده إلى وحى اوقياس مبنى عليه (الكذب) منسوب لا تقولوا وقوله

قوله فان ربك غفور رحيم التلاوة
 فان الله غفور رحيم وجبت
 فلا حاجة لبيان نكتة التعبير
 بالربوبية المضافة إلى ضميره عليه
 الصلاة والسلام بقوله وفي
 التعرض لوصف الربوبية الخ
 اه مصححه

قوله الاما ضم اليه لعله استثناء
 من محذوف ينهم من الحصر
 أي وما عداها يحل الا الخ لكن
 كان الانسب أن يقال ضم اليها
 أي الاجناس ولعل التذكير
 والافراد باعتبار ما ذكرنا من
 اه مصححه

تعالى (هذا حلال وهذا حرام) يدل منه ويجوز أن يتعلق بتصنيف على إرادة القول أى لا تقولوا المتأنص
 ألسنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام وأن يكون القول المقترحا لمن ألسنتهم أى قائله هذا حلال الخ
 ويجوز أن ينصب الكذب بتصنيف ويتعلق هذا حلال الخ بلا تقولوا أو اللام للتعليل وما مصدرية أى لا تقولوا
 هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب أى لا تقولوا ولا تحرموا لمجرد وصف ألسنتكم الكذب
 وتصوير حاله بصورة مستحسنة وتزيينها في السامع كأن ألسنتهم لكونها منشأ للكذب ومنبع للزور شخص
 عالم بكنهه ومحيط بحقيقته بصفه للناس ويعرفه أوضح وصف وأبين تعريف على طريقة الاستعارة بالكناية
 كما قال وجهه يصف الجبال وعينه تصف السحر وقرى بالجزء مفعول ماضى مدحولها كأنه قيل لوصفها الكذب
 بمعنى الكاذب كقوله تعالى يدم ككذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة وقرى الكذب جمع
 كذوب بالرفع صفة للألسنة وبالنصب على الشتم أو بمعنى الكلام الكواذب أو هو جمع الكذاب من قولهم
 كذب كذا باذكره ابن جني (اتفتروا على الله الكذب) فإن مدار الحل والحرمة ليس الأمر الله تعالى فالحكم
 بالحل والحرمة اسناد للتحليل والتعريم إلى الله سبحانه من غير أن يكون ذلك منه واللام لام العاقبة
 (ان الذين يفترون على الله الكذب) في أمر من الأمور (لا يفلحون) لا يفوزون بمطالبهم التي ارتكبوا
 الافتراء للفوز بها (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف أى منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منفعه
 قليلة (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) لا يكتسه كنهه (وعلى الذين هادوا) خاصة دون غيرهم من الأولين
 والآخرين (حرمنا ما قصصنا عليك) أى بقوله تعالى حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
 شحومها الآية (من قبل) متعلق بقصصنا ويجوز مناوه وتحقيق المساق من حصر المحرمات فيما فصل
 بإبطال ما يخالفه من قرية اليهود وتكذيبهم في ذلك فانهم كانوا يقولون لسنا أقول من حرمت عليه وإنما كانت
 محرمه على نوح وإبراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الأمر إلىنا (وما ظلمناهم) بذلك التحريم (ولكن كانوا
 أنفسهم يظلمون) حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه حسب ما نعى عليهم قوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
 طيبات أحلت لهم الآية ولقد ألقمهم الحجر قوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل
 على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأنزلنا التوراة فاتلوها إن كنتم صادقين روى أنه عليه الصلاة والسلام
 لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يحسروا أن يخرجوا التوراة كيف وقد بين فيها أن تحريم ما حرم عليهم من الطيبات
 أظلمهم وبغيم عقوبة وتشديد أوضح بيان وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم (ثم إن ربك للذين
 غابوا السوء بجهالة) أى بسبب جهالة أو متسبين بما بيع الجهل بالله وبعباقبه وعدم التدبر في العواقب لغلبة
 الشهوة والسوء بيم الافتراء على الله تعالى وغيره (ثم تابوا من بعدهم) أى من بعد ما علموا ما عملوا
 والتصريح به مع دلالة ثم عليه للتأكيد والمبالغة (وأصلحوا) أى أصلحوا أعمالهم أودخلوا في الصلاح
 (أن ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور) لذلك السوء (رحيم) يثيب على طاعته تركا وفلا وتكريرا قوله
 تعالى أن ربك لتأكيد الوعد واطهار كمال العناية بالتجاوز والتعرض لوصف الربوبية مع الإضافة إلى ضميره
 عليه السلام مع ظهور الأثر في التائبين للإيماء إلى أن إفاضة آثار الربوبية من المغفرة والرحمة عليهم توسعه
 عليه السلام وكونهم من أتباعه كما أشير إليه فيما مر (إن إبراهيم كان أمة) على حباله لحيازته من الفضائل
 البشرية ما لا تكاد توجد الامتزجة في أمة حجة حسب ما قيل ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد
 وهو ليس أهل التوحيد وقدوة أصحاب التحقيق جادل أهل الشرك وألقمهم الحجر بينات باهرة لا تبتى ولا تذر
 وأبطل مذاهب الزائفة بالبراهين القاطعة والنجح الدامغة أولانه عليه السلام كان مؤمنا وحده والناس
 كلهم كفار وقيل هي فعله بمعنى مفعول كالرحلة والخبة من أمة إذا قصدوا اقتدى به فان الناس كانوا
 يقصدونه ويقتدون بسيرته لقوله تعالى انى جاءك للناس اماما وإراد ذكره عليه السلام عقيب تزييف
 مذاهب المشركين من الشرك واللعن في النبوة وتحريم ما أحله الله تعالى للإذنان بان حجة دين الاسلام
 وبطلان الشرك وفروعه امر ثابت لا ريب فيه (فأنا لله) مطعنه قائما بأمره (حنيفا) ما تلاحن كل دين
 باطل إلى الدين الحق غير زائل عنه بجمال (ولم يك من المشركين) في أمر من أمور دينهم أصلا ولا فرع أصلا
 بذلك مع ظهوره لاردا على كفار قريش فقط في قولهم نحن على ملة إيلنا إبراهيم بل عليهم وعلى اليهود المشركين

بقولهم عزير ابن الله في اقترانهم وادعائهم أنه عليه الصلاة والسلام كان على ما هم عليه كقوله سبحانه ما كان
 ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين اذ به ينتظم أمر ابراهيم الصريح
 والسبب سابعه ولاحقا (شاكر الانعمه) صفة ثالثة لآلته وانما أوثر صيغة جمع القلة للايدان بأنه عليه السلام
 كان لا يخل بشكر النعمة القليلة فكيف بالكثيرة وللتصريح بكونه عليه السلام على خلاف ما هم عليه
 من الكفران بانهم اتفقوا على حسمين ذلك بضرب المثل (اجتناب) للنبوة (وهدهاه الى صراط مستقيم)
 موصل اليه سبحانه وهو مله الاسلام وليست نتيجة هذه الهداية مجرد اهدائه عليه السلام بل مع ارشاد الخلق
 أيضا بمعونة قرينة الاجتناب (وايتناه في الدنيا حسنة) حالة حسنة من الذكر الجليل والثناء فيما بين الناس
 فاطمة حتى انه ليس من أهل دين الا وهم يتولونه وقيل هي الخلقة والنبوة وقيل قول المصلي منا كما صليت على
 ابراهيم والالتفات الى التكلم لظهور كمال الاعتناء بشأنه وتنفيم مكانه عليه الصلاة والسلام (وانه في الآخرة
 لمن الصالحين) أصحاب الدرجات العالية في الجنة حسب ما سأل به بقوله وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق
 في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم (ثم اوحينا اليك) مع علو طبقك وممورتبتك (أن اتبع
 مله ابراهيم) الله اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الانبياء عليهم السلام من املاات الكتاب
 اذا امليته وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيقه أن الوضع الالهي مهمان نسب الى من يؤذيه عن الله
 تعالى يسمى مله ومهمان نسب الى من يقبله ويعمل به يسمى ديننا قال الراغب الفرق بينهما أن الله لا يضاف الا الى
 النبي عليه السلام ولا تكاد يوجده مضافة الى الله سبحانه ولا الى آحاد الامة ولا تستعمل الا في جملة الثرائع
 دون آحادها والمراد بجلته عليه السلام الاسلام الذي عبر عنه آتيا بانصرط المستقيم (حنيفا) حال من المضاف
 اليه لما أن المضاف لشدة اتصاله به عليه السلام جرى منه مجرى البعض فعد بذلك من قبيل رأيت وجهه هند
 قائمة والمأمور به الاتباع في الاصول دون الثرائع المتبدلة بتبدل الاعصار وما في ثم من التراخي في الرتبة
 للايدان بأن هذه النعمة من أجل النعم الفائضة عليه عليه السلام (وما كان من المشركين) تكرر لما سبق
 لزيادة تأكيد وتقرير لثرائعه عليه السلام مما هم عليه من عقد وعمل وقوله تعالى (انما جعل السبت) أي فرض
 تعظيمه والتخلي فيه للعبادة وزك الصيديه تحقيقا لذلك النبي الكلي وتوضيحه لابطال ما عسى يتوهم كونه قادحا
 في كونه حسنا بما سلف في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الخ فان اليهود كانوا يتبعون أن السبت
 من شعائر الاسلام وأن ابراهيم عليه السلام كان محافظا عليه أي ليس السبت من شرائع ابراهيم وشعائر
 ملته التي امرت باتباعها حتى يكون بينه عليه الصلاة والسلام وبين بعض المشركين علاقة في الجملة وانما شرع
 ذلك لبني اسرائيل بعد مدة طويلة وايراد الفعل مبنيا لانه فعول جرى على سنن الكبرياء وايدان بعدم الحاجة
 الى التصريح بالفاعل لاستحالة الاستناد الى الغير وقد قرئ على البناء للفاعل وانما عبر عن ذلك بالجعل
 موصولا بكلمة على وعنه بالاسم الموصول باختلافهم فقبل انما جعل السبت (على الذين اختلفوا فيه)
 للايدان بتعنيهم للتشديد والامتلاء المؤدى الى العذاب وبكونه معلا باختلافهم في شأنه قبل الوقوع اياثاره
 على ما أمر الله تعالى به واختيارا للعكس لكن لا باعتبار شمول العلوية لطرف الاختلاف وعموم الفائدة للفرقتين
 بل باعتبار سال منشأ الاختلاف من الطرف المخالف للعق وذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام أمر اليهود أن
 يجعلوا في الاسبوع يوما واحدا للعبادة وأن يكون ذلك يوم الجمعة فأبوا عليه وقالوا زيد اليوم الذي فرغ الله
 تعالى فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شردمة منهم قد رضوا بالجمعة فأذن الله تعالى لهم في السبت
 وابتلاهم بتحرير الصيد فيه فأطاع امر الله تعالى الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون وأعقابهم لم يصبروا
 عن الصيد فخصهم الله سبحانه قدرة دون اولئك المطيعين (وان ربك ليحكم بينهم) أي بين الفريقين المختلفين
 فيه (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) أي يفصل ما بينهما من الخصومة والاختلاف فيجازي كل فريق
 بما يستحقه من الثواب والعقاب وفيه ايماء الى أن ما وقع في الدنيا من مسخ أحد الفريقين وانجاء الآخر
 بالنسبة الى ما سبق في الآخرة شيء لا يعتد به هذا هو الذي يستدعيه الالحاز التزيلي وقيل المعنى
 انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه أي أحلوا الصيد فيه نارة وحرموا أخرى وكان حتما
 عليهم أن يتفقدوا على تحريره حسنا أمر الله سبحانه به وقصر الحكم بينهم بالجحازة باختلاف أفعالهم بالاحلال

تارة والقرع اخرى ووجه ايراده ههنا بأنه اريد به اذار المشركين من سخط الله تعالى على العصاة والخالفين
لاوامره كضرب المثل بالقرية التي كفرت بأنعم الله تعالى ولا ريب في أن كلمة ينهم تحكم بأن المراد بالحكم هو فصل
ما بين القرعيتين من الاختلاف وأن توسط حديث المسخ للاذن اذار المذكورين حكاية امر النبي صلى الله عليه
وسلم باتساع مله ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبين أمره صلى الله عليه وسلم بالدعوة اليها من قبيل الفصل بين
الشجر ولحائه فتأمل (ادع) أي من بعث اليهم من الامة قاطبة فحذف المفعول للتعميم او افعل الدعوة ككافي
قولهم يعطى ويمنع أي يفعل الاعطاء والمنع فحذفه للقصد الى ايجاد نفس الفعل اشعاراً بأن عموم الدعوة غنى عن
البيان وانما المقصود الامر بايجادها على وجه مخصوص (الى سبيل ربك) الى الاسلام الذي عبر عنه تارة بالصرط
المستقيم واخرى بمله ابراهيم عليه السلام وفي التعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية وتبليغ الشئ الى
كلامه الا لا تنس شيئاً مع اضافة الرب الى ضمير النبي عليه الصلاة والسلام في مقام الامر بدعوة الامة على الوجه
الحكيم وتكميلهم بأحكام الشريعة الشريفة من الدلالة على اظهار اللطف به عليه الصلاة والسلام والاياء الى
وجه بناء الحكم ما لا ينبغي (بالحكمة) أي بالمقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضع للعق المزيح للشبهة
(والموعظة الحسنة) أي الخطايات المقنعة والعبر النافعة على وجه لا ينبغي عليهم أنك تسامحهم وتقصد
ما ينفعهم فالاولى لدعوة خواص الامة الطامنين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم ويجوز أن يكون المراد بهما
القرآن المجيد فانه جامع لكلا الوصفين (وجادلهم) أي ناظرهم معانديهم (بالتي هي أحسن) بالطريقة التي
هي احسن طرق المناظرة والمجادلة من الرفق واللين واختيار الوجه الايسر واستعمال المقدمات المشهورة
تسكيناً لشغفهم واطفاءً لاهمهم كما فعله الخليل عليه السلام (ان ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله) الذي أمرك
بدعوة الخلق اليه وأعرض عن قبول الحق بعد ما عاين ما عاين من الحكم والمواظاة والغير (وهو أعلم بالمهتدين)
اليه بذلك وهو دليل لما ذكر من الامرين والمعنى والله تعالى أعلم اسلك في الدعوة والمناظرة الطريقة المذكورة
فانه تعالى هو أعلم بحال من لا يرعوى عن الضلال بموجب استعداده المكتسب وبحال من يصير أمره
الى الاهتداء لما فيه من خير جليلي فهاشبه لك في الدعوة هو الذي تقتضيه الحكمة فانه كاف في هداية
المهتدين وازالة عذر الضالين أو ما عليك الا ما ذكر من الدعوة والمجادلة بالاحسن وأما حصول الهداية
او الضلال والمجازاة عليهم فالى الله سبحانه اذ هو أعلم بمن يبقى على الضلال ومن يتهدى اليه فيجازي
كلامهما بما يستحقه وتقديم الضالين لما أن مساق الكلام لهم وازاد الضلال بصيغة الفعل الدال على الحدوث
لما أنه تغيير لفظة الله التي فطر الناس عليها واعراض عن الدعوة وذلك أمر عارض بخلاف الاهتداء الذي
هو عبارة عن الثبات على الفطرة والجرى على موجب الدعوة ولذلك جى به على صيغة الاسم المنبئ عن الثبات
وتكريره هو أعلم للتأكيد والاشعار بتباين حال المعلومين وما آلهما من العقاب والثواب وبعد ما أمره
عليه الصلاة والسلام فيما يختص به من شأن الدعوة بما أمره به من الوجه اللائق عقبه بخطاب شامل له ولمن شابهه
فيما يسمي الكل فقال (وان عاقبتهم) أي ان أردتم المعاقبة على طريقة قول الطبيب للمجنني ان اكلت فكل
قليلاً فعاقبتهم ما عاقبتهم به أي بمثل ما فعل بكم وقد عبر عنه بالعقاب على طريقة اطلاق اسم المسبب على
السبب نحو كاتدين تدان او على نهج المشاكلة والمقصود ايجاب مراعاة العدل مع من يشابههم من غير تجاوز
حين ما آل الجدال الى القتال وأدى النزاع الى القراع فان الدعوة للمأمورين لا تكاد تنفك عن ذلك كيف لا
وهي موجبة لصرف الوجوه عن القبل المعبود وادخال الاعناق في فلاة غير معهوده قاضية عليهم بفساد
ما باتون وما يذرون وبطلان دين استمرت عليه آباؤهم الا تولون وقد ضاقت عليهم الخيل وعيت بهم العطل
وسدت عليهم طرق الحاجة والمناظرة وأرتجت دونهم ابواب المباحنة والمحاورة وقيل انه عليه الصلاة
والسلام لما رأى حجة رضى الله عنه يوم أحد قد مثل به قال لئن أظفرتني الله بهم لاسلن بسبعين مكانك فزالت
فكفر عن يمينه وكف عما أراد وقرئ وان عاقبتهم فعاقبتهم بالانصاف ففوا بمثل ما فعل بكم غير
متجاوزين عنه والامر وان دل على اباحة المماثلة في المثلة من غير تجاوز ولكن في تقييده بقوله وان عاقبتهم حث
على العفو عنهم وبما قد صرح به على الوجه المذكور (وان صبرتم) أي عن المعاقبة بالمثل (وهو) أي اصبركم
ذلك (خير) لكم من الانتصار بالمعاقبة وانما قيل (للاصبرين) مدحاً لهم وشاء عليهم بالصبر أو وصفهم بهم بصفة تحصل

لهم عند ترك المعاقبة ويجوز عود الضمير الى مطلق الصبر المدلول عليه بالفعل فيدخل فيه صبرهم كدخول
 أنفسهم في جنس الصابرين دخولاً اولياً ثم أمر عليه الصلاة والسلام صبر بحاجب الذنب اليه غيره تعريضاً
 من الصبر لانه اولى الناس بعزائم الامور لزيادة علمه بشؤنه سبحانه ووفور وثوقه به فقيل (واصبر) أى
 على ما أصابك من جهتهم من فنون الآلام والاذية وعيانت من اعراضهم عن الحق بالكلية (وما صبرك الا بالله)
 استثناء مفرغ من اعم الاشياء أى وما صبرك ملابساً ومحبوباً بشئ من الاشياء الا بالله أى بذكره
 والاستغراق في مراقبة شؤنه والتبذل اليه بمجامع الهممة وفيه من تسليته عليه الصلاة والسلام وتهوين مشاق
 الصبر عليه وتشريفه ما لا مزيد عليه او الا بمشيئته الدينية على حكم بالغته مستتبعة لعواقب جديدة فالتسليية
 من حيث اشغاله على غايات جميلة وقبيل الابتوفيقه ومعوته فهي من حيث تسهيله وتيسيره فقط
 (ولا تحزن عليهم) أى على الكافرين بوقوع اليأس من ايمانهم بك ومتابعهم لك نحو فلا تأس على القوم
 الكافرين وقيل على المؤمنين وما فعل بهم والاول هو الانسب بجزالة النظم الكريم (ولانك في ضيق) بالفتح
 وقرئ بالكسر وهما لغتان كالقول والقبيل أى لاتكن في ضيق صدر ورح ج ويجوز أن يكون الاول تخفيف
 ضيق كهين من هين أى في أمر ضيق (مما يكرون) أى من مكرهم بك فيما يستقبل فالقول نهى عن التألم
 بطلوب من قبلهم فأت والثاني عن التألم بعدد ومن جهتهم أت والنهي عنهم ما مع أن انتفاء همهم من لوازم الصبر
 المأمور به لاسيما على الوجه الاول لزيادة التأكييد واطهار كمال العناية بشأن التسليية والا فلهل يخطر
 ببال من توجه الى الله سبحانه بشرائره نفسه متمترها عن كل ما سواه من الشواغل شئ من مطلوب فينهى
 عن الحزن بقواته او محذور فيكشف عن الخوف من وقوعه (ان الله مع الذين اتقوا) تعليل مناسب
 من الامر والنهي والمراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا تحوم حول صاحبها شائبة شئ من الجزع والحزن
 وضيق الصدر وما يشعربه دخول كلمة مع من متبوعة بالمتقين انما هي من حيث انهم المباشرون للتقوى وكذا
 الحال في قوله سبحانه ان الله مع الصابرين ونظائرهما كافة والمراد بالتقوى المرتبة الثالثة منه الجامعة
 لما تحتها من مرتبة التوقي عن الشرك ومرتبة التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك أعنى التتره عن كل
 ما يشغل سراً عن الحق والتبذل اليه بشرائره نفسه وهو التقوى الحقيقي المورث لولايته تعالى المقرونة بشارة
 قوله سبحانه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى ان الله ولى الذين يتبذلوا اليه بالكلية
 وتترهوا عن كل ما يشغل سراً عنهم فلم يخطر ببالهم شئ من مطلوب أو محذور فضلاً عن الحزن بقواته أو الخوف
 من وقوعه وهو المعنى بحماية الصبر المأمور به حسبما أشار اليه به يحصل التقريب ويتم التعليل كما في قوله تعالى
 فاصبر ان العاقبة للمتقين على أحد التفسيرين كما حقق في مقامه والافخر بالتوقي عن المعاصي لا يكون مداراً
 لشيء من العزائم المرخص في تركها فكيف بالصبر المشار اليه ورديقه وانما مداره المعنى المذكور فكانه
 قيل ان الله مع الذين صبروا وانما اوتوا ما عليه النظم الكريم مما لفته في الحديث على الصبر بالتنبيه على
 أنه من خصائص أجل النعوت الجليلة وروادفه كما أن قوله تعالى (والذين هم محسنون) للاشعار بأنه من باب
 الاحسان الذي يتنافس فيه المتنافسون على ما فصل ذلك حيث قيل واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين
 وقد نبه على أن كلام من الصبر والتقوى من قبيل الاحسان في قوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
 أجر المحسنين وحقيقة الاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق الذي هو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها
 الذاتي وقد فسر عليه الصلاة والسلام بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وتكرير الموصول
 للايدان بكفاية كل من الصلتين في ولايته سبحانه من غير أن تكون احداهما متبعية للآخرى وايراد الاولى
 فعلية للدلالة على الحدوث كما أن ايراد الثانية اسمية لافادة كونهن مضموناً شامخة راسخة لهم وتقديم
 التقوى على الاحسان لما أن التخلية متقدمة على التحلية والمراد بالموصولين اما جنس المتقين والمحسنين
 وهو عليه الصلاة والسلام داخل في زميرهم دخولاً اولياً راما هو عليه الصلاة والسلام ومن شايهه غيرهم
 بذلك مدحاً لهم وشاء عليهم بالنعتين الجليلين وفيه رمز الى أن صنيعه عليه الصلاة والسلام مستتب لاقتداء
 الامة به كقول من قال لابن عباس رضى الله عنهما عند التعزية

اصبرنكن بك صابرين فانما * صبر الرعية عند صبر الراس

قوله الجليلين في بعض النسخ
 يجملين ولعل الاولى اوفق
 اهـ

عن هرم بن حبان أنه قيل له حين الاحتضار أوص قال انما الوصية من المال وأوصيكم بخواتيم سورة النحل *
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في
يوم تلاها وأوليته كان له من الاجر كالذي مات وأحسن الوصية والحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله
 وآله اجمعين

* (سورة بنى اسرائيل مائة واحد عشر آية مكية الآيات في آخرها) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبحان الذى اسرى بهيمه) سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل وحيث كان المسمى معنى لا عين او جسد الاشخاص
لم تكن اضافته من قبيل ما في زيد المعارض او حاتم طي * واتصافه بفعل متروك الاظهار تقديره اسبح الله سبحان
الح وفيه ما لا يخفى من الدلالة على التنزيه البليغ من حيث الاشتقاق من السبح الذى هو الذهاب والابعاد
في الارض ومنه فرس سبوح أى واسع الجرى ومن جهة النقل الى التفعيل ومن جهة العبدول من المصدر
الى الاسم الموضوع له خاصة لاسميا وهو علم يشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة قيامه مقام المصدر
مع الفعل وقيل هو مصدر كغفران بمعنى التزهد ففيه مباغلة من حيث اضافة التنزه الى ذاته المقدسة ومناسبة
ناشئة بين المحذوف وبين ما عطف عليه في قوله تعالى سبحانه وتعالى كانه قيل تنزه بذاته وتعالى والاسراء السير
بالليل خاصة كالسرى وقوله تعالى (ليل) لافادة قلة زمان الاسراء لمافية من التكثير الدال على البعضية
من حيث الاجزاء دلالة على البعضية من حيث الافراد فان قولك سرت ليلا كما يفيد بعضية زمان سيرك
من الليالى يفيد بعضيته من فرد واحد منها بخلاف ما اذا قلت سرت الليل فانه يفيد استيعاب السيرة جميعا
فيكون معيار السير لا ظرفه وبؤيده قراءة من الليل أى بعضه واشار لفظ العبد للاذان بتخصمه عليه الصلاة
والسلام في عبادته سبحانه وبلوغه في ذلك غاية الغايات القصامية ونهاية النهايات النائية حسبا يلوح به
مبدأ الاسراء ومنتهاها واطافة التنزيه والالتزاه الى الموصول المذكور للاشعار بعظمة ما في حيز الصلة للمضاف
فان ذلك من ادلة كمال قدرته وبإلغ حكمته ونهاية تنزهه عن صفات المخلوقين (من المسجد الحرام) اختلف
في مبدأ الاسراء فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فانه روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال بينا انا
في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم والميقظان اذا تأتى جبريل عليه الصلاة والسلام بالبراق وقيل
هو دار أتم هاتئ بنت أبي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لحاطته بالمسجد والتباسه به أو لان الحرم كله
مسجد فانه روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام كان نائما في بيت أتم هاتئ بعد صلاة
العشاء فكان ما كان فقصه عليها فلما قام ليخرج الى المسجد تشبث بثوبه عليه الصلاة والسلام لتعنه خشية
أن يكذب القوم قال عليه الصلاة والسلام وان كذبوني فلما خرج جلس اليه ابو جهل فأخبره صلى الله عليه وسلم
بحديث الاسراء فقال أبو جهل يا معشر كعب بن لؤى بن غالب هلم فخذتم من من مصفق وواضع يده على رأسه
تجبا وانكارا وارتدنا من كان آمن به وسعى رجال الى أبي بكر فقال ان كان ذلك لقد صدق قالوا أنصدقه
على ذلك قال انى اصدقه على أبعده من ذلك فسمى الصديق وكان فيهم من يعرف بيت المقدس فاستنعتوه المسجد
لجلى له بيت المقدس فطفق ينظر اليه ويستمع لهم فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم
بعدد جبالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها اجل اوراق نخرجوا يشتدون ذلك اليوم
فخواتم النبوة فقال فائل منهم هذه والله الشمس قد أشرقت فقال آخر هذه والله العير قد أقبلت يقدمها اجل اوراق
كما قال محمد لم يؤمنوا فأتاهم الله أنى يؤفكون * واختلف في وقته أيضا فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعن انس
والحسن أنه كان قبل البعثة واختلف أيضا أنه في البقعة أو في المنام فعن الحسن أنه كان في المنام وأكثر
الاقاويل بخلافه والحق أنه كان في المنام قبل البعثة وفي البقعة بعدها واختلف أيضا أنه كان جسمانيا أو روحانيا
فعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية
أنه قال انما عرج بروحه والحق انه كان جسمانيا على ما ينفي عنه التصدير بالتنزيه وما في ضمنه من التجب فان
الروحانى ليس في الاستبعاد والاستنكار وخرق العادة بهذه المثابة ولذلك تجبت منه قرين وأحاله ولا استحالة
فيه فانه قد ثبت في الهندسة أن قطر الشمس ضعف قطر الارض مائة وثلاثة وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل

الى موضع طرفها الاعلى بحركة الفلك الاعظم مع معاوقة حركة فلكها الهافى اقل من ثانية وقد تقرر ان الاجسام
متساوية في قبول الاعراض التي من جملتها الحركة. وان الله سبحانه قادر على كل ما يحيط به حيط الامكان
فقدرة على أن يخلق مثل تلك الحركة بل امرع منها في جسد النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله ولو لم يكن
مستبعدا لم يكن معجزة (الى المسجد الاقصى) أى بيت المقدس سمي به اذ لم يكن حينئذ وراة مسجد وفي ذلك
من تربية معنى التزينة والتعجب ما لا يخفى (الذي باركنا حوله) ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد
الانبياء عليهم الصلاة والسلام (لثريه) غاية للاسراء (من آياتنا) العظيمة التي من جملتها ذهابه في برهة
من الليل مسيرة شهر ولا يقدر في ذلك كونه قبل الوصول الى المقصد ومشاهدة بيت المقدس وتقبل
الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم العلية عليهم الصلاة والسلام والالتفات الى التكلم لتعظيم تلك السر كانت
والآيات وقرئ ليريه بالياء (انه هو السميع) لاقواله عليه الصلاة والسلام بلا اذن (البصير) بأفعاله
بلا بصير حسبا يؤذن به القصر فيكرمه ويقربه بحسب ذلك وفيه ايماء الى أن الاسراء المذكور ليس الا لتكريمته
عليه الصلاة والسلام ورفع منزلته والا فلا حاطة بأقواله وأفعاله حاصله من غير حاجة الى التقريب والالتفات
الى الغيبة لترسية المهابة (واتينا موسى الكتاب) أى التوراة وفيه ايماء الى دعوته عليه الصلاة والسلام
الى الطور وما وقع فيه من المناجاة جمع بين الامر من المتخدين في المعنى ولم يذكر ههنا العروج بالنبي عليه السلام
الى السماء وما كان فيه مما لا يكتنه كتبه حسبا لفظت به سورة النجم تقريرا للاسراء الى قبول الامرين أى
آتياء التوراة بعدما اسرى نبيه الى الطور (وجعلناه) أى ذلك الكتاب (هدى لبني اسرائيل) يهتدون
بما في طواويفه (أن لا تتخذوا) أى لا تتخذوا المحو كبت الله أن افعل كذا وقرئ بالياء على أن مصدريه
والمعنى آتينا موسى الكتاب لهداية بني اسرائيل لئلا يتخذوا (من دوني وكيفا) أى بان تكون اليه اموركم
والافراد لما أن فعلا مفرد في اللفظ جمع في المعنى (ذرية من حملنا مع نوح) نصب على الاختصاص
او النداء على قراءة النهى والمراد تأكيده الجمل على التوحيد بتدبير انعامه تعالى عليهم في شمن انجاء آياتهم
من الغرق في سفينة نوح عليه السلام او على أنه احد مفعولى لا يتخذوا على قراءة النبي ومن دوني حال من وكيفا
فيكون كقوله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف
او بدل من واو لا تتخذوا ابدا لظاهر من ضمير الخطاب كما هو مذهب بعض البغاددة وقرئ ذرية بكسر الذال
(انه) أى ان نوحا عليه الصلاة والسلام (كان عبدا شكورا) كثيرا لشكره في مجامع حالاته وفيه ايدان
بأن انجاء من معه كان بركة شكره عليه الصلاة والسلام وحث للذرية على الاقتداء به وزجر لهم عن التملك
الذى هو أعظم مراتب الكفران وقيل النعم لموسى عليه السلام (وقضينا) أى أقمنا وأحكمنا مترازين
(الى بني اسرائيل) أو موسى اليهم (في الكتاب) أى في التوراة فان الانزال والوحى الى موسى عليه السلام
انزال ووحي اليهم (لتفسد في الارض) جواب قسم محذوف ويجوز اجراء القضاء المحكوم مجرى القسم
كانه قيل وأقسمنا لتفسد (مرتين) مصدر والعامل فيه من غير جنسه أولا هما مخالفة حكم التوراة وقتل
شعيا عليه الصلاة والسلام وحبس ارميا حين انذرهم بخط الله تعالى والثانية قتل زكريا وبني وقصد قتل
عيسى عليه الصلاة والسلام (ولنهعلن علوا كبيرا) لتسكبيرة عن طاعة الله سبحانه أو تغلب الناس بالظلم
والعدوان وتفرط في ذلك افراطا مجاوزا للحدود (فاذا جاء وعد اولاهما) أى اولى كرتي الافساد أى حان
وقت حلول العقاب الموعود (بعنا عابكم) لمواخذتكم بجنائياتكم (عبادنا) وقرئ عبيدنا
(أولى بأس شديد) ذوى قوة وبطش في الحروب هم بنو اسرائيل من أهل ينوى وجنوده وقيل بخت نصر عامل
لهراسب وقيل جالوت (فجاسوا) أى ترددوا والطلبكم بالفساد وقرئ بالحاء والمعنى واحد وقرئ وجوسوا
(خلال الديار) فى أوساطها للقتل والغارة وقرئ خلل الديار فقتلوا علماءهم وبكأهم وأحرقوا التوراة وخربوا
المسجد وسبوا منهم سبعين ألفا وذلك من قبيل تولية بعض الظالمين بعضا مما جرت به السنة الالهية (وكان)
ذلك (وعدا مفعولا) لا محالة بحيث لا صارف عنه ولا مبدل (ثم ردنا لكم الكثرة) أى الدولة والغلبة
(عليهم) على الذين فعلوا بكم ما فعلوا بعد مائة سنة حين تبتم ورجعتم عما كنتم عليه من الافساد والعاو قتل
هى قتل بخت نصر واستنقاذ بني اسرائيل أساراهم وأموالهم ورجوع الملك اليهم وذلك أنه لما ورثهم من بن

اسفند يار المالك من جده كشتاسف بن لهراسب التي الله تعالى في قلبه الشفقة عليهم فرد أسرارهم الى الشام
 وملاك عليهم دانيال عليه السلام فاستولوا على من كان فيها من أتباع مجت نصر وقيل هي قتل داود عليه السلام
 لجالوت (وأمددناكم بأموال) كثيرة بعد ما نهبت أموالكم (وبنين) بعد ما سميت اولادكم
 (وجعلناكم أكثر نفيرا) مما كنتم من قبل أو من عدوكم والنفير من يفر مع الرجل من قومه وقيل جمع
 نفروهم القوم المجتمعون للذهاب الى العدو كالعبيد والمعين (ان احسنتم) أعمالكم سواء كانت لازمة
 لانفسكم او متعديّة الى الغير أي علمتوها على الوجه اللائق ولا تصور ذلك الا بعد أن تكون الاعمال حسنة
 في أنفسها وان فعلتم الاحسان (احسنتم لانفسكم) لان ثوابها لها (وان أسأتم) أعمالكم
 بأن علمتوها على الوجه اللائق ويلزمه السوء الذاتي أو فعلتم الاساءة (فالها) اذ عليها وبالها وعن علي
 كرم الله وجهه ما أحسن الى أحد ولا أسأت اليه وتلاها (فاذا جاء وعد الآخرة) حان وقت ما وعد من عقوبة
 المزة الآخرة (ليسوءوا وجوهكم) متعلق بفعل حذف لدلالة ما سبق عليه أي بعثناهم ليسوءوا ومعنى
 ليسوءوا وجوهكم ليجعلوا آثار المساءة والكآبة بادية في وجوهكم كقوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا
 وقرئ ليسوء على أن الضمير لله تعالى اولو وعد أولي البعث وليسوء بنون العظمة وفي قراءة على رضي الله عنه
 السوء على أنه جواب اذا وقرئ لنسوء بالنون الخفيفة وليسوء واللام في قوله عز وجل (وليدخلوا
 المسجد) عطف على ليسوء واستعلق بما تعلق هو به (كما دخلوا أول مرة) أي في أول مرة (وليتبروا) أي
 يهلكوا (مأعلاوا) ما غلبوه واستولوا عليه أو مدة علوهم (تتبرا) فظيها لا يوصف بأن سلط الله عز سلطانه عليهم
 الفرس فغزاهم ذلك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرد وقيل جردوس وقيل دخل صاحب الجيش
 مذبح قرايينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال لم تصدقوني فقتل على ذلك
 ألوفاهم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم أحدا فقالوا انه دم يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام
 فقال مثل هذا ينتقم منكم ربكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أهلك فاهدأ باذن الله
 تعالى قبل أن لا أبقى منهم أحدا فهدأ (عسى ربكم ان رحمكم) بعد المزة الآخرة ان تبته نوبة أخرى وانزجرتم
 عما كنتم عليه من المعاصي (وان عدتم) الى ما كنتم فيه من الفساد مرة أخرى (عدنا) الى عقوبتكم
 واقعدادوا فأعاد الله سبحانه عليهم النعمة بأن سلط عليهم الام كاسرة فقهوا بهم ما فعلوا من ضرب الاتاة ونحو
 ذلك وعن الحسن عادوا فبعث الله تعالى محمدا عليه الصلاة والسلام فهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون
 وعن قتادة مثله (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أي محبسا لا يستطيعون الخروج منها أبدا أبدين وقيل
 بساطا كما يسط الحصير وانما عدل عن أن يقال وجعلنا جهنم لكم تسجيلا على كفرهم بالعودرذماتهم بذلك
 واشعارا بعله الحكم (ان هذا القرآن) الذي آتيناك (يهدي) أي الناس كافة لافرة مخصوصة منهم
 كدأب الكتاب الذي آتينا موسى (لأنى) للطريقة التي (هي أقوم) أي أقوم الطرائق وأسدها اعنى مله
 الاسلام والتوحيد وترلذكرها ليس لقصد التعميم لها والحمد لله والحمد لله والحمد لله من المقصد المذكور
 بل للايذان بالغنى عن التصريح بها لغاية ظهورها لاسيما بعد ذكر الهداية التي هي من روادفها والمراد
 بهدايته لها كونه بحيث يهتدى اليها من تمسك به لا تحصيل الاهتداء بالفعل فانه مخصوص بالمؤمنين حينئذ
 (ويشير المؤمنين) بما في تضاعفه من الاحكام والشرائع وقرئ بالتخفيف (الذين يعملون الصالحات)
 التي شرحت فيه (ان لهم) أي بأن لهم عقابا لتلك الاعمال (أجرا كبيرا) بحسب الذات وبحسب
 التضاعف عشر مرات فصاعدا (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) وأحكامها المشروعة فيه من البعث
 والحساب والجزاء وتخصيصها بالذكر من بين سائر ما كفروا به لكونهم سامعظم ما أمروا بالايان به ولمراعاة
 التناسب بين أعمالهم وجرايمها الذي انبأ عنه قوله عز وجل (اعتدنا لهم عذابا أليما) وهو عذاب جهنم
 أي اعتدنا لهم فيها كفرها وأنكرها وجوده من الآخرة عذابا أليما وهو أبلغ في الزجر لما أن آيات العذاب
 من حيث لا يحتسب انقطع وأخف والجملة معظوفة على جملة يشربوا خمرًا ويخبروا بالخبار وبالنياضات حقيقة فيكون ذلك
 معه تحت التبشير المراد به مجازا مطلق الاخبار والمستظم للاخبار بالخبر السار وبالنبا الضار حقيقة فيكون ذلك
 بيانا للهداية القرآن بالترغيب والترهيب ويجوز كون التبشير بمعناه والمراد تبشير المؤمنين بشارتين ثوابهم

قوله والمعين في بعض النسخ
 والمعين فليحذر

وعقاب أعدائهم وقوله تعالى (ويدع الانسان بالشئ) بيان لحال المهدي اثر بيان حال الهادي واطهارها
بينهما من التباين والمراد بالانسان الجنس أسند اليه حال بعض أفراد اوحكي عنه حاله في بعض أحيانه فالمعنى
على الاول ان القرآن يدعو الانسان الى الخير الذي لاخير فوقه من الاجر الكبير ويحذره من الشر الذي
لا شر وراءه من العذاب الاليم وهو أى بعض منه وهو الكافر يدعوا لنفسه بما هو الشر من العذاب المذكور
أما بلسانه حقيقة كدأب من قال منهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء
أو اتنا بالعذاب اليم ومن قال فائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين الى غير ذلك مما حكي عنهم واما بأعمالهم
السنية المفضية اليه الموجهة له مجازا كما هو ديدن كلهم (دعاه بالخير) أى مثل دعائه بالخير المذكور فرضا
لا تحسبوا فانه بمنزل من الدعاء به وفيه رمز الى أنه لا لا تقبل بحاله (وكان الانسان) أى من أسند اليه الدعاء
المذكور من أفراد (عجولا) يسارع الى طلب ما يحطرباله متعاسيا عن ضرره أو مبالغيا في العجلة يستعجل
العذاب وهو آتية لا محالة ففيه نوع تكلم به وعلى تقدير جعل الدعاء على أعمالهم تحمل العجولية على اللج والتعادي
في استيجاب العذاب بتلك الاعمال وعلى الثاني ان القرآن يدعو الانسان الى ما هو خير وهو في بعض أحيانه
كما عند الغضب يدعوه ويدعوا لله تعالى لنفسه وأهله وماله بما هو شر وكان الانسان بحسب جبلته عجولا فنجرا
لا يتأني الى أن يزول عنه ما يعتريه روى أنه عليه الصلاة والسلام دفع الى سودة اسيرا فأرخت كافة رجلة
لا يئنه بالليل من ألم الله فهرب فلما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام قال اللهم اقطع يديها فرفقت سودة يديها
توقع الاجابة فقال عليه السلام اني سألت الله تعالى أن يجعل دعاءى على من لا يستحق من أهلي عذابا رجما
او يدعوا بما هو شر وهو بحسبه خيرا وكان الانسان عجولا غير متبصر لا يتدبر في أموره حتى التدبر لا يحقق
ما هو خير تحقيق بالدعاء به وما هو شر جديرا بالاستعانة منه (وجعلنا الليل والنهار آيتين) شروع في بيان
بعض وجوه ما ذكر من الهداية بالارشاد الى مسالك الاستدلال بالآيات والدلائل الاتفاقية التي كل واحدة
منها برهان نير لا ريب فيه ومنهاج بين لا يضل من يتبعه فان جعل المذكور وما عطف عليه من محوآية الليل
وجعل آية النهار مبصرة وان كانت من الهدايات التكوينية لكن الاخبار بذلك من الهدايات القرآنية المنبهة
على تلك الهدايات وتقديم الليل لرعاية الترتيب الوجودى اذ منه ينسج النهار وفيه تظهر غرر الشهور
ولو أن الدلة أضيفت الى ما قبلها من النهار لكانت من شهر وصاحبها من شهر آخر وترتيب غاية آية النهار عليها
بلا واسطة أى جعلنا الملوين بهما وتعاقبهما واختلفهما في الطول والقصر على وتيرة عجيبة يحارفي فهمها
العقول آيتين تدلان على أن لهما صانعا حكما قادرا على ما هدى اليه القرآن الكريم من ملة
الاسلام والتوحيد (فحونا آية الليل) الاضافة اما بيانية كما في اضافة العدد الى المعدود أى محونا الآية
التي هي الليل وفائدتها تحقيق مضمون الجملة السابقة ومحوها جعلها عمود الضوء مطموسه لكن لا بعد
أن لم يكن كذلك بل ابداعها على ذلك كما في قولهم سبحانه من مفر البعوض وكبر القليل أى أنشأهما
كذلك والقاء تفسيرية لان المحو المذكور وما عطف عليه ليسا مما يحصل عقيب جعل الحديدين آيتين بل هما
من جملة ذلك الجعل وتمماته (وجعلنا آية النهار) أى الآية التي هي النهار على نحو ما مر (مبصرة) أى مضيئة
يبصر فيها الاشياء وصفها بحال أهلها أو مبصرة للناس من ابصره فبصره واما حقيقة وآية الليل والنهار
نيراهما ومحو القمر اتمام خلقه مطموس النور في نفسه فالقاء كاذروا ما نقص ما استفاده من الشمس شيئا
فشيئا الى المحاق على ما هو معنى المحو والقاء للتعقيب وجعل الشمس مبصرة ابداعها مضيئة بالذات ذات اشعة
تظهر في الاشياء المظلمة (لتبينوا) متعلق بقوله تعالى وجعلنا آية النهار كما اشير اليه أى وجعلنا مضيئة
لتطاولوا لانفسكم في سباض النهار (فضلا من ربكم) أى رزقا فلا يتسنى ذلك في الليل وفي التعبير عن الرزق
بالفضل وعن الكسب بالابتغاء والتعريض لصفة الربوبية المنبئة عن التبليغ الى الكمال شيئا فشيئا دلالة على
أن ليس للعبد في تحصيل الرزق تأثير سوى الطلب وانما الاعطاء الى الله سبحانه لا بطريق الوجوب عليه
بل بفضل لا يحكم الربوبية (ولتعلموا) متعلق بكلا الفعلين أعنى محوآية الليل وجعل آية النهار مبصرة
لا بأحد ما فقط اذ لا يكون ذلك بانفراده مدار العلم المذكور رأى لتعلموا بتفاوت الحديدين أو نيريهما ماذا اتا
من حيث الانطلام والاضاءة مع تعاقبهما وحركتهما وأوضاعهما وسائر أحوالهما (عدد السنين) التي

قوله الاتفاقية الذي في الصباح
أن النسبة للاتفاق على غير
الظواهر فيقال اتفق بثمانين
واتفق بتسعين لا لانتظامها بحيث
يقال اتفق فليراجع اهم معصمه

يتعلق به ما غرض على إقامة مصالحكم الدينية والدنيوية (والحساب) أى الحساب المتعلق بما فى ضميرها من
الاقوات أى الاشهر والليالى والايام وغير ذلك مما يطبقه شئ من المصالح المذكورة ونقص السنة من حيث تحققها
بما ينظمه الحساب وانما الذى يتعلق به العد طائفة منها وتعلقه فى ضمن ذلك بكل واحدة منها ليس من الحيثية
المذكورة أعنى حيثية تحققها وتحصلها من عدة اشهر قد تحصل كل واحد منها من عدة أيام قد حصل كل منها
بطائفة من الساعات مثلاً فان ذلك وظيفة الحساب بل من حيث انها فرد من تلك الطائفة المحدودة بعددها أى
يقضيها من غير أن يعتبر فى ذلك تحصل شئ معين وتحقيقه ما مر فى سورة يونس من أن الحساب احصاء ماله كمية
منفصلة بتكرير أمثاله من حيث يحصل بطائفة معينة منها حصة معين منه له اسم خاص وحكم مستقل
كما اشير اليه آنفاً والعد احصاءه بمجرد تكرير أمثاله من غير أن يحصل منه شئ كذلك ولما أن السنين لم يعتبر
فيها حصة معين له اسم خاص وحكم مستقل اضيف اليها العدد وعلى الحساب بما عداها مما اعتبر فيه تحصل
مراتب معينة لها أسام خاصة وأحكام مستقلة فتحصل مراتب الاعداد من العشرات والمئات والالوف
اعتبارى لا يجدى فى تحصل المعدودات وتقديم العدد على الحساب مع أن الترتيب بين متعلقيهما وجودا وعلما
على العكس للتنبيه من أول الامر على أن متعلق الحساب ما فى نضا عييف السنين من الاوقات وأولان العلم المتعلق
بعدد السنين علم اجالى بما يتعلق به الحساب تفصيلاً وأولان العدد من حيث انه لم يعتبر فيه تحصل شئ آخر منه
حسباً ذكرنازل من الحساب المعتبر فيه ذلك منزلة البسيط من المركب وأولان العلم المتعلق بالاول اقصى
المراتب فكان جديراً بالتقديم فى مقام الامتنان والله سبحانه أعلم (وكل شئ) تفقرون اليه فى المعاش
والمعاد سوى ما ذكر من جعل الليل والنهار آيتين وما يتبعه من المنافع الدينية والدنيوية وهو منصوب بفعل
يفسره قوله تعالى (فصلناه تفصيلاً) أى بيناه فى القرآن الكريم بياناً بليغاً لا التباس معه كقوله تعالى
ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ فظهر كونه هادياً للقي هو أقوم ظهوراً بيننا (وكل انسان) مكلف
(أزمنه طاقته) أى عمله الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كانه طار إليه من عيش الغيب ووكر القدر
أوما وقع له فى القسمة الازلية الواقعة حسب استحقاقه فى العلم الازل من قولهم طار له سهم كذا (فحققه)
تصوراً لشدة لزوم وكال الارتباط أى الزمناه عمله بحيث لا يفارقه أبداً بل يلزمه لزوم القلادة أو الغل للعنق
لا ينفك عنه بحال وقرئ بسكون النون (وتخرج له) بنون العظمة وقد قرئ بالياء مبنياً للفاعل على
أن الضمير لله عز وجل والمفعول والضمير للطار كما فى قوله يخرج من الخروح (يوم القيامة) والبعث
للسباب (كأباً) مسطوراً فيه ما ذكر من عمله نقيراً وقطعاً وهو مفعول للخروج على القراءتين الاوليين أو حال
من المفعول المحذوف الراجع الى الطار وعلى الآخر بين حال من المستتر فى الفعل من ضمير الطائر (يلقاه)
أى يلقي الانسان او يلقيه الانسان (منشوراً) وهما صفتان للكتاب أو الاول صفة والثانى حال منها وقرئ
يلقاه من لقينه كذا أى يلقي الانسان اياه قال الحسن بسطت لك صحيفة وكل بك ملكان فهم ما عن يمينك
وعن شمالك فأما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذى عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذا مت طويت
صحيفتك وجعلت معك فى قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة (اقرأ كتابك) أى قائلين لك ذلك عن قتادة يقرأ
ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئاً وقبل المراد بالكتاب نفسه المنقشة بآثار أعماله فان كل عمل يصدر من
الانسان خيراً أو شراً يحدث منه فى جوهر روحه أمر مخصوص الا أنه يخفى مادام الروح متعلقاً بالبدن مشغلاً
بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت بقياسته لان النفس كانت ساكنة مسيطرة
فى الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوى فيزول الغطاء وتنكشف الاحوال
ويظهر على لوح النفس نقش كل شئ علمى فى مدة عمره وهذا معنى السكينة والقراءة (كنى نفسك اليوم عليك
حسباً) أى كنى نفسك والباء زائدة واليوم ظرف لكونى وحسباً تمييزاً على صلته لانه بمعنى الحاسب كالصريم
بمعنى الصارم من حسب عليه كذا أو بمعنى الكافى ووضع موضع الشبهة لانه يكتفى المستدعى ما اهمه
وتذكره لان ما ذكر من الحساب والكفاية بما يتولاه الرجال أو لانه مبسوط على تأويل النفس بالشخص على
انها عبارة عن نفس المذكر كقول جبله بن حريث

يا نفس انك بالذات سرور * فاذا كرهيل تنفعك اليوم تذكري

(من اهتدى فاعلم بهدى نفسه) فذلك لما تقدم من بيان كون القرآن هاديا لا قوم الطرائق ولزوم
الاعمال لأصحابها أى من اهتدى بهدائه وعمل بما فى تضاعفه من الأحكام وانتهى عما نهى عنه فانما
تعود من نفعه اهتدائه الى نفسه لا تخطئه الى غيره ممن لم يهتد (ومن ضل) عن الطريقة التى يهتدى بها
(فانما يضل عليها) أى فانما وبال ضلاله عليه لا على من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة العمل صاحبه
(ولا تزر وازرة وزر اخرى) تأكيد للجملة الثانية أى لا تحتمل نفس حاملة للوزر وزر نفس اخرى حتى
يمكن تخلص النفس الثانية عن وزرها ويختل ما بين العامل وعمله من التلازم بل انما تحتمل كل منها وزرها
وهذا تحقيق لمعنى قوله عز وجل وكل انسان أزرناه طائرته فى عنقه وأما ما يدل عليه قوله تعالى من يشفع
شفاعة حسنة يمكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يمكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة
يوم القيامة ومن أوزار الذين يصلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنه ونشتره بسيئته فهو
فى الحقيقة انتفاع بحسنه نفسه ونشتر بسيئته فان جزاء الحسنه والحسنه التى ينعم بها العامل لازم
له وانما الذى يصل الى من يشفع جزاء شفاعة لجزاء اصل الحسنه والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على
الضالين وما يحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال لجزاء الضلال وانما خص التأكيد بالجملة الثانية قطعا
للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون أنهم ان لم يكونوا على الحق فالتبعة على أسلافهم الذين قلدوهم
(وما تكلم معذنين) بيان للعناية الربانية اذ بيان اختصاص آثار الهداية والضلال بأصحابها وعدم حرمان
المهتدى من غرات هدايته وعدم مؤاخذة النفس بجناية غيرها أى وما صرح وما استقام منابل استحسانا فى سنتنا
المبنية على الحكم البالغة او ما كان فى حكمنا الماضى وقضائنا السابق أن نغذب أحدا من أهل الضلال
والأوزار اكتفاء بقضية العقل (حتى تبعث) اليهم (رسولا) يهديهم الى الحق ويردهم عن الضلال ويقوم
الحجج ويمهد الشرائع حسبا فى تضاعف الكتاب المنزل عليه والمراد بالعذاب المنفى اتماعا عذاب الاستئصال كما
قاله الشيخ أبو منصور المازيدى رحمه الله وهو المناسب لما بعده والجنس الشامل للدينوى والاخرى وهو
من أفرادها وأما ما كان فالبعث غاية لعدم صحة وقوعه فى وقته المقدر له لعدم وقوعه مطلقا كيف
لا والاخرى لا يمكن وقوعه عقب البعث والدينوى أيضا لا يحصل الا بعد تحقق ما يوجب من الفسق
والعصيان ألا يرى الى قوم نوح كيف تأخر عنهم ما حل بهم زهوا ألف سنة وقوله تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية)
بيان لكيفية وقوع التعذيب بعد البعثة التى جعلت غاية لعدم صحتها وإيسر المراد بالارادة تحقيقها بالفعل
اذ لا يتخلف عنها المراد ولا الارادة الازالية المتعلقة بوقوع المراد فى وقته المقدر له اذ لا يقارنه الجزاء الا فى
بل دنو وقتها كما فى قوله تعالى أى أمر الله أى واذا دنا وقت تعلق ارادتنا بهلاك قرية بأن نغذب أهلها بما ذكرنا
من عذاب الاستئصال الذى بينا أنه لا يصح مناقب البعثة أو بنوع مما ذكرنا شأنه من مطلق العذاب اعنى
عذاب الاستئصال لما لهم من الظلم والمعاصى دنوا فتتضمن الحكمة من غير أن يكون له حد معين (أمرنا)
بواسطة الرسول المبعوث الى أهلها (مترفها) مستعصمها أو جبارها ولو كرهها خصهم بالذكر مع توجه الامر
الى الكل لانهم الامور فى الخطاب والباقي اتباع لهم ولأن توجه الامر اليهم أكد وعدم التعرض
للمأمورية اما لظهور أن المراد به الحق والخير لان الله لا يأمر بالفحشاء لاسيما بعد ذكر هداية القرآن لما يهتدى
اليه واما لأن المراد وجدنا الامر كما يقال فلان يعطى ويمنع (ففسقوا فيها) أى خرجوا عن الطاعة وعزردوا
(نحق عليها القول) أى ثبت وتحقق موجه بحلول العذاب اثر ما ظهر منهم من الفسق والطغيان (فدثرناها)
بتدوير أهلها (تدميرا) لا بسكتة كنه ولا يوصف هذا هو المناسب لما سبق وقيل الامر بجواز
الحول على الفسق والتسبب له بأن صب عليهم ما أبطروهم وأفضى بهم الى الفسوق وقيل هو معنى التكرير يقال
أمرت الشيء فأمر أى كثرته فكثير وفى الحديث خيرا المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة أى كثيرة النتائج
وبعضه قراءة أمرنا وأمرنا من الأفعال والتفعل وقد جعلنا من الامارة أى جعلناهم أمراء وكل ذلك
لا يساعده مقام الزجر عن الضلال والحث على الاهتداء فان مؤدى ذلك أن طغيانهم منوط بارادة الله سبحانه
وانعامه عليهم نعم وافرقة أبطرتهم وحلقتهم على الفسق جلا حقيقيا بأن يعبر عنه بالأمر به (وكم أهلكنا) أى
وكثيرا ما أهلكنا (من القرون) بيان لكم وتبذيره والقرن مدة من الزمان يختصم فيها القوم وهى عشرون

قوله أى ثبت الخ هكذا
فى بعض النسخ وفى بعضها
ما نه أى كلمة للعذاب
السابق بحلوله او بظهور
معاصيهم او بانهم أجابوا

أو ثلاثون أو أربعون أو ثمانون أو مائة وقد أيد ذلك بأنه عليه الصلاة والسلام دعا رجل فقال عمن قرأنا عشرين
مائة سنة أو مائة وعشرون (من بعد نوح) من بعد زمنه عليه الصلاة والسلام كما دونه من بعدهم
عمن قصت أحوالهم في القرآن العظيم ومن لم تقص عنهم نظم قومه عليه الصلاة والسلام في تلك القرون
المهلكة لظهور أمرهم على أن ذكرهم عليه الصلاة والسلام رخص إلى ذكرهم (وكفى ربك) أي كفى ربك
(بذنوب عباده خبير بصيرا) يحيط بظواهرها وبواطنها بما قب عليها وتقدم الخبير لتقدم متعلقه من
الاعتقادات والنيات التي هي مبادئ الأعمال الظاهرة وأعمومها حيث يتعلق بغير المبصرات أيضا وفيه
إشارة إلى أن البعث والامر وما يلوها من فسقهم ليس لتحصيل العلم بما صدر عنهم من الذنوب فإن ذلك حاصل
قبل ذلك وإنما هو قطع الاعتذار والزام الخجة من كل وجه (من كان يريد) بأعماله التي يعملها سواء كان ترتب
المراد عليها بطريق الجزاء كما عمل البر أو بطريق ترتب المعصيات على العلة كالأسباب أو بأعمال الآخرة
فالمراد بالمريد على الأول الكفرة والسكران الفلسفة وعلى الثاني أهل الرياء والنفاق والمهاجر للدنيا والمجاهد
لمحض الغنية (العاجلة) فقط من غير أن يريد معها الآخرة كما ينبغي عنه الاستمرار المستفاد من زيادة كان
هنا منع الاقتصاد على مطلق الإرادة في قسمه والمراد بالعاجلة الدار الدنيا وبارادتها إرادة ما فيها من فنون
مطالبها كقوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا ويجوز أن يراد الحياة العاجلة كقوله عز وجل من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها لكن الأول أنسب بقوله (بما ناله فيها) أي في تلك العاجلة فإن الحياة
واستمرارها من جملة ما يجمل له فالأنسب بذلك كلمة من كافي قوله تعالى ومن يرد ثواب الدنيا فتهب بها (ما نشاء)
أي ما نشاء تعجيله لمن يعجله لا كل ما يريد (من يريد) تعجيل ما نشاءه وهو يدل من الضمير في له بأعادة الجارية بدل
البعض فإنه راجع إلى الموصول المنبئ عن الكثرة وقرئ ثانيا بشاء على أن الضمير لله سبحانه وقيل هو لمن فيكون
مخصوصا بمن أراد به ذلك وهو واحد من الدهماء وتبيد المعجل والمعجل له بما ذكر من المشقة والإرادة
لأن الحكمة التي عليها يدور فلك التكوين لا تقتضي وصول كل طالب إلى مراده ولا استيفاء كل واصل
إما يطلبه بتمامه وأما ما يترأى من قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها
لا يبخسون من نيل كل مؤمل لجميع آماله ووصول كل عامل إلى نتيجة أعماله فقد أشير إلى تحقيق القول فيه
في سورة هود بفضل الله تعالى (ثم جعلنا له) مكان ما جعلنا له (جهنم) وما فيها من أصناف العذاب
(يصلها) يدخلها وهو حال من الضمير المجرور أو من جهنم واستئناف (مدسوما مدحورا) مطرودا من رحمة
الله تعالى وقيل الآية في المشافقين كأوليراثون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم إلا مساهمتهم في الغنائم
ونفوها ويأباه ما يقال أن السورة مكية سوى آيات معينة (ومن أراد) بأعماله (الآخرة) الدار الآخرة
وما فيها من النعيم المقيم (وسعى لها سعيها) أي السعي اللائق به وهو الاتيان بها أمر والانتهاه عما نهى
لا التقرب بما يحترعون بأرائهم وفائدة اللام اعتبارانية والاخلاص (وهو مؤمن) إيمانا صحيحا لا يخاطبه
شيء فادح فيه وأراد الإيمان بالجملة الحالية للدلالة على اشتراط مقارنته لما ذكر في حيز الصلة (فأؤثرك)
إشارة إلى الموصول بعنوان اتصافه بما في حيز الصلة وما في ذلك من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم
والجمعية مراعاة جانب المعنى إيماء إلى أن الآية المفهومة من الخبر تقع على وجه الاجتماع أي أولئك الجامعون
لما ذكر من الخصال الحميدة أعنى إرادة الآخرة والسعي الجليل لها والإيمان (كان سعيهم مشكورا) مقبولا
عند الله تعالى أحسن القبول مثابا عليه وفي تعليق المشكورية بأسى دون قرينه اشعار بأنه العمدة فيها (كلا)
التنوين عوض عن المضاف إليه أي كل واحد من الفريقين لا الفريق الآخر المراد بالخبر الحقيقي بالأسعاف فقط
(تعد) أي تزيد مرة بعد مرة بحيث يكون الاتف مددا للسالف وما به الامداد ما جعل لاحدهما من العطايا
العاجلة وما اعتدلا آخر من العطايا الآجلة المشار إليها بشكورية السعي وإنما لم يصرح به تعالى على ما سبق
نصر بحاوتها وإيجازا وتكالا على ما لحق عبارة وإشارة كما استتف عليه وقوله تعالى (هؤلاء) بدل من كلا
(وهؤلاء) عطف عليه أي غده هؤلاء المعجل لهم وهؤلاء المشكور سعيهم فإن الإشارة متعزضة لذات المشار إليه
بما له من العنوان لا لذات فقط كالأضمار فيه تذكير لما به الامداد وتعيين للمضاف إليه المحذوف دفعا
لتوهم كونه أفراد الفريق الآخر وتأكيده للقصر المستفاد من تقديم المفعول وقوله تعالى (من عطاء ربك)

أى من معطاء الواسع الذى لا تنهى له متعلق بمقدور من ذكر ما به الامداد ومنبه على أن الامداد المذكور ليس بطريق الاستيجاب بالسعى والعمل بل بعض التفضل (وما كان عطاء ربك) أى دنيوا كان أو آخر ويا وانما اظهر اظهرا المزيد الاعتناء بشأنه واشعارا بعليته للعكس (مخطورا) ممنوعا عن يريده بل هو فائض على من قدر له بوجوب المشيئة المبنية على الحكمة وان وجد منه ما يقتضى الخطر كالكافر وهو فى معنى التعليل لشمول الامداد للفرقتين والتعرض لعنوان الربوبية فى الموضعين للاشعار بعبد أيتها لما ذكر من الامداد وعدم الخطر (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) كيف فى محل النصيب بفضلنا على الحالالية والمراد بوضيح مأمور من الامداد وعدم مخطورية العطاء بالتنبيه على استحسان مراتب أحد العطاءين والاستدلال به على مراتب الآخر أى انظر نظرا لاعتبار كيف فضلنا بعضهم على بعض فيما أمددناهم به من العطايا العاجلة فى وضع ورفيع وظالع وضام ومالك ومملوك وموسر وصعلوك تعرف بذلك مراتب العطايا الآجلة ودرجات تفاضل أهلها على طريقة الاستشهاد بحال الأدنى على حال الأعلى كما أفصح عنه قوله تعالى (وللاخرة أكبر) أى هى وما فيها أكبر من الدنيا وقرئ أكثر (درجات واكبر تفضيلا) لأن التفاوت فيها بالجنه ودرجاتها العالية التى لا يقادر قدرها ولا يكسبه كنهها كيف لا وقد عبر عنه بالعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا ويجوز أن يراد بجابه الامداد العطايا العاجلة فقط ويحمل القصر المذكور على دفع توهم اختصاصها بالفرق الاول فان تخصيص ارادتهم لها ووصولهم اليها بالذكر من غير تعرض لبسان النسبة بينها وبين الفرق الثانى ارادة ووصولها اليها هوهم اختصاصها بالآتين فالمرعى كل واحد من الفرقين ثم بالعطايا العاجلة لا من ذكرنا ارادته لها فقط من الفرق الاول من عطاء ربك الواسع وما كان عطاؤه الدنيوى مخطورا من أحد من يريده وعن يريده غيره انظر كيف فضلنا فى ذلك العطاء بعض كل من الفرقين على بعض آخر منهما ولا تنزه الآية واعتبار عدم المخطورية بالنسبة الى الفرق الاول تحقيقا لشمول الامداد له كما فعله الجمهور حيث قالوا لا يمنع من عاص بعضياته يقتضى كون القصر لدفع توهم اختصاص الامداد الدنيوى بالفرق الثانى مع أنه لم يسبق فى الكلام ما يؤهم ثبوته لفضلا عن اتمام اختصاصه (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للرسل عليه الصلاة والسلام والمراد به اسمه وهو من باب التيسير والالهاب أو انكل احدهم يصلح للخطاب (فتتعد) بالنصب جوابا للنهي والعود بمعنى الصبر من قولهم شحذا الشفرة حتى قعدت كأنها حربة او معنى العجز من قعد عنه أى عجز عنه (مذموم مأخوذ ولا) خبر ان او حال ان أى جامع على نفسه الذم من الملائكة والمؤمنين والمخذلان من الله تعالى وفيه اشعار بأن الموحدين جامع بين المدح والنصرة (وقضى ربك) أى امر أمر امبرما وقرئ وأوصى ربك ووصى ربك (أن لا تعبدوا) أى بأن لا تعبدوا (الاياه) على أن أن مصدرية ولا نافية أو أى لا تعبدوا على أنها مفسرة ولا نافية لأن العبادة غاية التعظيم فلا تنقح الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل للسعى للاخرة (وبالوالدين) أى وبأن تحسنوا بهما أو أحسنوا بهما (احسانا) لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش (أما يلغى عندك الكبير أحدهما أو كلاهما) أما مكية من ان الشرطية وما المزيد لتأكيدها ولذلك دخل الفعل تون التأكيدي ومعنى عندك فى كنفك وكفالتك وتقدمه على المفعول مع أن حقه التأخر عنه للتشويق الى وروده فانه مدار رضاعف الرعاية والاحسان وأحدهما فاعل للفعل وتأخيره عن الظرف والمفعول لتلايل طول الكلام به وبما عطف عليه وقرئ يلغى فاعل أحدهما بدل من ضمير التثنية وكلاهما عطف عليه ولا سبيل الى جعل كلاهما تأكيده للضمير ونوحه ضمير الخطاب فى عندك وفيما بعده مع أن ما سبق على الجمع للاختراز عن التباس المراد فان المقصود نهى كل أحد عن تأفيف والديه ونهرهما ولو قول الجمع بالجمع أو بالتثنية لم يحصل هذا المرام (فلا نقل لهما) أى لو احده منهما حالتى الانفراد والاجتماع (اف) وهو صوت يبنى عن تفتيح أو اسم فعل هو تفتيح وقرئ بالأكسر بالتثنية وبالتفتح والضم متونا وغير متون أى لا تفتيح بماتت فتقدرونها وتستهقل من مؤنهما وبهذا النهى يفهم النهى عن سائر ما يؤذيهما بدلالة النص وقد خص بالذكر بعضه اظهرا للاعتناء بشأنه فقيل (ولا تنهرهما) أى لا تترجهم ما عا لا يجيبك باغلاط قيل النهى والنهر والنهر اسم اخوات (وقل لهما) بدل التأفيف والنهر (قولا كريما) ذا كرم أو هو وصف له بوصف صاحبه أى قولا صادرا عن كرم ولطف وهو القول الجليل الذى

يقضيه حسن الادب ويستدعيه النزول على المروءة مثل أن يقول يا أباه ويا أمه كدأب إبراهيم عليه السلام
 إذ قال لا يه يا أبت مع ما به من الكفر ولا يدعوهما بأسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وديدن الدعار وسئل
 الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال أن لا تقوم الى خدمتهما عن كسل وقيل أن لا ترفع صوتك عليهما
 ولا تنظر اليهما شزرا ولا يرا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وأن ترحم عليهما ما عاشا وتدعولهما اذا ماتا وتقوم
 بخدمة أودائهما من بعدهما فعن النبي عليه الصلاة والسلام أن من أبر البر أن يصل الرجل اهل وذاً يسه
 (واخفض لهما جناح الذل) عبارة عن الالة الجانب والتواضع والتذلل لهما فان اعزازهما لا يكون
 الا بذلك فكانه قيل واخفض لهما جناحك الذليل او جعل لذه جناح كما جعل لبيد في قوله
 وغداة ربيع قد كشفت وقرة * اذا أصبحت بيد الشمال زمامها

للقرة زماما وللشمال يدا تشبها به بطائر يخفض جناحه لافراخه تربية لها وشفقة عليها وأما جعل خفض
 الجناح عبارة عن ترك الطيران كما فعل له القفال فلا يناسب المقام (من الرحمة) من فرط رحمتك وعطفك
 عليهما ورقتك لهما لا فتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله تعالى اليهما ولا تكف برحمتك الفانية بل ادع
 الله لهما برحمته الواسعة الباقية (وقل رب ارحهما) برحمتك الدنيوية والاخرية التي من جعلها الهداية
 الى الاسلام فلا يثافي ذلك كفرهما (كارياني) الكاف في محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اي رحمة
 مثل تربيتهم الى او مثل رحمتهم الى على أن التربية رحمة ويجوز أن يكون لهما الرحمة والتربية معار قد ذكر
 أحدهما في احد الجانبين والاخر في الآخر كما يلوح به التعرض لعنوان الربوبية في مطلع الدعاء كانه قيل
 رب ارحهما وربهما كارياني ورياني (صغيرا) ويجوز أن تكون الكاف للتعليل أي لاجل تربيتهم الى
 كقوله تعالى واذكروه كما هداكم واقد بانع عز وجل في التوصية بهما حيث افتتحها بأن شفع الاحسان اليهما
 توحيد سبانه ونظمهما في سلك القضاء بهما معان ضيق الامر في باب مرامات ما حتى لم يرخص في ادنى
 كلمة تنفك من المتضجر مع ماله من موجبات الضجر ما لا يكاد يدخل تحت المحصر وخفها بأن جعل رحمة التي
 وسعت كل شئ مشبهة بتربيتهم وعن النبي عليه الصلاة والسلام رضى الله في رضى الوالدين وسخطه
 في سخطهما وروى يفعل البار ما يشاء أن يفعل فلن يدخل النار وي فعل العاق ما يشاء أن يفعل فلن يدخل الجنة
 وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوى بلغام الكبراني الى منهم اما وليامني في الصغر فهل قضيتما
 حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك أنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما وروى أن شيخا
 اتى النبي عليه الصلاة والسلام فقال ان ابني هذا له مال كثير وانه لا ينفق على من ماله فنزل جبريل عليه السلام
 وقال ان هذا الشيخ قد أنشأ في ابنه اياتا ما قرع سمع مثلها فاستشدها فأناشدها الشيخ فقال

غذونك مولودا ومنك يا فعا * تعمل بما جنى عليك وتهمل
 اذ اليلة ضاقتك بالسقم لم ابت * لسقمك الابا كما التمل
 كاني أنا المطروق دونك بالذي * طرقت به دوني وعيني تهمل
 فلما بلغت السن والغاية التي * اليها مدى ما كنت فيك أو تمل
 جعلت جزاءى غلظة وفظاظة * كأنك أنت النعم المتفضل
 فليستك اذ لم ترع حق ابوتي * فعلت كما الجار المجاور يفعل

فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنت ومالك لا يليك (ربكم اعلم بما في نفوسكم) من البر والعقوق (ان
 تكونوا صالحين) فاصدين للصالح والبر دون العقوق والفساد (فانه) تعالى (كان للاقربين) اي الرباعين اليه
 تعالى عاقرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر (غفورا) لما وقع منهم من نوع تقصير أو اذية فعلية او قولية وفيه
 ما لا يخفى من التشديد في الامر بمراعاة حقوقهم ويجوز أن يكون عامما لكل نائب ويدخل فيه الجاني على ابويه
 دخولا اوليا (وأت ذا القربى) أي ذا القرابة (حقه) توصية بالانفا ب اثر التوصية ببر الوالدين ولعل المراد بهم
 الحارم ويحتمل النفقة كما ينبي عنه قوله تعالى (والمسكين وابن السبيل) فان المأمور به في حقهما المواساة المالية
 لا محالة أي وأتمما حقهما مما كان مفترضا بكم بمنزلة الزكاة وكذا النبي عن التذير وعن الافراط في القبض
 والبسط فان الكل من التصرفات المالية (ولا تبذر تبذرا) نهى عن صرف المال الى من سواهم عن لا يستحقه

فإن التبذير تفريق في غير موضعه ما خوذ من تفريق حبات والفاثما كيف ما كان من غير تعهد لمواقفه لاعتناء
 الاكثر في صرفه اليهم والالاسراف الذي هو تجاوز الحد في صرفه وقد نهى عنه بقوله تعالى ولا تبسطها
 وكلاهما مذموم (ان التبذير من كانوا اخوان الشياطين) تعليل للنهي عن التبذير ببيان انه يجعل صاحبه ملذوا
 في قرن الشياطين والمراد بالاخوة المماثلة للتمامة في كل ما لا خيرة فيه من صفات السوء التي من جعلها التبذير أي
 كانوا يعافوا من التبذير أمثال الشياطين أو الصداقة والملازمة أي كانوا أصدقاءهم وبنائهم فيما ذكر من
 التبذير والصرف في المعاصي فانهم كانوا يصغرون الابل ويتياسرون عليها ويبدرون أموالهم في السعة وسائر
 ما لا خيرة فيه من المناهي والملاهي أو المقارنة أي قرأهم في النار على سبيل الوعيد (وكان الشيطان لربه كفورا)
 من جهة التعليل أي مبالغا في كفران نعمته تعالى لأن شأنه أن يصرف جميع ما أعطاه الله تعالى من القوى والقدر
 الى غير ما خلقت هي له من أنواع المعاصي والاقتصاد في الارض واضلال الناس وحلهم على الكفر بالله وكفران
 نعمه الفاتضة عليهم وصرفها الى غير ما أمر الله تعالى به وتخصيص هذا الوصف بالذكر من بين سائر أوصافه
 القبيحة للايذان بأن التبذير الذي هو عبارة عن صرف نعم الله تعالى الى غير مصرفها من باب الكفران المقابل
 للشكر الذي هو عبارة عن صرفها الى ما خلقت هي له والتعرض لوصف الربوبية للاشعار بكمال عقوه فان
 كفران نعمه الرب مع كون الربوبية من أقوى الدواعي الى شكرها غاية الكفران ونهاية الضلال والاطغیان
 (واتما تعرضن عنهم) أي ان اعتزال أمر اضطررك الى أن تعرض عن أولئك المستحقين (ابتغاء رحمة من ربك)
 أي لفقد رزق من ربك إقامة للمسبب مقام السبب فان الفقد سبب للابتغاء (ترجوها) من الله تعالى له عطيم
 وكان عليه السلام اذا سئل شيئا وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء فأمروا بتعهدهم بالقول الجليل
 لئلا تعترهم الوحشة بسكونه عليه السلام فقيل (فقل لهم قولا ميسورا) سهل لينا وعدهم وعدا جيلان
 يسر الامر نحو سهو أو قل لهم رزقنا الله واياكم من فضله على انه دعاء لهم يسر عليهم فقرهم (ولا تجعل يدك
 مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تمثيل لان منع الشحيح واسراف المبدر زجر الهما عنهما وجملا على
 ما بينهما من الاقتصاد كلا طرفي قصد الامور ذميمة وحيث كان قبج الشح مقارنا له معلوما من أول الامر روى
 ذلك في التصوير بأقبح الصور ولما كان غائلة الاسراف في آخره بين قبجه في أثره ففصل (فتتعدوا لوما) أي
 فتصبر لوما عند الله تعالى وعند الناس وعند نفسك اذا احتجت ونذمت على ما فعلت (محسورا) نادما أو
 منقطعا بلك لاني عندك من حصره السفر اذا بلغ منه وما قيل من انه روى عن جابر رضي الله عنه انه قال بنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد اذا أتاه صبي فقال ان أمي تستكسيك درعا فقال عليه السلام من ساعة
 الى ساعة فعد اليها فذهب الى أمه فقالت له قل ان أمي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل صلى الله عليه وسلم
 داره ونزع قبضه وأعطاه وقعد عريانا وأذن بلال وانتظر واظلم بخروج للصلاة فترأت فيأباه أن السورة مكبة خلا
 آيات في آخرها وكذا ما قيل انه عليه السلام أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وكذا عيينة بن حصن
 الفزاري بخاء عباس بن مرداس فأنشأ يقول

أجعل نجي ونهب العبيد بين عينة والاقرع
 وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في جمع
 وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال عليه السلام يا أبابكر اقطع لسانه عني أعطه مائة من الابل وكانوا جميعا من الموافقة القلوب فزلت (آن
 ويك يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) تعليل لما سأل أي يوسع على بعض وبضيقته على آخرين حسبا تتعلق به مشيئته
 التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضاعة التي تجوحك الى الاعراض عن السائلين أو نفاذ ما في يدك اذا
 بسطتها كل البسط الا لمصلحة (انه كان بعباده خيرا بصيرا) تعليل لما سبق أي يعلم سرهم وعلمهم فيعلم من
 مصالحهم ما يحق عليهم ويجوز أن يراد أن البسط والقبض من أمر الله العالم بالسرائر والظواهر الذي بيده
 خزائن السموات والارض وأما العباد فعلمهم أن يقتصدوا وأن يراد أنه تعالى يسط تارة ويقبض أخرى فاستنوا
 بسنة فلا تبصوا كل - القبض ولا تبسطوا كل - البسط وأن يراد أنه تعالى يسط ويقدر حسب مشيئته فلا
 تبسطوا على من قدر عليه رزقه وأن يكون تعهد القول (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق) أي مخافة فقر

قوله ويبدرون أموالهم في بعض
 النسخ ويبدرون بالنون

وقرى بكسر الخاء كانوا يثدنون بشائهم مخافة الفقر فمروا عن ذلك (نحن نرزقهم وأياكم) لأنهم فلا تخلفوا
 الفاقة بناء على علمكم بهجزكم عن تحصيل رزقهم وهو ضمان رزقهم وتعليل للنهي المذكور بإبطال موجبيه
 في رزقهم وتقديم ضمير الاولاد على المخاطبين على عكس ما وقع في سورة الانعام للاشعار بأصا لهم في افاضة
 الرزق أولان الباعث على القتل هناك الاملاق الناجز وذلك قيل من املاق وههنا الاملاق المتوقع ولذلك قيل
 خشية املاق فكانه قيل نرزقهم من غير أن ينقص من رزقكم شيء فيعترىكم ما تخشونه وأياكم أيضا رزقا الى
 رزقكم (ان قتلهم كان خطأ كبيرا) تعليل آخر يبين أن المنهى عنه في نفسه منكراً عظيماً والخطأ الذنب والاثم
 يقال خطيئاً خطأ كأنهم كانوا وقرى بالفتح والسكون وبفتحتين بمعنى كالحذر والحذر وقيل بمعنى ضد الصواب
 وبكسر الخاء والمذو وبفتحتها ممدود او بفتحتها وحذف الهمزة وبكسرها كذلك (ولا تقربوا الزنا) ببشارة مباديه
 القرية أو البعيدة فضلا عن مباشرة وانما غنى عن قربانه على خلاف ما سبق ولحق من القتل للمباغة في النهي
 عن نفسه ولأن قربانه داع الى مباشرة ونوسيط النهي عنه بين النهي عن قتل الاولاد والنهي عن قتل النفس
 المحترمة على الاطلاق باعتبار أنه قتل للاولاد لما انه نصيب للانساب فان لم يثبت نسبته ميت حكماً (انه كان
 فاحشة) فعلة ظاهرة القبح تتجاوز عن الحد (وساء سيلاً) أي بس طريقا طريقه فانه عصب الابضاع
 المؤدى الى اختلال أمر الانساب وهيجان الفتى كيف لا وقد قال النبي عليه السلام اذ انى العبد خرج منه
 الايمان فكان على رأسه كالظلة فاذا انقطع رجع اليه وقال عليه السلام لا يرزى الراى حين يرزى وهو ومن وعن
 حذيفة رضى الله عنه انه قال عليه السلام اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة
 فأما التي في الدنيا فذهاب البهاء ودوام الفقر وقصر العمر وأما التي في الآخرة فسخط الله تعالى وسوء الحساب
 والخلود في النار (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها بأن عصمها بالاسلام أو بالعهد (الابالحق)
 الاباحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احسان وقتل نفس معصومة عمدا فلا استثناء مفرغ أى لا تقتلوا
 بسبب من الاسباب الاربعة الحق أو ملتبس أو ملتبسة بشيء من الاشياء ويجوز أن يكون مقتلاً لمصدر محذوف
 أى لا تقتلوا قتلما لاقتلما ملتبساً بالحق (ومن قتل مظلوماً) بغير حق يوجب قتله أو يبيحه للقاتل حتى انه
 لا يعتبر اباحته لغير القاتل فان من عليه القصاص اذا قتله غير من له القصاص يقتص له ولا يفيد قول الولي انا
 أمرته بذلك ما لم يكن الامر ظاهراً (فقد جعلنا الولي) لمن يلى أمره من الوارث أو السلطان عند عدم الوارث
 (سلطاناً) تسلطاً واستيلاء على القاتل بواخذه بالقصاص أو بالدية حسبما تقتضيه جانيته أو جهة نالته (فلا
 يسرف) وقرى لا تسرف (في القتل) أى لا يسرف الولي في أمر القتل بأن يتجاوز الحد المشروع بأن يزيد
 عليه المثلة أو بأن يقتل غير القاتل من أقاربه أو بأن يقتل الاثنين مكان الواحد كما يفعله أهل الجاهلية أو بأن
 يقتل القاتل في مادة الدية وقرى بصيغة النتي مباغة في افادة معنى النهي (انه كان منصورا) تعليل للنهي
 والضمير للولي على معنى انه تعالى نصره بأن أوجب له القصاص أو الدية وأمر الحكام بمعونته في استيفاء حقه
 فلا يخفى ما وراء حقه ولا يستزد عليه ولا يخرج من دائرة أمر الناصر أو للمقتول ظمناً على معنى انه تعالى نصره
 بما ذكر فلا يسرف وليه في شأنه أو للذى يقتله الولي ظمناً واسرافاً ووجه التعليل ظاهر وعن مجاهد أن الضمير
 في لا يسرف للقاتل الأول وبعضه قراءة فلا تسرفوا والضمير ان في التعليل عائداً الى الولي أو للمقتول فالمراد
 بالاسراف حينئذ اسراف القاتل على نفسه بتعريضه لها للهلاك العاجل والآجل لا الاسراف وتجاوز الحد
 في القتل أى لا يسرف على نفسه في شأن القتل كما في قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم
 (ولا تقربوا مال اليتيم) نهى عن قربانه لما ذكر من المباغة في النهي عن التعرض له ومن أفضاء ذلك اليه
 وللتوسل الى الاستثناء بقوله تعالى (الابالتي هي أحسن) أى الابالحصل والطريقة التي هي أحسن الحصول
 والطرائق وهي حفظه واستثماره (حتى يبلغ أشده) غاية لجواز التصرف على الوجه الاحسن المدلول عليه
 بالاستثناء لا الوجه المذكور فقط (وأوفوا بالعهد) سواء جرى بينكم وبين ربكم أو بينكم وبين غيركم من
 الناس والايفاء بالعهد والوفاء به هو القيام بمقتضا والمحافظة عليه ولا يكاد يستعمل الابالبا فرقا بينه وبين
 الايفاء الحسى ثانياً والكيل والوزن (ان العهد) انظر في مقام الاضمار اظهر الكمال العناية بشأنه أو
 لأن المراد مطلق العهد المنتظم للعهد المعهود (كان مسؤولاً) أى مسؤولاً عنه على حذف الجار وجعل الضمير

بعد انقلابه من فوعا مستكنا في اسم المفعول كقوله تعالى وذلك يوم مشهود أي مشهود فيه وتطيره ما في
قوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم على أن أصله الحكيم فأنه حذف المضاف وجعل الضمير مستكنا
في الحكيم بعد انقلابه من فوعا ويجوز أن يكون تحجيلا كأنه يقال للعهد لم تكنت وهلا وفي بك تكنتا للتناكث
كما يقال للمؤودة بأى ذنب قتلت (وأوفوا النكيل) أى أتموه ولا تخسروه (إذا كنتم) أى وقت كيحكم
للمشتريين وتقيده الأمر بذلك لما أن التطفيف هنا لا يكون وأما وقت الاكتيال على الناس فلا حاجة إلى الأمر
بالتعديل قال تعالى إذا اكالوا على الناس يستوفون الآية (وزنوا بالقسطاس) وهو القسطون وقيل
كل ميزان صغير كان أو كبير أروى معرب ولا يقدح ذلك في عريضة القرآن لا تنظام المعربات في سلك الكلم
العربية وقرئ بضم القاف (المستقيم) أى العدل السوى ولعل الاكتفاء باستقامته عن الأمر بإيفاء الوزن
لما أن عند استقامته لا يتصور الجور غالبا بخلاف الكيل فإنه كثيرا ما يقع التطفيف مع استقامة الالة كما أن
الاكتفاء بإيفاء الكيل عن الأمر بتعديله لما أن إيفاء لا يتصور بدون تعديل الميكال وقد أمر بتقويمه أيضا
في قوله تعالى أوفوا النكيل والميزان بالقسط (ذلك) أى إيفاء الكيل والوزن بالميزان السوى (خير)
في الدنيا أذهوا مائة توجب الرغبة في معاملته والذكر الجليل بين الناس (وأحسن تأويلا) عاقبة تفصيل من
آل إذا وجع والمراد ما يؤول إليه (ولا تنف) ولا تنف من قفا أثره إذا تبعه وقرئ ولا تنف من قاف أثره أى قناه
ومنه التناقص في جمع الشائف (ماليس لك به علم) أى لا تكن في اتباع ما لا علم لك به من قول أوفعل كمن يتبع
مسلكا لا يدري أنه يوصل إلى مقصده واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه أن المراد بالعالم هو الاعتقاد الرابع
المستفاد من سند قطعي كان أو ظنيا واستعماله بهذا المعنى مما لا يشكر شيوعه وقيل أنه مخصوص بالعقائد
وقيل بالرعى وشهادة الزور وبؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قفام مؤمنا باليس فيه حبه الله تعالى في ردة
الظالم حتى يأتي بالخروج ومنه قول الكميت

ولا ارمى البرى بغير ذنب * ولا اقضوا الحواصن ان رميننا

(ان السمع والبصر والفؤاد) وقرئ بفتح الفاء والواو المتأولة من الهمزة عند ضم الفاء (كل أولئك) أى كل
واحد من تلك الاعضاء فأجريت مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن أحوالها شاهد على أصحابها هذا وان
أولا وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا الذى يعم القليلين جاء لغيرهم أيضا قال
ذم المنازل بعد منزلة الملوى * والعيش بعد أولئك الايام

(كان عنه مسئولا) أى كان كل من تلك الاعضاء مسئولا عن نفسه على أن اسم كان ضمير يرجع إلى كل وكذا
الضمير المجزور وقد جوز أن يكون الاسم ضمير انشاق في طريق الالتفات إذا الظاهر أن يقال كنت عنه
مسؤولا وقيل الجار والمجرور في محل الرفع قد أسند إليه مسئولا معلا بأن الجار والمجرور لا يلتبس
بالمبتدأ وهو السبب في منع تقديم الفاعل وما يقوم مقامه ولكن النحاس حكى الإجماع على عدم جواز
تقديم القائم مقام الفاعل إذا كان جارا ومجرورا ويجوز أن يكون من باب الحذف على شريطة التفسير
ويحذف الجار من المفسر ويعود الضمير مستكنا كما ذكرنا في قوله تعالى يوم مشهود وجوز أن يكون
مسؤولا مستندا إلى المصدر المدلول عليه بالفعل وأن يكون فاعله المصدر وهو السؤال وعنه في محل نصب
وسأل ابن جنى أباعنى عن قولهم فك يرغب وقال لا يرتفع بما بعده فأين المرفوع فقال المصدر أى فك يرغب
الرغبة بمعنى تفعل الرغبة كما في قولهم يعطى ويعنى أى يفعل الاعطاء والمنع وجوز أن يكون اسم كان أو فاعله
ضمير كل بحذف المضاف أى كان صاحبه عنه مسئولا أو مسئولا صاحبه (ولا تمش في الأرض) التقييد لزيادة
التقرير والاشعار بأن المشي عليها لا يليق بالمرح (مرح) تكبروا بطرا واختبالا وهو مصدر وقع موقع الحال
أى ذا مرح أو ترح مرحا ولاجل المرح وقرئ بالكسر (انك لن تحرق الأرض) تعليل للنهي وفيه تهكم
بالمختال وايدان بأن ذلك مغامرة مع الأرض وتكبر عليها أى لن تحرق الأرض بدوسك وشدة وطأنك وقرئ
بضم الراء (ولن تبلغ الجبال) التى هي بعض أجزاء الأرض (طولا) حتى يمكن لك أن تتكبر عليها اذ التكبر
انما يكون بكثرة القوة وعظم الجثة وكلاهما مفقود وفيه تعريض بما عليه المختال من رفع رأسه ومشييه على
صدور قدميه (كل ذلك) إشارة إلى ما علم في تضاعف ذكر الأوامر والنواهي من الخصال الخمس والعشرين

(كان سينه) الذي نهي عنه وهي اثنا عشرة خصلة (عند ربك مكرها) مبعضا غير مرضي أو غير مراد
 بالارادة الاولية لا غير مراد مطلقا لقيام الادلة القاطعة على أن جميع الاشياء واقعة بارادته سبحانه وهو تبة
 لتعليل الامور المنهي عنها جميعا ووصف ذلك بخلق الكراهة مع أن البعض من الكبار للايدان بأن مجزؤ
 الكراهة عنده تعالى كافية في وجوب الانتهاء عن ذلك ونوجبه الاشارة الى الكل ثم تعيين البعض دون
 توجهها اليه ابتداء لما أن البعض المذكور ليس بحد كورجلة بل على وجه الاختلاط وفيه اشعار بكون
 ما عداها مرضيا عنده تعالى وانما لم يصرح بذلك ايذا بالافغنى عنه وقيل الاضافة بيانية كما في آية الليل وآية
 النهار وقرئ سبعة على انه خبر كان وذلك اشارة الى ما نهي عنه من الامور المذكورة ومكرها وبديل من سبعة
 أو صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سبنا وقد قرئ به أو مجرى على موصوف بعد كراى أمر امكرها أو مجرى
 مجرى الاسماء زال عنه معنى الوصفية ويجوز كونه حالا من المستكن في كان أو في الظرف على انه صفة سبعة
 وقرئ سبنا وقرئ شأنه (ذلك) أى الذى تقدم من التكليف المفصلة (عما أوحى اليك ربك) أى
 بعض منه أو من جنسه (من الحكمة) التى هي علم الشرائع أو معرفة الحق لذاته والعمل به أو من الاحكام
 المحكمة التى لا يتطرق اليها النسخ والفساد وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما أن هذه الآيات الثمانية عشرة كانت
 في ألواح موسى عليه السلام أولها لا تجعل مع الله الها آخر قال تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة
 وهي عشر آيات في التوراة ومن آيات معلقة بأوحى على انها سبعة عشر أو ابتداءية واما بعد ذوق وقع حالا من
 الموصول أو من ضميره المحذوف في الصلة أى كما تنام الحكمة واما بديل من الموصول باعادة الجائز (ولا
 تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والمراد غيره من تصوره منه صدور المنهي عنه
 وقد كرر للتنبه على أن التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه وأنه رأس كل حكمة وملا كلها ومن عدمه لم ينفعه علومه
 وحكمه وان بذقها الساطين الحكماء وحل يافوخه عنان السماء وقد رتب عليه ما هو عائدة الاشارة اولا
 حيث قيل فتقدم مذموم ما محذولا ورتب عليه ههنا نتيجته في العقبي فليل (قتلى في جهنم ماوما) من
 جهة نفسك ومن جهة غيرك (مدحورا) مبعدا من رحمة الله تعالى وفي اراد الانقاء مبنيا للمفعول جرى
 على سبيل الكبرياء وازدراء بالمشرک وجعل له من قبيل خشبة ياخذها آخذ به فكفه فطر حها في التنور
 (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة بنات الله سبحانه والاصفاء
 بالشيء جعله خالصا والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقتدر يفسره المذكور رأى أفضلكم على جنايه فخصكم
 بأفضل الاولاد على وجه الخلوص وآثر لذاته اخسها وأدناها كما في قوله سبحانه ألكم الذكر وله الانثى وقوله
 تعالى أم له البنات ولكم البنون وقد قصد ههنا بالتعرض لعنوان الربوبية تشديد التكبر وتأكيد وأشير
 بذكر الملائكة عليهم السلام وايراد الاناث مكان البنات الى كفره لهم أخرى وهي وصفهم لهم عليهم السلام
 بالانثوية التى هي أخس صفات الحيوان كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا (أنكم
 تقولون) بمنتهى مذهبيكم الباطل الذى هو اضافة الولد اليه سبحانه (قولا عظيما) لا يقادر قدره في استبعاد
 الانم وخرقه لقضايا العقول بحيث لا يجترئ عليه احد حيث يجعلونه تعالى من قبيل الاجسام المتجانسة
 السريعة الزوال وليس كذلك شيء وهو الواحد القهار الباقي بذاته ثم تصفون اليه ما تـ كرهون من أخس
 الاولاد وتفضلون عليه أنفسكم بالبنين ثم تصفون الملائكة الذين هم من أشرف الخلائق بالانثوية التى هي أخس
 أوصاف الحيوان فيا لها من ضل ما أقبحها وكثرة ما أشنعها وأفظعها (ولقد صرنا) هذا المعنى وكرناه
 (في هذا القرآن) على وجوه من التصريف في مواضع منه وانما ترك الضمير تعويلا على الظهور وقرئ
 بالتخفيف (ليذكروا) ما فيه ويقفوا على بطلان ما يقولونه والالتفات الى الغيبة للايدان باقتضاء الحال
 أن يعرض عنهم ويحكي للسامعين ههنا ثم قرئ بالتخفيف من الذكر بمعنى التذكر ويجوز أن يراد بهذا القرآن
 ما نطق بطلان مقالهم المذكورة من الآيات الكريمة الواردة على اساليب مختلفة ومعنى التصريف فيه جعله
 مكانا له أى أو عناه فيه التصريف كقوله يخرج في عراشها ناصلي وقد جوز أن يراد به ابطال اضافتهم اليه تعالى
 البنات وأنت تعلم أن ابطالها من آثار القرآن وتناجها (وما يزيدهم) أى والحال انه ما يزيدهم ذلك التصريف
 البالغ (الاتقوا) عن الحق واعراضا عنه فضلا عن التذكرا المؤدى الى معرفة بطلان ما هم عليه من القبايح

قوله عائدة الاشارة الى بعض
 النسخ غاية الاشارة الى ام

يعتري المشاعر فيبطلها وتنبه على أن حالهم هذا أفجع من حالهم السابق لاحتكاكها لما قالوا قلوبنا في أكنة مما
تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب كيف لا وقصدهم بذلك انما هو الاخبار بما اعتقدوه في حق
القرآن والنبي عليه الصلاة والسلام جهلا وكفرا من انصافهم بأوصاف مانعة من التصديق والايان ككون
القرآن شعرا وشعرا وأساطير وقص عليه حال النبي عليه الصلاة والسلام لا الاخبار بأن هناك امرا وراء
ما ادركوه قد حال بينهم وبين ادراكه حائل من قبلهم ولا ريب في أن ذلك المعنى مما لا يكاد يلائم المقام (واذا
ذكرت ربك في القرآن وحده) واحدا غير مشفوع به اللهم وهو مصدر وقع موقع الحال اصدى بحد وحده
(ولوا على ادبارهم) أي هربوا ونفروا (نفورا) أو لوانا فرين (نحن اعلم بما يستمعون به) ملتبسين به من
اللقو والاستخفاف والهزء بك وبالقرآن يروى انه كان يقوم عن عيظه عليه الصلاة والسلام رجلا من بني
عبد المارون عن يساره رجلا من قيصقون وبصفرون ويخطون عليه بالاشعار (اذ يستمعون اليك) ظرف لاعلم
وفائده تأكيده الوعيد بالاخبار بأنه كما يقع الاستماع المزبور منهم يتعلق به العلم لأن العلم يستفاد هناك
من أحد وكذا قوله تعالى (واذ هم نجوى) لكن لا من حيث تعلقه بما به الاستماع بل بما به التناجي المدلول
عليه بسباق النظم والمعنى نحن اعلم بالذي يستمعون ملتبسين به مما لا خفيه من الامور المذكورة وبالذي
يتناجون به فيما بينهم أو الاول طرف لستمعون والثاني ليتناجون والمعنى نحن اعلم بما به الاستماع وقت استماعهم
من غير تأخير وبما به التناجي وقت تناجهم ونجوى مرفوع على الخبرية بتقدير المضاف أي ذوو نجوى أو هو
جمع نجى كقمتي جمع قمتل أي متناجون (اذ يقول الطامون) بدل من اذ هم وفيه دليل على أن ما يتناجون به
غير ما يستمعون به وانما وضع الظالمون موضع المضمر اشعارا بانهم في ذلك ظالمون مجاوزون للحد أي يقول كل
منهم للآخرين عند تناجهم (ان تتبعون) ما تتبعون ان وجدتمكم الاتباع فرضا أو ما تتبعون باللقو والهزء
(الارجل مسجورا) أي مسجونا أو رجلا ذا شعرا أي رثة يتنفس أي بشرا مثلكم (انظر كيف ضربوا لك
الامثال) أي مثلوك بالشاعر والساجر والمجنون (فضلوا) في جميع ذلك عن مناج الحاجة (فلا يستطيعون
سبيلا) الى طعن يمكن أن يقبله أحد قبيها قنوت ويخطون ويأتون بما لا يرتاب في بطلانه أحد أو الى سبيل
الحق والرشاد وفيه من الوعيد وتسليية الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى (وقالوا انك اكاذبا وورثانا)
استفهام انكارى مفيد لكل الاستبعاد والاستنكار للبعث بعد ما آل الحال الى هذا المآل لما بين غضاضة
الحق ويؤسرة الرميم من التنافي كأن استعمال الامر من الظهور بحيث لا يقدر الخطاب على التكلم به والرافات
ما بولغ في دقه وتفتيته وقال القراء هو التراب وهو قول مجاهد وقيل هو الخطام واذا امتصصة للظرفية وهو
الاطهر والعامل فيها ما دل عليه قوله تعالى (انما دعوتون) لانفسه لان ما بعد ان والهزمة واللام لا يعمل
فيما قبلها وهو نبعث أو نعاد وهو المرجع للانكار وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيصه به فانهم منكرون
للأحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار بالبعث بنوعيه اليه في حالة منافاة له وتكرير
الهزمة في قولهم أناتلأ كيد التكبر وتحلية الجملة بالانكار واللام لتأكيده الانكار لا لتأكيده كما عسى يتوهم
من ظاهر النظم فان تقديم الهزمة لاقتضاها الصدارة كما في مثل قوله تعالى أفلا تعقلون ونظائره على رأى
الجمهور فان المعنى عندهم تعقيب الانكار لانكار التعقيب كما هو المشهور ولس مدارا انكارهم كونهم ثابتين
في المبعوثية بالفعل في حال كونهم عظاما وورثانا كما يترأى من ظاهر الجملة الاسمية بل كونهم بعرضية ذلك
واستعدادهم له ومرجعه الى انكار البعث بعد تلك الحالة وفيه من الدلالة على غلوهم في الكفر وتغاديهم
في الضلال ما لا مزيد عليه (خلقا جديدا) نصب على المصدر من غير افظه أو الحالية على أن الخلق بعسى
الخالق (قل) جوابا لهم ونقرا لما استبعدوه (كونوا بحجارة أو حديدا أو خلقا) آخر (عما يكبر في صدوركم)
أي يعظم عندكم عن قبول الحياة لكل المباشرة والمنافاة بينها وبينه فانكم مبعوثون ومعادون للحالة
(فسيقولون من بعدنا) مع ما بيننا وبين الاعادة من مثل هذه المباشرة والمباشرة (قل) لهم تحقيقا للحق
واراحة للاستبعاد وارشاد الهام الى طريقة الاستدلال (الذي) أي يعيدكم القادر العظيم الذي (فطركم)
اخبركم (أول مرة) من غير مثال يحتذيه ولا أسلوب يتبعه وكنتم زابا ماشم رائحة الحياة أليس الذي
يقدر على ذلك بقادر على أن يعيد العظام البالية الى حالتها المعهودة بل انه على كل شيء قدير (فسيقضون)

يعبري المشركين بطلانها وتبينها على أن حالهم هذا أقبح من حالهم السابق لا يستكبرون لما ظنوا قلوبنا في أكنة مما
 ندعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبنك حجاب كيف لا وقصد منهم بذلك أنما هو الأخبار بما اعتقدوه في حق
 القرآن والمنبي عليه الصلاة والسلام بهلا وكفر من اتصافهم بأوصاف ما نعمة من التصديق والايان ككون
 القرآن سمرا وشعرا وأساطير وعس عليه حال النبي عليه الصلاة والسلام لا الأخبار بأن هناك امرأه
 ما ذكر كونه قد حال بينهم وبين ادراكه حائل من قبلهم ولا ريب في أن ذلك المعنى مما لا يكاد يلائم المقام (وإذا
 ذكرت ربك في القرآن وحده) واحد اغبر مشفوع به ألهمتهم وهو مصدر وقع موقع الحال اصله يحد وحده
 (ولو اعلی اذ بارهم) أي هو يواو نفروا (نفورا) أو لوانا فرين (نحن اعلم بما يستمعون به) ملتبسين به من
 النفور والاستخفاف والهزء بك وبالقرآن يروى انه كان يقرء عن هيئة عليه الصلاة والسلام رجلا من بني
 عبد المارون يسار رجلا فيصفقون ويصفرون ويخطون عليه بالاشعار (اذ يستمعون اليك) ظرف لا علم
 وفائدة تأكيده الوعيد بالأخبار بأنه كما يقع الاستماع المر بوزنهم يتعلق به العلم لأن العلم يستفاد هناك
 من أحد وكذا قوله تعالى (واذ هم نجوى) لكن لا من حيث تعلقه بما به الاستماع بل بما به التناجي المدلول
 عليه بسباق النظم والمعنى نحن اعلم بالذي يستمعون ملتبسين به مما لا خفيه من الامور المذكورة وبالمذا
 يتناجون به فيما بينهم او الاول طرف ليستمعون والثاني ليتناجون والمعنى نحن اعلم بما به الاستماع وقت استماعهم
 من غير تأخير وبما به التناجي وقت تناجيههم ونجوى مرفوع على الخبرية بتقدير المضاف أي ذوو نجوى أو هو
 جمع نجى كقلى جمع قنيل أي متناجون (اذ يقول الطائون) بدل من اذ هم وفيه دليل على أن ما يتناجون به
 غير ما يستمعون به وانما وضع الطائون موضع المضمر اشعارا بأنهم في ذلك ظالمون مجاوزون للحد أي يقول كل
 منهم للآخرين عند تناجيههم (ان تتبعون) ما تتبعون ان وجدتمكم الاتباع فرضا أو ما تتبعون بالغفوا والهزء
 (الارجل مسجورا) أي مسجونا أو رجلا ذا صراى رنة يتنفس أي بشرا مثلكم (انظر كيف ضربوا لك
 الامثال) أي مثلولك بالشاعر والساير والمجنون (فصلوا) في جميع ذلك عن مناجى الحاجة (فلا يستطيعون
 سبيلا) الى طعن يمكن أن يقبله أحد فيتهاقون ويخطون ويأتون بما لا يرتاب في بطلانه أحد أو الى سبيل
 الحق والرشاد وفيه من الوعيد ونسبية الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى (وقالوا انك عظاما ورقاتنا)
 استفهام انكارى مفيد لكمال الاستبعاد والاستنكار للبعث بعد ما آل الحال الى هذا المآل لما بين غضاضة
 الحى ويوسة الرميم من التنافي كأن استحالة الامر من الظهور بحيث لا يقدر المخاطب على التكلم به والرفات
 ما بولغ في دقة وتقينه وقال القراء هو التراب وهو قول مجاهد وقيل هو الخطام واذا امتصصة للظرفية وهو
 الاظهر والعامل فيها ما دل عليه قوله تعالى (اتنابعونون) لانفسه لان ما بعد ان والهزمة واللام لا يعمل
 فيما قبلها وهو نعت أو نداء وهو المرجح لانكار وتقيد به بالوقت المذكور ليس لتخصيصه به فانهم منكرون
 للأحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل تقوية الانكار لبعث بتوجيهه اليه في حالة منافاة وتكرير
 الهزمة في قولهم أمثالنا كيد التكبر وتخلية الجلة بأن واللام لتأكيده الانكار لا لانكارا لتأكيده كيد كاعسى يتوهم
 من ظاهر النظم فان تقديم الهزمة لاقتضاها الصدارة كما في مثل قوله تعالى أفلا تعقلون ونظائره على رأى
 الجمهور فان المعنى عندهم تعقيب الانكار لانكار التعقيب كما هو المشهور وليس مدار انكارهم كونهم ثابتين
 في المبعوثية بالفعل في حال كونهم عظاما ورقاتا كما يتراءى من ظاهر الجلة الاسمية بل كونهم بعرضية ذلك
 واستعدادهم له ومرجعه الى انكار البعث بعد ذلك الحالة وفيه من الدلالة على غلوهم في الكفر وتماديهم
 في الضلال ما لا مزيد عليه (خلقا جديدا) نصب على المصدر من غير لفظه أو الحالبية على أن الخلق بمعنى
 الخلق (قل) جوابا لهم ونقرا لما استبعدوه (كونوا سجارة أو حديدا أو خلقا) آخر مما يكبر في صدوركم
 أي يعظم عنكم عن قبول الحياة لكمال المباشرة والمنافاة بينها وبينه فانكم مبعوثون ومعادون لا محالة
 (فسيقولون من بعدنا) مع ما يشنا وبين الاعادة من مثل هذه الماعدة والمباشرة (قل) لهم تحقيق الحق
 وازاحة للاستبعاد وارشادهم الى طريقة الاستدلال (الذى) أي بعدكم القادر العظيم الذى (يظركم)
 اخبركم (أول مرة) من غير مثال يحتذيه ولا أسلوب يتقويه وكنتم تزايا ما شتم رائحة الحياة أليس الذى
 يظركم ذلك بقادر على أن يعيد النظام البالية الى حالتها المهدودة بل انه على كل شئ قدير (فسيقولون)

البك رؤسهم) أى سيجز كونها شحول نجبا وانكارا (ويقولون) استهزاء (متى هو) أى ما ذكرته من
الاعادة (قل) لهم (عسى ان يكون) ذلك (قريبا) نصب على انه خبر ليكون أو ظرف على أن كان
تأته أى أن يقع في زمان قريب ومحل أن مع ما في حيزها المانصب على انه خبر لعسى وهي ناقصة واسمها ضمير عائد
الى ما عاود اليه هو أى عسى البعث أن يكون قريبا أو عسى البعث يقع في زمان قريب أو رفع على انه فاعل لعسى
وهي تأته أى عسى كونه قريبا أو وقوعه في زمان قريب (يوم يدعوكم) منصوب بفعل مضمر أى اذكروا وعلى
انه بدل من قريبا على انه ظرف أو يكون تأته بالاتفاق أو ناقصة عند من يجوز أعمال الناقصة في الظروف
أو بضمير المصدر المستكن في عسى أو يكون أعنى البعث عند من يجوز أعمال ضمير المصدر كافي قول زهير

وما الحرب الا ما علمتم وذقمتم * وما هو عنهما بالحديث المرجم

فهو ضمير المصدر وقد تعلق به ما بعده من الجاز (فتستحيبون) أى يوم يستحيبكم فتبعثون وقد استعير لهما
الدعاء والاجابة اذنا بكال سهولة التأتى وبأن المقصود منهما الاحضار للمعاسبة والجواب (بجمده) حال
من ضمير تستحيبون أى منقادين له حامدين لما فعل بكم غير مستعدين أو حامدين له تعالى على كمال
قدرته عند مشاهدته آثارها ومعانيه أحكامها (وتظنون) عطف على تستحيبون أى تظنون عند ما ترون
ما ترون من الامور الهائلة (ان لبئس) أى ما لبئس في القبور (الاقبلا) كاذى مر على قرية أو ما لبئس
في الدنيا (وقل لعبادي) أى المزمعين (يقولوا) عند محاورتهم مع المشركين (التي) أى الكلمة التي
(هى أحسن) ولا يخافونهم كقوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هى أحسن (ان الشيطان
ينزع بينهم) أى يفسد ويبعج الشر والمراء ويغري بعضهم على بعض لتقع بينهم المشاقة والمشاراة والمعاراة
والمضارة ففعل ذلك يؤدى الى تأكد العناد وتمادي الفساد فهو تعليل للامر السابق وقرئ بكسر الزاء
(ان الشيطان كان) قدما (للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة وهو تعليل لما سبق من أن الشيطان
ينزع بينهم (ربكم أعلم بكم ان بشاير حكمكم) بالتوفيق للايمان (اوان بشاير عذبتكم) بالامانة على الكفر
وهذا تفسير التي هى أحسن وما بينهما اعتراض أى قولوا لهم هذه الكلمة وما يشاء كلها ولا تصرحوا بأنهم
من أهل النار فانه مما يحجبهم على الشر مع أن العقوبة مما لا يعلمه الا الله سبحانه فعسى يهديهم الى الايمان
(وما أرسلناك عليهم وكيللا) موكولا اليك أمورهم تقسمهم على الايمان واغا أرسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم وصر
أصحابك بالمدارة والاحتمال وترك المحاققة والمشاقة وذلك قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في عمر رضى الله
عنه شتمه رجل فأمر بالعفو وقيل افراط اذية المشركين بالمؤمنين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
وقيل الكلمة التي هى أحسن أن يقولوا يديكم الله ربكم الله (وربك أعلم بمن في السموات والارض) وتفصيل
أحوالهم الظاهرة والكامنة التي بهم يستأهلون الاصطفاء والاجنباء فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء فمن
يستحقه وهو رده عليهم اذ قالوا بعد أن يكون يتيم ابى طالب نبيا وأن يكون العراة الخويع أصحابه دون أن يكون
ذلك من الاكابر والصناديد وذكر من في السموات لا يبال قولهم لولا أنزل علينا الملائكة وذكر من في الارض
لرد قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بالفضائل
النفسانية والتهمة عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع (وآتينا داود زبوراً) بيان الحنية تفضيله
عليه الصلاة والسلام فان ذلك آتاء الزبور لا آتاء الملك والسلطنة وفيه ايدان بتفضيل النبي عليه الصلاة
والسلام فان نعوته الجليله وكونه خاتم النبيين مسطورة في الزبور وأن المراد بعباد الله الصالحين في قوله تعالى
ان الارض يرثها عبادى الصالحون هو النبي عليه الصلاة والسلام وامته وتعرف الزبور تارة وتشكيره اخرى
امالانه في الاصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب أو مصدر بعناه كالتقوى وامالان المراد آتينا داود زبوراً من
الزبور وبعضاً من الزبور فيه ذكره عليه الصلاة والسلام وقرئ بضم الزاى على انه جمع زبر بمعنى من زبور (قل
ادعوا الذين زعمتم) انهم آلهة (من دونه) تعالى من الملائكة والسيح وعزير (فلا يملكون) فلا
يستطيعون (كشف الضم عنكم) بالزفة كالمريض والفقر والتعطى ونحو ذلك (ولا تحويلا) أى
ولا تحويله الى غيركم (اولئك الذين يدعون) أى اولئك الآلهة الذين يدعوهوهم المشركون من المذكورين
(ينبعون) يطلبون لانفسهم (الى ربهم) ومالك أمورهم (الوسيلة) القرية بالطاعة والعبادة (ايهم)

أقرب) بدل من فاعل يتغنون وأي موصولة أي يتغنى من هو أقرب إليه تعالى الوسيلة فكيف بين دونه أو
 ضمن الابتغاء معنى الحرص فكانه قبل يحرسون أيهم يكون أقرب إليه تعالى بالطاعة والعبادة (ويرجون رحمته)
 بها (ويخافون عذابه) بتركها كدأب سائر العباد فأيهم من كشف الضرر فضلا عن الإلهية (أن عذاب ربك
 كان محذورا) حقيقا بأن يحذر كل أحد حتى الملائكة والرسل عليهم الصلاة والسلام وهو تعليل لقوله تعالى
 ويخافون عذابه وتخصيصه بالتعليل لما أن المقام مقام التحذير من العذاب وأن بينهم وبين العذاب يومئذ بعدا
 (وان من قرية) بيان لتحتم حلول عذابه تعالى عن لا يحذر أثر بيان أنه حقيق بالحدروا أن أساطين الخلق من
 الملائكة والنبيين عليهم الصلاة والسلام على حد من ذلك وكلمة أن نافية ومن استغراقية والمراد بالقرية القرية
 الكافرة أي مأمن قرية من قرى الكفار (الآن من مهلكوها) أي مخزبوها البنية بالخسف بها وأباهلاك
 أهلها بالآخرة لما ارتكبوا من عظائم الموبقات المستوجبة لذلك وفي صيغة الفاعل وان كانت بمعنى المستقبل
 ما ليس فيه من الدلالة على التحقق والتقرر وانما قيل (قبل يوم القيامة) لأن الأهللاك يومئذ غير محقق
 بالقرى الكافرة ولا هو بطريق العقوبة وانما هو لا نقضاء عمرا الدنيا (أو معذبوها) أي معذبوا أهلها على
 الأسناد المجازي (عذابا شديدا) لا بالقتل والسبي ونحوهما من البلايا الدنيوية فقط بل بما لا يكتسه كنهه من
 فنون العقوبات الآخروية أيضا حسبما يفسر عنه إطلاق التعذيب عما قيد به الأهللاك من قبلية يوم القيامة
 كيف لا وكثير من القرى العاصية قد أخرجت عقوباتها إلى يوم القيامة (كان ذلك) الذي ذكر من
 الأهللاك والتعذيب (في الكتاب) أي اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا لم يغادر منه شيء إلا بين فيه
 بكيفية وأسبابه الموجبة له ووقته المضروب له هذا وقد قيل الهلاك لا قرى الصالحة والعذاب للظالمة وعن
 مقاتل وجدت في كتاب الضحالك بن مزاحم في تفسيرها ما مكية فيختر بها الحبشة وتلك المدينة بالجوع
 والبصرة بالفرق والكوفة بالترك والجلال بالصواعق والرواحف وأما خراسان فهلاكها شروب ثم ذكرها
 بلدا بلدا وقال الحافظ أبو عمرو الدواني في كتاب الفتن أنه روى عن وهب بن منبه أن الجزيرة آمنة من الخراب
 حتى تخرب أرمينية وأرمينية آمنة حتى تخرب مصر ومصر آمنة حتى تخرب الكوفة ولا تكون الملمة الكبرى
 حتى تخرب الكوفة فإذا كانت الملمة الكبرى فتحت قسطنطينية على يد رجل من بني هاشم وخراب الأندلس
 من قبل الزنج وخراب إفريقية من قبل الأندلس وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها وخراب
 العراق من الجوع وخراب الكوفة من قبل عدوهم وراثمهم يحصرهم حتى لا يستطيعون أن يشربوا من الفرات
 قطرة وخراب البصرة من قبل الفرق وخراب الأيلة من قبل عدو يحصرهم برا وبحرا وخراب الري من الدلم
 وخراب خراسان من قبل التبت وخراب التبت من قبل الصين وخراب الهند واليمن من قبل الجراد والسلطان
 وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من قبل الجوع وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة
 والسلام قال آخر قرية من قرى الإسلام خرابا المدينة وقد أخرجه العمري من هذا الوجه وأنت خير بيان نعميم
 القرية لا يساعده السابق ولا السياق (وما من عتاة نزل بالآيات) أي الآيات التي اقترحتها قرى من أحياء
 الموتى وقلب الصفا ذهب ونحو ذلك (الآن كذبهم الأقولون) استثناء مفترغ من أعم الأشياء أي وما من عتاة
 إرسالها شيء من الأشياء الكاذب إلا قوين بها حين جاءتهم باقتراحهم وعدم إرساله تعالى به وإن كان بعشيتته
 المبينة على الحكيم البالغة لا يمنع مانع عن ذلك من التكذيب أو غيره لاستحالة العجز عليه تعالى لكن تكذيبهم
 المذكور بواسطة استناباعه لاستناباعهم بحكم السنة الإلهية واستناباعه لتكذيب الآخرين بحكم الاشتراك
 في العقول والعناد وإفضائه إلى أن يحصل بهم مثل ما حل بهم بحكم الشريعة لما كان منافي بالارسل
 ما اقترحوه من الآيات لتعين التكذيب المستدعي للاستناباع الخائف لما جرى به قلم القضاء من تأخير عقوبات
 هذه الأمة إلى الآخرة لحكم باهرة من جعلها ما يتوهم من إيمان بعض أعتابهم عبر عن تلك المناقاة بالمنع على نهج
 الاستعارة أي أنابا بعد سبب الأرسال لا كما زعموا من عدم إرادته تعالى أن يبيده عليه الصلاة والسلام
 بالمعجزات وهو السر في إنباء الأرسال على الإنباء لما فيه من الأشعار بتداعي الآيات إلى النزول لولا أن تمسكها
 يد التدبير واستناد هذا المنع إلى تكذيب الأولين لا إلى علمه تعالى بما سيكون من الآخرين كما في قوله تعالى
 ولو علم الله فيهم خير إلا سمعهم ولواسمعهم لئولوهم معرضون لأقامة الحجج عليهم بأبرار الانودج وللأيدان بأن

مدار عدم الاجابة الى ايتاء مقتزهم ليس الا منيعهم (وايتنا عود الناقة) عطف على ما يفسح عنه النظم الكريم
 كانه قيل وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون حيث آتيناهم ما اقترحوها من الآيات الباهرة
 فكذبوها وآتيناهم مقتزهم ثم دال الناقة (مبصرة) على صبغة الفاعل أي بينة ذات ابصار أو بصائر يردركها
 الناس أو أسند اليها حال من يشاهد ما يجازا أو جعلتهم ذوي بصائر من أبصره جعله بصيرا وقرئ على صبغة
 المفعول وفتح الميم والصاد وهي نصب على الحالية وقرئ بالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف (فظلوا بها)
 فكفروا بها ظالمين أي لم يكتفوا بمجرد الكفر بها بل فعلوا بها ما فعلوا من العقراء وظلوا أنفسهم وعرضوها
 للهلاك بسبب عقرها ولعل تخصيصها بالذكر لما أن عود عرب مثلهم وأن لهم من العلم بحالهم ما لا مزيد عليه
 حيث يشاهدون آثارها كهم وورودا وصدورا أولان من جهة انها حيوان أخرج من الحجر وأضع دليل على
 تحقق مضمون قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديد (وما نرسل بالآيات) المقترحة (الا تخوفنا) لمن
 ارسلت هي عليهم بما يعقبها من العذاب المستأصل كالطبيعة له وحيث لم يخافوا ذلك فعل بهم ما فعل فلا محمل
 للجمله حينئذ من الاعراب ويجوز أن تكون حالا من ضمير ظلوا أي فظلوا بها ولم يخافوا عاقبته والحال
 أنا ما نرسل بالآيات التي هي من جملتنا الاتخوفية من العذاب الذي يعقبها فنزل بهم منازل (واذ قلنا لك ان ربك
 احاط بالناس) أي علما كما تقدم الامام العلوي عن ابن عباس رضي الله عنهما فلا يخفى عليه شيء من أفعالهم
 الماضية والمستقبلية من الكفر والتكذيب وفي قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أرينا الا آية للناس) الى
 آخر الآية تنبيه على تحققها بالاستدلال عليها بما صدر عنهم عند مجيء بعض الآيات لاشتراك الكل في كونها
 أمورا خارقة للعادة منزلة من جانب الله سبحانه تصديق النبي عليه الصلاة والسلام فتكذيبهم لبعضها
 مستلزم لتكذيب الباقي كما أن تكذيب الآخر بغير المقترحة يدل على تكذيبهم بالآيات المقترحة والمراد
 بالرؤيا ما عايناه عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج من عجائب الارض والسماء حسبا ذكر في فاتحة السورة
 الكريمة والتعبير عن ذلك بالرؤيا لانه لا فرق بينها وبين الرؤية أولانها وقعت بالدليل أولان الكفرة قالوا علما
 رؤيا أي وما جعلنا الرؤيا التي أرينا كلها عيانا مع كونها آية عظيمة وآية آية حقيقة بأن لا يتعلم في تصديقها أحد
 ممن له ادنى بصيرة الاقتن بها الناس حتى ارتد بعضهم (والشجرة الملعونة في القرآن) عطف على الرؤيا
 والمراد بلعنهم فيه لعن طاعها على الاسناد المجازي أو ابعادها عن الرحمة فانها ثبتت في اصل الجحيم في ابعد مكان
 من الرحمة أي وما جعلناها الاقنسة لهم حيث انكروا ذلك وقالوا ان محمد ابراهيم أن الجحيم يحرق بالحجارة ثم يقول
 ينبت فيها الشجر ولقد ضلوا في ذلك ضلالا بعيدا حيث كبرها قضية عقولهم فانهم يرون النعمة بتبلغ الجبر وقطع
 الحديد المحاة فلا تضمرها ويشاهدون المناديل المتخذة من وبر السمندر تلتقي في النار فلا تؤثر فيها ويرون أن
 في كل شجر ناراً وقرئ بالرفع على حذف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك (ونخوفهم) بذلك
 وبظواهرها من الآيات فان الكل للتخوف وايتنا صبغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستقرار
 (فما يدهم) التخوف (الاطغيا نا كبيرا) متجاوزا عن الحد فلو أننا أرسلنا بما اقترحوه من الآيات
 افعلوا بها ما فعلوا بظواهرها وفعل بهم ما فعل بأشياءهم وقد غشينا بتأخير العقوبة العاة لهذه الآلة الى الطائفة
 الكبرى هذا هو الذي يستدعيه النظم الكريم وقد جعل اكثر المفسرين الاحاطة على الاحاطة بالقدرة تسليية
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما عسى يعتريه من عدم الاجابة الى انزال الآيات التي اقترحوها لان انزالها
 ليس بمصلحة من نوع حزن من طعن الكفرة حيث كانوا يقولون لو كنت رسولا حق لا تيت بهذه المعجزات كما اني
 بها موسى وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكانه قيل اذ كررت قولنا لك ان ربك اللطيف بان تد احاط
 بالناس فهم في قبضة قدرته لا يقدر على الخروج من مشيئته فهو يحفظك منهم فلا تتم بهم وامض اما امرتك
 به من تبليغ الرسالة ألا يرى أن الرؤيا التي أرينا لك من قبل جعلناها اقنسة للناس موزنة للشبهة مع أنها ما أورث
 ضعفا لامرك وتورافي حاله وقد قهر الاحاطة باهالك قريش يوم بدر وانما عبر عنه بالماضي مع كونه مستظرا
 حسبا نبئ عنه قوله تعالى سبيهم الجمع ويقولون الدبر وقوله تعالى قل للذين كفروا سعة قلوبهم وانشعروا الى
 جهنم وغير ذلك جريا على عادته سبحانه في أخباره وأول الرؤيا عيارا عليه الصلاة والسلام في المنام من
 مصارعهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام لما ورد ما بدر قال والله لكأنني أقتر الى مصارع القوم وهو يوحى

الى الارض هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسمعت به قريش فاستسخر وامنه وبارآه عليه الصلاة
والسلام انه سيدخل مكة وأخبر به اصحابه فتوجه اليها فصدته المشركون عام الحديبية واعتذروا عن كون ما ذكر
مدنيا بأنه يجوز أن يكون الوحي باهلا كهم وكذا الرقيا واقعا بمكة وذ كرأيا وتعيين المصارع واقعين بعدد
الهجرة وأنت خير بأنه يلزم منه أن يكون اشتان الناس بذلك واقعا بعد الهجرة وأن يكون ازديادهم طغيانا
متوقعا غير واقع عند نزول الآية وقد قيل الرأيا مآراء عليه الصلاة والسلام في وقعة بدر من مضمون قوله تعالى
اذير بهم الله في منامك قليلا ولو أرا كهم كثيرا فسلمت ولا ريب في أن تلك الرأيا مع وقوعها في المدينة ما جعلت
قننة للناس (واذ قلنا للملائكة) تذكروا ما جرى منه تعالى من الامر ومن الملائكة من الامتثال والطاعة
من غير تردد وتحقيق المضمون ما سبق من قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايمهم أقرب
ويرجون رحمة ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وبعلم من حال الملائكة حال غيرهم من عيسى
وعزير عليهم السلام في الطاعة واستغناء الوسيلة ورجاء الرحمة وخافة العذاب ومن حال ابليس حال من
يعاند الحق ويخالف الامر أي واذكروا قولنا لهم (اسجدوا لآدم) تحية وتكريما لماله من الفضائل
المستوجبة لذلك (فسجدوا) له من غير تلغيم امتثال الامر وأداء خلقه عليه الصلاة والسلام (الابليس)
وكان دافعا في زميرهم مندراجا تحت الامر بالسجود (قال) أي عند ما وضح بقوله عز سلطانه يا ابليس مالك
أن لا تكون مع الساجدين وقوله ما منعك أن لا تسجد اذ أمرتك وقوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي كما
أشير اليه في سورة الحجر (أأسجد) وأنا مخلوق من العنصر العالي (ان خلقت طينا) نصب على نزاع الخافض
أي من طين أو حال من الراجع الى الموصول أي خلقته وهو طين أو من نفس الموصول أي أأسجد له وأصله
طين والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام بالموصول لتعليل انكاره بما في حيز الصلة (قال) أي ابليس لكن
لا عيب كلامه المحكي بل بعد الانظار المترتب على استنظاره المتفرع على الامر بخبر وجهه من بين الملا الاعلى
بالعين المؤيد وانما لم يصرح بذلك اكتفاء بما ذكر في مواضع أخر فان توسط قال بين كلامي اللعين للذي ان بعد
اتصال الثاني بالاول وعدم اثباته عليه بل على غيره كافي قوله تعالى قال فما خطبكم بعد قوله تعالى قال ومن
يقنط من رحمة ربه الا الضالون (أرايتك هذا الذي كرمته على) الكاف لنا كيد الخطاب لا يحمل لهما من
الاعراب وهذا مفعول أول والموصول صفة والثاني محذوف لدلالة الصلة عليه أي أخبرني عن هذا الذي
كرمته على بأن امرئى بالسجود له لم كرمته على وقيل هذا مبتدأ حذف عنه حرف الاستفهام والموصول مع
صلته خبره ومقصوده الاستصغار والاستحقار أي أخبرني أهذا من كرمته على وقيل معنى أرايتك أناملت كأن
المتكلم فيه المخاطب على استحضار ما يخاطبه به عقيسه (لئن أخرتن) حيا (الى يوم القيامة) كلام مبتدأ
واللام موطئة للقسم وجوابه قوله (لا تحسبن ذرية) أي لاستأصلهم من قولهم احسنت الجراد الارض اذا
جردها عليها كلا ولا قودنهم حيث ما شئت ولا ستولين عليهم استبلاء قويا من قولهم حنكت الدابة واحسنتها
اذا جعلت في حنكها الاسفل جلا تقودها به وهذا كقوله لازين لهم في الارض ولا غريتهم اجمعين وانما علم
تسنى ذلك المطلب له تلقيا من جهة الملائكة عليهم الصلاة والسلام أو استنباطا من قولهم أتحبب فيها من نفسه
فيها وبسلك الدماء أو توهمنا من خلقه (الاقليل) منهم وهم المخلصون الذين عصمهم الله تعالى (قال اذهب)
أي امض اشأنك الذي اخترته وهو طرده وتخليه بينه وبين ما سوات له نفسه (فمن تبعك منهم فان جهنم
جزاؤكم) أي جزاؤك وجزاؤهم فقلب المخاطب على الغائب رعاية لحق التبعية (جزاؤهم موفورا) أي جزاء
مكمل من قولهم فرلصا حبك عرضه فرة أي وفر وهو نصب على انه مصدر مؤ كدما في قوله فان جهنم جزاؤكم
من معنى تجازون أو للفعل المقدر أو حال موطئة لقوله موفورا (واستفزز) أي استخفف (من استطعت
منهم) أن تستفزه (بصوتك) بدعائك الى الفساد (وأجلب عليهم) أي صبح عليهم من الجلبة وهي الصياح
(بجبلك ورجلك) أي بأعوانك وأنصارك من راكب وراجل من أهل العيث والفساد قال ابن عباس رضي
الله عنهما ومجاهد وقتادة ان له خيلا ورجلا من الجن والانس فما كان من راكب يقاثل في معصية الله تعالى
فهو من خيل ابليس وما كان من راجل يقاثل في معصية الله تعالى فهو من رجل ابليس والخييل الخيالة ومنهم
قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للرجال كالعجب والركب وقرئ بكمرا الجهم

وهي قراءة خفض على أنه فعل بمعنى فاعل كتب وتاعب وبضعة مثل حدث وحدث ونفس ونفس ونظائرهما أي
جعل الرجل ليطابق الخليل وقرئ رجالك ورجالك ويجوز أن يكون استفرازه بصوته واجلا به بخيله ورجله تخيلا
لتسلطه على من يقوبه فكانه مغوارا وقع على قوم فصوت بهم صوتا يزعجهم من أمارتهم ويقلقهم عن مراكرهم
وأجلب عليهم بجند من خيالة ورجالة حتى استأصلهم (وشاركهم في الأموال) بحملهم على كسبها وجمعها
من الحرام والتصرف فيما على ما لا ينبغي (والاولاد) بالحث على التوصل اليهم بالاسباب المحترمة والاشراك
كتسيتهم بعبد العزى والتضليل بالحل على الاديان الزائفة والحرف الذميمة والافعال القبيحة (وعدهم)
المواعيد الباطلة كشفاة الآلهة والانتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة بتطويل الأمل (وما يعدمهم)
الشيطان الاغورا) اعتراض لبيان شأن مواعيدهم والالتفات الى الغيبة لتقوية معنى الاعتراض مع ما فيه
من صرف الكلام عن خطابه وبيان شأنه للناس ومن الاشعار بعليته شيطنته للغرور وهو تزيين الخطايا بما يوهم
انه صواب (ان عبادي) الاضافة للتشريف وهم المخلصون وفيه أن من تبعه ليس منهم وأن الاضافة لثبوت
الحكم في قوله تعالى (ليس لك عليهم سلطان) أي تسلط وقدرة على اغوائهم كقوله تعالى انه ليس له سلطان
على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (وكنتي ربك وكيفا) لهم يتوكلون عليه ويستمدون به في الخلاص عن
اغوائك والتمترس لوصف الربوبية المنبئة عن المالكية المطلقة والتصرف الكلي مع الاضافة الى ضمير ليس
للاشعار بكيفية كفايته تعالى لهم اعنى سلب قدرته على اغوائهم (ربكم الذي يرضي لكم الفاك في البحر)
مبتدأ وخبر والارضاء السوق حاله حال أي هو القادر الحكيم الذي يسوق لمنافعكم الفاك ويجريها في البحر
(لتنفغو من فضله) من رزقه الذي هو فضل من قبله أو من الربح الذي هو معطيه ومن مزيدة أو تبيينية وهذا
تذكير لبعض النعم التي هي دلائل التوحيد ونعمه لذلك توحيدهم عند مأسا الضرر تكملها لما مر من قوله
تعالى فلا يهلكون الآية (انه كان بكم) ازلا وأبدا (رحميا) حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل
عليكم ما ييسر من مبادئه وهذا تذليل فيه تعليل لما سبق من الارضاء لا يتفاء الفضل وصيغة الرحيم للدلالة على
أن المراد بالرحمة الرحمة الدنيوية والنعمة العاجلة المنقضية الى الخلية والحقيقة (واذا مسكم الضر في البحر)
خوف الغرق فيه (فصل من تدعون) أي ذهب عن خواطركم ما كنتم تدعون من دون الله من الملائكة
أو المسيح أو غيرهم (الآياه) وحده من غير أن يخطر ببالكم أحد منهم وتدعوه لكشفه استقلالاً لا واشتراكا
أو ضل كل من تدعونه عن اغاثتكم وانقاذكم ولم يقدر على ذلك الا الله على الاستثناء المنقطع (فلما نجاكم) من
الغرق وأوصلكم (الى البر أعرضتم) عن التوحيد أو اتسعتم في كفران النعمة (وكان الانسان كفورا)
تعليل لما سبق من الاعراض (أفأمنتم) الهمة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أن تجزتم فأمنتم
(أن يخسف بكم جانب البر) الذي هو ما منكم أي يقلبه ما تيسر بكم أو بسببه كونكم فيه وفي زيادة الجباب
تنبه على تساوي الجوانب والجهات بالنسبة الى قدرته سبحانه وتعالى وقهره وسلطانه وقرئ بنون العظمة
(أو يرسل عليكم) من فوقكم وقرئ بالنون (حاصبا) ربحا ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيفا
بحفظكم من ذلك أو يصرفه عنكم فانه لا راد لامره الغالب (أم امنتم أن يعيدكم فيه) في البحر وأثرت كلمة
في على كلمة الى المنبئة عن مجزدا لانتهاه للدلالة على استقرارهم فيه (تارة أخرى) اسناد الاعادة اليه تعالى
مع أن العود اليه باختيارهم باعتبار خلق الدواعي الملبسة لهم الى ذلك وفيه ايماء الى كمال شدة هول ملاقوه
في التارة الاولى بحيث لا الاعادة لما عادوا (فمرسل عليكم) وأنتم في البحر وقرئ بالنون (فأما من الریح)
وهي التي لا تمز بشئ الا كسرته وجعلته كالريم أو التي لها قصيف وهو الصوت الشديد كأنها تنصف أي
تنكسر (فيغرقكم) بعد كسر فاء ككم كما ينبغي عنه عنوان القصف وقرئ بالنون وبالتاء على الاسناد الى ضمير
الريح (بما كفرتم) بسبب انكساركم أو كفرانكم لنعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم عينا (أي ثارا)
يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودر كلنا ثار من جهنم كقوله سبحانه ولا يخاف عقباها (واقدر ذكر منا بآدم) فاطبة
نكربا ثاملا لبرهم وفاجرهم أي كرمناهم بالصورة والقامة المعتدلة والتسلط على ما في الارض والتمتع به
والتمكن من الصناعات وغير ذلك مما لا يكاد يحيط به نطاق العبارة ومن جملة ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما
من أن كل حيوان يتناول طعامه بقبه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وما قيل من شركة القر له في ذلك مبنى

على عدم الفرق بين اليد والرجل فإنه متناول له برجله التي يطأ بها القاذورات لا يده (وجلتاهم في البر والبحر)
على الدواب والسفن من حملته اذا جعلت له ما يركبه وليس من المخلوقات شيء كذلك وقيل جلتاهم فيهما حيث
لم يخفض بهم الارض ولم يفرقهم بالماء وأنت خير بأن الاول هو الانسب بالتكريم ان جميع الحيوانات كذلك
(ورزقناهم من الطيبات) أي فزون النعم وضروب المستلزمات بما يحصل بضعهم وبغير ضيعهم (وفضلناهم)
في العلوم والادراكات بما ركبنا فيهم من القوى المدركة التي بها يتميز الحق من الباطل والحسن من القبيح (على
كثير من خلقنا) وهم من عدد الملائكة عليهم الصلاة والسلام (تفضيلاً) عظيم الحق عليهم أن يشكروا
هذه النعم ولا يكفروها ويستعملوا قواهم في تحصيل العقائد الحقة ويرفضوا ما هم عليه من الشرك الذي لا يقبله
أحد من له ادنى تميز فضلاً عن فضل على من عدد الملائكة الاعلى الذين هم العقول المحضة وانما استثنى جنس
الملائكة من هذا التفضيل لان علوهم دائمة عارية عن الخطأ والخلل وليس فيه دلالة على افضليتهم بالمعنى
المتنازع فيه فان المراد هنا بيان التفضيل في امر مشتركين جميع أفراد البشر صالحها وطالحها ولا يمكن أن
يكون ذلك هو الفضل في عظم الدرجة وزيادة القرية عند الله سبحانه ان قيل أي حاجة الى تعيين ما فيه التفضيل
بعد بيان ما هو المراد بالفضلين فان استثناء الملائكة عليهم الصلاة والسلام من تفضيل جميع أفراد البشر عليهم
لا يستلزم استثناءهم من تفضيل بعض أفرادهم عليهم قلنا لا بد من تعيينه البتة ان ليس من الافراد الفاجرة للبشر
أحد يفضل على أحد من المخلوقات فيما هو المتنازع فيه اصل بل هم ادنى من كل دني حبيبا نبى عنه قوله تعالى
اولئك كالأناجيل هم اصل وقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا (يوم ندعو) نصب على
المفعولية باشمارا ذكرنا وظرف لما دل عليه قوله تعالى ولا يظلمون وقرئ بالياء على البناء للفاعل وللمفعول ويدعو
بقاب الانف واو اعلى لغزة من يقول في افعي أفعو وقد جوز كون الواو علامة الجمع كما في قوله تعالى وأسرأ
النجوم أو ضميره وكل بدلا منه وانثون محذوفة لقله المبالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وقد يكتفى بتقديره كما
في يدعى (كل أناس) من بنى آدم الذين فعلنا بهم في الدنيا ما فعلنا من التكريم والتفضيل وهذا شروع في بيان
تفاوت أحوالهم في الآخرة بسبب أحوالهم وأعمالهم في الدنيا (بأعمالهم) أي عن انقوابهم من نبي أو مبدء
في الدين أو كتاب أو دين وقيل بكتاب أعمالهم التي قدسوها فيقال يا أصحاب كتاب الخير يا أصحاب كتاب الشر
أو يا أهل دين كذا يا أهل كتاب كذا وقيل الامام جمع أم كخف وخفاف والحكمة في دعوتهم بأنهم
اجلال عيسى عليه السلام ونسريفا الحسين رضي الله عنهما والستر على أولاد الزنا (نحن أوين) يومئذ من
اولئك المدعون (كتاب) صحيفة أعماله (يمينه) ايانه تظفر الكتاب الموقر ونسريفا لصاحبه وبشيرة له
من أول الامر بما في مطاويه (فأنتك) اشارة الى من باعتبارهم عناية ايذا بانهم هم حزب مجتهدون على شأن
جليل أو اشعار بان قراءتهم لكتبهم تكون على وجه الاجتماع لا على وجه الانفراد كما في حال اليتام وما فيه
من الدلالة على البعد للاشعار برفعة درجاتهم أي أولئك المختصون بتلك الكرامة التي يشعرونها باليتام المزبور
(يقرون كتابهم) الذي أوتوه على الوجه المدين نجيحاً بما سطر فيه من الحسنات المستتعبة لقنون الكرامات
(ولا يظلمون) أي لا ينقصون من أجور أعمالهم المرتسمة في كتبهم بل يوفونها مضاعفة (فتيلاً) أي قدر
قتيل وهو القشرة التي في شق النواة وأدنى شيء فان القليل مثل في القلة والخفارة (ومن كان) من المدعون
المدكورين (في هذه) الدنيا التي فعل بهم فيها ما فعل من فنون التكريم والتفضيل (أعني) فاقد
البصيرة لا يهتدي الى رشده ولا يعرف ما أوليائه من نعمة التكرمة والتفضيل فضلاً عن شكرها والقيام
بحقوقها ولا يستعمل ما أودع الله فيه من العقول والقوى فيما خلق له من العلوم والمعارف الحقة (فهو)
في الآخرة التي عبر عنها يوم ندعو (أعني) كذلك اي لا يهتدي الى ما ينبغي ولا يظفر بما يجدي لان المعنى
الاول موجب للثاني وقد جوز كون الثاني بمعنى التفضيل على أن عماء في الآخرة أشد من عماء في الدنيا
ولذلك قرأ أبو عمرو والاول مما لا والناسي منحنما (وأصل سيلاً) أي من الاعي لزوال الاستعداد الممكن
وتعطى الآلات بالكلية وهذا بعينه هو الذي أوتي كتابه بشماله بدلالة حال ما سبق من القرين المقابل له ولعل
العدل عن ذكره بذلك العنوان مع انه الذي يستدعيه حسن المقابلة حسناً هو الواقع في سورة الحاقة وسورة
الانشقاق للايدان بالعلمه المورجة له كما في قوله تعالى وأما ان كان من المكذبين الضالين بعد قوله تعالى فأما ان

كان من أصحاب اليقين والزم الى علة حال الفريق الاقول وقد ذكر في أحد الجانبين المسبب وفي الآخر السبب
ودل بالمذكور في كل منهما على المترد في الآخر تعويلا على شهادة العقل كما في قوله عز وعلا وان بمسلك الله بصير
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضل الله (وان كادوا اليقتنواك) نزلت في شيف اذ قالوا النبي صلى الله
عليه وسلم لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نخشرو ولا نجبي في صلاتنا وكل
ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان فتعذبا باللات سنة وأن تحزم وادينا وج كما حرمت مكة فاذا قالت
العرب لم فعلت فقل ان الله امرني بذلك وقيل في قریش حيث قالوا اجعل لنا آية عذاب آية رحمة وآية رحمة
آية عذاب أو قالوا لا تمكنا من استلام الحجر حتى تلم با لهما فان مخففة من المشددة وضمير الشأن الذي هو اسمها
مخدوف واللام هي الفارقة بينها وبين الزاوية أي ان الشأن فاربا أن يقتنواك أي يحذعوك فأتين (عن الذي
أوحى اليك) من أوامرنا ونواهيها وعدنا ووعدنا (لنفتري عليا غيره) لتقول علينا غير الذي أوحينا اليك
عما اقترحتة تقيف أو قریش حسبا نقل (واذن لا تتخذوا خليلا) أي لو اتبعنا أهواءهم لكنت لهم وليا ونخرجت
من ولايتي (ولو لا أن يتنالك) على ما أنت عليه من الحق بعصمتك (لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) من
الركون الذي هو أدنى ميل أي لو لا تبيتنا لك لقارب أن تعبد اليهم شيئا يسيرا من الميل اليسير لقوة خدعهم وشدة
احتياهم لكن ادركتك العصمة فمعتك من أن تقرب من أدنى مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهذا
صريح في انه عليه الصلاة والسلام ما هم بأجانبهم مع قوة الداعي اليها ودليل على أن العصمة شوق الله تعالى
وعنايته (اذن) لو قارب أن تركن اليهم أدنى ركنة (لا ذنناك ضعف الحيوان وضعف الممات) أي عذاب الدنيا
وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين مثل هذا الفعل غيرك لأن خطأ الخطير خطير وكان أصل الكلام
عذابا بضعفا في الحياة وعذابا بضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقبت الصفة مقامه ثم
اضيفت اضافة موصوفا وقيل الضعف من أسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف
الممات عذاب القبر (ثم لا تتخذوا عنا نصيرا) يدفع عنك العذاب (وان كادوا) الكلام فيه كما في الاول
أي كاد أهل مكة (ليستفزونك) أي ليزججونك بعداوتهم ومكرهم (من الارض) أي الارض التي أنت
فيها وهي أرض مكة (ليخرجوك منها اذن لا يلبثون) بالرفع عطفا على خبر كاد وقرى لا يلبثوا بالنصب باعمال
اذن على أن الجملة معطوفة على جملة وان كادوا ليستفزونك (خلافا) أي بعدك قال

خلت الديار خلافا لهم فكانما * بسط الشواطئ يمنق حصيرا

أي ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك وقرى خلتك (الاقبال) الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم أهل كوايدير
بعد هجرته عليه الصلاة والسلام وقيل نزلت الآية في اليهود حيث حسدوا مقام النبي عليه الصلاة والسلام
بالمدينة فقتلوا الشام مقام الانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا فالخبي بها حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه عليه
الصلاة والسلام فخرج مرحلة فزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلى بنو النضير بقليل (سنة من قد أرسلنا
فبالت من رسلنا) نصب على المصدرية أي سن الله تعالى سنة وهي أن يهلك كل أمة أخرجت رسولهم من بين
أظهرهم فالسنة لله تعالى وضافتها الى الرسل لانها سبقت لاجلهم على ما ينطق به قوله عز وجل (ولا تجد
لستنا نحو ولا أي تغييرا) (أقم الصلاة لدلوك الشمس) لزوالها كما ينبغي عنه قوله عليه الصلاة والسلام أثنى
جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلي بي الظهر واشتقاقه من ذلك لأن من نظر اليها حينئذ
يدلك عينه وقيل لغروبها من دلكت الشمس أي غربت وقيل أصل الدول المبل فينتظم كلا المعنيين واللام
للتأقيت مثلها في قولك لثلاث خلون (الى غروب الليل) الى اجتماع ظلمته وهو وقت صلاة العشاء وليس المراد
اقامتها فيما بين الوقتين على وجه الاستمرار بل اقامة كل صلاة في وقتها الذي عين لها بيان جبريل عليه السلام
كما أن أعداد ركعات كل صلاة وكولة الى بيانه عليه السلام ولعل الاكتفاء ببيان المبدأ والمنتهى في أوقات
الصلوات من غير فصل بينها لما أن الانسان فيما بين هذه الاوقات على اليقظة فبعضها متصل ببعض بخلاف اول
وقت العشاء والفجر فانه يشتغله فيما بينهما بالنوم ينقطع أحدهما عن الآخر لذلك فصل وقت الفجر عن سائر
الاقوات وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب والتحديد المذكور بيان لمبدئه ومنتهاه واستدل به على امتداد
وقته الى غروب الشمس وقوله تعالى (وقرآن الفجر) أي صلاة الفجر نصب عطفا على مفعول أقم أو على

قوله بتليل أي بعد رجوعه بمن
قليل اه معجزة

الاغراء قاله الزجاج وانما سميت قرآنا لانه ركنها كما تسمى ركوعا وسجودا واستدل به على الركنية ولكنه لا دلالة له على ذلك بل وازكون مدار الجوز كون القراءة منسوبة فيها لم لو فسر بالقراءة في صلاة الفجر لدل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفيما عداها دلالة ويجوز أن يكون قرآن الفجر حائلا على تطويل القراءة في صلاة الفجر (ان قرآن الفجر) اظهر في مقام الاضمار امانة لمزيد الاهتمام به (كان مشهودا) يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار وشواهد القدرة من تبدل الضياء بالظلمة والانتباه بالنوم الذي هو أخو الموت أو يشهده كثير من المصلين أو من حقه أن يشهده الجحيم الغفير فالآية على تفسير الدول بالزوال جامعة للصلوات الخمس وعلى تفسيره بالغروب للماعد الظهر والعصر (ومن الليل) قيل هو نصب على الاغراء أي الزم بعض الليل وقيل لا يكون المغري به حرقا ولا يجدي نفعا كون معناها التبعض فان وادفع ليست اسما بالاجماع وان كانت بمعنى الاسم الصريح بل هو منصوب على الظرفية بمعنى أي قم بعض الليل (فتسجد به) أي أزل وألق الهيجود أي النوم فان صبغة التفعل تبيح الازالة كالترحج والتحنث والتأثم ونظائرها والضمير الجور للقرآن من حيث هو لا يتبدل اضافة الى الفجر أو للبعض المفهوم من قوله تعالى ومن الليل أي تسجد في ذلك البعض على أن الباء بمعنى في وقيل منصوب بتسجد أي تسجد بالقرآن بعض الليل على طريقة وايي فارهمون (نافلة لك) قرينة زائدة على الصلوات الخمس المفروضة خاصة بك دون الامة ولعله هو الوجه في تأخير ذكرها عن ذكر صلاة الفجر مع تقدم وقتها على وقتها أو تطوعا لكونها زيادة على الفرائض بل لكونها زيادة له صلى الله عليه وسلم في الدرجات على ما قال مجاهد والسدي فانه عليه السلام مغفوره ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكون تطوعه زيادة في درجاته بخلاف من عدا من الامة فان تطوعهم لم تكفير ذنوبهم وتدارك الخلل الواقع في فرائضهم واتصافها اتماما على المصدرية بتقدير تنفل أو يجعل تسجد بعناها أو يجعل نافلة بمعنى تسجد اذ كان ذلك عبادة زائدة وتماما على الحالية من الضمير الرجوع الى القرآن أي حال كونها صلاة نافلة وتماما على المعهولة لتسجد اذ جعل بمعنى صان وجعل الضمير الجور للبعض أي فصل في ذلك البعض نافلة لك (عسى أن يعفك ربك) الذي يلحق الى كمال اللاتقينا من بعد الموت الاكبر كما يعف عن النوم الذي هو الموت الاسغر بانصلافة والعبادة (مقاما) نصب على الظرفية على اشمار قبة عيك أو تسعين البعث معنى الاقامة اذ لا بد من أن يكون العامل في مثل هذا الظرف فعلا فيه معنى الاستقرار ويجوز أن يكون جالا بتقدير منضاف أي يملك اذ مقام (تسجودا) عندك وعند جميع الناس وفيه تبيين لمسئلة قيام الليل وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقام المجود هو المقام الذي أشفع فيه لآتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقاما يحمدك فيه الأولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطي وتشفع فتشفع ليس أحد الا تحت لوائك وعن حذيفة رضي الله عنه يجمع الناس في صعيد واحد فلا تسكلم فيه نفس فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعالى سبحانك رب البيت (وقل رب أدخاني) أي التبر (مدخل صدق) أي ادخل امرضيا (وأخرجني) أي منه عند البعث (مخرج صدق) أي اخرجا امرضيا ملقي بالكرامة فهو تلقين للنعامة بما وعد من البعث المقرون بالاقامة المعهودة التي لا كرامة فوقها وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وتغيير ترتيب الوجود لتكون الادخال هو المقصد وقيل ادخاله عليه السلام مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من أعجابه الرسالة واخراجه منه مؤذيا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلا به من مكان أو أمر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى أدخاني فأدخل دخولا وأخرجني فأخرج خروجا كقوله

وعضة دهر يا ابن مروان لم تدع * من المال الامسحت أو مجلف

أي لم تدع فلم يبق (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) حجة تنصني على من يخالفني أو ملكا عزيزا نصيرا للاسلام مظهره له على الكفر فأجبت دعوته عليه السلام بقوله عز وعلا والله يعصمك من الناس الا ان حزب الله هم الغالبون لظهوره على الدين كله ليستخلفهم في الارض (وقل جاء الحق) أي الاسلام والوحى الثابت الراسخ (وزهدى الباطل) أي ذهب وهلك الشر والكل والكفر وتسويلا للشيطان من زهدى روحه اذا خرج

(ان الباطل) كأنما كان (كان ذوقاً) أى شأنه أن يكون مضاعفاً غير ثابت وهو عدة كريمة
 بأجابه الدعاء بالسلطان النصير الذى لقنه عن ابن مسعود رضى الله عنه انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح
 وحول البيت ثلثمائة وستون صنماً فجعل ينكت بمنصره كانت بيده في عين واحد واحد ويقول جاء الحق
 وزهق الباطل فنيكبت لوجهه حتى ألقي جميعها وبقى صنم خراصة فوق الكعبة وكان من صفه فقال يا معلى
 ارم به فصعد فرمى به فكسره (ونزل من القرآن) وقرئ نزل من الانزال (ما هو شفاء) لما في الصدور من
 ادواء الريب وأسقام الاوهام (ورحمه لاهؤمنين) به العالمين بما في نضائجه أى ما هو في تقويم دينهم
 واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن بيانية قدمت على المؤمنين اعتناء فان كل القرآن كذلك وعن
 النبي عليه السلام من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله أو تبهية لى لكن لا معنى أن بعضه ليس كذلك بل معنى
 اننا نزل منه في كل نوبة ما نستدعي الحكمة نزوله حينئذ فيقع ذلك من نزل عليهم بسبب موافقته لاحوالهم
 الداعية الى نزوله موقع الدواء الشافي المصادف لآبانه من المرضى المحتاجين اليه بحسب الحال من غير تقديم
 ولا تأخير فكل بعض منه متصف بالشفاء لكن لا في كل حين بل عند تنزله وتحقق التبعيض باعتبار الشفاء
 الجسماني كافي الفاشحة وآيات الشفاء لا يساعده قوله سبحانه (ولا يزيد الظالمين الا خساراً) أى لا يزيد
 القرآن كله او كل بعض منه الكافرين المكذبين به الواضعين للاشياء في غير مواضعها مع كونه في نفسه شفاه
 من الاسقام الا خساراً أى هلاكاً بكفرهم وتكذيبهم لا نقصاً كما قيل فان ما بهم من داء الكفر والاضلال حقيق
 بأن يعبر عنه بالهلاك لا بالنقص المتبني عن حصول بعض مبادئ الاسقام فيهم وزيادتهم في مراتب الهلاك من
 حيث انهم كلما جددوا الكفر والتكذيب بالآيات النازلة تدريجاً ازدادوا بذلك هلاكاً وفيه ايماء الى أن
 ما بالمؤمنين من الشبه والشكوك المعتدية لهم في أثناء الاهتداء والاسترشاد بمنزلة الامراض وما بالكفرة من
 الجهل والعناد بمنزلة الموت والهلاك واسناد الزيادة المذكورة الى القرآن مع انهم هم المزدادون في ذلك بسوء
 صنعهم باعتبار كونه سبباً لذلك وفيه تعجب من أمره حيث يكون مدار الشفاء والهلاك (واذا انعمنا على
 الانسان) بالعصاة والنعمة (أعرض) عن ذكرنا فاضلاعاً عن القيام بوجوب الشكر (ونأى) تباعد
 عن طاعتنا (بجانبه) التأنى بالجانب أن يلوى عن الشيء عطفه ويولي به عرض وجهه فهو تأنى كيد لا عرض
 أو عبارة عن الاستكبار لانه من ديدن المستكبرين (واذا مسه الشر) من فقر أو مرض أو نازلة من النوازل
 وفي اسناد المساس الى الشر بعد اسناد الانعام الى خير الخلافة ايدان بأن الخير مراد بالذات والشر ليس
 كذلك (كان يؤوسا) شديد اليأس من روحنا وهذا وصف الجنس باعتبار بعض أفرادهم هو على هذه الصفة
 ولا ينافيه قوله تعالى واذا مسه الشر فذود دعاء عريض ونظائره فان ذلك شأن بعض آخرين منهم وقيل أريد به
 الوليد بن المغيرة وقرئ ناء انا على القلب كما يقال راى فى رأى واما على انه بمعنى نهض (قل كل) أى كل أحد
 منكم وعن هو على خلافكم (يعمل) عمله (على شاكلته) طريقته التى تشاكل حاله في الهدى والضلالة
 أو جوهر روحه وأحواله التابعة لمزاج بدنه (فربكم) الذى برأكم على هذه الطبائع المتخالفة (أعلم عن
 هو اهدى سبيلاً) أى أسد طرقاً وأبين منها لجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين (ويسألونك
 عن الروح) الظاهر أن السؤال كان عن حقيقة الروح الذى هو مدبر البدن الانساني ومبدأ حياته روى أن
 اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عنها جميعاً أو سكت فليس
 نبى وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فبين لهم القصتين وأهم أمر الروح وهو مهمهم في التوراة
 (قل الروح) اظهر في مقام الاضمار اظهار الكمال الاعتناء بشأنه (من أمر ربى) كلمة من بيانية والامر بمعنى
 الشأن والاضافة للاختصاص العلمى لا الابدائى لا اشتراك الكل فيه وفيها من تشرىف المضاف ما لا يخفى
 كما في الاضافة الثانية من تشرىف المضاف اليه أى هو من جنس ما استأثر الله تعالى بعلمه من الامرار
 الخفية التى لا يكاد يحوم حولها عقول البشر (وما أوتيتهم من العلم الا قليلاً) لا يمكن تعلفه بأمثال ذلك روى
 انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب قال عليه الصلاة والسلام بل نحن وأنتم
 فقلوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ساعة تقول هذا اقتربت ولو أن ما فى
 الارض من شجرة أقلام الآية وانما قالوا ذلك لركاكة عقولهم فان الحكمة الانسانية أن يعلم من الخير ما تسعه

الطاقة له شريعة بل ما يبط به المعاش والمعاد ونحو ذلك لا ضافية الى ما لانهاية له من معلوماته سبحانه قليل ينال به
 خبر كثير في نفسه أو بالنسبة الى الانسان أو هو من الابداعات الكائنة ببعض الامور التكوينية من غير
 تحصل من مادة وتولد من أصل كاعضاء الجسد حتى يمكن تعريفه ببعض مبادئه وما له من عالم الامر لا من
 عالم الخلق وليس هذا من قبيل قوله سبحانه انما امرنا ان نأمر ما نأمر ان نأمر ما نأمر ان نأمر ما نأمر ان نأمر ما نأمر
 عن سرعة التكوين سواء كان الكائن من عالم الامر أو من عالم الخلق وفيه تنبيه على انه مما لا يحيط بكنهه دائرة
 ادراك البشر وانما الممكن هذا القدر الاجالى المندرج تحت ما استثنى بقوله تعالى وما أوتيت من العلم الا قليلا
 أى الاعيان قليلا تستفيد منه من طرق الحواس فان تعقل المعارف النظرية انما هو من احساس الجزئيات
 ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل كثيرا لا يدرك الحس ولا شيئا من أحواله التي يدور عليها
 معرفة ذاته وأما جل ما ذكر على السؤال عن قدمه وحديثه وجعل الجواب اخبارا بجودته أى كائن يكون منه
 حادث باحدثه بالامر التكويني فمع عدم ملائمة لحال السائلين لا يساعده التعرض لبيان قلة علمهم فان
 ما سألوا عنه مما ينبغي به علمهم حينئذ وقد أخبر عنه وقيل المراد بالروح خلق عظيم روحاني أعظم من الملك وقيل
 جبريل عليه السلام وقيل القرآن ومعنى من أمر ربي من وجهه وكلامه لا من كلام البشر (ولئن شئنا لنذهبن
 بالذي أوحينا إليك) من القرآن الذي هو شفاه ورجة للمؤمنين ومنبع للعلوم التي أوتيتوها وبثناك عليه
 حين كادوا يفقدونك عنه ولولا ذلك لكانت تركن اليهم شيئا قليلا وانما عبر عنه بالموصول تفخيما لثبانه ووصف حاله
 بما في حيز الصلة ابتداء واعلاما بما جاله من اول الامر وبأنه ليس من قبيل كلام المخلوق واللام موطنه للتقسيم
 وانذهبن جوابه النائب من باب جزاء الشرط وبذلك حسن حذف مفعول المشيئة والمراد من الذهاب به المحو من
 المصاحف والصدور وهو أبلغ من الازهاب عن ابن مسعود رضى الله عنه ان اول ما تنفق دون من دينكم
 الامة وآخر ما تنفقون الصلاة وايصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرآن تصبحون يوما وما فيكم منه شيء فقال
 رجل كيف ذلك وقد أثبتناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا نعلمه أبناءنا ويعلمه أبناءنا هم فقال يسري عليه
 السلام فيصيح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب (ثم لا تجد ذلك به) أى بالقرآن (عليها
 وكيفا) من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا (الارحة من ربك) فأنتم ان تأتلك لعلها تسترد عليه
 ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهور به فيكون امتنا نأبى بقاءه بعد
 المنية يتزيله وترغبنا في المحافضة على أداء حقوقه وتحذيرنا من أن لا يقدر قدره الجليل ويفترط في القيام بشكره
 وهو أجل النعم وأعظمها (ان فضله كان عليك كبيرا) كرسالك وانزال الكتاب عليك وإبقائه في حفظك وغير
 ذلك (قل) للذين لا يعرفون جلالة قدر التزليل ولا يفهمون فخامة شأنه الجليل بل يزعمون انه من كلام البشر
 (لئن اجتمعت الانس والجن) أى اتفقوا (على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن) المذعوم بما لا تدركه العقول
 من النعوت الجليلة في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى وتخصيص الثقلين بالذكور لان المنكر لكونه من عند
 الله تعالى منهم ما لا من غيرهم الا لا نغبرهما قادر على المعارضة (ما يأتون بمثل) أو ثرا لظهار على اراد التغير
 الراجع الى المثل المذكور واحترازا عن أن يتوهم أن له مثلا معينا وايدنا بأن المراد نفي الاتيان بمثل ما أى
 لا يأتون بكلام مماثل له فيما ذكر من الصفات البديعة وفهم العرب العاربية أرباب البراعة والبيان وهو جواب
 للقسم الذي ينبغي عنه اللام الموطنة وساد مسددا جزاء الشرط ولولا هالكان جوابا له بغير جزم لكون الشرط
 ماضيا كما في قول زهير

وان أتاه خليل يوم مسألة * يقول لا غائب مالى ولا حرم

وحيث كان المراد بالاجتماع على الاتيان بمثل القرآن مطلق الاتفاق على ذلك سواء كان التصديق للمعارض من
 كل واحد منهم على الانفراد أو من المجموع بأن يتألبوا على تلقيق كلام واحد به لاحق الافكار وتعااض الانظار
 قيل (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أى في تحقيق ما يتوهمونه من الاتيان بمثله وهو عطف على مقتدر رأى لا يأتون
 بمثله ولم يكن بعضهم لبعض الظهير البعض ولو كان الخ وقد حذف المعطوف عليه حذفاً مطرده للدلالة المعطوف عليه دلالة
 واضحة فان الاتيان بمثله حيث اتفق عند التظاهر فلا ينبغي عند عدمه أولى وعلى هذه الذكوة يدور ما في ان ولو
 الوصلين من التأكد كما تر غير مرة ومجمله النصب على الحالية حسبا عطف عليه أى لا يأتون بمثله على كل

حال مفروض ولو في هذه الحال المنافية لعدم الاتيان به فضلا عن غيرها وفيه حسم لا ظما عنهم الفارغة في روم
تبدل بعض آياته بعض ولا مساع لكون الآية تقرير الما قبلها من قوله تعالى ثم لا تجد لك به علينا اوكيلا كما قيل لكن
لا ما قيل من أن الاتيان بمثله أصعب من استرداد عينه ونبي الشيء انما يقترنه في مادونه لاني ما فوقه فان اصعبه
الاسترداد بغير أمره تعالى من الاتيان بمثله مما لا شبهة فيه بل لان الجملة القسمية ليست مسوقة الى النبي صلى
الله عليه وسلم بل الى المكابرين من قبله عليه السلام (واقصد صرفنا) كثرنا ورددنا على أئمتنا مختلفه توجب زيادة
تقرير بيان وو كادة دسوخ واطمئنان (لنناس في هذا القرآن) المنعوت بما ذكر من الدعوت الفاضلة
(من كل مثل) من كل معنى يدعي هو في الحسن والغاية واستحلاب النفس كالمثل لتأقوه بالقول (فأبى
أكثر الناس) أوثر الاظهار على الاسمار تأكيذا ووضيحا (الا كفورا) أي الاجودا وانما صاع
الاستثناء من الموجب مع انه لا يصح ضربت الازيد لانه متأول بالنبي كانه قيل ما قبل أكثرهم الا كفورا وفيه
من المبالغة ما ليس في أبو الايمان لان فيه دلالة على انهم لم يرضوا بخصلة سوى الكفور من الايمان والتوقف
في الامر ونحو ذلك وأنهم بالغوا في عدم الرضا حتى بالغوا مرتبة الالباء (وقالوا) عند ظهور عجزهم ووضوح
مغلوبيتهم بالايجاز التزبلي وغيره من المعجزات الباهرة متعللين بما لا يمكن في العادة وجوده ولا تقضي الحكمة
وقوعه من الامور كما هو دين المهوت المحجوج (ان تؤمن لك حتى تفجر) وقرئ بالتشديد (لنا من الارض)
أرض مكة (ينبوعا) عينا لا ينضب ماؤها يفهل من نبع الماء كيعسوب من عب الماء اذا زخر (أو تكونون
لن حجة) أي بستان تسترأ شجاره ما تحتها من العرصه (من تجبل وعنب فتفجر الانهار) أي تجريها بقوة
(خلالها تجري) كثيرا والمراد اما اجراء الانهار خلالها عند سقيها أو ادامة اجرائها كما ينبغي عنه الله لا ابتداءه
(أو تخط السحاب كما زعمت علينا كسفا) جمع كسفة كقطعة وقطع لفظا ومعنى وقرئ بالسكون كسدره
وسدروهي حال من السماء والكاف في كافي محل النصب على انه صفة مصدر محذوف أي اسقاطا مما لا لزوم
يعنون بذلك قوله تعالى أو تفسط عليهم كسفا من السحاب (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) أي مقابلا كالعشير
والمعاشرة أو كقيلاد يشهد بصحة ما تدعيه وهو حال من الجلالة وحال الملائكة محذوفة لدلائلها عليهم أي والملائكة
قبيلا كما حذف الخبر في قوله فاني وقبارهم الغريب أوجاعة فيكون حالا من الملائكة (أو يكون لك بيت من
رعرع) من ذهب وقد قرئ به وأصل الزينة (أو ترق في السماء) أي في معارجها حذف المضاف يقال رقى في
السلم وفي الدرجة (ولن تؤمن لرقيق) أي لاجل رقيق فيها وحده أولن تصدق رقيق فيها (حتى تنزل) منها
(علينا كتابا) فيه تصديقك (نقرؤه) نحن من غير أن يتلقى من قبلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عبد
الله بن أبي امية ان تؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترق فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتني معك بلك منشور
معه أربعة من الملائكة يشهدون أنك كما تقول وما ككأنوا يتصدون بها تلك الاقتراحات الباطلة الا العناد
واللباح ولو أنهم أو ثوا أصعاف ما اقترحوا من الآيات ما زادهم ذلك الامكارة والافتقار كان يكفهم بعض
ما شاهدوا من المعجزات التي تحزها صم الجبال (قل) لعلهم شدة شكيمتهم وتنزيه الساحة السجحات
عما لا يكاد يليق بهاسن مثل هذه الاقتراحات الشيعية التي تكاد السموات تنفطرن منها أو عن طلبك ذلك
وتنبها على بطلان ما قالوه (سبحان ربي) وقرئ قال سبحان ربي (هل كنت الا بشرا) لا ملوكا حتى يتصور
من الرقي في السماء ونحوه (رسولا) مأمورا من قبل ربي ببلد في الرسالة من غير أن يكون لي خيرة في الامر
كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله على أيديهم حسبا بلا ثم حال قومهم ولم يكن أمر
الآيات اليهم ولا لهم أن يتحكموا على الله سبحانه شيء منها وقوله لم بشر اخبر لكنت ورسولا صفته (وما منع
الناس) أي الذين حكيت باطلهم (أن يؤمنوا) مفعول ثان للمنع وقوله (اذ جاءهم الهدى) أي الوحي
ظرف لمنع أو يؤمنوا أي وما منعهم وقت مجي الوحي المقرون بالمعجزات المستدعية للايمان أن يؤمنوا بالقرآن
ويتوبن أو ما منعهم أن يؤمنوا بذلك وقت مجي ما ذكر (الا أن قالوا) في محل الرفع على انه فاعل منع أي
الافواههم (أبعت الله بشرا رسولا) منكرين أن يكون رسول الله تعالى من جنس البشر وليس المراد أن
هذا القول صدر عن بعضهم فنع بعض آخر منهم بل المانع هو الاعتقاد الشامل لكل المستبوع لهذا القول
منهم وانما عبر عنه بالقول اي انا بأنه مجرد قول يقولونه بأفواههم من غير أن يكون له مفهوم ومصدق وحصر

المانع من الايمان فيما ذكر مع أن أهم موانع شتى لما الله معظمها أولانه هو المانع بحسب الحال أعنى عند سماع
الجواب بقوله تعالى هل كنت الا بشر ارسولا اذ هو الذى يشبهون به حينئذ من غير أن يخطر ببالهم شبهة
أخرى من شبههم الواهية وفيه ايدان بكال عنادهم حيث يشبهون الى أن الجواب المذكور مع كونه حاسما وما
شبههم ملجئا الى الايمان يعكسون الامر ويجعلونه مانعا منه (قل) لهم اولاً من قبلنا انبياء الحكمة ونحتسبنا
الحق المنزح للرب (لو كان) اى لو وجد واستقر (فى الارض) بدل البشر (ملائكة يمشون مطمئنين)
فأرين فيهم من غير أن يعرفوا فى السماء ويعلموا ما يجب أن يعلم (لزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يهديهم
الى الحق ويرشداهم الى الخير لتكتمهم من الاجتماع والتلقى منه وأما عاتة البشر فهم معزل من استحقاق المفاوضة
الملكية فكيف لا وهى موطاة بالناسب والتجانس فبعث الملك اليهم من ارحم الحكمة التى عليها مبنى التكوين
والتشريع وانما بعث الملك من بينهم الى انخواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية المتعلقةين
بكل العالمين الروحاني والجسماني استلقوا من جانب ويلقوا الى جانب وقوله تعالى ملكا يحتمل أن يكون حالاً من
رسول الله وأن يكون موصوفاً به وكذلك بشر فى قوله تعالى أبعث الله بشرا رسولا والاوّل أولى (قل) لهم نائين من
جهنك بعد ما قلت لهم من قبلنا ما قلت وبيت لهم مائة تنصيه الحكمة فى البعثة ولم يرفعوا اليه رأسا (كفى
بالله) وحده (شهيدا) على أنى أدبت ما على من مواجب الرسالة أكل أداء وأنكم فعلتم ما فعلتم من التكذيب
والعناد وتوجيه الشهادة الى كونه عليه السلام رسولا باظهار المعجزة على وفق دعواه كما اختير لا بساعده
قوله تعالى (بين وبينكم) وما بعده من التعليل وانما لم يقل ينصيه حقيقة للمفارقة وابانة للمباينة وشهيدا
اماحال أو تميز (انه كان بعاده) من الرسل والمرسل اليهم (خيرا بصيرا) محب طابظواهر أحوالهم وبواطنها
فيجازيهم على ذلك وهو تعالى لا لكفاية وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار (ومن يهد
الله) كلام مبتدأ يفصل ما أشار اليه الكلام السابق من مجازاة العباد اشارة اجمالية أى من يهد الله الى الحق
بما جاء من قلبه من الهدى (فهو المهدى) اليه والى ما يؤدى اليه من الثواب أو المتهدى الى كل مطلوب
(ومن يضل) أى يخلق فيه الضلال بسوء اختياره كهؤلاء المعاندين (فلن تجد لهم) أوثر ضمير الجماعة اعتبارا
لمعنى من غيب ما أوثر فى مقابله الافراد نظر الى لفظها تلويحا بوحدة طريق الحق وقلة سالكيه وتعدد سبل
الضلال وكثرة الضلال (أولياء من دونه) من دون الله تعالى أى أنصارا يدينونهم الى طريق الحق
او الى طريق يوصلهم الى مطالبهم الدنيوية والاخرية وأولى طريق النجاة من العذاب الذى يستدعيه ضلالهم على
معنى ان تجد لاجدهم وليا على ما تنصيه قضية مقابلة الجمع بالجمع من انقسام الاحاد الى الاحاد (ونحشرهم)
التفات من الغيبة الى التسليم اذنا بكال الاعتناء بأمر الحشر (يوم القيامة على وجوههم) حال من النعيم
المنصوب أى كائنين عليهم محبا كقوله تعالى يوم يحشرون فى النار على وجوههم أو مشبها فقد روى أنه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشرون على وجوههم قال ان الذى اسماهم على أقدامهم قادر على أن
يشبههم على وجوههم (عبدا) حال من النعيم المجرور فى الحال السابقة (ويكافونهم) لا يصرون مائة تر أعينهم
ولا ينطقون ما يقبل منهم ولا يسمعون ما يلدسوا معهم لما قد كانوا فى الدنيا لا يستبشرون بالآيات والعبور ولا
ينطقون بالحق ولا يستمعونه ويجوز أن يحشر وابعاد الحساب من الموقف الى النار وفى التوى والحواس وأن
يحشروا كذلك ثم يبعاد اليهم قواهم وحواسهم فان ادراكهم بهذه المشاعر فى بعض المواطن بما لا ريب فيه
(ما وأهم جهنم) اماحال او استئناف وكذا قوله تعالى (كلما خبت زنادهم سعيرا) أى كلما سكن لهم أبان
أكلت جلودهم وحشروهم ولم يبق فيهم ما يتعلق به النار وتحرقه زنادهم توقدا بأن يذلناهم جلودا غير هافعات
ملتهمة ومستعرة ولعل ذلك عقوبة لهم على انكارهم الاعادة بعد الفناء بتكريرها مرة بعد أخرى لبرها عيانا
حيث لم يعلموا برها ناكافضه عنه قوله تعالى (ذلك) أى ذلك العذاب (جزاؤهم بانهم) أى بسبب
أنهم (كفروا بآياتنا) العقلية والنقلية الدالة على صحة الاعادة دلالة واضحة فذلك مبتدأ وجزاؤهم خبره
ويجوز أن يكون مبتدأ نائيا بآياتنا خبره والجملة خبر ذلك وأن يكون جزاؤهم بدلا من ذلك أو بآياته والخبر
هو الظرف (وقالوا) متكررين أشدة الانكار (أئذا كنا عظاما ورقانا أئنا لم نعوثون خلقا جديدا) اما مصدر
أو كد من غير لفظه أى لم نعوثون بعثا جديدا واما حال أى مخلوقين مستأنفين (أولم يروا) أى ألم يتفكروا

قوله المفاوضة الملكية فى بعض
الاصح مفاوضة الملائكة

ولم يعلموا (ان الله الذي خلق السموات والارض) من غير مادة مع عظمهما (قادر على أن يخلق مثلهم) في الصغر على أن المثل مقيم والمراد بالخلق الاعادة كما عبر عنهم بذلك حيث قيل خلقا جديدا (وجعل لهم أجلا لارب فيه) عطف على أولم يروا فانه في قوة قدرأوا والمعنى قد علموا أن من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس وجعل لهم وابعنهم أجلا محققا لارب فيه هو يوم القيامة (قآبي الظالمون) وضع موضع الضمير تجيلا عليهم بالقلم وتجاوزا لحد بارزة (الكفورا) أى جحودا (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) خزائن رزقه التى أفاضها على كافة الموجودات وانتم مرتفع بفعل بفسره المذكور كقول حاتم لوزات سوارا طمتى وفائدة ذلك المبالغة والدلالة على الاختصاص (اذن لأمسكنم) ليجلنم خشية الاتفاق) مخافة النفاذ بالانشاق اذ ليس في الدنيا أحد الا وهو مختار النعم لنفسه ولو أثر غيره شئ فانما يؤثره لعوض يفوقه فاذن هو بمخيل بالاضافة الى جود الله سبحانه (وكان الانسان كفورا) مبالغا في الجمل لان سبى أمره على الحاجة والضمة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض بما يذله (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) واضحات الدلالة على نبوته وصحة ما جاء به من عند الله وهى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والظوفان والسنون ونقص الثمرات وقيل انفجار الماء من الجحروتى الطور على بنى اسرائيل وانفلاق البحر لثلاث الاخرة وبأياه أن هذه الثلاث لم تكن منزلة اذ ذاك وأن الايتين لاتعلق لهما بفرعون وانما اوتيهما بنو اسرائيل وعن صفوان بن عسال ان يهوديا سأل النبي عليه الصلاة والسلام عنها فقال أن لاتشر كوابه شيئا ولاتسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الابالحق ولا تسكروا ولا تأكلوا الربا ولا تشموا ببرى الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفرقوا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لاتعدوا في السبت فقبل اليهودى يده ورجله عليه السلام ولا يساعده أيضا ما ذكر ولعل جوابه عليه السلام بذلك لما أنه المهتم للسائل وقبوله لما أنه كان في التوراة مسطورا وقد علم أنه ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الامن جهة الوحى (فأسأل بنى اسرائيل) وقرئ فسل أى فقلنا لهم من فرعون وقل له أرسل معى بنى اسرائيل اوسلهم عن ايمانهم أو عن حال دينهم اوسلهم أن يعاضدوك ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صبيغة الممانى وقبل الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام أى فأسألهم عن ثلاث الآيات اتزاد يقينا وطمأينة أول يظهر صدقك (اذ جاءهم) متعلق بقلنا وسأل على القراءة المذكورة وبآتيناً ويعضدوهو يخبروك أو اذكر على تقدير كون الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام (فقال لفرعون) الفاء فصيغة أى فأظهر عند فرعون ما آتيناك من الآيات بينات وبلغه ما أرسل به فسال لفرعون (انى لاظنك يا موسى مسجورا) سحرت فتخط عقلت (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) يعنى الآيات التى أظهرها (الارب السموات والارض) خالقهما ومدبرهما والتعرض لربوبيته تعالى لهما للايدان بأنه لا يقدر على ابتاء مثل هاتيك الآيات العظام الا خالقهما ومدبرهما (بصائر) حال من الآيات أى بينات مكشوفات تبصر لك صدقى ولكنك تعلم اند وتكابرت خو وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ومن ضرورة ذلك العلم العلم بأنه عليه الصلاة والسلام على كمال رصانة العقل فضلا عن توهم المسحورية وقرئ علمت على صيغة التكلم أى لقد علمت يقين أن هذه الآيات الباهرة انزلها الله عزسلطانه فكيف يتوهم أن يحوم حولى سحر (وانى لاظنك يا فرعون مسجورا) مصروفاعن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما تبرك عن هذا أى ما صرفك أو هالكا ولقد قارع عليه السلام ظنه بظنه وشكنا بينهما كيف لا وطن فرعون افك مبین وظنه عليه الصلاة والسلام بتأخيم اليقين (فأراد) أى فرعون (ان يستفزهم) أى يستخفهم ويرجعهم (من الارض) أرض مصر أو من الارض مطلقا بالقتل كقوله سنة قتل أبناءهم ونسختي نساءهم (فاغرقناه ومن معه جميعا) فكسنا عليه مكره واستفززناه وقومه بالاغراق (وقلنا لمن بعده) من بعد اغراقهم (لبنى اسرائيل استكنوا الارض) التى أراد أن يستفزكم منها (فاذا جاء وعد الآخرة) الكثرة الآخرة أو الحياة أو الساعة والدار الآخرة أى قيام القيامة (جئنا بكم افقفا) محتطين اياكم واياهم ثم نحككم بينكم ونعز سعداكم من أشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى (وبالحق انزلناه وبحق نزل) أى وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضى لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه او ما انزلناه من السماء الا محفوظا وما نزل على الرسول الا محفوظا من

تحيط الشياطين ولعل المراد بيان عدم اعتراء البطلان له أقول الامر وآخره (وما أرسلناك إلا بشرا
 لطيف بالثواب (وتدبرا) للعاصي من العقاب وهو تحقيق حقيقة بعثته عليه الصلاة والسلام اثر تحقيق
 حقيقة انزال القرآن (وقرأنا) منصوب بمنزلة نفسه قوله تعالى (فرقناه) وقرئ بالتشديد دلالة على كثرة
 تجويزه (لتقرأه على الناس على مكث) على مهول وثبت فانه يسر للحفظ وأعون على الفهم وقرئ بالفتح
 وهولفة فيه (ونزلناه تنزيلا) حسبا تنصيه الحكمة والمصلحة ويقع من الحوادث والواقعات (قل) للذين
 كفروا (آمنوا به ولا تؤمنوا) فان ايمانكم به لا يزيدكم كالا واستماعكم لا يورثه نقصا (ان الذين اوتوا العلم
 من قبله) أي العلماء الذين قرؤوا الكتب السالفة من قبل تنزيله وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات النبوة وعملوا
 من التمييز الحق والباطل والحقى والمبطل ورأوا فيه ما نعتك ونعت ما نزل اليك (اذيتسلى) أي القرآن
 عليهم يحترقون للاذقان) أي يسقطون على وجوههم (سجدا) تعظيما لامر الله تعالى وشكرا لانجاز ما وعد
 به في تلك الكتب من بعثتك وتخصيص الاذقان بالذكور للدلالة على كمال التدلل اذ حيث يصدق تحقق الخور
 عليها وإيثار اللام للدلالة على اختصاص الخور بها كما في قوله فخر صرعا ليدن وللقم وهو تعالى لما يفهم من
 قوله تعالى آمنوا به ولا تؤمنوا من عدم المبالاة بذلك أي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به أحسن ايمان من هو خير
 منكم ويجوز أن يكون تعميلا لقل على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل تسلى بأيمان
 العلماء عن ايمان الجاهلة ولا تكثرت بأيمانهم واعراضهم (ويقولون) في سجودهم (سبحان ربنا) عما يفعل
 الكفرة من التكذيب أو عن خلق وعنده (ان كان وعد ربنا لمفعولا) ان مخافة من المفعلة واللام فارقة أي
 ان الشأن هذا (ويحترقون للاذقان يذوقون) كذا الخور ولاذقان لا اختلاف السبب فان الاول لتعظيم أمر الله
 تعالى والشكر لا تجاز الوعد والثاني لما أثر فيهم من مواظب القرآن حال كونهم باكين من خشية الله (وزيدهم)
 أي القرآن بسماعهم (خسوعا) كما يزيدهم علما ويقيننا بالله تعالى (قل ادعوا الله وادعوا الرحمن) نزل حين
 سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا عن عبادة الهين وهو يدعو
 الها آخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله تعالى في التوراة والمراد على الاول هو التسوية بين
 اللاتنين بأنهما عبارتان عن ذات واحدة وان اختلاف الاعتبار والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود
 وعلى الثاني انهما ماسيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو وفق اقوله تعالى (أياماتدعوا فله
 الاسماء الحسنى) والدعاء بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف أولهما استغناء عنه وأول تخيير
 والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما مزيدة لتأكيد ما في أي من الابهام والضمير في له للسمي لأن
 التسمية لا لالاسم وكان أصل الكلام اياماتدعوه وهو حسن فوضع فله الاسماء الحسنى للعبارة والدلالة
 على ما هو الدليل عليه اذ حسن جميع أسمائه يستدعي حسن ذينك الاسمين وكونها حسنى لدلالتهما على صفات
 الكمال من الجلال والجمال والاكرام (ولا تجهر بصلاتك) أي بقراءة صلاتك بحيث تسمع المشركين فان ذلك
 يجهلهم على السبب واللغو فيها (ولا تخافت بها) أي بقراءتها بحيث لا تسمع من المؤمنين (واسمع بين
 ذلك) أي بين الجهر والخفاقة على الوجه المذكور (سيلا) امر او سطا قصد افان خيرا الامور واساطها والتعبير
 عن ذلك بالسبيل باعتبار أنه امر به وجهه اليه المتوجهون ويؤتمه المتقصدون ويوصلهم الى المطلوب وروى
 أن أبابكر رضى الله تعالى عنه كان يخفت ويقول انا جري ربي وقد علم حاجتي وعمر رضى الله عنه كان يجهر بها
 ويقول أطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر أن يرفع قليلا وعمر
 أن يخفض قليلا وقيل المعنى لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها بأسرها واتبع بين ذلك سيلا بالخفاقة نهارا
 والجهر ليلا وقيل بصلاتك بدعائك وذهب قوم الى أنها منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
 (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) كما يزعم اليهود والنصارى وبنو مليح حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح
 ابن الله والملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا (ولم يكن له شريك في الملك) أي الألوهية كما يقوله
 النورية القائلون بتعدد الآلهة (ولم يكن له ولي من الدل) ناصر وما نفع منه لا عزازة به أو لم يوال أحدا من
 أجل مذلة ليدفعها به وفي التعرض في أثناء الحمد لهذه الصفات الجلية ايدان بأن المستحق للحمد من هذه
 نعوته دون غيره اذ بذلك يتم الكمال والقدرة التامة على الاجباد وما يتفرع عليه من افاضة أنواع النعم وما عداها

ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله تعالى (وكبره تكبيرا) وفيه تنبيه على أن العبد وان بالغ في التنزيه والتعبد واجتهد في الطاعة والتعبد ينبغي أن يعترف بالقصور في ذلك روى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية الكريمة وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قطار في الجنة والقطار ألف اوقية ومائتا اوقية والحمد لله سبحانه وله الكبرياء والعظمة والجبروت

* (سورة الكهف مكية وقيل الاقوله تعالى واصبر نفسك الآية وهي مائة واحدى عشرة آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الحمد لله الذي أنزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب) أي الكتاب الكامل الغني عن الوصف بالكمال المعروف بذلك من بين الكتب الحقيقي باختصاص اسم الكتاب به وهو عبارة عن جميع القرآن أو عن جميع المنزل حينئذ كما ترمز ارا وفي وصفه تعالى بالموصول اشعار بعلمية ما في حيز الصلة لاستحقاق الحمد وايدان بعظم شأن التنزيل الجليل كيف لا وعليه يدور ذلك سعادة الدارين وفي التعبير عن الرسول عليه الصلاة والسلام بالعبد مضى الى ضمير الجلالة تنبيه على بلوغه عليه الصلاة والسلام الى اعلى معارج العبادة ونشريف له أي تشريف واشعار بأن شأن الرسول أن يكون عبد المرسل لا كما زعمت النصارى في حق عيسى عليه السلام وتأخير المفعول الصريح عن الجار والجر ورسم أن حقه التقديم عليه ليمتلئ به قوله تعالى (ولم يجعل له عوجا) أي شيئا من العوج بنوع اختلال في النظم وتناف في المعنى او انحراف عن الدعوة الى الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان وأما قوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا أمتاع كون الجبال من الاعيان فلا دلالة على انتفاء ما لا يدرك من العوج بحاسة البصر بل انما يوقف عليه بالبصيرة بواسطة استعمال المقاييس الهندسية ولما كان ذلك مما لا يشعربه بالشاعر الظاهرة عدم قبيل ما في المعاني وقيل الفصح في عوج جاح المتصعب كالعود والحناء والكسر في عوج جاح غيره عينا كان أو معنى (فيها) بالمصالح الدينية والدينية للعبادة على ما ينبغي عنه ما بعده من الانذار والتبشير فيكون وصفه بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو على ما قبله من الكتب السماوية شاهدا بصحتها ومهمتها عليها ومناها في الاستقامة فيكون تاكيدا لما دون عليه نفي العوج مع افادة كون ذلك من صفاته الذاتية اللازمة له حسيما ينبغي عنه الصيغة لانه نفي عنه العوج مع كونه من شأنه والتصا به على تقدير كون الجلالة المتقدمة معطوفة على الصلة بضمير بني عنه نفي العوج تقديره جعله فيها وأما على تقدير كونها حالية فهو على الحالية من الكتاب اذا فصل حينئذ بين أبعاض المعطوف عليه بالمعطوف وقرئ فيما (ليشذر) متعلق بأنزل والفاعل ضمير الجلالة كما في الفعلين المعطوفين عليه والاطلاق عن ذكر المفعول الأول للايدان بأن ماسبق له الكلام هو المفعول الثاني وأن الاقول ظاهر لاجابة الى ذكره أي أنزل الكتاب لينذر بما فيه الذين كفروا به (بأما) أي عذابا (شديدا من لدنه) أي صادران عنده ما لا من قبله بمقابلته كفرهم وتكذيبهم وقرئ من لدنه يسكون الدال مع اشتمام الضمة وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للتسارع (ويشمر) بالتشديد وقرئ بالتخفيف (المؤمنين) أي المصدقين به (الذين يعملون الصالحات) الاعمال الصالحة التي ينت في نضاعة واثار صيغة الاستقبال في الصلة للاشعار بتجدد الاعمال الصالحة واستمرارها واجراء الموصول على موصوفة المذكور لما أن مدار قبول الاعمال هو الايمان (ان لهم) أي بأن لهم بمقابلته ايمانهم وأعمالهم المذكورة (أجر احسن) هو الجنة وما قبلها من الثوابات الحسنى (ما كنين) حال من الضمير الجار وقرئ لهم (فيه) أي في ذلك الاجر (ابدا) من غير انتهاء أي خالدين فيه وهو نصب على الظرفية لما كنين وتقديم الانذار على التبشير لاطهار كمال العناية بزر الكفار عما هم عليه مع مراعاة تقديم الخلية على الخلية وتكرير الانذار بقوله تعالى (ويشذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) متعاقبا بفرقة خاصة عن عه الانذار السابق من مستحق البأس الشديد للايدان بكال فطاعة حالهم لغاية تشنعة كفرهم وضلالهم أي وينذر من بين سائر الكفرة هؤلاء المتفردين بمثل هاتيك العظيمة خاصة وهم كفار العرب الذين يقولون الملائكة بنات الله تعالى واليهود القائلون عزير ابن الله والنصارى القائلون المسيح ابن الله وترى اجراء الموصول على الموصوف كما فعل في قوله تعالى

ويشير المؤمنون للايذان بكفاية ما في حبز الصلة في الكفر على اقبح الوجوه واينار صيغة المائتي في الصلة
للدلالة على تحقق حد ورتك الكلمة القبيحة عنهم فيما سبق وجعل المفعول المحذوف فيما سلف عبارة عن هذه
الطائفة يؤدى الى خروج سائر أصناف الكفرة عن الانذار والوعيد وتعميم الانذار هناك للمؤمنين أيضا
بحمله على معنى مجزأ الاخبار بالخبر الضار من غير اعتبار حلول المنذره على المنذر كما في قوله تعالى أن أنذر
الناس وبشر الذين آمنوا ينفى الى خلل النظم الكريم عن الدلالة على حلول البأس الشديد على من عدا هذه
الفرقة ويجوز أن يكون الفاعل في الافعال الثلاثة ضمير الكتاب أو ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام
(مالهم به) أى باتخاذهم سبحانه وتعالى ولدا (من علم) مرفوع على الابتداء أو الفاعلية لا اعتماد الظرف
ومن مزيدة لتأكيد النفي والجملة حالية أو مستأنفة لبيان حالهم في مقامهم أى مالهم بذلك شئ من علم أصلا
لا خلا لهم بطريقه مع تحقق المعلوم أو مكانه بل لا استحالة في نفسه (وللا بائهم) الذين قلدوهم فقاهاوا
جميعا في تيه الجهالة والضلالة أو مالهم علم بما قالوه أو صوابا مخطأ بل انما قالوه رميا عن عي وجهالة
من غير فكر وروية كافي قوله تعالى وخرقوا له بين وبنات بغير علم أو بحقيقة ما قالوه وبغض رتبته في الشناعة
كافي قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا اذنا كاد السموات تفتطرن منه الايات وهو الانسب
بقوله تعالى (كبرت كلمة) أى عظمت مقالتهم هذه في الكفر والافتراء لما فهم من نسبتهم سبحانه الى ما لا يكاد
يليق بجناح كبريائه والفاعل في كبرت اما ضمير المقالة المدلول عليه بقالوا وكلمة نصب على التمييز أو ضمير مبهم
مفسر بما بعده من النكرة المنصوبة تميزا كبش رجلا والمخصوص بالذم محذوف تقديره كبرت هي كلمة خارجة
من أفواههم وقرئ كبرت باسكان الباء مع اشباع الضم وقرئ كلمة بالرفع (تخرج من أفواههم) صفة للكلمة
مفيدة لاستعظام اجرائهم على التعو بها واستناد الخروج اليها مع أن الخارج هو الهواء المتكيف بكيفية
الصوت لا يسته بها (ان يقولون) ما يقولون في ذلك الشأن (الا كذبا) أى الاقولا كذبا لا يكاد يدخل
تحت امكان الصدق أصلا والضمير ان لهم ولا بائهم مثل حاله عليه الصلاة والسلام في شدة الوجد على اعراض
القوم وتوابعهم عن الايمان بالقرآن وكمال التحسر عليهم بحال من يتوقع منه اهلال نفسه اثر فوت ما يحبه عند
مفارقة أحبته تأسفا على مفارقتهم وتلهفا على مهاجرتهم فقل على طريقة التمثيل حلاله عليه الصلاة والسلام
على الحذر والاشفاق من ذلك (فلعلك باخع) أى مهلك (نفسك على آثارهم) نجا ووجد على فراقهم وقرئ
بالاضافة (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) أى القرآن الذى عبر عنه في صدر السورة بالكتاب وجواب الشرط
محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه وقرئ بأن المفتوحة أى لان لم يؤمنوا فاعمال باخع بحمله على حكاية حال
ماضية لاستحضار الصورة كافي قوله عز وجل باسط ذراعيه (اسفيا) مفعول له لبخع أى لشرط الحزن
والغضب أو حال محافية من التضرع أى متأسفا عليهم ويجوز جعل النظم الكريم على الاستعارة التبعية بجعل
التشبيه بين أجزاء الطرفين لابين الهيئتين المترعيتين منهما كافي التمثيل وقدم تحقيقه في تفسير قوله تعالى ختم
الله على قلوبهم (انا جعلنا ما على الارض) استئناف وتعليل لما فى لعل من معنى الاشفاق أى انا جعلنا
ما علمنا من عدم وجه اليه التكليف من الزخارف حيوانا كان أو نباتا أو معدنا كقوله تعالى هو الذى خلق
لكم ما فى الارض جميعا (زينة) مفعول ثان للبعول ان جعل على معنى التصيير أو حال ان جعل على معنى
الابداع واللام فى (اهما) امام متعلقة بزينة أو محذوف هو صفة لها أى كاشنة لها أى ليمتع بها الناظرون من
المكلفين وبتفقوا بها انظروا واستدلوا فان الحيات والعقارب من حيث تذ كبرهما العذاب الآخرة من قبيل
المنافع بل كل حادث داخل تحت الزينة من حيث دلالة على وجود الصانع ووحدته فان الأزواج والاولاد
أيضا من زينة الحياة الدنيا بل اعظمها ولا يمنع ذلك كونهم من جملة المكلفين فانهم من جهة اتساعهم الى أحسابهم
داخلون تحت الزينة ومن جهة كونهم مكلفين داخلون تحت الاتلاء (للباؤهم) متعلق بجعلنا أى جعلنا
ما جعلنا لتعاملهم معاملة من يتحبرهم (أهم أحسن عملا) فجازيهم بالثواب والعقاب حسب جاتيبي
الحسن من المسمى وامتازت طبقات أفراد كل من الفريقين حسب امتياز مراتب علومهم المرتبة على أنظارهم
وتفاوت درجات أعمالهم المتفرعة على ذلك كما قرنا في مطلع سورة هود وأى اما استفهامية مرفوعة
بالابتداء وأحسن خبرها والجملة فى محل النصب معلقة لتعليل البلى لما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته

كالمسؤال والنظر ولذلك أجرى مجراه بطريق التمثيل أو الاستعارة التبعية وأما موصولة تعني الذي وأحسن خبر مبتدأ منضم والجملته صلة لها وهي في حيز النصب بدل من مفعول انبلوهم والتقدير انبلوا الذي هو أحسن عملاً فحينئذ يحتمل أن تكون الضميمة في أيهم البناء كافي قوله عز وجل ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً على أحد الأقوال لتحقق شرط البناء الذي هو الاضافة لفظاً وحذف صدر الصلة وأن تكون للأعراب لأن ما ذكر شرط لجواز البناء لا لوجوبه وحسن العمل الزهد فيها وعدم الاعتراض بها والقناعة باليسير منها وصرفها على ما ينبغي والتأمل في شأنها وجعلها ذريعة إلى معرفة خالقها والتمتع بها حسناً اذن له الشرع وأداء حقوقها والشكر لها لا اتخاذها وسيلة إلى الشهوات والاعراض الفاسدة كما يفعله الكفرة وأصحاب الأهواء وأراد صيغة التفضيل مع أن الابتلاء شامل للفر يقيّن باعتبار أعمالهم المنقسمة إلى الحسن والقبيح أيضاً إلى الحسن والاحسن فقط للشعار بأن الغاية الأصلية للجعل المذكور وإنما هو ظهور كمال احسان الحسينين على ما حقق في تفسير قوله تعالى انبلوكم أيكم أحسن عملاً (وانا لجاعلون) فيما سيأتي عند تنهاى عمر الدنيا (ما عليها) من المخلوقات قاطبة بافنائهم بالكلية وإنما أظهر في مقام الاضمار زيادة التقرير أولاد راج المالكين فيه (صعبدا) مفعول ثان للجعل والصعيد التراب أو وجه الارض قال أبو عبيدة هو المستوى من الارض وقال الزبيج هو الطريق الذي لا نبات فيه (جزرا) ترابا لا نبات فيه بعد ما كان يتعجب من بهجته النظار وتشترف بعشاهدته الابصار يشال أرض جزر لا نبات فيها وسنة جزر لا مطر فيها قال الفراء جزر الارض فهي مجرورة أي ذهب نباتها بقطع أو جراد ويشال جزرها الجراد والشاة والابل اذا اكلت ما عليها وهذه الجمل لتكميل ما في السابقة من التعليل والمعنى لا تحزن بما عاينت من القوم من تكذيب ما أنزلنا عليك من الكتاب فانما قد جعلنا ما على الارض من فنون الاشياء زينة لها لاختبر أعمالهم فنجازيهم بحسبها وانما لقنوا جميع ذلك عن قريب ومجازون لهم بحسب أعمالهم (أم حسب) الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد انكار حسبان أمته وأم منقطعة مقدرة بيل التي هي للاتصال من حديث الى حديث لا لا بطلان وبهمزة الاستفهام عند الجمهور وبيل وحدها عند غيرهم أي بل أحسبت (أن أصحاب الكهف والرقم كانوا) في بقائهم على الحياة مدة طويلة من الدهر (من آياتنا) من بين آياتنا التي من جملتها ما ذكرناه من جعل ما على الارض زينة لها للعكمة المشار اليها ثم جعل ذلك كله صعيدا جزرا كأن لم تكن بالامس (بجبا) أي آية ذات عجب وضعه موضع المضاف أو وصفا لذلك بالمصدر مبالغة وهو خبر لكانوا ومن آياتنا حال منه والمعنى ان قصتهم وان كانت خارقة للعادةات ليست بجديدة بالنسبة الى سائر الآيات التي من جملتها ما ذكرنا من تعاجيب خلق الله تعالى بل هي عندها كالتراخي الحثير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقم كلهم قال أمية بن أبي الصلت

وليس بالالارقم مجاورا * وصيدهم والقوم في الكهف هم

وقيل هو لوح رصاصي أو حجرى رقت فيه أسماءهم وجعل على باب الكهف وقيل هو الوادى الذي فيه الكهف فهو من رقة الوادى أي جانبه وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان وابله دون فلسطين وقيل أصحاب الرقيم آخرون وكانوا ثلاثة انطبق عليهم الغار فنجوا بذكر كل منهم أحسن عمله على ما فصل في الصبحين (أذاوى) ظرف لعجب العجائب أو مفعول لا ذكر أي حين الجأ (القبة) أي أصحاب الكهف أو ثرا الظهار على الانضمام لتحقيق ما كانوا عليه في انفسهم من حال الفتوة فانهم كانوا قبة من أشرف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فهوروا منه بدينهم ولأن صاحبة الكهف من فروع التجائم الى الكهف فلا يناسب اعتبارها معهم قبل بيانه (الى الكهف) يجلبهم للبلوس واتخذوه مأوى (فقالوا ربنا آتانا من لدنك) من خزائن رحمتك الخاصة المكنونة عن عيون أهل العادات فن ابتداء نسبة متعلقة باتنا أو بمحذوف وقع حالا من مفعوله الثاني قدمت عليه لكونه نكرة ولو تأخرت لكانت صفة له أي آتانا كآتانا من لدنك (رحمة) خاصة تستوجب المغفرة والرزق والامن من الاعداء (وهي لنا من أمرنا) الذي نحن عليه من مهاجرة الكفار والناثرة على طاعتك وأصل التهيئة احداث هيئة الشيء أي أصلح ورتب وأتمم لنا من أمرنا (رشدنا) أصابة للطريق الموصل الى المطلوب واهتداء اليه وكلا الجارين متعلق بهي الاختلافهما في المعنى وتقديم

قوله للبلوس في بعض النسخ
يجلبوس وليراجع اه

الجبرورين على المفعول الصريح لاظهار الاعتناء بهم ما وازار الرغبة في المؤخر بتقديم أحواله فان تأخير ما حقه
 التقديم عما هو من أحواله الرغبة فيه كما يورث شوق السامع الى وروده بنى عن كمال رغبة المتكلم فيه واعتناؤه
 بحصوله لا محالة وكذا الكلام في تقديم قوله تعالى من ذلك على تقدير نطقه بآتنا وتقديم اننا على من أمرنا
 لا اذ ان من أول الامر يكون المسؤول مرغوا بآفهم لديهم أو جعل أمرنا شرذا كله على أن من تجر يديه مثلها
 في قولك رأيت منك اسدا (فضر بنا على آذانهم) أى أغناهم على طريقة التمثيل المبني على تشبيه
 الانامة الثقيلة المانعة عن وصول الاصوات الى الأذن بضرب الحجاب عليها وتخصيص الأذن بالذ كرمع
 اشتر السائر المشاعر لها في الحجب عن الشعور عند النوم لما فيها المحتاج الى الحجب عادة اذ هي الطريقة للتيقظ
 غالب الاسماع عند انفراد النائم واعتزاله عن الخلق وقيل الضرب على الأذن كناية عن الانامة الثقيلة وحمله على
 تعطيلها كما في قولهم شرب الامير على يد الرعية أى منعهم من التصرف مع عدم ملائمة المسياقي من البعث
 لا يدل على النوم مع انه المراد قطعا والفاء في فضر بنا كما في قوله عز وجل فاستجبنا له بعد قوله تعالى اذ نادى فان
 الضرب المذكور وما ترتب عليه من التقلب ذات البين وذات الشمال والبعث وغير ذلك آيات راحة لدية
 خافية عن أبصار المتكئين بالاسباب العادية استجابة لدعوتهم (في الكهف) ظرف مكان لضر بنا (سنين)
 ظرف زمان له باعتبار بقاءه لا ابتداءه (عددا) أى ذوات عدد أو تعدد ادعى انه مصدر أو معدودة على انه
 بمعنى المفعول ووصف السنين بذلك اما للتكثير وهو الانسب باظهار كمال القدرة أو للتقليل وهو الالقي بمقام
 انكار كون القصة عجبا من بين سائر الآيات العجيبة فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده عز وجل (ثم بعثناهم)
 أى أيقظناهم من تلك النومة الثقيلة الشبيهة بالموت (انعلم) بنون العظمة وقرئ بالياء مبني للفاعل بطريق
 الالتفات وأيا ما كان فهو غاية للبعث لكن لا يجعل العلم مجازا من الاظهار والتمييز أو بحمله على ما يصح وقوعه
 غاية للبعث الحادث من العلم الحالى الذى يتعلق به الجزاء كما في قوله تعالى الانعلم من تبع الرسول من ينقلب
 على عقبيه وقوله تعالى وليعلم الله الذى آمنوا ونظرهما الذى يتحقق فيهما العلم بتحقيق متعلقه قطعاً فان تحوّل
 القبله قدر ترتب عليه تنزب الناس الى متبع ومنقلب وكذا مداوله الايام بين الناس ترتب عليه تحزبهم الى
 الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وتعلق بكل من الفريقين العلم الحالى والاظهار والتمييز أو ما بعث هؤلاء فلم
 يرتب عليه تفرقهم الى المحصى وغيره حتى يتعلق بهما العلم أو الاظهار والتمييز وتسمى نظم شئ من ذلك في سلك
 الغاية وانما الذى ترتب عليه تفرقهم الى مقدر تقدير غير مصيب ومفوض الى العلم الربانى وليس شئ منهم من
 الاحصاء فى شئ بل يجعل النظم الكريم على التمثيل المبني على جعل العلم عبارة عن الاختيار مجازا بطريق
 اطلاق اسم المسبب على السبب وليس من ضرورة الاختيار صدور الفعل المختبر به عن المختبر قطعا بل قد يكون
 لاظهار عجزه عنه على سنن التكليف التجيزية كقوله تعالى فأتى بها من المغرب وهو اراد ههنا فالعنى
 بعثناهم لنعاملهم معاملة من يختبرهم (أى الجزين) أى الفريقين المختلفين في مدة لبثهم بالتقدير والتفويض
 كما سيأتى (أحصى) أى ضبط (لما بشوا) أى لبثهم (امدا) أى غاية فيظهر لهم عجزهم ويفوضوا ذلك
 الى العلم الخبير ويعترفوا حالهم وما صنع الله تعالى بهم من حفظ أبدانهم وأديانهم فيزدادوا يقينا بكل قدرته
 وعلمه ويستبصروا به امر البعث ويكون ذلك لطفاً للمؤمنين زمانهم وآية بينة لكفارهم وقد اقتصر ههنا من تلك
 الغايات الجلية على ذكر مبدئها الصادر عنه عز وجل وفيما سيأتى على ما صدر عنهم من التساؤل المؤدى اليها
 وهذا أولى من تصوير التمثيل بأن يقال بعثناهم بعث من يريد أن يعلم الخ حسبما وقع في تفسير قوله تعالى وليعلم
 الله الذين آمنوا على أحد الوجوه حيث حمل على معنى فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم من الثابت على الايمان من
 غير الثابت اذ ربما تروهم منه استلزام الارادة لتحقيق المراد فيعود المحذور فيصار الى جعل ارادة العلم عبارة
 عن الاختيار فاختبروا اختر هذا وقد قرئ لي علم مبني للمفعول ومبني للفاعل من الاعلام على أن المفعول الأول
 محذوف والجملة المصدرة بأى في موقع المفعول الثانى فقط ان جعل العلم عرفانياً وفي موقع المفعولين ان جعل
 يقينياً أى لي علم الله الناس أى الجزين أحصى الخ وروى عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان أحد الجزين
 الفقيه والأخرا الملوكة الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وقيل كلاهما من غيرهم والأول هو الاظهر فان اللام
 للعهد ولا عهد لغيرهم والامد بمعنى المدى كالفاية في قولهم ابتداء الغاية وانتهاء الغاية وهو مفعول لاحصى

والجار والمجرور حال منه قدمت عليه ليكون نكرة وليس معنى احصاء تلك المدة ضبطها من حيث كيتها المتصلة
الذاتية فانه لا يسمى احصاء بل ضبطها من حيث كيتها المتصلة العارضة لها باعتبار قسمتها الى السنين وبلوغها
من تلك الحثية الى مراتب الاعداد على ما يرشدك اليه كون تلك المدة عبارة عما سبق من السنين ويجوز أن
يراد بالامد معناه الوضعي بتقدير المضاف أي لزمان أبهم وبدونه أيضا فان البت عبارة عن الكون المستمر
المنطبق على الزمان المذكور قريبا اعتبارا لامتداد العارض له بسببه يكون له امد لا محالة لئلا يكون المراد به ما يقع
غاية ومنتهى لذلك الكون المستمر باعتبار كيتها المتصلة العارضة له بسبب انطباقه على الزمان الممتد بالذات وهو أن
انبعثهم من نومهم فان معرفته من تلك الحثية لا تخفى على أحد ولا تسمى احصاء كما مر بل باعتبار كيتها المتصلة
العارضة له بسبب عروضا الزمان المنطبق هو عليه باعتبار انقسامه الى السنين ووصوله الى مرتبة معينة من
مراتب العدد كما حقق في الصورة الاولى والفرق بين الاعتبارين أن ما تعلق به الاحصاء في الصورة السابقة
نفس المدة المنقسمة الى السنين فهو مجموع ثلثمائة وتسع سنين وفي الصورة الاخيرة منتهى تلك المدة المنقسمة اليها
اعني السنة التاسعة بعد الثلثمائة وتعلق الاحصاء بالامد بالمعنى الاول ظاهر وما تعلق به بالمعنى الثاني فباعتبار
النظام لما تحته من مراتب العدد واستعماله عليها هذا على تقدير كون ما في قوله تعالى لما لبثوا مصدريه ويجوز
أن تكون موصولة حذف عائدها من الصلة أي للذي لبثوا فيه من الزمان الذي عبر عنه فيما قبل بسنين عددا
فالامد بمعناه الوضعي على ما تحققت وقيل اللام مزيدة والموصول مفعول وأما نصب على التمييز وأما ما قبل
من أن أحصى اسم تفضيل لانه الموافق لما وقع في سائر الآيات الكريمة نحو أيهم أحسن عملا أيهم أقرب لكم
نفعا الى غير ذلك مما لا يحصى ولأن كونه فعلا ماضيا يشعر بأن غاية البعث هو العلم بالاحصاء المتقدم على البعث
لا بالاحصاء المتأخر عنه وليس كذلك وأدعا أن مجيء أفعل التفضيل من المزيد عليه غير قياسي مدفوع بأنه عند
سيده قياس مطلقا وعند ابن عصفور فيما ليست همزة للنقل ولا ريب في أن ما نحن فيه من ذلك القبيل وامتناع
عمله انما هو في غير التمييز من المعمولات وأما أن التمييز يجب كونه فعلا في المعنى فلان أن ينفعه بفعلة أن يقال
أيهم أحفظ لهذا الشعر وزنا أو تقطعا أو يقال ان العامل في أمد فعل محذوف يدل عليه المذكور أي يحصى
لما لبثوا أمد كما في قوله وأضرب مثالا للسير في القوانس وحديث الوقوع في المحذور بلا فائدة مدفوع
بما أشير اليه من فائدة الموافقة للنظر في رفع ما فيه من الاعتساف والخلل بعزل من السداد لأن مؤداه أن يكون
المقصود بالاختيار اظهار فضل الحزبين وتمييزهم عن الادنى مع تحقق أصل الاحصاء فيهما ومن البين أن
لا يتحقق له أصلا وأن المقصود بالاختيار اظهار عجز الكل عنه رأسا ففعل ماض قطعاً ونوهم ايذانه بأن غاية
البعث هو العلم بالاحصاء المتقدم عليه مردود بأن صيغة الماضي باعتبار حال الحكاية والله تعالى أعلم (نحن
نقص عليك) شروع في تفصيل ما أجبل فيما سلف من قوله تعالى إذ أوى القصة الخ أي نحن نخبرك بتفاصيل
أخبارهم وقد مر بيان اشتقاقه في مطلع سورة يوسف عليه السلام (بأهم) النبأ الخبر الذي له شأن وخطر
(بالحق) أما صفة مصدر محذوف أو حال من خبر نقص أو من نبأهم أو صفة له على رأي من يرى حذف الموصول
مع بعض صلته أي نقص قصصا ملتبسا بالحق أو نقصه ملتبسين به أو نقص نبأهم ملتبسا به أو نبأهم الملتبس به
ونبأهم حسبا ذكره محمد بن اسحق بن يسار انه قد مر ج أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطلعت ملوكهم
فعبدوا الاصنام وذبحوا للطاوغيث وكان من بالغ في ذلك وعتا عتوا كبيرا قيا نوس فانه غلافه غلوا شيديدا
نجاس خلال الديار والبلاد بالعبث والفساد وقتل من خالفه من المتسكين بدين المسيح عليه السلام وكان يتبع
الناس فيخبرهم بين القتل وعبادة الاوثان فمن رغب في الحياة الدنيا الدنية يصنع ما يصنع ومن أثر عليها الحياة
الابدية قتله وقطع آرايه وعلقها في سور المدينة وأبوابها فلما رأى القصة ذلك وكانوا عظماء أهل مدينتهم وقيل
كانوا من خواص الملك قاموا فاضر عوا الى الله عز وجل واشتغلوا بالصلاة والدعاء فبينما هم كذلك اذ دخل
عليهم أعوان الجبار فأحضرهم بين يديه فقال لهم ما قال وخبرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان فقالوا ان لنا
الهاملاء السموات والارض عظمته وجبروته لن ندعوه من دونه أحد وان نقر لما تدعونا اليه أبدا فاقض ما أنت
قاض فأمر بنزع ما عليهم من الثياب الفاخرة وأخرجهم من عنده وخرج هو الى مدينة يندوى لبعض شأنه
وأمر لهم الى رجوعه ليتألفوا في أمرهم فان تبعوه والافعل بهم ما فعل بسائر المسلمين فأزمعت القصة على القرار

قوله بجعة أن يقال في بعض
النسخ اجعة الخ وكلاهما صحيح
اه منجحه

قوله ارايه جمع ارب كعمل
واحال أي اعضاءه كما في
القاموس والمصباح اه منجحه

بالدين والاتجاء الى الكهف الحصين فأخذ كل منهم من بيت أبيه شيئاً قصدوا به ضمه وترزقوا بالباقي فأووا
الى الكهف فدخلوا يصلون فيه آباء الليل وأطراف النهار ويتلون الى الله سبحانه بالانين والجزائر وقضوا
أمر نفقتهم الى بلخاف كان اذا أصبح يضع عنه ثيابه الحسان ويلبس لباس المساكين ويدخل المدينة ويشتري
ما يهتمهم ويتحسس ما فيها من الاخبار ويعود الى أصحابه فليشوا على ذلك الى أن قدم الجبار المدينة فطلبهم
وأحضر آباءهم فاعتذروا بأنهم عصوه ونهبوا أموالهم وبذروها في الاسواق وفتروا الى الجبل فلما رأى
يلخاف ما رأى من الشر رجع الى أصحابه وهو يبكي ومعه قليل من الزاد فأخبرهم بما شاهد من الهول ففزعوا
الى الله عز وجل ونحوه والحمد لله ربهم ورجعوا الى رؤسهم وجلسوا يتحدثون في أمرهم فينبأهم كذلك اذ ضرب الله
تعالى على آذانهم فناموا ونفقتهم عند رؤسهم فخرج دقيانوس في طلبهم بخيله ورجله فوجدهم قد دخلوا
الكهف فأمر بأخراجهم فلم يطق أحد أن يدخله فلما ضاق بهم ذرعاً قال قائل منهم أليس لو كنت قدرت عليهم
قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعاً وعطشاً وليكن كهفهم قبراً لهم ففعل ثم كان
من شأنهم ما قص الله عز وجل عنهم (أنهم قبية) استئناف تحقيق مبنى على تقدير السؤال من قبل المخاطب
والقبية جمع قلة للفقى كالصبية للصبي (أمنوا برهم) أوثر الالتفات للاشعار بعلمية وصف الربوبية لايمانهم
ولمراعاة ما صدر عنهم من المقالة حساساً سيحكي عنهم (ورزناهم هدى) بأن ينشأهم على ما كانوا عليه من
الدين وأظهرنا لهم مكنونات شجاسه وفيه التفات من الغيبة الى ما عليه سبيل النظم سباقاً وسباقاً من التكلم
(وربطنا على قلوبهم) أى قويت بها حتى اقتحموا مضائق الصبر على هجر الأهل والأوطان والنعيم والأخوان
واجترأوا على الصدع بالحق من غير خوف وحذر والرد على دقيانوس الجبار (لذا قاموا) منصوب بربطنا
والمراد بقيامهم اتصافهم لاظهار شعار الدين قال مجاهد خرجوا من المدينة فاجتمعوا على غير معاد فقال
أكبرهم أن لا يجد في نفسه شيئاً أن ربي رب السموات والأرض فقالوا نحن أيضاً كذلك فقاموا جميعاً
(فقالوا ربنا رب السموات والأرض) ضموا دعواهم ما يحق فخواها ويقضى بمقتضاها فان ربوبية عز وجل
لها ما تقتضي ربوبية لما فيها أى اقتضاء وقبل المراد قيامهم بين يدي الجبار من غير مبالاة به حين عاتبهم على
ترك عبادة الأصنام فحينئذ يكون ما سأتى من قوله تعالى هؤلاء الخ منقطعاً عما قبله صادر عنهم بعد خروجهم
من عنده (لن ندعو) لن نعبد أبداً (من دونه الهة) معبوداً آخر لا استقلالاً ولا اشتراكاً والعدول عن
أن يقال ربنا للخصيص على رد المخالفين حيث كانوا يسعون أصنامهم آلهة وللشعار بأن مدار العبادة وصف
الالوهية وللإيدان بأن ربوبية تعالى بطريق الالوهية لا بطريق المالكية المجازية (لقد قلنا إذا شططنا)
أى قولاً إذا شطط أى تجاوز عن الحد وقولاً هو عين الشطط على أنه وصف بالمصدر مبالغة ثم اقتصر على الوصف
مبالغة على مبالغة وحيد كانت العبادة مستلزماً للقول لما نهى الانعزى عن الاعتراف بالوهمية العبود
والنصرع اليه قبل لقد قلنا وإذا جواب وجزاء أى لودعونا من دونه الهة والله لقد قلنا قولاً خارجاً عن حد
العقول مقرطاً في الظلم (هؤلاء) هو مبتدأ وفي اسم الإشارة تحقير لهم (قومنا) عطف بيان له (اتخذوا
من دونه آلهة) خبره وفيه معنى الإنكار (لولا يأتون) تخصيص فيه معنى الإنكار والتجيز أى هلا يأتون
(عليهم) على ألوهيتهم أو على صحة اتخاذهم لها آلهة (بسلطان بين) بحجة ظاهرة الدلالة على مدعاهم وهو
تسكين لهم والقام جحر (فن أظلم من افترى على الله كذباً) بنسبة الشريك اليه تعالى عن ذلك علواً كبيراً
والمعنى أنه أظلم من كل ظالم وإن كان سبيل النظم على إنكار الظلمة من غير تعرض لإنكار المساواة كما مر
تحقيقه في سورة هود (واذا عرتهم) أى فارتقوهم في الاعتقاد وأردتم الاعتزال الجسماني (وما يعبدون
الآلهة) عطف على الضمير المنصوب وما موصولة أو مصدرية أى إذا عرتهم ومعبودهم الآلهة أو عبادتهم
العبادة لله وعلى التقديرين فلا استثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كآهل مكة ومنقطع على تقدير
تخصهم في عبادة الأوثان ويجوز كون مانافية على أنه اخبار من الله تعالى عن القبة بالتوحيد معترض بين
اذ وجوابه (فأووا) أى التفتوا (الى الكهف) قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ فعلت فافعل كذا وقيل
هو دليل على جوابه أى إذا عرتهم اعتزالوا الاعتقاد فاعتزلوهم اعتزالاً جسمانياً أو إذا أردتم اعتزالهم فافعلوا
ذلك بالاتجاء الى الكهف (بشر لكم) يسط لكم ويوسع عليكم (ربكم) مالك أمركم (من رحمة)

في الدارين (وجيئ لكم) يسهل لكم (من أمركم) الذي أنتم بصدده من الفرار بالدين (مرفقا) ما ترتفقون
 وتتفقون به وقرئ بفتح الميم وكسر الفاء مصدرا كالمراجع وتقديم لكم في الموضعين لما مر من إيمان من الإيدان من
 أول الأمر يكون المؤخر من منافقهم والتشويق إلى وروده (وترى الشمس) بيان لحالهم بعد ما أووا إلى
 الكهف ولم يصريح به أيذا نادى بهم الحاجة إليه لظهور جريانهم على موجب الأمر به لكونه صادرا عن رأي
 صائب وقوي لا على ما سلف من قوله سبحانه أذأوى الفئدة إلى الكهف وما لحق من إضافة الكهف إليهم وكونهم
 في جفوة منه والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام ولكل أحد من يصلح للخطاب وليس المراد به الأخبار
 بوقوع الرؤية تحقيقا بل الانبعاث بكون الكهف بحيث لو رأته ترى الشمس (أذا طلعت تزاور) أي تزاور وتنتجى
 بحذف إحدى التاءين وقرئ بادغام التاء في الزاى وتزاور كتحمر وتزاور كتحماز وتزاور وكلها من الزور
 وهو الميل (عن كهفهم) الذي أووا إليه فالإضافة لادنى ملازمة (ذات اليمين) أي جهة ذات يمين الكهف
 عند توجه الداخل إلى فعره أي جانبه الذي إلى المغرب فلا يقع عليهم شعاعها فيؤذيهم (وأذا غربت) أي
 تراها عند غروبها (تقرضهم) أي تنقطعهم من القطيعة والعصرم ولا تقربهم (ذات الشمال) أي جهة ذات
 شمال الكهف أي جانبه الذي إلى المشرق وكان ذلك بتصرف الله سبحانه على مناجاة خرق العادة كرامة لهم
 وقوله تعالى (وهم في جفوة منه) جملة حاله مبينة لكون ذلك أمرا بديعا أي تراها تامل عنهم عينا وشيئا لا
 ولا تقوم حولهم مع أنهم في منزع من الكهف معرض لأصابتها لولا أن صرفتها عنهم يد التقدير (ذلك) أي
 ما صنع الله بهم من تزاور الشمس وقرضها حالي الطلوع والغروب مع كونهم في موقع شعاعها (من آيات الله)
 العجيبة المدالة على كمال علمه وقدرته وحقيقته التوحيد وكرامة أهله عنده سبحانه وتعالى وهذا قبل أن سد
 دقناوس باب الكهف وقيل كان باب الكهف شمالا مستقبلا لنبات نعش وأقرب المشارق والمغارب إلى
 محاذانه رأس مشرق السرطان وغروبه والشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الأيمن
 وهو الذي إلى المغرب وتقرب محاذية لجانبه الأيسر فيقع شعاعها على جنبه وتحلل عفوته وتعدل هواءه
 ولا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم ويبيئ نياهم ولعل ميل الباب إلى جانب الغرب كان أكثر لذلك أو وقع التزاور
 على كهفهم والقرض على أنفسهم فذلك حينئذ إشارة إلى إيوائهم إلى كهف هذا شأنه وأما جعله إشارة
 إلى حفظ الله سبحانه إياهم في ذلك الكهف تلك المدة الطويلة أو إلى اطلاعه سبحانه لرسوله صلى الله عليه
 وسلم على أخبارهم فلا يساعده إرادته في تضاعيف القصة (من يهتد الله) إلى الحق بالتوفيق له (فهو المهدى)
 الذي أصاب الفلاح والمراد ما التفتا عليهم والشهادة لهم بأصابتهم المطلوب والأخبار بتحقيق ما أمثلوه من نشر
 الرحمة ونهضة المرافق أو التنبية على أن أمثال هذه الآية كثيرة ~~والصن~~ المتتبع بها من وفقه الله تعالى
 للاستبصار بها (ومن يضلل) أي يخلق فيه الضلال لصرف اختياره إليه (فلن تجدله) أبدا وإن بالغت
 في التنبع والاستقصاء (وليا) ناصرا (مرشدا) يهديه إلى ما ذكر من الفلاح لاستحالة وجوده في نفسه
 لأنك لا تجده مع وجوده أو مكانه (وتحسبهم) بفتح السين وقرئ بكسرها أيضا والخطاب فيه كما سبق (أيقاظا)
 جمع يقط بكسر القاف وفتحها وهو اليقظان ومدار الحسبان انفتاح عيونهم على هيئة الناظر وقيل كثرة تقليبهم
 ولا يلائمه قوله تعالى وتقلبهم (وهم رقود) أي نيام وهو تقرير لما لم يذكر فيما سلف اعتمادا على ذكره
 السابق من الضرب على آذانهم (وتقلبهم) في رقودهم (ذات اليمين) نصب على الظرفية أي جهة تلي أيماهم
 (وذات الشمال) أي جهة تلي شمائلهم كيلا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
 لو لم يقبلوا الأكلهم الأرض قيل لهم تقليبان في السنة وقيل تقليب واحد يوم عاشوراء وقيل في كل تسع سنين
 وقرئ يقلبهم على الاستناد إلى ضمير الجلالة وتقلبهم على المصدر منضو باجتمعت بني عنه وتحسبهم أي وترى تقلبهم
 (وكلمهم) قبل هو كلب مزواه قتبهم فطردوه مرارا فلم يرجع فأطلقه الله تعالى فقال لا تحشوا جانبي فاني أحبه
 أجباء الله تعالى فناموا حتى أحرسكم وقيل هو كلب راع قد تبعهم على دينهم ويؤيده قراءة كلبهم إذا الظاهر
 لحوقهم بهم وقيل هو كلب صيد أحدهم أو زرعه أو غنمه واختلف في لونه فقيل كان أغمر وقيل أصفر وقيل أصهب
 وقيل غير ذلك وقيل كان اسمه قطمير وقيل ريان وقيل تنوء وقيل قطمور وقيل نور قال خالد بن معدان ليس
 في الجنة من الدواب الا كلب أصحاب الكهف وسجارتهم وقيل لم يكن ذلك من جنس الكلاب بل كلب أسدا

(بأسط ذراعيه) حكاية حال ماضية ولذلك أعمل اسم الفاعل وعند الكسائي وهشام وأبي جعفر من البصريين يجوز استعماله مطلقا والذراع من المرفق الى رأس الاصبع الوسطى (بالوصيد) أي بوضع الباب من الكهف (لواطلعت عليهم) أي لوعايتهم وشاهدتهم وأصل الاطلاع الاشراف على الشيء بالمعاينة والمشاهدة وقرئ بضم الواو (لوليت منهم فرارا) هربا عما شاهدت منهم وهو انما نصب على المصدرية من معنى ما قبله اذ التولية والفرار من واحد واتما على الحالية يجعل المصدر بمعنى الفاعل أي فارتأ أو يجعل الفاعل مصدرا وبالغة كافي قولها فانما هي اقبال وادبار واتما على انه مفعول له (ولمئت منهم رعبا) وقرئ بضم العين أي خوفا على الصدر ورعبه وهو انما مفعول ثان أو عيب يزودك لما ألهمهم الله عز وجل من الهيبة والهيبة كانت أعينهم مضمومة كالمبتدأ الذي يريد أن يتكلم وقيل لطول أظفارهم وشعورهم ولا يساعدهم قولهم ابتنا يوما أو بعض يوم وقوله ولا يشعرن بكم أحدا فان الظاهر من ذلك عدم اختلاف أحوالهم في أنفسهم وقيل لعظم أجرامهم ولعل تأخير هذا عن ذكر التولية للايدان باستقلال كل منهما في الترتب على الاطلاع اذ لوروى ترتيب الوجود لتبادر الى الفهم ترتيب المجموع من حيث هو وعليه وللشعار بعدم زوال الرعب بالقرار كما هو المعتاد وعن معاوية لما غزى الروم فزى الكهف قال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قدمع الله تعالى من هو خير منك حيث قال لواطلعت عليهم الآية قال معاوية لا تهني حتى أعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا فضعوا اقلما دخلوا الكهف بعث الله تعالى ويحافا فحرقتم وقرئ بتشديد اللام على التكميل وبإبدال الهمزة ياء مع التخفيف والتشديد (وكذلك بعثناهم) أي كما أغناهم وحفظنا أجسادهم من البلى والتحلل آية دالة على كمال قدرتنا بعثناهم من النوم (ليتساءلوا بينهم) أي ليسأل بعضهم بعضا فترتب عليه ما فصل من الحكم البالغة وجعله غاية للبعث المعلل فيما سبق بالاختبار من حيث انه من أحكامه المترتبة عليه والاقتصار على ذكره لاستتباعه لسائر آثاره (قال) استئناف لبيان تساءلهم (فائل منهم) هو رئيسهم واسمه مكسلينا (كم البنت) في سناكم اعله قاله لما رأى من مخالفة حالهم لما هو المعتاد في الجملة (قالوا) أي بعضهم (لبتنا يوما أو بعض يوم) قيل انما قالوا لما أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان اتباههم آخر النهار فقالوا البتنا يوما فإلارأ وأن الشمس لم تغرب بعد قالوا أو بعض يوم وكان ذلك بناء على الظن الغالب فلم يعزوا الى الكذب (قالوا) أي بعض آخر منهم بما سنع لهم من الأدلة أو بالهام من الله سبحانه (ربكم أعلم بما لبنتم) أي أنتم لا تعلمون مدة لبنتكم وانما يعلمها الله سبحانه وهذا رد منهم على الاولين بأجل ما يكون من مراعاة حسن الادب وبه يتحقق التحزب الى الحزبين المعهودين فيما سبق وقد قيل القائلون جميعهم ولكن في حالتين ولا يساعده النظم الكريم فان الاستئناف في الحكاية والخطاب في المحكي يقتضي بأن الكلام جار على منهاج المحاورة والمجاوبة والاقبال ثم قالوا ربنا أعلم بما لبنتنا (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة) قالوه اعراضا عن التعمل في البحث واقبالا على ما هم بمسبب الحال كما ينبغي عنه الفاء والورق الفضة مضروبة أو غير مضروبة ووصفها باسم الإشارة يشعر بأن القائل ناولها بعض أصحابه ليشتري بها قوت يومهم ذلك وقرئ بسكون الراء وبادغام القاف في الكاف وبكسر الواو وبسكون الراء مع الادغام وجلهم لهادليل على أن التزود لا يساقى التوكل على الله تعالى (فليتظروا بها) أي أهلها (أزكى) أحل وأطيب أو أكثر وأرخص (طعاما فلما أنكم برزق منه) أي من ذلك الأزكى طعاما (وليتلطف) وليتكلف اللطف في المعاملة ككلا يغني اوفى الاستخفاف لئلا يعرف (ولا يشعرن بكم أحدا) من أهل المدينة فانه يستدعي شيوع أخباركم أي لا يفتعلن ما يؤدى الى ذلك فانه على الاول تأسيس وعلى الثاني تأكيد كيد لا مبر بالتلطف (انهم) تعليل لما سبق من الامر والنهي أي لئلا يبلغ في التلطف وعدم الاشعار لانهم (ان يظهر واعليكم) أي يطلعوا عليكم أو يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في أيها (يرجوكم) ان تبتم على ما أنتم عليه (أو يعيدوكم في ملتهم) أي يصيروكم اليها ويدخلوكم فيها كرهام من العود بمعنى الصبرورة كقوله تعالى اولتعودن في ملتنا وقيل كانوا أولا على دينهم وابتنا ركلة في على كلمة الى للدلالة على الاستقرار الذي هو أشد شئ عندهم كراهة وتقديم احتمال الرجم على احتمال الاعادة لان الظاهر من حالهم هو الثبات على الدين المؤدى اليه وضمير الخطاب في المواضع الاربعة للمبالغة في حمل المبعوث على الاستخفاف وحث الباقيين على الاهتمام بالتوصية فان المحاض النصح أدخل

قوله وبسكون الراء مع الادغام
هكذا في النسخ وليتظروا

في القبول واهتمام الانسان بشأن نفسه اكثر وأوفر (ولن تفعلوا اذا) أي ان دخلتم فيها ولو بالكره
والاجباء لن تفوزوا بخير (أبدا) لافي الدنيا ولا في الآخرة وفيه من التشديد في التحذير ما لا يخفى (وكذلك)
أي وكما أعتناهم وبشناهم لما أمر من ازديادهم في مراتب القين (أعزنا) أي أطلعنا الناس (عليهم ليعلموا)
أي الذين أعتناهم عليهم بما عابوا من أحوالهم العجيبة (أن وعد الله) أي وعده بالبعث أو مووعوده الذي
هو البعث أو أن كل وعده أو كل مووعوده فيدخل فيه وعده بالبعث أو البعث الموعود دخولا أوليا (حق)
صادق لا خلف فيه أو ثابت لا مرد له لأن نومهم واتباهم كحال من يموت ثم يبعث (وأن الساعة) أي
القيامة التي هي عبارة عن وقت بعث الخلائق جميعا للسواب والجزاء (لا ريب فيها) لاشك في قيامها فان
من شاهد أنه جل وعلا توفي نفوسهم وأمسكها ثلثمائة سنة وأكثر حافظا أبدانها من التحلل والتفتت ثم أرسلها
إليها لا يبق لها شبه شك في أن وعده تعالى حق وأنه يبعث من في القبور فيرد قلوبهم أرواحهم فيجاسمهم ويجزيهم
بحسب أعمالهم (اذ يتنازعون) نظرف لقوله أعزنا قدّم عليه الغاية اظهار الكمال العناية بذكرها لا
لقوله ليعلموا كما قيل لدلالته على أن التنازع يحدث بعد الاعتار وليس كذلك أي أعزناهم عليهم حين يتنازعون
(بينهم أمرهم) ليرتفع الخلاف ويتبين الحق قيل المتنازع فيه أمر دينهم حيث كانوا مختلفين في البعث فن
مقره وباحديه وقائل يقول يبعث الأرواح دون الأجساد وآخر يقول يبعثهم ماعا قيل كان ملك المدينة
حينئذ رجلا صالحا مؤمنا وقد اختلف أهل ملكته في البعث حسبما فصل فدخل الملك بيته وأغلق بابه وليس
مستحبا وجلس على رماذ وسأل ربه أن يظهر الحق فألقى الله عز وجل في نفس رجل من رعيانهم فهدم مسدديه
دقيانوس باب الكهف ليتخذ حظيرة لغيره فعند ذلك بعثهم الله تعالى فجري بينهم من التقاول ماجرى روى
أن المبعوث لما دخل المدينة أخرج الدرهم لث - ترى به الطعام وكان على ضرب دقيانوس فاتهم موه بأنه وجد
كفرا فذهبوا به إلى الملك فنقص عليه القصة فقال بعضهم إن آباءنا أخبرونا بأن قسيه قروا بدينهم من دقيانوس
فلعاهم هؤلاء فانطلق الملك وأهل المدينة من مسلم وكافر وأبصرهم وكلمهم ثم قالت القسيه لأمك نستودعك
الله ونعبدك لئلا يهين من شر الناس والجن ثم رجعوا إلى مضاجعهم فماتوا فألقى الملك عليهم ثيابه وجعل لكل منهم
تابوتا من ذهب فقرأهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا وقيل لما انتهوا
إلى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى أدخل أولا ثلاثا يفرغوا فدخل فعسى عليهم المدخل فبنوا مسجدا
وقيل المتنازع فيه أمر القسيه قبل بعثهم أي أعزنا عليهم حينئذ اكرروا بينهم أمرهم وما جرى بينهم وبين
دقيانوس من الأحوال والأحوال ويتلقون ذلك من الأساطير وأفواه الرجال وعلى التقديرين فالغافق في قوله
عز وجل (فقالوا) فصيحة أي أعزناهم عليهم قروا وأما راءوا فماتوا فماتوا أي قال بعضهم (ابنوا عليهم) أي
على باب كهفهم (بنينا) لئلا يظن قلوبهم الناس ضنا بترتهم ومحافضة عليها وقوله تعالى (ربهم أعلم بهم)
من كلام المتنازعين كأنهم لما رأوا عدم اعتدائهم إلى حقيقة حالهم من حيث النسب ومن حيث العدد ومن
حيث اللبث في الكهف قالوا ذلك تفويضا للامر إلى علام الغيوب أو من كلام الله تعالى رد القول الخائضين
في حديثهم من أولئك المتنازعين وقيل هو أمرهم وتدبيرهم عند وفاتهم وأشأنهم في الموت والنوم حيث
اختلفوا في أنهم ماتوا أو ناموا كما في أول مرة فاذ حينئذ متعلق بقوله تعالى (قال الذين غلبوا على أمرهم)
وهم الملك والمسلمون (لتخذن عليهم مسجدا) وقوله تعالى فقالوا معطوف على يتنازعون وإشارة صيغة الماضي
للدلالة على أن هذا القول ليس مما يستمر ويتجدد كالمتنازع وقيل متعلق بأزكر مضمر أو أمانة ملقه بأعزنا فإياه
أن اعتارهم ليس في زمان تنازعهم فيما ذكر بل قبله وجعل وقت التنازع متدايقا في بعضه الاعتار وفي بعضه
التنازع تعسف لا يخفى مع أنه لا يخص لا ضافته إلى التنازع وهو مؤخر في الوقوع (سيعولون) الضمير
في الأفعال الثلاثة للخائضين في قصتهم في عهد النبي عليه الصلاة والسلام من أهل الكتاب والمسلمين لكن
لأعلى وجه استناد كل منها إلى كاهن بل إلى بعضهم (ثلاثة رابعهم كلهم) أي هم ثلاثة أشخاص رابعهم أي
جاء عليهم أربعة بانتماعهم إليهم كلهم قيل قاله اليهود وقيل قاله السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا وقرئ
ثلاثة بادغام الناء في التاء (ويقولون خمسة سادسهم كلهم) قيل قاله النصارى والعاقب منهم وكان نسطوريا
(رجبا بالقيس) رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع عليه أو غلنا بالقيس من قولهم رجم بالظن اذا ظن واتصاه على

الحال من الضمير في الفعلين جميعاً أي راجعين أو على المصدرية منه - ما فات الرجم والقول واحد أو من محذوف
 مستأنف واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معاً أي يرجون رجاءاً وعدم إيراد السين للاكتفاء بمطغه على ما فيه
 ذلك (ويقولون سبعة وثمانهم كلهم) هو ما يقوله المسلمون بطريق التلقي من هذا الوحي وما فيه مما يشهدهم
 إلى ذلك من عدم نظمه في سلك الرجم بالغيب وتغيير سبكه بزيادة الواو المقيدة لزيادة وكادة النسبة فيما بين طرفيها
 لا يوحى آخر كما قيل (قل) تحقيقاً للتحق ورداً على الأولين (ربي أعلم) أي أقوى علماً (بعدتهم) بعددهم
 (ما يعلمهم) أي ما يعلم عدتهم أو ما يعلمهم فضلاً عن العلم بعدتهم (الاقليل) من الناس قد وقتهم الله تعالى
 للاستشهاد بتلك الشواهد قال ابن عباس رضي الله عنه حين وقعت الواو انقطعت العدة وعليه مدار قوله
 رضي الله عنه أنا من ذلك القليل ولو كان في ذلك وحي آخر لما خفي عليه ولما احتاج إلى الاستشهاد بالواو
 ولكان المسلمون أسوة له في العلم بذلك وعن علي **كـ**رم الله وجهه أنهم سبعة نفر - أمثاؤهم يليخا ومكسليينا
 ومثليينا هؤلاء أصحاب بين الملك وكان عن يساره مرنوش وديرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة
 في أمره والسابع الراعي الذي واقفهم حين هربوا من ملكهم دقايونوس - واسمه كنيث شيطميوش (ولما تبار)
 الفاء لتفريع النهي على ما قبله أي اذ قد عرفت جهل أصحاب القولين الأولين فلا تجادلهم (فيهم) في شأن
 القضية (الأمراء ظاهراً) قدر ما تعرض له الوحي من وصفهم بالرجم بالغيب وعدم العلم على الوجه الاجمالي
 وتفويض العلم إلى الله سبحانه من غير تصريح بجهلهم وتفويض لهم فانه مما يخل بآكارم الاخلاق (ولا تستفت
 فيهم) في شأنهم (منهم) من الغنائمين (أحداً) فإن فمما قص عليك المنذوحة عن ذلك مع انه لا علم لهم
 بذلك وقال اقليل من أهل الكتاب فالضمائر الثلاثة في الافعال الثلاثة لهم وما ذكر من الشواهد
 لإرشاد المؤمنين إلى صحة القول الثالث وفيه محيص عما في الأول من التكلف في جعل أحد الأقوال
 المحكيمة المنظومة في سطر واحد ناشئاً عن الحكاية مع كون الأخيرين بخلافه ووضوح في سبب حذف
 المفعول في لا تمار والمعنى حينئذ واذ قد وقفت على أن كلهم ليسوا على خطأ في ذلك فلا تجادلهم الاجدالا
 ظاهر انطبق به الوحي المبين من غير تجهيل لجميعهم فان فهم مصيدوا وان قل والنهي عن الاستفتاء يدفع ما عسى
 يتوهم من احتمال جوازه واحتمال وقوعه بناء على اصابة بعضهم فالعنى لا تراجع اليهم في شأن القضية
 ولا تصدق القول الثالث من حيث صدوره عنهم بل من حيث التلقي من الوحي (ولا تقوان لشيء) أي لاجل
 شيء تعزم عليه (ان فاعل ذلك) الشيء (غداً) أي فيما يستقبل من الزمان مطلقاً فدخل فيه الغد دخلاً
 أولياً فانه نزل حين قالت اليهود لقرين سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذو القرنين فسلوه عليه الصلاة
 والسلام فقال اتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي حتى شق عليه وكذبه قرين ومما قيل من أن
 المدلول بالعبارة هو الغد وما بعد ذلك مفهوم بطريق دلالة النص برده أن ما بعده ليس بمعناه في مناط النهي فان
 وسعة المجال دليل القدرة فليست أمثل (الآن يشاء الله) استثناء مفرغ من النهي أي لا تقول ذلك في حال من
 الاحوال الاحال ملازمة بمشيئته تعالى على الوجه المعتاد وهو أن يقال ان شاء الله اوفى وقت من الاوقات
 الا وقت أن يشاء الله أن تقوله لا مطلقاً بل مشيئة اذن فان التسيان أيضاً بمشيئته تعالى ولا مسأغ لتعليقه
 بفعل لعدم سداد استثناء اقتران المشيئة بالفعل ومنافاة استثناء اعتراضها النهي وقيل الاستثناء جار
 مجرى التأييد كانه قيل لا تقولنه أبداً كقوله تعالى وما كان لنا أن نعود فيها الآن يشاء الله (واذكر ربك)
 بقولك ان شاء الله متداركاً (اذ انسيت) اذ فرط منك نسيان ثم ذكرته وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 ولو بعد سنة ما لم يحنت ولذلك جرت تأخير الاستثناء وعامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك لما تقرر اقرار
 ولا إطلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب قال القرطبي هذا في تدارك التبرك والخلص عن الانم وأما الاستثناء
 المغير للحكم فلا يكون الامتضال ويجوز أن يكون المعنى واذ كررت بالتسبيح والاستغفار اذ انسيت الاستثناء
 مبالغته في الخت عليه او اذ كررت وعقابه اذ اتركت بعض ما أمرت به ليعتلك ذلك على التدارك او اذ كره اذا
 اعتزل التسيان ليدركك المنسى وقد حمل على اداء الصلاة المنسية عند ذكرها (وقل عسى أن يهينني ربي)
 أي يوفقني (لا قرب من هذا) أي لشيء أقرب وأظهر من نسيان أصحاب الكهف من الآيات والدلائل الدالة
 على نبوتك (رشد) أي إرشاد الناس ودلالة على ذلك وقد فعل عز وجل ذلك حيث آتاه من البينات ما هو

قوله اسماء وهم الخ هكذا في
 النسخ وفيه مخالفة لما في
 القاموس ونصه واصحاب
 الكهف مكسليينا امليخا
 مرطوكش يوانس سانيوس
 بطينوس كشفوط *
 وقيل مليخا مكسليينا
 مرطوس يوانس
 اربطانس اونوس
 كيدسلططوس * او مكسليينا
 يليخا مرطونس بينونس
 ساربنوس كشفوطوش
 دونواس * او مكسليينا
 امليخا مرطونس يوانس
 ساربنوس بطينوس
 كشفوط * او مكسليينا
 يليخا مرطونس بينونس
 ساربنوس دونواس
 كشفوطونوس اه

أعظم من ذلك وأبين كقصص الأنبياء المتباعدة أيامهم والحوادث النازلة في الأعصار المسقطلة إلى قيام الساعة ولا قرب رشد أو أدنى خبر من المنسى (وليتوا في كهفهم) أحياء مضربوا على آذانهم (ثلثمائة سنين وارداد وانعاسا) وهي جملة مستأنفة مبينة لما أجل فيمأسف وأشهر إلى عزة مناله وقيل أنه حكاية كلام أهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم هكذا وبعضهم ثلثمائة وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال عند أهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة سنة شمسية والله تعالى ذكر السنة القمرية والتفاوت بينهما في كل مائة سنة ثلاث سنين فيكون ثلثمائة وتسع سنين وسنين عطف بيان لثلثمائة وقيل بدل وقرئ على الإضافة وضعا للجمع موضع المفرد وما يحسنه ههنا أن علامة الجمع فيه جبر لا حذف في الواحد وان الأصل في العدد إضافته إلى الجمع (قل الله أعلم بما لبثوا) أي بالزمان الذي لبثوا فيه (له غيب السموات والأرض) أي ما غاب فيهما وخفي من أحوال أهلها وما واللام للاختصاص العلي دون التكويني فانه غير مختص بالغيب (ابصر به وأسمع) دل بصيغة التعجب على أن شأن علمه سبحانه بالمبصرات والسموعات خارج عما عليه ادراك المدركين لا يحجبه شيء ولا يحول دونه حائل ولا يتفاوت بالنسبة إليه اللطيف والكثيف والصغير والكبير والخفي والجلي والهاضم والجلالة ومحل الرفع على الفاعلية والباء مزية عند سيدي به وسكان أصله أبصر أي صار ذا بصر ثم نقل إلى صيغة الامر للانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة الأولى بزيادة الباء كما في كفى به والتصب على المفعولية عند الاختفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل أحد والباء مزية إن كانت الهمزة للتعدي ومعدية إن كانت للصيرورة ولعل تقديم أمر إحصاءه تعالى لما أن الذي نحن بصدد من قبيل المبصرات (ما لهم) لأهل السموات والأرض (من دونه) تعالى (من دونه) يتولى أمورهم وينصرهم استعلا لا (ولا ينترك في حكمه) في قضائه أو في علم الغيب (أحدا) منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وهو كما ترى أبلغ في نفي الشريك من أن يقال من ولي ولا شريك وقرئ على صيغة نهي الحاضر على أن الخطاب لكل أحد ولما دل انتظام القرآن الكريم لقصة أصحاب الكهف من حيث انها بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم من المغيبات على أنه وحى معجز أمره عليه السلام بالمداومة على دراسته فقال (واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك) ولا تسمع لقولهم أنت بقرآن غير هذا أو بقله (لا مبدل لكلماته) لا قادر على تبدليه وتغييره غيره (ولن تجد) أبد الدهر وان بالغت في الطلب (من دونه ملتحدا) ملتحدا عدل إليه عند الملام ملته (واصبر نفسك) احبسها وبنيتها صاحبة (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أي دائبين على الدعاء في جميع الاوقات وقيل في طرفي النهار وقرئ بالغداة على أن ادخال اللام عليها وهي علم في الاغلب على تأويل التكبير والمراد بهم فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب ونحوهم رضي الله عنهم وقيل أصحاب الصفة وكانوا نحو مبعمانه رجل قيل انه قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخ حولا ما لوالى الذين كأن ربهم ربح الضأن حتى نجبالك كما قال قوم نوح عليه السلام انؤمن لك واتبعك الارذلون فترلت والتعبير عنهم بالموصول لتعليل الامر بما في حيز الصلة من الخصلة الداعية إلى ادامة الصلابة (يريدون) بدعائهم ذلك (وجهه) حال من المستكن في يدعون أي مرادين لرضا تعالى وطاقته (ولا تعد عينا لغيرهم) أي لا يجاوزهم نظرك إلى غيرهم من عداة أي جاوزه واستعما له بعن لتضمينه معنى النبوة ولا تصرف عينك النظر عنهم إلى غيرهم من عدوته عن الامر أي صرفته عنه على أن المفعول محذوف لظهوره وقرئ ولا تعد عينك ولا تعد عينك من الاعداة والتعدي والمراد منه عليه السلام عن الازدراء بهم لثانته زهم طموحا إلى زى الاعنياء (تريد ربة الحياة الدنيا) أي تطلب مجالسة الاشرف والاعنياء وأصحاب الدنيا وهي حال من الكاف على الوجه الاول من القراءة المشهورة ومن الفاعل على الوجه الثاني منها وضمير تريد للاعنيين وابستاد الارادة اليه مجاز وتوحيده للتلازم كما في قوله لمن زحلوفة زل * بها العينان تنهل ومن المستكن في الفعل على القراءتين الاخيرتين (ولا تطع) في تحية الفقراء عن مجالسك (من اعقلنا قلبه) أي جعلناه غافلا لبطان استعداد له لذكر بالمرأة أو وجدنا غافلا كقولك اجبتته وأجخلته اذا وجدته كذلك او هو من أغفل اي لم نسمه بالذكر (عن ذكرنا) كأولئك الذين يدعونك إلى طرد الفقراء عن مجالسك فانهم غافلون عن ذكرنا على خلاف ما عليه المؤمنون من الدعاء في مجامع الاوقات وفيه تنبيه على أن الباعث له على ذلك الدعاء غفلة قلبه عن جنب الله سبحانه وجهته وانهم كما

قوله زحلوفة في بعض النسخ
زحلوفة بالقاف وكل صحيح
كما يؤخذ من القاموس ٥١

م حكيمة

في الحسرات حتى خفي عليه أن الشرف بحيلة النفس لا يزينة الحسد وقرئ اغفلنا قلبه على اسناد الفعل الى القلب أي حسبنا غافلين عن ذكرنا إياه بالمؤاخذه من اغفلته اذا وجدته غافلا (وأتبع هواه وكان أمره فرطاً) ضياعاً وهلاكاً او متقدماً للعق والصواب نأيد الهراء ظهره من قولهم فرس فرط أي متقدم للنبيل او هو بمعنى الافراط والتفريط فان الغفلة عن ذكره سبحانه تؤدي الى اتباع الهوى المؤدى الى التجاوز والتباعد عن الحق والصواب والتعسير عنهم بالموصول للايدان بعلية ما في حيز الصلة للنهي عن الاطاعة (وقل) لا أولئك الغافلين المتبعين هواهم (الحق من ربكم) أي ما أوحى الى الحق لا غير كما شام من ربكم او الحق المعهود من جهة ربكم لا من جهة حق تصوري فيه التبديل او يمكن التردد في اتباعه وقوله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) اما من تمام القول المأمورية والفاء لترتيب ما بعدهما على ما قبلها بطريق التهديد للتفريب عنه عليه كافي قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وقوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين أي عقيب تحقق أن ما أوحى الى حق لا ريب فيه وأن ذلك الحق من جهة ربكم فمن شاء أن يؤمن به فليؤمن ~~كسائر المؤمنين~~ ولا يتعلل بما لا يكاد يصلح للتعلل ومن شاء أن يكفربه فليفعل وفيه من التهديد واثار الاستغناء عن متابعتهم وعدم المبالاة بهم وبإيمانهم وجودا وعدما ما لا يخفى واما تهديد من جهة الله تعالى والفاء لترتيب ما بعدهما من التهديد على الامر لا على منعمون المأمورية والمعنى قل لهم ذلك وبعد ذلك من شاء أن يؤمن به أو أن يصدق فيه فليؤمن ومن شاء أن يكفربه أو يكذب فيه فليفعل فلهذا قوله تعالى (انا عندنا) وعيد شديد ونأيد للتهديد وتعليل لما يفيد من الزجر عن الكفر او لما يفهم من ظاهر التخيير من عدم المبالاة بكفرهم وقلة الاهتمام بزجرهم عنه فان اعداد جزائه من دواعي الاملاء والامهال وعلى الوجه الاول هو تعليل للامر بما ذكر من التخيير التهديد أي قل لهم ذلك انا عندنا (لظالمين) أي هيا لنا الكافرين بالحق بعد ما جاء من الله سبحانه والتعير عنهم بالظالمين للتنبيه على أن مشيئة الكفر واختياره تجاوز عن الحد ووضع الشيء في غير موضعه (نارا) عظيمة عجيبة (أحاط بهم) أي يحيط بهم ويشار صيغة الماضي للدلالة على التحقق (سرادقها) أي فسطاطها شبهة ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار (وان يستغيثوا) من العطش (يفأثوا بما كملهم) كالحديد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصليم (يشوى الوجوه) اذا قدم ليشرب انشوى الوجه لحرارته عن النبي عليه الصلاة والسلام هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه (بشر الشراب) ذلك (وساءت) النار (مرتفقا) متصفا وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الحد وأنى ذلك في النار وانما هو مقابلة قوله تعالى حسنت مرتفقا (ان الذين آمنوا) في محل التهليل للبحث على الايمان المفهم من التخيير كانه قيل وللذين آمنوا ولعل تغيير سببك للايدان بكال تنافي ما لي الفريقين أي ان الذين آمنوا بالحق الذي أوحى اليك (وعملوا الصالحات) حسبا بين في تضاعيفه (انا انضيم أجركم من أحسن عملا) خبر ان الاولى هي الثانية مع ما في حيزها والراجع محذوف أي من أحسن منهم عملا او مستغنى عنه كما في قولك نعم الرجل زيد أو واقع موقعه الظاهر فان من أحسن عملا في الحقيقة هو الذي آمن وعمل الصالحات (اولئك) المنعوتون بالنعوت الجلية (لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار) استئناف لبيان الاجر او هو الخبر وما بينهما اعتراض او هو خبر بعد خبر (يحلون فيها من اساور من ذهب) من الاولى ابتدائية والثانية بيانية صفة لاساور والتسكير للتخفيف وهو جمع اسورة واسوار جمع سوار (ويلبسون ثيابا خضرا) خصت الخضرة بنبياهم لانها أحسن الالوان واكثرها طراوة (من سندس واستبرق) أي يمارق من الديباج وما غلظ جمع بين النوعين للدلالة على أن فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين (متكئين فيها على الارائك) على السرور على ما هو شأن المتنعمين (نعم الثواب) ذلك (وحسنت) أي الارائك (مرتفقا) أي متصفا (واضرب لهم) أي للفر يقين الكافر والمؤمن (مثلا رجلين) مفعولان لا ضرب أولهما نانية هما لانه المحتاج الى التفصيل والبيان أي اضرب للكافرين والمؤمنين لامن حيث أحوالهما المستفادة مما ذكر آتيا من أن الاولين في الآخرة كذا وللآخرين كذا بل من حيث عصيان الاولين مع تقابلهم في نعم الله تعالى وطاعة الآخر مع مكابدتهم مشاق الفقر مثلا حال رجلين متقربين أو محققين هما اخوان من بني اسرائيل

او شريكان كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا اقتسم ثمانية آلاف دينار فاشترى الكافر نصيبه ضياعا
 وعقارا وصرف المؤمن نصيبه الى وجوه المبائير فآل أمرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل هما اخوان من بني
 مخزوم كافر هو الاسود بن عبد الاسد ومسلم هو أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد زوج أم سلمة رضي الله عنها أولا
 (جعلنا لآحدهما) وهو الكافر (جنتين) يستائين (من اعناب) من كروم مشقوقة والجملتين هما بيان
 للتتمثيل اوصفتهم لرجلين (وحققناهما بنخل) أى جعلنا النخل محيطا بهما مؤزرا بهما كرومهما يقال حقه القوم
 اذا اطاقوا به وحققته بهم جعلتهم حافين حوله فيزيد الباء مفعولا آخر كقولك غشيت به (وجعلنا بينهما)
 وسطهما (زرعا) ليكون كل منهما جاعلا للاقوات والقوات كما متواصل العمارة على الهيئة الرائقة والوضع
 الاثني (كلتا الجنتين آتتا اكلها) ثمها وبلغت مفاصل الحلالا كل وقرئ بسكون الكاف وقرئ كل الجنتين
 آتى اكله (ولم تظلم منه) لم تنقص من اكلها (شيئا) كما يعهد ذلك في سائر البساتين فان الثمار غالبا تكثر في عام
 وتقل في آخر وكذا بعض الانبياء يأتي بالثمر في بعض الاعوام ودون بعض (ونجونا خللاهما) فيسبين كل من
 الجنتين (ثمرا) على حدة ليدوم ثمر بهما ويريد بهما أو هما وقرئ بالتخفيف ولعل تأخير ذلك كرفع النهر عن
 ذكر اتياء الاكل مع أن الترتيب الخارج على العكس للايدان باستقلال كل من اتياء الاكل وتغيير النهر
 في تكميل محاسن الجنتين كما في قصة البقرة ونحوها ولو عكس لانهم أن المجموع خصلة واحدة بعضهما مترتب
 على بعض فان اتياء الاكل متفرع على السقي عادة وفيه ايماء الى أن اتياء الاكل لا يتوقف على السقي كقوله
 تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار (وكان له) لصاحب الجنتين (ثمرا) أنواع من المال غير الجنتين من ثمراه
 اذا كثره قال ابن عباس رضي الله عنهما هو جميع المال من الذهب والفضة والحياض وغير ذلك وقال مجاهد
 هو الذهب والفضة خاصة (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو) أى القائل (بمحاوره) أى صاحبه المؤمن وان جاز
 العكس أى راجعه في الكلام من حار اذا رجع (أنا كثر منك مالا وأعز نفرا) حشما وأعوانا وأولاد اذ كورا
 لانهم الذين ينفرون معه (ودخل جنسه) التي شرحت أحوالها وعددها وصفاتها وهياتها وتوحيدها
 اما لادم تعلق الغرض بتعديدها واما لانسال احدهما بالآخرى واما لان الدخول يكون في واحدة فواحدة
 (وهو ظالم لنفسه) ضار لها بحبه وكفره (قال) استئناف مبني على سؤال نشأ من ذكر دخول جنسه حال ظلمه
 لنفسه كانه قيل فماذا قال اذ ذلك فقيل قال (ما أظن أن تبدي هذه) الجنة أى تقنى (أبدا) لطول أمه وتتمادى
 عقله واعتداده بعلمته وعلله انما قاله بمقابله موعظة صاحبه ونذكيره بفناء جنسه ونهيه عن الاعتزاز بهما
 وأمره بتحصيل الباقيات الصالحات (وما أظن الساعة قائمة) كائنة فيما سبى (ولئن رددت) بالبعث عند
 قيامها كما تقول (الى ربى لا جدن) يومئذ (خير امنها) أى من هذه الجنة وقرئ منها أى من الجنتين (منقلبا)
 مرجعا وعاقبة ومدار هذا الطمع واليمين الفاجرة اعتقاد أنه تعالى انما أولاه ما أولاه في الدنيا لاستحقاقه
 الذاتي وكرامته عليه سبحانه ولم يذكر أن ذلك استدراج (قال له صاحبه) استئناف كما سبق (وهو بمحاوره)
 جملة حاله كما مر فأنشأ التنبيه من أول الامر على أن ما يتلوه كلام معتنى بشأنه مسوق للمعاورة (اكفرت)
 حيث قلت ما أظن الساعة قائمة (بالذى خلقك) أى في ضمن خلقى أصلك (من تراب) فان خلق ادم عليه السلام
 منه متضمن لخلقه منه لما أن خلق كل فرد من أفراد البشر له حظ من خلقه عليه السلام اذ لم تكن فطرته
 الشريفة مقصورة على نفسه بل كانت اعوذ جامنطوياعلى فطرة سائر أفراد الجنس انطوا اجماليا مستتبعا
 لجزئان اثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من التراب خلقا للكل منه وقيل خلقه منه لانه أصل مادته
 اذ به يحصل الغذاء الذى منه تحصل النطفة فتدبر (ثم من نطفة) هى مادته القرية فالخلق واحد والمبدأ
 متعد (ثم سوا الرجل) أى عدلك وكذلك انسانا ذكر اوصيل رجلا والتعبير عنه تعالى بالموصول للاشعار
 بعلمه ما في خبر الصلة لانكار الكفر والتلويع بدليل البعث الذى نطق به قوله عز من قائل يا أيها الناس ان كنتم
 في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الخ (انكاهوا الله ربى) أصله لكن انا وقد قرئ كذلك فحذفت الهمزة
 فتلاقت النونان فكان الادغام وهو ضمير الشأن وهو مبتدأ خبر الله ربى وتلك الجملة خبر أنا والعائد منها اليه
 الضمير وقرئ بآيات الف انا فى الوصل والوقف جميعا وفى الوقف خاصة وقرئ لكنه بالهاء ولكن بطرح انا ولكن
 انا لا اله الا هو ربى ومدار الاستدراك قوله تعالى اكفرت كانه قال أنت كافر لكنى مؤمن موحد

(ولا أشرك بربى أحدا) فيه إيذان بأن كفره كان بطريق الاشتراك (ولولا أذ دخلت جنتك قلت) أى هلاقت
عند ما دخلتها وتقديم الظرف على المحضض عليه للإيذان بتعمق القول في أن الدخول من غير ريث لا للقصر
(ما شاء الله) أى الأمر ما شاء الله أو ما شاء الله كأن على أن ما موصولة مرفوعة المحل أو أى شئ شاء الله كان
على أنها شرطية منصوبة والجواب محذوف والمراد تحضيضه على الاعتراف بأنها وما فيها بعثته الله تعالى
أن شاء أبغها وان شاء أقناها (لا قوة الا بالله) أى هلاقت ذلك اعترافا بعجزك وبأن ما تبسر لك من عمارتها
وتدبير أمرها إنما هو بعونه تعالى واقداره عن النبى صلى الله عليه وسلم من رأى شيا فأعجبه فقال ما شاء الله
لا قوة الا بالله لم يضمره (ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا) أنا أمام مؤكد لباء المتكلم أو ضمير فصل بين مقه ولى الرتبة
ان جعلت عليه وأقل ثنائيهما وحال ان جعلت بصريه فيكون انا حينئذ ناكدا لا غير لان شرط كونه ضمير فصل
نوسطه بين المبتدأ والخبر وأما أصله المبتدأ والخبر وقرئ أقل بالرفع خبرا لانا والجملة مقعول ثان للرؤية أو حال
وفى قوله تعالى وولد انصره لمن فسر النفر بالولد (فعبس ربى أن يؤتى خيرا من جنتك) هو جواب الشرط والمعنى
ان ترن أفقر منك فأنا أتوقع من صنع الله سبحانه أن يقلب ما بيني وما بينك من الفقر والغنى فيزفنى لا عانى جنة خيرا
من جنتك ويسلبك لكفره نعمته ويحزب جنتك (ويرسل عليها حسبانا) هو مصدر بمعنى الحساب كالبطلان
والغفران أى مقدار اقداره الله تعالى وحسبه وهو الحسب بفتح الحاء وتخريها وقيل عذاب حسبان وهو حساب
ما كسبت يده وقيل مرادى جمع حسبانته وهى الصواعق ومساعدة النظم الكريم فيماسبى أى للاولين أكثر
(من السماء فتصيح صعيدا زلقا) مصدر أريد به المفعول مباغاة أى أرضا ملسا يراق عليها الاستئصال ما عليها
من البناء والشجر والنبات (أو يصيح) عطف على قوله تعالى فتصيح وعلى الوجه الثالث على يرسل (ماؤها غورا)
أى غائرا فى الارض أطلق عليه المصدر مباغاة (فلن نستطيع) أبدا (له) أى للاماء الغائر (طلبنا) فضلا عن
وجدانه وردة (وأحيط بمره) أهلك أمواله المعهودة من جنته وما فيها وأصله من احاطة العدو وهو عطف
على مقدرك أنه قبل فوقع بعض ما توقع من المحذور وأهلك أمواله وانما حذف لدلالة السباق والسباق عليه
كما فى المعطوف عليه بالفاء النصيحة (فأصبح يقلب كفيه) ظهر البطن وهو كناية عن الندم كأنه قيل فأصبح يندم
(على ما اتفق فيها) أى فى عمارتها من المال ولعل تخصيص الندم به دون ما هلك الآن من الجنة لما أنه انما
يكون على الافعال الاختيارية ولأن ما اتفق فى عمارتها كان مما يمكن صيادته عن طوارق الحدوثان وقد صرفه
الى مصالحها رجاء أن يتمتع بها أكثر مما يتمتع به وكان يرى أنه لا تنالها أبدي الردى ولذلك قال ما أظن أن تبعد
هذه أبدا فلما ظهر له أنها مما يعتريه الهلاك ندم على ما صنع ببناء على الزعم الفاسد من اتفاق ما يمكن ادخاره فى مثل
هذا الشئ السريع الزوال (وهى) أى الجنة من الاعناب المحفوفة بنخل (خاوية) ساقطة (على عروشها) أى
دعائمها المصنوعة للكروم لسقوطها قبل سقوطها وتخصيص حالها بالذ كر دون النخل والزرع انما لانها العمدة
وهما من متماتها واما لان ذكر هلاكها من عن ذكر هلاك الباقي لانها حيث هلكت وهى مشيدة بعروشها
فهلاك ما عداها بالطريق الاولى واما لان الاتفاق فى عمارتها أكثر وقيل أرسل الله تعالى عليها نارا فأحرقها
وغار ماؤها (ويقول) عطف على يقلب أحوال من ضميره أى وهو يقول (بالبقي لم أشرك بربى أحدا) كأنه تذكر
موعظة أخيه وعلم أنه انما أتى من قبل شركه فتقضى لولم يكن مشركا فلم يصبه ما أصابه قيسل ويحتمل أن يكون ذلك
نوبة من الشرك ونذما على ما فرط منه (ولم تكن له) وقرئ بالياء التثنية (فتنصرونه) يقدرون على نصره
بدفع الاهلاك او على رد المهلاك والاتبان بئله وجمع الضمير باعتبار المعنى كما فى قوله عز وجل وروهم مثلهم (من
دون الله) فانه القادر على ذلك وحده (وما كان) فى نفسه (متنسرا) متسعا بقوته عن انتقامه سبحانه (هناك)
فى ذلك المقام وفى تلك الحال (الولاية لله الحق) أى النصر له وحده لا يقدر عليها أحد فهو تقرر لما قبله
أو ينصر فيها أولياء المؤمنين على الكفرة كما ينصر بما فعل بالكافر أخاه المؤمن ويعضده قوله تعالى (هو خير
ثوابا وخير عقبا) أى لأوليائه وقرئ الولاية بكسر الواو ومعناها الملك والسلطان أى هنالك السلطان له عز
وجل لا يغلب ولا يمتنع منه أولا يعبد غيره كقوله تعالى واذكر كبريا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون
تنبيهها على أن قوله باليتنى لم أشرك الخ كان عن اضطراب ورجع عما دهاه على اسلوب قوله تعالى الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين وقيل هنالك اشارة الى الآخرة كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقرئ

برفع الحق على انه صفة للولاية ونصبه على انه مصدر مؤ كدورى عقابهم القاف وعقبى كرجى والكل بمعنى
 العاقبة (واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا) أى واذا كرهم ما يشبهها في زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها فلا
 يطمئنون بها ولا يعكفوا عليها ولا يضرعوا عن الآخرة صفعا بالمتزة وبين لهم صفتها العجيبة التي هي في الغرابة
 كالثل (كجاء) استئناف لبيان المثل أى هي كجاء (أزلفاء من السماء) ويجوز كونه مفعولا ثانيا لا ضرب
 على انه بمعنى صير (فاختلط به) اشتبك بسببه (نبات الارض) فالتف واختلط بعضه بعضا من كثرة وتكاثره
 أو شجخ الماء في النبات حتى روى ورف فقتضى الظاهر حينئذ فاختلط نبات الارض وايتار ما عليه النظم
 الكريم عليه للمبالغة في الكثرة فان كلاما من المختلطين موصوف بصفة صاحبه (فاصبح) ذلك النبات الملتف
 اثر بهجتها ورفيفتها (هشيم) مهشوما مكسورا (تذروه الرياح) تفرقه وقرى تذريه من اذراه وتذروه
 الريح وليس المشبه بنفس الماء بل هو الهيئة المنتزعة من الجلة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون أخضر
 وارف ثم هشيمًا تطيره الرياح كأن لم يكن بالأمر (وكان الله على كل شيء) من الاشياء التي من جملتها الانشاء
 والافناء (مقتدرا) قادرا على الكمال (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) بيان لشأن ما كانوا يفتخرون به
 من محسنات الحياة الدنيا كما قال الاخ الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا الزين شأن نفسها بما مر من المثل
 وتقديم المال على البنين مع كونهم أعز منه كما في الآية المحكية آنفا وقوله تعالى وأمددناكم بأموال وبنين وغير
 ذلك من الآيات الكريمة لعراقته فيما يظن به من الزينة والامداد وغير ذلك وعمومه بالنسبة الى الافراد والاقوات
 فانه زينة وممد لكل أحد من الآباء والبنين في كل وقت وحين وأما البنون فزيتهم وامدادهم انما يكون
 بالنسبة الى من بلغ مبلغ الابوة ولان المال مناط لبقاء النفس والبنين لبقاء النوع ولان الحاجة اليه أمس
 من الحاجة اليهم ولانه أقدم منهم في الوجود ولانه زينة بدوهم من غير عكس فان من له بنون بلا مال فهو
 في ضيق حال ونكال وافراد الزينة مع انهم مسندة الى البنين لما انما مصدر في الاصل أطلق على المفعول
 مبالغة كأنهم ما نفس الزينة والمعنى ان ما يفتخرون به من المال والبنين شئ يزين به في الحياة الدنيا وقد علم شأنها
 في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال فكيف بما هو من أوصافها التي شأنها أن تزول قبل زوالها (والباقيات
 الصالحات) هي أعمال الخير وقيل هي الصلوات الحس وقيل سبحان الله والحمد لله والاله الا الله والله أكبر
 وقيل كل ما يريد به وجه الله تعالى وعلى كل تقدير يدخل فيها أعمال فقراء المؤمنين الذين يدعون ربهم بالغداة
 والعشي يريدون وجهه دخولا اوليا أما صلاحها فظاهرها وأما باؤها فباعتها عوائد عتقها كل ما نظم مع اليه
 النفس من حظوظ الدنيا (خير) أى مما نعت شأنه من المال والبنين واخراج بقاء تلك الاعمال وصلاحها
 مخرج الصفات المفروغ عنها مع أن حقهما أن يكونا مقصودى الافادة لاسيما في مقابلة البات الفناء لما يتقابلها
 من المال والبنين على طريقة قوله تعالى ما عندكم ينفذ وما عند الله باق للايدان بأن بقاءها أمضا لاستغنافة
 الى بيانه بل لفظ الباقيات اسم لها لا وصف ولذلك لم يذكر الموصوف وانما الذى يحتاج الى التعرض له حلبيها
 (عند ربك) أى في الآخرة وهو بيان لما يظفر فيه آثار خيريتها بمنزلة اضافة الزينة الى الحياة الدنيا لا لافضليتها
 فيها من المال والبنين مع مشاركة الكل في الاصل الا لمشاركة لهم ما في الخيرية في الآخرة (يوأيا) عائدة تعود
 الى صاحبها (وخيرا مالا) حيث ينال بها صاحبها في الآخرة كل ما كان يؤمله في الدنيا وأما ما مر من المال
 والبنين فليس لصاحبه أمل يناله وتكرير خير للاشعار باختلاف حيثيتي الخيرية والمبالغة فيها (ويوم نسير
 الجبال) منصوب بمنع رأى اذ كرجين نقلها من اما كتبها ونسبها في الجوع على حياتها كما نبى عنه قوله تعالى
 وترى الجبال تحسبها جامدة وهي ترمز السحاب أو تسمى أجزاءها بعد أن تجعلها هباء منبثا والمراد بتذكيره
 تحذير المشرصكين مما فيه من الدواهي وقيل هو معطوف على ما قبله من قوله تعالى عند ربك أى الباقيات
 الصالحات خير عند الله ويوم القيامة وقرى تسمى على صيغة البناء للمفعول من التفعيل جريا على سنن الكبرياء
 وايدنا بالاستغناء عن الاستناد الى القائل لتعينه وقرى تسمى (وترى الارض) أى جميع جوانبها والخطاب
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد من أتى منه الرؤية وقرى ترى على صيغة البناء للمفعول (بارزة)
 أما بروزها تحت الجبال فظاهرها وأما معادها فكانت الجبال تحول بينه وبين الناظر قبل ذلك فالآن أنتجى فاما
 صفحتها لا ترى فيها عوجا ولا امنا (وحشرناهم) جمعناهم الى الموقف من كل أوب واشار بصيغة الماضي

بعد نسيب وترى للدلالة على تحقق الحشر المتفرع على البعث الذي ينكره المنكرون وعليه يدور أمر الجزاء وكذا الكلام في ما عطف عليه من ضياء وموجباً وقيل هو للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير والبروز ليعاينوا تلك الأحوال كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك (فلم تغادر) أي لم تترك (منهم أحداً) يقال غادره وأغدره إذا تركه ومنه الغدر الذي هو ترك الوفاء والغدير الذي هو ماء يتركه السيل في الأرض الغائرة وقرئ بالياء وبالفوقانية على استناد الفعل إلى ضمير الأرض كما في قوله تعالى وألقت ما فيها وتحت (وعرضوا على ربك) شبهت حالهم بحال جند عرضوا على السلطان ليأمر فيهم بما يأمر وفي الالتفات إلى الغيبة وبناء الفعل للمفعول مع التعرض لغتوان الربوبية والاضافة إلى ضمير عليه السلام من تربية المهابة والجرى على سنن الكبرياء وإظهار اللطف به عليه السلام لا لا يخفى (صفاً) أي غير متفريقين ولا مختلطين فلا تعرض فيه لوحدة الصف وتعدده وقد ورد في الحديث الصحيح يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد صفواً (لقد جئتمونا) على ضمائر القول على وجه يكون حالاً من ضمير عرضوا أي مقولاً لهم أو قلنا لهم وأما كونه عاملاً في يوم نسيب كما قيل فبعيد من جزالة التنزيل الجليل كيف لا يلزم منه أن هذا القول هو المقصود بالامالة دون سائر القوارع مع أنه خاص بالتعلق بما قبله من العرض والحشر دون تسيير الجبال وبروز الأرض (كما خلقناكم) نعت مصدر مقدراً أي مجيئنا كما كنا كجئكم عند خلقناكم (أول مرة) أحوال من ضمير جئتمونا أي كائناً كما خلقناكم أول مرة حفاة عراة غرلاً أو ما معكم شيء مما تقتضون به من الأموال والانصار كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتهم ما خلقناكم ورأى ظهوركم (بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً) اضرب وانتقال من كلام إلى كلام كلاهما للتوبيخ والتقرع أي زعمتم في الدنيا أنه لن نجعل لكم أبداً وقتاً تنجز فيه ما وعدناه من البعث وما تبعه وأن مخففة من المثقلة فصل بحرف النفي بينها وبين خبرها لكونه جملة فعلية متصرفة غير دعاء والظرف أما مفعول ثان للجعل وهو عسى التصيير والأول هو موعداً أحوال من موعداً وهو بمعنى الخلق والابداً (ووضع الكتاب) عطف على عرضوا داخل تحت الأمور الهائلة التي أريدت ذكرها بشذ كبير وقتها أو رده فيه ما أورد في أمثاله من صيغة الماضي دلالة على التقرر أيضاً أي وضع صحائف الأعمال وأينار الأفراد لا كفاء بالجنس والمراد بوضعها أما وضعها في أيدي أصحاب أعيننا وشمالاً وما في الميزان (فقرى الجرمين) فاطمة فيدخل فيهم الكفرة المنكرون للبعث دخولاً أولياً (مشفقين) خائفين (مخافيه) من الجرائم والذنوب (ويقولون) عند وقوفهم على ما في تعاضيفه نقيراً وقطعاً (يا ويلتنا) منادين لهلكتهم التي هلكوا هي من بين الهلكات مستدعين لها بالهلكة والويل والويل ما لا قوة أي يا ويلتنا احضري فهذا أو ان حضورك (مال هذا الكتاب) أي أي شيء وقوله تعالى (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها) أي حواها وضبطها جملة حالية متحركة لما في الجملة الاستفهامية من التعجب واستنافية مبنية على سؤال نشأ من التعجب كأنه قيل ما شأنه حتى يتعجب منه فتقبل لا يغادر شيئاً صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها (ووجدوا ما عملوا) في الدنيا من السيئات أو جزاء ما عملوا (حاضراً) مسطوراً عتيداً (ولا ينظرم ربك أحداً) فيكتب ما لم يعمل من السيئات أو يزيد في عقابه المستحق فيكون نظهاراً لمعدلة القلم الأزلي (واذ قلنا للملائكة) أي اذكروا وقت قولنا لهم (اسجدوا لآدم) سجود تحية وتكريم وقد مر تفصيله (فسجدوا) جميعاً امتثالاً بالأمر (إلا إبليس) فإنه لم يسجد بل أبى واستكبر وقوله تعالى (كان من الجن) كلام مستأنف سبق مساق التعليل لما يقده استثناء اللعين من الساجدين وكأنه قيل ما له لم يسجد فقبل كان أصله جنياً (ففسق عن أمر ربه) أي خرج عن طاعته كما نبئ عنه الفاء أو صار فاسقاً كافراً بسبب أمر الله تعالى أن لا يولم أبى والتعرض لوصف الربوبية المناقبة للفسق لبيان كمال قبح ما فعله والمراد بتدبيره تشديد التكبر على المتكبرين المتفخزين بأنسابهم وأموالهم المستكفين عن النظام في سلك فقراء المؤمنين ببيان أن ذلك من صنيع إبليس وأنهم في ذلك تابعون لتسويله كما نبئ عنه قوله تعالى (اتخذونه) الخ فان الهمة للانكار والتعجب والفناء للتعقيب أي أعقبت علمكم بصدور تلك التبايع عنه فتخذونه (وذريته) أي أولاده وأتباعه جعلوا ذريته مجازاً قال قتادة بنو الدون كما يتوالد بنو آدم وقيل يدخل ذنبه في ذريته فينبض فتنبض البيضة عن جماعة من الشياطين (أولياء من دوني) فتستبدلونهم في قضيعة عنهم بدل طاعتي (وهم) أي وأحوال أن إبليس وذريته (لكن عدو) أي أعداء كما في قوله تعالى فانهم عدو لي

الارباب العالمين وقوله تعالى هم العدو وانما فعل به ذلك تشبيها بالمصادر نحو القبول والولوع وتقييد الاختاذ
 بالجملة الحالية لتأكيد الانكار وتشديده فان مضمونها مانع من وقوع الاختاذ ومناف له قطعاً (بش للظالمين)
 أي الواضعين للشيء في غير موضعه (بدلاً) من الله سبحانه ايليس وذريته وفي الالتفات الى الغيبة مع وضع
 الظالمين موضع الضمير من الايدان بكال السخط والاشارة الى أن ما فعلوه ظلم قبيح مالا يخفى (ما أشهدتهم)
 استئناف مسوق لبيان عدم استحقاقهم للاختاذ المذكور في أنفسهم بعد بيان الصوارف عن ذلك من خيانة
 المحدث والفسق والعداوة أي ما أحضرت ايليس وذريته (خلق السموات والارض) حيث خلقتهم سابقاً
 خلقهم (ولا خلق أنفسهم) أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله تعالى ولا تقبلوا أنفسكم هذا ما أجمع
 عليه الجمهور وحذارا من تفكيك التضمين ومحافظة على ظاهر انظار الانفس ولك أن ترجع التضمير الثاني الى
 الظالمين وتلتزم التفكيك بناء على قود المعنى اليه فان نفي اشهاد الشياطين خلق الذين يتولونهم هو الذي يدور
 عليه انكار اختاذهم أولياء بناء على أن أدنى ما يصح التولي حضور الولي حيث لا حضور لا يصح
 للتولي قطعاً وأما نفي اشهاد بعض الشياطين خلق بعض منهم فليس من مدارية الانكار المذكور في شيء على أن
 اشهاد بعضهم خالق بعض ان كان صحيحاً التولي الشاهد بناء على دلالة على كماله باعتبار أن له مدخلا في خلق
 المشهود في الجملة فهو محل يتولى المشهود بناء على قصوره عن شهد خلقه فلا يكون نفي الاشهاد المذكور متعاضداً
 في نفي الكمال المصحح للتولي عن الكل وهو المناط للانكار المذكور (وما كنت متخذ المضلين) أي متخذهم وانما
 وضع موضعه المظهر ذمالمهم وتسميلاً عليهم بالاضلال وتأكيذاً لما سبق من انكار اختاذهم أولياء (عضداً)
 أعواناً في شأن الخلق أو في شأن من شئني حتى يتوهم شركتهم في التولي بناء على الشركة في بعض أحكام
 الربوبية وفيه تمسكهم وايدان بكال ركاً كاعتقوا لهم وخفاة آرائهم حيث لا يفهمون هذا الامر الحلي الذي
 لا يكاد يشبهه على البسطة والبيان فيحتاجون الى التصريح به وايشارني الاشهاد على نفي شهودهم ونفي
 اختاذهم أعواناً على نفي كونهم كذلك للاشعار بأنهم متهورون تحت قدرته تعالى تابعون لمشيئته وارادته فيهم
 وأنهم عززل من استحقاق الشهود والمعونة من تلقاء أنفسهم من غير حضار واختاذ وانما قصارى ما يتوهم
 في شأنهم أن يبلغوا ذلك المبلغ بأمر الله عز وجل ولم يكذلك يكون وقيل التضمير للمشركين والمعنى ما أشهدتهم
 خلق ذلك وما أطلعهم على أسرار التكوين وما خصتهم بفضائل لا يحويها غيرهم حتى يكونوا قدوة للناس
 فيؤمنوا بايمانهم كما يزعمون فلا يلتفت الى قواهم طمعاً في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي أن اعتصد بالمضلين
 وبعضه القراءة بفتح التاء خطا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ما منح لك الاعتصام بهم ووصفهم
 بالاضلال لتعديل نفي الاختاذ وقرئ متخذ المضلين على الاصل وقرئ عضداً بضم العين وسكون الضاد وفتح
 وسكون بالتخفيف وبضمين بالاتباع وفتحتين على انه جمع عاضد كصد وراصد (ويوم يقول) أي الله عز وجل
 للكافرين توخيها وتخييراً وقرئ بنون العظمة (نادوا شركاء الذين زعمتم) انهم شفعاءوكم لشفعوا لكم والمراد
 بهم كل ما عبد من دونه تعالى وقيل ايليس وذريته (فدعوهم) أي نادوهم للاغاثة وفيه بيان لكمال اعتنائهم
 باعتائهم على طريقة الشناعة اذ معلوم أن لا طريق الى المدافعة (فلم يستجيبوا لهم) فلم يغيثوهم اذ لا مكان
 لذلك وفي ايراده مع ظهوره تمسكهم وايدان بأنهم في الحماقة بحيث لا يفهمونه الا بالتصريح به (وجعلنا
 بينهم) بين الداعين والمدعوتين (موبقاً) اسم مكان أو مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوباً وأوبق وبشا
 كفرح فرحاً اذ اهلأت أي مهلكا يشتركون فيه وهو النار أو عداوة هي في الشدة نفس الهلاك كقول عمر رضي
 الله عنه لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً وقيل البين الوصل أي وجعلنا توصلهم في الدنيا هلاكا في الآخرة
 ويجوز أن يكون المراد بالشركاء الملائكة وعزير أو عيسى عليهم السلام ومريم وبالموبق البرزخ البعيد أي
 جعلنا بينهم أمدابعيداً يملك فيه الاشواط لقرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان (ورأى الجرمون
 النار) وضع المظهر مقام المضمير تصريحا باجرامهم وذلالمهم بذلك (فظنوا) أي فأيقنوا (أنهم واقعوا)
 مخالطوها واقعون فيها أو ظنوا اذ رأوها من مكان بعيد أنهم واقعوها الساعة (ولم يجدوا عنها مصرفاً)
 انصرفاً أو معدلاً ينصرفون اليه (ولقد صرفنا) أي كثرنا وأوردنا على وجوه كثيرة من النظم (في هذا
 القرآن للناس) لمصلحتهم ومنفعتهم (من كل مثل) من جلته ما تر من مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا

أومن كل نوع من أنواع المعاني البدعية الداعية الى الايمان التي هي في الغرابة والحسن واستجلاب النفس
كالمثل ليلتقوه بالقبول فلم يفعلوا (وكان الانسان) بحسب جبلته (اكثري جدلا) أي اكثر الاشياء
التي يتأق منها الجدل وهو هنا شدة الخصومة بالباطل والمماراة من الجدل الذي هو القتل والمجادلة الملاواة
لان كلا من المجادلين يلتوي على صاحبه واتصاه على التميز والمعنى ان جدله اكثر من جدل كل مجادل
(وما منع الناس) أي أهل مكة الذين حكيت اباطيلهم (أن يؤمنوا) من أن يؤمنوا بالله تعالى ويتركوا
ما هم فيه من الاشراك (اذ جاءهم الهدى) أي القرآن العظيم الهادي الى الايمان بما فيه من فنون المعاني
الموجبة له (ويستغفروا ربهم) عما فرط منهم من أنواع الذنوب التي من جملتها مجادلهم للعق بالباطل
(الآن تأتيهم سنة الاولين) أي الاطباء اتيان سنتهم أو الانتظار اتيانها أو الانتقدرة خذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه وسنم الاستئصال (أو يأتيهم العذاب) أي عذاب الآخرة (قبلا) أي أنواعا جمع
قبيل أو عيانا كما في قراءة قبلا بكسر القاف وفتح الباء وقرئ بثنتين أي مستقبلا يقال لقيته قبلا وقبلا وقبلا
واتصاه على الحالية من الضمير أو العذاب والمعنى ان ما تضمنه القرآن الكريم من الامور المستوجبة للايمان
بحيث لو لم يكن مثل هذه الحكمة القوية لما امتنع الناس من الايمان وان كانوا يجمعون على الجدل المفرط
(وما نرسل المرسلين) الى الامم ملتبيين بحال من الاحوال (الا) حال كونهم (مبشرين) للمؤمنين
بالنواب (ومنذرين) للكفرة والعصاة بالعقاب (ويجادل الذين كفروا بالباطل) باقتراح الايات بعد
ظهور المعجزات والسؤال عن قصة أصحاب الكهف ونحوها معنا (ليدحضوا به) أي بالجدال (الحق)
أي يزيلوه عن مركزه ويطلوه من ادحاض القدم وهو اذ لا قها وهو قوله للرسول عليهم الصلاة والسلام ما أنتم
الا بشر مثلنا ولو شاء الله لازلنا نزل ملائكة ونحوهما (واتخذوا آياتي) التي تختار لها صم الجبال (وما نذرنا)
أي أن نذروهم من القوارع النارية عليهم العقاب والعذاب أو نذرهم (هزوا) استهزاء وقرئ يسكون الزاى
وهو ما يستهزأ به (ومن أظلم عن ذكر آيات ربه) وهو القرآن العظيم (فأعرض عنها) ولم يتدبرها ولم يذكر
بها وهذا السبيل وان كان مدلوله الوضحي نفي الاظلمة من غير تعرض لنفي المساواة في الظلم الا أن مفهومه
العرفي انه أظلم من كل ظالم وبناء الاظلمة على ما في حيز الصلة من الاعراض عن القرآن للاشعار بأن ظلم من
يجادل فيه ويتخذ هزا وخارج عن الحد (ونسي ما قدمت يده) أي عمل من الكفر والمعاصي التي من جملتها
ما ذكر من المجادلة بالباطل والاستهزاء بالحق ولم يتفكر في عاقبتها (انا جعلنا على قلوبهم اكنة) أعطية كثيرة
جمع كان وهو تعليل لاعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم (أن يفقهوه) مفعول ماد دل عليه الكلام
أي منعناهم أن يفقهوا على كنهه أو مفعول له أي كراهة أن يفقهوه (وفي آذانهم) أي جعلنا فيها (وقرا)
ثقلنا عليهم من استماعه (وان تدعهم الى الهدى قل بيده اذا أبدا) أي قلن يكون منهم اهتداء البتة مدة
التكليف واذن جزاء للشرط وجواب عن سؤال النبي عليه الصلاة والسلام المدلول عليه بكلامه عناية
باسلامهم كأنه قال عليه الصلاة والسلام ما لي لأدعوهم فقبل ان تدعهم الخ وجع الضمير الراجع الى الموصول
في هذه المواضع الخمسة باعتبار معناه كأن افراده في المواطن الخمسة المتقدمة باعتبار لفظه (وربك) مبتدأ وقوله
تعالى (الغفور) خبره وقوله تعالى (ذو الرحمة) أي الموصوف بها خبر بعد خبر وإيراد المغفرة على صيغة المبالغة
دون الرحمة للتنبيه على كثرة الذنوب ولان المغفرة ترك المضارة وهو سبحانه قادر على ترك ما لا يتناهى من العذاب
وأما الرحمة فهي فعل وإيجاد ولا يدخل تحت الوجود الا ما يتناهى وتقدم الوصف الاول لان التخلية قبل
التخلية أولاهم أهم بحسب الحال اذ المقام مقام بيان تاخير العقوبة عنهم بعد استيحايم لها كما يعرب عنه قوله
عز وجل (لو يؤاخذهم) أي لو يريد مؤاخذتهم (بما كسبوا) من المعاصي التي من جملتها ما حكى عنهم
من مجادلهم بالباطل واعراضهم عن آيات ربهم وعدم المبالاة بما اجتروا من الموبقات (لعل لهم العذاب)
لاستحياب أعمالهم لذلك وإيثار المؤاخذة المنبئة عن شدة الاخذ بسرعة على التعذيب والعقوبة ونحوهما
للايدان بان النبي المستفاد من مقدم الشرطية متعلق بوصف السرعة كما ينبغي عنه تأليها وإيثار صيغة
الاستقبال وان كان المعنى على المضى لا فائدة أن انتفاء تعجيل العذاب لهم بسبب استمرار عدم ارادة المؤاخذة
فان المضارع الواقع موقع الماضي فيد استمرار انتفاء الفعل فيما مضى كما حقق في موضعه (بل اهلهم موعدا) اسم

زمان هو يوم بدر أو يوم القياسة والجملة معطوفة على مقدر كأنه قيل لكنهم ليسوا بمؤاخذين بغنة (أن يجدوا)
 البنة (من دونه مولاتا) منبئ أو ملجأ يقال وأل أي نجوا وأل إليه أي لجأ إليه (وتلك القرى) أي قرى عاد
 وعودوا أضربا وهي مبتدأ على تقدير المضاف أي وأهل تلك القرى خبره قوله تعالى (أهلكناهم) أو مفعول
 مضمر مفسر به (الماظوا) أي وقت ظلمهم كما فعلت قريش بما حكى عنهم من القبايح وترك المفعول أما التعميم
 الظلم أو التنزيل منزلة اللازم أي لما فعلوا الظلم ولما أمارحرف كما قال ابن عصفور وأما ظرف استعماله للتعليل
 وليس المراد به الوقت المعين الذي علموا فيه الظلم بل زمان ممتد من ابتداء الظلم إلى آخره (وجعلنا لهم)
 أي عينا الهلاكهم (موعدا) أي وقتا سعيلا لا يجد لهم عن ذلك وهذا الاستشهاد على ما فعل بقريش من تعيين
 الموعد ليتنبهوا لذلك ولا يغتروا بآثار العذاب وقرئ بضم الميم وفتح اللام أي أهلا بهم ويفتحهما (وإذا قال
 موسى) نصب بانما فعل أي اذ كر وقت قوله عليه السلام (لقتناه) وهو يوشع بن نون بن أفرام بن يوسف
 عليه السلام بمعنى قتناه اذ كان يخدمه ويتبعه وقبل كان يعلم منه ويسمى التلميذ في وان كان شيئا وأهل المراد
 بتذكيره عقيب بيان أن لكل أمة موعدا تذكري ما في القصة من موعد الملاقاة مع ما فيها من سائر المنافع
 الجلية (لأبرح) من برح الناقص كزال يزال أي لا زال سير يخذف الخبر اعتمادا على قرينة الحال إذا كان
 ذلك عند التوجه إلى السفروا تكالا على ما يعقبه من قوله (حتى أبلغ) فان ذلك غاية تستدعي ذان غاية يؤدى
 إليها ويجوز أن يكون أصل الكلام لا يبرح مسيرى حاصلا حتى أبلغ فيخذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه
 فينقلب التفسير البارز المجرور المحل مرفوعا مستكثرا والفعل من صيغة الغيبة إلى التكلم ويجوز أن يكون من
 برح التام كزال يزول أي لا أفارق ما أنا بصده حتى أبلغ (بجمع البحرين) هو ملحق بجرف فارس والروم بمقابل
 المشرق وقيل طنجة وقيل هما الكثر والرس بأرمينية وقيل أفريقية وقرئ بكسر الميم كشرق (أو أمضى حقا)
 اسير زمانا طويلا أثبت مع فوات المطلب والمحب الدهر أو غافون سنة وكان منشأ هذه العزيمة أن موسى
 عليه السلام لما ظهر على مصر مع بني إسرائيل واستقر واهبها بعد هلاك التبت أمره الله عز وجل أن يذكر قومه
 النعمة فقام فيهم خطيبا بخطبة بدعية رقت به القلوب وذرفت العيون فقالوا له من أعلم الناس قال أنا فغضب الله
 تعالى عليه اذ لم ير ذا العلم إليه عز وجل فأوحى إليه بل أعلم منك عبدلى عند جمع البحرين وهو الخضر عليه السلام
 وكان في أيام أفريدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذى القرنين الأكبر وبقى إلى أيام موسى وقيل
 ان موسى عليه السلام سأل ربه أي عبادك أحب إليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فأى عبادك أقضى
 قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عبادك أعلم قال الذى يتبعى علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب
 كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى فقال ان كان فى عبادك من هو أعلم منى فدلى عليه قال أعلم منك الخضر قال
 أين أطلبه قال على ساحل البحر عند الخصرة قال يارب كيف لى به قال تأخذ حوتنا فى مكنل فحشما فتقده فهو
 هناك فأخذ حوتنا فجعله فى مكنل فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فأخبرنى فذهب عيسى بن (فلما بلغا) الفاء فصحيحة كما
 اشير اليه (بجمع بينهما) أي جمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه اتساعا وبمعنى الوصل (نسيما حوتهما) الذى
 جعل فقدانه أمانة وجدان المطلب أي نسيما فقد أمره وما يكون منه وقيل نسي يوشع أن يقتله وموسى
 عليه السلام أن يأمره فيه بنى روى انهما لما بلغا مجمع البحرين وفيه الخصرة وعين الحياة التى لا يصيب مأوها
 ميتا الا حى وضعا رؤسهما على الخصرة فنا ما فلما أصاب الحوت برد الماء وروحه عاش وقد كانا كلامه وكان
 ذلك بعد ما استيقظ يوشع عليه السلام وقيل نوضأ عليه السلام من تلك العين فانقطع الماء على الحوت فعاش
 فوق في الماء (فاتخذ سبيله في البحر سربا) مسلكا كالسرب وهو النفق قيل أسلك الله عز وجل بحرية الماء على
 الحوت فصار كالطاق عليه معجزة لموسى أو الخضر عليهما السلام واتصاب سربا على انه مفعول ثان لاتخذ وفى
 البحر حال منه أو من السبيل ويجوز أن يتعلق باتخذ (فلما جاوزا) أي مجمع البحرين الذى جعل موعد الملاقاة
 قبل أدلجوا سارا الليلة والغدا إلى الظهور وأتى على موسى عليه السلام الجوع فعند ذلك (قال لفتاه اتنا غدا) أي
 أى ما تغذى به وهو الحوت كما ينبئ عنه الجواب (لقد لقينا من سفرنا هذا) إشارة إلى ما سارا بعد مجاوزة
 الموعد (نسيما) تعبوا واعيا قيل لم يصب ولم يجمع قبل ذلك والجملة فى محل التعليل للامر بإتياء الغدا أما
 باعتبار أن النصب انما يعترى بسبب الضعف الناقص عن الجوع وأما باعتبار ما فى أثناء التغذى من استراحة ما

قوله وذكر الاول والاولى
وذكر الاولى كهوى وبكسر
لانه مصدر الثلاثى المذكور
هنا كما فى القاموس والمصباح
اه متعدي

(قال) أى قضاء عليه السلام (أرأيت اذ أوفينا الى العذرة) أى التجاؤنا اليها وأقننا عندها وذكر الاول
اليها مع أن المذكور فيما سبق مرتين بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فإن المجمع محل متسع لا يمكن
تحقيق المراد المذكور بنسبة الحادثة اليه ولتمهيد العذر فإن الاول اليها والنوم عندها مما يؤدى الى التسيان
عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشااهدة الكاملة ومراوده بالاستسفة هام تعجيب موسى عليه السلام
بما اعتراه هنالك من التسيان مع كون ما شاهدته من العظام التى لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه علامة
لوجدها ان المطلوب وهذا السلوب معتاد فيما بين الناس يقول أحدهم لصاحبه اذ انابه خطب أرايت ما نابنى
يريد بذلك تهويله وتعجيب صاحبه منه وأنه مما لا يعهد وقوعه لاستخفافه عن ذلك كما قيل والمفعول محذوف
اعتمادا على ما يدل عليه من قوله عز وجل (فانى نسيت الخوت) وفيه تأكيد للتعجيب وترسيخ لاستعظام
المنسى وإيقاع التسيان على اسم الخوت دون ضمير الغداء مع أنه المأمور بآتيانه للتنبيه من أول الامر على أنه
ليس من قبيل نسيان المسافر زاده فى المنزل وأن ما شاهدته ليس من قبيل الاحوال المتعلقة بالغداء من حيث
هو غداء وطعام بل من حيث هو خوت كسائر الخيتان مع زيادة أى نسيت أن اذ كر لك أمره وما شاهدته منه
من الامور العجيبة (وما أنسانيه الا الشيطان) بوسوسته الشاغلة عن ذلك وقوله تعالى (أن اذكره)
بدل احتمال من الضمير أى ما أنساني أن اذكره وفى تعليق الانباء بضمير الخوت أولا وبذكره له ثانيا على طريق
الابدال المنبئ عن نخبة المبدل منه إشارة الى أن متعلق التسيان أيضا ليس نفس الخوت بل ذكر أمره وقرئ
أن اذكره وإشارته أن اذكره على المصدر للمبالغة فإن مدلوله نفس الحدث عند وقوعه والحال وان كانت غريبة
لا يعهد نسيانها لكنه لما تعودت مشاهدتها أمثالها عند موسى عليه السلام وألفها قل اهتمامه بالمحافظة عليها
(واخذ سبيله فى البحر عجيا) بيان اطراف من أمر الخوت منى عن طرف آخر منه وما بينهما اعتراض قدم عليه
للاعتناء بالاعتذار كانه قيل حى واضطرب ووقع فى البحر واخذ سبيله فيه سيلا عجيا فجاءا الثانى مفعول فى اخذ
والطرف حال من أولهما أو ثانيهما وهو المفعول الثانى وعجبا صفة مصدر محذوف أى اتخذوا عجبا وهو كون
مسلكه كالضيق والسرب أو مصدر فعل محذوف أى أنجب منه عجبا وقد قيل انه من كلام موسى عليه الصلاة
والسلام وليس بذلك (قال) أى موسى عليه الصلاة والسلام (ذلك) الذى ذكر من أمر الخوت
(ما كآبىخ) وقرئ بآبىات الباء والضمير العائد الى الموصول محذوف أصله نبغى أى نطلبه لكونه أمانة للفوز
بالمرام (فارتدأ) أى رجعا (على آثارهما) طريقتهما الذى جاآ منه (قصصا) بقصصان قصصا أى يتبعان
آثارهما اتباعا أو مقتضين حتى أتيا العذرة (فوجد عبدان من عبادنا) التذكير للتفخيم والاضافة
للتشريف والجهور على أنه الخضر واسمه بليان ملكان وقيل السبع وقيل الياس عليهم الصلاة والسلام (آتيناه
رحمة من عندنا) هى الوحي والنبوة كما يشعر به تذكير الرحمة واختصاصها بجنتاب الكبرياء (وعلمناه من لدنا علما)
خاصا لا يمكنه كنهه ولا يقدر قدره وهو علم الغيوب (قال له موسى) استئناف مبنى على سؤال نشأ من
السابق كانه قيل فلماذا جرى بينهما من الكلام فتقبل قال له موسى (هل أتبعك على أن تعلمن) استئذانا
منه فى اتباعه له على وجه التعلم (عالمت رشدا) أى علما اذ رشدا رشده فى ديني والرشد اصابه الخير وقرئ
بفتحين وهو مفعول تعلمن ومفعول علمت محذوف وكلاهما مفعول من علم المتعدي الى مفعول واحد ويجوز
كونه علة لا تبعك أو مصدر اباية مار فعله ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة أن تعلم من نبي آخر ما لا تعلق
له بأحكام شريعته من أسرار العلوم الخفية ولقد راى فى سوق الكلام غاية التواضع معه علم ما السلام
(قال) أى الخضر (انك ان تستطيع معي صبرا) نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد كانه
عما لا يصح ولا يستقيم وعلمه بقوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) ايذا بانابه يتولى امور اخفية
المدار منكرة الظواهر الصالح لاسيما صاحب الشريعة لا يتألك أن بشعتر عند مشاهدتها وفى صحيح
البخارى قال الخضر يا موسى انى على علم من علم الله تعالى علمه لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمك الله
لا أعلمه وخبرا تميز أى لم يحط به خبرك (قال) موسى عليه الصلاة والسلام (ستجدنى ان شاء الله صابرا) معك
غير معترض عليك وتوسيط الاستثناء بين مفعول الوجدان لكى لا الاعتناء بالتمين ولئلا يتوهم تعلقه بالصبر
(ولا أعصى لك أمرا) عطف على صابرا أى ستجدنى صابرا وغير عاصى وفى وعد هذا الوجدان من المبالغة

ما ليس في الوعد بنفس الصبر وترك العصيان أو على سبيل فلاح لم يزل من الاعراب والاولى لما عرفته
 وانظروا رتقلته بالاستثناء حينئذ وفيه دليل على أن أفعال العباد بمشيئة الله سبحانه وتعالى (قال فان اتبعني)
 اذن له في الاتباع بعد التناوالت والقاء لتقريب الشرطية على ما مر من التزام موسى عليه الصلاة والسلام
 للصبر والطاعة (فلا تأتني عن شيء) تشاهده من أفعالي أي لا تنفاجني بالسؤال عن حكمته فضلا عن
 المناقشة والاعتراض (حتى احدث لك منه ذكرا) أي حتى أتدري بيانه وفيه ايدان بأن كل ما صدر
 عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع وقرئ فلان تأتني بالنون
 المثقلة (فانطلقا) أي موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام على الساحل يطلبان السفينة وأما يوشع
 فقد صرفه موسى عليه الصلاة والسلام إلى بني اسرائيل قبل انهم ما مر بالسفينة فكلما أهلها فصرفوا الخضر
 فحملوهما بغير نول (حتى اذ اركبا في السفينة) استعمل الركوب في أمثال هذه المواقف بكلمة في مع تجريد
 عنها في مثل قوله عز وجل لتركبوهن على ما يقتضيه تعديته نفسه لما أشرنا إليه في قوله تعالى وقال اركبوا
 فيها لما قيل من أن في ركوبها معنى الدخول (خرقها) قيل خرقتها بعد ما لجوا حيث أخذوا فاسا فقلع من
 الواحها الوحين مما يلي الماء فعند ذلك (قال) موسى عليه السلام (اخرقها لتغرق أهلها) من الاغراق
 وقرئ بالتشديد من التغريق وليغرق أهلها من الثلاث (لقد جئت) أتيت وفعلت (شيئا أمرا) أي عظيما
 هاتلا من امر الامر اذا عظم قيل الاصل أمر الخنف (قال) أي الخضر عليه السلام (ألم أقل انك لن تستطيع
 معي صبرا) تذكيرا لما قاله من قبل وتحديق انصونه متضمن للانكار على عدم الوفاء بوعده (قال لا تأخذني
 بما نسيت) بنسباني أو بالذي نسبته أو بشي نسبته وهو وصيته بأن لا يسأله عن حكمة ما صدر عنه من الافعال
 الخفية الاسباب قبل بيانه أراد أنه نسي وصيته ولا مؤاخذه على التماسي كما ورد في صحيح البخاري من أن الاول
 كان من موسى نسبانا وأخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذه بالنسيان يوجهه انه قد نسي
 لبيط عذره في الانكار وهو من معاريض الكلام التي يتق بها الكذب مع التوصل إلى الغرض أو أراد
 بالنسيان التلذذ أي لا تأخذني بما تركت من وصيتك أول مرة (ولا ترهقني) أي لا تعشني ولا تجعلني
 (من أمري) وهو اتباعه اياه (عسرا) أي لا تعسر علي متابعتك ويسرها علي بالاعضاء وترك المناقشة وقرئ
 عسرا بضمين (فانطلقا) القاء فصيحة أي فقبل عذره فخرجا من السفينة فانطلقا (حتى اذا القيا غلاما فقتله)
 قيل كان الغلام يلعب مع الغلمان فقتل عنقه وقيل شرب برأسه الحائط وقيل أضجعه فذبحه بالسكين (قال) أي
 موسى عليه الصلاة والسلام (أقتلت نفسا زكية) طاهرة من الذنوب وقرئ زاكية (بغير نفس) أي بغير قتل
 نفس محترمة وتخصيص في هذا المبيع بالذكر من بين سائر المبيحات من الكفر بعد الايمان والزنا بعد الاحسان
 لانه الاقرب إلى الوقوع نظرا إلى حال الغلام ولعل تغيير النظم الكريم يجعل ما صدر عن الخضر عليه الصلاة
 والسلام ههنا من جلة الشرط وابرار ما صدر عن موسى عليه الصلاة والسلام في معرض الجزاء المقصود افادته
 مع أن الحقيق بذلك انما هو ما صدر عن الخضر عليه الصلاة والسلام من الخوارق البديعة لاستشراق النفس
 إلى ورود خبرها لقله وقوعها في نفس الامر وندرة وصول خبرها إلى الاذهان ولذلك رويت تلك الحكمة في
 الشرطية الاولى لما أن صدور الخوارق منه عليه الصلاة والسلام خرج بوقوعه مرة مخرج العادة فانصرف
 النفس عن ترقبه إلى ترقب احوال موسى عليه الصلاة والسلام هل يحافظ على مراعاة شرطه بموجب وعده
 الاكيد عند مشاهدته خارق آخر أو يسارع إلى المناقشة كما مر في المرة الاولى فكان المقصود افادة ما صدر عنه
 عليه الصلاة والسلام ففعل ما فعل ولله در شأن التزييل وأما ما قيل من أن القتل اقبح والاعتراض عليه أدخل
 فكان جديرا بأن يجعل عمدة في الكلام فليس من دفع الشبهة في شيء بل هو مؤيد لها فان كون القتل اقبح من
 مبادئ قلة صدوره عن المؤمن العاقل وندرة وصول خبره إلى الاسماع وذلك مما يستدعي جعله مقصودا
 بالذات وكون الاعتراض عليه أدخل من موجبات كثرة صدوره عن كل عاقل وذلك مما لا يقتضي جعله كذلك
 (لقد جئت شيئا نكرا) قيل معناه انكر من الاول اذ لا يمكن تداركه كما يمكن تدارك الاول بالسد ونحوه وقيل
 الامر أعظم من النكر لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة (قال) لم أقل لأنك لن تستطيع معي
 صبرا) زيد للزيادة المكافئة بالعقاب على رفض الوصية وقلة الثبوت والصبر لما تكرر منه الاثمرار والاستنكار

ولم يرعوا بالتذكير حتى زاد في التكرير في المرة الثانية (قال) أي موسى عليه الصلاة والسلام (إن سألتك عن شيء بعدها) أي بعد هذه المرة (فلا تصاحبني) وقرئ من الأفعال أي لا تجعلني صاحبك (قد بلغت من لدني عذرا) أي قد عذرت ووجدت من قبلي عذرا حيث خالفك ثلاث مرات عن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى موسى استحي فقال ذلك لوليت مع صاحبه لا يبصر أعجب الإعاجيب وقرئ لدني بخفف النون وقرئ بسكون الدال كعضد في عضد (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية) هي انطاكية وقيل أيلة وهي أبعد ارض الله من السماء وقيل هي برقة وقيل بلدة بأندلس عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهل قرية لثاما وقيل شر القرى التي لا يضاف فيها الضيف ولا يعرف لابن السبيل حقه وقوله تعالى (استطعما أهلها) في محل الجز على أنه صفة لقرية ولعل العدول من استطعماهم على أن يكون صفة للأهل زيادة تشبههم على سوء صنيعهم فان الأبا من الضيافة وهم أهلها فاطنون بها أقبح وأشنع روى انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم (فابوا أن يضيفوهم) بالتشديد وقرئ بالتخفيف من الإضافة يقال ضافه إذا كان له ضيفا وأضافه وضيفه أنزله وجعله ضيفا له وحقبة ضاف مال إليه من ضاف السهم عن الغرض ونظيره زاره من الأزورار (فوجداهما جدارا يريد أن ينقض) أي يداني أن يسقط فاستعيرت الإرادة للمشاركة للدلالة على المباغة في ذلك والانقضاء الإسراع في السقوط وهو انفعال من النقص يقال قضضته فأنقض ومنه انقضاء الظهور والكوكب استقوطه بسرعة وقيل هو انفعال من النقص كاحترق من الحرة وقرئ أن ينقض من النقص وأن ينقض من انقضاء السن إذا انشقت طولا (فأقامه) قيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناء وقيل أقامه بعده ودمعه به قيل كان سمكه مائة ذراع (قال لو شئت لأخذت عليه اجرا) تحريضه على أخذ الجعل لينتغشاه أو تعريضه بأنه فضول للماني لومن النبي كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتألم الصبر واتخذ فعله من تحذعني أخذ كبيع من بيع وليس من الأخذ عند البصريين وقرئ اتخذت أي لا أخذت وقرئ بادغام الدال في التاء (قال) أي انخفض عليه الصلاة والسلام (هذا فراق بيني وبينك) على إضافة المصدر إلى الطرف اتساعا وقد قرئ على الأصل والمشار إليه أمانقس الفراق كما في هذا أخوك أو الوقت الحاضر أي هذا الوقت وقت فراق بيني وبينك أو السؤال الثالث أي هذا سبب ذلك الفراق حسبا هو الموعود (سأبينك) السنين للتأكيد لعدم تراخي التنبؤ (تأويل ما لم تستطع عليه صبرا) التأويل يرجع الشيء إلى ما له والمراد به هنا المال والعاقبة أذهو المنبأ به دون التأويل وهو خلاص السفينة من اليد العادية وخلاص أبوي الغلام من شره مع الفوز بالبدل الحسن واستخراج اليتمين للكفر وفي جعل صلة الموصول عدم استطاعة موسى عليه الصلاة والسلام للصبر دون أن يقال تأويل ما فعلت أو تأويل ما رأيت ونحوهما نوع تعريض به عليه الصلاة والسلام وعتاب (أما السفينة) التي خرقتها (فكانت لمساكين) لضعفاء لا يقدر على مدافعة الظلمة وقيل كانت عشرة أخوة خمسة منهم زمني وخمسة (يعملون في البحر) واستناد العمل إلى الكل حينئذ انما هو بطريق التغليب لأن عمل الوكلاء بمنزلة عمل الموكلين (فاردت أن أعيبها) أي أجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) أي أمامهم وقد قرئ به أو خلفهم وكان رجوعهم عليه لا محالة واسمه جلندي بن كركر وقيل منولة بن جلندي الأزدي (يأخذ كل سفينة) أي صالحة وقد قرئ كذلك (غصبا) من اصحابها واتصافه على أنه مصدر مبين لنوع الأخذ ولعل تفرغ ارادة تعيب السفينة على مسكنة اصحابها قبل بيان خوف الغصب مع أن مداها كلا الأمرين للاعتناء بشأنها اذهي الحاجة إلى التأويل ولا يذان بأن الأقوى في الإدارة هو الأمر الأول ولذلك لا يبالى بتخليص سفن سائر الناس مع تحقق خوف الغصب في حقهم أيضا ولأن في التأخير فصل بين السفينة وضيمها مع رجوعه إلى الأقرب (وأما الغلام) الذي قتله (فكان أبواه مؤمنين) لم يصرح بكفرانه أو بكفره اشعارا بعدم الحاجة إلى الذكر لظهوره (نخشينا أن يرهقهما) نخشانا أن يغنى الوالدين المؤمنين (طغيانا) عليهما (وكفرا) لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويطعن بهما شرا وبلا أو يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يعديما بدانه ويضلها بضلاله فيرتدا بسببه وانما خشى الخضر عليه الصلاة والسلام منه ذلك لأن الله سبحانه أعلمه بحاله وأطلع على سؤامره

وقرئ تخاف ربك أي كره سبحانه كراهة من خاف سوء عاقبة الامر فغيره ويجوز أن تكون القراءة
 المشهورة على الحكاية بمعنى فكر هنا كقوله تعالى لا هلك (فأردنا أن يبدلها ربهم ما خيرا) منه بأن
 يرزقهم ما بدله ولذا خيرا (منه) وفي التمرض لعنوان الربوبية والاضافة اليهما ما لا ينبغي من الدلالة على
 ارادة وصول الخير اليهما (زكوة) طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة (وأقرب رجاء) أي رحمة
 وعطفا قيل ولدت لهما ما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله تعالى علي يديه أمته من الامم وقيل ولدت
 سبعين نبيا وقيل ابدلها البناؤا ومما مثلها وقرئ يبدلها بالتشديد وقرئ رجاء بضم الحاء أيضا واتصابه
 على التمييز مثل زكوة (وأما الجدار) المعهود (فكان لغيره من المؤمنين في المدينة) هي القرية المذكورة
 فيما سبق ولعل التعبير عنها بالمدينة لاظهار نوع اعتمادها باعتبار ما فيها من المؤمنين وابيهم ما الصالح قيل
 اسمها اسرم وصريم واسم المتول جيسور (وكان تحتها كنز لهما) من فضة وذهب كما روى من فوقها والزم على
 كنزهما في قوله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤتي زكواتهم واسم حقوقهما وقيل كان لهما
 من ذهب مكتوبا فيه عجت لمن يؤمن بالقرى وكيف يحزن وعجت لمن يؤمن بالزرق كيف يعجب لمن
 يؤمن بالموت كيف يفرح وعجت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف
 يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل صحف فيها علم (وكان أبوهما صالحا) تنبيه على أن سعيه في
 ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما ما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء (فأراد ربك) أي مالك ومدبر
 امورك في اضافة الرب الى ضمير موسى عليه الصلاة والسلام دون ضميرهما تنبيه له عليه الصلاة والسلام على
 فتح كمال الانقياد والاستسلام لارادته سبحانه ووجوب الاحتراز عن المناقشة فيما وقع بحسبهم من الامور
 المذكورة (أن يبلغا أشدهما) أي حللها وكال رأيها (ويستخرجا كنزهما) من تحت الجدار
 ولولا أني أقتله لانقض وخرج الكنز من تحتها قبل اقتدارهما على حفظ المال وتميته وضاع بالكلية (رحمة
 من ربك) مصدر في موقع الحال أي مرحومين منه عز وجل أو مفعول له أو مصدر مؤكد لارادته فان ارادة
 الخير رحمة وقيل متعلق بضمير أي فعلت ما فعلت من الامور التي شاهدتها رحمة من ربك وبعضه اضافة الرب
 الى ضمير المخاطب دون ضميرهما فيكون قوله عز وجل (وما فعلته عن أمري) أي عن رأيي واجتهادي
 تأكيذا لذلك (ذلك) اشارة الى العواقب المنظومة في سلك البيان وما فيه من معنى البعد للبيان ببعد
 درجتها في القناعة (تأويل ما لم نسطع) أي لم نستطع حذف التاء للتخفيف (عليه صبرا) من الامور التي
 راسه أي ما له وعاقبته فيكون انجاز التنبؤ الموعودة أو الى البيان نفسه فيكون التأويل بمعناه وعلى كل
 حال فهو وذلك لما تقدم وفي جعل الصلاة عين ما تكرر للذكر وتشديد للعباب (تنبيه) اختلقوا في حياة الخضر
 عليه الصلاة والسلام فقيل انه حي وسببه انه كان على مقدمة ذي القرنين فلما دخل الظلمات أصاب الخضر عين
 الحياة فنزل واعتسل منها وشرب من مائها واخطأ ذو القرنين الطريق فعاد قالوا والباس أيضا في الحياة بله قتيان
 كل سنة بالموسم وقيل انه ميت لما روى أن النبي عليه الصلاة والسلام صلى العشاء ذات ليلة ثم قال أرايتكم
 ليلة لكم هذه فان رأس مائة سنة منها لا ياتي من هو اليوم على ظهر الارض أحد ولو كان الخضر حينئذ حيا لما عاش
 بعد مائة عام روى أن موسى عليه الصلاة والسلام لما أراد أن يفارقه قال له أوصني قال لا تطلب العلم لتحديث به
 واطلبه لتعمل به (ويسألونك عن ذي القرنين) هم اليهود وسألوه على وجه الامتحان أو سأله قريش بسلطنتهم
 وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرارهم على ذلك الى ورود الجواب وهو ذو القرنين الاكبر واسمه الاسكندر
 ابن فيلقوس اليوناني وقال ابن اسحق اسمه مرزبان بن مردبه من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وكان
 اسود وقيل اسمه عبد الله بن النخلك وقيل مصعب بن عبد الله بن فيثان بن منصور بن عبد الله بن الزرب بن عون
 ابن زيد بن كهلان بن سبان بن يعرب بن قحطان وقال السهيلي قيل ان اسمه مرزبان بن مدركة ذكره ابن هشام وهو
 أول التبابعة وقيل انه أفريزون بن النعمان الذي قتل النخلك وذكر ابن الريحان البيروني في كتابه المسمى
 بالانوار الباقية عن القرون الخالية أن ذا القرنين هو أبو كرب سمى بن عبر بن بن افرقيس الجعري وأن ملكه بلغ
 مشارق الارض ومغاربها وهو الذي افخر به التبع اليماني حيث قال
 قد كان ذو القرنين جدي مسلما * ملكا علا في الارض غير مفند

ابن فيلقوس هكذا في بعض النسخ
 وفي بعضها ابن فيلقوس بالتاق
 والذي في القاموس ابن الفيلسوف
 والذي رأيته في بعض التواريخ ابن
 فيلقوس فلجوزر اه

بلغ المشارق والمغارب يعني * اسباب أمر من حكيم مرشد

وجعل هذا القول أقرب لأن الاذواء كانوا من اليمن كذي المنار وذي نواس وذي النون وذي رعين وذي بز وذي جدن قال الامام الرازي والاول هو الاظهر لان من بلغ ملكه من السعة والقوة الى الغاية التي نطق بها التنزيل الجليل انما هو الاسكندر اليوناني كما تشهد به كتب التواريخ يروي أنه مات أبوه جوع ملك الروم بعد أن كان طوائف ثم قصد ملوك العرب وقهرهم ثم أمعن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسمه ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه ثم انعطف الى ارمينية وباب الابواب ودان له العراقيون والقبط والبربر ثم وجه نحو دار ابن دارا وهزمه مرارا الى أن قتله صاحب حرسه واستولى على ممالك الفرس وقصد الهند وفتحه وبني مدينة سرنديب وغيرها من المدن العظام ثم قصد الصين وغزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبني بها مدائن كثيرة ورجع الى العراق ومرض بشهر زورومات انتهى كلام الامام وروي أن أهل النجوم قالوا له انك لا تموت الا على أرض من حديد وتحت سماء من خشب وكان يدفن كذلك بلدة فيها ويكتب ذلك بصفته وموضع قبلي بابل فرعف وسقط عن دابته فبسط له دروع فنام عليها فاذنه الشمس فأطلوه بترس فنظر فقال هذه أرض من حديد وسماء من خشب فأيقن بالموت فمات وهو ابن ألف وستمائة سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة قال ابن كثير وهذا غريب وأغرب منه ما قاله ابن عساکر من أنه بلغني أنه عاش ستا وثلاثين سنة او ثنتين وثلاثين سنة وأنه كان بعد داود وسليمان عليهما السلام فان ذلك لا ينطبق الا على ذي القرنين الثاني كما سنذكره قلت وكذا ما ذكره الامام من قصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس والذبح في مذبحه فانه مما لا يكاد يتأتى نسبته الى الاول واختلف في نيوته بعد الاتساق على اسلامه وولايته فقتل كان نبيا لقوله تعالى انا مكننا له في الارض وظاهر أنه متناول للدين وكما له بالنبوة واقوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا ومن جملة الاشياء النبوة واقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين ونحو ذلك وقيل كان ملكا ما روى أن عمر رضي الله عنه سمع رجلا يقول لا تخربوا القرنين فقال اللهم غفرا أما رضيتم أن تسموا بأسماء الانبياء حتى تسميت بأسماء الملائكة قال ابن كثير والحجج انه ما كان نبيا ولا ملكا وانما كان ملكا صالحا عاد لملك الاقاليم وقهر أهلها من الملوك وغيرهم ودانت له البلاد وانه كان داعيا الى الله تعالى سائرا في الخلق بالمعذلة الساتة والباطل المأمور وكان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار الذي هو من الملك بمنزلة الوزير وقد ذكرنا الازرق وغيره أنه اسلم على يدي ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فطاف معه بالكعبة هو واسماعيل عليهم السلام وروى أنه حج ماشيا فلما سمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقدمه تلتاه ودعاه وأوصاه بوصايا وقال انه أتى بفرس ليركب فقال لا أركب في بلد فيه الخليل فعند ذلك سخر له السحاب وطوى له الاسباب وبشره ابراهيم عليه الصلاة والسلام بذلك فكانت السحاب تحمله وعساكره جميع آلتهم اذا أرادوا غزوة قوم وقال أبو الطيف سئل عنه على كرم الله وجهه أكان نبيا أم ملكا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا لكن كان عبدا أحب الله فأحبه وناسخ الله فناسخه سخر له السحاب ومثله الاسباب واختلف في وجه تسميته بذى القرنين فقتل لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل الروم والترك وقيل لانه كان في رأسه أو في تاجه ما يشبه القرنين وقيل لانه كان له ذؤابان وقيل لانه كانت صفعتا رأسه من النحاس وقيل لانه دعا الناس الى الله عز وجل ففُضرب بقرنيه الايمن فمات ثم بعثه الله تعالى ففُضرب بقرنيه الايسر فمات ثم بعثه الله تعالى وقيل لانه رأى في منامه أنه صعد الفلك فأخذ بقرني الشمس وقيل لانه انقرض في عهده قرنان وقيل لانه سخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل لقب به لشجاعته هذا وأما ذو القرنين الثاني فقد قال ابن كثير انه الاسكندر بن فيليب بن مصر بن هرمس بن ميظون بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن نوح بن شالخ بن ارم وسمي بن نون بن فيليب بن رومي بن الاصغر بن العنبر بن العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام كذا نسبته ابن عساکر المقدوني اليوناني المصري باني الاسكندرية الذي يؤرخ بانيه الروم وكان متأخرا عن الاول بدهر طويل اكثر من أثنى سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلثمائة سنة وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وهو الذي قتل دارا بن دارا وأذل ملوك الفرس ووطئ أرضهم ثم قال ابن

قوله فيليب قد قد منا قريسا أن النحلة
في بعض السور في فيليب
منه

كثير وانما ينال هذا الان كثير من الناس يعتقد أنهم ما واحد وأن المد كور في القرآن العظيم هو هذا المتأخر
 فيقع بذلك خطأ كبير وفساد كثير كيف لا والاول كان عبدا صالحا مؤمنا ومليك عاد لا وزيره الخضر عليه
 الصلاة والسلام وقد قيل انه كان نبيا وأما الثاني فقد كان كافرا ووزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وقد كان
 ما بينهما من الزمان اكثر من ألفي سنة فأين هذا من ذلك انتهى قلت المقدوني نسبة الى بلدة من بلاد الروم غربي
 دار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية لازالت مشهورة بالشعائر الدينية بينهما من المسافة مسيرة خمسة عشر
 يوما وشي ذلك عند مدينة سيروزا بينهما بلغة اليونانيين مقدونيا كانت سيرير ملك هذا الاسكندر وهي اليوم
 بلقع لا يقيم بها احد ولكن فيها علام تحكي كمال عظمتها في عهد عمرائها وبنائها وشوكه والها وسلطانها ولقد مررت
 بها عند القول من بعض المغازي السلطانية فعابنت فيها من تعاجيب الآثار ما فيه عبرة لاولي الابصار (قل)
 لهم في الجواب (سأتلو عليكم) أي سأذكر لكم (منه) أي من ذي القرنين (ذكرنا) أي بناء مذ كورا وحيت
 كان ذلك بطريق الوحي المتلوح حكايته عن جهة الله عز وجل قيل سأتلو أو سأتلو في شأنه من جهته تعالى ذكرنا
 أي قرأنا والسبب للتأكيد والدلالة على التحقيق المناسب لمقام تأييده عليه الصلاة والسلام وتصديقه بانجاز
 وعبد أي لا أثر للتلاوة البتة ص كما في قول من قال

سأشكر عرا ان تراخت مني * أبادي لم تكن وان هي جلت

للا دلالة على أن التلاوة ستقع فيما يستقبل كما قيل لأن هذه الآية ما نزلت بانفرادها قيل الوحي تمام القصة بل
 موصولة بما بعدهار يناسألوه عليه الصلاة والسلام عنه وعن الروح وعن أصحاب الكهف فقال لهم عليه الصلاة
 والسلام أنتوني غدا أخبركم فأبطأ عليه الوحي خمسة عشر يوما أو أربعين كما ذكر في سالف وقوله عز وجل
 (انما مكآله في الارض) شروع في تلاوة الذكر المعهود حسبا هو الموعود والتكئين ههنا الاقدار وعهيد
 الاسباب يقال مكآله ومكآله ومعنى الاول جعله قادرا وقويا ومعنى الثاني جعل له قدرة وقوة ولتلازمهما في
 الوجود وتقاربهما في المعنى يستعمل كل منهما في محل الآخر كما في قوله عز وعلا مكآلهم في الارض ما لم تمكن لكم
 أي جعلناهم قادرين من حيث القوى والاسباب والآلات على أنواع التصرفات فيها ما لم نجعلهم لكم من القوة
 والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب فكأنه قيل ما لم تمكنكم فيها أي ما لم نجعلكم قادرين على ذلك فيها
 أو مكآلهم في الارض ما لم تمكن لكم وهكذا اذا كان التكئين مأخوذا من المكان بناء على توهم منه اصلية كما اشير
 اليه في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام والمعنى انما جعلنا له مكآله وقدرة على التصرف في الارض من حيث
 التدبير والرأي والاسباب حيث مضى له السحاب ومثله في الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء
 وسهل عليه السير في الارض وذلك له طرقها (واتناه من كل شيء) أراد من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة
 بسلطانه (سببا) أي طريقا يوصله اليه وهو كل ما يتوصل به الى المقصود من علم أو قدرة أو آلة (فاتبع)
 بالقطع أي فأراد بلوغ المغرب فأتبع (سببا) يوصله اليه ولعل قصد بلوغ المغرب ابتداء لمرعاة الحركة
 الشمسية وقرئ فاتبع من الاتعال والفرق أن الاول فيه معنى الادراك والاسراع دون الثاني (حتى
 اذ بلغ مغرب الشمس) أي منتهى الارض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن أحد من مجاوزته ووقف على حافة
 البحر المحيط الغربي الذي يقال له اوقيانوس الذي فيه الجزائر المسماة بالخالدات التي هي مبدأ الأطوال على
 أحد القولين (وجدها) أي الشمس (تغرب في عين جنة) أي ذات حمة وهي الطين الاسود من سمت البحر
 اذا كثرت حباتها وقرئ حامية أي حارة روى أن معاوية رضي الله عنه قرأ حامية وعنده ابن عباس رضي
 الله عنهما فقال سمته فقال معاوية لعبد الله بن عمرو بن العاص كيف تقرأ قال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجه الى
 كعب الاحبار كيف تجدد الشمس تغرب قال في ماء وطين وروى في نأط فوافق قول ابن عباس رضي الله عنهما
 وليس بينهما مسافة قطعية لجواز كون العين جامعة بين الوصفين وكون السبب في السبب منقلبة عن
 الهمزة لانكسار ما قبلها وأما رجوع معاوية الى قول ابن عباس رضي الله عنهما فاسمعه من كعب مع أن قرأته
 أيضا سموعة قطعاً فليكون قراءة ابن عباس رضي الله عنهما قطعية في مدلولها وقرأته بحتملة ولعله لما بلغ ساحل
 المحيط أطرها كذلك اذ ليس في مطمح بصره غير الماء كما يلقح به قوله تعالى وجدناها تغرب (ووجد عندنا) عند تلك
 العين (قوما) قيل كان لباسهم جلود الوحوش وطعامهم سم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخير الله جل ذكره

بين أن يعذبهم بالقتل وأن يدعوهم إلى الإيمان وذلك قوله تعالى (قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب) بالقتل
من أول الأمر (وإما أن نخذلهم حسنا) أي أمر إذا حسن على حذف المضاف أو على طريقة إطلاق
المصدر على موصوفه بمبالغة وذلك بالدعوة إلى الإسلام والارشاد إلى الشرائع ومحل أن مع صلته أما الرفع
على الابتداء أو الخبرية وإنا نصب على المفعولية أي أما تعذيبك واقع أو أما أمرك تعذيبك أو أما تفعل
تعذيبك وهكذا الحال في الاتخاذ ومن لم يقل بنبوته قال كان ذلك الخطاب بواسطة نبي في ذلك العصر أو كان
ذلك الها ما لا وجبا بعد أن كان ذلك التخيير موافقا لشرعية ذلك النبي (قال) أي ذو القرنين لذلك النبي أول من
عنده من خواصه بعد ما تلقى أمره تعالى مختارا للشيء الأخير (أما من ظلم) أي نفسه ولم يقل دعوتي وأمر على
ما كان عليه من الظلم العظيم الذي هو الشرك (فسوف نعذب) بالقتل وعن قتادة أنه كان يطبخ من كفر
في القدر ومن آمن أعطاه وكساه (ثم رد إلى ربه) في الآخرة (فيعذب) فيها (عذابا نكرا) أي منكرا فظيحا
وهو عذاب النار وفيه دلالة ظاهرة على أن الخطاب لم يكن بطريق الوحي إليه وأن مقاولته كانت مع النبي أو مع
من عنده من أهل مشورته (وأما من آمن) بموجب دعوتي (وعمل) عملا (صالحا) حسنا يقتضيه
الإيمان (فله) في الدارين (جزاء الحسن) أي فله المثوبة الحسنى أو الفعلة الحسنى أو الجنة جزاء على أنه
مصدر مؤكد لمضمون الجملة قدم على المبتدأ اعتناء به أو منصوب بمنع أي يجزي بها جزاء والجملة حالية
أو معترضة بين المبتدأ والخبر المتقدمة عليه أو حال أي مجزيا بها أو تمييز وقرئ منصوبا غير متون على أنه سقط
تنوينه لالتقاء الساكنين ومرفوعا متونا على أنه المبتدأ والحسن بدل والخبر الجازم والمجورور وقيل خبر بين
القتل والاسر والجواب من باب الاسلوب الحكيم لأن الظاهر التخيير بينهما وهم كفار فقال أما الكافر فيراعى
في حقه قوة الإسلام وأما المؤمن فلا يتعرض له إلا بما يجب ويجوز أن تكون أما وأما للتوزيع دون التخيير أي
ولكن شأنك معهم أما التعذيب وأما الاحسان فالأول لمن بقى على حاله والثاني لمن تاب (وسنقول له من أمرنا)
أي مما نأمر به (يسرا) أي سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذابسرا وأطلق عليه المصدر بمبالغة وقرئ بضمين
(ثم أتبع سببا) أي طريقا راجعا من مغرب الشمس موصلا إلى مشرقها (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) يعني
الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولا من معمورة الأرض وقرئ بفتح اللام على تقدير مضاف أي مكان طلوع
الشمس فانه مصدر قيل بلغه في اثنتي عشرة سنة وقيل في أقل من ذلك بناء على ما ذكر من أنه سخر له السحاب
وطوى له الأسباب (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دهنها سيرا) من اللباس والبناء قيل هم الرزح
وعن كعب أن أرضهم لا تمسك الأنبياء وبها أسراب فإذا طلعت الشمس دخلوا الأسراب أو البحر فإذا ارتفع
النهار خرجوا إلى معابثهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقالوا بينك وبينهم مسيرة
يوم وليلة فبلغتهم فإذا أحدهم يفرش أذنه ويلبس الأخرى ومعنى صاحب يعرف أسانهم فقالوا له جئنا نتنظر
كيف تطلع الشمس قال فيبينما نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي على ثم أقفقت وهم يحسبونني بالدهن فلما
طلعت الشمس على الماء إذا هو فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونا سربا بهم فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر
يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينتجج لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع
الشمس أكثر من جميع أهل الأرض (كذلك) أي أمر ذي القرنين كما وصفناه لك في رفعة المحل وبسطة
الملك أو أمره فهم كأمه في أهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف لوحد
أو نجعل أو صفة قوم أي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم أو سترامثل ستركم
من اللباس والاككان والجلال وغير ذلك (وقد أحطنا بما لديه) من الأسباب والعدد والعدد (خبرا) يعني
أن ذلك من الكثرة بحيث لا يحيط به العلم الطيف الخبير هذا على الوجه الأول وأما على الوجوه الباقية فالمراد
بما لديه ما يتناول ما جرى عليه وما صدر عنه وما لا فاه قتأمل (ثم أتبع سببا) أي طريقا ثالثا عشرة ضامين
المشرق والمغرب أخذ من الجنوب إلى الشمال (حتى إذا بلغ بين السدين) بين الجبلين اللذين سدا بينهما
وهو منقطع أرض الترك ما يلي المشرق لاجبلا ومينية وأذربيجان كما توهم وقرئ بالضم قيل ما كان من خلق
الله تعالى فهو مضموم وما كان من عمل الخلق فهو مفتوح واتصاب بين على المفعولية لانه مبلوغ وهو من
الظروف التي تستعمل أسماء أيضا كما ارتفع في قوله تعالى لقد تنطق بينكم وانجز في قوله تعالى هذا أفرأى مني

ويترك (وحد من دونهما) أى من ورائهما مجاوزا عنهما (قوما) أى أمة من الناس (لا يكادون يفقهون قولاً)
 لغرابية لغتهم وقلة فطنهم وقرئ من باب الافعال أى لا يفقهون السامع كلامهم واختلفوا فى انهم من أى
 الاقوام فقال الضعفاء هم جيل من الترك وقال السدى الترك سريه من بأجوج وما أجوج خرجت فضررت
 ذو القرنين السديت خارجة فجمع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنتان وعشرون قبيلة سددوا القرنين على
 احدى وعشرين قبيلة منهم وبقيت واحدة فسموا الترك لانهم تركوا خارجين قال أهل التاريخ أولاد نوح عليه
 السلام ثلاثة سام وحام ويافت فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والنج والتوبة ويافت أبو الترك
 والخزر والصقالبة وبأجوج وما أجوج (قالوا) أى بواسطة مترجمهم وبالذات على أن يكون فهم ذى القرنين
 كلامهم وافهام كلامه اياهم من جملة ما آناه الله تعالى من الاسباب (يا ذا القرنين ان بأجوج وما أجوج) قد
 ذكرنا انهما من أولاد يافث بن نوح عليه السلام وقيل بأجوج من الترك وما أجوج من الجبل واختلف فى صفاتهم
 فقيل فى غاية صغر الجثة وقصر القامة لا يزيد قد هم على شبر واحد وقيل فى نهاية عظم الجسم وطول القامة تبلغ
 قدودهم نحو مائة وعشرين ذراعاً وفيهم من عرضه كذلك وقيل لهم مخالب وأضراس كالسباع وهما اسمان
 ابجيمان يدلل منع الصرف وقيل عريان من أبح الظلم اذا أسرع وأصلهما الهمزة كما قرأناهم وقد قرئ
 بغير همزة ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث (منسدون فى الارض) أى فى ارضنا بالقتل والتخريب والتلاف
 الزروع قيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون أرضاً خضراً الا كلوه ولا يابساً الا يحتملوه وقيل كانوا يأكلون
 الناس أيضاً (فهل نجعل لك خراجاً) أى جعلنا من أموالنا والفاء لتفريع العرض على افسادهم فى الارض
 وقرئ خراجاً وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج ما على الارض والذمة والخارج المصدر وقيل الخارج
 ما كان على كل رأس والخراج ما كان على البلد وقيل الخراج ما تبرعت به والخراج ما لمك أدأوه (على أن نجعل
 بيننا وبينهم سداً) وقرئ بالضم (قال ما مكنى) بالادغام وقرئ بالفك أى ما مكنى (فيه ربي) وجعلنى
 فيه مكنياً قادراً من الملك والمال وسائر الاسباب (خير) أى مما تريدون أن تبدلوه الى من الخرج فلا حاجة
 بى اليه (فأعينونى بقوة) أى بفعله وصناعتهم يحسنون البناء والعمل وبالآلات لا بد منها فى البناء والفاء لتفريع
 الامر بالاغانة على خيرية ما سكنه الله تعالى فيه من مالهم أو على عدم قبول خرجهم (أجعل) جواب لا اهر
 (يتسكنون بينهم) تقديم اضافة الظرف الى ضمير الخطابين على اضافته الى ضمير بأجوج وما أجوج لظاهر كمال
 العناية بصالحهم كما راعوا فى قولهم بيننا وبينهم (ردماً) أى حائراً حصيناً وبرزخاً متيناً وهو أكبر من السد
 وأوثق يقال ثوب مردم أى فيه رقاع فوق رقاع وهذا اسعاف بمرامهم فوق ما يرجونه (أتونى زبراً الحديد)
 جمع زبرة كغرف فى غرفة وهى القطعة الكبيرة وهذا الايشافى ردخا جهم لان المأمورية الايتاء بالفن أو المساولة
 كما ينبت عنه القراءة وصل الهمزة أى جيتونى بزبر الحديد على حذف الباء كما فى امرتك الخير ولان ايتاء الآلة
 من قبيل الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل واعل تخصيص الامر بالايتاء بهادون سائر الآلات من الصخور
 والحطب ونحوهما لما أن الحاجة اليها من اذهى الركن فى السد ووجودها اعز قليل حفر للاساس حتى بلغ
 الماء وجعل الاساس من الحجر والخماس المذاب والبنان من زبر الحديد بينهما الحطب والتخمس حتى سد ما بين
 الجبلين الى اعلاهما وكان مائة فرسخ وذلك قوله عز قاتلاً (حتى اذا ساوى بين الصدفين) أى اتوا اياهما فاختدني
 شيئاً فشيئاً حتى اذا جعل ما بين ناحيتي الجبلين من البنان مساوياً لهما فى السمك على التهج المحكى قيل كان
 ارتفاعه مائتى ذراع وعرضه خمسين ذراعاً وقرئ سوى من التسوية وسوى على البناء للجهول (قال) لا عملة
 (انفخوا) أى بالكيران فى الحديد المبنى ففعلوا (حتى اذا جعله) أى المنفوخ فيه (نارا) أى كالنار فى الحرارة
 والهبة واسناد الجعل المذكور الى ذى القرنين مع انه فعل الفعل فالتبسيه على انه العمدة فى ذلك وهم بمنزلة الآلة
 (قال) للذين يتولون امر النحاس من الاذابة ونحوها (أتونى أفرغ عليه قطراً) أى أتونى قطراً أى نحاها مداماً
 أفرغ عليه قطر الخذف الاول دلالة الثانية عليه وقرئ بالوصل أى جيتونى كأنه يستدعيهم للاعانة باليد
 عند الافراغ واسناد الافراغ الى نفسه للسرى الذى وقفت عليه آنفاً وكذا الكلام فى قوله تعالى ساوى
 وقوله تعالى اجعل (فاسطاعوا) بحذف ناء الافتعال تخفيفاً وحذراً عن تلاقى المتقاربين وقرئ بالادغام
 وفيه جمع بين الساكنين على غير حذره وقرئ بقلب السين صاداً والفاء فصيحة أى فعلوا ما أمروا به من ايتاء

قوله من الجبل هكذا فى بعض
 النسخ بالنساء التحية بعد الجبل
 وهو كما قال ياقوت فى المشترك اسم
 لصقع واسع مجاور لبلاد الديلم
 فيه ترى كثرة وبقال له جيلان
 أيضاً وقال فى الباب انه اسم
 لبلاد متفرقة وراء طبرستان
 ويقال لها كيلان وكيل أيضاً
 فلما عرفت قيل جيلان وجبل
 وفى بعض النسخ الجبل بالموحدة
 وهى البلاد المعروفة عند العاتية
 بعراق العجم كذا فى تقويم البلدان
 فعمل احدى النسختين محرفة
 عن الاخرى أو كل صحيح لعد
 يعنى هم بعض بلاد احدى
 الجهتين من الاخرى كما يعلم من
 الكتاب المذكور تأمل اتمه

القطر أو الاتيان فأقرغه عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض قصار جبال صلد فجاء يا جوج وما جوج فقصدا
 أن يعاوه ويتقبوه فما استطاعوا (أن يظهره) أي يعاوه ويرقوا فيه لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا التقيا)
 أصلابه ونخاته وهذه معجزة عظيمة لأن تلك الزر الصلبة إذا انزلت فيها حرارة النار لا يقدر الحيوان على
 أن يحوم حولها فضلا عن النفخ فيها إلى أن تكون كالنار أو عن أفراغ القطر عليها فكانه سبحانه وتعالى صرف
 تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك المباشرين للأعمال فكان ما كان والله على كل شيء قدير وقيل
 بناء من الضرور مرتبطا ببعضها ببعض بكلايب من حديد ونحاس مذاب في تجاويها بحيث لم يبق هناك فرجة
 أصلا (قال) أي ذوالقرنين إن عنده من أهل تلك الديار وغيرهم (هذا) إشارة إلى السد وقيل إلى عظيمه
 من بناءه والفضل للمتقدم أي هذا الذي ظهر على يدي وحصل بمباشرتي من السد الذي شأنه ما ذكر من المتانة
 وصعوبة المنال (رحمة) أي أثر رجة عظيمة عبر عنه بها ما بالغه (من ربي) على كافة العباد لا سيما على
 مجاوريه وفيه إيذان بأنه ليس من قبيل الآثار الحاصلة بمباشرة الخلق عادة بل هو احسان الهي محض وان
 ظهر بمباشرتي والتعريض لوصف الربوبية اتربية معنى الرحمة (فأذا جاء وعد ربي) مصدر بمعنى المفعول وهو
 يوم القيامة لا خروج يا جوج وما جوج كما قيل إذ لا يساعده النظم الكريم والمراد بجيشه ما ينظم مجيئه ومجي
 مباديه من خروجهم وخروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وشيخو ذلك لا دنو وقوعه فقط كما قيل
 فإن بعض الأمور التي ستحدثي يقع بعد مجيئه حتما (جعل) أي السد المشار إليه مع متانته وورثته وفيه
 من الجزالة ما ليس في توجيه الإشارة السابقة إلى التمكن المذكور (دكا) أي أرضا مستوية وقرئ دكا أي
 مدكو كما سوي بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومنه الجمل الادك أي المنبسط السنام وهذا الجمل
 وقت مجي الوعد عجي وبعض مباديه وفيه بيان لعظم قدرته عز وجل بعد بيان سعة رجمته (وكان وعد ربي) أي
 وعده اليهود أو كل ما وعده في ذلك دخولا أولا (حقا) نائبا لا محالة واقعا البتة وهذه الجملة تذييل
 من ذي القرنين لما ذكره من الجملة الشرطية ومقررمؤ كدلتهم ونحوها ما حكى من قصته وقوله عز وجل
 (وتركنا بعضهم) كلام مسوق من جنبه تعالى معطوف على قوله تعالى جعله دكا ومحقق لمنجونه أي جعلنا
 بعض الخلائق (يومئذ) أي يوم أذ جاء الوعد عجي بعض مباديه (يموج في بعض) آخر منهم بضربون
 اضطراب أمواج البحر ويحتمل انهم وجنهم حيارى من شدة الهول وأول ذلك قبل النفخة الاولى أو تركنا بعض
 يا جوج وما جوج يوج في بعض آخر منهم حين يخرجون من السد مزدحمين في البلاد روى انهم يأتون البحر
 فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به من لم يخص منهم من الناس ولا يقدر وروى
 أن يأتون مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله عز وجل نفقا في أقفاصهم فيدخل آذانهم فيموتون موت نفس
 واحدة فيرسل الله تعالى عليهم طيرا فتلقيهم في البحر ثم يرسل مطرا يغسل الارض ويظهرها من تنهم حتى يتركها
 كالرقة ثم يوضع فيها البركة وذلك بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتل الدجال (ونفخ في الصور) هي
 النفخة الثانية بقضية الفاء في قوله تعالى (نفخ عناهم) وأول عدم التعرض لذكر النفخة الاولى لانها داهية
 عاتية ليس فيها حالة مختصة بالكفار ولئلا يقع الفصل بين ما يقع في النشأة الاولى من الاحوال والاهوال وبين ما يقع
 منها في النشأة الاخرة أي جعلنا الخلائق بعد ما تفرقت أوصالهم وغزقت أجسادهم في صعيد واحد للحساب
 والجزاء (جمعا) أي جمعا عيسيا لا يكتنه كنهه (وعرضنا جهنم) أي أظهرناها وأبرزناها (يومئذ) أي يوم
 أذ جعلنا الخلائق كافة (للكافرين) منهم حيث جعلنا هاجيث يرونها ويسمعون لها تغيطا وزفيرا (عرضا)
 أي عرضا فظلمها لا لا يقدر قدره وتخصيص العرض بهم مع انها عرا أي من أهل الجمع فاطبة لأن ذلك لاجلهم
 خاصة (الذين كانت أعينهم) وهم في الدنيا (في غطاء) كثيف وغشاوة غليظة تحاطة بذلك من جميع الجوانب
 (عن ذكرى) عن الآيات المؤدية لاولي الابصار المتدبرين فيها إلى ذكرى بالتوحييد والتعبد أو كانت أعين
 بصائرهم في غطاء عن ذكرى على وجه يليق بشأنى أو عن القرآن الكريم (وكانوا) مع ذلك (لا يستطيعون)
 اقتراف نصاهم عن الحق وكال عداوتهم للرسول عليه الصلاة والسلام (جمعا) استقما على ذكرى وكلاي الحق الذي
 لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذا تمثيل لاعراضهم عن الأدلة السميعة كما أن الاول تصوير لاعتامهم
 عن الآيات المشاهدة بالابصار والموصول نعت للكافرين أو بدل منه أو بيان جى به لذتهم بما في حيز الصلة

قوله نفقا بين ثم فاجمع نفقة
 بالتحريك فيه أو هو ود يكون
 في أنوف الابل والغنم أو ودود
 أبيض يكون في النوى المنقوع
 أو ودود عتق يطلع عن الخنافس
 أو نحوها كذا في التماموس
 ويوجد التفسير الاول هنا في
 بعض النسخ بجذف كلمة الابل
 وقوله فانزافه هي بالنساء محركة
 تطلق على الارض المكشوفة
 كما في التماموس اه

ولاشعار بمليته لاصابة ما أصابهم من عرض جهنم لهم فان ذلك انما هو ادم استعمال مشاعرهم فيما عرض
لهم في الدنيا من الآيات واعراضهم عنها مع كونها اسبابا منجية عما ابتلوا به في الآخرة (أخسب الذين كفروا)
أي كفروا بي كما يعرب عنه قوله تعالى عبادي والحسبان بمعنى الظن وقد قرئ أفطن والهمزة للانكار والتوبيخ
على معسنى انكار الواقع واستعجابا كما في قوله أشربت ابالك لانكار الوقوع كما في قوله أأضرب أبي والقضاء
للعطف على مقدر يفتح عنه الصلة على توجيه الانكار والتوبيخ الى المعطوفين جميعا كما اذا قدر المعطوف عليه
في قوله تعالى افلا تعقلون منقبا أي ألا تسمعون فلا تعقلون لا الى المعطوف فقط كما اذا قدر منشا أي أن سمعون
فلا تعقلون والمعنى أ كفروا بي مع جلالة شأني فحسبوا (أن يتخذوا عبادي من دوني) من الملائكة وعيسى
وعزير عليهم السلام وهم تحت سلطاني وملكوتي (أولياء) معبودين ينصرونهم من بأسى وما قبل انما للعطف
على ما قبلها من قوله تعالى كنت الخ وكانوا الخ دلالة على أن الحسبان ناشئ من التعامى والتصام وأدخل عليها
همزة الانكار ذما على ذم وقطعاه عن المعطوف عليها لفظا لا معنى للايدان بالاستقلال المؤكد للذم بأباه ترك
الاضمار والتعرض لوصف اخر غير التعامى والتصام على أنهما أخرجا مخرج الاحوال الجبلية لهم وليذكر من
حيث انهما من أفعالهم الاختيارية الحادثة بحسبانهم ليحسن تقريره عليهما وأيضا فانه دين قديم لهم لا يمكن
جعلنا ناشئا عن تصاتهم عن كلام الله عز وجل وتخصيص الانكار بحسبانهم المتأخر عن ذلك تعسف لا يخفى وما
في حيز صلة أن ساد مستمفعولي حسب كما في قوله تعالى وحسبوا أن لا تكون قنصة أي أخسبوا انهم يتخذونهم
أولياء على معنى أن ذلك ليس من الاتحاد في شيء لما انه انما يكون من الجائين وهم عليهم الصلاة والسلام منزّهون
عن ولايتهم بالمزة لقولهم سبحانه أنت ولينا من دونهم وقيل مفعوله الثاني محذوف أي أخسبوا اتخذاهم نافعا
لهم والوجه هو الاول لأن في هذا تسلما لنفس الاتحاد واعتدادا به في الجملة وقرئ أخسب الذين كفروا أي
أخسبهم وكافهم أن يتخذوهم أولياء على الابتداء والخبر أو الفعل والفاعل فان النعت اذا اعتدوا همزة سارى
الفعل في العمل فالهمزة حينئذ بمعنى انكار الوقوع (انا اعتدنا جهنم) أي هياها (للكافرين) المعهودين
عدل عن الاضمار ذما لهم واشعارا بأن ذلك الاعتداد بسبب كفرهم المتضمن لحسبانهم الباطل (نزلا) أي شيئا
يقعون به عند ورودهم وهو ما يقام للتزليل أي الضيف مما حضرون الطعام وفيه تخطئة لهم في حسبانهم وتهكم
بهم حيث كان اتخذاهم اياهم أولياء من قبيل اعتداد العناد واعداد الزاد ليوم المعاد فكانه قيل انا أعدنا لهم
مكان ما أعدوا لانفسهم من العدة والذخر جهنم عدة وفي ايراد النزول ايعاء الى أن لهم وراء جهنم من العذاب ما
هو أغزر له وقيل النزول موضع النزول ولذلك فسرهم ابن عباس رضي الله عنهما بالثوى (قل هل ننبئكم) الخطاب
الثاني للكفرة على وجه التوبيخ والجمع في صيغة التكلم لتعيينه من أول الامر وللايدان بعلمية النبا
للمؤمنين أيضا (بالاخرين أعمالا) نصب على التمييز والجمع للايدان بتدويرها وهذا بيان لحال الكفرة باعتبار
ما صدر عنهم من الاعمال الحسنة في أنفسها وفي حسبانهم أيضا حيث كانوا معجبين بها واثقين بنيل ثوابها
ومشاهدة آثارها غيبا بيان حالهم باعتبار أعمالهم السيئة في أنفسها مع كونها حسنة في حسبانهم (الذين ضل
سعيهم) في اقامة تلك الاعمال أي ضاع وبطل بالكلية (في الحياة الدنيا) متعلق بالسعي لا بالضلال لأن بطلان
سعيهم غير مختص بالدنيا قبل المراتب اهل الكتابين قاله ابن عباس وسعد بن ابى وقاص ومجاهد رضي الله عنهم
ويدخل في الاعمال حيثما عملوه من الاحكام المنسوخة المتعلقة بالعبادات وقيل الرهانة الذين يحبسون
أنفسهم في الصوامع ويحملونها على الرياضات الشاقة ولعله ما يعمهم وغيرهم من الكفرة ومحل الموصول
الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف لانه جواب للسؤال كانه قيل من هم فقيل الذين الخ وجعله مجرورا على انه
نعت للاخرين أو بدل منه أو منصوبا على الذم على أن الجواب ماسيا أي من قوله تعالى اولئك الآية بأباه أن
صدره ليس منبئان عن خسران الاعمال وضلال السعي كما يستدعيه مقام الجواب والتفريع الاول وان دل على
حبوطها لكنه ساكت عن انباء ما هو العمد في تحقيق معنى الخسران من الوثوق بترتب الربح واعتقاد النفع
فيما صنعوا على أن التفريع الثاني مما يقطع ذلك الاحتمال رأسا اذ لا مجال لادراج تحت الامر بقضية نون
العظمة (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) الاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفى
المستلزم لحسنها الذاتي أي يحسبون أنهم يعملون ذلك على الوجه اللائق وذلك لا يحاسبهم بأعمالهم التي سعوا

قوله يقام في بعض النسخ يتقدم الله

في اقامتها وكبدوا في تحصيلها والجله حال من فاعل ضل أي بطل سعيهم المذكور والحال انهم يحسبون انهم
يحسبون في ذلك وينتفعون باناره أو من المضاف اليه لكونه في محل الرفع نحو قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا
أي بطل سعيهم والحال انهم الخ والفرق بينهم ما أن المقارن لحال حسبناهم المذكور في الاول ضلال سعيهم وفي
الثاني نفس سعيهم والاول أدخل في بيان خطائهم (أولئك) كلام مستأنف من جنابه تعالى مسوق لتكميل
تعريف الاخسرين وتبيين سبب خسارتهم وضلال سعيهم وتعيينهم بحيث ينطبق التعريف على الخاطئين غير
داخل تحت الامر أي أولئك المنعوتون بما ذكر من ضلال السعي مع الحسبان المزبور (الذين كفروا بآيات
ربهم) بدلاله الداعية الى التوحيد عقلا ونقلا والتعرض لعنوان الربوبية لزيادة تشييع حالهم في الكفر المذكور
(ولقائه) بالبعث وما يتبعه من امور الاسرة على ما هي عليه (خطبت) لذلك (أعمالهم) المعهودة حبوطا
كلها (فلاقيم لهم) أي لا أولئك الموصوفين بما ذكر من حبوط الاعمال وقرئ بالياء (يوم القيامة وزنا) أي
فترديهم ولا تجعل لهم مقدارا واعتبارا لان مداره الاعمال الصالحة وقد حبطت بالمرّة وحيث كان هذا
الازدراء من عواقب حبوط الاعمال عطف عليه بطريق التفریع وأما ما هو من أجرية الكفر فسيجي به بعد ذلك
أولا نضع لاجل وزن أعمالهم ميزانا لانه انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدین لتمييزه بمقادير
الطاعات والمعاصي لترتب عليه التكفير أو عدمه لان ذلك في الموحدین بطريق الكمية وأما الكفر فاجباطة
للحسنات بحسب الكيفية دون الكمية فلا يوضع لهم الميزان قطعا (ذلك) بيان لما لكفرهم وسائر معاصيهم
اثر بيان مآل أعمالهم المحبطة بذلك أي الامر بذلك وقوله عز وجل (جزاؤهم جهنم) جملة مبينة له وذلك مبتدأ
والجملة خبره والعائد محذوف أي جزاؤهم به أو جزاؤهم بدله وجهنم خبره أو جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان
لخبر (بما كفروا) تصريح بأن ما ذكر جزاء لكفرهم المتضمن لسائر القبائح التي أتبعها قوله تعالى
(واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) أي مهزوا بها فانهم لم يقدروا على مجازاة الكفر بالآيات والرسول بل ارتكبوا مثل تلك
العظيمة أيضا (ان الذين آمنوا) بيان بطريق الوعد لما ل الذين اتصفوا بأضداد ما اتصف به الكفرة اثر بيان
ما لهم بطريق الوعد أي آمنوا بآيات ربهم ولقائه (وعملوا الصالحات) من الاعمال (كانت لهم)
فيما سبق من حكم الله تعالى ووعدهم وفيه ايماء الى أن أثر الرحمة يصل اليهم بمقتضى الرأفة الازلية بخلاف
ما مر من جعل جهنم للكافرين نزلا فانه بموجب ما حدث من سوء اختيارهم (جنات الفردوس) عن
مجاهدان الفردوس هو اليستان بالرومية وقال عكرمة هو الجنة بالحديثة وقال الضحاك هو الجنة الملتفة
بالاشجار وقيل هي الجنة التي تنبت شروبا من الثبات وقيل هي الجنة من الكرم خاصة وقيل ما كان غالبه كرما
وقال المبرّد هو فيما سمعت من العرب الشجر المتف والاغلب عليه أن يكون من العنب وعن كعب أنه ليس
في الجنة أعلى من جنة الفردوس وفيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة مسيرة مائة عام والفردوس اعلاها وفيها الانهار الاربعة فاذا
سألت الله تعالى فأسألو الفردوس فان فوقه عرش الرحمن ومنه تنبع أنهار الجنة (نزلا) خبر كانت
والجاء والجور مرتعلق بمحذوف على انه حال من نزلا أو على أنه بيان أحوال من جنات الفردوس والخبر هو
الجاء والجور فان جعل النزل بمعنى ما يهبط للنزل فالمعنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس نزلا أو جعلت نفس
الجنات نزلا مبالغة في الاكرام وفيه ايذان بأنها عندما أعد الله لهم على ما جرى على لسان النبوة من قوله
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بمنزلة النزل بالنسبة الى الضيافة
وان جعل بمعنى المنزل فالمعنى ظاهر (خالدين فيها) نصب على الحالية (لا يغيثون عنها حولا) مصدر كالعوج
والصغر أي لا يطلبون تحولا عنها اذ لا يتصور أن يكون شيء اعز عندهم وأرفع منها حتى تنازعهم اليه انفسهم
وتطمع نحوه أبصارهم ويجوز أن يراد في التحول وتنا كيد الخلود والجله حال من صاحب خالدين أو من ضميره
فيه فيكون حال متداخلة (قل لو كان البحر) أي جنس البحر (مدادا) وهو ما تكتب به الدواة من الحبر
(لكلمات ربي) لتحرير كلمات علمه وحكمته التي من جملتها ما ذكر من الآيات الداعية الى التوحيد المحذرة
من الاشراك (النفس البجرا) مع كثرة ولم يبق منه شيء تناهيه (قبل أن تنفذ) وقرئ بالياء والمعنى من
غير أن تنفذ (كلمات ربي) لعدم تناهيها فلا دلالة للكلام على نفاذها بعد نفاذ البحر وفي اضافة الكلمات

قوله لاهل الحسنات الخ في
بعض النسخ لاجل وزن
الحسنات الخ اه

الى اسم الرب المضاف الى ضميره صلى الله عليه وسلم في الموضعين من تفخيم المضاف وتشريف المضاف اليه
 مالا يخفى واظهار الجبر والكلمات في موضع الازمارة لزيادة التقرير (ولو جئنا) كلام من جهته تعالى غير
 داخل في الكلام الملقن جى به لتحقيق مضمونه وتصديق مدلوله مع زيادة مبالغة وتأكيده والواو لطف الجملة
 على تطهيرها المستأنفة المقابلة لها المحذوفة لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة أى لنفد الجرم غير نفاذ
 كلياته تعالى لو لم نجئ بمثله مددا ولو جئنا بقدرتنا الباهرة (بمثله مددا) عنوان زيادة لأن مجموع المتناهيين
 متناه بل مجموع ما يدخل تحت الوجود من الاجسام لا يكون الامتناها لتمام الادلة القاطعة على تناهي
 الابعاد وقرئ مددا جمع مئة وهى ما يستفاد من الكتاب وقرئ مدادا (قل) لهم بعد ما بينت لهم شأن كلماته
 تعالى (انما انابشر مثلكم) لا ادعى الاحاطة بكلماته التامة (يوحى الى) من تلك الكلمات (انما الهكم
 اله واحد) لا شريك له في الخلق ولا في سائر احكام الالهية وانما عرفت عنكم بذلك (فمن كان يرجو لقاء ربه)
 الرجاء توقع وصول الخير في المستقبل والمراد بلقائه تعالى كرامته وادخال الماضى على المستقبل للدلالة على
 أن اللائق بحال المؤمن الاستمرار والاستدامة على رجاء اللقاء أى فمن استمر على رجاء كرامته تعالى
 (فليعمل) لتحصيل تلك الطلبة العزيرة (علاصالحا) في نفسه لا تقابل ذلك المرجو كما فعله الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) اشرا كاجليا كما فعله الذين كفروا بايات ربهم ولقائه ولا اشرا كا
 خفيا كما فعله أهل الرياء ومن يطلب به أجرا واثارا ووضع المظهر موضع المضمحل في الموضعين مع التعرض لعنوان
 الربوبية لزيادة التقرير وللإشعار بعلية العنوان للامر والنهي وجوب الاستئصال فعلا وترك ما روى ان جندب
 ابن زهير رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عمل العمل لله تعالى فاذا اطلع عليه سرتنى فقال
 عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبل ما شورك فيه فترك تصديقه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لذلك
 أجران أجر السر وأجر العلانية وذلك اذا قصد أن يقتدى به وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الأصغر قيل
 وما الشرك الأصغر قال الرياء * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا
 من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ عند
 منجعه قل انما انابشر مثلكم يوحى الى الخ كان له من منجعه نورا يتلأل الى مكة حشو ذلك النور ملائكة
 يصلون عليه حتى يقوم وان كان منجعه بمكة كان له نورا يتلأل من منجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور
 ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ الحمد لله سبحانه على نعمه العظام

* (سورة مريم عليها السلام مكية الآية السجدة وهى ثمان اوتسع وتسعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(كهيعص) بأمانة الهاء والياء واظهار الدال وقرئ بفتح الهاء وأمانة الياء وبفتحهم ما وبأخفاء النون قبل
 الصاد لتقاربهما وقد سلف أن مالا يكون من هذه القواشع مفردة ولا موازنة لفرد طريق التلفظ بها الحكاية فقط
 ساكنة الاعجاز على الوقف سواء جعلت أسماء السور أو مسرودة على غطاء التعديد وان لم يها التقاء الساكنين
 ليكون مقتضى باب الوقف قطع الحق هذه الفاتحة الكريمة أن يوقف عليها جريا على الاصل وقرئ بادغام
 الدال فيما بعدها لتقاربهما في المخرج فان جعلت اسم السورة على ما عليه اطلاق الاكثر ففعله الرفع اما على انه
 خبر مبتدأ محذوف والتقدير هذا كهيعص أى مسمى به وانما صحت الإشارة اليه مع عدم جريان ذكره لانه
 باعتبار كونه على جناح الذكر صار في حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا ما اشتري فلان أو على انه مبتدأ خبره
 (ذكر رحمة ربك) أى المسمى به ذكر رحمة الخ فان ذكرها لما كان مطلع السورة الكريمة ومعظم ما انطوت هى عليه
 جعلت كأنها نفس ذكرها والاول هو الاول لان ما يجعل عنوانا للموضوع حقه أن يكون معلوم الاتساق
 اليه عند مخاطب واذا علم بالتسمية من قبل فحقها الاخبار بها كفى الوجه الاول وان جعلت مسرودة على غط
 التعديد حسبما جنى اليه أهل التحقيق فذكر الخ خبر مبتدأ محذوف هو ما يبنى عنه تعديد الحروف صك أنه قيل
 المؤلف من جنس هذه الحروف المبسوطة مراد به السورة ذكر رحمة الخ أو اسم إشارة اشبه اليه تنزيلا لحضور
 المادة منزلة حضور المؤلف منها أى هذا ذكر رحمة الخ وقيل هو مبتدأ قد حذف خبره أى فيما يتلى عليك ذكرها
 وقرئ ذكر رحمة ربك على صيغة الماضي من التذكير أى هذا المثلوث ذكرها وقرئ ذكر على صيغة الامر والتعرض

لوصف الربوبية المنبئة عن التبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميره عليه السلام للايدان بأن تنزل السورة
عليه عليه الصلاة والسلام تكمل له عليه السلام وقوله تعالى (عبده) مفعول (رجة ربك) على أنها مفعول لما
اضيف اليها وقيل للذكر على أنه مصدر أضيف الى فاعله على الاتساع ومعنى ذكر الراجعة بلوغها واما بنها كما
يقال ذكرني معروف فلان أي بلغني وقوله عز وجل (زكريا) بدل منه أو عطف بيان له (اذ نادى ربه نداً خفياً)
ظرف لرجة ربك وقيل لذكره على أنه مضاف الى فاعله اتساعاً لا على الوجه الأول لفساد المعنى وقيل هو بدل
اشغال من زكريا كما في قوله واذ كرى الكتاب مريم اذا تنبذت ولقد راعى عليه الصلاة والسلام حسن الادب
في اخفاء دعائه فانه مع كونه بالنسبة اليه عز وجل كالجهر أدخل في الاخلاص وأبعد من الرياء وأقرب الى
الخلاص عن لائمة الناس على طلب الولد لتوقفه على مباد لا يليق به تعاطفه في أو ان الكبر والشجوخة
وعن غائلة مواليه الذين كان يخافهم وقيل كان ذلك منه عليه السلام لضعف الهرم قالوا كان سنه حينئذ
ستين وقيل خساوستين وقيل سبعين وقيل خساوسبعين وقيل ثمانين وقيل أكثر منها كما مر في تفسير سورة
آل عمران (قال) جملة مفسرة لنسب لاجل لها من الاعراب (رب انى وهن العظم منى) اسناد الوهن
الى العظم لما أنه عماد البدن ودعام الجسد فاذا أصابه الضعف والرخاوة أصاب كله أولانه أشد أجزائه صلاحية
وقواماً وأقلها تأثر من العلل فاذا وهن كان ما وراءه أوهن وافراده للقصد الى الجنس المنبئ عن شمول الوهن
لكل فرد من أفرادها ومعنى متعلق بمحذوف هو حال من العظم وقرئ وهن بكسر الهاء وبضمها أيضاً وتأكيده
الجملة لابرار كمال الاعناء بتحقيق مضمونها (واشعل الرأس شيباً) شبه عليه الصلاة والسلام الشيب في البياض
والانارة بظا النار وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذه منه كل مأخذاً اشتعلها ثم أخرجه مخرج الاستعادة
ثم أسند الاشتعال الى محل الشعر ومنبته وأخرجه مخرج التميز وأطلق الرأس اكتفاء عما قيد به العظم وفيه
من فنون البلاغة وكمال الجزالة ما لا يخفى حيث كان الاصل اشتعل شيب رأسى فأسند الاشتعال الى الرأس
كما ذكر لا فائدة شموله لكها فان وزانه بالنسبة الى الاصل وزان اشتعل يشته ناراً بالنسبة الى اشتعل النار
في بيته وزيادة تقريره بالاجال أولاً والتفصيل ثانياً وازيد تفيخه بالنسبة الى قرئ بأدغام السين في الشين (ولم
أكن يدعائك رب شقياً) أي ولم أكن يدعائك يا لئلاً شقياً في وقت من أوقات هذا العمر الطويل بل كلما دعوتك
استجبت لي والجملة معطوفة على ما قبلها وأحوال من ضمير المتكلم اذا المعنى واشتعل رأسى شيباً وهذا توسل
منه عليه السلام بما سلف منه من الاستجابة عند كل دعوة اثره في ما يستدعي الرحمة ويستجلب الرأفة من كبر
السن وضعف الحال فانه تعالى بعد ما عود عبده بالاجابة دهر اطوي لا يكاد يخفيه أيد الاسماء عند اضطرابه
وشدة اقتضائه والتعرض في الموضوعين لوصف الربوبية المنبئة عن اضافة ما فيه صلاح المروب مع الاضافة الى
ضميره عليه الصلاة والسلام لاسيما توسطه بين كان وخبرها التحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة في التضريع ولذلك
قيل اذا اراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته (وانى خفت الموالى)
عطف على قوله تعالى انى وهن العظم مترتب مضمونه على مضمونه فان ضعف القوى وكبر السن من مبادئ خوفه
عليه السلام من بلى أمره بعد موته ومواليه بنوعه وكانوا أشرا ربي اسرا بيل تخاف أن لا يحسنوا خلافتهم
في أمته ويتلو عليهم دينهم وقوله (من وراءى) أي بعد موتى متعلق بمحذوف ينساق اليه الذهن أى فعل
الموالى من بعدى أو جور الموالى وقد قرئ كذلك أو بما في الموالى من معنى الولاية أى خفت الذين يلون
الامر من وراءى لا يخفت لفساد المعنى وقرئ وراءى بالتصريف والياء وقرئ خفت الموالى من وراءى أى
قلوا وعجزوا عن القيام بأموال الدين بعدى أو خفت الموالى القادرون على اقامة مراسم الملة ومصالح الامة
من خوف القوم أى ارتحلوا مسرعين أى درجوا اقتداحي ولم يبق منهم من به تقوى واعتصام فالتطرف حينئذ متعلق
بخفت (وكانت امرأتى عاقراً) أى لا تلد من حين شبابها (فهب لي ولدان) كلا الجارين متعلق بهب
لاختلاف معنيهما فاللام صلة له ومن لا يتداه الغاية مجازاً وتقديم الأول لكون مدلوله أهم عنده ويجوز
تعلق الثاني بمحذوف وقع حالاً من المفعول ولدان في الاصل ظرف بمعنى أول غاية زمان أو مكان أو غيرهما من
الذوات وقدمت تفصيله في أوائل سورة آل عمران أى أعطى من محض فضلك الواسع وقد رتبك الباهرة بطريق
الاختراع لا بواسطة الاسباب العادية (وليس) أى ولداً من صلبى وتأخير عن الجارين لظهور كمال الاعناء

بكون الهبة له على ذلك الوجه البديع مع ما فيه من التشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا أخرت بقى النفس
مستشفة له فعند ورودها لها يمكن عندنا فضل تمكن ولان فيه نوع طول بما بعده من الوصف متأخرا ما عن
الكل أو توسطهما بين الموصوف والصفة مما لا يليق بجزالة النظم الكريم والفاء لترتيب ما بعدهما على ما قبلها
فان ما ذكره عليه الصلاة والسلام من كبر السن وضعف القوى وعقر المرأة موجب لا يقطع رجائه عليه السلام
عن حصول الولد بتوسط الاسباب العادية واستنباها على الوجه الخارج للعادة ولا يقدح في ذلك أن يكون هناك
داع آخر الى الاقبال على الدعاء المذكور من مشاهدته عليه السلام للغوارق الظاهرة في حق مريم كما يعرب
عنه قوله تعالى هناك دعا زكريا ربه الآية وعدم ذكره هنا للتعويل على ذكره هناك كما أن عدم ذكر مقدمة
الدعاء هناك للاكتفاء بذكره هنا فان الاكتفاء بما ذكر في موطن عما ترك في موطن آخر من النكت التزييلية
وقوله تعالى (برئى) صفة لوليا وقري هو وما عطف عليه بالجزم جوابا للدعاء أى برئى من حيث العلم والدين
والنسوة فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يورثون المال قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث
ما تركنا صدقة وقيل برئى الجبورة وكان عليه السلام حبرا (ويرث من آل يعقوب) يقال ورث ورث منه لغتان
وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه أمرهم للقرابة أو للعصبة أو الموافقة في الدين وكانت زوجة زكريا اخت أم
مريم أى ويرث منهم الملك قيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وقال الكلبي ومقاتل هو
يعقوب بن ماثان أخو عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وكان آل يعقوب اخوال يحيى بن زكريا قال
الكلبي كان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رئيس الاحبار يومئذ فأراد أن يرثه ولده جبورته
ويرث من بني ماثان ملكهم وقري ويرث وارث آل يعقوب على أنه حال من المستمكن في يرث وقري أو يرث آل
يعقوب بالتصغير فقيه اعياء الى وراثته عليه السلام لما يرثه في حالة صغره وقري وارث من آل يعقوب على أنه فاعل
برئى على طريقة الخبر يدأى برئى به وارث وقيل من التبعية اذ لم يكن كل آل يعقوب عليه السلام أنبياء
ولا علماء (واجعل رب رضا) مرصيا عندك قول لا وفلا وتوسط رب بين منفعولى اجعل للمبالغة في الاعتناء
بشأن ما يستدعيه (يا زكريا) على ارادة القول اى قال تعالى يا زكريا (انا نبشرك بغلام اسمه يحيى) لكن لا بان
يخاطبه عليه الصلاة والسلام بذلك بالذات بل بواسطة الملك على أن يحكى له عليه الصلاة والسلام هذه العبارة
عنه عز وجل على نهج قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا الآية وقدمت تحقيقه في سورة آل عمران وهذا
جواب لدائه عليه الصلاة والسلام ووعدا بإجابة دعائه لكن لا كلا كما هو المتبادر من قوله تعالى فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى الخ بل بعضا حسبا تقتضيه المشيئة الالهية المبنية على الحكم البالغة فان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وإن كانوا مستجابي الدعوة لكنهم ليسوا كذلك في جميع الدعوات ألا يرى الى دعوة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام في حق ابيه والى دعوة النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال وسأنته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض
فخففناهم وقد كان من قضائه عز وجل أن يهبه يحيى نبيا مرصيا ولا يرثه فاستجب دعائه في الاقل دون الثاني حيث
قتل قبل موته ابيه عليه الصلاة والسلام على ما هو المشهور وقيل بقي بعده برهة فلا اشكال حينئذ وفي تعيين
اسمه عليه الصلاة والسلام تكيد لا وعد ونشر يف له عليه الصلاة والسلام وفي تخصيصه به عليه السلام
حسبا يعرب عنه قوله تعالى (لم نجعل له من قبل سميا) أى شر يكاله في الاسم حيث لم يسم احد قبله يحيى مزيدا
تشرىف وتبغيم له عليه الصلاة والسلام فان التسمية بالاسمى البديعة الممتازة عن أسماء سائر الناس تنويه
بالمسمى لا بحالة وقيل سميا شيئا في الفضل والكمال كما في قوله تعالى هل تعلم له سميا فان المتشاركين في الوصف بمنزلة
المتشاركين في الاسم قالوا لم يكن له عليه الصلاة والسلام مثل في أنه لم يعص الله تعالى ولم يهيم بمصيبة قط وأنه ولد
من شيخ فان ويجوز عاقر وأنه كان حضورا فيكون هذا اجالا لما نزل بعده من قوله تعالى مصداقا بكلمة من الله
وسمى اوصورا ونبيا من الصالحين والاظهر أنه اسم اجمعى وان كان عريفا فهو منقول عن الفعل كيعمر
ويعيش قيل سمى به لانه حي به رحم أمه أو حي دين الله تعالى بدعوته (قال) استئناف مبنى على السؤال كأنه
قيل فماذا قال عليه الصلاة والسلام حينئذ فتبل قال (رب) ناداه تعالى بالذات مع وصول خطابه تعالى
اليه بتوسط الملك للمبالغة في التضرع والمناجاة والجد في التبتل اليه تعالى والاحتراز عما عسى يؤهم خطابه لئلا
من توهم أن علمه تعالى بما يصدر عنه متوقف على توسطه كما أن علم البشر بما يصدر عنه سبحانه متوقف على ذلك

في عاتق الاوقات (أني يكون لي غلام) كلمة أني بمعنى كيف أو من أين وكلنا أماناتنا وأني واللام متعلقتان بها
وتقديم الجار على الفاعل لما مر من الاعناء بما قدم والتشويق الى ما أخرأى كيف أو من أين يحدث لي
غلام ويجوز أن تتعلق اللام بمحذوف وقع حالا من غلام اذ لو تأخر لكان صفة له أي أني يحدث كآني غلام
أو ناقصة اسمها ظاهر وخبرها أما أني ولي متعلق بمحذوف كما مر أو هو الخبر وأنني نصب على الظرفية وقوله تعالى
(وكانت امرأتى عاقرا) حال من ضمير المتكلم بتقدير قد وكذا قوله تعالى (وقد بلغت من الكبر عتيا) حال منه
مؤكد للاستبعاد اثرنا كيد أي كانت امرأتى عاقرا لم تلد في شبابها وشبابي فكيف وهي الآن عجوز وقد بلغت
أنا من اجل كبر السن جساوة وقول في الفاصل والعظام أو بلغت من مدارج الكبر ومرتبة ما ينبغي عتيا من عتيا
يعتو وأصله عتو وكعود فاستقل بوالى الضمين والواو من فكسرت التاء فانقلبت الاولى ياء لسكونها وانكسار
ما قبلها ثم قلبت الثانية ايضا لاجتماع الواو والياء وسبق احداها بالياء لسكون وكسرت العين اتباعا لهما بعدهما
وقرئ بضمها ولعل البداءة ههنا بذكر حال امرأتى على عكس ما في سورة آل عمران لما انه قد ذكر حاله في نساء عيف
دعائه وانما المذكور ههنا بلوغه اقصى مراتب الكبر لئلا ذكر قبل وأما ههنا فلم يسبق في الدعاء ذكر حاله فلذلك
قدمه على ذكر حال امرأتى لما أن المسارعة الى بيان قصور شأنه أنسب وانما قاله عليه الصلاة والسلام مع سبق
دعائه بذلك وقوة يقينه بقدرته الله لا سيما بعد مشاهدته للشواهد المذكورة في سورة آل عمران استعظاما لقدرة
الله تعالى وتجيها منها واعتسادا بعبادته تعالى عليه في ذلك باظهار أنه من محض لطف الله عز وجل وفضله مع
كونه في نفسه من الامور المستحيلة عادة لا استبعادا له وقيل انما قاله ليحيب بها أجيب به فيزداد المؤمنون
ايقانا ويرتدع المظلمون وقيل كان ذلك منه عليه الصلاة والسلام استعظاما عن كيفية حدوثه وقيل بل كان
ذلك بطريق الاستبعاد حيث كان بين الدعاء والنبأ سنة وستون سنة وكان قد نسي دعاء وهو بعيد (قال)
استثناف كما مر مبي على سؤال نشأ مما سلف والكاف في قوله تعالى (كذلك قال ربك) مقبلة كافي مثلك
لا يجعل محلها التما النصيب على انه يصدر تشبيهي لقول الثاني وذلك اشارة الى مصدره الذي هو عبارة عن
الوعد السابق لا الى قول آخر شبهه هذابه وقد مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
وقوله تعالى (هو علي هين) جملة مقرررة للوعد المذكور الذي على التجاوزه داخله في حيث قال الاول كانه قيل
قال الله عز وجل مثل ذلك القول البديع قلت أي مثل ذلك الوعد الخارق للعادة وعدت هو علي خاصة هين
وان كان في العادة مستحيلا وقرئ وهو علي هين فالجملة حذفت حال من ربك والياء عبارة عن ضميره كما استعرفه
أوأعتراض وعلى كل حال فهي مؤكدة ومقرررة لما قبلها ثم أخرج القول الثاني مخرج الالتفات جريا على سنن
الكبراء لثريسة المهاجرة وادخال الروعة كقول الخلفاء امير المؤمنين يرسم لك مكان أنا أرسم ثم اسند الى اسم الرب
المضاف الى ضميره عليه السلام بتميم بقائه واشعارا بعبادة الحكم فان تذ كبر حريان أحكام ربوبية تعالى عليه
عليه الصلاة والسلام من ايجاده من العدم وتغييره في أطوار الخلق من حال الى حال شيئا فشيئا الى أن
يلتص كماله الاثني به بما يقع أساس استبعاده عليه الصلاة والسلام لحصول الموعد وبورثه عليه الصلاة
والسلام الاطمئنان بانجاز لا محالة ثم التفت من ضمير الغائب العائد الى الرب الى ياء العظمة ايذانا بان مدار
كونه هينا عليه سبحانه هو القدرة الذاتية لا ربوبية تعالى له عليه الصلاة والسلام خاصة وتهيدا لما يعتقده
وقيل ذلك اشارة الى مهمهم يفسره قوله تعالى هو علي هين على طريقتين قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر
أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولا يخرج هذا الوجه على القراءة بالواو لانها لا تدخل بين المفسر والمفسر
واما الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وذلك اشارة الى ما تقدم من وعده تعالى اي قال عز وجل الامر كآني غلام
وهو واقع لا محالة وقوله تعالى قال ربك الخ استثناف مقررر لمضمونه والجملة المحكية على القراءة الثانية معطوفة
على المحكية الاولى أو حال من المستمكن في الجوار والمجرور وأما ما كان فتوسط قال بينهما ما شعر عزيد
الاعتناء بكل منهما والكلام في اسناد القول الى الرب ثم الالتفات الى التكلم كالذي مر آنفا وقيل ذلك اشارة
الى ما قاله ذكر ياء عليه الصلاة والسلام أي قال تعالى الامر كما قلت تصد بقاله فيما احكام من الحالة المباشرة
للولادة في نفسه وفي امرأتى وقوله تعالى قال ربك الخ استثناف بوق لا زالة استبعاده بعد تقريره أي قال تعالى
هو مع بعد في نفسه على هين والقراءة الثانية ادخل في افادة هذا المعنى على أن الواو للعطف وأما جعلها اللام

فخلق بسداد المعنى لأن ما له تقرر رصعوته حال سهولته عليه تعالى مع أن المقصود بيان سهولته عليه سبحانه
 مع صعوبته في نفسه وقوله تعالى (وقد خلقناكم من قبل ولم نكن شيئا) جملة مبتدأة مقترنة لما قبلها والمراد به
 ابتداء خلق البشر اذ هو الواقع اثر العدم المحض لا ما كان بعد ذلك بطريق التوالد المعتاد وانما لم ينسب ذلك
 الى آدم عليه الصلاة والسلام وهو المخلوق من العدم حقيقة بأن يقال وقد خلقت ابائنا وآدم من قبل ولم يكن
 شيئا مع كفايته في ازالة الاستبعاد بقياس حال ما بشر به على حاله عليه الصلاة والسلام لتأكيده الاحتجاج
 ووضع منهاج القياس حيث نبه على أن كل فرد من أفراد البشرية حظ من انشاءه عليه الصلاة والسلام من
 العدم اذ لم تكن فطرته البدعية مقصورة على نفسه بل كانت انموذجا ممتطويا على فطرة سائر احواد الجنس انطواء
 اجماليا مستتبعا لجرى انوارها على الكل فكان ابداعه عليه الصلاة والسلام على ذلك الوجه ابداعا لكل واحد
 من فروعهم كذلك ولما كان خلقه عليه الصلاة والسلام على هذا الخط الساري الى جميع أفراد ذريته أبدع من أن
 يكون ذلك مقصورا على نفسه كما هو المفهوم من نسبة الخلق المذكور اليه وأدل على عظم قدرته تعالى وكمال
 علمه وسكنته وكان عدم ذكرها حينئذ أظهر عنده وأجلى وكان حاله أولى بأن يكون معيار الحال ما بشر به نسب
 الخلق المذكور اليه كما نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين في قوله تعالى (واقد خلقناكم ثم صورناكم نورية لمقام
 الامتنان حقه فكانه قيل وقد خلقناكم من قبل في تضاعيف خلق آدم ولم تكن اذ ذاك شيئا أصلا بل عدا ما يحتاج
 ونفيا صرنا هذا وأما حمل الشيء على المعتقد به أي ولم تكن شيئا معتد به فبأباه المقام ويرد نظم الكلام وقري
 خلقناكم (قال رب اجعل لي آية) أي علامة تدلني على تحقق المسؤل ووقوع الجبل ولم يكن هذا السؤال منه
 عليه الصلاة والسلام لتأكيده البشارة وتحقيقها كما قيل فان ذلك مما لا يليق بمنصب الرسالة وانما كان ذلك
 لتعريف وقت العلوق حيث كانت البشارة مطلقة عن تعيينه وهو أمر خفي لا يروق عليه فأراد أن يطلعها الله
 تعالى عليه ليتلقى تلك النعمة الجليلة بالشكر من حين حدوثها ولا يؤخرها الى أن تظهر ظهورا معتادا وقد مرت
 الإشارة في تفسير سورة آل عمران الى أن هذا السؤال ينبغي أن يكون بعد ما مضى بعد البشارة برهة من الزمان
 لما روي أن يحيى كان أكبر من عيسى عليهما الصلاة والسلام بسنة أشهر أو بثلاث سنين ولا ريب في أن دعاء زكريا
 عليه الصلاة والسلام كان في صغر مريم لقوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه وهي انما ولدت عيسى عليه الصلاة
 والسلام وهي بنت عشرين سنين أو بنت ثلاث عشرة سنة والجعل ابداعي والالام متعلقة به وتقديدها على
 المفعول به لما مر ارامن الاعتناء بالقدم والتشويق الى المؤخر أو بمحذوف وقع حالا من آية اذ لو تأخر كان
 صفة لها وقيل بمعنى التصيير المستدعي للمعولين أو لهما آية وثانيهما الطرف وتقديده لانه لا مسوغ لكون آية
 مبتدأ عند التحلل الجملة الى مبتدأ وخبر سوى تقديم الطرف فلا يتغير حالهما بعد ورود الناسخ (قال آيتك
 أن لا تكلم الناس) أي أن لا تقدر على أن تكلمهم بكلام الناس مع القدرة على الذكر والتسبيح (ثلاث ليال) مع
 أيامهن للتصريح بها في سورة آل عمران (سويا) حال من فاعل تكلم مفيد لكون اتقاء التكلم بطريق الاضطرار
 دون الاختيار أي تمنع الكلام فلا تطبق به حال كونك سوى الخلق سليم الجوارح ما بلك شائبة بكم ولا خرس
 (خرج على قومهم من المخراب) أي من المصلى أو من الغرفة وكانوا من وراء المخراب ينتظرونه أن يفتح لهم
 الباب فيدخلوه ويصلوا اذ خرج عليهم متغير اللون فأنكروه وقالوا مالك (فأوحى اليهم) أي أو ما اليهم لقوله
 تعالى الارموا وقيل كتب على الارض وأن في قوله تعالى (أن سجدا) انما مفسرة لا وحي أو صدرية
 والمعنى أي صلوا أو بأن صلوا (بكرة وعشيا) هما طرفا زمان للتسبيح عن ابي العالية أن المراد به ما صلاة
 الفجر وصلاة العصر أو زهوا ربكم طرفي النهار ولعله كان ما مورأ بأن يسبح شكرا أو بأمر قومه بذلك (يا يحيى
 استنناق طوي قبله جل كثيرة مسارعة الى الانبياء بانجاز الوعد الكريم أي قلنا يا يحيى (خذ الكتاب) أي
 التوراة (بقوة) أي بجدة واستظهار بالتوفيق (واتيناك بالحكم صبييا) قال ابن عباس رضى الله عنهما
 الحكم النبوة استنبأه وهو ابن ثلاث سنين وقيل الحكم الحكمة وفهم التوراة والفقه في الدين روى أنه دعاه
 الصبيان الى اللعب فقال ما للعب خافنا (وحنا من لدنا) عطف على الحكم وتنوينه للتفخيم وهو التحنن
 والاشتياء ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة له مؤكدة لما افادته التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية
 أي واتيناك رحمة عظيمة عليه كاشنة من جناننا أو رجة في قلبه وشفتة على أبويه وغيرهما (وركوة) أي طهارة

قوله فلا تطبق به في بعض
 الناسخ فلا تنطق به

من الذنوب أو صدقة تصدقناه على أبويه أو وفقناه للصدق على الناس (وكان تقيا) مطيعا متجنباً عن المعاصي
(ويزابو الديه) عطف على تقيا أي بارأبهما الطيفاهما محسنا اليهما (ولم يكن جبارا عصبيا) متكبرا عاقا
لهما أو عاصيا لربه (وسلام عليه) من الله عز وجل (يوم ولد) من أن يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم
(ويوم يموت) من عذاب القبر (ويوم يبعث حيا) من هول القيامة وعذاب النار (واذكر في الكتاب)
كلام مستأنف خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام وأمر بذكر قصة مريم اثر قصة زكريا لما بينهما من كمال
الاشتباك والمراد بالكتاب السورة الكريمة لا القرآن اذ هي التي صدرت بقصة زكريا المستتبعة لذكر قصتها وقصص
الانبياء المذكورين فيها أي واذكر للناس (مريم) أي نبأها فان الذكر لا يتعلق بالايعان وقوله تعالى
(اذ انتبذت) ظرف لذلك المضاف لكن لا على أن يكون المأمور به ذكر نبأها عند انتباذها فقط بل كل ما عطف
عليه وحكي بعده بطريق الاستئناف داخل في حيز الظرف متمم للنبأ وقيل يدل اشتمال من مريم على أن المراد
بها نبأها فان الظروف مستقلة على ما فيها وقيل بدل الكل على أن المراد بالظرف ما وقع فيه وقيل اذ يعني أن
المصدرية كما في قولك اكرمك اذ لم تكرمي أي لان لم تكرمي فهو يدل اشتمال لا محالة وقوله تعالى (من أهلها)
متعلق بانتبذت وقوله (مكنا شرفيا) مفعول له باعتبار ما في ضمنه من معنى الاتيان المترتب وجودا واعتبارا على
اصل معناه العامل في الحياتر والمجرور وهو السر في تأخير عنه أي اعتزلت وانفردت منهم وأنت مكنا شرفيا
من بيت المقدس أو من دارها التي هلك للعبادة وقيل قدمت في مشرفة لتغتسل من الحيض محتجبة بجناظ
أو بشيسترها وذلك قوله تعالى (فانتخذت من دونهم حجابا) وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحوأت
الى بيت خالتها واذا ظهرت عادت الى المسجد فيبنيها في مغتسلها اتاها الملك عليه الصلاة والسلام في صورة
آدمي شاب أمر دوضي الوجه جعد الشعر وذلك قوله تعالى (فارسلنا اليها روحنا) أي جبريل عليه الصلاة
والسلام عبر عنه بذلك توفية للمقام حق وقري يفتح الراء لكونه سببا لما فيه روح العباد الذي هو عدة المقربين
في قوله تعالى فأما ان كان من المقربين فروح وريحان (فقتل لها بشرا سويا) سوى الخلق كامل البنية لم يفتقد
من حسان نعوت الادمية شيئا وقيل تمثل في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدام بيت المقدس وذلك لتستأنس
بكلامه وتلقى منه ما يلقي اليها من كلماته تعالى اذ لو بد الهاء على الصورة الملكية لتفردت منه ولم تستطع مفاوضته
وأما ما قبل من أن ذلك تهيج شهواتها فتجدر نطفتها الى وجهها فمع مخالفتها لمقام بيان آثار القدرة الخارقة
للعادة يكذب به قوله تعالى (قالت اني أعوذ بالرحمن منك) فانه شاهد عدل بأنه لم يجتر بساها شابة ميل ما
اليه فضلا عما ذكر من الحالة المترتبة على أقصى مراتب الميل والشهوة نعم كان غثيله على ذلك الحسن الفائق
والجمال الرائق لئلا تلهيها وسبر عفتها ولقد ظهر منها من الورع والعفاف ما لا غاية وراءه وذكره تعالى بعنوان
الرجانية للمبالغة في العياذ به تعالى واستحلاب آثار الرحمة الخاصة التي هي العصمة عمادهم وقوله تعالى
(ان كنت تقيا) أي تتق الله تعالى وتبالي بالاستعاذ به وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة السباق عليه أي
فاني عائدة به أو فتعوذ بتعوذى أو فلا تعرض لي (قال انما انا رسول ربك) يريد عليه الصلاة والسلام اني لست
بمن يتوقع منه ما توهمت من الشر وانما انا رسول ربك الذي استعذت به (لا هب لك غلاما) أي لا كون
سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز أن يكون ذلك حكاية لقوله تعالى ويؤيده القرأة بالياء والتعرض لعنوان
الربوبية مع الاضافة الى ضميرها لتشر برفه وتسليتها والاشعار بعله الحكم فان هبة الغلام لها من أحكام تربيتها
وفي بعض المصاحف أمرني أن اهب لك غلاما (زكيا) طاهرا من الذنوب أو ناميا على الخير أي مترقيا من سنن
الى سنن على الخير والصلاح (قالت أي يكون لي غلام) كما وصفت (ولم يمسسني بشر) أي والحال انه
لم يمسسني بالنكاح رجل وانما قيل بشر مبالغة في بيان تنزهها من مبادئ الولادة (ولم يمسسني) عطف على
لم يمسسني داخل معه في حكم الحالة مفسح عن كون المساس عبارة عن المباشرة بالنكاح أي ولم أكن فاجرة
تبعي الرجال وهي فعول بمعنى الفاعل أصلها بغوى فادغم الواو بعد قلبها ياء في الياء وكسرت الغين للياء وقيل
هي فعيل بمعنى الفاعل والالقيس بغوى كما يقال فلان نهو عن المنكر وانما لم يلمح له التا لانهم من باب النسب
كطالق أو بمعنى المفعول أي يغيها الرجال للنجور بها (قال) أي الملك تقريراً لمقالته وتحقيقاً لها (كذلك)
أي الامر كما قلت لك وقوله تعالى (قال ربك) الخ استئناف مقترله أي قال ربك الذي أرسلني اليك (هو)

أى ما ذكرت لك من هبة الغلام من غير أن يسلك بشر أصلا (على) خاصة (هين) وان كان مستحيلا عادة
 لما أتى لا احتاج الى الأسباب والوسائط وقوله تعالى (ولنجعله آية للناس) إنما عمله لمعلل محذوف أى ولنجعل
 وهب الغلام آية لهم وبرها نأيدون به على كمال قدرتنا نفعل ذلك ومعطوف على علة أخرى مفسرة أى
 لتبين به عظم قدرتنا ولنجعله آية الخ والواو على الأول اعتراضية والالتفات الى نون العظمة لظاهر كمال الخلافة
 (ورجى) عظمة كائنة (منا) عليهم يمتدون بهدايته ويسترشدون بإرشاده (وكان) ذلك (أمرام قضيا)
 محكما قد تعلق به قضاؤنا الازلى أو قد روي في اللوح لا بد من جريانه عليك البتة أو كان أمرا حقيقيا
 بأن يقضى ويفعل لتفعله حكما بالغة (ختمته) بأن نفع جبريل عليه الصلاة والسلام في درعها فدخلت
 النخلة في جوفها قبل انه عليه الصلاة والسلام رفع درعها فنفع في جيبه فحملت وقيل نفع عن بعد فوصل الرمح
 اليها فحملت في الحال وقيل ان النخلة كانت في قفاها وكانت مدة حملها سبعة أشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع
 لثمانية أشهر غيره وقيل تسعة أشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة كما حلت وضعت وسنها حينئذ ثلاث عشرة
 سنة وقيل عشرين سنة وقد حاضت حينئذ (فانتبذت به) أى فاعتزلت وهو في بطنها كافي قوله * تدوس بنا الجاجم
 والتريا * فالجاء والمجرور في حيز النصب على الحالية أى فانتبذت ملتبسة به (مكانا قصيا) بعيدا من أهلها
 وراء الجبل وقيل أقصى الدار وهو الانسب بقصر مدة الحمل (فأجاءها الخاض) أى فأجأها وهو في الاصل
 منقول من جاء لكنه لم يستعمل في غيره كآتى في أعطى وقرئ الخاض بكسر الميم وكلاهما مصدر مخضت المرأة
 اذا تحركت الولد في بطنها للخروج (الى جذع النخلة) لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن
 وكانت نخلة يابسة لأرأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف أم اللجنس أو للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها
 وكانت كالمعالم عند الناس ولعله تعالى ألهمها ذلك ليربها من آياتها ما يسكن روعها ويطعمها الرطبة الذي
 هو خرسه النفساء الموافقة لها (فالت باليتنى مت) بكسر الميم من مات ميت كخفت وقرئ بضمتها من مات
 يموت (قبل هذا) أى هذا الوقت الذي لقيت فيه ما لقيت وانما قالته مع أنها كانت تعلم ما جرى بينها وبين
 جبريل عليه السلام من الوعد الكرم استحياء من الناس وخوفامن لا تثم او حذرا من وقوع الناس
 في المعصية بما تنكروا فيها أو جريا على سنن السالخين عند اشتداد الامر عليهم كما روى عن عمر رضى الله عنه
 انه أخذ بنته من الارض فقال يا ليتنى هذه البنته ولم أكن شيئا وعن بلال انه قال ليت بلال لم تلده أمته (وكتبت
 نسباً) أى شياً نافها شأنه أن ينسى ولا يعتد به أصلا وقرئ بالكسر قبل هم الغتان في ذلك كالوتر والوتر وقيل
 هو بالكسر اسم لما ينسى كالنقض اسم لما ينقض وبالفتح مصدر سمي به المفعول بمبالغة وقرئ بهما مهموزا
 من نساء اللين اذا صببت عليه الماء فصار مستهلكا فيه وقرئ نسا كعصا (منسبا) لا يخطر ببال أحد من
 الناس وهونعت للمبالغة وقرئ بكسر الميم اتباعا له بالسبب (فناداها) أى جبريل عليه السلام (من تحتها)
 قيل انه كان قبل الولد وقيل من تحتها الى من مكان أسفل منها تحت الاكمة وقيل من تحت النخلة وقيل ناداها
 عيسى عليه السلام وقرئ نفاطها من تحتها بفتح الميم (أن لا تحزنى) أى لا تحزنى على أن مفسرة أو بأن
 لا تحزنى على أنها مصدرية قد حذف عنها الجاء (قد جعل ربك تحتك) أى بكان أسفل منك وقيل تحت
 أمرك ان أمرت بالجرى جرى وان أمرت بالامساك أمسك (سريا) أى نهرا صغيرا حجابا روى مرفوعا
 قال ابن عباس رضى الله عنه ان جبريل عليه السلام ضرب برجله الارض فظهرت عين ماء عذب تجري
 جدولا وقيل فعلة عيسى عليه السلام وقيل كان هنالك نهر يابس أجرى الله عز وجل فيه المياه حينئذ كما فعل
 مثله بالنخلة فانها كانت نخلة يابسة لأرأس لها ولا ورق فضلا عن الثمر وكان الوقت شتاء فجعل الله لها اذذال
 رأسا وخرصا وغرا وقيل كان هنالك ماء جار والاول هو الموافق لقصص بيان ظهور الخوارق والتميز من النظم
 الكريم وقيل سرى أى سدا نيل الرفع الشأن جليلا وهو عيسى عليه السلام فاتنوين للتفخيم والجله لتعليل
 لاتقاء الحزن المفهوم من النهى عنه والتعرض لعنوان ربوبية مع الاضافة الى ضميرها لتشرى فيها وتأكده
 التعليل وتكميل التسلية (وهزى) هز الشئ تحريكه الى الجهات المتقابلة تحريكه كاعتفاء متداركا والمراد ههنا
 ما كان منه بطريق الجذب والدفع لقوله تعالى (اليك) أى الى جهتك والباء في قوله عز وجل (يجزع النخلة)
 صلة للتأكيده كفى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الخ قال القراء تقول العرب هزه وهزه وأخذ الخطام وأخذ

بالخطام أو لاصاق الفعل بدخولها أي أفعلى الهز يجذعها وهزى الثمرة بهزه وقيل هي متعلقة بمحذوف وقع
 حالا من مفعول الهز أي هزى اليك الرطب كأنها يجذعها (تساقط) أي تسقط النخلة (عليك) اسقاطا متواترا
 حسب تواتر الهز وقرئ تسقط وتسقط من الاسقاط لئلا والياء وتساقط يطاها را التاء وتساقط بطرح التانية
 وتساقط بادغامها في السين ويساقط بالياء كذلك وتسقط ويسقط من السقوط على أن التاء في الكل للنخلة والياء
 للجدع وقوله تعالى (رطباً) على القراءات الثلاث الأولى مفعول وعلى الست البواقى تمييز وقوله تعالى (جنياً)
 صفة له وهو ما قطع قبل يسه فعمل بمعنى مفعول أي رطباً بجنياً أي صالحاً لا جناً وقبل بمعنى فاعل أي طرباً
 طيباً وقرئ جنياً بكسر الجيم للاتباع (فكلى واشربى) أي ذلك الرطب وماء السرى أو من الرطب وعصره
 (وقرئ عينا) وطيبى نفساً وأرفض عنها ما أحرزك وأهملك فانه تعالى قد نزه ساحتك عما اختلج في صدور
 المتعبدين بالأحكام العبادية بأن أظهر لهم من البسائط العنصرية والمركبات النباتية ما يخرج العادات الذكورية
 ويرشدهم إلى الوقوف على سريرة أمرك وقرئ وقرئ بكسر القاف وهي لغة نجد واشتقاقه من القار فإن
 العين إذا رأت ما يسر النفس سكنت إليه من النظر إلى غير ما ومن القتر فإن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن
 حارة ولذلك يقال قرّة العين وسخنة العين للمحبوب والمكروه (فأما ترين من البشر أحداً) أي آدمياً كأنها
 من كان وقرئ ترين على لغة من يقول لبات بالحج لما بين الهمزة والياء من التاني (فتقول) لانه استنطقك
 (انى نذرت للرحمن صوماً) أي صمتاً وقد قرئ كذلك أو صياماً وكان صيامهم بالسكوت (فلان اكلم اليوم انسياً)
 أي بعد أن أخبركم بنذري وانما اكلم الملائكة وأناجي ربي وقيل أمرت بأن تخبر بنذرهابا بالاشارة وهو الاظهر
 قال القراء العرب تسمى كل ما وصل إلى الانسان كلاماً ما بآى طريق وصل ما لم يؤكّد بالمصدر فإذا كد لم يكن
 الاحقية الكلام وانما أمرت بذلك لكرهه مجادلة السفهاء ومناقضتهم والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام
 فانه نص قاطع في قطع الطعن (فأتت به قومها) أي جاءتهم مع ولدها راجعة اليهم عندما طهرت من نقاسها
 (تحملة) أي جاء له (قالوا) مؤننين لها (يا مريم لقد جننت) أي فعلت (شياً فرياً) أي عظيماً يدعى منكراً
 من فري الجلد أي قطعه أو جئت مجيئاً عجيباً عبر عنه بالشئ لتحقيق الاستغراب (يا اخت هرون) استئناف
 لتجديد التعبير وتأكيد التوبيخ عنوانه هرون النبي عليه السلام وكانت من أعقاب من كان معه في طبقة
 الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما ألف سنة وقيل هو رجل صالح أو طالح كان في زمانهم شبيهاً به أي
 كنت عندما مثله في الصلاح أو شقوا به (ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بغياً) تقرير لصكون
 ما جاء به فرياً منكراً وتنبه على أن ارتكاب القواحش من أولاد الصالحين أخش (فأشارت اليه) أي إلى
 عيسى عليه السلام أن كلوه والظاهر أنها حينئذ نذرت أنها بعزل من محاورة الانس حسباً أمرت فقيه
 دلالة على أن المأمور به بيان نذرهابا بالاشارة لا بالعبارة والجمع بينهما مما لا عهد به (قالوا) منكبين لجوابها
 (كيف نكلم من كان في المهد صيياً) ولم نعهد فيما سلف صيياً كالمه عاقل وقيل كان لا يتنازع منهمون الجملة
 في زمان ماضٍ مبهم صالح لقرينه وبعده وهو ههنا القرينة خاصة بدليل انه مسوق للتعجب وقيل هي زائدة
 والظرف صلة من وصيياً حال من المستكن فيه أو هي تامة اودائمة كافي قوله تعالى وكان الله عليماً حكيماً (قال)
 استئناف مبنى على سؤال نشأ من سياق النظم الكريم كانه قيل فإذا كان بعد ذلك فتقبل قال عيسى عليه السلام
 (انى عبد الله) أنطقه الله عز وجل بذلك أثر ذى أثر تحقيق الحق ورداعلى من يزعم ربوبيته قيل كان المستنطق
 لعيسى زكريا عليهما الصلاة والسلام وعن السدى رضى الله عنه لما أشارت اليه غضبوا وقالوا السخرية بها
 أشد علينا مما فعلت وروى انه عليه السلام كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع وأقبل عليه هم بوجهه واتكأ
 على يساره وأشار اليهم بسبابته فقال ما قال الخ وقيل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغاً يتكلم فيه الصبيان
 (أتانى الكتاب) أي الانجيل (وجعلنى نبياً وجعلنى) مع ذلك (مباركاً) نفاعاً لعمل الخير والتعبير بلفظ الماضي
 في الافعال الثلاثة إنما باعتبار ما سبق في القضاء المحتوم أو يجعل ما في شرف الوقوع لا محالة واقعاً وقيل اكله
 الله عقلاً واستنبأ طفلاً (أيما كنت) أي حينما كنت (وأوصانى بالصلاة) أي أمرنى بها أمراً وكذا
 (والزكوة) زكاة المال ان ملكته أو بتطهير النفس عن الرذائل (مادمت حياً) في الدنيا (وبرأوا الدق)
 عطف على مباركا أي جعلنى باراً بها وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به مبالغة أو منصوب بمنزول عليه

قوله المتعبدين بالأحكام
 في بعض النسخ المتعبدين
 بالأحكام اه

أوصاني أي وكلفني برأويثيده القراءة بالكسر والجر عطف على الصلاة والزكاة والتسكير للتفخيم (ولم يجعلني جبارا شقيا) عنيدا لله تعالى لفرط تكبره (والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) كما هو على يحيى على أن التعريف للعهد والظاهر أنه للعنس والتعريض بالعن على أعدائه فإن أثبات جنس السلام لنفسه تعريض بأثبات ضده لا ضدا له كما في قوله تعالى والسلام على من أتبع الهدى فإنه تعريض بأن العذاب على من كذب وبنى (ذلك) إشارة إلى من فصلت نعوته الجلية وما فيه من معنى البعد للدلالة على عطف حريته وبعد منزلته وامتياز به تلك المناقب الحميدة عن غيره ونزوله منزلة المشاهد المحسوس (عيسى ابن مريم) لا ما يصفه النصاري وهو تكذيب لهم فيما يزعمونه على الوجه الابغ والمنهاج البرهاني حيث جعله موصوفا بضداد ما يصفونه (قول الحق) بالنصب على أنه مصدر مؤكد لقال إلى عبد الله الخ وقوله تعالى ذلك عيسى ابن مريم اعتراض مقتر للمنفون ما قبله وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والإضافة للبيان والتعمير للكلام السابق أو تمام القصة وقيل صفة عيسى أو بدله أو خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرئ قال الحق وقول الحق فإن القول والقول والقال في معنى واحد (الذي فيه يمترون) أي يشكون أو يتنازعون فيقول اليهود ساحر والنصاري ابن الله وقرئ بناء الخطاب (ما كان لله) أي ماصح وما استقام له تعالى (ان يتخذ من ولد سجانته) تكذيب للنصاري وتنزيه له تعالى عما يمتهموه وقوله تعالى (إذا قضى أمرا) فأنما يقول له كن فيكون) تكببت لهم ببيان أن شأنه تعالى إذا قضى أمرا من الأمور أن يعلق به إرادته فيكون حيث يشاء بلا تأخير فن هذا شأنه كيف يشاءهم أن يكون له ولد وقرئ فيكون بالنصب على الجواب وقوله تعالى (وأن الله ربي وربكم فاعبدوه) من تمام كلام عيسى عليه السلام قيل هو عطف على قوله أني عبد الله داخل تحت القول وقد قرئ بغير واو وقرئ بفتح الهمزة على حذف اللام أي ولأنه تعالى ربي وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقيل معطوف على الصلاة (هذا) أي الذي ذكرته من التوحيد (صراط مستقيم) لا يضل سالكه والفاء في قوله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم) لترتيب ما بعدهما على ما قبلها تنبيها على سوء صنيعهم بجعلهم ما يوجب الاتفاق منشأ للاختلاف فإن ما حكى من مقالات عيسى عليه السلام مع كونها نصوصا فاطعة في كونه عبده تعالى ورسوله قد اختلفت اليهود والنصاري بالتقريب والافراط أو فرق النصاري فئات النسطورية هو ابن الله وقالت اليعتوبية هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقالت المكيانية هو عبد الله ونبيه (فويل للذين كسروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول أي أنا بكفرهم جميعا وأشعارا بعل الحكيم (من مشهد يوم عظيم) أي من شهود يوم عظيم الهول والحساب والجزاء وهو يوم القيامة أو من وقت شهوده أو من مكان الشهود فيه أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو أن يشهد عليهم الملائكة والأنبياء عليهم السلام وألسنتهم وأذانهم وأيديهم وأرجلهم وسائر أربابهم بالكفر والفسوق أو من وقت الشهادة أو من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في حق عيسى وآله عليهم السلام (أجمع بهم وأبصر) تعجب من حدة سمعهم وأبصارهم يومئذ ومعناه أن أسماعهم وأبصارهم (يوم ياوتنسا) للحساب والجزاء أي يوم القيامة حدير بأن يتعجب منهم بعد أن كانوا في الدنيا صامعا عما أوتوا به ويصرون يومئذ وقيل أمر بأن يسمعهم ويصبرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الأول في موقع الرفع وعلى الثاني في حيز النصب (لكن الظالمون اليوم) أي في الدنيا (في ضلال مبين) لا تدر لك غاية حيث اغفلوا الاستماع والنظر بالكيفية ووضع الظالمين موضع الضمير للايذان بأنهم في ذلك ظالمون لأنفسهم (وأندرهم يوم الحسرة) أي يوم يتحسر الناس فاطبة أما المسمى فعلى إساءته وأما المحسن فعلى قلة إحسانه (أدقني الأمر) أي فرغ من الحساب ونصادر الفريقان إلى الجنة والنار روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال حين يجاء بالموت على صورة كبش الخ فيذبح والفريقان ينظرون فينادي المتنادي يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرح وأهل النار غما إلى غم وإذا بدل من يوم الحسرة أو ظرف للحسرة فإن المصدر المعترف باللام يعمل في المفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف (وهم في غفلة) أي عما يفعل بهم في الآخرة (وهم لا يؤمنون) وهم اجملتان حائتان من الضمير المستتر في قوله تعالى في ضلال مبين أي مستقرون في ذلك وهم في تلك الحالتين وما بينهما اعتراض أو من مفعول أندرهم

قوله وقول الحق أي بنهم
النصاف كما وجد مضبوطا
في بعض النسخ بالقلم وإن لم أره
في القاموس ولا في المصباح
فإن من حفظ حجة على من لم
يحفظ اهـ مصححه

قوله خلود فلا موت في بعض
النسخ بلاموت بلاموحدة
في الموضعين اهـ

أى أنذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالاً متضمنة لمعنى التعليل (أنا لنحق نرت الأرض ومن عليها) لا يبقى لاحد
 غيرنا عليهم ملك ولا ملك أو تنوفى الأرض ومن عليها بالافناء والاهلاك نوفى الوارث لارثه (والينا
 يرجعون) أى برّدون للجزاء لا الى غيرنا استقلالاً أو اشتراكاً (واذكر) عطف على أنذرهم (فى الكتاب)
 أى فى السورة أو فى القرآن (إبراهيم) أى اتل على الناس قصته وبلغها إياهم كقوله تعالى واتل عليهم نبأ
 إبراهيم فانهم يسمعون اليه عليه السلام فمستأصم باسماهم بآسماءهم فمستأصم بآسماءهم (أنه كان صديقاً)
 ملازماً للصدق فى كل ما يأتى ويذكر أو كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسوله
 والجملة استئناف مسوق لتعليل موجب الأمر فان وصفه عليه السلام بذلك من دواعى ذكره (نبياً) خبر آخر
 لكان مقيد للأول مخصص له كما ينبى عنه قوله تعالى من النبيين والصدّيقين الآية أى كان جامعاً بين الصدّيقية
 والنبوة ولعل هذا الترتيب للمبالغة فى الاحتراز عن نوبهم تخصيص الصدّيقية بالنبوة فان كل نبي صدّيق (أد
 قال) بدل اشتمال من إبراهيم وما بينهما اعتراض مقترن لما قبله أو متعلق بكان أو نبياً وتعليل المذكور بالوقوع مع أن
 المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث قد مرّ مراراً أى كان جامعاً بين الاثنين حين قال (لا يسه) آزر سلطاناً
 فى الدعوة مستقيلاً له (يا أبت) أى يا أبى فان التاء عوض عن باء الاضافة ولذلك لا يجمعان وقد قلّ يا أبتا لكون
 الالف بدلاً من الياء (لم تعبداً ما لا يسمع) ثناء له عليه عند عبادك له وجوارك اليه (ولا يصبر) خضوعك
 وخشوعك بين يديه أو لا يسمع ولا يصبر شيئاً من المسجوعات والمبصرات فيدخل فى ذلك ما ذكر دخولا أو ليا
 (ولا يغنى) أى لا يقدر على أن يغنى (عنك شيئاً) فى جلب نفع أو دفع ضرر ولقد سلك عليه السلام فى دعوته
 أحسن منهاج وأقوم سبيل واحتج عليه ببدء احتجاج بحسن أدب وخلق بجبل لتلايركب متن المكابرة والعناد
 ولا ينكس بالكلمة عن محبة الرشاد حيث طلب منه علة عبادته لما يستحق به عقل كل عاقل من عالم وبهاهل
 ويأبى الركون اليه فذلا عن عبادته التى هى الغاية القاصية من التعظيم مع انها لا تحق الا لمن له الاستغناء
 التام والانعزام العام الخالق الرازق المحيى المميت المنيب المعاقب وبه على أن العاقل يجب أن يفعل كل
 ما يفعل لداعية صحيحة وغرض صحيح والشئ لو كان حياً ممزاجاً بغيره فادرا على النفع والضرر مطبقاً بإرسال
 الخير والشر لكن كان ممكناً لاستنكف العقل السليم عن عبادته وان كان اشرف الخلائق لما رآه مثله فى الحاجة
 والاعتماد للقدرة القاهرة الواجبة فإظنك بجماد مصنوع من حجر أو شجر ليس له من أوصاف الاحياء عين
 ولا أثر ثم دعاه الى أن يتبعه ليهديه الى الحق المبين لما الله لم يكن محظوظاً من العلم الالهى مستقيلاً بالنظر السوى
 مصدر الدعوته بما مر من الاستعانة والاستعطف حيث قال (يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك) ولم يسم
 اباه بالجلل المظروان كان فى اقصاده ولا نفسه بالعلم الفائق وان كان كذلك بل ابرز نفسه فى صورة رفيق له اعرف
 بأحوال مأسله كاه من الطريق فاستماله برفق حيث قال (فاتبعنى اهتدك صراطاً سوياً) أى مستقيماً موثقاً
 الى اسنى المطالب مخيباً عن الضلال المؤدى الى مهاوى الردى والمعاطب ثم شبطه عما كان عليه بتصويره بصورة
 يستنكرها كل عاقل ببيان انه مع عرائه عن النفع بالمرّة مستجلب للضرر عظيم فانه فى الحقيقة عبادة الشيطان
 لما انه الاحمر به فقال (يا أبت لا تعبد الشيطان) فان عبادتك للاصنام عبادة له اذ هو الذى يسؤالها لك ويغريك
 عليها وقوله (ان الشيطان كان للرحمن خصماً) تعليل لما وجب النهى وتأكده ببيان انه مستعص على ربك
 الذى انعم عليك بنعم ولا رب فى أن المطيع للعاصى عاص وكل من هو عاص حقيق بأن يسترد منه النعم
 وينقم منه ولاظهار فى موضع الاستمرار لزيادة التقرير والاقتصار على ذكر عصيانه من بين سائر جنائياته لانه
 ملاكها اولاً لانه نتيجة معاداته لا دم عليه السلام وذريته فقد كبره داع لايه الى الاحتراز عن موالاته وطاعته
 والتعرض لعنوان الرحمانية لاظهار كمال شناعة عصيانه وقوله (يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من
 الرحمن) تحذير من سوء عاقبة ما كان عليه من عبادة الشيطان وهو ابتلاؤه بما ابتلى به معبوده من العذاب
 الفظيع وكلمة من متعلقة بمضمر وقع صفة للعذاب مؤكدة لما أفاده التنكير من الغنامة الذاتية بالغنامة
 الاضافية وانظار الرحمن للاشعار بأن وصف الرحمانية لا يدفع حلول العذاب كما فى قوله عز وجل ما غرل ربك
 الكريم (فمكون للشيطان ولها) أى قرينه له فى اللعن الخلد وذكر الخوف للحجامة وبراها لاعتناء بأمره
 (قال) استئناف مبنى على سؤال نشأ من صدر الكلام كانه قيل فماذا قال أبوه عندما سمع منه عليه السلام

هذه النصائح الواجبة القبول ثقيل قال مصرّاً على عناده (ارغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم) أى أعرض
ومنصرف أنت عنها بتوجيه الانكار الى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب كأن الرغبة عنها مما لا يصدر عن
العاقل فضلاً عن رغب الغير عنها وقوله (لئن لم تنته لارجنك) تهديد وتحذير عما كان عليه من العظّة
والتدكّر أى والله لئن لم تنته عما كنت عليه من النهي عن عبادتهم الارجنك بالجحارة وقيل باللسان (واهجرني)
أى فاحذرني واتركني (ملينا) أى زماناً طويلاً أو ملياً بالذهاب معيقاً به (قال) استئناف كما سلف (سلام
عليك) توديع ومشاركة على طريقة مقابلة السيئة بالحسنة أى لأصيبك بمكره بعد ولا أسأفك بما يؤذي
ولكن (سأستغفر لك ربى) أى أستدعيه أن يغفر لك بأن يؤفّقك للتوبة ويهديك الى الايمان كما يلحق به تعليل
قوله تعالى واغفر لابي بقوله تعالى انه كان من الضالين والاستغفار بهذا المعنى للكافر قبل تبيين انه يموت على
الكفر مما لا ريب في جوازه وانما المحذور استدعاء المغفرة له مع بقاءه على الكفر فانه مما لا مسأغ له عقلاً ولا نقلاً
وأما الاستغفار له بعد موته على الكفر فلا تأباه قضية العتق وانما الذى يمنعه السمع الايرى الى انه عليه السلام
قال لعمري أى طالب لا ازال أستغفر لك ما لم أنه عنه فترك قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين الآية والاشتباه في أن هذا الوعد من ابراهيم عليه السلام وكذا قوله لا تستغفرون لك وما ترتب عليهما
من قوله واغفر لابي الآية انما كان قبل انقطاع رجائه عن ايمانه لعدم تبيين أمره لقوله تعالى فلما تبين له
انه عدو لله تبرأ منه كما ترى في سورة التوبة واستنائه عما يؤتسى به في قوله تعالى الا قول ابراهيم لابي
لا تستغفرون لك لا يقدح في جوازه لكن لان ذلك كان قبل ورود النهي اولوعدة وعدها اياه كما قبل لما أن
النهي انما ورد في شأن الاستغفار بعد تبين الامر وقد كان استغفاره عليه السلام قبل التبين فلم يتناوله النهي
أصلاً وأن الوعد بالمحذور لا يرفع حظره بل لان المراد بما يؤتسى به ما يجب الاتساع به حتماً لورود الوعد على
الاعراض عنه بقوله تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله
هو الغنى الحميد فاستنائه عن ذلك انما يفيد عدم وجوب استدعاء الايمان للكافر المرجو ايمانه لاسيما وقد
انقطع ذلك عند ورود الاستثناء وذلك مما لا يتردد فيه أحد من العقلاء وأما عدم جوازه قبل تبين الامر فلا
دلالة للاستثناء عليه قطعاً وتوجيه الاستثناء الى العدة بالاستغفار لا الى نفس الاستغفار بقوله واغفر لابي
الآية لانها كانت هي الحاملة له عليه السلام عليه وتخصيص تلك العدة بالذكرون ما وقع ههنا لورودها على
نهي التأكيد القسري وأما جعل الاستغفار ادعاءها وترتيب التبرأ على تبين الامر فقد مرّ تحقيقه في تفسير
سورة التوبة وقوله (انه كان بى حفياً) أى بليغاً في البر والاطراف لتعليل لضمون ما قبله (وأعزاكم) أى
أتباعكم وعن قومك (وما تدعون من دون الله) بالمهاجرة بدني حيث لم تؤثر فيكم نصائحي (وأدعوربي)
أعبدته وحده وقد جوز أن يراد به دعاؤه المذكور في تفسير سورة الشعراء ولا يعد أن يراد به استدعاء الولد أيضاً
بقوله رب هب لي من الصالحين حسبما يساعده السياق والسياق (عسى أن لا اكون بدعاً ربى شقياً) أى خائباً
ضائع السعي وفيه تعرض بشقايتهم في عبادة آلهتهم وفي تصدير الكلام بمعنى من اظهار التواضع ومراعاة
حسن الادب والتنبه على حقيقة الحق من أن الاجابة والاياة بطريق التفضل منه عز وجل لا بطريق الوجوب
وأن العبرة بالخاتمة وذلك من الغيوب المختصة بالعلم الخبير ما لا يخفى (قلنا اعزلهم وما يعبدون من دون الله)
بالمهاجرة الى الشام (وهبنا له اسحق ويعقوب) بدل من فارقه من أقربائه الكفرة لكن لا عقيب المهاجرة
فان المشهور أن الموهوب حينئذ اسمعيل عليه السلام انقوله تعالى فبشرناه بعلاء حليم اتردعائه بقوله رب هب لي
من الصالحين واعل ترتيب هبتهما على اعزاله ههنا لبيان كمال عظم النعم التي اعطاها الله تعالى اياه بمقابلة من
اعتزلهم من الاهل والاقرباء فانهم ما شجرتا الانبياء لهما اولاد وأحفاد أولو شأن خطير وذو عدد كثير هذا وقد
روى انه عليه السلام لما قصد الشام أتى أولاداً وحزناً وتزوج بساترة وولدت له اسحق وولد لاسحق يعقوب والاول
هو الاقرب الاظهر (وكلا) أى كل واحد منهما مأمنهم وهو مفعول أول لقوله تعالى (جعلنا نبيا) قدم عليه
للتخصيص لكن لا بالنسبة الى من عداهم بل بالنسبة الى بعضهم أى كل واحد منهم جعلنا نبيا لا بعضهم دون بعض
(وهبنا لهم من رحمتنا) هي النبوة وذكرها بعد ذكر جعلهم نبيا للايدان بأنها من باب الرحمة وقيل هي المال
والاولاد وما بسط لهم من سعة الرزق وقيل هو الكتاب والظاهر انها عامة لكل خير ديني ودنيوي أو نوه

بمالم يؤته أحد من العالمين (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) يشخروهم الناس ويشنون عليهم استجابة لدعوته
 بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به من الكلام ولسان العرب اغتهم واضافته
 الى الصدق ووصفه بالمتولد لئلا يظن على انهم احقوا بما يشنون عليهم وأن محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار
 وتبدل الدول وتحول الملل والنحل (واذ كرفي الكتاب موسى) قدم ذكره على ذكر اسمعيل لئلا يفصل عن ذكر
 يعقوب عليهما السلام (انه كان مختصا) موحدا لأخلص عبادته عن الشر والرياء وأسلم وجهه لله تعالى
 وأخلص نفسه عما سواه وقرئ مخلصا على أن الله تعالى أخلصه (وكان رسولا نبيا) ارسله الله تعالى الى الخلق
 فأنبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع كونه أخص وأعلى (ونادى بناه من جانب الطور الايمن) الطور جبل بين
 مصر ومدين والايمن صفة للجانب أي نادى بناه من ناحية اليمن من اليمن وهي التي تلي بين موسى عليه السلام
 أو من جانبه الميمون من اليمن ومعنى ندائه منه انه غفل له الكلام من تلك الجهة (وقربناه نجيا) تقرب تشریف
 مثل حاله عليه السلام بحال من قربه الملك لناجاة واصطفاه لصاحبه ونجيا أي مناجيا حال من أحد الضميرين
 في نادى بناه أو قربناه وقيل مر تفعلا لما روي أنه عليه السلام رفع فوق السموات حتى سمع صريف القلم (ورحبنا
 له من رحمتنا) أي من أجل رحمتنا وأرقنا له أو بعض رحمتنا (أحياه) أي معاودة أخيه وموازنته جارية لدعوته
 بقوله واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخى لانفسه لانه كان أكبر منه عليهما السلام وهو على الأول مقبول
 لو هبنا وعلى الثاني بدل وقوله تعالى (هرون) عطف بيان له وقوله تعالى (نبيا) حال منه (واذ كرفي الكتاب
 اسمعيل) فصل ذكره عن ذكر أبيه وأخيه لابرز كمال الاعتناء بأمره بإيراده مستقلا وقوله تعالى (انه كان
 صادق الوعد) تعليل لما وجب الامر وإيراده عليه السلام بهذا الوصف لكل شهرته به ونأهيك انه وعد الصبر
 على الذبح بقوله سبحانه ان شاء الله من الصابرين فوفى (وكان رسولا نبيا) فيه دلالة على أن الرسول لا يجب
 أن يكون صاحب شريعة فان أولاد ابراهيم عليه السلام كانوا على شريعته (وكان يامر أهله بالصلوة والزكوة)
 اشتغالا بالاهم وهو أن يقبل الرجل بالتكميل على نفسه ومن هو أقرب الناس اليه قال تعالى وأندرسه برك
 الاقربين وأمر أهلك بالصلاة قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقصد الى تكميل الكل بتكميلهم لانهم قدوة ونسب
 بهم وقيل أهله آتته فان الانبياء عليهم السلام آباء الامم (وكان عند ربه مرضيا) لاتصافه بالنعوت الجليلة
 التي من جملتها ما ذكر من خصاله الحميدة (واذ كرفي الكتاب ادريس) وهو سبط شيث وجد أبي نوح فانه نوح بن
 الملك بن شوش بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام واشتقاقه من الدرس يرده منصرفه نعم لا يعد أن يكون
 معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دراسته روى انه تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة وأنه أول
 من خط بالقلم ونظر في علم الخوم والحساب (انه كان صديقا) ملازما للصدق في جميع احواله (نبيا) خيرا
 لكان مخصص للاول اذ ليس كل صديق نبيا (ورفعناه مكانا عليا) هو شرف النبوة والرفق عند الله عز وجل
 وقيل علو الرتبة بالدكر الجليل في الدنيا كما في قوله تعالى ورفعناك ذكرك وقيل الجنة وقيل السماء السادسة
 او الرابعة روى عن كعب وغيره في سبب رفع ادريس عليه السلام انه سئل ذات يوم في حاجة فأصابه وهج
 الشمس فقال يارب اني قد مشيت فيها يوما وقد أصابني منها ما أصابني فكيف من يحملها مسيرة خمسمائة عام
 في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وجرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وسرها ما لا يعرف فقال
 يارب ما الذي قضيت فيه قال ان عبدى ادريس سألتني أن أخفف عنك حملها وجرها فأجبته قال يارب اجعل
 بيني وبينه خلة فأذن الله تعالى له فرفعنا الى السماء (اولئك) اشارة الى المذكورين في السورة الكريمة
 وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته في الفضل وهو مبتدأ وقوله تعالى (الذين أنعم الله عليهم)
 صفته أي أنعم عليهم بقنن النعم الدينية والدنيوية حسما أشير اليه بجملا وقوله تعالى (من النبيين) بيان
 للموصول وقوله تعالى (من ذرية آدم) بدل منه باعادة الجائر ويجوز أن تكون كلمة من فيه للتبعض
 لان المنعم عليهم أعم من الانبياء وأخص من الذرية (ومن جملتنا مع نوح) أي ومن ذرية من جملتنا مع نوح
 وهم من عدا ادريس عليه السلام فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) وهم الباقون
 (واسرائيل) عطف على ابراهيم أي ومن ذرية اسرايل وكان منهم موسى وهرون وذكريا ويحيى وعيسى عليهم
 السلام وفيه دليل على أن أولاد البنات من الذرية (ومن هدينا واجتنبنا) أي ومن هدينا من هديناهم الى

قوله الملك ريتال له لا ملك لا يخ
 أيضا كما في تاريخ ابن الأثير وقوله
 اخنوخ هكذا في التفسير بضم
 معجمين وهو الذي في القاموس
 وفيه أيضا اخنوخ جند في الهمة
 وضبطه في التاريخ المذكور جاء
 مهملة وثون وواو وناجمة
 فليترامح

الحق واجبة عليهم للنبوة والكرامة وقوله تعالى (إذا أتت على عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) خبر لا والله
ويجوز أن يكون الخبر هو الموصول وهذا استثناء فامسوقا بيان خشية من الله تعالى واخبارهم له مع ما لهم
من علو الرتبة وسمو الطبقة في شرف النسب وكمل النفس والزلقي من الله عز سلطانه وسجدا وبكيا حالان من ضمير
خروا أي ساجدين باكين عن النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وأبكوا فان لم يسجدوا فبكوا والبيكي
جمع بك كالسجدة جمع ساجد وأمله بكوى فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء
وأدغمت الياء في الياء وحزكت الكاف بالكسر المجانس للياء وقرئ يلى بالياء التحتية لأن التأنيث غير حقيقي
وقرئ بكيا بكسر الباء لا لا تباع قالوا ينبغي أن يدعو الساجد في سجدة بما يليق بآتيها فهو هنا يقول اللهم اجعلني
من عبادك اللهم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك وفي آية الاسراء يقول اللهم اجعلني
من الباكين اليك الخاشعين لك وفي آية تنزيل السجدة يقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين
بجملتك وأعوذ بك من أن أكون من المستكبرين عن أمرك (تخلف من بعدهم خلف) يقال لعقب الخير خلف
ينسخ اللام ولعقب الشر تخلف بالسكون أي فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء (أضاعوا الصلوة) وقرئ الصلوات
أي تركوها أو أخروها عن وقتها (واتبعوا الشموات) من شرب الخمر واستحلل نكاح الاخت من الأب
والانهم في فنون المعاصي وعن علي رضي الله عنه هم من بني المشركين المنظور وليس المشركون
(فسوف يلقون غيا) أي شرافا كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد كقوله

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغول لا يعدم على الغي لا عما

وعن النخيل جراء غي كقوله تعالى يلق أي جزاء اتمام أو غيا عن طريق الجنة وقيل غي وادي جهنم
تستعبد منه أوديتها وقوله تعالى (الامن تاب وأمن وعمل صالحا) يدل على أن الآية في حق الكفرة
(فأولئك) إشارة إلى الموصول باعتبار انصافه بها في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد لما مر من أرى
فأولئك المنعوتون بالتوبة والايان والعمل الصالح (يدخلون الجنة) بموجب الوعد المحتوم وقرئ يدخلون
على البناء للمفعول (ولا يظلمون شيئا) أي لا ينقصون من جزاء أعمالهم شيئا ولا ينقصون شيئا من
النقص وفيه تنبيه على أن كفرهم السابق لا ينترهم ولا ينقص أجورهم (جنات عدن) بدل من الجنة بدل
البعض لاشتغالها عليها وما ينبت مما اعتراض أو نصب على المدح وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هي
أولئك جنات الخ أو مبتدأ أخبره التي وعد الخ وقرئ جنة عدن نصبا ورفعا وعدن علم معنى العدن وهو الإقامة
كما أن فينة وحر وأمس فين لم يصرفها أعلام لمعاني الفينة وهي الساعة التي أنت فيها والصح
والامس بخري لذلك مجرى العدن أو هو علم لارض الجنة خاصة ولولا ذلك لما ساغ ابدال ما أضيف اليه من
الجنة بلا وصف عند غير البصريين ولا وصفه بقوله تعالى (التي وعد الرحمن عباده) وجعله بدلا منه خلاف
الظاهر فإن الموصول في حكم المشتق وقد نضوا على أن البدل بالمشتق ضعيف والمعرض لعنوان الرحمة
للإيذان بأن وعداها وانجازها لكامل سعة رحمته تعالى والباء في قوله تعالى (بالغيب) متعلقة بمنزلة هو حال
من المظهر العائد إلى الجنات أو من عباده أي وعداها بهم ملتبسة أو ملتبس بالغييب متعلقة بمنزلة هو حال
أو غائبين عنها لا يرونها وإنما آمنوا بما يجزى الأخبار أو بمنزلة هو سبب للوعد أي وعداها بهم بسبب إيمانهم
(أنه كان وعده) أي مواعده كما أنما كان فدخل فيه الجنات الموعودة دخول أوليا ولما كانت هي مشابهة
يرجع إليها قيل (ما تيسر) أي يأتيه من وعده لا بحالة تغير خلف وقيل هو منوعول بمعنى فاعل وقيل ما تيسر أي
مفعول لا يجوز أن أتى إليه احسانا أي فعله (لا يسمعون فيها نقوا) أي فضول كلام لا طائل تحته وهو كناية عن
عدم صدور اللغو عن أهلها وفيه تنبيه على أن اللغو بما ينبغي أن يجنب عنه في هذه الدار ما أمكن (الاسلاما)
استثناء منقطع أي لكن يسمعون تسليم الملائكة عليهم أو تسليم بعضهم على بعض أو متصل بطريق التعليق
بالحال أي لا يسمعون لغوا أما الاسلاما حيث استحال كون السلام لغوا استحالة سماعهم له بالكلية كما في قوله
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهم فلول من قراع الكتائب أو على أن معناه الدعاء بالسلامة وهم أغنياء
عنه فهو من باب اللغو ظاهر أو انما فائدة الاكرام وقوله تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) وارد على
عادة المتعممين في هذه الدار وقيل المراد دوام رزقهم ودروره والافليس فيها بكرة وعشيا (تلك الجنة)

مبتدأ وخبر جى به لتعظيم شأن الجنة وتعيين أهلها فان ما فى اسم الإشارة من معنى البعد لا يذنب بعدم نزولها
 وعلو رتبته (التي نورث) أى نورثها (من عبادنا من كان تقيا) أى بقبها عليهم بقواهم ونفعهم بها كما ينطبق
 على الوارث مال موثره ونعمته به والوراثه أقوى ما يستعمل فى القلق والاستحقاق من الالفاظ من حيث
 انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا ابطال وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار
 لو آمنوا وأطاعوا زيادة فى كرامتهم وقرئ نورث بالتشديد (وما تنزل الا بأمر ربك) حكاية لقول جبريل
 حين استبطأ رسول الله عليه الصلاة والسلام لما سئل عن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدر
 كيف يجيب ورجا أن يوحى اليه فيه فأبطأ عليه أربعين يوما وخمسة عشر فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال
 المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك وأنزل الله عز وجل هذه الآية وسورة الفتحى والتنزل النزول
 على مهل لانه مطاوع للتزويل وقد يطلق على مطلق النزول كما يطلق التزويل على الانزال والمعنى وما تنزل
 وقتاغب وقت الا بأمر الله تعالى على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما ينزل بالياء والضمير للوحى (له ما بين أيدينا
 وما خلفنا وما بين ذلك) وهو ما نحن فيه من الاماكن والازمنة ولا تنقل من مكان الى مكان ولا تنزل فى زمان
 دون زمان الا بأمره ومشيئته (وما كان ربك نسيا) أى تارك لك يعنى أن عدم النزول لم يكن الا لعدم الامر به
 لحكمة بالغة فيه ولم يكن تركه تعالى لك بوجوبه اياك كما زعمت الكفرة وفى إعادة اسم الرب المعرب عن
 التبليغ الى السكال الا لثبوت ما قال فى ضميره عليه السلام من تشر يفه والاشعار به له الحكم ما لا يخفى وقيل
 أول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة محتاطين بعضهم بعضا بطريق التجميع والابتهاج والمعنى
 وما تنزل الجنة الا بأمر الله تعالى ولفظه وهو مالك الامور كلها سالفا وطارفا وحاضرا جازما وما نجد
 من لطفه وفضله وقوله تعالى وما كان ربك نسيا تقر براقوا لهم من جهة الله تعالى أى وما كان ناسيا لالعمال
 العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله تعالى (رب السموات والارض وما بينهما) بيان لاستحالة
 النسيان عليه تعالى فان من بيده ملكوت السموات والارض وما بينهما كيف يتصور أن يحوم حول ساحة
 سبحانه الغفلة والنسيان وهو خبر مبتدأ محذوف او بدل من ربك والقاء فى قوله تعالى (فاعبدوه واصطبر
 لعبادته) لترتيب ما بعدهما من موجب الامرين على ما قبلهما من كونه تعالى رب السموات والارض وما بينهما
 وقيل من كونه تعالى غير تارك له عليه السلام أو غير ناس لالعمال العاملين والمعنى فحين عرفته تعالى بما ذكر
 من الربوبية الكاملة فاعبدوه الخ فان ايجاب معرفته تعالى كذلك لعبادته مما لا ريب فيه أو حين عرفته انه
 تعالى لا ينساك ولا ينسى اعمال العاملين كأنسانا كان فأقبل على عبادته واصطبر على مشاقها ولا تحزن باطائه
 الوحى وهزوا الكفرة فانه يرا قبك ويراعيك ويلطف بك فى الدنيا والاخرة وتهدية الاصطبار باللام لا بحرف
 الاستعلاء كما فى قوله تعالى واصطبر عليهم التضمينه معنى اثبات للعبادة فيما توارد عليه من الشدائد والمشاق
 كقولك لامبارز اصطبر لقرئك أى اثبت له فيما يورد عليك من شدائده (هل تعلم له سميا) السمي هو الشريك
 فى الاسم والظاهر أن يراد به ههنا الشريك فى اسم خاص قد عبر عنه تعالى بذلك وهو رب السموات والارض
 وما بينهما والمراد بانكار العلم ونفيه انكار المعلوم ونفيه على ابلغ وجه وآكده فالجمله تقر بما أفاده الفاء من
 عليه ربوبية العائنة لوجوب عبادته بل لوجوب تخصيصها به تعالى ببيان استقلاله عز وجل بذلك الاسم
 واتفاه اطلاقه على الغير بالكلية حقا وباطلا وقيل المراد هو الشريك فى الاسم الجليل فان المشركين مع غلوهم
 فى المكابرة لم يسموا الصم بالجلالة أصلا وقيل هو الشريك فى اسم الاله والمراد بالتسمية التسمية على الحق
 فالعنى هل تعلم شيئا يسمى بالاستحقاق الهاو أم التسمية على الباطل فهى كالتسمية فتقرر بالجلد لوجوب العبادة
 حينئذ باعتبار ما فى الاسمين الكريمين من الاشعار باستحقاق العبادة فتدبر (ويقول الانسان) المراد به اما
 الجنس بأسره واستناد القول الى الكل لوجود القول فيما بينهم وان لم يقله الجميع كما يقال نوقلان قتلوا فلانا
 وانما القاتل واحد منهم وانما البعض المعهود منهم وهم الكفرة أو أبى بن خلف فانه أخذ عظما مابالية فقتلها وقال
 يزعم محمد أنابعت بعد ما نوت ونصرت الى هذه الحال أى يقول بطريق الانتكار والاستبعاد (أنذا ماتت لسوف
 اخرج حيا) أى أبعث من الارض أو من حال الموت وتقديم الظرف وايلأوه حرف الانتكار لما أن المنكر كون
 ما بعد الموت وقت الحياة واتصافه بفعل دل عليه أخرج لايه فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهى ههنا مخرصة

للتوكيد مجتزأة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام للتعويض في يا الله فساغ اقتراحها بحرف الاستقبال
وقرى إذا ماتت بهمزة واحدة كسورة على الخبر (ولا يذكر الإنسان) من الذكر الذي يراد به التفكير والاظهار
في موقع الاشارة لزيادة التقرير والاشعار بأن الانسانية من دواعي التفكير فيما جرى عليه من شؤون التكوين
المخفية بالتطلع عن التول المذكور وهو السر في اسناده الى الجنس اولى القرين ذلك العنوان والهمزة للانكار
التوبيخي والواو لعطف الجملة المنفية على مقدر يدل عليه يقول أى يقول ذلك ولا يذكر (أنا خلقناه من قبل)
أى من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه (ولم يكن شياً) أى والحال انه لم يكن حينئذ شيئاً أصلاً حيث
خلقناه وهو في تلك الحالة المنافية للخلق بالكلمة مع كونه أبعد من الوقوع فلا ينبعثه بجمع المواد المتفرقة
وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض اولى وأظهر فيها لا يذكره فيقع فيما يقع فيه من النكير وقرئ يذكر
ويذكر على الاصل (فوريك) اقسامه باسمه عزت أسماءه مضافاً الى ضميره عليه السلام لتحقيق الامر بالاشعار
بعليته وتخصيص شأنه عليه الصلاة والسلام ورفع منزلته (لنحشرنهم) لنجعلن القائلين بالسوق الى المحشر بعد
ما أخرجناهم من الارض أحياء وفيه اثبات للبعث بالطريق البرهاني على أبلغ وجه وأكده كانه أمر واضح
غنى عن التصريح به وانما المحتاج الى البيان ما بعد ذلك من الأحوال (والشياطين) معطوف على الضمير
المصوب أو مفعول معه روى أن الكفرة يحشرون مع قرانهم من الشياطين التي كانت تغويهم كل منهم مع
شيطانه في سلكه وهذا وان كان محتما بهم لكن ساغ نسبته الى الجنس باعتبار أنهم لما حشروا وفيهم الكفرة
مقرونين بالشياطين فقد حشروا معهم جميعاً كما ساغ نسبة القول المحكي اليه مع كون القائل بعض أفراد
(ثم لنحشرنهم حول جهنم جثياً) ليرى السعداء ما نجحاهم الله تعالى منه فيزدادوا غبطة وسروراً وينال
الاشقياء ما آذروا المعادهم عدة ويزدادوا غيظاً من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشتماتهم بهم والجنى
جمع جاث من جثا اذا قعد على ركبتيه وأصله جثو وبواوين فاستثقل اجتماعهم ما بعد ضميتين فكسرت الناء
للتخفيف فانقلب الواو الاولى ياء السكون وانكسار ما قبلها فاجتمعت واو وياء وسبقت احداهما ما بالسكون
فقلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء الاولى وكسرت الجيم اساعا لما بعدها وقرئ بشمها ونسبه على الحالة من
الضمير البارز أى لنحشرنهم حول جهنم جاثين على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلاع اولاً لأنه من تواج
التواقف للعساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب فان أهل الموقف جاثون كما ينطق به قوله تعالى وترى كل
أمة جاثية على ما هو المعتاد في مواقف التناول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون من الموقف
الى شاطئ جهنم جناة اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما اعتراهم من الشدة (ثم لننزعن من كل شيعة) أى من
كل أمة شاعت ديناً من الاديان (ايهم أشد على الرحمن عتياً) أى من كان منهم اعصى وأعتى فطردهم فيها
وفي ذكر الاشدة تنبيه على انه تعالى يعفو عن بعض من أهل العصيان وعلى تقدير تفسير الانسان بالكفرة فالمعنى
اننا نعي من كل طائفة منهم اعصاهم فأعصاهم وأعتاهم فأعتاهم فطردهم في النار على الترتيب أو ندخل كل منهم
طبقته باللائقة به وأيهم مبنى على الضم عند سيبويه لأن حقه أن يبنى كسائر الموصولات لكنه أعرب حملاً
على كل وبعض للزوم الاضافة واذا حذف صدر صلتته زاد نقصه فعاد الى حقه ومنصوب المحل ينزعن ولذلك
قرئ منصوباً ومرفوعاً عند غيره بالابتداء على انه استفهامي وخبره أشد والجملة محكية والتقدير لننزعن من
كل شيعة الذين يقال لهم أيهم أشد أو متعلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم أو مستأنفة والفعل
واقع على كل شيعة على زيادة من أو على معنى لننزعن بعض كل شيعة كقوله تعالى ووهبنا لهم من
رحمتنا وعلى للبيان فيتعلى بمحذوف كأنه لا قال على من عتوا فقل على الرحمن أو متعلق بأفعل وكذا الباء
في قوله تعالى (ثم لننزعن من كل طائفة منهم أولي بها من لساننا) أى ثم أولي بصلواتها وصلواتهم أولي بالنار وهم المنزعون
ويجوز أن يراد بهم وبأشد هم عتبار رؤساء الشيعة فان عذابهم مضاعف لضلالتهم واضلالهم والصلى كالعنى
صيغة واعلا وقرئ بضم الصاد (وان منهمكم) التفات لاظهار مزيد الاعساء بضمون الكلام وقيل
هو خطاب للناس من غير التفات الى المذكور ويؤيد الاول انه قرئ وان منهم أى ما منكم أيها الانسان
(الا وادها) أى واصحابها وحاضرونها أي بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر أنه صلى الله
عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال

لهم قد وردت وهما هي خادمة وأما قوله تعالى أو لئن لم يردن عنها مبعوثون فالمراد به الابعاد عن عذابها وقيل
ورودها الجواز على الصراط الممدود عليها (سكان) أي ورودهم إياها (على ربك حقا مقضيا) أي
أمر المحتوم وأوجبته الله عز وجل على ذاته وقضى أنه لا بد من وقوعه البتة وقيل أقسم عليه (ثم نفي الذين
اتقوا) الكفر والمعاصي مما كانوا عليه من حال الجنون على الركب على الوجه الذي سلف فيساقون إلى
الجنة وقرئ نفي بالتخفيف وينفي وينفي على البناء للمفعول وقرئ ثمة نفي بفتح التاء أي هنالك نجيهم
(ونذر الظالمين) بالكفر والمعاصي (فيها جنيا) منهارا بهم كما كانوا قائلين فيه دليل على أن المراد بالورود
الجنون حوالها وأن المؤمنين يفارقون الفجرة بعد تباينهم حوالها ويلقى الفجرة فيها على هيأتهم وقوله
تعالى (وإذ أتى عليهم) الآية إلى آخرها حكاية لما قالوا عند سماع الآيات الناعية عليهم فطاعة حالهم
ووخامة ما ألهم أي وإذ أتى على المشركين (آياتنا) التي من جملتها هاتيك الآيات الناطقة بحسن حال
المؤمنين وسوء حال الكفرة وقوله تعالى (بينات) أي مرئيات الالفاظ مبيِّنات المعاني بنفسها أو ببيان الرسول
عليه الصلاة والسلام أو ببيانات الاجماز حال مؤكدة من آياتنا (قال الذين كفروا) أي قالوا ووضع الموصول
موضع الضمير للتنبية على أنهم قالوا ما قالوا كافرين بما أتى عليهم راتين له أو قال الذين مردوا منهم على الكفر
ومردوا على العتو والعناد وهم النضر بن الحرث وأتباعه الفجرة واللام في قوله تعالى (لذين آمنوا) للتبليغ كما
في مثل قوله تعالى وقال لهم نبيهم وقيل لام الاجل كما في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا
ما سبقونا إليه أي قالوا لاجلهم وفي حقهم والاول هو الاول لان قولهم ليس في حق المؤمنين فقط كما ينطق به
قوله تعالى (أي الفريقين) أي المؤمنين والكافرين كأنهم قالوا أينا (خير) نحن أو أنتم (مقاما) أي مكانا
وقرئ بضم الميم أي موضع اقامة ونزل (وأحسن نديا) أي مجلسا ومجتمعا يروى أنهم كانوا يرجلون شعورهم
ويدهنونها ويتطيبون ويتزينون بالزينة الفاخرة ثم يقولون ذلك لذكراء المؤمنين يريدون بذلك أن خيريتهم حالا
وأحسنيتهم مثلا مما لا يقبل الانكار وأن ذلك لكرامتهم على الله سبحانه وزيانهم عندهم أذهو العيار على الفضل
والنقصان والرفعة والضعفة وأن من ضرورته هو أن المؤمنين عليه تعالى لتصور حفظهم العاجل وما هذا القياس
العقيم والرأي السقيم الا لكونهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم فرد عليهم ذلك
من جهته تعالى بقوله (وكم اهلكت قبلهم من قرن هم احسن اناسا ورثيا) أي كثيرا من القرون التي كانت افضل
منهم فيما يتفخرون به من الحظوظ الدنيوية كعباد وعبود وأشرابهم من الامم العاتية قبل هؤلاء اهلكتهم بنفنون
العذاب ولو كان ما آتيناهم لكرامتهم علينا لما فعلنا بهم ما فعلنا وفيه من التهديد والوعيد ما لا يخفى كانه قيل
فليتظروا هؤلاء أيضا مثل ذلك فكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيان لاهلها وأهل كل عصر قرن لمن بعدهم
لانهم يتقدمونهم مأخوذ من قرن الدابة وهو مقدمها وقوله تعالى هم أحسن اناسا في حيز النصب على انه صفة
لهم وأناسا تعز النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جدمه والخرق ما لبس منه ورث والرقي المنظر فعل من
الرؤية لما يرى كاطعن لما يطعن وقرئ ربا على قلب الهمزة نداء وادغامها أو على انه من الرى وهو النعمة والترفع
وقرئ ربا على القلب وراي مجذوف الهمزة وزيا بالزاي المجهمة من الرى وهو الجمع فانه عبارة عن المحاسن المجموعة
(قل من كان في الضلالة فليمد له الرحمن مدا) لما بين عاقبة أمر الامم المهلكة مع ما كان لهم من التمتع بنفنون
الحظوظ العاجلة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يجيب هؤلاء المنتخزين بما لهم من الحظوظ ببيان ما آل
أمر الفريقين اما على وجه كلي متناول لهم ولغيرهم من المنتمين في اللذة القانية المبتهجين بها على أن من على
عمومها واما على وجه خاص بهم على أنها عبارة عنهم ووصفهم بالتمكين لذتهم والاشعار ببلد الحكم أي من كان
مستترا في الضلالة مغمورا بالجهل والغفلة عن عواقب الامور فليمد له الرحمن أي يمد له ويعمله بطول العمر
واعطاء المال والتمكين من التصرفات واخراجهم على صيغة الامر للايدان بأن ذلك مما ينبغي أن يفعل
بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينبغي عنه قوله عز وجل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكرا ولا استدراج
كما ينطق به قوله تعالى انما على لهم ايزدادوا انما وقيل المراد به الدعاء بالمد والتنفيس واعتبار الاستمرار
في الضلالة لما أن المد لا يكون الا للمصمرين عليها اذ رب ضال يهديه الله عز وجل والتعرض لعنوان الرحمانية
لما أن المد من أحكام الرحمة الدنيوية وقوله تعالى (حتى اذا رآوا ما يوعدون) غاية للامتد الممتد لا لقول

المتفكرين كما قيل اذ ليس فيه امتداد بحسب الذات وهو ظاهر ولا استقرار بحسب التكرار لوقوعه في حيز
 جواب اذا وجمع الضمير في الفعلين باعتبار معنى من كما أن الافراد في الضميرين الاوئين باعتبار لفظها وقوله
 تعالى (اما العذاب واما الساعة) تفصيل للموعود يدل منه على سبيل البدل فانه اما العذاب الدنيوي
 بغلبة المسلمين واستيلائهم عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وما ناله من فيه من الخزي والنتال
 على طريقة منع الخلق دون منع الجمع فان العذاب الاخرى لا ينفك عنهم بحال وقوله تعالى (فسيعلمون)
 جواب الشرط والجملة المحكية بعد حتى أى حتى اذا عاينوا ما يوعدون من العذاب الدنيوي او الاخرى فقط
 فسيعلمون حينئذ (من هو شر مكانا) من الفريقين بأن يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون
 انهم شر مكانا لا خير مقاما (وأضعف جندا) أى فئة وأنصارا لا أحسن ندبا كما كانوا يدعون له وليس المراد أن له
 فئة جند اضعفاء كلا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا وانما ذكر ذلك رد لما كانوا يزعمون
 أن لهم أعوانا من الاعيان وأنصارا من الاخيار ويفخرون بذلك في الاندية والمحافل (وزيد الله الذين اهتدوا
 هدى) كلام مستأنف سيق لبيان حال المهتدين اثر بيان حال الضالين وقيل عطف على فليمد دلالة في معنى الخبر
 حبا عرفته كانه قيل من كان في الضلالة يمه الله وزيد المهتدين هداية كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم
 هدى وقيل عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين أن امهال الكافر وتعميده بالحياة ليس لفضله
 عقب ذلك بيان أن قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لانه تعالى أراد به ما هو خير من ذلك وقوله تعالى
 (والباقيات الصالحات خير) على تقدير الاستئناف والعطف كلام مستأنف وارد من جهته تعالى
 لبيان فضل أعمال المهتدين غير داخل في حيز الكلام الملقن لقوله تعالى (عند ربك) أى الطاعات التي تبنى
 فوائدها وتدوم عوائدها ومن جعلها ما قيل من الصلوات الخمس وما قيل من قول سبحان الله والحمد لله ولا
 اله الا الله والله أكبر خير عند الله تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره لتشريفه عليه السلام
 (توابا) أى عائدة مما يتج به الكفرة من النعم المخذجة الغائبة التي يتفخرون بها لاسيما وما لها النعم المقيم
 ومال هذه الحسرة السرمدية والعذاب الاليم كما اشير اليه بقوله تعالى (وخير مردا) أى مرجعا وعاقبة
 وتكررا لخبر لزيد الاعتناء ببيان الخسرية وتأكيد لها وفي التفضيل مع أن مالا لكفرة عجزل من أن يكون له
 خيرية في العاقبة ثم يكتم بهم (أقرأيت الذي كفريا ياتنا) أى ياتنا التي من جعلها آيات البعث نزلت
 في العاص بن وائل كان للباب بن الارت عليه مال فاقتضاه فقال لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا أكفر به
 حيا ولا ميتا ولا حين بعث قال فاذا بعثت جنني فيكون لي ثمة مال وولد فأعطيني وفي رواية قال لا أكفر به حتى
 يميتك ثم تبع فقال اني لميت ثم مبعوث قال نعم قال دعني حتى أموت وأبعث فأسألك ما لا وولدا فأفضيتك
 فترأت فالهمزة للتعجب من حاله والايذان بأنها من الغرابة والسناعة بحيث يجب أن ترى ويقضى منها العجب
 ومن فرق بين ألم تر وأرايت بعد بيان اشتراكهما في الاستعمال لقصد التعجب بأن الاول يعلق بنفس المتعجب
 منه فيقال ألم تر الى الذي صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله والثاني يعلق بمثل المتعجب منه فيقال
 أرايت مثل الذي صنع كذا بمعنى انه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل فقد حفظ شيئا وغابت عنه أشياء وكأنه
 ذهب عليه قوله عز وجل أرايت الذي يكذب بالدين والفاء للعطف على مقدريه بقتضيه المقام أى أنظرت قرأيت
 الذي كفريا ياتنا الباهرة التي حقها أن يؤمن بها كل من يشاهدها (وقال) مستتر تأميرا مصدر الكلام باليمين
 القابرة والله (لاوتين) في الآخرة (مالا وولدا) أى انظر اليه فتعجب من حاله البدية وجرأه الشنيعة
 هذا هو الذي يستند عليه جزالة النظم الكريم وقد قيل ان أرايت بمعنى أخبر والفاء على أصلها والمعنى أخبر
 بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك الذين قالوا أى الفريقين خير مقاما الآية وأنت خير بأن المشهور
 استعمال أرايت في معنى أخبرني بطريق الاستفهام جاريا على أصله أو مخرجا الى ما يناسبه من المعاني
 لا بطريق الامر بالاخبار لغيره وقرئ ولدا على انه جمع ولد كاسد جمع أسد أو على انه لغة فيه كالعرب والعرب
 وقوله تعالى (أطلع الغيب) رد كلمته الشنعاء واطهار لبطلانها اثر ما اشير اليه بالتعجب منها أى أقدم بلغ
 من عظمة الشأن الى أن ارتقى الى علم الغيب الذي استأثر به العلم الخبير حتى ادعى أن يؤتى في الآخرة مالا
 وولدا وأقسم عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا بأحد هذين الطريقين

والتعرض لعنوان الرحمانية للاشعار بعلية الرحمة لا يتأمله ما يدعيه وقيل العهد كلمة الشهادة وقيل العمل
 الصالح فان وعده تعالى بالثواب عليهما كالعهد وهذا مجازاة مع اللعين بحسب منطوق مقالة كما أن كلامه
 مع خباب كان كذلك وقوله تعالى (كلا) ردعه عن التثنية تلك العظيمة وتنبه على خطائه (منكتب
 ما يقول) أي سنظهر أنا كتبنا قوله كقولك اذا ما اتيناك لم نلذني للثيمة أي يبين أي لم نلذني للثيمة
 أو سنستقم منه انتقام من كتب جريرة الخلق وحفظها عليه فان نفس الكنية لا تكاد تتأخر عن القول
 لقوله عز ولا ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد فبقي الاول تنزيل اظهار الشيء الخفي منزلة احداث الامر
 المعلوم بجماع أن كلامهما اخراج من الكمون الى البروز فيكون استعارة بعية مبنية على تشبيه اظهار
 الكتابة على رؤس الاشهاد باحداثها ومدار الثاني تسمية الشيء باسم سببه فان كتابة جريرة المجرم سبب
 لعقوبته قطعا (وعذله من العذاب مقدا) مكان ما يدعيه لنفسه من الامداد بالمال والولد أي نطوّل له من
 العذاب ما يستحقه أو يزيد عذابه ونضاعفه له لكفره واقترانه على الله سبحانه واستنزائه بآياته العظام ولذلك
 أكتب بالمصدر دلالة على فرط الغضب (فرنه) بموته (ما يقول) أي مسمى ما يقول ومصادقه وهو ما أوتيه
 في الدنيا من المال والولد وفيه ايدان بأنه ليس لما يقول مصادق موجود سوى ما ذكر أي ننزع عنه ما آتينا
 (وبآتيناه) يوم القيامة (فردا) لا يصعبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا بآتيناه نزعنا عنه ما آتينا
 ما زعم انه يناله في الآخرة ونعطي من يستحقه وبآياه معنى الارث وقيل المراد بما يقول نفس القول المذكور
 لا اسماء والمعنى انما يقول هذا القول مادام حيا فاذا قبضناه حللنا بينه وبين أن يقوله وبآتيناه فضلا منفردا
 عنه وأنت خير بأن ذلك مبني على أن صدور القول المذكور عنه بطريق الاعتقاد وأنه مستمر على التقوية
 راجح لوقوع مضونه ولا ريب في أن ذلك مستحيل عن كفر بالبعث وانما قال ما قال بطريق الاستهزاء
 وتعليق ادعاءه بالجهال (واتخذوا من دون الله آلهة) حكاية لجنابة عامة للكل مستتعة لشد ما يرجون
 ترسيبها عليهم الرحمانية مقالة الكافر المعهود واستباحتها التقيض مضونها أي اتخذوا الاصنام آلهة متجاوزين
 الله تعالى (ليكونوا لهم عزا) أي ليتعززوا بهم بأن يكونوا لهم وصله اليه عز وجل وشفعاء عنده (كلا) ردع لهم
 عن ذلك الاعتقاد الباطل وانكار لوقوع ما علقوا به أطماعهم الفارغة (سيكفرون بعبادتهم) أي
 ستجحدوا الآلهة بعبادتهم لها بأن تطبقها الله تعالى وتقول ما بعد دعونا وسينكر الكفرة حين شاهدوا سوء
 عاقبة كفرهم بعبادتهم لها كما في قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين ومعنى قوله تعالى (ويكونون عليهم
 ضدا) على الاول تكون الآلهة التي كانوا يرجون أن تكون لهم عراضة الاعز أي ذلا وهو انا أو تكون عوننا
 عليهم وآله اعدائهم حيث تجعل وقود النار وحطب جهنم أو حيث كانت عبادتهم لها سببا لعذابهم واطلاق
 الضد على العون لما أن عون الرجل يضاد عدوه وينافيه بأعانة له عليه وعلى الثاني يكون الكفرة ضدا وأعداء
 للآلهة كافرين بها بعد أن كانوا يحبونها تحب الله ويعبدونها وتوحيد الضد لو حدة المعنى الذي عليه تدور
 مضاداتهم فانهم بذلك كشيء واحد كما في قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا يفتح الكاف
 والتونين على قلب الالف نونا في الوقف قلب ألف الاطلاق في قوله

أقل اللوم عاذل والعتابن * وقول ان أصبت لقد أصابن

أو على معنى كل هذا الرأي كلا وقرئ كلا على اضمار فعل يفسره ما بعده أي سيكفرون كلا سيكفرون الخ
 (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على المكافرين) تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم مما نطق به الآيات الكريمة
 السالفة وحكمته عن هؤلاء الكفرة الغواة والمردة العتاة من فنون القبائح من الافاويل والافاعيل والتفادي
 في النفي والانهمال في الضلال والافراط في العناد والتصميم على الكفر من غير صارف يلومهم ولا عاطف ينهم
 والاجماع على مدافعة الحق بعد انضاحه وانتفاء الشك عنه بالكلية وتنبه على أن جميع ذلك منهم باضلال
 الشياطين واغوائهم لا لأن له مسوغا في الجملته ومعنى ارسال الشياطين عليهم أمانا ليطعمهم عليهم وعتا كينهم
 من اضلالهم وأمانا يضيضهم لهم وليس المراد تعجيبه عليه السلام من ارسالهم عليهم كما يوهمه تعليق الرؤية بل
 مما ذكر من أحوال الكفرة من حيث كونهم من أنار اغواء الشياطين كما ينبغي عنه قوله تعالى (أنزلهم أزا) فانه
 أمانا حال مقدرة من الشياطين أو استئناف وقع جوابا عما نشأ من صدر الكلام كأنه قيل ماذا يفعل الشياطين

بهم حينئذ قبل نوزهم أي تغريمهم وتجيهم على المعاصي تيمحاشد بأأنواع الوسوس والتسويلات فان الاز
والهز والاستفزاز أخوات معنا هاشدة الازعاج (فلا تجعل عليهم) أي بأن يهلكوا حسب مقتضيه جناياتهم
ويبيدوا عن آخرهم وتطهر الارض من فساداتهم والقاء للشعار يكون ما قبلها مظنة لوقوع المنهي عنه
موجبة الى النهي كافي قوله تعالى ان هذا عدوك ولزوجك فلا يخرجكم من الجنة وقوله تعالى (انما نعد لهم
عذابا) تعذيبا لموجب النهي ببيان اقتراب هلاكهم أي لا تستعجل بهم لآلئهم فانه لم يبق لهم الا أيام وأنفاس نعد لها
عذابا (يوم نحشر المتقين) منصوب على الظرفية بفعل مؤخره حذف للشعار بضيق العبارة عن حصره
وشرحه لكل فظاعة ما يقع فيه من الطاعة التامة والدواهي العاتية كأنه قيل يوم نحشر المتقين أي نجتمعهم
(الى الرحمن) الى ربهم الذي يغفرهم رحمة الواسعة (وفدا) وافدين عليه كما يفيد اللفظ على الملوك مستظري
الكرامتهم وانعامهم (ونسوق الجرمين) كما تساق البهائم (الى جهنم وردا) عطايا فان من يرد الماء لا يورده
الا العطش أو كالدواب التي ترد الماء تفعل بالنسبة من الافعال ما لا يفي ببيانها نفاق المقال وقيل منصوب
على المفعولية عنهم مقدم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم أي اذ كلهم بطريق الترغيب والترهيب يوم
نحشر الخ وقيل على الظرفية لقوله تعالى (لا يملكون الشفاعة) والذي يقتضيه مقام النهي وتستدعيه
جزالة التنزيل أن يقتصب بأحد الوجهين الاوain ويكون هذا استثناء فامينا لبعض ما فيه من الامور الدالة على
هوله وشميره عائدا الى العباد المدلول عليهم بذكر الفريقين لاختصاصهم فيها وقيل الى المتقين خاصة وقيل الى
المجرمين من الكفرة وأهل الاسلام والشفاعة على الاولين مصدر من المبنى للفاعل وعلى الثالث ينبغي أن تكون
مصدر من المبنى للمفعول وقوله تعالى (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) على الاول استثناء متصل من
لا يملكون ومحمل المستثنى اما الرفع على البديل أو انصب على أصل الاستثناء والمعنى لا يملك العباد أن
يشفعوا لغيرهم الا من استعذله بالحق بالايان والتقوى أو من أمر بذلك من قولهم عهد الامير الى فلان
بكذا اذا امر به فيكون ترغيبا للناس في تحصيل الايمان والتقوى المؤدى الى نيل هذه الرتبة وعلى الثاني
استثناء من الشفاعة على حذف المضاف والمستثنى منصوب على البديل او على أصل الاستثناء أي لا يملك
المتقون الشفاعة الا شفاعة من اتخذ العهد بالاسلام فيكون ترغيبا في الاسلام وعلى الثالث استثناء من
لا يملكون ايضا والمستثنى مرفوع على البديل او منصوب على الاصل والمعنى لا يملك المجرمون أن يشفع لهم
الا من كان منهم مسلما (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لجناية اليهود والنصارى ومن يزعم من العرب أن
الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا اثر حكاية عبدة الاصنام بطريق عطف القصة على القصة
وقوله تعالى (لقد جئتم شيئا اذنا) رد لما قالتم الباطل وتهويل لآمرها بطريق الالتفات للمبنى عن كمال السخط
وشدة الغضب المنفصع عن غاية التشنيع والتقميع وتسجيل عليهم بنهاية الوقاحة والجهل والجرأة والاذ
بالكسر والفتح العظيم المنكر والاذة الشدة وأدنى الامر وأدنى أثم على أي فلهتم امرامنكر اشديدا
لا يقادر قدره فان جاء وأنى يستعملان في معنى فعل فيعتدان تعديته وقوله تعالى (تكاد السموات) الخصفة
لاذًا أو استئناف ببيان عظم شأنه في الشدة والهول وقرئ يكاد بالتذكير (يتفطرن منه) يتشققن مرة بعد
اخرى من عظم ذلك الامر وقرئ يتفطرن والاول ابلغ لان تفعل مطاوع فعل وانفعل مطاوع فعل ولان اصل
التفعل التكلف (وتنشق الارض) أي وتكاد تنشق الارض (وتختر الجبال) أي تسقط وتهتدم وقوله تعالى
(هكذا) مصدر مؤكد لمخدوف هو حال من الجبال أي تهتدم هذا او مصدر من المبنى للمفعول مؤكد لتختر على
غير الصدر لانه حينئذ بمعنى التهدم والخروركانه قيل وتختر الجبال خرورا أو مصدر بمعنى المفعول منصوب على
الحالية أي مهددة أو مفعول له أي لانها تهتدم وهذا تقرير لكونه اذنا والمعنى أن هول تلك الكلمة الشنعاء
وعظمتها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تطوق بها هاتيك الاجرام العظام وتفتت من شدتها أو أن فظاعتها
في استجلاب الغضب واستيجاب السخط بحيث لو لاحم تعالى لخرب العالم وبذت قوائمه غضبا على من تقوّمها
(أن دعوا للرحمن ولدا) منصوب على حذف اللام المتعلقة بتكاد أو مجرور باسمها را أي تكاد السموات
تفطرن والارض تنشق والجبال تختر لأن دعوا له سبحانه ولدا وقيل اللام متعلقة بهتدا وقيل الجملة بدل من
الغدير المجرور في منه كافي قوله * على جوده لفضن بالماء حاتم * وقيل خبر مبتدا محذوف أي الموجب لذلك

قوله على غير الصدر أي جار على
غير لفظ صدر الجملة وهو تختر أي
من غير افظه قتامل ٥١ مفعله

أن يدعو الخ وقيل فاعل هذا أي هذا دعا بالولد والاول هو الاولى ودعوا من دعا بمعنى سمى المتعدى الى
مفعولين وقد اقتصر على ثانیهم ما ليتناول كل ما دعى له ولذا أومن دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى
فلان ای نسب اليه وقوله تعالى (وما ينبغي للرجن أن يتخذ ولدا) حال من فاعل قالوا ودعوا مقتررة
لبطلان مقالتهم واستحالة تحقق مضمونها ای قالوا اتخذ الرجن ولدا وأن دعوا للرجن ولدا والحال انه
ما يليق به تعالى اتخذ الولد ولا يتطلب له لوطا مثلا لاستحالة في نفسه ووضع الرجن موضع الضمير للاشعار
بعلة الحكم بالتنبيه على أن كل ما سواه تعالى أمانعة أو منعم عليه فكيف يتسنى أن يجانس من هو مبدأ النعم
ومولى اصولها وفروعها حتى يتوهم أن يتخذ ولدا وقد صرح به قوله عز قائل (ان كل من السموات والارض)
أي ما منهم أحد من الملائكة والنقلين (الا أتى الرجن عبدا) الا هو مملوك له یاوی اليه بالعبودية والانقياد
وقرى أت الرجن على الاصل (لقد أحصاهم) أي حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يكاد يخرج منهم أحد من
حيطه علمه وقصة قدرته وملكوته (وعدهم عذابا) أي عذابا شخاضهم وأنفاسهم وأفعالهم وكل شيء عنده
بقدار (وكلهم آتية يوم القيمة فردا) أي كل واحد منهم آتاه تعالى منفردا من الاتباع والانصار وفي صيغة
الفاعل من الدلالة على اتیانهم كذلك البتة ما ليس في صيغة المضارع لو قيل يأتيه فإذا كان شأنه تعالى وشأنهم
كما ذكرنا في توهم احتمال أن يتخذ شيئا منهم ولدا (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لما فصلت قبائح
احوال الكفرة عقب ذلك بذكر محاسن احوال المؤمنين (سيجعل لهم الرجن ودا) أي سيحدث لهم في
القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها سوى ما لهم من الايمان والعمل الصالح والتعرض اعوان
الرجانية لما أن الموعود من آثارها وعن النبي عليه الصلاة والسلام اذا احب الله عبدا يقول لجبريل عليه
السلام اني احب فلانا فاحبه فيجبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فيجبه اهل
السماء ثم يوضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا اذ ذاك محذونين بين الكفرة فوعدهم ذلك ثم
انجزه حين ربا الاسلام أولان الموعود في القيامة حين تعرض حسنتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في صدورهم
من الغل الذي كان في الدنيا ولعل افراد هذا الوعد من بين ماسمؤون يوم القيامة من الكرامات السنية لما
أن الكفرة سبقتهم بوضع يديهم في النار وتقاطع وتلاعن (فانما يسرناه) أي القرآن (بلسانك) بان
أنزله على لغتك والباء بمعنى على وقيل ضمن التيسير معنى الانزال أي يسرنا القرآن منزلا بلغة بلغة
لتعليل أمر ينساق اليه النظم الكريم كانه قيل بعد ابعاء السورة الكريمة بلغ هذا المنزل او بشر به وأنذر فأنما
يسرناه بلسانك العربي المبين (لتبشره المتقين) أي الصائرين الى التقوى بامتثال ما فيه من الامر والنهي
(وتنذره قوما لدا) لا يؤمنون به لجأوا وعنادا واللذجع اللذو هو الشديد الخصومة للبعوج المعاند وقوله
تعالى (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) رعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضمن وعيد الكفرة بالاهلاك وحث له
عليه الصلاة والسلام على الانذار أي قرنا كثيرا أهلكنا قبل هؤلاء المعاندين وقوله تعالى (هل يحسن منهم
من أحد) استئناف مقترن لمنهم ما قبله أي هل تشعروا بأحدهم وترى (او تسمع لهم ركزا) أي صوتا خفيا
وأصل الركز هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون الخفي والمعنى أهلكناهم
بالكتمان واستأصلناهم بحيث لا يرى منهم أحد ولا يسمع منهم صوت خفي * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى وعيسى ومريم وسائر الانبياء
الذكورين فيها وبعدد من دعا الله تعالى في الدنيا ومن لم يدع الله تعالى

* (سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(طه) تخمهما قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل والطاء وحده ابو عمرو وورش
لاستعلائه وأمالهما الباقرن وهو من القواخ التي يصدر بها السور الكريمة وعليه جمهور المتقين وقيل
معناه يارب جيل وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة
والكلبي الا انه عند سعيد على اللغة النبطية وعند قتادة على السريانية وعند عكرمة على الحبشية وعند الكلبي
على لغة عك وقيل عك وهي لغة يمانية قالوا ان صح فلعل اصلها هذا اقتصر فوافيه بقلب الباء طاء وحذف دامن

سواء كان ذلك بالجزئية منهما أو بالكلية فيهما (وما بينهما) من الموجودات الكائنة في الجود دائما كالهواء
والسحاب أو أكثرها كالطير أي لو حده دون غيره لاشترك ولا استقلال لكل ماذ كملك أو نصر أو حياء أو امرأة
وإيجادا واعداما (وما تحت الثرى) أي ما وراء التراب وذكره مع دخوله تحت ما في الأرض لزيادة التقرير
روى عن محمد بن كعب أنه ما تحت الأرضين السبع وعن السدي أن الثرى هو الصخرة التي عليها الأرض
السابعة (وان تجهر بالقول) بيان لاحاطة علمه تعالى بجميع الاشياء اثريان سعة سلطنته وشمول قدرته
لجميع الكائنات أي وان تجهر بذكره تعالى ودعائه فاعلم انه تعالى غني عن جهرك (فانه يعلم السر وأخفى)
أي ما أسررت له إلى غيرك وشيئا أخفى من ذلك وهو ما أخطرته بالك من غير أن تتقوه به أصلا وما أسررت لنفسك
وأخفى منه وهو ما أسرته قياسيا وتذكيره للمبالغة في الخفاء وهذا أمانه عن الجهر كقوله تعالى
واذكر ربك في نفسك تضرع وخيفة ودون الجهر من القول وأما ارشاد للعباد إلى أن الجهر ليس لاسماعه
سبحانه بل لغرض آخر من تصوير النفس بالذكرو تشيته فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها
وهنمها بالتضرع والحوار وقوله تعالى (الله) خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف مسوق لبيان
أن ما ذكر من صفات الكمال موصوفها ذلك المعبود بالحق أي ذلك المعبود بما ذكر من النعوت الجليلة
الله عز وجل وقوله تعالى (لا اله الا هو) تحقيق للحق وتصريح بما تضمنه ما قبله من اختصاص الألوهية به
سبحانه فان ما اسند إليه تعالى من خلق جميع الموجودات والرحمانية والمالكية للكل والعلم الشامل
بما يقتضيه اقتضاء بينا وقوله تعالى (له الاسماء الحسنى) بيان لكون ما ذكر من الخالق والرحمانية
والمالكية والعلوية أسماء وصفاته من غير تعدد في ذاته تعالى فانه روى أن المشركون حين سمعوا النبي عليه
الصلاة والسلام يقول يا الله يارحم قالوا اينها أنا أن نعبد الهين وهو يدعوا اله آخر والحسنى تأنيث الاحسن
يوصف به الواحد المؤنث والجمع من المذكر والمؤنث كما رُب أخرى وآياتنا الكبرى (وهل انك حديث موسى)
استئناف مسوق لتقرير أمر التوحيد الذي اليه انتهى مساق الحديث وبيان انه امر مستتر فيما بين الانبياء
كإبراهيم كابر وقد خطب به موسى عليه الصلاة والسلام حيث قيل له اني أنا الله لا اله الا أنا وبه ختم عليه
الصلاة والسلام مقالة حيث قال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وأما ما قبل من أن ذلك لترغيب النبي عليه
الصلاة والسلام في الاتساع بموسى عليه الصلاة والسلام في تحمل أعباء النبوة والصبر على مقاساة الخطوب في
تبليغ أحكام الرسالة فيأباه أن مساق النظم الكريم لصرفه عليه الصلاة والسلام عن اقتحام المشاق وقوله تعالى
(اذرأى نارا) ظرف للحديث وقيل لمضمر مؤخر أي حين رأى نارا كان كيت وكيت وقيل مفعول لمضمر مقدم
أي اذكر وقت رؤيته نارا روى انه عليه الصلاة والسلام استأذن شعبا عليه الصلاة والسلام في الخروج
إلى أمه وأخيه فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فلما وافي وادي طوى وهو بالجانب
الغربي من الطور ولد له ولد في ليلة مظلمة شامية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولما
عنده وقد ح فصله زنده فبينما هو في ذلك اذرأى نارا على يسار الطريق من جانب الطور (فقال لاهله امكنوا)
أي أقيموا ساكنكم أمرهم عليه الصلاة والسلام بذلك لئلا يتبعوه فيما عزم عليه عليه الصلاة والسلام من الذهاب
إلى النار كما هو المعتاد لئلا يفتنوا إلى موضع آخر فانه مما لا يحظر بالبال والخطاب للمرأة والولد والخادم وقيل
لها وحدها والجمع اما لظاهر لفظ الاهل أو للتفخيم كما في قول من قال وان شئت حرمت النساء سواكم (اني أنست
نارا) أي أبصرتها ابصارا يينا لاشبهة فيه وقيل الايناس خاص بإبصار ما يؤنس به والجملة تعليل للامر
أو للمأمورية (لعل آتاكم منها) أي اجيئكم من النار (يقبس) أي يشعله مقتبسة من معظم النار وهي المرادة
بالجذوة في سورة القصص وبالشهاب القبس (أو أجد على النار هدى) هاد يهدي على الطريق على انه مصدر سمي
به الفاعل مبالغة أو حذف منه المضاف أي زاهدا به أو على انه اذا وجد الهادي فقد وجد الهادي وقيل هاديا
يهديني إلى أبواب الدين فان أفكار البرار مغمورة بالهمة الدينية في غمته احوالهم لا يشغلهم عنها شغل والاول
هو الاظهر لأن مساق النظم الكريم لتسليط أهله وقد نص عليه في سورة القصص حيث قيل لعل آتاكم منها بخير
أو جذوة الآية وكلمة أو في الموضعين لمنع الخلود دون منع الجمع ومعنى الاستعلاء في قوله تعالى على النار أن اهل
النار يستعلون المكان القريب منها أولا نهم عند الاصطلاح بكنة فونها قايما وقعودا فيسرفون عليها ولما كان

الاتيان بهما مترقا غير محقق الوقوع صدر الجملة بكلمة الترحي وهي اما على الفعل قد حذف ثمة بما يدل عليه من
 الامر بالمسكت والاختيار بياض النار وتفاديا عن التصريح بما يوحشهم واما حال من فاعله أى فأذهب اليها
 لا تترككم اوكى آتيتكم اوراجيا أن آتيتكم منها بقبس الآية وقدم تحقيق ذلك مفصلا في تفسير قوله تعالى يا ايها
 الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (فلما أتاهما) أى النار التي آتتها قال
 ابن عباس رضى الله عنهما رأى شجرة خضراء أطافت بها من اسفلها الى أعلاها نار يضاء تنقد كضوء
 ما يكون فوق متججا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير
 ضوءها قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهي نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهي نار
 الشجر الاخضر وصنف يأكل ويشرب وهي نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهي نار موسى عليه الصلاة
 والسلام وقالوا ايضا هي أربعة أنواع نوع له نور ووارق وهي نار الدنيا ونوع لا نور له ولا اوراق وهي نار
 الاشجار ونوع له نور بلا اوراق وهي نار موسى عليه الصلاة والسلام ونوع له اوراق بلا نور وهي نار جهنم
 روى أن الشجرة كانت عوصجة وقيل كانت سمرة (نودى يا موسى) أى نودى فقبل يا موسى (انى أنار بك)
 أو عومل الذناء معاملة القول لكونه ضرابا منه وقرئ بالفتح أى بأنى وتكرر الغمير لئلا كيد الدلالة
 وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روى انه لما نودى يا موسى قال عليه الصلاة والسلام من المتكلم فقال
 الله عز وجل أنار بك فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت انه كلام الله تعالى
 بأنى اسمعه من جميع الجهات بجميع الاعضاء قلت وذلك لأن سماع ما ليس من شأنه ذلك من الاعضاء ليس
 الا من آثار قدرة الخلاق العليم تعالى وتقدس وقيل تلقى عليه الصلاة والسلام كلام رب العزة تلقيا
 روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبذنه وانقل الى الحس المشترك فانتشر به من غير اختصاص بعض وجهته
 (فاخلع نعليك) أمر عليه الصلاة والسلام بذلك لأن الخفوة أدخل في التواضع وحسن الادب ولذلك
 كان السلف الصالحون يطوفون بالكعبة حافين وقيل ليأشروا الوادى بقدميه تبركاه وقيل لما أن نعليه
 كانا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الازل والمال والقضاء لترتيب الامر على ما قبلها فان
 ربوبيته تعالى له عليه الصلاة والسلام من موجبات الامر ودواعيه وقوله تعالى (انك بالوادى المقدسة) تعليل
 لوجوب الخلع المأمور به وبيان لسبب ورود الامر بذلك من شرف البقعة وقد سها روى انه عليه الصلاة والسلام
 خلعهما وألقاهما وراء الوادى (طوى) بضم الطاء غير منون وقرئ منونا وكسر منونا وغير منون فني
 قوله اوله بالمكان دون البقعة وقيل هو كنى من الطى مصدر لنودى أو المقدس أى نودى نداء من أو قدس
 مرة بعد أخرى (وأنا اخترتك) أى اصطفتك للنبوة والرسالة وقرئ وأنا اخترناك بالفتح والكسر والقاء في قوله
 (فاستمع) لترتيب الامر والمأمور به على ما قبلها فان اختياره عليه السلام لما ذكر من موجبات الاستماع
 والامر به واللام في قوله تعالى (لما يوحى) متعاقبة باستمع وما موصولة أو مصدرية أى فاستمع للذى يوحى
 اليك أو لاوحى لا باخترتك كما قيل لكن لا لما قيل من انه من باب التنارع واعمال الاول فلا بد حينئذ من إعادة
 الضمير مع الثانى بل لأن قوله تعالى (انى أنا الله لا اله الا أنا) يدل من ما يوحى ولا ريب في أن اختياره عليه
 الصلاة والسلام ليس لهذا الوحي فقط والقاء في قوله تعالى (فاعبدنى) لترتيب المأمور به على ما قبلها فان
 اختصاص الألوهية به سبحانه وتعالى من موجبات تخصيص العبادة به عز وجل (وأقم الصلوة) خصت الصلاة
 بالذكر وأقردت بالامر مع اندراجها في الامر بالعبادة لفضلها وانافتها على سائر العبادات بما ينط به من ذكر
 المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى (لذكرى) أى لتذكرنى فان ذكرى كما ينبغي لا يتحقق الا في
 ضمن العبادة والصلوة أولتذكرنى فيها لاشتغالها على الذاكر أولتذكرى خاصة لانتو به بذكر غيرى أو
 لا خلاص ذكرى وابتغاء وجهى لا ترائى بها ولا تقصدها غرضا آخر أولتكون ذاكرالى غير ناس وقيل لتذكرى
 اياها وأمرى بها فى الكتب أولان أذكرك بالمدح والثناء وقيل لاوقات ذكرى وهي موافاة الصلاة أولتذكر
 صلاتى لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة أو نسىها فلصلها اذا ذكرها لأن الله تعالى يقول
 وأقم الصلاة لذكرى وقرئ لذكرى بألف التانيث ولذا ذكرى معترفا ولذا ذكر بالتعريف والتكثير وقوله تعالى (ان
 الساعة آتية) تعليل لوجوب العبادة واقامة الصلاة أى كاتبة لا محالة وانما عبر عن ذلك بالاتيان تحقيقا

لخصها بابرارها في معرض امر محقق متوجه نحو المخاطبين (اكاد أخفيها) أي لا أظهرها بأن أقول انها آتية
ولولأن ما في الاخبار بذلك من اللطف وقطع الاعتذار لما فعلت أو اكاد أظهرها بإيقاعها من اخفاء اذا أظهره
بسبب خفائه ويؤيده القراءة بفتح الهمزة من خفاء بمعنى أظهره وقيل أخفاء من الاضداد يعني بمعنى الاظهار
والستر وقوله تعالى (لتجزى كل نفس بما تسعى) متعلق بآتية وما بينهما اعتراض أو بأخفيها على المعنى الاخير
وما مصدرية أي لتجزى كل نفس بسعيها في تحصيل ما ذكر من الامور المأمور بها وتخصيصه في معرض الغاية
لا يتيان مع انه يلزم كل نفس بما صدر عنها سواء كان سعيها فيما ذكر أو تساعدا عنه بالمرتبة أو سعيها في تحصيل
ما يضافه لا لا يذ ان بأن المراد بالذات من اتيانها هو الاثابة بالعبادة وأما العقاب يتركها في مقتضيات سوء اختيار
العصاة وبأن المأمور به في قوة الوجوب والساعة في شدة الهول والفظاعة بحيث يوجبان على كل نفس أن تسعى
في الاستئصال بالامر وتجتد في تحصيل ما ينبغيها من الطاعات وحينئذ تحتتر عن اقرار ما يريد من المعاصي وعليه
مدار الامر في قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء يسلمكم أيكم
أحسن عملا فان الابتلاء مع شموله لكافة المكافئين باعتبار أعمالهم المنقسمة الى الحسن والقيح أيضا لا الى الحسن
والاحسن فقط قد علق بالخيرين لما ذكر من أن المقصود الاصل من ابداع تلك البدائع على ذلك النمط الرائع
انها هو ظهور كمال احسان المحسنين وان ذلك لكونه على اتم الوجوه الرائقة واكمل الاشياء اللاتقة يوجب العمل
بوجبه بحيث لا يحمده احد عن سننه المستبين بل يمتد كل فرد الى ما يرشد اليه من مطلق الايمان والطاعة وانما
التفاوت بينهم في مراتبهم بحسب القوة والضعف وانما الاعراض عن ذلك والوقوع في مهاوى الضلال فبعزل
من الوقوع فضلا عن أن ينظم في سلك الغاية لذلك الصنع البديع وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره
من غير صحيح له او مستور هذا ويجوز أن يراد بالسعي مطلق العمل (فلا يصد تلك عنها) أي عن ذكر الساعة
ومراقبتها وقيل عن تصديقها والاول هو الاليق بشأن موسى عليه الصلاة والسلام وان كان النهي بطريق
التنبيه والالهاب وتقديم الجار والمجرور على قوله تعالى (من لا يؤمن بها) لما مر من اراد من الاهتمام بالمقدم
والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا خربني النفس مستشفقة له فيمكن عند ورودها فاضل عنكم ولاق
في المؤخر نوع طول رعايخل تقديمه بجزالة النظم الكريم وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكافر عن صدق
موسى عليه الصلاة والسلام عن الساعة لكنه في الحقيقة نهى له عليه الصلاة والسلام عن الانصداد عنها على
البلغ وجهه وآكده فان النهي عن أسباب الشيء ومبادئه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهاني وابطال للسياسة
من أصلها كما في قوله تعالى ولا يجرمكم الخ فان صدق الكافر حيث كان سببا لانصداده عليه الصلاة والسلام كان
النهي عنه نهيا بأصله وموجبه وابطال الاله بالكلية ويجوز أن يكون من باب النهي عن المسبب واردة النهي عن
السبب على أن يراد منه عليه الصلاة والسلام عن اظهار اركان الجانب للكفرة فان ذلك سبب لصدقهم اياه عليه
الصلاة والسلام كما في قوله لا اريدك ههنا فان المراد به نهى الخياط عن الحضور لديه الموجب لرؤيته (واتبع
هواه) أي ما تهواه نفسه من اللذات الحسية الفانية (فتردى) أي قتلك فان الاغفال عنها وعن تحصيل
ما ينبغي عن احوالها مستتبع لللال لا محالة وهو في محل النصب على جواب النهي أو في محل الرقع على انه خبر
مبتدأ محذوف أي فأنت تردي (وما تلك بيمينك يا موسى) شروع في حكاية ما كلف به عليه الصلاة والسلام
من الامور المتعلقة بالخلق اثر حكاية ما أمر به من الشؤون الخاصة بنفسه فلما استفهامة في حيز الرفع بالابتداء
وتلك خبره أو بالعكس وهو أدخل بحسب المعنى وأوفق بالجواب ويمينك متعلق بضمير وقع حالا أي وما تلك قارة
أو مأخوذة بيمينك والعامل معنى الاشارة كما في قوله عز وجل وهذا بعلي شيئا وقيل تلك موصولة أي ما التي
هي بيمينك وأيا ما كان فلا استفهام ابقا وتنبه له عليه الصلاة والسلام على ما سببه له من التعاجيب وتكرير
التدأ لزيادة التأنيس والتنبه (قال هي عصا) نسبها الى نفسه تحقيقا لوجه كونها بيمينه وتفهيم لما يعقبه
من الافاعيل المنسوبة اليه عليه الصلاة والسلام وقرئ عصي على لغة هذيل (أو صكك عليها) أي أعقد
عليها عند الاعياء أو الوقوف على رأس القطيع (وأهش بها) أي اخبط بها الورق وأسقطه (على غني)
وقرئ أهش بكسر الهاء وكلاهما من هش الخبز من اذا انكسر له شاشته وقرئ بالسين غير المجبة وهو زجر الغنم
وتعديته بعلى لتضمين معنى الاضواء والاقبال أي ازجرها من خيا ومقبلا عليها (ولي فيها ما رب ارحمى)

قوله مستشفقة في بعض
التفسير مستشفقة والمآل
واحد هـ

أي حاجات أخر من هذا الباب مثل ما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها
 أدواته من القوس والسكّانة والحلاب ونحوها وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها وألقى
 عليها الكساء واستظل به وإذا قصر الرشاء وصله بها وإذا تعرضت لغنم السباع قاتل بها قتل ومن جله المآرب
 أنها كانت ذات شعبتين ومجمن فإذا طال الغصن خناه بالمجمن وإذا أراد كسره لواه بالشعبتين وكأنه عليه الصلاة
 والسلام فهم أن المقصود من السؤال بيان حقيقتها وتفصيل منافعها بطريق الاستقصاء حتى إذا ظهرت على
 خلاف تلك الحقيقة وبدت منها خواص بديعة علم أنها آيات باهرة ومعجزات فاهرة أحدها الله تعالى وليست
 من الخواص المترتبة عليها فذكر حقيقتها ومنافعها على التفصيل والاجمال على معنى أنها من جنس العصي
 مستتعة لمنافع نبات جنسها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه من سؤال العليم الخبير (قال) استئناف
 مبني على سؤال ينساق اليه الذهن كأنه قيل فما إذا قال عز وجل (فقل قال (ألقها يا موسى) لترى من شأنها
 ما لم يخطر ببالك من الأمور وتكرير النداء لتأكيد التنبيه (فألقها) على الأرض (فأذا هي حية تسعي)
 روى أنه عليه الصلاة والسلام حين ألقاها انقلبت حية صفراء في غلط العصا ثم انتفخت وعظمت فلذلك شبت
 بالجان نارة وسميت ثعبانا أخرى وعبر عنها بهذا الاسم العام للعالمين وقيل قد انقلبت من أول الامر ثعبانا وهو
 الأليق بالمقام كما يفصح عنه قوله عز وجل (فأذا هي ثعبان مبين) وانما شبت بالجان في الجلادة وسرعة الحركة لافي
 صغر الجثة وقوله تعالى تسعي أما صفة حية أو خبر ثان عند من يجوز كونه جله (قال) استئناف كما سبق (خذها
 ولا تخف) عن ابن عباس رضي الله عنهما انقلبت ثعبانا ذكر استيع كل شيء من العنبر والشجر فلما رآه كذلك خاف
 ونفرو ملكه ما يملك البشر عند مشاهدة الاحوال والمخاوف من الفرع والنفار وفي عطف النبي على الامر اشعار
 بأن عدم النهي عنه مقصود لذاته لا لتحقيق المأمور به فقط وقوله تعالى (سنعيدها سيرتها الاولى) مع كونه
 استنثاء فامسوقا لتعليل الامتنال بالامر والنهي فان اعادتها الى ما كانت عليه من موجبات أخذها وعدم
 الخوف منها عدة كريمة باظهار معجزة أخرى على يده عليه الصلاة والسلام وإيدان يكونها مسخرة له عليه
 الصلاة والسلام ليكون على طمأنينة من أمره ولا يعتبره شائبة ترزّل عند محاجة فرعون أي سنعيدها بعد
 الاخذ الى حالتها الاولى التي هي الهيئة العنصرية قبل بلوغ عليه الصلاة والسلام عند ذلك من الثقة وعدم
 الخوف الى حيث كان يدخل يده في فمها وأيا أخذ الجحيمها والسيرة فعلة من السير تجوزها للطريقه والهيئة
 واتصافها على نزع الجأرة أي الى سيرتها أو على أن اعاد منقول من عادته بعين عاد اليه أو على الظرفية أي
 سنعيدها في طريقها أو على تقدير فعلها وإيقاعها حالها من المفعول أي سنعيدها عصا كما كانت من قبل تسير
 سيرتها الاولى أي سائرة سيرتها الاولى فتدفع بها كما كانت تدفع من قبل (واضعهم يد الى جناحن) أمر عليه الصلاة
 والسلام بذلك بعد ما أخذ الحية وانقلبت عصا كما كانت أي أدخلها تحت عضدك فان جناحي الانسان ينجبا
 كما أن جناحي العسكرا ينجبا مستعار من جناحي الطائر وقد سما جناحين لأنه يجنحهما أي يملهما عند الطيران
 وقوله تعالى (تخرج) جواب الامر وقوله تعالى (بيضاء) حال من الضمير فيه وقوله تعالى (من غير سوء) متعلق
 بمخدوف هو حال من الضمير في بيضاء أي كأنه من غير عيب وقبح كني به عن البرص كما كني بالسوء عن العورة
 لما أن الطباع تعافه وتفرغ عنه روى أنه عليه الصلاة والسلام كان آدم فأخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع
 كشعاع الشمس تغشي البصر (آية أخرى) أي معجزة أخرى غير العصا واتصافها على الحالبية أما من
 الضمير في تخرج على أنها بدل من الحال الاولى وأما من الضمير في بيضاء وقيل من الضمير في الجأرة والمجرور
 وقيل هي منصوبة بفعل مضمر نحو خذ أو دونك وقوله تعالى (لترى من آياتنا الكبرى) متعلق بضمير ينساق اليه
 النظم الكريم كأنه قيل فعلنا ما فعلنا من الامر والاطهار لترى بذلك بعض آياتنا الكبرى على أن الكبرى صفة
 لا يأتينا أو نريك بذلك من آياتنا ما هي كبرى على أن الكبرى مفعول ثان لترى ومن آياتنا متعلق بمخدوف هو حال
 من ذلك المفعول وآياتنا كان فالآية الكبرى عبارة عن العصا واليد جميعا وأما ما قلناه من أن عليه آية أي دللنا بها
 لترى الخ أو بقوله تعالى (واضعهم يد الى جناحن) أو بقوله تخرج أو بما قد مر من نحو خذ ودونك كما قال بكل من ذلك قائل فيؤدى
 الى عراة آية العصا عن وصف الكبر فتدبر (أذهب الى فرعون) تخلص الى ما هو المقصود من تهديد المقدمات
 السالفة فصل عما قبله من الاوامر ايذانا بأصلاته أي اذهب اليه بما رأيت من الآيات الكبرى وادعه الى عبادتي

وحذره نعمتي وقوله تعالى (انه طغى) تعليل الامر ولوجوب المأمورية أي جاوز الحد في التكبر والعنوة والتعجب حتى تجاسر على العظيمة التي هي دعوى الربوبية (قال) استئناف مبني على سؤال ينساق اليه الذهن كأنه قيل لماذا قال عليه الصلاة والسلام حين امر بهذا الامر الخطير والخطب العسير فقيل قال تستعينان به عز وجل (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري) لما امر بما امر به من الخطب الجليل تضرع الى ربه عز وجل وأظهر عجزه بقوله وبضيق صدري ولا ينطق لساني وسأله تعالى أن يوسع صدره ويفتح قلبه ويجعله عليه بشؤون الحق وأحوال الخلق حليما حولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد والمكاره بجميل الصبر وحسن الثبات ويتلقاها بصدر فسيح وجأش رابط وأن يسهل عليه مع ذلك امره الذي هو أجل الأمور وأعظمها وأصعب الخطوب وأهولها بتوفيق الأسباب ورفع الموانع وفي زيادة كلفة في مع انتظام الكلام بدونها تأكيد لطلب الشرح والتيسير بأهم المشروح والميسر أولا وتفسيرهما ثانيا وفي تقديمها وتكريرها اظهار مزيد اعتناء بشأن كل من المطلقين وفضل اهتمام باستدعاء حصولهما له واختصاصهما به (واحل عقدة من لساني) روى انه كان في لسانه عليه الصلاة والسلام رنة من جرة أدخلها قام في صغره وذلك أن فرعون حمله ذات يوم فأخذ لحيته فشقها لما كان فيها من الجواهر فغضب وأمر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فأحضر ابن يديه فأخذ الجرة فوضعها في فيه قيل واحترق يده فاجتمعت فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لادعاه قال الى أي رب تدعوني قال الى الذي اربأ يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكما هما في قال به تسلك بقوله تعالى قد أوتيت سؤلوك ومن لم يقل به احتج بقوله تعالى هو أفصح مني وقوله تعالى ولا يكاديين وأجاب عن الاول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه بالكلية بل حل عقدة تمنع الافهام ولذلك ذكرها ووصفها بقوله من لساني أي عقدة كائنة من عقدة لساني وجعل قوله تعالى (يفتقروا قولي) جواب الامر وغرض من الدعاء فتحملها في الجملة يتحقق ابتداء سؤاله عليه الصلاة والسلام والحق أن ما ذكر لا يدل على بقائها في الجملة أما قوله تعالى هو أفصح مني فلانه عليه الصلاة والسلام قاله قبل استدعاء الحل كما ستعرفه على أن أفصحيته منه عليهما الصلاة والسلام لا تستدعي بقاءها أصلا بل تستدعي عدم البقاء لما أن الأفصحية توجب ثبوت أصل الفصاحة في المفضول أيضا وذلك مناف للعقدة رأسا وأما قوله تعالى ولا يكاديين فن باب غلو اللعين في العتو والطغيان والالذل على عدم زوالها أصلا وتشكيها انما يفيد قتلها في قسم الاقلتها باعتبار كونها بعضا من الكثير وتعلق كلمة من في قوله تعالى من لساني بمحذوف هو صفة لها ليس يتطوع به بل الظاهر تعلقها بنفس الفعل فان المحلول اذا كان متعلقا بشئ ومتصلا به فكما يتعلق الحل به يتعلق بذلك الشئ أيضا باعتبار ازالته عنه أو ابتداء حصوله منه (واجعل لي وزيرا من أهلي هرون اخي) أي موازرا يعاونني في تحمل أعباء ما كلفته على أن اشتقاقه من الوزر الذي هو الثقل أو ملجأ اعتصم برأيه على انه من الوزر وهو الملجأ وقيل أصله أوزير من الأزر بمعنى القوة فعمل بمعنى مفاعل كالعشير والجلس قلبت همزته واوا قلبها في مواز ونصبه على انه مفعول ثان لاجعل قدم على الاول الذي هو قوله تعالى هرون اعتناء بشأن الوزارة ولي صله للجعل أو متعلق بمحذوف هو حال من وزيرا اذ هو صفة له في الاصل ومن أهلي أما صفة لوزير أو صله لاجعل وقيل مفعولاه لي وزير وهرون عطف بيان للوزير ومن أهلي كما مر من الوجهين وأخى في الوجهين بدل من هرون أو عطف بيان آخر وقيل هما وزيرا من أهلي ولي تبين كافي قوله تعالى ولم يكن له كفوا أحد ورد بأن شرط المفعولين في باب النواحيحة انعقاد الجملة الاسمية ولا مساغ لاجل وزيرا مبتدأ ويخبر عنه بما بعده (أشد دبه ازري وأشركه في أمري) كلاهما على صيغة الدعاء أي أحكمهم به قوتي واجعله شريكي في أمر الرسالة حتى تتعاون على أدائها كما ينبغي وفصل الاول عن الدعاء السابق لكمال الاتصال بينهما فان شد الأزر عبارة عن جعله وزيرا وأما الاشارة في الامر بحيث كان من أحكام الوزارة توسط بينهما العاطف (كي نسحك كثيرا ونذك كثيرا) غاية للدعوى الثلاثة الأخيرة فان فعل كل واحد منهما من التسبيح والتسبيح والذكر كونه مكررا لفعل الآخر ومضاعفاته بسبب انضمامه اليه مكرره في نفسه أيضا بسبب تقويته وتأنيده اذ ليس المراد بالتسبيح والذكر ما يكون منهما بالقلب أو في الخلو حتى لا يتفاوت حاله عند التعدد والانفراد بل ما يكون منهما في تضاعيف أداء الرسالة ودعوة المردة العتاة الى الحق وذلك مما لا ريب في اختلاف حاله في حالتي التعدد والانفراد فان كلامه ما يصدر عنه

بتأييد الآخر من اظهار الحق ما لا يكاد يصدر عنه مثله في حال الانفراد وكثيرا في الموضعين نعت لمصدر محذوف
 أو زمان محذوف أي تنزهك عما لا يليق بك من الصفات والافعال التي من جللتها ما يدعيه فرعون الطاغية ويقبله
 منه فتمته الباغية من ادعاء الشراكة في الالهية ونصفك بما يليق بك من صفات الكمال ونعوت الجلال والجلال
 تنزيها كثيرا أو زمانا كثيرا من جلته زمان دعوة فرعون وأوان الحاجة معه وأما ما قيل من أن المعنى
 كي نصلي لك كثيرا ونحمدك ونثنى عليك فلا يساعد المقام (انك كنت ببصيرة) أي عالما بأحوالنا
 وبأن ما دعوتك به مما يصلحنا ويفيدنا في تحقيق ما كلفته من إقامة امر اسم الرسالة وبأن هرون نعم الرد في أداء
 ما أمرت به والباء متعلقة بصير اقدمت عليه لمراعاة الفواصل (قال قد أوتيت سؤلانا) أي أعطيت سؤلنا
 فعل بمعنى مفعول كالتخبر والاكل بمعنى الخبر والمأكل والاتباء عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوقوع تلك
 المطالب وحصولها عليه السلام البتة وتقديره اياها احتمافا فكلها حاصله له عليه السلام وان كان وقوع بعضها
 بالنعل متوقفا بعد كتييسير الامر وشدة الازر وباعتباره قيل سنشد عضدك بأخيك وقوله تعالى (يا موسى)
 تشرىف له عليه السلام بشرف الخطاب اثر تشرىفه بشرف قبول الدعاء وقوله تعالى (ولقد مننا عليك) كلام
 مستأنف مسوق لتقرير ما قبله وزيادة توطئ نفس موسى عليه السلام بالقبول ببيان انه تعالى حيث أنعم عليه
 بتلك النعم التامة من غير سابقة دعاء منه وطلب فلا نعيم عليه غفلها وهو طالب له وداع أولى وأحرى وتصديره
 بالقسم لكمال الاعتناء بذلك أي وبالله لقد أنعمنا (مرة أخرى) أي في وقت غير هذا الوقت لأن ذلك مؤخر
 عن هذا فان أخرى تأنيث آخر بمعنى غير والمزعة في الاصل اسم للمرور الواحد ثم أطلق على كل فعله واحدة من
 الفعلات متعدية كانت اولازمة ثم شاع في كل فرد واحد من أفراد ماله أفراد متعددة متعددة فصارع علما في ذلك
 حتى جعل معيارا لما في معناه من سائر الاشياء فقبل هذا البناء المزعة ويقترب منها الكثرة والتارة والدفعه والمراد
 بهما ههنا الوقت الممتد الذي وقع فيه ماسيا في ذكره من المنز العظيمة الكثيرة وقوله تعالى (اذأوحينا إلى أمك
 ما يوحى) ظرف لمننا والمراد بالايحاء أما الايحاء على لسان نبي في وقت ما كقوله تعالى واذأوحى الى
 الحوارين الآية وأما الايحاء بواسطة الملك لا على وجه النبوة كما أوحى الى مريم وأما الالهام كما في قوله تعالى
 وأوحى ربك الى النحل وأما الارادة في المنام والمراد بما يوحى ماسيا في من الامر بقذفه في التابوت وقذفه
 في البحر أي هم أولادهم ويلاونه وتفخيم شأنه ثم فسر ليكون أقر عند النفس وقيل معناه ما ينبغي أن يوحى
 ولا يخل به لعظم شأنه وفطر الاهتمام به وقيل ما لا يعلم الا بالوحى وفيه انه لا يلائم المعنيين الآخرين للوحى اذ
 لا تفخيم شأنه في أن يكون مما لا يعلم الا بالالهام أو بالارادة في المنام وأن في قوله تعالى (أن أقدفيه في التابوت)
 مفسرة لأن الوحى من باب القول أو مصدرية حذف منها الباء أي بأن أقدفيه ومعنى القذف ههنا الوضع
 وأما في قوله تعالى (فأقدفيه في اليم) فاللقاء وهذا التفصيل هو المراد بقوله تعالى فاذا خفت عليه فألقه
 في اليم لا القذف بل التابوت (فلقته اليم بالساحل) لما كان اللقاء البحر اياه بالساحل أمرا واجبا لوقوع
 لتعلق الارادة الربانية به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع أمر بذلك وأخرج الجواب مخرج الامر والضمائر كلها
 لموسى عليه السلام والمقذوف في البحر والملق بالساحل وان كان هو التابوت أصالة لكن لما كان المقصود
 بالذات ما فيه جعل التابوت تعالى في ذلك (ياخذم عدو لي وعدو له) جواب للامر باللقاء وتكرير العدو
 للمبالغة والتصریح بالامر والاشعار بأن عداوته له مع تحفة الاتوتر فيه ولا تضره بل تؤدي الى المحبة فان
 الامر بما هو سبب للهلاك صورة من قذفه في البحر ووقوعه في يد عدو الله تعالى وعدوه مشعر بأن هناك لطفنا
 خفيا مندرجات فصرى وقيل الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع وليس المراد بالساحل نفس
 الشاطئ بل ما يقابل الوسط وهو ما يلي الساحل من البحر بحيث يجرى ماؤه الى نهر فرعون لما روى انها جعلت
 في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قبره وألقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر صغير فدفعه الماء اليه
 فأتى به الى بركة في البستان وكان فرعون جالساً مع أسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبي أصبح
 الناس وجهها فأحبه عدو الله حباً شديداً لا يكاد يتماثل الصبر عنسه وذلك قوله تعالى (وألقيت عليك محبة
 مني) كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة محبة مؤكدة لما في تنكيرها من الغناسة الذاتية بالغناسة الاضافة
 أي محبة عظيمة كأنه منى قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآه ولذلك أحبك عدو الله وآله

وقيل هي متعلقة بأقمت أي أحبتك ومن أحبه الله تعالى أحبه القلوب لا محالة وقوله تعالى (ولتصنع على عيني) متعلق بالثبوت معطوف على علا له مضرة أي يستعطف عليك ولتربي بالحنو والشفقة بمراقبتي وحفظي أو بمضمر مؤخر هو عبارة عما قبله من الفاء المحبة والجملة مبتدأة أي ولتصنع على عيني فعلت ذلك وقرئ ولتصنع على صيغة الامر بسكون اللام وكسرها وقرئ بفتح التاء والنصب أي وليكون عليك على عيني منى لئلا يخالف به عن أمري (اذمئني أحنك) ظرف لتصنع على أن المراد به وقت وقع فيه مشيها إلى بيت فرعون وما ترتب عليه من القول والرجع إلى أمها وترتيبها بالبر والحنو وهو المصداق لقوله تعالى ولتصنع على عيني اذ لا شفقة أعظم من شفقة الأم وصنعها على موجب مراعاته تعالى وقيل هو بدل من اذ وحينا على أن المراد به زمان متسع متباعد الأطراف وهو الانسب بما سأتى من قوله تعالى فتحنك من الغم الخ فان جميع ذلك من المنزلة الالهية ولا تعلق لشيء منها بالصنع المذكور وأما كونه ظرفا لالقيت كما يجوز فربما يوهى أن القاء المحبة لم يحصل قبل ذلك ولا ريب في أن معظم آثار التائهات ظهر عند فتح التابوت (فتقول) أي لفرعون وأسيسة حين رأتهما يطلبان له عليه السلام من رضة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثديا وصيغة المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية (هل أدلكم على من يكفله) أي يضمه إلى نفسه ويربيه وذلك انما يكون بقبوله ثديها يروى انه فشا الخبر بمصر أن آل فرعون أخذوا غلاما في النيل لا يرتضع ثدي امرأة واضطروا إلى تبسيع النساء فخرجت أسخته مريم لتعرف خبره فخاضتهن متكررة فقالت ما قالت وقالوا ما قالوا فجاءت بأمه فقبل ثديها قال تعالى (فرجعناك إلى أمك) فصيحة معربة عن محذوف قبلها يعطف عليه ما بعدها أي فقالوا دلينا عليها خبات بأمك فرجعناك إليها (كي تنزع عنها) بلقائك (ولا تحزن) أي لا يطرأ عليها الحزن بفراقك بعد ذلك والافزوال الحزن مقدم على السرور المعبر عنه بشرة العين فان التحلية متقدمة على التحلية وقيل ولا تحزن أنت بقدر اشفاقها (وقدلت نفسا) هي نفس القبطي الذي استغاثه الأسرايلي عليه (فتحنك من الغم) أي غم قتله خوفا من عقاب الله تعالى بالغفرة ومن اقتصاص فرعون بالانجاء منه بالمهاجرة إلى مدين (وقدلت قوتونا) أي ابتليناك ابتلاءا وقتونا من الابتلاء على انه جمع قن أو قسنة على ترك الاعتداد بالتاء كجوز في حجرة وبدور في بدرة أي خلصناك مرة بعد أخرى وهو اجمال ما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والمئتي واجلا وفقد الزاد وقدر وى أن سعيد بن جبير سأل عنه ابن عباس رضي الله عنهما فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولدي عام كان يقتل فيه الولدان فهذه قسنة يا ابن جبير وألقت أمته في البحر وهم فرعون يقتله وقتل قبطيا وآجر نفسه عشرين سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه قسنة يا ابن جبير ولكن الذي يقتضيه النظم الكريم أن لا تعد اجارة نفسه وما بهداه من تلك الفتون ضرورة أن المراد بها ما وقع قبل وصوله عليه السلام إلى مدين بقضية الفاء في قوله تعالى (فلبث سنين في أهل مدين) اذ لا ريب في أن الاجارة المذكورة وما بعدها مما وقع بعد الوصول اليهم وقد أشير بذلك لبثه عليه السلام فيهم دون وصوله اليهم إلى جميع ما فاساه عليه السلام في تضاعيف تلك السنين العشر من قنون الشدائد والمكاره التي كل واحد منها قسنة وأي قسنة ومدين بلدة شعيب عليه الصلاة والسلام على ثمانى مراحل من مصر (ثم جئت) إلى المكان الذي اونس فيه النار ووقع فيه النداء والجوار وفي كلمة التراخي ايدان بأن مجيئه عليه السلام كان بعد اللبث والتي من ضلال الطريق وتفرقت الغنم في الليلة المظلمة الشاتية وغير ذلك (على قدر) أي تقدير قدرته لان اكملك وأستنبئك في وقت قد عينته لذلك فاجتهدت الاعلى ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه إلى الانبياء عليهم السلام وهو رأس أربعين سنة وقوله تعالى (باموسى) تشریف له عليه الصلاة والسلام وتبسيه على اتهام الحكاية التي هي تفصيل المزة الاخرى التي وقعت قبل المزة المحكية أولا وقوله تعالى (واصطنعتك لنفسى) تذكرة لقوله تعالى وأنا اخبرتك وعمهيد لارساله عليه السلام إلى فرعون مؤيدا بأخيه حسبا استدعاه بعد تذكرة المان السابقة السابقة تأكيد الوتوقه عليه السلام بحصول نظارتها اللاحقة وهذا تمثيل لما خوله عز وعلامن الكرامة العظمى بتقريب الملك بعض خواصه واصطناعه لنفسه وترشيحه لبعض أموره الجليلة والعدول عن نون العظمة الواقعة في قوله تعالى وقتناك ونظيره السابقين عمهيد لافراد لفظ النفس اللاتى بالمقام فانه أدخل

في تحقيق معنى الاصطناع والاستخلاص أى اصطفتك برسالاتي وبكلامى وقوله تعالى (أذهب أنت
وأخوك) أى وليذهب أخوك حسبما استدعت استئناف مسوق لبيان ماهو المقصود بالاصطناع (بأيتى)
أى بمجزأتى التى أرىتكها من اليد والعصا فانهما وان كانتا اثنين لكن فى كل منهما آيات شتى كما فى قوله تعالى
فيه آيات بينات مقام ابراهيم فان انقلاب العصا حيوانا آية وكونها عبانا عظيما لا يقادر قدره آية أخرى
وسرعة حركته مع عظم جرمه آية أخرى وكونه مع ذلك مسخر له عليه السلام بحيث كان يدخل يده فى فيه
فلا يضره آية أخرى ثم انقلاب عصا آية أخرى وكذلك اليد فان يأسفها فى نفسه آية وشعاعها آية ثم رجوعها
الى حالتها الاولى آية أخرى والباء للمصاحبة للتعدية اذ المراد ذهابهما الى فرعون ملتبسين بالآيات متمسكين
بهما فى اجراء أحكام الرسالة واكلال أمر الدعوة لا بمجرد اذهابها وايصالها اليه (ولاننا) لا نفترأ
ولا تقصرا وقرئ لانتيا بكسر التاء للتابع (فى ذكرى) أى بما يلىق من الصفات الجليلة والافعال الجليلة
عند تبليغ رسالتى والدعاء الى وقيل المعنى لانتيا فى تبليغ رسالتى فان الذكر يقع على جميع العبادات وهو
أجلها وأعظمها وقبل لا نسبنا حيثما تقلبتا واستدابتك ذكرى العون والتأييد واعلم أن أمر من الامور لا يتأتى
ولا يتسنى الا بذكرى (أذهب الى فرعون) جمعها فى صيغة أمر الحاضر مع غيبة هرون اذ ذلك للتغليب
وكذا الحال فى صيغة النهى روى انه أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى عليهما السلام وقيل سمع باقباله
فتلقاه (انه طغى) تعليل لموجب الامر والفاء فى قوله تعالى (فقل لاه قولنا) لترتيب ما بعدها على
طغيانه فان تلين القول بمماه كسر سورة عناد العتاة وبلين عريكة الطغاة قال ابن عباس رضى الله عنهما
لا تعنفانى قولكما وقيل القول اللين مثل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فانها دعوة فى صورة عرض
ومشورة ويرده ماسيحي من قوله تعالى فقل لاه قولنا انارسلوك الى ربك فانه دعوة فى صورة عرض
وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شبا بالاهرم ويقي له لذة الطعام والمشرب والمنكح وملكا لا يزول الا بالموت
وقرئ لينا (أله يذكرك) بما بلغتاه من ذكرى ويرغب فيما رغبتاه فيه (أويخشى) عتابى ومحل الجمله نصب
على الحال من ضمير التثنية أى فقل لاه قولنا لارجين أن يذكرك أو يخشى وكلمة أولئك الخلق أى بأمر الامر
مباشرة من يرجو ويطمع فى أن يثمر عمله ولا يخيب سعيه وهو يجتهد بطوقه ويحشد بأقصى وسعه وجدوى
ارسالهم اليه مع العلم بحاله الزام الحجة وقطع المعة (قالا ربنا) أسند القول اليهما مع أن القائل حقيقة هو
موسى عليه الصلاة والسلام بطريق التغليب اذ انابا صلاته فى كل قول وفعل وتبعية هرون عليه السلام له
فى كل ما يتأتى ويذر ويجوز أن يكون هرون قد قال ذلك بعد تلاقيهما فحكى ذلك مع قول موسى عليه السلام
عند نزول الآية كما فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكى لنا بصيغة الجمع
مع أن كلام من الخطابين لم يخاطب الا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم فى الوجود فكيف
باجتماعهم فى الخطاب (اننا نخاف أن يفرط علينا) أى يجعل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة
واظهار المجهزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فارط يسبق الخيل وقرئ يفرط من فرطه اذا جعله على
العجلة أى يخاف أن يحمله حامل من الاستكبار والخوف على الملك أو غيرهما على المعالجة بالعقاب
(أو أن يطغى) أى يزداد طغيا نالى أن يقول فى شأنك ما لا ينبغي لك لجرأته وقساوته واطلاقه من حسن
الادب واظهار كلمة أن مع سداد المعنى بدونه لاظهار كمال الاعتناء بالامر والاشعار بتحقيق الخوف من كل منهما
(قال) استئناف مبنى على السؤال الناشئ من النظم الكريم ولعل اسناد الفعل الى ضمير الغيبة للاشعار
باتتقال الكلام من مساق الى مساق آخر فان ما قبله من الافعال الواردة على صيغة التكلم حكاية لموسى عليه
السلام بخلاف ما سبأنى من قوله تعالى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى فان ما قبله أيضا وارد بطريق الحكاية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قيل لما قال لهم ارجعوا اليه فقل قال (لا تخافا)
ما توهمتا من الامرين وقوله تعالى (اننى معكما) تعليل لموجب النهى ومزيد تسليية لهما والمراد بالمعية
كمال الحفظ والنصرة كما ينبى عنه قوله تعالى (اسمع وأرى) أى ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فأفعل
فى كل حال ما يلىق بهما من دفع ضرر وشر وجلب نفع وخير ويجوز أن لا يقتدر شئ على معنى اننى حافظكم كما سمعنا
بصيرا والحافظ الناصر اذا كان كذلك فقد تم وبلغت النصرة غايتها (فأتياه) أمر بابائيه الذى هو عبارة

عن الوصول اليه بعدما أمر بالذهاب اليه فلا تكرر وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعليقه بما بعده (فقولا أنا رسول ربك) أمر بذلك تحقيقا للحق من أول الأمر ليعرف الطاغية شأنها ويبنى جوابه عليه وكذا التعرض لربوبيته تعالى له والقائه في قوله تعالى (فأرسل معنابني اسرائيل) لترتيب ما بعده على ما قبلها فان كونهم ما رسول ربهم مما يوجب ارسالهم معهم والمراد بالارسال اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يده العادية لا تكليفهم أن يذهبوا معهم الى الشام كما ينبغي عنه قوله تعالى (ولا تعذبهم) أي بابقائهم على ما كانوا عليه من العذاب فانهم كانوا تحت ملكة القبط يستخدمونهم في الاعمال الصعبة القادحة من الحفر ونقل الاحجار وغيرهما من الامور الشاقة ويقتلون ذكورا ولادهم عامادون عام ويستخدمون نساءهم وتوسيط حكم الارسال بين بيان رسالتهم وبين ذكر المجي بآية دالة على صحتها لاثبات الاعتناء به مع ما فيه من تهورين الامر على فرعون فان ارسالهم معهم من غير تعرض لنفسه وقومه بفنون التعذيب الشاقة كما هو حكم الرسالة عادة ليس مما يشق عليه كل المشقة ولان في بيان مجي الآية نوع طول كما ترى فتأخير ذلك عنه محض تجاوب أطراف النظم الكريم وأما ما قيل من أن ذلك دليل على أن تخلص المؤمنين من الكفرة أهم من دعوتهم الى الايمان فكلا (قد جئنا لبيان من ربك) تقرير لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وتعليل لوجوب الارسال فان مجيئهم بالآية من جهته تعالى مما يحقق رسالتهم ويقررها ويوجب الامتثال بأمرهما واطهار اسم الرب في موضع الانسار مع الاضافة الى ضمير الخطاب لتأكيد ما ذكر من التقرير والتعليل وتوحيد الآية مع تعددها لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها الا ببيان تعدد الحاجة وكذلك قوله تعالى قد جئناكم بينة وقوله تعالى أولو جئناكم بشئ مبين وأما قوله تعالى فأت بآية إن كنت من الصادقين فالظاهر أن المراد بها آية من الآيات (والسلام) المستتبع لسلامة الدارين من الله تعالى والملائكة وغيرهم من المسلمين (على من اتبع الهدى) بتصديق آيات الله تعالى الهادية الى الحق وفيه من ترغيبه في اتباعه ما على ألفظ وجهه ما لا يخفى (انا قد أوحى اليها) من جهة ربنا (ان العذاب) الديوى والانورى (على من كذب) أي بآياته تعالى (وولي) أي أعرض عن قبولها وفيه من التلطيف في الوعيد حيث لم يصرح بحلول العذاب به مالا يزيد عليه (قال) أي فرعون بعدما أنبأه وبلغاه ما أمر به وانما طوى ذكره للايجاز والاشعار بأنهم كما أمر بذلك سارعوا الى الامتثال به من غير تعلل وبأن ذلك من الظهور بحيث لا حاجة الى التصريح به (فمن ربك يا موسى) لم يصف الرب الى نفسه ولو بطريق حكاية ما في قوله تعالى انا رسول ربك وقوله تعالى قد جئنا لبيان من ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل أضافه اليهما لما أن المرسل لابد أن يكون ربا للرسول اولانهم ما قد صرحا بربوبيته تعالى للكل بأن قال انا رسول رب العالمين كما وقع في سورة الشعراء والاختصار ههنا على ذكر ربوبيته تعالى افرعون لكفايته فيما هو المقصود والقائه لترتيب السؤال على ما سبق من كونهم ما رسول ربهم ما أي اذا كنتم ما رسول ربكم فاجابوا من ربكم الذي أرسلكم وتخصيص النداء بموسى عليه الصلاة والسلام مع توجيه الخطاب اليهما لانه الاصل في الرسالة وهو ربه وأما ما قيل من أن ذلك لانه قد عرف أنه عليه الصلاة والسلام ربه فأراد أن يفهمه فبرده ما شاهدته منه عليه الصلاة والسلام من حسن البيان القاطع لذلك الطمع الفارغ وأما قوله ولا يكاديين فمن غلو في الحب والدعارة كما مر (قال) أي موسى عليه الصلاة والسلام مجيبا له (ربنا) اما مبتدأ وقوله تعالى (الذي اعطى كل شئ خلقه) خبره أو هو خبر مبتدأ محذوف والموصول صفته وأما ما كان فليريد بتصغير المتكلم أنفسهما فقط حسبا اراد المعين بل جميع الخلوقات تحقيقا للحق وردا عليه كما يفصح عنه ما في حيز الصلاة أي هو ربنا الذي اعطى كل شئ من الاشياء خلقه أي صورته وشكله اللائق بما ينطبق به من الخواص والمنافع أو اعطى مخلوقاته كل شئ تحتاج هي اليه وترتفع به وتقديم المفعول الثاني للاهتمام به أو اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث روج الحصان بالجر والبعير بالناقة والرجل بالمرأة ولم يزوج شيئا من ذلك بخلاف جنسه وقرئ خلقه على صيغة الماضي على أن الجملة صفة للمضاف أو المضاف اليه وحذف المفعول الثاني اما للاقتصار على الاول أي كل شئ خلقه الله تعالى لم يحرمه من عطائه وانعامه أو للاختصار من كونه منوبيا مدلول عليه بقرينة الحال أي اعطى كل شئ

خلق الله تعالى ما يحتاج اليه (ثم هدى) أي الى طريق الانتفاع والارتفاق بما اعطاء وعرفه كيف يتوصل
الى بقاءه وكما له اما اختيارا كما في الحيوانات او طبعاً كما في الجمادات والقوى الطبيعية النباتية والحيوانية ولما
كان الخلق الذي هو عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام متفقة ما على الهداية التي هي عبارة عن ايداع
القوى المحركة والمدركة في تلك الاجسام وسطية ما لك التواخي ولقد ساق عليه الصلاة والسلام جوابه على
تمطراتي واسلوب لائق حيث بين انه تعالى عالم قادر بالذات خالق لجميع الاشياء منعم عليها بجميع ما يليق بها
بطريق التفضل وضمنه أن ارسله تعالى اياه الى الطاغية من جملة هداياته تعالى اياه بعد أن هداه الى الحق
بالهدايات السكونية حيث ركب فيه العقل وسائر المشاعر والآلات الظاهرة والباطنة (قال قبايل القرون
الاولى) لما شاهد اللعين ما نظم عليه الصلاة والسلام في سلك الاستدلال من البرهان النير على الطراز الرابع
خاف أن يظهر للناس حقيقة مقالة انه عليه الصلاة والسلام وبطلان خرافات نفسه ظهوراً بيناً فأراد أن يصرفه
عليه الصلاة والسلام عن سننه الى ما لا يعنيه من الامور التي لاتعلق اياها بالرسالة من الحكايات ويشغله عما هو
بصدده عسى يظهر فيه نوع غفلة فيتسلق بذلك الى أن يدعى بين يدي قومه نوع معرفة فقال ما حال القرون
الماضية والامم الخالية وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة فأجاب عليه الصلاة والسلام بأن العلم بأحوالهم
مفصلة عما لا يلبسه بمصعب الرسالة وانما علمها عند الله عز وجل وأما ما قيل من انه سأل عن حال من خلا
من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد فإياه قوله تعالى (قال علمها عند ربي) فان معناه انه من
الغيوب التي لا يعلمها الا الله تعالى وانما انما عبد لا اعلم منها الا ما علمني من الامور المتعلقة بما ارسلت به ولو كان
المسؤل عنه ما ذكر من الشقاوة والسعادة لاجب بيان أن من اتبع الهدى منهم فقد سلم ومن تولى فقد عذب
حسباً لنطق به قوله تعالى والسلام الايتين (في كتاب) أي مثبت في اللوح المحفوظ بتفاصيله ويجوز أن يكون ذلك
تمثيلاً لئلا يكتفى به في علم الله عز وجل بما استحقظه العالم وقيد بالكتابة كما يلوح به قوله تعالى (لا يضل ربي
ولا ينسى) أي لا يخطئ ابتداء ولا يذهب علمه بقاء بل هو ثابت ابداناً فما محال ان عليه سبحانه وهو على الاول
ايمان أن انبأته في اللوح ليس لحاجته تعالى اليه في العلم به ابتداء أو بقاء واظهار ربي في موقع الاضمار للتلذذ
بذكره ولزيادة التقرير والاشعار بعلة الحكم فان الربوبية بما يقتضي عدم الضلال والنسيان حقاً ولقد أجاب
عليه الصلاة والسلام عن السؤال بجواب عبقرى تدبى حيث كشف عن حقيقة الحق سبحانه انه لم يخرج
عما كان بصدده من بيان شؤنه تعالى ثم تخلص اليه حيث قال بطريق الحكاية عن الله عز وجل "لماسيا في من
الاتفات (الذي جعل لكم الارض مهداً) على أن الموصول اما فروع على المدح أو منصوب عليه أو خبر مبتدأ
محذوف أي جعلها لكم كالمهد تهدونها اوقات مهد وهو مصدر رسمي به المنعول وقرئ سهاد او هو اسم لما يهد
كالفراش أو جمع مهد أي جعل كل موضع منها مهد السك واحد منكم (وسلك لكم فيها سبلاً) أي حصل لكم
طرقاً ووسطها بين الجبال والادوية والبراري تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها ما ربيكم وتنفعوا بما فيها
ومرافقها (وأنزله من السماء ماء) هو المطر (فأخرجنا به) أي بذلك الماء وهو عطف على أنزل داخل
تحت الحكاية وانما التفت الى التكلم للتنبية على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة والايدان
بأنه لا يأتي الامن قادر مطاع عظيم الشأن تقاد لامرته وتدع لمنهته الاشياء المختلفة كما في قوله تعالى ألم تر أن
الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وقوله تعالى أم من خلق السموات والارض وأنزل لكم
من السماء ماء فأنبأنا به حدائق ذات بهجة خلافاً ما قبل الاتفات هناك صريح كلامه تعالى وأما ههنا فحكاية
عنه تعالى وجعل قوله تعالى فأخرجنا به هو المحكي مع كون ما قبله كلام موسى عليه الصلاة والسلام خلاف
الظاهر مع أنه يفوت حينئذ الاتفات لعدم اتحاد المسك (ازواجاً) أصنافاً سميت بذلك لازدواجها واقتران
بعضها ببعض (من نبات) بيان أو صفة لازواجا أي كائنة من نبات وكذا قوله تعالى (شقي) أي متفرقة
جمع شيت ويجوز أن يكون صفة لنبات لما انه في الاصل مصدر يستوي فيه الواحد والجمع يعني انها شتى مختلفة
في الطعم والرائحة والشكل والنفع بعضها صالح للناس على اختلاف وجوه الصلاح وبعضها للبهائم فان تمام
نعمته تعالى أن أرزاق عباده لما كان تحصلها بعمل الانعام جعل عافها بما يفضله عن حاجاتهم ولا يليق بكونه
طعاماً لهم وقوله تعالى (كلوا وارعوا أنعامكم) حال من ضمير فأخرجنا على ارادة القول أي أخرجنا منها

أصناف النبات قائلين كلوا واربعوا أنعامكم أي معذبتهم بالذات وبالواسطة آذنين في ذلك (أن في ذلك) إشارة إلى ما ذكر من شؤنه تعالى وأفعاله وما فيه من معنى البعد للايدان بعاقورتيه وبعد منزلته في الكمال والتكبر في قوله تعالى (لايات) للتفخيم كما وكيفا أي لايات كثيرة جليلة واضحة الدلالة على شؤن الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله وعلى صحة نبوة موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام (لاولى النهى) جمع نهية سعى بها العقل لنهي عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح كما سعى بالعقل والحجر لعقله وعجزه عن ذلك أي لذوى العقول الناهية عن الأباطيل التي من جعلتها ما يدعيه الطاغية ويقبله منه فتته الباغية وتخصص كونها آيات بهم مع أنها آيات للعالمين باعتبار أنهم المستفوعون بها (منها خلقناهم) أي في ضمن خلق إبيكم آدم عليه الصلاة والسلام منها فإن كل فرد من أفراد البشر له حظ من خلقه عليه الصلاة والسلام إذ لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه عليه الصلاة والسلام بل كانت أغودجا منطويا على فطرة سائر أفراد الجنس انطوا أجاليا مستبعا للجريان آثارها على الكل فكان خلقه عليه الصلاة والسلام منها خلقا للكل منها وقيل المعنى خلقنا أبدانكم من النطفة المتولدة من الأغذية المتولدة من الأرض بوسائط وقيل إن الملك الموكل بالرحم يأخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه المولود فيسدها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة (وفيها نعيدكم) بالامانة وتفريق الأجزاء وإيناركة في على كلمة إلى للدلالة على الاستقرار المديد فيها (ومننا نخرجكم تارة أخرى) بتأليف أجزائكم المتفتنة المختلطة بالتراب على الهيئة السابقة ورد الأرواح إليها وكون هذا الإخراج تارة أخرى باعتبار أن خلقهم من الأرض إخراج لهم منها وإن لم يكن على نسيج التارة الثانية والتارة في الأصل اسم للتور الواحد وهو الجريان ثم أطلق على كل فعلة واحدة من الفعلات المتجددة كما تكرر في المرة (ولقد أريناه) حكاية أجالية لما جرى بين موسى عليه الصلاة والسلام وبين فرعون أثر حكاية ما ذكره عليه الصلاة والسلام بجلائل نعمائه الداعية له إلى قبول الحق والانسداد له وتصديرها بالقسم لابرار كمال العناية بمضمونها واستناد الآراء إلى نون العظمة نظرا إلى الحقيقة لآلى موسى نظرا إلى الظاهر لنهويل أمر الآيات وتفنيم شأنها وإظهار كمال شناعة الأعين وغاديه في المكابرة والعناد أي وبالله لقد بصرتنا فرعون أو عزفناه (آياتنا) حين قال لموسى عليه الصلاة والسلام إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين فألقي عصاه فاذا هي ثعبان مبین ونزع يده فاذا هي يضاء للناظرين وصيغة الجمع مع كونها آيتين باعتبار ما في تضاعفهما من بدائع الأمور التي كل منها آية بينة لقوم يعقلون حسبا بين في تفسير قوله تعالى اذهب أنت وأخوك بآياتي وقد ظهر عند فرعون أمورا أخرى كل واحد منها داهية دهايا فانه روى أنه عليه الصلاة والسلام لما ألقاها إليه وثعباناً أشعر فاغراه بين لحبيه ثمانون ذراعا وضع لحبيه الأسفل على الأرض والأعلى على سور القصر وكل بأن قولا أعون فهرب وأحدث وانهمز الناس من دحجين فأت منهم خمسة وعشرون ألفا من قومه فصاح فرعون يا هو المقتضيد لبالذى أرسلك إلا أخذته فأخذه فعاد عصا وروى أنها انقلبت حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبله نحو فرعون وجعلت تقول يا موسى مر في جماشت ويقول فرعون أنشدك الخ ونزع يده من جيبه فاذا هي يضاء بياضا نورانيا خارجا عن حدود العادات قد غلب شعاعه شعاع الشمس يجتمع عليه النظارة تعجبا من أمره ففي تضاعف كل من الآيتين آيات جمة أكنها لما كانت غير مذكورة في آية كادت بقوله تعالى (كلها) كانه قبل أريناه آيتنا بجميع مستبعا عنهم فليس له ما قصد إلى بيان أنه لم يبق له في ذلك عذرا ولا ماساغ لعذبة الآيات التسع منها لما انما ظهر من أيده عليه الصلاة والسلام به حب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما مر في تفسير سورة الأعراف ولا ريب في أن أمر السحرة مترقب بعد وأبعد من ذلك أن يعتد منها ما جعل لاهلاكهم لا لإرشادهم إلى الإيمان من فلق البحر وما ظهر بعد مهلكة من الآيات الظاهرة لآلى إسرائيل من تنق الجبل والحجر سواء أريد به الحجر الذي فرت به أو الذي انضمرت منه العيون وكذا أن يعتد منها الآيات الظاهرة على يد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بناء على أن حكاية عليه الصلاة والسلام إياها لفرعون في حكم إظهارها بين يديه وإراءته إياها للاستحالة الكذب عليه عليه الصلاة والسلام فإن حكاية عليه الصلاة والسلام إياها لفرعون مما لم يجرد ذكره ههنا على أن ماساقي من جل ما أظهره عليه الصلاة والسلام على السحر والتصدى للمعارضة بالمثل بإياه إياه بينا ونطق بأن المراد بها ما ذكرناه قطعا ولولا ذلك لجاز جعل ما فصله عليه الصلاة والسلام من أفعاله تعالى

الدالة على اختصاصه بالربوبية وأحكامها من جملة الآيات (فكذب) موسى عليه الصلاة والسلام من غير تردد
وتأخر مع ما شاهد في يده من الشواهد الناطقة بصدقه بحجودا وعنادا (وأي) الإيمان والطاعة لعقوده واستكباره
وقيل كذب بالآيات جميعا وأي أن يقبل شيئا منها وأي قبول الحق وقوله تعالى (قال أجتنبنا الخرجنا من أرضنا
بسكر يا موسى) استئناف مبين لكيفية تكذيبه وأبائه والهمزة لانكار الواقع واستقبحا له وادعاء أنه أمر
محال والمجيئ إنما على حقيقته أوجعني الأقبال على الأمر والتصدي له أي أجتنبنا من مكانك الذي كنت فيه بعد
ما غبت عنا أو أقبلت علينا لخروجنا من مصر بما ظهرته من السحر فان ذلك مما لا يصدر عن العاقل لكونه من
باب محاولة المحال وإنما قاله لئلا يظن قومه على غيبة المقت لموسى عليه الصلاة والسلام بأبراز أن مراده عليه الصلاة
والسلام ليس مجرد النجاة بني إسرائيل من أيديهم بل إخراج القبط من وطنهم وحيارة أموالهم وملأهم بالكلية
حتى لا يتوجه إلى اتباعه أحد ويألفوا في المدافعة والمخاصمة وسمى ما ظهره عليه الصلاة والسلام من المعجزة
الباهرة سحر التجسيرهم على المقابلة ثم ادعى أنه يعارضه بمثل ما أتى به عليه الصلاة والسلام فقال (فلنأتينك بسحر
مثل) الفاء لترتيب ما بعده على ما قبلها واللام جواب قسم محذوف كأنه قيل إذا كان كذلك فوالله لنأتينك
بسحر مثل سحرهم (فاجعل بيننا وبينك موعدا) أي وعدا كما نبئ عنه وصفه بقوله تعالى (لا تخلفه) فإنه
المناسب لا المكان والزمان أي لا تخلف ذلك الموعد (نحن ولأنت) وإنما قوض اللعين أمر الوعد إلى موسى
عليه الصلاة والسلام للاحتراز عن نسبته إلى ضعف القلب وضيق المجال وإظهار الجلالة وإراءة أنه متمكن من
تهيئة أسباب المعارضة وترتيب آلات المغالبة طال الأمد أم قصر كما أن تقديم ضميره على ضمير موسى عليه الصلاة
والسلام وتوسط كلمة النبي بينهما للإيدان بسارعه إلى عدم الاختلاف وأن عدم أخلافه لا يوجب عدم أخلافه
عليه الصلاة والسلام ولذلك أكد النبي تكرير حرفه وانتصاب (مكنا سويا) بفعل يدل عليه المصدر لا به فإنه
موصوف أو بأنه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف إليه فيجئ ذلك تكون مطابقة الجواب في قوله تعالى (قال
موعدكم يوم الزينة) من حيث المعنى فإن يوم الزينة يدل على مكان مستهتر باجتماع الناس فيه يومئذ وبإحضار
مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الأول أو وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في
أن المراد به المصدر ومعنى سوى مستصفا تستوي مساقته البناء واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في
الشذوذ وقرئ بكسر السين قبل يوم الزينة يوم عاشوراء أو يوم النور وأو يوم عيد كان لهم في كل عام وإنما خصه
عليه الصلاة والسلام بالتعيين لإظهار كمال قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاة به لما أن ذلك اليوم وقت
ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل في يوم شهود على رؤس الأشهاد ويشيع ذلك فيما بين
كل حاضر وباد (وأن يحشر الناس حشوي) عطف على يوم أو الزينة وقرئ على البناء للفاعل بالتاء على خطاب
فرعون وبالياء على أن الضمير له على سنن الملوك أو اليوم (قولي فرعون) أي انصرف عن المجلس (لجمع كيد) أي
أي ما يكاد به من السحرة وأدواتهم (ثم أتى) أي الموعد ومعه ما جمعه من كيد وفي كلمة التراخي إيماء إلى أنه
لم يسارع إليه بل أتاه بعد لأمي وتلعثم وقوله تعالى (قال لهم موسى) الخ بطريق الاستئناف المبني على
السؤال يقضي بأن المترقب من أحواله عليه الصلاة والسلام حينئذ والمحتاج إلى السؤال والبيان ليس
الما صدر عنه عليه الصلاة والسلام من الكلام وأما آتيانه أولا فآمر محقق غنى عن التصريح به كأنه قيل فإذا
صنع موسى عليه الصلاة والسلام عند آتيان فرعون بن جمعه من السحرة فقبل قال لهم بطريق النصيحة
(وبلكنم لا تنفروا على الله كذبا) بأن تدعوا آياته التي ستظهر على يدي سحر كما فعل فرعون (فيسحسكنكم) أي
يستأصلكم بسببه (بعذاب) هائل لا يقادر قدره وقرئ يسحسكنكم من الثلاث على لغة أهل الحجاز والاصمات
لغة بني تميم ونجد (وقد خاب من افتري) أي على الله كأنهم كان بأي وجه كان فيدخل فيه الافتراء المنهي
عنه دخولا أولا أو وقد خاب فرعون المفتري فلا تكونوا مثله في الخيبة والجللة اعتراض مقترن لمنهون ما قبلها
(فتنازعوا) أي السحرة حين سمعوا كلامه عليه الصلاة والسلام كأن ذلك غاظهم فتنازعوا (أمرهم)
الذي أريد منهم من مغالبتهم عليه الصلاة والسلام وتشاوروا وشاظروا (بينهم) في كيفية المعارضة وتجادبوا
أهداب القول في ذلك (واسر والنجوى) أي من موسى عليه الصلاة والسلام ثلاثا يقف عليه فيدافعه
وكان نجواهم مانطق به قوله تعالى (قالوا) أي بطريق التناجي والاسرار (إن هذان لساحران) الخ فإنه

تفسيره ونتيجة لتنازعهم وخلاصة ما استقرت عليه آراؤهم بعد التناظر والتشاور وان محقة من ان قد اهلكت
عن العمل واللام فارقة وقرئ بتشديد نون هذان وقيل هي نافية واللام بمعنى الاى ما هذان الاسحار ان
وقرئ ان بالتشديد وهذان اسمها على لغة بلخارث بن كعب فانهم يعرفون التثنية تقديرا وقيل اسمها ضمير الشأن
المحذوف وهذان اسحار ان خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها جملة من مبتدأ وخبر وفيها ان اللام لا تدخل
خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذان لهما اسحار ان حذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرئ ان
هذين لاسحار ان وهي قراءة واضحة (يريد ان ان يخرجكم من ارضكم) أى ارض مصر بالاستيلاء عليها (بسحرهما)
الذى اظهراه من قبل (ويذهبا بطريقتهن المثل) أى بذهبكم الذى هو افضل المذاهب وأمثلها باظهار
مذهبهما واعلاء دينهما يريدون به ما كان عليه قوم فرعون لا طريقة السحر فانهم ما كانوا يعتقدونه ديننا وقيل
ارادوا اهل طريقتهن وهم بنو اسرائيل لقول موسى عليه الصلاة والسلام أرسل معناني اسرائيل وكانوا الرباب
علم فيما بينهم وبأباه ان اخراجهم من ارضهم انما يكون بالاستيلاء عليها تمكنا وتصرفا فكيف يتصور حينئذ نقل
بنو اسرائيل الى الشام وحمل الاخراج على اخراج بنو اسرائيل منهم بقاء قوم فرعون على حالهم مما يجب تنزيه
التنزيل عن أمثاله على ان هذه المقالة منهم للاغراء بالمبالغة في المغالبة والاهتمام بالمناصفة فلا بد ان يكون الانذار
والتحذير بأشد المكروه وأشقها عليهم ولا ريب في ان اخراج بنو اسرائيل من بينهم والذهاب بهم الى الشام وهم
آمنون في ديارهم ليس فيه كثير محذور وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم وأشرفهم لما انهم قدوة لغيرهم ولا يخفى
ان تخصيص الازهار بهم مما لا مزية فيه وقوله تعالى (فاجعوا كيدكم) تصريح بالمطلوب اثر تهديد المقدمات
والفاء فصيحة أى اذا كان الامر كما ذكر من كونها سحار ينريدان بكم ما ذكر من الاخراج والازهار فأزمعوا
كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخاف عنه واحد منكم وارموا عن قوس واحدة وقرئ فاجعوا من الجمع
ويعضده قوله تعالى بجمع كيد أى فاجعوا ادوات سحركم وربوها كما ينبغي (ثم اتوا صفا) أى مصطفين
أمر وبذلك لانه اذهب في صدور الرائيين وأدخل في استجلاب الرهبة من المشاهدين قيل كانوا سبعين ألفا مع كل
منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه اقبالا واحدة وقيل كانوا اثنين وسبعين سحرا اثنين من القبط والباقي من بنو
اسرائيل وقيل تسعمائة ثلثمائة من الفرس وثلثمائة من الروم وثلثمائة من الاسكندرية وقيل خمسة عشر ألفا
وقيل بضعة وثلاثين ألفا والله اعلم ولعل الموعد كان مكانا متسعاً خاطبهم موسى عليه الصلاة والسلام بما ذكر في
قطر من أقطاره وتناسعوا امرهم في قطر آخر منه ثم أمر وبأن يأتوا وسطه على الوجه المذكور وقد فسر الصف
بالمسلى لاجتماع الناس فيه في الاعياد والصلوات ووجه صحته ان يكون علما موضع معين من المكان الموعود وأما
ارادة صلى من المصليات بعد تعين المكان الموعود فلا مسأغ لها قطعاً وقوله تعالى (وقد افلح اليوم من استعنى)
اعتراض تذييل من قبلهم مؤكداً لما قبله من الامر من أى قد فاز بالمطلوب من غلب يريدون بالمطلوب ما وعدهم
فرعون من الاجر والتقريب حسبما نطق به قوله تعالى قال نعم وانكم لمن المقربين وعن غلب انفسهم جميعاً على
طريقة قولهم بعزة فرعون ان النخ الغالبون أو من غلب منهم حثا لهم على بذل المجهود في المغالبة هذا هو الاثنى
بتجاوب أطراف النظم الكريم وقد قيل كان نجواهم أن قالوا حين سمعوا مقالة موسى عليه الصلاة والسلام ما
هذا يقول سحر وقيل كان ذلك أن قالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل كان ذلك قولهم ان كان سحرا فاستغلبه
وان كان من السماء فله أمر فيكون اسرارهم حينئذ من فرعون وملأه ويحمل قولهم ان هذان لاسحار ان الخ على
انهم اختلفوا فيما بينهم على الاقوال المذكورة ثم رجعوا عن ذلك بعد التنازع والتناظر واستقرت آراؤهم على
ذلك وأبوا الا المناصفة للمعارضة وأما جعل ضمير قالوا لفرعون وملأه على انهم قالوا ذلك للسحرة رداهم عن
الاختلاف وأمرهم بالاجماع والازماع واظهار الجلالة بالاتباع على وجه الاصطفاة فخل بجزالة النظم
الكريم كما يشهده الذوق السليم (قالوا) استئناف مبنى على سؤال ناشئ من حكاية ما جرى بين السحرة من
المقابلة كانه قبل فاذ افعلا بعد ما قالوا فيما بينهم ما قالوا فاقبل قالوا (يا موسى) وانما لم يعترض لاجماعهم واتباعهم
بطريق الاصطفاة اشعاراً بظهور أمرهما رغناهما عن البيان (أما أن تلقى) أى ما تلقىه أولاً على أن المفعول
محذوف لظهوره أو تفعل الالقاء أولاً على أن الفعل منزل منزلة اللازم (وأما أن تكون أول من أتى) ما يليه
أو أول من يفعل الالقاء خبره عليه الصلاة والسلام بما ذكر مراراً للدرب للاراء وأمنه عليه الصلاة والسلام

ما رواه من مخايل الخير ورزانه الرأى واظهار اللجلادة باراءه لايختلف حالهم بالتقديم والتأخير وان مع ما
 في حيزها منصوب بفعل مضمر أو مرفوع بخبرية مبتدأ محذوف أي اخترا القاءك أولاً والقاءنا والامر
 اما القاءك أو القاءنا (قال) استئناف كاسلف ناشئ من حكاية تخيير السحرة اياه عليه الصلاة والسلام
 كما أنه قيل فماذا قال عليه الصلاة والسلام فقيل قال (بل أقول) انتم أولاً مقابله للدب بأحسن من أدبهم
 حيث بت القول بالقائم أولاً واظهار العدم بالمبالاة بسحرهم ومساعدته لما أوهموا من الميل الى البدء وليبرزوا
 ما معهم ويستفروا أقصى جهدهم ويستنفذوا قصارى وسعهم ثم يظهر الله عز وجل سلطانه فيحذف بالحق على
 الباطل فيدمغه لما علم أن ما سيظهر بيده سيلطف ما يصنعون من مكاييد السحر (فاذا احببناهم وعصمهم بخيل
 اليه من سحرهم أنها تسجي) القاء فصيحته معربة عن مسارعته الى الالقاء كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك
 الحجر فانطلق أي فالتوا فاذ احببناهم وهي للمفاجأة والتحقيق انها أيضاً ظرفية تستدعي متعلقاً بنصبها وجلة
 تضاف اليها لكنها خست بكون متعلقها فعل المفاجأة والجللة ابتدائية والمعنى فالتوا فاجأ موسى عليه الصلاة
 والسلام وقت أن يخيل اليه سحر حبالهم وعصمهم من سحرهم وذلك انهم كانوا يطغوها بالزئبق فلما ضربت عليها
 الشمس اضطربت واهتزت فخييل اليه انها تحترق وقرئ تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصى
 وايدال أنها تسجي منه بدل اشغال وقرئ تخيل باسنادها اليه تعالى وقرئ تخيل بجذف احدى التائين من تخيل
 (فأوجس في نفسه خيفة موسى) أي أشرف فيها بعض خوف من مقابلته بمقتضى البشرية المحبولة على النفرة
 من الحيات والاحتراس من ضررها المعتاد من اللسع ونحوه وقيل من أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه وليس
 بذلك كما ستعرفه وتأخير الفاعل لمرعاة القواصل (قلنا لا تخف) أي ما هو مت (انك أنت الاعلى) تعليل
 لما يوجب النهي من الانتهاء عن الخوف وتقرير الغلبة على أبلغ وجهه واكد كد كما يعرب عنه الاستئناف وحرف
 التحقيق وتكرير الضمير وتقرير الخبر ولفظ العلو المنبئ عن الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل (وألق ما في يمينك)
 أي عصاك كما وقع في سورة الاعراف وانما اوتر الابهام تويلا لامرها وتفخيما لثأنها وايداناً بأنها ليست
 من جنس العصي المعهودة المستتعبة للآثار المعتادة بل خارجة عن حدود سائر أفراد الجنس مهمة الكثرة
 مستتعبة لا تمارغرية وعدم مراعاة هذه النكته عند حكاية الامر في موضع آخر لا يستدعي عدم مراعاتها
 عند وقوع المحكي هذا وحمل الابهام على التحقير بأن يراد لا تبال بكثرة حبالهم وعصمهم وألق العويد الذي في يديك
 فانه بقدرة الله تعالى يلقفها مع وحدته وكثرتها وصغرها وعظمتها بأياه ظهور حالها فيما مرت مرتين على أن ذلك المعنى
 انما يطبق بما لو فعلت العصا ما فعلت وهي على هيئتها الاصلية وقد كان منها ما كان وقوله تعالى (تلقف ما صنعوا)
 بالجزم جواب الامر من لقفه اذا ابتلعه واللقمة بسرعة والتائيت اكون ماعبرة عن العصا أي يتلغ ما صنعوه
 من الحبال والعصى التي خيل اليك سحرها وخفتها والتعبير عنها بما صنعوا للتحقير والايذان بالقوي به والتزوير
 وقرئ تلقف بتشديد القاف واسقاط احدى التائين من تلقف وقرئ بالرفع على الحال أو الاستئناف والجللة
 الامرية معطوفة على النهي متممة بما في حيزها التعليل موجه ببيان كيفية غلبته عليه الصلاة والسلام وعلاؤه
 فان ابتلاع عصاه لا باطليلهم التي منها أوجس في نفسه ما أوجس مما يقطع مآذنه بالكلية وهذا كما ترى صريح في أن
 خوفه عليه الصلاة والسلام لم يكن مما ذكر من مخالفة الشك للناس وعدم اتباعهم له عليه الصلاة والسلام والا
 لعل بما يزيله من الوعد بما يوجب ايمانهم واتباعهم له عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (ان ما صنعوا) الخ تعليل
 لقوله تعالى تلقف ما صنعوا وما اما موصولة أو موصوفة أي ان الذي صنعوه أو ان شأ صنعوه (كيد ساحر)
 بالرفع على انه خبر لان أي كيد جنس الساحر وتكثيره للتوسل به الى تكثير ما اضيف اليه للتحقير وقرئ بالنصب
 على أنه مفعول صنعوا وما كافة وقرئ كيد سحر على أن الاضافة للسنان كما في علم فقه أو على معنى ذي سحر
 أو على تسمية الساحر سحره بالغة وقوله تعالى (ولا يفلح الساحر) أي هذا الجنس (حيث اني) أي حيث كان
 واين أقبل من تمام التعليل وعدم التعرض لسان العصا وكونها معجزة الهية مع ما في ذلك من تقوية التعليل
 للايدان بظهور أمرها والقاء في قوله تعالى (فألقى السحرة سجداً) كما سلف فصيحته معربة عن محذوفين
 ينساق اليهما النظم الكريم غنيين عن التصريح بالعدم احتمال تردد موسى عليه السلام في الامتنال بالامر
 واستحالة عدم وقوع اللقمة الموعود أي فالقاء عليه السلام فوق ما وقع من اللقمة فالتقى السحرة سجداً

لم يتقنوا أن ذلك ليس من باب السحر وإنما هي آية من آيات الله عز وجل روى أن رئيسهم قال كأنقلب الناس
وكانت الآلات تبقى علينا فلو كان هذا سحراً فإين ما ألقيناه من الآلات فاستدل بتغير أحوال الأجسام
على الصانع القادر العالم وبظهور ذلك على يد موسى عليه الصلاة والسلام على صحة رسالته لاجرم ألقاهم
ما شاهدوه على وجوههم وتابوا وآمنوا وأتوا بما هو غاية الخضوع قيل لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار
والثواب والعقاب وعن عكرمة لما خروا سجداً أراهم الله تعالى في سجودهم منازلهم في الجنة ولا ينافيه قولهم
إنا أنابر بنال يغفر لنا خطايانا الخ لأن كون تلك المنازل منازلهم باعتبار صدق هذا القول عنهم (قالوا)
استئناف كما مر غير مرة (أمنا رب هرون وموسى) تأخير موسى عند حكاية كلامهم لرعاية الفواصل
وقد جوز أن يكون ترتيب كلامهم أيضاً هكذا أمالكيسن هرون عليه الصلاة والسلام وأما للمبالغة في الاحتراز
عن التوهم الباطل من جهة فرعون وقومه حيث كان فرعون ربي موسى عليه الصلاة والسلام في صغره فلو
قدموا موسى عليه الصلاة والسلام لربما توهم اللعين وقومه من أول الأمر أن مرادهم فرعون (قال) أي
فرعون للسحرة (أمنت له) أي لموسى عليه الصلاة والسلام واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع وقرئ على
الاستفهام التوبيخي (قبل أن أذن لكم) أي من غير أن أذن لكم في الإيمان له كما في قوله تعالى لنفد البحر
قبل أن تنفذ كلمات ربي لأن أذنه لهم في ذلك واقع بعده أو متوقع (أنه) يعني موسى عليه الصلاة والسلام
(الكبير) أي في فنكم وأعلمكم به وأستاذكم (الذي علمكم السحر) فتواطأتم على ما فعلتم أو فعلمكم شيئاً
دون شيء فذلك غلبكم وهذه شبهة زورهما اللعين وألقاهما على قومه وأراهم أن أمر الإيمان منوط بأذنه فلما
كان إيمانهم بغير أذنه لم يكن معتد به وأنهم من تلامذته عليه الصلاة والسلام فلا عبرة بما أظهره كالأعيرة بما
أظهره وذلك لما اعتراه من الخوف من اقتداء الناس بالسحرة في الإيمان بالله تعالى ثم أقبل عليهم بالوعيد
المؤكد حيث قال (فلا قطعن) أي فوالله لا قطعن (أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي اليد اليمنى والرجل
اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتداء من مخالفة العضو والعضو فان المبتدئ من المعروف مبتدئ من
العارض أيضاً وهي مع مجرورها في حيز النصب على الجمالية أي لا قطعنها مختلفات وتعين تلك الحال للآيات
بتحقيق الأمر وإبقائه لا محالة بتعيين كيفيته المعهودة في باب السياسة لالانها لا قطع من غيرها (ولا صلبكم
في جذوع النخل) أي عليها وإيناركة في الدلالة على إبقائهم عليها زماناً مديداً تشبهاً لاستقرارهم عليها باستقرار
المظروف في الطرف المشتغل عليه قالوا وهو أول من صلب وصيغة التفعيل في الفعلين للتكثير وقد قرنا
بالتحفيف (ولتعلن آياتنا) يريد به نفسه وموسى عليه الصلاة والسلام لقوله أمنت له قبل أن أذن لكم واللام مع
الإيمان في كتاب الله تعالى لغيره تعالى وهذا أتم المقصد فوضع موسى عليه الصلاة والسلام والهزيمة لأنه
لم يكن من التعذيب في شيء وأما لاراء أن إيمانهم لم يكن عن مشاهدة المجزة ومعاينة البرهان بل كان عن
خوف من قبل موسى عليه الصلاة والسلام حيث رأوا ابتلاع عصاه لحبالهم وعصمهم فخافوا على أنفسهم
أيضاً وقيل يريد به رب موسى الذي آمنوا به بقولهم آمنا برب هرون وموسى (أشد عند أبائنا) أي ادوم
(قالوا) غير مكترئين بوعيده (لن نؤثرن) لن نختارن بالإيمان والاتباع (على ما جاءنا) من الله على يد
موسى عليه الصلاة والسلام (من البينات) من المعجزات الظاهرة فإن ما ظهر يده عليه الصلاة والسلام
من العصا كان مشتقاً على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فأنهم كانوا عارفين بجلالها ووقائعها (والذي
فطرنا) أي خلقنا وسائر الخلق فوات وهو عطف على ما جاءنا وتأخير لأن ما في ضمنه آية عقلية نظرية وما شاهدوه
آية حسية ظاهرة وإيراده تعالى بعنوان فاطرته تعالى لهم للاشعار بعلو الحكم فإن خالقيته تعالى لهم وكون
فرعون من جملة مخلوقاته مما يوجب عدم إينارهم له عليه سبحانه وتعالى وهذا جواب منهم لتوبيخ فرعون
بقوله أمنت له قبل أن أذن لكم وقيل هو قسم محذوف الجواب لدلالة المذكور عليه أي وحق الذي فطرنا
لأن نؤثر الخ ولا مسمع لكون المذكور جواباً له عند من يجوز تقديم الجواب أيضاً لأن القسم لا يجاب بلن إلا
على شذوذ وقوله تعالى (فاقض ما أنت قاض) جواب عن تمديد بقوله لا قطعن الخ أي فاصنع ما أنت صانعه
أو فاحكم ما أنت حاكم به وقوله تعالى (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) مع ما بعده تعليل لعدم المبالاة المستفاد
مما سبق من الأمر بالقضاء أي انما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه في هذه الحياة الدنيا فخب وما لنا من رغبة

قوله معنى الاتباع هكذا في
البيان ويؤيد عليه الأولى
أن يقول معنى الانقياد لأن
الاتباع يعتد بنفسه اهـ

في عذابها ولا رهبة من عذابها (أنا آمنابربنا لنغفر لنا خطايانا) التي اقترناها من الكفر والمعاصي ولا يؤخذنا بها في الأدار الآخرة لالتمعنا بتلك الحياة الثانية حتى تتأثر بما أوعدتنا به من القطع والصلب وقوله تعالى (وما أكرهنا عليه من الحجر) عطف على خطايانا أي ودفقنا السحر الذي عملناه في معارضة موسى عليه الصلاة والسلام بأكرهك وحشرنا إيانا من المداثر القاصية خصوصاً بالذكر مع اندراجها في خطاياهم إظهاراً لغاية قهرهم عنه ورغبته في مغفرته وذكر الأكره للإيدان بأنه مما يجب أن يفرد بالاستغفار منه مع صدوره عنهم بالأكره وفيه نوع اعتذار لاستحلاب المغفرة وقيل أرادوا الأكره على تعلم السحر حيث روى أن رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقي من بني إسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر وقيل أنه أكرههم على المعارضة حيث روى أنهم قالوا لفرعون أرى ناموسى نأتمنا ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا السحر فإن السحر إذا نام بطل سحره فأبى إلا أن يعارضوه ويأباه تصديهم للمعارضة على الرغبة والنشاط كما يعرب عنه قولهم أثن لنا لاجراً أن كان نحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون أنا نحن الغالبون (والله خير) أي في حد ذاته وهو ناظر إلى قولهم والذي فطرنا (وأبني) أي جزاءنا أو عذاباً أو خيرنا أو أبنينا عذاباً وقوله تعالى (أنه) إلى آخر الشرحين تعليل من جهتهم لكونه تعالى خيراً وأبني جزاء وتحقق له وإبطال لما ادعاه فرعون وتصديرهما بنفي الشأن للتنبيه على نخامة مضمونهما لأن مناط وضع الضمير موضعه ادعاء شهرته المغنية عن ذكره مع ما فيه من زيادة التقرير فإن الضمير لا يفهم منه من أول الأمر إلا الشأن مهم له خطر فيبقى الذهن مترقباً لما يقبله فيتمكن عند ورود له فضل تمكن كأنه قيل إن الشأن الخطير هذا أي قوله تعالى (من يأت ربه مجرمًا) بأن مات على الكفر والمعاصي (فإن له جهنم لا يموت فيها) فينتهي عذابه وهذا تحقيق لكون عذابه أبقي (ولا يحيي) حياة يفتح بها (ومن يات مؤمناً) به تعالى وبما جاء من عنده من المعجزات التي من جلها ما شاهدناه (قد عل الصالحات) الصالحة كل حسنة جارية تجري الاسم ولذلك لا تذ كر غالباً مع الموصوف وهي كل ما استقام من الأعمال بدليل العقل والنقل (فأولئك) إشارة إلى من والجمع باعتبار معناها كما أن الأفراد في الفعلين السابقين باعتبار إظهارها وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم أي فأولئك المؤمنون العاملون للصالحات (لهم) بسبب إيمانهم وأعمالهم الصالحة (الدرجات العلى) أي المنازل الرفيعة وليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الإيمان المجرد عن العمل الصالح في استنباع الثواب لأن ما ينطبق بالإيمان المقرون بالأعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا بالثواب مطلقاً وهل التشاجر الأفيه (جنات عدن) بدل من الدرجات العلى أوبيان وقدمت أن عدنا علم معنى الأقامة أو لأرض الجنة فقوله تعالى (تجري من تحتها الأنهار) حال من الجنات وقوله تعالى (خالدين فيها) حال من الضمير في لهم والعامل معنى الاستقرار أو الإشارة (وذلك) إشارة إلى ما أتبع لهم من الفوز بذكر من الدرجات العلى ومعنى البعد لما مر من التفخيم (جزاء من تركي) أي تطهر من دنس الكفر والمعاصي بما ذكر من الإيمان والأعمال الصالحة وهذا التحقيق لكون ثوابه تعالى أبقي وتقديم ذكر حال الجرم للمساورة إلى بيان أشد عذابه ودوامه رداً على ما ادعاه فرعون بقوله أيضاً أشد عذاباً وأبقي هذا وقد قيل هذه الآيات الثلاث ابتداء كلام من الله عز وجل قالوا ليس في القرآن أن فرعون فعل بأولئك المؤمنين ما أوعدهم به ولم يثبت في الأخبار (ولقد أوحينا إلى موسى) حكاية أجمالية لما انتهى إليه أمر فرعون وقومه وقد طوى في البين ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى عليه الصلاة والسلام بعدما غلب السحرة في نحو من عشرين سنة حسبما فصل في سورة الأعراف وتصديرها بالقسم لإبراز كمال العناية بمضغونها وأن في قوله تعالى (أن أسرى بعبادى) أما مفسرة لأن الوحي فيه معنى القول أو مصدرية حذف عنها الجواز والتعبير عنهم بعنوان كونهم عباد الله تعالى لإظهار الرحمة والاعتناء بأمرهم والتنبيه على غايه قبح صنيع فرعون بهم حيث استعبدهم وهم عباد عز وجل وفعل بهم من فنون الظلم ما فعل أي وبالله لقد أوحينا إليه عليه الصلاة والسلام أن أسرى بعبادى الذين أرسلتك لانقاذهم من ملكة فرعون أي سربهم من مصر لئلا (فاضرب لهم) أي فاجعل أو فاختزلهم (طريقاً إلى البحر يسي) أي يأس على أنه مصدر ووصف به الفاعل مبالغة وقرئ يسي وهو أتم تخفف منه أو ووصف كصعب أو جمع يابس كجعب ووصف به الواحد للمبالغة أو لتعدد حسب تعدد الأسباب (للتخفاف دركاً) حال من المأمور

أى آمن من أن يدرسكم العدو أو صفة أخرى لطريقا والعائد محذوف وقرئ لا تحف جوابا لا لمر
 (ولا تحشى) عطف على لا تخاف داخل في حكمه أى ولا تحشى الغرق وعلى قراءة الجزم استئناف أى وأنت
 لا تحشى أو عطف عليه والاف للاطلاق كفاي قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا وتقديم نفي الخوف المذكور
 للمسارة الى اراحة ما كانوا عليه من الخوف العظيم حيث قالوا اننا لمدركون (فأتبعهم فرعون بجنوده) أى
 تبعهم ومعه جنوده حتى لحقوهم يقال اتبعهم أى تبعهم وذلك اذا كانوا سبقوا فلحقهم ويؤيده انه قرئ فأتبعهم
 من الافعال وقيل المعنى أتبعهم فرعون نفسه خذف المفعول الثانى وقيل الباء زائدة والمعنى فأتبعهم فرعون
 جنوده أى ساقهم خلفهم وأيا ما كان فالقاء فصيحة معربة عن مضمير قد طوى ذكره ثقة بغاية ظهوره وايدانا
 بكمال مسارعة موسى عليه الصلاة والسلام الى الامتنال بالامر أى ففعل ما أمر به من الاسراء بهم وضرب
 الطريق وسلوكه فأتبعهم فرعون بجنوده برأويحرا روى أن موسى عليه الصلاة والسلام خرج بهم أول الليل
 وكانوا ستمائة وسبعين ألفا فأتبعهم فرعون بذلك فأتبعهم بعساكره وكانت مقدمته سبع مائة ألف فقص أثرهم
 فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب عليه الصلاة والسلام بعصاه البحر فانفلق على اثني عشر فرقا كل
 فرق ~~سك~~ الطود العظيم فعبر موسى عليه الصلاة والسلام عن معه من الاسباط مسلمين وتبعهم فرعون
 بجنوده (فغشيهم من اليم ما غشيهم) أى علاهم منه وغمرهم ما غمرهم من الامر الهائل الذى لا يقادر
 قدره ولا يبلغ كنهه وقيل غشيهم ما سمعت قصته وليس بذلك فان مدار التويل والتفخيم خروجه عن
 حدود الفهم والوصف لاسماع قصته وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم أى غطاهم ما غطاهم والافعال
 هو الله عز وجل أو ما غشاهم وقيل فرعون لانه الذى ورطهم للهلكة وبأياه الاظهار في قوله تعالى (وأضل
 فرعون قومه) أى سلك بهم مسلكا اذاهم الى الخيبة والخسران في الدين والدنيا معاجيت ما واعى الكفر
 بالعذاب الهائل الذي يمتصل بالعذاب الخالد الاخرى وقوله تعالى (وما هدى) أى ما أرشدهم قط
 الى طريق موصل الى مطلب من المطالب الدقيقة والدينية تقرير لاضلاله وتأكيده اذرب مضل قد يرشد
 من يضل الى بعض مطالبه وفيه نوع تهكم به في قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد فان نفي الهداية عن شخص
 مشعر بكونه ممن يتصور منه الهداية في الجملة وذلك انما يتصور في حقه بطريق التهكم وحمل الاضلال والهداية
 على ما يختص بالدينى منهما بأياه مقام بيان سوقه بجنوده الى مساق الهلاك الدينى وجعلها عبارة عن
 الاضلال في البحر والانشاء منه مما لا يقبل العقل السليم (يا بني اسرائيل) حكاية لما خاطبهم الله تعالى بعد
 اغراق فرعون وقومه وانجائهم منهم لئلا يعقب ذلك بل بعد ما أقاض عليهم من فزون النعم الدينية
 والدينية ما أقاض وقيل هو انشاء خطاب للذين كانوا منهم في عهد النبي عليه الصلاة والسلام على معنى انه
 تعالى قد من عليهم بما فعل بآبائهم أصالة وبهم تعاويره ماسمياً من قوله تعالى وما أعجلك الاية ضرورة
 استحالة عمله على الانشاء فالوجه هو الحكاية بتقدير قلنا عطف على أو حيناً أى وقلنا يا بني اسرائيل (قد أنجيناكم
 من عدوكم) فرعون وقومه حيث كانوا ييغونكم الغوائل ويسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم
 ويستحيون نساءكم وقرئ نجيناكم ونجيتكم (وواعدناكم جانب الطور الايمن) بالنصب على انه صفة
 للمضاف وقرئ بالجذر الجوارأى واعدناكم بواسطة نبيكم اتيان جانبه الايمن نظرا الى السالك من مصر الى الشام
 أى اتيان موسى عليه الصلاة والسلام للمناجاة وانزال التوراة عليه ونسبت المواعدة اليهم مع كونها لموسى
 عليه الصلاة والسلام نظرا الى ملابستها اياهم وسراية منفعتها اليهم وايضا لمقام الامتنان حقه كفاي قوله تعالى
 ولقد خلقناكم ثم صورناكم حيث نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين مع أن المخلوق المصور بالذات هو آدم
 عليه الصلاة والسلام وقرئ واعدتكم وواعدناكم (ونزلنا عليكم المن والسلوى) أى الترنجيب والسماوى
 حيث كان ينزل عليهم المن وهم في التيه مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع ويبعث الجنوب عليهم
 السماوى فيذبح الرجل منه ما يكفيه كما مر مرارا (كلوا) جملة مستأنفة مسوقة لبيان اباحة ما ذكر لهم
 وانما بالنعمة عليهم (من طيبات ما رزقناكم) أى من لذائذه وحلالاته وقرئ رزقكم وفي البدء بنعمة
 الانجاء ثم بالنعمة الدينية ثم بالنعمة الدنيوية من حسن النظم والطف والترتيب ما لا يخفى (ولا تطغوا فيه) أى فيما
 رزقناكم بالاخلاق بشكره والتعدي لما حد لكم فيه كالسرف والبطر والمنع من المسخى (فيحد عليكم غضبي)

قوله والتعدي لما الخ كان
 الاولى عما الخ الان يجعل
 الدم زائدة لتقوية المصدر

جواب للنبي أي قتلتمكم عقوبتي وتجب لكم من حل الدين إذا وجب أدؤه (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى)
 أي تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرئ فيجل بضم الخاء من حل يحل إذا نزل (وأي لغفار لمن تاب)
 من الشرك والمعاصي التي من جملتها الطغيان فيما ذكر (وآمن) بما يجب الإيمان به (وعمل صالحا)
 أي عملا صالحا مستقيما عند الشرع والعقل وفيه ترغيب لمن وقع منه الطغيان فيما ذكر وحث على التوبة
 والإيمان وقوله تعالى (ثم اهتدي) أي استقام على الهدى إشارة إلى أن من لم يستتر عليه بعزل من الغفران
 ونم للتراخي الرئي (وما أعجلك عن قومك يا موسى) حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه الصلاة والسلام
 من الكلام عند ابتداء موافاته الميعات بوجوب المواعدة المذكورة أي وقتنا له أي شيء أعجلك منفردا
 عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على النقباء مسوق لانكار انفراده عنهم لما في ذلك بحسب
 الظاهر من مخايل اغفالهم وعدم الاعتداد بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم واحضارهم معه لانكار نفس
 العجلة الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام لكونها نقيصة منافية للعزم اللائق بأولي العزم ولذلك أبواب عليه
 الصلاة والسلام بنى الأفراد المنافي للاستصحاب والمعية حيث (قال هم أولاء على اثرى) يعني أنهم معي
 وانما سبقتهم بخطايسيرة ظننت أنها لا تحل بالمعية ولا تندخ في الاستصحاب فان ذلك مما لا يعتد به فيما بين
 الرفقة أصلا وبعد ما ذكر عليه الصلاة والسلام أن تقدمه ذلك ليس لأمر منكرد كراهة لأمر مرضي حيث قال
 (وعجلت اليك لترضى) عني يسارعني إلى الاستئصال بأمرك واعتسائي بالوفاء بعهدك وزيادة رب لمزيد
 الضراعة والابتهال رغبة في قبول العذر (قال) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية اعتذاره عليه
 الصلاة والسلام وهو السر في وروده على صيغة الغائب لانه التفات من التكلم إلى الغيبة لما أن المقدر
 فيما سبق من الموضعين على صيغة التكلم كانه قيل من جهة السامعين فماذا قال له ربه حينئذ فقيل قال
 (فانا قد قتلنا قومك من بعدك) أي ابتليناهم بعبادة العجل من بعد ذهابك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون
 عليه الصلاة والسلام وكانوا ستائة ألف ما نجبا منهم من عبادة العجل الا اثنا عشر ألفا والفاء لترتيب الاخبار
 بما ذكر من الابتلاء على اخبار موسى عليه الصلاة والسلام بعجلته لكن لا لأن الاخبار بها سبب موجب للاخبار
 به بل لما بينهما من المناسبة الصحيحة للانتقال من أحدهما إلى الآخر من حيث ان مدار الابتلاء المذكور عجلة
 القوم فانه روي أنهم أقاموا على ما وصي به موسى عليه الصلاة والسلام عشرين ليلة بعد ذهابه فحسبوا هاهنا
 أيامها أربعين وقالوا قد اكملنا العدة وليس من موسى عليه الصلاة والسلام عين ولا أثر (وأضلهم السامري)
 حيث كان هو المديبر في الفتنه فقال لهم انما أخلف موسى عليه الصلاة والسلام ميعادكم لما معكم من حل
 القوم وهو حرام عليكم فكان من أمر العجل ما كان فاجباره تعالى بوقوع هذه الفتنه عند قدومه عليه الصلاة
 والسلام انما باعتبار تحققها في علمه تعالى ومشيئته وانما بطريق التعبير عن المتوقع بالواقع كما في قوله تعالى ونادي
 أصحاب الجنة ونظائرهم أولان السامري كان قد عزم على ايقاع الفتنه عند ذهاب موسى عليه الصلاة والسلام
 وتعدى لترتيب مبانيها وتهميدها فكانت الفتنه واقعة عند الاخبار بها وقرئ وأضلهم السامري على
 صيغة التفضيل أي أشدهم ضلالا لانه ضال ومضل والسامري منسوب إلى قبيلة من بني إسرائيل يقال لها
 السامرة وقيل كان عجبا من كرمات وقيل من أهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد أظهر الاسلام
 وكان من قوم يعبدون البقر (فرجع موسى إلى قومه) عند رجوعه المعهود أي بعدما استوفى الأربعين وأخذ
 التوراة لا عقيب الاخبار بالفتنة فسيبية ما قبل الفناء لما بعدها انما هي باعتبار قيد الرجوع المستفاد من
 قوله تعالى (غضبنا أسفا) لا باعتبار نفسه وان كانت داخلته عليه حقيقة فان كون الرجوع بعد تمام الأربعين
 أمر مقرر مشهور لا يذهب الوهم إلى كونه عند الاخبار بالفتنة كما اذا قلت شايبت الخيل ودعوت لهم
 بالسلامة فرجعوا سالمين فان أحد الأيتاب في أن المراد رجوعهم المعتاد لارجوعهم اثر الدعاء وأن سببية
 الدعاء باعتبار وصف السلامة لا باعتبار نفس الرجوع والاسف الشديد الغضب وقيل الحزين (قال) استئناف
 مبني على سؤال ناشئ من حكاية رجوعه كذلك كانه قيل فماذا فعل بهم فقيل قال (يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا
 حسنا) بأن يعطيكم التوراة فيها ما فيها من النور والهدى والهزمة لانكار عدم الوعد ونفيه وتقرير وجوده
 على البلق وجهه وأكد أي وعدكم بحيث لا سبيل لكم إلى انكاره والفاء في قوله تعالى (افطال عليكم العهد)

أى الزمان للعطف على مقدر والهمزة لانكار المعطوف وفيه فقط أى أوعدكم ذلك فطال زمان الانحياز
 فأخطأتم بسببه (أم أردتم أن يحل) أى يجب (عليكم غضب) شديد لا يقادر قدره كائن (من ربكم) أى
 من مالك أمركم على الاطلاق (فأخلفتم موعدى) أى وعدكم إياى بالثبات على ما أمرتكم به إلى أن أرجع من
 الميقات على اضافة المصدر إلى مفعوله للقصد إلى زيادة تقييد حالهم فإن اخلافهم الوعد الجارى فيما بينهم وبينه
 عليه السلام من حيث اضافته اليه عليه السلام اشنع منه من حيث اضافته اليهم والفاء لترتيب ما بعدها على
 كل واحد من شئى الترديد على سبيل البدل كأنه قيل أنسيتم الوعد بطول العهد فأخلفتموه خطأ أم أردتم حلول
 الغضب عليكم فأخلفتموه عدا وأما جعل الموعد مضافا إلى فاعله وجعل اخلافه على معنى وجدان الخلف فيه
 أى فوجدتم الخلف فى موعدى لكم بالعود بعد الأربعين فما لا يساعده السباق ولا السياق أصلا (قالوا)
 ما أخلفنا موعدك أى وعدنا اياك الثبات على ما أمرت بناه واثاره على أن يقال موعدنا على اضافة المصدر
 إلى فاعله لما مر آنفا (علكنا) أى بان ملكنا أمورنا بعبثنا وأنا لو خيلنا وأمرنا ولم يسؤل لنا السامرى ما سؤله
 مع مساعدة بعض الاحوال لما أخلفناه وقرئ بعلكنا بكسر الميم وضمها والكل لغات فى مصدر ملكت الشئ
 (ولكنا حملنا اوزارنا من زينة القوم) استدر الزعماسبق واعتذار عما فعلوا ببيان منشأ الخطأ وقرئ حملنا
 بالتخفيف أى حملنا أجالا من حلى القبط التى استعمرنا بها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس
 وقيل كانوا استعاروها لبعيد كان لهم ثم لم يردوها اليهم عند الخروج مخافة أن يبقوا على أمرهم وقيل هى
 ما ألقاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فأخذوها ولعل تسميتهم لها أوزار الانهيارات وأما حيث لم تكن
 الغنائم تحل حينئذ (فقدفناها) أى فى النار رجاء للخلاص عن ذنبها (فكذلك) أى خسر ذلك القذف
 (ألقى السامرى) أى ما كان معه منها وقد كان اراهم أنه أيضا يلقى ما كان معه من الحلى فقالوا ما قالوا على
 زعمهم وإنما كان الذى ألقاه القربة التى أخذها من أثر الرسول كما سألنى روى أنه قال لهم انما تأخر موسى عنكم
 لما معكم من الاوزار فالرأى أن تخفر حفرة ونسجر فيها نارا ونقذف فيها كل ما معنا ففعلوا (فأخرج) أى
 السامرى (لهم) للقائلين (علا) من تلك الحلى المذابة وتأخيرهم مع كونه مفعولا صريحا عن الجمار
 والجور ولما مر اراهم الاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر مع ما فيه من نوع طول يحل تقديعه بتجاوب
 أطراف النظم الكريم فان قوله تعالى (جسدا) أى جنة ذادهم ولحم أو جسدا من ذهب لارواح لبدل منه
 وقوله تعالى (له خوار) أى صوت يحل نعت له (فقالوا) أى السامرى ومن افتتن به أول ماراه (هذا
 الهكم واله موسى ونسئ) أى غفل عنه وذهب بطلبه فى الطور وهذا حكاية لنتيجة فتنة السامرى فعلا وقولا
 من جهته تعالى قصدا إلى زيادة تقرير هاشم ترتيب الانكار عليها لامن جهة القائلين والالتفات إلى
 والجل على أن عدولهم إلى ضمير الغيبة لبيان أن الاخراج والقول المذكورين للكل للعبدة فقط خلاف
 الظاهر مع انه محل باعتذارهم فان مخالفة بعضهم للسامرى وعدم افتتاحهم بتسويله مع كون الاخراج
 والخطاب لهم مما يهون مخالفته للمعتذرين فاقتناهم بعد ذلك أعظم جنابة وأكثر شناعة وأما ما قيل من أن
 المعتذرين هم الذين لم يعبدوا العجل وأن نسبة الاخلاف إلى أنفسهم وهم برآء منه من قبيل قولهم بنو فلان
 قتلوا فلانا مع أن القاتل واحد منهم كأنهم قالوا ما وجد الاخلاف فيما بيننا بأمر كذا لك بل تمكنت الشبهة
 فى قلوب العبدة حيث فعل السامرى ما فعل فأخرج لهم ما أخرج وقال ما قال فلم تقدر على صرفهم عن ذلك
 ولم تقارهم مخافة ازدياد الفتنة فيقتضى بفساده سباق النظم الكريم وسياقه وقوله تعالى (أفلا يرون) الخ
 انكار وتقييد من جهته تعالى لحال الضالين والمضلين جميعا وتنفية لهم فيما أقدموا عليه من المنكر الذى
 لا يشبهه بطلانه واستحالة على أحد وهو اتخاذها والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى
 ألا تفكرون فلا يعلمون (أن لا يرجع اليهم قولا) أى انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا فكيف
 يتوهمون انه الله وقرئ يرجع بالنصب قالوا فالرؤية حينئذ بصرية فان أن الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين أى
 ألا يظنون فلا يصرون عدم رجعه اليهم قولا من الاقوال وتعليق الابصار بما ذكر مع كونه أمر اعدى
 للتنبيه على كمال ظهوره المستدعى لزيد تشنيعهم وتركيب عقولهم وقوله تعالى (ولا يملك لهم ضررا ولا نفعا)
 عطف على لا يرجع داخل معه فى حيز الرؤية أى أفلا يرون انه لا يقدر على أن يدفع عنهم ضرا او يجلب لهم نفعا

أولا يقدر على أن يضربهم إن لم يعبدوه أو يستغفروهم ان عبدوه (ولقد قال لهم هرون من قبل) جملة قسمة مؤكدة
لما قبلها من الإنكار والتشنيع ببيان عقوبتهم واستعصامهم على الرسول اثر بيان مكابرتهم لقضية العقول أى
وبالله لقد نصح لهم هرون ونبيههم على كنه الامر من قبل رجوع موسى عليه السلام اليهم وخطابه اياهم بما
ذكر من المقالات وقيل من قبل قول السامري كان عليه السلام أقول ما ابصره حين طلع من الحفيرة فوهم منهم
الاقتناع به فسارع الى تحذيرهم وقال لهم (يا قوم انما قننتم به) أى اوقعتم في الفتنة بالعجل او اضلتم به
على توجيه القصر المستفاد من كلمة انما الى نفس الفعل بالقياس الى مقابلة الذى يدعيه القوم لالاى قيده
المذكور بالقياس الى قيد آخر على معنى انما فعل بكم الفتنة لا الارشاد الى الحق لالاى معنى انما قننتم بالعجل
لا بغيره وقوله تعالى (وان ربكم الرحمن) بكسر الهمزة عطف على انما ارشاد لهم الى الحق اثر زجرهم عن الباطل
والتعرض لعنوان الربوبية والرجة للاعتناء باستعمالهم الى الحق كما أن التعرض لوصف العجل للاعتناء
بالزجر عن الباطل أى ان ربكم المستحق للعبادة هو الرحمن لا غير والفاء في قوله تعالى (فاتبعوني) لترتيب
ما بعدهما على ما قبلها من مضمون الجملتين أى اذا كان الامر كذلك فاتبعوني في النبات على الدين (واطيعوا
أمرى) هذا وازر كواعبادة ما عرفتم شأنه (قالوا) في جواب هرون عليه السلام (ان نهرح عليه) على
العجل وعبادته (عاصكفين) مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) جعلوا رجوعه عليه السلام اليهم غاية
للعكوفهم على عبادة العجل لكن لالاى طريق الوعد بتركها عند رجوعه عليه السلام بل بطريق التعليل
والتسويق وقد دسوا تحت ذلك انه عليه السلام لا يرجع بشئ ممين تعويلا على مقالة السامري روى انهم
لما قالوا اعزاهم هرون عليه السلام في اثني عشر ألفا وهم الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى عليه السلام
وسمع الصباح وكانوا يرقصون حول العجل قال للبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة فقال لهم ما قال وسمع
منهم ما قالوا وقوله تعالى (قال) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية جوابهم لهرون عليه السلام
كانه قيل فماذا قال موسى لهرون عليه السلام حين سمع جوابهم له وهل رضى بسكوته بعد ما شاهد منهم
ما شاهد فقيل قال له وهو مغتاض قد أخذ بلحيته ورأسه (يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا) بعبادة العجل وبلغوا
من المكابرة الى أن شافهم ذلك تلك المقالة الشنعاء (ان لا تتبعني) أى أن تتبعني على أن لا تزيد وهو مفعول
ثان لمنع وهو عامل في اذ أى أى شئ منعك حين رؤيتك اضلالهم من أن تتبعني في الغضب لله تعالى والمقاتلة
مع من كفر به وقبل المعنى ما جعلك على أن لا تتبعني فان المنع عن الشئ مستلزم للعمل على مقابله وقبل ما منعك
أن تلحقني وتخبرني بضلالهم فتكون مفارقتك من جرة لهم وفيه أن نصائح هرون عليه السلام حيث لم تزرهم
عما كانوا عليه فلا تتركهم مفارقتهم اياهم عنه اولى والاعتذار بأنهم اذا علموا أنه يلحقه ويخبره بالفتنة
يخافون رجوع موسى عليه السلام فينزعروا عن ذلك بعزل من حيز القبول كيف لا وهم قد صرّحوا
بأنهم عاصكفون عليه الى حين رجوعه عليه السلام (افعصبت أمرى) أى بالصلابة في الدين والمحاماة
عليه فان قوله له عليهما السلام اخلفني مستغنين للامر بهما حتما فان الخلافة لا تقتضي الا مباشرة الخلافة
ما كان يباشره المستخلف لو كان حاضرا والهمزة للانكار التوبيخي والفاء للعطف على مقابلة قضية
المقام أى لم تتبعني او اخلفني فعصيت أمرى (قال يا ابن ام) خص الام بالاضافة استعظا ما لحقها وترقينا
قلبه لا لما قبل من انه كان اخاه لاتم فان الجهور على انهما كانا شقيقين (لاناخذ بلحيتي ولا برأسى) أى ولا بشعر
رأسى روى انه عليه السلام أخذ شعر رأسه بيمنه ولحيته بشماله من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه
السلام حديد امتصا في كل شئ فلم يقالك حين رآهم يعبدون العجل ففعل ما فعل وقوله تعالى (اني خشيت)
الح استئناف سبق لتعليل موجب النهي ببيان الداعي الى ترك المقاتلة وتحقيق انه غير عاص لامر بل متمثل به
أى اني خشيت لو قاتلت بعضهم ببعض وتقاتلوا وتفرقوا (ان تقول فرقت بين بني اسرائيل) برأيك مع كونهم أبناء
واحد كما يبنى عنه ذكرهم بذلك العنوان دون القوم ونحوه وأراد عليه السلام بالتفريق ما يستتبعه القتال
من التفريق الذي لا يرجي بعده الاجتماع (ولم ترقب قولي) يريد به قوله عليه السلام اخلفني في قومي وأصلح
الح يعني اني رأيت أن الاصلاح في حفظ الدهماء والمداواة معهم الى أن ترجع اليهم فذلك استئناسك ان تكون
أنت المتدارك لالامر حسبارا بآيت لاسيما وقد كانوا في غاية القوة ونحن على القلة والضعف كما يعرب عنه قوله

تعالى ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني (قال) استئناف وقع جوابا عما نشأ من حكاية ما سلف من
 اعتذار القوم باسناد الفساد الى السامري واعتذارهرون عليه السلام كأنه قيل لماذا صنع موسى عليه
 السلام بعد سماع ما حكى من الاعتذارين واستقرار أصل التنسبة على السامري فقيل قال موبخا له هذا شأنهم
 (فاخطبك يا سامري) أي ما شأنك وما مطلوبك مما فعلت خاطبه عليه السلام بذلك ليظهر للناس بطلان
 كيد به باعتراقه ويقبل به وبما صنعه من العقاب ما يكون نكالا للمفتونين به ولما خلقهم من الاعم (قال)
 أي السامري يجيبه عليه السلام (بصرت بما لم يبصروا به) بضم الصاد فيهما وقرئ بكسرهما في الأول
 وقصها في الثاني وقرئ بالثناء على الوجهين على خطاب موسى عليه السلام وقومه أي علت ما لم يعلمه القوم
 وفطنت لما لم يظنوا له أو رأيت ما لم يروه وهو الانسب بما سبأ في من قوله وكذلك سوت في نفسي لاسماعيل
 القراءة بان الخطاب فان ادعاء علم ما لم يعلمه موسى عليه السلام جرأة عظيمة لا تليق بشأنه ولا بجماله بخلاف ادعاء
 رؤية ما لم يره عليه السلام فانها مما يقع بحسب ما يتفق وقد كان رأى أن جبريل عليه السلام جاءه راكب فرس
 وكان كلما رفع الفرس يديه اورجله على الطريق اليمس يخرج من تحته النبات في الحال فعرف أن له شأنًا
 فأخذ من موطئه حفنة وذلك قوله تعالى (فقبضت قبضة من أثر الرسول) وقرئ من أثر فرس الرسول أي من
 تربة موطئ فرس الملك الذي أرسل اليك ليهذب بك الى الطور ولعل ذكره بعنوان الرسالة للاشعار بوقوفه
 على ما لم يتف عليه القوم من الاسرار الالهية تأكيدها صديقه مقالته والتنبية على وقت أخذها مأخذ
 والقبضة المرة من القبض اطلقت على المقبوض مرة وقرئ بضم القاف وهو اسم المقبوض كالغرفة والمضخة
 وقرئ فقبضت قبضة بالصاد المهملة والاول للاخذ بجميع الكف والثاني بأطراف الاصابع وشحوها الخضم
 والخضم (فنبذتها) أي في الخلق المذابة فكان ما كان (وكذلك سوت في نفسي) أي ما فعلته من القبض
 والنبذ فتقوله تعالى ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده ومحل ذلك في الاصل النصب على انه مصدر
 تشبيه أي نعت لمصدر محذوف والتقدير سوت في نفسي تسويلا كأنما مثل ذلك التسويل فقدم على الفعل
 لاقادة التضرع واعتبرت الكاف متعمة لاقادة تأكيدها فاداه اسم الاشارة من الغمامة فصارت نفس المصدر
 المؤكد لانعاله أي ذلك التزيين البديع زين في نفسي ما فعلته لا تزينا أدنى منه ولذلك فعلته وحاصل جوابه
 أن ما فعله انما صدر عنه بمحض اتباع هوى النفس الامارة بالسوء واغواها بالشيء آخر من البرهان العقلي
 او الالهام الالهى فعند ذلك (قال) عليه السلام (قاذب) أي من بين الناس وقوله تعالى (فان لك
 في الحياة) الخ تعليل لموجب الامر وفي متعلقة بالاستقرار في لك أي ثابت لك في الحياة او بمحذوف وقع
 حالا من الكاف والعامل معنى الاستقرار في الطرف المذكور لاعمقاده على ما هو مبتدأ معنى لا بقوله تعالى
 (ان تقول لامساس) لمكان أن أي ثابت لك كما في الحياة أي مدة حياته أن تفارقهم مفارقة كلية
 لكن لا بحسب الاختيار بوجوب التكليف بل بحسب الاضطرار المحجى اليها وذلك انه تعالى رماه بداء عقاب
 لا يكاد يمس أحدا او يسه أحد كأنما من كان الاجسام من ساعته حتى شديدة فقبحا للناس وتحاموه وكان
 يصح بأقصى طوقه لامساس وحترم عليهم ملاقاته ومواجهته ومكالمته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه
 فيما بين الناس من المعاملات وصار بين الناس او حش من القاتل اللائح الى الحرم ومن الوحش النافر في البرية
 ويقال ان قومه باق فيهم تلك الحالة الى اليوم وقرئ لامساس كقبضار وهو علم للمسة ولعل السر في مقابلة
 جنائمه تلك العقوبة خاصة ما بينهما من مناسبة التضاد فانه لما أنشأ الضنة بما كانت ملايته سببا لحياة الموات
 عوقب بما ينافي ذلك حيث جعلت ملايته سببا للحي التي هي من أسباب موت الاحياء (وان لك موعدا) أي
 في الآخرة (لن تخلفه) أي لن يخلفك الله ذلك الوعد بل ينجزه لك البتة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرئ بكسر
 اللام والظهار أنه من اخلف الموعد أي وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قوله عز وجل (وانظر الى الهلك
 الذي ظلت عليه عاكفا) أي ظالت مقبعا على عبادته فحذفت اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء بنقل
 حركة اللام اليها (لنخرقنه) جواب قسم محذوف أي بالنار ويؤيده قراءة لنخرقنه من الاحراق وقيل بالمبرد
 على انه مبالغة في حرق اذار بالمبرد وبعضه قراءة لنخرقنه (ثم لننسفنه) أي لنذترينه وقرئ بضم السين
 (في اليوم) رمادا او مبرودا كأنه هباء (نسفا) بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر ولقد فعل عليه السلام ذلك كله

حينئذ كما يشهده الامر بالنظر وانما يصرح به تنبيهها على كمال ظهوره واستحالة الخلف في وعده الموكد باليمين
 (انما الهكم الله) استئناف مسوق لتحقيق الحق اثر ابطال الباطل بتلوين الخطاب وتوجيهه الى الكل أى
 انما معبودكم المستحق للعبادة الله (الذى لا اله الا هو) وحده من غير
 أن يشتركه شئ من الاشياء بوجه من الوجوه التى من جملتها أحكام الألوهية وقرئ الله لا اله الا هو الرحمن رب
 العرش وقوله تعالى (وسع كل شئ علما) أى وسع علمه كل ما من شأنه أن يعلم بدل من الصلة كأنه قيل انما الهكم الله
 الذى وسع كل شئ علما لا غيره كأنما كان قيد حل فيه الجمل دخول أوليا وقرئ وسع بالتشديد فيكون اتصاب
 علما على المنعولة لانه على القراءة الاولى فاعل حقيقة وبقل الفعل الى التعدية الى المنعولين صار الفاعل
 مفعولا أول كأنه قيل وسع علمه كل شئ وبه تم حديث موسى عليه السلام المذكور لتقرير أمر التوحيد حسبا
 نطقت به خاتمته وقوله تعالى (كذلك نقص عليك) كلام مستأنف خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام
 بطريق الوعد الجليل بتزليل أمثال ما مر من أنباء الامم السالفة وذلك اشارة الى اقتصاص حديث موسى عليه
 السلام وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو رتبته وبعد منزلته في الفضل ومحمل الكاف النصب على انه نعم
 لمصدر مقدر أى نقص عليك (من أنباء ما قد سبق) من الحوادث الماضية الجارية على الامم الخالية قصا
 مثل ذلك القص المأثور والتقديم للقصر المقيد لزيادة التعيين ومن في قوله تعالى من أنباء في خبر النصب انما على انه
 مفعول نقص باعتبار منعمونه وانما على انه متعلق بمحذوف هو صفة المفعول كافي قوله تعالى ومنادون ذلك
 أى جمع دون ذلك والمعنى نقص عليك بعض أنباء ما قد سبق او بعضا كأنما من أنباء ما قد سبق وقد مر تحقيقه
 في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول الخ وتأخير عن عليك لما مر من ارامن الاعناء بالمقدم والتشويق
 الى المؤخر أى مثل ذلك القص البديع الذى سمعته نقص عليك ما ذكر من الانباء لا قصا ناقصا عنه تصرف لك
 وتوفيرا لعلك وتكثير المجزات وتذكيرا للمستبصرين من أمثلك (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) أى كتابا منطويا
 على هذه الاقاصيص والاخبار حقا بالتحقق والاعتبار وكله من متعلقة بآتيالك وتكبر ذكر التفخيم وتأخير
 عن الجار والمجرور لما أن مرجع الافادة في الجملة كون المؤتى من لدنه تعالى ذكر اعظيما وقرأنا كما جاء معا
 لكل كمال لا كون ذلك الذكرو مؤتى من لدنه عز وجل مع ما فيه من نوع طول بما بعده من الصفة فتفد به يذهب
 برونى النظم الكريم (من أعرض عنه) عن ذلك الذكر العظيم الشأن المستتباع لسعادة الدارين وقيل عن
 الله عز وجل ومن اما شرطية أو موصولة وأيا ما كانت فالجملة صفة لذكر (فانه) أى المعرض عنه (يحمل يوم
 القيامة وزرا) أى عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وسائر ذنوبه وتسميته وزرا اما لتسميته في ثقلها على المعاقب
 وصعوبة احتمالها بالجل الذى يقدح الحامل وينقض ظهوره أولا نها جزاء الوزر وهو الاثم والاول هو الانسب
 بما سبب من تسميته حلا وقوله تعالى (خالدين فيه) أى فى الوزر أو فى احتماله المستقر حال من المستمكن
 فى يحمل والجمع بالنظر الى معنى من لما أن الخلود فى النار مما يتحقق حال اجتماع أهلها كما أن الافراد فيما
 سبق من الضمائر الثلاثة بالنظر الى لفظها (وساء لهم يوم القيامة حملا) أى يس لهم فيه ضمير مبهم يفسره حملا
 والمخصوص بالذم محذوف أى ساء حملا وزرهم واللام للبيان كافي هبت لك كأنه لما قيل ساء قيل لمن يقال هذا
 فأجيب لهم واعادة يوم القيامة لزيادة التقرير وتحويل الامر (يوم ينفع فى الصور) بدل من يوم القيامة
 أو منصوب باضممار اذكر أو ظرف لمنعقد حذف للايدان بضيق العبارة عن حصره وبيان حسبا
 مر فى تفسير قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وقرئ تنفخ بالنون
 على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما وبالياء المفتوحة على أن ضميره لله عز وجل أولا ساء قيل عليه السلام
 وان لم يجز ذكره لشهرته (ونحشر الجرمين يومئذ) أى يوم اذ ينفخ فى الصور وذكره صريح جامع تعين
 أن الحشر لا يكون الا يومئذ للتحويل وقرئ ونحشر الجرمين (زرقا) أى حال كونهم زرق العيون وانما
 جعلوا كذلك لان الزرقة اسوأ ألوان العين وأبغضها الى العرب فان الروم الذين كانوا اعدى عدوهم زرق
 ولذلك قالوا فى صفة العدو اسود الكبد وأصعب السبال وأزرق العين أو عيا لاق حدة الاعى زرق وقوله
 تعالى (يتخافتون بينهم) أى يخضون أصواتهم ويخفونها لما يلا صدورهم من الرعب والهول استئناف
 بيان ما يأتون وما يذرون حينئذ أو حال أخرى من الجرمين أى يقول بعضهم لبعض بطريق المخافتة (ان لبئس)

أى ما لبثتم فى الدنيا (الاعثمرا) أى عشر ليال استقصار المدة لبثهم فيها الزوالها والاستطاعتهم مدة الآخرة
 أولئسفهم عليها لما عابوا الشدائد وأيقنوا أنهم استحقوها على أضعافها فى قضاء الأوطار واتباع الشهوات
 أوفى القبر وهو الانسب بحالهم فانهم حين يشاهدون البعث الذى كانوا ينكرونه فى الدنيا ويعتدونه من قبيل
 المحالات لا يخالكون من أن يقولوا ذلك اعترافا به وتحقيقا لسلوكه وقوعه كنهم قالوا قد بعثتم وما لبثتم فى القبر
 إلا مدة يسيرة والاعمالهم أقطع من أن تمكنهم من الاشتغال بذكر أيام النعمة والسرور واستقصارها
 والتأسف عليها (نحن أعلم بما يقولون) وهو مدة لبثهم (أذيقول أمثلهم طريقة) أى أعد لهم رأيا
 أو عملا (إن لبثتم إلا يوما) ونسبة هذا القول إلى أمثلهم استرجاح منه تعالى له لكن لا لكونه أقرب إلى المصدق
 بل لكونه أدل على شدة الهول (وبسألوك عن الجبال) أى عن مآل أمرها وقد سأل عنه رجل من نصف
 وقيل مشركو مكة على طريق الاستزاء (فقبل ينسفها ربى نسفا) أى يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح
 فتفترقها والقاع للمسارة إلى الزام الساتلين (فيذرها) الضمير أم الجبال باعتبارها أجزائها السافلة الباقية
 بعد النسف وهي مقارها ومراكزها أى فيذرها ما تبسط منها وسوى سطحه سطوح سائر أجزاء الأرض بعد
 نسف ما تأمنها ونشرها وأما الأرض المدلول عليها بقية الحال لأنها الباقية بعد نسف الجبال وعلى التقديرين
 يذركها (فأعاصفها) لأن الجبال إذا سويت وجعل سطحها مساويا لسطوح سائر أجزاء الأرض فقد
 جعل الكلى سطحيا واحدا والقاع قيل السهل وقيل المنكشف من الأرض وقيل المستوى الصلب منها وقيل
 ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف الأرض المستوية الملاء كانت أجزاءها صف واحد من كل جهة واتصاب
 قاعا على الحبالية من الضمير المنصوب وهو مفعول ثان ليدرك على تضمين معنى التصيير وصفصفا أما حال ثالثة
 أو بدل من المفعول الثانى وقوله تعالى (لا ترى فيها) أى فى مقار الجبال أوفى الأرض على ما مر من التفصيل
 (عوجا) بكسر العين أى اعوجاجا ما كانت لغاية خفاءه من قبيل ما فى المعانى أى لا تدركه أن تأملت بالمقاييس
 الهندسية (ولامتا) أى تواءم سير الاستئناف بين كيفية ما سبق من القاع الصفصف وأحوال أخرى
 أوصفتها قاعا والخطاب لكل أحد من تنأى منه الرؤية وتقديم الجائر والجور على المفعول الصريح لما مر
 مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر مع ما فيه من طول وبما يحل تقديمه بقاوب أطراف النظم
 الكريم (يومئذ) أى يوم اذ نسفت الجبال على إضافة اليوم إلى وقت النسف وهو ظرف لقوله تعالى
 (يتبعون الداعي) وقيل بدل من يوم القيامة وليس بذلك أى يتبع الناس داعى الله عز وجل إلى المحشر وهو
 اسرافيل عليه السلام يدعو الناس عند النفخة الثانية قائما على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام النخرة
 والأوصال المتفرقة والنجوم المتفرقة قومي إلى عرض الرحمن فيقبلون من كل أوب إلى صوبه (لا عوج له)
 لا يعوج له مدعوى ولا يعدل عنه (وخشعت الأصوات للرحن) أى خضعت لهيئته (فلا تسمع إلا همسا) أى
 صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت أخفاف الأبل وقد فسرها همس بخفق أقدامهم وتقلعها إلى المحشر (يومئذ)
 أى يوم اذ يقع ما ذكر من الأمور المأثلة (لا تسمع الشفاعة) من الشفعاء أحدا (الامن أذن له الرحمن)
 أن يشفع له (ورضى له قولا) أى ورضى لاجله قول الشافع فى شأنه أو رضى قوله لاجله وفى شأنه وأما من
 عدم فلا تكاد تنفعه وإن فرض صدورها عن الشفعاء المتصددين للشفاعة للناس كقوله تعالى فما تنفعهم
 شفاعة الشافعين فالاستثناء كما ترى من أعم المقاعيل وأما كونه استثناء من الشفاعة على معنى لا تنفع الشفاعة
 إلا شفاعة من أذن له الرحمن أن يشفع لغيره كما جوزه فلا سبيل إليه لما أن حكم الشفاعة ممن لم يؤذن له
 أن لا يملكها ولا تصدره عنه أصلا كما فى قوله تعالى لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقوله
 تعالى ولا يشفعون إلا من ارتضى فالأخبار عنها بمجرد عدم نفعها للمشفوع له ر بما يؤهم إمكان صدورها عن
 لم يؤذن له مع إخلاله بمقتضى مقام تحويل اليوم وأما قوله تعالى ولا يقبل منها شفاعة فمعناه عدم الإذن
 فى الشفاعة لعدم قبولها بعد وقوعها (يعلم ما بين أيديهم) أى ما تقدمهم من الأحوال وقيل من أمر الدنيا
 (وما خلفهم) وما بعدهم بما يستقبلونه وقيل من أمر الآخرة (ولا يحيطون به علما) أى لا تحيط علومهم
 بعلومه تعالى وقيل بذاته أى من حيث اتصافه بصفات الكمال التى من جملتها العلم الشامل وقيل الضمير لأحد
 الموصولين أو لمجموعهم فانهم لا يعلمون جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه (وعن الوجوه للقيوم) أى

ذلك وخضعت خضوع العناء أي الاسارى في يد الملك القهار ولعلها وجوه المجرمين كقوله تعالى سبقت وجوه
الذين كفروا ويؤيده قوله تعالى (وقد خاب من حل ظمأ) قال ابن عباس رضي الله عنه ما خسر من أشرك
بالله ولم يتبه وهو استئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم أو اعتراض كأنه قيل خابوا وخسروا وقيل حال من
الوجوه ومن عبارة عنها مغنية عن ضميرها وقيل الوجوه على العموم فالمعنى حينئذ وقد خاب من حل منهم
ظمأ فقوله تعالى (ومن يعمل من الصالحات) الخ قسم لقوله تعالى وقد خاب من حل ظمأ لا لقوله تعالى
وعنت الوجوه الخ كما أنه كذلك على الوجه الاقول أي ومن يعمل بعض الصالحات أو بعضا من الصالحات على
أحد الوجهين المذكورين في تفسير قوله تعالى من أنبياء ما قد سبق (وهو مؤمن) فإن الايمان شرط في صحة
الطاعات وقبول الحسنات (فلا يخاف ظمأ) أي منع ثواب مستحق بموجب الوعد (ولا هضم) ولا كسرا
منه بنقص أو لا يخاف جراح ظم وهضم اذ لم يصدر عنه ظلم ولا هضم حتى يخافهما وقرئ فلا يخف على النهي
(وكذلك) عطف على كذلك نقص وذلك اشارة الى انزال ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة
عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أي مثل ذلك الانزال (أنزلناه) أي القرآن كله واضماره من غير
سبق ذكره للايدان بنباهة شأنه وكونه من كوزا في العقول حاضرا في الأذهان (قرآنا عربيا) ليفهمه
العرب ويقفوا على ما فيه من النظم المجزأ الدال على كونه خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوي
والقدور (وصرفنا فيه من الوعيد) أي كررنا فيه بعض الوعيد أو بعضا من الوعيد حسبا أشير اليه آنفا
(لعلهم يتقون) أي كي يتقوا الكفر والمعاصي بالفعل (او يحدث لهم ذكرا) انعاظا واعتبارا موديا بالآخرة
الى الاتقاء (فتعالى الله) استعظام له تعالى ولشؤنه التي يصرف عليها عبادته من الأوامر والنواهي
والوعد والوعيد وغير ذلك أي ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين في ذاته وصفاته وأفعاله وأحواله (الملك)
النافذ أمره ونهيته الخ فيقرب بأن يرجى وعده ويخشى وعيده (الحق) في ملكوته والوهيته لذاته والوثاب
في ذاته وصفاته (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك) أي يتم (وحبه) كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا ألقى اليه جبريل عليه السلام الوحي يتبعه عند تلفظ كل حرف وكل كلمة لكامل اعتنا به بالتلقي والحفظ
فنهى عن ذلك اثر ذكر الانزال بطريق الاستطراد لما أن استقرار الالفاظ في الأذهان تابع لاستقرار معانيها
فيها وربما يشغل التلفظ بكلمة عن سماع ما بعدها وأمر باستفاضة العلم واستزادته منه تعالى فتسلي (وقل)
أي في نفسك (رب زدني علما) أي سل الله عز وجل زيادة العلم فإنه الموصل الى طلبك دون الاستعجال وقيل
انه نهى عن تبليغ ما كان مجمل قبل أن يأتي بيانه وليس بذلك فان تبليغ المجل وتلاوته قبل البيان مما لا ريب
في صحته ومشرعيه (ولقد عهدنا الى آدم) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما سبق من تصرف الوعيد
في القرآن وبيان أن أساس بني آدم على العصيان وعرقه راح في النسيان مع ما فيه من التجازا الموعود في قوله
تعالى كذلك نقص عليك من أنبياء ما قد سبق يقال عهدنا اليه الملك وعزم عليه وأعزاليه وتقدم اليه إذا أمره
ووصاه والمعهود محذوف يدل عليه ما بعده واللام جواب قسم محذوف أي وأقسم او بالله او والله لقد
أمرناه ووصيناه (من قبل) أي من قبل هذا الزمان (فسي) أي العهد ولم يعتن به حتى غفل عنه أو تركه
ترك المنسى عنه وقرئ فسي أي نساء الشيطان (ولم نجد له عزما) تصحيح رأي وشيات قدم في الاسوار ولو كان
كذلك لما ازاله الشيطان ولما استطاع أن يغتره وقد كان ذلك منه عليه السلام في بدء أمره من قبل أن يجرب
الامور ويتولى حارها وقارها ويذوق شرها وأريها عن النبي عليه الصلاة والسلام لو وزنت أحلام بني آدم
بحلم آدم لرجم حله وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب فإنه أخطأ ولم يتعمد وقوله تعالى
ولم نجد ان كان من الوجود العلي فله عزما مفعول لا مقدم الثاني على الاقول لكونه ظرفا وان كان من الوجود
المقابل للعدم وهو الانسب لأن مصب الفائدة هو المفعول وليس في الاخبار بكون العزم المعدوم له مزيد مزية
فله متعلق به قدم على مفعوله لما مر ارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر أو بمحذوف هو حال من
مفعوله المنكر كأنه قيل ولم نصادف له عزما وقوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) شروع في بيان
المعهود وكيفية ظهور نسبائه وفقدان عزمه واذ منصوب على المفعولية بضمير خطب به النبي عليه الصلاة
والسلام أي واذ كررت قولنا لهم وتعلق بالذكر بالوقت مع أن المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث لما مر

قوله شربها وأرسلنا الشربى
المجسة وسكون الراء المهملة
الخطيل والارى العسل اه من
همامش عن الشهاب

مرارا من المبالغة في الإيجاب ذكرها فان الوقت مشتغل على تفاصيل الامور الواقعة فيه فالامر به ذكره
 أمر به كرتفاصيل ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت مشتغل على أعيان الحوادث فاذا ذكر صارت
 الحوادث كأنها موجودة في ذهن المخاطب بوجودها العينية أي اذ كما وقع في ذلك الوقت منا ومنه حتى
 يتبين لك نسبته وفقدان عزمه (فسجدوا لآبليس) قد سبق الكلام فيه مرارا (أي) جملة مستأنفة
 وقعت جوابا عن سؤال نشأ عن الاخبار بعدم وجوده كأنه قيل ما باله لم يسجد فقيل أي واستكبر ومفعول
 أي اما محذوف أي أي السجود كما في قوله تعالى أي أن يكون مع الساجدين أو غير ممنون رأسا بتزليه منزلة
 اللازم أي فعل الآباء وأظهره (فقلنا) عقيب ذلك اعتناء بنصحه (يا آدم ان هذا) الذي رأيت ما فعل
 (عدوك ولزوجك فلا يخرجنكما) أي لا يكونن سببا لخراجكما (من الجنة) والمراد تمبهما عن أن يكونا
 بحيث يسبب الشيطان الى اخراجهما منها بالطريق البرهاني كما في قولك لا اريدك ههنا والفاء ترتيب
 موجب انتهى على عداوته لهما وعلى الاخبار بها (فتشقى) جواب للنهي واستناد الشقاء اليه خاصة
 بعد تعليق الاخراج المتوجب له بهما معا لاصالته في الامور واستلزام شقائه لشقائهما مع ما فيه من مراعاة
 القواصل وقيل المراد بالشقاء التعب في تحصيل مبادئ المعاش وذلك من وظائف الرجال (ان لك أن لا تنجوع
 فيها ولا تعري وأنك لا تطعم أنفسها ولا تضي) تعليل لما يوجب النهي فان اجتماع أسباب الراحة فيها مما
 يوجب المبالغة في الاهتمام بتحصيل مبادئ البقاء فيها والحد في الانتهاء عما يؤدي الى الخروج عنها والعدول
 عن التصريح بأن له عليه السلام فيها تنعمات من النعم من المأكل والمشرب وتنعمات بأصناف الملابس البهية
 والمساكن المرضية مع أن فيه من الترهيب في البقاء فيها ما لا يخفى الى ما ذكر من نفي تنعماتها التي هي الجوع
 والعطش والعري والفقر لتذكر تلك الامور المنكرة والتبسية على ما فيها من أنواع الشدة التي حذر عنها
 ليلاع في التحامي عن السبب المؤدى اليها على أن الترهيب قد حصل بما سوغ له من التمتع بجميع ما فيها
 سوى ما استغنى من الشجرة حسما نطق به قوله تعالى ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامها
 رغدا حيث شئتما وقد طوى ذكره ههنا ككفا بما ذكر في موضع آخر واقتصر على ما ذكر من الترهيب
 المتضمن للترهيب ومعنى أن لا تنجوع فيها الخ أن لا يصيبه شيء من الامور الاربعه أصلا فان الشبع والري
 والكسوة والكن قد حصل بعد عرض أضدادها باعواز الطعام والشراب واللباس والمسكن وليس الامر
 فيها كذلك بل كل ما وقع فيها شهوة ويميل الى شيء من الامور المذكورة كونه تمتع به من غير أن يصل الى حد
 الضرورة ووجه افراده عليه السلام بما ذكر مما مر آنفا وفصل الطمان عن الجوع في الذكر مع تجانسهما
 وتقاربهما في الذكرا عادة وكذا حال العري والفقر المجانسين لتوفية مقام الامتنان حقه بالاشارة الى أن نفي
 كل واحد من تلك الامور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والعطش واللباس والمسكن وانهم ان نفيهم نعمة واحدة وكذا
 الحال في الجمع بين العري والفقر وعلى منهل قصة البقرة ولزيادة التبرير بالتبسية على أن نفي كل واحد
 من الامور المذكورة مقصود بالذات مذ كونه بالاصالة لأن نفي بعضها مذ كونه بطريق الاستطراد والتبعية
 لنفي بعض آخر كما عسى يتوهم لوجع بين كل من المجانسين وقرئ أنك بالكسر والجمهور على الفتح بالعطف
 على أن لا تنجوع وجملة وقوع الجملة المستدرة بأن المفتوحة اسما للمكسورة المشاركة لها في افادة التحقيق مع
 امتناع وقوعها خبرا لها لما أن المحذورا اجتماع حرفي التحقيق في مادة واحدة ولا اجتماع فيما نحن فيه لا اختلاف
 مناط التحقيق فيما في خبرهما بخلاف ما لو وقعت خبرا لها فان اتحاد المناط حينئذ مما لا ريب فيه بيانه
 أن كل واحدة من المكسورة والمفتوحة موضوعة لتحقيق مضمون الجملة الخبرية المنعقدة من اسمها
 وخبرها ولا يخفى أن مرجع خبرتها ما فيها من الحكم الايجابي او السلبي وأن مناط ذلك الحكم خبرها
 لاسمها فدل كل منهما تحقيق ثبوت خبرها لاسمها لا ثبوت اسمها في نفسه فاللازم من وقوع الجملة المستدرة
 بالمفتوحة اسمها للمكسورة تحقيق ثبوت خبرها لتلك الجملة المأولة بالمصدر أو ما تحقيق ثبوتها في نفسها فهو
 مدلول المفتوحة حقا فلم يلزم اجتماع حرفي التحقيق في مادة واحدة قطعاً وانما يجوز أن يقال أن أن زيدا
 قائم حق مع اختلاف المناط بل شرطوا الفصل بالخبر كقولنا ان عندى أن زيدا قائم للتجاني عن صورة
 الاجتماع والواو العاطفة وان كانت نافية عن المكسورة التي يتنوع دخولها على المفتوحة بلافصل وقائمة مقامها

في انقضاء معناها و اجراء أحكامها على مدخولها لكنها حيث لم تكن حرفاً موضوعاً للتحقيق لم يلزم من دخولها على المفتوحة اجتماع حرفي التحقيق أصلاً فالعنى أن ذلك عدم الجوع وعدم العرى وعدم الظما خلافاً أنه لم يقتصر على بيان أن الثابت له عليه السلام عدم الظما والضموم مطلقاً كما فعل مثله في المعطوف عليه بل قصد بيان أن الثابت له عليه السلام تحقيق عدمهما فوضع موضع الحرف المصدرى المحض أن المقيدة له كانت قبل أن لك فيها عدم ظمالم على التحقيق (فوسوس اليه الشيطان) أى أنهى اليه وسوسته أو أمرها اليه (قال) أما يدل من وسوس أو استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ منه كأنه قيل فماذا قال في وسوسته فقيل قال (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى شجرة من أكل منها خلد ولم يمت أصلاً سواء كان على حاله أو بأن يكون ملكاً لقوله تعالى إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (وملك لا يبلى) أى لا يزول ولا يختل بوجه من الوجوه (فأكل منهما فبدت لهما مساوئهما) قال ابن عباس رضى الله عنهما عريا عن النور الذى كان الله تعالى ألبسهما حتى بدت فروجهما (وظفقا يخضفان عليهما من ورق الجنة) قدم تفسيره في سورة الاعراف (وعصى آدم ربه) بما ذكر من اكل الشجرة (فغوى) ضل عن مطلوبه الذى هو الخلود أو عن الأمور به أو عن الرشده حيث اعترى بقول العدو وقرئ فغوى من غوى الفصيل إذا اتخمت من اللبن وفي وصته عليه السلام بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم لها وزجر بليغ لا ولاده عن أمثالها (ثم اجتنباه ربه) أى اصطفاها وقربه اليه بالجل على التوبة والتوفيق لها من اجتنبى الشيء بمعنى جباه لنفسه أى جمعه كقولك اجتمعته أو من جبي الى كذا فاجتبيته مثل جلبت على العروس فاجتلبتها وأصل الكلمة الجمع وفي التعريض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام من يدينه عليه السلام (فتاب عليه) أى قبل توبته حين تاب هو وزوجته قاتلين ربنا ظاننا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وافراده عليه السلام بالاجتناب وقبول التوبة قدم وجهه (وهدى) أى الى الثبات على التوبة والتمسك بأسباب العصمة (قال) استئناف مبنى على سؤال نشأ من الاخبار بأنه تعالى قبل توبته وهداه كأنه قيل فماذا أمره تعالى بعد ذلك فقيل قال له ولزوجته (اهبطا منها جميعاً) أى انزلا من الجنة الى الارض وقوله تعالى (بعضكم لبعض عدو) حال من ضمير المخاطب في اهبطا والجمع لما أنهما أصل الذرية ومنشأ الاولاد أى متعادين في أمر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتخارب (فأما يأتينكم منى هدى) من كتاب ورسول (فمن اتبع هداى) وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة الى ضميره تعالى لتشير بقرينة والمبالغة في ايجاب اتباعه (فلا يضل) فى الدنيا (ولا يضل) فى الآخرة (ومن اعرض عن ذكرى) أى عن الهدى اذا كرى والداعى الى (فان له) فى الدنيا (معيشة ضنكا) ضيقاً مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكى وذلك لان مجامع همته ومطامح نظره مقصورة على أعراض الدنيا وهو متهاك على ازديادها وناقص من اتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخر مع انه قد يضيق الله تعالى بشؤم الكفر ويوسع بركة الايمان كما قال تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وقال تعالى ولولأ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتنا علىهم بركات من السماء والارض وقال تعالى ولولأ أهل الكتاب آمنوا الى قوله تعالى لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقيل هو الضريع والزقوم فى النار وقيل عذاب القبر (وتخسرهم) وقرئ يسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفاً على محل فان له معيشة ضنكالانه جواب الشرط (يوم القيامة اعمى) فاقد البصر كما فى قوله تعالى وتخسرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وبكيا وصمماً لا اعمى عن الحجة كما قيل (قال) استئناف كما مر (رب لم حشرنى اعمى وقد كنت بصيراً) أى فى الدنيا وقرئ اعمى بالامالة فى الموضعين وفى الاول فقط لكونه جديراً بالتغيير لكونه رأس الآية ومحل الوقف (قال كذلك) أى مثل ذلك فعلت انت ثم فسره بقوله تعالى (أتأتينا) واضحة نيرة بحيث لا تخفى على أحد (فنسيتها) أى عمت عنها وتركتها ترك المنسى الذى لا يذكر أصلاً (وكذلك) ومثل ذلك النسيان الذى كنت فعلته فى الدنيا (اليوم نسى) ترك فى العسى والعذاب جزاءً وفا قال كين لا أبداً كما قيل بل الى ما شاء الله ثم يزيله عنه فيرى أهوال القيامة ويأثم مقعده من النار ويكون ذلك له عذاباً فوق العذاب وكذا الكيم والصميم يزيلهما الله تعالى عنهم أسمع بهم وأبصر يوم أتوتنسا (وكذلك) أى مثل ذلك الجزاء الموافق للجنابة (تجزى من اسرف) بالانهمك

في السموات (ولم يؤمن بآيات ربه) بل كذبوا وأعرض عنها (ولعذاب الآخرة) على الإطلاق
 أو عذاب النار (أشد وأبقى) أي من ضحك العيش أو منه ومن الحشر على العمى (أفلم يهد لهم كلاً قبلهم
 من القرون) كلام مستأنف مقتضى المقام واستعمال الهداية باللام أما التزليل لها منزلة اللازم فلا حاجة
 إلى المفعول أو لأنها بمعنى التبيين والمفعول محذوف وأما ما كان فالفاعل هو الجملة بمضمونها ومعناها وصغير
 لهم للمشركين المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى أغفلوا فلم يفعل الهداية لهم أو فلم يبين لهم
 مآل أمرهم كثرة أهلاك القرون الأولى وقد سرفى قوله عز وجل "أولم يهد للذين يرفون الأرض من بعد أهلها
 الآية" وقيل الفاعل الضمير العائد إلى الله عز وجل ويؤيده القراءة بتثنية العظمة وقوله تعالى كم أهلكنا الخ
 أمامعلق للفعل سادس مفعوله أو مفسر لمفعوله المحذوف هكذا قبل والوجه أن لا يلاحظ مفعول
 كانه قيل أفلم يفعل الله تعالى لهم الهداية ثم قيل بطريق الالتفات كتم أهلكنا الخ يسألنا تلك الهداية ومن
 القرون في محل النصب على أنه وصف لميز كم أي كم قرنا كاستامن القرون وقوله تعالى (عشرون في مساكنهم)
 حال من القرون أو من مفعول أهلكنا أي أهلكناهم وهم في حال أمن وتقاب في ديارهم أو من الضمير في لهم
 مؤكداً لنكار والعامل يهد والمعنى أفلم يهد لهم أهلاً كالأقرون السابقة من أصحاب الجور وعود وقرابات قوم
 لوط حال كونهم ماشين في مساكنهم إذا سافروا إلى الشام مشاهدين لما فعلوا مع أن ذلك مما يوجب
 أن يهدوا إلى الحق فيعتبروا بالآيات بهم مثل ما حل به أولئك وقرئ يمشون على البناء للمفعول أي يمشون من
 المشي (أن في ذلك) تعليل للنكار وتقرير للهداية مع عدم اهتدائهم وذلك إشارة إلى مضمون قوله تعالى
 كم أهلكنا الخ وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعده منزلة وعلو شأنه في باب (الآيات) كثيرة عظيمة واضحات
 الهداية ظاهرات الدلالة على الحق فاذن هو هاد وأما هاد ويجوز أن تكون كلمة في تجريدية قافهم (لأولى النهي)
 لذوى العقول الناهية عن القباح التي من أقبحها ما يتعاطاه كفار مكة من الكفر بآيات الله تعالى والتعاصي
 عنها وغير ذلك من فتون المعاصي وفيه دلالة على أن مضمون الجملة هو الفاعل لا المفعول وقوله تعالى (ولولا كلمة
 سبقت من ربك) كلام مستأنف سبق إبان حكمه عدم وقوع ما يشعر به قوله تعالى أفلم يهد لهم الآية من أن
 يصيبهم مثل ما أصاب القرون المهلكة أي ولولا الكلمة السابقة وهي العدة بتأخير عذاب هذه الأمة إلى
 الآخرة لحكمة تقتضيه ومصلحة تستدعيه (لكان) عقاب جناباتهم (لزاماً) أي لازماً لهؤلاء الكفرة
 بحيث لا يتأخر عن جناباتهم ساعة لزوم منازل بأولئك الغابرين وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى
 ضمير عليه السلام تلويح بأن ذلك التأخير لتسريفة عليه السلام كما نبئ عنه قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
 وأنت فيهم والالزام تماماً مصدر لازم وصف به بالغة وأما أفعال بمعنى مفعول جعل آلة للزوم لقرط لروم كما يقال
 لراز خصم (وأجل مسي) عطف على كلمة أي ولولا أجل مسي لا عما وهدم أولعذابهم وهو يوم القيامة
 ويوم بدر لما تأخر عذابهم أصلاً وفصله عما عطف عليه للمساواة إلى بيان جواب لولا ولا إشعار باستقلال
 كل منهما بنفي لزوم العذاب ومراعاة فواصل الآية الكريمة وقد جوز عطفه على المستكن في كان العائد إلى
 الأخذ العاجل المفهوم من السياق تنزيلاً للفصل بالتأخير منزلة التاكيد أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسي
 لازمين لهم كدأب عاد وعودوا وأضرابهم ولم ينفرد لأجل المسبي دون الأخذ العاجل (فأصبر على ما يقولون)
 أي إذا كان الأمر على ما ذكر من أن تأخير عذابهم ليس باهمال بل إهمال وأنه لازم لهم البتة فأصبر على
 ما يقولون من كلمات الكفر فإن علمه عليه السلام بأنهم معذبون لا محالة بما سلبه ويحمله على الصبر (وسبح)
 ملتبساً (بمحمد ربك) أي صل وأنت حامد ربك الذي يبلغك إلى كماله على هدايته ووفيقه أوزنه تعالى
 عما ينسبونه إليه مما لا يليق بشأنه الرفيع حامد له على ما ميزك بالهدى معترفاً بأنه مولى النعم كلها والأول
 هو الأنظر المناسب لقوله تعالى (قبل طلوع الشمس) الخ فإن وقت التزييه غير معهود فالمراد صلاة الفجر
 (وقبل غروبها) يعني صلاتي الظهر والعصر لأنهما قبل غروبها بعد زوالها وجهها لمناسبة قوله تعالى
 قبل طلوع الشمس وقبل صلاة العصر (ومن آناه الليل) أي من ساعاته جمع إلى بالكسر والقصر وناه بالفتح والمد
 (فسبح) أي فصل والمراد به المغرب والعشاء وتقديم الوقت فيما لا اختصاصه ما يزيد الفضل فإن القلب فيها

أجمع والنفس الى الاستراحة اميل فتكون العبادة فيما أشق ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ
وأقوم قبلاً (وأطراف النهار) تكبر لمصلاة الفجر والمغرب ايذاناً باختصاصهما بزيد منزلة ومجيبته بلفظ الجمع
لا من الالباس كقول من قال ظهرهما مثل ظهور الترسين أو أمر بصلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول
من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين أولان النهار جنس أو أمر بالتطوع في أجزاء النهار
(لعلك ترضى) متعلق بسبح أي سبح في هذه الاوقات رجاء أن تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك وقرئ
ترضى على صيغة البناء للمفعول من أَرْضَى أي يَرْضِيكَ رِيكَ (ولا تَعْتَذِرْ عَيْنِكَ) أي لا تطل نظرهما بطريق
الغبة والميل (الى ما تمناه) من زخارف الدنيا وقوله تعالى (ازواجاً منهم) أي أصنافاً من الكفرة
مفعول متعانة ذم عليه الجاهل والجرور للاعتناء به أو هو حال من الغيب والمفعول منهم أي الى الذي تمناه
وهو أصناف وأنواع بعضهم على أنه معنى من التبعيضية أو بعضها منهم على حذف الموصوف ككها مزمراً
(زهرة الحياة الدنيا) منصوب بحذف يدل عليه متعانة أي أعطينا أوبه على تضمين معناه وبالبدلية من محل
به أو من أزواجاً يتقديرمضاف اوبدونه وبالذم وهي الزينة والبهجة وقرئ زهرة يفتح الهاء وهي لغة كالجهرة
في الجهرة أو جمع زاهر وصف لهم بأنهم زاهر والدنيا تمنعهم وبها زيمهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد
(لنفسهم فيه) متعلق بمتعانه أي به لتفريقه عنه بيان سوء عاقبته ما لا تراها ظاهراً رجته حالاً أي لنعامهم معاملة
من يتلهم ويختبرهم فيه أولعذبهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) أي ما لا تخرك في الآخرة أو ما رزقك
في الدنيا من النبوة والهدى (خير) مما منحهم في الدنيا لانه مع كونه في نفسه اجل ما يناقش فيه المتنافسون
مأمون الغائلة بخلاف ما منحوه (وأبقي) فانه لا يكاد ينقطع نفسه أو أثره أبداً كما عليه زهرة الدنيا (وأمر
أهلها بالصلوة) أمر عليه السلام بأن يأمر أهل بيته والتابعين له من اقتبوا بالصلوة بعد ما أمرهم بها بالتعاونوا
على الاستعانة على خصاصتهم ولا يفتقروا بالصلوة ولا يفتقروا لرباب الثروة (واصطبر عليها) وثابر
عليها غير مشغول بأمر المعاش (لأنك رزقا) أي لا تكلفك أن ترزق نفسك ولاهلك (نحن نرزقك)
وأيهم فقر غراك بأمر الآخرة (والعاقبة) الحيدة (للتقوى) أي لاهل التقوى على حذف المضاف وإقامة
المضاف اليه مقامه تنبيهاً على أن ملاك الامر هو التقوى روى انه عليه السلام كان اذا أصاب أهله ضرر
أمرهم بالصلوة وتلا هذه الآية (وقالوا لا يا تينا يا تية من ربه) حكاية لبعض أقاويلهم الباطلة التي أمر
عليه السلام بالصبر عليها أي هلا يا تينا يا تية عدل على صدقه في دعوى النبوة أو يا تية بما اقترحوها بلغوا من
المكابرة والعناد الى حيث لم يعدوا ما شاهدوا من المعجزات التي تحزنها صم الجبال من قبيل الآيات حتى
اجترأوا على التفوق بهذه العظمة الشنعاء وقوله تعالى (اولم تأتئهم بيعة ما في الصحف الاولى) أي التوراة
والانجيل وسائر الكتب السماوية رد من جهته عز وجل لما اتهم القبيحة وتكذيبهم فيما دسوا تحتها من انكار
ايمان الآية باتيان القرآن الكريم الذي هو أم الآيات وأس المعجزات وأعظمها وأبهاها لان حقيقة المعجزة
اختصاص مدعي النبوة بنوع من الامور الخارقة للعادة أي أمر كان ولا ريب في أن العلم أجل الامور
وأعلاها اذ هو أصل الاعمال ومبدأ الافعال ولقد ظهر مع حيازته لجميع علوم الاولين والآخرين على
يد أتمى لم يجارس شيئاً من العلوم ولم يدرس أحداً من أهلها أصلاً في معجزة تزداد بعد وروده وأي آية تزام مع
وجوده وفي ارادته بعنوان كونه بيعة ما في الصحف الاولى من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية أي
شاهد بحقيقة ما فيها من العقائد الحقة وأصول الاحكام التي أجمعت عليها كافة الرسل وبصحة ما تنطق به من
انباء الامم من حيث انه غنى بأعجازهم بحقيقته حقائق بانيات حقيقة غيره ما لا يخفى من تنويه شأنه وانه
برهانه ومن يذوقه ويحقق لآياته واسناد الايمان اليه مع جعلهم اياه ما تيباه للتبسيه على أصالته فيه مع ما فيه
من المناسبة للبيئة والهمزة لانكار الوقوع والاول للعطف على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل ألم يأتهم سائر
الآيات ولم تأتئهم خاصة بيعة ما في الصحف الاولى تقرير الايمان وايذاناً بأنه من الوضوح بحيث لا ياتي منهم
انكاره أصلاً وان اجترأوا على انكار سائر الآيات مكابرة وعناداً وقرئ أولم يأتهم بالياء التثنية وقرئ الصحف
بالسكون تخفيفاً وقوله تعالى (ولو أنا أهلكناهم بعذاب) الى آخر الآية جملة مستأنفة سبقت لتقرير
ما قبلها من كون القرآن آية بيعة لا يمكن انكارها ببيان انهم يعترفون بها يوم القيامة والمعنى لو أنا أهلكناهم

قوله اولان النهار جلس أي
تعريفه للجنس الشامل لكل نهار
لجمع اطراف باعتبار تعدد النهار
وان لكل طرفاً ٥١ من هاشم
عن الشهاب

في الدنيا بعذاب مستأجل (من قبله) متعلق بأهلكا أو ممددوف هو صفة لعذاب أي بعذاب كائن من قبل
 اتيان البينة أو من قبل محمد عليه الصلاة والسلام (لقلوا) أي يوم القيامة (ربنا لولا أرسلت البينة
 في الدنيا (رسولا) مع كتاب (فتتبع آياتك) التي جاءنا بها (من قبل أن نذل) بالعذاب في الدنيا (وتخزي)
 بدخول النار اليوم ولكالم نهلكهم قبل اتيانها فانقطعت معذرتهم فعند ذلك قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
 وقتلنا ما نزل الله من شيء (قل) لا أولئك الكفرة المقردين (كل) أي كل واحد منا وسكنكم (متربص) منتظر
 لما يؤول اليه أمرنا وأمركم (فتربصوا) وقرئ فتعصوا (فستعلمون) عن قريبه (من أصحاب الصراط
 السوي) أي المستقيم وقرئ السوا أي الوسط الجيد وقرئ السوء والسوي والسوي تصغير السوء
 (ومن اعتدى) من الضلالة ومن في الموضوعين استنفها مية محلها الرفع بالابتداء صغيرها ما بعده والجملة
 سادة مستد مفعول العلم أو مفعوله ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد فتكون معلقة
 على محل الجملة الاستنفها مية الملحق عنها الفعل على أن العلم معنى المعرفة أو على أصحاب الصراط وعلى
 العائد في الأولى ممددوف والتقدير من هم أصحاب الصراط * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 طه أعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار وقال لا يقرأ أهل الجنة من القرآن الا سورة طه ويس

(سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنان عشرة آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(أقرب للناس حسابهم) مناسبة هذه الفاتحة الكريمة لما قبلها من الخاتمة الشريفة غنية عن البيان قال ابن
 عباس رضي الله عنهما المراد بالناس المشركون وهو الذي يفصح عنه ما بعده والمراد باقتراب حسابهم اقترابه
 في ضمن اقتراب الساعة واسناد الاقتراب اليه لا الى الساعة مع استتباعها له ولما رما فيها من الاحوال
 والاهوال القطبعة لانسياق الكلام الى بيان غفلتهم عنه واعراضهم عما يدكرهم ذلك واللام متعلقة بالفعل
 وتقديرها على الفاعل للمسارة الى ادخال الروعة فان نسبة الاقتراب اليهم من أول الامر مما يسوءهم ويورثهم
 رهبة وانزعاجا من المقرب كما أن تقديم الحاسر والمجرور على المفعول الصريح في قوله تعالى هو الذي خلق لكم
 ما في الارض لتجيب المسئلة أن بيان كون الخلق لاجل الخطابين مما يسرهم ويريدهم رغبة فيما خلق لهم
 وشوقا اليه وجعلها تذكيرا للاضافة على أن الاصل المتعارف فيما بين الاوساط اقتراب حساب الناس ثم اقتراب
 للناس الحساب ثم اقتراب للناس حسابهم مع انه تعسف تام بمعزل عما يقتضيه المقام وانما الذي يستدعيه حسن
 النظام ما قدمناه والمعنى دنا منهم حساب أعمالهم السيئة الموجبة للعقاب وفي اسناد الاقتراب المنبي عن
 التوجه نحوهم الى الحساب مع امكان العكس بأن يعتبر التوجه والاقبال من جهتهم نحوهم من تفخيم شأنه
 وتحويل أمره ما لا يخفى لما فيه من تصويره بصورة شيء مقبل عليهم لا يزال يطلبهم ويصيدهم لا محالة ومعنى اقترابه
 لهم تقاربه ودنوهم منهم بعد بعده عنهم فانه في كل ساعة من ساعات الزمان أقرب اليهم منه في الساعة السابقة هذا
 وأما الاعتذار بأن قربه بالاضافة الى ما مضى من الزمان او بالنسبة الى الله عز وجل أو باعتبار أن كل آت قريب
 فلا تعلق له بما نحن فيه من الاقتراب المستفاد من صيغة الماضي ولا حاجة اليه في تحقيق أصل معناه نعم قد يفهم
 منه عرفا كونه قريبا في نفسه أيضا فيصار حينئذ الى التوجيه بالوجه الاقل دون الاخيرين أما الثاني فلا سبيل
 الى اعتباره ههنا لأن قربه بالنسبة اليه تعالى مما لا يتصور فيه التجدد والتفاوت حتما وانما اعتباره في قوله
 تعالى لعل الساعة قريب ونظيره مما لا دلالة فيه على الحدوث وأما الثالث فلا دلالة فيه على القرب حقيقة
 ولو بالنسبة الى شيء آخر (وهم في غفلة) أي في غفلة نائمة منه ساهون عنه بالمرّة لانهم غير مباليين به مع
 اعترافهم بآياته بل منكرين له كافرين به مع اقتضاء عقولهم أن الاعمال لا بد لها من الجزاء (معرضون)
 أي عن الآيات والنذر المنبهة لهم عن سنة الغفلة وهما خبران للضمير وحيث كانت الغفلة أمر اجليا لهم جعل
 الخبر الاقل طرفا منبتعا عن الاستقرار بخلاف الاعراض والجملة حال من الناس وقد جوز كون الطرف حالا
 من المستكن في معرضون (ما يأتيهم من ذكر) من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم ذلك اكمل تذكريهم
 عن الغفلة أتم تنبيه كأنها نفس الذكر ومن في قوله تعالى (من ربهم) لابتداء الغاية بجاز امتعظت بآياتهم

قوله وقرئ السوي الخ الاولى فتج
 السين المهمل وسكون الواو بمعنى
 النحر والثانية بالضم والقهر على
 وزن فعلى باعتبار أن الصراط
 يذكر ويؤنس والثالثة بضم السين
 وفتح الواو وتشديد الباء تصغير
 سوبالفتح وابدال الهاء ياء
 والمعنى على القرآن آت الثلاث
 الاخيرة فستعلمون من أصحاب
 الطريق المعوج والدين الباطل
 اه ملخص من الزهاب وزاده

او بمحذوف هو صفة لذكر وأما كان فقه دالة على فضله وشرفه وكال شناعة ما فعلوا به والتعرض لعنوان
 الربوبية لتشديد التشنيع (محدث) بالترصفة لذكر وقرئ بالرفع حملا على محله أى محدث تنزيه بحسب
 اقتضاء الحكمة وقوله تعالى (الاستعوه) استثناء مفرغ محله النصب على انه حال من مفعول يأتيهم بانهم قد
 أوبدوا على الخلاف المشهور وقوله تعالى (وهم يلعبون) حال من فاعل استعوه وقوله تعالى (لا هيبة قلوبهم)
 اما حال أخرى منه أو من واو يلعبون والمعنى ما يأتيهم ذكركم من ربهم محدث في حال من الاحوال الاحال
 استماعهم اياه لا عين مستهزئين به لاهين عنه ولا عين به حال كون قلوبهم لا هيبة عنه لتناهي غفلتهم وفرط
 اعراضهم عن النظر في الامور والتفكير في العواقب وقرئ لا هيبة بالرفع على انه خبر بعد خبر (وأسر والنجوى)
 كلام مستأنف مسوق لبيان جنابية خاصة اثر حكاية جناباتهم المعتادة والنجوى اسم من التناجى ومعنى
 اسرارها مع أنهم لا تكون الاسرار أنهم بالغوا في اخفائها وأسرنا نفس التناجى بحيث لم يشعر أحد بأنهم
 متناجون وقوله تعالى (الذين ظلموا) بدل من واو أسرنا ومعنى عن كونهم موصوفين بالظلم الفاحش فيما
 أسرنا به وهو مبتدأ خبره أسرنا والنجوى قدم عليه اهتماما به والمعنى هم أسرنا والنجوى فوضع الموصول
 موضع الضمير تسجيلا على فعلهم بكونه ظلما أو منصوب على الذم وقوله تعالى (هل هذا الا بشر مثلكم) الخ
 في حيز النصب على انه مفعول لقول مفعول هو جواب عن سؤال نشأ عما قبله كأنه قيل ماذا قالوا في نجواهم
 فقيل قالوا هل هذا الخ أو بدل من أسرنا او معطوف عليه او على أنه بدل من النجوى أى أسرنا وهذا الحديث
 وهل يعنى النقي والهمزة في قوله تعالى (أفتأتون السحر) للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام
 وقوله تعالى (وأنت تبصرون) حال من فاعل تأتون مقررة للانكار ومؤكد للاستبعاد والمعنى ما هذا
 الا بشر مثلكم أى من جنسكم وما اتى به سحر تأتون ذلك فتأفونه وتحضرونه على وجه الازعان والقبول وأنتم
 تعايونون انه سحر قالوه بناء على ما ارتكز في اعتقادهم الزائف أن الرسول لا يكون الا ملكا وأن كل ما يظهر على
 يد البشر من الخوارق من قبيل السحر وزل عنهم أن ارسال البشر الى عاتمة البشر هو الذى تقتضيه الحكمة
 للتشريعة قائلهم الله أى يؤفكون وانما أسرنا واذلك لانه كان على طريق توثيق العهد وترتيب مبادئ الشر
 والفساد وتهدم مقدمات المكر والكيد في هدم أمر النبوة واطفاء نور الدين والله متم نوره ولو كره الكافرون
 (قال ربى يعلم القول في السماء والارض) حكاية من جهته تعالى لما قاله عليه السلام بعد ما أوحى اليه
 احوالهم وأقوالهم بيانا لظهور أمرهم وانكشاف سرهم وإشارة القول المنتظم للسر والظهر على السر
 لا ثبات علمه تعالى بالسر على النهج البرهاني مع ما فيه من الايدان بأن علمه تعالى بالسر والظهر على وتيرة
 واحدة لا تفاوت بينهم ما بالجللاء والخلفاء قطعا كما في علوم الخلق وقرئ قل ربى الخ وقوله تعالى في السماء
 والارض متعلق بمحذوف وقع حالا من القول أى كائنات في السماء والارض وقوله تعالى (وهو السميع
 العليم) أى المبالغ في العلم بالمسموعات والمعلومات التى من جملتها ما أسرنا من النجوى فيصايرهم بأقوالهم
 وأفعالهم اعتراض تذييل مقدر لمضمون ما قبله متضمن للوعيد (بل قالوا أضغاث أحلام) اضراب من
 جهته تعالى وانتقال من حكاية قولهم السابق الى حكاية قول آخر مضطرب في مسالك البطلان أى لم يقتصر
 على أن يقولوا في حقته عليه السلام هل هذا الا بشر وفى حق ما ظهر على يده من القرآن الكريم انه سحر بل
 قالوا تخالط الاحلام ثم أضربوا عنه فقالوا (بل افتراه) من تلقاء نفسه من غير أن يكون له أصل أو شبهة
 أصل ثم قالوا (بل هو شاعر) وما أتى به شعر يخيّل الى السامع معاني لاحقيقة لها وهكذا شأن المبطل
 المنجوج متخير لا يزال يتردد بين باطل وأبطل ويتذبذب بين فاسد وأفسد فالاضراب الاول كما ترى من جهته
 تعالى والثاني والثالث من قبلهم وقد قيل الكل من قبلهم حيث أضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخالط
 أحلام ثم الى انه كلام مفتري ثم الى انه قول شاعر ولا ريب في انه كان ينبغي حينئذ أن يقال قالوا بل أضغاث
 أحلام والاعتذار بأن بل قالوا مقول لقولهم المضمر قبل قوله تعالى هل هذا الا بشر الخ كأنه قيل وأسروا
 النجوى قالوا هل هذا الى قوله بل أضغاث أحلام وانما أسرنا بقالوا بعد بل لبعد العهد عما يجب تنزيه ساحة
 التنزيل عن أمثاله (فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل
 كان رسولا من الله تعالى فليأتنا بآية (كما أرسل الاولون) أى مثل الآية التى أرسل بها الاولون كاليد والعصا

ونظائرهما حتى تؤمن به فمأمورة ومحل الكاف الجز على انها صفة لاية ويجوز ان تكون مصدرية فالكاف منصوبة على أنها مصدر تشبيهي أي نعت لمصدر محذوف أي قليلاً ثباتاً أي ثباتاً كأنما مثل ارسال الاولين بها وصحة التشبيه من حيث ان الايمان بالاية من فروع الارسال بها أي مثل ايمان مترتب على الارسال ويجوز أن يحمل النظم الكريم على أنه أريد كل واحد من الايمان والارسال في كل واحد من طرفي التشبيه لكنه ترك في جانب المشبه ذكر الارسال وفي جانب المشبه ذكر الايمان اكتفاء بما ذكر في كل موطن عا ترك في الموطن الآخر حسماً في آخر سورة يونس عليه السلام (ما آمنت قبلهم من قرية) كلام مستأنف مسوق لتكذيبهم فيما نبي عنه خاتمة مقالهم من الوعد الغني بالايان كما أشير اليه وبيان أنهم في اقتراح تلك الآيات كالباحث عن حقه بظافه وأن في ترك الاجابة اليه ابقاء عليهم كيف لا ولوا أعطوا ما اقترحوا مع عدم ايمانهم قطعاً لوجب استنصاهم بطريقتين سنة الله عز وجل في الامم السابقة على أن المقترحين اذا أعطوا ما اقترحوه ثم لم يؤمنوا نزل بهم عذاب الاستئصال لا محالة وقد سبق كلمة الحق منه تعالى أن هذه الامة لا يعذبون بعذاب الاستئصال فقوله من قرية أي من أهل قرية في محل الرفع على الذاعلية ومن مزيدة لتأكيد العموم وقوله تعالى (اهلكها) أي باهلاك أهلها لعدم ايمانهم بعد مجي ما اقترحوه من الآيات صفة لقرية والهزيمة في قوله تعالى (أفهم يؤمنون) لانكار الوقوع والفاء للعطف اتعا على مقدر دخلته الهزيمة فأفادت انكار وقوع ايمانهم ونفيه عقيب عدم ايمان الاولين فالعنى أنه لم يؤمن امة من الامم المهلكة عند اعطاء ما اقترحوه من الآيات أنهم لم يؤمنوا فهو لا يؤمنون لو أجسبو الى ما سألو أو أعطوا ما اقترحوا مع كونهم اعق منهم وأطغى وأتعا على ما آمنت على أن الفاء متقدمة على الهزيمة في الاعتبار مقيدة لترتيب انكار وقوع ايمانهم على عدم ايمان الاولين وانما قدمت عليها الهزيمة لاقتضائها الصدارة كما هو رأي الجمهور وقوله عز وجل (وما أرسلنا قبلك الا رجالاً) جواب لقولهم هل هذا الا بشر الخ متضمن لرد ما دسوا تحت قولهم كما أرسل الاولون من التعريض بعدم كونه عليه السلام مثل اولئك الرسل صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ولذلك قدم عليه جواب قولهم قليلاً ثباتاً ولا أنهم قالوا ذلك بطريق التمجيز فلا بد من المسارعة الى رده وإبطاله كما مر في تفسير قوله تعالى قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين وقوله تعالى ما تنزل الملائكة الا بالحق وما كنوا اذا منظرين ولان في هذا الجواب نوع بسط يخل بتدعيه بجواب أطراف النظم الكريم والحق أن ما اتخذوه سبباً للتكذيب موجب للتصديق في الحقيقة لان مقتضى الحكمة أن يرسل الى البشر البشر والى الملك الملك حسماً ينطق به قوله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسلاً فان عاتة البشر بعزل من استحقاق المفاوضة الملكية لتوقفها على التناسب بين المقص والمستفيض فبعث الملك اليهم من احسن الحكمة التي عليها يدور فلك التكوين والتشريع وانما الذي تقتضيه الحكمة أن يعث الملك منهم الى الخواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية المتعلقةين بكل العالمين الروحاني والجسماني ليتلقوا من جانب ويلقوا الى جانب آخر وقوله تعالى (نوحى اليهم) استئناف مبدئ لكيفية الارسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية المستمرة وحذف المفعول لعدم قصد الى خصوصه والمعنى وما أرسلنا الى الامم قبل ارسالك الى امتك الا رجالاً مخصوصين من أفراد الجنس مستأهلين للاصطفاء والارسال نوحى اليهم بواسطة الملك ما نوحى من الشرائع والاحكام وغيرهما من القصص والاخبار كما نوحى اليك من غير فرق بينهما في حقيقة الوحي وحقيقة مدلوله حسماً بحكمه قوله تعالى انا وأوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين الى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً كما لا فرق بينك وبينهم في البشرية فبالهم لا يفهمون أنك لست بدعام الرسل وأن ما أوحى اليك ليس مخالفاً لما أوحى اليهم فيقولون ما يقولون وفري نوحى اليهم بالباء على صيغة المبني للمفعول جرياً على سنن الكبرياء وايداً بانبعين الفاعل وقوله تعالى (فأسألوأهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) تلويح للخطاب وتوجيه له الى الكفرة لتبكيته واستمرارهم عن رتبة الاستبعاد والتكبر اثر تحقيق الحق على طريقة الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه الحقيقي بالخطاب في أمثال تلك الحقائق الانيقة وأما الوقوف عليها بالاستخبار من الغير فهو من وظائف العوام والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة المذكور عليه أي ان كنتم لا تعاون ما ذكر فأسألو أيها الجمهور

أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل السالفة عليهم الصلوات لتزول شبهتكم أمر وابدلك لان اخبار الجلم
 الغفير يوجب العلم لاسماوهم كانوا يشايعون المشركين في عداوته عليه السلام ويشاورونهم في أمره عليه السلام
 ففهم من الدلالة على كمال وضوح الامر وقوة شأن النبي عليه السلام ما لا يخفى (وما جعلناهم جسدا) بيان
 لكون الرسل عليهم السلام اسوة لسائر افراد الجنس في أحكام الطبيعة البشرية اثر بيان كونهم اسوة لهم
 في نفس البشرية والجسد جسم الانسان والجن والملائكة ونصبه اما على انه مفعول ثان للجعل لكن لا بمعنى
 جعله جسدا بعد ان لم يكن كذلك كما هو المشهور ومن معنى التصيير بل بمعنى جعله كذلك ابتداء على طريقة قولهم
 سبحانه من صغر البعوض وكبر الفيل كما مر في قوله تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة واما حال من التغيير والجعل
 ابداعي واقراده لا رادة لاجنس المنتظم للكثير ايضا وقيل بتقدير المضاف أى ذوى جسد وقوله تعالى (لا يأتى كاون
 الطعام) صفة له أى وما جعلناهم جسدا مستغنيا عن الاكل والشرب بل محتاجا الى ذلك لتحصيل بدل ما يتحلل
 منه (وما كانوا خالدين) لان ما ك التحلل هو الفناء لا محالة وفي ايتار ما كانوا على ما جعلناهم تنبيه على أن عدم
 الخلود مقتضى جبلتهم التي أشير اليها بقوله تعالى وما جعلناهم الخ لا بالجعل المستأنف والمراد بالخلود اما المنكث
 المديد كما هو شأن الملائكة والابدية وهم معتقدون انهم لا يموتون والمعنى جعلناهم اجسادا متغذية صائرة الى
 الموت بالآخرة على حسب آجالهم لا ملائكة ولا اجسادا مستغنية عن الاغذية مصونة عن التحلل كالملائكة
 فلم يكن لها خلود كخلودهم فالجمله مقترنة لما قبلها من كون الرسل السالفة عليهم السلام بشرا لا ملائكة مع ما في
 ذلك من الرد على قولهم ما لهذا الرسول يا كل الطعام وقوله تعالى (ثم صدقناهم الوعد) عطف على ما بينهم
 من حكاية وتحمية تعالى اليهم على الاستقرار التجددي كانه قيل أوجينا اليهم ما أوجينا ثم صدقناهم في الوعد
 الذي وعدناهم في نضاعيف الوحي باهلاك أعدائهم (فأجيئناهم ومن نشاء) من المؤمنين وغيرهم عن تسدي
 الحكمة ابقائه كن سبي ومن هو أو بعض فروعه بالآخرة وهو السر في حياية العرب من عذاب الاستئصال
 (واهلكا المسرفين) أى المجاوزين للحدود في الكفر والمعاصي (لقد أنزلنا اليكم) كلام مستأنف مسوق لتحقيق
 حقيقة القرآن العظيم الذي ذكر في صدر السورة الكريمة اعراض الناس عما ياتيههم من آياته واستمراؤهم به
 وتسميتهم نارة محررا وتارة أضغاث أحلام وأخرى مقترى وشعرا وبيان علو مرتبته اثر تحقيق رسالته صلى الله
 عليه وسلم ببيان انه كسائر الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام قد صدقوا بالوحي القسبي اظهرا لمزيد
 الاعتناء بمضمونه وايدانا بكون المخاطبين في أقصى مراتب التكبر أى والله لقد أنزلنا اليكم يا معشر قريش (كأنا)
 عظيم الشأن نير البرهان وقوله تعالى (فيه ذكركم) صفة للكتاب مؤكدة لما أفاده التنبيه كبر التنبيه
 من كونه جليل المقدار بأنه جليل الآثار مستحجب لهم منافع جليلة أى فيه شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وانه
 لذكر لك ولقومك وقيل ما تحتاجون اليه في أمور دينكم ودنياكم وقيل فيه ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم
 الاخلاق وقيل فيه موعظة لهم وهو الانسب بسباق النظم الكريم وسيأقده فان قوله تعالى (أفلا تعقلون)
 انكار توحيث فيه بعث لهم على التدبر في أمر الكتاب والتأمل فيما في نضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر التي
 من جللتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى ألا تتدكرون فلا
 تعقلون أن الامر كذلك ولا تعقلون شيئا من الاشياء التي من جللتها ما ذكر وقوله تعالى (وكم قصصنا من قرية)
 نوع تفصيل لاجمال قوله تعالى وأهلكا المسرفين وبيان لكيفية اهلاكهم وسببه ونبيه على كثرتهم وكم خبرة
 مفسدة لانه كثير محملها النصب على انها مفعول لقصصنا ومن قرية تميز وفي لفظ القصص الذي هو عبارة عن الكسر
 بآياته أجزاء المبكسور وازالة تأليفها بالكلمة من الدلالة على قوة الغضب وشدة السخط ما لا يخفى وقوله تعالى
 (كانت ظالمات) في محل الجز على أنها صفة لقرية بتقدير مضاف ينفي عنه التعمير الا في أى وكثيرا قصصنا من أهل
 قرية كانوا ظالمين بآيات الله تعالى كافرين بها كذا بكم (وأنشأنا بعدهم) أى بعد اهلاكها (قوما آخرين)
 أى ليسوا منهم نسبوا ولا يشافيه تنبيه على استئصال الاولين وقطع دابرهم بالكلمة وهو السر في تقديم حكاية
 انشاء هؤلاء على حكاية مبادئ اهلاك الاولين بقوله تعالى (فلما احسوا باسنا) أى ادركو اعدائنا الشديدي
 ادرأ كما تأما كانه ادرأ المشاهد المحسوس (اذا هم منها يركضون) يهربون مسرعين راكضين دوابهم

او مشبهين بهم في فرط الاسراع (لا تركضوا) أي قيل لهم بلسان الحال او بلسان المقال من الملك او من عمة من
 المؤمنين بطريق الاستعزاء والتوبيخ لا تركضوا (وارجعوا الى ما اترفتم فيه) من التسم والتلذذ والترف
 ابطار النعمة (ومساكنكم) التي كنتم تنفقون بها (لعلكم تسألون) تقصدون للسؤال والتشاور
 والتدبير في المهمات والنوازل او تنقصدون اذ اريتم مساكنكم خالية وتسألون اين اصحابها اويسا اليكم
 الوافدون نوالكم على أنهم كانوا أسخيا ينفقون أموالهم رياء أو بخلا فقبل لهم ذلك ثم كمال الى تمسكهم (قالوا)
 لما يسوا من الخسار بالهرب وأيقنوا بزول العذاب (يا ويلنا) أي هلاكنا (اننا كنا ظالمين) أي
 مستوجبين للعذاب وهذا اعتراف منهم بالظلم وباستتباعه للعذاب وندم عليه حين لم يتفهم ذلك (فازالت
 تلك دعواهم) أي غابوا اريدون تلك الكلمة وتسميتها دعوى أي دعوة لأن المولود كان يدعوا الويل
 قائلا يا ويل تعال فهذا اوانك (حتى جعلناهم حصيدا) أي مثل الحصيد وهو المحصود من الزرع والنبات ولذلك
 لم يجمع (خامدين) أي ميتين من شدت النار اذا طفت وهو مع حصيد في حيز المقعول الثاني ليجمع كقولك
 جعلته حلوا سامضا والمعنى جعلناهم جاء حين لما االه الحصيد والوجود أو حال من الضيم المنصوب في جعلناهم
 او من المستكن في حصيد اوصفة الحصيد التعدد معنى لانه في حكم جعلناهم أمثال حصيد (وما خلقنا السماء
 والارض) اشارة اجمالية الى أن تكوين العالم وابداع بني آدم مؤسس على قواعد الحكم البالغة المستتعة
 للغايات الجلية وتنبه على أن ما حكى من العذاب الهائل والعقاب النازل باهل القري من مقتضيات تلك الحكم
 ومتفرعاتها حسب اقتضاء أعمالهم اياه وأن المضاطين المقترنين بانارهم ذنوبهم أي ما خلقناهما
 (وما بينهما) من المخلوقات التي لا تخصي أجناسها وأفرادها ولا تحصر أنواعها وآحادها على هذا النمط البديع
 والاسلوب المنيع خالية عن الحكم والمصالح وانما عبر عن ذلك باللعب واللهو حيث قيل (لا عين) لبيان كمال
 تنزهه تعالى عن الخلق الخالي عن الحكمة بصوره بصورة ما لا يرتاب أحد في استحالة صدوره عنه سبحانه بل
 انما خلقناهما وما بينهما لتكون مبدأ الوجود الانسان وسبيل المعاشه ودليلا يتقوده الى تحصيل معرفتنا التي هي
 الغاية القصوى بواسطة طاعتنا وعبادتنا كما ينطق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة
 أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم أيكم أحسن عقلا وقوله تعالى وما خلقنا الجن والانس الا ليعبدون وقوله
 تعالى (لو أردنا أن يتخذوها) استئناف مقترن لما قبله من اتقاء اللعب واللهو أي لو أردنا أن نتخذ ما يلهي به
 ويلهب (لا نتخذنا من لدنا) أي من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بشأنا من المجردات لا من الاجسام
 المرفوعة والابرام الموضوعة كديدن الجبارة في رفع العروش وتحسينها وتسوية الفروش وتزيينها لكن
 يستعمل ارادتنا لئلا نأفاه الحكمة فيستحيل اتخاذنا قطعا وقوله تعالى (ان كفا عاقلين) جوابه محذوف
 ثقة بدلالة ما قبله عليه أي ان كفا عاقلين لا نتخذنا وقيل ان نافية أي ما كفا عاقلين أي لا نتخذ اللهو لعدم ارادتنا
 اياه فيكون بياننا لا اتقاء التالى لا اتقاء المتقدم اولارادة اتخاذنا فيكون بياننا لا اتقاء المتقدم المستلزم لا اتقاء
 التالى وقيل اللهو الولد بلغة الين وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى ولا يخفى بعده (بل نقذف بالحق على
 الباطل) اضراب عن اتخاذ اللهو بل عن ارادته كأنه قيل لك لا تريد بل شأنا أن نغلب الحق الذي من جلته
 الباطل الذي من قبيله اللهو ونخصيه شأنه هذا من بين سائر شؤنه تعالى بالذ كر لتخلص الى ما سياتى
 من الوعيد (فبدمغه) أي يحرقه بالكلية كما فعلنا بأهل القري المحكية وقد استعير ليراد الحق على الباطل
 القذف الذي هو الرمي الشديد بالجرم الصلب كالصخرة ولحقه للباطل الدمغ الذي هو كسر الشيء الرخو الاجوف
 وهو الدماغ بحيث يشق غشاء المؤدى الى زهوق الروح تصويرا له بذلك وقرئ فدمغه بالذهب وهو ضعيف
 وقرئ فدمغه بضم الميم (فاذا هو راهاق) أي ذاهب بالكلية وفي اذا الفجائية والجللة الاسمية من الدلالة
 على كمال المسارعة في الذهاب والبطلان ما لا يخفى فكانت زاهقا من الاصل (ولكم الويل مما تصفون) وعيد
 لقربم بأن لهم أيضا مثل ما لا وثلث من العذاب والعقاب ومن تعطيلة متعلقة بالاستقرار الذي تعلق به الخبر
 او بمحذوف هو حال من الويل او من ضميره في الخبر وما انما مصدرية أو موصولة أو موصوفة أي واستقر لكم
 الويل والهلاك من اجل وصفكم له سبحانه بما لا يليق بشأنه الجليل او بالذى تصفونه او بشئ تصفونه به من
 الولد أو كننا مما تصفونه تعالى به (وله من في السموات والارض) استئناف مقترن لما قبله من خلقه تعالى

بجميع مخلوقاته على حكمة بالغة ونظام كامل وأنه تعالى يحق الحق ويرزق الباطل أي له تعالى خاصة جميع
المخلوقات خلقا وملكا وتدبرا ونصرا فأواحياء وامانة وتعذيبا وانابة من غير أن يكون لاحد في ذلك دخل تما
استقلا لا واستتباعا (ومن عنده) وهم الملائكة عليهم السلام عبر عنهم بذلك اثر ما عبر عنهم من في السموات
تزيلا لهم لذكر اسمهم عليه عز وعلوا وزلفاهم عنده منزلة المقربين عند الملوك بطريق التمثيل وهو مبتدأ خبره
(لا يستكبرون عن عبادته) أي لا يعظمون عنها ولا يعدون أنفسهم كبيرا (ولا يستخسرون) ولا يكونون
ولا يعيون وصيغة الاستفعال المنبئة عن المبالغة في الحسور والتنبيه على أن عباداتهم ثقلها ووداها حقيقة
بأن يستخسرونها ومع ذلك لا يستخسرون لافادة نفي المبالغة في الحسور مع ثبوت أصله في الجملة كما أن نفي
الظلمية في قوله تعالى وما أنا بظلام للعبيد لافادة نفي الظلم المقروض تعلقه بالعبيد لافادة نفي المبالغة
في الظلم مع ثبوت أصل الظلم في الجملة وقيل من عنده معطوف على من الأولى وأفرادهم بالذكور مع دخولهم
في من في السموات والارض للتعظيم كما في قوله تعالى وجبريل وميكال فقوله تعالى لا يستكبرون حيث دخل من
من الثانية (يسجدون الليل والنهار) أي يزهون في جميع الاوقات ويعظمونه ويعبدونه دائما وهو استئناف
وقع جوابا عما نشأ بمقابله كأنه قيل ماذا يصنعون في عباداتهم او كيف يعبدون فقيل يسجدون الخ احوال
من فاعل يستخسرون وكذا قوله تعالى (لا يفترون) أي لا يتخلل تسبيحهم فترة أصلا بفراغ او بشغل آخر
(ام اتخذوا آلهة) حكاية لجنابة أخرى من جناباتهم بطريق الاضراب والانتقال من فن الى فن آخر من
التوبيخ اثر تحقيق الحق ببيان انه تعالى خالق جميع المخلوقات على منهاج الحكمة وأنهم فاطية تحت ملكوته
وقهره وأن عبادهم مذعنون لطاعته ومنابرون على عبادته منزهون له عن كل ما لا يليق بشأنه من الامور التي من
جلتها الانداد ومعنى الهمة في أم المنقطعة انكار الوقوع لا انكار الواقع وقوله تعالى (من الارض) متعلق
باتخذوا او بمحذوف هو صفة لآلهة وأيا ما كان فالمراد هو التحقير لا التخصيص وقوله تعالى (هم ينشرون)
أي يبعثون الموتى صفة لآلهة وهو الذي يدور عليه الانكار والتحجيل والتشنيع لانفس الاتخاذ فانه واقع
لا محالة أي بل اتخذوا آلهة من الارض هم خاصة مع حقارتهم وبجاديتهم ينشرون الموتى كلافان ما اتخذوها
الهة بعزل من ذلك وهم وان لم يقولوا بذلك صريحا لكنهم حيث ادعوا لها الالهية فكأنهم ادعوا لها
الانشار ضرورة أنه من الخصائص الالهية حتما ومعنى التخصيص في تقديم الضمير ما أشير اليه من التنبيه على
كمال مباينة حالهم للانشار الموجبة لمزيد الانكار كما في قوله تعالى أفى الله شك وقوله تعالى أبالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزئون فان تقديم الحجاز والمجرور للتنبيه على كمال مباينة أمره تعالى لأن يشك فيه ويستهزأ به ويجوز
أن يجعل ذلك من مستتبعات ادعائهم الباطل لأن الالهية مقتضية للاستقلال بالابداء والاعادة فحيث
ادعوا للانسانام الالهية فكأنهم ادعوا لها الاستقلال بالانشار كما أنهم جعلوا بذلك مدعين لاهل الانشار
(لو كان فيهما آلهة الا الله) ابطال لتعدد الاله باقامة البرهان على انتفائه بل على استحالته ويراد
الجمع لوروده اثر انكار اتخاذ الآلهة لالان للجمعية مدخلا في الاستدلال وكذا فرض كونهما
فيهما والاعمى غير على أنهم صفة لآلهة ولا مساغ للاستثناء لاستحالة شمول ما قبلها لما بعدها وانفصاله
الى فساد المعنى لدلالته حيث تدعى أن الفساد لكونها فيهما مبدونة تعالى ولا للرفع على البذل لانه متفرع
على الاستثناء ومشروط بأن يكون في كلام غير موجب أي لو كان في السموات والارض آلهة غير الله
كما هو اعتقادهم الباطل (لقد صدنا) أي لبطلنا بما فيها جميعا وحيث اتنى التالى علم انتفاء المقدم قطعا ببيان
الملازمة أن الالهية مستلزمة للقدرة على الاستبداد بالتصرف فيهما على الاطلاق تغييرا وتديلا وايحيادا
واعدا ما واحياء وامانة فبقاؤهم على ما هم عليه اما بتأثير كل منها وهو محال لاستحالة وقوع المعالول
المعين بجعل متعددا واما بتأثير واحد منها فالباقي بعزل من الالهية قطعا واعلم أن جعل التالى فسادهما
بعد وجودهما لما أنه اعتبر في المقدم تعدد الآلهة فيهما والا فالبرهان يقضى باستحالة التعدد على الاطلاق
فانه لو تعدد الاله فان وافق الكل في المراد تطاردت عليه القدرة وان تخالفت تعاقبت فلا يوجد موجود
أصلا وحيث اتنى التالى تعين انتفاء المقدم والقائه في قوله تعالى (فسبحان الله) لترتيب ما بعدهما على
ما قبلها من ثبوت الوحدة بالبرهان أي فسبحوه سبحانه اللائق به ونزهوه عما لا يليق به من الامور التي من

جلت أن يكون له شريك في الألوهية وإراد الجلالة في موقع الأضمار للأشعار بعلة الحكيم فان الألوهية
 مناط لجميع صفات كماله التي من جللت تنزهه تعالى عما يليق به ولتربية المهابة وادخال الروعة وقوله تعالى
 (رب العرش) صفة للاسم الجليل مؤكدة لتنزهه عز وجل (عما يصفون) متعلق بالتسبيح أي فسجودهم عما يصفونه
 من أن يكون من دونه آلهة (لا يسأل عما يفعل) استئناف بيان أنه تعالى القوة عظمته وعزة سلطانه القاهرة
 بحيث ليس لاحد من مخلوقاته أن يناقشه ويسأله عما يفعل من أفعاله اثر بيان أن ليس له شريك في الالهية
 (وهم) أي العباد (يسألون) عما يفعلون فقرا وقطعرا لانهم مملوكون له تعالى مستعبدون ففهم
 وعبد للكفرة (أم اتخذوا من دونه آلهة) اضراب وانتقال من اظهار بطلان كون ما اتخذوه آلهة
 آلهة حقيقة باظهار خلوقها عن خصائص الالهية التي من جماتها الانشاء واقامة البرهان القاطع على استحالة
 تعدد الاله على الاطلاق وتفرده سبحانه بالألوهية الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع عرائها
 عن تلك الخصائص بالمرّة شركاء الله عز سلطانه وتبكيهم بالجنائهم الى اقامة البرهان على دعواهم الباطلة
 وتحقيق أن جميع الكتب السماوية ناطقة بحقيقة التوحيد وبطلان الاشراك والهمزة لانكار الاتحاد المذكور
 واستقبحه واستعظامه ومن متعلقة باتخاذوا والمعنى بل اتخذوا امتحاناً وزياداً تعالى مع ظهور رؤيته الجلية
 الموجبة لتفرده بالألوهية آلهة مع ظهور خلقهم عن خواص الألوهية بالكيفية (قل) لهم بطريق التبيكيت
 والقام الجبر (هاقوا برهانكم) على ما تدعون من جهة العقل والنقل فانه لا صحة لقول لادليل عليه في الامور
 الدينية لاسيما في مثل هذا الشأن الخطير وما في اضافة البرهان الى ضميرهم من الاشعار بأن لهم برهاناً ضرب من
 التهكم بهم وقوله تعالى (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي) انارة البرهانه واسارة الى أنه مما نطق به الكتب
 الالهية قاطبة وشهدت به السنة الرسل المتقدمة كافة وزيادة تيسير لهم على اقامة البرهان لاظهار كمال عجزهم
 أي هذا الوحي الوارد في شأن التوحيد المتضمن للبرهان القاطع العقلي ذكر رأتني أي عظمتهم وذكر الامم
 السالفة قد أقرته فأقيموا أنتم أيضاً برهانكم وقيل المعنى هذا كتاب أنزل على أمّتي وهذا كتاب أنزل على أمم
 الانبياء عليهم السلام من الكتب الثلاثة والصحف فرأجعوها وانظروا هل في واحد منها غير الامر بالتوحيد
 والنهي عن الاشراك ففهم تكيت لهم متضمن لاثبات نقيض مدعاهم وقرى بالتسوين والاعمال كقوله تعالى
 او اطعام في يوم ذي مشقة يتشاوبه وبن الجارّة على أن مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وقوله تعالى
 (بل اكثرهم لا يعلمون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن وانتقال من الامر بتبكيهم
 بمطالبة البرهان الى بيان أنه لا يجمع فيهم المحاجة باظهار حقيقة الحق وبطلان الباطل فان اكثرهم لا يفهمون
 الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل (فهم) لاجل ذلك (معرضون) أي مستقرون على الاعراض عن التوحيد
 واتباع الرسول لا يرفعون عما هم عليه من النقي والضلال وان كثر عليهم البينات والنجح أو معرضون عما ألقى
 عليهم من البراهين العقلية والنقلية وقرئ الحق بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وسط بين السبب والمسبب
 تأكيد للسببية وقوله تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) استئناف
 مقترن لاجل فيما قبله من كون التوحيد مما نطق به الكتب الالهية وأجعت عليه الرسل عليهم السلام وقرئ
 يوحى على صيغة الغائب مبنياً لافعال وأما ما كان نصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضار الصورة
 الوحي (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً) حكاية لجناية قريب من المشركين جيهم الاظهار بطلانها وبيان تنزهه تعالى عن
 ذلك اثر بيان تنزهه سبحانه عن الشركاء على الاطلاق وهم حتى من خرافة يقولون الملائكة بنات الله تعالى ونقل
 الواحدى أن قريشاً وبعض أجناس العرب جهينة وبنى سلة وخزاعة وبنى مليح يقولون ذلك والتعرض
 لعنوان الرجائية المنبئة عن كون جميع ما سواه تعالى مربوباً له تعالى نعمة او منما عليه لابرار كمال شناعة
 مقالهم الباطلة (سبحانه) أي تنزه بالذات تنزهه اللائق به على أن السبحان مصدر ومن سبج أي بعد أو أسخه
 تسبيحه على أنه علم للتسبيح وهو مقول على السنة العباد او سجوده تسبيحه وقوله تعالى (بل عباد) اضراب وابطال
 لما قالوه كأنه قيل ليست الملائكة كما قالوا بل هم عباد له تعالى (مكرمون) مقربون عنده وقرئ مكرمون بالتشديد
 وفيه تنبيه على منشاغل الشوم وقوله تعالى (لا يسبقونه بالقول) صفة أخرى لعباد منبئة عن كمال طاعتهم
 وانقيادهم لامره تعالى أي لا يقولون شيئاً حتى يقوله تعالى أو يأمرهم به وأصله لا يسبق قولهم قوله تعالى

فأسند السبق اليهم منسوبا اليه تعالى تنزيلا للسبق قولهم قوله تعالى منزلة سبقهم اياه تعالى لمزيد تنزيههم
عن ذلك وللتبني على غاية استهجان السبق المعترض به للذين يقولون ما لا يقوله الله تعالى وجعل القول محلا
للسبق واداه له ثم أتيب اللام عن الاضافة للاختصار والتجافي عن التكرار وقرئ لا يسبقونه بضم الباء من
سابقته فسبقته أسبقه وفيه مزيد استهجان للسبق واشعا وبأن من سبق قوله تعالى فقد تصدى لغالبته
تعالى في السبق فسبقته فغلبه والعيد بالله تعالى وزيادة تنزيه لهم عما نفي عنهم ببيان أن ذلك عندهم بمنزلة الغلبة
بعد المغالبة فأني يتوهم صدوره عنهم (وهم بأمره يعملون) ببيان تبعيتهم له تعالى في الاعمال اثر ببيان تبعيتهم
له تعالى في الاقوال فان بقي سبقهم له تعالى بالقول عبارة عن تبعيتهم له تعالى فيه كأنه قيل هم بأمره يقولون
وبأمره يعملون لا بغير أمره أصلا فالقصر المستفاد من تقديم الجار معترضا بالنسبة الى غير أمره لا الى أمر غيره
(يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) استئناف وقع تعليلا لما قبله وتعميدا لما بعده فانهم اعلمهم باحاطته تعالى بما
قدموا وأخروا من الاقوال والاعمال لا بالزور بل بقولهم فلا يقدمون على قول او عمل بغير أمره
تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) أن يشفع له مهابة منه تعالى (وهم) مع ذلك (من خشيته) عز وجل
(مشفعون) مر تعدون وأصل المشية الخوف مع التعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق الخوف مع
الاعتماد فعند تعديته من يكون معني الخوف فيه أظهر وعند تعديته يعلى ينعكس الامر (ومن رآه منهم) أي
من الملائكة اذ الكلام فيهم وفي كونهم يعزل عما قالوا في حقهم (ان الله من دونه) متجاوزا لآياه تعالى (فذلك)
الذي فرض قوله فرض محال (نجزيه جهنم) كسائر الجحيم ولا يغني عنهم ما ذكر من صفاتهم السنية
وأفعالهم المرضية وفيه من الدلالة على قوة ملكوته تعالى وعزة جبروته واستحالة كون الملائكة بحيث يتوهم
في حقهم ما توهمه اولئك الكفرة ما لا يخفى (كذلك نجزي الظالمين) مصدر تشبيه مؤ كدلمضون ما قبله
اي مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي الذين يضعون الاشياء في غير مواضعها ويتعدون أطوارهم والتصر
المستفاد من التقديم معتبر بالنسبة الى النقصان دون الزيادة أي لاجراء انقص منه (أولم ير الذين كفروا)
تجهيل لهم بقصيرهم في التدبر في الآيات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالالوهية وكون جميع ما سواه
مقهورا تحت ملكوته والهمزة لانكاروا والاول للعطف على مقدر وقرئ بغير واو والرؤية قلبية أي لم يتفكروا
ولم يعلموا (ان السموات والارض كاسا) أي جماعتا السموات والارضين كافي قوله تعالى ان الله يمسك
السموات والارض أن تزولا (رتقا) الرق الضم والالتحام والمعنى اتما على جذف المضاف وهو بمعنى المفعول
أي كاسا ذات ريق امر موقنين وقرئ رتقا أي شبيها رتقا أي مرققا (فتفتقناها) قال ابن عباس رضي الله
عنهما في رواية عكرمة والحسين البصري وقمادة وسعيد بن جبيرة كاسا شبيها واحد ملتزمين ففصل الله تعالى
بينهما ورفع السماء الى حيث هي وأقر الارض وقال كعب خلق الله تعالى السموات والارض ملتصقين
ثم خلق ريحا فوسطهم فانفتحتا وعن الحسن خلق الله تعالى الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها
دخان ملتزم بها ثم أصد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض وذلك
قوله تعالى كاسا رتقا فتفتقناها وقال مجاهد والسدى كانت السموات مرتبة طبقة واحدة فتفتقها فجعلها
سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتبة طبقة واحدة فتفتقها فجعلها سبع أرضين وقال ابن عباس
في رواية عطاء وعليه أكبر المفسرين ان السموات كانت رتقا مستوية صلبة لا تبطر والارض رتقا لا تنبت ففتق
السماء بالمطر والارض بالنبات فيكون المراد بالسموات السبع الدنيا والجوع باعتبار الانفاق والسموات جميعا
على أن لها مدخلا في الامطار وعلم الكفرة الرق والفتق بهذا المعنى مما لا ضرورة به وأما بالمعاني الاول فهم وان لم
يعلموها لكنهم يتمكنون من علمها اما بطريق النظر والتفكير فان الفتق عارض مؤقت قد مضى وأما
بالاستفسار من العلماء وطائفة الكتب (وجعلنا من الماء كل شيء حي) أي خلقنا من الماء كل حيوان كقوله
تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من أعظم موادها وألوفرط احتياجه اليه وانقاعه به أو صيرنا كل شيء
حي من الماء أي بسبب منه لا بد له من ذلك وتقدم المفعول الثاني للاهتمام به لا لمجرد أن المفعولين في الاصل
مبتدأ وخبر وحق الخبر عند كونه ظرفا أن يتقدم على المبتدأ فان ذلك معصم محض لا مرجح وقرئ حيا على انه
صفة كل أو مفعول ثان والظرف كافي الوجه الاول قدم على المفعول للاهتمام به والتشويق الى المؤخر

(أفلا يؤمنون) انكار لعدم ايمانهم بالله وحده مع ظهور ما يوجب حقنا من الايات الالفية والافقية والافقية
الدالة على تفرد عز وجل بالالهية وعلى كون ما سواه من مخلوقاته مقهورة تحت ملكوته وقدرته والفاء
للعطف على مقدر يستدعيه الانكار السابق أى ايعاون ذلك فلا يؤمنون (وجعلنا فى الارض رواسى)
أى جبالا ثوابت جمع راسية من راس الشئ اذا ثبت ورسخ ووصف جمع المذكور بجمع المؤنث فى غير العقلاء
كما لا ريب فى صحته كقوله تعالى اشتهر معلومات وأياما معدودات (أن تعبدتهم) أى كراهة أن تعزلوا وتضطرب
بهم اولئاعبدتهم بجمع حذف اللام ولعدم الالباس (وجعلنا فيها) أى فى الارض وتكرير الفعل لاختلاف
المجولين وتوخي مقام الامتنان حقه أى فى الرواسى لانها المحتاجة الى الطريق (لجبالا) مسالك واسعة
وانما قدم على قوله تعالى (سبلا) وهو وصف للمصير حال اقصيده أنه تعالى حين خلقها خلقها كذلك
او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه تعالى خلقها وسعها للسابلة مع ما فيه من التوكيد (لعلهم يهتدون)
أى الى مصالحهم ومهماتهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) من الوقوع بقدرتنا القاهرة او من الفساد
والاختلال الى الوقت المعلوم بحسب سنتنا أو من استراق السمع بالشهب (وهم عن آياتها) الدالة على وحدانيته
تعالى وعلمه وحكمته وقدرته وادائه التى بعضها محسوس وبعضها معلوم بالبحث عنه فى على الطبيعة والهيئة
(معروضون) لا يتدبرون فيها فيسبون على ما هم عليه من الكفر والضلال وقوله تعالى (وهو الذى
خلق الليل والنهار والشمس والقمر) الذين هما آياتها ما يبين لبعض تلك الايات التى هم عنها
معروضون بطريق الالتفات الموجب لتأكيد الاعتناء بفعوى الكلام أى هو الذى خلقه وحده (كل)
أى كل واحد منهم ما على أن التنوين عوض عن المضاف اليه (فى ذلك يسبحون) أى يجرون فى سطح الفلك
كالسبح فى الماء والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم الخليفة حلة والجلة حال من الشمس والقمر وجاز
انفرادهما به لعدم اللبس والعبرة لهما والجمع باعتبار المطالع وجعل الضمير واوالعقلاء لان السباحة حالهم
(وما جعلنا البشر من قبل الخلد) أى فى الدنيا لكونه مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعة (أفان مت)
بمقتضى حكمنا (فهم الخالدون) نزات حين قالوا ان ربص به ريب المنون والفاء لتعلق الشرطية بما قبلها
والهمزة لانكار مضمونها بعد تقرير القاعدة الكلية السابقة لذلك بالمرّة والمراد بانكار خلودهم ونفيه انكار
ما هو مداره وجودا وعدم ما من شياتهم بموته عليه السلام فان الشجاعة بما عبره أيضا مما لا ينبغي أن يصدر
عن المعامل كأنه قيل أفان مت فهم الخالدون حتى يشعروا بموتك وقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) أى
ذائقة مرارة مفارقة جسد هاربها على ما انكر من خلودهم (وبلوكم) الخطاب اتم الناس كافة بطريق
التلوين أو للكفرة بطريق الالتفات أى نعمادكم معاملة من يبلوكم (بالشر والخير) بالبلايا والنعم هل تصبرون
وتشكرون أولا (فتنة) مصدر مؤكدا لبلوكم من غير لفظه (والينا ترجعون) لالى غيرنا بالاستقلال
ولا اشتراكا فجازيكم حسبا بظهور منكم من الاعمال فهو على الاول وعد ووعد وعلى الثانى وعيد محض
وفيه ايعاء الى أن المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للشواب والعقاب وقرئ يرجعون بالياء
على الالتفات (واذا رآهم الذين كفروا) أى المشركون (ان يتخذونك الاهزوا) أى ما يتخذونك الاهزوا به
على معنى قصر معاملتهم معه عليه السلام على اتخاذهم اياه هزوا لا على معنى قصر اتخاذهم على كونه هزوا
كما هو المتبادر كأنه قيل ما يفعلون بك الا اتخاذك هزوا وقدمت تحقيقه فى قوله تعالى ان أتبع الاماوى الى
فى سورة الانعام (اهذا الذى يذكر آلهتكم) على ارادة القول أى ويقولون أو قائلين ذلك أى يذكرهم
بسوء كما فى قوله تعالى سمعنا قتي يذكرهم الخ وقوله تعالى (وهم يذكر الرحمن هم كفرون) فى حيز النصب
على الحالية من ضمير القول المقدر والمعنى انهم يعيبون عليه عليه الصلاة والسلام أن يذكر آلهتهم التى
لا تنصرف ولا تنفع بالسوء والخيال أنهم يذكر الرحمن المنعم عليهم بما يليق به من التوحيد أو بارشاد الخلق بارسال
الرسل وانزال الكتب او بالقرآن كفرون فهم أسخا بالعب والانكار فالضمير الاول مبتدأ خبره كفرون ويذكر
متعلق بالخبر والتقدير وهم كفرون يذكر الرحمن والضمير الثانى تأكيد لفظى للاول فوق الفاصل بين العامل
ومعموله بالمو كد بين المؤ كد والمؤ كد بالمعول (خلق الانسان من عجل) جعل لقرط استجاءه وقوله صبره
كانه مخلوق منه تزيلا لما طبع عليه من الاخلاق منزلة ما طبع منه من الاركان ايذانا بغاية لزومه وعدم

انشكاكه عنه ومن بخلته مبادرته الى الكفر واستجباله بالوعيد روى انها زلت في النضر من الحرث حين استجبل
 العذاب بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر الاية وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد
 بالانسان آدم عليه السلام وأنه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه أراد أن يقوم وروى انه لما دخل الروح
 في عينيه نظرا الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتبه الطعام وقيل خلقه الله تعالى في آخر النهار يوم الجمعة
 قبل غروب الشمس فأسرع في خلقه قبل غيبته فالمعنى خلق الانسان خلقا ناشئا من عمل فذكره لبيان انه من
 دواعي بخلته في الامور والاظهر أن المراد به الجنس وان كان خلقه عليه السلام ساريا الى أولاده وقيل العجل
 الطين بلغة جبر ولا تريب له ههنا وقوله تعالى (سأريكم آياتي) تلوين للخطاب وصرف له عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المستجبلين بطريق التهديد والوعيد أي سأريكم نعماتي في الآخرة كعذاب النار وغيره
 (فلا تستجبلون) بالاثبات بها والذهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها (ويقولون متى هذا
 الوعد) أي وقت مجي الساعة التي كانوا يعدون وانما كانوا يقولونه استجبالا لجميعة بطريق الاستهزاء
 والانكار كما يشد اليه الجواب لا طلبا لتعيين وقته بطريق الارزام كما في سورة الملك (ان كنتم صادقين) أي
 في وعدكم بأنه يأتينا والخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين الذين يتلون الايات الكريمة المنبئة عن
 مجي الساعة وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه حسيما حذف في مثل قوله تعالى فأتينا بعدنا ان
 كنت من الصادقين فان قولهم متى هذا الوعد استبطاء منهم للموعود وطلب لاثباته بطريق العجالة فان ذلك
 في قوة الامر بالاثبات عجلة كأنه قيل فلما أتينا بسرعة ان كنتم صادقين (لو يعلم الذين كفروا) استئناف مسوق
 لبيان شدة هول ما يستجبلونه وقناعة ما فيه من العذاب وأنهم انما يستجبلونه لجهلهم بشأه واثار صيغة
 المضارع في الشرط وان كان المعنى على الماضي لا فائدة استقرار عدم العلم فان المضارع المنفي الواقع موقع الماضي
 ليس بنص في افادة انتفاء استقرار الفعل بل يفيد استقرار انتفائه أيضا بحسب المقام كما في قولك لو تحسن الى
 لشكرتك فان المعنى ان انتفاء الشكر لا استقرار انتفاء الاحسان لا انتفاء استقرار الاحسان ووضع الموصول
 موضع الضمير للتبعية بما في حيز الصلة على علة استجبالهم وقوله تعالى (حين لا يكفون عن وجوههم النار
 ولا عن ظهورهم) مفعول يعلم وهو عبارة عن الوقت الموعود الذي كانوا يستجبلونه و اضافته الى الجملة الجارية
 مجرى الصفة التي حقها أن تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند الخطاب أيضا مع انكار الكفرة لذلك
 للايدان بأنه من الظهور بحيث لا حاجة له الى الاخبار به وانما حقه الانتظام في سلك المسلمات المقروء عنها
 وجواب لو محذوف أي لو لم يستمر عدم علمهم بالوقت الذي يستجبلونه بقولهم متى هذا الوعد من حين الذي تحيط
 بهم النار فيه من كل جانب وتخصيص الوجوه والظهور بالذكر بمعنى التقدم والخلف لكونهما اشهر الجوانب
 واستلزام الاحاطة بهما الاحاطة بالكل بحيث لا يتقدرون على دفعها بأنفسهم من جانب من جوانبهم (ولا هم
 ينصرون) من جهة الغير في دفعها الخ لما فعلوا ما فعلوا من الاستجبال ويجوز أن يكون يعلم متروكا للمفعول
 متزلا منزلة اللازم أي لو كان لهم علم لما فعلوه وقوله تعالى حين الخ استئناف مقترن بجهلهم ومبين لاستقراره
 الى ذلك الوقت كأنه قيل حين يرون ما يرون يعلمون حقيقة الحال (بل تأتيهم) عطف على لا يكفون أي
 لا يكفونها بل تأتيهم أي العدة أو النار أو الساعة (بغثة فتصيبهم) أي تغلبهم أو تصيرهم وقرئ الفعلان بالتذكير
 على أن الضمير للوعد أو الحين وكذا الهاء في قوله تعالى (فلا يستطيعون ردها) بتأويل الوعد بالنار أو العدة
 والحين بالساعة ويجوز عوده الى النار وقيل الى البغثة أي لا يستطيعون ردها عنهم بالكلية (ولا هم ينظرون)
 أي يبهلون ليستريحوا طرفه عين وقبه تذكريا لها لهم في الدنيا (ولقد استهزئ برسل من قبلك) نسبية لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به عليه السلام في ضمن الاستجبال وعدة ضمنية بأنه يصيبهم مثل ما أصاب
 المستهزئين بالرسل السابقة عليهم الصلاة والسلام وتصديرها بالقسم لزيادة تحقيق مضمونها وتنويع الرسل
 للتخمين والتكثير ومن متعلقة بمحذوف هو صفة له أي وبالله لقد استهزئ برسل اولي شأن خطيرو ذوى عدد كثير
 كما بين من زمان قبل زمانك على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (خفاف) أي أحاط عقبيه ذلك أو
 نزل أو حل أو نحو ذلك فان معناه يدور على الشمول والازوم ولا يكاد يستعمل الا في الشر والحق ما يشغل
 على الانسان من مكروه فعله وقوله تعالى (بالذين خسروا أمرهم) أي من اوائلك الرسل عليهم السلام متعلق بحاق

وتقدمه على فاعله الذي هو قوله تعالى (ما كانوا يستهزئون) للمساواة التي بين طوق الشر بهم وما أما
موصولة مفيدة للتحويل والضمير المجرور عائدا إليها والخار متعلق بالفعل وتقدمه عليه رعاية الفواصل أي فاحاط
بهم الذي كانوا يستهزئون به حيث أهلكوا الأجله وأما مصدرية فالضمير المجرور راجع حينئذ إلى جنس الرسول
المدلول عليه بالجمع كما قالوا ولعل أئنا ره على الجمع للتنبه على أنه يحق بهم جزاء استهزائهم بكل واحد واحد
منهم عليهم السلام لا جزاء استهزائهم بكلهم من حيث هو كل فقط أي فنزل بهم جزاء استهزائهم على وضع السبب
موضع المسبب أي أنا بكال الملازمة بينهما وأعين استهزائهم أن أريد بذلك العذاب الأخرى بناء على تجسم
الأعمال فإن الأعمال الظاهرة في هذه النشأة يصور عرضية تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها
في الحسن والقبح وعلى ذلك بني الوزن وقدمت تفصيله في سورة الاعراف وفي قوله تعالى انما يغيبكم على انفسكم
الآية إلى آخرها (قل) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثر نيلته بما ذكر من مصرا أمرهم إلى الهلاك
وأمره عليه السلام بأن يقول لا وثلك المستهزئين بطريق التقرير والتيسير (من يكاؤكم) أي يحفظكم
(بالليل والنهار من الرحمن) أي من بأسه الذي تستحقون نزوله لئلا اوهارا وتقديم الليل لما أن الدواهي أكثر
فيه وقوعا وأشد وقعاً وفي التعرض لعنوان الرجائية أي أن كآلهم ليس إلا رجعة العاقبة وبعد ما أمر
عليه السلام بما ذكر من السؤال على الوجه المذكور حسبا تقتضيه طاهم لانهم بحيث لولا أن الله تعالى
يحفظهم في الملوين لحل بهم فتون الآفات فهم أحقاء بأن يكافؤوا الاعتراف بذلك فيؤخروا على ما هم عليه من
الاشراك اضرب عن ذلك بقوله تعالى (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) بيان أن لهم حالا أخرى مقتضية
لصرف الخطاب عنهم هي أنهم لا يخطر ذكركم تعالى يسألهم فضلا أن يخافوا بأسه ويعتدوا ما كانوا عليه من
الامن والدعة حفظا وكلاءة حتى يسألوا عن الكاكي على طريقة قول من قال

عوجوا غيوا لتعني دمنة الدار * ماذا تحيون من نوى وأخبار

وفي تعليق الاعراض بذكره تعالى وإيراد اسم الرب المضاف إلى ضميرهم النبي عن كونهم تحت ملكوته
وتدبيره وترتيبه تعالى من الدلالة على كونهم في الغاية القاصية من الضلالة والمعنى ما لا يفتنى وكله أم
في قوله تعالى (أم لهم آلهة غنهم من دوننا) منقطعة وما فيها من معنى بل للاضرب والانتقال عما قبله
من بيان أن جهلهم يحفظه تعالى إياهم لعدم خوفهم الناشئ عن اعراضهم عن ذكر ربهم بالكلية
إلى توحيهم باعتمادهم على آلهتهم واستنادهم الحفظ إليها والهمزة لانكار أن يكون لهم آلهة تقدر على ذلك
والمعنى بل آلهة غنهم من العذاب تجاوز معنا أو حفظنا أو من عذاب كائن من عندنا فهم معزولون
عليها وانثون يحفظها وفي توجيه الانكار والنفي إلى وجود الآلهة الموصوفة بما ذكر من المنع إلى النفس
الصفة بأن يقال أم غنهم آلهتهم الخ من الدلالة على سقوطها عن مرتبة الوجود فضلا عن رتبة المنع ما لا يفتنى
وقوله عز وجل (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم مناصبون) استئناف مقررا لما قبله من الانكار
وموضح لبطالان اعتقادهم أي هم لا يستطيعون أن ينصروا أنفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهنم فكيف
يتوهم أن ينصروا غيرهم وقوله تعالى (بل متعنا هؤلاء موأباهم حتى طال عليهم العمر) اضرب عما توهموا
بيان أن الداعي إلى حفظهم متعنا إياهم بما قدر لهم من الاعمار أو عن الدلالة على بطلانه بيان ما توهمهم
ذلك وهو أنه تعالى منعهم بالحياة الدنيا وأمهاتهم حتى طالت أعمارهم فحسبوا أن لا يزالوا كذلك
وأنه بسبب ما هم عليه ولذلك عقب بما يدل على أنه طمع فارغ وأمل كاذب حيث قيل (أفلا يرون) أي
ألا يتفكرون فلا يرون (اننا أنى الأرض) أي أرض الكفرة (تقصمها من أطرافها) فكيف يتوهمون أنهم
ناجون من بأسنا وهو تمثيل وتصوير لما يخبر به الله عز وجل من ديارهم على أيدي المسلمين ويضيفها إلى
دار الاسلام (أفهم المغالون) على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والفاء لانكار ترتيب الغالبية
على ما ذكر من نقص أرض الكفرة بتسليط المسلمين عليها كانه قيل أبعدهم وروما ذكر رؤيتهم له يتوهم
غلبتهم كما مر في قوله تعالى أني كان على بينة من ربه وقوله تعالى قل افاتخذتم من دونه أولياء وفي التعريف
تعريض بأن المسلمين هم المتعينون للقلبة المعروفون بها (قل انما اللهكم) بعد ما بين من جهته تعالى غاية
هول ما يستحيل المستحيلون ونهاية سوء حالهم عند آيانه وتعي عليهم جهلهم بذلك واعراضهم عن ذكر ربهم الذي

قوله والذاه لانكار الخ لصلواته
والهمزة لانكار الخ فان الدال
على الانكار هو الهمزة والدال
على ترتيب الغالبية على نقص
الأرض هو الفاء تاتى اه معجمه

يكاؤهم من طوارق الليل والنهار وغير ذلك من مساوى أحوالهم أمر عليه السلام بأن يقول لهم انما نذكركم ما تستجيبون من الساعة (بالوحى) الصادق الناطق بآياتها وفضاعة ما فيها من الاحوال أى انما شأنى أن انذكركم بالاخبار بذلك لا بالآيات انما فانه من احم للكلمة السكونية والتشريعية اذا الايمان برهائى لا عيانى وقوله تعالى (ولا يسمع الصم الدعاء) اتمام تمة الكلام الملقن تذييل لطريق الاعتراض قد أمر عليه السلام بأن يقوله لهم يؤيخا وتقرعوا وتحجلا عليهم بكمال الجهل والعناد واللام للجنس المنتظم للمخاطبين انتظاما أوليا أو للهدف موضع المظهر موضع المنظر للتسجيل عليهم بالتصام وتقييدنى السماع بقوله تعالى (اذا ما يندرون) مع أن الصم لا يسمعون الكلام انذارا كان أو تبشيرا البيان كمال شدة الصم كأن ايتار الدعاء الذى هو عبارة عن الصوت والنداء على الكلام لذلك فان الانذار عادة يكون بأصوات عالية مكررة مقارنة لهيات دالة عليه فاذا لم يسمعوها يكون صممهم فى غاية لا غاية وراءها واما من جهة تعالى على طريقة قوله تعالى بل هم عن ذكر ربهم معرضون ويؤيد القراءة على خطاب النبى عليه الصلاة والسلام من الاسماع بنصب الصم والدعاء كأنه قيل قل لهم ذلك وأنت بمعزل من اسماعهم وقرئ بالياء أيضا على أن الفاعل هو عليه السلام وقرئ على البناء للمفعول أى لا يقدر أحد على اسماع الصم وقوله تعالى (ولئن مسهم نعمة من عذاب ربك) بيان لسرعة تأثرهم من محى نفس العذاب اثر بيان عدم تأثرهم من محى خبره على نهج التوسيع القسوى أى وباللغة أصابهم أدنى اصابة أدنى شئ من عذابه تعالى كما نبئ عنه المس والنفحة بجوهرها وبنائها فان أصل النفع هبوب رائحة الشئ (ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين) ليدعن على أنفسهم بالويل والهلاك ويعترفن عليها بالظلم وقوله تعالى (ونضع الموازين القسط) بيان لماسبق وقع عند آيات ما نذكروه أى تقيم الموازين العادلة التى توزن بها اصحاف الاعمال وقيل وضع الموازين تخفيف لارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال وقدمت تفصيل ما فيه من الكلام فى سورة الاعراف وافراد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة (ليوم القيامة) التى كانوا يستجلبونها أى جزاءه أو لاجل اهله أو فيه كفى قولك جئت لحس خلون من الشهر (فلا تظلم نفس) من النفوس (شيا) حقا من حقوقها او شيئا مما من الظلم بل يوفى كل ذى حق حقه ان خيرا خيرا وان شرا فشر والبناء لترتيب اتفاق الظلم على وضع الموازين (وان كان) أى العمل المدلول عليه بوضع الموازين (مشتقا) حجة من خردل أى مقدار حجة كائنه من خردل أى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حجة الخردل مثل فى الصغر وقرئ مشتقا حجة بالرفع على أن كان تامة (ايتناها) أى أحضرنا ذلك العمل المعبر عنه بمشتقا حجة الخردل للوزن والتأنيث لضافته الى الحبة وقرئ آيتناها أى جازيناها من الايتاء بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم أتوه بالاعمال وأتاهم بالجزاء وقرئ آيتناها من الثواب وقرئ جتناها (وكفى بنا حاسبين) اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا (واقعد آيتنا موسى وهرون الفرقان وضياء وكر للمقين) نوع تفصيل لما اجل فى قوله تعالى وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم الى قوله تعالى وأهلكنا المسرفين واسارة الى كيفية انجائهم واهلاك أعدائهم ونصديقه بالتوكيد القسمى لظاهر كمال الاعتناء بمضمونه والمراد بالفرقان هو التوراة وكذا بالاضياء والذكر أى وباللغة لقد آتيناها وحيا ساطعا وكما باجماعين كونه قارعا بين الحق والباطل وضياء بضائه فى ظلمات الجهل والغواية وذكرا يعطيه الناس وتخصيص المتقين بالذكر لانهم المستضيئون بأنواره المعتقدون لمغانم آثاره اود كرم يحتاجون اليه من الشرائع والاحكام وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر والاول هو اللانق بمساق النظم الكريم فانه لتحقيق أمر القرآن المشارك لساير الكتب الالهية لاسيما التوراة فيما ذكر من الصفات ولان فلق البحر هو الذى اقترح الكفرة مثله بقولهم فليأتنا بآية كما أرسل الاولون وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان وقوله تعالى (الذين يخشون ربهم) أى عذابه مجرور المحل على انه صفة مادحة للمقين او بدل او بيان او منصوب او مرفوع على المدح (بالغيب) حال من المفعول أى يخشون عذابه تعالى وهو غائب عنهم غير شاهد لهم ففيه تعرض بالكفرة حيث لا يأترون بالانذار ما لم يشاهدوا ما أذكروه وقيل من الفاعل (وهم من الساعة مشفقون) أى خائفون منها بطريق الاعتناء وتقديم الخاتمة لمرعاة الفواصل وتخصيص اشفاهم منها بالذكر بعد وصفهم بالخشية على الاطلاق للآية ان يكونها معظم الخوفات ولتخصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به المستجلبون وايتار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق

قوله لانهم أتوه الخ علة لمحذوف
سقط من قلبه والاصل كما
فى البضايى او من المواتاة
فانهم أتوه الخ فهو بيان لوجه
المفاعلة التى من الجانبين قد ربر

ودواسه (وهذا) أي القرآن الكريم أشير إليه بهذا ايذاناً بغاية وضوح أمره (ذكر) يذكركه من يذكرك
وصف بالوصف الأخير للتوراة لمناسبة المقام وموافقته لما سطر في صدر السورة الكريمة (مبارك) كثيراً الخبير
غزير النفع ببركته (انزلناه) أما صفة ثانية لذكر أو خبراً آخر (أفأنتم له منكرون) انكار لانكارهم بعد
ظهور كون انزاله كتابه التوراة كأنه قبل أبعد أن علم أن شأنه ك شأن التوراة في الالياء والايحاء أنتم
منكرون لكونه منزلاً من عندنا فإن ذلك بعد ملاحظة حال التوراة مما لا مسأغله أصلاً (ولقد آتينا إبراهيم
رشده) أي الرشد اللائق به وبأمثاله من الرسل البكار وهو الاهتداء الكامل المستند إلى الهداية الخاصة
الحاصلة بالوحي والافتقار على اصلاح الامة باستعمال النواميس الالهية وقرئ رشده وهما لغتان كالخزن
والخزن (من قبل) أي من قبل آتينا موسى وهرون التوراة وتقديم ذكر آياتها لما بينه وبين انزال القرآن
من الشبه التام وقيل من قبل استنبائه أو قبل بلوغه ويأباه المقام (وكتبه عالمين) أي بأنه أهل لما آتينا وفيه
من الدليل على أنه تعالى عالم بالجزئيات مختار في أفعاله ما لا يخفى (اذ قال لايه وقومه) ظرف لا يتينا على أنه
وقت متسع وقع فيه الالياء وما ترتب عليه من أفعاله وآفاله وقيل مفعول لمضمر مستأنف وقع تعليلاً لما قبله
أي اذ كروا وقت قوله لهم (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) لتقف على كمال رشده وغاية فضله والتثال
اسم لشيء مصنوع مشبه بخلق من خلأئ الله تعالى وهذا تجاهر منه عليه السلام حيث سألهم عن أصنامهم
بما التي يطلب بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم كأنه لا يعرف أنها ما ذا مع احاطته بأن حقيقة حجر أو شجر
اتخذوها معبوداً وعبر عن عبادتهم لها بمطلق العكوف الذي هو عبارة عن الزوم والاستقرار على الشيء
لغرض من الاغراض قصد إلى تحضيرها واذلالها وتوحيضها لهم على اجلالها والالام في لها للاختصاص دون
التعدي والالخي بكلمة على والمعنى أنتم فاعلون العكوف لها وقد جوزت من العكوف معنى العبادة كما ينبغي
عنه قوله تعالى (قالوا وجدنا آباءنا له عاكفين) أجابوا بذلك لما أن ما ل سؤل عليه السلام الاستفسار عن سبب
عبادتهم لها كما ينبغي عنه وصفه عليه السلام آياهم بالعكوف لها كأنه قال ما هي هل تسبق ما تصنعون من
العكوف عليها فلما لم يكن لهم ملجأ يعتد به التجأوا إلى التقليد فأبطله عليه السلام على طريقة التوكيد
التسمي حيث (قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم) الذين سئلوكم هذه السنة الباطلة (في ضلال) عيب لا يقدر
قدره (مبين) أي ظاهر بين بحيث لا يخفى على أحد من العقلاء كونه كذلك ومعنى كنتم مطلق استقرارهم على
الضلال لاستقرارهم الماضي الحاصل قبل زمان الخطاب المتناول لهم ولا بآتهم أي والله لقد كنتم مستقرين
على ضلال عظيم ظاهر لعدم استناده إلى دلائل ما والتقليد انما يجوز فيما يحتمل الحقيقة في الجملة (قالوا)
لما سمعوا مقالة عليه السلام استبعاد الكون ما هم عليه ضلالاً وتجباً من فضله عليه السلام آياهم بطريق
التوكيد القسبي وتردد في كون ذلك منه عليه السلام على وجه الجحد (اجتنبنا الحق) أي بالجحد (أم أنتم من
اللاعبيين) فتقول ما تقول على وجه المداعبة والمزاح وفي ايراد الشق الأخير بالجملة الاسمية الدالة على الثبات
أي ان برحمانه عندهم (قال) عليه السلام اضربا عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها آرباباً لهم كما يفسح
عنه قولهم تعبدوا أصناماً ما تظن لها عاكفين كأنه قيل ليس الامر كذلك (بل ربكم رب السموات والارض الذي
ظنوهن) وقيل هو اضراب عن كونه لآعباباً فامة البرهان على ما ادعاه وصحبرهن للسموات والارض وصفه
تعالى بما يجاهدن اثر وصفه تعالى ربوبية تعالى الهى تحقيقاً للحق وتنبيهاً على أن ما لا يكون كذلك بمحزول من
الربوبية أي أنشأهن بما فقهن من المخلوقات التي من جعلها أنتم وآباؤكم وما تعبدونه من غير مثال يحتذيه
ولا قانون يقتضيه ورجع الضمير إلى التماثيل ادخل في تضليلهم وأظهر في الزام الحجج عليهم لما فيه من التصريح
المغنى عن التماثل في كون ما يعبدونه من جملة المخلوقات (وأنا على ذلكم) الذي ذكرته من كون ربكم رب
السموات والارض فقط دون ما عداه كأنما كان (من الشاهدين) أي العالمين به على سبيل الحقيقة
المبرهنين عليه فان الشاهد على الشيء من تحققه وحقيقة وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه واثباتها كأنه
قال وأنا ابرئ ذلك وأبرهن عليه (ونالقه) وقرئ بالياء وهو الاصل والتابع ليدل من الواو التي هي يد من الاصل
وفيما تنجب (لا كيدن اصنامكم) أي لا جتهدن في كسرها وفيه ايدان بصعوبة الاتهاز ووقفه على
استعمال الحيل وانما قاله عليه السلام سرّاً وقيل سمعه رجل واحد (بعد أن تولوا مدبرين) من عبادتها

قوله مشبه في بعض النسخ مشبهاً
بالذهب والفضة على الحال من ذهب
مصنوع فتأمل اهـ معجمه

الى عيدكم وقرئ تولوا من التولى بحدف احدى التامين وبعضها قوله تعالى فتولوا عنه مدبرين والقاه
 في قوله تعالى (فجعلهم) فصحة أى فولوا فجعلهم (جذاذا) أى قطاعا فعال بمعنى مفعول من الجذا الذى
 هو القطع كالخطام من الخطم الذى هو الكسر وقرئ بالكسرو هى لغة اوجع جديد كخفاف وخفيف وقرئ
 بالفتح وجذا اجمع جديد وجذا اجمع جذة روى أن أزرخج به في يوم عيد لهم فبدوا بيت الاصنام فدخلوه
 فسجدوا لها ووضعوا اينها طعاما خر جوابه معهم وقالوا الى أن ترجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي
 ابراهيم عليه السلام فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفا وثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب
 وفي عينيه جوهرتان تضئان بالليل فكسر الكل بفأس كانت في يده ولم يبق الا الكبير وعلق الفأس في عنقه وذلك
 قوله تعالى (الا كبير الهم) أى للاصنام (لعلهم اليه) أى الى ابراهيم عليه السلام (يرجعون) فيجاءهم
 بمسألتى فيجيبهم ويكنتم وقيل يرجعون الى الكبير فيسألونه عن الكسرات لأن من شأن المعبود أن يرجع اليه
 في الملمات وقيل يرجعون الى الله تعالى ونوحده عند حققتهم بعجز الهمتهم عن دفع ما يصيبهم وعن الانصرار
 بمن كسرهم (قالوا) أى حين رجعوا من عيدهم ورأوا ما رأوا (من فعل هذا بالهنا) على طريقة الانكار
 والتوبيخ والتشفيع وانما عبروا عنها بما ذكر ولم يشيروا اليها به ولا وهى بين أيديهم مبالغة في التشفيع وقوله
 تعالى (انه من الظالمين) استئناف مقترن لما قبله وقيل من موصولة وهذه الجملة في حيز الرفع على أنها
 خبر لها والمعنى الذى فعل هذا الكسر والخطم بالهنا انه معدود من جملة الظلمة اما لجرأته على اهانتها وهى
 حقيقة بالا عظام او لافراطه في الكسر والخطم وتآديه في الاستهانة بها او بتعريض نفسه للهلكة (قالوا) أى
 بعض منهم مجيبين للسائلين (سمعنا فليذكروهم) أى يعيهم فله فعل ذلك بها ففعله تعالى يذكروهم اتماما لمفعول
 ثان لسمع لتعلقه بالعين أو صفة لفتى متعجبة لتعلقه به هذا اذا كان القائلون سمعوه عليه السلام بالذات يذكروهم
 وان كانوا قد سمعوا من الناس أنه عليه السلام يذكروهم بسوء فلا حاجة الى المعصم (يقال له ابراهيم) صفة
 أخرى لفتى أى يطاق عليه هذا الاسم (قالوا) أى السائلون (فأتوا به على عين الناس) أى جرى منهم
 بحيث يكون نصب أعينهم في مكان مرتفع لا يكاد يخفى على أحد (لعلهم يشهدون) أى يحضرون عقوبتنا له
 وقيل لعلهم يشهدون بفعله او بقوله ذلك فالضمير حذفت واس الناس بل لبعض منهم مهم او معهود (قالوا)
 استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية قولهم كأنه قيل فاذ افعلوا به عليه السلام بعد ذلك هل أتوا به
 أولا فقيل أتوا به ثم قالوا (أأنت فعلت هذا يا لهنا ابراهيم) اقتصارا على حكاية مخاطبتهم اياه عليه السلام
 للنبية على أن اتبناهم به ومساعدتهم الى ذلك أمر محقق غنى عن البيان (قال بل فعله كبيرهم هذا) مشيرا
 الى الذى لم يكسر سلك عليه السلام مساكاته بضيائية الى مقصده الذى هو الزامهم بالحجة على اللطف
 وجهه وأحسنه يحملهم على التأمل في شأن آلهتهم مع ما فيه من التوقى من الكذب حيث أبرز الكبير قولا
 في معرض المباشر للفعل باسناده اليه كأبرزه في ذلك المعرض فعلا يجعل الفأس في عنقه وقد قصد اسناده اليه
 بطريق التسييب حيث كانت تلك الاصنام غاظته عليه السلام حين أبصرها مصطفة مرتبة للعبادة من
 دون الله سبحانه وكان غيظ كبيرها كبيرا وأشد حسب زيادة تعظيمهم له فأسند الفعل اليه باعتبار أنه
 الحامل عليه وقيل هو حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كأنه قال لهم ما تشكرون أن يفعله كبيرهم فان
 من حق من يعبد ويدعى الها أن يقدر على ما هو أشد من ذلك ويحكى انه عليه السلام قال فعله كبيرهم هذا
 غضب أن تعبد معه هذه الصغار وهوا كبير منها فيكون تمثيلا أراد به عليه السلام تنبيههم على غضب الله تعالى
 عليهم لا شرا كهم بعبادة الاصنام وأما ما قيل من انه عليه السلام لم يقصد نسبة الفعل الصادر عنه الى الصنم
 بل انما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على اسلوب تعريضى يبلغ فيه غرضه من الزامهم بالحجة وتبكيهم ومثمل
 لذلك بما لو قال لآتى فيما كتبه بخط رشيق وأنت شهير بحسن الخط أنت كتبت هذا فقلت له بل أنت كتبه
 كان قصدك تقرير الكتابة لنفسك مع الاستهزاء بالسائل لانها عنك وإثباتها له فيعزل من التحقيق لان خلاصة
 المعنى في المثال المذكور مجرد تقرير الكتابة لنفسك وادعاء ظهور الامر مع الاستهزاء بالسائل وتجهيله
 في السؤال لا يتناهى على أن صدورها عن غيرك محتمل عنده مع استعجاله عند ذلك ولا ريب في أن مراده عليه
 السلام من اسناد الكسر الى الصنم ليس مجرد تقريره لنفسه ولا تجهيلهم في سؤالهم لا يتناهى على احتمال

صدوره عن الغير عندهم بل انما امراده عليه السلام توجيههم نحو التأمل في احوال اصنامهم كما ينبغي
 عنه قوله (فاسألوه ان كانوا ينطقون) أي ان كانوا ممن يمكن أن يخلقوا وانما يقل عليه السلام ان كانوا
 يسمعون او يعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل أيضا لما أن نتيجة السؤال هو الجواب وأن عدم
 نطقهم اظهر ونسبكتهم بذلك ادخل وقد حصل ذلك أولا حسبا لنطق به قوله تعالى (فرجعوا الى انفسهم)
 أي راجعوا عقولهم وتذكروا أن ما لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من
 الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحق أن يكون معبودا (فقالوا)
 أي قال بعضهم لبعض فيما بينهم (انكم أنتم الظالمون) أي بهذا السؤال لانه كان على طريقة التوبيخ
 المستتبع للمواخذة أو بعبادة الاصنام لامن ظلموه بمولكم انتم الظالمين وأنتم الظالمون بعبادتهم الامن
 كسرها (ثم وكوا على رؤسهم) أي انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى
 الباطل بصيرورة أسدل الشئ أعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا على البناء لفاعل أي نكسوا أنفسهم
 (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) على ارادة القول أي قائلين والله لقد علمت أن ليس من شأنهم النطق فكيف
 تأمرنا بسؤالهم على أن المراد اسقرارني النطق لانني استمراره كما لوهمه صيغة المضارع (قال) مبكاهم
 (افتعبدون) أي أنعلمون ذلك فتعبدون (من دون الله) أي متجاوزين عبادته تعالى (مالا ينفعكم شيئا)
 من النفع (ولا يضركم) فان العلم بحالة المنافية للالوهية مما يوجب الاجتناب عن عبادته قطعاً (افانكم
 وما تعبدون من دون الله) تفجير منه عليه السلام من اصرارهم على الباطل البين واظهار الاسم الخليل
 في موضع الاضمار ليزيد استقبح ما فعلوا وأف صوت المتخبر ومعناه قبحا وتنا واللام لبيان المتأق له
 (أفلا تعقلون) أي ألا تفكرون فلا تعقلون فبح صنيعكم (قالوا) أي قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن
 الحاجة وضافت عليهم الخليل وعيت بهم العلل وهكذا ايدى المبطل المحجوج اذا قرعت شبهته بالحقه القاطعة
 واقتضح لا يبقى له مفرع الا المناصبة (حرقوه) فانه أشد العقوبات (وانصروا آلهمكم) بالانتقام لها
 (ان كنتم فاعلين) أي للنصر أو لشيء يعتد به قيل القائل غرود بن كنعان بن السخاري بن غرود بن كوس
 ابن حام بن نوح وقيل رجل من أكراد فارس اسمه هيون وقيل هدر خست به الارض روى انهم لما آجعوا
 على احراقه عليه السلام بنوا له حظيرة بكونى قرية من قرى الانباط وذلك قوله تعالى قالوا ابناؤه بنيانا فلقوه
 في الجحيم فجمعوا له صلاب الخطب من اصناف الخشب مدة أربعين يوما فاقودوا نار عظيمة لا يكاد يحوم حولها
 أحد حتى ان كانت الطير لترجم او هي في أقصى الجوف فتحترق من شدة وهجها ولم يكاد أحد يحوم حولها فلم يعلموا
 كيف بالقوة عليه السلام فيها فأتى ابليس وعلمهم عمل المتخنيق فعملوه وقيل صنعه اهم رجل من الاكراد
 نغف الله تعالى به الارض فهو يتجبل فيها الى يوم القيامة ثم عمدوا الى ابراهيم عليه السلام فوضعوه فيه
 مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل عليه السلام هل لك حاجة قال أما اليك فلا قال فأسأل ربك قال حسبي
 من سؤالي علمه بحال فجعل الله تعالى ببركة قوله الخطيرة روضة وذلك قوله تعالى (فلما يانا ركوني بردا وسلاما على
 ابراهيم) أي كوني ذات برد وسلام أي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المحضرة لقدرة تعالى
 مأمورة مطاوعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب
 سلاما بفعله أي وسلمنا سلاما عليه روى أن الملائكة أخذوا بضبعي ابراهيم وأقعدوه على الارض فاذا عين ماء
 عذب وورد أحمر وزجرجس ولم تحرق النار منه الا وثاقه وروى انه عليه السلام مكث فيها أربعين يوما أو ثنتين
 وقال ما كنت أطيب عيشا مني اذ كنت فيها قال ابن يسار وبعث الله تعالى ملك الظل فقعد الى جنبه يؤنسه
 فنظر غرود من صرحه فأشرف عليه فرآه جالسا في روضة موقنة ومعه جليس على أحسن ما يكون من الهيئة
 والنار محيطه به فناداه ابراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال فقم فانخرج فقام عيشي فخرج منها
 فاستقبله غرود وعظه وقال من الرجل الذي رأيته معك قال ذلك ملك الظل أرسله ربي ليؤنسني فقال اني مقرب
 الى الهك قربا بالسرائر من قدرته وعزته فيما صنع بك فقال عليه السلام لا يقبل الله منك ما دمت على دينك
 هذا قال لا يستطيع ترك ملكي ولكن سوف أذبح له أربعة آلاف بقرة فذبحها وكف عن ابراهيم عليه السلام
 وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وهذا كما ترى من ابداع المعجزات فان انقلاب النار هوا طيبا وان لم يكن

قوله السخاري ريب في بعض النسخ
 السخاري وقوله بعد ذلك اسمه
 هيون هكذا في النسخ والذي
 وآيته في البيضاوي هيون فليحذر
 ذلك اه معجمه

بدعاً من قدرة الله عز وجل لكن وقوع ذلك على هذه الهيئة مما يخرق العادات وقيل كانت النار على حالها لكنه
 تعالى دفع عنه عليه السلام أذاها كما زعم في السند كأي شيء ظهر قوله تعالى على إبراهيم (وأرادوا به كيداً)
 مكر أعظمياً في الأضرار به (جعلناهم الأَخْسَرِينَ) أي أخسر من كل خاسر حيث عادسهم في إطفاء نور
 الحق برهانا فاطمأ على أنه عليه السلام على الحق وهم على الباطل وموجباً لارتفاع درجته واستحقاقهم لشد
 العذاب (ونحنيناهم ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) أي من العراق إلى الشام وبركاته العاتية أن
 أكثر الأنبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية
 وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روي أنه عليه السلام نزل بفلسطين ولوط عليه السلام بالموثقة وبينهما
 مسيرة يوم وليلة (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) أي عطية فهي حال منهما أو ولد وولد أو زيادة على ما سأل
 وهو اسحق فقتل يعقوب ولا يس فيه للقرينة الظاهرة (وكللاً) أي كل واحد من هؤلاء الأربعة لا بعضهم
 دون بعض (جعلنا صالحين) بأن وفقناهم للصالح في الدين والدنيا فصاروا كاملين (وجعلناهم أمّة) يقتدى
 بهم في أمور الدين اجابة لدعائه عليه السلام بقوله ومن ذريتي (يهودون) أي الأمّة إلى الحق (بأمرنا) لهم
 بذلك وإرسالنا إليهم حتى صاروا مكملين (وأوحينا إليهم فعل الخيرات) ليحشواهم عليه فيتم كمالهم بانضمام
 العمل إلى العلم وأصله أن تفعل الخيرات ثم فعل الخيرات وكذا قوله تعالى (وأقام الصلاة وآتوا الزكاة) وهو
 من عطف الخاص على العام دلالة على فضله وإناقته وحذفت تاء الإقامة المعوضة من إحدى الالفين إقام
 المضاف إليه مقامه (وكانوا لنا) خاصة دون غيرنا (عابدين) لا يخطر ببالهم غير عبادتنا (ولوطاً) قيل
 هو منصوب بضمير يفسره قوله تعالى (آتيناه) أي وآتيناه لوطاً وقيل بأذكر (حكماً) أي حكمة أو نبوة أو فضلاً
 بين الخصوم بالحق (وعلمنا) بما ينبغي عمله للأنبياء عليهم السلام (ونحنيناهم من القرية التي كانت تعمل الخبائث)
 أي اللواط وصفة بصفة أهلها واستندت إليها على حذف المضاف وإقامتها مقامه كما يؤذن به قوله تعالى
 (أنهم كانوا قوم سوء فاسقين) فانه كالتعليل له (وأدخلناه في رحمتنا) أي في أهل رحمتنا أو في جنتنا
 (أنهم من الصالحين) الذين سبقت لهم منا الحسن (ونوحاً) أي أذكرونا أي خبره وقوله تعالى (أذنأدي)
 أي دعا الله تعالى على قومه بالهلاك طرف للمضاف المقدر أي أذكرونا أي خبره وقوله تعالى (من قبل) أي
 من قبل هؤلاء المذكورين (فاستجيبنا له) أي دعاءه الذي من جملته قوله أني مغلوب فاتصر (فنجيناها وأهلها
 من الكرب العظيم) وهو الطوفان وقيل أذية قومه وأصل الكرب التمسيد (ونصرناه) نصر أمستبعا
 للانتقام والاتصار ولذلك قيل (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) وحله على فاتصر بآبائه ما ذكر من دعائه
 عليه السلام فإن ظاهره يوجب اسناد الانتصار إليه تعالى مع ما فيه من تهويل الأمر وقوله تعالى (أنهم كانوا
 قوم سوء) تعليل لما قبله وتهديد لما بعده من قوله تعالى (فأغرقناهم أجمعين) فإن الإصرار على تكذيب الحق
 والانهماك في الشر والفساد مما يوجب الإهلاك قطعاً (وداود وسليمان) أما عطف على نوحاً معنمول
 لعامله وأما المضمرة عطوف على ذلك العامل بتقدير المضاف وقوله تعالى (أذبحكن) ظرف للمضاف المقدر
 وصيغة المضارع حكاية للحال الماضية لاستحضار صورته أي أذكرونا خبرهما وقت حكمهما (في الحث)
 أي في حق الزرع والكرم المتدلى عناقده كما قيل أوبدل استعمال منهما وقوله تعالى (أذنبشت) أي تفرقت
 وانتشرت (فيه غم القوم) ليلابلا راع فرعه وأفسدته ظرف للحكم (وكنا لحكمهم) أي لحكم
 الحاكمين والحاكين إليهما فإن الإضافة تجرد الاختصاص المنتظم لاختصاص القيام واختصاص الوقوع
 وقرئ لحكمهما (شاهدين) حاضرين علماً والجللة اعتراض مقر للحكم ومفيد لزيد الاعتناء بشأنه (فقهنا ما
 سليمان) عطف على يحكم فانه في حكم الماضي وقرئ فأفهمناها والضمير للعكومة والفتيا روي
 أنه دخل على داود عليه السلام رجلان فقال أحدهما إن غنم هذا دخلت في حرن ليلا فأفسدته فقتلني له
 بالغنم فخر جافراً على سليمان عليه السلام فأخبراه بذلك فقال غير هذا أرفق بالقرينين فسمع داود فدعا فقتل له
 بحق النبوة والابوة الأخبرني بالذي أرفق بالقرينين فقال أرى أن تدفع الغنم إلى صاحب الأرض لينتفع
 بدورها ونسلها وصرفها والحث إلى أبواب الغنم ليقيموا عليه حتى يعود إلى ما كان ثم يترادأ فقال القضاء

ما قضيت وأمضى الحكم بذلك والذي عندي أن حكمهما عليهما السلام كان بالاجتهاد فان قول سليمان عليه السلام غير هذا أرفق بالفريقين ثم قوله أرى أن تدفع الخصر يريح في أنه ليس بطريق الوحي والالبت القول بذلك ولما ناشده داود عليه السلام لاطهار ما عنده بل وجب عليه أن يظهره بدءا وحرم عليه كنهه ومن ضروره أن يكون القضاء السابق أيضا كذلك ضرورة استحالة نقض حكم النص بالاجتهاد بل أقول والله تعالى أعلم إن رأى سليمان عليه السلام استحسان كما ينبغي عنه قوله أرفق بالفريقين ورأى داود عليه السلام قياسا كما أن العبد إذا جنى على النفس يدفعه المولى عند أبي حنيفة إلى المجني عليه أو يفديه ويبيعه في ذلك أو يفديه عند الشافعي وقد روي أنه لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم تفاوت وأما سليمان عليه السلام فقد استحسن حيث جعل الاتفايع بالغنم بأزاء ما فات من الاتفايع بالحرث من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل في الحرث إلى أن يزول الضرر الذي أتاه من قبله كما قال أصحاب الشافعي فمن غصب عبدا فأبقي منه أنه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بأزاء ما فوته الغاصب من المنافع فإذا ظهر الأبق ترادأ وفي قوله تعالى ففهمناها سليمان دليل على رجحان قوله ورجوع داود عليه السلام إليه مع أن الحكم المبني على الاجتماع لا ينقض باجتهاد آخر وان كان أقوى منه لما أن ذلك من خصائص شريعة تعالى أنه ورد في الاخبار إن داود عليه السلام لم يكن بت الحكم في ذلك حتى سمع من سليمان ما سمع وأما حكم المسئلة في شريعة عند أبي حنيفة رحمه الله لا ضمان إن لم يكن معها سائق أو قائد وعند الشافعي يجب النعمان ليلانهارا وقوله تعالى (وكلا آتيناه حكما وعلما) لدفع ما عسى يوهمه تخصيص سليمان عليه السلام بالتفهم من عدم كون حكم داود عليه السلام حكما شرعيا أي وكل واحد منهما آتينا حكما وعلما كثيرا الأسليمان وحده وهذا التاميد على أن خطأ المجتهد لا يقدح في كونه مجتهدا وقيل بل على أن كل مجتهد مصيب وهو مخالف لقوله تعالى ففهمناها سليمان ولولا النقل لاحتمل توافقه ما على أن قوله تعالى ففهمناها سليمان لاطهار ما تفضل عليه في صغره فإنه عليه السلام كان حينئذ ابن إحدى عشرة سنة (وسخرناهم داود الجبال) شروع في بيان ما يختص بكل منهما من كراماته تعالى اثريسان كرامته العامة لهما (يسجن) أي يقدس الله عز وجل معه بصوت يتنزل له أو يخلق الله تعالى فيها الكلام وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال من الجبال أو استئناف مبين لكيفية التسخير ومع متعلقة بالتسخير وقيل بالتسبيح وهو بعيد (الطير) عطف على الجبال أو مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أي والطير مضرات وقيل على العطف على الضمير في يسجن وقبه ضعف لعدم التأكد والفصل (وكافأين) أي من شأننا أن نفعل أمثاله فليس ذلك يبدع منا وإن كان يبدعها عندهم (وعلمناه صنعة لبوس) أي عمل الدرع وهو في الأصل اللباس قال قائلهم ليس لكل حالة لبوسها * أمانعها وأما لبوسها

وقيل كانت صفائح خلقتها وأسردها (لكم) متعلق بعلمنا أو بمحذوف هو صفة لبوس (لتحصنكم) أي اللبوس بتأويل الدرع وقرئ بالتذكير على أن الضمير لداود عليه السلام أو اللبوس وقرئ نون العظمة وهو بدل اشتمال من لكم بإعادة الجار مبين لكيفية الاختصاص والمنفعة المستفادة من لبوسكم (من بأسمكم) قيل من سرب عدوكم وقيل من وقع السلاح فيكم (فهل أنتم شاكرون) أمر واراد على صورة الاستفهام للمبالغة أو التقرير (ولسليمان الريح) أي وسخرنا له الريح وإيراد الادم ههنا دون الأول للدلالة على ما بين التسخيرين من التفاوت فان تسخير ما سخره عليه السلام من الريح وغيرها كان بطريق الانتقاد الكلي له والامتنال بأمره ونهيه والمقهورية تحت ملكوته وأما تسخير الجبال والطير لداود عليه السلام فلم يكن بهذه المثابة بل بطريق التبعية له عليه السلام والافتدائه في عبادته عز وعلا (عاصفة) حال من الريح والعامل فيها الفعل المقدر أي وسخرنا له الريح حال كونها شديدة الهبوب من حيث أنها كانت تبعد بكرسبه في مدة يسيرة من الزمان كما قال تعالى غدوها شهور ورواحها شهور وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة أخرى حسب ارادته عليه السلام وقرئ الريح بالرفع على الابتداء والخبر هو الظرف المتقدم وعاصفة حينئذ حال من ضمير المبتدأ في الخبر والعامل مافيه من معنى الاستقرار وقرئ الريح نصباً ورفعا (تجري بأمره) بمشيئته حال ثانية أو بدل من الأولى أو حال من ضميرها (إلى الأرض

التي بارك فيها) وهي الشام روي ما بعد ما سار به منه بكرة قال الكافي كان سليمان عليه السلام وقومه يركبون
 عليهم من اصغر الى الشام والى حيث شاء ثم يعود الى منزله (وكذلك شئ عالمين) فتجربته حس بما تقتضيه
 الحكمة (ومن الشياطين) أي وسخر ناله من الشياطين (من يعوضون له) في الجبار ويستخرجون له
 من نقائسها وقيل من رفع على الابتداء وخبره ما قبله والاول هو الاظهر (يوعملون عملادون ذلك) أي
 غير ما ذكر من بناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة لقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب
 وتماثيل الآيات وهؤلاء اما الفرقة الاولى او غيرها العموم كله من كائنه قبل ومن يعملون وجع الضمير الراجع
 اليها باعتبار معناها بعد ما رشح جانبها بقوله تعالى ومن الشياطين روي أن المسخر له عليه السلام كفارهم
 لا مؤمنوهم لقوله تعالى ومن الشياطين وقوله تعالى (وكذلك حافظين) أي من أن يزفوا عن أمره او يفسدوا
 على ما هو مقتضى جبلتهم قيل وكل بهم جعاع من الملائكة وجعاع من مؤمنين الجن وقال الزجاج كان يحفظهم من
 أن يفسدوا ما عملوا وكان دأبهم أن يفسدوا بالليل ما عملوه بالنهار (وأيوب) الكلام فيه كما مر في قوله تعالى
 وداود وسليمان أي واذا كثر خبر أيوب (اذنادى ربه أي) أي بأني (مسنى الضر) وقرئ بالكسر على اضممار
 القول او تنمين النداء معناه والضر شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس من مرض وهزال
 ونحوهما (وأنت أرحم الراحمين) وصفه تعالى بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى به عن
 عرض المطلب لطفا في السؤال وكان عليه السلام روميان ولد عيسى بن اسحق استنبأه الله تعالى وكثر أهله
 وماله فابتلاه الله تعالى بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة
 او ثلاث عشرة سنة او سبعاً وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات روي أن امرأته ما خربت ميثابن
 يوسف عليه السلام او رجعة بنت أفرايم بن يوسف قالت له يوما لودعوت الله تعالى فقال كم كانت مدة الرخاء
 فتالت ثمانين سنة فقال أستحي من الله تعالى أن أدعوه وما بلغت مدة بلاءي مدة رخاوي وروي أن إبليس
 أتاه على هيئة عظيمة فقال أما له الأرض فقلت بزوجه ما فعلت لانه تركني وعبد الله السماء فلو جعلت سجدة
 لرددت عليه وعليك جميع ما أخذت منك وفي رواية لو جعلت لي سجدة لرجعت المال والولد وعافيت زوجك
 فرجعت الى أيوب وكان ملقى في الكساسة لا يقرب منه أحد فأخبرته بالقصة فقال عليه السلام كأنك اقتنيت
 يقول اللعين لئن عافاني الله عز وجل لأضربنك مائة سوط وحرام علي أن أذوق بعد هذا شيأ من طعامك
 وشرايك فطردوها فبقى طريقاً في الكساسة لا يحوم حوله أحد من الناس فعند ذلك خسر ساجداً فقال رب
 اني مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فقيل له ارفع رأسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض فنبعت
 من تحته عيز ماء فاعتسل منها فلم يبق في ظاهرها بدنه دابة الاسقطت ولا جراحة الا برئت ثم ركض مرة أخرى
 فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وعاد صحيحاً ورجع اليه شبابه وجماله ثم كسى
 حلة وذلك قوله تعالى (فاستحيينا له فكشفنا ما به من ضر) فلما قام جعل يلتفت فلا يرى شيئاً مما كان له من
 الامل والمال الا وقد ضاعفه الله تعالى وذلك قوله تعالى (واتينا أهله ومنهم من معهم) وقيل كان ذلك بأن
 ولده ضعف ما كان ثم ان امرأته قاتت في نفسها هاب انه طرد في أفأتركه حتى يموت جوعاً وبأكله السباع
 لا يرجع اليه فلما رجعت ما رأت تلك الكساسة ولا تلك الحال وقد تغيرت الامور فجعلت تطوف حيث كانت
 الكساسة وتبكي وهابت صاحب الحلة أن تأتيه وتسأل عنه فأرسل اليها أيوب ودعاها فقال ما تريد
 يا أمة الله فبككت وقالت أريد ذلك المبلى الذي كان ملقى على الكساسة قال لها ما كان منك فبككت وقالت بعلي قال
 أتعرفينه اذا رأيته قالت وهل يخفى علي فتبسم فقال أنا ذلك فعرفته بضحكك فاعتنقته (رحمة من عندنا
 وذكرى للعابدين) أي آتيناه ما ذكر لرجعتنا أيوب وتذكر لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فشاؤوا
 كما ائيب أول رجعتنا العابدين الذين من جملتهم أيوب وذكرنا اليهم بالاحسان وعدم نسيانهم (واما عجل
 وادريس وذو الكفل) أي واذا كرههم وذو الكفل لباس وقيل يوشع بن نون وقيل زكريا سمي به لانه كان
 ذا حظ من الله تعالى أو تكفل منه اضعف عمل أنبياء زمانه ونواهم فان الكفل يعني النسيب والكفالة
 والضعف (كل) أي كل واحد من هؤلاء (من الصابرين) أي على مشاق التكليف وشدائد النوب
 والجملة استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من الامر يذكروهم (وأدخلناهم في رحمتنا) أي في النبوة اوفى

نعمة الآخرة (انهم من الصالحين) أى الكاملين في الصلاح الكامل الذى لا يحوم حوله شائبة الفساد وهم
 الانبياء فان صلاحهم معصوم من كدر الفساد (وذا النون) أى واذا كرس صاحب الحوت وهو يونس عليه
 السلام (اذ ذهب مغاضبا) أى مراغما لقومه لمبارم من طول دعوته اياهم وشدة شكيتهم وتعادى اصرارهم
 مهاجر عنهم قبل أن يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأثم لم يعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال قطن انه كذبهم
 فغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة اولانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ
 مغضبا (قطن ان ان تقدر عليه) أى لن تضيق عليه اولن تقضى عليه بالعقوبة من القدر ويؤيده أنه قرئ
 مشددا اولن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من يظن أن لن تقدر عليه أى نعامله معاملة من يظن
 أن لن تقدر عليه فى مرانته قومه من غير انتظار لامرنا كفى قوله تعالى بحسب أن ماله أخذه أى نعامله
 معاملة من يحسب ذلك وقيل خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء مخففا
 ومثقالا مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول (فنادى) الفاء فصيحة أى فكان ما كان من المساهمة والتقام الحوت
 فنادى (فى الظلمات) أى فى الظلمة الشديدة المتكاثفة اوفى ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع
 حوته حوت اكبر منه فحصل فى ظلمتى بطنى الحوتين وظلمتى البحر والليل (أن لا اله الا أنت) أى بأنه لا اله
 الا أنت على أن أن مخدفة من أن وضعه الشان محذوف أى لا اله الا أنت على أنها مفسرة (سبحانك) انزهك
 تنزيها لا تقابل من أن يعجز لشيء أو أن يكون ابتلاء به ذا بغير سبب من جهتي (الى كنت من الظالمين)
 لانفسهم بتعريضها للهلكة حيث بادرت الى المهاجرة (فاستجيبنا له) أى دعاء الذى دعاه فى ضمن الاعتراف
 بالذنب على أطف وجه وأحسنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء
 الاستجيب له (ونجينا من الغم) بأن قد فقه الحوت الى الساحل بعد أربع ساعات كان فيها فى بطنه وقيل
 بعد ثلاثة أيام وقيل الغم غم الالتقام وقيل الخطيئة (وكذلك) أى مثل ذلك الانجاء الكامل (نفي المؤمنين)
 من غموم دعوا الله تعالى فيها بالاخلاص لا انجاء أدى منه وفى الامام نجي فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية
 فانها تختفى مع حروف الفم وقرئ بتشديد الجيم على أن أصله نفي فحذفت الثانية كما حذفت التاء فى تظاهرون
 وهى وان كانت فاء فحذفها أو وقع من حذف حرف المضارعة التى المعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتى النونين
 فان الداعى الى الحذف اجتماع المثليين مع تعذر الادغام واستناع الحذف فى تجنباً لخوف اللبس وقيل
 هو ماض مجهول أسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفاً وورد بأنه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور
 والماضى لا يسكن آخره (وزكريا) أى واذا كثر خبره (اذ نادى ربه) وقال (رب لا تذرفى فردا) أى وحيداً بلا
 ولد يرثى (وأنت خير الوارثين) فحسبى أنت ان لم ترزقنى وارثاً (فاستجيبنا له) أى دعاء (ووهبنا له يحيى)
 وقدم ترين كيفية الاستجابة والهمة فى سورة مريم (وأصلحنا له زوجة) أى أصلحنا لها للولادة بعد عقرها
 أو أصلحنا لها للمعاشرة بتحصين خلقها وكانت حردة وقوله تعالى (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات) تعليل
 لما فصل من فنون احسانه تعالى المتعلقة بالانبياء المذكورين أى كانوا يسارعون فى وجوه الخيرات مع شأتم
 واستقرارهم فى أصل الخير وهو السر فى ايتار كلمة فى على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين
 عن أصل الخيرات متوجهين اليها كما فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة (ويدعوتن سارعبا
 ورهباً) ذوى رغب ورهب اوراغبين فى الثواب راجين للاجابة اوفى الطاعة وخائفين العقاب او المعصية
 او اللزغ والرهب (وكانوا الناضحين) أى محبتين مضمرين اوداعى الوجل والمعنى انهم نالوا من الله تعالى
 ما نالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميدة (والتي احصت فرجها) أى اذكر خبر التي احصته على
 الاطلاق من الحلال والحرام والتعبير عنها بالموصول للتخفيف شأنها وتزجيها عما عزموا فى حقها اثر ذى أثر
 (فتنقنا فيها) أى احيننا عيسى فى جوفها (من روحنا) من الروح الذى هو من أمرنا وقيل فعلنا النفيح فيها
 من جهة روحنا جبريل عليه السلام (وجعلناها وابنها) أى قصتهما او حالهما (آية للعالمين) فان من تأمل
 حالهما تحقق كمال قدرته عز وجل فالمراد بالآية ما حصل بهما من الآية الثامنة مع تكرار آيات كل واحد منهما
 وقيل أريد بالآية الجنس الشامل لكل واحد منهما من الآيات المستقلة وقيل المعنى وجعلناها آية وابنها

آية فذفت الاولى لدلالة الثانية عليها (ان هذه) أي ملة التوحيد والاسلام أشير اليها بهذه تنبيها على
 كمال ظهور أمرها في الصحة والسداد (امتكم) أي ملتكم التي يجب أن تحافظوا على حدودها وترعوا
 حقوقها ولا تخلوا بشئ منها والخطاب للناس قاطبة (أمة واحدة) نصب على الحالية من امتكم أي غير
 مختلفة فيما بين الانبياء عليهم السلام اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الانبعاث ولا احتمال لتبديلها وتغيرها كفروع
 الشرائع المتبدلة حسب تبدل الامم والعصار وقرئ امتكم بالنصب على البدلية من اسم ان وأمة واحدة
 بالرفع على الخبرية وقرئنا بالرفع على انه ما خبر ان (وانا ربكم) لا اله الا الله غيري (فاعبدون) خاصة لا غير
 وقوله تعالى (وتقطعوا أمرهم بينهم) التفات الى الغيبة لينبئ عليهم ما أفسدوه من التفرق في الدين وجعل
 أمره قطعاً موزعة وينتهي قبايح أفعالهم الى الآخرين كأنه قيل ألا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين
 الله الذي اجبت عليه كافة الانبياء عليهم السلام (كل) أي كل واحدة من الفرق المتقطعة او كل واحد من
 أحد كل واحدة من تلك الفرق (البناراجعون) بالبعث لا الى غير ما فخبارهم حينئذ بحسب أعمالهم ويراود
 اسم الفاعل للدلالة على الثبات والتحقيق وقوله تعالى (فمن يعمل من الصالحات) الخ تفصيل للجزاء أي فمن يعمل
 بعض الصالحات أو بعضا من الصالحات (وهو مؤمن) بالله ورسوله (فلا كفران لبعثه) أي لا حرمان
 لنواب عنه ذلك عبر عن ذلك بالكفران الذي هو ستر النعمة وبجودها لبيان كمال نزاهته تعالى عنه بتصويره
 بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وبراء الاثابة في معرض الامور الواجبة عليه تعالى وتبقى تبقى
 الجنس للمبالغة في التنزيه وعبر عن العمل بالسعي لظهار الاعتدال به (واناله) أي لبعثه (كاتبون) أي
 مثبتون في صحائف أعمالهم لا نغادر من ذلك شياً (وحرام على قرية) أي تمتنع على أهلها غير متصور منهم
 وقرئ حرم وهي لغة كلحل والحلال (اهلكها) قدرنا هلاكها واحكامنا به لغاية طغيانهم وعتوهم وقوله
 تعالى (انهم لا يرجعون) في حيز الرفع على أنه مبتدأ خبره حرام اوفاعل له ساد مستخبره والجملة لتقرير
 مضمون ما قبلها من قوله تعالى كل اليساراجعون وما في أن من معنى التحقيق معتبر في النفي المستند من حرام
 لافي المنفي أي تمتنع البتة عدم رجوعهم اليها للجزاء لأن عدم رجوعهم المحقق تمتنع وتخصيص امتناع عدم
 رجوعهم بالذم مع شمول الامتناع لعدم رجوع الكل حسبما نطق به قوله تعالى كل اليساراجعون لانهم
 المنكرون للبعث والرجوع دون غيرهم وقيل تمتنع رجوعهم الى التوبة على أن لاصلة وقرئ انهم لا يرجعون
 بالكسر على أنه استئناف تعليمي لما قبله فحرام خبر مبتدأ محذوف أي حرام عليها ذلك وهو ما ذكر في الآية
 السابقة من العمل الصالح المشفوع بالايمان والسعي المشكور ثم علل بقوله تعالى انهم لا يرجعون عما هم عليه
 من الكفر فكيف لا تمتنع ذلك ويجوز جعل المفروحة أيضاً على هذا المعنى بجذف اللام عنها أي لانهم
 لا يرجعون وحتى في قوله تعالى (حتى اذا قهقأ أجوج ومأجوج) الخ هي التي يحكي بعدها الكلام وهي
 على الاول غاية لما يبدل عليه ما قبلها كأنه قيل يستترون على ما هم عليه من الهلاك حتى اذا قامت القيامة
 يرجعون البناء يقولون يا ويلنا الخ وعلى الثاني غاية للحرمة أي يستقر امتناع رجوعهم الى التوبة حتى اذا
 قامت القيامة يرجعون اليها حين لا تنفعهم التوبة وعلى الثالث غاية لعدم الرجوع عن الكفر أي لا يرجعون
 عنه حتى اذا قامت القيامة يرجعون عنه حين لا ينفعهم الرجوع وبأجوج ومأجوج قبيلتان من الانس
 قالوا الناس عشرة أجزاء تسعة منها بأجوج ومأجوج والمراد بفتحها فتح سدها على حذف المضاف واقامة
 المضاف اليه مقامه وقرئ قهقأ بالتشديد (وهم) أي بأجوج ومأجوج وقيل الناس (من كل حدب)
 أي تنسزم من الارض وقرئ جدث وهو القبر (يسلون) أي يسرعون واصله مقارنة لخطو مع الاسراع
 وقرئ بضم السين (واقرب الوعد الحق) عطف على قهقأ والمراد به ما بعد النفخة الثانية من البعث والحساب
 والجزاء لا النفخة الاولى (فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا) جواب الشرط واذا المفا جأة تسد مسد
 الفاء الجزائية كما في قوله تعالى اذا هم ينظرون فاذا دخلها الفاء تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط والضمير
 للقصة او مبهم يفسره ما بعده (يا ويلنا) على تقدير قول وقع حالاً من الموصول أي يتولون يا ويلنا تعالى
 فهذا اوان حضورك وقيل هو الجواب للشرط (قد كفى غفلة) نامة (من هذا) الذي دهمنا من
 البعث والرجوع اليه تعالى للجزاء ولم نعلم أنه حق (بل كنا ظالمين) اضراب عما قبله من وصف

أنفسهم بالغفلة أي لم تكن غافلين عنه حيث نبهنا عليه بالآيات والنذر بل كاظما لبين تلك الآيات والنذر
 مكذبين بها وظالمين لأنفسنا بتعريضها للعذاب الخالد بالكذب وقوله تعالى (أنكم وما تعبدون
 من دون الله حصب جهنم) خطاب لكفار مكة وتصريح بما آل أمرهم مع كونه معلوما مما سبق على وجه
 الاجال مبالغة في الانذار وازاحة الاعتذار وما تعبدون عبارة عن أصنامهم لأنها التي يعبدونها كما يفتضح
 عنه كلمة ما وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تلا الآية وقال له ابن الزبيري خصمك ورب
 الصعبة أليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو ملج الملائكة ردة عليه بقوله عليه السلام
 ما أجهلك بلغه قومك أمانهم أت ما لا يعقل ولا يعارضه ما روى أنه عليه السلام رده بقوله بل هم
 عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك ولا ما روى أن ابن الزبيري قال هذا شيء لا تهتنا خاصة ولكل من عبد
 من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله تعالى إذ ليس شيء من مناصا في عوم كلمة ما كما أن
 الأول نص في خصوصها وشمول حكم النص لا يقتضي شموله بطريق العبارة بل يكفي في ذلك شموله لهم بطريق
 دلالة النص بجامع الشرك في المعبودية من دون الله تعالى فلهذا عليه السلام بعدم ما بين مدلول النظم الكريم
 بما ذكر وعدم دخول المذكورين في حكمه بطريق العبارة بين عدم دخولهم فيه بطريق الدلالة أيضا تأكيداً
 للرد والالزام وتكرير التوبيخ والالزام لكن لا باعتبار كونهم معبودين لهم كما هو زعمهم فإن إخراج بعض
 المعبودين عن حكم مني عن الغضب على العبد والمعبودين مما يوههم الرخصة في عبادة في الجملة بل بتحقيق
 الحق وبيان أنهم ليسوا من المعبودية في شيء حتى يوههم دخولهم في الحكم المذكور دلالة بوجوب شركتهم
 للأصنام في المعبودية من دون الله تعالى وانما معبودهم الشياطين التي أمرتهم بعبادتهم كما نطق به قوله تعالى
 سبحانه أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الحق الآية فهم الداخلون في الحكم المذكور لا اشتراكهم
 الأصنام في المعبودية من دون الله تعالى دون المذكورين عليهم السلام وهذا هو الوجه في التوفيق بين الأخبار
 المذكورة وأما تميم كلمة ما للعتلاء أيضا وجعل ماسياً من قوله تعالى أن الذين سبقتم لهم منا الحسن الخ بياناً
 للتجاوز أو التخصيص فما لا يبعد السباق والسباق كما يشهد به الذوق السليم والحصب ما يرمي به ويهيج به
 النار من حصبه إذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفه بالمصدر للمبالغة (أنتم لها واردون)
 استئناف أو بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للدلالة على الاختصاص وأن ورودهم لأجلها
 والخطاب لهم ولما يعبدون تغليباً (لو كان هؤلاء) أي أصنامهم (آلهة) كما يزعمون (ما وردوها) وحيث
 تبين ورودهم أياها نعين امتناع كونها آلهة بالضرورة وهذا كما ترى صريح في أن المراد بما يعبدون هي الأصنام
 لأن المراد أثبات نقض ما يدعون به وهم انما يدعون الهية الأصنام لا الهية الشياطين حتى يحتاج ورودها النار
 على عدم الهيتها وأما ما وقع في الحديث الشريف فقد وقع بطريق التكملة بما نفيها عن الكلام اليه عند بيان
 ما سبق له النظم الكريم بطريق العبارة حيث سأل ابن الزبيري عن حال سائر المعبودين وكان الاقتصار على
 الجواب الأول مما يوههم الرخصة في عبادتهم في الجملة لأنهم المعبودون عندهم أحجب ببيان أن المعبودين
 هم الشياطين وأنهم الداخلون في حكم النص لكن بطريق الدلالة لا بطريق العبارة لئلا يلزم التدافع بين الخبرين
 (وكل) أي من العبد والمعبودين (فيها خادون) لا خلاص لهم عنها (لهم فيها زفير) أي أنين وتنفس
 شديد وهو مع كونه من أفعال العبد أضيف إلى الكل للتغليب ويجوز أن يكون النفي للعبد أعدم الالباس
 وكذا في قوله تعالى (وهم فيها لا يسمعون) أي لا يسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول وفتاعة العذاب وقيل
 لا يسمعون ما يسمعون من الكلام (أن الذين سبقتم لهم منا الحسن) شروع في بيان حال المؤمنين إثر شرح
 حال الكفرة حسبما جرت به سنة التنزيل من شفع الوعد بالوعيد وإيراد الترغيب مع التهيب أي سبقت لهم منا
 في التقدير الخصلة الحسنى التي هي أحسن الخصال وهي السعادة وقيل التوفيق للطاعة أو سبقت لهم كلنا
 بالبشرى بالثواب على الطاعة وهو الدخول في الجنة على ما أن الأولين مع خلفائهم ليسوا من مقدورات
 المكافئين فالجملة مع ما بعدها تفصيل لما أجبل في قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه
 وإنا له كاتبون كما أن ما قبلها من قوله تعالى أنكم وما تعبدون الخ تفصيل لما أجبل في قوله تعالى وحرام الخ (أو لئلا)
 إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد لئلا يأن بعلو درجته وبعد منزلته

قوله لا اشتراكهم الأصنام هكذا
 في النسخ ولعله سقطت منه كلمة مع
 والام لا اشتراكهم مع الأصنام
 وحذر اه معجزة

في الشرف والفضل أي أولئك المتعوتون بما ذكر من النعم الجليل (عنها) أي عن جهنم (مبعدون) لانهم في الجنة وشتان بينها وبين النار وما روى أن علياً رضي الله تعالى عنه خطب يوماً فقرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطه والزهير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضوان الله تعالى عنهم أجمعين ثم أقيمت الصلاة فقام يحزّرداء ويقول (لا يسمعون حسبيها) ليس بنص في كون الموصول عبارة عن طائفة مخصوصة والحسب صوت يحس به أي لا يسمعون صوتها اجتماعاً ضعيفاً كما هو المعهود عند كون المصوت بعيداً وإن كان صوته في غاية الشدة لأنهم لا يسمعون صوتها الخفي في نفسه فقط والجله بدل من مبعدون أو حال من ضميره مسوقة للمبالغة في انقاذهم منها وقوله تعالى (وهم فيما انتهت أنفسهم خالدون) بيان لفوزهم بالمطالب الثريين خلاصهم من المهالك والمعاطب أي دائمون في غاية النعم وتقدير الظرف للتقصير والاهتمام به وقوله تعالى (لا يحزنهم الفزع الأكبر) بيان لنجاتهم من الأفراح بالكلية بعد بيان نجاتهم من النار لأنهم إذا لم يحزنهم أكبر الأفراح لا يحزنهم ما عداه بالضرورة عن الحسن رضي الله عنه أنه لا انصراف إلى النار وعن الضعفاء حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت في صورة كبش أبلح وقيل النجاة الأخيرة لقوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الأرض وليس بذلك فإن الآمن من ذلك الفزع من استأناه الله تعالى بقوله الآمن شاء الله لأجمع المؤمنين الموصوفين بالأعمال الصالحة على أن الأكثرين على أن ذلك في النجاة الأولى دون الأخيرة كما سيأتي في سورة التل (وتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم مهتئين لهم (هذا يومكم) على إرادة القول أي قائمين هذا اليوم يومكم (الذي كنتم توعدون) في الدنيا وتبشرون بمواقبه من فنون الثوابات على الإيمان والطاعات وهذا كما ترى صريح في أن المراد بالذين سبق لهم الحسنى كافة المؤمنين الموصوفين بالإيمان والأعمال الصالحة لأن ذكر من المسيح وعزير والملائكة عليهم السلام خاصة كما قيل (يوم نظوى السماء) بنون العظمة منصوب بإذكر وقيل ظرف لقوله تعالى لا يحزنهم الفزع وقيل بتلقاهم وقيل حال مقدرة من الضمير المحذوف في توعدون والظي ضد النشر وقيل نحو وقرئ يطوى بالياء والتاء والبناء للمفعول (كطى السجل) وهي الصحيفة أي طياً كطى الطومار وقرئ السجل كلفظ الدلو والكسر والسجل على وزن العتل وهما الغتان واللام في قوله تعالى (للكتب) متعلقة بمحذوف هو حال من السجل أو صفة له على رأي من يجوز حذف الموصول مع بعض صلته أي كطى السجل كأنما للكتب والكاتب للكتب فان المكتب عبارة عن العجائف وما كتب فيها فاجعلها بعض اجزائها به يتعلق الظي حقيقة وقرئ للكتاب وهو تام مصدر واللام للتعليل أي كما يطوى الطومار للكتابة أو اسم كالامام فاللام كما ذكر أولاً وقيل السجل اسم ملك يطوى كتب أعمال بني آدم إذا رفعت إليه وقيل هو كاتب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) (كبدأنا أول خلق نعيده) أي نعيد ما خلقناه مبتدء الأعادة مثل بدءنا إياه في كونها إيجاداً بعد العدم أو جمعاً من الأجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الأعادة بالقياس على المبدأ السجول الامكان الذاتي المحض للمقدورية وتناول القدرة لهما على السواء وما كافة أو مصدرية وأول مفعول لبدأنا أول فعل على يفسره نعيده أو موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده أي نعيد مثل الذي بدأناه وأول خلق ظرف لبدأنا أو حال من ضمير الموصول المحذوف (وعداً) مصدر مؤن كدفعه ومقتراً نعيده أو منصوب به لانه عدوياً لأعادة (علينا) أي علينا انجازه (أنا كفواعلين) لما ذكرناه محالة (ولقد كتبنا في الزبور) هو كتاب داود عليه السلام وقيل هو اسم لحسن ما أنزل على الأنبياء عليهم السلام (من بعد الذكر) أي التوراة وقيل اللوح المحفوظ أي وبالله لقد كتبنا في كتاب داود بعدما كتبنا في التوراة أو كتبنا في جميع الكتب المنزلة بعدما كتبنا أو كتبنا في اللوح المحفوظ (أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) أي عامة المؤمنين بعد إجلال الكفار وهذا وعد منه تعالى بإظهار الدين وإعزاز أهله وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد أرض الجنة كما نبي عنه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض تيمناً من الجنة حيث نشاء وقيل الأرض المقدسة يرثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم (ان في هذا) أي فيما ذكر في السورة الكريمة من الأخبار والمواعظ البالغة والوعود والبراهين القاطعة الدالة على التوحيد وصحة النبوة (لبلاغ) أي كفاية أو سبب بلوغ إلى البغية (لقوم عابدين) أي أقوم همهم العبادة دون العادة (وما أرسلناك)

بما ذكر وبما مثله من الشرائع والأحكام وغير ذلك من الأمور التي هي مناط لسعادة الدارين (الارحة للعالمين) هو في حيز النصب على أنه استثناء من أعم العلل أو من أعم الأحوال أي ما أرسلناك بما ذكر لعلنا من العلل الارحنا الواسعة للعالمين فاطبة أو ما أرسلناك في حال من الأحوال الاحال كونك رحمة لهم فان ما بعثت به سبب لسعادة الدارين ومنشأ الانتظام مصالحهم في الشأين ومن لم يقنم مغام آثامه فأنما فطر في نفسه وحرمة حقه لأنه تعالى حرمه مما يسعده وقيل كونه رحمة في حق الكفار منهم من الخسف والمسخ والاستئصال حسبا ينطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (قل انما يوحى الى انما الحكم اله واحد) أي ما يوحى الى الا انه لا اله الا الله واحد لانه المقصود الاصل من البعثة وأما ما عداه من الاحكام المتفرعة عليه فانما الاولى لقصر الحكم على الشيء كقولك انما يقوم زيد أي ما يقوم الا زيد والثانية لقصر الشيء على الحكم كقولك انما زيد قائم أي ليس له الاصفة القيام (فهل أنتم مسلمون) أي مخلصون العبادة لله تعالى مخلصون لهواه تعالى والفاء للدلالة على أن ما قبلها موجب لما بعدها قالوا فيه دلالة على أن صفة الوحدة انية تصح أن يكون طريقها السمع (فان قولوا) عن الاسلام ولم يلتفتوا الى ما يوجب من الوحي (قل) لهم (آذنتكم) أي اعلنتكم ما أمرت به او حربي لكم (على سواء) كائين على سواء في الاعلام به لم اطوه عن أحد منكم او مستويين به أنا وأنتم في العلم بما اعلنتكم به او في المعاداة أو ايتانا على سواء وقيل أعلتكم أي على سواء أي عدل واستقامة رأي بالبرهان النير (وان أدري) أي ما أدري (اقرب أم بعد ما توعدون) من غلبة المسلمين وظهور الدين والشرع مع كونه آتيا لا محالة (انه يعلم الجهر من القول) أي ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام وتكذيب الآيات التي من جملتها مناطق بمجيء الموعود (ويعلم ما تكتمون) من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجاءزكم عليه تغير او قطميرا (وان أدري لعل قنسة لكم) أي ما أدري لعل تأخير جزائكم استدواج لكم وزيادة في افتنائكم أو امتحان لكم لينظر كيف تعملون (ومناع الى حين) أي وتنتع لكم الى أجل مقدور تقتضيه مشيئة الله العليم الحكيم البالغة ليكون ذلك حجة عليكم (قال رب احكم بالحق) حكاية لدعائه عليه الصلاة والسلام الا امر أي للمبالغة (أنتم لها وارد رافض يننا وبين أهل مكة بالعدل المقتضى لتجيب العذاب والتشد عليه السلام وأن ورودهم لاجلهم حيث عدوا يريد رأي تعذيب وقرى رب احكم بضم الباء وربى أجوى أكرم يزعون (ما وردوهم من الاحكام (وربنا الرحمن) مبتدأ وخبر أي كثير الرحمة على عباده ونازع في أن المراد بما يعبدون المطلب منه المعونة خير آخر للمبتدأ وضافة الرب فيما سبق الى ضميره عليه الصلاة والسلام الشياطين حتى يحجج الوظائف الخاصة به عليه السلام كأن اضافته هنا الى ضمير الجمع المنتظم للمؤمنين يكمله بانحجار الكلام الى الوظائف العامة لهم (على ما تصفون) من الحمال فانهم كانوا يوقنون ان الشوكة لست سائر المعبودين وكللام تحقق ثم تركدوان المتوعد به لو كان حقا انزل بهم الى غير ذلك مما لا خير فيه فاذن عندهم أجيب دعوة رسوله عليه السلام فغيب آمالهم وغرب أحوالهم ونصر أوليائه عليهم فاصابهم بين العبارة بأنهم والجله اعتراض تذييلي مقرر لمنهون ما قبله وقرئ يصفون بالياء التحتية وعن النبي عنها (لهم من قرأ اقرب حسبه الله تعالى حسبا يسيرا واصله وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

الحمد وهي ثمان وسبعون آية *

*(سورة الحج مكية الاست آيات من هذان خصمان الى

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا أيها الناس اتقوا ربكم) خطاب بجم حكمة المكلفين عند النزول ومن سبب تنظم في سلمهم بعد من الموجودين القاصرين عن رتبة التكليف والحادثين بعد ذلك الى يوم القيامة وان كان خطاب المشافهة مختصا بالقرين الاول على الوجه الذي مر تقريره في مطلع سورة النساء ولفظ الناس ينتظم المذكور والاناث حقيقة وأما صيغة جمع المذكور فوارد على نزع التغليب لعدم تساوها للاناث حقيقة الاعتدال الحنابلة والمأمور به مطلق التقوى الذي هو التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وتركه ويندرج فيه الايمان بالله واليوم الآخر حسبا ورد به الشئ اندراجا أولا والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية والتربية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين

لتأيد الامر وتأكيده ايجاب الامتثال به ترهيباً وترغيباً أى احذروا عقوبة مالئكم أموركم ومريكم وقوله تعالى (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) تعليل لموجب الامر بذلك بعض عقوباته الهائلة فان ملاحظة عظمتها وهولها وفضاعة ما هي من مبادئه ومقدماته من الاحوال والاهوال التي لا ملجأ منها سوى التدرع بلباس التقوى مما يوجب مزيد الاعتناء بملازمة ولازمة الاحوال والزلزلة التحريك الشديد والازعاج العنيف بطريق التكرير بحيث يزيل الاشياء من مقارها ويخرجها عن مراكزها واضافتها الى الساعة اما اضافة المصدر الى فاعله على الجواز الحكيم كانتهاهي التي تزلزل الاشياء واضافته الى الطرف اما بجرانه مجرى المفعول به انشاعاً أو بتقديره في كافي قوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها عن الحسن انها تكون يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما زلزلة الساعة قيامها وعن علقمة والشعبي أنها قبل طلوع الشمس من مغربها فاضافتها الى الساعة حينئذ لكونها من أشراطها وفي التعبير عنها بالشئ ايذان بأن المفعول قاصرة عن ادراك كنهها والعبارة ضيقة لا تحيط بها الاعلى وجه الابهام وقوله تعالى (يوم ترونها) منصوب بما بعده قدم عليه اهتماماً به والضمير للزلزلة أى وقت رؤيتكم ايها ومشاهدتكم لهول مطلعها (تذهل كل مرضعة) أى مباشرة للارضاع (عما وضعت) أى تغفل وتذهل مع دهشة عما هي بعد ارضاعه من طفلها الذي اللهته نديها والتعبير عنه بما دون من تأكيد الذهول وكونه بحيث لا يحيط بيسالها انه ماذا الا أنها تعرف شبيته لكن لا تدرى من هو بخصوصه وقيل ما مصدرية أى تذهل عن ارضاعها والاول أدل على شدة الهول وكمال الانزعاج وقرئ تذهل من الاذهال مبني للمفعول أو مبني للفاعل مع نصب كل أى تذهلها الزلزلة (وتضع كل ذات حمل حملها) أى تلقى جنينها الغير تمام كما أن المرضعة تذهل عن ولدها الغير فطام وهذا ظاهر على قول علقمة والشعبي وأما على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فقد قيل انه تمثيل لتهويل الامر وفيه أن الامر حينئذ أشد من ذلك وأعظم وأهول مما وصفنا وطم وقيل ان ذلك يكون عند النفقة الشانية فانهم يقومون على ما صنعوا في النفقة الاولى فتقوم المرضعة على ارضاعها والحامل على حملها ولا ريب في أن قيام الناس من قبورهم بعد النفقة الشانية لا قبلها حتى يتصور ما ذكر (وترى الناس) بفتح التاء والراء على خطاب كل أحد من المخاطبين برؤية الزلزلة والاختلاف بالجمعية والافراد اما أن المرفى في الاول هي الزلزلة التي يشاهدها الجميع وفي الثاني حال من عدد المخاطب منهم فلا بد من افراد المخاطب على وجه يعم كل واحد منهم لكن من غير اعتبار اتصافه بتلك الحالة فان المراد بيان تأثير الزلزلة في المرفى لافى الراى باختلاف مشاعره لان مداوه حينئذ رؤيته للزلزلة لا غيرها كما انه قبل ويصير الناس سكارى الخ وانما اثره عليه ما في التنزيل لا يذان بكال ظهور تلك الحالة فيهم وبلوغها من الجلاء الى حد لا يكاد يحصى على أحد أى يراهم كل أحد (سكارى) أى كأنهم سكارى (وما هم بسكارى) حقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فيرهتهم هولاً ويطير عقولهم وبسبب تميزهم فهو الذى يجعلهم كما وصفوا وقرئ ترى بضم التاء وفتح الراء مستند الى المخاطب من أوتيتك قائماً أو رؤيتك قائماً والناس منصوب أى تظنهم سكارى وقرئ رفع الناس على اسناد الفعل المجهول اليه والتأنيث على تأويل الجماعة وقرئ ترى بضم التاء وكسر الراء أى ترى الزلزلة الخلق جميع الناس سكارى وقرئ سكارى وسكارى كعطشى وجوعى اجراء للسكركم مجرى العالى (ومن الناس) كلام مبتدأ جى به اثر يبين عظم شأن الساعة المنبثقة عن البعث يا نا حال بعض المتكررين لها ومجلى الجبار الرفع على الانشاء اما جملة على المعنى أو بتقدير ما يتعلق به كما مر مراراً أى وبعض الناس أو بعض كائن من الناس (من يجادل في الله) أى في شأنه تعالى ويقول فيه ما لا خيرة فيه من الاباطيل وقوله تعالى (بغير علم) حال من ضمير يجادل موضوعة لما يشعربها الجحالة من الجهل أى ملاساف بغير علم روى انها نزلت في النضر بن الحرث وكان جديلاً يقول الملائكة نبات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي عامة له ولا ضرابه من العقاة المتزدين (ويبيع) أى فيما يتعاطاه من الجحالة اوفى كل ما يأتى وما يذر من الامور الباطلة التي من جللتها ذلك (كل شيطان مرید) عات متمرد متمرد للفساد وأصله العرى المنبث عن التمعن له كالشعر ولعله مأخوذ من تجرد المصارعين عند المصارعة قال الزجاج المرید والمارد المرتفع الامس والمراد آثار وسوء الفكرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر

واما البليس وجنوده وقوله تعالى (كتب عليه) أى على الشيطان صفة أخرى له وقوله تعالى (أنه) فاعل
 كتب والضمير للشأن أى رقم به لظهور ذلك من حاله أن الشأن (من تولاه) أى اتخذه وليا وتبعه (فانه يضل)
 بالفتح على أنه خير مبتدا محذوف او مبتدا خبره محذوف والجملة جواب الشرط ان جعلت من شرطي وخبرها
 ان جعلت موصولة متضمنة لمعنى الشرط أى من تولاه فشا أنه أنه يضل عن طريق الجنة أو طريق الحق أو الحق
 أنه يضل قطعا وقيل فإنه معطوف على أنه وفيه من التعسف ما لا يخفى وقيل وقيل مما لا يخفى عن العمل
 والتأويل وقرئ فإنه بالكسر على أنه خبران او جواب لها وقرئ بالكسر فيه ما على حكاية المكتوب كما هو
 مثل ما في قولك كتب ان الله يأمر بالعدل والاحسان او على انهما القول أو تضمن الكتب معناه على رأى
 من يراه (ويهدى الى عذاب السعير) يجعله على مباشرة ما يؤدى اليه من السيئات (يا أيها الناس)
 اثر ما حكى أحوال المجادلين بغير علم واشير الى ما يؤول اليه أمرهم أقيمت الحجة الدالة على تحقق ما جادلوا فيه
 من البعث (ان كنتم في ريب من البعث) من امكانه وكونه مقدورا له تعالى أو من وقوعه وقرئ من
 البعث بالتحريك كالجلب في الجلب والتعبير عن اعتقادهم في حقه بالريب مع التكرار المنهي عن القلة مع أنهم
 جازمون باستحالة ما يراى ككلمة الشك مع تقرير حالهم في ذلك وإيثار ما عليه النظم الكريم على أن يقال ان ارتبتم
 في البعث فقد مرت حقيقة في تفسير قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا (فانا خلقناكم) أى فانظروا
 الى ميدان خلقكم لنزول ربيكم فانا خلقناكم أى خلقنا كل فرد منكم (من تراب) في ضمن خلق آدم منه خلقا
 اجالا فان خلق كل فرد من أفراد البشر له حظ من خلقه عليه السلام اذ لم تكن فطرته الشريفة مقصورة على
 نفسه بل كانت اغوذجا منظويا على فطرة سائر أفراد الجنس انطوا اجمالا باستيعاب الجريان آثارها على الكل
 فكان خلقه عليه السلام من التراب خلقا للكل منه كما مر تحقيقه مرارا (ثم من نطفة) أى ثم خلقناكم
 خلقا تنصليا من نطفة أى من دفى من النطف الذى هو الصب (ثم من علقة) أى قطعة من الدم جامدة مكنونة
 من المني (ثم من مضغة) أى قطعة من اللحم متكونة من العلقة وهى في الاصل مقدار ما مضغ (مخلقة)
 بالجر مضغة مضغة أى مستبينة الخلق مصورة (وغير مخلقة) أى لم يستبين خلقها وصورتها بعد والمرادة تفصيل
 حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها شئ من الاعضاء ثم ظهرت بعد ذلك شيئا فشيئا وكان مقتضى
 الترتيب السابق المبني على التدرج من المبادئ البعيدة الى القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما أخرت
 عنها لانها عدم الملكة هذا وقد فسرتنا بالمسواة وغير المسواة وبالتامة والساقطة وليس بذلك وفي جعل كل
 واحدة من هذه المراتب مبدأ المخلقة لا تطلق ما بعدها من المراتب كفى قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة خلقنا
 العلقة مضغة الاية مزيد دلالة على عظيم قدرته تعالى وكسر لسورة استبعادهم (لنبين لكم) متعلق بخلقنا
 وترك الملفسول لتفخيصه كما وكيفا أى خلقناكم على هذا النمط البديع لنبين لكم بذلك ما لا تنصروه العبارة من
 الحقائق والدقائق التى من جملتها سر البعث فان من تأمل فيما ذكر من الخلق التدريجي تأملا حقيقيا جزم جزما
 ضروريا بأن من قدر على خلق البشر أولا من تراب لم يشم رائحة الحياة قط وانشائه على وجه صحيح لتوليد
 مثله مرة بعد أخرى يتصرفه في أطوار المخلقة وتحويله من حال الى حال مع ما بين تلك الأطوار والاحوال من
 المخالفة والتباين فهو قادر على اعادته بل هو أهون في القيام نظرا الى الفاعل والقابل وقرئ ليسين بطريق
 الالتفات وقوله تعالى (ونفخ في الارحام مائشاء) استئناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم وعدم
 نظم هذا وما عطف عليه في سلك الخلق المعلن بالتبيين مع كونهم من مقامه ومن مبادئ التبيين أيضا ما أن دلالة
 الاول على كمال قدرته تعالى على جميع المقدورات التى من جملتها البعث المجهول عنه أجلي وأظهر أى ونحن
 نفخر في الارحام بعد ذلك ما نشاء أن نفكر فيها (الى أجل مسمى) هو وقت الوضع وأدناه ستة اشهر وأقصاه
 سنتان وقبل أربع سنين وفيه إشارة الى أن بعض ما في الارحام لا يشاء الله تعالى اقراره فيها بعد تكامل خلقه
 فنسقطه والتعرض للزلا لا يناسب المقام لأن الكلام فيما جرى عليه أطوار الخلق وهذا صريح في أن المواد
 بغير المخلقة ليس من ولد ناقصا ومعيبا وأن ما فصل الى هنا هي الأطوار المتواردة على المولود قبل الولادة وقرئ
 يفز بالياء ونفرو يفرض القلاف من قررت الماء اذا صبته (ثم نخرجكم) أى من بطون أمتهاكم بعد اقراركم
 فيها عند علم الاجل المسمى (طفلا) أى حال كونكم أطفالا لا افراد باعتبار كل واحد منهم او بارادة الجنس

المتعظم للواحد والمتعدد وقرئ يخرجكم بالياء وقوله تعالى (ثم اتبعوا أشدكم) علة لخروجكم معطوفة
 على علة أخرى له مناسبة لها كأنه قيل ثم يخرجكم لتكبروا شيئاً ثم تبلغوا كما لكم في القوة والعقل والتميز
 وقيل التقدير ثم غلبكم تبلغوا الخ وما قيل أنه معطوف على نيين محل بجزالة النظم الكريم هذا وقد قرئ
 ما قبله من الفعلين بالنصب حكاية وغيبة فهو حينئذ عطف على نيين مناهما والمعنى خلقناكم على التدرج
 المذكور لغايتين مترتبتين عليه أحدهما أن تبين شؤنا والثانية أن تفرمكم في الارحام ثم يخرجكم صغاراً ثم تبلغوا
 أشدكم وتقديم التبيين على ما بعده مع أن حصوله بالفعل بعد الكل لا يذان بأنه غاية الغايات ومقصود
 بالذات واعادة اللام ههنا مع تجريد الأولين عنها للاشعار بأصلته في الغرضية بالنسبة اليهما اذ عليه يدور
 التكليف المؤدى الى السعادة والشقاوة وابتداء بلوغ مسنداً الى مخاطبين على التبليغ مسنداً اليه
 تعالى كالافعال السابقة لانه المناسب لبيان حال انصافهم بالكل واستقلالهم بمعية الآثار والافعال
 والاشد من ألقاظ الجوع التي لم يستعمل لها واحد كالاسدة والقود وكانها حين كانت شدة في غير شيء
 بنيت على لفظ الجمع (ومنكم من يتوفى) أي بعد بلوغ الأشد أو قبله وقرئ يتوفى مبنياً للفعل أي
 يتوفاه الله تعالى (ومنكم من يرث الى أرذل العمر) وهو الهرم والخرف وقرئ يسكون الميم وإيراد
 الرث والتوفى على صيغة المبني للمفعول للجرى على سنن الكبرياء لتعين الفاعل (لكيلا يعلم من بعد علم) أي
 علم كثير (شيئاً) أي شيئاً من الاشياء أو شيئاً من العلم مبالغة في انتقاص علمه وانكسار حاله أي ليعود الى
 ما كان عليه في أوان الطفولة من ضعف البنية وسخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه ويحجز
 عما قدر عليه وفيه من التشبيه على صحة البعث ما لا يجنى (وترى الارض هامدة) حجة أخرى على صحة البعث
 واخطاب لكل أحد ممن يتأق منه الرؤية وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار وهي بصرية وهامدة
 حال من الارض أي ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رماداً (فاذا أنزلنا عليها الماء) أي المطر
 (اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) انتفخت وازدادت وقرئ ربأت أي ارتفعت (وانتبت من كل زوج)
 أي صنف (بهيح) حسن رائحة يسر ناظره (ذلك بأن الله هو الحق) كلام مستأنف يحسم به اثر تحقيق
 حقيقة البعث واقامة البرهان عليه من العالمين الانساني والنباتي لبيان ان ذلك من آثار الوهية تعالى
 وأحكام شؤنه الذاتية والوصفية والفعلية وأن ما يتكبرون وجوده بل امكانه من ايمان الساعة والبعث من
 أسباب تلك الآثار العجيبة التي يشاهدونها في الانفس والآفاق ومبادئ صدورها عنه تعالى وفيه من
 الايدان بقوة الدليل وأصالة المدلول في التحقق واظهار بطلان انكاره ما لا يجنى فان انكار تحقق السبب
 مع الجزم بتحقيق المسبب عما يقتضي بطلانه بديمه العقول والمراد بالحق هو الثابت الذي يحق ثبوته لا محالة لكونه
 لذاته لا للثابت مطلقاً وذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان على أطوار مختلفة وتصريفه في أحوال متباينة
 واحياء الارض بعد موتها وما فيه من معني البعد للايدان يعده منزلته في الكمال وهو مبتدأ خبره الجمار
 والمجرور أي ذلك الصنع البديع حاصل بسبب أنه تعالى هو الحق وحده في ذاته وصفاته وأفعاله المحقق لمساواة
 من الاشياء (وأنه يحيي الموتى) أي شأنه وعادته احيائها وحاصل انه تعالى قادر على احيائها بدءاً واعادة
 والامساك النطفة والارض الميتة مراراً بعد مرار وماتفيدة صيغة المضارع من التجدد انما هو باعتبار تعلق
 القدرة ومعلقة بالاعتبار نفسها (وأنه على كل شيء قدير) أي مبالغ في القدرة والامساك أو جوده الموجدات
 الفائلة للعصر التي من جملتها ما ذكر وأما الاستدلال على ذلك بأن قدرته تعالى لذاته الذي نسبته الى الكل سواء
 فمادت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها فانشأ العقول عما سبق له
 النظم الكريم من بيان كون الآثار الخاصة المذكورة من فروع القدرة العامة التامة ومسبباتها وتخصيص
 احياء الموتى بالذكور مع كونه من جملة الاشياء المقدور عليها التصريح بما فيه النزاع والدفع في نحو المنكرين
 وتقديمه لبراز الاعتناء به (وأن الساعة آتية) أي فيما سياتي وإشارة بصيغة الفاعل على الفعل للدلالة
 على تحقق اتيانها وتقرر البتة لاقتضاء الحكمة اياه لا محالة وتعليله بأن التغير من مقتضات الانصرام
 وطلانه مبنية على ما ذكر من العقول وقوله تعالى (لا ريب فيها) اما خبرنا لان أحوال من ضمير الساعة
 في الخبر ومعنى نفي الريب عنها انها في ظهور أمرها ووضوح دلائلها التكوينية والتزلية بحيث ليس فيها

قوله والاشد من الناط الجوع
 الخ هو أحد أقوال ذكرها
 في القاموس بقوله وحتى يبلغ
 أشده ويضم أقوله أي قوته وهو
 ما بين ثمان عشرة الى ثلاثين سنة
 واحداً على بناء الجمع كأنك ولا
 نظيره ما أوجع لا واحداً من
 لفظه أو واحداً شدة بالكسر مع
 أن فعله لا يجمع على أفعال أو شد
 ككباب واكباب أو شد كذئب
 وأذوب وماهما بمعنى وعين بل
 قياسه وقوله كالاسدة والقود
 هكذا في اغلب النسخ ومقتضى
 التشبيه أن كلامهم ما من ألقاظ
 الجوع التي لم يستعمل لها واحد
 مع أن الاسدة جمع سد بالفتح بمعنى
 العيب الا انه غير قياسي بل القياس
 سد وكافي القاموس وكذلك قود
 فانه جمع قند محركة ويكسر وهو
 خشب الرحل وقيل جميع ادائه
 ويجمع أيضاً على أقتاد وأقتد كما
 في شرح القاموس فليست بذلك
 وقوله وكانها حين الخ في بعض
 النسخ وكانها حيث الخ وأما كان
 فالانصب قول البضاوي كانها
 شدة في الامور فان ذلك أوضح
 في توجيه تناسها على لفظ الجمع
 تأمل اه متبعه

مظنة أن يرتاب في اتيانها حسب ما مر في مطلع سورة البقرة والجملة عطف على المجرور بالباء كقيلها من الجملتين
 داخله مثلها في حيز السببية وكذا قوله عز وجل (وأن الله يبعث من في القبور) لكن لا من حيث أن
 اتيان الساعة وبعث الموفى مؤثران فيما ذكر من أفعاله تعالى تأثير القدرة فيها بل من حيث أن كلا منهما
 سبب داع له عز وجل بموجب رأته بالعباد المبنية على الحكم البالغة الى ما ذكر من خلقهم ومن احياء الارض
 الميتة على خط يدع صالح للاستشهاد به على مكانهما ليتأتوا في ذلك ويستدلوا به على وقوعهما لا محالة
 ويصدقوا بما ينطق بهما من الوحي المبين وينالوا به السعادة الابدية ولولا ذلك لما فعل تعالى ما فعل بل لما خلق
 العالم رأسا وهذا كما ترى من أحكام حقيقته تعالى في أفعاله وايتائها على الحكم الباهرة كما أن ما قبله من أحكام
 حقيقته تعالى في صفاته وكونه في غاية الكمال وقد جعل اتيان الساعة وبعث من في القبور لكونهما
 من روادف الحكمة كناية عن كونه تعالى حكما كما أنه قيل ذلك بسبب أنه تعالى قادر على احياء الموفى
 وعلى كل مقدور وأنه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد بالساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد وأنت خير
 بأن ما له الاستدلال بحجته تعالى على اتيان الساعة والبعث وليس الكلام في ذلك بل انما هو
 في سببيتها لما مر من خلق الانسان واحياء الارض فتأمل وكن على الحق المبين وقيل قوله تعالى وأن
 الساعة آتية لا ريب فيها ليس معطوفا على المجرور بالباء ولا دخلا في حيز السببية بل هو خبر والمبتدأ محذوف لفهم
 المعنى والتقدير والامر أن الساعة آتية وأن الثانية معطوفة على الاولى وقيل المعنى ذلك لتعلموا بأن الله هو
 الحق الاتين (ومن الناس من يجادل في الله) هو أبو جهل بن هشام حسب ما روى عن ابن عباس رضي
 الله عنهما وقيل هو من يتصدى لاضلال الناس واغواهم كأنهم كانوا من كان كما أن الاول من يقلدهم على أن
 الشيطان عبارة عن المضل المغوى على الاطلاق (بغير علم) متعلق بمحذوف وقع حالا من ضمير يجادل أى
 كما ينبغي علم والمراد بالعلم العلم الضروري كما أن المراد بالهدى في قوله تعالى (ولا هدى) هو الاستدلال
 والنظر الصحيح الهادي الى المعرفة (ولا كتاب منير) وحى مظهر للحق أى يجادل في شأنه تعالى من غير عيبك
 بقدرة ضرورية ولا بحجة نظرية ولا ببرهان سمعي كما في قوله تعالى ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا
 وما ليس لهم به علم وأما ما قبل من أن المراد به المجادل الاول والتكرير للتأكيد والتهديد لما بعده من بيان انه
 لا استدلال من استدلال أو وحى فلا يساعده النظم الكريم كيف لا وأن وصفه باتباع كل شيطان موصوف بما ذكر
 يغنى عن وصفه بالاعراض عن الدليل العقلي والسمعي (ثاني عطفه) حال أخرى من فاعل يجادل أى عاطفا لحالنه
 وطاوبا كشحه معر ضامكرا فان ثنى العطف كناية عن التكبر وقرئ يفتح العين أى ما نعالته عطفه (ليضل عن
 سبيل الله) متعلق بجادل فان غرضه الاضلال عنه وان لم يعترف بأنه اضلال والمراد به اما الاخبارج من
 الهدى الى الضلال فالمفعول من يجادله من المؤمنين او الناصب جميعا بتغليب المؤمنين على غيرهم واما التثنية
 على الضلال والزيادة عليه مجازا فالمفعول هم الكفرة خاصة وقرئ يفتح الباء وجعل ضلاله غاية لجداله من
 حيث ان المراد به الضلال المبين الذى لا هداية له بعده مع تمكنه منها قبل ذلك (لعل الذين يخزي) جملة مستأنفة
 مسوقة لبيان نتيجة ماسلكه من الطريقة أى يثبت له في الدنيا بسبب ما فعله خزي وهو ما أصابه يوم بدر من
 القتل والصغار (وتدقيقه يوم القيامة عذاب الحريق) أى النار المحرقة (ذلك) أى ما ذكر من العذاب
 الدنيوى والاخرى وما فيه من معنى البعد لا يذ ان يكونه في الغاية القاصية من الهول والفظاعة وهو مبتدأ
 خبره قوله تعالى (بما قدمت يدك) أى بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي واسناده الى يديه لما أن الاكتساب
 عادة يكون باليدى والاتفات لتأكيد الوعيد وتشديد التهديد ومحمل أن في قوله عز وجل (وأن الله ليس
 بظالم للعبيد) الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى والامر أنه تعالى اس يعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم
 والتعبير عن ذلك بنى الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعاً على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلاً
 عن كونه ظلماً بالغاً قدمتم تحقيقه في سورة آل عمران والجملة اعتراض تذييلي محقر لمضغون ما قبلها وأما ما قبل
 من أن محمل أن هو الجز بالعطف على ما قدمت فقد عرفت حاله في سورة الانفال (ومن الناس من يعبد الله على
 حرف) شروع في بيان حال المذبذبين اثر بيان حال المجاهرين أى ومنهم من يعبد الله تعالى على طرف من
 الدين لا ثبات له فيه كالذى يخرف الى طرف الجيش فان أحسن بظفره والافتر (فان أصابه خير) أى دنيوى

من الصحة والسعة (اطمأن به) أي ثبت على ما كان عليه ظاهره إلا أنه اطمأن به اطمئنان المؤمنين الذين لا يلجمهم عنه صارف ولا يثنيهم عاطف (وان أصابته فتنة) أي شيء يفتن به من مكروه يعثر به في نفسه أو أهله أو ماله (انقلب على وجهه) روى أنها نزلت في أعاريب قدموا المدينة وكان أحدهم إذا أصبح يدينه وتحت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته ولدا سويا وكثر ماله وما شئته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كن الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان يهوديا أسلم فأصابته مصائب فتشامم بالاسلام فأقنى النبي عليه الصلاة والسلام فقال أقلني فقال عليه السلام ان الاسلام لا يقال فزت وقيل نزلت في الموافقة قلوبهم (خسر الدنيا والآخرة) فقد هما وضيعهما بذهاب عصمته وحبوط علمه بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع التفسير تنصيصا على خسارانه أو على انه خبر مبتدأ محذوف (ذلك) أي ما ذكر من الخسران وما فيه من معنى البعد للابتنان بكونه في غاية ما يكون (هو الخسران المبين) الواضح كونه خسرانا اذا خسران مثله (يدعو من دون الله) استئناف مبين لعظم الخسران أي يعبد متجاوزا لعبادة الله تعالى (ما لا يضركه) اذا لم يعبد (وما لا ينفعه) ان عبده أي جساد ليس من شأنه الضر والنفع كما يلوح به تكرير كلمة ما (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق والهدى مستعار من ضلال من أبعد في التيه ضالا عن الطريق (يدعون ضره أقرب من نفعه) استئناف مسوق لبيان ما ل دعائه المذكور وتقرير كونه ضالا لا بعيدا مع اراحة ما عسى يتوهم من نفي الضر عن معبوده بطريق المباشرة ففيه عنه بطريق التسيب أيضا فالدعاء بمعنى القول واللام داخله على الجملة الواقعة مقولاله ومن مبتدأ وضره مبتدأ ثان خبره أقرب والجملة صلة للمبتدأ الأول وقوله تعالى (لبئس المولى ولبئس العشير) جواب لقسم مقدره ووجوب خبره للمبتدأ الأول وابتداء من على ما مع كون معبوده جادا أو ايراد صيغة التفضيل مع خلقه عن النفع بالمرّة للمبالغة في تقييد حاله والامعان في ذمّه أي يقول ذلك الكافر يوم القيامة بدعاء وصراخ حين يرى ضره بمعبوده ودخوله النار بسببه ولا يرى منه أثر النفع أصلا لمن ضره أقرب من نفعه والله لبئس الناصر هو لبئس صاحب هو فكيف بما هو ضرر محض عار عن النفع بالكلية ويجوز أن يكون يدعو الثاني اعادة الاول لأن كيد الله فقط بل وتجهيد الما بعد من بيان سوء حال معبوده اثر بيان سوء حال عبادته بقوله تعالى ذلك هو الضلال البعيد كأنه قيل من جهة تعالى بعد ذكر عبادته لما لا يضركه ولا ينفعه يدعو ذلك ثم قيل ان ضره أقرب من نفعه والله لبئس المولى ولبئس العشير فكلمة من وصيغة التفضيل للتحكم به وقيل اللام زائدة ومن مفعول يدعو ويؤيده القراءة بغير لام أي يعبد من ضره أقرب من نفعه ويراد كلمة من وصيغة التفضيل ثم يكمم به أيضا والجملة التسمية مستأنفة (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات) استئناف جي به لبيان كمال حسن حال المؤمنين العابدین له تعالى وأن الله عز وجل يتفضل عليهم بما لا غاية وراءه من أجل المنافع وأعظم الخيرات اثر بيان غاية سوء حال الكفرة وما لهم من فريق المجاهرين والمذنبين وأن معبودهم لا يجديهم شيئا من النفع بل يضركهم مضرة عظيمة وأنهم يعترفون بسوء ولايته وعشرته ويذنبونه مذنبات تامة وقوله تعالى (تجربى من تحتها الانهار) صفة للجنات فان أريد بها الاشجار المتكاثفة الساترة لما تحتها فجرى ان الانهار من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض فلا بد من تقدير مضاف أي من تحت أشجارها وان جعلت عبارة عن مجموع الارض والاشجار فاعتبار التحية بالنظر الى الجزء الظاهر المصحح لاطلاق اسم الجنة على الكل كما مر تفصيله في أوائل سورة البقرة وقوله تعالى (ان الله يفعل ما يريد) تعليل لما قبله وتقرير له بطريق التحقيق أي يفعل البتة كل ما يريد من الاعمال المثقنة اللائقة بالمنية على الحكم الرائقة التي من جللتها ثابته من آمن به وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم وعقاب من أشرك به وكذب برسوله عليه السلام ولما كان هذا من آثار نصرته تعالى له عليه السلام عقب بقوله عز وجل (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) تحقيقا لها وتقرير الثبوتها على أبلغ وجه وأكده وفيه إيجاز بارع واختصار رائع والمعنى انه تعالى ناصر لرسوله في الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يظنه ذلك من اعدائه وحساده ويظن أن لن يفعل له تعالى بسبب مدافته ببعض الأمور ومباشرة ما يرد من المكاييد فليبالغ في استقراغ الجهود وليجاوز في الجدة كل حدة

معهود نقضارى أمره وعاقبة مكره أن يستحق حنقا مجارى من ضلال مساعيه وعدم اتباع مقتداته
 ومبادئه (فليمدد بسبب الى السماء) فليمدد حبلا الى سقف بيته (ثم ليقطع) أى ليجتنب من قطع اذا اختنق
 لانه يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق على أن المراد به فرض القطع وتقديره كما
 أن المراد بالنظر في قوله تعالى (فليتنظر هل يذهبن كبدن ما يغيظ) تقدير النظر ونصيره أى فليصور في نفسه
 النظر هل يذهبن كبدن ذلك الذى هو أقصى ما انتهت اليه قدرته في باب المضادة والمضارة ما يغيظه من الضرورة
 كلا ويجوز أن يراد فليتنظر لأن أنه ان فعل ذلك هل يذهب ما يغيظه وقيل المعنى فليمدد حبلا الى السماء
 المظلة ولصعد عليه ثم ليقطع الوحي وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها فيجتهد في دفع نصره ويأباه أن مساق
 النظم الكريم بيان أن الامور المفروضة على تقدير وقوعها وتحققها بعزل من اذهاب ما يغيظ ومن البين
 أن لا معنى لفرض وقوع الامور الممتنعة وترتيب الامر بالنظر عليه لاسيما قطع الوحي فان فرض وقوعه محمل
 بالمرام قطعاً وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطون ما وعد الله رسوله
 عليه الصلاة والسلام من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه عليه السلام ويخشون أن لا يثبت
 أمره فغزات وقد فسر النصر بالرزق قاله على ان الارزاق بيد الله تعالى لا تنال الا بمشيئته تعالى فلا بد لله من
 الرضا بقسمته فمن ظن أن الله تعالى غير رازقه ولم يصبر ولم يستسلم فليس بلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك
 لا يغلب القسمة ولا يرد مرزوقا (وكذلك) أى مثل ذلك الانزال البديع المنطوق على الحكم البالغة (أنزلناه)
 أى القرآن الكريم كله وقوله تعالى (آيات بينات) أى واضحات الدلالة على معانيها الراتقة حال من
 الضمير المنصوب مبينة لما أشير اليه بذلك (وان الله يهدي) به ابتداء أو يثبت على الهدى أو يزيده (من
 يريد) هدايته أو يقينه أو يزيده فيها ومحمل الجملة اما الجزع على حذف الحار المتعلق بمحذوف مؤخر أى
 ولأن الله يهدي من يريد أنزله كذلك أو الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى والامر أن الله يهدي من يريد
 هدايته (ان الذين آمنوا) أى بما ذكر من الآيات البينات بهداية الله تعالى أو بكل ما يجب أن يؤمن به
 فدخل فيه ما ذكر دخول أوليا (والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس) قيل هم قوم يعبدون
 النار وقيل الشمس والقمر وقيل هم قوم من النصارى اعتزلوا عنهم ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين
 النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم الثائلون بأن للعالم أصليين نوراً وظلمة (والذين أشركوا) هم
 عبدة الاصنام وقوله تعالى (ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) في حيز الرفع على أنه خبر لان السابقة وتقدير
 طرفي الجملة بحرف التحقيق لزيادة التقرير والتأكيد أى يقضى بين المؤمنين وبين الفرق الخمس المتفقة
 على مله الكفر باظهار الحق من المبطل ونوافية كل منهما ما حقه من الجزاء باثابة الاول وعقاب الثاني بحسب
 استحقاق أفراد كل منهما وقوله تعالى (ان الله على كل شئ شهيد) تعليل لما قبله من الفصل أى عالم
 بكل شئ من الاشياء ومراقب لحواله ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من أفراد الفرق
 المذكورة واجراء جزائه اللائق به عليه وقوله تعالى (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض)
 الخ بيان لما يوجب الفصل المذكور من أعمال الفرق المذكورة مع الاشادة الى كيفية كونه بطريق
 التعذيب والاثابة والاکرام والاهانة اثر بيان ما يوجب من كونه تعالى شهيداً على جميع الاشياء التي
 من جللتها أحوالهم وأفعالهم والمراد بالرؤية العلم عبر عنها اشعاراً بظهور المعلوم والخطاب لكل أحد
 ممن يتأتى منه الرؤية بناء على أنه من الجلاء بحيث لا يخفى على أحد والمراد بالسجود هو الانقياد التام لتدبيره
 تعالى بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهه بأكل أفعال المكلف في باب الطاعة ايذاً ان يكونه في أقصى مراتب
 التسخر والتذلل لاسجود الطاعة الخاصة بالعقلاء سواء جعلت كلمة من عامة لغتهم أيضاً وهو الانسب بالمقام
 لا فادته شمول الحكم لكل ما فيه ما بطريق القرار فيهما أو بطريق الجزئية منهما فيكون قوله تعالى
 (والشمس والقمر والنجوم والجلال والشجر والادواب) أفراد لها بالذکر لشهرتها واستبعاد ذلك منها عادة
 او جعلت خاصة بالعقلاء لعدم شمول سجد الطاعة لكلهم حسب ما ينبغي عنه قوله تعالى (وكثير من الناس)
 فانه مرتفع بفعل مضمر يدل عليه المذكور أى ويسجد له كثير من الناس سجد طاعة وعبادة ومن قضيته
 اتقاء ذلك عن بعضهم وقيل هو مرفوع على الابتداء حذف خبره ثقة بدلالة خبر قسمه عليه نحو قوله

الثواب والاول هو الاول لما فيه من الترتيب في السجود والطاعة وقد جوز أن يكون من الناس خبره
 أي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون وأن يكون قوله تعالى (وكثير) معطوفاً على كثير الاول للايدان بغاية الكثرة ثم يخرج عنهم باستحقاق العذاب كأنه قيل وكثير وكثير من الناس
 (حق عليه العذاب) أي بكفره واستعصائه وقرئ حق بالضم وحقاً أي حق عليه العذاب حقاً (ومن بين الله) بأن كتب عليه الشقاوة حسب علمه من صرف اختياره الى الشر (فقاله من مكرم) يكرمه بالسعادة وقرئ بفتح الراء على انه مصدر ميمي (ان الله يفعل ما يشاء) من الاشياء التي من جلتها الاكرام والاهانة
 (هذان) تعيين لطرفي الخصام واذا حتم على المتبادر الى الوهم من كونه بين كل واحدة من الفرق الست وبين المواق وتخرج لملحله أي فريق المؤمنين وفريق الكفرة المنقسم الى الفرق الخمس (خصمان) أي فريقان مختصمان وانما قيل (اختصموا في ربهم) حلا على المعنى أي اختصموا في شأنه عز وجل وقيل في دينه وقيل في ذاته وصفاته والكل من شؤنه تعالى فان اعتقاد كل من الفريقين بحقيقة ما هو عليه وبطلان ما عليه صاحبه وبناء أقواله وأفعاله عليه خصوصاً للفرق الاخرى ان لم يجز بينهما التحاور والخصام وقيل تخصم اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن أحق بالله وأقدم منكم كتاباً ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله منكم آمنا بعمده وبنبيكم وبعما نزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسداً فتركتم (فالذين كفروا) تفصيل لما أجلى في قوله تعالى يفصل بينهم يوم القيامة (قطعت لهم) أي قدرت على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف (ثياب من نار) أي نيران هائلة تحيط بهم احاطة الثياب بلا بسما (يصب من فوق رؤوسهم الحميم) أي الماء الحار الذي انتهت حرارته قال ابن عباس رضى الله عنهما لو قطرت قطرة منها على جبال الدنيا لاذابتها والجملة مستأنفة وخبر ثبات للموصول أو حال من ضمير لهم (يصبر به) أي يذاب (ما في بواطنهم) من الامعاء والاحشاء وقرئ يصبر بالتشديد (والجلود) عطف على ما وتأخره عنه اما المراجعة الفواصل أو للاشعار بغاية شدة الحرارة يابسهم أن تأثيرها في الباطن أقدم من تأثيرها في الظاهر مع أن ملابسهم على العكس والجملة حال من الحميم (ولهم) للكفرة أي لتعذيبهم وأجلهم (مقامع من حديد) جمع مقمعة وهي آلة القمع (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) أي اشرقوا على الخروج من النار ودنوا منه حسب ما يروى أنها تنفر بهم بلهيبها فترفعهم حتى اذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهو واقعها سبعين خريفاً (من غم) أي من غم شديد من غومها وهو يدل اشغال من الهاء باعادة الحار والرابط محذوف كما أشير اليه أو مفعول له الخروج (أعبدوا فيها) أي في قعرها بأن ردوا من أعاليها الى أسافلها من غير أن يخرجوا منها (وذوقوا) على تقدير قول معطوف على أعبدوا أي وقيل لهم ذوقوا (عذاب الحريق) أي الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) بيان لحسن حال المؤمنين اثر بيان سوء حال الكفرة وقد غير الاسلوب فيه باسناد الادخال الى الله عز وجل وتصدير الجملة بحرف التحقيق ايذاناً بكمال مباينة حالهم لحال الكفرة وانظها را لمزيد العناية بأمر المؤمنين ودلالة على تحقيق مضمون الكلام (يحلون فيها) على البناء للمفعول بالتشديد من التحلية وقرئ بالتخفيف من الاسلاء بمعنى اللباس أي يحلبهم الملائكة بأمره تعالى وقرئ يحلون من حليت المرأة اذا لبست حليتها ومن في قوله تعالى (من أساور) اما للتبعيض أي بعض أساور وهي جمع اسورة جمع سوار اولبيان لما أن ذكر التحلية مما ينبئ عن الحلى المهم وقيل زائدة وقيل نعت لمفعول محذوف يحلون فانه بمعنى يلبسون (من ذهب) بيان للأساور (ولؤلؤا) عطف على محل من أساور أو على المفعول المحذوف أو منصوب بفعل مضمر يدل عليه يحلون أي يؤتون وقرئ بالجر عطفاً على أساور وقرئ لؤلؤا بقلب الهمزة الثانية واو لوليا بقلبها ياء بعد قلبها واو اوليا بقلبها ياء (ولباسهم فيها حرير) غير الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا لكن للدلالة على أن الحرير في لباسهم المعتادة والجزء المحفوظ على هيئة الفواصل بل للايدان بأن ثبوت اللباس لهم أمر محقق غنى عن البيان اذا لا يمكن عراؤهم عنه وانما المحتاج الى البيان أن لباسهم ما ذا بخلاف الأساور واللؤلؤ فانها ليست من الاوازم الضرورية فجعل بيان تحليتهم مقصوداً بالذات ولعل هذا هو الباعث الى تقديم بيان التحلية على بيان حال اللباس (وهـدوا الى الطيب من القول)

وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض تبتوأمن الجنة الآية (وهو دوا الى صراط الحمد)
 أى المحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنة ووجه تأخير هذه الهداية عن ذكر الهداية الى القول المذكور المتأخر
 عن دخول الجنة المتأخر عن الهداية الى طريقها الرعاية الفواصل وقيل المراد بالحمد الحق المستحق لذاته
 لغاية الحمد وهو الله عز وجل وصراطه الاسلام ووجه التأخير حينئذ أن ذكر الحمد يستدعي ذكر المحمود
 (أن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) ليس المراد به حالا ولا استقبالا وانما هو استمرار الصدق ولذلك
 حسن عطفه على الماضي كما في قوله تعالى الذين آمنوا ونطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل هو حال من فاعل كفروا
 أى وهم يصدون وخبران محذوف لدلالة آخر الآية الكريمة عليه فإن من ألحد في الحرم حيث عوقب بالعذاب
 الأليم فلا أن يعاقب من جمع اليه الكفروا والصد عن سبيل الله بأشد من ذلك أحق وأولى (والمسجد الحرام)
 عطف على سبيل الله قبل المراد به مكة بدليل وصفه بقوله تعالى (الذي جعلناه للناس) أى كائنا من كان
 من غير فرق بين مكى وآفاق (سواء العاكف فيه والباد) أى المقيم والطائر وسواء أى مستويا مفعول
 ثان لجعلناه والعاكف مرتفع به واللام متعلق به ظرف له وفائدة وصف المسجد الحرام بذلك زيادة تشنيع
 الصادق عنه وقرئ سواء بالرفع على أنه خبر مقدم والعاكف مبتدأ والجملة مفعول ثان للجعل وقرئ
 العاكف بالجر على أنه بدل من الناس (ومن يردفه) مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول كأنه قيل ومن
 يردفه مراداً بما (بالحاد) بعدول عن القصد (بظلم) بغير حق وهما حالان مترادفان أو الثاني بدل من الأول
 بإعادة الجواز أو صلة أى لمجدد بسبب الظلم كالاشتراف والافتراق الاثم (نذقه من عذاب أليم) جواب إن
 (واذبوأنا) يقال بؤأ من لا أى أنزل فيه ولما لم يجعل الثاني مباءة للأول قيل (لأبراهيم مكان البيت)
 وعليه مبنى قول ابن عباس رضى الله عنهما جعلناه أى اذكر وقت جعلنا مكان البيت مباءة له عليه السلام
 أى مرجعاً يرجع اليه للعمارة والعبادة وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت مع أن المقصود تذكير ما وقع فيه
 من الحوادث قدم ببيان غير مرة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف كافى أصل الاستعمال أى أنزلناه فيه
 قيل رفع البيت الى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوتة حراء فأعلم الله تعالى إبراهيم عليه السلام مكانه بريح
 أرسلها يقال لها الخروج كنت ما حوله فيها على أسه القديم روى أن الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات
 احدها بنى الملائكة وكانت من ياقوتة حراء ثم رفعت أيام الطوفان والثانية بنى إبراهيم عليه السلام
 والثالثة بنى قريش في الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء والرابعة بنى ابن الزبير
 والخامسة بنى الجحاح وقد أوردنا ما في هذا الشأن من الأقاويل في تفسير قوله تعالى واذرفع إبراهيم
 القواعد من البيت وأن في قوله تعالى (أن لا نشر لى شيئا) مفسرة لبؤأنا من حيث أنه متضمن لمعنى تعبدنا
 لأن التبرؤ للعبادة أو مصدرية موصولة بالنهي وقد مر تحقيقه في أوائل سورة هود أى فعلنا ذلك لا نشر لى
 فى العبادة شيئا (وطهرى بيتى للطائفين والقاتين والركع السجود) أى وطهرى بيتى من الاوثان والاقدار
 لمن يطوف به ويصلى فيه ولعل التعبير عن الصلاة بأركانها للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك
 فكيف وقد اجتمعت وقرئ بشرى بالياء (واذن فى الناس) أى نادى بهم وقرئ آذن (بالج) بدعوة
 الحج والامر به روى أنه عليه السلام صعد أباقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فاجمع الله تعالى
 من فى أصلاب الرجال وأرحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق فى علمه تعالى أن يحج وقيل الخطاب
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك فى حجة الوداع وبأباه كون السورة مكية (ياأولئك) جواب للامر
 (رجالاً) أى مشاة جمع راجل كقبام جمع قائم وقرئ بنهم الرأ وتخصيف الجيم وتشديده ورجالى كعجالى
 (وعلى كل ضامر) عطف على رجالاً أى ورى كعبا على كل يعبر مهزول اتعبه بعد الشقة فهزله وأزاده زاله
 (ياأتين) صفة لضاير محمولة على المعنى وقرئ يأتون على أنه صفة للرجال والركبان أو استئناف فيكون
 الضمير للناس (من كل فج) طريق واسع (عميق) بعيد وقرئ معيق يقال بربعة العمق وبعيدة المعق
 بمعنى كالجذب والجذب (أشهدوا) متعلق بياأولئك لا بأذن أى ليحضروا (منافع) عطية انظر كثرة
 العدد أو نوعاً من المنافع الدينية والدنيوية المختصة بهذه العبادة واللام فى قوله تعالى (أهم) متعلق
 بمحذوف هو صفة لمنافع أى منافع كائنة لهم (ويذكروا اسم الله) عند اعداد الهدايا والضعايا وذبحها

وفي جعله غاية للاتبان ايدان بأنه الغاية القصوى دون غيره وقيل هو كناية عن الذبح لانه لا يتفك عنه
 (في أيام معلومات) هي أيام النحر كما ينبي عنه قوله تعالى (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) فان المراد
 بالذ كرم ما وقع عند الذبح وقيل هي عشر ذى الحجة وقد علق الفاعل بالمرزوق وبين بالبهيمة تحريضا على التقرب
 وتبنيها على الذكر (فكلوا منها) التفات الى الخطاب والفاء فصيغة عاطفة لدخولها على مقدر قد حذف
 للاشعار بأنه أمر محقق غير محتاج الى التصريح به كما في قوله تعالى فان تغيرت أي فاذا كروا اسم الله على
 ضحاياكم فكلوا من طوعها والامر للاباحة وازاحة ما كانت عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه أو للندب
 الى مواساة الفقراء وسائرهم (وأطعموا البائس) أي الذي أصابه بؤس وشدة (الفقير) المحتاج
 وهذا الامر للوجوب وقد قيل به في الأول أيضا (ثم ليقضوا نفثهم) أي ليؤذوا ازالة وسخهم وليحكموها
 بقص الشارب والافطار وتنق الابط والاستحداد عند الاحلال (وليوفوا نذورهم) ما يندرون من البر
 في حجهم وقيل مواجب الحج وقرئ بفتح الواو وتشديد الفاء (وليطوفوا) طواف الركن الذي به يتم التحلل
 فانه قرينة فضلة للتثاقيل وطواف الوداع (باليث العتيق) أي القديم فانه أول بيت وضع للناس
 او المعتقد من تسلط الجبابرة فكأن من جبار سار اليه ليهدمه فقصمه الله عز وجل وأما الجحاج النقي
 فانما قصد اخراج ابن الزبير رضي الله عنه مما منه لا تسلط عليه (ذلك) أي الامر ذلك وهذا وأمثاله يطلق
 للفصل بين الكلامين او بين وجهي كلام واحد (ومن يعظم حرمات الله) أي أحكامه وسائر ما لا يحل
 هتكه بالعلم بوجوب مراعاتها والعمل بوجبه وقيل الحرم وما يتعلق بالحج من التكليف وقيل الكعبة
 والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام (فهو خير له) أي فالتعظيم خير له ثوابا (عند ربه) أي
 في الآخرة والتعرض لعنوان الربو يتدفع الاضافة الى ضمير من اتشريفه والاشعار بعلو الحكم (وأحلت
 لكم الانعام) وهي الازواج الثمانية على الاطلاق فقوله تعالى (الامايتي عليكم) أي الامايتي عليكم
 اية تحريمه استثناء متصل منها على أن ما عبارة عما حرم منها عارض ككالمية وما أهل به لغير الله تعالى
 والجملة اعتراضية به تقريرا لما قبله من الامر بالاكل والاطعام ودفع الماعسى تهوهم أن الاحرام يحترمه
 كما يحترم الصيد وعدم الاكتفاء ببيان عدم كونها من ذلك القبيل بحمل الانعام على ما ذكر من الضحايا
 والهدايا المعهودة خاصة للاحتجاج الى الاستثناء المذكور اذ ليس فيها ما حرم عارض قطع المراعاة حسن
 التخصيص الى ما بعده من قوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) فانه مترتب على ما ينسبده قوله تعالى
 ومن يعظم حرمات الله من وجوب مراعاتها والاجتناب عن هتكها ولما كان بيان حل الانعام من دواعي
 التعاطي لاسن مبادئ الاجتناب عقب بما يوجب الاجتناب عنه من الحرمات ثم أمر بالاجتناب عما هو
 أقصى الحرمات كانه قبل ومن يعظم حرمات الله فهو خير له والانعام ليست من الحرمات فانها محللة لكم
 الامايتي عليكم آية تحريمه فانه مما يجب الاجتناب عنه فاجتنبوا ما هو معظم الامور التي يجب الاجتناب
 عنها وقوله تعالى (واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور وكانه لما حث
 على تعظيم الحرمات أتبع ذلك رد لما كانت الكفرة عليه من تحريم البضائر والسواكب ونحوهما والافتراء
 على الله تعالى بأنه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشرار
 بالله تعالى ثلاثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو الاغراف كالافك المأخوذ من الافك الذي هو القلب
 والصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل هو قول أهل الجاهلية في تلييتهم ابيك لاشريك لك
 الاشريك هولك غللك وما ملك (حنفاء لله) مائلين عن كل دين زائغ الى الدين الحق مخلصين لله تعالى
 (غير مشركين به) أي شيئا من الاشياء فيدخل في ذلك الاوثان ودخولها فيهما حالان من داو فاجتنبوا
 (ومن يشرك بالله) جملة مبتدأة مؤكدة لما قبلها من الاجتناب عن الاشرار واطهار الاسم الجليل لظهور
 كمال قبض الاشرار (فكأنما خسر من السماء) لانه سقط من أوج الايمان الى حضيض الكفر (فخطفه
 الطير) فان الاهواء المردية توزع أفكاره وقرئ فخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء وبكسر الخاء والطاء
 وبكسر التاء مع كسرهما وأصلها ما تحت خطفه (او تهوى به الريح) أي تسقطه وتندفه (في مكان محقق)

بعيد فان الشبه طاق قد طوح به في الضلالة وأول التحير كافي أو كصيب أو للتبويج ويجوز أن يكون من باب التشبيه المركب فيكون المعنى ومن بشر الله فقد هلك نفسه هلاكاً شبيهاً بهلاك أحد الهالكين (ذلك) أي الأمر ذلك أو امتثلوا ذلك (ومن يعظم شعائر الله) أي الهدايا فانهم من معالم الحج وشعائره تعالى كما نبئ عنه والبدن جعلناها لكم من شعائر الله وهو الاوفى لما بعده وتعظيمها اعتقاد أن التقرب بهم من أجل القربات وأن يختارها حسناً اسماً غالية الاثمان روى أنه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها أجل لابي جهل في أنفسه برة من ذهب وأن عمر رضي الله عنه أهدى نجبية طلبت منه بثلاثمائة دينار (فانها) أي فان تعظيمها (من تقوى القلوب) أي من أفعال ذرى تقوى القلوب غدت هذه المضافات والعائد الى من أوفى فان تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب وتخصيصها بالاضافة لانها امر كسر التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر أثرها في سائر الاعضاء (لكم فيها) أي في الهدايا (منافع) هي دترها ونسلها وصفوها وظهرها (الى أجل سمي) هو وقت نحرها والتصدق بلمها والا كل منه (ثم محلها) أي وجوب نحرها أو وقت شعرها منتهية (الى البيت العتيق) أي الى ما يليه من الحرم وثم للتراخي الزماني أو الزماني أي لكم فيها منافع دينوية الى وقت نحرها ثم منافع دينية أعظمها في النفع محلها أي وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها الى البيت العتيق أي منتهية اليه هذا وقد قيل المراد بالشعائر مناسك الحج ومعالمه والمعنى لكم فيها منافع بالاجر والثواب في قضاء المناسك واقامة شعائر الحج الى أجل مسمى هو انقضاء أيام الحج ثم محلها أي محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق أي منتهية اليه بأن يطوفوا به طواف الزيارة يوم النحر بعد قضاء المناسك فاضافة المحل اليها لادنى ملازمة (ولكل امة) أي لكل أهل دين (جعلنا مناسكاً) أي متعبداً وقرباناً يتقربون به الى الله عز وجل وقرئ بكسر السين أي موضع نسك وتقديم الجائر والمجرور على الفعل للتخصيص أي لكل أمة من الامم جعلنا مناسكاً لالبعض منهم دون بعض (ليذكروا اسم الله) خاصة دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه الكريم علل الجعل به تنبيهها على أن المقصود الاصل من المناسك تذكراً للمعبود (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها وفيه تنبيه على أن القربان يجب أن يكون من الانعام والخطاب في قوله تعالى (فالهكم الله الواحد) للكل تغليباً والناء لترتيب ما بعده على ما قبلها فان جعله تعالى لكل أمة من الامم منسكاً مما يدل على وحدانيته تعالى وانما قيل الله واحد ولم يقل واحداً لأن المراد بيان أنه تعالى واحد في ذاته كما أنه واحد في الهية للكل والناء في قوله تعالى (فله أسلموا) لترتيب ما بعده من الامر بالاسلام على وحدانيته تعالى وتقديم الجائر والمجرور على الامر للتصريح أي فاذا كان الحكم الهام واحداً فأخلصوا له التقرب أو الذكروا جعلوا لوجهه خاصة ولا تشبهوه بالشرك (وبشر الخبيثين) تجريد الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المتواضعين أو المخلصين فان الاخبار من الوظائف الخاصة بهم (الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم) منه تعالى لاشراق اشعة جلاله عليها (والصابرين على ما أصابهم) من مشاق التكليف وموانات التوائب (والمقبي الصلوة) في أوقاتها وقرئ بنصب الصلاة على تقدير النون وقرئ والمقبيين الصلاة على الاصل (وممارزقناهم ينفقون) في وجوه الخيرات (والبدن) بضم الباء وسكون الدال وقرئ بضمهما وهما جعابدة وقيل الاصل ضم الدال كغضب وخشبة والتسكين تخفيف منه وقرئ بتشديد النون على لفظ الوقف وانما سميت بها الابل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة وحيث شاركها البقرة في الاجزاء عن سبعة بقوله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة جعلنا في الشريعة جنساً واحداً واتصاه بعضهم بفسره (جعلناها لكم) وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ والجمله خبره وقوله تعالى (من شعائر الله) أي من أعلام دينه التي شرعها الله تعالى مفعول ثان للجعل ولكم ظرف لغو متعلق به وقوله تعالى (لكم فيها خير) أي منافع دينية ودينية بجملة مستأنفة مقترنة لما قبلها (فاذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك (صواف) أي قائمات قد صنفن أيدين وأرجلهن وقرئ صوافن من صفن القصر من اقام على ثلاث وعلى طرف سنبل الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث وقرئ صوافنا بادل التسوين من حرف الاطلاق عند الوقف وقرئ

صوفي أي خوالص لوجه الله عز وجل وصوفي على لغة من يسكن الباء على الإطلاق كما في قوله
 لعل أرى باق على الحدائق (فأذا وجبت جنوبها) سقطت على الأرض وهو كناية عن الموت (فكروا منها
 وأطعموا الشائع) أي الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده أنه قرئ القنع أو السائل من قنع
 إليه قنوعا إذا خضع له في السؤال (والمعتر) أي المتعرض للسؤال وقرئ المعترى يقال عزه وعراه واعتزه
 واعتراه (كذلك) مثل ذلك التسخير البديع المفهوم من قوله تعالى صواف (نحزنا عاكفكم) مع كمال
 عظمها ونهاية قوتها فلا تستعصى عليكم حتى تأخذونها منقادا فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائها ثم تطعون
 في لبائهم (لعلكم تشكرون) لشكروا النعماء عليكم بالتقرب والاحلاص (إن يشأ الله) أي لن يبلغ
 مرضاته ولن يقع منه موقع القول (لحومها) المتصدق بها (ولادماؤها) المهرقة بالبحر من حيث أنها
 لحوم ودماء (ولكن يناله التقوى منكم) ولكن يصيبه تقوى قلوبكم التي تدعوكم إلى الامتثال بأمره
 تعالى وتغظيه والتقرب إليه والاحلاص له وقيل كان أهل الجاهلية يظنون الكعبة بدماء قرايبهم فهم به
 المسلمون فنزلت (كذلك نحزها لكم) تكرير للتذكير والتعليل بقوله تعالى (لتكبروا الله) أي
 لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحده بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال أو الذبح
 (على ما هذاكم) أي ارشدكم إلى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما مصدرية أو موصولة أي على
 هدايته أي أكرم وأعلى ما هذاكم إليه وعلى متعلقة بتكبروا والتضمة معنى الشكر (وبشر المحسنين) أي المخلصين
 في كل ما يأتون وما يذرون في أمور دينهم (إن الله يدافع عن الدين آمنوا) كلام مستأنف مسوق لتوطين
 قلوب المؤمنين ببيان أن الله تعالى ناصرهم على أعدائهم بحيث لا يقدر أن يصد عنهم الحج ليقترعوا
 إلى أداء مناسكهم وتصديره بكلمة التحقيق لإبراز الاعتناء بالتام بمنجونه وصيغة المناغلة أو للمبالغة أو للدلالة
 على تكرار الدفع فأنه قد تجرد عن وقوع الفعل المتكرر من الجاهلين فيبقى تكرر كافي للممارسة أي يبلغ في دفع
 غائلة المشركين وضررهم الذي من جلته الصلة عن سبيل الله مبالغة من بغالب فيه أو يدفعها عنهم مرة
 بعد أخرى حسبما تجدد منهم القصد إلى الإضرار بالمسلمين كما في قوله تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها
 الله وقرئ يدفع والمفعول محذوف وقوله تعالى (إن الله لا يحب كل خوان كفور) تعليل لما في ضمن
 الوعد الكريم من الوعيد للمشركين وإيدان بأن دفعهم بطريق التهور والخزى وثقى المحبة كناية عن البغض أي
 إن الله يبغض كل خوان في أماناته تعالى وهي أوامره ونواهيه أو في جميع الامانات التي هي معظمها كدور
 لنعمته وصيغة المبالغة فيها البيان أنهم كذلك لا لتقييد البغض بغاية الخيانة والكفر أو للمبالغة في ثقل المحبة
 على اعتبار التثني أولا وإيراد معنى المبالغة ثانيا (أذن) أي رخص وقرئ على البناء للفاعل أي أذن الله
 تعالى (للذين يقاتلون) أي يقاتلهم المشركون والمأذون فيه محذوف لدلالة المذكور عليه فان مقاتلة
 المشركين إياهم دالة على مقاتلتهم إياهم دلالة نيرة وقرئ على صيغة المبني للفاعل أي يريدون أن يقاتلوا
 المشركين فيمأسيا أي ويحرمون عليه فدلالته على المحذوف أظهر (بأنهم ظلوا) أي بسبب أنهم ظلوا
 وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورثي عنهم كان المشركون يؤذونهم وكانوا ياتونه عليه السلام بين
 مضروب ومشجوع ويتظلمون إليه فيقول عليه السلام لهم اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر وأفترقت
 وهي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في سيف وسبعين آية (وان الله على نصرهم لقدير) وعد لهم
 بالنصر وتأكيد لما مر من العدة الكريمة بالدفع وتصريح بأن المراد به ليس مجرد تخليصهم من أيدي المشركين
 بل تغليبهم وإظهارهم عليهم والاختيار بقدرته تعالى على نصرهم واردة على سنن الكبرياء وتأكيد بكلمة
 التحقيق واللام لزيادة تحقيق مضمونه وزيادة توطين نفوس المؤمنين وقوله تعالى (الذين أخرجوا من ديارهم)
 في حجاز الجوز على أنه صفة للموصول الأول أو بيان له أو بدل منه أو في محل النصب على المخرج أو في محل الرفع
 بأضمار مبتدأ والجملة مرفوعة على المدح والمراد بديارهم مكة المعظمة (بغير حق) متعلق بأخرجوا أي
 أخرجوا بغير ما يوجب إخراجهم وقوله تعالى (الأن يقولوا ربنا الله) بدل من حق أي بغير موجب
 سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجبا للاقرار والتسكين دون الإخراج والتسيير لكن لا على الظاهر
 بل على طريقة قول النابغة

قوله حتى تأخذونها الخ الذي
 في البضاوى حتى تأخذوها الخ
 بجذف النون في الأفعال كلها
 الاثم تطعون ولعل ما هنا أوجه
 يجعل حتى تفرعية تأمل اه
 مصححه

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بين فلول من قراع الكتائب

وقيل الاستثناء منقطع (ولو ادفع الله الناس بعضهم ببعض) بتسليط المؤمنين على الكافرين في كل عصر وزمان وقرئ دفاع (لهتمت) نظرت باستيلاء المشركين على أهل المال وقرئ هدمت بالتخفيف (صوامع) للرهبنة (وبيع) للنصاري (وصلوات) أي وكنايس لليهود سميت بها لانهم يصلي فيها وقيل أصلها صلوات بالعبرية فعربت (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها اسم الله كثيرا) أي ذكر كثيرا أو وقتا كثيرا صفة مادحة للمساجد خصت به دلالة على فضلها وفضل أهلها وقيل صفة للاربع وليس كذلك فان بيان ذكر الله عز وجل في الصوامع والبيع والكتائب بعد اتساخ شرعيتها مما لا يقتضيه المقام ولا يرضيه الاقنهام (ولينصرن الله من ينصره) أي وبالله لينصرن الله من ينصر أوليائه أو من ينصر دينه ولقد أنجز الله عز سلطانه وعده حيث ساء المهاجرين والانصار على مسناديد العرب واكسرة الحجم وقيصرة الروم وأورثهم أرضهم وديارهم (إن الله لقوي) على كل ما يريد من مراداته التي من جملتها نصرهم (عزير) لا يمانعه شيء ولا يدفعه (الذين ان مكاشم في الارض أقاموا الصلوة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وصف من الله عز وجل للذين أخرجوا من ديارهم بما سيكون منهم من حسن السيرة عند تمكنه تعالى إياهم في الارض واعطاه إياهم زمام الاحكام مني عن عدة كريمة على أبلغ وجه وألطفه وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله شفاء قبل بلا يريد أنه تعالى أني عليهم قبل أن يحدوا من الخير ما أحدثوا قبله دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين لانه تعالى لم يعط التمكين ونفاد الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك للانصار والطلباء وعن الحسن رحمه الله هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين بدل من قوله من ينصره (ولله) خاصة (عاقبة الامور) فان مرجعها الى حكمه وتقديره فقط وفيه تأكيد للوعدا بطهار أوليائه واعلاء كلمته (وان يكذبوك فقد كذبت قبلكم قوم نوح) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم متضمنة للوعدا الكريم باهلاك من يعاديه من الكفرة وتعيين لكيفية نصره تعالى له الموعود بقوله تعالى ولينصرن الله من ينصره وبيان لرجوع عاقبة الامور اليه تعالى وصيغة المضارع في الشرط مع تحقق التكذيب لما أن المقصود تسليته عليه السلام عما يترب على التكذيب من الحزن المتوقع أي وان تحزن على تكذيبهم اياك فاعلم أنك لست بأوحد في ذلك فقد كذبت قبلكم قومك اياك قوم نوح (وعاد ونعود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين) أي رسلهم عن ذكر ومن لم يذكر وانما حذف لكمال ظهور المراد ولان المراد نفس الفعل أي فعلت التكذيب قوم نوح الى آخره (وكذب موسى) غير النظم الكريم يذكر المفعول وبناء الفعل له لالات قومه بنو اسرائيل وهم لم يكذبوه وانما كذبه القبط لما أن ذلك انما يقتضي عدم ذكرهم بعنوان كونهم قوم موسى لابعنوان آخر على أن بني اسرائيل أيضا قد كذبوه مرة بعد أخرى حسبما ينطق به قوله تعالى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة ونحو ذلك من الآيات الكريمة بل لا بد ان بأن تكذيبهم له كان في غاية الشناعة لكون آياته في كمال الوضوح وقوله تعالى (فأملت للكافرين) أي امهلتهم حتى انصرفت حبال آجالهم والفاء لترتيب امهال كل فريق من فرق المكذبين على تكذيب ذلك الفريق لا لترتيب امهال الكل على تكذيب الكل ووضع الظاهر موضع الضمير العائد الى المكذبين لذمهم بالكفر والتصريح بكذب موسى عليه السلام حيث لم يذكروا فيما قبل صريحا (ثم أخذتهم) أي أخذت كل فريق من فرق المكذبين بعد انقضاء مدة املائه وامهاله (فكيف كان تكبير) أي انكارى عليهم بالاهلاك أي فكان ذلك في غاية ما يكون من الهول والفظاعة وقوله تعالى (فكان من قرية) منصوب بمنصر يفسره قوله تعالى (أهلكاها) أي فأهلكاها من القرى باهلاك أهلها والجملة بدل من قوله تعالى فكيف كان تكبير أو مرفوع على الاستدعاء وأهلكا خبر أي فكيف من القرى أهلكاها وقرئ أهلكاها على وفق قوله تعالى فأملت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان تكبير (وهي ظالمة) جملة حالية من مفعول أهلكا وقوله تعالى (فهي خاوية) عطف على أهلكاها لا على وهي ظالمة لانها حال والاهلاك ليس في حال خواتمها في الاول لا محل له من الاعراب كالمطوف عليه وعلى الثاني في محل الرفع لعطفه على الخبر

قوله والطلباء هم اهل مكة لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملكهم يوم الفتح ثم اعتقهم اه
من هاهنا

والخواء اما معنى السقوط من خوى النجم اذا سقط فالمعنى فهي ساقطة حيطانها (على عروشها) أى سقوطها بان
تعمل بنايتها فخرت سقوطها ثم تدمت حيطانها فسقطت فوق السقف واسناد السقوط على العروش اليها
لتنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدة فيه واما معنى الخلو من خوى المنزل اذا خلا من اهله فالمعنى فهي
خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فتكون على معنى مع ويجوز أن يكون على عروشها خبرا بعد خبر أى فهي خالية
وهي على عروشها أى فائمة مشرفة على عروشها على معنى أن السقف سقط الى الارض وبقيت الحيطان
فائمة فهي مشرفة على السقف الساقطة واسناد الاشراف الى الكل مع كونه حال الحيطان لما مر آنفا
(وبئر معطله) عطف على قرية أى وكما بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقي منها الهلاك أهلها وقرى بالتخفيف
من اعطى معنى عطلة (وقصر مشيد) مرفوع البنيان او محصن أخيلناه عن ساكنيه وهذا يؤيد كون معنى
خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد بالبئر بئر يسفح جبل بمحضرموت وبالقصر قصر مشرف
على قلته كالقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه أهلكتهم الله تعالى وعظلهما (أفلم يسروا
في الارض) حث لهم على أن يسافروا البرا ومصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا فيها ولكنهم
حيث لم يسافروا للاعتبار جعلوا غير مسافرين فثبوا على ذلك والفاء لعطف ما بعدها على مقدّمه يقتضيه المقام
أى أغفلوا فلم يسروا فيها (فتكون لهم) بسبب ما شاهدوه من مواد الاعتبار وظان الاستبصار (قلوب
يعتاون بها) ما يجب أن يعقل من التوحيد (أو أذان يسمعون بها) ما يجب أن يسمع من الوحي أو من
أخبار الامم المهلكة من يجاورهم من الناس فانهم أعرف منهم بحالهم (فأنها لاتعمى الابصار) الضمير
للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمي ضمير راجع اليه وقد أقيم الظاهر مقامه (ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور) أى ليس الخلل في مشاعرهم وانما هو في عقولهم باتساع الهوى والانهمال في الغفلة وذكر
الصدور للتأكيدي ونفى توهم التجوز وفضل التنبيه على أن العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يختص بالبصر
قيل لما نزل قوله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى قال ابن أم مكتوم يا رسول الله أما في الدنيا
أعمى أفاكون في الآخرة أعمى فقلت (ويستجلبونك بالعذاب) كانوا منكروين لمجيء العذاب المتوعدة أشد
الانكار وانما كانوا يستجلبون به استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وتجييزا له على زعمهم فخفى عنهم ذلك
بطريق التخطئة والاستنكار فقوله تعالى (وان يخاف الله وعده) اما جملة حالية جىء بها البيان بطلان انكارهم
لمجيئه في ضمن استجبالهم به واطهار خطائهم فيه كأنه قيل كيف ينكرون مجيئ العذاب الموعود والحال
أنه تعالى لا يخلف وعده أبدا وقد سبق الوعد فلا بد من مجيئه حتما او اعتراضية مبينة لما ذكر وقوله تعالى
(وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) جملة مستأنفة ان كانت الاولى حالية ومعطوفة عليها ان كانت
اعتراضية سبقت بيان خطائهم في الاستجبال المذكور ببيان كمال سعة ساحة حلمه تعالى ووقاره واطهار
غاية ضيق عظمهم المستتبص لكون المدة القصيرة عنده تعالى مددا طويلا عندهم حسبما ينطق به قوله تعالى
انهم يرونه بعيدا ويزاد قريباً ولذلك يرون مجيئه بعيدا ويتخذونه ذريعة الى انكاره ويجهلون على الاستجبال به
ولا يدرون أن معيار تقدير الامور كلها وقوعا وخيارا ما عنده تعالى من المقدار وقراءة بعدون على صيغة
الغيبة أى يعتد به المستجلبون اوفق لهذا المعنى وقد جعل الخطاب في التراءة المشهورة لهم أيضا بطريق الالتفات
لكن الظاهر أنه للرسول عليه السلام ومن معه من المؤمنين وقيل المراد بوعده تعالى ما جعل لهلاك كل أمة
من موعدهم وأجل مسمى كافي قوله تعالى ويستجلبونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب فتكون
الجملة الاولى حالية كانت او اعتراضية مبينة لبطلان الاستجبال به ببيان استحالة مجيئه قبل وقته الموعود
والجملة الاخيرة بيان لبطلانه ببيان اثباته على استطالة ما هو قصير عنده تعالى على الوجه الذي مر بيانه فلا يكون
في النظم الكرم حينئذ تعرض لانكارهم الذي دسوه تحت الاستجبال بل يكون الجواب مبنيا على ظاهر مقالهم
ويكتفى في رد انكارهم ببيان عاقبة من قبلهم من أمثالهم هذا وحمل المستجبل به على عذاب الآخرة وجعل
اليوم عبارة عن يوم العذاب المستطال لشدة أو عن أيام الآخرة الطويلة حقيقة او المستطالة لشدة عذابها
مما لا يساعده سباق النظم الحليل ولا سياقه فان كلامه ما نطق بأن المراد هو العذاب الديني وأن الزمان
المتدو الذي مر عليهم قبل حلوله بطريق الاملاء والامهال لا الزمان المقارن له ألا يرى الى قوله تعالى

(وكاثرين من قرية) الخ فانه كما سلف من قوله تعالى فأملت للكافرين ثم أخذتهم صريح في أن المراد هو
 الأخذ العاجل الشديد بعد الاملاء المديد أى وكمن أهل قرية فخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه
 في الاعراب ووجه الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتحويل (أملت لها) كما أملت لهؤلاء حتى
 انكروا بحجى ما وعدوا من العذاب واستجلبوا به استهزاء برسلهم كما فعل هؤلاء (وهي ظالمة) حجة طالمة مفيدة
 لكل حلته تعالى ومشعرة بطريق التعريض بظلم المستعجلين أى أملت لها والحال انها ظالمة مستوجبة لتعجيل
 العقوبة كدأب هؤلاء (ثم أخذتها) بالعذاب والنكال بعد طول الاملاء والامهال وقوله تعالى (والى المصير)
 اعتراض تذييلي مقترن لما قبله ومصرح بما أفاده ذلك بطريق التعريض من أن ما ل أمر المستعجلين أيضا ما ذكر
 من الأخذ الويل أى الى حكمى مرجع الكل جميعا لا الى أحد غيرى لاستقلال ولا لشركة فأفعل بهم ما أفعل
 مما يليق بأعمالهم (قل يا أيها الناس انما أنا نذير مبين) انذركم انذارا ينادى بأسماء أوسى من أنباء الامم المهلكة
 من غير أن يكون لى دخل فى ايمان ما وعدونه من العذاب حتى تستجلبوا به والاقتصا على الانذار مع بيان
 حال الفريقين بعده لما أشير اليه من أن مساق الحديث للمشركين وعقابهم وانما ذكر المؤمنين ونواهم زيادة
 فى غيظهم (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) لما نذر منهم من الذنوب (ورزق كريم) هى الجنة
 والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويحوز كالاته (والذين سعوا فى آياتنا معاجزين) أى سايقين
 او سابقين فى زعمهم وتقديرهم طامعين أن كيدهم للاسلام يتم لهم وأصله من عاجزه وعجزه فأعجزه اذا سابقه
 فسبقه لأن كلاما من المتسابقين يريد اعجاز الآخر عن العقاق به وقرئ معجزين أى مشطين الناس عن الايمان
 على انه حال مقدرة (اولئك) الموصوفون بما ذكر من السي والمعاينة (أصحاب الحميم) أى ملازموا النار
 الموقدة وقيل هو اسم دركة من دركاتهما (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) الرسول من بعثه الله تعالى
 بشريعة جديدة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شريعة سابقة كانبيا بنى اسرائيل الذين كانوا
 بين موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ولذلك شبه عليه السلام علماء أمته بهم فأنبي أعم من الرسول ويدل
 عليه أنه عليه الصلاة والسلام مثل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكلم الرسل منهم فقال
 ثلثمائة وثلاثة عشر رجاء غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا تنزل عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب
 له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه فى المنام (الاذا غنى) أى هيا فى نفسه
 ما هو به (ألقى الشيطان فى منيته) فى تشبهه ما يوجب اشتغاله بالدينا كما قال عليه السلام وانه ليعان
 على قلبى فأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة (فينسخ الله ما يلقى الشيطان) فيبطله ويذهب به بعصمته عن
 الركون اليه وارشاده الى ما يزيحه (ثم يحكم الله آياته) أى ثبت آياته الداعية الى الاستغراق فى شؤون
 الحق وصيغة المضارع فى الفعلين للدلالة على الاستمرار التجددى واطهار الجلالة فى موقع الاضمار زيادة
 التقرير والايذان بأن الالهية من موجبات أحكام آياته الباهرة (والله عليم) مبالغ فى العلم بكل ما من شأنه
 أن يعلم ومن جلته ما صدر عن العباد من قول وفعل عمدا أو خطأ (حكيم) فى كل ما يفضل والاطهار ههنا
 أيضا لما ذكر مع ما فيه من تأكيد استقلال الاعتراض التذييلي قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فترلت وقيل
 تمنى لحرصه على ايمان قومه أن ينزل عليه ما يقر بهم اليه واستقر به ذلك حتى كان فى ناديه فترلت عليه سورة
 النجم فأخذ يقرؤها فلما بلغ ومائة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى أن قال تلك
 الغوايق العلا وان شفاعتهن لترجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما مجد فى آخرها بحيث لم يبق
 فى المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبههم جبريل عليه السلام فأغتم به فعزاه الله عز وجل بهذه الآية وهو
 مردود عند المحققين ولئن صح فابتلاه بتميزه الشايت على الايمان عن المتزلز فيه وقيل غنى بمعنى قرأ كقوله

غنى كتاب الله أول ليلة * غنى داود الزبور على رسل

وأمنيته قرأته والقاء الشيطان فيها أن يتكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي
 عليه السلام وقد رد بأنه أيضا يخيل بالوقوف بالقرآن ولا يندفع بقوله تعالى فينسخ الله ما يلقى الشيطان
 ثم يحكم الله آياته لانه أيضا يحكمه وفى الآية دلالة على جواز السهو من الانبياء عليهم السلام وقطرق الوسوسة
 اليهم (ليجعل ما يلقى الشيطان) عليه لما ينفي عنه ما ذكر من القاء الشيطان من غيبته تعالى اليه من ذلك

قوله جناء غفيرا هو ابتداء كلام
 أى كانوا جماعة كثيرة اه زاده
 على البضاوى

في حق النبي عليه السلام خاصة كما يعرب عنه سياق النظم الكريم لما أن تمكنه تعالى أيا من
 الالتقاء في حق سائر الأنبياء عليهم السلام لا يمكن تعديله بما سبأني وفيه دلالة على أن ما يقامه أمر ظاهر
 يعرفه الحق والمبطل (فمنه للذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق كما في قوله تعالى في قلوبهم مرض
 الآية (والفاسية قلوبهم) أي المشركين (وإن الظالمين) أي الفريين المذكورين فوضع الظاهر
 موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالنظم مع ما وصفوا به من المرض والقساوة (لن شقاق بعيد) أي عداوة شديدة
 ومخالفة تامة ووصف الشقاق بالبعد مع أن الموصوف به حقيقة هو معروضه للمبالغة والجملة اعتراض تذييلي
 مستر راضعون ما قبله (ولعلم الذين آمنوا العلم أنه) أي القرآن (الحق من ربك) أي هو الحق النازل من
 عنده تعالى وقيل ليعلموا أن تمكن الشيطان من الالتقاء هو الحق المتضمن للعصمة البالغة والغاية الجميلة لأنه
 مما جرت به عادته في حق الأنس من لدن آدم عليه السلام فحينئذ لا حاجة إلى تخصيص التمكن فيما سبق
 بالالتقاء في حقه عليه السلام لكن بأباده قوله تعالى (فيؤمنوا به) أي بالقرآن أي يثبتوا على الإيمان به أو يزدادوا
 إيمانا برتبما يلقي الشيطان (فتحبب له قلوبهم) بالانقياد والخشعية والاذعان لما فيه من الأوامر والنواهي
 ورجع الضميرين لاسما الثاني إلى تمكن الشيطان من الالتقاء بما لا وجه له (وإن الله لهادى الذين آمنوا)
 أي في الأمور الدينية خصوصا في المداحض والمشكلات التي من جعلها ما ذكر (إلى صراط مستقيم) هو
 النظر الصحيح الموصل إلى الحق الصريح والجملة اعتراض مقتر ولما قبله (ولا يزال الذين كفروا في مرية) أي
 في شك وجدال (منه) أي من القرآن وقيل من الرسول صلى الله عليه وسلم والأول هو الأظهر بشهادة ما سبق
 من قوله تعالى ثم يحكم الله آياته وقوله تعالى أنه الحق من ربك فيؤمنوا به وما لحق من قوله تعالى وكذبوا بآياتنا
 وأما تجوز كون الضمير لما لقي الشيطان في أميته فما لا مساع له لأن ذلك ليس من هنا ثم التي تستمر إلى الأمد
 المذكور بل اغماهي مرتبهم في شأن القرآن ولا يجدي حل من على السببية دون الابتدائية لما أن مرتبهم
 المستمرة كما أنها ليست مبتدأة من ذلك ليست ناشئة منه ضرورة أنها مستمرة منهم من لدن نزول القرآن الكريم
 (حتى تأتيهم الساعة) أي القيامة نفسها كما يؤذن به قوله تعالى (بغثة) أي فجأة فانها الموصوفة
 بالآتيان كذلك لأشراطها وقيل الموت (أو يأتيهم عذاب عظيم) أي يوم لا يوم بعده كأن كل يوم يلد
 ما بعده من الأيام فالأول يوم بعده يكون عقيا والمراد به الساعة أيضا كأنه قيل أو يأتيهم عذابهم فوضع ذلك
 موضع ضميرها ليد التحويل ولا سبيل إلى حل الساعة على أشراطها المعروفة وأما ما قبل من أن المراد يوم
 حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمى به لأن أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كأنهم عقيم لم يلدن أولاد المقاتلين أثناء
 الحرب فاذا اقتتلوا صاروا عقيما أي شكلي فوصف اليوم بوصفها نساء أولادها لا خير لهم فيه ومنه الرشح العقيم
 لما لم ينشئ مطرا ولم يلقح شجر أولادها لا مثل له لقتال الملائكة عليهم السلام فيه فالإسعاد سبب النظم
 الكريم أصلا كيف لا وأن تخصيص الملك والتصرف الكلي فيه بالله عز وجل ثم بيان ما يقع فيه من حكمه
 تعالى بين الفريقين بالثواب والعذاب الآخرويين يقضي بأن المراد به يوم القيامة قضاء بينا لا ريب فيه
 (الملك) أي السلطان القاهر والاستيلاء التام والتصرف على الإطلاق (يومئذ لله) وحده بلا شريك
 أصلا بحيث لا يكون فيه لا حد تصرف من التصرفات في أمر من الأمور لا حقيقة ولا مجازا ولا صورة
 ولا معنى كما في الدنيا فان للبعض فيها تصرفا صوريا في الجملة وليس التنوين نائبا عما تدل عليه الغاية من
 زوال مرتبهم كما قيل ولا عما يستلزمه ذلك من إيمانهم كما قيل لما أن القيد المعتبر مع اليوم حيث وسط بين طرفي
 الجملة يجب أن يكون مدار الحكمها أعني ككون الملك لله عز وجل وما يفرع عليه من الأمانة والتعذيب
 ولا ريب في أن إيمانهم أو زوال مرتبهم ليس محاله تعلق ما بما ذكره فضلا عن المدارية له فلا سبيل إلى اعتبار شيء
 منها مع اليوم قطعا وإنما الذي يدور عليه ما ذكرنا من الساعة التي هي منتهى تصرفات الخلق ومبدأ ظهور
 أحكام الملك الحق جل جلاله فاذن هو نائب عن نفس الجملة الواقعة غاية لمرتبهم فالعنى الملك يوم اذ تأتيهم
 الساعة أو عذابها لله تعالى وقوله تعالى (يحكم بينهم) جملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من
 الأخبار بكون الملك يومئذ لله كأنه قيل فماذا يصنعهم حينئذ فتبيل يحكم بين فريق المؤمنين به والممارين فيه
 بالمجازاة وقوله تعالى (فالذين آمنوا) الخ تفسير للعكم المذكور وتفصيل له أي فالذين آمنوا بالقرآن

الكريم ولم يماروا فيه (وعملوا الصالحات) امتثالا بما أمروا في تضاعيفه (في جنات النعيم) أي مستقرّون فيها (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) أي أصروا على ذلك واستمروا (فأولئك) إشارة إلى الموصول باعتبار انصافه بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب وما فيه من معنى البعد لا يزال بعد منزلتهم في الشر والفساد أي أولئك الموصوفون بما ذكر من الكفر والتكذيب وهو مبتدأ وقوله تعالى (لهم عذاب) جملة اسمية من مبتدأ وخبره تقدم عليه وقعت خبرا لأولئك أولهم خبرا لأولئك وعذاب مرتفع على الفاعلية بالاستقرار في الجائر والمجرور لا عتماده على المبتدأ وأولئك مع خبره على الوجهين خبر للموصول وتصديره بالنفاء للدلالة على أن تعذيب الكفار بسبب أعمالهم السيئة كما أن تجزيه خبر الموصول الأول عنها لا يزالان بأن إثابة المؤمنين بطريق التفضل لا لايجاب الأعمال الصالحة أيها وقوله تعالى (مهيّن) صفة لعذاب مؤكدة لما أفاده التنوين من الفخامة وفيه من المبالغته من وجوه شتى ما لا يخفى (والذين هاجروا في سبيل الله) أي في الجهاد حسبا بلقح به قوله تعالى (ثم قتلوا أو ماتوا) أي في تضاعيف المهاجرة ومحل الموصول الرفع على الابتداء وقوله تعالى (ليرزقهم الله) جواب لقسم محذوف والجملة خبره ومن منع وقوع الجملة القسمية وجوابها خبر المبتدأ بنصر قوله لا هو الخبر والجملة محكية به وقوله تعالى (رزقا حسنا) أما مفعول ثان على أنه من باب الرعي والذبح أي مرزوقا حسنا ومصدره مؤكدة والمراد به ما لا ينقطع أبدا من نعم الجنة وانما سوى بينهما في الوعد لا استوائهما في القصد وأصل العمل على أن مراتب الحسن متفاوتة فيجوز تفاوت حال المرزوقين حسب تفاوت الارزاق الحسنة وروى أن بعض أصحاب النبي عليه السلام قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله قد علمنا ما أعطانا الله تعالى من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فإنا إن مننا معك فترت وقيل نزلت في طوائف خرجوا من مكة إلى المدينة للهجرة فتبعضهم المشركون قتلوا لهم (وإن الله لهو خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب مع أن ما يرزقه لا يتدر عليه أحد غيره والجملة اعتراض تذييلي مقترن لما قبله وقوله تعالى (ليدخلنهم مدخلهم من الجنة) بدل من قوله تعالى ليرزقهم الله وأما استئناف مقترن لمضمونه ومدخلا أما اسم مكان أريد به الجنة فهو مفعول ثان للدخال أو مصدر ميمي أكسبه فعله قال ابن عباس رضي الله عنهما انما قيل يرضونه لما أنهم يرون فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيرضونه (وإن الله لعليم) بأحوالهم وأحوال معادهم (حليم) لا يعاجلهم بالعقوبة (ذلك) خبره مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك والجملة لتقرير ما قبله والتنبيه على أن ما بعده كلام مستأنف (ومن عاقب بمثل ما عوقب به) أي لم يزد في الاقتصاص وانما سمى الابتداء بالعقاب الذي هو جزاء الجنابة للمشاكله أو لكونه سبيله (ثم يفتي عليه) بالمعاودة إلى العقوبة (لينصرنه الله) على من بقي عليه لا محالة (إن الله لعفو غفور) أي مبالغ في العفو والغفران فيعفو عن المنتصر ويعفله ما صدر عنه من ترجيح الانتقام على العفو والصبر المنتدوب اليهما بقوله تعالى ولن يصير وغفران ذلك أي ما ذكر من الصبر والمغفرة لمن عزم الأمور فإن فيه حثا بليغا على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته لما كان يعفو ويعفقه فقيره أولى بذلك وتبنيها على أنه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا التادر على ضده (ذلك) إشارة إلى النصر وما فيه من معنى البعد لا يزالان بعلاوة رتبته ومحله الرفع على الابتداء خبره قوله تعالى (بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أي بسبب أنه تعالى من شأنه وسنته تغليب بعض مخلوقاته على بعض والمدولة بين الأشياء المتضادة وعبر عن ذلك بأدخال أحد المولجين في الآخر بأن يزيد فيه ما ينقص عن الآخر أو يتحصل أحدهما في مكان الآخر لكونه أظهر المواد وأوضحها (وإن الله سميع) بكل السموعات التي من جملتها أقوال المعاقب (بصير) بجميع المبصرات ومن جملتها أفعاله (ذلك) أي الانصاف بما ذكر من كمال القدرة والعلم وما فيه من معنى البعد لما ترآنا وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بأن الله هو الحق) الواجب لذاته الثابت في نفسه وصفاته وأفعاله وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان كونه مبدءا لكل ما يوجد من الموجودات عالميا بكل المعلومات أو الثابت الهية فلا يصلح لها الامن كان عالما قادرا (وأن ما يدعون من دونه) الهما وقرئ على البناء للمفعول على أن الواو لما فانه عبارة عن الآلهة وقرئ بالناء على خطاب المشركين

(هو الباطل) أى المعلوم في حد ذاته أو الباطل الوهية (وأن الله هو العلى) على جميع الأشياء
(الكبير) عن أن يكون له شريك لا شئ أعلى منه شأنًا وأكبر سلطانًا (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً)
استفهام تقرير كما يوضح عنه الرفع في قوله تعالى (فتصبح الأرض مخضرة) بالعطف على انزل وإشار
صيغة الاستقبال للشعار بتجدد أثر الانزال واستمراره ولا استحضر صورة الاخضرار (إن الله لطيف)
بصل لطفه وأعلمه الى كل ما جلت ودق (خير) بما يليق من التدابير الحسنة ظاهراً وباطناً (له ما في السموات
وما في الأرض) خلقاً وملاكاً ونصراً (وأن الله هو الغنى) عن كل شئ (الحمد) المستوجب للعمد
بصفاته وأفعاله (ألم تر أن الله يخر لكم ما في الأرض) أى جعل ما فيها من الأشياء مذلة لكم مدمة
لما فكم تنصرون فيها كيف شئتم فلا صلب من الحجر ولا أشد من الحديد ولا أهيب من النار وهى مسخرة لكم
وتقديم الجائر والجور وعلى المفعول المصريح لما مر من الامتنان بالقدم لتجليل المسرة والتشويق الى
المؤخر (والذلك) عطف على ما وعلى اسم أن وقرئ بالرفع على الابتداء (تجربى في البحر بأمره) حال
من الفلك على الأول وخبر على الاخيرين (وعسى السماء ان تقع على الأرض) أى من أن تقع او كراهة
أن تقع بأن خلقها على هيئة متداعية الى الاستسماك (الاباذنه) أى عيشته وذلك يوم القيامة وفيه رد
لاستسما كها بذاتها فافهم مساوية في الجسمية لادائر الاجسام القابلة للعيل الهابط فتقبله كقبول غيرها
(إن الله بالناس لرؤوف رحيم) حيث هبأهم أسباب معاشهم وفتح عليهم أبواب المنافع وأوضح لهم مناهج
الاستدلال بالآيات التكوينية والتنزيلية (وهو الذى احياكم) بعد أن كنتم جراد عناصر ونطقاً حسبما
فصل في مطلع السورة الكريمة (ثم يبيِّنكم) عند محيى آجالكم (ثم يبيِّنكم) عند البعث (إن الانسان
لكفور) أى يهود للنعم مع ظهورها وهذا وصف للبئس بوصف بعض أفراد (لكل أمة) كلام مستأنف
جى به ليزجر معاصريه عليه السلام من أهل الاديان السماوية عن منازعته عليه السلام ببيان حال ما تمسكوا به
من الشرائع واطهار خطاياهم في النظر الى لكل أمة معينة من الامم الخالية والباقية (جعلنا) أى وضعنا
وعينا (منسكا) أى شريعة خاصة لا أمة أخرى منهم على معنى عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث
لا تختلط أمة منهم شريعته المعينة لها الى شريعة أخرى لاستقلالها ولا اشتراكا وقوله تعالى (هم ناسكوه)
صفة للمسكاه وكدة للتصريح المستفاد من تقديم الجائر والجور وعلى الفعل والضمير لكل أمة باعتبار خصوصياتها
أى تلك الامة المعينة ناسكوه والعاملون به لا أمة أخرى فالامة التى كانت من مبعث موسى عليه السلام الى
مبعث عيسى عليه السلام منسكهم التوراتهم ناسكوها والعاملون بها الا غيرهم والى التى كانت من مبعث عيسى
الى مبعث النبی عليه السلام منسكهم الانجيل هم ناسكوه والعاملون به لا غيرهم وأما الامة الموحدة
عند مبعث النبي عليه السلام ومن بعدهم من الموجودين الى يوم القيامة فهم أمة واحدة منسكهم القرآن
ليس الا كما مر في تفسير قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والفاء في قوله تعالى (فلا ينزع عنك
في الامر) اترتب النهى أو وجبه على ما قبلها فان تعيينه تعالى لكل أمة من الامم التى من جعلهم هذه الامة
شريعة مستقلة بحيث لا تختلط أمة منهم شريعته المعينة لها موجب لطاعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وعدم منازعتهم اياه في أمر الدين زعماءهم أن شريعته ما عين لا يأتهم الاولين من التوراة والانجيل فانما
شريعته لمن مضى من الامم قبل انساخها وهو لا أمة مستقلة منسكهم القرآن المجيد بحسب والنهى
اتما على حقيقته أو كناية عن نهيه عليه السلام عن الالتفات الى نزاعهم المبنى على زعمهم المذكور وأما جعله
عبارة عن نهيه عليه السلام عن منازعتهم فلا يساءلهم المقام وقرئ فلا ينزعك على نهيجه عليه السلام
والمبالغة في تقييده وأما ما كان فعل النزاع ما ذكرناه وتخصيصه بأمر التسانك وجعله عبارة عن قول الخراعين
وغيرهم للمسلمين ما لكم نأكل ما قتلتم ولانا كلون ما قتل الله تعالى مما لا سبيل اليه اصلاً كيف لا والله
يستدعى أن يكون اكل الميتة وسائر ما يدنو منه من الاباطيل من جهة المناسك التى جعلها الله تعالى لبعض الامم
ولا يرتاب في بطلانه عاقل (وادع) أى وادعهم أو وادع الناس كافة على أنهم داخلون فيهم دخولاً أو اياً
(الى ربك) الى توحيد وعبادته حسب ما بين لهم في منسكهم وشريعته (انك لعلى هدى مستقيم) أى طريق
موصل الى الحق سوى والمراد به ائمة الدين والشريعة أو أدلتها (وان جادلوك) بعد ظهور الحق بما ذكر من

التحقيق ولزوم الحجة عليهم (فقل) لهم على سبيل الوعيد (الله أعلم بما تعملون) من الاباطيل التي من جعلتها
المجادلة (الله يحكم بينكم) يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين (يوم القيامة) بالثواب والعقاب كاضل في الدنيا
بالجحيم والآيات (فما كنتم فيه تختلقون) من أمر الدين (ألم تعلم) استئناف مقترن لمضنون ما قبله
والاستفهام للتقرير أي قد علمت (أن الله يعلم ما في السماء والأرض) فلا يخفى عليه شيء من الأشياء التي
من جعلتها ما يقوله الكفرة وما يعملونه (أن ذلك) أي ما في السماء والأرض (في كتاب) هو اللوح
قد كتب فيه قبل حدوثه فلا يعلمك أمرهم مع علمنا به وحفظنا له (أن ذلك) أي ما ذكر من العلم والاحاطة به
وإثباته في اللوح أو الحكم بينكم (على الله يبر) فان علمه وقدرته مقتضى ذاته فلا يخفى عليه شيء ولا يعسر
عليه مقدور (ويعبدون من دون الله) حكاية لبعض أباطيل المشركين وأحوالهم الدالة على كمال سخافة
عقولهم وركاكة آرائهم من بناء أمر دينهم على غير مبنى من دليل سمعي أو عقلي وأعراضهم عما أتى عليهم من
سلطان بين هو أساس الدين وقاعدته أشد أعراض أي يعبدون متجاوزين عبادة الله (مالم ينزل به) أي
يجوز عبادته (سلطانا) أي حجة (وماليس لهم به) أي يجوز عبادته (علم) من ضرورة العقل
أو استدلاله (وما للظالمين) أي الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم العظيم الذي يقضى بطلانه وكونه ظالما بجهة
العقول (من نصير) يساعدهم بنصرة مذهبهم وتقرير رأيهم أو يدفع العذاب الذي يعترهم بسبب ظلمهم
(وإذا أتت عليهم آياتنا) عطف على يعبدون وما بينهما اعتراض وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار المتجدد
(بينات) أي حال كونها واضحات الدلالة على العقائد الحقة والأحكام الصادقة أو على بطلان ما هم عليه
من عبادة الاصنام أو على كونها من عند الله عز وجل (نعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) أي
الانكار كالمكرم بمعنى الأكرام أو القطيع من الجهم واليسور أو الشر الذي يقصدونه بظهور سخايلهم من
الأوضاع والهيئات وهو الانسب بقوله تعالى (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) أي يشنون
ويطشون بهم من فرط الغضب والاضطراب لأباطيل أخذوها تقلدوا وهل جهالة أعظم وأطم من أن يعبدوا
ما لا يؤهم صحة عبادته شيء مما أصاب بل يقضى بطلانها العقل والنقل ويظهروا لمن يهديهم إلى الحق البين بالسلطان
المبين مثل هذا المنكر الشنيع كالأول وهذا وضع الذين كفروا موضع الضمير (قل) رداعليهم واقتطاعا
يقصدونه من الاضرار بالمسلمين (أفأنبئكم) أي أنا نطبعكم فأخبركم (بشر من ذلكم) الذي فيكم من
غيظكم على التالين وسطوتكم بهم أو مما يغضبهم من الغوائل أو مما أصابكم من النجس بسبب ما تلوه عليكم
(النار) أي هو النار على أنه جواب لسؤال مقدرك أنه قيل ما هو أو قيل هو مبتدأ خبره قوله تعالى (وعدها
الله الذين كفروا) وقرئ النار بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلالة المن شر فتكون الجملة الفعلية استئنافا
كالوجه الأول أو حالا من النار بأضمار قد (وبشر المصير) النار (بأيها الناس ضرب مثل) أي بين
لكم حال مستغربة أو قصة بدعية رائعة حقيقة بأن تسمى مثلا وتسمى في الأمصار والأعصار أو جعل لله مثل أي
مثل في استحقاق العبادة وأريد بذلك ما حكى عنهم من عبادتهم للاصنام (فما سمعوا له) أي للمثل نفسه استماع
تدبر وتفكر أو فاستمعوا لاجله ما أقول فقوله تعالى (أن الذين تدعون من دون الله) الخ بيان للمثل وتفسيره
على الأول وتعليل لبطلان جعلهم الاصنام مثل الله سبحانه في استحقاق العبادة على الثاني وقرئ بإياه الغيبة
منها للقاعل ومبني للمفعول والراجع إلى الموصول على الأولين محذوف (لن يخلقوا ذبابا) أي لن يقدروا
على خلقه أبد مع صغره وحقارته فان لن بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه
(ولو اجتمعوا له) أي خلقه وجواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على شرطية أخرى محذوفة
نقطة بدلالة هذه عليها أي لو لم يجتمعوا عليه لن يخلقوه ولو اجتمعوا له لن يخلقوه كما مر تحت قوله مرارا وهما في موضع
الحال كأنه قيل لن يخلقوا ذبابا على كل حال (وان يسلمهم الذباب شيئا) بيان لعجزهم عن الامتناع
عما يفعل بهم الذباب بعد بيان عجزهم عن خلقه أي ان يأخذ الذباب منهم شيئا (لا يستقدوه منه) مع غاية
ضعفه ولقد جهلوا غاية الجهيل في إشرأ كههم بالله القادر على جميع المنكرات المتفرد بإيجاد كافة
الموجودات تماثيل هي أعجز الأشياء وبين ذلك بأنها لا تقدر على أقل الأحياء وأذلها ولو اتفقوا عليه بل
لا تقوى على مقاومة هذا الأقل الأذل ولعجز عن ذبه عن نفسها واستغفار ذما يخطفه منها قبل كانوا يطيبنها

بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله (ضعف الطالب والمطلوب)
 أى عابد الصنم ومعبوده او الذباب الطالب لما يسلبه من الصنم من الطيب والصنم المطلوب منه ذلك او الصنم
 والذباب كأنه يطلبه يستنقذه منه ما يسلبه ولو حققت وجدت الصنم أضعف من الذباب بدرجات وعابده أجهل
 من كل جاهل وأضل من كل ضال (ما قدره الله حق قدره) أى ما عرفوه حق معرفته حيث أشركوا به وسعوا
 باسمه ما هو أبعد الاشياء عنه مناسبة (ان الله لقوى) على خلق السمكات بأسرها وافناء الموجودات عن
 آخرها (عزيز) غالب على جميع الاشياء وقد عرفت حال آلهتهم المقهورة لاذلها العجزة عن أقلها والجلالة
 تعاليل لما قبلها من نبي معرفتهم له تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلا) يتوسطون بينه تعالى وبين الانبياء
 عليهم السلام بالوحي (ومن الناس) وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقةون بكلا
 العالمين الروحاني والجسماني يتلقون من جانب ويلقون الى جانب ولا يعوقهم التعلق بمصالح الخلق عن التبتل
 الى جناب الحق فيدعونهم اليه تعالى بما أنزل عليهم ويعلمونهم شرائعه وأحكامه كأنه تعالى لما قدر وحدانيته
 في الألوهية ونفى أن يشاركه فيها شئ من الاشياء بين أن له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل بآياتهم والافتداء
 بهم الى عبادته عز وجل وهو أعلى الدرجات وأقصى الغايات لمن عدا من الموجودات تقرير النبوة وتزييفها
 لقولهم لو شاء الله لأنزل ملائكة وقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقولهم الملائكة بنات الله
 وغير ذلك من الاباطيل (ان الله سميع بصير) علم بجميع المسعورات والمبصرات فلا يخفى عليه شئ من الاقوال
 والافعال (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور) لا الى أحد غيره لا اشتراك ولا استقلالا
 (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أى في صلواتكم أمرهم بما ألتهم ما كانوا يفعلونهما أول الاسلام
 أو صلوا عبر عن الصلاة بهم ما لانهم ما أعظم أركانها أو أضعفها لله تعالى وخبروا له سجدا (واعبدوا ربكم)
 يسأروا تعبدكم به (واقلوا الخير) وتحذروا ما هو خير وأصلح في كل ما تأتون وما تذكرون كنوافل الطاعات
 وصله الارحام ومكارم الاخلاق (اعلمكم تلحون) أى افعلوا هذه كلها وأنتم راجعون بها للفلاح غير
 متيقنين له واثقين بأعمالكم والاية آية سجدة عند الشافعي رحمه الله لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله
 عليه الصلاة والسلام فضلت سورة الحج بسجدة من لم يسجد لها فلا يقرأها (وجاهدوا في الله) أى لله تعالى
 ولا حله أعداء دينه الظاهرة كأهل الزيغ والباطنة كالأهوى والنفس وعنه عليه الصلاة والسلام انه رجع من
 غزوة تبوك فقال رجعت من الجهاد الا صغرا الى الجهاد الا كبيرا (حق جهاده) أى جهاد فيه حقا خالصا لوجهه
 فمكسر وأضيف الحق الى الجهاد مبالغة كتولك هو حق عالم وأضيف الجهاد الى التميز اتساعا ولانه مختص به
 تعالى من حيث انه مفعول لوجهه ومن أجله (هو اجتنابكم) أى هو اختاركم لدينه ونصرته لا غيره وفيه
 تنبيه على ما يقتضى الجهاد ويدعوا اليه (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أى ضيق بتكليف ما يشق
 عليكم اقامته اشارة الى أنه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه أو الى الرخصة في اغفال بعض ما أمرهم به حيث
 يشق عليهم اقوله عليه الصلاة والسلام اذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وقبل ذلك بأن جعل لهم من كل
 ذنب مخرجا بأن رخص لهم في المضايق وفتح لهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديارات
 في حقوق العباد (ملة أبيكم ابراهيم) نصب على المصدر بفعل دل عليه منهون ما قبله يحذف المضاف أى
 وسع عليكم دينكم توسعة ملة أبيكم أو على الاغراء أو على الاختصاص وانما جعلها بهم لانه أبورسل الله صلى
 الله عليه وسلم وهو كالأب لامتته من حيث انه سبب لحيااتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة
 أولان أكثر العرب كانوا من ذرية عليه الصلاة والسلام فغلبوا على غيرهم (هو مماكم المسلمين من قبل)
 في الكتب المتقدمة (وفي هذا) أى في القرآن والضمير لله تعالى ويؤيده أنه قرئ الله سبحانه كما دل ابراهيم
 وتسميتهم بالمسلمين في القرآن وان لم تكن منه عليه الصلاة والسلام كانت بسبب تسميته من قبل في قوله ومن
 ذرية نساء مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم المسلمين (ليكون الرسول) يوم القيامة
 متعلق بسماءكم (شهيد عليكم) بأنه بلفظكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته أو بطاعة من أطاع
 وعصيان من عصى (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل اليهم (فأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة)

قوله وهو أى الاصطفا
 في الشهاب اه

أى تقتزى إلى الله بأنواع الطاعات وتخصيص ما بالذكر لنافعتهما وفضلهما (واعصموا بالله) أى تقوا به
 فى مجاميع أموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة إلا منه (هو مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (فتم المولى ونعم
 النصير) هو أذا مثل له فى الولاية والنصرة بل لاولى ولا نصير فى الحقيقة سواء عز وجل عن النبي صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطى من الأجر كحجة حجها وعمره أعظمها بعد من حج واعتمر فيها مضى وفيما بقى
 * (سورة المؤمنون مكية وهى عند البصريين مائة وتسع عشرة آية وعند الكوفيين مائة وعشرون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قد أفلح المؤمنون) الفلاح الفوز بالمرام والنجاة من المصكروه وقيل البقاء فى الخير والافلاح الدخول
 فى ذلك كالأبشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يحى متعديا بمعنى الإدخال فيه وعليه قراءة من قرأ على
 البناء للمفعول وكلمة قد ههنا لإفادة ثبوت ما كان متوقعا للثبوت من قبل لا متوقعا للاخبار به ضرورة أن
 المتوقع من حال المؤمنين ثبوت الفلاح أهم لا الاخبار بذلك فالمعنى قد فازوا بكل خير ونجوا من كل ضير حسبا
 كان ذلك متوقعا من حالهم فان إيمانهم وما تفرع عليه من أعمالهم الصالحة من دواى الفلاح بموجب الوعد
 الكريم خلا أنه ان أريد بالافلاح حقيقة الدخول فى الفلاح الذى لا يتحقق الا فى الآخرة فالأخبار به على
 صيغة الماضى للدلالة على تحققه لا محالة بتزليه منزلة الثابت وان أريد ككونهم بحال تستببعه البتة فصيغة
 الماضى فى محلها وقرئ أفلحوا على الإيهام والتفسير أو على الكون فى البراغيث وقرئ أفلح بضمه كتنفى بهاعن
 الواو كما فى قول من قال ولوان الأطبا كان حولى والمراد بالمؤمنين أما المصدقون بما علم ضرورة أنه
 من دين نبينا صلى الله عليه وسلم من التوحيد والتبوة والبعث والجزاء ونظائرهما فقوله تعالى (الذين هم
 فى صلاتهم خاشعون) وما عطف عليه صفات مخصصة لهم وأما الآتون بفروعه أيضا كما نبئ عنه إضافة
 الصلاة إليهم فهى صفات موصفة أو مادية لهم حسب اعتبار ما ذكر فى جز الصلاة من المعانى مع الإيمان
 أجمالا وتفصيلا كما ترى فى أوائل سورة البقرة والخشوع والخوف والتذلل أى خائفون من الله عز وجل
 متذللون له ملزمون أبصارهم مساجدهم روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء
 فلما نزل رعى بصره نحو مسجده وأنه رأى مصليا يعبت بلميته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
 (والذين هم عن اللغو أى عما لا يعنيه من الأقوال والأفعال معروضون) أى فى عاتة أو فاتهم كما نبئ
 عنه الاسم الدال على الاستمرار فدخل فى ذلك أعراضهم عنه حال اشتغالهم بالصلاة دخول أوليا ومدار
 أعراضهم عنه ما فيه من الحالة الداعية إلى الأعراض عنه لا مجرد الاشتغال بالجد فى أمور الدين كما قيل
 فان ذلك ربما يؤهم أن لا يصحون فى اللغو نفسه ما يجرهم عن تعاطيه وهو أبلغ من أن يقال لا يلهون من
 وجوه جعل الجمل اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه وإقامة الأعراض مقام
 التلبدل على تباعدهم عنه وأساسا مباشرة وتبعا وميلا وحضورا فان أصله أن يكون فى عرض غير عرضه
 (والذين هم بازكوة فاعلون) وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع فى الصلاة للدلالة على أنهم بلغوا الغاية
 القاصية من القيام بالطاعات البدنية والمالية والتعبد عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه
 وتوسيط حديث الأعراض بينهما لكمال ملاسته بالخشوع فى الصلاة والزكاة مصدر لانه الأمر
 الصادر عن الفاعل لا المحل الذى هو موقعه ومعنى الفعل قد تم تحقيقه فى تفسير قوله تعالى فان لم تفعلوا
 وان تفعلوا ويجوز أن يراد بها العين على تقدير المضاف (والذين هم أفرو وجههم حافظون) محسكون
 لها فالاستثناء فى قوله تعالى (الاعلى أزواجهم) من نفي الأرسال الذى ينبئ عنه الحفظ أى لا يرسلونها
 على أحد الاعلى أزواجهم وفيه إيدان بأن قوتهم النهم ودية داعية لهم إلى ما لا يخفى وأنهم حافظون لها من
 استيفاء مقتضاها وبذلك يتحقق كمال العفة ويجوز أن تكون على معنى من واليه ذهب الفقهاء كفى قوله
 تعالى اذا كآلوا على الناس أى حافظون لها من كل أحد الامن أزواجهم وقيل هى متعلقة بمحذوف وقع
 حالا من ضمير حافظون أى حافظون لها فى جميع الأحوال الاحال كونهم والين أو قوامين على أزواجهم وقيل
 محذوف يدل عليه غير ملامين أنه قيل يلامون على كل مباشر الاعلى ما أطلق لهم فانهم غير المومنين

وحمل الحفظ على القصر عليهن ليكون المعنى حافطون فروجهن على الأزواج لا يتعداهن ثم يقال غير حافظين
 الاعليهن تأكيده على تأكيد تكلف على تكلف (أو ما ملكت أيمانهم) أي سراريهم عبر عنهن بما اجراء
 لهن لمعلو كيتهن مجرى غير العقلاء ولا نوثتهن المنبئة عن القصور وقوله تعالى (فأنهم غير ملومين) تعليل
 لما يفيد الاستثناء من عدم حفظ فروجهن منهن أي فأنهم غير ملومين على عدم حفظها منهن (فن ابنتي
 وراء ذلك) الذي ذكر من الحد المتسع وهو أربع من الحرائر وما شاء من الاماء (فأولئك هم العادون)
 الكاملون في العدوان المتناهون فيه وليس فيه ما يدل حتما على تحريم المتعة حسبا نقل عن القاسم بن محمد
 فانه قال انها ليست زوجة له فوجب أن لا تحل له أما أنما البست زوجة له فلا يلزم بالاجماع ولو كانت
 زوجة له لحصل التوارث لقوله تعالى ولكم نصف ما ترك أزواجكم فوجب أن لا تحل لقوله تعالى الاعلى
 أزواجهم لأن لهم أن يقولوا انها زوجة له في الجملة وأما أن كل زوجة ترث فهم لا يسلوونها وأما ما قيل من أنه
 ان أريد لو كانت زوجة حال الحياة لم يفدوان أريد بعد الموت فاللازمة ممنوعة فليس له معنى يحصل نعم لو عكس
 لكان له وجه (والذين هم لاماناتهم وعهدهم) لما يؤمنون عليه وبما عهدون من جهة الحق او الخلق (راعون)
 أي قاعون عليها حافظون لها على وجه الاصلاح وقرئ لاماناتهم (والذين هم على صلواتهم) المفروضة عليهم
 (يحافظون) يواظبون عليها ويؤدونها في أوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكثير
 وهو السر في جمعها وليس فيه تكرير لما أن الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفصلهما للايدان بأن كلا منهما
 فضيلة مستقلة على حياها ولو قرنا في الذكر لربما توهم أن مجموع الخشوع والمحافظة فضيلة واحدة (أولئك)
 اشارة الى المؤمنين باعتبار اقصاهم بما ذكر من الصفات واشارها على الاضمار للاشعار باستبازهم بها
 عن غيرهم ونزولهم منزلة المشار اليه حسا وما فيه من معنى البعد للايدان بعلم طبعهم وبعدهم درجتهم في الفضل
 والشرف أي أولئك المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة (هم الوارثون) أي الاحقاء بأن يسموا وراثا
 دون من عداهم من ورث رعايب الاموال والذخائر وكرأتهما (الذين يرثون الفردوس) بيان لما يرثونه
 وتقيدهم للوراثه بعد اطلاقها وتفسيرها بعد ايجامها تفصيلا الشأنا ورفعها محلها وهي استعارة لاستحقاقهم
 الفردوس بأعمالهم حسبا يتضمين الوعد الكريم للمبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث
 فوقوها على أنفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار (هم فيها) أي في الفردوس
 والتأنيث لانه اسم للجنة أو لطبقتهما العليا وهو البستان الجامع لاصناف الثمر روى أنه تعالى جنة
 الفردوس ابنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسلك الاذفرو في رواية وابنة من مسك مذكرى وغرس
 فيها من جيد الناكهة وجيد الریحان (خالدون) لا يخرجون منها أبدا والجملة امام استأنفة مقترنة
 لما قبلها واما حال مقدرة من فاعل يرثون أو منفعوله اذ فيها ذكر كل منهما ومعنى الكلام لا يموتون
 ولا يخرجون منها (ولقد خلقنا الانسان) شروع في بيان مبدء خلق الانسان وتلقبه في أطوار الخلقة
 وأدوار الفطرة بيان اجماليا اثر بيان حال بعض أفراد السعداء والالام جواب قسم والواو ابتدائية وقيل
 عاطفة على ما قبلها والمراد بالانسان الجنس أي وبالله لقد خلقنا جنس الانسان في ضمن خلق آدم عليه السلام
 خلقا اجماليا حسبا تحققت في سورة الحج وغيرها وأما كونه مخلوقا من سلالات جعلت نطقا بعد أدوار
 وأطوار فبعيد (من سلالة) السلالة ما سل من الشيء واستخرج منه فان فعالة اسم لما يحصل من الفعل فتارة
 تكون مقصودا منه كالخلاصة وأخرى غير مقصود منه كالقلامة والكلاسة والسلالة من قبيل الاول فانها
 مقصودة بالسل ومن ابتدائية متعلقة بالخلق ومن في قوله تعالى (من طين) بيانية متعلقة بمحمد ووقع صفة
 سلالة أي خلقناه من سلالة كائنه من طين ويجوز أن تتعلق بسلالة على أنها بمعنى مسالولة فهي ابتدائية
 كالاولى وقيل المراد بالانسان آدم عليه السلام فانه الذي خلق من صفوة سلت من الطين وقد وقعت على
 التحقيق (ثم جعلناه) أي الجنس باعتبار أفراد المعايير لآدم عليه السلام اوجعلنا نسله على حذف المضاف
 ان أريد بالانسان آدم عليه السلام (نطفة) بأن خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة والتذكير بتأويل الجوهر
 أو المسلول أو الماء (في قرار) أي مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذي هو مصدر مبالغة وقوله تعالى
 (ربكين) وصف لها بصفة ما استقر فيه مثل طريق سائر أو بمكانتها في نفسها فانها مكنت بحيث هي وأحرزت

(ثم خلقنا النطفة علقته) أي دما جامدا بان أحلنا النطفة البيضاء علقته جراء (خلقنا العلقه مضغة) أي قطعة لحم لا استبانة ولا تمايز فيها (خلقنا المضغة) أي غالبها ومغظمها وأكلها (عظاما) بأن ملبناها وجعلناها عمودا للبدن على هيئات وأوضاع مخصوصة تقضيها الحكمة (فكسونا العظام) المعهودة (لحما) من بقية المضغة أو مما أنبتنا عليها بقدرتنا مما يصل إليها أي كسونا كل عظم من تلك العظام ما يليق به من اللحم على مقدار لائق به وهيته مناسبة له واختلاف العواطف للتنبيه على تفاوت الاستحالات وجمع العظام لاختلافها وقرئ على التوحيد فيهما ~~ككتفاء~~ بالجنس ويتوحد الاقل فقط ويتوحد الثاني بحسب (ثم أنشأناه خلقا آخر) هي صورة البدن والروح والقوى بنفذه فيه أو المجموع وتم لكل الكمال التفاوت بين الخلقين واحتج به أبو حنيفة رحمه الله على أن من غصب بيضة فأفرخت عنده لزمه شئمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر (فتبارك الله) فتعالى شأنه في علمه الشامل وقدرته الباهرة والالتفات الى الاسم الجليل لترتبة المهابة وادخال الروعة والاشعار بأن ما ذكر من الافاعيل المحيية من أحكام الألوهية وللإيدان بأن حق كل من جمع ما فصل من آثار قدرته عز وجل أولا حظه أن يسارع الى التكلم به اجلا لا واعظا ما لشؤنه تعالى (أحسن الخالقين) بدل من الجلالة وقيل نعم له بناء على أن الاضافة ليست لفظية وقيل خبر مبتدأ محذوف أي هو أحسن الخالقين خلقا أي المقدرين تقدير احذف المميز لدلالة الخالقين عليه كما حذف المأذون فيه في قوله تعالى اذن للذين يقاتلون لدلالة الصلة عليه أي أحسن الخالقين خلقا فالحسن للخلق قبل نظيره قوله عليه الصلاة والسلام ان الله يجبل يحب الجمال أي جبل فعله حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مر فوعا فاستكن روى أن عبد الله بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فلما انتهى عليه الصلاة والسلام الى قوله خلقا آخر سارع عبد الله الى النطق به قبل املائه عليه الصلاة والسلام فقال اكتبه هكذا نزلت فشدك عبد الله فقال ان كان محمد يوحى اليه فانا كذلك فلحق بك كافر ثم أسلم يوم الفتح وقيل مات على كفره وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما نزلت هذه الآية قال عمر رضي الله عنه فتبارك الله أحسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا نزل يا عمر وكان رضي الله عنه يفخر بذلك ويقول واقفت ربي في أربع الصلاة خلف المقام وضرب الحجاب على النسوة وقولي إلهن أو وليده الله خيرا متكن فزل قوله تعالى عسى ربه ان يطلقكن أن يبده الآية والرابع فتبارك الله أحسن الخالقين انظر كيف وقعت هذه الواقعة سببا لسعادة عمر رضي الله عنه وشقاوة ابن أبي سرح حسبا قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا لا يقال فقد تكلم البشر ابتداء بمثل نظم القرآن وذلك قاذح في اعجاز لما أن الخارج عن قدرة البشر ما كان مقدارا أقصر السور على أن اعجاز هذه الآية الكريمة منوط بما قبلها كما تعرب عنه الفناء فانها اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله (ثم انكم بعد ذلك) أي بعدما ذكر من الامور المحيية حسبا يني عنه ما في اسم الاشارة من معنى البعد المشعر بعلو مرتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والكمال وكونه بذلك متمازا منزلة الامور الحسية (امينون) لما نزلوا الى الموت لا محالة كما تؤذن به صيغة النعت الدالة على الثبوت دون الحدوث الذي تفيد صيغة الفاعل وقد قرئ لما تون (ثم انكم يوم القيامة) أي عند النفقة الثانية (تبعثون) من قبوركم للحساب والمجازاة بالنواب والعقاب (ولقد خلقنا فوقكم) بيان لخلق ما يحتاج اليه بقاؤهم اثر بيان خلقهم أي خلقنا في جهة العلو من غير اعتبار فوقيتها لهم لان تلك النسبة انما تعرض لها بعد خلقهم (سبع طرائق) هي السموات السبع سميت بها لانها طوارق بعضها فوق بعض مطابقة التعل فان كل ما فوقه مثله فهو طريقة أو لانها طرائق الملائكة أو الكواكب فيها سيرها (وما كاعن الخلق) عن ذلك الخلق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات التي هي من جملتها أو عن الناس (غافلين) مهملين أمرها بل شغوة لها عن الزوال والاختلال ونذر أمرها حتى تبلغ منهى ما قدر لها من الكمال حسبا اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة ويصل الى ما في الارض منافعها كما يني عنه قوله تعالى (وأنزّلنا من السماء ماء) هو المطر أو الانهار النازلة من الجنة قيل هي خمسة أنهار سيجون نهر الهند وجيخون نهر بلخ ودرجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في فنون معاشهم ومن ابتدائية متعلقة بأنزلنا وتقدما على المفعول الصريح لما نزل

مراراً من الاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر والعدول عن الاضمار لأن الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها
 طرائق بل مجرد كونها جهة العلو (يقدر) بتقدير لا ترق لاستحلاب منافعهم ودفع مضارهم أو بقدار
 ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم (فاسكتاه في الارض) أي جعلناه ثابتاً قارفاً فيها (وانا على ذهابه) أي
 ازالته بالافساد أو التصعيد أو التغير بحيث يتعدى استنباطه (لقد ارون) كما كافادون عن ازاله
 وفي تشكيك ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الابعاد به ولذلك جعل أبلغ من قوله تعالى قل أرأيتم ان أصبح
 ماؤكم غورا فغن بأيتكم بما معين (فأنشأنا لكم به) أي بذلك الماء (جنات من نخيل وأعناب لكم فيها)
 في الجنات (قواكه كثيرة) تنفعكم بها (ومنها) من الجنات (تأكلون) تغذوا وترزقون
 وتحصلون معاشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز أن يعود الضمير إلى النخل والاعناب أي لكم
 في ثمراتها أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والحبس وغير ذلك وطعام تأكلونه
 (وشجرة) بالنصب عطف على جنات وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما قبله أي وبما أنشئ
 لكم به شجرة وتخصيصها بالذكر من بين سائر الاشجار لاستقلالها بمنافع معروفة قبل هي أول شجرة نبتت
 بعد الطوفان وقوله تعالى (تخرج من طور سيناء) وهو جبل موسى عليه السلام بين مصر وأيلة وقيل
 بفلسطين ويقال له طور سيناء أن يكون الطور اسم الجبل وسيناء اسم البقعة أضيف اليها أو المركب منها
 علمه كأمري القيس ومنع صرفه على قراءة من كسر السين للتعريف والجهة أو التأنيث على تأويل البقعة
 لا لالتفات لانه في فعال كدعيا من السيناء بالمد وهو الرفع أو بالتصغير وهو الدور أو لمطلق بفعال كعلينا من
 السين اذ لا فعلاء بألف التانيث بخلاف سيناء فانه في فعال ككيسان أو فعلاء كحجرا اذ لا فعلال في كلامهم
 وقرئ بالكسر والتصغير والجملة صفة للشجرة وتخصيصها بالخروج منه مع نزولها من سائر البقاع أيضا لتعظيمها
 ولانه المنشأ الأصلي لها وقوله تعالى (تنبت بالدهن) صفة أخرى للشجرة والباء متعلقة بمحذوف وقع
 حالاً منها أي تنبت ملتصقة به ويجوز كونها صلة معدية أي تنبت بمعنى تنفعه وتحصله فان النبات حقيقة
 صفة للشجرة لا للدهن وقرئ تنبت من الافعال وهو انما من الانبات بمعنى النبات كما في قول زهير
 رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم * قطينا لهم حتى اذا أنبت البقل
 أو على تقدير تنبت زيتونها ملتصقا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن
 وتنبت بالدهان (وصبح للأكين) معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف أحد وصفي الشيء على
 الآخر أي تنبت بالنسي الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه ادا ما يصنع فيه الخبز أي
 يغمس فيه للاستدام وقرئ وصباغ كدباغ في ديبغ (وان لكم في الانعام لعبرة) بيان للنعم الفاضلة عليهم
 من جهة الحيوان اثر بيان النعم الواصلة اليهم من جهة الماء والنبات وقد بين أنهم مع كونها في نفسها نعمة
 ينفعون بها على وجوه شتى عبرة لا بد من أن يعتبروا بها ويستدلوا بأحوالها على عظم قدرة الله عز وجل
 وسابغ رحمته ويشكروه ولا يكفروا وخص هذا بالحيوان لما أن محل العبرة فيه أظهر مما في النبات
 وقوله تعالى (نسيكم مما في بطونها) تفصيل لما فيها من مواقع العبرة وما في بطونها من عبارات ما عن
 الالبان فمن تبعضية والمراد بالبطون الجوف أو عن العلف الذي يتكون منه اللبن فمن ابتداء يسهو والبطون
 على حقيقتها وقرئ بفتح النون وبالناء أي نسيكم الانعام (ولكم فيها منافع كثيرة) غير ما ذكر
 من أصوافها وأشعارها (ومنها تأكلون) فتتفنون بأعنائها كما تتفنون بما يحصل منها (وعليها)
 أي على الانعام فان الحمل عليها لا يقتضي الحمل على جميع أنواعها بل يتحقق بالحمل على البعض كالابل
 ونحوها وقيل المراد هي الابل خاصة لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للقلق فانهم سافرون البر
 ولذا الرمة سفينة برتحت خدي زمامها فالضمير فيه كما في قوله تعالى وبعلوثهن أحقر دهن (وعلى الفلأ
 تحملون) أي في البر والبحر وفي الجمع بينها وبين ذلك في ايقاع الحمل عليها مبالغة في جعلها للحمل وهو
 الداعي إلى تأخير ذكر هذه المنفعة مع كونها من المنافع الحاصلة منها عن ذكر منفعة الاكل المتعلقة بعينها
 (واقدر أرسلنا نوحا إلى قومه) شروع في بيان اهمال الامم السابقة وتركهم النظر والاعتبار فيما عدا

قوله وتثمر أي وقرئ تثمر الخ وقد
 استقطق قوله موجودة في البيضاوي
 على ما بأيدينا من النسخ وهي
 تخرج الدهن فلما جمع اه

من النعم الفاتنة للصبر وعدم تذكرهم بتذكير رسلهم وما حاق بهم لذلك من فنون العذاب تحذير اللججاطيين
وتقديم قصة نوح عليه السلام على سائر القصص مما لا يخفى وجهه وفي إيرادها الزقوله تعالى وعلى الفلك
تحميلون من حسن الموضع ما لا يوصف والواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وتصدر القصة به
لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها أي وبالله لقد أرسلنا نوحا الخ ونسبه الكريم وكيفية بعثه وكيفية لبثه فيما بينهم
قد مر تفصيله في سورة الاعراف وسورة هود (فقال) متعظا عليهم ومستقبلا لهم الى الحق (يا قوم اعبدوا الله)
أي اعبدوه وحده كما ينص عنه قوله تعالى في سورة هود أن لا تعبدوا الا الله وترك التقييده للايدان بأنما هي
العبادة فقط وأما العبادة بالاشياء فليست من العبادة في شيء رأسا وقوله تعالى (ما لكم من الله غير)
استئناف مسوق لتعليل العبادة المأمور بها وتعليل الامر بها وغيره بالرفع صفة لاه باعترار محله الذي هو الرفع
على أنه فاعل أو مبتدأ أخبركم أو محذوف ولكم للتخصيص والتبيين أي ما لكم في الوجود أو في العالم الى غيره
تعالى وقرئ بالجزء باعتبار انطه (أفلاتقون) أي أفلاتقون أنفسكم عذابه الذي يستوجب ما أنتم عليه
من ترك عبادته تعالى كما ينص عنه قوله تعالى اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم وقوله تعالى عذاب يوم أليم
وقيل أفلاتقون أن ترفضوا عبادة الله الذي هو ربكم الخ وليس بذلك وقيل أفلاتقون أن يزيل عنكم
نعمه الخ وفيه ما فيه والهزة لانهكار الواقع واستنباحه والفاء للعطف على مقدريه تنصيه المقام أي
أعرفون ذلك أي مضمون قوله تعالى ما لكم من الله غير فلاتقون عذابه بسبب اشراككم به في العبادة
ما لا يستحق الوجود لولا ايجاد الله تعالى اياه فضلا عن استحقاق العبادة فالمكرر عدم الاتقاء مع تحقق
ما يوجبه أو لانه لا حظون ذلك فلاتقونه فالتكرار الامر من المبالغة حيث في الكمية وفي الاول في الكيفية
(فقال الملائكة) أي الاشراف (الذين كفروا من قومه) وصف الملائكة بما ذكر مع اشراك الكل فيه للايدان
بكمال عراقته في الكفر وشدة شكيمته فيه أي قالوا لعواظهم (ما هذا الا بشر مثلكم) أي في الجنس
والوصف من غير فرق بينكم وبينه وصفوه عليه السلام بذلك مبالغة في وضع رتبته العالية وحطاه عن منصب
النبوّة (يريد أن يفضلكم) أي يريد أن يطالب الفضل عليكم ويتقدمكم بأدعاء الرسالة مع كونه مثلكم
وصفوه بذلك اغضا بالاجناب طين عليه عليه السلام واغصرا لهم على معاداته عليه السلام وقوله تعالى
(ولو شاء الله لازل ملائكة) بيان لعدم رسالة البشر على الإطلاق على زعمهم الفاسد بعد تحقيق بشرية عليه
السلام أي لو شاء الله تعالى إرسال الرسول لارسل رسلا من الملائكة وانما قيل لازل لان إرسال الملائكة
لا يكون الا بطريق الانزال ففعول المشبهة مطلق الارسل المفهوم من الجواب لانفس مضمونه كما في قوله تعالى
ولو شاء لهداكم وظناركم (ما معناه هذا) أي يمثل هذا الكلام الذي هو الامر بعبادة الله خاصة وترك
عبادة ما سواه وقيل يمثل نوح عليه السلام في دعوى النبوّة (في آياتنا الاوّلين) أي الماضين قبل بعثته
عليه السلام فلو لم يكونهم وآياتهم في فترة متطاولة وأما لفرط غلوهم في التكذيب والعناد وانهم لا يهتم
في الغي والفساد وأما كان فتدولهم هذا ينبغي أن يكون هو الصادر عنهم في مبادئ دعونه عليه السلام كما ينبغي
عنه الفاء في قوله تعالى فقال الملائكة وقيل معناه ما معناه عليه السلام أنه نبى فالمراد بآياتهم الاوّلين الذين
مضوا قبلهم في زمن نوح عليه السلام وقولهم المذكور هو الذي صدر عنهم في أواخر أمره عليه السلام وهو
المناسب لما بعده من حكاية دعائه عليه السلام وقولهم (أن هو) أي ما هو (الارجل به جنة) أي جنون
أو جن يخلونه ولذلك يقول ما يقول (فتربصوا به) أي احتملوه واصبروا عليه وانظروا (حتى حين) لعله
يفيق بما فيه محمول حيث نذ على تراهي أحوالهم في المكابرة والعناد واضرارهم عما وصفوه عليه السلام به من
البشرية وأرادة التفضل الى وصفه عليه السلام بما ترى وهم يعرفون أنه عليه السلام أرجح الناس عقلا وأرؤفهم
قولا وعلى الاول على تناقض مقالهم الفاسد فآياتهم الله أنى يؤفكون (قال) استئناف مبني على سؤال
نشأ من حكاية كلام الكفرة كأنه قيل فإذا قال عليه السلام بعد ما سمع منهم هذه الاباطيل فقبل قال لما رآهم
قد أضروا على الكفر والتكذيب وتمادوا في الغواية والضلال حتى يأس من إيمانهم بالكلمة وقد أوحى الله
اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (رب انصرني) بأهلاكم بالمرّة فانه حكاية اجمالية لقوله عليه السلام
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الخ (بما كذبون) أي بسبب تكذيبهم إياي أو بدل تكذيبهم

(فأوحينا إليه) عند ذلك (أن اصنع الفلك) أن مفسرة لما في الوحي من معنى القول (بأعيننا) ملتبسا
 بحفظنا وكلاهما كان معه عليه السلام منه عز وعلا حفاظا وحرا سايا كما أنه بأعينهم من التعدي أو من الزينغ
 في الصنعة (زوجينا) وأمرنا وعلينا كيفية صنعها والفاء في قوله تعالى (فإذا جاء أمرنا) لترتيب
 مضمون ما بعدها على تمام صنع الفلك والمراد بالامر العذاب كما في قوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله
 لا الامر بار كوب كما قيل وبجيشه كال اقترابه أو ابتداء ظهوره أي اذا جاء اثر تمام الفلك عذابنا وقوله تعالى
 (وفار التنور) عطف بيان لمجيء الامر روى انه قيل له عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن
 معك وكان تنور آدم عليه السلام فصار الى نوح عليه السلام فلما بيع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا واختلف
 في مكانه فقيل كان في مسجد الكوفة أي في موضعه عن عين الداخل من باب كندة اليوم وقيل كان في عين
 وردة من الشام وقدمت تفصيله في تفسير سورة هود عليه السلام (فاسلك فيها) أي ادخل فيها يقال سلك فيه
 أي دخل فيه وسلك فيه أي أدخله فيه ومنه قوله تعالى ما سلككم في سقر (من كل) أي من كل أمة
 (زوجين) أي فردين مزدوجين كما يعرب عنه قوله تعالى (اثنتين) فانه نص في الفردين دون الجمع
 او القريتين وقرئ بالاضافة على أن المفعول اثنتين أي من كل أمتي زوجين وهما أمة الذكور وأمة الانثى
 كالجمال والنوق والحسن والجمال وهذا صريح في أن الامر كان قبل صنعة الفلك وفي سورة هود حتى اذا جاء
 أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين فالوجه أن يحمل اما على أنه حكاية لامر آخر تجيزي ورد عند
 فوران التنور الذي ينط به الامر التعليق اعتناء بشأن المأمورية أو على أن ذلك هو الامر السابق بعينه لكن
 لما كان الامر التعليق قبل تحقق المعلق به في حق ايجاب المأمورية بنزلة العدم جعل كأنه انما حدث عند
 تحققه فكي على صورة التخيير وقدمت في تفسير قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم (وأهلك)
 منصوب بفعل معطوف على فاسلك لا باعطف على زوجين واثنين على القراءتين لادائه الى اختلال المعنى أي
 واسلك اهلك والمراد به امرأته وبشوه وتأخير الامر بادخالهم عما ذكر من ادخال الزوج فيها لكونه عريضا
 ضامرا به من الادخال فانه محتاج الى من اولة الاعمال منه عليه السلام بل الى معاونة من أهله وأتباعه
 وأما هم فأنما يدخلونها باختيارهم بعد ذلك ولان في المؤخر ضرب تفصيل يذكرا الاستثناء وغيره فتقدمه يؤدى
 الى الاختلال بتجاوب أطراف النظم الكريم (الامن سبق عليه القول منهم) أي القول باهلاك الكفرة
 وانما جى بعلى لكون السابق ضاررا كما جى باللام في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى لكونه نافعا
 (ولا تخاطبوني في الذين ظلموا) بالدعاء لانجائهم (انهم مغرقون) تعليل للتهى او لما نبئ عنه من عدم قبول الدعاء
 أي انهم مقضى عليهم بالاغراق لاجل حالهم بالاشترائوسائر المعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع
 فيه كيف لا وقد أمر بالحمد على النجاة منهم بهلاهم بقوله تعالى (فإذا استويت أنت ومن معك) أي من
 اهلك وأشيعاك (على ذلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) على طريقة قوله تعالى فقطع
 دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (وقل رب انزاني) في السفينة أو منها (منزلا مباركا) أي
 انزالا أو موضع انزال يستتبع خيرا كثيرا وقرئ منزلا أي موضع نزول (وأنت خير المتزائين) أمر عليه
 السلام بأن يشفع دعاءه بما يطالبه من ثنائه عز وجل توسلا به الى الاجابة وافراده عليه السلام بالامر مع شركة
 الكل في الاستواء والنجاة لاظهار فضله عليه السلام والاشعار بأن في دعائه وثنائه مندوحة عما عداه
 (ان في ذلك) الذي ذكر مما فعل به عليه السلام وبقومهم (آيات) جلية يستدل بها أولو الابصار ويعتبر
 بها ذوا الاعتبار (وان كالمبتلين) ان مخنفة من ان واللام فارقة بينها وبين النافية وضمير الشأن محذوف
 أي وان الشأن كالمصبيين قوم نوح يلا عظيم وعقاب شديد أو مختبرين بهذه الآيات عبادنا ننظر من يعتبر
 ويتذكر كقوله تعالى واقدتر كآها آية فهل من مدكر (ثم أنشأنا من بعدهم) أي من بعد اهلاكهم
 (قرنا آخرين) هم عاد سجاروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وعليه اكثر المنسرين وهو الاوافق لما هو
 المعهود في سائر السور كريمة من ايراد قصتهم اثر قصة قوم نوح وقيل هم غود (فأرسلنا فيهم) جعلوا
 موضعا للارسال كما في قوله تعالى كذلك أرسلنا في أمته وشجوه لا غاية له كما في مثل قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الى
 قومه للادب ان من اول الامر بأن من أرسل اليهم لم يأثم من غير مكانه بل انما أنشأ فيما بين أظهرهم كما نبئ عنه

قوله تعالى (رسولاً منهم) أي من جعلتهم نسباً فانهم ما عليهم السلام كانوا منهم وأن في قوله تعالى (أن اعبدوا الله) مفسرة لا رسلاً تتضمن معنى القول أي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله تعالى وقوله تعالى (ما لكم من الغيرة) تعليل للعبادة المأمورية بالاولاد مبرهاً أو لوجوب الامتنان به (أفلا تتقون) أي عذابه الذي يستدعيه ما أنتم عليه من الشر والمعاصي والكلام في العطف كالذي مر في قصة نوح عليه السلام (وقال الملا من قومه) حكاية لقولهم الباطل اثر حكاية القول الحق الذي ينطق به حكاية ارسال الرسول بطريق العطف على أن المراد حكاية مطلق تكذيبهم له عليه السلام اجالا لا حكاية ما جرى بينه عليه السلام وبينهم من المحاوراة والمقابلة تفصيلاً حتى يحكي بطريق الاستئناف المبني على السؤال كما ينبغي عنه ما سياتي من حكاية سائر الامم أي وقال الاشراف من قومه (الذين كفروا) في محل الرفع على أنه صفة للملا وصفوا بذلك ذمهم وتنبهوا على غاوتهم في الكفر وتأخيرهم عن من قومه اعطف قوله تعالى (وكذبوا بلفظ الاشارة) وما عطف عليه على الصلة الاولى أي كذبوا بلفظ ما فيها من الحساب والثواب والعقاب أو بمعادهم الى الحياة الثانية بالبعث (وأترفناهم) ونعمناهم (في الحياة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد أي قالوا لالاعقابهم مضلين لهم (ما هذا الا بشر مثلكم) أي في الصفات والاحوال وايشار مثلكم على مثلنا للبعث في تروين أمره عليه السلام وتوحيته (يا كل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب محذوف او محذوف مع الجواز لدلالة ما قبله عليه (ولئن اطعمتم بشرًا مثلكم) أي فيما ذكر من الاحوال والصفات أي ان امتلئتم بأوامره (انكم اذا) أي على تقدير الاتباع (لخاسرون) عقولكم ومغبونون في آرائكم حيث اذللتم أنفسكم انظر كيف جعلوا اتباع الرسول الحق الذي يوصلهم الى سعادة الدارين خسراناً دون عبادة الاصنام التي لا خسران وراءها قالتهم الله أي يؤفكون واذا واقع بين اسماء وخبرها لتأكيد مضمون الشرط والجملة جواب لقسم محذوف قبل ان الشرطية المصدرة باللام الموطئة أي وباللغة لئن اطعمتم بشرًا مثلكم انكم اذ الخاسرون (أبعدكم) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتباعه عليه السلام بانكار وقوع ما يدعوه الى الايمان به واستبعاده (انكم اذا مت) بكسر الميم من مات يمات وقرئ بفتحها من مات يموت (وكنتم تراباً وعظاماً) فقرة مجزأة عن اللعوم والاعصاب أي كان بعض أجزاءكم من اللحم ونظائره تراباً وبعضها عظماً وتقدير التراب لعراقته في الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية أو كان متقدماً كتراب اصفر او متأخراً كتراب عظاما وقوله تعالى (انكم تأكدوا الاول لطول الفصل بينه وبين خبره الذي هو قوله تعالى (مخرجون) أي من القبور احياء كما كنتم وقيل أنكم مخرجون مبتدأ واذا مت خبره على معنى اخر اخرجكم اذا مت ثم اخبر بالجملة عن أنكم وقيل رفع أنكم مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كأنه قيل اذا مت وقع اخر اخرجكم ثم وقعت الجملة الشرطية خبراً عن أنكم والذي تقتضيه جزالة النظم الكريم هو الاول وقرئ ابعدكم اذا مت الخ (هيئات هيئات) تكرير لتأكيد البعد أي بعد الوقوع أو الصمة (لما تعدون) وقيل اللام ابيان المستبعد ما هو كافي هيئت لك كأنهم لما صوّتوا بكلمة الاستبعاد قيل لماذا هذا الاستبعاد فقيل لما تعدون وقيل هيئات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبر لما تعدون وقرئ بالفتح متوناً للتذكير وبالضم متوناً على انه جمع هيئة وغير متون تشبيهاً بقبول وبالضم على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وابدال التاء هاء (ان هي الاحياء الدنيا) أصله ان الحياة الاحياء تنافاً قيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذراً من التكرار واشعاراً باغنائها عن التصريح كافي هي النفس تتحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت ان النافية بمنزلة لا النافية للجنس وقوله تعالى (نور ونحيي) جملة مفسرة لما ادعوه من أن الحياة هي الحياة الدنيا أي يموت بعضنا ويولد بعض الى اقراض العصر (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت (أن هو) أي ما هو (الارجل افترى على الله كذباً) فيما يدعيه من ارساله وفيما يدعي من أن الله يبعثنا (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين فيما يقوله (قال) أي هو عليه السلام عندئذ من ايمانهم بعد ما سلك في دعوتهم كل مسلك متضرعاً الى الله عز وجل (رب انصرني) عليهم واتقم لي منهم (بما كذبون) أي بسبب تكذيبهم اياي

قوله خبرية أي موصولة

وأصرارهم عليه (قال) تعالى اجابة لدعائه وعدة بالقبول (عما قيل) أى عن زمان قليل وما من يد بين
الجبار والمجرور لتأكيده معنى القلة كما زيدت في قوله تعالى فجاءه من الله أو نكرة موصوفة أى عن شئ قليل
(ليصحب نادين) على ما فعلوه من التكذيب وذلك عندهم ما ينتمى للعذاب (فأخذتهم الصيحة) أعلمهم حين
أصابهم الريح العقيم أصيبوا في تضاعفها بصيحة هائلة أيضا وقد روى أن شذا بن عاد حين أتم بناء ارم سار
الهباء بأهله فلما ذنابها بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وقيل الصيحة نفس العذاب والموت وقيل
هى العذاب المصطلم قال قائلهم

صاح الزمان بأكل برمك صيحة * خزوا الشدة بها على الأذقان

(بالحق) متعلق بالأخذ أى بالامر الثابت الذى لا دافع له أو بالعدل من الله تعالى أو بالوعد الصادق (فجعلناهم
غنا) أى كغنا السيل وهو حيله (فبعد القوم الظالمين) اخباراً ودعاء وبعد ان المصادر التى لا يكاد
يستعمل ناصبها والمعنى بعد وبعد أى هلكوا واللام لبيان من قيل له بعدا ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل
(ثم أنشأنا من بعدهم) أى بعد هلاكهم (قرونا آخرين) هم قوم صالح ولوط وشعيب عليهم السلام
وغيرهم (ما سبق من أمة أجلها) أى ما تقدم أمة من الامم المهلكة الوقت الذى عين لهلاكهم أى ما تم لك
أمة قبل مجئ أجلها (وما يستأخرون) ذلك الاجل بساعة وقوله تعالى (ثم أرسلنا رسلنا) عطف
على أنشأنا لكن لا على معنى أن ارسالهم متراخ عن انشاء القرون المذكرة جميعا بل على معنى أن ارسال
كل رسول متأخر عن انشاء قرن مخصوص بذلك الرسول كأنه قيل ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين قد أرسلنا
الى كل قرن منهم رسولا خاصا به والفصل بين المعطوفين بالجملة المعترضة الناطقة بعدم تقدم الامم أجلها
المضروب اهلا كهم للمسارة الى بيان هلاكهم على وجه اجالى (تترى) أى متواترين واحدا بعد
واحدا من التور وهو الفرد والتاء بدل من الواو كفى تولج ويتقوا والالف للتأنيث باعتبار أن الرسل جماعة

وقرى بالتوئين على أنه مصدر بمعنى الفاعل وقع حالا وقوله تعالى (كلما جاء أمة رسولها كذبوه)
استئناف مبين لمجيء كل رسول لأمته ولما صدر عنهم عند تبليغ الرسالة والمراد بالمجيء اما التبليغ واما
حقيقة المجيء لا لبيان أنهم كذبوه فى أول الملافة وازدادة الرسول الى الامم مع اضافة كلهم فيما سبق الى نون
العظمة لتحقيق أن كل رسول جاء أمته الخاصة به لا أن كلهم جاؤا كل الامم والاشعار بكمال شناعة عنهم وضلالهم
حيث كذب كل واحد منهم رسولها المعين لها وقيل لان الارسل لائق بالمرسل والمجيء بالمرسل اليهم
(فأتينا بعضهم بعضا) فى الهلاك حسبما تبع بعضهم بعضا فى مباشرة أسماها التى هى الكفر والتكذيب
وسائر المعاصى (وجعلناهم أحاديث) لم يبق منهم الا حكايات يعتبر بها المعتبرون وهو اسم جمع للعديد
او جمع احادونه وهى ما يتحدث به ناهيا كاعاجيب جمع اعجوبة وهى ما يتعجب منه أى جعلناهم أحاديث يتحدث
بها تلهيا وتجبها (فبعد القوم لا يؤمنون) اقتصر ههنا على وصفهم بعدم الايمان حسبما اقتصر على حكاية
تكذيبهم اجمالا واما القرون الاقلون حيث نقل عنهم ما مر من الغلو وتجاوز الحد فى الكفر والعدوان وصفوا

بالظلم (ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا) هى الآيات التسع من اليد والعصا والجراد والقمل والضفادع
والدم ونقص الثمرات والطاعون والامساغ لاعتدلى البحر منها اذ المراد هى الآيات التى كذبوها واستكبروا
عنها (وساطن مبين) أى حجة واضحة ملزمة للنصم وهى اما العصا وافراده بالذكر مع اندواجها فى الآيات لما
أنها آيات عليه الصلاة والسلام واولاها وقد تعلقت بهما معجزات شتى من انقلاب اعدائنا وتلقفها لما افكته
الحجرة حسبما فصل فى تفسير سورة طه واما التعرض لانطلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضر بها
وحراسها وصبر ورعها شجرة خضراء عمرة ودلوا ورشاه وغير ذلك مما ظهر منها من قبل ومن بعد فى غير
مشهد فرعون وقومه فغير ملامن لقتضى المقام واما نفس الآيات كقوله الى المثلث القرم وابن الهمام الخ
عبر عنها بذلك على طريقة العطف تنبيه على جمعها العنواوين جليلين وتزيلا لتغايرهما منزلة التغاير الذاتى
(الى فرعون ولأهله) أى أشرف قومه خصوصا بالذكر لان ارسال بنى اسرائيل منوط بأمرهم
لا بآراء اعدائهم (فاستكبروا) عن الانقياد وتمردوا (وكانوا قوما عابثين) متكبرين مقتردين
(فقالوا) عطف على استكبروا وما يمين الاعتراض مقتررا للاستكبار أى كانوا قوما عادتهم الاستكبار والتعبد

قوله من اليد الخ هكذا فى النسخ
التي بأيدينا لم يذكرونها الا غمانية
وتقدم فى الاسراء أنه عدها تسعة
حيث قال عند قوله تعالى ولقد
آتيناموسى تسع آيات بينات
وهى العصا واليد والجراد والقمل
والضفادع والدم والطوفان
والسنون ونقص الثمرات ٨
فليجز

أى قالوا فيما بينهم بطريق المناجحة (النؤمن لبشرين مثلنا) فنى البشر لانه يطلق على الواحد كقوله تعالى
بشر اسوياً كما يطلق على الجمع كما فى قوله تعالى فاماترين من البشر أحدا ولم يثن المثل نظرا الى كونه فى حكم
المصدر وهذه القصص كما ترى تدل على أن مدار شبه المنكرين للتبوة قياس حال الانبياء على أحوالهم
بناء على جهلهم بتفاصيل شؤون الحقيقة البشرية وتباين طبقات أفرادها فى مرافق الكمال ومهاوى النقصان
بحيث يكون بعضهم فى أعلى عليين وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقون لصفاء
جواهرهم بكل العالمين الروحاني والجسماني يتلقون من جانب ويلتقون الى جانب ولا يعرفهم التعلق بمصالح
الخلق عن التبتل الى جناب الحق وبعضها فى أسفل سافلين كأولئك الجهلة الذين هم كالانعام بل هم أضل سبيلا
(وقومهما) يعذون بنى اسرائيل (لناعميدون) أى خادمون منقادون لنا كالعبيد وكانهم قصدوا بذلك
التعريف بأنهم على الصلوة والسلام وحط رتبتهما العلية عن منصب الرسالة من وجه آخر غير البشرية
واللام فى لامة تعلقة بما يدون قد تمت عليه رعاية للفواصل والجلالة حال من فاعل يؤمن مؤكدة لانكار الايمان
لهما بناء على زعمهم الفساد المؤسس على قياس الرياسة الدينية على الرياسات الدنيوية الدائرة على التقدّم
فى نيل الحظوظ الدنية من المال والجاه كدأب قريش حيث قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقالوا لولانزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وجهلهم بأن مناط الاصطفاء للرسالة هو السبق فى حيازة ما ذكر
من النوعات العلية واحراز الملكات السنية جيلة واكتسابا (فكذبوهما) أى فموا على تكذيبهما وأصروا
واستكبروا واستكبرا (فكانوا من المهلكين) بالغرق فى بحر قلزم (ولقد آتينا) أى بعداهلاكهم
وانجاء بنى اسرائيل من ملكتهم (موسى الكتاب) أى التوراة وحيث كان آيتاؤه عليه الصلوة والسلام اياها
لارشاد قومه الى الحق كما هو شأن الكتب الالهية جعلوا كأنهم أوثقوها قهرا (لعلهم يتدرون) أى الى طريق
الحق بالعمل بما فيها من الشرائع والاحكام وقيل أريد آيتنا قوم موسى فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه
مقاسه كما فى قوله تعالى على خوف من فرعون وملأه من أى من آل فرعون وملأه ولا سبيل الى عود الضمير
الى فرعون وقومه لظهور أن التوراة انما نزلت بعد اغراقهم لبنى اسرائيل وأما الاستشهاد على ذلك بقوله
تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى فما لا سبيل اليه ضرورة أن ليس المراد بالقرون
الاولى ما يتناول قوم فرعون بل من قبلهم من الامم المهلكة خاصة كتقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط
كما سيأتى فى سورة القصص (واجعلنا ابن مريم وأمه آية) وآية آية دالة على عظيم قدرتنا بولادته منها
من غير ميسس بشر فلا آية أمر واحد نسب اليهما أو جعلنا ابن مريم آية بأن تكلم فى المهد فظهرت منه معجزات
جدة وأمه آية بأنهم ولادته من غير ميسس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها والتعبير عنهم بما ذكر من العناوين
وهما كونه عليه الصلوة والسلام ابنا وكونها آية عليه الصلوة والسلام للايدان من أول الامر بحيثية
كونهما آية فان نسبته عليه الصلوة والسلام اليها مع أن النسب الى الآباء دالة على أن لأب له أى جعلنا
ابن مريم وحدها من غير أن يكون له أب وأمه التى ولدته خاصة من غير مشاركة الاب آية وتقدم عليه الصلوة
والسلام لاصالته فيما ذكر من كونه آية كما أن تقديم أمته فى قوله تعالى وجعلناها وابنها آية للعالمين لاصالتهما
فيما نسب اليهما من الاحسان والتفخ (واوتيناها الى ربوة) أى أرض من رفعة قيل هى ايلياء أرض بيت
المقدس فانها مرتفعة وانها كبد الارض وأقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا على ما يروى عن كعب
وقيل دمشق وغوطتها وقيل فلسطين والرملة وقيل مصر فان قراها على الربا وقرى بكسر الراء وضمتها
وربابة بالضم (ذات قرار) مستقر من أرض منبسطة سهلة يستقر عليها ساكنوها وقيل
ذات شمار وزروع لاجلها يستقر فيها ساكنوها (ومعين) أى وماء معين ظاهر جارف عيل من معين الماء اذا جرى
وأصله الابعاد فى المشى أو من الماعون وهو النفع لانه نفع أو مفعول من عانه اذا أدركه بالعين فانه لظهوره
يدرك بالعين وصف ما وهاب ذلك للايدان بكونه جامعاً لقنون المنافع من الشرب وسقى ما يسقى من
الحيوان والنبات بغير كلفة والتزم بمنظره الموثق (بأيتها الرسل كلوا من الطيبات) حكاية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم على وجه الاجمال لما خاطب به كل رسول فى عصره حتى بها اثر حكاية ايوان عيسى عليه السلام
وأتمه الى الربوة ايذا بان ترتب مبادئ التسليم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل اباحة الطيبات شرع

قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام ووصوا به أي وقتنا لكل رسول كل من الطيبات وأعمل صالحا فغير
عن تلك الأوامر المتعددة المتعلقة بالرسول بصيغة الجمع عند الحكاية إجمالا لا يجاز وفيه من الدلالة على بطلان
ما عليه الرهبانة من رفض الطيبات ما لا يخفى. وقيل حكاية لما ذكر لعيسى عليه السلام وأتمه عند أيوانهم ما
إلى الربوة ليقصد بالرسول في تناول ما رزقا. وقيل نداء وخطاب له والجمع للتعظيم وعن الحسن ومجاهد وقتادة
والسدّي والكسبي "رحمهم الله تعالى أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده على دأب العرب
في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع وفيه إبانة لفضله وقيامه مقام الكل في حيازة كالاتم والمطبات ما يستطاب
ويستلذ من مباحات المال والنفوس كما حسم النبي عنه سياق النظم الكريم فالأمر للترفيه (وأعملوا الصالحات)
أي علاصا لحافاته المقصود منكم والنافع منكم (أي بما تعملون) من الأعمال الظاهرة والباطنة
(عليهم) فأجازيكم عليه (وإن هذه) استئناف داخل فيما خطب به الرسول عليهم السلام على الوجه المذكور
مسوق لبيان أن ملة الإسلام والتوحيد مما أمر به كفاة الرسول عليهم السلام والامم وانما أشير إليها بهذه
اللتبسية على كمال ظهور أمرها في الصحة والساد وانتظامها بسبب ذلك في سلك الأمور المشاهدة (أمكنكم)
أي ملكنكم وشربعتكم أيها الرسل (أمة واحدة) أي ملة وشريعة متحدة في أصول الشرائع التي لا تبدل
تبدل الأعصار وقيل هذه إشارة إلى الامم المؤمنة للرسول والمعنى أن هذه جماعتكم جماعة واحدة متفقة
على الإيمان والتوحيد في العبادة (وأنا ربكم) من غير أن يكون لي شريك في الربوبية وضمير المخاطب فيه
وفي قوله تعالى (فأتقون) أي في شق العصا والمخالفة بالاخلال بما يجب ما ذكر من اختصاص الربوبية في
للرسول والامم جميعا على أن الأمر في حق الرسل للتبشير والإلهاب وفي حق الامم التحذير والإيجاب والفاء
لترتيب الأمر أو وجوب الاستئصال به على ما قبله من اختصاص الربوبية به تعالى واتحاد الأمة فإن كلامهما
موجب للاتقاء حتما وقرئ وأن هذه بفتح الهمزة على حذف اللام أي ولأن هذه أممتكم أمة واحدة وأنا ربكم
فأتقون أي أن تتقوا فأتقون كما مر في قوله تعالى وإياي فارهبون وقيل على العطف على ما أي إني عليه
بأن أممتكم أمة الخ وقيل على حذف فعل عامل فيه أي واعلموا أن هذه أممتكم الخ وقرئ وإن هذه على
أنها مختلفة من أن (تقطعوا أمرهم) حكاية لما ظهر من أمم الرسل بعدهم من مخالفة الأمر وشق العصا
والنهي لما دل عليه الآية من أربابها أهلها على التفسيرين والفاء لترتيب عصيانهم على الأمر لزيادة تنقيح
حالهم أي تقطاعوا أمر دينهم مع اتحادهم وجعلوا قطعاً متفرقة وأدياناً مختلفة (بينهم زبرا) أي قطعاً جمع
زبور بمعنى الفرقة ويؤيده قراءة زبرا بفتح الباء جمع زبرة وهو حال من أمرهم أو من وأوتقطعوا أو مفعول
ثان له فإنه متضمن لمعنى جعلوا وقيل كتباً فيكون مفعولاً ثانياً أو سالماً من أمرهم على تقدير المضاف أي
مثل زبر وقرئ بتخفيف الباء كرسول في رسل (كل حزب) من أولئك المتحزبين (بمالديهم) من الدين الذي
اختره (فرحون) معجبون معتقدون أنه الحق (فذرهم في غمرتهم) شبه ما هم فيه من الجهالة بالما
الذي بغمر القامة لانهم مغمورون فيها لا عيون بها وقرئ غمراتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والفاء لترتيب الأمر بالترك على ما قبله من كونهم فرحين بمالديهم فإن انهما كهم فيما هم فيه وأصرارهم عليه
من مخايل كونهم مطبوعاً على قلوبهم أي اتركهم على حالهم (حتى حين) هو حين قتلهم وموتهم على الكفر
أو عذابهم فهو وعيد لهم بعذاب الدنيا والآخرة وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونهي له عن
الاستحجال بعذابهم والجزع من تأخيرهم وفي التنكير والإيهام ما لا يخفى من التهويل (أي يحسبون أنما غنمهم به)
أي نعطيهم إياه ونجعلهم مدد لهم فمأصوله وقوله تعالى (من مال وشين) بيان لها وتنديم المال
على البنين مع كونهم أعز منه قدم وجهه في سورة الكهف لا خبر لان وانما الخبر قوله تعالى (نساغ لهم
في الخيرات) على حذف الراجع إلى الاسم أي أيحسبون أن الذي غنمهم به من المال والبنين نساغ به لهم
فيما فيه خيرهم وأكرامهم على أن الهمزة لانكار الواقع واستقباحه وقوله تعالى (بل لا يشعرون)
عطف على مقدّر ينسحب عليه الكلام أي كالأفعال لذلك بل هم لا يشعرون بشئ أصلاً كالبهايم لا فطنة
لهم ولا شعور ليشعروا ويعرفوا أن ذلك الامداد استدرج لهم واستجرا إلى زيادة الانهم يحسبونهم
مسارعة لهم في الخيرات وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل أن يكون فيهما

فغير المذبذبة وقرئ يسارع مبنيا للمفعول (أن الذين هم من خشية ربهم مشفقون) استئناف مسوق لبيان من له المسارعة في الخيرات اثر اقنطاط الكفار عنها وابطال حساباتهم الكاذب أي من خوف عذابه حذرون (والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمترلة يؤمنون) بتصدق مدلولها (والذين هم ربهم لا يشركون) شركا جليا ولا خفيا ولذلك أخر عن الايمان بالآيات والتعرض لعنوان الربوبية في المواقع الثلاثة للشعار بعليتها للاشفاق والايمان وعدم الاشراك (والذين يؤتون ما آتوا) أي يعطون ما أعطوه من الصدقات وقرئ يؤتون ما آتوا أي يشعلون ما فعلوه من الطاعات وأيا ما كان فصيغة الماضي في الصلة الثانية للدلالة على التحقق كما أن صيغة المضارع في الاولى للدلالة على الاستمرار (وقلوهم وجاهل) حال من فاعل يؤتون أو يؤتون أي يؤتون ما آتوه أو يفعلون من العبادات ما فعلوه والحال أن قلوبهم خائفة أشد الخوف (أنهم إلى ربهم راجعون) أي من أن رجوعهم اليه عز وجل على أن مناط الوجهل أن لا يقبل منهم ذلك وأن لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به حينئذ لا يجوز رجوعهم اليه تعالى وقيل لأن مرجعهم اليه تعالى والموصولات الاربعة عبارة عن طائفة واحدة متصفة بما ذكر في حيز صلاتها من الاوصاف الاربعة لاعن طوائف كل واحدة منها متصفة بواحد من الاوصاف المذكورة كأنه قيل أن الذين هم من خشية ربهم مشفقون وبآيات ربهم يؤمنون الخ وانما كثر الموصول ايذا بالاستقلال كل واحدة من تلك الصفات بفضيلة باهرة على حياها وتزايلا لاستقلالها بمنزلة استقلال الموصوف بها (أو لئلا) اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بها وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعدهم في الفضل أي أولئك المنعوتون بما فصل من النعوت الجلية خاصة دون غيرهم (يسارعون في الخيرات) أي في نيل الخيرات التي من جلتها الخيرات العاجلة الموعودة على الاعمال الصالحة كما في قوله تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وقوله تعالى وآتاهم أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين فقد أثبت لهم ما نقي عن أضرارهم بخلافه غير الاسلوب حيث لم يقل أولئك يسارعون في الخيرات بل أسند المسارعة اليهم ايماء الى كمال استحقاقهم لنيل الخيرات بحسن أعمالهم وإشارته في كل كلمة الى لا يذنبون بأنهم متقربون في فنون الخيرات لأنهم خارجون عنها متوجهون اليها بطريق المسارعة كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الآخرة (وهم لها سابقون) أي اياها سابقون واللام لتقوية العمل كما في قوله تعالى هم لها عاملون أي سألونها قبل الآخرة حيث عملت لهم في الدنيا وقيل المراد بالخيرات الطاعات والمعنى يرغبون في الطاعات والعبادات أشد الرغبة وهم لاجلها فاعلون السابق أولاهم السابقون الناس والاول هو الاولى (ولأنكاف نفسا الاوسعها) جلة مستأنفة سبقت للتحريض على ما وصف به السابقون من فعل الطاعات المؤدى الى نيل الخيرات ببيان سهولته وكونه غير خارج عن حدة الوسع والطاقة أي عادية تجارية على أن لا تكلف نفسا من النفوس الا ما في وسعها على أن المراد استمرار النفي بعبودية المقام لانقي الاستمرار كما مر مرارا وللترخيص فيما هو قاصر عن درجة أعمال أولئك الصالحين ببيان أنه تعالى لا يكاف عباده الا ما في وسعهم فإن لم يبلغوا في فعل الطاعات مراتب السابقين فلا عليهم بعد أن يبذلوا طاقتهم ويستغفروا وسعهم قال مقاتل من لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع القعود فليوم ايماء وقوله تعالى (ولدينا كتاب) الخ تسمية لما قبله ببيان أحوال ما كفوه من الاعمال وأحكامها المترتبة عليها من الحساب والثواب والعقاب والمراد بالكتاب صحايف الاعمال التي يقرؤها عند الحساب حسبما يعرب عنه قوله تعالى (ينطق بالحق) كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون أي عندنا كتاب قد أثبت فيه أعمال كل أحد على ما هي عليه أو أعمال السابقين والمقتصددين جميعا لأنه أثبت فيه أعمال الاولين وأعمال الآخرين ففيه قطع معذرتهم أيضا وقوله بالحق متعلق بينطق أي يظهر الحق المطابق للواقع على ما هو عليه ذاتا ووصفا وبينه للنظر كما بينه النطق ويظهره السامع فيظهره هناك جلائل أعمالهم ودقائقها ويرتب عليها الجزاءات ان خيرا وخيرا وان شرا فشر وقوله تعالى (وهم لا يظلمون) بيان لفضله تعالى وعذله في الجزاء اثر بيان لطفه في التكليف وكتب الاعمال أي لا يظلمون في الجزاء بنقص ثواب أو بزيادة عذاب بل يجزون بقدر أعمالهم التي كانوا فعلوها ونطقت بها صحايفها بالحق وقد جوز أن يكون تقرير الما قبله من التكليف وكتب الاعمال

أى لا يظلمون بتكليف ما ليس في وسعهم ولا بعدم كذب بعض أعمالهم التي من جملتها أعمال المتصدقين بناء على قصورها عن درجة أعمال السابقين بل يكتب كل منها على مقاديرها وطبقاتها والتعبير عما ذكر من الأمور بالظلم مع أن شيأ منها ليس بظلم على ما تقرر من أن الأعمال الصالحة لا توجب أصل الثواب فضلا عن إيجاب مرتبة معينة منه حتى تعد الأثابة بمادونها انقصا وكذلك الأعمال السيئة لا توجب درجة معينة من العذاب حتى يعد التعذيب بما فوقها زيادة وكذا التكليف ما في الوسع وكتب الأعمال ليسا مما يجب عليه سبحانه حتى يعتذر كهما ظلم الكمال تنزيهه ساحة السجنان عنها تصويرها بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى وتسميتها باسمه وقوله تعالى (بل قلوبهم في غمرة من هذا) ضرب عاقله والضمير للكفرة لا للكل كما قبله أى بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها من هذا الذي بين في القرآن من أن لديه تعالى كتابا ينطق بالحق ويظهر لهم أعمالهم السيئة على رؤس الأشهاد فيجزون بها كما ينبت عنه ما سأتى من قوله تعالى قد كانت آياتي تتلى عليكم الخ وقيل مما عليه أولئك الموصوفون بالأعمال الصالحة (ولهم أعمال) سيئة كثيرة (من دون ذلك) الذي ذكر من كون قلوبهم في غفلة عظيمة مما ذكروه في فنون كفرهم ومعاصيهم التي من جملتها ما سأتى من طعنهم في القرآن حسبا ينبت عنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا تمجرون وقيل مخطئة لما وصف به المؤمنون من الأعمال الصالحة المذكورة وفيه أنه لا مزية في وصف أعمالهم الخبيثة بالخطي للأعمال الحسنة للمؤمنين وقيل مخطئة عما هم عليه من الشر لا لا يتخفى بعده لعدم جريان ذكره (هم أعاذلون) مستترون عليها معتادون فعلها ضارون بها لا يكادون يبرحونها (حتى إذا أخذنا مترفيهم) أى متنعيمهم وهم الذين أمدتهم الله تعالى بما ذكر من المال والبنين وحتى مع كونها غاية لأعمالهم المذكورة سبدا لما بعدهما من مضمون الشرطية أى لا يزالون يعملون أعمالهم إلى حيث إذا أخذنا رؤساءهم (بالعذاب) قيل هو القتل والاسريوم بدر وقيل هو الجوع الذي أصابهم حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فتمطوا حتى أكلوا الكلاب والجيف والعظام المحرقة والاولاد والحق أنه العذاب الأخرى اذ هو الذي يقاجئون عنده الجوارح يجابون بالرد والاقناط عن النصر وأما عذاب يوم بدر فلم يوجد لهم عنده جوارح يجابون عنه قوله تعالى ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لهم وما ينصرون فإن المراد بهذا العذاب ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والاسرحقا وأما عذاب الجوع فإن أباسفيان وإن نضرع فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لم يرد عليه بالاقناط حيث روى أنه عليه الصلاة والسلام قد دعا بكشفه فكشف عنهم ذلك (إذا هم يجأرون) أى قاجروا الصراخ بالاستغاثة من الله عز وجل كقوله تعالى فاليه يجأرون وهو جواب الشرط وتخصيص مترفيهم بما ذكر من الأخذ بالعذاب ومفاجأة الجوارح مع عمومها لغيرهم أيضا للغاية ظهور انعكاس حالهم وانكاس أمرهم وكون ذلك أشق عليهم ولا نهم مع كونهم متنعين محميين بحماية غيرهم من المنعة والحشم حين لقوا ما لقوا من الحالة الفظيعة فلا ن يلقاها من عذابهم من الحياة والخدم أولى وأقدم (للتجاروا اليوم) على اضمار القول مسوقا لخدمهم وتبكيهم واقناطهم مما علاقوا به أطعمهم الفارغة من الاغائة والاعانة من جهته تعالى وتخصيص اليوم بالذ كر لثوبه والايدان بتقويتهم وقت الجوار وقد جوز كونه جواب الشرط وأنت خير بأن المقصود الاصل في الجملة الشرطية هو الجواب فيؤدى ذلك إلى أن يكون مفاعلتهم إلى الجوارح غير مقصود أصلى وقوله تعالى (انكم منا لا تنصرون) تعليل للنهي عن الجوارح بيان عدم افادته ونفعه أى لا يحققكم من جهتنا نصرة تنجيكم مما دهمكم وقيل لا تتعاونون ولا تمنعون منا ولا يساعد سباق النظم الكريم لأن جوارهم ليس إلى غيره تعالى حتى يرد عليهم بعدم منصوريته من قبله ولا سياقه فان قوله تعالى (قد كانت آياتي تتلى عليكم) الخ صريح في أنه تعليل لما ذكرنا من عدم لحوق النصر من جهته تعالى بسبب كفرهم بالآيات ولو كان النصر المنق منوها من الغير لعلل بجزه وذله او بعزة الله تعالى وقوته أى قد كانت آياتي تتلى عليكم في الدنيا (فكنتم على أعقابكم تنكصون) أى تعرضون عن سماعها أشد الاعراض فضلا عن تصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع فهقري (مستكبرين به) أى بالبيت الحرام وبالحرم والاضمار قبل الذ كر لا شتار استكبارهم واقتنارهم

بأنهم خذاهم وقوامه أو يكافي الذي عبر عنه بآتي على نفعين الاستكبار معني التكبّر كذب أولان
استكبارهم على المسلمين قد حدث بسبب استماعه ويجوز أن تتعلق الباء بقوله تعالى (سأمرأ) أي سيمرون
بذكر القرآن وبالطعن فيه حيث كانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن
وتسمينه سمرًا وشعرًا والسامر كالمسافر في الاطلاق على الجمع وقيل هو مصدر جاء على لفظ الفاعل
وقرئ سمرًا وسمرًا وأن تتعلق بقوله تعالى (تسجرون) من السجور بالفتح بمعنى الهذيان أو التزلزل أي تهذون
في شأن القرآن أو تتركونه أو من السجور بالضم وهو الفحش ويؤيده قراءة تسجرون من أجهري منطقة إذا فحش
فيه وقرئ تسجرون من هجر الذي هو مبالغة في هجر إذا هذى (أفلم يدبروا القول) الهمزة لانكار الواقع
واستقبحه والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أي أفعلا ما فعلوا من النكوص والاستكبار
والهجر فلم يتدبروا القرآن ليعرفوا بما فيه من اعجاز النظم وصحة المدلول والاخبار عن الغيب أنه الحق من
ربهم فيؤمنوا به فضلا عما فعلوا في شأنه من القبايح وأم في قوله تعالى (أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين)
منقطعة وما فيها من معنى بل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بما ذكر إلى التوبيخ بآخر والهمزة لانكار
الوقوع لانكار الواقع أي بل أجاءهم من الكتاب مالم يأت آباءهم الأولين حتى استبدعوه واستبعدوه فوقعوا
فيما وقعوا فيه من الكفر والضلال يعني أن محيى الكتب من جهة تعالى إلى الرسل عليهم السلام سنة قديمة
له تعالى لا يكاد يتسنى انكاره وأن محيى القرآن على طريقته فخر أين شكرونه وقيل أم جاءهم من الأمن من
عذابه تعالى مالم يأت آباءهم الأولين كما ساعد على السلام وأعقابهم من عدنان وقحطان ومضر وربيعة وقس
والحرث بن كعب وأسد بن خزيمه ونعيم بن مرة وتبع وضبة بن أذ فآمنوا به تعالى وبكتبه ورسله وأطاعوه
(أم لم يعرفوا رسوله) اضراب وانتقال من التوبيخ بما ذكر إلى التوبيخ بوجه آخر والهمزة لانكار الوقوع
أيضا أي بل لم يعرفوه عليه السلام بالأمانة والصدق وحسن الاخلاق وكمال العلم مع عدم التعلم من أحد وغير
ذلك مما حازهم من الكالات اللاتقة بالانبياء عليهم السلام (فهم لم ينكرون) أي جاحدون بيقينه في وجودهم
بما مترتب على عدم معرفتهم بشأنه عليه السلام ومن ضرورة اتقاء المبني بطلان ما بنى عليه أي فهم غير عارفين له
عليه السلام فهو تأكيدي لما قبله (أم يقولون به جنة) انتقال إلى توبيخ آخر والهمزة لانكار الواقع كالاولى
أي بل يقولون به جنة أي جنون مع أنه أرحم الناس عقلا وأتقنهم رأيا وأوفرهم رزانا
ولقد روي في هذه التوبيخات الاربعة التي اثنان منها متعلقان بالقرآن والباقيان به عليه السلام الترتي
من الأدنى إلى الأعلى حيث ويجوز أن لا بعد التدرج وذلك يتحقق مع كون القول غير متعرض لوجه من
الوجوه ثم ويجوز أن لا تصفبه القول لكان سببا لعدم تصديقهم به ثم ويجوز أن لا يعلق بالرسول عليه الصلاة
والسلام من عدم معرفتهم به عليه الصلاة والسلام وذلك يتحقق بعدم المعرفة بخبر ولا شر ثم بما لو كان فيه
عليه الصلاة والسلام ذلك لقدح في رسالته عليه الصلاة والسلام (بل جاءهم بالحق) اضراب عما يدل عليه
ما سبق أي ليس الامر كما زعموا في حق القرآن والرسول عليه الصلاة والسلام بل جاءهم عليه الصلاة والسلام
بالحق أي الصدق الثابت الذي لا يحيد عنه أصلا ولا مدخل فيه للباطل بوجه من الوجوه (واكثرهم للحق)
من حيث هو حق أي حق كان لا اله الا الحق فقط كما بنى عنه الاظهار في موقع الاضمحار (كاهون)
لما في جبلتهم من الزيف والانحراف المناسب للباطل ولذلك كرهوا هذا الحق الابليج وزاغوا عن الطريق الانهيج
وتخصيص اكثرهم بهذا الوصف لا يقتضي الاعدم كراهة الباقي لكل حق من الحقوق وذلك لا ينافي كراهتهم
لهذا الحق المبين فتأمل وقيل تقييد الحكم بالاكثر لان منهم من ترك الايمان استسكافا من توحيه قومه واولاده
فطنه وعدم تفكره لا كراهته الحق وأنت خبير بأن التعرض لعدم كراهة بعضهم للحق مع اتفاق الكل على
الكفر به مما لا يساعد المقام أصلا (ولوا تباع الحق اهواءهم) استئناف مسوق لبيان أن أهواءهم
الزائفة التي ما كرهوا الحق الالعدم موافقته اياها مقتضية للطامة أي لو كان ما كرهوه من الحق الذي من
جلته ما جاء به عليه السلام موافقا له واثم الباطلة (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) وخرجت
عن الصلاح والانتظام بالكلية لان مناط النظام ليس الا ذلك وفيه من تنويه شأن الحق والتنبية على سقوط مكانه

ما لا يخفى وأما ما قيل لو اتبع الحق الذي جاء به عليه السلام أهواءهم وانتلب شر كالحواء الله تعالى بالقيامه
 ولا هلك العالم ولم يؤثر فقيهه أنه لا يلائم فرض مجيئه عليه السلام به وكذا ما قيل لو كان في الواقع الهتان
 لا يناسب المقام وأما ما قيل لو اتبع الحق أهواءهم نخرج عن الإلهية فما الاحتمال له أصلاً (بل أتيناهم
 بذكرهم) اتقال من تشنيعهم بكرة الحق الذي به يقوم العالم الى تشنيعهم بالاعراض عما جبل عليه كل نفس
 من الرغبة فيما فيه خيرها والمراد بالذكر القرآن الذي هو فخرهم وشرفهم حسبما ينطق به قوله تعالى وأنه لذكر
 لك ولقومك أي بل أتيناهم بفخرهم وشرفهم الذي كان يجب عليهم أن يقبلوا عليه اكل اقبال (فهم) بما فعلوه
 من النكوص (عن ذكرهم) أي فخرهم وشرفهم خاصة (معروضون) لآعن غير ذلك مما لا يوجب الاقبال
 عليه والاعتناء به وفي وضع الظاهر موضع الضمير من يد تشنيع لهم وتقريع والفاء لترتيب ما بعدهما من اعرانهم
 عن ذكرهم على ما قبلها من ايتاء ذكرهم لا لترتيب الاعراض على الايتاء مطلقاً فان المستتبيح لكون
 اعراضهم اعراضاً عن ذكرهم هو ايتاء ذكرهم لا الايتاء مطلقاً وفي اسناد الانبياء بالذكر الى نون العظمة بعد
 اسناده الى ضميره عليه الصلاة والسلام تنويه لاشأن النبي عليه الصلاة والسلام وتنبه على كونه بمثابة عظيمة
 منه عز وجل وفي اراد القرآن الكريم عند نسبته اليه عليه السلام بعنوان الحقيقة وعند نسبته اليه تعالى
 بعنوان الذكر من التكنية السرية والحكمة العميقة ما لا يخفى فان التصريح بحقيقته المستلزمة لطقية من جاء
 به هو الذي يقتضيه مقام حكاية ما قاله المبطلون في شأنه وأما التشریف فانما يليق به تعالى لاسيما رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أحد المشرفين وقيل المراد بالذكر ما منحوه بقولهم لو أن عندنا ذكراً من الأولين وقيل
 وعظهم وأيد ذلك بأنه قرئ بذكرهم والتشنيع على الأولين أشد فان الاعراض عن وعظهم ليس في مثابة
 اعرانهم عن شرفهم أو عن ذكرهم الذي يتمونه في السناعة والقباحة (أم تسألهم) اتقال من يوجبهم
 بما ذكر من قوله أم يقولون به جنة الى التوبيخ بوجه آخر كأنه قيل أم يزعمون أنك تسألهم على اداء الرسالة
 (خرجاً) أي جعلاً فلاجل ذلك لا يؤمنون بك وقوله تعالى (خارج ربك خير) أي رزقه في الدنيا وثوابه
 في الآخرة لتعليل لنفي السؤال المستفاد من الانكسار أي لا تسألهم ذلك فان ما رزقك الله تعالى في الدنيا
 والعقبى خير لك من ذلك وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام من تعليل
 الحكم وتشريفه عليه الصلاة والسلام ما لا يخفى والخروج بازاء الدخول يقال لكل ما يخرج به الى غيرك والخارج
 غالب في الضريبة على الارض وقيل الخارج ما تبرع به والخارج ما لم يك وقيل الخارج أخص من الخارج ففي
 النظم الكريم اشعاراً بالكثرة والازوم وقرئ خرجاً فخرج وخرجاً فخرج (وهو خير الرازقين) تقرير بنظيرية
 خواجه تعالى (وانك تدعوهم الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة باستقامته ليس فيه شائبة
 اعوجاج توهم اتهامهم لك بوجه من الوجوه وانشاء لهم الله عز و علا وأراح عليهم في هذه الآيات حيث حصر
 أقسام ما يؤدى الى الانكار والاثام وبين اتقاء ما عدا كراهتهم للعق وقلة فطنتهم (وان الذين لا يؤمنون
 بالآخرة) وصفوا بذلك تشنيعاً عليهم بما هم عليه من الانهمال في الدنيا وزعمهم أن لآحياة الا الحياة الدنيا
 واشعاراً بعلل الحكم فان الايمان بالآخرة وخوف ما فيها من الدواهي من أقوى الدواعي الى طلب الحق
 وسلوله سيده (عن الصراط) أي عن جنس الصراط (لنا كبون) لعادلون فضلاً عن الصراط المستقيم
 او عن الصراط المستقيم الذي تدعوهم اليه والا قول أدل على كمال ضلالهم وغاية غوايتهم لما أنه ينبغي عن كون
 ما ذهبوا اليه مما لا يطلق عليه اسم الصراط ولو كان معوجاً (ولو رحناهم وكشفنا ما بهم من ضر) أي فخط
 وجذب (لجوا) لتنادوا (في طغيانهم) افراطهم في الكفر والاستكبار وعداوة الرسول عليه الصلاة والسلام
 والمؤمنين (بعمهون) أي عامهين عن الهدى روى انه لما أسلم غامسة بن اناط الحنفي وتلقى بالبيعة ومنع
 الميرة عن أهل مكة وأخذهم الله تعالى بالسنين حتى أكلوا العلهز جاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال له أشدك الله والرحم ألتب تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال بلى فقال قتل الآباء بالسيف والابناء
 بالجو فزلت والمعنى لو كشفنا عنهم ما أصابهم من القبط والهزال برحمتنا اياهم ووجدوا الخصب لا رنتدوا الى
 ما كانوا عليه من الافراط في الكفر والاستكبار ولذهب عنهم هذا التلق والابلاس وقد كان كذلك وقوله تعالى
 (ولقد أخذناهم بالعذاب) استئناف مسوق للاستنبهاد على مضمون الشرطية والمراد بالعذاب ما ناله يوم بدر

من القتل والاسر وما أصابهم من فنون العذاب التي من جملتها القطع المذكور واللام جواب قسم محذوف
 أي وبالله لقد أخذناهم بالعذاب (فما استكانوا الربهم) بذلك أي لم يخضعوا ولم يتذلوا على أنه إنما استفعال من
 الكون لأن الخاضع ينتقل من كون إلى كون أو اقتعال من ~~ال~~كون قد أشبعت فضته كمنزاح في منترح
 بل أقاموا على ما كانوا عليه من العقو والاستكبار وقوله تعالى (وما ينضرعون) اعتراض مقدر لمضمون
 ما قبله أي وليس من عادتهم التضرع إليه تعالى (حتى إذا قصنا عليهم بابا ذعاب شديد) هو عذاب
 الآخرة كما ينبغي عنه التحويل بفتح الباب والوصف بالشدّة وقرئ قصنا بالتشديد (إذا هم فيه مبلسون) أي
 متجبرون آيسون من كل خير أي مخنأهم بكل محنة من القتل والاسر والجوع وغير ذلك فاروى منهم لين مقادة
 وتوجه إلى الاسلام قط وأما ما أظهره أبو سفيان فليس من الاستكانة له تعالى والتضرع إليه تعالى في شيء
 وأما هو نوع خنوع إلى أن يتم غرضه فحاله كما قيل إذا جاع ضغا وإذا شبع طغا وأكثرهم مستمرّون على ذلك
 إلى أن يروا عذاب الآخرة فيخزيهم فليس من الاستكانة له تعالى وأعم من القتل والاسر والمعنى
 أخذناهم أولا بما جرى عليهم يوم يدر من قتل من أديدهم وأسرهم فواجدهم منهم تضرع واستكانة حتى قصنا
 عليهم باب الجوع الذي هو أطم وأتم فأبلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاءوا لاعتاقهم وأشدّهم شكينة في العناد
 يستعطفك والوجه هو الأول (وهو الذي أنشأكم السمع والابصار) لتشهدوا بها الآيات التزييلية
 والتكوينية (والافتدة) لتفكروا بها ما تشاهدونه وتعتبروا اعتبار الانفا (قليل ما تشكرون) أي
 شكر قليل غير معتد به تشكرون تلك النعم الجليلة لما أن العمد في الشكر صرف تلك القوى التي هي في أنفسها
 نعم باهرة إلى ما خلقت هي له وأنتم تخلون بذلك اخلا لا عظيما (وهو الذي ذرأكم في الارض) أي خلقكم
 وبشكم فيها بالتناسل (واليه تحشرون) أي تجتمعون يوم القيامة بعد تنزركم إلى غيره فإلحكم لا تؤمنون
 به ولا تشكرونه (وهو الذي يحيي ويميت) من غير أن يشاركم في ذلك شيء من الأشياء (وله) خاصة
 (اختلاف الليل والنهار) أي هو المؤثر في اختلافهما أي تعاقبهما أو اختلافهما زيدا أو نقصا أو لا حصر
 وقضائه اختلافهما (أفلا تعقلون) أي ألا تفكرون فلا تعقلون أو أن تفكروا فلا تعقلون بالنظر والتأمل
 أن الكل منا وأن قدرتنا جميع المكائن التي من جملتها البعث وقرئ يعقلون على أن الالتفات إلى الغيبة
 الحكاية سوء حال الخاطئين لغيرهم وقيل على أن الخطاب الأول لتغليب المؤمنين وليس بذلك (بل قالوا)
 عطف على مضمير يقتضيه المقام أي فلم يعقلوا بل قالوا (مثل ما قالوا) أي بأوهم ومن دان بدينهم
 (قالوا أنذا مننا وكنا ترابا وعظا ما أنشأنا لمبعوثون) تفسير لما قبله من المبهمة وتفصيل لما قبله من الاجمال وقدر
 الكلام فيه (لقد وعدنا نحن وأباؤنا هذا) أي البعث (من قبل) متعلق بالفعل من حيث اسناده
 إلى آياتهم لا إلههم أي ووعد آباؤنا من قبل أو محذوف وقع حالا من آباؤنا أي كائين من قبل (أن هذا) أي
 ما هذا (الأساطير الأولى) أي أكاذيبهم التي سطورها جميع أسطورة كأحداثه وأعجوبة وقيل جمع أسطار
 جمع سطر (قل لمن الارض ومن فيها) من المخلوقات تغلبا للعقلاء على غيرهم (ان كنتم تعلمون) جوابه
 محذوف ثقة بدلالة الاستفهام عليه أي ان كنتم تعلمون شيئا ما فأخبروني به فان ذلك كاف في الجواب وفيه من
 المبالغة في وضوح الامر وفي تجهيلهم ما لا ينبغي أو ان كنتم تعلمون ذلك فأخبروني وفيه استهانة بهم وتقرير بلههم
 ولذلك أخبر بجوابهم قبل أن يجيبوا حيث قيل (سيقولون لله) لأن بدية العقل تضطرهم إلى الاعتراف
 بأنه تعالى خالقها (قل) أي عند اعترافهم بذلك تسكيناهم (أفلا تدرون) أي أن تعلمون ذلك أو أن تعلمون
 ذلك فلا تتذكرون أن من فطر الارض وما فيها ابتداء قادر على اعادة ثانيا فان البدء ليس بأهون من
 الاعادة بل الامر بالعكس في قياس العقول وقرئ تدرون على الاصل (قل من رب السموات السبع
 ورب العرش العظيم) أعبد الرب تنويعا للشأن العرش ورفعا للمخلة أن يكون تبع للسموات وجودا وذكرا
 ولقد روي في الامر بالسؤال الذي من الأدنى إلى الأعلى (سيقولون لله) باللام نظرا إلى معنى السؤال
 فان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد وقرئ هو وما بعده بغير لام نظرا إلى لفظ السؤال (قل) الخاما
 لهم وتوبيخا (أفلا تتقون) أي أن تعلمون ذلك ولا تقون أنفسكم عقابه بعدم العمل بموجب العلم حيث
 تكفرون به وتشكرون البعث وتثبتون له شريكا في الربوبية (قل من يدين ملكوت كل شيء) محذوف

ومالم يذكر أي ملكة التام القاهر وقيل خزائنه (وهو يجبر) أي بغيت غيره إذا شاء (ولا يجار عليه)
 أي ولا يغبت أحد عليه أي لا يمنع أحد منه بالنصر عليه (ان كنتم تعلمون) أي شيئاً ما أو ذلك فأجيبوني
 على ما سبق (سيقولون لله) أي الله ملكوت كل شيء وهو الذي يجبر ولا يجار عليه (قل فاني تسعرون)
 أي فن أئن تتخذون وتصرفون عن الرشد مع علمكم به إلى ما أنتم عليه من الغي فان من لا يكون مسحوراً
 محتل العقل لا يكون كذلك (بل أتيناهم بالحق) الذي لا يحيد عنه من التوحيد والوعد بالبعث (وانهم
 لكاذبون) فيما قالوا من الشرك وانكار البعث (ما اتخذ الله من ولد) كما يقوله النصارى والقائلون
 ان الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً (وما كان معه من اله) يشاركه في الألوهية كما يقوله عبدة
 الاوثان وغيرهم (اذن لذهب كل اله بما خلق) جواب لما جرتهم وجزاء للشرط قد حذف لدلالة ما قبله عليه
 أي لو كان معه اله كما يزعمون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع
 بينهم التغالب والتحارب كما هو الجاري فيما بين الملوك (ولعل بعضهم على بعض) فلم يكن بيده وحده ملكوت
 كل شيء وهو باطل لا يقول به عاقل قط مع قيام البرهان على استناد جميع المعكولات إلى واجب الوجود واحد
 بالذات (سبحان الله عما يصفون) أي يصفونه من أن يكون له أنداد وأولاد (عالم الغيب والشهادة)
 بالجزء على أنه بدل من الجلالة وقيل صفة لها (وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وأما ما كان فهو دليل آخر
 على انتفاء الشرك بناء على نوافقتهم في تفرده تعالى بذلك ولذلك رتب عليه بالقائه قوله تعالى (فتعالى
 عما يشركون) فان تفرده تعالى بذلك موجب لتعاليه عن أن يكون له شريك (قل رب أمارئني) أي ان كان
 لا بد من أن ترى (ما وعدون) من العذاب الديني المستأصل وأما العذاب الاخرى فلا يناسبه
 المقام (رب فلا تجعلني في القوم الظالمين) أي قريشهم فيما هم فيه من العذاب وفيه ايدان بكال فظاعة
 ما وعدوه من العذاب وكونه بحيث يجب أن يستعذب منه من لا يكاد يمكن أن يحقق به ورد لا نكارهم إياه
 واستعجالهم به على طريقة الاستهزاء به وقيل أمر به عليه الصلاة والسلام هضم نفسه وقيل لأن شؤم
 الكفرة قد يجتنب عن وراءهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا يصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وروى أنه تعالى أخبر
 نبيه عليه الصلاة والسلام بأن له في أمته نعمة ولم يطاعه على وقتها فأمره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير
 كل من الشرط والجزاء لابرار كال الضراعة والابتهال (واناعلى ان نريك ما نعدهم) من العذاب
 (لقادرون) ولكتانؤخره لعلمنا بأن بعضهم أو بعض أعقابهم سيؤمنون أو لا لانعذبهم وأنت فيهم وقيل
 قد أراه ذلك وهو ما أصابهم يوم بدر أفتح مكة ولا يخفى بعده فان المتبادر أن يكون ما يستحقونه من العذاب
 الموعود عذاباً هائلاً مستأصلاً لا يظهر على يديه عليه الصلاة والسلام للعكمة الداعية اليه (ادفع بالتي هي
 أحسن السيئة) وهو الصفع عنها والاحسان في مقابلتها لكن لا بحيث يؤدي إلى وهن في الدين وقيل هي كلمة
 التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه
 من التمييز على التفضيل وتقدير الجائر والمجرور على المفعول في الموضوعين للاهتمام (نحن أعلم بما يصفون)
 أي بما يصفونك به أو بوصفهم أياك على خلاف ما أنت عليه وفيه وعيد لهم بالجزاء والعقوبة وتسليمه لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم وإرشاده عليه السلام إلى تفويض أمره إليه تعالى (وقل رب أعوذ بك من همزات
 الشياطين) أي وساوسهم المغرية على خلاف ما أمرت به من المحاسن التي من جملتها دفع السيئة بالحسنة
 وأصل الهمزات الخمس ومنه مهماز الرائض شبه حنهم للناس على المعاصي همز الرائض الدواب على الاسراع
 أو الوئب والجمع للهمزات أو لتتويع الوسوس أو لتتعدد المضاف اليه (وأعوذ بك رب أن يحضرون) أمر
 عليه السلام بأن يعوذه تعالى من حضورهم بعدما أمر بالعوذ به من همزاتهم للمبالغة في التحذير من ملابتهم
 وإعادة الفعل مع تكرير النداء لانهما كمال الاعتناء بالمأمر به وعرض نهاية الابتغال في الاستدعاء أي
 أعوذ بك من أن يحضروني ويحوموا حولي في حال من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن كما روى
 عن ابن عباس رضي الله عنهما ما وحال حلول الاجل كما روى عن عكرمة رجه الله لانها أخرى الاحوال
 بالاستعاذة منها (حتى اذا جاء أحدكم الموت) حتى هي التي يتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية
 وهي مع ذلك غاية لما قبلها متعلقة يصنفون وما بينهما اعتراض مؤكّد للاغضاء بالاستعاذة به تعالى من

الشیاطین أن يرثوه عليه الصلاة والسلام عن الحلم و يغروه على الانتقام لكن لا بمعنى أنه العامل فيه لفساد المعنى بل بمعنى أنه معمول لمخذوف يدل عليه ذلك وتعلقها بكاذبون في غاية البعد لفظا ومعنى أى يستقرون على الوصف المذكور حتى إذا جاء أحدهم أى أحد كان الموت الذى لا مرد له وظهرت له أحوال الآخرة (قال) تحسر على ما فرط فيه من الايمان والطاعة (رب ارجعون) أى ردتى الى الدنيا والواول تعظيم المخاطب وقبل لتكرير قوله ارجعنى كما قيل فى قفائلك ونظائره (لعلى اعمل صالحا فيما تركت) أى فى الايمان الذى تركته لم يتلمه فى سلك الرجاء كسائر الاعمال الصالحة بأن يقول لعلى أو من فأعمل الخ للاشعار بأنه أمر مقترن بالوقوع غنى عن الاخبار بوقوعه قطعاً فضلاً عن كونه مرجحاً للوقوع أى لعلى اعمل فى الايمان الذى أتى به البتة عملاً صالحاً وقيل فيما تركته من المال أو من الدنيا وعنه عليه الصلاة والسلام إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا أترجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهيموم والاحزان بل قدومالى الله تبارك وتعالى وأما الكافر فيقول ارجعونى (كلاً) ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها (انها) أى قوله رب ارجعون الخ (كلمة هو قائمها) لا محالة تسلط الحسرة عليه (ومن ورائهم) أى أمامهم والضمير لاحدهم والجمع باعتبار المعنى لانه فى حكم كلهم كما أن الافراد فى الضمائر الاول باعتبار اللفظ (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة (الى يوم يعنون) يوم القيامة وهو اقناط كل من الرجعة الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجعة يومئذ الى الحياة الاخرية (فاذا نفع فى الصور) اقيام الساعة وهى النفخة الثانية التى يقع عندها البعث والنشور وقيل المعنى فاذا نفع فى الاجساد أرواحها على أن الصور جمع الصورة لا القرن ويؤيده القراءة بفتح الواو وبمع كسر الصاد (فلا انساب بينهم) تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنه واولاد انساب يفخرون بها (يومئذ) كما هى بينهم اليوم (ولا ينسابون) أى لا يسأل بعضهم بعضاً لا شغل كل منهم بنفسه ولا يشاققه قوله تعالى فأقبل بعضهم على بعض يتسألون لأن هذا عند ابتداء النفخة الثانية وذلك بعد ذلك (فن نقلت موازينه) موازينات حسناته من العقائد والاعمال أى فن كانت له عقائد صحيحة وأعمال صالحة يكون لها وزن وقدور عند الله تعالى (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مهروب (ومن خفت موازينه) أى ومن لم يكن له من العقائد والاعمال ماله وزن وقدور عنده تعالى وهم الكفار واقره تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً وقد مر تفصيل ما فى هذا المقام من الكلام فى تفسير سورة الاعراف (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) ضيعوها بتضييع زمان استكبرها وأبطلوا استعدادها لنيل كمالها واسم الإشارة فى الموضوعين عبارة عن الموصول وجهه باعتبار معناه كما أن افراد الضميرين فى الصلوتين باعتبار لفظه (فى جهنم خالدون) بدل من الصلة أو خبر ثان لا أولئك (تنفع وجوههم النار) تحرقها والنفع كالتنفع الا أنه أشد تأثيراً منه وتخصيص الوجوه بذلك لانها أشرف الاعضاء فبيان حالها أزجر عن المعاصى المؤدية الى النار وهو السر فى تشديدها على الفاعل (وهم فيها كالخون) من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كالحون (ألم تكن آياتى تتلى عليكم) على اضممار القول أى يقال لهم تعنيفاً وتوبيخاً وتذكيراً بالمآل استحقوا ما ابتلوا به من العذاب ألم تكن آياتى تتلى عليكم فى الدنيا (فكنتم بها تكذبون) حينئذ (قالوا ربنا غلب علينا) أى ملكتنا (شفوتنا) التى اقترفناها بسوء اختيارنا كما ينبئ عنه اضافتها الى أنفسهم وقرئ شفوتنا بالفتح وشفوتنا أيضاً بالفتح والكسر (وكذا) بسبب ذلك (قوما ضالين) عن الحق ولذلك فعلنا ما فعلنا من التكذيب وهذا كما ترى اعتراف منهم بأن ما أصابهم قد أصابهم بسوء صنيعهم وأما ما قيل من أنه اعتذار منهم بغلبة ما كتب عليهم من الشقاوة الازلية فمع أنه باطل فى نفسه لما أنه لا يكتب عليهم من السعادة والشقاوة الا ما علم الله تعالى أنهم يفعلونه باختيارهم ضرورة أن العلم تابع للمعلوم يرده قوله تعالى (ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) أى أخرجنا من النار وارجعنا الى الدنيا فان عدنا بعد ذلك الى ما كنا عليه من الكفر والمعاصى فانا متجباو وزن الحقة فى الظلم ولو كان اعتقادهم أنهم مجبورون على ما صدر عنهم لمساءلوا الرجعة الى الدنيا ولما وعدوا الايمان والطاعة بل قولهم فان عدنا صريح فى أنهم حينئذ على

الايمان والطاعة وانما الموعد على تقدير الرجعة الى الدنيا الثبات عليهما لا احدا منهما (قال اخسوا فيها)
 أى اسكنوا في النار سكوت هوان وذلوا وانزحوا الزجر الكلاب اذا زجرت من خشات الكلب اذا زجرت
 نفساً أى الزجر (ولا تكلمون) أى باستدعاء الانحراج من النار والرجع الى الدنيا وقيل لا تكلمون
 في رفع العذاب ويردّ التعليل الاقوى وقيل لا تكلمون رأساً وهو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك
 الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون و برده الخطابات الاتية قطعاً وقوله تعالى
 (انه) تعليل لما قبله من الزجر عن الدعاء أى ان الشأن وقرئ بالفتح أى لان الشأن (كان فريق من عبادي)
 وهم المؤمنون وقيل هم العصاة وقيل أهل الصفة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (يقولون) في الدنيا ربنا
 آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم هضرباً) أى اسكنوا عن الدعاء بقولكم ربنا الخ لانكم
 كنتم تستهزئون بالدين بقولهم ربنا آمنا الخ وتشاغلون باستهزائهم (حتى أنسواكم) أى الاستهزاء بهم (ذكرى)
 من فرط اشتغالكم باستهزائهم (وكنتم منهم تفتخرون) وذلك غاية الاستهزاء وقوله تعالى (اني جزيتهم
 اليوم) استئناف لبيان حسن حالهم وأنهم اتفّعوا بما آذوهم (بما صبروا) بسبب صبرهم على أذيتكم
 وقوله تعالى (انهم هم الفائزون) ثانی مفعول الجزاء أى جزيتهم فوزهم بمجامع مراد انهم مخصوصين به
 وقرئ بكسر الهمزة على أنه تعليل للعزاء وبيان لكونه في غاية ما يكون من الحسن (قال) أى الله عز وجل
 أو الملك المأمور بذلك تذكير المالبثوا فيما سألو الرجوع اليه من الدنيا بعد التنبيه على استحالة بقوله
 اخسوا فيها الخ وقرئ قل على الامر للملك (كم لبتم في الارض) التي تدعون أن ترجعوا اليها (عدد
 سنين) تمييز لكم (قالوا البنايوما أو بعض يوم) استقصاوا المدة لبثهم فيها (فاسأل العادين) أى المتكئين
 من العدة فانا بما دهمنا من العذاب بعزل من ذلك أو الملائكة العادين لآعمار العباد وأعمالهم وقرئ
 العادين بالتخفيف أى المتكئين فانهم أيضاً يقولون ما نقول كأنهم الاتباع يسعون الرؤساء بذلك لظلمهم اياهم
 باضلالهم وقرئ العادين أى القداما المعمرين فانهم أيضاً يستقصرون مدة لبثهم (قال) أى الله تعالى
 أو الملك وقرئ قل كما سبق (ان لبتم الا قليلا) تصديقاً لهم في ذلك (لو انكم كنتم تعلمون) أى تعلمون
 شيئاً ولو كنتم من أهل العلم والجواب محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه أى العلم يومئذ لنبشركم فيها كما علمتم
 اليوم ولعلمتم بوجبه ولم تخلدوا اليها (انفسيتم انما خلقناكم عينا) أى ألم تعلموا شيئاً فحسبت انما خلقناكم
 بغير حكمة بالغة حتى أنكرتم البعث فعينا حال من فون العظمة أى عايشين أو مفعول له أى انما خلقناكم
 للبعث (وانكم اليها لاترجعون) عطف على انما فان خلقكم بغير بعث من قبيل العبث وانما خلقناكم لنعيدكم
 ونجازيكم على أعمالكم وقرئ ترجعون بفتح التاء من الرجوع (فتعالى الله) استعظام له تعالى وشؤنه
 التي تصرف عليها عباد من البدء والاعادة والاثابة والعقاب بموجب الحكمة البالغة أى ارتفع بذاته وتبرزه
 عن مماثلة المخلوقين في ذاته وصفاته وأحواله وأفعاله وعن خلق أفعاله عن الحكم والمصالح والغايات الحميدة
 (الملك الحق) الذي يحق له الملك على الاطلاق ايجاداً واعداً مبدءاً واعادة احياء وامانة عقاباً واثابة وكل
 ما سواه مخلوق له مقهور تحت ملكوته (لا اله الا هو) فان كل ما عداه عبده (رب العرش الكريم)
 فكيف بما تحته ومحاط به من الموجودات كما انما كان ووصفه بالكرم اتمالا انه ينزل الوحي الذي منه
 القرآن الكريم أو الخير والبركة والرحمة أو نسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ الكريم بالرفع على انه صفة الرب
 كما في قوله تعالى ذو العرش المجيد (ومن يدع مع الله الها آخر) يعبد افراداً او اشراكاً (لا برهان له به)
 صفة لازمة لالهها كقوله تعالى يطير بيننا حيه جيء بالتأكييد وبناء الحكم عليه تنبيهاً على أن الدين بما لا دليل
 عليه باطل فكيف بما شهدت بديهته العقل بخلافه أو اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من أحسن الى زيد
 لا أحق منه بالاحسان فالتنبيه (فانما حسابه عند رب) فهو مجاز له على قدر ما يستحقه (انه لا يطلع
 الكافرون) أى ان الشأن الخ وقرئ بالفتح على أنه تعليل أو خبر ومغناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه
 أنه لا يطلع الكافرون موضع الضمير لأن من يدع في معنى الجمع وكذلك حسابه أنه لا يطلع في معنى
 حسابهم انهم لا يفعلون بدت السورة الكريمة بتقرير فلاح المؤمنين وختمت بنفي الفلاح عن الكافرين ثم أمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار والاسترحام فقل (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) إذا أنا بأنهم ما من أهم الأمور الدينية حيث أمر به من قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخره وكيف بن عداه * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر وروى أن أولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث آيات من أولها وانعظ بأربع من آخرها فقد نجح وأفلح

* (سورة النور مدنية وهي اثنتان أو أربع وستون آية) *

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(سورة) خبر مبتدأ محذوف أي هذه سورة وإنما أشير إليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها في شرف الذكر في حكم الحاضر المشاهد وقوله تعالى (أنزلناها) مع ما عطف عليه صفات لها مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة من حيث الذات بالفخامة من حيث الصفات وأما كونها مبتدأ محذوف الخبر على أن يكون التقدير فيما أوجبنا البك سورة أنزلناها فإياه أن مقتضى المقام بيان شأن هذه السورة الكريمة لأن في جملة ما أوحى إلى النبي عليه الصلاة والسلام سورة شأنها كذا وكذا وحملها على السورة الكريمة بمعونة المقام يوهم أن غيرها من السور الكريمة ليست على تلك الصفات وقرئ بالنصب على ضمير فعل يفسره أنزلناها فلا محمل له حينئذ من الأعراب أو على تقدير أقرأ ونحوه أو دونك عند من يسوغ حذف أداة الإغراء فعل أنزلناها بالنصب على الوصفية (وفرضناها) أي أوجبنا ما فيها من الأحكام إيجاباً باقياً وفيه من الأيدان بغاية وكادة الفرضية ما لا يفتنى وقرئ فرضناها بالتشديد لتأكيد الإيجاب أو لتعدد القرائن أو لكثرة المفروض عليهم من السلف والخلف (وأنزلنا فيها) أي في تضعيف السورة (آيات بينات) إن أريد بها الآيات التي تبطل بها الأحكام المفروضة وهو الظاهر فكونها في السورة ظاهر ومعنى كونها بينات وضوح دلالتها على أحكامها لا على معانيها على الإطلاق فأنها السورة لسائر الآيات في ذلك وتكرير أنزلنا مع استلزام أنزال السورة لأنزالها لأجزاء كمال العناية بشأنها وإن أريد جميع الآيات فالظرفية باعتبار اشتغال الكل على كل واحد من أجزائه وتكرير أنزلنا مع أن جميع الآيات عين السورة وأنزالها عين أنزالها لاستقلالها بعنوان رائق داع إلى تخصيص أنزالها بالذكر إبانة لظرفها ورفعاً لمحلها كقوله تعالى ونجيناهم من عذاب غليظ بعد قوله تعالى نجينا هود والذين آمنوا معه برحمة منا (لعلكم تذكرون) محذوف إحدى التامين وقرئ بأدغام الثانية في الذال أي تذكرونها فتم عملون بموجبها عند وقوع الحوادث الداعية إلى اجراء أحكامها وفيه إيذان بأن حقها أن تكون على ذكر منهم بحيث متى مست الحاجة إليها استحضروها (الزانية والزاني) شروع في تفصيل ما ذكر من الآيات البينات وبيان أحكامها والزانية هي المرأة المطاوعة للزنا الممكنة منه كإتني عنه الصيغة لا المزنية كرها وتقديهما على الزاني لأنها الأصل في الفعل لكون الداعية فيها أو فلولاً لتمكينها منه لم يقع ورفعها على الابتداء والخبر قوله تعالى (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط إذا اللام بمعنى الموصول والتقدير التي زنت والذي زنى كما في قوله تعالى والذان يأتيانها منكم فاذوهما وقيل الخبر محذوف أي فيما أنزلنا أو فيما فرضنا الزانية والزاني أي حكمهما وقوله تعالى فاجلدوا الخ بيان لذلك الحكم وكان هذا عام في حق المحسن وغيره وقد نسخ في حق المحسن قطعاً وبكيفية في تعيين الناسخ القطع بأنه عليه الصلاة والسلام قد رجم ماعزاً وغيره فكون من باب نسخ الكتاب بالسنة المشهورة وفي الإيضاح الرجم حكم ثبت بالسنة المشهورة المتفق عليها تجازت الزيادة بها على الكتاب وروى عن علي رضي الله عنه جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل نسخ الآية منسوخة التلاوة هي الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزير حكيم وبإياه ماروى عن علي رضي الله عنه (ولا تأخذنكم بهما رأفة) وقرئ بفتح الهمزة بالمد أيضاً على فعالة أي رجة ورقة (في دين الله) في طاعته وإقامته حذمه قطع طوئه أو تسامحوه وقد قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب التهيج
والالهاب فان الايمان به بما يقتضى الجدى طاعته تعالى والاجتهاد في اجراء أحكامه وذكر اليوم الآخر
لتذكير ما فيه من العقاب في مقابلة المسامحة والتعطيل (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) أى لتحضره
زيادة في التكيف فان التفضيح قد يشكل اكثر مما يشكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن أن تكون حافة حول
شيء من الطوف وأقلها ثلاثة كما روى عن قتادة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أربعة الى أربعين وعن
الحسن عشرة والمراد جمع يحصل به الشهير والزجر (الرائى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا
زناً أو مشركاً) حكم مؤسس على الغالب المعتاد حتى به لزجر المؤمنين عن نكاح الزواني بعد زجرهم عن الزنا
بهن وقد رغبت بعض من ضعفة المهاجرين في نكاح موسرات كانت بالمدينة من بغايا المشركين فاستأذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فنصر واعنه ببيان أنه من أفعال الزناة وخصائص المشركين كأنه قيل
الرائى لا يرغب الا في نكاح احدهما والزانية لا يرغب في نكاحها الا أحدهما فلا تحوموا حولها كيلا تنظموا
في سلكهما أو تسهموا بهما فايراد الجملة الاولى مع أن مناط التنفير هي الشائبة اما التعريض بقصرهم الرغبة
عليهن حيث استأذنوا في نكاحهن أو لتأكيدهم العلاقة بين الجانبين مبالغة في الزجر والتنفير وعدم التعرض
في الجملة الثانية للمشركة للتنبية على أن مناط الزجر والتنفير هو الزنا لا مجرد الاشرار وانما تعرض لها
في الاولى اشباعاً في التنفير عن الزانية بنظمها في سلك المشركة (وحترم ذلك) أى نكاح الزواني (على المؤمنين)
لما أن فيه من التشبه بالفسقة والتعرض للثمة والتسبب لسوء القسالة والطعن في النسب واختلال أمر
المعاش وغير ذلك من المفاسد ما لا يكاد يليق بأحد من الأداني والاراذل فضلاً عن المؤمنين ولذلك عبر عن
التنزيه بالتحريم مبالغة في الزجر وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والتحريم على حقيقته والحكمكم اما
مخصوص بسبب النزول أو منسوخ بقوله تعالى وأكفوا الايامي منكم فانه منسوخ للمساخات ويؤيده ما روى
انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والجرام لا يحترم الحلال وما قيل من أن المراد
بالنكاح هو الوطء بين البطلان (والذين يرمون المحصنات) بيان لحكم العفاف اذ انسب الى الزنا بعد بيان
حكم الزواني ويعتبر في الاحصان ههنا مع مدلوله الوضعي الذي هو العفة عن الزنا الحرة والبلوغ والاسلام
وفي التعبير عن التقوى بما قالوا في حقهن بالرمي المذني عن صلابه الآلة وإيلام المرءى وبعده عن الرأى ايذان
بشدة تأثيره فيهن وكونه رجاء بالغيب والمراد به رميهن بالزنا لا غير وعدم التصريح به للاكتفاء بما رآه
عقيب الزواني ووضهتهن بالا حصان الدال بالوضع على زناهن عن الزنا خاصة فان ذلك بمنزلة التصريح بكون
رميهن به لا محالة ولا حاجة في ذلك الى الاستشهاد باعتبار الاربعة من الشهداء على أن فيه مؤنة بيان تأخر
نزول الآية عن قوله تعالى فاستشهدوا عليهن أربعاً ولا بعدهم وجوب الحد بالرمي بغير الزنا على أن فيه شبهة
المصادرة كأنه قيل والذين يرمون العفاف المنزهات عارمين به من الزنا (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) يشهدون
عليهن عارموهن به وفي كلمة ثم اشعار بجواز تأخير الاتيان بالشهود كما أن في كلمة لم اشارة الى تحقق المعجز عن
الاتيان بهم وتقرره خلافاً لاجتماع الشهود لا بد منه عند الاداء خلافاً للشافعي رحمه الله تعالى فانه يجوز التراخي
بين الشهادات كما بين الرمي والشهادة ويجوز أن يكون أحدهم زوج المقدوفة خلافاً له أيضاً وقرئ بأربعة
شهداء (فاجلدوهم ثمانين جلدة) لظهور كذبهم واقتراثهم بعجزهم عن الاتيان بالشهداء لقوله تعالى
فاذلم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون واتصاب ثمانين كاتصاب المصادر ونصب جلدة على
التمييز وتخصيص رميهن بهذا الحكم مع أن حكم رمي المحصنين أيضاً كذلك لخصوص الواقعة وشيوع الرمي
فيهن (ولا تقبلوا لهم شهادة) عطف على اجلدوا داخل في حكمه تسمية له ما فيه من معنى الزجر لانه مؤلم للقلب
كما أن الجلد مؤلم للبدن وقد أذى المقدوف بلسانه فعوقب باهدار منافعه جزاءً وفاقاً واللام في لهم متعلقة
بمعدوف هو حال من شهادة قدمت عليها لكونها نكرة ولو تأخرت عنها لكانت صفة لها وافتادتها تخصيص الرد
بشهادتهم الناشئة عن اهليتهم الثابتة لهم عند الرمي وهو السر في قبول شهادة الكافر المحدود في القذف بعد
التوبة والاسلام لانها ليست ناشئة عن أهليته السابقة بل عن أهلية حدثت له بعد اسلامه فلا يتناولها
الرد فتدبر ودع عنك ما قيل من أن المسلمين لا يعبأون بسبب الكفار فلا يلحق المقدوف بقذف الكافر من الشين

والشأن ما يلحقه بقذف المسلم فان ذلك بدون ما مر من الاعتبار لتعديل في مقابلة النص ولا يخفى حاله فالعنف لا تقبلوا منهم شهادة من الشهادات حال كونها حاصلة اليهم عند الرمي (أبدا) أي مدة حياتهم وان تابوا وأصلحو والمعرفت من أنه تنمة للعدوك أنه قيل فاجلدوهم ورددوا شهداتهم أي فاجعوا اليهم الجلد والردة فيبقى كاصلهم (وأولئك هم الفاسقون) كلام مستأنف مقترن لما قبله ومبين لسوء حالهم عند الله عز وجل وما في اسم الإشارة من معنى البعد لا يذ ان يعد منزلتهم في الشر والفساد أي أولئك هم المحكوم عليهم بالفسق والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود الكاملون فيه كأنهم هم المستحقون لاطلاق اسم الفاسق عليهم لا غيرهم من الفسقة وقوله تعالى (الا الذين تابوا) استثناء من الفاسقين كما ينبغي عنه التعديل الآتي ومحمل المستثنى النصب لانه عن موجب وقوله تعالى (من بعد ذلك) لتحويل التوب عنه أي من بعد ما اقترفوا ذلك الذنب العظيم الهائل (وأصلحو) أي أصلحو أعمالهم التي من أجلها ما فرط منهم بالتلافي والتدارك ومنه الاستسلام للعدو والاستحلال من المقدوفه (فان الله غفور رحيم) تعليل لما يفيد الاستثناء من العفو عن المؤاخذه بموجب الفسق كأنه قيل فحينئذ لا يؤاخذهم الله تعالى بما فرط منهم ولا ينظمهم في سلك الفاسقين لانه تعالى مبالغ في المغفرة والرحمة هذا وقد عرفت الشافعي رحمه الله الاستثناء بانتهى فجعل المستثنى حينئذ الجز على البدلية من النفي في أهم وجعل الابد عبارة عن مدة كونه قاذفا فتنتهي بالتوبة فتقبل شهادته بعدها (والذين يرمون أزواجهم) بيان لحكم الرامين لازواهم خاصة بعد بيان حكم الرامين اغيرهن لكن لا بأن يكون هذا مخصصا للعصيات بالاجنبيات ليلزم بقاء الآية السابقة ظنية فلا يثبت بها الحد فان من شرائط التخصيص أن لا يكون المخصص متراخي النزول بل كونه ناسخا لعمومها ضرورة تراخي نزولها كما سيأتي فتبقى الآية السابقة قطعية الدلالة فيما بقي بعد النسخ لما بين في موطنه أن دليل النسخ غير معل (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون بما رموه من الزنا وقرئ بتأنيث الفعل (الأنفسهم) يدل من شهداء أو صفة لها على أن الاعمى غير جعلوا من جهة الشهداء ابدأنا من أول الامر بعدم انقضاء قولهم بالمرّة ونظمه في سلك الشهادة في الجملة وبذلك ازداد حسن اضافة الشهادة اليهم في قوله تعالى (شهادة أحدهم) أي شهادة كل واحد منهم وهو مبتدأ وقوله تعالى (أربع شهادات) خبر أي فشهادتهم المشروعة أربع شهادات (بالله) متعلق بشهادات لقربها وقيل بشهادة لتقدمها وقرئ أربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فشهادة على أنه اما خبر مبتدأ محذوف أي فالواجب شهادة أحدهم واما مبتدأ محذوف الخبر أي فشهادة أحدهم واجبة (انه من الصادقين) أي فيما رماها به من الزنا وأصله على أنه الخ محذوف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنها للتأكيد (والخامسة) أي الشهادة الخامسة للاربعة المتقدمة أي الجماعة لها خبا بانضمامها اليهن وافرادها عنهن مع كونها شهادة أيضا لاستقلالها بالعموى ووكدتها في افادة ما يقصد بالشهادة من تحقيق الخبر واطهار الصدق وهي مبتدأ خبره (أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) فيما رماها به من الزنا فاذا لاعت الزوج حبست الزوجة حتى تعترف فترجم أو تلعن (ويدأ عنها العذاب) أي العذاب الديني وهو الحبس المقيع على أحد الوجهين بالرجم الذي هو أشد العذاب (أن تشهد أربع شهادات بالله انه) أي الزوج (من الكاذبين) أي فيما رماي به من الزنا (والخامسة) بالنصب عطفا على أربع شهادات (أن غضب الله عليها ان كان) أي الزوج (من الصادقين) أي فيما رماي به من الزنا وقرئ والخامسة بالرفع على الابتداء وقرئ أن بالتخفيف في الموضعين ورفع اللعنة والغضب وقرئ أن غضب الله وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما أنها مادة القيور ولأن النساء كثير ما يستعملن الاعمى فرما يجترئن على التقوى به لسقوط وقعه عن قلوبهن بخلاف غضبه تعالى روى أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدية الانصاري رضي الله عنه فقال جعلني الله فداك ان وجدت رجلا مع امرأته رجلا فأخبر بجلد غانين ورددت شهادته وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكنت سكنت على غيظ والى أن يجي بأربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح وخرج فاستقبله هلال بن أمية أو عويم فقال ما وراءك قال شر وجدت على امرأتي خولة وهي بنت

عاصم شريك بن سحما فقال والله هذا سؤالى ما أسرع ما بليت به فرجعاً فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكلم خولة فأنكرت فنزلت فلاعن بينهما والفرقة الواقعة بالعان في حكم التطايع البائنة عند أى حنيفة
ومحمد رجعهما الله ولا يتأبد حكمهما حتى إذا الكذب الرجل نفسه بعد ذلك فحذف جازله أن يتزوجها وعند أبي يوسف
وزفر والحسن بن زياد والشافعى رجهم الله هي فرقة بغير طلاق فوجب تحريم ما يؤيد اليأس لهما اجتماع بعد
ذلك أبداً (ولو لا فضل الله عليكم ورجته وإن الله تواب حكيم) التفات إلى خطاب الرامين والمرسيات بطريق
التغليب اتوفية مقام الامتنان حقه وجواب لولا محذوف لتهويله والاشعار بضيق العبارة عن حصره كأنه قيل
ولو لا فضله تعالى عليكم ورجته وأنه تعالى ما بالغ في قبول التوبة حكيم في جميع أفعاله وأحكامه التي من جملتها
ما شرع لكم من حكم اللعان لكان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان ومن جلته أنه تعالى لو لم يشرع لهم ذلك
لوجب على الزوج حد القذف مع أن الظاهر صدقه لأنه أعرف بحال زوجته وأنه لا يفترى عليها لاشتراكهما
في الفضاحة وبعد ما شرع لهم ذلك لوجب لهما من وجبة الحد الزنا عليها لغات النظر لهما ولو جعل شهادتهما
موجبة لحد القذف عليه لغات النظر له ولا ريب في خروج الكل عن سنن الحكمة والفضل والرحمة فعمل
شهادات كل منهما مع الجزم بكذب أحدهما احتمالاً لادارته لما توجه إليه من الغائلة الدنيوية وقد ابتلى الكاذب
منهما في تضاعيف شهادته من العذاب بما هو أتم مما درأه عنه وأظم وفي ذلك من أحكام الحكمة البالغة
وأثار الفضل والرحمة ما لا يخفى أما على الصادق فظاهر وأما على الكاذب فهو أمهاله والستر عنه في الدنيا
ودره الحد عنه وتعرضه للتوبة حسباً يني عنه التعرض لغوايته سبحانه ما أعظم شأنه وأوسع رجته
وأدق حكمته (إن الذين جاؤا بالافك) أى بأبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو الممان
لا تشعربه حتى يغفل وأصله الافك وهو القلب لأنه مأفوك عن وجهه وسنته والمراد به ما أفك به الصديقة
أم المؤمنين رضى الله عنها وفي لفظ الجبى أشار إلى أنهم أظهروه من عند أنفسهم من غير أن يكون له أصل
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سقراً أقرع بين نسائه فأتتهن فخرجت فخرجت معها
قالت عائشة رضى الله عنها فأقرع بيننا في غزوه غزاهما قبل غزوة بني المصطلق فخرجت معها فخرجت معها
السلام بعد نزول آية الحجاب فحملت في هودج فسيرنا حتى إذا قلنا ودوننا من المدينة نزلنا منزلاً ثم نودى بالرحيل
فقمتم ومسيتم حتى جاؤنا بالجيش فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى فليست صدري فاذا عتدي من جرع
ظفارقدا انقطع فرجعت فالتفتة فحسبى ابتغاه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتلوا هودجى
فرحلوه على بعيرى وهم يحسبون أنى فيه غنقى فلم يستنكروا وخفة الهودج وذهبوا بالبعير ووجدت عتدى
بعد ما استمرت الجيش فحقت منازلهم وليس فيها داع ولا محجب فقيمت منزلى وظننت أنى سيفقدونى ويعودون
في طلبى فبينما أنا جالسة في منزلى غلبتنى عيني ففتت وكان صفوان بن المعطل السلى من وراء الجيش فلما رآنى
عرفنى فاستيقظت باسترجاعه فحمرت وجهى بجلابى ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه
وهوى حتى أناخ راحته فوطئ على يديه فقامت اليها فركبتها وانطلق يقودني الراحلة حتى أتينا الجيش
موغرين في فجر الظهيرة وهم نزول واقتلوني الناس حين نزلوا وما ج القوم في ذكرى فبينما الناس كذلك
اذ هجمت عليهم غياض الناس في حديثي فهللك من هلك وقوله تعالى (عصبة منكم) خبر أن أى جماعة وهى من
العشرة إلى الأربعين وكذا العصاة وهم عبد الله بن أبى وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن اثانة
وحنة بنت بحش ومن ساعدتهم وقوله تعالى (لا تحسبون شر الكم) استئناف خوطب به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان رضى الله عنهم تسلياً لهم من أول الامر والضمير للافك (بل هو خبر لكم)
لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله عز وجل بازال ثمانى عشرة آية في نزاهة سياحتكم
وتعظيم شأنكم وتشدديد الوعيد فمن تكلم فيكم والنساء على من ظن بكم خيراً (لكل امرئ منه) أى من
أرائك العصبة (ما اكتسب من الاثم) بقدر ما خاض فيه (والذى تولى كبره) أى معظمه وقرئ بضم
الكاف وهى لغة فيه (منهم) من العصبة وهو ابن أبى قحافة بدأ به وأذاعه بين الناس عداوة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل هو وحسان ومسطح فانهم ما شابهوا بالتصريح به فافراد الموصول حيث قد باعتبار

النوح أو الفریق أو نحوهما (له عذاب عظیم) أى فی الآخرة أو فی الدنیا أيضا فانهم جلدوا ووردت
شهادتهم وصار ابن أبی مطرودا منهم وداعیه بالنفاق وحسان أعی وأشل الیدین ومسطح مكفوف البصر
وفی التعبير عنه بالذی وتكریر الاسناد وتشكیر العذاب ووصفه بالعظم من تهویل الخطب ما لا یحصى
(ولولا اذمعهتموه) تلویح للخطاب وصرفه عن رسول الله صلى الله علیه وسلم وذویه الى الخائضین بطریق
الالتفات لتشديد ما فی لولا التحضیة من التوبیخ ثم العدول عنه الى الغیبة فی قوله تعالى (ظن المؤمنون
والمؤمنات بأنفسهم خیرا) لتاكید التوبیخ والتشذیع لکن لا بطریق الاعراض عنهم وحكاية جنایاتهم
لفیهم علی وجه المباشرة بل بالتوسل بذلك الى وصفهم بما یوجب الاتیان بالمحضض علیه ویقتضیه اقتضاء تأما
ویرجرهم عن خذره زجرا بلیغا فان کون وصف الایمان عما یحملهم علی احسان الظن ویكفهم عن اساءته
بأنفسهم أى باناء جنسهم التازلین منزلة أنفسهم کقوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسکم وقوله تعالى ولا تلزوا
أنفسکم مما لاریب فیه فاخلالهم یوجب ذلك الوصف أقیح وأشنع والتوبیخ علیه أدخل مع ما فیه من
التوسل به الى التصریح بتوبیخ الخائضات ثم ان كان المراد بالایمان الایمان الحقیقی فایجاب له ما ذکرنا
والتوبیخ خاص بالمؤمنین وان كان مطلق الایمان الشامل لما یظهره المنافقون أيضا فایجاب له من حیث انهم
كانوا یحتزون عن اظهار ما ینافی مدعاهم فالتوبیخ حیث قد متوجه الى الكل وتوسیط الطرف بین لولا وفعلها
لتخصیص التحضیض بأول زمان سمعهم وقصر التوبیخ علی تأخیر الاتیان بالمحضض علیه عن ذلك الآن
والتردد فیه یفید أن عدم الاتیان به رأسا فی غایة ما یمکن من التباحة والشناعة أى کان الواجب أن یظن
المؤمنون والمؤمنات أول ما سمعوه من اختراعه بالذات أو بالواسطة من غیر تعلم وتردد بمثلهم من آحاد المؤمنین
خیرا (وقالوا) فی ذلك الآن (هكذا افک سین) أى ظاهره مکشوف کونه افکا فکیف بالصدیقة ابنة
الصدیق أم المؤمنین حرمة رسول الله صلى الله علیه وسلم (لولا جاءوا علیه بأربعة شهداء) اما من تمام القول
المحضض علیه مسوق لخت السامعین علی الزام المسمعین وتکذیبهم اثر تکذیب ما سمعوه منهم بقولهم هذا افک
سین وتوبیخهم علی ترکه أى هلا جاء الخائضون بأربعة شهداء یشهدون علی ما قالوا (فأذلم یأتوا) بهم وانما
قبل (بالشهداء) لزیادة التقرير (فأولئك) اشارة الى الخائضین وما فیه من معنی البعد للایدان بغلقهم
فی الفساد وبعد منزلتهم فی الشر أى أولئك المفسدون (عند الله) أى فی حکمه وشرعه المؤسس علی الدلائل
الظاهرة المتقنة (هم الکاذبون) الکاملون فی الکذب المشهود علیهم بذلك المستحقون لاطلاق الاسم
علیهم دون غیرهم ولذلك رتب علیه الحد خاصة واما کلام مبتدأ مسوق من جهة تعالی للاحتجاج علی کذبهم
بکون ما قالوه قولا لا یساعده الدلیل أصلا (ولولا فضل الله علیکم) خطاب للسامعین والمسموعین جمعا
(ورحمته فی الدنیا) من فنون النعم التي من جللتها الامهال للتوبة (والآخرة) من ضروب الآلاء التي
من جللتها العفو والمغفرة بعد التوبة (لمسکم) عاجلا (فما أفضتم فیه) بسبب ما ختمت فیه من حدیث
الافک والاجہام وتهویل أمره والاستعجاب بذكره یقال افاض فی الحدیث وخائض واندفع وهضب یعنی
(عذاب عظیم) یتحدر منه التوبیخ والجلد (اذ تلقونه) یجذف احدی التاء من طرف اللمس أى لمسکم
ذلك العذاب العظیم وقت تلقیکم اياه من المخترعین (بأنسکم) والتلقی والتلقف والتلقن معان متقاربة
خلأ فی الاول معنی الاستقبال وفی الثانی معنی الخطف والاخذ بسرعة وفی الثالث معنی الحدق والمهارة
وقرئ تلقونه علی الاصل وتلقونه من اقبه وتلقونه بکسر حرف المضارعة وتلقونه من القاء بعضهم علی بعض
وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الکذب وتلقونه من ثقافته اذا طلبته فوجدته وتلقونه أى تبعونه
(وتقولون یا قواهمکم ما لیس لکم به علم) أى تقولون قولا مختصا بالافواه من غیر أن یمکن له مصداق ومنشأ
فی القلوب لانه لیس بتعبیر عن علم به فی قلوبکم کقوله تعالی یقولون یا قواهمکم ما لیس لکم به علم
(وتحسبونه هینا) سهلا لانه لیس له کثیر عقوبة (وهو عند الله) والحال أنه عنده عز وجل
(عظیم) لا یقاد وقدره فی الوزر واستحجار العذاب (ولولا اذمعهتموه) من المخترعین والمشیاعین لهم
(فلتم) تکذیبهم وتهویل لما ارتکبوه (ما یمکن لنا) ما یمکننا (أن تکلم به هذا) وما یمکن

عنا ذلك بوجه من الوجوه وحاصله نفي وجود التكلم به لانتفي وجوده على وجه الصحة والاستقامة والابتغاء
وهذا إشارة الى ما سمعوه وتوسيط الطرف بين لولا ولان قلتم لما مر من تخصيص التخصيص بأول وقت السماع
وقصر التوبيخ واللوم على تأخير القول المذكور عن ذلك الا ان ابغيد انه التحمل للوقوف المفترض الى التخصيص
على تركه وأما ترك القول نفسه رأسا فمما لا يتوهم وقوعه حتى يحض على فعله ويلازم على تركه وعلى هذا ينبغي
أن يحمل ما قيل ان المعنى انه كان الواجب عليهم أن يتفادوا أول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذلك
الوقت أهم وجب التقديم وأما ما قيل من أن ظروف الاشياء منزلة منزلة أنفسهم لوقوعها فيها وأنهم لا تتفك
عنها فلذلك يسع فيها ما لا يسع في غيرها فهي ضابطة ربما تستعمل فيما اذا وضع الظرف موضع الظروف
بأن جعل مفعولا صريحا للفعل مذكور كافي قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء اومقتدر كمامة
الظروف المنصوبة باضمار اذكروا أما ههنا فلا حاجة اليها أصلا لما تحققت أن مناط التقديم توجه التخصيص
اليه وذلك يتحقق في جميع متعلقات الفعل كافي قوله تعالى فلو لان كنتم غير مدنيين ترجعونها (سبحانك)
تعجب من تنوّهه وأصله أن يذكر عند معابضة العجيب من صنائعه تعالى تنزيها له سبحانه عن أن يصعب عليه
أمثاله ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أو تنزيه له تعالى عن أن تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها
تفريق عنه ومخل بتقصود الزواج فيكون تقريرها لما قبله وتهديد القول تعالى (هذا جهنم عظيم) لعظمة المهوت
عليه واستحالة صدقه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها (يعظكم الله) أي ينصحكم (ان تعودوا
لمثله) أي كراهة أن تعودوا او يزجركم من أن تعودوا او في أن تعودوا من قولك وعظته في كذا فتركه (أبدا)
أي مدة حياتكم (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان وازع عنه لا محالة وفيه تمهيج وتثريب (وبين الله لكم
الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الادب دلالة واضحة لتعظوا وتنادوا بها أي ينزلها كذلك أي
مبينة ظاهرة الدلالة على معانيها الا أنه بينها بعد أن لم تكن كذلك وهذا كافي قولهم سبحانه من صغر البعوض
وكبر القبل أي خلقهم صغارا وكبارا ومنه قولك ضيق فم الركبة ووسع أسفلها واطهار الاسم الجليل في موقع
الاضمار لتفخيم شأن البيان (والله عليم) بأحوال جميع مخلوقاته جلالاتها ودقائقها (حكيم) في جميع
تدابيره وأفعاله فاني يمكن صدق ما قيل في حق حرمة من اصطفاه لرسالته وبعثه الى كافة الخلق ليرشداهم الى
الحق ويزكيهم ويطهرهم تطهيرا واطهار الاسم الجليل ههنا تأكيد استقلال الاعتراض التذييلي
والاشعار بعلو الالوهية للعلم والحكمة (ان الذين يحبون) أي يريدون ويقصدون (ان تشيع الفاحشة)
أي تشتمر الخصلة المفرطة في القبح وهي الفرية والري بالزنا وأنفس الزنا فالمراد بشيوعها شيوع خبرها أي
يحبون شيوعها ويتصدقون مع ذلك لاشاعتها وانما لم يصرح بها كتفاهن بكرا الحجة فانها مستتبعة له لا محالة
(في الذين آمنوا) متعلق بتشيع أي تشيع فيما بين الناس وذو المؤمنين لانهم العمدة فيهم أو بعضهم هو حال
من الفاحشة فالوصول عبارة عن المؤمنين خاصة أي يحبون أن تشيع الفاحشة ككائنة في حق المؤمنين
وفي شأنهم (لهم) بسبب ما ذكر (عذاب اليم في الدنيا) من الحد وغيره مما يتفق من البلايا الدينية
ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن أبي وحسانا وسطعا حدة القذف وضرب صفوان حسانا
ضربة بالسيف وكف بصره (والآخرة) من عذاب النار وغير ذلك مما يعلمه الله عز وجل (والله يعلم)
جميع الامور التي من جلتها ما في الضمائر من الحجة المذكورة (وانتم لاتعلمون) ما يعلمه تعالى بل انما تعلمون
ما ظهر لكم من الاقوال والافعال المحسوسة فانوا أموركم على ما تعلمونه وعاقبوا في الدنيا على ما تشاهدونه
من الاحوال الظاهرة والله سبحانه هو المتولى للسر والترفع عاقب في الآخرة على ما تكنه الصدور هذا اذا جعل
العذاب الاليم في الدنيا عبارة عن حد القذف أو منتظامه كما اطبق عليه الجمهور أما اذا بقي على اطلاقه يراد
بالحجة نقصان من غير أن يفتقرها التصدي لاشاعة وهو الانسب بسباق النظم الكريم فيكون ترتيب العذاب
عليها تنبيه على أن عذاب من يسانر الاشاعة ويتولاها أشد وأعظم ويكون الاعتراض التذييلي أعنى
قوله تعالى والله يعلم وانتم لاتعلمون تقرير الثبوت للعذاب الاليم لهم وتعليل له (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته)
تكرر للمنة بترك المعالجة بالعقاب للتنبيه على كمال عظم الجريرة (وأن الله رؤوف رحيم) عطف على فضل الله
واظهار الاسم الجليل لترينة المهابة والاشعار باستتباع صفة الالوهية للرافة والرحمة وتغيير سبكه وتصديره

بحرف التحقيق لما أن المراد بيان انصافه تعالى في ذاته بالرأفة التي هي كمال الرحمة والرحمة التي هي المبالغة فيها على الدوام والاستمرار لا بيان حدوث تعلق رأفته ورحمته بهم كما أنه المراد بالمعطوف عليه وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أي لا تسلكوا مسالكه في كل ما تأتون وما تذرون من الأفاعيل التي من جملتها إشاعة الفاحشة وجهها وقرئ خطوات بكون الطاء وفتحها أيضا (ومن يتبع خطوات الشيطان) وضع الظاهران موضع ضمير بهما حيث لم يزل ومن يتبعها أو ومن يتبع خطواته لزيادة التثنية والمبالغة في التنفير والتحذير (قانه يأمر بالفحشاء والمنكر) علة للجزاء وضعت موضعه كأنه قيل فقد ارتكب الفحشاء والمنكر لأن دأبه المستقر أن يأمر بهما فمن اتبع خطواته فقد امتثل بأمره قطعاً والفحشاء ما أقرط قلبه كالفاحشة والمنكر ما ينكره الشرع وضميرانه للشيطان وقيل للشان على رأي من لا يوجب عود الضمير من الجملة الجزائية إلى الاسم الشرط أو على أن الأصل يأمره وقيل هو عائذ إلى من أي فإن ذلك المتبع يأمر الناس به ما أن شأن الشيطان هو الاضلال فمن اتبعه يترقى من رتبة الضلال والفساد إلى رتبة الاضلال والافساد (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) بما من جلته هاتيك البيانات والتوفيق للتوبة الماحصة للذنوب وشرع الحدود والمكفرة لها (ما زكا) أي ما طهر من دنسها وقرئ ما زكا بالتشديد أي ما طهر الله تعالى ومن في قوله تعالى (سبحم) بيانية وفي قوله تعالى (من أحد) زائدة وأحد في حيز الرفع على الفاعلية على القراءة الأولى وفي محل النصب على المفعولية على القراءة الثانية (أبدا) لا إلى نهاية (ولكن الله يزكي) يظهر (من يشاء) من عباده بما فاضة آثار فضله ورحمته عليه وجملة على التوبة ثم قبولها منه كما فعل بكم (والله سميع) مبالغ في سمع فتقوال التي من جملتها ما أظهره من التوبة (عليم) بجميع المعلومات التي من جملتها نياتهم وفيه حديث لهم على فلا خلاص في التوبة واطهار الاسم الجليل للايذان باستدعاء الألوهية للسمع والعلم مع ما فيه من تأكيد استتقلال الاعتراض التذييلي (ولا يأنل) أي لا يخلف افتعال من الالوية وقيل لا يقصر من الآلو والأول هو الاظهر انزوله في شأن الصديق رضي الله عنه حين حلف أن لا ينطق على مسطح بعد وكان ينفق عليه لكونه ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين وبعضهم قراءة من قرأ ولا يتأل (أولو الفضل منكم) في الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق رضي الله تعالى عنه (والسعة) في المال (أن يؤنوا) أي على أن لا يؤنوا وقرئ بقاء الخطاب على الالتفات (أولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) صفات لموصوف واحد حتى بها بطريق العطف تشبيها على أن كلامها على مستقلة لاستحقاقه الأبناء وقيل لموصوفات أقيمت هي مقامها وحذف المفعول الثاني لغاية ظهوره أي على أن لا يؤنوا شيئا (وليغفوا) ما أقرط منهم (وليصفحوا) بالأعضاء عنه وقد قرئ الأمران بقاء الخطاب على وفق قوله تعالى (الأتجبون أن يغفر الله لكم) أي بمقابله غفركم وصفه بكم واحدا تكلم إلى من أساء إليكم (والله غفور رحيم) مبالغ في المغفرة والرحمة مع كمال قدرته على المؤاخذه وكثرة ذنوب العباد الداعية إليها وفيه ترغيب عظيم في العفو ووعد كريم بمقابله كأنه قيل ألا تجبون أن يغفر الله لكم فهذا من موجباته روى أنه عليه الصلاة والسلام قرأها على أبي بكر رضي الله عنه فقال بلى أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح نفقته وقال والله لا أنزعها أبدا (أن الذين يرمون المحصنات) أي العفاف عمارين به من الفاحشة (العافلات) عنها على الإطلاق بحيث لم يحظر يسألهن شيء منها ولا من مقتد ما منها أصلا ففضها من الدلالة على كمال النزاهة ما ليس في المحصنات أي الساميات الصدور النقيات القلوب عن كل سوء (المؤمنات) أي المتصفات بالإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به من الواجبات والمحظورات وغيرها إيمانا حقيقيا تفصيليا كما نبه عنه تأخير المؤمنات عما قبلها مع أصالة وصف الإيمان فانه لا يذان بان المراد بها المعنى الوصفي لا المعرب عما ذكر لا المعنى الاسمي المصحح لاطلاق الاسم في الجملة كما هو المتبادر على تقدير التقديم والمراد بها عائشة الصديقة رضي الله عنها والجمع باعتبار أن وميها رمي أسائر أتهات المؤمنين لاشتراك الكل في العصمة والنزاهة والانتساب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين ونظاره وقيل أتهات المؤمنين فيدخل فيهن الصديقة دخول أوليا وأما ما قيل من أن المراد هي الصديقة والجمع باعتبار استبانتها

للمتصفات بالصفات المذكورة من نساء الامة فيأباه أن العقوبات المترتبة على رضى هؤلاء عقوبات مختصة
بالكفار والمنافقين ولا ريب في أن رضى غير أتهات المؤمنين ليس بكفر فيجب أن يكون المراد اياهن على أحد
الوجهين فانهن قد خصن من بين سائر المؤمنات فجعل رضىهن ككفر ابراز الكرامتهن على الله عز وجل
وحماية لحى الرسالة من أن يحوم حوله أحد بسوء حتى ان ابن عباس رضى الله عنهما جعله اعظم من سائر
أفراد الكفر حين سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنباً ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في أمر عائشة
رضى الله عنها وهل هو منه رضى الله عنه الا لتحويل أمر الافك والتبسيه على أنه كفر غليظ (لعوا) بما قالوه
في حقهن (في الدنيا والاخرة) حيث يلغنه اللاعنون من المؤمنين والملائكة أبداً (واهم) مع ما ذكر
من اللعن الابدى (عذاب عظيم) هائل لا يقادر قدره لغاية عظم ما اقترفوه من الجناية وقوله تعالى
(يوم تشهد عليهم) الخ اتماماً لما قبله مسوقاً لتقرير العذاب المذكور بتعيين وقت حلوله وتهويله ببيان
ظهور جنائهم الموجهة له مع سائر جنائهم المستتعبة لعقوباته على كيفية هائلة وهيئة خارقة للعادة
فيوم ظرف لما في الجاسر والجور المتقدم من معنى الاستمرار للعذاب وان اغضينا عن وصفه لاختلافه
بجزالة المعنى واتمامه قطع عنه مسوقاً لتحويل اليوم بهويل ما يحويه على أنه ظرف لفعل مؤخر قد ضرب عنه
الذكر صفحا للايدان بقصور العبارة عن تفصيل ما يقع فيه من الطامة الثامنة والداية العاشرة كأنه قيل يوم
تشهد عليهم (ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) يكون من الاحوال والاهوال ما لا يحيط به
حيلة المقال على أن الوصول المذكور عبارة عن جميع أعمالهم السيئة وجنائهم القبيحة لا عن جنائهم
المعهودة فقط ومعنى شهادة الجوارح المذكورة بها أنه تعالى بطقها بقدرته فتخير كل جارحة منها بما صدر عنها
من أفعال صاحبها لأن كلامها يخبر بجنائهم المعهودة فحسب والوصول المحذوف عبارة عنها وعن فنون
العقوبات التي تترتب عليها كافة لا عن احدها خاصة فقيه من ضرب التهويل بالاجال والتفصيل ما لا مزيد
عليه وجعل الموصول المذكور عبارة عن خصوص جنائهم المعهودة وحسب شهادة الجوارح على اخبار الكل
بها فقط لتجسير الواسع وتهويل الامر الوازع والجمع بين صغى الماضي والمستقبل للدلالة على استمرارهم عليها
في الدنيا وتقديم عليهم على الفاعل للمصارعة الى بيان كون الشهادة ضائرة لهم مع ما فيه من التشويق الى
المؤخر كما مر ارا وقوله تعالى (يومئذ يوفى لهم الله دينهم الحق) أي يوم اذ تشهد جوارحهم بأعمالهم القبيحة
يعطيهم الله تعالى جزاء هم الثابت الذي يحقق أن يثبت لهم لا محالة وافيها كلاماً مبتدأ مسوق لبيان
ترتيب حكم الشهادة عليها فمن ابيان ذلك الملمهم المحذوف على وجه الاجال ويجوز أن يكون يوم تشهد طرفاً
ليوفىهم ويومئذ لا منه وقيل هو منصوب على أنه منقول لفعل مفعولاً اذ كرم تشهد وقرئ يوم تشهد
بالتذكير للفصل (ويعلمون) عند معانيهم الاهوال والخطوب حسبما نطق به القرآن الكريم (أن الله هو
الحق) الثابت الذي يحق أن يثبت لا محالة في ذاته وصفاته وأفعاله التي من جلتها كلمات التامات المنبئة عن
الشؤون التي يشاهدونها منطبقة عليها (المبين) المظهر للاشياء كما هي في أنفسهم أو الظاهر أنه هو الحق وتفسيره
يظهر والوهيته تعالى وعدم مشاركة غيره فيها وعدم قدرة ما سواه على الثواب والعقاب ليس له كثير مناسبة
للمقام كما أن تفسير الحق بذى الحق المبين أى العادل الظاهر عدله كذلك ولوتتبع ما في الفرقان المجيد من آيات
الوعيد الواردة في حق كل كفار مرید وجبار عنيد لا تجد شيئاً منها فوق هاتيك القوارع المشهورة بفنون
التهديد والتشديد وما ذاك الا لظهور منزلة النبي صلى الله عليه وسلم في علو الشأن والنباهة وابرار رتبة
الصدقة رضى الله عنها في العفة والزهادة وقوله تعالى (الحيثيات) الخ كلام مستأنف مسوق على قاعدة
السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب أن الله تعالى ملكا يسوق الال إلى الال أى الحيثيات من
النساء (للحيثين) من الرجال أى مختصات بهم لا يكدن يتجاوزهم إلى غيرهم على أن اللام للاختصاص
(والحيثيون) أيضاً (للحيثيات) لان المجانسة من دواعي الانضمام (والطيبات) منهن (الطيبين) منهم
(والطيبون) أيضاً (للطيبات) منهن بحيث لا يكادون يجاوزونهن إلى من عداهن وحيث كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أطيب الاطيبين وخيرة الاولين والاخرين تبين ككون الصدقة رضى الله عنها من

أطيب الطيبات بالضرورة وانفتح بطلان ما قيل في حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى (اولئك
مبرزون مما يقولون) على أن الإشارة إلى أهل البيت المنتظمين للصدقية انتظاماً ما أوليا وقيل إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصدقية وصفوان وما في اسم الإشارة من معنى البعد لا يذان بعلو رتبة المشار إليهم
وبعد منزلتهم في الفضل أي أولئك الموصوفون بعلو الشأن مبرزون عما تقول له أهل الأئمة في حقهم من الأكاذيب
الباطلة وقيل الخيانات من القول للغيثيين من الرجال والنساء أي مختصة ولا ثقة بهم لا ينبغي أن يقال في حق
غيرهم وكذا الخيئون من الفريقين أحقاء بأن يقال في حقهم خيائت القول والطيبات من الكلام للطيبين من
الفريقين مختصة وحقيقة بهم وهم أحقاء بأن يقال في شأنهم طيبات الكلام أولئك الطيبون مبرزون عما يقول
الخيئون في حقهم فخاله تنزيه الصدقية أيضا وقيل خيائت القول مختصة بالخيئين من فريق الرجال والنساء
لا تصدر عن غيرهم والخيئون من الفريقين مختصون بخيائت القول متعرضون لها والطيبات من الكلام
للطيبين من الفريقين أي مختصة بهم لا تصدر عن غيرهم والطيبون من الفريقين مختصون بطيبات الكلام
عنهم غيرهما أولئك الطيبون مبرزون عما يقول الخيئون من الخيائت أي لا يصدر عنهم مثل ذلك فخاله
الضلال والفساد لا يصدر عنهم المياحصة للذنوب وسرى (لهم مغفرة) عظمة لما لا يخلو عنه البشر من الذنوب (ورزق كريم)
تنزيه القائمين سبحانه هذا البيت (في قوله تعالى تكلم) إثر ما فصل الزواجر عن الزنا وعن رعي الشقاق
هو الجنة (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) أي قوله تعالى (ورزق كريم) (ورزق كريم)
عنه شرع في تفصيل الزواجر عما عسى يؤدي إلى أحدهما من مخالطة الرجال بالرجال والبيوت لهم عليهم
في أوقات الخلوات وتعليم الأداب الجميلة والأفاعيل المرضية المستبعدة لسعادة الدارين ووصف البيوت
بغيرارة بيوتهم خارج مخرج العادة التي هي سكنى كل أحد في ملكه والأفلاحة والمعبر أيضا منهيان عن الدخول
بغير إذن وقرئ بيوتا غير بيوتكم بكسر الباء لاجل الياء (حتى تستأنسوا) أي تستأذنون من يملك الأذن
من أصحابها من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آتس الشيء إذا أبصره فان المستأنس مستعلم للعال
مستكشف أنه هل يؤذن له أو من الاستئناس الذي هو خلاف الشر من حالته وكان روى عن النبي صلى
خائف أن لا يؤذن له فإذا أذن له استأنس (وتسلوا على أهلها) روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم أن التسليم أن يقول السلام عليكم إذا دخل ثلاث مرات فان أذن له دخل والارجع (ذلكم) أي
الاستئذان مع التسليم (خير لكم) من أن تدخلوا بغتة أو على تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم
إذا أراد أن يدخل بيوتا غير بيته يقول حينئذ صباحا حينئذ مساء فيدخل فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف
وروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أستأذن على أتى قال له نعم قال ليس لها خادم غيري أستأذن
عليها كذا دخلت قال عليه الصلاة والسلام أتعجب أن تراها عريانة قال لا قال عليه الصلاة والسلام فاستأذن
(لعلكم تذكرون) متعلق بمضمر أي أمرتم به أو قيل لكم هذا كي تتذكروا وتعتظوا وتعملوا بوجبه
(فان لم تجدوا فيها أحدا) أي عن يملك الأذن على أن من لا يملك من النساء والولدان وجدانه كفقده
أواحدا أصلا على أن مدلول النص الكريم عبارة هو النهي عن دخول البيوت الخالية لما فيه من الاطلاع
على ما يعتاد الناس إخفاءه مع أن التصرف في ملك الغير محظور ومطلقا وأما حرمة دخول ما فيه النساء
والولدان فتأبته بدلالة النص لأن الدخول حيث رزق مع ما ذكر من العلة فلا يجوز عند انضمام ما هو أقوى
منه إليه أعني الاطلاع على العورات أولى (فلا تدخلوها) وأصبروا (حتى يؤذن لكم) أي من
جهة من يملك الأذن عند اتسائه ومن فسر بقوله حتى يأتي من يذن لكم أو حتى تجسدوا من يذن لكم
ففسد أبرز القطعي في معرض الاحتمال ولما كان جعل النهي مغيبا بالأذن مما يوجبهم الرخصة في الانتظار
على الأبواب مطلقا في تكرير الاستئذان ولو بعد الرد دفع ذلك بقوله تعالى (وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا) أي ان أمرتم من جهة أهل البيت بالرجوع سواء كان الأمر من يملك الأذن أولا فارجعوا
ولا تلجوا بتكرير الاستئذان كفي الوجه الأول ولا تلجوا بالاصرار على الانتظار إلى أن يأتي الأذن
كفي الثاني فان ذلك مما يجلب الكراهة في قلوب الناس ويقدر في المروءة أي قدح (هو) أي الرجوع
(إن كن لكم) أي أظهر مما لا يخلو عنه الحج والعناد والوقوف على الأبواب من دنس الدناءة والردالة

(واقفه بما يعملون عليهم) فيعلم ما تأتون وما تذرون مما كلفتموه فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح ان تدخلوا) أي
 بغير استئذان (بيوتا غير مسكونة) أي غير موضوعة للسكنى طائفة مخصوصة فقط بل ليقمت بها من يضطر
 اليها كالمسلمين من كان من غير أن يتخذها سكناً كالربط والخانات والخوانيت والحمامات ونحوها فانها معدة
 لمصالح الناس كافة كما ينبغي عنه قوله تعالى (فيها امتاع لكم) فانه صفة للبيوت واستئذان جار مجرى
 التعليل لعدم الجناح أي فيها حتى تنفع لكم كالأستسكان من الحر والبرد وانواء الامتعة والرحال والشراب
 والبيع والاعتسال وغير ذلك مما يليق بحال البيوت ودخلها فلا بأس بدخولها بغير استئذان من داخلها
 من قبل ولا يمن يتولى أمرها ويقوم بتدبيرها من قوام الرباطان والخانات وأصحاب الخوانيت ومتمصر في
 الحمامات ونحوهم وروى أن أبا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله تعالى قد أنزل عليك آية
 في الاستئذان وانما تختلف في مجازاتها فتزل هذه الخانات أفلا ندخلها الا باذن فتزل وقيل هي الخرابات
 تبرز فيها والمتاع التبرز والظاهر أنهم من جملة ما ينظمه البيوت لأنها المرادة فقط وقوله تعالى (والله
 يعلم ما تبدون وما كنتمون) وعبدان يدخل مدخل من هذه المداخل فساد أو اطلاع على عورات (قل
 للمؤمنين) شروع في بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يدرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم
 البيوت اندراجاً أولاً وتلويح الخطاب ووجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفويض ما في حيزه من
 الأوامر والنواهي الى رأييه عليه الصلاة والسلام لانها تكليف متعاقبة بأمر جبرية كثيرة الوقوع حقيقة
 بان يكون الأمر بها والمتصدى لتدبيرها حافظاً ومهيئاً عليهم ومفعول الأمر أمر آخر قد حذف تعويلاً على
 دلالة جوابه عليه أي قل لهم غصوا (بغضوا من ابصارهم) عما يحرم ويقتصر وابه على ما يحل (ويحفظوا
 فروجهم) الأعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم وتبديد الغضب عن التبعية دون الحفظ لما في أمر النظر
 من السعة وقيل المراد بالحفظ ههنا خاصة هو السر (ذلك) أي ما ذكر من الغضب والحفظ (ازكي لهم)
 أي اظهر لهم من دنس الريبة (ان الله خير بما يصنعون) لا يخفى عليه شيء مما يصدر عنهم من الأفعال التي
 من جلالتها الجالة النظر واستعمال سائر الخواص وتحرير الجوارح وما يقصدون بذلك فليكونوا على حذر منه
 في كل ما يأتون وما يذرون (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه
 (ويحفظن فروجهن) بالستر أو التصون عن الزنا وتقديم الغض لان النظر يريد الزنا ورأى الفساد (ولا
 يبدن زينتهن) كالحلي وغيرها مما يزين به وفيه من المبالغة في النهي عن ابداء مواضعها ما لا يخفى (الا ما ظهر
 منها) عند مراوأة الامور التي لا بد منها عادة كالخاتم والكحل والخطاب ونحوها فان في سترها حرجاً بيننا
 وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف او ما يعم الحاسن الخلقة والتزيينية والمستثنى هو الوجه
 والكفان لانها ليست بعورة (وليسرن بخمرهن على جيوبهن) ارشاد الى كيفية اخفاء بعض مواضع
 الزينة بعد النهي عن ابدائها وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدن خصرهن من خلفهن فتبدون ونحوهن
 وقلائدهن من جيوبهن لوسعها فأمرن بارسال خصرهن الى جيوبهن ستر لما يبدون منها وقد ضمن الضرب معنى
 الانقاف فعدي يعلى وقرئ بكسر الجيم كما تقدم (ولا يبدن زينتهن) كرر النهي لاستثناء بعض مواد الزينة عنه
 باعتبار الناظر بعد ما استثنى عنه بعض مواد الضرورة باعتبار المنظور (الالبعولتن) فانهم المتصودون بالزينة
 ولهم أن ينظروا الى جميع بدنهن حتى الموضع المعهود (أو آبائهن أو آباء بعولتن أو أبناءهن أو أبناء بعولتن
 أو اخوانهن أو أبنى اخوانهن أو بنى اخواتهن) لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفسنة
 من قبلهم لما في طباع الفريقة من النفرة عن مماسة القرائب ولهم أن ينظروا منهم ما يبدون عند المهنة والخدمة
 وعدم ذكر الاعمام والاخوان لما أن الاحوط أن يستتر عنهم حذاراً من أن يصفوهن لابنائهم (أو نسائهن)
 المختصات بهن بالخدمة والخدمة من حرائر المؤمنات فان الكوافر لا يتحرجن عن وصفهن للرجال (أو ما ملكت
 ايمانهن) أي من الاماء فان عبد المرأة بمنزلة الاجنبي منها وقيل من الاماء والعبيد لما روى انه عليه
 الصلاة والسلام أتى فاطمة رضي الله عنها بعد وهب لها وعليها ثوب اذا قعت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت
 رجلها لم يبلغ رأسها فقال عليه الصلاة والسلام انه ليس عليك باسم اغما هو ابوك وغلامك (أو التابعين غير

قوله وهم الشيوخ وهم أي بكسر
الهاء وتشديد الميم وهو الشيخ
الذائق وجعله أهسام فقيهه
وصف الجمع بالمفرد وفي بعض النسخ
الهرم فان قرئ بفتح الهاء وكسر
الراء فقيه أيضا وصف الجمع بالمفرد
وان قرئ بضمه أو سكون الراء فقيه
أن جمع هرم هرمون وهرى كفا في
القاموس فندبر اه صححه

أولى الأربعة من الرجال) أي أولى الحاجة إلى النساء وهم الشيوخ والمسنون وفي المصنف والخصي
خلاف وقيل هم البهائم الذين يتبعون الناس لافضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من أمور النساء وقرئ غير
بالنصب على الحالة (أو الطفل الذين لم يظهر وعالي عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى
الاطلاع أو لعدم بلوغهم حدا الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة
الوصف (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين) أي ما يخفين من الروية (من زينتهن) أي ولا يضربن
بأرجلهن الأرض لئلا تتعثر خلعهن فيعلم أنهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا إليهن ويوهم
أن لهن ميلا إليهم وفي التمهيد عن ابتداء صوت الخلق بعد النهي عن ابتداء عينها من المبالغة في الزجر عن ابتداء
مواضعها ما لا يخفى (وتوبوا إلى الله جميعا) تلويح للخطاب وصرف له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الكل بطريق التغليب لإبراز كمال العناية بما في حيزه من أمر التوبة وأنهم من معظمت المهام الحقيقة
بأن يكون سبحانه وتعالى هو الأمر بهم المأثم لا يكاد يخلو أحد من المكلفين عن نوع تقريظ في إقامة واجب
التكاليف كما ينبغي ونأهيك بقوله عليه السلام شيتني سورة هود لمسا فها من قوله عز وجل فاستقم كما
أمرت لاسما إذا كان المأمور به الكف عن الشهوات وقيل يوبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية فإنه وإن جبت
بالإسلام أن تكون يجب الندم عليه والعزم على تركه كلما خطر بهاله وفي تكرير الخطاب بقوله تعالى (أيها المؤمنون)
تأكيده لا لاجباب وإيذان بأن وصف الإيمان موجب للاستئصال حتما وقرئ أيها المؤمنون (لعلكم تفلحون)
تنوزون بذلك بعادة الدارين (وأتذكروا الأيام منكم) بعدما زجر تعالى عن السفاح ومبادية القرية
والبعيدة أمر بالنكاح فإنه مع كونه مقصودا بالذات من حيث كونه مناطا لبقاء النوع خير من جرة عن ذلك
وأيامى مقلوب أيام جمع أيام وهو من لا زوج له من الرجال والنساء بكرة كان أو ثيبا كما يفسح عنه قول من قال
فان تنكحني أنكح وان تنأبني * وان كنت أفق منكم أتأبم

أي زوجوا من لا زوج له من الأحرار والحرائر (والصالحين من عبادكم وأمائكم) على أن الخطاب للأولياء
والسادات واعتبار الإصلاح في الأرقاء لأن من لا صلاح لهم منهم عززل من أن يكون خليقا بأن يعتنى مولاه
بشأنه ويشفق عليه ويتكف في نظام مصالحه بما لا بد منه من عاودة من بذل المال والمنافع بل حقه أن
لا يستبقه عنده وأما عدم اعتبار الإصلاح في الأحرار والحرر فلا يخفى الغالب فيهم الإصلاح على أنهم مستبدون
في التصرفات المتعلقة بأنفسهم وأموالهم فاذا عزموا النكاح لا بد من مساعدتهم الأولياء لهم إذ ليس عليهم
في ذلك غرامة حتى يعتبر في مقابلتها غنمة عائدة إليهم عاجلة أو لا عاجلة وقيل المراد هو الإصلاح للنكاح والقيام
بحقوقه (ان يكونوا فقراء يعظم الله من فضله) إزاحة لماعسى يكون وازعا من النكاح من فقر أحد
الجانين أي لا يمنع فقر الخاطب أو الخطوبة من المناكحة فان في فضل الله عز وجل غنية عن المال فإنه
غادر رزق من يشاء من حيث لا يحتسب أو وعد منه سبحانه بالأغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا
الغنى في هذه الآية لكنه مشروط بالمشيئة كما في قوله تعالى وان خفتهم عدله فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء
(وانه واسع) غنى ذو وسعة لا يرزؤه اغناء الخلاق إذ لا نفاذ لنعمة ولا غاية لتقدرته ومع ذلك (عليم) يسط
الرزق لمن يشاء ويقدر حسنة تقتضيه الحكمة والمصلحة (وايستعفف) إرشاد للعاجزين عن مبادى
النكاح وأسبابها إلى ما هو أولى لهم وأحرى بهم بعد بيان جواز مناهضة الفقراء أي ليجتهد في العفة وقمع
الشهوة (الذين لا يجدون نكاحا) أي أسباب نكاح أو لا يتمكنون مما ينكح به من المال (حق يغنيهم
الله من فضله) عدة كريمة بالفضل عليهم بالغنى ولطف لهم في استعفافهم وتقوية لقلوبهم وإيذان بأن فضله
تعالى أولى بالأغناء وأدنى من الصلحاء (والذين يبتغون الكتاب) بعدما أمر بالنكاح صالحى المالك الاحقاء
بالانكاح أمر بكتابة من يستحقها منهم والكتاب مصدر كاتب كالمكتبة أي الذين يطلبون المكتبة (مما ملكتم
أيما نكم) عبدا كان أو أمة وهي أن يقول المولى للموكة كاتبك على كذا درهم ما تؤدته إلى وتعتق ويقول
المملوك قبلته أو نحو ذلك فان أدام اليه عتق قالوا معناه كبت لك على نفسك أن تعتق متى اذا وفيت بالمال
وكتبت لى على نفسك أن تنى بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق عنده والتحقيق أن المكتبة

اسم للعقد الحاصل من مجموع كلاهما كسائر العقود الشرعية المنعقدة بالايجاب والقبول ولا ريب في أن ذلك لا يصدر حقيقة الا من المتعاقدين وليس وظيفة كل منهما في الحقيقة الا الاتيان بأحد شرطيه معهما عاين من قبله ويصدر عنه من الفعل الخاص به من غير تعرض لما يتم من قبل صاحبه ويصدر عنه من فعله الخاص به الا أن كلام من ذين الفعلين لما كان بحيث لا يمكن تحققه في نفسه الامنوطا بتحقيق الآخر ضرورة أن التزام العتق بمقابلته البذل من جهة المولى لا يتصور حقيقة وتحصله الا بالتزام البذل من طرف العبد كما أن عقد البيع الذي هو تمليك المبيع بالثمن من جهة البائع لا يمكن تحقيقة الا بتلك كنيه من جانب المشتري لم يكن يتم من تعين أحدهما الا آخر وقت الانشاء فكما أن قول البائع بعث انشاء لعقد البيع على معنى أنه ايقاع لما يتم من قبله أصالة ولما يتم من قبل المشتري ضمنا ايقاعا متوقفا على رأيه توقفا شبيها بتوقف عقد الفضولي كذلك قول المولى كاتبك على كذا انشاء لعقد الكتابة أى ايقاع لما يتم من قبله من التزام العتق بمقابلته البذل أصالة ولما يتم من قبل العبد من التزام البذل ضمنا ايقاعا متوقفا على قبوله فاذا قبل تم العقد ومحل الموصول الرفع على الابتداء خبره (فكاتبوهم) والفاء التضمنه معنى الشرط أو النصب على أنه منقول لمضمر يفسره هذا والامر فيه للندب لان الكتابة عقد يتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها ويجوز حلا ومؤجلا ومنجما وغير منجم وعند الشافعي رحمه الله لا يجوز الا مؤجلا منجما وقد فصل في موضعه (ان علمتم فيهم خيرا) أى أمانته ورشدا وقدرة على أداء البذل بتحصيله من وجه حلال وصلا لا يؤذى الناس بعد العتق واطلاق العنان (وأتوهم من مال الله الذي آتاكم) أمر للمولى يبدل شئ من أموالهم وفي حكمه حط شئ من مال الكتابة ويكفي في ذلك أقل ما يتناول وعن علي رضي الله عنه حط الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما الثلث وهو للندب عندنا وعند الشافعي للوجوب ويرده قوله عليه الصلاة والسلام المكاتب عبد ما بقي عليه درهم اذلول وجب الحط لسقط عنه الباقي حتما وأيضا للوجوب الحط لكان وجوبه معلقا بالعقد فيكون العقد موجبا ومستقطبا معا وأيضا فهو عند معاوضة فلا يجبر على الخطيئة كالبيع وقيل معنى أتوهم أقرضوهم وقيل هو أمر لهم بأن ينتقوا عليهم بعد أن يؤذوا ويعتقوا وإضافة المال اليه تعالى ووصفه بآتيائه إياهم للعث على الامتثال بالامر بتحقيق المأمور به كافي قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فان ملاحظة وصول المال اليهم من جهته تعالى مع كونه هو المالك الحقيقي له من أقوى الدواعي الى صرفه الى الجهة المأمور بها وقيل هو أمر باعطاء سهمهم من الصدقات فالامر للوجوب حتما والاضافة والوصف لتعيين المأخذ وقيل هو أمر بندب لعامة المسلمين باعانة المكاتبين بالتصدق عليهم ويحل ذلك للمولى وان كان غنيا تبذل العنوان حسبا ينطبق به قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بريرة هولها صدقة ولنا هدية (ولا تذكرها وقتياتكم) أى اماءكم فان كلاما من النقي والفتاة كناية مشهورة عن العبد والامة وعلى ذلك مبنى قوله عليه الصلاة والسلام لا يقتل أحدكم قتلى وقتائ ولا يقتل عبداي وأمتي وهذه العبارة في هذا المقام باعتبار منهوها الاصل حسن موقع ومنزلة مناسبة لقوله تعالى (على البغاء) وهو الزنا من حيث صدوره عن النساء لان التي يتوقع منه ذلك غالبادون من عداهن من العجائز والصغار وقوله تعالى (ان أردن تحصنا) ليس لتخصيص النهي بصورة ارادتهن التعنف عن الزنا واخراج ما عداها من حكمه كما اذا كان الاكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزاني او لخصوص الزمان او لخصوص المكان أو لغير ذلك من الامور الصحيحة للاكراه في الجملة بل للحصانة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعنف عنه مع وفور شهوتهن الامر بالنجور وقصورهن في معرفة الامور الداعية الى المحاسن الزاجرة عن تعاطي القبائح فان عبد الله بن أبي كنانة له ست جوار يكرهون على الزنا وضرب عليهن ضربا شديدا فشكت اثنتان منه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت وفيه من زيادة تقبيح حالهم وتشنيعهم على ما كانوا عليه من القبائح ما لا يخفى فان من له أدنى مروءة لا يكاد يرضى بنجور من يحويه حرمة من امانه فضلا عن أمرهن به أو اكراهتهن عليه لاسيما عند ارادتهن التعنف فتأمل ودع عنك ما قيل من أن ذلك لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة الحصن وما قيل من أنه ان جعل شرطاً للنهي لا يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز أن يكون ارتفاع النهي لامتناع المنهي عنه فانما يعزل من التحقيق وابنا ركلة ان على اذا مع تحقق الارادة في مورد النص حتما لا لايدان بوجوب الاتهاء عن الاكراه عند كون ارادة الحصن

في حيز التردد والشك فكيف اذا كانت محققة الوقوع كما هو الواقع وتعليله بأن الارادة المذكورة ممتنع
 في حيز الشاذ النادر مع خلقه عن الحدوى بالكلية بأباه اعتبار تحققها بأباه ظاهرا وقوله تعالى (لتبغوا عرض
 الحياة الدنيا) قيد لا كراهة لكن لا باعتبار أنه مدار للنهي عنه بل باعتبار أنه المعتاد فيما بينهم كما قبله ج. به
 تشبعا لهم فيما هم عليه من احتمال الوزر الكبير لاجل التزرا الحقيقى لا تفعلوا ما أنتم عليه من كراهة
 على البغاء لطلب المتاع السريع الزوال الوشيك الاضغلال فالمراد بالابتغاء الطلب المقارن لنيل المطلوب
 واستيفائه بالفعل اذ هو الصالح لكونه غاية لا كراهة مترتبة عليه لا المطلق المتناول للطلب السابق الباعث عليه
 (ومن يكرهه) الخ جملة مستأنفة سبقت لتقرير النهي وتأكيده وجوب العمل به ببيان خلاص المكروهات
 عن عقوبة المكروه عليه عبارة ورجوع غائلة الا كراهة الى المكروهين اشارة أى ومن يكرهه على ما ذكر من
 البغاء (فإن الله من بعدا كراهة عن عقور رحيم) أى لهن كما وقع في معصية ابن مسعود وعليه قراءة ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهم وكما ينبي عنه قوله تعالى من بعدا كراهة أى كونهن مكروهات على أن الاكراه
 مصدر من المبني للمفعول فان توسطه بين اسم ان وخبرها لا يذيان بان ذلك هو السبب للمغفرة والرحمة
 وكان الحسن البصري رحمه الله اذا قرأ هذه الآية يقول لهن والله لهن والله وفي تخصيصهما بين وتعيين
 مدارهما مع سبق ذكر المكروهين أيضا في الشرطية دلالة بيده على كونهم محرومين منهما بالكلية كأنه قيل لا
 للمكره ولظهور هذا التقدير اكتفى به عن العائد الى اسم الشرط فجوز تعلقهما بهم بشرط التوبة استقلالا
 او معصية اخلاخل بجزالة النظم الجليل وتموين لامر النهي في مقام التحويل وحاجتهن الى المغفرة المنبثة عن
 سابقة الاثم اما باعتبار أنهن وان كن مكروهات لا يتخلون في تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما يحكمهم الجملة
 البشرية واما باعتبار أن الاكراه قد يكون قاصرا عن حصة الانبياء المزيل للاختيار بالمرّة واما لغاية تحويل
 أمر الزنا وحث المكروهات على التثبت في التجافي عنه والتشديد في تحذير المكروهين ببيان أنهن حيث كن
 عرضة للعقوبة لولا أن تداركنهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر في حقهن فاحال من يكرهه في استحقاق
 العذاب (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) كلام مستأنف ج. به في تضاعيف ما ورد من الآيات السابقة
 واللاحقة لبيان جلالة شأنها المستوجبة للاقبال الكلى على العمل بغيرها وصدر بالقسم الذى تعرب
 عنه اللام لابرار كمال العناية بشأنه أى والله لقد أنزلنا اليكم في هذه السورة الكريمة آيات مبينات لكل ما بكم
 حاجة الى بيانها من الحدود وسائر الاحكام والآداب وغير ذلك مما هو من مبادئ بيانها على أن استناد
 التبيين اليها مجازى أو آيات واضحة تصدقها الكتب القديمة والعقول السليمة على أن مبينات من بين معنى
 تبيين ومنه المثل قد بين الصبح لذى عينين وقرئ على صبغة المفعول أى التي بينت وأوضحت في هذه السورة
 من معاني الاحكام والحدود وقد جوز أن يكون الاصل مبينا فيها الاحكام فانتسج في الظرف باجرائه مجرى
 المفعول (ومثلنا من الذين خلوا من قبلكم) عطف على آيات أى وأنزلنا مثلا كائنات من قبيل أمثال الذين
 مضوا من قبلكم من القصص العجيبة والامثال المنفردة به لهم في الكتب السابقة والكلمات الجارية
 على السنة الانبياء عليهم السلام فيتنظم قصة عائشة رضى الله عنها الحماكية لقصة يوسف عليه السلام وقصة
 مريم رضى الله عنها وسائر الامثال الواردة في السورة الكريمة انتظاما واضحا وتخصيص الآيات المبينات
 بالسوابق وحمل المثل على القصة العجيبة فقط بأباه تعقيب الكلام بما سبأقى من التمثيلات (وموعظة)
 تنعظون به وتنزجون عما لا ينبغي من المحرمات والمكروهات وسائر ما يخل بمحاسن الآداب فهى
 عبارة عما سبق من الآيات والمثل لظهور كونها من الموعظة بالمعنى المذكور ومدار العطف هو التغير
 المعنوي المنزلة منزلة التغير الذاتى وقد خصت الآيات بما بين الحدود والاحكام والموعظة بما وعظ به من
 قوله تعالى ولا تأخذكم بهم مارأفة في دين الله وقوله تعالى لولا اذ سمعتموه وغير ذلك من الآيات الواردة في شأن
 الآداب وانما قيل (للمتقين) مع ثبوت الموعظة لكل حسب ثبوت الانزال لقوله تعالى أنزلنا اليكم حثا
 للمعاطين على الاعتناء بالانتظام في سلك المتقين ببيان أنهم المعتنون لا سائر المقتبسون من أنوارها فحب
 وقيل المراد بالآيات المبينات والمثل والموعظة جميع ما في القرآن المجيد من الآيات والامثال والمواعظ فقوله
 تعالى (الله نور السموات والارض) الخ حينئذ استئناف مسوق لتقرير ما فيها من البيان مع الاشعار بكونه

في غاية الكمال على الوجه الذي ستعرفه وأما على الأول فلتحقيق أن بيانه تعالى ليس متصورا على ما ورد في السورة الكريمة بل هو شامل لكل ما يحق بيانه من الأحكام والشرائع ومبادئها وغاياتها المترتبة عليها في الدنيا والآخرة وغير ذلك مما له مدخل في البيان وأنه واقع منه تعالى على أتم الوجوه وأكملها حيث عبر عنه بالتنوير الذي هو أقوى مراتب البيان وأجلها وعبر عن المنور بنفس التنوير على قوة التنوير وشدة التأثير وايدنا بأنه تعالى ظاهر بذاته وكل ما سواه ظاهر باظهاره كما أن النور نير بذاته وما عداه مستنير به وأضيف النور إلى السموات والأرض للدلالة على كمال شمول البيان المستنير له وغاية شموله لكل ما يليق به من الأمور التي لها مدخل في إرشاد الناس بواسطة بيان شمول المستنير منه لجميع ما يقبله ويستحقه من الأجرام العلوية والسفلية فانهم ما قطران للعالم الجسماني الذي لا يظهر للنور الحسي سواء أوعلى شمول البيان لأحوالهم وأحوال ما فيهم ما من الموجودات أذ ما من موجود الأوقدين من أحواله ما يستحق البيان أما تفصيلا أو أجالا كيف لا ولا ريب في بيان كونه دليلا على وجود المصانع وصفاته وشاهد البعث أو على تعلق البيان بأهلها كما قال ابن عباس رضي الله عنهما هادي أهل السموات والأرض فهم بنورهم يتدون وبهذه من حيرة الضلالة يخرجون هذا وأما حمل التنوير على إخراجهم تعالى للماهيات من العدم إلى الوجود أذ هو الأصل في الإظهار كما أن الأعدام هو الأصل في الاختفاء أو على ترتيب السموات بالنيرين وسائر الكواكب وما يفيض عنها من الأنوار أو بالملائكة عليهم السلام وترتيب الأرض بالأنبياء عليهم السلام والعلماء والمؤمنين أو بالنبات والأشجار أو على تدبيره تعالى لأمورهم وأموالهم ما فيهم مما لا يلائم المقام ولا يساعده حسن النظام (مثل نوره) أي نوره الفاضل منه تعالى على الأشياء المستنيرة به وهو الترتيب المبين كما يعرب عنه ما قبله من وصف آياته بالانزال والتبيين وقد صرح بكونه نورا أيضا في قوله تعالى وأترانا إليك نور أمينا وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وزيد ابن أسلم رحمهم الله تعالى وجعله عبارة عن الحق وإن شاع استعارته له كاستعارة الظلمة للباطل بأباه مقام بيان شأن الآيات ووصفها بما ذكر من التبيين مع عدم سبق ذكر الحق ولأن المعبر في مفهوم النور هو الظهور والإظهار كما هو شأن القرآن الكريم وأما الحق فالمعبر في مفهومه من حيث هو حق هو الظهور لا الإظهار والمراد بالمثل الصفة العجيبة أي صفة نوره العجيبة (كشكاة) أي كصفة كوة غير نافذة في الجدار في الانارة والتنوير (فيها مصباح) سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الأنوية في وسط القنديل والمصباح القنيلة المستعملة (المصباح في زجاجة) أي قنديل من الزجاج الصافي الأزهر وقرئ بفتح الزاي وكسرها في الموضعين (الزجاجة كأنها كوكب دري) مثلا لئلا وقادشيه بالدر في صفائه وزهرته ودراري الكواكب عظامها المشهورة وقرئ دري بدل مكسورة وراء مشددة ويا بمدودة بعدها همزة على أنه فاعل من الدر وهو الدفع أي مبالغ في دفع الظلام بضوئه أو في دفع بعض أجزاء ضيائه لبعض عند البريق واللمعان وقرئ بضم الدال والباقي على حاله وفي إعادة المصباح والزجاجة معرفين أثر سبقهما منه كرين والأخبار عنهما بما بعدهما مع انتظام الكلام بأن يقال كشكاة فيهما مصباح في زجاجة كأنها كوكب دري من تفضيل شأنهما ورفع مكانتهما بالتفسير إثر الإبهام والتفصيل بعد الإجمال وبإثبات ما بعدهما لهما بطريق الأخبار المنبئ عن القصد الأصلي دون الوصف المبني على الإشارة إلى الثبوت في الجملة ما لا يخفى ومحل الجملة الأولى الرفع على أنها صفة لمصباح ومحل الثانية الجزر على أنها صفة لزجاجة واللام مغنية عن الرابط كأنه قيل فيها مصباح هو في زجاجة هي كأنها كوكب دري (يوقد من شجرة) أي يتدأ بإيقاد المصباح من شجرة (مباركة) أي كثيرة المنافع بأن رويت بذاته بزيتها وقبل انما وصفت بالبركة لأنها تثبت في الأرض التي بارك الله تعالى فيها للعالمين (زيتونة) بدل من شجرة وفي إبهامها ووصفها بالبركة ثم الإبدال منها تفضيلا شأنها وقرئ توقد بالتاء على أن الضمير القائم مقام الفاعل للزجاجة دون المصباح وقرئ توقد على صيغة الماضي من الفعل أي ابتدأ ثقب المصباح منها وقرئ توقد بحذف إحدى التامين من توقد على إسناده إلى الزجاجة (لا شرقية ولا غربية) تقع الشمس عليها حينادون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى على قله أو حزام واسعة فتقع الشمس عليها حتى الطلوع والغروب وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد

ابن جبر وقتاده وقال الفراء والزجاج لا شرقية وحدها ولا غربية وحدها لكنها شرقية وغربية أى تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية وغربية تأخذ حظها من الأمرين فيكون زيتها أضواً وقبل لاناثة في شرق المعمورة ولا في غربها بل في وسطها وهو الشام فإن زيتها أجود ما يكون وقيل لا في مضى تشرق الشمس عليها دائماً فتحرقها ولا في مقناة تغيب عنها دائماً فتترسكها نائياً وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضى (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) أى هو في الصفاء والانارة بحيث يكاد يضيء بنفسه من غير مساس نار أصلاً وكلة لو في أمثال هذه المواقع ليست لبيان انتفاء شئ في الزمان الماضي لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه ملاحظة قصدية الا عند القصد الى بيان الاعراب على القواعد الصناعية بل هي لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق من الحكم المرجح او المنقضى على كل حال مفروض من الاحوال المتعارضة له اجمالاً بالادخالها على ابعدها منه اما لوجود المانع كما في قوله تعالى أيتها تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة واما لعدم الشرط كما في هذه الآية الكريمة ليظهر شبوته وانتفاءه معه ثبوته وانتفاؤه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لما أن الشئ متى تحقق مع ما ينافيه من وجود المانع أو عدم الشرط فلا ن يتحقق بدون ذلك أولى ولذلك لا يد كرمعه شئ آخر من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذلك كراواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها المتأولة لجميع الاحوال المغايرة لها عند تعددها وهذا معنى قولهم انما الاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال وهذا أمر مطرد في الخبر الموجب والمنقضى فانك اذا قلت فلان جواد يعطى ولو كان فقيراً أو بخيل لا يعطى ولو كان غنياً تريد بيان تحقق الاعطاء في الأقل وعدم تحققه في الثاني في جميع الاحوال المفروضة والتقدير يعطى لو لم يكن فقيراً ولو كان فقيراً ولا يعطى لو لم يكن غنياً ولو كان غنياً فالجملة مع ما عطفت هي عليه في حين النصب على الحالية من المستمكن في الفعل الموجب أو المنقضى أى يعطى أو لا يعطى كأننا على جميع الاحوال وتقدير الآية الكريمة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار أى يضيء كأننا على كل حال من وجود الشرط وعدمه وقد حذف الجملة الاولى حسبما هو المطرد في الباب لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة (نور) خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى (على نور) متعلق بمحذوف هو صفة له مؤكدة لما أفاده التأكيد من التمامة والجملة فذلكم للتشيل وتصريح بما حصل منه وتعميد لما يعقبه أى ذلك النور الذى عبر به عن القرآن ومثلت صفته العجيبة الشأن بما فصل من صفة المشكاة نور عظيم كائن على نور كذلك لا على أنه عبارة عن نور واحد معين أو غير معين فوق نور آخر مثله ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين وتحديد مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكرنا كونه أقصى مراتب تضاعفه عادة فان المصباح اذا كان في مكان متضابق كالمشكاة كان أضواؤه واجمع لنوره بسبب انضمام الشعاع المنعكس منه الى أصل الشعاع بخلاف المكان المتسع فان الضوء ينتشر فيه ويتشتت والتقدير اعون شئ على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاته وليس وراء هذه المراتب مما يزيد نورها اشراقاً وبعده باضائة مرتبة أخرى عادة هذا وجعل النور عبارة عن النور المشبه به مما لا يليق بشأن التنزيل الجليل (يهدى الله لنوره) أى يهدى هداية خاصة موصلة الى المطلوب حقاً لذلك النور المتضاعف العظيم الشأن واظهاره في مقام الاضمار لزيادة تقريره وتأكيده فخامته الذاتية بفضامته الاضافية الناشئة من اضافته الى ضميره عز وجل (من يشاء) هدايته من عباده بأن يوفقهم لفهم ما فيه من دلائل حقيقته وكونه من عند الله تعالى من الاعجاز والاخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان به وفيه ايدان بأن مناط هذه الهداية وملاكمها ليس الامشيته تعالى وأن تظاهر الاسباب بدونها بمعزل من الافضاء الى المطالب (ويضرب الله الامثال للناس) في تضاعيف الهداية حسبما يقتضى حالهم فان له دخلاً عظيماً في باب الارشاد لانه ابراز له معقول في هيئة المحسوس وتصوير لا وابد المعانى بصورة المأموس ولذلك مثل نوره المعبر به عن القرآن المدين نور المشكاة واظهار الاسم الجليل في مقام الاضمار للايدان باختلاف حال ما استدله تعالى من الهداية الخاصة وضرب الامثال الذى هو من قبيل الهداية العامة كما يفصح عنه تعليق الاولى بمن يشاء والثانية بالناس كفاية (والله بكل شئ عليم) معقولا كان أو محسوساً ظاهراً كلف أو باطناً ومن قضيته أن تتعلق مشيئته بهداية من يليق بها ويستحقها من الناس دون من عداهم لمخالفتة الحكمة

التي عليها مبنى التكوين والتشريع وأن تكون هدايته العامة على فنون مختلفة وطرائق شتى حسبما تقتضيه أحوالهم والجملة اعترض تذييلي مقرر لما قبله واطهار الاسم الجليل لتأكيد استقلال الجملة والاشعار ببلد الحكم وبعاد كرم من اختلاف حال المحكوم به ذاتا وتعلقا (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) لماذا كرسا القرآن الكريم في بيانه للشرائع والاحكام ومبادئها وغاياتها المترتبة عليها من الثواب والعقاب وغير ذلك من أحوال الآخرة وأحوالها وأشير الى كونه في غاية ما يكون من التوضيح والاطهار بحيث مثل بمفصل من نور المشكاة وأشير الى أن ذلك النور مع كونه في أقصى مراتب الظهور انما يمتد يهداه من ظلمة مشيئة الله تعالى يهديه اياته دون من عداه عقب ذلك يذكر القريرتين وتصور بعض أعمالهم المعربة عن كيفية حالهم في الاهتداء وعدمه والمراد بالبيوت المساجد كلها حسبما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل هي المساجد التي بناها نبي من أنبياء الله تعالى الكعبة التي بناها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وبيت المقدس الذي بناه داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة ومسجد قبا اللذان بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذكيرها للتفخيم والمراد بالاذن في رفعها الامر ببنائها رفعة لا كسائر البيوت وقيل هو الامر برفع مقدارها بعبادة الله تعالى فيها فيكون عطف الذكر عليه من قبيل العطف التفسيري وأما ما كان في التعبير عنه بالاذن تلويح بأن اللاتقبحا للمأمور أن يكون متوجها الى المأمور به قبل ورود الامر به ناويا لتحقيقه كأنه مستأذن في ذلك فيقع الامر به موقع الاذن فيه والمراد بذكر اسمه تعالى ما يعم جميع أذكاره تعالى وكله في متعلقة بقوله تعالى (يسبح له) وقوله تعالى (فيها) تكرر اياها للتأكيد ولما بينهما من الفاصلة والاذن بأن التذمير لا اهتمام لا قصر التسبيح على الوقوع في البيوت فقط وأصل التسبيح التزنية والتقديس يستعمل باللام وبدونها أيضا كما في قوله تعالى سبّح اسم ربك الاعلى قالوا أريد به الصلوات المفروضة كما يفتي عنه تعيين الاوقات بقوله تعالى (بالغدو والاصال) أي بالغدوات والعشايا على أن الغدو ما جمعت غداة كفتى في جمع قناة كقيل أو مصدر أطلق على الوقت حسبما يشعر به اقترانه بالاصال وهو جمع أصيل وهو العشي وهو شامل لاوقات ما عدا صلاة الفجر المؤداة بالغداة ويجوز أن يراد به نفس التزنية على أنه عبارة عما يقع منه في أشياء الصلوات وأوقات الزيادة شرفه وناقته على سائر أفرادها أو عما يقع في جميع الاوقات وافراد طر في النهار بالذكر لشيء مهم مقام كلها لكونها العمدة فيها بكونها مشهودين وكونها أشهر ما يقع فيه المباشرة للأعمال والاستغفار بالاشغال وقرئ والاصال وهو الدخول في الاصيل وقوله تعالى (رجال) فاعل يسبح وتأخيره عن الظروف لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر ولان في وصفه نوع طول فيحمل تقديمه بحسن الانتظام وقرئ يسبح على البناء للمفعول باسنادة الى أحد الظروف ورجال مرفوع بما يفتي عنه حكاية الفعل من غير تسمية الفاعل على طريقة قوله ايلك يزيد ضارع لخصومة كأنه قيل من يسبح له فقيل يسبح له رجال وقرئ تسبح بتأنيث الفعل مبنيا للنساء لان جمع التكسيرة يعامل معاملة المؤنث ومبني للمفعول على أن يستند الى أوقات الغدو والاصال بزيادة الباء وتجعل الاوقات مسبوكة مع كونها مسبوكة فيها أو يستند الى ضمير التسبيحة أي تسبح له التسبيحة على الجواز المسقو لا سناده الى الوقتين كما خرجوا قراءة أبي جعفر ليجزى قوما أي ليجزى الجزاء قوما بل هذا أولى من ذلك اذ ليس هنما مفعول صريح (لا تلهيهم تجارة) صفة لرجال مؤكدة لما أفاده التذكير من الفخامة مفيدة لكلال بتلهم الى الله تعالى واستغراقهم فيما حكي عنهم من التسبيح من غير صارف يلوهم ولا عاطف ينيهم كأنما كان وتخصيص التجارة بالذكر لكونها أقوى الصوارف عندهم وأشهرها أي لا يشغلهم نوع من أنواع التجارة (ولا يسع) أي ولا فرد من أفراد البياعات وان كان في غاية الربح وافراده بالذكر مع اندراجهم تحت التجارة للاذنان باناقته على سائر أنواعها لان ربحه متيقن ناجز وربح ما عداه متوقع في ثانی الحال عند البيع فلم يلزم من نفي الهاء ما عدا مبنى الهائه ولذلك كثر كلمة لا لتذكير النبي وتأكيده وقد نقل عن الواقدي أن المراد بالتجارة هو الشراء لانه أصلها ومبدؤها وقيل هو الجلب لانه الغالب فيها ومنه قال تعالى تجر في كذا أي جلبه (عن ذكر الله) بالتسبيح والتحميد (واقام الصلاة) أي اقامتها لمواقبتها من غير تأخير وقد أسقطت التاء

المعرضة عن العين الساقطة بالاعلال وعوض عنها الاضافة كما في قوله وأخلفوا وعد الله الذي وعدوا
 أي عدة الامر (وايتاء الزكاة) أي المال الذي فرض اخراجه للمستحقين وابراده هنا وان لم يكن مما يفعل
 في البيوت لكونه قرينة لا تفارق اقامة الصلاة في عامة المواضع مع ما فيه من التنبيه على أن محاسن أعمالهم
 غير متحصرة فيما وقع في المساجد وكذلك قوله تعالى (يخافون) الخ فإنه صفة ثانية لرجال أوصال من مفعول
 لا تلهمهم وآياتا كان فليس خوفهم مقصورا على كونهم في المساجد وقوله تعالى (يوما) مفعول ليخافون
 لا ظرف له وقوله تعالى (تنقلب فيه القلوب والابصار) صفة ليوما أي تضطرب وتتغير في أنفسهم من الهول
 والفرع وتشخص كما في قوله تعالى واذا غت الابصار وبلغت القلوب الحناجر أو تتغير أحوالها وتنقلب فتتفقه
 القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليها وتبصر الابصار بعد أن كانت عمياء أو تنقلب القلوب بين توقع النجاة وخوف
 المهلاك والابصار من أي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كآبهم (ليجزئهم الله) متعلق بمحذوف يدل عليه ما حكى
 من أعمالهم المرضية أي يفعلون ما يفعلون من المداومة على التسبيح والذكر وايتاء الزكاة والخوف من غير
 صارف لهم عن ذلك ليجزيهم الله تعالى (أحسن ما عملوا) أي أحسن جزاء أعمالهم حسبا وعدلهم بقابله حسنة
 واحدة عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف (ويزيدهم من فضله) أي يفضل عليهم بأشياء لم توجد لهم بخصوصياتها
 أو بمقاديرها ولم تخطر ببالهم كيفياتها ولا كلياتها بل اغناوعدت بطريق الاجمال في مثل قوله تعالى للذين
 أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عنه عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
 رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد المذكورة التي من جملتها قوله تعالى
 (والله يرزق من يشاء بغير حساب) فإنه تذييل مقترن للزيادة ووعد كريم بأنه تعالى يعطيهم غير أجرية أعمالهم من
 الخيرات ما لا يقي به الحساب وأما عدم سبق الوعد بالزيادة ولو اجالا وعدم خطور هيبا لهم ولو بوجه ما فإياه
 نظمها في سلك الغاية والموصول عبارة عن ذكرت صفاتهم الجميلة كأنه قيل والله يرزقهم بغير حساب ووضع
 موضع ضميرهم للتنبيه بما في حيز الصلاة على أن مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لأعمالهم التحكية
 كما أنهم المناط لما سبق من الهداية لنوره تعالى لا لتظاهره بالاسباب ولا ليدان بأنهم ممن شاء الله تعالى أن يرزقهم
 كما أنهم ممن شاء الله تعالى أن يهديهم لنوره حسبا يعرب عنه ما فصل من أعمالهم الحسنة فإن جميع ما ذكر من
 الذكر والتسبيح واقام الصلاة وايتاء الزكاة وخوف اليوم الآخر وأحواله ورجاء الثواب مقبوس من القرآن
 العظيم الذي هو المعنى بالنور وبه يتم بيان أحوال من اهتدى بهداه على أوضح وجه وأجله هذا وقد قيل
 قوله تعالى في بيوت الخ من تمة التثليل وكلمة في متعلقة بمحذوف هي صفة لمشكاة أي كاشفة في بيوت وقيل
 لمصباح وقيل لزجاجة وقيل متعلقة بيقود الكل مما لا يليق بشأن التثليل الجليل كيف لا واثق ما بعد قوله
 تعالى ولولم نمنه نار على ما هو الحق أو ما بعد قوله تعالى نور على نور على ما قيل إلى قوله تعالى بكل شيء عليم كلام
 متعلق بالمعلل قطعا فتوسطه بين أجزاء التثليل مع كونه من قبيل الفصل بين الشجر ولحائه بالأجنبي يؤدى
 إلى كون ذكر حال المستمعين بالتثليل المهديين لنور القرآن الكريم بطريق الاستتباع والاستطراد مع
 كون بيان حال أضدادهم مقصودا بالذات ومثل هذا مما لا عهد به في كلام الناس فضلا أن يجعل عليه
 الكلام المجتزأ (والذين كفروا) عطف على ما ينساق إليه ما قبله كأنه قيل الذين آمنوا أعمالهم حالا وما لا
 كما وصف والذين كفروا (أعمالهم) أي أعمالهم التي هي من ابواب البر كصلة الارحام وفك العناة وسقاية
 الحاج وعمارة البيت واغاثة الملهوفين وقرى الاضياف ونحو ذلك مما لو فادته الايمان لاستتبعت الثواب
 كما في قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد الآية (كسراب) وهو ما يرى في الفلوات من لمعان
 الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن أنه ماء يسرب أي يجري (بقية) متعلق بمحذوف هو صفة لسراب أي
 كائن في قاع وهي الارض المنبسطة المستوية وقيل هي جمع قاع بكثرة جمع جار وقرى بقعات بباء ممدودة
 كديمات اما على أنها جمع قبة أو على أن الاصل قبة قد أشبعت فتحة العين فقولها منها ألف (بحسبه
 الظلمان ماء) صفة أخرى لسراب وتخصيص الحسبان بالظلمان مع شموله لكل من يراه كأننا من كان من
 العطشان والريان لتكميل التشبيه بتصديق شركة طريقه في وجه الشبه الذي هو المطلاع المظلم والمقطع الموقس

قوله ممدودة حال من قيعات أي
 فيها جرف ممد وهو الالف تأتل
 له

(حتى اذا جاءه) أى اذا جاء العطشان ما حسبه ماء وقبل موضعه (لم يجده) أى ما حسبه ماء وعلق به رجاءه (شيأ) أصلاً لا محققاً ولا متوهماً كما كان يراه من قبل فضا عن وجدانه ماء به ثم يبان أحوال الكفرة بطريق التمثيل وقوله تعالى (وجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) بيان لبقية أحوالهم العارضة لهم بعد ذلك بطريق التكملة للتلايتهم أن قصارى أمرهم هو الخيبة والقنوط فقط كما هو شأن الظلمات ويظهر أنه يغتر بهم بعد ذلك من سوء الحال ما لا قدر عنده للخبية أصلاً فليست الجملة معطوفة على لم يجده شيئاً بل على ما يفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من أعمالهم المذكورة عيناً ولا اثر كما في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً كيف لا وان الحكم بأن أعمال الكفرة كسراب يحسبه الظلمات ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً حكم بأنها بحيث يحسبونها في الدنيا نافعة لهم في الآخرة حتى اذا جاؤوها لم يجدوها شيئاً كأنه قبل حتى اذا جاء الكفرة يوم القيامة أعمالهم التي كانوا في الدنيا يحسبونها نافعة لهم في الآخرة لم يجدوها شيئاً ووجدوا الله أى حكمه وقضاه عند الجنى وقيل عند العمل فوفاهم أى أعطاهم وافيا كاملاً حسبهم أى حساب أعمالهم المذكورة وجرأها فان اعتقادهم لنفعها بغیر ایمان وعلمهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعاً وافراد النعميرين الراجعين الى الذين كفروا اتمالاً لارادة الجنس كالظلمات الواقعة في التمثيل واما العمل على كل واحد منهم وكذا افراد ما يرجع الى أعمالهم هذا وقد قيل نزات في عتبة بن ربيعة بن أمية كان قد عبد في الجاهلية وليس المسوح والتس الذين فلما جاء الاسلام كفر (أو كظلمات) عطف على كسراب وكلمة أو للتنويع اثر ما مثلت أعمالهم التي كانوا يعتمدون عليها أقوى اعتماد ويفترون بها في كل واحد ناد بما ذكر من حال السراب مع زيادة حساب وعقاب مثلت أعمالهم القبيحة التي ليس فيها شأنة خيرية يغتر بها المغترون بظلمات كأنه (في بحر بلخي) أى عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر وقيل الى اللجة وهي أيضاً معظمه (بغشاء) صفة أخرى للبحر أى يستمره ويغطيه بالكلية (موج) وقوله تعالى (من فوقه موج) جملة من مبتدأ وخبر يحلها الرفع على أنها صفة لوج أو الصفة هي الجوار والمجور وموج الثاني فاعل له لا عتماده على الموصوف والكلام فيه كما مر في قوله تعالى نور على نور أى يغشاء أمواج متراكمة متراكمة بعضها على بعض وقوله تعالى (من فوقه سحب) صفة لوج الثاني على أحد الوجهين المذكورين أى من فوق ذلك الموج سحب ظلماتي ستر أضواء النجوم وفيه إيماء الى غاية تراكم الامواج وتضاعفها حتى كأنها بلغت السحاب (ظلمات) خبر مبتدأ محذوف أى هي ظلمات (بعضها فوق بعض) أى متراكمة متراكمة وهذا بيان لكثرة الظلمات كما أن قوله تعالى نور على نور بيان لغاية قوة النور خلا أن ذلك متعلق بالمشبه وهذا بالمشبه به كما يعرب عنه ما بعده وقرئ بالجر على الابدال من الاولى وقرئ بإضافة السحاب اليها (إذا أخرج) أى من ابتلى بها وانهما من غير ذكره لدلالة المعنى عليه دلالة واضحة (يده) وجعلها يبرأى منه قريبة من عينه لينظر اليها (لم يكديرها) وهي أقرب شيء منه فضلاً عن أن يراها (ومن لم يجعل الله نورا) الخ اعتراض تنبيهي يحى به لتقرير ما أفاده التمثيل من كون أعمال الكفرة كما فصل وتحقق أن ذلك لعدم هدايته تعالى إياهم لنوره وإيراد الموصول للإشارة بما في حيز الدلالة الى علل الحكم وأنهم ممن لم يشأ الله تعالى هدايتهم أى ومن لم يشأ الله أن يهديه لنوره الذي هو القرآن هداية خاصة مستتبعة للاهداء حتم أولم يوفقه للإيمان به (فقاله من نور) أى قاله هداية مأمون أحد أصلاً وقوله تعالى (ألهم تر) الخ استئناف خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام للايدان بأنه تعالى قد أفاض عليه عليه الصلاة والسلام أعلى مراتب النور وأجلها وبين له من أسرار الملك والمذكوت أدقها وأخفاها والهمزة لتقرير أى قد علمت علماً يقينياً شبيهاً بالمشاهدة في القوة والرصانة بالوحى الصريح والاستدلال الصحيح (إن الله يسجله) أى ينزهه تعالى على الدوام في ذاته وصفاته وأفعاله عن كل ما لا يليق بشأنه الجليل من نقص أو خلل (من في السموات والارض) أى ما فيهما أتماً بطريق الاستقراء فيهما من العقلاء وغيرهم كأنما كان أو بطريق الجزئية منهما تنزيهاً معنوياً تفهمه العقول السليمة فان كل موجود من الموجودات الممكنة شركاً كان أو بسيطاً فهو من حيث ماهيته وجوده وأحواله يدل على وجود صانع واجب الوجود متصف بصفات الكمال مقدس عن كل ما لا يليق بشأن من شؤنه الجليل وقد نبه على كمال قوة تلك الدلالة وعاية

وضوحها حيث عبر عنها بما يخص العقلاء من التسبيح الذي هو أقوى مراتب التزنية وأظهرها تنزيلا للسان
الحال منزلة لسان المقال وكذلك بآثار كنه من على ما كان كل شيء مما عزوهان وكل فرد من أفراد الاعراض
والاعيان عاقل ناطق ومختبر صادق يعقوشأنه تعالى وعزة سلطانه وتخصيص التزنية بالذكور مع دلالة ما فيها على
اتصافه تعالى بنعوت الكمال أيضا لما أن مساق الكلام لتقبيح حال الكفرة في اخلاصهم بالتزنية يجعلهم
الجمادات شركاءه في الألوهية ونسبتهم إياه إلى اتخاذ الولد تعالى عن ذلك علوا كبيرا وحمل التسبيح على ما يليق
بكل نوع من أنواع المخلوقات بأن يراد به معنى مجازي شامل لتسبيح العقلاء وغيرهم حسبما هو المتبادر من قوله
تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه يراد به أن بعضا من العقلاء وهم الكفرة من الثقلين لا يسبحونه بذلك المعنى قطعا
وانما تسبيحهم ما ذكر من الدلالة التي يشاركون فيها غير العقلاء أيضا وفيه مزيد تخطئة لهم وتعمير ببيان أنهم
يسبحونه تعالى باعتبار أخس جهاتهم التي هي الجمادية والجسمية والحيوانية ولا يسبحونه باعتبار أشرفها التي
هي الانسانية (والطير) بالرفع عطفا على من وتخصيصها بالذكور مع اندراجها في جملة ما في الارض لعدم
استمرار قرارها فيها واستقلالها بصنع بارع وانشاء رائع قصديان تسبيحهما من تلك الجهة لوضوح النباها عن
كمال قدرة صانعها ولطف تدبير مبدعها حسبما يعرب عنه التقييد بقوله تعالى (صافات) أي تسبيحه تعالى
حال كونها صافات أجنحتها فان اعطاءه تعالى للأجرام الثقيلة ما تمكن به من الوقوف في الجوف والحرركة
كيف تشاء من الاجنحة والاذناب الخفيفة وارشادها إلى كيفية استعمالها بالقبض والبسط حجة قوية
واضحة المكنون وآية بينة لقوم يعقلون دالة على كمال قدرة الصانع المجيد وغاية حكمة المبدئ المعبد وقوله
تعالى (كل قد علم صلاته وتسبيحه) بيان لكمال عراقة كل واحد مما ذكر في التزنية ورسوخ قدمه فيه
بتمثيل حاله بحال من يعلم ما يصدر عنه من الافاعيل في فعلها عن قصدونية لاعتناق بلاروية وقد أدمج
في تضاعفه الإشارة إلى أن لكل واحد من الاشياء المذكورة مع ما ذكر من التزنية حاجة ذاتية إليه تعالى
واستقضاة منه لما يهيم بلسان استعداده وتحقيقه أن كل واحد من الموجودات الممكنة في حقدانه يعجز
من استحقاق الوجود لكونه مستعدلا بفيض عليه منه تعالى ما يليق بشأنه من الوجود وما يتبعه من
الكالات ابتداء وبقاء فهو مستفيض منه تعالى على الاستمرار فيفيض عليه في كل أن من فيوض الفنون
المتعلقة بذاته وصفاته ما لا يحيط به نطاق البيان بحيث لو انقطع ما بينه وبين العناية الربانية من العلاقة لانعدم
بالمرة وقد عبر عن تلك الاستقضاة المعنوية بالصلاة التي هي الدعاء والابتهال لتكميل التمثيل وإفادة الزايا
المذكورة فيما مر على التفصيل وتقدم على التسبيح في الذكرك لتقدمها عليه في الرتبة هذا ويجوز أن يكون
العلم على حقيقته ويراد به مطلق الادراك وبما ناب عنه التنوين في ككل أنواع الطير وأفرادها وبالصلاة
والتسبيح ما ألهمه الله تعالى كل واحد منهما من الدعاء والتسبيح المخصوصين به لكن لا على أن يكون الطير مطوفا
على كلمة من مرفوعا برافعها فانه يؤدي إلى أن يراد بالتسبيح معنى مجازي شامل للتسبيح المقالي والحالي
من العقلاء وغيرهم وقد عرفت ما فيه بل بفعل مضمر أراده التسبيح المخصوص بالطير معطوف على المذكور
كما مر في قوله تعالى وكثير من الناس أي وتسبح الطير تسبيحا خاصا بحال كونها صافات أجنحتها وقوله
تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه أي دعاءه وتسبيحه اللذين ألهمهما الله عز وجل إياه لبيان كمال رسوخه فيهما
وأن صدورهما عنه ليس بطريق الاتفاق بلاروية بل عن علم وإيقان من غير اخلاص بشئ منهما حسبما ألهمه الله
تعالى فان الهامه تعالى لكل نوع من أنواع المخلوقات علوم دقيقة لا يكاد يهتدى إليه جهابذة العقلاء مما لا يسبيل
إلى إنكاره أصلا كيف لا وان القنفذ مع كونه أبعد الاشياء من الادراك قالوا انه يحس بالشمال والجنوب
قبل هبوبها فيغير المداخل إلى جحره حتى روي انه كان بسطنطينية قبل الفتح الاسلامي رجل قد أثرى
بسبب أنه كان ينذر الناس بالرياح قبل هبوبها او يتفنون بانذاره بتدراك أمور سفاقتهم وغيرها وكان السبيل
في ذلك انه كان يقنن في داره قنفذا يستدل بأحواله على ما ذكر وتخصيص تسبيح الطير بهذا المعنى بالذك
لما أن أصواتها أظهر وجودا وأقرب حملا على التسبيح وقوله تعالى (والله عليم بما يفعلون) أي ما يفعلونه
اعتراض مقترن لمضمون ما قبله وما على الوجه الاول عبارة عما ذكر من الدلالة الشاملة لجميع الموجودات
من العقلاء وغيرهم والتعبير عنها بالفعل مسندا إلى ضمير العقلاء لما مر غير مرة وعلى الثاني اما عبارة عنها

وعن التسييح الخاص بالطير معا وعن تسييح الطير فقط فالفعل على حقيقته واستناده الى ضمير العقلاء لما مر
والاعتراض حينئذ مقتر لتسييح الطير فقط وعلى الاو ا ين تسييح الكل هذا وقد قيل ان الضمير في قوله تعالى
قد علم الله عز وجل وفي صلاته وتسييحه لكل أى قد علم الله تعالى صلاته لكل واحد مما في السموات والارض
وتسييحه فالاعتراض حينئذ مقتر لمضمونه على الوجهين لكن لا على أن تكون ما عبارة عما تعلق به علمه تعالى
من صلاته وتسييحه بل عن جميع أحواله العارضة له وأفعاله الصادرة عنه وهما داخلتان فيها دخولاً أولياً
(ولله ملك السموات والارض) لاغيره لانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات وهو المتصرف
في جميعها ايجاداً واعداً مابداً واعادة وقوله تعالى (والى الله) أى الىه تعالى خاصة لا الى غيره (المصير)
أى رجوع الكل بالفناء والبعث بيان لاخصاص الملائكة تعالى في المعاد اثر بيان اختصاصه به تعالى في المبدأ
واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لترتية المهابة والاشعار بعلو الحكم (ألم تر أن الله يرحم صواباً)
الازجاء سوق النقي رفق وسهولة غلب في سوق شئ يسيراً وغير معتد به ومنه البضاعة المزجاة فضيه ايعاء الى أن
الصواب بالنسبة الى قدرته تعالى مما لا يعتد به (ثم يوافق بينه) أى بين أجزائه بضم بعضها الى بعض
وقرى يوافق بغير همزة (ثم يحيد ركاباً) أى متراكباً بعضه فوق بعض (فترى الودق) أى المطر اثر تراكمه
وتكاثفه وقوله تعالى (يخرج من خلاله) أى من فتوقه حال من الودق لان الرؤية بصريّة وفي تعقيب الجعل
المذكور برؤية خارجاً لا بخروجه من المبالغة في سرعة الخروج على طريقة قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر
فانفلق ومن الاعتناء بتقرير الرؤية ما لا يحتج وانحلال جمع خلل بكبال وجبل وقيل مفرد كجبال وجماز
ويؤيده انه قرئ من خلاله (وينزل من السماء) من الغمام فان كل ما علا لسماء (من جبال) أى من قطع
عظام تشبه الجبال في العظم ككائنات (فيها) وقوله تعالى (من برد) مفعول ينزل على أن من تبعية
والاوليان لا ابتداء الغاية على أن الثانية بدل اشتمال من الاولى باعادة الجاز أى ينزل مبتدئاً من السماء
من جبال فيمابعض برد وقيل المفعول محذوف ومن برد بيان للبيان أى ينزل مبتدئاً من السماء من جبال
فيها من جنس البرد برداً والاقول أظهر نخلوه عن ارتكاب الحذف والتصریح بعبضية المنزل وقيل المفعول
من جبال على أن من تبعية ومن برد بيان للبيان أى ينزل من السماء بعض جبال ككائنات فيمابعد أى مشبهة
بالجبال في الكثرة وأياً ما كان فتقديم الجاز والمجرور على المفعول لما مر غير مرة من الاعتناء بالمقدم والتشويق
الى المؤخر وقيل المراد بالسماء المظلمة وفيها جبال من برد كما أن في الارض جبالاً من حجر وليس في العقل
ما يشبه من قاطع والمشهور أن الانحسرة اذا تصاعدت ولم تحلها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء
وقوى البرد اجتمع هنالك وصار سحاباً وان لم يشد البرد تقاطر مطراً وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية
قبل اجتماعها نزل ثلجاً وانزل برداً او قد يبرد الهواء برداً مقروطاً فينقبض وينتقد سحاباً وينزل منه المطر أو الثلج
وكل ذلك مستند الى ارادة الله تعالى ومشيئته المبنية على الحكم والمصالح (فيصيب به) أى بما ينزل من البرد
(من بشاء) أن يصيبه به فينال ما يناله من ضرر في نفسه وماله (ويصرفه عن بشاء) أن يصرفه عنه فينجو
من غائلته (يكاد سنابرقه) أى ضوء برق السحاب الموصوف بما مر من الازجاء والتأليف وغيرهما وازداف
البرق اليه قبل الاخبار بوجوده فيه للايدان بظهور أمره واستغنائه عن التصریح به وقرئ بالمتد بمعنى الرفة
والعلو وبادغام الدال في السين وبقه بفتح الراء على أنه جمع برقة وهي مقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع
لضمة الباء (يذهب بالابصار) أى يحطفها من فرط الاضاءة وسرعة ورودها وفي اطلاق الابصار من يدته ويل
لامره وبيان لشدة تأثيره فيها كأنه يكاد يذهب بها ولو عند الانحاض وهذا من أقوى الدلائل على كمال
القدرة من حيث انه توليد للضد من الضد وقرئ يذهب من الازهاب على زيادة الباء (يقب الله الليل
والنهار) بالمعاقبة بينهما أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر أو بتغيير أحوالهما بالحر والبرد وغيرهما مما يقع
فيه من الامور التي من جلتم اماذا كرم من ارجاء السحاب وما ترتب عليه (ان في ذلك) اشارة الى ما فصل
آنفاً وما فيه من معنى البعد مع قرب المشار اليه للايدان بعلو مرتبته وبعد منزلته (اعبرة) أى لدلالة واضحة
على وجود الصانع القديم ووحده وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع الاشياء ونفاذ مشيئته وتترده عما لا يليق
بشأنه العلى (لاولى الابصار) لكل من له بصر (والله خلق كل دابة) أى كل حيوان يدب على الارض

وقرى خالق كل دابة بالاضافة (من ماء) هو جزء ماذنه أو ماء مخصوص هو النطفة فيكون تزيلا للغالب منزلة الكل لأن من الحيوانات ما يتولد عن نطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليست صلة تخلق (فهم من يمشى على بطنه) كالحية وتسمية حركتها مشيا مع كونها زحفا بطريق الاستعارة أو المشاكلة (وممنهم من يمشى على رجلين) كالانسان والطير (وممنهم من يمشى على أربع) كالنعم والوحش وعدم التعرض لما يمشى على أكثر من أربع كالعناكب ونحوها من الحشرات لعدم الاعتداد بها وتذكير الفير في منهم لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف بكلمة من ليوافق التفصيل الاجمال والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة (يخلق الله ما يشاء) مما ذكر وعالم يذ كر بسبطا كان أو مر كبا على ما يشاء من الصور والاعضاء والهيئات والحرركات والطباع والقوى والافاعيل مع اتحاد العنصر واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتفخيم شأن الخلق المذكور والايذان بأنه من أحكام الألوهية (إن الله على كل شيء قدير) فيفعل ما يشاء كما يشاء واظهار الجلالة لما ذكر مع تأكيد استقلال الاستئناف التعديل (لقد أنزلنا آيات مبینات) أى لكل ما يليق بسلطانه من الاحكام الدنيوية والاسرار التكوينية (والله يمدى من يشاء) أن يمد به بتوفيقه للنظر الصحيح فيها وارشاده الى التأمل في مطاوعها (الى صراط مستقيم) موصل الى حقيقة الحق والقور بالجنة (ويقولون آمنا بالله وبالرسول) شروع في بيان أحوال بعض من لم يشاء الله هدايته الى الصراط المستقيم قال الحسن نزلت في المنافقين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر وقيل نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا قد عاه الى كعب بن الاشرف واليهودي يدعو الى النبي عليه الصلاة والسلام وقيل في المغيرة ابن وائل خاصم عليا رضي الله عنه في أرض وماء فأبى أن يحاكم الى الرسول عليه الصلاة والسلام وأياما كان فصيعة الجمع للايذان بأن للقاتل طائفة يساعده وبشايهونه في تلك المقاتلة كما قال بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم (وأطعنا) أى أطعناهم في الامر والنهي (ثم يتولى) عن قبول حكمه (فريق منهم من بعد ذلك) أى من بعد ما صدر عنهم ما صدر من ادعاء الايمان بالله وبالرسول والطاعة لهما على التفصيل وما في ذلك من معنى البعد للايذان بكونه امر معتد به واجب المراعاة (وما أولئك) اشارة الى القائلين لا الى الفريق المتولى متهم فقط لعدم اقتضاء نفي الايمان عنهم نفيه عن الاولين بخلاف العكس فان نفيه عن القائلين مقتضى لنفيه عنهم على ابلغ وجه واكده وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعده منزلتهم في الكفر والفساد أى وما أولئك الذين يدعون الايمان والطاعة ثم يتولى بعضهم الذين يشاركونهم في العقد والعمل (بالمؤمنين) أى المؤمنين حقيقة كما يعرب عنه اللام أى ليسوا بالمؤمنين المعهودين بالاخلاص في الايمان والنبات عليه (واذ ادعوا الى الله ورسوله ليحكم) أى الرسول (بينهم) لانه المباشرة حقيقة للحكم وان كان ذلك حكم الله حقيقة وذكر الله تعالى لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالته محله عنده تعالى (اذ فريق منهم معرضون) أى فاجأ فريق منهم الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام لكون الحق عليهم وعلمهم بأنه عليه السلام يحكم بالحق عليهم وهو شرح للتولى ومبالغة فيه (وان يكن لهم الحق) لاعليهم (ياأنا اليه مدعين) متقادين لجزمهم بأنه عليه السلام يحكمهم والى صلة لياأنا فان الاتيان والجي بعتيان بالى أو لمدعين على تضمين معنى الاسراع والاقبال كما في قوله تعالى فأقبلوا اليه يزفون والتقديم للاختصاص (أفى قلوبهم مرض) انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان انشائه بعد استقصاء عدة من القبايح المحققة فيهم والمتوقعة منهم وترديد المنشئة بينها فدار الاستقحام ليس نفس ما وليته الهمة وتوأم من الامور الثلاثة بل هو منشئتهاله كأنه قيل أذلك أى اعراضهم المذكور لانهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم (أم) لانهم (ارتابوا) فى أمر نبوته عليه السلام مع ظهور حقيقتها (أم) لانهم (يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) ثم أضرب عن الكل وأبطلت منشئته وحكم بأن المنشأ شئ آخر من شأنهم حيث قيل (بل أولئك هم الظالمون) أى ليس ذلك لشيء مما ذكر أما الاولان فلانه لو كان لشيء منهم ما لا عرضوا عنه عليه السلام عند كون الحق لهم ولما اتوا اليه عليه السلام مدعين لحكمه لتحقيق نفاقهم وارسلهم حينئذ أيضا وأما الثالث فلا تفتاه رؤسا حيث كانوا لا يخافون الحيف أصلا لعرفتهم بتفاهيل أحواله عليه السلام فى الامانة والنبات على الحق بل

لانهم هم الظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم بحجوده فيأبون المحاكمة اليه عليه الصلاة
 والسلام لعلمهم بأنه عليه الصلاة والسلام يقضي عليهم بالحق فباطل النفي المستفاد من الاضراب في الأولين هو
 وصف منشئيهما للاعراض فقط مع تحققهما في أنفسهما وفي الثالث هو الاصل والوصف جميعا هذا وقد خص
 الارتباب بحاله منشأ صحيح لعروضه لهم في الجملة والمعنى أم ارتابوا بأن رأوا منه عليه الصلاة والسلام ثممة
 فزالت ثقتهم وبقيتهم به عليه الصلاة والسلام فدار النفي حينئذ نفس الارتباب ومنشئيه معا فتأمل فيما ذكر
 على التفصيل ودع عنك ما قيل وقيل حسبما يقتضيه النظر الجليل (انما كان قول المؤمنين) بالنصب على أنه
 خبر كان وأن مع ما في حيزها اسمها وقرئ بالرفع على العكس والاول أقوى صناعة لان الاولى للاسمية ما هو
 أوغل في التعريف وذلك هو الفعل المصدر بأن اذا سبيل اليه للتكثير بخلاف قول المؤمنين فانه يحتمل كما اذا
 اعتزلت عنه الاضافة لكن قراءة الرفع أقعد بحسب المعنى وأوفي باستنفي المقام لما أن مصب الفائدة وموقع
 البيان في الجمل هو الخبر فالأحق بالخبرية ما هو كثرة فائدة وأظهر دلالة على الحدوث وأوفر اشتغالاً على نسب
 خاصة بعيدة من الوقوع في الخارج وفي ذهن السامع ولا ريب في أن ذلك ههنا في أن مع ما في حيزها اسم وأكمل
 فاذا هو أحق بالخبرية وأماما تفيد الاضافة من النسبة المطلقة الاجالية فثبت كانت قليلة الجدوى سهلة
 الحصول خارجا وذهنا كان حقهما أن تلاحظ ملاحظة مجمل وتجعل عنوانا للموضوع فالمعنى انما كان مطلق
 القول الصادر عن المؤمنين (اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) أي الرسول عليه الصلاة والسلام (بينهم) أي
 وبين خصوصهم سواء كانوا منهم أو من غيرهم (أن يقولوا سمعنا وأطعنا) أي خصوصية هذا القول المحكي عنهم
 لا قولاً آخر أصلاً وأما قراءة النصب فعنها انما كان قول المؤمنين أي انما كان قولاً لهم عند الدعوة
 خصوصية قولهم المحكي عنهم فقيه من جعل أخص النسبتين وأبعدهما وقوعاً وحضوراً في الاذهان وأحقهما
 بالبيان مفروغاً عنها عنواناً للموضوع وبرز ما هو بخلافها في معرض التصدي الأصلي ما لا يخفى وقرئ ليحكم
 على بناء الفعل للمفعول مسنداً الى مصدره مجازاً بالقوله تعالى اذا دعوا أي ليفعل الحكم كما في قوله تعالى
 لنفذ تقطع بينكم أي وقع التقطع بينكم (وأولئك) اشارة الى المؤمنين باعتبار صدور القول المذكور عنهم
 وما فيه من معنى البعد للاشعار بعاقبتهم وبعد منزلتهم في الفضل أي أولئك المنعوتون بما ذكر من النعت
 الجليل (هم المنظرون) أي هم الفائزون بكل مطلب والتاجون من كل محذور (ومن يطع الله ورسوله)
 استئناف جري به لتقرير مضمون ما قبله من حسن حال المؤمنين وترغيب من عداهم في الانتظام في سلوكهم
 أي ومن يطعهم ما كانوا من كان فيما أمر به من الاحكام الشرعية اللازمة والمنعذية وقيل في الفرائض
 والسنن والاول هو الانسب بالمقام (ويخش الله ويته) باسكان القاف المبني على تشبيهه بكتف وقرئ
 بكسر القاف والهاء وباسكان الهاء أي ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل (فأولئك)
 الموصوفون بما ذكر من الطاعة والخشية والانتقاء (هم الفائزون) بالنعيم المقيم لان عداهم (وأقسموا بالله)
 حكاية لبعض آخر من اكاذيبهم مؤكداً باليمين الشاذرة وقوله تعالى (جهداً أيانهم) نصب على
 أنه مصدر مؤكداً لفعله الذي هو في حيز النصب على أنه حال من فاعل أقسموا أي أقسموا به تعالى يجهدون
 أيانهم جهداً ومعنى جهداً اليمين بلوغ غايتها بطريق الاستعارة من قولهم جهداً نفسه اذا بلغ أقصى وسعها
 وطاقته أي جاهدين بالغين أقصى مراتب اليمين في الشدة والوكادة وقيل هو مصدر مؤكداً قسموا أي
 أقسموا اقسام اجتهاد في اليمين قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد في اليمين (الئن أمرتهم) أي بالخروج
 الى الغزوا لان ديارهم وأموالهم كاقيل لانه حكاية لما كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت
 نكن معك لئن خرجت خرجنا وان أقت أقتنا وان أمرتنا بالجهاد جاهدنا وقوله تعالى (أيجزجن) جواب
 لا قسموا بطريق حكاية فعلهم لاحكاية قولهم وحيث كانت مقاتلتهم هذه كاذبة ويمينهم فاجرة أمر عليه السلام
 بردها حيث قيل (قل) أي ردها عليهم وجزأهم عن التفوه بها واطهارا لعدم القبول لكونهم كاذبين فيها
 (لا تقسموا) أي على ما ينشئ عنه كلامكم من الطاعة وقوله تعالى (طاعة معروفة) خبر مبتدأ محذوف
 والجملة لتعديل للنهي أي لا تقسموا على ما تدعون من الطاعة لان طاعتكم طاعة نفاقية واقعة باللسان فقط من
 غير مواطاة من القلب وانما عبر عنها بمعرفة للايدان بأن كونها كذلك مشهور معروف لكل أحد وقرئ

بالنصب والمعنى تطيعون طاعة معروفة هذا وسماها على الطاعة الحقيقية بتقدير ما يناسبها من مبتدأ وخبر
أو فعل مثل الذي يطلب منكم طاعة معروفة حقيقة لانفاقية أو طاعة معروفة أمثل أوليكن طاعة معروفة
أو أطيعوا طاعة معروفة مما لا يساعده المقام (إن الله خير بما تعملون) من الاعمال الظاهرة والباطنة
التي من جللتها ما تظهرونه من الاكاذيب المؤكدة بالاثبات الضاحية وما تضمرونه في قلوبكم من الكفر
والنفاق والعزيمة على مخالفة المؤمنين وغيرها من فنون الشر والفساد والجملة تعليل للعكم بأن طاعتهم طاعة
نفاقية مشعر بأن مدار شهره أمرها فقيمين المؤمنين اخباره تعالى بذلك ووعيد لهم بأنه تعالى مجازيهم بجميع
أعمالهم السيئة التي منها نفاقهم (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) كذا الامر بالقول لابرار كمال العناية
به والاشعار باختلافهما من حيث ان المقول في الاول نهى بطريق الرد والتبريع كما في قوله تعالى اخذوا فيها
ولا تكلمون وفي الثاني أمر بطريق التكليف والتشريع واطلاق الطاعة للمأمور بهما عن وصف الصحة
والاخلاص ونحوهما بعد وصف طاعتهم بما ذكر للتبعية على أنها ليست من الطاعة في شيء أصلا وقوله تعالى
(فان تولوا) خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى وارتدنا كيد الامر بها والمبالغة في الإيجاب
الامتثال به والحمل عليه بالترهيب والترغيب لما أن تغيير الكلام المسوق لمعنى من المعاني وصرفه عن سننه
المسلوك ينبغي عن اهتمام جديد بشأنه من المتكلم ويستلجب مزيد رغبة فيه من السامع كما أشير إليه في تفسير
قوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا لاسيما اذا كان ذلك بتغيير الخطاب بالواسطة الى الخطاب بالذات فان في خطابه
تعالى اياهم بالذات بعد أمره تعالى اياهم بوساطته عليه السلام ونصه به لبيان حكم الامتثال بالامر والتولي
عنه اجمالا وتفصيلا من افادة ما ذكر من التأكييد والمبالغة ما لا غاية وراموه وتوهم أنه داخل تحت القول
المأمور بتكايته من جهته تعالى وأنه أبلغ في التبيكيت تعكيس الامر والفاء لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه
السلام لامر به اليهم وعدم التصريح به للايدان بغاية ظهور مسارعة عليه السلام الى تبليغ ما أمر به
وعدم الحاجة الى الذكراى ان تولوا عن الطاعة اثر ما أمرتم بها (فانما عليه) أى فاعلموا أنما عليه عليه
السلام (ما حمل) أى أمر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
(وعليكم ما حملتم) أى ما أمرتم به من الطاعة وامل التعبير عنه بالتحميل للاشعار بشئله وكونه مؤنة باقية
في عهدتم بعد كانه قبل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل التثيل وقوله تعالى ما حمل محمول
على المناكحة (وان أطيعوه) أى فيما أمركم به من الطاعة (تمردوا) الى الحق الذي هو المقصد الاصل
الموصل الى كل خير والمنجى من كل شر وتأخير عن بيان حكم التولي لما في تقديم الترهيب من تأكيد الترغيب
وتقريبه مما هو من باب من الوعد الكريم وقوله تعالى (وما على الرسول الا البلاغ المبين) اعتراض مقتر
لما قبله من أن غائلة التولي وفائدة الاطاعة مقصورتان عليهم واللام اما للجنس المنتظم له عليه السلام انتظاما
أوليا وأولعه على ما على جنس الرسول كائنا من كان أو ما عليه عليه السلام الا التبليغ الموضع لكل ما يحتاج
الى الابضاح والواضح على أن المبين من أبان بمعنى بان وقد علم أنه قد فعله بما لا مزيد عليه وانما بقى ما حملتم
وقوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم) استئناف مقتر لما في قوله تعالى وان تطيعوه تهتدوا ومن الوعد
الكريم ومعرب عنه بطريق التصريح ومبين لتفاصيل ما أجل فيه من فنون السعادات الدينية والدينية
التي هي من اثار الاهتداء ومنتهى لما هو المراد بالطاعة التي ينطويها الاهتداء والمراد بالذين آمنوا كل
من اتصف بالايان بعد الكفر على الاطلاق من أى طائفة كان وفي أى وقت كان لا من آمن من طائفة
المنافقين فقط ولا من آمن بعد نزول الآية الكريمة لحسب ضرورة عموم الوعد الكريم لكل كافة فالخطاب
في منكم لعامة الكفرة والمنافقين خاصة ومن تبعية (وعملوا الصالحات) عطف على آمنوا داخل معه
في حيز الصلة وبه يتم تفسير الطاعة التي أمر بها ورتب عليها ما نظم في سلك الوعد الكريم كما أشير اليه وقوسيط
الطرف بين المعطوفين لظهور أصالة الايمان وعراقته في استتباع الآثار والاحكام وللايدان بكونه أول
ما يطلب منهم وأهم ما يجب عليهم واما تأخير عنهم ما في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة وأجر عظيم لأن من هذا البيان والذمير للذين معه عليه السلام من خالص المؤمنين ولا ريب في أنهم
جامعون بين الايمان والاعمال الصالحة مثابرون عليهم فلا بد من ورود بيانهم بعد ذكر نعمتهم الجليلة بكمالها

هذا ومن جعل الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام وللأمة عموماً على أن من تبعية أوله عليه السلام وإن
 معه من المؤمنين خصوصاً على أنها بيانية فقد نأى عما يقتضيه سباق النظم الكريم وسيأق بمنازل وأبعد
 عما يليق بشأنه عليه السلام بما رحل (ليستخلفهم في الأرض) جواب للقسم أما بالأشمار أو بتزليل وعده تعالى
 منزلة القسم لتحقيق انجازه لا محالة أي ليجعلائهم خلفاً متصرفين فيها تصرف الملوك في مالكمهم أو خلقاً من الذين
 لم يكونوا على حالهم من الإيمان والأعمال الصالحة (كما استخلف الذين من قبلهم) هم بنو إسرائيل
 استخلفهم الله عز وجل في مصر والشام بعد اهلاك فرعون والجبارة وأهم ومن قبلهم من الأمم المؤمنة التي
 أشير اليهم في قوله تعالى ألم يأمر نبيكم نبياً الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله
 جاءتهم وسلمهم بالبينات إلى قوله تعالى فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين والله يستخلفكم الأرض من بعدهم
 ومحل الكاف النصب على أنه مصدر تشبيهي مؤكّد للفعل بعدنا كيدده بالقسم وما مصدرية أي ليستخلفنهم
 استخلافاً كما كنا استخلافه تعالى للذين من قبلهم وقرئ كما استخلف على البناء للمفعول فليس العامل
 في الكاف حينئذ الفعل المذكور بل ما يدل هو عليه من فعل مبني هو للمفعول جار منه مجرى المطاوع فإن
 استخلافه تعالى إياهم مستلزم لكونهم مستخلفين لا محالة كأنه قيل ليستخلفنهم في الأرض فيستخلفن فيها
 استخلافاً أي مستخلفة كائنة كاستخلافية من قبلهم وقدم تحقيقه في قوله تعالى كما سئل موسى من قبل
 ومن هذا القليل قوله تعالى وأنت نبينا نحسن على أحد الوجهين أي فنبت نبينا حسناً وعليه قول من قال
 وعزة دهر يا ابن مروان لم تدع من المال إلا مسحت أو محلف

أي فلم يبق إلا مسحت الخ (ولم يكن لهم دينهم) عطف على ليستخلفنهم منتظماً معه في سلك الجواب وتأخيره
 عنه مع كونه أجل الرغائب الموعودة وأعظمها لما أن النفوس إلى الحظوظ العاجلة أميل فتصدير
 المواعيد بها في الاستمالة ادخل والمعنى ليجعلائهم نبيا مقراً بحيث يستمرون على العمل بأحكامه
 ويرجعون إليه في كل ما يابون وما يذرون والتعبير عن ذلك بالكين الذي هو جعل الشيء مكاناً لا آخر يقال
 سكن له في الأرض أي جعلها مقراً له ومنه قوله تعالى أنا مكاله في الأرض ونظائره وكلة في اللان أن بأن ما جعل
 مقراً له قطعة منها لا كلها للدلالة على كمال ثبات الدين ورصانه أحكامه وسلامته من التغيير والتبديل لا بقاءه
 على تشبيهه بالأرض في الثبات والقرار مع ما فيه من مراعاة المناسبة بينه وبين الاستخلاف في الأرض
 وتقديم صفة التمكن على مفعوله المصريح للمسارة إلى بيان كون الموعود من منافعهم تشويقاً
 لهم إليه وترغيباً لهم في قبوله عند وروده ولأن في وسطها بينه وبين وصفه أعنى قوله تعالى (الذي أرأى لهم)
 وفي تأخيرها عنه من الإخلال بجزالة النظم الكريم ما لا يخفى وفي إضافة الدين إليهم وهو دين الإسلام
 ثم وصفه بارتضائه لهم تأليف لقلوبهم ومن يدرغيب فيه وفضل تثبت عليه (وليدلهم) بالشديد
 وقرئ بالتخفيف من الإبدال (من بعد خوفهم) أي من الأعداء (أمننا) حيث كان أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة عشرين بل أكثر خائفين ثم هاجروا إلى المدينة وكانوا يصيحون
 في السلاح ويمدون كذلك حتى قال رجل منهم ما يأتي علينا يوم نأمن فيه فقال عليه الصلاة والسلام
 لا تعبرون إلا بيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتسباً ليس معه حديدة فأزل الله عز وجل هذه
 الآية وأنجز وعده وأظهرهم على جزيرة العرب وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وصاروا إلى حال يخافهم كل من
 عداهم وفيه من الدلالة على صحة النبوة للاخبار بالغيب على ما هو عليه قبل وقوعه ما لا يخفى وقيل المراد
 الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة (يعبدونني) حال من الموصول الاقل مفيدة لتبديد الوعد
 بالثبات على التوحيد أو استئناف بيان المقضى للاستخلاف وما انتظم معه في سلك الوعد (لا يشركون بي شيئاً)
 حال من الواو أي يعبدونني غير مشركين بي في العبادة شيئاً (ومن كفر) أي انصف بالكفر بأن ثبت واستمر
 عليه ولم يأت بعارض من التهيب والترغيب فإن الإصرار عليه بعد مشاهدة دلائل التوحيد كفر مستأنف زائد
 على الأصل وقيل كفر بعد الإيمان وقيل كفر هذه النعمة العظيمة والأول هو الأنسب بالمقام (بعد ذلك)
 أي بعد ذلك الوعد الكريم بما فصل من المطالب العالية المستوجبة لغاية الاهتمام بتحصيها والسعي الجميل
 في حيازتها (فأولئك) البعداء عن الحق التائبون في تيه الغواية والضلال (هم الفاسقون) الكاملون

في الفسق والخروج عن حدود الكفر والطغيان (وأطيعوا الصلاة وآتوا الزكاة) عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام ويستدعيه النظام فان خطابه تعالى للمأمورين بالطاعة على طريق التهيب من التولي بقوله تعالى فان تولوا الخ وترغيبه تعالى اياهم في الطاعة بقوله تعالى وان طيعوه تمتدوا الخ ووعده تعالى اياهم على الايمان والعمل الصالح بما فصل من الاستخلاف وما يتلوه من الغائب الموعودة ووعده على الكفر بما وجب الامر بالايمان والعمل الصالح والنهي عن الكفر فكانه قيل فآمنوا واعملوا صالحا وأطيعوا أو فلا تكفروا وأطيعوا وعطفه على أطيعوا الله مما لا يليق بجزالة النظم الكريم (وأطيعوا الرسول) أمرهم الله سبحانه وتعالى بالذات بما أمرهم به بواسطة الرسول عليه الصلاة والسلام من طاعته التي هي طاعته تعالى في الحقيقة تأكيذا للامر السابق وتقرير المنعونه على أن المراد بالمطاع فيه جميع الاحكام الشرعية المنتظمة للآداب المرضية أيضا أي وأطيعوه في كل ما يأمركم به وينهاكم عنه أو تكملا لما قبله من الامر من الخاصين المتعلقةين بالصلاة والزكاة على أن المراد بما ذكره ما عداهما من الشرائع أي وأطيعوه في سائر ما يأمركم به الخ وقوله تعالى (اعلمكم ترجون) متعلق على الاول بالامر الاخير المشتمل على جميع الاوامر وعلى الثاني بالاوامر الثلاثة أي افعلوا ما ذكر من الاقامة والايستاء والاطاعة راجعين أن ترجوا (لالتحسين الذين كفروا) لما بين حال من أطاعه عليه الصلاة والسلام وأشير الى فوزه بالرجة المطلقة المستتبعة لسعادة الدارين عقب ذلك ببيان حال من عصاه عليه الصلاة والسلام وما آل أمره في الدنيا والآخرة بعد بيان تنهايه في الفسق تكملا للامر الترغيب والتهيب والخطاب اتم الكل أحد من يصلح له كآتيان كان واما للرسول عليه الصلاة والسلام على منهاج قوله تعالى فلا تكون من المشركين وتظاهره للايدان بأن الحسبان المذكور من التبع والمخذورية بحيث ينهي عنه من يمنع صدوره عنه فكيف يمكن ذلك منه ومحل الموصول النصب على أنه مفعول أول للحسبان وقوله تعالى (معجزين) ثانياً وقوله تعالى (في الارض) ظرف للمعجزين لكن لا لفائدة تكون الاعجاز المنفي فيها لاني غيرها فان ذلك مما لا يحتاج الى البيان بل لفائدة شمول عدم الاعجاز لجميع أجزائها أي لالتحسين معجزين الله عز وجل عن ادراكهم واهلاكهم في قطر من أقطار الارض بما رحبت وان هربوا منها كل مهرب وقرئ لا يحسبن بيا الغيبة على أن الفاعل كل أحد والمعنى كما ذكرى لا يحسبن أحد الكافرين معجزين له سبحانه في الارض أو هو الموصول والمفعول الاول محذوف لكونه عبارة عن أنفسهم كأنه قيل لا يحسبن الكافرون أنفسهم معجزين في الارض وأما جعل معجزين مفعولاً أول وفي الارض مفعولاً ثانياً فبمعزل من المطابقة لمقتضى المقام ضرورة أن نصب الفائدة هو المفعول الثاني ولا فائدة في بيان كون المعجزين في الارض وقد مر في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وقوله تعالى (وما وأههم النار) معطوف على جملة النهي بتأويلها بجملة خبرية لأن المقصود بالنهي عن الحسبان تخديق نبي الحسبان كأنه قيل ليس الذين كفروا معجزين وما وأههم الخ أو على جملة مقدرة وقعت تعليلاً للنهي كأنه قيل لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض فانهم مدركون وما وأههم الخ وقيل الجملة المقدرة بل هم مقهورون قد بر (ولبئس المصير) جواب لتسم مشدروا المخصوص بالذم محذوف أي وبالله لبئس المصير هي أي النار والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله وفي ايراد النار بعنوان كونها ما أوى ومصير انهم اترنق قوتهم بالهرب في الارض كل مهرب من الجزالة ما لا غاية وراءه فله تشران التزليل (يا أيها الذين آمنوا) رجوع الى بيان تسمية الاحكام السابقة بعد تهديد ما يوجب الامتنال بالاوامر والنواهي الواردة فيها وفي الاحكام اللاحقة من التثيلات والترغيب والترهيب والوعد والوعيد والخطاب اتمال الرجال خاصة والنساء داخلات في الحكم بدلالة النص أولاً ولترقيق جميعاً بطريق التغليب روى أن غلاماً لاسماء بنت أبي مرند دخل عليها في وقت كرهته فزات وقيل أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدج بن عمرو الانصاري وكان غلاماً وقت الظهيرة ليدعوه رضى الله عنه فدخل عليه وهو نائم قد أنهك كشف عنه ثوبه فقال عمر رضى الله عنه لوددت أن الله تعالى ينهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وقد أنزلت عليه هذه الآية (ليس أذنكم الذين ملكت أيمانكم) من العبيد والحواري (والذين لم يبلغوا الحلم)

٢ قوله أن لا يدخلوا قبيل لازائدة
لأن أكيد وقد روى بدونها وقيل
على انها راء الارادة وقيل غير ذلك
انظر الشهاب اهـ

أى الصبيان القاصرون عن درجة البلوغ المعهودوا التعبير عنه بالحلم لكونه أظهر دلائله (منكم) أى من
الاحرار (ثلاث مرات) أى ثلاثة أوقات فى اليوم والليلة والتعبير عنها بالمرات للإيدان بأن مدار وجوب
الاستئذان مقارنة تلك الاوقات لمروا المستأذنين بالخاططين لأنفسها (من قبل صلاة الفجر) لظهور أنه
وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب البقطة ومحله النصب على أنه بدل من ثلاث مرات
أو الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى أحدهما من قبل الخ (وحين تضعون ثيابكم) أى ثيابكم التى تلبسونها
فى النهار وتخلعونها لاجل القبولة وقوله تعالى (من الظهيرة) وهى شدة الحر عند انصاف النهار بيان
للحين والتصريح بمدار الامر أعنى وضع الثياب فى هذا الحين دون الاول والاخر لما أن التجرد عن الثياب فيه
لاجل القبولة لقلة زمانها كما ينبئ عنها إيراد الحين مضافا إلى فعل حدث متقضى ووقوعها فى النهار الذى هو مثبته
لكثرة الورد والصدور ومنظنة لظهور الاحوال وبروز الامور ليس من التحقق والاطراد بمنزلة ما فى الوقتين
المذكورين فان تحقق التجرد واطرادها فيها أمر معروف لا يحتاج الى التصريح به (ومن بعد صلاة العشاء)
ضرورة أنه وقت التجرد عن اللباس والاتصاف بالنعاف وليس المراد بالقبلية والتبعية المذكورة من مطلقهما
المحقق فى الوقت الممتد التخلل بين الصلاتين كما فى قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله تعالى من
بعد أن نزع الشيطان بينى وبين اخوى بل ما يعرض منهما الطرف فى ذلك الوقت الممتد المتصلين بالصلاتين
المذكورتين اتصالا عاديا وقوله تعالى (ثلاث عورات) خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى (لكم) متعلق
بمحذوف هو صفة ثلاث عورات أى كائنة لكم والجملة استئناف مسوق لبيان علة وجوب الاستئذان أى
هنا ثلاثة أوقات يحتل فيها التستر عادة والعورة فى الاصل هو الخلط غلب فى الخلط الواقع فيما بينهم حفظه
ويعتنى بستره أطلق على الاوقات المشتملة عليها مبالغة كأنها نفس العورة وقرئ ثلاث عورات بالنصب
بدلا من ثلاث مرات (ليس عليكم ولا عليهم) أى على الممالك والصبيان (جناح) أى انهم فى الدخول
بغير استئذان لعدم ما يوجبهم من مخالفة الامر والاطلاع على العورات (بعدهن) أى بعد كل واحدة من
تلك العورات الثلاث وهى الاوقات المتخللة بين كل اثنتين منهن وإيرادها بعنوان البعدية مع أن كل وقت
من تلك الاوقات قبل عورة من العورات كما أنها بعد أخرى منهن لتوفية حق التكليف والترخيص الذى
هو عبارة عن رفعه اذ الرخصة انما تصور فى فعل يقع بعد زمان وقوع الفعل المكلف والجملة على القراءتين
مستأنفة مسوقة لتقرير ما قبلها بالطرده والعكس وقد جوز على القراءة الاولى كونها فى محل الرفع على
أنها صفة أخرى للثلاث عورات وأما على القراءة الثانية فهى مستأنفة لا غير اذ لو جعلت صفة للثلاث عورات
وهى بدل من ثلاث مرات لكان التدوير ليستأذنكم هؤلاء فى ثلاث عورات لانهم فى ترك الاستئذان بعدهن
وحيث كان اتقاء الانتم حينئذ مما لم يعلمه السامع الا بهذا الكلام لم يتسن إيرادها فى معرض الصفة بخلاف
قراءة الرفع فان اتقاء الانتم حينئذ معلوم من صدر الكلام وقوله تعالى (طواقون عليكم) استئناف
بيان العذر المرخص فى ترك الاستئذان وهى المخالطة الضرورية وكثرة المداخله وفيه دليل على تعليل
الاحكام وكذا فى الفرق بين الاوقات الثلاثة وبين غيرها بكونها عورات (بعضكم على بعض) أى
بعضكم طائف على بعض طواقا كثيرا أو بعضكم يطوف على بعض (كذلك) إشارة الى مصدر الفعل الذى
بعده وما فيه من معنى البعد لما مرارا من تفخيم شأن المشار اليه والايدان بعد منزلته وكونه من الواضوح
بمنزلة المشار اليه حسا أى مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) الدالة على الاحكام أى ينزلها بينة
واضحة الدلالات عليها لا أنه تعالى بينها بعد أن لم تكن كذلك والكاف مقبضة وقدمت تفصيلا فى قوله تعالى
وكذلك جعلناكم أمة وسطا ولكم متعلق بيبين وتقدمه على المفعول الصريح لما مرارا من الاهتمام بالمقدم
والتشويق الى المؤخر وقيل يبين علل الاحكام وليس بواضح مع أنه مؤد إلى تخصيص الآيات بما ذكرهنا
(والله عليم) مبالغ فى العلم بجميع المعلومات فيعلم أحوالكم (حكيم) فى جميع أفعاله فيشرع لكم ما فيه
صلاح أمركم معاشا ومعادا (واذ بلغ الاطفال منكم الحلم) لما بين فيما مر آتفا حكم الاطفال فى أنه لا جناح
عليهم فى ترك الاستئذان فبعدا الاوقات الثلاثة عقب بيان حالهم بعد البلوغ دفعا لما عسى يتوهم أنهم وان
كانوا اجانب ليسوا كسائر الاجانب بسبب اعتمادهم الدخول أى اذ بلغ الاطفال الاحرار الاجانب

قوله كما أنهم هكذا فى النسخ ولعل
الاصوب كما أنه أى كل وقت
وقوله بعد ذلك وقوع الفعل
المكلف أى به وأعله من باب
الحذف والإيصال تأمل هـ

(فليستأذنوا) إذا أرادوا الدخول عليكم وقوله تعالى (كما استأذن الذين من قبلهم) في حيز النصب على أنه نعت لمصدر مؤكد للفعل السابق والموصول عبارة عن قبل لهم لا تدخلوا بيوتنا غيريوتكم حتى تستأنسوا الآية ووصفهم بكونهم قبل هؤلاء باعتبار بلوغهم قبل بلوغهم كما قبل لما أن المقصود بالتشبيه بيان كيفية استئذان هؤلاء وزيادة إيضاحه ولا يتسنى ذلك إلا بتشبيهه باستئذان المعهودين عند السامع ولا ريب في أن بلوغهم قبل بلوغ هؤلاء مما لا يخطر ببال أحد وان كان الأمر كذلك في الواقع وانما المعهود المعروف ذكرهم قبل ذكرهم أي فليستأذنوا استئذاناً كما استأذن المذكورين قبلهم بأن يستأذنوا في جميع الاوقات ويرجعوا ان قيل لهم ارجعوا حسبما فصل فيما سلف (كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم) الكلام فيه كالذي سبق والتكرير للتأكيده والمبالغة في الأمر بالاستئذان وإضافة الآيات الى ضمير الجلالة لتثبوتها (والتواعد من النساء) أي العجائز اللائي يقعدن عن الحيض والحمل (اللائي لا يرجون نكاحاً) أي لا يطعن فيه لكبرهن (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) أي الثياب الظاهرة كالجلباب ونحوه والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي والوصف بها (غير متبرجات بزينة) غير مظهرات لزينة مما أمر باخفائه في قوله تعالى ولا يبدن زينتهن وأصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطاً بوادها كله إلا أنه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال (وان يستعففن) بترك الوضع (خيرهن) من الوضع لبعده من التهمة (والله سميع) مبالغ في سماع جميع ما يسمع فيسمع ما يجري بينهن وبين الرجال من المساولة (عليم) فيعلم مقاصدهن وفيه من الترهيب ما لا يخفى (ليس على الاعشى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) كانت هؤلاء الطوائف يتخترجون من مواكبة الاصحاء حذاراً من استقذارهم اياهم وخوفاً من تأذيهم بافعالهم وأوضاعهم فان الاعشى ربما سبقت يده الى ما سبقت اليه عين اكيله وهو لا يشعره والاعرج يتسحق في مجامعها فذا كثر من موضعه فضيق على جلسيه والمريض لا يخلو عن حالة تؤذي قريبه وقيل كانوا يدخلون على الرجل لطلب العلم فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت آباءهم وأمهاتهم أو الى بعض من سماهم الله عز وجل في الآية الكريمة فكانوا يتخترجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره ولعل أهله كارهون لذلك وكذا كانوا يتخترجون من الاكل من أموال الذين كانوا اذا خرجوا الى الغزو خلفوا هؤلاء الضعفاء في بيوتهم ودفعوا اليهم مفاتيحها وأذنوا لهم أن يأكلوا مما فيها مخافة أن لا يكون اذنهم عن طيب نفس منهم وكان غير هؤلاء أيضاً يتخترجون من الاكل في بيوت غيرهم فقيل لهم ليس على الطوائف المعدودة (ولا على أنفسكم) أي عليكم وعلى من يماثلكم في الاحوال من المؤمنين حرج (ان تأكلوا) أي تأكلوا أنتم وهم معكم وتعميم الخطاب للطوائف المذكورة أيضاً بأباه ما قبله وما بعده فان الخطاب فيهما لغير أولئك الطوائف حتماً (من بيوتكم) أي البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم فدخل فيها بيوت الاولاد لان بيوتهم كبيتهم لقوله عليه الصلاة والسلام أنت وما لك لا ييك وقوله عليه الصلاة والسلام ان أطيب مال الرجل من كسبه وان ولده من كسبه (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم) وقرئ بكسر الهمزة والميم وبكسر الاولى وفتح الثانية (أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه) من البيوت التي تملكون التصرف فيها باذن أربابها على الوجه الذي تريانه وقيل هي بيوت الممالك والمفاتيح جمع مفتاح وجمع المفتاح مفاتيح وقرئ مفتاحه (أو صديقتكم) أي أو بيوت صديقتكم وان لم يكن ينسكن وينهم قرابة نسبية فانهم ارضى بالتبسط وامر به من كثير من الاقرباء روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الصديق أكبر من الوالد ان الجهل من لما استغاثوا لم يستغيثوا بالاناء والامتهات بل قالوا اننا من شافعين ولا صديق جيم والصديق يقع على الواحد والجمع كالخليط والقطين وأضرابهم وهذا اذا علم رضا صاحب البيت بصريح الاذن أو بقرينة دالة عليه ولذلك خص هؤلاء بما لا ذكر لا عتيادهم التبسط فيما بينهم وقوله تعالى (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً) كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله حيث كان فريق

قوله الى بيوت آبائهم الخ لعل
الاولى الى بيوت آباءه الخ أي
الرجل الا أن يراد منه الجنس
فيه جمع تأكل اه

من المؤمنين كفى لبث بن عمرو من كانه يتحرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل كل
ويكث يومه حتى يجد ضيقاً يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئاً أو بما قعد الرجل والطعام بين يديه
لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشربه فإذا
أمسى ولم يجد أحداً أكل وقيل كان الغنى منهم يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصدقاته فيدعوه الى
طعامه فيقول انى أخرج أن أكل معك وأنا غنى وأنت فقير وقيل كان قوم من الانصار لا يأكلون إذا نزل بهم
ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم في أن يأكلوا كيف شاؤوا وقيل كانوا إذا اجتمعوا لياًكلوا طعاماً عزلوا
للأغنى وأشياهم طعاماً على حدة فينبى الله تعالى أن ذلك ليس بواجب وقوله تعالى جميعاً حال من فاعل تأكلوا
وأشتاتاً عطف عليه داخل في حكمه وهو جمع شت على أنه صفة كالخلق يقال أمرشت أى متفرق أو على أنه
في الاصل مصدر ووصف به مبالغة أى ليس عليكم جناح أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين (فإذا دخلتم) شروع
في بيان الآداب التي يجب رعيتها عند مباشرة ما رخص فيه اثر بيان الرخصة فيه (يوتاً) أى من البيوت
المذكورة (فسلموا على أنفسكم) أى على أهلها الذين ينزلة أنفسهم لما ينسلككم وبينهم من القرابة الدينية
والنسبية الموجبة لذلك (تحية من عند الله) أى ثابتة بأمره مشروعة من لدنه ويجوز أن يكون صلة
للتحية فانها طلب الحياة التي هي من عنده تعالى واتصافها على المصدرة لانها بمعنى التسليم (مباركة)
مستتعبة لزيادة الخير والثواب ودوامها (طيبة) تطيب بها نفس المستمع وعن أنس رضى الله عنه أنه عليه
الصلاة والسلام قال متى لقيت أحداً من أمتي فسلم عليه بطل عرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم بكثر خير بيتك
وصل صلاة الضحى فانها صلاة البرار الاوابين (كذلك بين الله لكم الآيات) تكرر لئلا كيد الاحكام
المختصة به وتفيدها (لعلهم يعقلون) أى ما في تضاعفها من الشرائع والاحكام ونعمولون بموجبها
وتحوزون بذلك سعادة الدارين وفي تعليل هذا التبيين بهذه الغاية التصوى بعد تدبيل الاولين بمأوجهما
من الجزالة ما لا يخفى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) استئناف جى به في أواخر الاحكام
السابقة تقريراً لها وتأكيدها بالوجوب مراعاتها وتكميلها ببيان بعض آخر من جنبها وانما ذكر الايمان
بالله ورسوله في حيز الصلة للموصول الواقع خبراً للمبتدأ مع تضمنه له قطعاً تقريراً لما قبله وتهدداً لما بعده
وايداً بانابائه حقيق بأن يجعل قريشاً للايمان به ما منتهطاً في سلكه فقله تعالى (واذا كانوا معاً على أمر جامع)
الخمسة عطف على آمنوا داخل معه في حيز الصلة أى انما الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله عن
صميم قلوبهم وأطاعوهما في جميع الاحكام التي من جملتها ما فصل من قبل من الاحكام المتعلقة بعامة أحوالهم
الطردة في الوقوع وأحوالهم الواقعة بحسب الاتفاق كما إذا كانوا معاً عليه الصلاة والسلام على أمر مهم
يجب اجتماعهم في شأنه كالجمعة والاعياد والحروب وغيرها من الامور الداعية الى اجتماع أولى الآراء
والتجارب ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ أمر جميع (لم يذهبوا) أى من الجمع مع كون ذلك الامر
مما لا يوجب حضورهم لاهماله كما عند اقامة الجمعة ولقاء العدو بل يسوغ التخلف عنه (حتى يستأذنه)
عليه الصلاة والسلام في الذهاب لا على أن نفس الاستئذان غاية لعدم الذهاب بل الغاية هي الاذن المنوط برأيه
عليه الصلاة والسلام والاقتصار على ذكره لانه الذي يتم من قبلهم وهو المعترف في كمال الايمان لا الاذن
ولا الذهاب المترتب عليه واعتباره في ذلك لما أنه كالمصادق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه
التسلل للقرار ولتعزيز ما في الذهاب بغير اذنه عليه الصلاة والسلام من الجنابة وللتنبية على ذلك عتب
بقوله تعالى (ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) فقضى بأن المستأذنين هم المؤمنون
بالله ورسوله كما حكم في الاول بأن الكاملين في الايمان هم الجامعون بين الايمان بهما وبين الاستئذان
وفي أولئك من تفخيم شأن المستأذنين ما لا يخفى (فإذا استأذنونك) بيان لما هو وظفته عليه الصلاة
والسلام في هذا الباب اثر بيان ما هو وظيفة المؤمنين وأن الاذن عند الاستئذان ليس بأمر محتوم بل هو
مفروض الى رأيه عليه الصلاة والسلام والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أى بعد ما تحقق أن الكاملين
في الايمان هم المستأذنون فإذا استأذنونك (لبعض شأنهم) أى لبعض أمرهم المهم وخطبهم الملم
(فأذن لمن شئت منهم) لما علمت في ذلك من حكمة ومصلحة (واستغفر لهم الله) فان الاستئذان وان كان

اعذر قوى لا يتخلو عن شائبة تقديم أمر الدنيا على أمر الآخرة (إن الله غفور) مبالغ في مغفرة فرطات العباد (رحيم) مبالغ في افاضة آثار الرحمة عليهم والجملة تعليل للمغفرة الموعودة في ضمن الأمر بالاستغفار لهم (لا تجعلوا دعاة الرسول ينكمكم) استئناف مقرّر لمضمون ما قبله والالتفات لابرار مزيد الاعتناء بشأنه أي لا تجعلوا دعاة عنونه عليه الصلاة والسلام أيكم في الاعتقاد والعمل بها (كدعاء بعضكم بعضاً) أي لا تقيسوا دعاة عليه الصلاة والسلام أيكم على دعاة بعضكم بعضاً في حال من الأحوال وأمر من الأمور التي من جلتها المساهلة فيه والرجوع عن مجلسه عليه الصلاة والسلام بغير استئذان فإن ذلك من المحرمات وقبل لا تجعلوا دعاة عليه الصلاة والسلام ربه كدعاء صغيركم كبيركم بحبيبه مرة ومرة أخرى فإن دعاة مستجاب لا مرّ له عند الله عز وجل وقرّر بالجملة حينئذ لما قبلها أماناً من حيث أن استجابة تعالى لدعائه عليه الصلاة والسلام مما يوجب امتثالهم بأوامره عليه الصلاة والسلام ومتابعيهم له في الورد والصدور أكل إيجاب وأماناً من حيث أنها موجبة للاحتراز عن التعرض لسلطة عليه الصلاة والسلام المؤدّي إلى ما يوجب هلاكهم من دعائه عليه الصلاة والسلام عليهم وأما ما قيل من أن المعنى لا تجعلوا دعاة عليه الصلاة والسلام كدعاء بعضكم بعضاً باسمه ورفع الصوت والنداء من وراء الحجرات ولكن بقبضه المعظم مثل يارسول الله يا نبي الله مع غاية التوقير والتخيم والتواضع وخفض الصوت فلا يناسب المقام فإن قوله تعالى (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم) الخ وعيد لخالفني أمره عليه الصلاة والسلام فيما ذكر من قبل قوسيط ما ذكره بينهم عملاً واجه له والتسلل الخروج من البين على التدرّج والخفية وقد للتحقيق كما أن ربّ تجي للتكثير حسماً بما بين في مطلع سورة الحجر أي يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلاً قليلاً على خفية (لو إذا) أي ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بأن يلوذ بهن يخرج بالاذن أراءة أنه من أتباعه وقرئ بفتح اللام واتصابه على الحالية من ضمير يتسللون أي ملاوذين أو على أنه مصدر مؤكّد لفعل مضمر هو الحال في الحقيقة أي يلوذون لو إذا والفاء في قوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) لترتيب الحذر أو الأمر به على ما قبلها من علمه تعالى بأحوالهم فإنه مما يوجب الحذر البتة أي يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سماً خلاف سمته وعن أماناً لتفهمه معنى الاعراض أو حمله على معنى يصدّون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه وحذف المفعول لما أن المقصود بيان المخالف والمخالفة عنه والضمير لله تعالى لانه الأمر حقيقة أو للرسول عليه الصلاة والسلام لانه المقصود بالذكر (أن تصيهم قسنة) أي تحنة في الدنيا (أو يصيهم عذاب آليم) أي في الآخرة وكلمة أو لمنع الخلط دون الجمع وإعادة الفعل صريحاً للاعتناء بالتهديد والتحذير واستدل به على أن الأمر لا لإيجاب فإن ترتيب العذابين على مخالفته كما يعرب عنه التحذير عن إصابتهما يوجب وجوب الاستئذان به حتماً (ألا إن الله ما في السموات والأرض) من الموجودات بأسرها خلقاً وملكاً وتصرفاً إيجاباً واعداء ما بده أو إعادة (قد يعلم ما أنتم عليه) أيها المكلفون من الأحوال والأوضاع التي من جلتها الموافقة والمخالفة والاخلاص والتفاد (ويوم يرجعون إليه) عطف على ما أنتم عليه أي يعلم يوم يرجع المنافقون المخالفون للأمر إليه تعالى للجزاء والعقاب وتعليق علمه تعالى بيوم رجوعهم لبرجوعهم لزيادة تحقيق علمه تعالى بذلك وغاية تقريره لما أن العلم بوقت وقوع الشيء مستلزم للعلم بوقوعه على أبلغ وجه وأكده وفيه إشعار بأن علمه تعالى لنفس رجوعهم من الظهور بحيث لا يحتاج إلى البيان قطعاً ويجوز أن يكون الخطاب أيضاً خاصاً بالمنافقين على طريقة الالتفات وقرئ يرجعون مبنيًا للفاعل (فينبئهم بما عملوا) من الأعمال السيئة التي من جلتها مخالفة الأمر فيرتب عليه ما يليق به من التوبيخ والجزاء وقد مرّ وجه التعبير عن الجزاء بالتنبئة في قوله تعالى انما ينبئكم على أنفسكم الآية (وانه بكل شيء عليم) لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي والله سبحانه وتعالى اعلم

* (سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(تبارك الذي نزل الفرقان) البركة النماء والزيادة حسية كانت أو معنوية وكثرة الخير ودوامه أيضا ونسبته الى الله عز وجل على المعنى الاول وهو الالقي بالمقام باعتبار تعاليه عما سواه في ذاته وصفاته وأفعاله التي من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وصفاته وايتناؤه أفعاله على أساس الحكم والمصالح وخلقه من شأنه الخلط بالكلية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما ذكر فان ما لا يتصور نسبته اليه سبحانه حقيقة من الصيغ كالتكبر ونحوه لا تنسب اليه تعالى الابا باعتبار غايتها وعلى المعنى الثاني باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته لا سيما على الانسان من فنون الخيرات التي من جملتها تنزيل القرآن المنطوي على جميع الخيرات الدينية والدنيوية والصيغة حينئذ يجوز أن تكون لفائدة غناء تلك الخيرات وتزايدها شيئا فشيئا وآنفاً بما يحسب حدودها وحدوث متعلقاتها ولا استقلالها بالدلالة على غاية الكمال وتحقيقها بالفعل والاشعار بالتعجب المناسب للأنشاء والانباء عن نهاية التعظيم لم يجز استعمالها في حق غيره تعالى ولا استعمال غيرهما من الصيغ في حق تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين أي فصل بينهما سمي به القرآن لغاية فرقه بين الحق والباطل بأحكامه أو بين الحق والمبطل بإعجازه أو لـ ~~كونه~~ مفضولاً بفضله من بعض في نفسه أو في انزاله (على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم وإرادته عليه الصلاة والسلام بذلك العنوان لتشريفه والايذان بكونه عليه الصلاة والسلام في أقصى مراتب العبودية والتبعية على أن الرسول لا يكون إلا عبداً للمرسل رداً على النصارى (ليكون) غاية للتزليل أي نزله عليه ليكون هو عليه الصلاة والسلام أو الفرقان (للعالمين) من الثقلين (نذيراً) أي منذراً أو إنذاراً بمبالغة أو ليكون تنزيهه إنذاراً وعدم التعرض للتبشير لأنسياق الكلام على أحوال الكفرة وتقديم اللام على عاملها مراعاة الفواصل وإبراز تنزيل الفرقان في معرض الصلة التي حقها أن تكون معلومة الثبوت للموصول عند السامع مع انكار الكفرة له لأجرائه مجرى المعلوم المسلم تنبيهها على كمال قوة دلائله وكونه بحيث لا يكاد يجهله أحد ~~كقوله~~ تعالى لا ريب فيه (الذي له ملك السموات والارض) أي له خاصة دون غيره لاستقلاله ولا اشتراك السلطان القاهرة والاستيلاء الباهر عليهما المستلزمان للقدرة التامة والتصرف الكلي فيهما وفيما فيهما الإيجاد والإعدام وإحياء وإماتة وأمرهما ونهيهما حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح ومجمله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها أو على أنه نعت للموصول الاول أو بيان له أو بدل منه وما بينهما ليس بأجنبي لأنه من تمام صلاته ومعلومية مضمونه للكفرة مما لا ريب فيه لقوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله ونظائره أو مدح له تعالى بالرفع أو بالنصب (ولم يتخذ ولداً) كما يزعم الذين يقولون في حق المسيح والملائكة ما يقولون فسبحان الله عما يصفون وهو معطوف على ما قبله من الجملة الظرفية وتظمه في سلك الصلة للأيان بأن مضمونه من الوضوح والظهور بحيث لا يكاد يجهله جاهل لا سيما بعد تقرير ما قبله (ولم يكن له شريك في الملك) أي ملك السموات والارض وهو أيضاً عطف على الصلة وإفرادته بالذ كرمع أن ما ذكر من اختصاص ملكهما به تعالى مستلزم له قطعاً للتصريح بطلان زعم النجوية القائلين بتعدد الآلهة والدرء في نفورهم ونوسيط نقي اتخاذ الولد بينهما للتبعية على استقلاله وأصاليته والاحتراز عن توهم كونه تمة للاول (وخلق كل شيء) أي أحدث كل موجود من الموجودات أحداً ناجزياً على سنن التقدير حسبما اقتضته إرادته المبنية على الحكم البالغة بأن خلق كلا منهما من مواد مخصوصة على صور معينة ورتب فيه قوى وخواص مختلفة الآثار والأحكام (فقدّره) أي هيأه لما أراد به من الخصائص والأفعال اللائقة به (تقديراً) بديعاً لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه كتهيئة الانسان للفهم والادراك والنظر والتدبر في أمور المعاش والمعاد واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الأعمال المختلفة وهكذا أحوال سائر الأنواع وقيل أريد بالخلق مطلق الإيجاد والأحداث مجازاً من غير ملاحظة معنى التقدير وإن لم يخل عنه في نفس الامر فالمعنى أو جحد كل شيء فقدّره في ذلك الإيجاد تقديراً وأما ما قبل من أنه سمي أحداً تعالى خلقاً لأنه تعالى لا يحدث شيئاً إلا على وجه التقدير من غير تفاوت فيه أن ارتكاب الجحاز يحمل الخلق على مطلق الأحداث لتجريده عن معنى التقدير

فاعتباره فيه بوجه من الوجوه محض بالمرام قطعاً وقيل المراد بالتقدير الثاني هو التقدير للبقاء الى الاجل المسي
وايما كان فالجمله جارية مجرى التعليل لما قبلها من الجمل المستطمة مثلها في سلك الصلة فان خلقه تعالى لجميع
الاشياء على ذلك الخط البديع كايقتضى استقلاله تعالى بانصافه بصفات الالهية بقضى انتظام كل ماسواه
كاشياء ما كان تحت ملكونه القاهرة بحيث لا يشذ عنها شئ من ذلك قطعاً وما كان كذلك كيف يتوهم كونه
ولله سبحانه أو شريكاً في ملكه (واتخذوا من دونه آلهة) بعدما بين حقيقة الحق في مطلع السورة الكريمة بذكر
تنزيهه تعالى للفرقان العظيم على رسوله صلى الله عليه وسلم ووصفه تعالى بصفات الكمال وتنزيهه عما لا يليق بشانه
الجليل عقب ذلك بحكاية ابطال المشركين في حق المنزل سبحانه والمنزل عليه على الترتيب واضهار بطلانها
والاضمار من غير جريان ذكرهم للثقة بدلالة ما قبله من نفي الشريك عليهم أي اتخذوا لانفسهم متجاوزين الله
تعالى الذي ذكر بعض شؤنه الجليله من اختصاص ملك السموات والارض به تعالى واتقاء الولد والشريك
عنه وخلق جميع الاشياء وتقديرها أبداع تقرير آلهة (لا يخلقون شيئاً) أي لا يقدرون على خلق شئ من
الاشياء أصلاً (وهم يخلقون) كسائر المخلوقات وقيل لا يقدرون على أن يخلقوا شيئاً وهم يخلقون
حيث تحتلقتهم عبدتهم بالثبوت والتصوير وقوله تعالى (ولا يملكون) لا يملكون لانفسهم ضرراً ولا نفعاً (ليبان
ما لم يدل عليه ما قبله من مراتب عجزهم وضعفهم فان بعض المخلوقين العاجزين عن الخلق ربما يملك دفع الضرر
وجلب النفع في الجملة كالحيوان وهؤلاء لا يقدرون على التصرف في ضرر ما يدفعوه عن أنفسهم ولا في نفع ما
حتى يجلبوه اليهم فكيف يملكون شيئاً منهما لغيرهم وتقديم ذكر الضرر لان دفعه مع كونه أهم في نفسه أول
مراتب النفع وأقدمها والتنصيص على قوله تعالى (ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً) أي لا يقدرون
على التصرف في شئ منها با مائة الاحياء واحياء الموتى وبعنهم بعد بيان عجزهم عما هو أهم من هذه الامور
من دفع الضرر وجلب النفع للتصريح بعجزهم عن كل واحد مما ذكر على التفصيل والتنبه على أن الاله يجب
أن يكون قادراً على جميع ذلك وفيه ايدان بغاية جهلهم وخفاة عقولهم كأنهم غير عارفين باتقاء ما نفي
عن آلهتهم من الامور المذكورة مقترون الى التصريح بذلك (وقال الذين كفروا ان هذا الافلك)
شروع في حكاية ابطالهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا وباطالها والموصول اما عبارة عن غلاتهم في الكفر
والطغيان وهم النضر بن الحرث وعبد الله بن أمية ونوفل بن خويلد ومن ضاتهم وروى عن الكبي ومقاتل
أن القائل هو النضر بن الحرث والجمع لما شايعة السابق له في ذلك وأما عن كلهم ووضع الموصول موضع ضميرهم
لذتهم بما في حيز الصلة والايذان بأن ما تفوهوا به كفر عظيم وفي كلمة هذا حطرتبة المشار اليه أي ما هذا
الاكاذب مصروف عن وجهه (افتراه) يريدون أنه اختلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأعانه عليه)
أي على اختلاقه (قوم آخرون) يعنون اليهود بأن يلقوا اليه اخبار الامم الدارجة وهو يعبر عنهم بعبارة
وقيل هما جبر ويسانر كآباصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وقيل هو عابس وقد مر تفصيله
في سورة النحل (فقد جاؤا ظلماتاً) منصوب بجاءوا فان جاءوا في يستعملان في صيغة فعل فيعتدان تعديته
أو بنزع الخافض أي بظلم قاله الزجاج والتنوين للتفخيم أي جاؤا بما قالوا ظلماتاً عظيمة لا تقادر قدره حيث
جعلوا الحق البحت الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه افكامة قري من قبل البشر وهو من جهة
نظمه الراقي وطرزه الفائق بحيث لو اجتمعت الانس والجن على مباراته لعجزوا عن الاتيان بمثل آية من آياته
ومن جهة اشغاله على الحكم الخفية والاحكام المستتعة للسادات الدينية والديوية والامور الغيبية فيجيب
لايشاله عقول البشر ولا يفي بفهمه القوى والقدر (وزورا) أي كذبا كبيرا لا يبلغ غايته حيث نسبوا اليه
عليه الصلاة والسلام ما هو بري منه والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها لكن لا على أنهم امران متغايران
حقيقة يقع أحدهما عقب الآخر ويحصل بسببه بل على أن الثاني هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب
التغاير الاعتباري وقد تحقق ذلك المعنى فان ما جاءه من الظلم والزور هو عين ما حكى عنهم لكنه لما كان
متغايراً في المفهوم وأظهر منه بطلاناً ترتب عليه بالفاء ترتيب اللازم على المزموم فهو لا امره (وقالوا أساطير
الاولين) بعد ما جعلوا الحق الذي لا يحمده عنه افكاً مختلفة باعانة البشر ينوعوا على زعمهم الفاسد كيفية الاعانة

والاساطير جمع أسفار أو أسطورة كأحدوثه وهي ماسطره المتقدمون من الخرافات (اكتبتها) أى كتبها
لنفسه على الاسناد المجازى أو استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه عليه الصلاة والسلام أتى وأصله
اكتبتها له كاتب خذف اللام وأفضى الفعل الى الضمير فصارا كتبها اليه كاتب ثم حذف الفاعل لعدم تعلق
الغرض العلى بخصوصه وبني الفعل للضمير المنفصل فاستترفيه (فهى تلى عليه) أى تلقى عليه ذلك الاساطير
بعد اكتتابها ليحفظها من أفواه من يملئها عليه من ذلك المكتتب لكونه أمثالا لا يقدر على أن يتلقاها منه بالقراءة
أو تلى على الكاتب على أن معنى اكتبها اراد اكتبها أو استكتبها وارجع الضمير المجرور اليه عليه الصلاة
والسلام لاسناد الكتابة فى ضمن الاكتاب اليه عليه الصلاة والسلام (بكرة وأصيل) أى دائماً أو خفية
قبل انتشار الناس وحين يأوون الى مساكنهم انظر الى هذه الرتبة من الجراءة العظيمة فالتلهم الله أنى يؤفكون
(قل) لهم ردا عليهم وتحقيقا للعتى (أنزل الذى يعلم السر فى السموات والارض) وصفه تعالى بأحاطة علمه
بجميع المعلومات الخفية واللايذان بانطواء ما أنزل على أسرار مطوية عن عقول البشر مع ما فيه من
التعريض بمجازاتهم بجناياتهم المسكينة التى هى من جملة معلوماته تعالى أى ليس ذلك مما يفترى ويشغل بأعانة
قوم وكآبة آخرين من الاحاديث الملتفة وأساطير الاقران بل هو أمر سماوى أنزل الله الذى لا يعزب عن علمه
شىء من الاشياء وأودع فيه فنون الحكم والاسرار على وجهه بديع لا يحوم حوله الافهام حيث أعجزكم
قاطبة بفصاحتهم وبلاغتهم وأخبركم بغيبيات مستقبلة وأمر مكنونة لا يهتدى اليها ولا يوقف عليها الا بتوفيق
العليم الخبير وقد جعلتموه افكاً مفرى من قبيل الاساطير واستوجبتم بذلك أن يصب عليكم سوط العذاب
صافقوله تعالى (انه كان غفورا رحيما) تعليل لما هو المشاهد من تأخير العقوبة أى انه تعالى ازلها وأبدا
مستتر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتأخير فلذلك لا يحمل بعقوبتكم على ما تقولون فى حقه مع كمال
استجابته اياها وعاية قدرته تعالى عليها (وقالوا ما لهذا الرسول) شروع فى حكاية جنائيتهم المتعلقة
بخصوصية المنزل عليه وما استنفها مية معنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها ما بعدها
من الجمار والمجرور وفى هذا تصغير لشأنه عليه الصلاة والسلام ونسبته عليه الصلاة والسلام رسولا بطريق
الاستئزاه به عليه الصلاة والسلام كما قال فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم وقوله تعالى (يا كل الطعام)
حال من الرسول والعامل فيها ما عمل فى الجبار من معنى الاستئزاز أى شئ وأى سبب حصل لهذا الذى
يدعى الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل (ويمنى فى الاسواق) لا يتغناء الارزاق كما تفعله على توجيه
الانكار والتنى الى السبب فقط مع تحقق المسبب الذى هو مضمون الجملة الحالية كما فى قوله تعالى خالهم
لا يؤمنون وقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا فكأن كلاً من عدم الايمان وعدم الرجاء أمر محقق قد أنكر
واستبعد تحققة لا تنفاه سببه بل لوجود سبب نفيه كذلك كل من الاكل والمشى أمر محقق قد استبعد تحققة
لا تنفاه سببه بل لوجود سبب عدمه خلافاً لاستبعاد المسبب وانكار السبب ونفيه فى عدم الايمان وعدم الرجاء
بطريق التحقيق وفى الاكل والمشى بطريق التهكم والاستئزاز فانهم لا يستبعدونهم ولا ينكرون سببها حقيقة
بل هم معترفون بوجودها وتحقق سببها وانما الذى يستبعدونه الرسالة المنافية لهما على زعمهم يعنون أنه
ان صبح ما يدعى بالاله لم يخالف حاله جالنا وهل هو الا لعمهم وركاكة عقولهم وقصور انظارهم على المحسوسات
فان تميز الرسل عن عداهم ليس بأمر جسيم عاينة وانما هو بأمر نفسانية كما أشير اليه بقوله تعالى قل انما أنا بشر
مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد (لولا أنزل اليه ملك) أى على صورته وهيته (فيكون معه نذرا)
تنزل منهم من اقترح أن يكون ملكاً مستغنيا عن الاكل والشرب الى اقترح أن يكون معه ملك يصدق
ويكون رده الى الله فى الانذار وهو يعبر عنه ويفسر ما يقوله للعامة وقوله تعالى (أو يلقى اليه كثر) تنزل من
ذلك المرتبة الى اقترح أن يلقى اليه من السماء كثر يستظهر به ولا يحتاج الى طالب المعاش ويكون دليلاً
على صدقه وقوله تعالى (أو تكون له جنة يأكل منها) تنزل من ذلك الى اقترح ما هو أيسر منه وأقرب
من الوقوع وقرئ نأكل بنون الحكاية وفيه مزيد مكابرة وفرط تهكم (وقال الظالمون) هم القائلون
الاولون وانما وضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالظلم وتجاوز الحد فيما قالوه لكونه اضلالاً خارجاً

عن هذا الضلال مع ما فيه من نسبه عليه الصلاة والسلام الى المسحورية أى قالوا للمؤمنين (ان تتبعون) أى ما تتبعون (الارجلا مسحورا) قد سحر فغلب على عقله وقيل ذاسحر وهى الرنة أى بشرى لاملكا على أن الوصف لزيادة التقرير والاول هو الانسب بحالهم (انظر كيف ضربوا لك الامثال) استعظام للباطل التى اجترأوا على التنويع بها وتجبب منها أى انظر كيف قالوا فى حقل تلك الاقاويل المحجبة الخارجة عن العقول الجارية لغرابتها مجرى الامثال واختراع تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع (مصلوا) أى عن طريق المحاجة حيث لم يأثروا بشئ يمكن صدوره عن له أدنى عقل وتبصر فبقوا متخبرين (فلا يستطيعون سيلا) الى القدح فى نبوتك بأن يجدوا قولا لا يستقرزون عليه وان كان باطلا فى نفسه أو فضلا عن الحق ضلالا مينا فلا يجدون طريقا موصلا اليه فان من اعتاد استعمال أمثال هذه الباطل لا يكاد يهتدى الى استعمال المتقدمات الحقة (تبارك الذى) أى تكاثر وتزايد خير الذى (ان شاء جعل لك) فى الدنيا عاجلا شيئا (خيرا) لك (من ذلك) الذى اقترحوه من أن يكون لك الجنة تأكل منها بأن يجعل لك مثل ما وعدك فى الآخرة وقوله تعالى (جنات تجري من تحتها الانهار) بدل من خيرا ومحقق لخبرته مما قالوا الآن ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار (ويجعل لك قصورا) عطف على محل الجزاء الذى هو جعل وقرئ بالرفع عطف على نفسه لأن الشرط اذا كان ماضيا جاز فى جزائه الرفع والجزم كما فى قول القائل

وان أتاها خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالى ولا حرم

ويجوز أن يكون استئنافا بوعده ما يكون له فى الآخرة وقرئ بالنصب على أنه جواب بالواو وتعلق ذلك بعيشته تعالى للآيدان بأن عدم جعلها بعيشته المبنية على الحكم والمصالح وعدم التعرض لجواب الاقتراحين الاولين للتنبية على خروجهما عن دائرة العقل واستغنائهما عن الجواب لظهور بطلانها ومناقضتهما للحكمة التشريعية وانما الذى له وجه فى الجملة هو الاقتراح الاخير فانه غير مناف للعكمة بالكلية فان بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد أتوا فى الدنيا مع النبوة ملكا عظيما (بل كذبوا بالساعة) اضرب عن توابعهم بحكاية جنائهم السابقة وانتقال منه الى توابعهم بحكاية جنائهم الاخرى للتخلص الى بيان ما لهم فى الآخرة بسببها من فنون العذاب بقوله تعالى (وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) الخ أى أعدنا لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كيت وكيت بسبب تكذيبهم بها على ما يشعر به وضع الموصول موضع ضميرهم أول كل من كذب بها كأنما من كان وهم داخلون فى زمرة من دخلوا أولا ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة فى التشنيع ومذارا اعتاد السعير لهم وان لم يكن مجرد تكذيبهم بالساعة بل مع تكذيبهم بسائر ما جاء به الشريعة الثمينة لكن الساعة لما كانت هى العلة القريبة لدخولهم السعير أشار الى سببية تكذيبها لدخولها وقيل هو عطف على وقالوا ما هذا الخ على معنى بل أتوا بأعجب من ذلك حيث كذبوا بالساعة وأنكروها والحال أن أقد أعدنا لكل من كذب بها سعيرا فان جرأتهم على التكذيب بها وعدم خوفهم مما أعدنا كذبهم بها من أنواع العذاب أعجب من القول السابق وقيل هو متصل بما قبله من الجواب المبني على التحقيق المنبئ عن الوعد بالجنات فى الآخرة مسوق لبيان أن ذلك لا يجدى نفعا ولا يحل بطائل على طريقة قول من قال

عوجوا النعم فخيروا دمنة الدار * ماذا تحبون من تؤى وأحجار

والمعنى انهم لا يؤمنون بالساعة فكيف يقتنعون بهذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك فى الآخرة وقيل المعنى بل كذبوا بها فقصرت أظفارهم على الخطوط الدنيوية وظنوا أن الكرامة ليست الا بالمال وجعلوا فقر ذريعة الى تكذيبك وقوله تعالى (اذرأثم) الخ صفة للسعير أى اذا كانت منهم برأى الناظر فى البعد كقوله عليه الصلاة والسلام لا تترأى ناراها أى لا تتقاربان بحيث تكون احداهما برأى من الاخرى على المجاز كأن بعضهم يرى البعض ونسبة الرؤية اليها لا اليهم للآيدان بأن التغيط والرفير منها الهيجان غضبها عليهم عند رؤيتها اياهم حقيقة أو تمثيلا ومن فى قوله تعالى (من مكان بعيد) اشعار

بان بعد ما بيننا وبينهم من المسافة حين رأيتهم خارج عن حدود البعد المعتاد في المسافات المعهودة وفيه مزيد
 توبيل لأمريها قال الكبي والسدي من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة سنة (سمعوها تغيطا وزفيرا)
 أي صوت تغيط على تشبيه صوت غلغاها بصوت الغناظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة
 لم تكن مشروطة عندنا بالبنية أمكن أن يخلق الله تعالى فيها حياة فترى وتغيط وتزفر وقيل ان ذلك لما بيننا
 فنسب اليها على حذف المضاف (واذا أتوا منها مكانا) نصب على الظرفية ومنها حال منه لانه في الاصل
 صفة له (ضيقا) صفة لمكانا مفيدة لزيادة شدة فان الكرب مع الضيق كما أن الروح مع السعة وهو السر
 في وصف الجنة بأن عرضها السموات والارض وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى عنهم تضيق جهنم عليهم
 كما يضيق الرجز على الرمح وسئل النبي عليه الصلاة والسلام عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم ليستكروهن
 في النار كما يستكروا التود في الحائط قال الكبي الاسفلون يرفعهم الاله والاعلون يحطهم الداخلون فيزدجون
 فيها وقرئ ضيقا يسكون الياء (مقرنين) حال من مفعول أتوا أي اذا أتوا منها مكانا ضيقا حال كونهم
 مقرنين قد قرئت أيديهم الى أعناقهم بالجوامع وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل كل كافر مع شيطان
 وفي أرجلهم الاصناد (دعوا هائل) أي في ذلك المكان الهائل والحالة القطيعة (نبورا) أي يتنون
 هلاكا وبادونه يابوراه تعالى فهذا حينك وأوانك (لاندعوا اليوم نبورا واحدا) على تقدير قول اما منصوب
 على أنه حال من فاعل دعوا أي دعوه مقولا لهم ذلك حقيقة بأن يخاطبهم الملائكة به لتبهيهم على خلود
 عذابهم وأنهم لا يجابون الى ما يدعونه ولا ينالون ما يتقونه من الهلاك المنجي أو تمثلا وتصورا لحالهم بحال من
 يقال له ذلك من غير أن يكون هناك قول ولا خطاب أي دعوه حال كونهم أحقاء بأن يقال لهم ذلك وأما
 مستأنف وقع جوابا عن سؤال ينسحب عليه الكلام كأنه قيل فاذا يكون عند دعائهم المذكور فقيل يقال لهم
 ذلك اقناطاعا علقوا به أطعامهم من الهلاك وتبهيهم على أن عذابهم الملقى لهم الى استدعاء الهلاك بالمرأة أبدى
 لا خلاص لهم منه أي لا تنقصر وعلى دعاء نبورا واحد (وادعوا نبورا كثيرا) أي بحسب كثرة الدعاء المتعلقة به
 لا بحسب كثرة في نفسه فان ما يدعونه نبورا واحد في حد ذاته لكنه كلما تعلق به دعاء من تلك الادعية الكثيرة
 صار كأنه نبور مغاير لما تعلق به دعاء آخر منها وتحققه لا تدعوه دعاء واحد وادعوه أدعية كثيرة فان ما أنتم
 فيه من العذاب لغاية شدته وطول مدته مستوجب لتكرير الدعاء في كل آن وهذا أدل على فظاعة العذاب
 وهوله من جعل تعدد الدعاء وتجدد العذاب بتعدد أنواعه وألوانه أو تعدده بتجدد الجلود كما لا يخفى
 وأما ما قيل من أن المعنى انكم وقعتم فيما ليس نبوركم فيه واحدا انما هو نبور كثير أما لان العذاب أنواع
 وألوان كل نوع منها نبور لشدته وفظاعته أولا أنهم كلما نجيحت جلودهم بدلوها غيرها فلا غاية لهلاكهم فلا يلام
 المقام كيف لا وهم انما يدعون هلاكا ينهي عذابهم وينجيهم منه فلا بد أن يكون الجواب اقناطاعا لهم من ذلك
 بيان استحالة ودوام ما يوجب استدعاء من العذاب الشديد وتقييد النهي والامر باليوم لمزيد التهويل
 والتفطيع والتبهي على أنه ليس كسائر الايام المعهودة (قل) تقرعها لهم وتكلمهم وتحييهم على ما فاتهم
 (أذلك) اشارة الى ما ذكر من السعير باعتبار انصافها بما فصل من الاحوال الهائلة وما فيه من معنى البعد
 للاشعار بكونها في الغاية القاصية من الهول والفظاعة أي قل لهم أذلك الذي ذكر من السعير التي أعذبت
 لمن كذب بالساعة وشأنها كيت وكيت وشأن أهلها ذيت وذيت (خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون) أي
 وعد المتقون وازافة الجنة الى الخلد للمدح وقيل للتمييز عن جنات الدنيا والمراد بالمتقين المتصفون بطلق
 التقوى لا بالمرتبة الثانية أو الثالثة منها فقط (كانت) تلك الجنة (لهم) في علم الله تعالى أو في اللوح المحفوظ
 أولان ما وعد الله تعالى فهو كائن لا محالة فيكي تحققة ووقوعه (جزاء) على أعمالهم حسبا من الوعد
 الكريم (ومصيرا) يتقلبون اليه (لهم فيها ما يشاؤون) أي ما يشاؤون من فنون الملاذ والمشتبهات وأنواع
 النعيم كما في قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولعل كل فريق منهم يقتنع بما أتبع له من درجات النعيم
 ولا تمتد أعناقهم همهم الى ما فوق ذلك من المراتب العالية فلا يلزم الحرمان ولا تساوى مراتب أهل الجنان
 (خالدين) حال من التغيير المستعكن في الجائر والجور ولا عمناده على المبتدا وقيل من فاعل يشاؤون
 (كان) أي ما يشاؤون وقيل الوعد المدلول عليه بقوله تعالى وعد المتقون (على ربك وعدا مسؤولا) أي

موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب لكونه مما يتنافس فيه المتنافسون أو مسؤلا يسأله الناس في دعائهم بقولهم
 ربنا أو آتنا ما وعدتنا على رسلك أو الملائكة بقولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من
 معنى الوجوب لا امتناع الخلف في وعده تعالى ولا يلزم منه الإلجاء إلى الانحياز فان تعلق الإرادة بالموعود
 متقدم على الوعد الموجب للانحياز وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام
 من تشريفه والاشعار بأنه عليه الصلاة والسلام هو الفائز أثر ذي أثر بغنائم الوعد الكريم ما لا يخفى
 (ويوم يحشرهم) نصب على أنه مفعول لمضمر متقدم معطوف على قوله تعالى قل أذلك الخ أي وأذ كر لهم بعد
 التفرع والتخسير يوم يحشرهم الله عز وجل وتعليق التذكير باليوم مع أن المقصود تذكير ما وقع فيه من
 الحوادث الهائلة قد مر وجهه غير مرة أو على أنه ظرف لمضمر مؤخر قد حذف للتبسيه على كمال هوله
 وقضاة ما فيه والأيذان بقصور العبارة عن بيانه أي يوم يحشرهم يكون من الأحوال والأحوال ما لا يبي
 بيانه المقال وقرئ بنون العظمة بطريق الالتفات من الغيبة إلى التكلم وبكسر الشين أيضا (وما يعبدون
 من دون الله) أریده ما يعبد العقلاء وغيرهم أتمالات كلمة ما موضوعه للكل كما نبئ عنه أنك إذا رأيت سحبا
 من بعيد تقول ما هو أولانه أریده الوصف لا الذات كأنه قيل ومعبوديهم أول تغليب الاصنام على غيرها
 تبسيها على أنهم مثلها في السقوط عن رتبة المعبودية أو اعتبار الغلبة عبدتها أو أریده الملائكة والمسبح
 وهزير بقريته السؤال والجواب أو الاصنام ينطقها الله تعالى أو تكلم بلسان الحال كما قيل في شهادة الأيدي
 والارجل (فيقول) أي الله عز وجل للمعبودين انزحس الكل تقر به العبدية ونبيك يا الله وقري بأنون
 كما عطف عليه وقري هذا بالياء والاول بالنون على طريق الالتفات إلى الغيبة (أنتم أضللتم عبادي هؤلاء)
 بأن دعوتهم إلى عبادتكم كما في قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأئتي الهين من دون الله
 (أم هم ضلوا السبيل) أي عن السبيل بأنفسهم لا خلا لهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد حذف الجائر
 وأوصل الفعل إلى المفعول كقوله تعالى وهو يهدي السبيل والاصل إلى السبيل أو السبيل وتقديم الضمير
 على الفعلين لأن المقصود بالسؤال هو المتصدى للفعل لا نفسه (قالوا) استئناف مبني على سؤال نشأ من
 حكاية السؤال كأنه قيل فماذا قالوا في الجواب فقيل قالوا (سبحانك) تعجبا مما قيل لهم لأنهم أتملا نكته
 معصومون أو عبادات لا قدرة لها على شيء أو اشعار بأنهم الموسومون بتبسيه تعالى وتوحيد فكيف يتأتى
 منهم اضلال عباد أو تنزيهه تعالى عن الانداد (ما كان ينبغي لنا) أي ما صنع وما استقام لنا
 (أن نتخذ من دونك) أي نتجاوزن إليك (من أولياء) نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فإني تصور
 أن نحمل غيرنا على أن يتخذوا غيرك فضلا أن يتخذوا أولياء أو أن يتخذ من دونك أولياء أي أتباعا فان الولي
 كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالولي يطلق على الأعلى والأسفل ومنه أولياء الشيطان أي أتباعه
 وقري على البناء للمفعول من المتعدى إلى مفعولين كما في قوله تعالى واتخذ الله إبراهيم خيلا ومفعوله الثاني
 من أولياء على أن من للتبعيض أي أن نتخذ بعض أولياء وهي على الأقل مزيدة وتكثير أولياء من حيث أنهم
 أولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام (ولكن منعهم وآباءهم) استدراك مسوق لبيان أنهم هم الضالون
 بعد بيان تنزههم عن اضلالهم وقد نعى عليهم سوء صنيعهم حيث جعلوا أسباب الهداية أسبابا للضلالة
 أي ما أضللناهم ولكنك منعهم وآباءهم بأنواع النعم ليعرفوا حقها وبشكروها فاستغرقوا في الشهوات
 وانهم كوافها (حتى نسوا الذكر) أي غفلوا عن ذكرنا وعن التذكير في آلائك والتدبر في آياتك فغفلوا
 أسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة إلى الغواية (وكأنوا) أي في فضائل المبنى على علمك الأزلي المتعلق
 بما سيصدر عنهم فيما لا يزال باختيارهم من الأعمال السيئة (قوما بورا) أي هالكين على أن بورا مصدر
 وصف به الفاعل مبالغة ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع أو جمع بآثر كعوز في جمع عائذ والجلة اعتراض
 تذييلي مقترن بضمون ما قبله وقوله تعالى (فقد كذبوكم) حكاية لاحتجاجه تعالى على العبدية بطريق
 تلوين الخطاب وصرفه عن المعبودين عند تمام جوابهم وتوجيهه إلى العبدية مبالغة في تقريرهم وتبكيههم
 على تقدير قول مرتب على الجواب أي فقال الله تعالى عند ذلك فقد كذبوكم المعبودون أي الكفرة
 (بما تقولون) أي في قولكم أنهم آلهة وقيل في قولكم هؤلاء أضلونا وآباءهم أن تكذيبهم في هذا القول

لا تعلق له بما بعده من عدم استطاعتهم للصرف والنصر أصلاً وانما الذي يستتبعه تكذيبهم في زعمهم أنهم
 آلهتهم وناصرهم وأياً ما كان فالباية معنى في أوهى صلة للتكذيب على أن الجائر والمجرور بدل اشتغال من
 الضمير المنصوب وقرئ بالياء أي كذبوكم بقولهم سبحانه الآية (فانستطيعون) أي ما غلب كون
 (صرفاً) أي دفعاً للعذاب عنكم بوجه من الوجوه كما يعرب عنه التذكير أي بالذات والبالواسطة وقيل
 حيلة من قولهم انه ليتصرف في اموره أي يحتال فيها وقيل نوبة (ولانصر) أي فرداً من أفراد النصر
 لا من جهة أنفسهم ولا من جهة غيركم والفساء ترتيب عدم الاستطاعة على ما قبلها من التكذيب لكن لا على
 معنى أنه لو لاه لوجدت الاستطاعة حقيقة بل في زعمهم حيث كانوا يزعمون أنهم يدفعون عنهم العذاب
 وينصرونهم وفيه ضرب تمكيمهم وقرئ يستطيعون على صيغة الغيبة أي ما يستطيع الهتك أن يصرفوا
 عنكم العذاب أو يحتالوا لكم ولا أن ينصروكم وترتب ما بعد الفاء على ما قبلها كما ترى بانه (ومن يظلم منكم)
 أيها المكلفون كذاب هؤلاء حيث ركبوا من المكابرة والعناد واستمروا على ما هم عليه من الفساد وتجاوزوا
 في اللجاج كل حدمعتاد (نذقه) في الآخرة (عذاباً كبيراً) لا يقادر قدره وهو عذاب النار وقرئ يذقه
 على أن الضمير لله سبحانه وتعالى وقيل لمصدر الفعل الواقع شرطاً وتعميم الظلم لا يستلزم اشتراك الفاسق للكافر
 في اذاقة العذاب الكبير فان الشرط في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة
 اجاعا وبالعفو عندنا (وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلوا الطعام ويمشون في الأسواق) جواب عن
 قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق والجملة الواقعة بعد الاضافة لموصوف قد حذف ثمة
 بدلالة الجائر والمجرور عليه وأقيمت هي مقامه كما في قوله تعالى وما من الا له مقام معلوم والمعنى ما أرسلنا أحداً
 قبلك من المرسلين الا كائن وما شين وقيل هي حال والتقدير الا وانهم ليأكلوا الخ وقرئ يمشون على البناء
 للمفعول أي يمشيهم حوائجهم أو الناس (وجعلنا بعضهم) تلوين للخطاب بتعميمه لسائر الرسل عليهم الصلاة
 والسلام بطريق التغليب والمراد بهذا البعض كفار الامم فان اختصاصهم بالرسل وتبعيتهم لهم مصحح لأن يعدوا
 بعضهم من غير ما في قوله تعالى (لبعض) رسالهم لكن لا على معنى جعلنا مجموع البعض الاول (قننة) أي
 ابتلاء ومحنة لمجموع البعض الثاني ولا على معنى جعلنا كل فرد من أفراد البعض الاول قننة لكل فرد من أفراد
 البعض الثاني ولا على معنى جعلنا بعضاً منهم من الاولين قننة لبعض منهم من الآخرين ضرورة أن مجموع
 الرسل من حيث هو مجموع غير مفتون بمجموع الامم ولا كل فرد منهم بكل فرد من الامم ولا بعض منهم من الاولين
 ببعض منهم من الآخرين بل على معنى جعلنا كل بعض معين من الامم قننة لبعض معين من الرسل كأنه قيل
 وجعلنا كل أمة مخصوصة من الامم الكافرة قننة لرسولها المعين المبعوث اليها وانما لم يصرح بذلك تعويلاً على
 شهادة الحال هذا وأما تعميم الخطاب لجميع المكلفين وابقاء البعض على العموم والابهام على معنى وجعلنا
 بعضهم أيها الناس قننة لبعض آخر منكم في آية قوله تعالى (أتنبهون) فانه غاية للجعل المذكور ومن البين
 أن ليس ابتلاء كل احد من آحاد الناس مغنياً بالصبر بل بما يناسب حاله على أن الاقتصار على ذكره من غير تعرض
 لمعادله مما يدل على أن اللائق بحال المفتونين والمتوقع صدوره عنهم هو الصبر لا غير فلا بد أن يكون المراد بهم
 الرسل فيحصل به تسليته عليه الصلاة والسلام فالمعنى جرت سنتنا بوجوب حكمنا على ابتلاء المرسلين بهم
 وبما صبرهم لهم العداوة واذا انهم لهم وأفاويلهم الخارجة عن حدود الانصاف لنعلم صبرهم وقوله تعالى
 (وكان ربك بصيراً) وعد كريم للرسول عليه الصلاة والسلام بالاجرا الجزيل لصبره الجليل مع من يذنب شره
 عليه الصلاة والسلام بالاتفاق الى اسم الرب مضافاً الى ضميره صلى الله عليه وسلم (وقال الذين لا يرجون
 لقاءنا) شروع في حكاية بعض آخر من أقاويلهم الباطلة وبيان بطلانها الزايل باطيلهم السابقة والجملة
 معطوفة على قوله تعالى وقالوا ما هذا الرسول الخ ووضع الموصول موضع الضمير للتنبية بما في حيز الصلاة على
 أن ما يحكي عنهم من الشناعة بحيث لا يصدر عن معتقد المصير الى الله عز وجل وانقاء الشيء عبارة عن مصادفته
 من غير أن يمنع مانع من ادراكه بوجه من الوجوه والمراد ببقائه تعالى اما الرجوع اليه تعالى بالبعث والحشر
 أو ابقاء حسابه تعالى كما في قوله تعالى اني ظننت أني ملاق حسابه وبعدم رجائهم اياه عدم توقعهم له اصلاً
 لانكارهم البعث والحساب بالكلية لعدم أملهم بحسن اللقاء ولا عدم خوفهم سوء اللقاء لان عدمهما

غير مستلزم لما هم عليه من العتق والاستكبار وانكار البعث والحساب رأساً أي وقال الذين لا يتوقعون
الرجوع اليانا وحسابنا المؤدى الى سوء العذاب الذي تستوجبه مقاتلتهم (لولا أنزل علينا الملائكة) أي
هلا أنزلوا علينا الجبرونا بصدق محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هلا أنزلوا علينا بطريق الرسالة وهو الانسب
لقولهم (أؤزرى ربنا) من حيث ان كلا القولين ناشئ عن غاية غلوهم في المكابرة والعتو وحسبما يعرب عنه
قوله تعالى (لقد استكبروا في أنفسهم) أي في شأنها حتى اجتروا على التقوى بمثل هذه العظيمة الشنعاء (وعتوا)
أي تجاوزوا الحد في الظلم والطغيان (عتوا كبيرا) بالغوا أقصى غايته حيث أمثلوا نيل مرتبة المساوضة
الالهية من غير توسط الرسول والملك كما قالوا لا يكلمنا الله ولم يكتفوا بما عاينوا من المعجزات القاهرة التي تتخذها
صمم الجبال فذهبوا في الاقتراح كل مذهب حتى منتهم أنفسهم الخبيثة أماني لا تكاد تروى اليها أحداق الامم
ولا تمتد اليها أعناق الهمم ولا ينالها الا ولوا العزائم الماضية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام واللام
جواب قسم محذوف أي والله لقد استكبروا الآية وفيه من الدلالة على غاية قبح ما هم عليه والاشعار بالتعجب
من استكبارهم وعتوهم ما لا يخفى (يوم يرون الملائكة) استئناف مسوق لبيان ما يلقونه عند مشاهدتهم
لما اقترحوه من نزول الملائكة عليهم السلام بعد استعظامه وبيان كونه في غاية ما يكون من الشناعة وانما
قيل يوم يرون دون أن يقال يوم ينزل الملائكة ايذانا من أول الامر بأن رؤيتهم لهم ليست على طريق الاجابة
الى ما اقترحوه بل على وجه آخر غير معهود ويوم منصوب على الظرفية بما يدل عليه قوله تعالى (لابشري
يومئذ لا جبرمين) فانه في معنى لا يشري يومئذ الجرمون والعدول الى نفي الجنس للمبالغة في نفي البشري وما قيل
من أنه بمعنى ينعون البشري أو يعدمونها ثم ورن للخطب في مقام التوبيخ فان منع البشري وفقدانها مشعران
بأن هنالك بشري ينعونها أو يفقدونها وأين هذا من نفيها بالكلية وحيث كان نفيها كناية عن اثبات ضدها
كما أن نفي المحبة في مثل قوله تعالى والله لا يحب الكافرين كناية عن البغض والمقتل دل على ثبوت النذري لهم
على أبلغ وجه وأكده وقيل منصوب بفعل متدرؤ كده بشري على أن لا غير نافذة للبغض وقيل منصوب
على المقعولية بمضمرة مقدم عليه أي اذ كريوم رؤيتهم الملائكة ويوشد على كل حال نكرير للتأكيذ والتوبيخ
مع ما فيه من الايدان بأن تقديم الظرف للاهتمام لا لقصر نفي البشري على ذلك الوقت فقط فان ذلك محتمل
بتفطيس حالهم وللمجربين تبين على أنه مظهر وضع موضع الفعير تسجيلا عليهم بالاقدام مع ما هم عليه
من الكفر وحمله على العموم بحيث يتناول فساد المؤمنين ثم الالتجاء في اخر اجهم عن الحرمان الكلي
الى أن نفي البشري حينئذ لا يستلزم نفيه في جميع الاوقات فيجوز أن يبنوا بالاعتق والشناعة في وقت آخر
بعزل عن الحق بعيد (ويقولون) عطف على ما ذكر من الفعل المنفي المنفي عن كمال فطاعة ما يحقق بهم من
الشروع وغاية هول مطلعه ببيان أنهم يقولون عند مشاهدتهم له (حجرا محجورا) وهي كلمة يتكلمون بها عند
انقضاء قومون وهمجور نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعانة حيث يطلبون من الله تعالى أن يمنع المكره
فلا يلحقهم فكان المعنى نسال الله تعالى أن يمنع ذلك منعاً ويحجره حجراً وكسر الحاء تصرف فيه لاختصاصه
بوضع واحد كما في قعدك وعمرك وقد قرئ حجراً بالضم والمعنى أنهم يطلبون نزول الملائكة عليهم السلام
ويقرحونه وهم اذارأوهم كرهوا لقاءهم أشد كراهة وفزعوا منهم فزعاً شديداً وقالوا ما كانوا يقولونه عند
نزول خطب شنيع وحلول بام شديد فطيع ومحجورا صفة لحجراً واردة لالتأكيذ كما قالوا ذيل ذائل وليل الليل
وقيل يقولها الملائكة اقتطاطاً للكفرة بمعنى حراماً محجراً عليكم الغفران أو الجنة أو البشري أي جعل الله
تعالى ذلك حراماً عليهم وليس بواضح (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) بيان
لحال ما كانوا يعملونه في الدنيا من صلة رحم واثارة ملهوف وقرى ضيف ومن على أسرو وغير ذلك من مكارمهم
ومحاسنهم التي لو كانوا يعملوها مع الايمان لنالوا ثوابها بتبثيل حالهم وحال أعمالهم المذكرة بحال
قوم خالفوا اسلافهم واستعصوا عليه فقدم الى أشباههم وقصد ما تحت أيديهم فأبغى عليها بالافساد
والخزيق ومن قها كل تمزيق بحيث لم يدع لها عيناً ولا أثراً أي عمدنا اليها وأبطلناها أي أظهرنا بطلانها
بالكناية من غير أن يكون هناك قدوم ولا نفي بقصد تشبيهه والهباء شبه غبار يرى في شعاع الشمس يطلع

من الكثرة من الهبة وهي الغبار ومنثورا صفته شبه أعمالهم المحسنة في الحسنة وعدم الجدوى ثم بالمنثور منه في الانتشار بحيث لا يمكن نظمه أو مفعول ثالث من حيث أنه كالخبر بعد الخبر كما في قوله تعالى كوفوا قرده خاسئين (أحزاب الجنة) هم المؤمنون المشار إليهم في قوله تعالى قل أذلك خيرا أم جنة الخلد التي وعد المتقون الخ (يومئذ) أي يوم أذ يكون ما ذكر من عدم التبشير وقولهم حجرا منثورا وجعل أعمالهم هباء منثورا (خبر مستقرا) المستقر المكان الذي يستقر فيه أو كثر الاوقات للتجالس والتحدث (واحسن مقبلا) المقبل المكان الذي يؤوي إليه للاسترواح إلى الأزواج والتمتع بغير أزواجهن سمي بذلك لما أن التمتع به يكون وقت القبول غالبا وقيل لأنه يفرغ من الحساب في منتصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي وصفه بزيادة الحسن مع حصول الخيرية بعطفه على المستقر رمز إلى أنه من ين بقنون الزين والزخارف والتفضيل المعبر فيهما أما لارادة الزيادة على الإطلاق أي هم في أقصى ما يكون من خيرية المستقر وحسن المقبل وأما بالاضافة إلى مالا لكفرة المتنعين في الدنيا أو إلى ما لهم في الآخرة بطريق التهكم بهم كما مر في قوله تعالى قل أذلك خيرا الآية هذا وقد جوز أن يراد بأحدهما المصدر والزمان إشارة إلى أن مكانهم وزمانهم أطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة (ويوم تشق السماء) أي تنفتح وأصله تشقق فحذفت إحدى التاءين كما في تظلى وقرئ بادغام التاء في الشين (بالغمام) بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام الذي ذكر في قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة قيل هو غمام أبيض رقيق مثل الضباب ولم يكن إلا لبي أسرائيل (ونزل الملائكة تنزيلا) أي تنزيلا عجيبا غير معهود قيل تشق سماء سماء وينزل الملائكة خلال ذلك الغمام بعجائب أعمال العباد وقرئ ونزلت الملائكة وتنزل وتنزل على صيغة المتكلم من الانزال والتنزيل ونزل الملائكة وأنزل الملائكة ونزل الملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من تنزل (الملك يومئذ الحق للرجن) أي السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلي - العالم الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له أصلا ثابت للرجن يومئذ فملك مبتدأ والحق صفة وللرجن خبره ويومئذ ظرف لثبوت الخبر للمبتدأ وفائدة التقييد أن ثبوت الملك المذكور له تعالى خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغیره أيضا تصرف ضروري في الجملة وقيل الملك مبتدأ والحق خبره وللرجن متعلق بالحق أو بمحذوف على التبيين أو بمحذوف هو صفة للحق ويومئذ مفعول للملك وقيل الخبر يومئذ والحق نعت للملك وللرجن على ما ذكره رأيا ما كان فالجملة بعناها عاملة في الطرف أي يفرد الله تعالى بالملك يوم تشق وقيل الطرف منصوب بما ذكره فالجملة حينئذ استئناف مسوق لبيان أحواله وأحواله وإيراده تعالى بعنوان الرجانية لا لا بد أن بان اتصافه تعالى بغاية الرحمة لا يهون الخطب على الكفرة لعدم استحقاقهم للرحمة كما في قوله تعالى يا أيها الإنسان ما غررك بربك الكريم والمعنى ان الملك الحقيقي يومئذ للرجن (وكان) ذلك اليوم مع كون الملك فيه لله تعالى المبالغ في الرحمة لعباده (يوم على الكافرين عسيرا) شديد لهم وتقديم الجار والمجرور مراعاة الفواصل وأما للمؤمنين فيكون يسيرا بفضل الله تعالى وقد بابه في الحديث أنه يوم يوم القيامة على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا والجملة اعتراض تذييلي مقترن لما قبله (ويوم بعض الظالم على يديه) عض اليدين والانامل وأكل البنان وحرق الاسمان ونحوها كتابات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما والمراد بالظالم اما عقبه بن أبي معيط على ما قبل من أنه كان يصح كثر مجازاة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه عليه الصلاة والسلام يوما إلى ضيافته فأبى عليه الصلاة والسلام أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين فقصم وكان أبي بن خلف صدقه فعاتبه فقال صبت فقال لا ولكن أبي أن يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهد له فقال اني لأرشي منك الآن أتأبى فتطأ أفضاه وتترق في وجهه فأتاه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر عليا رضي الله عنه فقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت الانصاري وطعن عليه الصلاة والسلام أبي يوم أحد في المبارزة فرجع إلى مكة ومات وأما جنس الظالم وهو داخل فيه دخولا أو لبا وقوله تعالى (يقول) الخ حال من فاعل بعض وقوله تعالى (بالتين) الخ محكي به وبما المجزأ التنبية من غير قصد إلى تعيين المنبه أو المنادي محذوف أي يا هؤلاء ليتني (اتخذت مع الرسول سبيلا) أي طريقا واحدا منجيا من هذه الورطات وهو

طريق الحق ولم تشعب في طريق الضلالة أو حصلت في صحبته عليه الصلاة والسلام طريقاً ولم أكن ضالاً
لا طريقاً قط (يا ويلتيا) بقلب ياء المتكلم القاف كما في صحاري ومداري وقرئ على الاصل يا ويلتي أي
هلكتي تعالى واحضري فهذا أو أوانك (ليني لم أتحذ فلاناً خليلاً) يريد من أضله في الدنيا فان فلاناً كناية عن
الاعلام كما أن الهن كناية عن الاجناس وقيل فلان كناية عن علم ذكر من يعقل وفلان عن علم انائهم وقيل كناية
عن تكررة من يعقل من الذكور وقيل عن يعقل من الاناث والفلان وفلان من غير العاقل ويختص فل بالنداء
الافى ضرورة كما في قوله في جلة أمسك فلاناً عن فل وقوله خذا خذ ثاني عن فل وفلان ولبس فل من خاسم
فلان خلافا للقرآن واختلقوا في لام فل وفلان فليل واو وقيل ياء هذا فان أريد بالظالم عقبة ففلان كناية عن
آبي وان أريد به الجنس فهو كناية عن علم كل من يضل كاستنام من كان من شياطين الانس والجن وهذا الثاني منه
وان كان مسوقاً لاراز الندم والحسرة لكنه متضمن لنوع تعلل واعتذار بثور بك جنائيه الى الغير وقوله تعالى
(لقد أضلني عن الذكر) تعليل لنفسه المذكور وتوضيح لتعلله وتصديره باللام التسمية للمبالغة في بيان خطائه
واظهار ندمه وحسرتة أي والله لقد أضلني عن ذكر الله تعالى وعن القرآن وعن موعظة الرسول عليه
الصلاة والسلام أو كلمة الشهادة (بعد اذ جاني) وتمكنت منه وقوله تعالى (وكان الشيطان للانسان
خذولاً) أي مبالغاً في الخذلان حيث يواليه حتى يوقيه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه اعتراض مقر لمضمون
ما قبله اتماماً من جهته تعالى أو من تمام كلام الظالم على أنه سمي خذله شيطاناً بعد وصفه بالاضلال الذي هو أخص
الاصاف الشيطانية أو على أنه أراد بالشيطان ابليس لانه الذي حمله على مخالطة المضلين ومخالفة الرسول
الهادي عليه الصلاة والسلام بوسوسته واغوائه لكن وصفه بالخذلان يشعر بأنه كان يعد في الدنيا وبمنه
يانه ينفعه في الآخرة وهو وفق بحال ابليس (وقال الرسول) عطف على قوله تعالى وقال الذين لا يرجون
لقاءنا وما بينهم اعتراض مسوق لاستعظام ما قالوه وبيان ما يحيق بهم في الآخرة من الاحوال والخطوب
وايراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة لتحقيق الحق والرد على نفورهم حيث كان ما حكى عنهم قد حاد
في رسالته عليه الصلاة والسلام أي قالوا كبت وكبت وقال الرسول انهم ما شاهد منهم غاية العتو ونهاية
الطغيان بطريق البث الى ربه عز وجل (يا رب ان قومي) يعني الذين حكى عنهم ما حكى من الشنايع
(اتخذوا هذا القرآن) الذي من جملته هذه الآيات الناطقة بما يحيق بهم في الآخرة من فتون العقاب
كما ينبي عنه كلمة الاشارة (مهجوراً) أي متروكاً بالكلية ولم يؤمنوا به ولم يرفعوا اليه رأساً ولم يأتوا بوعيده وفيه
تلويح بأن من حق المؤمن أن يكون كثير العهد للقرآن كيلا يشدرج تحت ظاهري النظم الكريم فانه روى عنه
عليه الصلاة والسلام أنه قال من تعلم القرآن وعلق معصفاً لم يعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقاً به يقول
يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجوراً اقتض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى أي جعلوه مهجوراً فيه اما
على زعمهم الباطل واما بأن هجروا فيه اذا سمعوه كما يحكي عنهم من قولهم لا تسعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقد
حوز أن يكون المهجور بمعنى المهجور كالمجود والمعقول فالمعنى اتخذوه هجراً وهذا ينافي فيه من التحذير والتخويف
ما لا يخفى فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا شكوا الى الله تعالى قومهم بحمل لهم العذاب ولم ينظروا وقوله
تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحل له على الاقتداء
بمن قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي كما جعلنا لك أعداء من المشركين يقولون ما يقولون ويفعلون
ما يفعلون من الاباطيل جعلنا لكل نبي من الانبياء الذين هم أصحاب الشريعة والهدوة اليها عدواً من مجرمي
قومهم فاصبر كما صبروا وقوله تعالى (وكفى بربك هادياً ونصيراً) وعد كريم له عليه الصلاة والسلام بالهداية
الى كافة مطالبه والنصر على أعدائه أي كفالك مالك أمر لم يبلغك الى الكمال هادياً لك الى ما يوصلك الى غاية
الغايات التي من جملتها تبليغ الكتاب أجله واجراه أحكامه في أكاف الدنيا الى يوم القيامة ونصير لك على جميع
من يعاديك (وقال الذين كفروا) حكاية لاقتراحهم الخاص بالقرآن الكريم بعد حكاية اقتراحهم في حقه
عليه الصلاة والسلام والقائلون هم القائلون أولاً ويراودهم بعنوان الكفر لانه منهم به والشاعر بعله الحكم
(لولا نزل عليه القرآن) التبريل ههنا مجزئ عن معنى التدرج كما في قوله تعالى يسألك أهل الكتاب أن تنزل
عليهم كتاباً من السماء ويجوز أن يراد به الدلالة على كثرة المنزل في نفسه أي لا أنزل كله (جمله واحدة)

كالكتب الثلاثة وبطلان هذه الكلمة الحق بما لا يكاد يخفى على أحد فان الكتب المتقدمة لم يكن شاهد
صحتها دليل كونها من عند الله تعالى اعجازها وأما القرآن الكريم فبينة صحته وآية كونه من عند الله تعالى
نظمه المعجز الباقي على مزال الدهور المتحقق في كل جزء من أجزائه المقدرة بقدر أقصر السور حسبا وقوع به
الصدى ولا ريب في أن ما يدور عليه فك الاعجاز هو المطابقة لما تقتضيه الاحوال ومن ضرورة تغيرها
وتجدها تغير ما يطابقها احتمالا على أن فيه فوائد جمة قد أشير الى بعض منها بقوله تعالى (كذلك لنثبت به فؤادك)
فانه استئناف واردم من جهة تعالى لرد مقالهم الباطلة وبيان الحكمة في التنزيل التدريجي ومحل الكاف
النصب على أن ما صفة المصدر مؤكدة لمضمر معل بما بعده وذلك اشارة الى ما يفهم من كلامهم أي مثل ذلك
التنزيل المفرق الذي قد حوافيه واقترحو خلافه نزلناه لاتنزيلا مغايرا له لتقوى بذلك التنزيل المفرق فؤادك
فان فيه تيسير الحفظ والنظم وفهم المعاني وضبط الاحكام والوقوف على تفاصيل ما روى فيها من الحكم
والمصالح المبنية على المناسبة على أن ما منوطه بأسباب الداعية الى شرعها ابتداء أو تبديلا بالنسخ من أحوال
المكلفين وكذلك عامة ما ورد في القرآن المجيد من الاخبار وغيرها متعلقة بأمر وحادثه من الاقوال
والافعال ومن قصة تجدها تجد ما يتعلق بها كالاقتراحات الواقعة من الكفرة الداعية الى حكايتها
وابطالها وبيان ما يؤول اليه حالهم في الآخرة على أنهم في هذا الاقتراح كالباحث عن حقه بظلمه حيث أمروا
بالاتيان بمثل نوبة من نوب التنزيل فظهر عجزهم عن المعارضة وضاعت عليهم الارض بما رحبت فكيف
لوتجدها وبكامة وقوله تعالى (ورتلناه ترتيلا) عطف على ذلك المضمر وتنكير ترتيلا للتفخيم أي كذلك نزلناه
ورتلناه ترتيلا بديلا ليقاد قدره ومعنى ترتيله نقر بقرآنه بعد آية فآله النخعي والحسن وقتادة وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ينهانا فيه ترتيل وتبليت وقال السدي فصلناه نصصلا وقال مجاهد جعلنا بعضه
في اربعين وقيل هو الامر بترتيل قراءته بقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل
عليه السلام شيئا فشيئا في عشرين أو في ثلاث وعشرين سنة على تودة وتعمل (ولا يأتونك بمثل) من
الامثال التي من جملتها ما حكى من اقتراحاتهم القيمة الخارجة عن دائرة العقول الجارية لذلك مجرى
الامثال أي لا يأتونك بكلام عجيب هو مثل في البطلان يريدون به القدح في حقه وحق القرآن (الاجتنالك)
في مقابلته (بالحق) أي بالجاباب الحق الثابت الذي ينبغي عليه بالابطال ويحسم مادة القيل والقال كما مر من
الاجوبة الحقة القالعة لروا أسئلتهم الشنعة الدامغة لها بالكلمة وقوله تعالى (واحسن تفسيراً)
عطف على الحق أي جئناك بأحسن تفسير أو على محل بالحق أي آتيناك الحق وأحسن تفسيراً أي بيانا
وتفصيلا على معنى أنه في غاية ما يكون من الحسن في حد ذاته لأن ما يأتون به له حسن في الجملته وهذا أحسن
منه كما مر والاستثناء مفرغ محله النصب على الحاشية أي لا يأتونك بمثل الاحال ايتنا بالحق الذي لا محمد
عنه وفيه من الدلالة على المسارعة الى ابطال ما أتوا به وتبليت فؤاده عليه الصلاة والسلام ما لا يخفى وهذا
بعبارة ناطق ببطلان جميع الاسئلة وبصفة جميع الاجوبة وبإشارته مني عن بطلان السؤال الاخير وصحة
جوابه اذ لو أن تنزيل القرآن على التدريج لما أمكن ابطال تلك الاقتراحات الشنيعة ولما حصل تثبيت فؤاده
عليه الصلاة والسلام من تلك الحبيثة هذا وقد جوز أن يكون المثل عبارة عن الصفة الغريبة التي كانوا
يقترحون كونه عليه الصلاة والسلام عليها من مقارنة الملك والاستغناء عن الاكل والشرب وحيارة الكثر
والجنة ونزول القرآن عليه جملة واحدة على معنى لا يأتونك بحال عجيب يقترحون انصافك بها قائلين هلا كان
على هذه الحالة الا أعطيتنا نحن من الاحوال الممكنة ما يحق لك في حكمنا ومشتتنا أن نعطاه وما هو أحسن
تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته وهو الذي أنت عليه في الذات والصفات ويأباه الاستثناء المذكور
فان المتبادر منه أن يكون ما أعطاه الله تعالى من الحق مترتبا على ما أتوا به من الاباطيل دامغالها ولا ريب
في أن ما أتاه الله تعالى من الملكات السنية اللاتمة بالرسالة قد أتاه من أول الامر لا بمقابلته ما حكى عنهم من
الاقتراحات لاجل دمعها وابطالها (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم) أي يحشرون كائنين على
وجوههم يسحبون عليها ويجزرون الى جهنم وقيل مقلوبين وجوههم على قفاهم وأرجلهم الى فوق روى
عنه عليه الصلاة والسلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم

وثالث على أقدامهم ينسلون نسلا وأما ما قيل متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم إليها فبعد لان
 هول ذلك اليوم ليس بحيث يبقى لهم عنده تعلق بالسفليات أو توجه إليها في الجملة ومحل الوصول إنما النصب
 أو الرفع على الذم أو الرفع على الاستدعاء وقوله تعالى (أولئك) بدل منه أو بيان له وقوله تعالى
 (شرمكنا وأضل سبيلا) خبر له أو اسم الإشارة مبتدأ ثان وشر خبره والجملة خبر للموصول ووصف السبيل
 بالضلal من باب الاسناد المجازي للمبالغة والمفضل عليه الرسول عليه الصلاة والسلام على من حاج قوله تعالى
 قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كأنه قيل ان حاملهم على هذه الاقتراحات
 تحقير مكانه عليه الصلاة والسلام بتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا أنهم شر مكنانا وأضل سبيلا وقيل
 هو متصل بقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا (ولقد آتينا موسى الكتاب) جملة
 مستأنفة سبقت لتأكيدها من التسلية والوعد بالهداية والنصر في قوله تعالى وكفى بربك هاديا ونصيرا
 بحكاية ما جرى بين من ذكر من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبين قومهم بحكاية اجمالية كافية فيها هو المقصود
 واللام جواب لقسم محذوف أي وبالله لقد آتينا موسى التوراة أي أنزلناها عليه بالآخرة (وجعلنا معه)
 الظرف متعلق بجعلنا وقوله تعالى (أخاه) مفعول أول له وقوله تعالى (هرون) بدل من أخاه وأعطف
 بيان له على عكس ما وقع في سورة طه وقوله تعالى (وزيرا) مفعول ثان له وقد مرزة معنى الوزير أي جعلناه
 في أول الامر وزيرا له (فقلنا) لهما حينئذ (اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) هم فرعون وقومه
 والآيات هي المعجزات التسع المفصلات الظاهرة على يد موسى عليه السلام ولم يوصف القوم لهما عند
 ارسالهما اليهم بهذا الوصف ضرورة تاخر تكذيب الآيات عن اظهارها المتأخر عن ذهابهما المتأخر عن
 الامر به بل انما وصفوا بذلك عند الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان العلة استعفا قههم لما يحكي بعده من
 التدمير أي فذهبوا اليهم فأرياهم آياتنا كلها فكذبوها تكذيبا مستمرا (فدعترناهم) اثر ذلك التكذيب المستمر
 (تدميرا) عيبا هائلا لا يقادر قدره ولا يدرك كنهه فاقتصر على حاشيتي القصة كفاء بما هو المقصود وحل
 قوله تعالى فدعترناهم على معنى فكمننا بتدميرهم مع كونه تعسفا ظاهرا مما لا وجه له اذ لا فائدة يعتد بها
 في حكاية الحكم بتدميرهم وقوعه وانتدني والتعرض في مطلع القصة لا يناء الكتاب مع أنه كان بعدم هلك القوم
 ولم يكن له مدخل في هلاكهم كسائر الآيات للايدان من أول الامر بلوغه عليه الصلاة والسلام غاية السكال
 ونيله نهاية الآمال التي هي النجاء بنى اسرائيل من ملكة فرعون وارشادهم الى طريق الحق بما في التوراة
 من الاحكام اذ به يحصل تأكيدهم بالوعد بالهداية على الوجه الذي تريانه وقرئ فدعترتهم وفدعترناهم
 وفدعترناهم على التأكيدهم بالنون الثقيلة (وقوم نوح) منصوب بضمير بدل عليه قوله تعالى فدعترناهم أي
 ودعترنا قوم نوح وقيل عطف على مفعول فدعترناهم وليس من ضرورة ترتيب تدميرهم على ما قبله ترتيب
 تدمير هؤلاء عليه لاسيما وقد بين سببه بقوله تعالى (لما كذبوا الرسل) أي نوحا ومن قبله من الرسل أو نوحا
 وحده لان تكذيبه تكذيب للكل لا تفاقم على التوحيد والاسلام وقيل هو منصوب بضمير يفسره قوله
 تعالى (أغرقناهم) وانما يتسنى ذلك على تقدير كون كلمة لما ظرف زمان وأما على تقدير كونها حرف وجود
 لوجود فلا لانه حينئذ جواب لها وجواب لما لا يفسر ما قبله مع أنه محتمل بعطف المنصوبات الالية على قوم نوح
 لما أن اهلا بهم ليس بالاعراق فالوجه ما تقدم وقوله تعالى أغرقناهم استئناف مبين لكيفية تدميرهم
 (وجعلناهم) أي جعلنا اغراقهم أوقصتهم (لنناس آية) أي آية عظيمة يعترف بها كل من شاهدها أو سمعها
 وهي مفعول ثان لجعلنا والناس ظرف لغوله أو متعلق بمحذوف وقع حالا من آية اذ لو تأخر عنها لكان صفة لها
 (وأعندنا للظالمين) أي لهم والاطهار في موقع الاضمار للايدان بتجاربهم الحذفي الكفر والتكذيب
 (عذابا أليما) هو عذاب الآخرة اذ لا فائدة في الاخبار باعتماد العذاب الذي قد أخبر به وقوعه من قبل أو لجمع
 الظالمين الباقيين الذين لم يعتبروا بما جرى عليهم من العذاب فيدخل في زميرتهم قريش ودخول أوليا ويحتمل
 العذاب الديني والآخرى (وعادا) عطف على قوم نوح وقيل على المفعول الأول لجعلناهم وقيل
 على محل الظالمين اذ هو في معنى وعدنا للظالمين وكلاهما بعيد (وعود) الكلام فيه وفيما بعده كما فيما قبله
 وقرئ وعدا على تأويل الحى أو على أنه اسم الاب الاقصى (وأصحاب الرس) هم قوم يعبدون الاصنام

فبعث الله تعالى اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر التي لم تطو بعد اذا نهارت
 تخفف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية يفلج اليمامة كان فيها بقايا ثود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل
 هو الاخدود وقيل بئر بانط اكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي عليه
 السلام ابتلاه الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عناق لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي
 يقال له قنق أو دح قنق قص على صبيانهم فخطفهم ان أعوزها الصبد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة عليه
 السلام فأصابها الصاعقة ثم انهم قتلوه عليه السلام فأهلكوا وقيل قوم كذبوا رسوله فرسوه أي
 دسوه في بئر (وقرنا) أي أهل قرون قبل القرن أربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وقيل مائة
 وعشرون (بين ذلك) أي بين ذلك المذكور من الطوائف والامم وقديكرالذا كراشياء مختلفة ثم يشرح اليها
 بذلك ويحسب الحساب أعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت على ذلك المذكور وذلك المحسوب
 (كثيرا) لا يعلم مقدارها الا العليم الخبير واهل الاكتفاء في شأن تلك القرون بهذا البيان الاجالى لما أن كل
 قرن منه لم يكن في الشهرة وغرابة القصة بمثابة الامم المذكورة (وكلا) منصوب بغير بدل عليه ما بعده فان
 ضرب المثل في معنى التذكير والتحذير والمخوف الذي عوض عنه التنوين عبارة اتمام عن الامم التي لم يذكر
 أسماها لاهلاكهم واما عن الكل فان ما حكى عن قوم نوح وقوم فرعون كذبهم للآيات والرسول لا عدم
 التأثير من الامثال المضروبة أي ذكرنا وأندرنا كل واحد من المذكورين (ضربنا له الامثال) أي يناله
 القصص العجيبة الزاجرة عما هم عليه من الكفر والمعاصي بواسطة الرسل (وكلا) أي كل واحد منهم
 لا بعضهم دون بعض (تبرنا تنبيرا) عجيبا هائلا لما أنهم لم يتأثروا بذلك ولم يرفعوا له رؤسا وتنادوا على ما هم عليه
 من الكفر والعدوان وأصل التبر التفتيت قال الزجاج كل شيء كسرتة وقتته فقد تبرته ومنه التبرقات
 الذهب والفضة (واقعدا) جملة مستأنفة مسوقة لبيان مشاهدتهم لآثار هلاك بعض الامم المتبرة
 وعدم تعاضلهم بها وتصديرها بالقسم لزيد تقرير مضمونها أي وبالله لقد أتى قريش في متاجرهم الى الشام
 (على القرية التي أمطرت) أي أهلكنا بالجحارة وهي قرى قوم لوط وكانت خمس قرى ما نجت منها الا واحدة
 كان أهلها لا يعملون العمل الخبيث وأما البواقي فأهلكها الله تعالى بالجحارة وهي المراتدة بقوله تعالى
 (مطر السوء) واتصاه اتماما على أنه مصدر مؤكد بحذف الزوائد كما قيل في آية الله تعالى نينا ناسنا أي امطار
 السوء أو على أنه مفعول ثان اذا المعنى أعطيت أو أويت مطر السوء (أفلم يكونوا يرونها) فو ينج لهم على تركهم
 التذكرة عند مشاهدة ما يواجهه والهمزة لانكارني استقرار رؤيتهم لها وتقرير استقرارها حسب استقرار ما يجيها
 من آياتهم عليها لانكار استقرارني رؤيتهم وتقرير رؤيتهم لها في الجملة والفاء لعطف مدخولها على مقدر
 يقتضيه المقام أي ألم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها أو كانوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها في مرار
 مرورهم ليعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فالتكرار في الاول ترك النظر وعدم الرؤية معا وفي الثاني
 عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها وقوله تعالى (بل كانوا لا يرجون نشورا) اما اضرب عما قبله من
 عدم رؤيتهم لآثار ما جرى على أهل القرى من العقوبة وبيان لكون عدم تعاضلهم بسبب انكارهم لكون
 ذلك عقوبة لمعاصيهم لا لعدم رؤيتهم لآثارها خلا أنه اكفى عن التصريح بانكارهم ذلك بذكر ما يستلزمه
 من انكارهم للجزاء الاخرى الذي هو الغاية من خلق العالم وقد كفى عن ذلك بعدم رجاء النشور أي عدم
 توقعه كأنه قيل بل كانوا ينكرون النشور المستتبع للجزاء الاخرى ولا يرون لنفس من النفوس نشورا
 أصلا مع تحققه حقا وشهولة للناس عموما واطرادا وقوعا فكيف يعترفون بالجزاء الذي نوى في حق طائفة
 خاصة مع عدم الاطراد واللازمة بينه وبين المعاصي حتى يذكروا ويتعظوا بما شاهدوه من آثار الهلاك
 وانما يحسمونه على الاتفاق واة الانتقال من التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بما هو أعظم منه من
 عدم توقع النشور (واذا أولئك ان يتخذونك الاهزا) أي ما يتخذونك الامهزوا به على معنى قصر معاملتهم
 معه عليه الصلاة والسلام على اتخاذهم إياه عليه الصلاة والسلام هزوا لا على معنى قصر اتخاذهم على كونه
 هزوا كما هو المتبادر من ظاهر العبارة كأنه قيل ما يفعلون بك الا اتخاذك هزوا وقد مر تحقيقه في قوله تعالى
 ان أتبع الامم اوحى الى من سورة الانعام وقوله تعالى (أفعدا الذي بعث الله رسولا) يحكي بعد قول

قوله المذكورين في بعض النسخ
 المكدنين هـ

منعمر هو حال من فاعل يتخذونك أي يستهزئون بك قائلين أهدأ الذي الخ والاشارة للاستحقار وإبراز بعث الله
رسولا في معرض التسليم بجعله صلة للموصول الذي هو صفة عليه الصلاة والسلام مع كونهم في غاية التكبر
لبعثه عليه الصلاة والسلام بطريق التكلم والاستهزاء والالقاءوا أبعث الله هذا رسولا أو أهدأ الذي يزعم أنه
بعثه الله رسولا (ان كاد) ان محففة من ان وضمر النان محذوف أي انه كاد (ليضلنا عن آلهتنا) أي
ليصرفنا عن عبادتها صرفا كليما بحيث يبعدنا عنها لا عن عبادتها فقط والعدول الى الاضلال لغاية ضلالهم
بإدعاء أن عبادتها طريق سوى (لولا أن صبرنا عليها) ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في أمثال هذا
الكلام تجرى مجرى التقييد للحكم المطلق من حيث المعنى كما أشير إليه في قوله تعالى وقدمت به الخ وهذا
اعتراف منهم بأنه عليه الصلاة والسلام قد بلغ من الاجتهاد في الدعوة الى الحق واظهار المعجزات واقامة
الحجج والبيانات الى حيث شافوا أن يتركوا دينهم لولا فرط بلجهم وغاية عنادهم يروى أنه من قول أبي جهل
(وسوف يعلمون) جواب من جهته تعالى لا آخر كلامهم ورد لما بني عنهم من نسبته عليه الصلاة والسلام
الى الضلال في ضمن الاضلال أي سوف يعلمون البينة وان تراخي (حين يرون العذاب) الذي يستوجب
كفرهم وعنادهم (من أضل سبيلا) وفيه ما لا يخفى من الوعيد والتنبيه على أنه تعالى لا يملهم وان أمهلهم
(أرأيت من اتخذ الله هواه) تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شناعة حالهم بعد حكاية قبائحهم
من الاقوال والافعال وبيان ما لهم من المصير والمآل وتنبيه على أن ذلك من الغرابة بحيث يجب أن يرى
ويتعجب منه والله منقول نان لا يتخذ قدم على الاول للاعتناء به لانه الذي يدور عليه أمر التعجب ومن
نوههم أنهم على الترتيب بناء على تساويهم في التعريف فقد زل منه أن المفعول الثاني في هذا الباب هو
المتلبس بالحالة الحادثة أي أرأيت من جعل هواه الهال نفسه من غير أن يلاحظه وبني عليه أمر دينه معرضا
عن اسقاع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية على معنى انظر اليه وتعجب منه وقوله تعالى (أفأنت تكون
عليه وكذلا) انكار واعتداء لكونه عليه الصلاة والسلام خفيضا عليه يزجره عما هو عليه من الضلال ويرشده
الى الحق طوعا أو كرها والفاء الترتيب لانكار على ما قبله من الحالة الموصولة له كأنه قيل أبعده ما شاهدت غلظه
في طاعة الهوى وعموه عن اتباع الهدى تقسره على الايمان شاء أو أبى وقوله تعالى (أمن تحسب أن
أكثرهم يسمعون أو يعقلون) اشرب وانتقال عن الانكار المذكور الى انكار حسبانته عليه الصلاة والسلام
لهم ممن يسمع أو يعقل حسبا بني عنه جده عليه الصلاة والسلام في الدعوة واهتمامه بالارشاد والتذكير
لكن لا على أنه لا يقع كالاول بل على أنه لا ينبغي أن يقع أي بل أتحسب أن أكثرهم يسمعون ما تنزل عليهم من
الآيات حق السماع أو يعقلون ما في نواصيها من المواعظ الزاجرة عن القبايح الداعية الى المحاسن فعتق
بشأنهم وتطمع في ايمانهم وضمر أكثرهم لمن وجعه باعتباره معاذها كما أن الافراد في الضمائر الاول باعتبار
لفظها وضمر الفعلين لا كثيرا لما أضيف هو اليه وقوله تعالى (انهم الا كالانعام) الخ جملة مستأنفة
مسوقة لتقرير التكبر وتأكيده وحسم مادة الحسبان بالمرّة أي ما هم في عدم الانتفاع بما يقرع آذانهم
من قوارع الآيات واتفاؤ التدبر فيما يشاهدونه من الدلائل والمعجزات الا كالبهائم التي هي مثل في الغفلة
وعلم في الضلالة (بل هم أضل) منها (سبيلا) لما أنتهت نقاد اصحابها الذي يعلقها ويتعهدا وتعرف
من يحسن اليها من يسئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدى لمراعيها ومشاربها وتأوى
الى معاطنها وهؤلاء لا ينتقدون لربهم وخالقهم ورازقهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي
هو اعدى عدوهم ولا يطلعون النوايب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار والمهالك
ولا يبتدون الحق الذي هو المشرع الهني والمورد العذب الروي ولا نهان لم تعتقد حقا مستبعالا كساب
الخير لم تعتقد باطلا مستوجبا لا قتراف الشر بخلاف هؤلاء حيث مهدوا قواعد الباطل وفرعوا عليها أحكام
الشرور ولان أحكام جهالتها وضلالها مقصورة على أنفسها لا تتعدى الى أحد وجهالة هؤلاء مؤدية الى
ثوران الفتنه والفساد وهذا الناس عن سنن السداد وهيجان الهرج والمرج فيما بين العباد ولا نهائهم معطلة
لقوة من القوى المودعة بل صارفة لها الى ما خلقت هي لفلانة صير من قبلها في طاب النكال وأما هؤلاء فهم
معطلون اقواهم العقلية مضيعون لقطرنا الاصلية التي فطر الناس عليها مستحقون بذلك أعظم العقاب وأشد

النكال (ألم تر إلى ربك) بيان لبعض دلائل التوحيد اثريان جهالة المعرضين عنها وضلالهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهزمة للتقرير والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام لثمر يقره عليه الصلاة والسلام وللايدان بأن ما يعقبه من آثار ربوبيته ورحمته تعالى أي ألم تنظر إلى يدع صنعه تعالى (كيف مد الظل) أي كيف أنشأ ظل أي مظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتداً لأنه تعالى مده بعد أن لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار إلى غروبها فإن ذلك مع خلوه عن التصريح بكون نفسه بانثائه تعالى واحداً يأنه سمي بالظل الكرم وأما ما قيل من أن المراد بالظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وأنه أطيب الاوقات فإن الظلة الخاصة تنفر عنها الطباع وشعاع الشمس يسخن الجو ويهر البصر ولذلك وصف به الجنة في قوله تعالى وظل عتود فغير سديد إذ لا ريب في أن المراد تنبيه الناس على عظيم قدرة الله عز وجل وبأنه حكيم فيما يشاهدونه فلا بد أن يراد بالظل ما يتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها في موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخالفة لما في جوانبه من مواقع ضحك الشمس وما ذكر وان كان في الحقيقة ظلالاً في الشرق لكنهم لا يعدونه ظلالاً ولا يصفونه بأوصافه المعهودة وأهل توجيه الرؤية إليه سبحانه وتعالى مع أن المراد تقرير رؤيته عليه الصلاة والسلام لكيفية مد الظل للتنبيه على أن نظره عليه الصلاة والسلام غير مقصور على ما يطلع عليه من الآثار والصنائع بل مطمح أنظاره معرفة شؤون الصانع الجيد وقوله تعالى (ولو شاء لجعله ساكناً) جملة اعترضت بين المعطوفين للتنبيه من أول الأمر على أنه لا مدخل فيما ذكر من المدلل سبب العادية وإنما المؤثر فيه المشيئة والقدرة ومفعول المشيئة محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطاً وكون مفعولها منبهمون الجزاء أي ولو شاء سكونه لجعله ساكناً أي ثابتاً على حاله من الطول والامتداد وإنما عبر عن ذلك بالسكون لما أن مقابله الذي هو تغير حاله حسب تغير الأوضاع بين المظل وبين الشمس يرى رأي العين حركة وانتقالاً وحاصله أنه لا يعتريه اختلاف حال بأن لا تنسخه الشمس وأما التعليل بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد بخلاف الغفول عما سبق له النظم الكريم ونطق به صريحاً من بيان كمال قدرته القاهرة وحكمته الباهرة بنسبة جميع الأمور الحادثة إليه تعالى بالذات واسقاط الأسباب العادية عن رتبة السببية والتأثير بالكمية وقصرها على مجرد الدلالة على وجود المسببات لا بد كقدرته تعالى على بعض الخوارق كقائمة الشمس في مقام واحد على أنها أعظم من ابتداء الظل على حاله في الدلالة على ما ذكر من كمال القدرة والحكمة لكونه من فروعها ومستتبعاتها فهي أولى وأحق بالإيراد في معرض البيان وقوله تعالى (ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً) عطف على مد داخل في حكمه أي جعلناها علامة يستدل بأحوالها المتغيرة على أحواله من غير أن يكون بينهما سببية وتأثير قطعاً حسبما نطق به الشرطية المعارضة والالتفات إلى نون العظمة لما في الجعل المذكور العار عن التأثير مع ما يشاهد بين الشمس والظل من الدوران المتطرد المنبئ عن السببية من مزيد دلالة على عظم القدرة ودقة الحكمة وهو السر في إيراد كلمة التراخي وقوله تعالى (ثم قبضناه) عطف على مد داخل في حكمه وشم للتراخي الزماني لما أن في بيان كون القبض والدمر بين دائرتين على قطب مصالح المخلوقات مزيد دلالة على الحكمة الربانية ويجوز أن تكون التراخي التي أي أزلناه بعدما أنشأناه ممتداً ومحوها بمحض قدرتنا ومشيئتنا عند ارتفاع شعاع الشمس موقعه من غير أن يكون له تأثير في ذلك أصلاً وإنما عبر عنه بالقبض المنبئ عن جمع المنبسط وطيه لما أنه قد عبر عن احداً بالمد الذي هو البسط طولا وقوله تعالى (الينا) للتخصيص على كون مرجعه إليه تعالى كما أن حدوده منه عز وجل (قبضاً يسيراً) أي على مهل قليلاً قليلاً حسب ارتفاع دليله على وتيرة معينة مطردة مستتبعة مصالح المخلوقات ومرافقها وقيل إن الله تعالى حين بنى السماء كالقبة المضروبة ودحا الأرض تحتها ألقت القبة ظلها على الأرض لعدم النور وذلك مده تعالى إياه ولو شاء لجعله ساكناً مستقراً على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل أي سطرها عليه ونصبها دليلاً لمتبوعه كما ينبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص وينتدو يقلص ثم نسخها بها فنقصه قبضاً يسيراً غير عسيراً وقبضاً سهلاً عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الأجرام التي تلي الظل فيكون قد ذكر أعلامه بأعداد أسبابه كما ذكر أنشأه بانثائها ووصفه باليسر على طريقة قوله تعالى ذلك حشر عيسياً يسيراً وصيغة الماضي للدلالة على تحقق

الوقوع (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) بيان لبعض بدائع آثار قدرته تعالى وحكمته وروائع أحكام رحمته ونعمته الفاضلة على الخلق وتلوين الخطاب لتوفية مقام الامتنان حقه واللام متعلقة بجعل وتقديرها على مفعوليه للاعتناء ببيان كون ما يعقبه من منافعهم وفي تعقيب بيان أحوال الظل - بيان أحكام الليل الذي هو ظل الارض من لطف المسالك ما لا مزيد عليه أي هو الذي جعل لكم الليل كاللباس يستركم بظلامه كما يستركم اللباس (والنوم سباتا) أي وجعل النوم الذي يقع في الليل غالبا قطعاً عن الأفعال المختصة بحال اليقظة عبر عنه بالسبات الذي هو الموت لما بينهما من المشابهة النامة في انقطاع أحكام الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذي يوفاكم بالليل وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (وجعل النهار نشورا) أي زمان بعث من ذلك السبات كبعث الموتى على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أو نفس البعث على طريق المبالغة وفيه إشارة إلى أن النوم واليقظة أعوذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بني كاتنام فتوقظ كذلك تموت وتنشر (وهو الذي أرسل الرياح) وقرئ بالتوحيد على أن المراد هو الجنس (بشرا) تخفيف بشر جمع بشور أي مبشرين وقرئ بشري وقرئ نشرا بالنون جمع نشور أي ناشرات للسحاب وقرئ بالتخفيف وفتح النون أيضا على أنه مصدر ووصف به مبالغة وقوله تعالى (بين يدي رحمته) استعارة بدعية أي قدام المطر والالفتات إلى نون العظمة في قوله تعالى (وأنزلا من السماء ماء طهورا) لابرار كمال العناية بالانزال لانه نتيجة ما ذكر من ارسال الرياح أي أنزلنا بعضنا ببارئنا من ارسال الرياح من جهة الفوق ماء بليغا في الطهارة وما قيل انه ما يكون طاهرا في نفسه ومطهر للغير فهو شرح لبلاغته في الطهارة كما ينفي عنه قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فان الطهور في العربية أما صفة كما تقول ماء طهور أو اسم كما في قوله عليه الصلاة والسلام التراب طهور المؤمن وقد جاء بمعنى الطهارة كما في قولك تطهرت طهورا حسنا كقولك وضوءا حسنا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بطهور ووصف الماء به اشعار بتمام النعمة فيه وتتميم للنعمة فيما بعده فان الماء الطهور أهنا وأضع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيه على أن طواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يطهروها فبواطنهم أحق بذلك وأولى (لنجي به) أي بما أنزلنا من الماء الطهور (بلدة مينا) بانيات النبات والتذكير لان البلدة بمعنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر أبنية المبالغة فأجرى مجرى الجامد والمراد به القطعة من الارض عامرة كانت أو غامرة (ونسيه) أي ذلك الماء الطهور عند جريانه في الودية أو اجتماعه في الحياض والمنافع أو الأبار (مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا) أي أهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذا نكر الانعام والانس وتخصيصهم بالذكر لان أهل القرى والامصار يقيمون بقرب الانهار والمنايع فيهم وبما لهم من الانعام غنية عن سقى السماء وسائر الحيوانات تبعث في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالباً على أن مساق الآيات الكريمة كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعدد أنواع النعمة والانعام حيث كانت قنية للانسان وعامة منافعهم ومعاشهم منوطة بها قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها الحياء الارض فانه سبب حياتها وتعيشها وقرئ نسيه وأسقى وسقى لغتان وقيل أستمه جعل له سقيا وأناسي جمع انسي أو انسان كظرائبي في نظريان على أن أصله أناسين فقلبت نونه ياء وقرئ أناسي بالتخفيف بحذف ياء أفاعيل كما عجم في أناعيم (ولقد صرناهم) أي وبالله لقد كثرنا هذا القول الذي هو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر لما مر من الغايات الجملة في القرآن وغيره من الكتب السماوية (بينهم) أي بين الناس من المتقدمين والمتأخرين (ليذكروا ويعرفوا) بذلك كمال قدرته تعالى وواسع رحمته في ذلك ويقوموا بشكر نعمته حق قيام وقيل الضمير للمطر وتصريفه بينهم انزاله في بعض البلاد دون غيرها أو في بعض الاوقات دون بعض أو جعله تارة وبلا وأخرى طلوا وحينا ديمة ووقتاً رجمة والاول هو الاظهر (فأبى اكثر الناس) ممن سلف وخلف (الا كفورا) أي لم يفعل الا كفران النعمة وقلة الاكتراتها أو الاجودها بأن يقولوا مطرنا بوء كذا ولا يذكروا صنع الله تعالى ورحمته ومن لا يرى الامطار الا من الانواء فهو كافر بخلاف من يرى أن الكل يخلق الله تعالى والانواء أمارات لجعله تعالى (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا) نبياً ينذرها لهم فيخفف عليهم أعباء النبوة لكن لم نشأ ذلك فلم تفعله بل قصرنا الامر عليكم حسبما ينطق به قوله تعالى ليكون للعالمين نذيراً اجمالا لا لالاكراً وتعظيماً

وتفضيلاك على سائر الرسل (فلا تطع الكافرين) أي مقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة وإظهار الحق والتشدد معهم كأنه نهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن المداراة معهم والتلطف في الدعوة لما أنه عليه الصلاة والسلام كان يؤذّن يدخلوا في الاسلام ويجهت في ذلك بتأليف قلوبهم أشد الاجتهاد (وجاهد هم به) أي بالقرآن بتلاوة ما في تضاعفه من القوارع والزواجر والمواعظ وتذكير أحوال الامم المكذبة (جهادا كبيرا) فان دعوة كل العالمين على الوجه المذكور جهاد كبير لا يقادر قدره كما وكيفا وقبل الضمير المجرور ترك الطاعة المفهوم من النهي عن الطاعة وأنت خير بأن مجز ذلك الطاعة بتحقيق بلا دعوة أصلا وأيس فيه شأنة الجهاد فضلا عن الجهاد الكبير اللهم إلا أن تجعل البلاء للملابسة ليكون المعنى وجاهد هم بما ذكر من أحكام القرآن الكريم ملابساً بترك طاعتهم كأنه قيل جاهد هم بالشدة والعنف لا بالملازمة والمداراة كما في قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم وقد جعل الضمير لما دل عليه قوله تعالى ولوشئنا البعثة في كل قرية نذيراً من كونه عليه الصلاة والسلام نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيراً لوجب على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فـ **كبر** من أجل ذلك جهاده وعظم فقبل له عليه الصلاة والسلام وجاهد هم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعاً لكل مجاهدة وأنت خير بأن يسان سبب كبر المجاهدة بحسب الكمية ليس فيه مزيد فائدة فانه بين نفسه وانما اللائق بالمقام يسان سبب كبرها وعظمها في الكيفية (وهو الذي مرّح البحرين) أي خلاهما متجاوزين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها (هذا عذب فرات) فامع لاعطش لغاية عذوبته (وهذا ملح أباج) بليغ الملوحة وقرئ ملح فله تحقير ملح كبر في بارد (رجل بينهما برزخا) ساجز غير مرقى من قدرته كما في قوله تعالى بغير عمد ترونها (وجرار محجورا) وتنافر امرطا كأن كلا منهما يتعود من الآخر بذلك المائلة وقيل حدثا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر وتقتبضه وتجري في خلاله فرائخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم وبالمالح البحر الكبير وبالبرزخ ما بينهما من الارض فيكون اثر القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع أن مقتضى طبيعة كل عنصر التناغم والتلاصق والتشابه في الكيفية (وهو الذي خلق من الماء بشرا) هو الماء الذي خربه طينة آدم عليه السلام أو جعله جزءاً من مادة البشر ليجمع ويسلس ويستعمل قبول الاشكال والهيات بسهولة (وهو النطفة) (جعل نسباً باوصها) أي قسمه قسمين ذوي نسب أي ذكوراً ينسب اليهم وذوات صهر أي اناثاً يصاهر بهن كقوله تعالى لجعل منه الزوجين الذكر والانثى (وكان ربك قديراً) مبالغا في القدرة حيث قدر على أن يخلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكراً وأنثى (ويعبدون من دون الله) الذي شأنه ما ذكر (ملا ينفقهم ولا يضرمهم) أي ما ليس من شأنه النفع والضّرر أصلاً وهو الاصنام أو كل ما يعبد من دونه تعالى اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضّرر (وكان الكافر على ربه) الذي ذكرت آثاره بوبيته (ظهرياً) بظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هيناً مهيناً الاعتداده عنده تعالى من قولهم ظهرت به اذ ابتذله خلف ظهره فيكون كقوله تعالى ولا يكاهم الله ولا ينظر اليهم (وما أرسلناك الا مبشراً) للمؤمنين (ونذيراً) للكافرين (قل) لهم (ما أسألكم عليه) أي على تبليغ الرسالة الذي ينبغي عنه الارسال (من أحر) من جهنكم (الامن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلاً) أي الافضل من يريد أن يتقرب اليه تعالى ويطلب الزاقي عنده بالايان والطاعة حسماً أدعواهم اليهم ما فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود الايمان به واستثنى منه قلعا كلبا الشامية الطمع وإظهار الغاية الشفقة عليهم حيث جعل ذلك مع كون نفعه عائدا اليهم عائدا اليه عليه الصلاة والسلام وقيل الاستثناء منقطع أي لكن من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلاً فيفعل (وتوكل على الحي الذي لا يموت) في الاستكفاء عن شروهم والاعناء عن أجورهم فانه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الاحياء الذين من شأنهم الموت فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم (وسبح بحمده) وزهه عن صفات النقصان مثباً عليه بتعوت الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه (وكني به بذنوب عباده) ما ظهر منها وما بطن (خبراً) أي مطلعاً عليها بحيث لا يخفى عليه شيء منها فيجزهم جرأه وافياً (الذي خلق

السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش) قد سلف تفسيره ومحل الموصول الجزر على أنه
صفة أخرى للحي وصف بالصفة الفعلية بعد وصفه بالادية التي هي من الصفات الذاتية والاشارة الى اتصافه
بالعلم الشامل لتقرير وجوب التوكل عليه تعالى وتأكيده فان من أنشأ هذه الاجرام العظام على هذا المنظر
الفائق والنسق الرائق بتدبير متين وترتيب رصين في اوقات معينة مع كمال قدرته على ابداءها دفعة لحكم جاليله
وغايات جليله لا تنف على تفاصيلها العتول أحق من توكل عليه وأولى من ينقض الامر اليه (الرحمن)
مرفوع على المدح أي هو الرحمن وهو في الحقيقة وصف آخر للحي كما قرئ بالترديد زيادة تأكيد ما ذكر من
وجوب التوكل عليه تعالى وان لم يتبعه في الاعراب لما تقرر من أن المنسوب والمرفوع مدح وان خرجا عن
التبعية لما قبلهما صورة حيث لم يتبعاه في الاعراب وبذلك مما قطعنا لكنهما تابعا له حقيقة لا يرى كيف التزموا
حذف الفعل والمبتدأ في النصب والرفع وما للتصوير كل منهما بصورة متعلق من متعلقات ما قبله وتبسيها على
شدة الاتصال بينهما وقد مر تمام التحقيق في تفسير قوله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب الآية وقيل الموصول
مبتدأ والرحمن خبره وقيل الرحمن بدل من المستكن في استوى (فاسأل به) أي بتناصيل ما ذكرنا جمالا من
الخلق والاستواء لانفسهم ما فقط اذ بعد بيانها لا يبي الى السؤال حاجة ولا في تعديته بالباء فائدة فانها مبنيّة
على تضييعه معنى الاعتناء المستدعي لكون المسؤل أمرا خطيرا مهقبا شأنه غير حاصل للسائل ونظائر أن نفس
الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وما قبل من أن التقدير ان شئت فقل فيه فاسأل به خبرا على أن
الخطاب له عليه الصلاة والسلام والمراد غيره بعزل من السداد بل التقدير ان شئت فتحقيق ما ذكرنا وتفصيل
ما ذكرنا فاسأل بمعناه (خيرا) عظيم الشأن محمدا بطواهر الامور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك على جلية
الامر وقيل فاسأل به من وجده في الكتب المتقدمة لصدق فيه فلا حاجة حينئذ الى ما ذكرنا وقيل الضمير
للرحمن والمعنى ان أنكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا محيى
ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ وما بعده خبرا وقرئ فسل (واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن) قالوا لما أنهم ما كانوا يظنون على الله تعالى وأولاهم ظنوا أن المراد به غيره تعالى
ولذلك قالوا (أنسجد لما تأمرنا) أي للذي تأمرنا بسجوده أو لأمرك يا ناس غير أن تعرف أن المسجود
ماذا وقيل لانه كان معزى بالمسموعه وقرئ يأمرنا بآلاء الغيبة على أنه قول بعضهم لبعض (وزادهم) أي
الامر بسجود الرحمن (فانورا) عن الايمان (تبارك الذي جعل في السماء بروجا) هي البروج الاثنا عشر
سميت به وهي التصور العالية لانها الكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة لسكانها واشتقاقه من البرج اظهوره
(وجعل فيها مراجا) هي الشمس اقوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرئ سراجا وهي الشمس والكواكب
الكبار (وقرأ منيرا) مضيا بالليل وقرئ أي ذا قروهي جمع قراء ولما أن اللبالي بالقمر تكون قراء
أضيف اليها ثم حذف وأجرى حكمه على المضاف اليه القائم مقامه كما في قول حسان رضي الله عنه
بردى يصفق بالرحيق السلسل أي ماء بردى ويحتمل أن يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب
(وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه) أي ذوى خلفه يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي
أن يعمل فيه أو بأن يعتقدوا كقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وهي اسم للعالة من خلف كربة والجلسة
من ركب وجلس (لمن أراد أن يذ كر) أي يذ كر آلاء الله عز وجل ويتفكر في بدائع صنعه فيعلم أنه لا بد لها
من صانع حكيم واجب الذات رحيم للعباد (أو أراد شكرها) أي أن يشكر الله تعالى على ما فيه من النعم
أولئك نوافتين للذاكرين من فاته ورده في أحدهما متذكرا في الآخر وقرئ أن يذ كر من ذكر بمعنى تذكر
(وعباد الرحمن) كلام مستأنف يسوق لبيان أوصاف خالص عباد الرحمن وأحوالهم الدنيوية والاخروية
بعد بيان حال النافرين عن عبادته والسجود له والاضافة للتشريف وهو مبتدأ خبره ما بعده من الموصول
وما عطف عليه وقيل هو ما في آخر السورة الكريمة من الجملة المصدرة باسم الاشارة وقرئ عباد الرحمن أي
عباده المقبولون (الذين يشون على الارض هونا) أي بسكينة وتواضع وهو ما صدر وصف به ونصبه أما
على أنه حال من فاعل يشون أو على أنه نعت لمصدره أي يشون هينين لئلا الجانب من غير فظاظة أو موشا

هنا وقوله تعالى (واذا خاطبهم الجاهلون) أى السفهاء كفى قول من قال

ألا لا يجهل أحد علينا * فجهل فوق جهل الجاهلينا

(قالوا سلاما) بيان لحالهم في المعاملة مع غيرهم اثنان حالهم في أنفسهم أى اذا خاطبوههم بالسوء قالوا
 تسليما منكم ومشاركة لا خير بيننا وبينكم ولا شر وقيل سدا دامن القول بسلامون به من الاذية والاثم وليس فيه
 تعرض لعاملتهم مع الكفرة حتى يقال نسختها آية القتال كما نقل عن أبى العالية وقوله تعالى (والذين
 يبينون لرهبهم سجدوا قياما) بيان لحالهم في معاملتهم مع رهبهم أى يكونون ساجدين لرهبهم وقائمين أى يحيمون
 الليل كلاً أو بمضاب الصلاة وقيل من قرأ شيئا من القرآن في صلاة وإن قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل
 هم الذين كعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء وتقدم السجود على القيام (راية النواصل
 والذين يقولون) أى فى أعقاب صلواتهم أو فى عامة أوقاتهم (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها
 كان غراما) أى شراداعا وهلا كالأزما وفيه مزيد مدح لهم ببيان أنهم مع حسن معاملتهم مع الخلق
 واجتهادهم في عبادة الحق يخافون العذاب ويبتلون الى الله تعالى في صرفه عنهم غير محتفلين بأعمالهم كتوله
 تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله أنهم الى ربهم راجعون (انها ساءت مستقرا ومقاما) تعليل
 لاستدعائهم المذكور بسوء حالها في نفسها اثر تعذيبه بسوء حال عذابها وقد جوز أن يكون تعليل لا لولى
 وليس بذات وساءت في حكم بثت وفيها ضمير بهم بفسر مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت
 مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذى ربط الجمله باسم أن وجعلها خبرا لها قيل ويجوز أن يكون ساءت
 بمعنى أحرزت وفيها ضمير اسم أن ومستقرا حال أو تميز وهو بعيد خال عما في الاول من المبالغة في بيان سوء
 حالها وكذا جعل التعليل من جهته تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا) لم يجاوزوا حد الكرم (ولم يفتروا)
 ولم يضيعوا وضيق الشح وقيل الاسراف هو الانفاق في المعاصي والفتور منع الواجبات والقرب وقرئ
 بكسر التاء مع فتح الياء وبكسرهما مخففة ومشددة مع ضم الياء (وكان بين ذلك) أى بين ما ذكر من
 الاسراف والفتور (قواما) وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي به سواء لاستوائهما وقرئ
 بالكسر وهو ما يتام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان أو حال مؤكدة أو هو الخبر وبين ذلك
 لغور قد جوز أن يكون اسم كان على أنه مبنى لاضافته الى غير ممكن ولا يخفى ضعفه فانه بمعنى القوام فيكون
 كالأخبار بشئ عن نفسه (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) شروع في بيان اجتنابهم عن المعاصي
 بعد بيان اتيانهم بالطاعات وذكرنا الاسراف والفتور لتحقيق معنى الاقتصاد والتصریح بوصفهم بنقى
 الاشرار مع ظهور ايمانهم لاظهار كمال الاعتناء بالتوحيد والاخلاص وتحويل أمر القتل والزنا بنظمهما
 في سلكه والتعريض عما كان عليه الكفرة من قريش وغيرهم أى لا يعدون معه تعالى الها آخر (ولا يفتنون
 النفس التي حرم الله) أى حرمها بمعنى حرم قتلها فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه مبالغة في التحريم
 (الابالغ) أى لا يفتلونهم بسبب من الاسباب الاليسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها أولا يفتلون قلاما
 الا قتلا ملتبس بالحق أولا يفتلونهم في حال من الاحوال الاحال كونهم ملتبسين بالحق (ولا يزنون) أى
 الذين لا يفعلون شيئا من هذه العظائم القبيحة التي جمعها الكفرة حيث كانوا مع اشراكهم به سبحانه مداميين
 على قتل النفوس المحترمة التي من جملتها المؤمنون وكذبين على الزنا لا يرفعون عنه أصلا (ومن يفعل ذلك)
 أى ما ذكر كما هو دأب الكفرة المذكورين (يلقى) فى الآخرة وقرئ يلقى وقرئ يلقى بالتشديد مجزوما
 (أناما) وهو جزاء الاثم كالويل والهلاك وزنا ومعنى وقيل هو الاثم أى يلقى جزاء الاثم والتسوين على
 التقديرين للتفخيم وقرئ أناما أى شدا ئد يقال يوم ذوأيام لليوم الصعب (بضاعف له العذاب يوم القيامة)
 بدل من يلقى لاتضاعفهما في المعنى كتوله

مضى تأنتا تلم شافى ديارنا * تجد حطبا جردا ونارا تأججا

وقرئ بالرفع على الاستئناف أو على الحالية وكذا ما عطف عليه وقرئ يضعف ونضعف له العذاب بالنون ونصب
 العذاب (ويجذفه) أى فى ذلك العذاب المضاعف (مهانا) ذللا مستحقرا لاجتماع العذاب الجسدي والروحي
 وقرئ يخلد ويخلد مبنيا للمفعول من الاخلاد والتخليد وقرئ يخلد بالتاء على الالتفات المنجي عن شدة الغضب

ومضاعفة العذاب لانضمام المعاصي الى الكفر كما يفصح عنه قوله تعالى (الامن تاب وآمن وعمل صالحا) وذكر الموصوف مع جريان الصالح والصالحة مجرى الاسم للاعتناء به والتنصيص على مغاييرته للأعمال السابقة (فأولئك) إشارة الى الموصول والجمع باعتبار معناه كما أن الافراد في الالفاظ الثلاثة باعتبار لفظه أي أولئك الموصوفون بالتوبة والايان والعمل الصالح (يبدل الله سيئاتهم حسنات) بأن يحوّل سواهم من معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانهم الواحق طاعتهم أو يبدل بملكه المعصية ودواعيها في النفس ملكة الطاعة بأن يزيل الأولى ويأتى بالثانية وقيل بأن يوفقه لاضداد ما سلف منه أو بأن يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وقيل يبدلهم بالشركايماناً وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحساناً (وكان الله غفوراً رحيماً) اعتراض تذييلي مقترن لما قبله من المحو والاثبات (ومن تاب) أي عن المعاصي بتركها بالكيفية والندم عليها (وعمل صالحاً) يتلافى به ما فرط منه أو يخرج عن المعاصي ويدخل في الطاعات (فانه) بما فعل (يتوب الى الله) أي يرجع اليه تعالى (متاباً) أي متابعاً عظيم الشأن مرضياً عنه تعالى ما حيا للعقاب بمحصل الثواب أو يتوب متاباً الى الله تعالى الذي يحب التوابين ويحسن اليهم أو فانه يرجع اليه تعالى أو الى ثوابه مرجعاً حسناً وهذا انعم بعد تخصيص (والذين لا يشهدون الزور) لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه (واذا مروا) على طريق الاتفاق (بالغو) أي ما يجب أن يلغى ويترك مما لا خير فيه (مروا كراماً) معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصنيع عن الذنوب والكثايب عما يستجيب التصريح به (والذين اذا ذكروا بايات ربهم) المنطوية على المواعظ والاحكام (لم يحرزوا عليها سمعاً وعيانياً) أي أكبوا عليها سامعين بأذان واعية محتلين لها بغير راعية وانما عبر عن ذلك بشي الصلة تعريضاً بما فعله الكفرة والمنافقون وقيل الضمير للمعاصي المدلول عليها بالغو (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) يتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا ساعده الله عز وجل وشاور كونه فيها يسر بهم قلبه وتقر بهم عينه لما يشاهده من مشايعته له في منافع الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة حسناً وعد بقلوبه تعالى الخلقنا بهم ذرية لهم ومن ابتداء آية أو بيانية وقرئ وذريتنا وتشكير الاعين لارادة تشكير القرة تعظيماً وتقليلاً الا ان المراد أعين المتقين ولا ريب في قلنا نظر الى غيرها (واجعلنا للمتقين إماماً) أي اجعلنا بحيث يقتدون بنا في اقامة مراسم الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده للدلالة على الجنس وعدم الالتباس بكوله تعالى ثم يخرجكم طفلاً أولاد المراد واجعل كل واحد منا اماماً أولادهم كنفس واحدة لا تتحد بطريقتهم واتفاق كلمتهم كذا قالوا وأنت خير بأن مدار السلك صدور هذا الدعاء اتمام الكل بطريق المعية وانه محال لاستحالة اجتماعهم في عصر واحد فظنك باجتماعهم في مجلس واحد واتفاقهم على كلمة واحدة واما عن كل واحد منهم بطريق تشريك غيره في استدعاء الامامة وانه ليس بشي جزماً بل الظاهر صدورهم عنهم بطريق الانفراد وأن عبارة كل واحد منهم عند الدعاء واجعلني للمتقين اماماً خلاصته حكيمة عبارات السلك بصيغة التكلم مع الغير للقصدي الى الاجباز على طريقة قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً وأتبع اماماً على حاله وقيل الامام جمع آتم بمعنى قاصد كصيام جمع صائم ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم واعادة الموصول في المواقع السبعة مع كفاية ذكر الصلوات بطريق العطف على صلة الموصول الاول للايدان بأن كل واحد مما ذكر في حيز صلة الموصول المذكورة وصف جليل على حياله له شأن خطير حقيق بأن يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شي من ذلك تمة لغيره وتوسيط العاطف بين الموصولات لتتزيل الاختلاف العنواني منزلة الاختلاف الذاتي كما في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتاب في المزدحم

(أولئك) إشارة الى المتصفيين بما فصل في حيز صلة الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وفيه دلالة على أنهم متميزون بذلك الكل بغير منظمون بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للايدان ببعدهم منزلة في الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (يجزؤون الغرفة) والجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب مبينة لما لهم في الآخرة من السعادة الابدية اثر بيان ما لهم في الدنيا من الاعمال السنية والغرفة الدرجة

العالية من المنازل وكل بناء مرتفع عال أى يثابون أعلى منازل الجنة وهى اسم جنس أى يذهب الجمع كقوله تعالى وهم فى الغرفات آمنون وقيل هى اسم من أسماء الجنة (بما صبروا) أى بصبرهم على المشاق من مضى الطاعات ورفض الشهوات وتقبل المجاهدات (ويلقون فيها) من جهة الملائكة (بحة وسلاماً) أى يحبيهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات أو يعطون التيقن والتخليد مع السلامة من كل آفة وقيل يحيى بعضهم بعضاً ويسلم عليه وقرئ يلقون من لقي (خالدين فيها) لا يموتون ولا يخرجون (حسنّت مستقراً ومقاماً) الكلام فيه كالأذى من مقابله (قل) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس أن الفائزين بتلك النعماء الجليلة التى يتنافسون فيها المتنافسون انما نالوها بجماعة تدمن محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلاً أى قل لهم كافة مشافهاهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر (ما يعبا بكم ربى لولا دعاؤكم) أى أى عب يعبا بكم وأى اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسب ما تفضل به فان ما خلق له الانسان معرفته تعالى وطاعته والافه وسائر الهائم سواء وقال الزجاج معناه أى وزن يكون لكم عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربى لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعد اياكم لولا دعاؤكم معه الهمة ويجوز أن تكون ما نافية وقوله تعالى (فقد كذبتم) بيان لحال الكفرة من المخاطبين كما أن ما قبله بيان لحال المؤمنين منهم أى فقد كذبتم بما أخبركم به وخالفوه أياها الكفرة ولم تعملوا عمل أولئك المذكورين وقيل فقد قصرتم فى العبادة من قولهم كذب القتال اذ لم يبلغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون أى الكافرون منكم لعموم الخطاب للفرقتين وفائدته الايدان بأن من أطع فوز أحدهما وخسر الآخر مع الاتحاد الجندى الصحيح للاشتراك فى الفوز ليس الاختلافهما فى الاعمال (فسوف يكون لزاماً) أى يكون جزاء التكذيب أو اثره لازماً يحقق بكم لا محالة حتى يكبكم فى النار كما تعرب عنه الفاء الدالة على لزوم ما بعدها لما قبلها وانما أضمر من غير ذكر للايدان بغاية ظهوره وتحويل أمره وللتنبية على أنه مما لا يكتنبه البيان وقيل يكون العذاب لزاماً وعن مجاهد رحمه الله هو القتل يوم يذروا أنه لو لم يكن القتل وقيل لزاماً بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والنبوت * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله تعالى وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصب

* (سورة الشعراء الآية) * (سورة الشعراء الآية) * (سورة الشعراء الآية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(طسم) بتفخيم الالف وبأما انها وانظها رالتون وبأدغامها فى الميم وهو اما سرود على غط التعديد بطريق التحدى على أحد الوجهين المذكورين فى فاتحة سورة البقرة فلا محل له من الاعراب وأما اسم للسورة كما عليه اطلاق الاكثر فعلة الرفع على أنه خبر بابتداء محذوف وهو أظهر من الرفع على الابتداء وقد مر وجهه فى مطلع سورة يونس عليه السلام أو النصب بتقدير فعل لائق بالمقام نحو اذ كراوا قرأ وتلك فى قوله تعالى (تلك آيات الكتاب المبين) إشارة الى السورة سواء كان طسم سروداً على غط التعديد أو اسماً للسورة حسب ما مر تحقيقه هناك وما فى اسم الإشارة من معنى البعد للتنبية على بعد منزلة المشار اليه فى التفخيم ومحله الرفع على أنه مبتدأ خبره ما بعده وعلى تقدير كون طسم مبتدأ فهو مبتدأ ثان أو بدل من الاول والمراد بالكتاب القرآن وبالمبين الظاهر اعجازه على أنه من أبان بمعنى بان أو المبين للحكام الشرعية وما يتعلق بها أو الفاضل بين الحق والباطل والمعنى هى آيات مخصوصة منه مترجمة باسم مستعمل والمراد ببيان كونها بعبادته وصفها بما اشتهر به الكل من التعوت الفاضلة (اعلان باخع نفسك) أى قال وأصل البضع أن يبلغ بالذبح التضاع وهو عرق مستطن الفقار وذلك أقضى حد الذبح وقرئ باخع نفسك على الاضافة وأصل الاشتقاق أى اشفق على نفسك أن تقبلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك (أن لا يكونوا مؤمنين) أى لعدم ايمانهم بذلك الكتاب المبين وخيفة أن لا يؤمنوا به وقوله تعالى (ان نشأ) الحاسنة تنافس سوقى لتعديل ما يفهم من الكلام من التنبه عن التحسر المذكور ببيان أن ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله تعالى حتماً فلا وجه للطمع فيه والتألم من فوائده ومنفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزء أعنى قوله تعالى (تنزل عليهم من السماء آية) أى ملجئة لهم

الى الايمان قاسرة عليه وتقدم الطرفين على المفعول الصريح لما مر من ارامن الاهتمام بالمتقدم والتشويق الى المؤخر (فقلت اعناقهم لها خاضعين) أى متقادين وأصله فظلوها خاضعين فأختمت الاعناق لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع وترك الخبر على حاله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء أجريت مجازاتهم في الصيغة أيضاً كما في قوله تعالى رأيتهم لى ساجدين وقيل أودبهم الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس أى فوج منهم وقرئ خاضعة وقوله تعالى فقلت عطف على تنزل باعتبار مجمله وقوله تعالى (وما يأتينهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين) بيان لشدة شككيتهم وعدم ارعواهم عما كانوا عليه من الكفر والتكذيب بغير ما ذكر من الآية المختصة لمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرص على اسلامهم وقطع رجائه عنه ومن الاولى مزيدة لتأكيده العموم والثانية لابتداء الغاية بمجازا متعلقة بآيتهم أو بمجذوف هو صفة لذكر أيا ما كان فقيه دلالة على فضله وشرفه وشناعة ما فعلوا به والتعرض لعنوان الرحمة لتغليظ شأنهم وتحويل جنائهم فان الاعراض عما يأتينهم من جنابه عز وجل على الاطلاق شنيع قبيح وعما يأتينهم بوجوب رحمة تعالى لمحض منعهم أشنع وأقبح أى ما يأتينهم من موعظة من الموعظ القرآنية أو من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم أكمل تذكير وتنبيههم عن الغفلة أتم تنبيه كأنها نفس المذكور من جهة تعالى يقتضى رحمة الواسعة مجددة تنزله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة الاجتدوا اعراضاً عنه هلى وجه التكذيب والاستهزاء واصراراً على ما كانوا عليه من الكفر والضلال والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال مجمله النصب على الحالية من مفعول يأتينهم بانهم قد أودبوه على الخلاف المشهور رأى ما يأتينهم من ذكر في حال من الاحوال الاحال كونهم معرضين عنه (فقد كذبوا) أى كذبوا بالذكر الذى يأتينهم تكذيباً صريحاً مقارناً للاستهزاء به ولم يكذبوا بالاعراض عنه حيث جعلوه نارة محمراً وأخرى أساطير وأخرى شعراً والنساء في قوله تعالى (فسياً أتتهم) لترتيب ما بعدهما على ما قبلها والسبب لتأكيدهم من الجمله وتقريره أى فسياً أتتهم البتة من غير تخلف أصلاً (أنبياء ما كانوا يستهزئون) عدل عما يقتضيه سائر ما سلف من الاعراض والتكذيب لا ليدان بأنهما كانا مقارنين للاستهزاء كما اشير اليه حسبما وقع في قوله تعالى وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فتد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيتهم أنبياء ما كانوا يستهزئون وأنبياء ما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة والاحالة عبر عنها بذلك اتمال كونها مما أنبأ بها القرآن الكريم وأما لانهم يشاهدتها فيقفون على حقيقة حال القرآن كما يقفون على الاحوال الخرافية عنهم باستماع الانبياء وفيه تمويل له لان النبأ لا يطلق الا على خبر خطيره وقع عظيم أى فسياً أتيتهم لاحتمال مصداق ما كانوا يستهزئون به قبل من غير أن يدبروا فى احواله ويشفروا عليها (أولم يروا) الهزيمة للانكار التوبيخى والواو للعطف على مقدرة يقتضيه المقام أى أفعلا وما فعلوا من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا (الى الارض) أى الى عجائبها الزاجرة عما فعلوا الداعية الى الاقبال على ما تعرضوا عنه والى الايمان به وقوله تعالى (كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم) استئناف مبين لما فى الارض من الآيات الزاجرة عن الكفر الداعية الى الايمان وكما خبرية منصوبة بما بعدها على المنعوية والجمع بينهما وبين كل لاقادة الاحاطة والكثرة معا ومن كل زوج أى صنف عظيم والكريم من كل شئ مرضيه ومحموده أى كسبر من كل صنف مرضى كثير المنافع أنبتنا فيها وتخصيص انبائه بالذكور دون ما عداه من الاصناف لاختصاصه بالدلالة على القدرة والنعمة معا ويشتمل أن يراد به جميع أصناف النبات نافعها وضررها ويكون وصف الكل بالكريم للتبسيه على أنه تعالى ما أنبت شيئاً الا وفيه فائدة كما نطق به قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً فان الحكيم لا يكاد يفعل فعلاً الا وفيه حكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفة كتبها العاقلون (ان فى ذلك) اشارة الى مصدر انبتنا وأولى كل واحد من تلك الأزواج وأيا ما كان خافية من معنى البعد لا ليدان ببعده من ذاته فى الفضل (لا آية) أى آية عظيمة دالة على كمال قدرة منبتها وغاية وفور عمله وحكمته ونهاية سعة رحمته موجبة للايمان وازعة عن الكفر (وما كان اكرهم) أى اكثر قومه عليه الصلاة والسلام (مؤمنين) قبل أى فى علم الله تعالى وقضائه حيث علم ازالا أنهم سيصرون فيما لا يزال اختبارهم

الذي عليه يدور أمر التكليف الى جانب الشر ولا يتدبرون في هذه الآيات العظام وقال سيبويه كان صلة والمعنى وما أكثرهم مؤمنين وهو الانسب بتمام بيان عقوبهم وغلوثهم في المكابرة والعناد مع تعاضد موجبات الايمان من جهته تعالى وأما نسبة كفرهم الى علمه تعالى وقضائه فرمايتوهم منها كونهم معذورين فيه بحسب الظاهر لان ما أشير اليه من التحقيق مما يخفى على مهرة العلماء المتقنين كأنه قيل ان في ذلك لاية باهرة موجبة للايمان وما أكثرهم مؤمنين مع ذلك لغاية عمادتهم في الكفر والضلالة وانهم أكثرهم في النقي والجهالة ونسبة عدم الايمان الى أكثرهم لان منهم من سيؤمن (وأن ربك لهو العزيز) الغالب على كل ما يريد من الامور التي من جملتها الانتقام من هؤلاء (الرحيم) المبالغ في الرحمة ولذلك يهملهم ولا يؤاخذهم بنسبة بما اجترأوا عليه من العظام الموجبة لنشون العقوبات وفي التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى خبره عليه الصلاة والسلام من نشر بيه والعدة الخفية بالانتقام من الكفرة ما لا يخفى (واذ نادى ربك موسى) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من اعراضهم عن كل ما يأتيهم من الآيات التزييلية وتكذيبهم بها اثر بيان اعراضهم عما يشاهدونه من الآيات التكوينية واذ منصوب على المفعولية بمنخرطوط به النبي عليه الصلاة والسلام أي واذ كرر لاولئك المعرضين المكذبين وقت ندائه تعالى اياه عليه الصلاة والسلام وذكروهم بما جرى على قوم فرعون بسبب تكذيبهم اياه بجرالهم عما هم عليه من التكذيب وتحذرا من أن يحقق بهم مثل ما حاق بأشرابهم المكذبين الظالمين حتى يتضح لك أنهم لا يؤمنون بما يأتيهم من الآيات لكن لا بقياس حال هؤلاء بحال أولئك فقط بل بمشاهدة اصرارهم على ما هم عليه بعد سماع الوحي الناطق بقصتهم وعدم انعاظهم بذلك كما يلوح به نكير قوله تعالى ان في ذلك لاية وما كان أكثرهم مؤمنين عقيب كل قصة وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت مع أن المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث قد مر سره مرارا (أن انت) بمعنى أي انت على أن مفسرة أو بأن انت على أنها مصدرية تحذف منها الحاء (القوم الظالمين) أي بالكفر والمعاصي واستعباد بني اسرائيل وذبح آبائهم وليس هذا مطلقا ما ورد في حيز النداء وانما هو ما فصل في سورة طه من قوله تعالى اني أنار بك الى قوله لئربك من آياتنا الكبرى وايراد ما جرى في قصة واحدة من المقالات بعبارات شتى وأساليب مختلفة قد مر تحقيقه في أوائل سورة الاعراف عند قوله تعالى قال أنظرنى (قوم فرعون) بدل من الاول أو عطف بيان له جى به للايدان بأنهم علم في الظلم كأن معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون والاقصا على ذكر قومه للايدان بشبهة أن نفسه أول داخل في الحكم (الايقون) استئناف جى به اثر ارساله عليه الصلاة والسلام اليهم للانداز تعجيبا من غلوثهم في الظلم وافراطهم في العدوان وقرئ بناء الخطاب على طريقة الالتفات المنبئ عن زيادة الغضب عليهم كأن ذكر ظلمهم أدى الى مشافهتهم بذلك وهم وان كانوا حينئذ غيبا لكنهم قد أجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبتدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الخ على التقوى لمن تدبر وتأمل وقرئ بكسر الهمزة اكنفاءه عن ياء المتكلم وقد جوز أن يكون بمعنى ألا يا ناس اتقون فحو أن لا يسجدوا (قال) استئناف مبني على سؤال تشا من حكاية ما مضى كأنه قيل فماذا قال موسى عليه السلام فتقبل قال متضرعا الى الله عز وجل (رب انى أخاف أن يكذبون) من أول الامر (ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى) معطوفان على أخاف (فأرسل) أي جبريل عليه السلام (الى هرون) ليكون معي وأتعاضده في تبليغ الرسالة ترتب عليه الصلاة والسلام استدعاؤه ذلك على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق الصدر وازدياد ما كان فيه عليه الصلاة والسلام من حيسة اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطق لانها اذا اجتمعت تمس الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منايه اذا اعتراه حيسة حتى لا تحتل دعوته ولا تنقطع حجته وليس هذا من التعلل والتوقف في تلقى الامر في شئ وانما هو استدعاء لما يعينه على الامتثال به وتمهيد عذريته وقرئ ويضيق ولا ينطق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما يخاف منه (واهم على ذنب) أي تبعة ذنب تحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أو سمى باسمه والمراد به قتل القبطى وتسميته ذنبا بحسب زعمهم كما نبئ عنه قوله لهم وهذا اشارة الى قصة مبسوطة في غير موضع (فأخاف) أي ان آياتهم وحدى (أن يقتلون) بمقابلته قبل أداء الرسالة كما نبئ في وائس هذا أيضا تعلالا

وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة قبل وقوعها وقوله تعالى (قال كلا فاذهبا يا آتانا) حكاية لاجابته تعالى الى الطالبين الدفع المفهوم من الردع عن الخوف وضم أخيه المفهوم من توجيه الخطاب اليهما بطريق التغليب فانه معطوف على منصرف بني عنه الردع كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت ومن استدعيته وفي قوله يا آتانا رمز الى أنها تدفع ما يخافه وقوله تعالى (انامعكم مستمعون) تعليل للردع عن الخوف ومزيد تسلية لهما بضممان كمال الحفظ والنصرة كقوله تعالى اني معكما أسمع وأرى وحيث كان الموعد بمحض من فرعون اعتبره هنا في المعية وقيل أجريا مجرى الجماعة وبأياه ما قبله وما بعده من ضمير التثنية أى سامعون ما يجري بينكما وبينه فنظروا كما عليه مثل حاله تعالى بحال ذى شوكة قد حضر مجادلة قوم يستمع ما يجري بينهم ليمدوا وليا ويظهرهم على أعدائهم بالغة في الوعد بالاعانة أو استعير الاسماعاع الذى هو بمعنى الاصغاء للسمع الذى هو العلم بالحروف والاصوات وهو خبر ثان أو خبر وحده ومعكم ظرف لغو والقاء في قوله تعالى (فأتيا فرعون فتولا انا رسول رب العالمين) لترتيب ما بعدهما على ما قبلها من الوعد الكريم وليس هذا مجزئا تأكيدا لمر بالذهاب لان معناه الوصول الى المآلى لا مجرد التوجه اليه كالذهاب وافراد الرسول اما باعتبار رسالة كل منهما أو لاتحاد مطلبهما أو لانه مصدر ووصف به وأن في قوله تعالى (أن أرسل معنا بنى اسرائيل) مفسر تاتضح الارسال المفهوم من الرسول معنى القول ومعنى ارسالهم تخليتهم وشأنهم ليدعوا معهما الى الشأم (قال) أى فرعون موسى عليه السلام بعد ما أتياه وقال له ما أمر به يروى أنهم لما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسا نازع أن رسول رب العالمين فقال انك لن له لعلنا فضلك فأذبا اليه الرسالة فعرف موسى عليه السلام فقال عند ذلك (الم ربك فينا) في حجرنا ومنزلنا (وليدا) أى طفلا عبر عنه بذلك لقرب عهده بالولادة (وابنت فينا من عمره سنين) قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين وأقام بها عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوه الى الله عز وجل ثلاثين سنة ثم بقي بعد الغرق خسين سنة وقيل وكز القبطى وهو ابن اثنتى عشرة سنة وفتر منهم على اثر ذلك والله أعلم (وفعلت فعلتك التى فعلت) يعنى قتل القبطى بعدما عدد عليه نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال وبجته بما جرى عليه من قتل خبازه وعظم ذلك وقطعه وقرئ فعلتك بكسر الفاء لانها كانت نوعا من القتل (وأنت من الكافرين) أى بمعنى حيث عمدت الى قتل رجل من خواصى أو أنت حينئذ من تكفرهم الآن وقد افترى عليه عليه الصلاة والسلام أو جهل أمره عليه الصلاة والسلام حيث كان يعاديتهم بالتقية والافأين هو عليه الصلاة والسلام من مشاركتهم فى الدين فالجسلة حينئذ حال من احدى التاءين ويجوز أن يكون حكما مبتدأ عليه بأنه من الكافرين بالهية أو من يكفرون فى دينهم حيث كانت لهم آلهة يعبدونها أو من الكافرين بالنعم المعتادين لغمطها ومن اعتاد ذلك لا يكون مثل هذه الجناية بدعائه (قال) مجيبا له مصدقا له فى القتل ومكذبا فيما نسب اليه من الكفر (فعلتها اذا وأنا من الضالين) أى من الجاهلين وقد قرئ كذلك لامن الكافرين كما زعمت اقراء أى من الفاعلين فعل الجهلة والسفهاء أو من المخطئين لانه لم يعتمد قتله بل أراد تاديبه أو الذاهبين عما يؤدى اليه الزك أو الناسين كقوله تعالى أن تضل احدا ه ما فتد كرا احدا ه الاخرى (ففررت منه كم) الى ربي (ما خفتكم) أن تصيدوني بغيره وتواخذوني بما لا أستحقه بجنايتي من العقاب (فوهب ربي حكما) أى حكمة أو نبوة (وجعلنى من المرسلين) وذاقوا بذلك ما ويخذه به قد حافى بقرته ثم كثر على ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده حيث كان صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه على أن ذلك كان فى الحقيقة نعمة فقال (وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل) أى تلك الترية نعمة تمن بها على ظاهرها وهى فى الحقيقة تعبد بنى اسرائيل وقصدك اياهم بذبح آبائهم فانه السبب فى وقوعى عندك وحصولي فى تربيتك وقيل انه مقدر بهم مزا لانكار أى أو تلك نعمة تمنها على وهى أن عبدت بنى اسرائيل ومحل أن عبدت الرفع على أنه خير مبتدأ محذوف أو بدل من نعمة أو الجزأ بضم الباء والنصب محذوفها وقيل تلك اشارة الى خصله شنعاء مهممة وأن عبدت عطف بيان لها والمعنى تعبد بنى اسرائيل نعمة تمنها على وتوحيد الخطاب فى تمناها وجمعه فيما قبله لان المنية منه خاصة والخوف والفرار منه ومن ملائه (قال فرعون) لما سمع منه عليه الصلاة والسلام تلك المقالة المتينة وشاهد تصليه فى أمره وعدم تأثره بما قدمه من الابراق والارعاد شرع فى الاعتراض على دعواه

عليه الصلاة والسلام فبدأ بالاستفسار عن المرسل فقال (ومارب العالمين) حكاية لما وقع في عبارته عليه الصلاة والسلام أي أي نبي رب العالمين الذي ادعت أنك رسوله منكراً لأن يكون للعالمين رب سواك حسباً يعرب عنه قوله أن أبارككم الأعلى وقوله ما علمت لكم من الغيبيات وينطق به وعيده عند تمام أجوبته عليه الصلاة والسلام (قال) موسى عليه السلام بحسب الله (رب السموات والأرض وما بينهما) بتعيين ما أراد بالعالمين وتخصيصه لزيادة التحقيق والتقريب وحسم مادة تزوير اللعين وتشكيكه بحسب العالمين على ما تحت مملكتهم (ان كنتم موقنين) أي ان كنتم موقنين بالاشياء محققين لها علمت ذلك أو ان كنتم موقنين بشئ من الاشياء فهذا أولى باليقان لظهوره واثارة دليله (قال) أي فرعون عند سماع جوابه عليه الصلاة والسلام خوفاً من تأثيره في قلوب قومه واذعانهم له (لمن حوله) من أشرف قومه قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا خشماء عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة (ألا تسمعون) مرثياً لهم أن ما سمعوه من جوابه عليه الصلاة والسلام مع كونه مما لا يليق بأن يعتديه أمر حقيق بأن يتعجب منه كأنه قال ألا تسمعون ما يقول فاستمعوه وتجبوا منه حيث يدعي خلاف أمر محقق لا اشتباه فيه يريد به ربوبية نفسه (قال) عليه الصلاة والسلام تصرح بحسبها كان منذ رجأت تحت جوابيه السابقين (ربكم ورب آبائكم الاولين) وحطاله من ادعاء الربوبية الى مرتبة الربوبية (قال) أي فرعون لما واجهه موسى عليه السلام بما ذكر غاظه ذلك وخاف من تأثير قومه منه فأراههم أن ما قاله عليه الصلاة والسلام مما لا يصدر عن العقلاء صدق اللهم عن قبوله فقال مؤكداً المقالة الشنعاء بحسب في التأكيد (ان رسولكم الذي أرسل اليكم الجنون) ليفتنهم بذلك ويصرفهم عن قبول الحق وسماء رسولاً بطريق الاستهزاء وأضافه الى مخاطبته ترفعاً من أن يكون مرسله الى نفسه (قال) عليه الصلاة والسلام (رب المشرق والمغرب وما بينهما) قاله عليه الصلاة والسلام تكميلاً لجوابه الاول وتفسيراً له وتنبهاً على جهلهم وعدم فهمهم لمعنى مقالته فان بيان ربوبيته تعالى للسموات والأرض وما بينهما وان كان متضمناً لبيان ربوبيته تعالى للخالقين وما بينهما الكون لما لم يكن فيه تصريح باستناد حركات السموات وما فيها وتغيرات أحوالها وأوضاعها وكون الارض تارة مظلمة وأخرى متوقرة الى الله تعالى أرشدهم الى طريق معرفة ربوبيته تعالى لما ذكره المشرق والمغرب من شروق الشمس وغروبها المنوطتين بحركات السموات وما فيها على غلط بدعي يترتب عليه هذه الاوضاع الرصينة وكل ذلك أمور حادثة مفتقرة الى محدث قادر عليم حكيم لا كذوات السموات والأرض التي ربما يتوهم جهلة المتوهمين باستمرارها واستغنائها عن الموجد المتصرف (ان كنتم تعقلون) أي ان كنتم تعقلون شيئاً من الاشياء أو ان كنتم من أهل العقل علمتم أن الامر كما قلته وفيه ايدان بغاية وضوح الامر بحيث لا يشبهه على من له عقل في الجملة وتلوح بأنهم معزل من دائرة العقل وانهم المتصفون بما رموه عليه الصلاة والسلام به من الجنون (قال) لما سمع اللعين منه عليه الصلاة والسلام تلك المقالات المبنية على أساس الحكم البالغة وشاهد شدة حزمه وقوة عزيمته على تمسكه أمره وأنه ممن لا يجاري في حلبة المحاوره ضرب صفحاً عن المقالة بالانصاف ونأى بجانبه الى عدوة الجور والاعتساف فقال مظهراً لما كان يضمره عند السؤال والجواب (لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين) لم يقتنع منه عليه الصلاة والسلام بترك دعوى الرسالة وعدم التعرض له حتى كلفه عليه الصلاة والسلام أن يتخذ الها لغاية عتوه وغلوه فيما فيه من دعوى الألوهية وهذا صريح في أن تعجبه وتعجبه من الجواب الاول ونسبته عليه الصلاة والسلام الى الجنون في الجواب الثاني كان لنسبته عليه الصلاة والسلام الربوبية الى غيره وأما ما قيل من أن سؤاله كان عن حقيقة المرسل وتعجبه من جوابه كان لعدم مطابقتها له لكونه يذكر أحواله فلا يساعده النظم الكريم ولا حال فرعون ولا مقالته واللام في المسجونين للعهد أي لاجعلنك من عرفت أحوالهم في سجوني حيث كان بطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك لم يقل لاسجننك (قال) أولو جنتك بشئ مبين) أي أتفضل في ذلك ولو جنتك بشئ مبين أي موضع لصدق دعواي يريد به المجزة فانها جامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته وبين الدلالة على صدق دعوى من ظهرت على يده والتعبير عنها بالشئ للتحويل قالوا الواو في أولو جنتك للعالم دخلت عليها همزة الاستفهام أي جائباً بشئ مبين وقد سلف منا مراراً أنها للعطف وأن كلمة لو ليست لاتقاء الشئ في الزمان الماضي لاتقاء غيره فيه فلا يلاحظها جواب قد

حذف تعويلا على دلالة ما قبلها عليه ملاحظة قصدية الا عند التصدد الى بيان الاعراب على القواعد
 الصناعية بل هي ابيان تحقق ما يقيد الكلام السابق من الحكم الموجب او المنفي على كل حال مفروض من
 الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على ابعادها منه واشدها منافاة له ليعتبر بثبوته او انتفائه معه ثبوته
 او انتفائه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشيء متى تحقق مع المنفى القوي فلان يتحقق مع
 غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر العاطف للجملة على نظيرتها المقابلة لها
 الشاملة لجميع الاحوال المغيرة لها عند تعددها ليعتبر ما ذكر من تحقق الحكم على جميع الاحوال فانك اذا
 قلت فلان جواد يعطى ولو كان فقيرا تريد ابيان تحقق الاعطاء منه على كل حال من احواله المفروضة فتعلق
 الحكم بأبعدها منه ليعتبر تحققه معه تحقيقه مع ما عداه من الاحوال التي لا منافاة بينها وبين الحكم بطريق
 الاولوية الصحيحة للاكتفاء بذكر العاطف عن تفصيلها كأنك قلت فلان جواد يعطى ولو لم يكن فقيرا ولو كان فقيرا
 أى يعطى حال كونه غنيا وحال كونه فقيرا فالحال في الحقيقة كلتا الجملتين المتعاطفتين لا مذكورة على أن
 الواو للعال وتصديرا مجزى بما ذكر من كلمة لودون ان ليس لبيان استبعادها في نفسه بل بالنسبة الى فرعون
 والمعنى أن فعل بي ذلك حال عدم مجبى بشئ مبين وحال مجبى به (قال فأت به ان كنت من الصادقين) أى فيما
 يدل عليه كلامك من أنك أتى بشئ مبين موضع لصدق دعوى أو فى دعوى الرسالة وجواب الشرط محذوف
 لدلالة ما قبله عليه (فأتى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) أى ظاهر ثعبانية له لأنه شئ يشبهه واشتقاق الثعبان
 من ثعبت الماء فانتعب أى جفرت فانتعج وقد مر بيان كيفية الحال في سورة الاعراف وسورة طه (ونزع يده)
 من جيبه (فاذا هي بيضاء للناظرين) قيل لما رأى فرعون الآية الاولى وقال هل لك غير هذا فأخرج يده فقال
 ما هذه قال فرعون يدك فيها فأدخنها في ابطن ثمرها واولها شعاع يكاد يغيشى الابصار ويستره الاقنى
 (قال للملا حوله) أى مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال (ان هذا الساحر عليم) فائق في فن السحر
 (يريد أن يخرجكم) قسرا (من أرضكم بسحره فاذا أتاهم من) بهر سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن ذروة
 ادعاء الربوبية الى حضيض الخضوع لعبده في زعمه والامتناع بأمرهم أو الى مقام مؤامرتهم ومشاورتهم بعد
 ما كان مستقلا في الرأي والتدبير وأظهر استعصاء الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض
 اليهم لتفجيرهم عن موسى عليه السلام (قالوا أرحه وأخاه) آخر أمرهما وقيل احبهما (وابعث في المدن
 حاشرين) أى شرطا يحشرون السحرة (يا تولى) أى الحاشرون (بكل سحر عليم) فائق في فن السحر
 وقرئ بكل ساحر (جمع السحرة ليلقات يوم معلوم) هو ما عينه موسى عليه السلام بقوله موعدكم يوم الزينة
 وأن يحشر الناس ضحى (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون) قيل لهم ذلك استبطاء لهم في الاجتماع وحالهم
 على المبادرة اليه (اعلمنا تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) أى تتبعهم في دينهم ان كانوا هم الغالبين
 لا موسى عليه السلام وليس مرادهم بذلك أن يتبعوا دينهم حقيقة وانما هو أن لا يتبعوا موسى عليه السلام
 لكنهم ساقوا كلامهم مساقا للكآبة لجلالهم على الاهتمام والجد في المغالبة (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون
 أئنا لنبالا جرا) أى أجزا عظيما (ان كما نحن الغالبين) لا موسى عليه السلام (قال نعم) لكم ذلك (وانكم)
 مع ذلك (اذ المن المقترين) عندى قيل قال لهم تكونون أول من يدخل على وآخر من يخرج عنى وقرئ
 نعم بكسر العين وهما الغتان (قال لهم موسى) أى بعدما قال له السحرة اما أن تلقى واتما أن تكون أول من ألقى
 (ألقوا ما أنتم ملقون) ولم يرد به الامر بالسحر والتوبيه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه البتة توسلا به الى اظهار
 الحق وابطال الباطل (فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا) أى وقد قالوا عند اللقاء (بعزة فرعون اننا نحن
 الغالبون) قالوا ذلك لفرط اعتقادهم في أنفسهم واتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤفقه من السحر (فألقى موسى
 عصاه فاذا هي تلقف) أى تتابع بسرعة وقرئ تلقف مجذوف احدى التامين من تلقف (مايا فكون) أى
 ما يتلبونه من وجهه وصورته يتوهمهم وتزويرهم فيخيّلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى اوافكهم تسجى
 للمأفوك به مباغلة (فألقى السحرة ساجدين) أى اثر ما شاهدوا ذلك من غير تعلم وتردد غير متما لكن كان
 ملقيا التنازع لعلهم بأن مثل ذلك خارج عن حدود السحر وانه أمر الهى قد ظهر على يده عليه الصلاة والسلام

لتصديقه وفيه دليل على أن قصارى ما ينتهي اليه هم السحرة هو التقويه والتزوير وتخيل شيء لا حقيقة له
(قالوا آمنا رب العالمين) بدل اشتغال من ألقى أو حال بأضمار قد وقوله تعالى (رب موسى وهرون) بدل
من رب العالمين للتوضيح ودفع توهم ارادة فرعون حيث كان قومه الجهلة يسمونه بذلك وللإشعار بأن الموجب
لايمانهم به تعالى ما أجراه على أيديهم ما من المعجزة القاهرة (قال) أي فرعون للسحرة (آمنت له قبل أن
آذن لكم) أي بغير أن آذن لكم كافي قوله تعالى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلماتي لأن الأذن منه ممكن
أو متوقع (انه لكبيركم الذي علمكم السحر) فتواطأتم على ما فعلتم أو علمكم شيئا دون شيء فلذلك غلبكم أراد
بذلك التلبس على قومه كيلا يعتقدوا أنهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرئ آمنت بهم مرتين
(فلسوف تعلمون) أي وبال ما فعلتم وقوله (لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم أجمعين)
بيان لما أوعدهم به (قالوا) أي السحرة (لاضير) لا ضرر رقيه علينا وقوله تعالى (انا إلى ربنا منقلبون)
تعليل لعدم الضرر أي لا ضرر في ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا
والنواب العظمى أو لا ضرر علينا فيما تنوع عنا به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب إلى ربنا بسبب من أسباب
الموت والقتل أهونها وأرجلها وقوله تعالى (انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا) أي لأن كنا
(أول المؤمنين) أي من أتباع فرعون أو من أهل المشهد لتعليل ثان لنفي الضرر أي لا ضرر علينا في قتلك انا نطمع
أن يغفر لنا ربنا خطايانا لكوننا أول المؤمنين وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخلافة
أو على طريقة قول المدلل بأمره كقول العامل مستأجرا آخر أجرته ان كنت عملت لك فوقتي حتى (وأوحينا
إلى موسى أن أسر بعبادي) وذلك بعد بضع سنين أطام بين أظهرهم يدعوهم إلى الحق ويظهر لهم الآيات فلم
يزيدوا الاعتواء عند ادحسما ففصل في سورة الاعراف بقوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين الآيات
وقرئ بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ أن سر من السير (انكم متبعون) تعليل للأمر بالإسراء
أي يتبعكم فرعون وجنوده مصحين فأنس بمن معك حتى لا يدركوك قبل الوصول إلى البحر فيدخلوا مدخلكم
فأطبقه عليهم فأغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بمسيرهم (في المداين حاشرين) جامعين للعساكر
ليتبعوهم (ان هؤلاء) يريد بني اسرائيل (اشر ذمة قليلون) استقلهم وهم ستمائة ألف وسبعون ألفا
بالنسبة إلى جنوده اذ روى أنه أرسل في أثرهم ألف ألف وخمسمائة ملك مسور مع كل ملك ألف وخرج
فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة ألف رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وعن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهم ما خرج فرعون في ألف ألف حصان سوى الاناث (وانهم لنا أغانظون) أي فاعلون ما يغيظنا
(وانا لبيع حاذرون) يريد أنهم لقاتلهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون أفعالا تغيظنا
ونضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الأمور فاذا خرج علينا خارج
سارعنا إلى اطفاء نائرة فساد هذه معاذير اعتذر بها إلى أهل المداين لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه
وقرئ حذرون فالقول دال على التجدد والثبات على الثبات وقيل الحاذر المودى في السلاح وقرئ حادون
بالدال المهملة أي أقوياء واشداء وقيل مدحجون في السلاح فدهكهم ذلك حدة في أجسامهم
(فأخرجناهم) بأن خلقنا فيهم دابة الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه (من جنات وعميون وكنوز
ومقام كريم) كانت لهم حلة ذلك (كذلك) انما صدرت تهيئ لا خرجنا أي مثل ذلك الاخراج العجيب
أخرجناهم أو صفة لمقام كريم أي من مقام كريم كائن كذلك أو خبر بليدة محذوف أي الأمر كذلك
(وأورثناها بني اسرائيل) أي ملكاها أيهم على طريقة تملك مال المورث للوارث كأنهم ملكوها من حين
خروج أربابها منها قبل أن يقبضوها ويصلوها (فاتبعوهم) أي فلهقوهم وقرئ فاتبعوهم (مشرقين)
داخلين في وقت شروق الشمس أي طلوعها (فلما تراءى الجمعان) تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر
وقرئ تراءى الثمان (قال أصحاب موسى اننا لدركون) جاؤا بالجله الاسمية مؤكدة بحرف التأكيد
للدلالة على تحقق الادراك والحق وتجزها وقرئ لمدكون بتشديد الدال من ادرك الشيء اذا تابعه ففى أي
لمتتابعون في الهلاك على أيديهم (قال كلا) ارتدعوا عن ذلك فانهم لا يدركونكم (ان معي ربي) بالنسبة

والهداية (سهيدين) البتة الى طريق النجاة منهم بالكيفية روى أن يوشع عليه السلام قال يا كلهم الله أين أمرت
 فقد غشينا فرعون والبحر أمنا قال عليه السلام ههنا نخاض يوشع عليه السلام الماء وضرب موسى عليه
 السلام بعصاه البحر فكان ما كان وروى أن مؤمنا من آل فرعون كان بين يدي موسى عليه السلام فقال
 أين أمرت فهذا البحر أمنا مك وقد غشينا آل فرعون قال عليه السلام أمرت بالبحر وأعلى أو مربعا أصنع
 فأمر بما أمر به وذلك قوله تعالى (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر) القلزم والنيل (فانفلق)
 الفاء فصيحة أي فاضرب فانفلق فصارا ثني عشر فرقا بعدد الاسباط بينهن مسالك (فكان كل فرق) حاصل
 بالانفلاق (كالطود العظيم) كالجبل المنيف الثابت في مقمره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب منها
 (وأزلفنا) أي قربنا (ثم الآخرين) أي فرعون وقومه حتى دخلوا على إثرهم مداخلهم (وأنجينا
 موسى ومن معه أجمعين) بحفظ البحر على تلك الهيئة إلى أن عبروا إلى البر (ثم أغرقنا الآخرين) باطباقة
 عليهم (أن في ذلك) أي في جميع ما فصل مما صدر عن موسى عليه السلام وظهر على يديه من المعجزات
 القاهرة ومما فعل فرعون وقومه من الأقوال والأفعال وما فعل بهم من العذاب والنكال وما في اسم الإشارة
 من معنى البعد لتحويل أمر المشار إليه وتفضيحه كتنكير الآية في قوله تعالى (لا آية) أي آية آية أو آية عظيمة
 لا تكاد توصف موجبة لأن يعتبر بها المعتبرون ويتيسر شأن النبي عليه الصلاة والسلام بشأن موسى عليه
 السلام وحال أنفسهم بحال أولئك المهلكين ويحتملوا تعاطي ما كانوا يتعاطونه من الكفر والمعاصي ومخالفة
 الرسول ويؤمنوا بالله تعالى ويطيعوا رسوله كيلا يحل بهم مثل ما حل بأولئك أو أن فيما فصل من القصة من
 حيث حكايته عليه الصلاة والسلام أياها على ما هي عليه من غير أن يسمعهما من أحد لآية عظيمة دالة على أن
 ذلك بطريق الوحي الصادق موجبة للإيمان بالله تعالى وحده ووطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام (وما كان
 أكثرهم) أي أكثر هؤلاء الذين سمعوا قصتهم منه عليه الصلاة والسلام (مؤمنين) لا بأن يقبلوا
 شأنه بشأن موسى عليهما السلام وحال أنفسهم بحال أولئك المكذبين المهلكين ولا بأن يتدبروا في حكاية عليه
 الصلاة والسلام لقصتهم من غير أن يسمعهما من أحد مع كون كل من الطرفين مما يؤذي إلى الإيمان قطعا ومعنى
 ما كان أكثرهم مؤمنين وما أكثرهم مؤمنين على أن كان زائدة كما هو رأي سيبويه فيكون كقوله تعالى وما أكثر
 الناس ولو حرصت بمؤمنين وهو اخبار منه تعالى بما سيكون من المشركين بعدما سمعوا الآيات الناطقة
 بالقصة تقرير المسامحة من قوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا الخ
 وإشار الجلة الاسمية للدلالة على استقرارهم على عدم الإيمان واستمرارهم عليه ويجوز أن يجعل كان بمعنى
 صار كما فعل ذلك في قوله تعالى وكان من الكافرين فالمعنى وما صار أكثرهم مؤمنين مع ما سمعوا من الآية
 العظيمة الموجبة له بما ذكر من الطرفين فيكون الاخبار بعدم الصيرورة قبل الحدوث للدلالة على كمال تحققه
 وتقرره كقوله تعالى أتى أمر الله الآية (وان ربك لهو العزيز) الغالب على كل ما يريد من الأمور التي من
 جلتها الانتقام من المكذبين (الرحيم) المبالغ في الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يجعل عقوبتهم بعدم إيمانهم بعد
 مشاهدة هذه الآية العظيمة بطريق الوحي مع كمال استحقاقهم لذلك هذا هو الذي يقتضيه جلاله العظيم الكريم
 من مطالع السورة الكريمة إلى آخر القصص السبع بل إلى آخر السورة الكريمة اقتضاء بينا لا ريب فيه وأما ما قيل
 من أن ضميرا أكثرهم لاهل مصر فرعون من القبط وغيرهم وأن المعنى وما كان أكثر أهل مصر مؤمنين حيث
 لم يؤمن منهم إلا آسية وحرقيل ومريم ابنة ياموشا التي دلت على تابوت يوسف عليه السلام وبنا إسرائيل
 بعد ملجؤهم إلى أوطانهم بعدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرته فيعزل من التحقيق
 كيف لا ومساق كل قصة من القصص الواردة في السورة الكريمة سوى قصة إبراهيم عليه السلام إنما هو
 لبيان حال طائفة معينة قد عتوا عن أمر ربهم وعصوا رسوله عليهم الصلاة والسلام كما يفصح عنه تصدير القصص
 بتكذيبهم المرسلين بعد ما شاهدوا بأيديهم من الآيات العظام ما يوجب عليهم الإيمان ويزجرهم عن الكفر
 والعصيان وأصر وأعلى ما هم عليه من التكذيب فعاقبهم الله تعالى لذلك بالعقوبة الدنيوية وقطع دابرهم
 بالكيفية فكيف يمكن أن يخبر عنهم بعدم إيمان أكثرهم لاسيما بعد الاخبار بأهل الكفر وعد المؤمنين من جملتهم
 أولا وأخراجهم منها آخرامع عدم مشاركتهم لهم في شيء مما حكى عنهم من الجنائيات أصلا مما يوجب تنزيه

التنزيل عن أمثاله فتدبر (واتل عليهم) عطف على المضمر المقدّر عاملا لا نادى الخ أى واتل على المشركين
 (نبأ إبراهيم) أى خبره العظيم الشأن حسبا وأوحى اليك لتقف على ما ذكر من عدم إيمانهم بما يأتيهم من الآيات
 بأحد الطريقتين (أذ قال) منصوب أمام على الظرفية للنبا أى نبأ وقت قوله (لأبيه وقومه) أو على
 المقعولية لأتل على أنه بدل من نبأ أى واتل عليهم وقت قولهم (ما تعبدون) على أن المتلو ما قاله لهم في ذلك
 الوقت سألهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك ليبنى على جوابهم أن ما يعبدونه بعزل من استحقاق العبادة
 بالكلية (قالوا نعبد أصناما فنظّل لها عاكفين) لم يقتصر واعلى الجواب الكافى بأن يقولوا أصناما كفى قوله
 تعالى ويسألونك ماذا يثقفون قل العفو وقوله تعالى ماذا أنزل ربكم قالوا الحق ونظّرهم ما بل أظنوا فيه
 باظهار الفعل وعطف دوام عكوفهم على أصنامهم قصدا الى ابراز ما في نفوسهم الخبيثة من الابتهاج والافتخار
 بذلك والمراد بالظلول الدوام وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل وصلة العكوف كلمة على وإيراد اللام
 لفادة معنى زائد كأنهم قالوا فنظّل لاجلها مقبلين على عبادتها أو مستديرين حولها وهذا أيضا من جملة
 اظنابهم (قال) استئناف مبنّى على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم (هل يسمعونكم) أى هل يسمعون
 دعاءكم على حذف المضاف أو يسمعونكم تدعون كفولكم مع تزيدا يقول كيت وكيت لحذف دلالة
 قوله تعالى (أذ تدعون) عليه وقرئ هل يسمعونكم من الاسماع أى هل يسمعونكم شيئا من الاشياء
 أو الجواب عن دعائكم وهل يقدرّون على ذلك وصيغة المضارع مع اذ على حكاية الحال الماضية لاستحضار
 صورتهما كأنه قيل لهم استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وأجيبوا هل سمعوا أو لم يسمعوا
 قط (أو يسمعونكم) بسبب عبادتكم لها (أو يضرون) أى يضرونكم بترككم لعبادتها اذ لا بد
 للعبادة لاسمائها عند كونها على ما وصفتم من المبالغة فيها من جلب نفع أو دفع ضرر (قالوا بل وجدنا آباءنا
 كذلك يفعلون) اعترفوا بأنها بعزل عما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالمرّة واضطروا الى اظهار
 أن لا تستدلّهم سوى التقليد أى ما علمنا أو مارأينا منهم ما ذكر من الامور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون
 أى مثل عبادتنا يعبدون فافتدينا بهم (قال أفرأيت ما كنتم تعبدون) أى أنظرتهم فأبصرتهم وأنأنتلتهم
 فعلمتم ما كنتم تعبدونه (أنتم وآباؤكم الاقدمون) حق الابصار أو حق العلم وقوله (فأنهم عدوّي)
 بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبية على عدم علمهم بذلك أى فاعلموا أنهم أعداء لعابديهم الذين يحبونهم كحب الله
 تعالى لما أنتم بتضرّرون من جهتهم فوق ما يتضرّر الرجل من جهة عدوّه أولان من يقرّ بهم على عبادتهم
 ويحملهم عليها هو الشيطان الذى هو أعدى عدوّ الانسان لكنه عليه الصلاة والسلام صرّح الامر في نفسه
 تعريضا بهم فأنه أففع في النصيحة من التصريح واشعارا بأن النصيحة بدأ بها نفسه ليكون أدعى الى التبول
 والعدوّ والصديق يحييان في معنى الواحد والجمع ومنه قوله تعالى وهم لكم عدوّ شيئا بالمصادر للموازنة كالقبول
 والولوع والحنين والصبيل (الارب العالمين) استئنفا منقطع أى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولى
 فى الدنيا والاخرة لا يزال يتفضل على منافعهما حسبا يعرب عنه ما وصفه تعالى به من أحكام الولاية
 وقيل متصل وهو قول الزجاج على أن الضمير لكل معبود وكان من آياتهم من عبد الله تعالى وقوله تعالى
 (الذى خلقنى) صفة لرب العالمين وجعله مبتدأ وما بعده خبرا غير حقيقى يحجزه التنزيل وانما وصفه تعالى
 بذلك وبما عطفه عليه مع اندراج الكل تحت ربوبيته تعالى للعالمين نصريح بالانعم الخاصة به عليه الصلاة
 والسلام وتفصيلا لكونها أدخل في اقتضاء تخصيص العبادة به تعالى وقصر الالتجاء في جلب المنافع الدينية
 والدينية ودفع المضار العاجلة والالاجلة عليه تعالى (فهو يهدى) أى هو يهدي وحده الى كل ما يهدى
 ويصلحنى من امور الدين والدنيا هداية متصلة بحين الخلق ونفع الروح متجددة على الاستمرار كما نبى عنه الفاء
 وصيغة المضارع فانه تعالى يهدى كل ما خلقه لما خلق له من امور المعاش والمعاد هداية متدرجة من مبدء
 ايجادها الى منتهى أجله يتمكن بها من جلب منافعه ودفع مضارها بما طبعها واما اختيارا مبدءا بما تنسب الى
 الانسان هداية الجنين لامتناسل دم الطمث ومنتهى الهداية الى طريق الجنة والنعم بتعليمها المقسم
 (والذى هو بطعمنى ويسقنى) عطف على الصفة الاولى وتكرير الموصول في المواقع الثلاثة مع كفاية عطف

قوله بأن تجرى الخ أنش باعتبار
الصفة تأمل اه

ما وقع في حيز الصلة من الجمل الست على صلة الموصول الأول لا يذ أن بأن كل واحدة من تلك الصلات نعت
جليل له تعالى مستقل في استيجاب الحكم حقيق بأن تجرى عليه تعالى بجيا الها ولا تجعل من روادف غيرها
(وأذا مرضت فهو يشفين) عطف على يطعمني ويسقين نظم معهما في تلك الصلة لموصول واحد لما أن
الخدمة والمرض من مقتضات الاكل والشرب غالباً ونسبة المرض الى نفسه والشفاء الى الله تعالى مع أنهم
منه تعالى لمراعاة حسن الادب كما قال الخضر عليه السلام فأردت أن أعيبها وقال فأراد بلك أن يلغيا أشدهما
وأما الامانة فثبت كانت من معظم خصائصه تعالى كالحياة بدو واعادة وقد نيطت امور الآخرة جميعاً بها
وبما بعدهما من البعث نظمهما في سطر واحد في قوله تعالى (والذي يميتني ثم يحييني) على أن الموت لكونه
ذريعة الى نيله عليه الصلاة والسلام للحياة الابدية بعزل من أن يكون غير مطبوع عنده عليه الصلاة والسلام
(والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ذكره عليه الصلاة والسلام هضم لنفسه وتعليلاً للائمة
أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب مغفرة لما يفرط منهم وتلافياً لما عسى يشدر منه عليه الصلاة
والسلام من الصغائر وتنبهه الاية وقومه على أن يتأملوا في أمرهم فيقفوا على أنهم من سوء الحال في درجة
لا يتبادر قدرها فإن حاله عليه الصلاة والسلام مع كونه في طاعة الله تعالى وعبادته في الغاية القاصية حيث
كانت تلك المناسبة فما ظنك بحال أولئك المغمورين في الكفر وفنون المعاصي والخطايا وحمل الخطيئة على
كلماته الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي أختي مما لا سبيل اليه لانهم مع كونهم معاصي
لامن قبيل الخطايا المقترة الى الاستغفار انما صدرت عنه عليه الصلاة والسلام بعد هذه المقابلة الجارية
بينه وبين قومه أما الثالثة فظاهرة لوقوعها بعد مهاجرة عليه الصلاة والسلام الى الشام وأما الاوليان فلانهما
وقعتا مكشفتين بكسر الاصنام ومن البين أن جريان هذه المقالات فيما بينهم كان في مبادئ الامر وتعليل مغفرة
الخطيئة بيوم الدين مع أنها انما تعترف في الدنيا لان أثرها يومئذ يتبين ولأن ذلك هو دلاله وإشارة الى وقوع
الجزاء فيه ان لم تغفر (رب هب لي حكماً) بعد ما ذكر عليه الصلاة والسلام لهم فنون اللطاف الفاضلة عليه من
الله عز وجل من مبدأ خلقه الى يوم بعثه حملاً ذلك على مناجاته تعالى ودعائه لربط العبد وجلب المزيد والحكم
الحكمة التي هي السكال في العلم والعمل بحيث يتمكن به من خلافة الحق ورياسة الخلق (وألحقتني بالصالحين)
ووفقتني من العالوم والاعمال والمكاتب لما يرشحني للانتظام في زمرة الكاملين الراغبين في الصلاح المتزهين
عن كابر الذنوب وصغائرهما وأجمع بيني وبينهم في الجنة ولقد أجابه تعالى حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين
(وأجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي جابها وحسن صيت في الدنيا بحيث يبق أثره الى يوم الدين
ولذلك لا ترى أئمة من الامم الا وهي محبة له ومثنية عليه أو صادقا من ذريتي يجتدد أصل ديني ويدعو
الناس الى ما كنت أدعوهم اليه من التوحيد وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال عليه الصلاة
والسلام أنا دعوة أبي ابراهيم (وأجعلني) في الآخرة (من ورثة جنة النعيم) وقدمت معنى الورثة في سورة
مريم (واغفر لابي) بالهداية والتوفيق للايمان كما يلوح به تعليله بقوله (انه كان من الضالين) أي
طريق الحق وقد متر تحقيق المقام في تفسير سورة التوبة وسورة مريم بما لا مزيد عليه (ولا تحزني) بعائتي
على ما فزطت أو بنقص رتبتي عن بعض الوثا أو بتعذبي بخفاء العاقبة وجواز التعذيب عسلا كل ذلك
مبني على هضم النفس منه عليه الصلاة والسلام أو بتعذبي والذي أوبعته في عداد الضالين بعدم توفيقه
للايمان وهو من الخزي بمعنى الهوان أو من الخزية بمعنى الحياء (يوم يعنون) أي الناس كافة والاشمار
قبل الذكر لما في عموم البعث من الشهرة الفاشية المغنية عنه وتخصيصه بالضالين مما يخل بتحويل اليوم
(يوم لا ينفع مال ولا بنون) بدل من يوم يعنون بجية تأكيدها للتوويل وتعميدها لما بعده من الاستثناء
وهو من أعم المقاصد أي لا ينفع مال وان كان مصر وفا في الدنيا الى وجوه البر والخيرات ولا بنون وان كانوا
صلحاء مسة أهلين للشفاعة أحدا (الامن أي الله بقلب سليم) أي عن مرض الكفر والنفاق ضرورة اشتراط
نفع كل منهم بالايمان وفيه تأييد لكون استغفاره عليه الصلاة والسلام لايه طلبا لهدايته الى الايمان
لاستحالة طلب مغفرته بعد موته كفرا مع علمه عليه الصلاة والسلام بعدم نفعه لانه من باب الشفاعة وقيل
هو استثناء من فاعل ينفع بتقدير المضاف أي الامال من أو بنون من أي الله الآية وقيل المضاف المحذوف ليس

من جنس المستثنى منه حقيقة بل بنسب من الاعتبار كما في قوله نحية بينهم ضرب وجيع اى الاحال من ائى الله
بقلب سليم على أنها عبارة عن سلامة القلب كأنه قيل السلامة قلب من ائى الله الآية وقيل المنصف المحذوف
مادل عليه المال والبنون من الغنى وهو المستثنى منه كأنه قيل يوم لا ينفع غنى الاغنى من ائى الله الآية لان
غنى المرء في دينه بسلامة قلبه وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن سلامة قلبه تنفعه (وأزلقت الجنة للمتقين)
عداف على لا ينفع وصيغة الماضي فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه في سلك العطف للدلالة على تحقق
الوقوع وتقرره كأن صيغة المضارع في المعطوف عليه للدلالة على استمرار انقضاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه
مقام التوبيخ والتفطير أى قربت الجنة للمتقين عن الكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويتفنون
على ما فيها من فنون الحسنات فيستعجبون بأنهم المشورون اليها (وبرزت الجحيم للغاوين) الضالين عن طريق
الحق الذى هو الايمان والتقوى أى جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من أنواع الاحوال الهائلة
ويوقنون بأنهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا (وقيل لهم أينما كنتم) في الدنيا (تعبدون من دون الله)
أى أين آلهتكم الذين كنتم تزعمون في الدنيا أنهم شفعاؤكم في هذا الموقف (هل ينصرونكم) بدفع العذاب
عنكم (أو ينصرون) بدفعه عن أنفسهم وهذا سؤال توبيخ وتبكيت لا يتوقع له جواب ولذلك قيل
(فكذبوا فيها) أى ألقوا في الجحيم على وجوههم مرة بعد أخرى الى أن يستقرؤا في قعرها (هم) أى
المتهم (والغاوون) الذين كانوا يعبدونهم وفي تأخير ذكرهم عن ذكر آلهتهم رمز الى أنهم يؤخرون عنها
في الكعبة ليشاهدوا سوء حالها فيزدادوا غما الى غمهم (وجنود ابليس) أى شياطينه الذين كانوا يغرونهم
ويوسوسون اليهم ويسئلون لهم ما هم عليه من عبادة الاصنام وسائر فنون الكفر والمعاصى ليجتمعوا
في العذاب حسبما كانوا يجتمعون فيما يوجبونه وقيل متبعوه من عصاة الثقلين والاول هو الوجه (اجمعون)
تأكيده للتخبر وما عطف عليه وقوله تعالى (قالوا) الخ استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حالهم
كأنه قيل ماذا قالوا حين فعل بهم ما فعل فقيل قال العبد (وهم فيها يجمعون) أى قالوا معترفين بخطائهم
في انهم ما بهم في الضلالة متحسرين من معيدين لانفسهم والحال أنهم في الجحيم بصدد الاختصاص مع من معهم من
المذكورين مخاطبين لمعبودهم على أن الله تعالى يجعل الاصنام صالحة للاختصاص بأن يعطيها القدرة على
الفهم والنطق (تالله ان كالأى ضلال مبين) ان تخففه من الثقل قد حذف اسمها الذى هو ضمير الشأن
واللام فارقة بينها وبين النافية أى ان الشأن كالأى ضلال واضح لا خفاء فيه ووصفهم له بالوضوح للاشباع
في اظهار ندمهم وتحسرتهم وبيان عظم خطائهم في رأيهم مع وضوح الحق كما ينبي عنه تصدير قسمهم بحرف التاء
المشعرة بالتعجب وقوله تعالى (اذنسواكم رب العالمين) ظرف لكونهم في ضلال مبين وقيل لمادل عليه
الكلام أى ضللنا وقيل للضلال المذكور وان كان فيه ضعف صناعى من حيث ان المصدر الموصوف
لا يعمل بعد الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية أى تالله انك كالأى غاية
الضلال الناحش وقت تسويتنا اياكم أيها الاصنام في استحقاق العبادة رب العالمين الذى أنتم أدنى مخلوقاته
واذلهم وأعجزهم وقولهم (وما أضلنا الا الجرمون) بيان لسبب ضلالهم بعد اعترافهم بصددوره عنهم لكن
لا على معنى قصر الاضلال على الجرمين دون من عداهم بل على معنى قصر ضلالهم على كونه بسبب اضلالهم
من غير أن يستقلوا في تحفة أو يكون بسبب اضلال الغير كأنه قيل وما صدر عنا ذلك الضلال الناحش
السبب اضلالهم والمراد بالجرمين الذين أضلوهم رؤساؤهم وكبارؤهم كالأى قوله تعالى ربنا اننا أطعنا سادتنا
وكبارنا فأضلونا السبيل وعن السدى رحمه الله الاولون الذين اقتدوا بهم وأيا ما كان فنيه أوفر نصيب
من التعريض للذين قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وعن ابن جرير ابليس وابن آدم القتال لانه أول من
سن القتل وأنواع المعاصى (فالتنا من شافعين) كالمؤمنين من الملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام
(ولا صديق حميم) كما ترى لهم أصدقاء أو شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعتدهم شفعا
وأصدقاء على أن عدمهم ما كناية عن عداوتهم كما أن عدم الحبة في مثل قوله تعالى والله لا يحب الفساد كناية
عن البغض حسبما ينبي عنه قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين أو وقعنا في مهلكة لا يخلصنا

منها شافع ولا صديق على أن المراد بعدمهما عدم اثرهما وجمع الشافع لكثرة الشفعا عادة كما أن افراد الصديق لقائه أو اجمعة اطلاقه على الجمع كالعذر تشبيهها بالصادر كالخين والقبول وكلمة لوفى قوله تعالى (فلو أن لنا كثرة) للتنى كليت لما أن بين معنييهما اتلاقياً في معنى الفرض والتقدير كأنه قيل فليت لنا كثرة أى رجعة الى الدنيا وقيل هى على أصلها من الشرط وجوابه محذوف كأنه قيل فلو أن لنا كثرة لفعلمنا من الخبرات كيت وكيت وبآية قوله تعالى (ف تكون من المؤمنين) لنحتم كونه جواباً للتمنى مقيداً لترتب ايمانهم على وقوع الكثرة البتة بالتخلف كما هو مقتضى حالهم وعطفه على كثرته على طريقة اللبس عبادة وثقة عني كما يستدعيه كون لوعلى أصلها انما يفيد تحقق مضمون الجواب على تقدير تحقق كثرتهم وايمانهم معاً من غير دلالة على استلزام الكثرة للايمان أصلاً مع أنه المقصود سحماً (ان في ذلك) أى فيما ذكر من نيا ابراهيم عليه السلام المشتغل على بيان بطلان ما كان عليه أهل مكة من عبادة الاصنام وتفصيل ما يؤول اليه أمر عبدته يوم القيامة من اعترافهم بخطائهم الناحس وندمهم وتحسرهم على ما فاتهم من الايمان وتنبههم الرجعة الى الدنيا ليكونوا من المؤمنين عند مشاهدتهم لما أزلت لهم جنات النعيم وبرزت لانفسهم الحميم وغشيهما ما غشيهما من ألوان العذاب وأنواع العقاب (لاية) أى آية عظيمة لا يقادر قدرها موجبة على عبادة الاصنام كافة لاسيما على أهل مكة الذين يدعون أنهم على ملة ابراهيم عليه السلام أن يجتنبوا كل الاجتناب ما كانوا عليه من عبادتها خوفاً أن يحقيق بهم مثل ما حاق بأولئك من العذاب بحكم الاشتراك فيها بوجبه أو أن في ذكر نبائه ودلائله عليهم على ما هو عليه من غير أن تسمع من أحد لآية عظيمة دالة على أن ماتلوه عليهم وحى صادق نازل من جهة الله تعالى موجبة للايمان به قطعاً (وما كان أكثرهم مؤمنين) أى أكثر هؤلاء الذين تتلو عليهم النبأ مؤمنين بل هم مصرّون على ما كانوا عليه من الكفر والضلال وأما أن نغير أكثرهم لقوم ابراهيم عليه السلام كما نوهوا فملا سبيل اليه أصلاً فظهور أنهم ما ازدادوا بما معوا منه عليه الصلاة والسلام الا طغياناً وكفراً حتى اجترأوا على تلك العظيمة التي فعلوها به عليه الصلاة والسلام فكيف يعبر عنهم بعدم ايمان أكثرهم وانما آمن له لوط فنبهاهما الله عز وجل الى الشأم وقد مرت بقية الكلام في آخر قصة موسى عليه السلام (وان ربك لهو العزيز الرحيم) أى هو القادر على تعجيل العقوبة لقومك ولكنه يهلهم بحكم رحمة الواسعة ليؤمن بعض منهم أو من ذرياتهم (كذب قوم نوح المرسلين) القوم مؤث ولذل يصغر على قومية وقيل القوم بمعنى الامة وتكذيبهم للمرسلين انما باعتبار اجماع الكل على التوحيد وأصول الشرائع التي لا تختلف باختلاف الازمنة والاعصار واما لأن المراد بالجمع الواحد كما يقال فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله الادابة وبردة واذ في قوله تعالى (اذ قال لهم) ظرف للتكذيب على أنه عبارة عن زمان مديد وقع فيه ما وقع من الجاهلين الى تمام الامر كما أن تكذيبهم عبارة عما صدر عنهم من حين ابتداء دعوته عليه الصلاة والسلام الى انتهائهما (أخوهم) أى نسيهم (نوح الاتقون) الله حيث تعبدون غيره (انى لكم رسول) من جهته تعالى (أمين) مشهور بالامانة فيما بينكم (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمركم به من التوحيد والطاعة لله تعالى (وما أسألكم عليه) أى على ما أنتم صمد له من الدعاء والنصح (من أجر) أصلاً (ان أجرى) فيما أنولاه (الاعلى رب العالمين) والفاء في قوله تعالى (فاتقوا الله وأطيعون) لترتيب ما بعدها على ما قبلها من تنزيهه عليه الصلاة والسلام عن الطمع كما أن نظيرتها السابقة لترتيب ما بعدها على أماته والتكرير للتأكييد والتنبية على أن كلا منهما مستقل في ايجاب التقوى والطاعة فكيف اذا اجتمعا وقرئ ان أجرى يسكون الياء (قلوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) أى الاقلون جاهلوا ولا جمع الارذل على الصحة فانه بالغلبة صار جاورياً مجرى الاسم كالاكبر والاكبر وقيل جمع ارذل جمع رذل كما كالب واكالب وكالب وقرئ وأتبعك وهو جمع تابع كشاهد وشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال يعنون أنه لا عبرة باتباعهم لك اذ ليس لهم رزاة عقل ولا اصابة رأى وقد كان ذلك منهم في بادئ الرأى كما ذكر في موضع آخر وهذا من كمال تخافة عقولهم وقدرهم انظارهم على حطام الدنيا وكون الاشرف عندهم من هو أكثر منها حظاً والارذل من حرمها وجهاهم بأنها لا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة وأن النعيم هو نعيم الآخرة والاشرف من فاز به والارذل من حرمه (قال وما على

بما كانوا يعملون جواب عما أشير إليه من قولهم أنهم لم يؤمنوا عن قنطرو بصيرة أي وما وظيفتي الاعتبار
 الظواهر وبناء الأحكام عليها دون التفتيش عن بواطنهم والشفق عن قلوبهم (ان حسابهم) أي ما محاسبة
 أعمالهم والتفتيش عن كفياتها البارزة والكامنة (الاعلى ربى) فانه المطالع على السرائر والضمائر
 (لوتشعرون) أي بنى من الأشياء أولو كنتم من أهل الشعور لعلم ذلك ولكنكم استم كذلك فتقولون
 ما تقولون (وما بأباطارد المؤمنين) جواب عما أوهمه كلامهم من استدعاء طردهم وتعليق إيمانهم
 بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عنه وقوله (ان أنا الانذيرمين) كالعلة له أي ما أنا الارسل مبعوث
 لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من الاعزاء أو الأذلاء فكيف يتنى لي طرد الفقراء
 لاستتباع الأغنياء أو ما على الانذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلته وما على استرضاء بعضكم بطرد الآخرين
 (قالوا لن نتبع يانوح) عما تقول (لكن كون من المرجومين) من المشتومين أو المرميين بالحجارة قالوه
 فانهم الله تعالى في أواخر الامر ومعنى قوله تعالى (قال رب ان فوحي كذبون) فموا على تكذبي وأصرتوا
 على ذلك بعد ما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة ولم يزددهم دعائى الافرار كما يعرب عنه دعاؤه بقوله
 (فافتح بيني وبينهم فتحا) أي احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا وهذه حكاية اجمالية لدعائه المفصل
 في سورة نوح عليه السلام (ويحني ومن معي من المؤمنين) أي من قصدتهم أو من شؤم أعمالهم (فأنجيئنا
 ومن معه) حسب دعائه (في الفلك المنصون) أي المملو بهم وبما لا يتلهم منه (ثم أغرقنا بعد) أي بعد
 انجائهم (الباقيين) أي من قومه (ان في ذلك لآية وما كانا كثيرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم)
 الكلام فيه كالذي مر خلا أن حمل أكثرهم على أكثر قوم نوح أبعد من السداد وأبعد (كذبت عاد المرسلين)
 ان عاد باعتبار القبيلة وهو اسم أبيهم الاقصي (اذ قال لهم أخوهم هودا لا تتقون) الكلام في أن المراد
 بتكذيبهم وبما وقع فيه من الزمان ماذا كما مر في صدر قصة نوح عليه السلام أي ألا تتقون الله تعالى فتتبعون
 ما تفعلون (اني أكرم رسول أمين فأتقوا الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين)
 الكلام فيه كالذي مر وتصدر القصص به للتبسيه على أن مبنى البعثة هو الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما
 يقرب المدعو الى الثواب ويبعد من العقاب وأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام مجمعون على ذلك وان
 اختلفوا في بعض فروع الشرائع المختلفة باختلاف الازمنة والاعصار وأنهم متشبهون عن المطامع الدينية
 والاغراض الدنيوية بالكلية (اتبنون بكل ريع) أي سكان من ريع ومنه ريع الارض لارتفاعها (آية)
 علما للمارة (تعبثون) أي بنائنا اذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يجتاجون اليها أو بروج الحمام
 أو بناياتهم يهتدون اليه ليعتبروا بمن راع عليهم أو قصورا عالية يفتخرون بها (وتخذون مصانع) أي ما خذل الماء
 وقيل قصورا مشيدة وحسونا (اعلمكم تتخذون) أي راجين أن تتخذوا في الدنيا أي عالمين عمل من يرجو
 ذلك فلذلك يحكمون بنائنا (واذا بطشتم) بسوط أو سيف (بطشتم جبارين) متسلطين غاشمين بالرافة
 ولا قصد تأديب ولا نظري العاقبة (فاتقوا الله) واتركوا هذه الافعال (واطيعوا) فيما أذكركم اليه
 فانه أنفع لكم (واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون) من أنواع النعماء وأصناف الالاء اجعلها أو لا ثم
 فصلها بقوله (أمدكم بأنعام وبنين) باعادة الفعل لزيادة التقرير فان التفصيل بعد الاجمال والتفسير
 اثر الاجتهاد أدخل في ذلك (وجنات وعيون اني أخاف عليكم) ان لم تقوموا بشكر هذه النعم (عذاب يوم
 عظيم) في الدنيا والآخرة فان كفران النعمة مستتبعا للعذاب كما أن شكرها مستلزم لزيادتها قال تعالى
 لن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين)
 فانما لن نرعى عما نحن عليه وتغير الشق الثاني عن مقابلة له بالغة في بيان قلة اعتدادهم بوعظه كأنهم قالوا
 أم لم تكن من أهل الوعظ ومباشرة أصلا (ان هذا) ما هذا الذي جئتكم به (الا خلق الأولين) أي عادتهم
 كانوا يلدون مثله ويصورونه أو ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الأولين وعادتهم ونحن هم مقتدون
 أو ما هذا الذي نحن عليه من الموت والحياة الاعادة قد عدا لم يزل الناس عليها وقرئ خلق الأولين بفتح الخاء
 أي اخلق الأولين كما قالوا أساطير الأولين أو ما خلقنا هذا الا خلقهم فحي كما حيوا ونوت كما ماتوا ولا بدت

ولا حساب (وما نحن بمعذبين) على ما نحن عليه من الاعمال (فكذبوه) أى أصروا على ذلك
 (فأهلكناهم) بسببه بريح صرصر (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم)
 كذبت غودا المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون الله تعالى (انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون
 وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أن تكون فيما همنا آمنين) انكار ورنى لأن يتركوا فيما هم
 فيه من النعمة أو نذ كبر للنعمة في تخليته تعالى اياهم وأسباب تنعمهم آمين وقوله تعالى (في جنات وعيون
 وزروع ونخل طلعها هضيم) تفهيرا لقبله من المبهمة والوضيم اللطيف اللين اللطف الثمر أولان النخل أثنى وطلع
 الاناث أطف وهو ما يطلع منها كصل السيف في جوفه شجارح القنوا ومدل منه كسر من كثرة الحمل
 وافراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أولان المراد بها غيرها من الاشجار (وتتخذون من الجبال بيوتا
 فارهين) بطرين أو حاذقين من القراهة وهى التشاط فان الحاذق يعمل نشاط وطيب قلب وقرى قرهين
 وهو أبلغ (فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين) استعير الطاعة التى هى انقياد الامر لامر لا مثال
 الامر وارتماسه أو نسب حكم الامر الى أمره مجازا (الذين يفسدون في الارض) وصف موضع
 لاسرافهم ولذلك عطف (ولا يصلحون) على يفسدون لبيان خلوص افسادهم عن مخالطة الاصلاح (قالوا انما
 أنت من المسحورين) أى الذين مسحروا حتى غلب على عقولهم أو من ذوى السحر أى الرئة أى من الانس فيكون
 قوله تعالى (ما أنت الا بشر مثنا) تأكيد له (فأت بآية ان كنت من الصادقين) أى في دعواه
 (قال هذه ناقة) أى بعدما أخرجها الله تعالى من العذرة بدعائه عليه الصلاة والسلام حسبما مر تفصيله
 في سورة الاعراف وسورة هود (لها شرب) أى نصيب من الماء كالسقى والقيت للخط من السقى والتقوت
 وقرى بالضم (ولكم شرب يوم معلوم) فاقنعوا بشربكم ولا تراجوا على شربها (ولا تأمروا بها بسوء)
 كضرب وعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم) وصف اليوم بالعظم اعظم ما يحل فيه وهو أبلغ من تعظيم
 العذاب (فقعروها) أسند العقر الى كلهم لما أن عاقرها عقرها برأهم ولذلك عهم العذاب (فأصبحوا
 نادمين) خوفا من حلول العذاب لا توبة أو عندما عاينتهم لمياديه ولذلك لم ينفعهم الندم وان كان بطريق التوبة
 (فأخذهم العذاب) أى العذاب الموعود (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
 الرحيم) قيل في نقي الايمان عن أكثرهم في هذا المعرض ايماء الى أنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب
 وان قرىشا انما عصبوا من مثله ببركة من آمن منهم وأنت خير بأن قرىشاهم المشهورون بعدم ايمان أكثرهم
 (كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون
 وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أن تأتقون الذكر ان من العالمين) أى تأتقون من بين من
 عداكم من العالمين الذكر ان لا يشارككم فيه غيركم أو تأتقون الذكر ان من أولاد آدم مع كثرتهم وغلبة النساء فيهم
 مع كونهم ألبق بالاستمتاع فالمراد بالعالمين على الاول كل ما ينكح من الحيوان وعلى الثانى الناس (وتذرون
 ما خلق لكم ربكم من أجل استمتاعكم وكلمة من في قوله تعالى (من أزواجكم) للبيان ان اريد بما جنس
 الاناث وهو الظاهر والتبعيض ان اريد بها العضو المباح منهن تعريضا بأنهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم أيضا
 (بل أنتم قوم عادون) متعبدون متجاوزون الحد في جميع المعاصي وهذا من جملتها وقيل متجاوزون عن حد
 الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات (قالوا ان لم تنه بالوط) أى عن تفجيع أمرنا أو نهينا عنه
 أو عن دعوى النبوة التى من جملة أحكامها التعرض لنا (لتكونن من الخرجين) أى من المنفيين من قريتنا
 وكانهم كانوا يخرجون من أخرجهم من بينهم على عنف وسوء حال (قال انى لكم من القالين) أى من
 المبعضين غاية البغض كأنه يقلى الفواد والكبد لشدة وهو أبلغ من أن يقال انى لكم قال له لآله على أنه
 عليه الصلاة والسلام من زمرة الراسخين في بغضه المشهورين في قلاؤه ولعله عليه الصلاة والسلام أراد اظهار
 الكراهة في مساكنهم والرغبة في اخلاص من سوء جوارهم ولذلك أعرض عن محاورتهم وتوجه الى الله
 تعالى قائلا (رب نجنى وأهلى بما يعملون) أى من شؤم عملهم وغائته (فتحيته وأهله أجمعين) أى أهل بيته
 ومن اتبعه في الدين باخراجه من بينهم عند شرافة حلول العذاب بهم (الاجور) هى امرأة لوط استنيت

قوله انقياد الامر أى الانقياد له
 وفي بعض النسخ انقياد المأمور
 وهى ظاهرة اه متعده

من أهله فلا يضرمه كونها كافرة لأن لها شركاً في الاهلية بحق الزواج (في الغابرين) أي منذراً كونها
من الباقين في العذاب لأنها كانت ماثلة إلى القوم راضية بفعالهم وقد أصابها الحجر في الطريق فأهلكها كما مر
في سورة الحجر وسورة هود وقيل كانت فين بقي في القرية ولم تخرج مع لوط عليه السلام (ثم دثرنا الآخرين)
أهلكناهم أشدّ أهلاً وأفظعهم (وأما طرنا عليهم مطراً) أي مطراً غير معهود قيل أمطار الله تعالى على
شذاذ القوم بجارة فأهلكهم (فساء مطر المذيرين) اللام فيه للجنس وبه يتسنى وقوع المضاف إليه فاعل ساء
والخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم (أن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز
الرحيم كذب أصحاب الآية المرسلين) الآية الغيبة التي ثبت ناعم الشجر وهي غيبة بقرب مدين يسكنها
طائفة وكانوا ممن بعث إليهم شبيب عليه السلام وكان أجنبياً منهم ولذلك قيل (أذ قال لهم شبيب ألا تنفون)
ولم يقل أخوهم وقيل الآية الشجر المتف و كان شجرهم الدوم وهو المقل وقيل يحذف الهمزة والفاء
حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على أنها الية وهي اسم بلد لهم وإنما كذبت ههنا وفي ص غير ألف
اتباعاً للفظ اللافت (إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعوا وما سألكم عليه من أجرة إن أجرى الأعلى رب
العالمين أوفوا الكيل) أي أتموه (ولا تكونوا من الخسرين) أي حقوق الناس بالتطريف (وزنوا) أي
الموزونات (بالقسط المستقيم) بالميزان السوي وهو أن كان عريساً فإن كان من القسط ففعل
بتكرير العين والافتعال وقرئ بنهم القاف (ولا تحسوا الناس أشياءهم) أي لا تنقصوا شيئاً من
حقوقهم أي حق كان وهذا نعيم بعد تخصيص بعض المواد بالذکر لغاية أنهم ما كان فيهم (ولا تعنوا
في الأرض مفسدين) بالقتل والغارة وقطع الطريق (واتقوا الذي خلقكم والجيلة الآواين) أي وذو
الجيلة الآواين وهم من تقدمهم من الخلائق وقرئ بنهم الجيم والباء وبكسر الجيم وسكون الباء كالمخلقة
(قالوا إنما أنت من السحرة وما أنت إلا بشر مثلاًنا) ادخال الواو بين الجائتين للدلالة على أن كلا من السحرة
والبشرية مناف للرسالة مبالغته في التكذيب (وانظروا لمن السكاذبين) أي فيما تدعيه من النبوة
(فأسقط علينا كسفاً من السماء) أي قطعاً وقرئ بسكون السين وهو أيضاً جمع كسفة وقيل الكسف
والكسفة كالأربع والرابعة وهي القطعة والمراد بالسماء أما السحاب أو المظلة وأعله جواب لما أشعر به الأمر
بالتقوى من التهديد (أن كنت من الصادقين) في دعواؤهم ولم يكن طلبهم ذلك إلا لئلا يسميهم على الجود
والتكذيب والالما أخطروهم به سالهم فضلاً أن يطالبوه (قال ربني أعلم بما تعملون) من الكفر والمعاصي
وبما تستحقون بسببه من العذاب فسينزل عليهم في وقت المقدرة له المحالة (فكذبوه) أي فمروا على تكذيبه
وأصروا عليه (فأخذهم عذاب يوم الظلة) حسبما اقترحوا أما أن أرادوا بالسماء السحاب فظاهر وأما
أن أرادوا المظلة فلأن نزول العذاب من جهتها وفي إضافة العذاب إلى يوم الظلة دون نفسه باليدان بأن لهم
يومئذ عذاباً آخر غير عذاب الظلة وذلك بأن سلط الله عليهم الحز سبعة أيام وليالها فأخذ بها نفسهم لا يتفقههم
ظل ولا ماء ولا سرب فاضطروا إلى أن خرجوا إلى البرية فأظلمت سمحاً وجردوا الهارد ونسبوا فاجتمعوا
تحت ما فامطرت عليهم ناراً فاحترقوا جميعاً روى أن شعياباً عليه السلام بعث إلى أمتين أصحاب مدين وأصحاب
الآية فأهلك مدين بالصيحة والرجفة وأصحاب الآية بعذاب يوم الظلة (أنه كان عذاب يوم عظيم) أي
في الشدة والهول وفظاعة ما وقع فيه من الطامة والداية القائمة (أن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
وإن ربك لهو العزيز الرحيم) هذا آخر القصص السبع التي أوحيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لصرفه
عليه الصلاة والسلام عن الحرص على اسلام قومه وقطع رجائه عنه ودفع تحسره على فواته حقيقة المنفون ما مر
في مطلع السورة الكريمة من قوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا
بالحق الآية فإن كل واحدة من هذه القصص ذكر مسئلة متجدد النزول قد أتاهم من جهته تعالى بموجب
رجته الواسعة وما كان أكثرهم مؤمنين بعدما سمعوا على التفصيل قصة بعد قصة لا بأن يتدبروا فيها ويعتبروا
بما في كل واحدة منها من الدواعي إلى الإيمان والزواج عن الكفر والظلمات ولا بأن يتأملوا في شأن الآيات
الكريمة الناطقة بآثار القصص على ما هي عليه مع علمه بأنه عليه الصلاة والسلام لم يسمع شيئاً منها من أحد أصلاً

واستمرزوا على ما كانوا عليه من الكفر والضلال كأن لم يسمعوا شيئا من خبرهم عن ذلك قطعا كما حقق في خاتمة قصة موسى عليه السلام (وأنه) أي ما ذكر من الآيات الكريمة الناطقة بالقصص المحكية أو القرآن الذي هي من جلته (لتنزيل رب العالمين) أي منزل من جهته تعالى سمي به مبالغة ووصفه تعالى بروية العالمين للأيذان بأن تنزله من أحكام تربيته تعالى ورأفته للكل كقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (تنزله) أي أنزله (الروح الأمين) أي جبريل عليه السلام فإنه أمين وحيه تعالى وموصله إلى أنبيائه عليهم الصلاة والسلام وقرئ بتشديد الزاي ونصب الروح والأمين أي جعل الله تعالى الروح الأمين نازلا به (على قلبك) أي روحك وإن أريد به العضو فخصيصه به لأن المعاني الرومانية تنزل أولا على الروح ثم تنقل منه إلى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد إلى الدماغ فينتش به الوح المتخيلة (لتكون من المنذرين) متعلق بنزل به أي أنزله لتذرههم بما في تضاعيفه من العقوبات الهائلة وإشارته عليه النظم الكريم للدلالة على انتظامه عليه الصلاة والسلام في سلك أولئك المنذرين المشهورين في حقبة الرسالة وتقرر وقوع العذاب المنذر (بلسان عربي مبين) واضح المعنى ظاهر المدلول للآتي لهم عذرا وهو أيضا متعلق بنزل به وتأخيره للاعتناء بأمر الانذار وللإيماء إلى أن مدار كونه من جملة المنذرين المذكورين عليهم السلام مجرد أنزاله عليه الصلاة والسلام لا أنزاله باللسان العربي وجعله متعلقا بالمنذرين كما جوزه الجمهور يؤدى إلى أن غاية الانزال كونه عليه الصلاة والسلام من جملة المنذرين باللغة العربية فقط من هود وصالح وشعيب عليهم السلام ولا يخفى فساد كيف لا والطائفة الكبرى في باب الانذار ما أذره نوح وموسى عليهما السلام وأشد الزواجر تأثرا في قلوب المشركين ما أذره إبراهيم عليه السلام لا انتقامهم اليه وادعائهم أنهم على ملته عليه الصلاة والسلام (وأنه لقي زيرا الأولين) أي وأن ذكره أو معناه في الكتب المتقدمة فإن أحكامه التي لا تحتل السخ والتبديل بحسب تبدل الأعصار من التوحيد وسائر ما يتعلق بالذات والصفات مسطورة فيها وكذا ما في تضاعيفه من المواعظ والنصص وقيل الفخيم لمول الله صلى الله عليه وسلم وليس بواضح (أولم يكن لهم آية) الهمزة للانكار والتثنية والواو للعطف على مقدر يقضي المقام كأنه قيل أغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم آية دالة على أنه تنزيل من رب العالمين وأنه في زير الأولين على أن لهم متعلق بالكون قدّم على اسمه وخبره للاهتمام به أو بمحذوف هو حال من آية قدّمت عليها لكونهم أنكرة وآية خبر للكون قدّم على اسمه الذي هو قوله تعالى (أن يعلم علماء بني إسرائيل) لما ستر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر أي أن يعرفوه بنعونه المذكورة في كتبهم ويعرفوا من أنزل عليه وقرئ تكن بالتأنيث وجعلت آية اسما وأن يعلم خبرا وفيه ضعف حيث وقع الذكر اسما والمعركة خبرا وقد قيل في تكن ضمير القصة وآية أن يعلم جملة واقعة موقع الخبر ويجوز أن يكون لهم آية هي جملة الشأن وأن يعلم بدلا من آية ويجوز مع نصب آية تأنيث تكن كافي قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا وقرئ تعلم بالتاء (ولوزلناه) كما هو بظلمه الرائق المجز (على بعض الأجمعين) الذين لا يقدر على التكلم بالعربية وهو جمع العجمي على التخصيف ولذلك جمع جمع السلامة وقرئ الأجمعين وفي لفظ البعض إشارة إلى كون ذلك واحدا من عرض تلك الطائفة كأننا من كان (فقرأ عليهم) قراءة صحيحة خارقة للعادات (ما كانوا به مؤمنين) مع انضمام عجزا زائدا قرأه إلى عجزا مقروءا لفرط عنادهم وشدة شكيتهم في المكابرة وقيل المعنى ولوزلناه على بعض الأجمعين باغة العجم فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم وليس بذلك فإنه عززل من المناسبة لمقام بيان تماديهم في المكابرة والعناد (كذلك سلكناه) أي مثل ذلك السلك البديع المذكور وسلكناه أي أدخنا القرآن (في قلوب الجرمين) ففهموا معانيه وعرفوا فصاحته وأنه خارج عن القوى البشرية من حيث النظم المجزوم من حيث الأخبار عن الغيب وقد انضم إليه اتفاق علماء أهل الكتب المنزلة قبله على تضمينها للشارة بانزاله وبعثه من أنزل عليه بأوصافه فقوله تعالى (لا يؤمنون به) جملة مستأنفة مسوقة لبيان أنهم لا يأترون بأشكال تلك الأمور الداعية إلى الايمان به بل يستمرون على ما هم عليه (حتى يروا العذاب العظيم) الملقب إلى الايمان به حين لا يشفعهم الايمان (فيأتيهم بغتة) أي فجأة في الدنيا والآخرة (وهم لا يشعرون) باتيانها (فيعولوا هل نحن منظرون) تنحسر على ما فات من الايمان وتمنيا للامهال

لتلافي ما فرطوه وقيل معنى كذلك سلكناه مثل تلك الحال وذلك الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعناه
 في قلوبهم وقوله تعالى لا يؤمنون به في موقع الايضاح والتحصيل له وفي موقع الحال أي سلكناه فيها غير
 مؤمن به والاول هو الانب ب مقام بيان غاية عنادهم ومكابرتهم مع تعاضد أدلة الايمان وتأخذ مبادئ
 الهداية والارشاد وانقطاع أعذارهم بالكيفية وقيل ضمير سلكناه للكفر المدلول عليه بما قبله من قوله تعالى
 ما كانوا بمؤمنين ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ومجاهد رحمه الله تعالى أدخلنا الشرك
 والتكذيب في قلوب الجرمين (أفبعذابنا يستعجلون) بقولهم أمطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب أليم
 وقولهم فأتينا بعدنا ونحوه ما وحالهم عند نزول العذاب كما وصف من طلب الانذار فالقاء للعطف على مقدر
 يشخصه المقام أي أيكون حالهم كذا من الاستنظار عند نزول العذاب الأليم فيستعجلون بعدنا وبينهم ما من
 التناهي ما لا ينبغي على أحد أو يغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ وانما قدم الحار والمجرور
 للبيان بأن مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه تعالى مع ما فيه من رعاية الفواصل (أفرأيت)
 لما كانت الرؤية من أقوى أسباب الاخبار بالشيء وأشهرها شاع استعمال أفرأيت في معنى أخبرني والخطاب
 لكل من يصلح له كأنما من كان والفاء لترتيب الاستخبار على قولهم هل نحن منظررون وما بينهما اعتراض للتوبيخ
 والتبكيت وهي متقدمة في المعنى على الهمة وتأخيرها عنها صورة لاقتضاء الهمة الصدارة كما هو رأي الجمهور
 أي فأخبرني (ان معنأهم سنين) متطاوله بطول الاعمار وطيب المعاش (ثم جاءهم ما كانوا يعدون)
 من العذاب (ما أغنى عنهم) أي شيء أو أي اغناء أغنى عنهم (ما كانوا يمتعون) أي كونهم يتمتعون ذلك
 المتبع المديد على أن ما صدرية أو ما كانوا يمتعون به من منافع الحياة الدنيا على أنها موصولة حذف عاندها
 وأما ما كان فالاستفهام لانهم كانوا يعدون وقيل ما نافية أي لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب
 وتحققه والاول هو الاول الكونه أو في صورة الاستخبار وأدل على انتفاء الاغناء على أبلغ وجه وآ كده
 كأن كل من من شأنه الخطاب قد كلف أن يخبر بأن تمتعهم ماذا أفادهم وأي شيء أغنى عنهم فلم يتدبر أحد على
 أن يخبر بشيء من ذلك أصلا وقرئ يمتعون من الامتناع (وما أهلكتا من قرية) من القرى المهلكة
 (الالهامندرون) قد أئذروا أهلها الزا للعبه (ذكرى) أي تذكرة ومحلهما النصب على العلة أو المصدر
 لانها في معنى الانذار كأنه قيل مذكرون ذكرى أو على أنه مصدر مؤكد لفعل هو صفة لمنذرون أي الاله
 منذرون يذكرونهم ذكرى أو الرفع على أنها صفة منذرون بأشمار ذوو أو يجعلهم ذكرى لادعائهم
 في التذكرة أو خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراضية وضميرها للقرى المدلول عليها بقدرها الواقع في حيز النفي
 على أن معنى أن لكل منذرين أعم من أن يكون لكل قرية منها منذر واحد أو أكثر (وما كنا ظالمين) فنهلك
 غير الظالمين وقبل الانذار والتعبير عن ذلك بنفي الظلمية مع أن أهلكتهم قبل الانذار ليس بظلم أصلا على
 ما تقر من قاعدة أهل السنة لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى
 من الظلم وقدم في سورة آل عمران عند قوله تعالى وإن الله ليس بظلام للعبيد (وما أنزلت به الشياطين)
 رد لما زعمه الكفرة في حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ما يليقه الشيطان على الكهنة بعد تحقيق الحق
 ببيان أنه نزل به الروح الامين (وما ينبغي لهم) أي وما يصح وما يستقيم لهم ذلك (وما يستطيعون) ذلك
 أصلا (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لعزولون) لانثناء المشاركة بينهم وبين الملائكة في صفاء
 الذوات والاستعداد لقبول فيض أنوار الحق والاتقاس بصور العلوم الربانية والمعارف النورية كيف لا
 ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات غير مستعدة للقبول ما لا خيرة أصلا من فنون الشرور في أي لهم
 أن يحودوا حول القرآن الكريم المنطوي على الحقائق الرائقة الغيبية التي لا يمكن تلقيها الا من الملائكة
 عليهم الصلاة والسلام (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعدين) خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام
 مع ظهور استحالة صدور المنهي عنه عنه عليه الصلاة والسلام فيجاء وحنا على ازدياد الاخلاص واطفا
 لساير المكافين ببيان أن الاشراك المن القبح والسوء بحيث ينهي عنه من لا يمكن صدوره عنه فكيف بمن عداه
 (وانذر) العذاب الذي يستتبعه الشرك والمعاصي (عشيرتك الاقربين) الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام
 بشأنهم أهم روى أنه لما نزلت هذه الصفا وناداهم فخذوا خذوا حتى اجتمعوا اليه فقال لو أخبركم أن يسفر

هذا الجبل خيلاً ككنتم مصدقاً قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروى أنه قال يا بني
عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف اقتدوا بأنفسكم من النار فاني لا أغني عنكم شيئاً ثم قال يا عائشة بنت أبي
بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين أنفسكن من النار فاني لا أغني عنكن
شيئاً (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) أي لين جانبك لهم مستعار من حال الطائر فانه اذا أراد أن
ينحط خفض جناحه ومن للتبيين لان من اتبع أعم عن اتبع لدين أو غيره أو للتبعض على أن المراد بالمؤمنين
المشارفون للإيمان أو المصدقون باللسان فحسب (فان عضواك) ولم يبعواك (فقل اني بريء مما تعملون) أي
مما تعملونه أو من أعمالكم (وتوكل على العزيز الرحيم) الذي يتدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه يكفك شر
من بعضك منهم ومن غيرهم وقرئ فتوكل على أنه بدل من جواب الشرط (الذي يرأى حين تقوم) أي الى
التهجد (وتقلب في الساجدين) وتردد في تصفح أحوال المهجدين كما روى أنه لما نسخ فرض قيام الليل
طاف عليه الصلاة والسلام تلك الليلة ببسوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصاً على كثرة طاعتهم فوجدوها
كبسوت الزنا يبرلماسمع منها من دندنتهم يذكر الله تعالى والتلاوة أو تنصرف في ما بين المصلين بالقيام والركوع
والسجود والقفود اذا اعلمتهم وانما وصف الله تعالى ذاته بعلمه بحاله عليه الصلاة والسلام التي بها يستأهل
ولا يشبه بعد أن عبر عنه بما ينبغي عن قهر أعدائه ونصر أوليائه من وصفي العزيز الرحيم تحقيقاً للتوكل وتوطئاً
لقلبه عليه (انه هو السميع) لما تقوله (العليم) بما تنويه وتعمله (هل أنبشكم على من تنزل الشياطين)
أي تنزل بجحذف إحدى التاءين وهو استئناف مسوق لبيان استحالة تنزل الشياطين على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد بيان امتناع تنزلهم بالقرآن ودخول حرف الجر على من الاستفهامية لما أمم اليست موضوعة
للاستفهام بل الاصل أمن خذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل
والاصل أهل وقوله تعالى (تنزل على كل أفال أثيم) قصر لتزلهم على كل من اتصف بالافال الكثير والاثم
الكثير من الكهنة والمنبئة وتخصيص لهم بحيث لا يخطأهم الى غيرهم وحيث كانت ساحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم منزهة عن أن يحوم حولها شائبة شيء من تلك الاوصاف أنفج استحالة تنزلهم عليه عليه
الصلاة والسلام (يلقون) أي الافا كون (السمع) الى الشياطين فيلقون منهم أو هاما وأمارات
لنقصان علمهم فيضمون اليها بحسب تخيلاتهم الباطلة خرافات لا يطابق كثرتها الواقع وذلك قوله تعالى
(واكثرهم كاذبون) أي فيما قالوه من الافاويل وقد ورد في الحديث الكلمة يحفظها الجنى فيقرها في اذن
وليته فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة أو يلقون السمع أي المسموع من الشياطين الى الناس وأكثرهم كاذبون
يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم ولا تظهر أن الاكثية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء قلم يصدقون
فيما يحكون عن الجنى وأما في أكثرهم فهم كاذبون وما كاهوا أكثر أقوالهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من
نسبة الكذب الى أكثرهم كون أقوالهم صادقين على الاطلاق وليس معنى الافال من لا ينطق الا بالافال حتى
يمنع منه الصدق بل من يكثر الافال فلا ينافيه أن يصدق نادراً في بعض الاحيان وقيل الضمير للشياطين أي
يلقون السمع أي المسموع من الملا الاعلى قبل أن رجوا من بعض المغيبات الى أوليائهم وأكثرهم كاذبون فيما
يوحون به اليهم اذ لا يسمعونهم على نحو ما تكلمت به الملا في كسرة لسرارتهم أو لتصور فهمهم أو ضبطهم
أو افهامهم ولا سبيل الى حمل القاء السمع على سمعهم وانصاتهم الى الملا الاعلى قبل الرجوع كما حوزة الجهور
لما أن يلقون كما صرح حوايه اما حال من ضمير تنزل مفسدة لمقارنة التنزل للالقاء أو استئناف مبين للغرض من
التنزل مبني على السؤال عنه ولا ريب في أن القاء السمع الى الملا الاعلى يعزل من احتمال أن يقارن التنزل
أو يكون غرضاً منه لتقديمه عليه قطعاً وانما المحتمل اهما الاقاء بالمعنى الاول فالعنى على تقدير كونه حالاً تنزل
الشياطين على الافا كين ملقين اليهم ما سمعوه من الملا الاعلى وعلى تقدير كونه جواباً عن سؤال من
قال لم تنزل عليهم وماذا يفعلون بهم يلقون اليهم ما سمعوه وحمله على استئناف الاخبار كما فعله بعضهم غير شديد
لان ذكر حالهم السابقة على تنزلهم المذكور قبله غير خليق بجزالة التنزيل وأما على تقدير كون ضمير يلقون
للافا كين فهو موصوفه لكل أفال لانه في معنى الجمع سواء أريد بالقاء السمع الاصغاء الى الشياطين أو القاء المسموع
الى الناس ويجوز أن يكون استئناف اخبار بحالهم على كلا التقديرين لما أن كلاماً من تلقبهم من الشياطين

والقائم الى الناس يكون بعد التنزيل وأن يكون استثناء فأمينا على السؤال على التقدير الاول فقط كأنه قيل ما يفعلون عند تنزل الشياطين عليهم فقبل بلقون اليهم أسمعهم ليحفظوا ما يوحون به اليهم وقوله تعالى وأكثروهم كاذبون على التقدير الاول استثناء فقط وعلى الثاني يحتمل الحاسلية من ضمير يلقون أى يلقون ما سمعوه من الشياطين الى الناس والحال أنهم في أكثر أقوالهم كاذبون فتدبر (والشعراء يتبعهم الغاؤون) استثناء فمسوق لا بطل ما قالوا في حق القرآن العظيم من أنه من قبيل الشعراء وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشعراء ببيان حال الشعراء المنافة لحاله عليه الصلاة والسلام بعد ابطال ما قالوا أنه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة من الاباطيل بما مر من بيان أحوالهم المضادة لاحواله عليه الصلاة والسلام والمعنى أن الشعراء يتبعهم أى يجاريهم ويسلك مسلكهم ويكون من جملتهم الغاؤون الضالون عن السنن الحائرون فيما يأتون وما يذرون لا يستمرون على وتيرة واحدة في الافعال والاقوال والاحوال لا غيرهم من أهل الرشد المتهدين الى طريق الحق النابئين عليه وقوله تعالى (ألم تر أنهم في كل واد يهيمون) استثناء على أن الشعراء انما يتبعهم الغاؤون وتقرير له والخطاب لكل من تنأى منه الرؤية للقصد الى أن حالهم من الجلاء والظهور بحيث لا تختص برؤية راء دون راء أى ألم تر أن الشعراء في كل واد من أودية القبل والقال وفي كل شعب من شعاب الوههم والخيال وفي كل مسلك من مسالك الحق والضلال يهيمون على وجوههم لا يمتدون الى سبيل معين من السبل بل يتحسرون في فيافي الغواية والسفاهة ويتيهون في تيه الجحون والوقاحة ديدنهم غزيرق الاعراض المحمية والقدح في الانساب الطاهرة السنية والتسبب بالحرم والغزل والابتهار والتردد بين طرفي الافراط والتفريط المدح والهجاء (وانهم يقولون ما لا يفعلون) من الافاعيل غير مباليين بما يستتبعه من اللواتم فكيف يتبعهم في مسلكهم ذلك ويلحق بهم وينظم في مسلكهم من تنزهت ساحتهم عن أن يحوم حولها شائبة الانصاف بشئ من الامور المذكورة واتصف بمعايير الصفات الجليلة وتخلق بمكارم الاخلاق الجليلة وجاز جميع الكلالات القدسية وفاز بجملته الملبكات الانسية مستقرا على المنهاج التوحيدي مستقرا على الصراط المستقيم ناطقا بكل أمر رشيد داعيا الى صراط العزيز الخليل مؤيدا بمججزات قاهرة وآيات ظاهرة مشحونة بنبوء الحكم الباهرة وصنوف المعارف الزاهرة مستقلة بتنظيم رائع اعجز كل منطق ماهر وبكت كل مفاتيح ساحر هذا وقد قيل في تنزيهه عليه الصلاة والسلام عن أن يكون من الشعراء أن أتباع الشعراء الغاؤون وأتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك ولا ريب في أن تعليل عدم كونه عليه الصلاة والسلام منهم يكون أتباعه عليه الصلاة والسلام غير غاوين مما لا يليق بشأنه العالي وقيل الغاؤون الراؤون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قرين عبد الله بن الزبير وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة الجمعي ومن ثقف أمية بن أبي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ والشعراء بالنسب على انتمار فعل ينسبهم الظاهر وقرئ يتبعهم على التخييف ويتبعهم يسكنون العين تشبيها لبعه بعض (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا واتصروا من بعد ما ظلموا) استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثر ذكر الله عز وجل ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته والحيطة الموعظة والزهد في الدنيا والترغيب عن الركون اليها والزجر عن الاعتزاز بخارجها والافتتان بلاذها الغالية ولو وقع منهم في بعض الاوقات هجو ووقع ذلك منهم بطريق الاتصاف من هجاءهم وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير بن أبي سلمى والذين كانوا يثابحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافون هجاءه قرين وعن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهوا أشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك (وسلم الذين ظلموا أى منقلب يتقلبون) تهديد شديد ووعيد أكيد لما في سبيلهم من توبيل متعلته وفي الذين ظلموا من الاطلاق والنعيم وفي أى منقلب يتقلبون من الابهام والتحويل وقد قاله أبو بكر امرئ رضى الله عنهم حين عهد اليه وقرئ أى منقلب يتقلبون من الانفلات بمعنى النجاة والمعنى أن الظالمين يطمعون أن ينفلتوا من عذاب الله تعالى وسبيلهم أن ليس لهم وجه من وجوه الانفلات * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الشعراء

كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب يعيسى وصدق بمعمد عليهم الصلاة والسلام

* (سورة النمل مكتبة وهي ثلاث أو أربع وتسعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(طس) بالتفخيم وقرئ بالامالة والكلام فيه كالذي ستر في نظامه من الفوائد الشريفة ومجمله على تقدير كونه اسما للسورة وهو الاظهر الاشهر الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا طس أي مسمى به والاشارة اليه قبل ذكره قدم ووجهها في فاتحة سورة يونس وغيرها ورفعه بالابتداء على أن ما بعده خبره ضعيف لما ذكره هناك (تلك) اشارة الى نفس السورة لانها التي نوهت بذكر اسمها الى آياتها لعدم ذكرها صريحا ولان اضافتها اليها تأتي اضافتها الى القرآن كما سيأتي وما في اسم الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايدان بعده نزله في الفضل والشرف ومجمله الرفع على الابتداء خبره (آيات القرآن) والجملة مستأنفة مقررة لما أفاده اسمها من نبأ شأن المسمى والقرآن عبارة عن الكل أو عن الجميع المنزل عند نزول السورة حسبا ذكر في فاتحة فاتحة الكتاب أي تلك السورة آيات القرآن المعروف بملو الشان أي بعض منه مترجم مستقل باسم خاص (وكتاب) أي كتاب عظيم الشأن (مبين) مظهر لما في تضاعفه من الاحكام واحوال الآخرة التي من جملتها الثواب والعقاب واسبيل الرشد والنجاة وأفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وأظهر الابعاز على أنه من أبان معنى بان ولقد غم شأنه الجليل بما جمع فيه من وصف القرآنية المنبئة عن كونه بديعا في بابيه مما راعى غيره بالنظم المجزء ما يعرب عنه قوله تعالى قرأنا عرييا غير ذي عوج ووصف الكتابية المعربة عن اشتغاله على صفات كمال الكتب الالهية فكانه كلها وقدم الوصف الأول ههنا نظرا الى تقدم حال القرآنية على حال الكتابية وعكس في سورة الحجر نظرا الى ما ذكره هناك من الوجه وما قبل من أن الكتاب هو النوح المحفوظ وابانته أنه خط فيه ما هو كائن فهو بينه للناظرين فيه لا يساعده اضافة الآيات اليه اذ لا عهد باشتهاله على الآيات ولا وصفه بالهداية والبطارة اذ هما باعتبار ابانته فلا بد من اعتبارها بالنسبة الى الناس الذين من جملتهم المؤمنون الى الناظرين فيه وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أي وآيات كتاب مبين (هدى وبشرى للمؤمنين) في حيز النصب على الحالية من الآيات على أنهم مصدران أقيما مقام الفاعل للمباغة كأنهما نفس الهدى والبشارة والعامل معنى الاشارة أي هادية ومبشرة أو الرفع على أنهم ما بدلان من الآيات أو خبران آخران لتلك أو لبتدأ محذوف ومعنى هدايتها لهم وهم مهتدون أنهم اتزبدهم هدى قال تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما معنى تبشيرها ايهاهم فظاهر لانها تبشرهم برحمة من الله ورضوان وجات لهم فيها نعيم مقيم وقوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) صفة مادحة لهم وتخصيصها بالذكر لانهم ما قرئنا الايمان وقطرا العبادات البدنية والمالية مستتبعان لسائر الاعمال الصالحة وقوله تعالى (وهم بالآخرة هم يوقنون) جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة حق الايقان لاسن عداهم لان تحمل مشاق العبادات لخوف العقاب ورجاء الثواب أو هو من تسمية الصلاة والواو الحالية أو عاطفة له على الصلة الاولى وتغيير نظمه للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم أوحيدون فيه (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) بيان لاحوال الكفرة بعد بيان احوال المؤمنين أي لا يؤمنون بها وبما فيها من الثواب على الاعمال الصالحة والعقاب على السيئات حسبا ينطبق به القرآن (زينا لهم أعمالهم) القبيحة حيث جعلناهم مستمارة للطبع محبوبة للنفس كما ينبغي عنه قوله عليه الصلاة والسلام حفت النار بالشهوات والاعمال الحسنة يبيان حسنات في أنفسهم حال الاستتباعها للفنون المنافع ما لا واصلها اليهم باعتبار أمرهم بها واجتلبها عليهم (فهم يجهلون) يضيرون ويترددون على التجدد والاستقرار في الاشتغال بها والانهمال فيها من غير ملاحظة لما يتبعها من نفع وضرر أو في الضلال والاعراض عنها والقاء على الأول لترتيب المسبب على السبب وعلى الثاني لترتيب ضد السبب على السبب كما في قولك وعظمت فليتظروا فيه ايدان بكال عتوهم

ومكابرهم وتكيسهم في الامور (أولئك) اشارة الى المذكورين وهو مبتدأ خبره الموصول بعده أى أولئك
الموصوفون بالكفر والعصية (الذين لهم سوء العذاب) أى في الدنيا كالقتل والاسريوم بدر (وهم
في الآخرة هم الاخسرون) أى أشد الناس خسرانا لقوات الثواب واستحقاق العقاب (وانك لتلقى القرآن)
كلام مستأنف قد سبق بعد بيان بعض شؤون القرآن الكريم تمهيدا لما يعقبه من الافاصيص وتصديره بحرفي
التأكيدي لا يزال العناية بمضمونه أى لتواتره بطريق التلقين والتلقين (من اذن حكيم عليم) أى أى
حكيم وأى عليم وفي تفخيمهما تنخيم لسان القرآن وتنصيب على علو طبقته عليه الصلاة والسلام في معرفته
والاحاطة بما فيه من الجلائل والدقائق فان من تلقى العلوم والحكم من مثل ذلك الحكيم العليم يكون علما
في رصانة العلم والحكمة والجمع بينهما مع دخول العلم في الحكمة وعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل
وللاشعار بأن ما في القرآن من العلوم منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص
والاخبار الغيبية وقوله تعالى (اذ قال موسى لاهله) منصوب على المفعولية بمنع خوطب به النبي صلى
الله عليه وسلم وأمر بتلاوة بعض من القرآن الذي يلقاه عليه الصلاة والسلام من لدنه عز وجل تقرير المما قبله
وتحقيقه له أى اذ كراههم وقت قوله عليه الصلاة والسلام لاهله في وادى طوى وقد غشيتهم ظلمة الليل وقدح
فأصلد زنده فبداه من جانب الطور نار (انى آتيت نارا سا تبيكم منها خبر) أى عن حال الطريق وقد
كانوا ضالوه والسبب للدلالة على نوع بعد في المسافة وتأكيدهم الوعد والجمع ان صرح أنه لم يكن معه عليه الصلاة
والسلام الا امرأته لما كنى عنها بالاهل اولاً لتعظيم مبالغة في التسمية (أو أتيتكم بشهاب قدس) بتوخيها
على أن الشافي بدل من الاول أو صفة له لانه بمعنى مقبوس أى يشعله نار مقبوسة أى مأخوذة من أصلها
وقرى بالاضافة وعلى التقديرين فالمراد تعيين المقصود الذي هو التمسك الجامع لمنتهى الضياء والاصطلاح
لان من النار ما ليس بقبس كالجو وكلتا العديتين منه عليه الصلاة والسلام بطريق الظن كما يفسح عن ذلك
ما في سورة طه من صيغة التبرجى والترديد للايدان بأنه ان لم يظفر بهم لم يعد احد ما بشاء على ظاهر الامر
وثقة بسنة الله تعالى فانه تعالى لا يكاد يجمع على عبده حرمانين (لعلكم تصطوبون) رجاء أن تستدفعوا بها
والصلاة النار العظيمة (فلما جاءها نودى) من جانب الطور (أن بورك) معناه أى بورك على أن مفسرة
لما في النداء من معنى القول أو بأن بورك على أنها مصدرية حذف عنها الجاء جرياً على القاعدة المسقرة وقبل
مخففة من الثقيلة ولا يضير في فقدان التعويض بلا أو قد أو السين أو سوف لما أن الدعاء يخالف غيره في كثير
من الاحكام (من في النار ومن حولها) أى من في مكان النار وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله سبحانه
نودى من شاطئ الوادى الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها وقرئ تباركت الارض ومن حولها
والظاهر عومه لكل من في ذلك الوادى وحوايه من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكفائتهم أحياء وأمواتا ولا سيما تلك البقعة التي كلم الله تعالى فيها موسى وقبل
المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بأنه قد قضى له أمر عظيم ديني تنتشر مكانه
في أقطار الشام وهو تكليمه تعالى اياه عليه الصلاة والسلام واستنباؤه واظهار المعجزات على يده عليه
الصلاة والسلام (وسبحان الله رب العالمين) تعجب لموسى عليه الصلاة والسلام من ذلك وايدان بأن ذلك
مرئيه ومكونه رب العالمين تنبيه على أن المكائن من جلائل الامور وعظائم الشؤون ومن أحكام تربيته
تعالى للعالمين (يا موسى انه أنا الله) استئناف مسوق لبيان آثار البركة المذكورة والضمير اما لسان وأنا
الله جله مفسر له وأما راجع الى المتكلم وأنا خبره والله بيان له وقوله تعالى (العزير الحكيم) صفتان لله تعالى
ممهذان لما أريد اظهاره على يده من المعجزات أى أنا القوى القادر على ما لا تتأله الاوهام من الامور العظام
التي من جملتها أمر العصا واليد الفاعل كل ما فعله بحكمة بالغة وتدبير رصين (وألقى) عطف على بورك منتظم
معه في سلك تفسير النداء أى نودى أن بورك وأن ألقى (عصاك) حسبما نطق به قوله تعالى وأن ألقى عصاك بتكرير
حرف التفسير كما تقول كتبت اليه أن حج وأن اعتمر وأن شئت أن حج واعتمر والفاء في قوله تعالى (فلما رآهاتم تن)
فصيحة تفسح عن جله قد حذف ثقة بظهورها ودلالة على سرعة وقوع مضمونها كما في قوله تعالى فلما رآهاتم

أكبره بعد قوله تعالى اخرج عليهن كأنه قيل فأنقأها فانقلب حية تسمى فأبصرها فلما أبصرها متحركة
بسرعة واضطراب وقوله تعالى (كانها جارية) أي حية خفيفة سريعة الحركة جارية آتامة آمنان مفعول
رأى مثل تمزكا أشير إليه أو من ضمير تمزعا على طريقة التداخل وقرئ جأن على لغة من جد في الهرب من التقاء
الساكنين (ولي مدبرا) من الخوف (ولم يعقب) أي لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل إذا كثر بعد
الفرز وانما اعتراه الرعب لظنه أن ذلك لأمر أريد به كما ينبغي عنه قوله تعالى (ياموسى لا تخف) أي من
غيري ثقة بي أو مطلقا لقوله تعالى (انى لا يخاف لى المرسلون) فانه يدل على نفي الخوف عنهم مطلقا
لكن لاني جميع الاوقات بل حين يوحى اليهم كوقت الخطاب فانهم حينئذ مستغرقون في مطالعة شؤون الله
عز وجل لا يخطر ببالهم خوف من أحد أصلا وأما في سائر الاحيان فهم أخوف الناس منه سبحانه أولا يكون
لهم عندى سوء عاقبة يخافوا منه (الامن ظلم ثم يدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم) استثناء منقطع
استدرك به ما عسى يحتج في الظلم من نفي الخوف عن كلهم مع أن منهم من فرط منه صغيرة مما يجوز مدوره
عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم وان صدر عنهم شيء من ذلك فقد فعلوا عقبه ما يطله ويستحقون به من
الله تعالى مغفرة ورحمة وقد قصد به التعريض بما وقع من موسى عليه الصلاة والسلام من وكزه القبطي
والاستغفار وتسميتها ظما لقوله عليه الصلاة والسلام رب انى ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له (وأدخل يدك
في جيبك) لانه كان مدرعة صوف لا تم لها وقيل الجيب القميص لانه يجيب أى يقطع (تخرج
يضاً من غير سوء) أي آفة كبرص ونحوه (في تسع آيات) في جملتها أو معها على أن التسع هي الفلق
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجذب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولما عد
العصا والمد من التسع أن يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق منها لانه لم يبعث به الى فرعون وأذهب في تسع
آيات على أنه استئناف بالارسال فيتعلق به (الى فرعون وقومه) وعلى الاولين يتعلق بنحو معوثا أو مرسل
(انهم كانوا قوما فاسقين) تعليل للارسال أي خارجين عن الحدود وفي الكفر والعبدان (فلما جاءتهم
آياتنا) وظهرت على يد موسى (مبصرة) بيضة اسم فاعل أطلق على المفعول اشعارا بأنها القرب وضوحها
وانارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت مما تبصر أو ذات تبصر من حيث انها تسمى والعنى لا تتدى فضلا
عن الهداية أو مبصرة كل من ينظر اليها ويتأمل فيها وقرئ مبصرة أي مكانا يكثر فيه البصر (قالوا
هذا سحر مبين) واضح سحريته (وبجدوا بها) أي كذبوا بها (واستهقنتها أنفسهم) الواو للحال أي
وقد استهقنتها أي علمتها أنفسهم علم اليقين (ظلم) أي للآيات كقوله تعالى بما كانوا ياتينا بظلمون ولقد
ظلموا بها أي ظلم حيث حطوا بها عن رتبها العالية وسموها سحرا وقيل ظلم لانفسهم وليس بذلك (وعلموا)
أي استكبارا عن الايمان بها كقوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها واتصمها ما على العلة
من جحدوا بها أو على الحسابية من فاعله أي جحدوا بها ظما لمن لها من تكبرين عنها (فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين) من الاعراق على الوجه الهائل الذي هو عبرة للعالمين وانما لم يذكر تنبيهها على أنه عرضة لكل ناظر
مشهور فيما بين كل باد وحاضر (ولقد آتينا داود وسليمان علما) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما سبق
من أنه عليه الصلاة والسلام يلقى القرآن من لدن حكيم عليم فان قصصهم عليهم الصلاة والسلام من جملة القرآن
الكريم لقيه عليه الصلاة والسلام من لدنه تعالى كقصص موسى عليه السلام وتصديره بالقسم لاطهار كمال
الاعتناء بتحقيق مضمونه أي آتينا كل واحد منهم طائفة من العلم لا تفتق به من علم الشرائع والاحكام وغير
ذلك مما يختص بكل منهما كصناعة لبوس ومنطق الطير أو علم اسديا عزيزا (وقالا) أي قال كل واحد منهما
شكرا لما أوتيه من العلم (الحمد لله الذي فضلنا) بما آتانا من العلم (على كثير من عباده المؤمنين) على أن
عبارة كل منهما فضلنا لأنه غير منهما عند الحكاية بصيغة التكلم مع الغير ايجازا فان حكاية الاقوال المتعددة
سواء كانت صادرة عن المتكلم أو عن غيره بعبارة جامعة لكل محالين بعز ومن الاول قوله تعالى يا أيها
الرسول كما ومن الطبقات واعلموا صالحا وقدم في سورة قد أفلح المؤمنون وبهذا ظهر حسن موقع العطف
بالواو اذا المنبذ من العطف بالفاء ترتب حمد كل منهما على آتائه ما أوتي كل منهما لا على آتائه ما أوتي نفسه
فقط وقيل في العطف بالواو اشعار بأن ما قاله بعض ما أحدث فيه ما آتاه العلم وشئ من مواجبه

فأخبر ذلك ثم عطف عليه التحميد كأنه قيل ولقد اتيناها علما فعملنا به وعلما وعرفنا حق النعمة فيه وقال
 الحمد لله الآية فتأمل والكثير المفضل عليه من لم يؤت مثل علمهما وقيل من لم يؤت علما وأباه تبين الكثير
 بالمؤمنين فإن خلوهم من العلم بالآية مما لا يمكن وفي تخصيصهما الأكثر بالذكر من أن البعض مفضلون عليهما
 وفيه أوضح دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكر على العلم وجعله أساس الفضل ولم يعتبر أدونه
 ما أوتي من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتخبر بعض العلماء على أن يحمدوا الله تعالى على ما آتاهم من فضله
 ويتواضعوا ويعتقدوا أنهم وان فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثير وفوق كل ذي علم عليم ونعما قال أمير
 المؤمنين عز رضى الله عنه كل الناس أفتة من عمر (وورث سليمان داود) أى النبوة والعلم والملك بأن قام
 مقامه في ذلك دون سائر بنيته وكانوا تسعة عشر (وقال) تشهيرا للنعمة الله تعالى وتنويعا بها ودعاء للناس
 إلى التصديق بذكر المعجزات الباهرة التي أوتيتها (يا أيها الناس علما منطلق الطير وأوتينا من كل شئ) المنطق
 في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الطير مفردا كان أو مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف
 المفرد وغير المفرد يقال فطقت الحمامة وكل صنف من اصناف الطير يتفاهم أصواته والذي علمه سليمان عليه
 السلام من منطق الطير هو ما يفهم بعضهم من بعض من معانيه وأغراضه ويحكى أنه مر على بلبل في شجرة يحترق
 رأسه ويميل ذنبه فقال لأصحابه أتدرون ما يقول قالوا الله ونبيه أعلم قال يقول إذا أكلت نصف ثمرة فعملى الدنيا
 العفاء وصاحت فاخته فأخبر أنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طواس فقال يقول ككماندين تدان
 وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذبذبين وصاح طيطوى فقال يقول كل شئ ميت وكل جسد يدبال
 وصاح خطاف فقال يقول قدموا خبرا تجدوه وصاح قرى فأخبر أنه يقول سبحان ربى الأعلى وصاحت رخمة
 فقال تقول سبحان ربى الأعلى مثل سبحانه وأرضه وقال الحدأة تقول كل شئ هالك إلا الله والقطاة تقول
 من سكت سلم والبيعا تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم
 عرش ما شئت آخر لك الموت والعقاب تقول في البعد عن الناس أنس والضفدع يقول سبحان ربى القدوس
 وأراد عليه الصلاة والسلام بقوله علما وأوتينا بالنون التي يقال لها نون الواحد المطاع بيان حاله وصفته من
 كونه ملكا مطاعا لكن لا تخير وتكبر ابل عهد الماء أراد منهم من حسن الطاعة والانتقاد له في أوامره ونواهيها
 حيث كان على عزة المسير وبقوله من كل شئ كثيرة ما أوتيه كما يقال فلان يقصده كل أحد ويعلم كل شئ
 ويراد به كثرة قصاده وعزازه علمه ومثله قوله تعالى وأوتيت من كل شئ وقال ابن عباس رضى الله عنهما
 ككل ما به من أمر الدنيا والآخرة وقال مقاتل معنى النبوة والملك وتسخير الجن والانس والشياطين
 والريح (إن هذا) إشارة إلى ما ذكر من التعليم والايحاء (أهو الفضل) والاحسان من الله تعالى
 (المبين) الواضح الذي لا يخفى على أحد وأن هذا الفضل الذى أوتيه له والفضل المبين على أنه عليه الصلاة
 والسلام قاله على سبيل الشكر والمجدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أى أقول
 هذا القول شكر لا فخر وأعله عليه الصلاة والسلام رتب على كلامه ذلك دعوة الناس إلى الغزو فإن أخبارهم
 بآتياء كل شئ من الاشياء التي من جملتها آلات الحرب وأسباب الغزو مما ينبت عن ذلك فعنى قوله تعالى
 (وحشر سليمان جنوده) جمع له عساكره (من الجن والانس والطير) بمباشرة مخاطبة فانهم كأفراد رؤساء
 مملكتهم وعظماء دولتهم من الثقلين وغيرهم بتعميم الناس لكل تغليب وتقديم الجن على الانس في البيان
 للمسارعة إلى الأبدان بكل قوة ملكه وعزة سلطانه من أول الامر لما أن الجن طائفة عاتية وقبيلة طاغية ماردة
 بعدة من الحشر والتسخير (فهم يوزعون) أى يحبس أوائلهم على أو آخرهم أى يوقف سلاف العسكر حتى
 يلحقهم التوالى فيكونوا محتجين لا يتخلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف
 كما هو المعتاد في العساكر وفيه اشعار بكلل مسارعهم إلى السير وتخصيص حبس أوائلهم بالذكور دون سوق
 أو آخرهم مع أن التلاحق يحصل بذلك أيضا لما أن أو آخرهم غير قادرين على ما يشاء رعيه أوائلهم من السير
 السريع وهذا إذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح في الجوق روى أن معسكره عليه الصلاة والسلام كان مائة فرسخ
 في مائة نخسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش
 وكان له عليه الصلاة والسلام ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوشة وسبعمائة سرية وقد

نسجت له الجن بساطا من ذهب وابر يسهم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعده عليه
 وجوله ستمائة الف كرسى من ذهب وفضة فيتمتع الانبياء عليهم الصلاة والسلام على كراسى الذهب والعماء على
 كراسى الفضة وحواليهم الناس وحوالي الناس الجن والشياطين وتظللهم الطير بأجنحتها حتى لا تنفع عليه الشمس
 وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويرى أنه كان يأمر الريح العاصف فتحملة ويأمر الرعاء تسيره
 فأوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم أحد بشيء الا ألقته الريح
 في سمعك فيمكنك أنه من حركات فقال لقد أوفى آل داود ملكا عظيما فألقته الريح في أذنه فنزل ومشي الى الجزاث
 وقال انما مشيت اليك لثلاثي ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوفى آل داود
 (حتى اذا أتوا على وادي النمل) حتى هي التي يتدأ بها الكلام ومع ذلك هي غاية لما قبلها كالتي في قوله تعالى
 حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل الآية وهي هنا غاية لما ينبت عنه قوله تعالى فهم يوزعون من السير
 كأنه قيل فساروا حتى اذا أتوا الخ وادي النمل وادياك الشام ككسر النمل على ما قاله مقاتل رضي الله عنه
 وبالطائف على ما قاله كعب رضي الله عنه وقيل هو وادئ سكنه الجن والنمل مرا كهم وتعدية الفعل اليه بكلمة
 على اما لان اتيانهم كان من فوق واما لان المراد بالآية ان اتيانهم عليه قطعه من قولهم أتى على الشيء اذا انقذه وبلغ
 آخره ولعلهم أرادوا أن ينزلوا عند منتهى الوادي اذ حينئذ يخافهم ما في الارض لا عند سيرهم في الهواء
 وقوله تعالى (قالت غلة) جواب اذا كأنهم لما رأوهم متوجهين الى الوادي فزمت منهم فصاحت صيحة تنهت
 بها ما يحضرتهم من النمل لما رادها فتبعها في القرار فشبها ذلك بمناسبة العقلاء ومناسبة كهم فأجروا مجراهم
 حيث جعلت هي قائله وما عداها من النمل مقولا لهم حيث قيل (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) مع أنه
 لا يتنع أن يخلق الله تعالى فيها النطق وفيما عداها العقل والفهم وقرئ غلة يا أيها النمل بضم الميم وهو الاصل
 كالرجل ونسكن الميم تخفيف منه كالسبع في السبع وقرئ بضم النون والميم قيل كانت غلة عرجاء غشي
 وهي تنكأوس فتنادت بما قالت فسمع سليمان عليه السلام كلامها من ثلاثة أسياك وقيل كان اسمها طاحية
 وقرئ مسكنكم وقوله تعالى (لا يحطمنكم سليمان وجنوده) نهى في الحقيقة للنمل عن المناخري في دخول
 مساكنهم وان كان بحسب الظاهر نهى الله عليه الصلاة والسلام وجنوده عن الحطم كقولهم لا أرينك هنا
 فهو استئناف او بدل من الامر كقول من قال قتلت له ارحل لا تقين عندنا لا جواب له فان النون
 لا تدخل في السعة وقرئ لا يحطمنكم بالنون الخفيفة وقرئ لا يحطمنكم بفتح الحاء وكسرها أو أصله
 لا يحططنكم وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) حال من فاعل يحطمنكم مفيدة تنقييد الحطم بحال عدم
 شعورهم بكنائهم حتى لو شعروا بذلك لم يحطموها وأرادت بذلك الايذان بأنها عارفة بشؤون سليمان وسائر الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام من عندهم عن الظلم والايذاء وقيل هو استئناف أي فهم سليمان ما قالته والنوم
 لا يشعرون بذلك (فتبسم ضاحكاً من قولها) تعجباً من حذرهما واهتمامهما الى تدبير مصالحها ومصالح
 بني نوعها وسروراً بشهرة حاله وحال جنوده في باب التقوى والشقة فيما بين أصناف المخلوقات التي هي أبعدها
 من ادراك أمثال هذه الامور وانها جاءا خصه الله تعالى به من ادراكهم وفهم مرادها روى أنها أحست
 بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان عليه السلام الريح فوفقت لتلايذ عن حتى دخلن مساكنهن
 (وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك) أي اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واكنه وأربطه بحيث لا ينفلت
 عني حتى لا أنشك عن شكرك اصلاً وقرئ بفتح ياء أوزعني (التي انعمت علي وعلى والدي) ادرج فيه ذكرهما
 تكثيراً للنعمة فان الانعام عليهما انعام عليه مستوجب للشكر (وأن اعمل صالحاً ترضاه) انما للشكر
 واستدامة للنعمة (وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) في جملة الصالحين التي هي دار الصالحين (وتفقد
 الطير) أي تعرف أحوال الطير فلم ير الهدد فيما بينها (فتقال مالي لا أرى الهدد ثم كان من الغائبين)
 كأنه قال أو لا مالي لا أراه لسائر سائر أولسبب آخر ثم بدله أنه غائب فأضرب عنه فأخذي قول أهو غائب
 (لا عذبة عذاباً شديداً) قيل كان تعذيبه للطير ينتف ريشه وتشمسه وقيل يجعله مع منته في قفص وقيل
 بالتفريق بينه وبين القه (اولاد بجنه) ليعتبر به أبناء جنسه (اوليا تبنى بسلطان ميين) بحجة تبين عذره
 والاعاف في الحقيقة على أحد الاولين على تقدير عدم الثالث وقرئ ليا تبنى بنونين أو لاهما مفتوحة شديدة

قيل انه عليه الصلاة والسلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للبعج بخمره فوافى الحرم واقام به ماشاء وكان يقرب
 كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بشرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج
 من مكة صاحباً بؤم سبيلاً فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسير شهر فرأى أرضاً حساناً أعجبهت خضرتها
 فنزل ليتغذى ويصلى فلم يجد الماء وكان الهدد قد نفاقته وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء
 في الزجاج فيجيئ الشياطين فيسبحونها كما يسبح الاله اب ويستخرجون الماء فتتقدمه لذلك وقد كان حين
 نزل سليمان عليه السلام خلق الهدد فرأى هدهدا واقفاً فأنخط اليه فوصف له ملك سليمان عليه السلام
 وما يخترله من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بالقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف
 وذهب معه لينظر فارجع الابدعصر وذلك قوله تعالى (فكث غير بعيد) أي زماناً غير بعيد وقرئ
 بضم الكاف وذكر أنه وقعت نقعة من الشمس على رأس سليمان عليه السلام فنظر فإذا موضع الهدد فدخل فدعا
 عريف الطير وهو اناسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العنقاب على به فارتفعت فنظرت
 فإذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله وقال بحق الله الذي قواله وأقدر له على الارحى فتركته وقالت ثكلتك
 أمك ان نبي الله قد حلف لي بعذبتك قال وما استغنى قالت بلى قال أولياً تبنى بعذر ممين فلما قرب من سليمان
 عليه السلام أرخى ذنبه وجناحيه يجرها على الأرض فواضعها فلما دنا منه أخذ عليه السلام برأسه فقدمه اليه
 فقال يا نبي الله اذ كرو فوك بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان عليه السلام وعفا عنه ثم سأله (فقال احطت بما لم
 تحط به) أي علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته وقرئ أحطت بادغام الطاء في التاء باطباقي وبغير اطاقي
 ولا خفاقي أنه لم يرد بما ادعى الاحاطة به ما هو من حقائق العلوم ودقائق المعارف التي تكون معرفتها والاحاطة
 به من وظائف ارباب العلم والحكمة لتوقفها على علم رصين وفضل سبين حتى يكون اثباتها لنفسه بين
 يدي نبي الله سليمان عليه السلام تعدياً عن طوره وتجاوزاً عن دائرة قدره ونفيها عنه عليه الصلاة والسلام
 جناية على جناية فيحتاج الى الاعتذار عنه بأن ذلك كان منه بطريق الالهام فكأنه عليه الصلاة والسلام
 بذلك مع ما أوتي عليه الصلاة والسلام من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالعلوم الكثرية
 اتلاء له عليه الصلاة والسلام في علمه ونسبها على أن في أدنى خلقه تعالى وأضعفهم من أحاط علما بما لم يحيط به
 لتحقاقر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لاطقاله في تركه لا عجب الذي هو فتنة العلماء بل أراد به ما هو من
 الامور المحسوسة التي لا تعد الاحاطة بها فضيلة ولا العفة عنها نقصة لعدم توقف ادراكها الا على مجرد
 احساس يستوى فيه العتلاء وغيرهم وقد علم أنه عليه الصلاة والسلام لم يشاهده ولم يسمع خبره من غيره فطعا
 فعبر عنه بما ذكره من كلامه عنده عليه الصلاة والسلام وترغيبه في الاصغاء الى اعتذاره واستئذنيه نحو
 قبوله فان النفس للاعتذار المنهي عن أمر بدعي أقبل والى تلقى ما لا تعلمه أمل ثم أيده بقوله (وجئت من سبأ
 بنبايقين) حيث فسرا بهما نوع تفسير وأراد عليه الصلاة والسلام أنه كان بصدد اقامة خدمة مهمة له حيث
 عبر عما جاء به بالنبا الذي هو الخبر الخطير والشان الكبير ووصفه بما وصفه والافاذا صدر عنه عليه الصلاة
 والسلام مع ما حكى عنه ما حكى من الحمد والشكر واستدعاء الاراع حتى يليق بالحكمة الالهية تنبيهه عليه
 الصلاة والسلام على تركه وسأمنصرف على أنه اسم على سبوا باسم أيهم الاكبر وهو سبأ بن يشجب بن يعرب
 ابن قحطان قالوا اسمه عبد شمس لقب به لكونه أول من سبي وقرئ بفتح الهيمزة غير منصرف على أنه اسم
 للقبيلة ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وعلى هذه القراءة يجوز أن يراد به القبيلة
 والمدينة وأما على القراءة الاولى فالمراد هو الحى لا غير وعدم وقوف سليمان عليه السلام على نباهم قبل انباء
 الهدد ليس بأمر بدعي لا بد له من حكمة داعية اليه البتة وان استعمال خلو أفعاله تعالى من الحكم والمصالح
 لما أن المسافة بين محطه عليه الصلاة والسلام وبين مأرب وان كانت قصيرة لكن مدة ما بين نزوله عليه الصلاة
 والسلام هناك وبين محط الهدد بالخير أيضاً قصيرة نعم اختصاص الهدد بذلك مع كون الحى أقوى منه
 مبنى على حكم بالغة يستأثر بها اعلام الغيوب وقوله تعالى (انى وجدت امرأة تملكهم) استئناف
 بيان ما جاء به من النبأ وتفصيل له اثر الاجمال وهى بالقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان وكان أبوه مالك
 أرض اليمن كلها ورث الملك من أربعين أباً ولم يكن له ولد غير هافا فلبت بعده على الملك ودانت لها الامة وكانت هى

وقومها محوسا يعبدون الشمس واينار وجدت على رأيت لما أشير اليه من الايدان بكونه عند غيبته بصدد خدمته عليه الصلاة والسلام باراز نفسه في معرض من يتفقد أحوالها ويتعرفها كأنها طلبة وضالته ليعرضها على سليمان عليه السلام وضمر عليهم اسمع على أنه اسم الحى - أولاهلها المدلول عليهم بكرم دينهم على أنه اسم لها (وأوتيت من كل شيء) أى من الأشياء التي يحتاج اليها الملوك (ولها عرش عظيم) قيل كان ثلاثين ذراعاً في ثلاثين عرضاً وسبعاً وقيل ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللاً بالجواهر وكانت قوائمها من ياقوت أحمر وأخضر ودرر وزمردود عليه سبعة أسيات على كل بيت باب مغلق واستعظام الهدى لعرشها مع ما كان يشاهده من ملك سليمان عليه السلام أما بالنسبة الى حالها وألى عروش أمثالها من الملوك وقد جوز أن لا يكون لسليمان عليه السلام مثله وأما ما كان فوصفه بذلك بين يديه عليه الصلاة والسلام لما ستر من ترغيبه عليه الصلاة والسلام في الاصغاء الى حديثه وتوجيه عزيمته عليه الصلاة والسلام نحو تسخيرها ولذلك عقبه بما يوجب غزوها من كفرها وكفر قومها حيث قال (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) أى يعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى (وزين لهم الشيطان أعمالهم) التي هي عبادة الشمس ونظائرها من أصناف الكفر والمعاصي (فصدّهم) بسبب ذلك (عن السبيل) أى سبيل الحق والصواب فان تزوين أعمالهم لا يتصور بدون تقويم طرق كفرهم وضلالهم ومن ضرورته نسبة طريق الحق الى العوج (فهم) بسبب ذلك (لا يهتدون) اليه وقوله تعالى (أن لا يسجدوا لله) مفعول له أما للصدأ وللتزين على حذف اللام منه أى فصدّهم لأن لا يسجدوا لله تعالى اوزين لهم أعمالهم لأن لا يسجدوا وبذلك على حاله من أعمالهم وما بينهما اعتراض أى زين لهم أن لا يسجدوا وقيل هو في موقع المفعول يهتدون باسقاط الخافض ولا مزيدة كما في قوله تعالى (لا يعلم أهل الكتاب والمعنى فهم لا يهتدون الى أن يسجدوا لله تعالى وقرئ الايا يسجدوا على التنبيه والنداء والمنادى مخدوف أى الايا قوم اسجدوا كما في قوله الايا اسلكي ياداري على البلى ونظائره وعلى هذا يحتمل أن يكون استثناء من جهة الله عز وجل - أو من سليمان عليه السلام ويوقف على لا يهتدون ويكون أمراً بالسجود وعلى الوجوه المتقدمة ذماً على تركه وأما ما كان فالسجود واجب وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة في هاء وقرئ هلا تسجدون بمعنى الاتسجدون على الخطاب (الذي يخرج الخبء في السموات والارض) أى يظهر ما هو مخبوء ويخفي فيهما كأنهما كانا متخفيين وهذا الوصف بالذكور بصدد بيان ندرته تعالى باستحقاق السجود له من بين سائر أوصافه الموجهة لذلك لما أنه أرسخ في معرفته والاحاطة بأحكامه بمشاهدة آثاره التي من جملتها ما أودعه الله تعالى في نفسه من القدرة على معرفة الماء تحت الارض وأشار بعطف قوله (ويعلم ما تخفون وما تعلنون) على يخرج الى أنه تعالى يخرج ما في العالم الانساني من الخفايا كما يخرج ما في العالم الكبير من الخبايا لما أن المراد بظهر ما تخفونه من الاحوال فيجاء بكم بها وذكر ما تعلنون لتوسيع دائرة العلم وللتنبية على تساويهما بالنسبة الى العلم الالهي وقرئ ما يخفون وما يعلنون على صيغة الغيبة بلا التفات واخراج الخبء يعم اشراق الكواكب واطهارها من آفاقها بعد استنارها وراها وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء الذي هو اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع الذي هو اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجود وغير ذلك من غيوبه عز وجل وقرئ الخبء بتخفيف الهمزة بالحذف وقرئ الخبا بتخفيفها بالقلب وقرئ الاتسجدون لله الذي يخرج الخبء من السماء والارض ويعلم سرهم وما يعلنون (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) الذي هو أول الاجرام وأعظمها وقرئ العظيم بالرفع على أنه صفة الرب واعلم أن ما حكى من الهدى من قوله الذي يخرج الخبء الى هنا ليس داخل تحت قوله احطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف التي اقتبسها من سليمان عليه السلام أو رده بياناً لما هو عليه واطهاراً لاصحابه في الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه الصلاة والسلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته عليه السلام الى غزوها وتسخير ولايتها (قال) استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من حكاية كلام الهدى كأنه قيل فماذا فعل سليمان عليه السلام عند ذلك فقيل قال (سنظر) أى فيما ذكرته من النظر بمعنى التأمل والمسير للنأ كيد أى سنعرف بالتجربة البينة (اصدقت ام كنت من الكاذبين) كان مقتضى الظاهر ان كذبت واينار ما عليه النظم الكريم الايدان بأن كذبه في هذه المأذنة يستلزم انتظامه في سلك الموسومين بالكذب

الراخين فيه فان مساق هذه الاقاويل الملققة على ترتيب انيق يستميل قلوب السامعين نحو قبولها من غير
 أن يكون لها مصداق أصلا لا سيما بين يدي نبي عظيم الشأن لا يكاد يصدر إلا عن له قدم راسخ في الكذب والافتك
 وقوله تعالى (اذهب بكاتبى هذا فإلهه اليهم) استئناف مبين لكيفية النظر الذي وعده عليه الصلاة والسلام
 وقد قاله عليه الصلاة والسلام بعدما كتب كتابه في ذلك المجلس أو بعده وتخصيصه عليه الصلاة والسلام إياه
 بالرسالة دون سائر ما تحت ملكه من امناه الجن الاقوياء على التصرف والتعريف لما عاين فيه من مخايل العلم
 والحكمة وصحة الفراسة ولئلا يبقى له عذرا أصلا (ثم قول عنهم) أى تنحى الى مكان قريب تتوارى فيه
 (فانظر) أى تأمل وتعرف (ما ذابرجعون) أى ما ذابرجع بعضهم الى بعض من القول وجمع الضمائر
 لما أن مضمون الكتاب الكريم دعوة الكل الى الاسلام (قالت) أى بعد ما ذهب الهدى بالكتاب
 فألقاه اليهم وتنبى عنهم حسب ما أمر به وانما طوى ذكره انا بكال مسارعة الى اقامة ما أمر به من الخدمة
 واشعارا باستغنائه عن التصريح به لغاية ظهوره روى أنه عليه الصلاة والسلام كتب كتابه وطبعه بالملك
 وختمه بخاتمه ودفعه الى الهدى فوجدها الهدى راقدة في قصرها بأرب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب
 ووضعها انما تفتح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهى مستلقية وقيل نحرها فالتفت
 فزعزعة وقيل أنها والقادة والجنود حو اليها فرف ساعته والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فأتى الكتاب
 في حجرها وكانت قاربة كتابة عربية من نسل سبع الجبرى كما مر فلما رأته الخاتم ارتعدت وخضعت فعند ذلك
 قالت لا شراف قومها (يا أيها الملا انى أتى الى كتاب كريم) وصفته بالكرم لكرم مضمونه أو لكونه من عند
 ملك كريم أو لكونه محتوما أو غرابية شأنه ووصوله اليها على منهاج غير معتاد (انه من سليمان) استئناف
 وقع جوابا للسؤال مقتدر ككأنه قيل من هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان (وأنه) أى مضمونه
 أو المكتوب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) وفيه إشارة الى سبب وصفها إياه بالكرم وقرئ أنه وأنه بالفتح
 على حذف اللام كأنهم عالت كرمه بكونه من سليمان وبكونه محدرا باسم الله تعالى وقيل على أنه بدل من كتاب
 وقرئ أن من سليمان وأن بسم الله الرحمن الرحيم على أن أن المفسرة (أن لا تعلموا على) أن مفسرة ولا ماهية أى
 لا تكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها الرفع على أنها بدل من كتاب أو خير
 لمبتدا مضمون يلى بالمقام أى مضمونه أن لا تعلموا أو النصب باستقاط الخافض أى بأن لا تعلموا على وقرئ
 أن لا تعلموا بالغين المعجزة أى لا تجاوزوا حدكم (واثنوى مسلمين) أى مؤمنين وقيل متقادين والاول هو الالى
 بشأن النبي عليه الصلاة والسلام على أن الايمان مستتبع للانقياد حتما روى أن نسخة الكتاب من عبد الله
 سليمان بن داود الى بليقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى أتابعه فلا تعلموا على واثنوى مسلمين وليس
 الامر فيه بالاسلام قبل اقامة الحج على رسالته حتى يوجههم كونه استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على
 تلك الحالة معجزة باهرة دلالة على رسالة من سألها دلالة بينة (قالت) كترت حكاية قولها لا اذ ان بغاية
 اعتنائها بما فى حيزه من قواها (يا أيها الملا أقتونى فى أمرى) أى أجيبونى فى أمرى الذى حزنى وذكرتم لكم
 خلاصته وعبرت عن الجواب بالفنوى التى هى الجواب فى الحوادث المشككة غالباً ثم يلا لأمرو ورفعا لمحلهم
 بالاشعار بأنهم قادررون على حل المشكلات الملة وقواها (ما كنت قاطعة امرا) أى من الامور المتعلقة
 بالملك (حتى تشهدون) أى الا بمحض كرم وعوجب آرائكم استعطف اياهم واستمالة لقلوبهم لئلا يخالفوها
 فى الرأى والتدبير (قالوا) استئناف مبنى على سؤال أنشأ من حكاية قولها كأنه قيل فإذا قالوا فى جوابها
 فقيل قالوا (نحن اولو قوة) فى الاجساد والالات والعدد (وأولوا بأس شديد) أى نجدة وشجاعة
 مفرطة وبلاء فى الحرب (والامر اليك) أى هو موكل اليك (فانظرى ماذا أمرين) ونحن مطيعون
 لك فريشاً بأمر لا تمتثل به وتتبع رأيك أو أرادوا ونحن من أبناء الحرب لا من أبناء الرأى والمشورة واليك الرأى
 والتدبير فانظرى ماذا أمرين يمكن فى الخدمة فلما أحست منهم الميل الى الحراب والعدول عن سنن الصواب
 شرعت فى تزييف مقاتلهم المبينة على الغفلة عن شأن سليمان عليه السلام وذلك قوله تعالى (قالت ان الملوك
 اذا دخلوا قرية) من القرى على منهاج المقاتلة والحراب (أفسدوها) بتخريب عماراتها واولاف ملأها

من الاموال (وجعلوا اعزة آهلهما اذلة) بالقتل والاسر والاجلاء وغير ذلك من فنون الاهانة والاذلال
(وكذلك يفعلون) نأكد لما وصفت من حالهم بطريق الاعتراض التذييلي وتقريره بأن ذلك عادتهم المستمرة
وقيل تصديق لهما من جهة الله تعالى على طريقته قوله تعالى ولوجئنا بعنه لمددا اثر قوله تعالى لنفد البحر قبل
أن تنفذ كلمات ربي (واني مرسله اليهم بهدية) تقرير لرأيها بعد ما زيفت آراهم وأنت بالجملة الاسمية
الدالة على الثبات المصدرة بحرف التحقيق للايدان بأنها مزمعة على رأيها لا يلويها عنه صارف ولا ينهها
عاطف أي واني مرسله اليهم رسلا بهدية عظيمة (فناظرة بهم يرجع المرسلون) حتى أعمل بما يقتضيه الحال
وروي أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحلجهم الاساور والاطواق والقرطرا ككي خيل
مغشاة بالديباج مخجلة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رمال في زى الغلمان
وألف ائنة من ذهب وفضة وناجاة كالا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وخمسمائة درة عذراء وجزعة
معوجة النقب وبعثت رجلا من أشرف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذارأي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين
الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقباً مستورا وسالك في الخرزة خيطاً ثم قالت للمنذر ان نظر الملك نظر غضبان
فهو ملك فلامهم ولتلك وان رأيته بشا لطيفاً فهو نبى فأقبل الهدء فآخبر سليمان عليه السلام بذلك فأمر الجن
فصرى بالذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفانه
من الذهب والفضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن بين الميدان ويساره على اللين وأمر
بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا على اللين واليسار ثم قعد على سريرته والكراسي من جانبيه واصطفت
السياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم
ونظروا بهم واورأوا الدواب تروث على اللين فتناصرت اليهم نفوسهم ورموا بجمعهم ولما وقوا بين يديه نظر
اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال أين الحق وأخبره جبريل عليهم السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا وكذا
ثم أمر بالارضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقهافي الشجرة وأخذت دودة يضاء الخط بضيها
ونفذت في الجزعة فجعل رزقهافي القواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى
ثم تنسرب به وجهها والغلام كما يأخذه ينسرب به وجهه ثم رذا الهدية وذلك قوله تعالى (فلما جاء سليمان) أي
الرسول (قال) أي مخاطبا للرسول والمرسل تغليباً للحاضر على الغائب وقيل للرسول ومن معه ويؤيده
أنه قرئ فلما جاءوا والاول أولى لما فيه من تشديد الانكار والتوبيخ وتعيبهما بالمقيس وقومهما ويؤيده الافراد
في قوله تعالى ارجع اليهم (أتمتوني عيال) وهو انكار لامدادهم اياه عليه الصلاة والسلام بالمال مع
علو شأنه وسعة سلطانه وتوبيخ لهم بذلك وتنكير مال للتحقير وقوله تعالى (فما أتاني الله) أي عماراً يتم آثاره
من النبوة والملك الذي لا غاية وراءه (خير مما أتاكم) أي من المال الذي من جلته ما جئتم به فلا حاجة لي الى
هديتكم ولا وقع لها عندي لتعديل الانكار ولعله عليه الصلاة والسلام انما قال لهم هذه المقالة الى آخرها بعد
ما جرى بينه وبينهم ما حكي من قصة الحق وغيرها كما أشير اليه لأنه عليه الصلاة والسلام خاطبهم بها أول ما جاؤه
كما يفهم من ظاهر قوله تعالى فلما جاء الخ وقرئ أتمتوني بالادغام ويثون واحدة ويثونين وحذف الياء وقوله
تعالى (بل أنتم بهديتكم تفرحون) اضرب عما ذكر من انكار الامداد بالمال الى التوبيخ بفرحهم
بهديتهم التي أهدها اليه عليه الصلاة والسلام فرح اقتضار وامتنان واعتداد بها كما ينبغي عنه ما ذكر
من حديث الحق والجزعة وتغدير زى الغلمان والجوارى وغير ذلك وفائدة الاشراب التبيين على أن امداده
عليه الصلاة والسلام بالمال منكر قبيح وعبد ذلك مع أنه لا قدر له عنده عليه الصلاة والسلام بما تنافس فيه
المتنافسون اقبح والتوبيخ به أدخل وقيل المضاف اليه المهدى اليه والمعنى بل أنتم بما يهدي اليكم تفرحون
حبا لزيادة المال لما أنكم لا تعلمون الاظهار من الحياة الدنيا (ارجع) أفرد الضمير ههنا بعد جمع الضمائر
الخمس فيما سبق لاختصاص الرجوع بالرسول وعموم الامداد ونحوه لكل أي ارجع أيها الرسول (اليهم)
أي الى بلقيس وقومها (فلنأتينهم) أي فوالله لنأتينهم (يخجلون لا قبل لهم بها) أي لا طاقة لهم بمقاومتها
ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرئ بهم (ولنخرجنهم) عطف على جواب القسم (منها) من سبأ (اذلة)

أى حال كونهم أذلة بعدما كانوا فيه من العز والتمكين وفي جمع القلة تأكيدهم لذلهم وقوله تعالى
 (وهم صاغرون) أى اسارى مهاون حال أخرى مفيدة لكون اخرجهم بطريق الاسر لا بطريق الاجلاء
 وعدم وقوع جواب القسم لانه كان معاقبا بشرط قد حذف عند الحكاية ثقة بدلالة الحال عليه كأنه قيل
 ارجع اليهم فليأتوا مسلمين والافلتنا منهم الخ (قال يا أيها الملا أياكم ياتيني بعرضها) قاله عليه الصلاة والسلام
 لما دنا محجي بلقيس اليه عليه الصلاة والسلام يروى أنه لما رجعت رسالها اليها بما حكى من خبر سليمان عليه
 السلام قالت قد علمت والله ما هذا بملك ولا نبي من طائفة وبعثت الى سليمان عليه السلام انى قادمة اليك
 بالولع فومى حتى أنظر ما أمرت وما تدعو اليه من دينك ثم أذنت بالرحيل الى سليمان عليه السلام فنهضت اليه
 فى اثني عشر ألف قيل تحت كل ألف وروى أنها أمرت فجعل عرشها فى آخر سبعة أيامات بعضها فى بعض
 فى آخر قصر من قصور سبعة لها وغلق الابواب وولت به حرسا يحفظونه ولعلها أوحى الى سليمان عليه السلام
 باستينافها من عرشها فأراد أن يريها بهض ما خصه الله عز سلطانه به من اجراء التعاجيب على يده مع اطلاعها
 على عظيم قدرته تعالى وصحة نبوته عليه الصلاة والسلام ويحتمر عظمها بأن ينكر عرشها فينظر تعرفه أم لا وتفيد
 الايمان بقوله تعالى (فبلى أن يأتوني مسلمين) لما أن ذلك أبدع وأغرب وأبعد من الوقوع عادة وأدل
 على عظم قدرة الله تعالى وصحة نبوته عليه الصلاة والسلام وليكون اختبارها واطلاعها على بدائع المعجزات
 فى أول مجيئها وقيل لانها اذا أتت مسألة لم يحل له أخذ مالها بغير رضاها (قال عفريت) أى ما رديت
 (من الجن) بيان له اذ يقال للرجل الخبيث المنكر المعقر لا قرانه وكان اسمه ذكوان أو صغرا (انا آتيتك به)
 أى بعرضها (قيل أن تقوم من مقامك) أى من مجلسك للعهدة كومة وكان يجلس الى نصف النهار وآتيتك
 اقامصة المضارع والفاعل وهو الانسب لمقام اداء الايمان به لا بحالة وأوفق لما عطف عليه من الجملة
 الاسمية أى انا أتت به فى تلك المدة البتة (وانى عليه) أى على الايمان به (لقوى) لا ينقل على حمله
 (أمين) لا اختزل منه شيئا ولا أبدله (قال الذى عنده علم من الكتاب) فصل عما قبله للايدان بما بين
 القائلين ومقالهما وكيفيتي قدرتهما على الايمان به من كمال التباين اولاسقاط الاول عن درجة الاعتبار قيل
 هو أصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام وقيل رجل كان عنده اسم الله الاعظم الذى اذا سئل به أجاب
 وقيل انضر أو جبريل أو ملك أيدى الله عز وجل به عليهم السلام وقيل هو سليمان نفسه عليه السلام وفيه بعد
 لا يخفى والمراد بالكتاب الجنس المنتظم لجميع الكتب المنزلة أو اللوح وتشكيك علم للتفخيم والرمز الى أنه علم
 غير معهود ومن ابتدائية (انا آتيتك به قبل أن يرتد اليك طرفك) الطرف تحريك الاجفان وفحصها للنظر الى
 شئ وارتدادها انضمامها واكونه أمر طبيعى غير منوط بالقصد أو الارتداد على الرد والمالم يكن بين هذا
 الوعد وانجازه مدة ما كفى وعد العفريت استغنى عن التأكيده وطوى عند الحكاية ذكر الايمان به
 للايدان بأنه أمر متحقق غنى عن الاخبار به وجى بالقائه النصيحة لادخله على جملة معطوفة على جملة مقدرة
 دالة على تحققه فقط كفى قوله عز وجل فقلنا اضرب بعصاك البحر فانقلب ونظائر به لادخله على الشرطية حيث
 قيل (فلما رآه مستقرا عنده) أى رأى العرش حاضر اليه كفى قوله عز وجل فلما رأى أنه اكبرته لادلالة على
 كمال ظهور ما ذكر من تحقيقه واستغنائه عن الاخبار به ببيان ظهور ما يترب عليه من رؤية سليمان عليه
 السلام اياه واستغنائه أيضا عن التصريح به اذ التقدير فانه به قرأ فلما رآه الخ فحذف ما حذف لما ذكر
 وللايدان بكمل سرعة الايمان به كأنه لم يقع بين الوعد وبين رؤيته عليه الصلاة والسلام اياه شئ مما أصلا
 وفى تقدير رؤيته باستقراره عنده عليه الصلاة والسلام تأكيد لهذا المعنى لايهامه أنه لم يتوسط بينهما ابتداء
 الايمان أيضا كأنه لم يزل موجودا عنده مع ما فيه من الدلالة على دوام قراره عنده منتظما فى سلك ملائكة
 (قال) أى سليمان عليه السلام فلقبنا للهمة بالشكر بحر يا على سنن أنباء جنسه من أنبياء الله تعالى عليهم
 الصلاة والسلام وخلص عباده (هذا) أى حضور العرش بين يديه فى هذه المدة القصيرة والتمكن من احضاره
 بالواسطة أو بالذات كما قيل (من فضل ربى) أى تفضله على من غير استحقاق له من قبل (ليبلون أشكر)
 بأن أراد شئ فضله تعالى من غير حول من جهتي ولا قوة وأقوم بحقه (ام اكفر) بأن أجد للنفسى مدخلا
 فى البين أو أقصر فى اقامه مواجبه كما هو شأن سائر النعم الفاضلة على العباد (ومن شكر فأنما يشكر لنفسه)

لأنه يرتبط به عند هاريس تجلب به مزيدها ويحط به عن ذمته عبء الواجب ويتخلص عن وصمة الكفران
(ومن كفر) أي لم يشكر (فإن ربي غني) عن شكره (كريم) بترك تجليل العقوبة والانعزام مع عدم
الشكر أيضا (قال) أي سليمان عليه السلام كثرت الحكاية مع كون المحكي سابقا ولا حكام كلامه عليه
الصلاة والسلام تنبيهها على ما بين السابق واللاحق من المخالفة لما أن الأول من باب الشكر لله تعالى والثاني
أمر لخدمته (نكروا لها عرشها) أي غيروا هيئته بوجه من الوجوه (تنظر) بالجزم على أنه جواب الأمر
وقرئ بالرفع على الاستئناف (أنتدى) إلى معرفته أو إلى الجواب اللائق بالمشام وقيل إلى الإيمان بالله
تعالى ورسوله عند رؤيتها التقدمة عرشها من مسافة طويلة في مدة قليلة وقد خلفته مغلقة عليه الأبواب
موكلة عليه الخراس والحجاب وبأبواب تعليق النظر المتعلق بالاهتداء بالنسكير فان ذلك مما لا دخل فيه للتسكير
(أم تكون) أي بالنسبة إلى علمنا (من الذين لا يهتدون) أي إلى ما ذكر من معرفة عرشها أو الجواب الصواب
فان كونها في نفس الأمر منهم وان كان أمر استمر الكن كونها منهم عند سليمان عليه السلام وقومه أمر
حادث يظهر بالاختيار (فلما جاءت) شروع في حكاية التجربة التي قصد هاريس سليمان عليه السلام أي فلما جاءت
بأقبيس سليمان عليه السلام وقد كان العرش بين يديه (قيل) أي من جهة سليمان عليه السلام بالذات
أو بالواسطة (اهكذا عرشك) لم يقل أهذا عرشك لئلا يكون تلقف الهايفوت ما هو المقصود من الأمر
بالنسكير من إبراز العرش في معرض الاشكال والاشتباه حتى يتبين حالها وقد كرت عنده عليه الصلاة
والسلام بسخافة العقل (قالت كانه هو) فأبانت عن كمال ربحا عطفها حيث لم تنقل هو هو مع علمها بحقيقة
الحال تلويحاً بما اعتراه بالنسكير من نوع مغيرة في الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الأدب
في محاورته عليه الصلاة والسلام (وأوتينا العلم من قبلها وكما مسلمين) من تمة كلامها كأنهم اظننت أنه عليه
الصلاة والسلام أراد بذلك اختيار عقلها واظهار معجزة لها فقالت وأوتينا العلم بكامل قدرة الله تعالى وصحة
نبوتك من قبل هذه المعجزة التي شاهدناها بما سمعناه من المنذر من الآيات الدالة على ذلك وكما مسلمين من ذلك
الوقت وفيه من الدلالة على كمال وزانه رأيها ووصانه فكرها ما لا يخفى وقوله تعالى (وصدناها ما كانت
تعب من دون الله) بيان من جهة تعالى لما كان يمنعها من اظهار ما ادعته من الاسلام إلى الآن أي صدتها
عن ذلك عبادتها القديمة للشمس وقوله تعالى (انما كانت من قوم كافرين) تعليل اسبعية عبادتها
المدكوكة للصد أي انها كانت من قوم راغبين في الكفر ولذلك لم تكن فادرة على اظهار اسلامها وهي بين
ظهور انهم إلى أن دخلت تحت ملكة سليمان عليه السلام وقرئ أنها بالفتح على البدلية من فاعل صد أو على
التعليل بجذف اللام هذا وأما ما قيل من أن قوله تعالى وأوتينا العلم إلى قوله تعالى من قوم كافرين من كلام
سليمان عليه السلام وملائته كأنهم لما سمعوا قولها كانه هو تفتة والاسلامها فقالوا استحسننا شأنها أصابت
في الجواب وعلمت قدرة الله تعالى وصحة النبوة بما سمعت من المنذر من الآيات المتقدمة وبما عاينت من هذه
الآية الباهرة من أمر عرشها ورزقت الاسلام فخطوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم الخ أي وأوتينا نحن العلم
بالله تعالى وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام شكرا لله تعالى على فضلهم عليها
وسبقهم إلى العلم بالله تعالى والاسلام قبلها وصدتها عن التقدم إلى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين
ظهور الكفرة فما لا يخفى ما فيه من البعد والتعسف (قيل لها ادخلي الصرح) الصرح القصر وقيل صحن
المدار روى أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومه فبني له على طريقه قصر من زجاج أبيض وأجرى من
تحت الماء إلى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن
والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لنبوته وشيئا على الدين وزعموا أن الجن كرهوا أن
يتزوجها فتفضى اليه بأسرارهم لأنها كانت بنت جنية وقيل خافوا أن يولد له منها ولد يجمع له فطنة الجن والانس
فيخرجون من ملك سليمان عليه السلام إلى ملك هو أشد وأقطع فقالوا ان في عقلها شيئا وهي شعراء السابقين
ورجلها كخافرا الحمار فاخبر عطفها بالنسكير العرش واتخذ الصرح لتعرف ساقها ورجلها (فلما رأته) فهو
حاضر بين يديها كما يعرب عنه الأمر بدخولها وأطاطت بتفاصيل أحوال خبرا (حسبته لجة وكشفت

عن ساقها) وتشرت ثلاثا تبل أذيا لها فاذا هي أحسن الناس ساقا وقد ما خلا أنها شعراء قبل هي السبب في اتخاذ النورة أمر بها الشياطين فاتخذوها واستنكحها عليه الصلاة والسلام وأمر الجن فبنوا لها مسجدين وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وقيل بل زوجهما ذابح ملكهم دان وسلطه على الجن وأمر زوجه أمير جن الجن أن يطيعه فبنى له المصانع وقرئ ساقها حلالا للمفرد على الجمع في سوق واسوق (قال) عليه الصلاة والسلام حين رأى ما عتراها من الدهشة والرعب (أنه) أي ما وهبته ماء (صرح حمزد) أي علس (من قوارير) من الزنجار (قالت) حين عاينت تلك المعجزة أيضا (رب) أي ظلمت نفسي) بما كنت عليه إلى الآن من عبادة الشمس وقيل بظني سليمان حيث ظنت أنه يريد اغراقها في اللجة وهو بعبد (وأسلت مع سليمان) تابعة له مقديبة وما في قوله تعالى (لله رب العالمين) من الالتفات إلى الاسم الجليل ووصفه برؤية العالمين لأظهار معرفتها بالوحيته تعالى ونفرد به باستحقاق العبادة وربوبية لجميع الموجودات التي من جلتها ما كانت تعبد قبل ذلك من الشمس (ولقد أرسلنا) عطف على قوله تعالى ولقد أتينا داود وسليمان علما مسوق لما سبق قوله من تقرير أنه عليه الصلاة والسلام يلي القرآن من لدن حكيم عليم فان هذه القصة أيضا من جملة القرآن الكريم الذي لقيه عليه الصلاة والسلام واللام جواب قسم محذوف أي وبالله لقد أرسلنا (إلى عود أخاهم صالحا) وأن في قوله تعالى (أن اعبدوا الله) مفسرة لما في الأرسال من معنى القول أو مصدرية حذف عنها الباء وقرئ بنم النون ابتاعها للباء (فاذا هم فريقان يختصمون) ففاجؤا التفرق والاختصاص فآمن فريق وكفر فريق والواو لجمع وقع الفريقين (قال) عليه الصلاة والسلام للفريق الكافر منهم بعد ما شاهد منهم ما شاهد من نهاية العتو والعناد حتى بلغوا من الكفارة إلى أن قالوا له عليه الصلاة والسلام يا صالح انت بما بعدنا ان كنت من الصادقين (يا قوم لم تستنجون بالسيئة) أي بالعقوبة السيئة (قبل الحسنه) أي التوبة فتؤخرونها إلى حين نزولها حيث كانوا من جهلهم وغوايتهم يقولون ان وقع ايعاده بنا حينئذ والافتن على ما كاعليه (لولا تستغفرون الله) هل تستغفرونه تعالى قبل نزولها (لعلكم ترجون) بقبولها اذ لا إمكان للقبول عند النزول (قالوا اطيرنا) أصله تطيرنا والتطير التشاؤم عبرته بذلك لما أنهم كانوا اذا خرجوا مسافرين فيزجون بطائر يزجرونه فان مر ما نجا تيمنا وان مر بارحاء تشاءوا فلما نسبوا الخير والشر إلى الطائر استعير لما كان سببا لهما من قدر الله تعالى وقسمته أو من عمل العبد أي تشاء منا (بأن يبعن معن) في دينك حيث تتابع عليه الشدائد وقد كانوا فطروا ولم نزل في اختلاف واقتراف ماذا اخترعتم دينكم (قال طائر كم) أي سيحكم الذي منه يسألكم ما يسألكم من الشر (عند الله) وهو قدره أو علمكم المكتوب عنده وقوله تعالى (بل أنتم قوم تفنون) أي تختصرون بتعاقب السم والضراء وتعذبون أو يقتلنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة اضرب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يبحق بهم إلى ذكرا ما هو الداعي اليه (وكان في المدينة) وهي الحجر (تسعة رهط) أي أشخاص وبهذا الاعتبار وقع غمير التسعة لاعتبار لفظه والفرق بينه وبين النفر أنه من الثلاثة أو من السبعة إلى العشرة والنفر من الثلاثة إلى التسعة وأسماءهم حسبان نزل عن وهب الهذيل ابن عبد رب وعثم بن غنم ورتاب بن مخرج ومصدق بن مخرج وعمر بن كردية وعاصم بن مخزومة وسيط بن صدقة وشعمان بن صني وقد اربن سالفهم الذين سعووا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء أشرفهم (يفسدون في الأرض) لافي المدينة فقط افساد ايجتالها لطمه شيء مما من الإصلاح كما ينطق به قوله تعالى (ولا يصليون) أي لا يفعلون شيئا من الإصلاح ولا يصلمون شيئا من الأشياء (قالوا) استئناف بيان بعض ما فعلوا من الفساد أي قال بعضهم لبعض في أثناء المشاورة في أمر صالح عليه الصلاة والسلام وكان ذلك غيبا ما نذرهم بالآذاب وقوله فتمتعوا في داركم ثلاثة أيام الخ (تقاسموا بالله) أمّا أمر مقول لقنوا أو ما ض وقع بدلائمه أو حال من فاعله بالتمتع وقوله تعالى (لنبيته وأهله) أي لنباغين صالحا وأهله لا ولا ننتقلهم وقرئ بالناء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بياء الغيبة وضم الناء على أن تقاسموا فاعل ما ض (ثم لنقولان لولييه) أي لولي صالح وقرئ بالناء والياء كما قبله (ما شهدناهم لك أهله) أي ما حضرناهم لكهم أو وقت

هلاكم أو مكان هلاكم فذل أن تتولى اهلهم وقرئ مهلك بفتح اللام فيكون مصدرا (وانا لصادقون)
 من تمام القول أو حال أي نقول ما نقول والحال انا لصادقون في ذلك لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفاً أو
 لانا ما شاهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم جميعا كقولك ما رأيت ثمة رجلا بل رجلين (ومكروا مكرا)
 بهذه المواضع (ومكروا مكرا) أي أهلكناهم اهلا كما غير معهود (وهم لا يشعرون) أو جازبناهم مكروهم
 من حيث لا يحتسبون (فانظر كيف كان عاقبة مكروهم) شروع في بيان ما ترتب على ما باشروه من المكرو
 وكيف معلقة لفعل النظار ومحل الجملة نصب بنزع الخافض أي فتفكر في أنه كيف كان عاقبة مكروهم وقوله
 تعالى (أنادرتناهم) لتبادل من عاقبة مكروهم على أنه فاعل كان وهي تامة وكيف حال أي فانظر كيف
 حمل أي على أي وجه حدث تدبيرنا اياهم واما خبر مبتدأ محذوف والجملة مبنية لما في عاقبة مكروهم من
 الابهام أي هي تدبيرنا اياهم (وقومهم) الذين لم يكونوا معهم في مباشرة النبوة (أجمعين) بحيث لم يشذ منهم
 شاذ واما تعليل لما يبنى عنه الاخر بالنظر في كيفية عاقبة مكروهم من غاية الهول والفظاعة بحذف الجار أي
 لانا دمرناهم الخ وقيل كان ناقصة اسمها عاقبة مكروهم خبرها كيف كان فالوجه حينئذ أن يكون قوله تعالى
 أنادرتناهم الخ تعليلا لما ذكر وقرئ أنادرتناهم الخ بالكسرة على الاستئناف روي أنه كان لصالح عليه السلام
 مسجد في الجرفي شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث فحين تفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث
 تفرجوا إلى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم فبعث الله تعالى صخرة من الهضب
 حياهم فبادروا فطقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدركوهم أي هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله تعالى
 كلامهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه وقيل جاءوا بالليل شاهري سيوفهم وقد أرسل الله تعالى الملائكة
 ملء دارهم قدمغورهم بالجارية يرون الجارية ولا يرون راميها (فلك ييوتهم) جملة مقررة لما قبلها وقوله
 تعالى (خاوية) أي خالية أو ساقطة متقدمة (بما ظلموا) أي بسبب ظلمهم المدك ورحال من ييوتهم
 والعامل معنى الاشلاء وقرئ خاوية بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف (ان في ذلك) أي فيما ذكر من
 التدبير العجيب بظلمهم (لاية) لعبرة عظيمة (لتوم بعلمون) أي ما من شأنه أن يعلم من الاشياء أول لقوم
 يتصفون بالعلم (وأخينا الذين آمنوا) صالحا ومن معه من المؤمنين (وكانوا يتقون) أي الكفر
 والمعاصي اتقاء مستقرا فلذلك خصوا بالنجاة (ولو طأ) منصوب بضمير معطوف على أرسلنا في صدر قصة
 صالح داخل معه في حيز القسم أي وأرسلنا لوطا وقوله تعالى (اذ قال لقومه) ظرف للارسل على أن
 المراد به آخر متدوق فيه الارسل ويجري بينه وبين قومه من الأقوال والاحوال وقيل اتصاب لوطا
 بانهارا ذكروا ذبل منه وقيل بالعطف على الذين آمنوا أي وأخينا لوطا وهو بعيد (أتأتون الفاحشة)
 أي الفعلة المنهية في القبح والسماجة وقوله تعالى (وانتم تبصرون) جملة حالية من فاعل تأتون مضيدة
 لأن كيد الانكار وتشديد التوبيخ فان تعاطى القبح من العالم بقبحه أقبح واشنع وتبصرون من بصر القلب
 أي أنتم تعلمون الحال أنكم تعلمون علم اليقين بما يكونها كذلك وقيل يصرها بعضكم من بعض لما كانوا يعذبون
 بها (أنكم لتأتون الرجل شهوة) تنبيه للانكار وتكرير للتوبيخ وبيان لما ياتونه من الفاحشة بطريق
 التدرج ومحلية الجملة بصرفي التاكيد لا يذنبان بان مضبوطين بما لا يصدق وقوعه احد لئلا يكمل بعده من العقول
 وإيراد التسعول بعنوان الرجولية لترسية التقيح وتحقيق المباعدة بينها وبين الشهوة التي علل بها الاتيان
 (من دون النساء) متجاوزين النساء اللاتي هن محال الشهوة (بل أنتم قوم تجهلون) تفعلون فعل
 الجاهل بيقينه أو تجهلون العاقبة أو الجاهل بمعنى السفاهة والمجون أي بل أنتم قوم سفهاة ماجنون والتأنيبه
 مع كونه صفة لقوم (ونهم في حيز الخطاب) فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من
 قريبتكم انهم أناس يظهرون يتنزهون عن أفعالنا وعن الاقدار ويعدون فعلنا قدرا وعن ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما أنه استهزاء وقد رث في سورة الاعراف ان هذا الجواب هو الذي صدر عنهم في المرة الاخيرة من
 مرات واعطى لوط عليه السلام بالاخر والنهي لأنه لم يصد عنهم كلام اخر غيره (فأخينا واهله الا امرأته
 قدرناها) أي قدرنا أنفسنا (من الغابرين) أي الباقيين في العذاب (واما عارنا عليهم مطارا) غير معهود

(فساء مطر المندرين) قدم ترسان كيفية ما جرى عليهم من العذاب غير مرة (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) اثر ما تصدق الله تعالى على رسوله عليه الصلاة والسلام قصص الانبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وأخبارهم الناطقة بكمال قدرته تعالى وعظم شأنه وعما خصهم به من الآيات القاهرة والمجربات الباهرة الدالة على جلالة أقدارهم وصحة أخبارهم وبين على ألسنتهم حقيقة الاسلام والتوحيد وبطلان الكفر والاشراك وأن من اقتدى بهم فقد اهتدى ومن أعرض عنهم فقد تردى في مهاوى الردى ونشر صدره عليه الصلاة والسلام بما في تضاعيف تلك القصص من فنون المعارف الربانية وفوز قلبه بأنوار الملكات السجانية الفائضة من عالم القدس وقرب ذلك فحوى ما نطق به قوله عز وجل وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم أمره عليه الصلاة والسلام بأن يحمد الله تعالى على ما أقاض عليه من تلك النعم التي لا مَطْمَع وراءها لطماع ولا مَطْمَع من دونها لطماع وبسلم على كافة الانبياء الذين من جملتهم الذين قصت عليهم أخبارهم التي هي من جلة المعارف التي أوحيت اليه عليه الصلاة والسلام أدام خلق تقديهم واجتهادهم في الدين وقيل هو أمر للوط عليه السلام بأن يحمد الله تعالى على اهلال كفرة قومه وبسلم على من اصطفاه بالعصمة عن الفواحش والنجاسة عن الهلاك ولا يخفى بعده (الله خير أم ما يشركون) أي الله الذي ذكرت شؤنه العظيمة خيراً أم ما يشركونه به تعالى من الاصنام ومراجع التردد الى التعريض بتبكي الكفرة من جهته تعالى وتسفيه آرائهم الركيكة والتكلم بهم اذ من البين أن ليس فيما أشركوه به تعالى شأنة خيراً مما حتى يمكن أن يوازن بينه وبين من لا خير الاخير ولا اله غيره وقرئ تشركون بالتاء القوافية بطريق تلوين الخطاب وتوجيهه الى الكفرة وهو الالقي بما بعده من سياق النظم الكريم المبني على خطابهم وجعله من جلة القول المأمور به بأباه قوله تعالى فاني نال الخ فانه صريح في أن التبكي من قبله عز وجل بالذات وجله على أنه حكاية منه عليه الصلاة والسلام لما أمر به بعبادته كما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم تعسف ظاهراً من غير داع اليه وأم في قوله تعالى (أم من خلق السموات والارض) منقطعة وما فهم من كلمة بل على القراءة الاولى للاضراب والانتقال من التبكي تعريضاً الى التصريح به خطاباً على وجه أظهر منه لمزيد التأكيذ والتشديد وأما على القراءة الثانية فلتنبيه التبكي وتكرير الالزام كنظائرها الآتية والهزمة لتقريرهم أي حبلهم على الاقرار بالحق على وجه الاضطرار فانه لا يتمالك أحد من له أدنى تمييز ولا يقدر على أن لا يعترف بخيرية من خلق جميع المخلوقات وأفاض على كل منها ما يليق به من منافع من أحسن تلك المخلوقات وأدناها بل بأن لا خيرية فيه بوجه من الوجوه قطعاً ومن مبتدأ خبره محذوف مع أم المعادلة للهزمة تعويلاً على ما سبق في الاستفهام الاول خلا أن تشركون هنا ببناء الخطاب على القراءتين معا وهو كذا في المواضع الاربعة الآتية والمعنى بل آمن خلق قطري العالم الجسماني ومبدأ أي منافع ما بينهما (وانزل لكم) التفات الى خطاب الكفرة على القراءة الاولى لتشديد التبكي والالزام أي انزل لاجلكم ومنفعتكم (من السماء ماء) أي نوعاً منه هو المطر (فاني نبأ به حدائق) أي بساتين محدقة ومحاطة بالحواط (ذات بهجة) أي ذات حسن ورونق يتنهج به النظر (ما كن لكم) أي ما صح وما أمكن لكم (أن تنبتوا شجرها) فضلا عن ثمرها وسائر صفاتها البديعة خيراً أم ما تشركون وقرئ آمن بالتخفيف على أنه بدل من الله وتقديم صلتى الانزال على دفعه لئلا يتردد من التشويق الى المؤخر والالتفات الى التسليم في قوله تعالى فاني نبأ لكم كذا اختصاص الفعل بذاته تعالى والايدان بأن انبأت تلك الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والروائح والاشكال مع ما لها من الحسن البارع والبهاء الرائع جاء واحداً مما لا يكاد يقدر عليه الا هو وحده سبحانه ينفى عنه تعييدها بقوله تعالى ما كان لكم الخ سواء كانت صفة لها أو حالاً وتوحيد وصفها الاول أعني ذات بهجة لما أن المعنى جماعة حدائق ذات بهجة على نهج قولهم النساء ذهبت وكذا الحال في ضمير شجرها (أله مع الله) أي اله آخر كائن مع الله الذي ذكر بعض أفعاله التي لا يكاد يقدر عليها غيره حتى يتوهم جعله شريكاً له تعالى في العبادة وهذا تبكي لهم بنى الألوهية عما يشركونه به تعالى في ضمن النفي الكلي على الطريقة البرهانية بعد تبكيهم بنى الخيرية عنه بما ذكر من التردد فان أحداً من له تمييز في الجملة كما لا يقدر على انكار انتفاء الخيرية عنه بما ذكره لا يكاد يقدر على انكار انتفاء الألوهية عنه رأساً لا سيما بعد ملاحظة انتفاء

أحكامها عما سواه تعالى وهكذا الحال في المواقع الأربعة الآتية وقيل المراد نفي أن يكون معه تعالى اله
 آخر فيما ذكر من الخلق وما عطف عليه لكن لا على أن التبيكيت بنفس ذلك النفي فقط كيف لا وهم
 لا ينكرونه حسبا ينطق به قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله بل بآشرا كههم به
 تعالى في العبادة ما يعترفون بعدم مشاركته له تعالى فيما ذكر من لوازم الألوهية فكأنه قيل آله آخر
 مع الله في خواص الألوهية حتى يجعل شر يكاله تعالى في العبادة وقيل المعنى أغبره بقرن به ويجعل له شريكا
 في العبادة مع نفسه تعالى بالخلق والتسكين فالإنكار للتوابع والتبيكيت مع تحقن المنكر دون النفي
 كما في الوجهين السابقين والاول هو الاظهر الموافق لقوله تعالى وما كان معه من اله والا وفي بحق المقام
 لا فائدة نفي وجود اله آخر معه تعالى رأسا لانني معيته في الخلق وفروعه فقط وقرئ آله بتوسط مدة بين
 اله مزتين وبأخراج الثانية بين بين وقرئ ألهما بانضمام فعل يناسب المقام مثل أتدعون أو أنشركون
 (بل هم قوم يعدلون) اضراب وانتقال من تبيكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم وحق كآيته
 لغبرهم أي بل هم قوم عادتهم العدول عن طريق الحق بالكلية والانحراف عن الاستقامة في كل أمر من
 الأمور فلذلك يفعلون ما يفعلون من العدول عن الحق الواضح الذي هو التوحيد والعكوف على الباطل البين
 الذي هو الاشراك وقيل يعدلون به تعالى غيره وهو بعيد خال عن الافادة (أم من جعل الأرض قرارا)
 قيل هو بدل من أم من خلق السموات الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلاث وحكم الكل واحد والاظهر أن كل
 واحد منها اضراب وانتقال من التبيكيت بما قبلها الى التبيكيت بوجه آخر أدخل في الالتزام بجهة من
 الجهات أي جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب بأبداء بعضها من الماء ودحوها وتسويتها حسبا
تدور عليه منافعهم (وجعل خلخالها) أو ساطها (أنهارا) جارية يتفجعون بها (وجعل لها رواسي)
 أي جبالا نوابت تمنعها أن غمد بأهلها ويتكثرون فيها المعداد وينبع في حضيضها الينابيع ويتعلق بها من
 المصالح ما لا يحصى (وجعل بين البحرين) أي العذب والمالح أو خليجي فارس والروم (حاجزا) برزخا
 مانعا من الممازجة وقدمت في سورة الفرقان والجعل في المواقع الثلاثة الأخيرة أبداء وتأخير مفعوله عن
 الظرف لما مر مرارا من التشويق (أله مع الله) في الوجود أو في أبداع هذه البدائع على ما مر
 (بل أكثرهم لا يعلمون) أي شيئا من الأشياء ولذلك لا يشبهون بطلان ما هم عليه من الشرك مع كمال ظهوره
 (أم من يحب المضطرب إذا دعاه) وهو الذي أحوجته شدة من الشدائد والحاجة الى اللجاء والضراعة الى الله
 عز وجل اسم مفعول من الاضطراب الذي هو افتعال من الضرورة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما هو
 اليهود وعن السدي وجه الله تعالى من لا حول له ولا قوة وقيل المذهب اذا استغفر واللام للجنس
 لا للاستغراق حتى يلزم اجابة كل مضطر (ويكشف السوء) وهو الذي يعترى الانسان عما يسهوه
 (ويجعلكم خلفاء الأرض) أي خلفاء فيها بأن ورثكم سكانها والتصرف فيها بمن قبلكم من الامم وقيل
 المراد بالخلافة الملك والسلط (أله مع الله) الذي يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسام (قليل ما تذكرون)
 أي تذكرا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون وما هي بدلتا كيد معنى القلة التي أريد بها العدم أو ما يجري مجراه
 في الحفارة وهم الحدود وفي تذييل الكلام بنى التذكير عنهم ايذان بأن مفعولهم مركوز في ذهن كل ذك
 وغبي وأنه من الواضح بحيث لا يتوقف الاعلى التوجه اليه وتذكره وقرئ تذكرون على الاصل وتذكرون
 ويذكرون بالتاء والياء مع الادغام (أم من يهديكم في ظلمات البر والبحر) أي في ظلمات الليالي فيها ما على
 أن الاضافة للابنة أو في مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعبياء التي لا منار بها (ومن يرسل الرياح
 بشرا بين يدي رحمته) وهي المطر ولئن صغ أن السبب الاكثري في تكوّن الرياح معاودة الادخنة الصاعدة من
 الطبقة الباردة لا تكسار حرّها وتوجيهها للهواء فلا ريب في أن الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك كله من
 خلق الله عز وجل والفاعل للمسبب فاعل للمسبب قطعنا (أله مع الله) نفي لأن يكون معه اله آخر وقوله
 تعالى (تعالى الله عما يشركون) تقرير وتحقيق له واطهار الاسم الجليل في موقع الاضمار للاشعار بعلو
 الحكم أي تعالى وتبزه بذاته المنفردة بالألوهية المستتبعة بجميع صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال
 مقتضية لكون كل المخلوقات مقهورا تحت قدرته عما يشركون أي عن وجود ما يشركونه به تعالى لا مطلقا

فان وجوده محال مر ذله بل عن وجوده بعنوان كونه الها وشريكه تعالى أو عن اشراكهم (أم من يبدأ الخلق ثم يعيده) أي بل آمن يبدأ الخلق ثم يعيده بعد الموت بالبعث (ومن يرزقكم من السماء والارض) أي بأسباب سماوية وأرضية قدرتها على ترتيب يد بع تقضيه الحكمة التي علمها بنى أمر التكوّن خير أم ما نشركونه به في العبادة من جاد لا يتوهم قدرته على شئ تماماً أصلاً (أله) آخر موجود (مع الله) حتى يجعل شريكاً في العبادة وقوله تعالى (قل هاتوا برهانكم) أمر له عليه الصلاة والسلام بتبكيتهم اثر تبكى أي هاتوا برهاناً عقلياً ونقلياً يدل على أن معه تعالى الها لا على أن غيره تعالى يتقدر على شئ مما ذكر من أقواله تعالى كما قيل فانهم لا يدعونونه صريحاً ولا يتزودون كونه من لوازم الألوهية وان كان منها في الحقيقة قطابتهم بالبرهان عليه لا على صريح دعواهم محالاً ووجهه وفي اضافة البرهان الى ضميرهم تكلمهم بما فيها من ايهاهم أن لهم برهاناً وأنى لهم ذلك (ان كنتم صادقين) أي في تلك الدعوى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) بعد ما حقق تفردّه تعالى بالألوهية ببيان اختصاصه بالقدرة الكاملة التامة والرحمة الشاملة العامة عقبه بذكر ما هو من لوازمه وهو اختصاصه بعلم الغيب تكملاً لما قبله وتهيداً لما بعده من أمر البعث والاستئناس منقطع ورفع المستثنى على اللغة التعمية للدلالة على استحالة علم الغيب من أهل السموات والارض بشئ ليقته بكونه سبحانه وتعالى منهم كأنه قيل ان كان الله تعالى بمن فيهم فاقبهم من يعلم الغيب او متصل على أن المراد بمن في السموات والارض من تعالى علمهم واطلع عليهم الاطلاع الخاص ففهموا فان ذلك معنى مجازي عام له تعالى ولاولى العلم من خلقه ومن موصولة او موصوفة (وما يشعرون بأن يبعضون) أي متى يشعرون من القبور مع كونه محالاً لا لهم منه ومن أهم الامور عندهم وأيان مركبة من أي وآن وقرئ بكسر الهمزة والضمير للكثرة وان كان عدم الشعور بما ذكر عاماً لئلا يلزم التفكيك بينه وبين ماسياً في من الضمائر الخاصة بهم قطعاً وقيل الكل لمن واسناد خواص الكفرة الى الجميع من قبيل قولهم بنو فلان فعلوا كذا والفاعل بعض منهم (بل اذارك علمهم في الآخرة) لما نفي عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بوقت ما هو مصيرهم لا محالة بولغ في تأكيده وتقريره بأن أضرب عنه وبين أنهم في جهل أغش من جهلهم بوقت بعثهم حيث لا يعلمون أحوال الآخرة مطلقاً مع تعاضد أسباب معرفتها على أن معنى اذارك علمهم في الآخرة تدارك وتابع علمهم في شأن الآخرة التي ما ذكر من البعث حال من أحوالها حتى انتطع ولم يبق لهم علم بشئ مما سيبكون فيها اقطع الكبر لا على معنى أنه كان لهم علم بذلك على الحقيقة ثم اتى شيئاً نسب إلى بل على طريقة الجواز بتزيل أسباب العلم ومبادئه من الدلائل العقلية والسمعية منزلة نفسه واجراء تساوقها عن درجة اعتبارهم كمالاً لا حظاً لها مجرى تساقطها الى الانقطاع ثم أشرب وانتقل عن بيان عدم علمهم بها الى بيان ما عو اسوأ منه وهو حيرتهم في ذلك حيث قيل (بل هم في شك منها) أي في شك مرئب من نفس الآخرة وتحتتها كن تحير في أمر لا يجد عليه دليلاً فضلاً عن الامور التي ستقع فيها ثم أشرب عن ذلك الى بيان أن ما هم فيه أشد وأقطع من الشك حيث قيل (بل هم منها عيون) بحيث لا يكادون يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم بالكلية وقرئ بل اذرك علمهم بمعنى انتهى وفي وقد سره الحسن البصري بأصمحل علمهم وقيل كانوا الصيغتين على معناهما الظاهر أي تكامل واستحكام أو تم أسباب علمهم بأن القيامة كائنة لا محالة من الآيات القاطعة والحجج الساطعة وتكفوا من المعرفة فضل تمكن وهم جاهلون في ذلك وقوله تعالى بل هم في شك منها أضرب وانتقال من وصفهم بطلق الجهل الى وصفهم بالشك وقوله تعالى بل هم منها عيون أضرب من وصفهم بالشك الى وصفهم بما هو أشد منه وأقطع من العمى وأنت خير بأن تنزيل أسباب العلم منزلة العلم سنن مسالوك لكن دلالة النظم الكريم على جهلهم حيث نذرت بواحدة وقيل المراد بوصفهم باستحكام العلم وتكاملها التكم بهم فيكون وصفناهم بالجهل مبالغاً والأضربان على ما ذكر وأصل اذارك تدارك وبه قرأ أي فأبدت السناد الا وسكنت فتعذرا لابتداء فاجتلبت همزة الوصل فصارت اذارك وقرئ بل اذرك وأصله افععل وبل اذرك همزة زينة وبل اذرك بألف ينهما وبل اذرك بالتحقيق والنقل وبل اذرك بفتح اللام وتشديد الدال وأصله بل اذرك على الاستفهام وبل اذرك وبل اذرك وأم تدارك وأم اذرك فهذه ثمانية عشرة قراءة فيها استفهام صريح او مضمن من ذلك فهو انكار وني وما فيه بل فثبت لشعورهم وتفسيره بالادراك على وجه التكم الذي هو أبلغ

وجوه النفي والانسكار وما بعده اضرب عن التفسير بالغلة في النفي ودلالة على أن شعورهم بهم أنهم شاكون
 فيها بل أنهم منها عيون اوردة وانكار لشعورهم (وقال الذين كفروا) بيان لجهلهم بالآخرة وعيهم منها
 بحكاية انكارهم للبعث ووضع الموصول موضع ضميرهم لذتهم بما في حيز صلاته والاشعار بعلة حكمهم الباطل
 في قولهم (أنذا كنا ترابا وآبائنا أناسا مخرجون) أي أنخرج من القبور إذا كنا ترابا كما ينبغي عنه مخرجون
 ولا مساغ لأن يكون هو العامل في إذا الاجتماع موانع لوتفرد واحد منها الكفي في المنع وتقييد الاجراء بوقت
 كونهم ترابا ليس لتخصيص الانكار بالاجراء حينئذ فقط فانهم منكرون للاحياء بعد الموت مطلقا وإن كان
 البدن على حاله بل لتقوية الانكار بتوجيهه الى الاجراء في حالة منافاته وقوله تعالى وآبائنا عطف على اسم
 كن وقام الفصل مع الخبر مقام الفصل بالتأكيـد وتكرير الهمزة في أنساب اللغة والتشديد في الانكار وتخلية
 الجملتان واللام لتأكيـد الانكار لالانكار التأكـيد كما يوهـم ظاهر النظم فان تقديم الهمزة لاقضاءها
 الصدارة كما في قوله تعالى أفلا تعقلون ونظائره على رأي الجمهور فان المعنى عندهم تعقيب الانكار لانكار
 التعقيب كما هو المشهور وقرئ إذا كانوا همزة واحدة مكسورة وقرئ انما مخرجون على الخبر (اقعدو عذابنا هذا)
 أي الاجراء (نحن وآبائنا من قبل) أي من قبل وعده عليه الصلاة والسلام وتقديم الموعود على نحن لانه
 المقصود بالذكر وحيث أخر قصده المبعوث والجلد استئناف مسوق لتقرير الانكار وتصديرها بالقسم لمزيد
 التأكيـد وقوله تعالى (ان هذا الاساطير الاولين) تقرير اثر تقرير (قل سيروا في الارض فانظروا
 كيف كان عاقبة المجرمين) بسبب تكذيبهم للرسول عليهم الصلاة والسلام في ادعائهم اليه من الايمان بالله
 عز وجل وحده وباليوم الآخر الذي تنكرونه فان في مشاهدة عاقبتهم ما فيه كفاية لاولي الابصار وفي التعبير
 عن المكذبين بالمجرمين لطف بالمؤمنين في ترك الجرائم (ولا تحزن عليهم) لاصرارهم على الكفر والتكذيب
 (ولا تكن في ضيق) في حرج صدر (مما يكرون) من مكروهم فان الله تعالى يعصمك من الناس وقرئ بكسر الصاد
 وهو أيضا مصدر ويجوز أن يكون المنفوخ مختلفا من ضيق وقد قرئ كذلك أي لا تكن في أمر ضيق (ويستولون
 متى هذا الوعد) أي العذاب العاجل الموعود (ان كنتم صادقين) في اخباركم بآياته والجمع باعتبار
 شركة المؤمنين في الاخبار بذلك (قل عسى أن يكون ردف لكم) أي تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيـد
 كالباء في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة أو الفعل مضمن معنى فعل يعدي باللام وقرئ بفتح الدال
 وهي لغة فيه (بعض الذي تستعجلون) وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل في مواعيد الملوك بمنزلة
 الجزم بها وانما يطعنونها اظهار اللوقار واشعارا بأن الرمن أمثالهم كالتصريح عن عذابهم وعلى ذلك يجري
 وعد الله تعالى ووعد واثار ما عليه النظم الكريم على أن يقال عسى أن يردفكم الخ لكونه أدل على تحقق
 الوعد (وان ربك لذو فضل على الناس) أي لذو افضال وانما على كافة الناس ومن جملة انعاماته تأخير
 عقوبة هؤلاء على ما يرتكبونه من المعاصي التي من جللت استعجال العذاب (ولكن أكثرهم لا يشكرون)
 لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقوعه كدأب هؤلاء (وان ربك ليعلم ما تكن
 صدورهم) أي ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت الشيء إذا سترته (وما يعلنون) من الافعال والاقوال
 التي من جللتها ما حكى عنهم من استعجال العذاب وفيه ايدان بأن لهم قبايح غير ما يظهره وأنه تعالى يجازيهم
 على السجل وتقدم السر على العلن قدم سره في سورة البقرة عند قوله تعالى أولايعلمون أن الله يعلم ما يسرون
 وما يعلنون (وما من غائبة في السماء والارض) أي من خافية فيها رهم من الصفات الغالبة والتاء للمبالغة
 كما في الراوية او احسان لما يغيب ويخفي والتاء للثقل الى الاسمية (الافى كآب مين) أي بين أو مبين لما فيه
 لمن يطالعها وهو الروح المحفوظ وقبل هو القضاء العدل بطريق الاستعارة (ان هذا القرآن يقص على بني
 اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) من جلته ما اختلفوا في شأن المسيح وتجزؤ فيه أحزابا وركبوا متهم
 العقول والغلو في الافراط والتفريط والتشبيه والتزييه ووقع بينهم التناكد في أشباه حتى بلغ المشاقة الى حيث
 لعن بعضهم بعضا وقدرزل القرآن الكريم بيان كنه الامر لو كانوا في حيز الانصاف (وانه اهـدى ورجة
 للمؤمنين) على الاطلاق فيدخل فيهم من آمن من بني اسرائيل دخولا اوليا (ان ربك يقضى بينهم) أي بين

بنى اسرائيل (بجكمه) بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويؤيده أنه قرئ بحكمه (وهو العزيز)
فليرد حكمه وقضاؤه (العليم) بجميع الاشياء التي من جلتها ما يقضى به والفاء في قوله تعالى
(فتوكل على الله) لترتيب الامر على ما ذكر من شؤنه عز وجل فانما موجهة للتوكل عليه وداعية الى الامرية
أى فتوكل على الله الذى هذا شأنه فانه موجب على كل أحد أن يتوكل عليه ويفوض جميع أموره اليه
وقوله تعالى (انك على الحق المبين) تعليل صريح للتوكل عليه تعالى بكونه عليه الصلاة والسلام على الحق
البين والفاصل بينه وبين الباطل وبين الحق والمبطل فان كونه عليه الصلاة والسلام كذلك مما يوجب
الوثوق بحفظه تعالى ونصرته وتأيدته لا محالة وقوله تعالى (انك لاتسمع الموتى) الخ تعليل آخر للتوكل الذى
هو عبارة عن التبتل الى الله تعالى وتفويض الامر اليه والاعراض عن التشبث بما سواه وقد علل أولا بما
يوجه من جهته تعالى أعنى قضاءه بالحق وعزته وعلمه تعالى وثانيا بما يوجه من جهته عليه الصلاة والسلام
على أحد الوجهين أعنى كونه عليه الصلاة والسلام على الحق ومن جهته تعالى على الوجه الآخر أعنى اعانته
تعالى وتأيدته للحق ثم علل ثالثا بما يوجهه لكن لا بالذات بل بواسطة ايجابه للاعراض عن التشبث بما سواه
تعالى فان كونه كالموتى والصم والعمى موجب لقطع الطمع عن مشايعتهم ومعاذتهم وأساوداع الى
تخصيص الاعتناء به تعالى وهو المعنى بالتوكل عليه تعالى وانما شبهوا بالموتى لعدم تأثرهم بما يلى عليهم من
القوارع واطلاق الاسماع عن المنقول لبيان عدم سماعهم لشيء من المسموعات ولعل المراد تشبيه قلوبهم
بالموتى فيما ذكر من عدم الشعور فان القلب مشعر من المشاعر أشير الى بطلانه بالمرة ثم بين بطلان مشعرى الاذن
والعين كما في قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها والهم أعين لا يبصرون بها والهم آذان لا يسمعون بها والافعد
تشبيه أنفسهم بالموتى لا يظهر لتشبيههم بالصم والعمى مزيد مزينة (ولا تسمع الصم الدعاء) أى الدعوة الى أمر
من الامور وتقييد النفي بقوله تعالى (أذا ولوا مديريهم) لتكميل التشبيه وتأكيده النفي فانهم مع صمهم عن
الدعاء الى الحق معرضون عن الداعي مولون على أدبارهم ولا يرب في أن الأصم لا يسمع الدعاء مع كون الداعي
مقابلته صماخه قريبا منه فكيف اذا كان خلفه بعيدا منه وقرئ ولا يسمع الصم الدعاء (وما أنت بهادى)
العمى عن ضلالتهم هداية موصلة الى المطلوب كما في قوله تعالى انك لاتتهدى من أحببت فان الاهتداء منوط
بالبصر وعن متعلقة بالهداية باعتبار تضمنه معنى الصرف وقيل بالعمى يقال عمى عن كذا وفيه بعد وايراد
الجملة الاسمية للمبالغة في نفي الهداية وقرئ وما أنت تهدى العمى (ان تسمع) أى ما تسمع سمعا يجدى
السامع نفعا (الامن يؤمن بآياتنا) أى من من شأنهم الايمان بها وايراد الاسماع فى النفي والاثبات دون
الهداية مع قربها بأن يقال ان تهدى الامن يؤمن الخ لما أن طريق الهداية هو سماع الآيات التزيلية
(فهم مسلمون) تعليل لايمانهم بها كأنه قيل فانهم مستقادون للحق وقيل مخلصون لله تعالى من قوله تعالى
بلى من أسلم وجهه لله (واذا وقع القول عليهم) بيان لما أشير اليه بقوله تعالى بعض الذى تستجيبون من
بقية ما يستجيبونه من الساعة ومبادئها والمراد بالقول ما نطق من الآيات الكريمة بجميع الساعات وما فيها
من فنون الاحوال التى كانوا يستجيبونها وبوقوع قيامها وحصولها عبر عن ذلك به للايدان بشدة وقوعها
وتأثيرها واسناده الى القول لما أن المراد بيان وقوعها من حيث انهم اصدقاؤا لقول الناطق بمجيباتها وقد أريد
بالوقوع دثوره واقتراه كما في قوله تعالى أى أمر الله أى اذا نادى وقوع مدلول القول المذكور الذى لا يكادون
يسمعونه ومصادقه (أخرجناهم دابة من الارض) وهى الجساسة وفى التعبير عنها باسم الجنس وتأكيده
ابهامه بالتنوين التفييحي من الدلالة على غرابية شأنها وخروج أوصافها عن طور البيان ما لا يخفى وقد ورد
فى الحديث أن طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى أن لها أربع قوائم ولها زغب
وريش وجناحان وعن ابن جرير فى وصفها رأس توروعين خنزير وأذن قبل وقرن ايل وعن نفاة وصدر أسد
ولون غر وخامسة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المقتضين انشاء عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقال
وهب وجهها وجه الرجل وباقى خلقها خلق الطير وروى عن علي رضى الله عنه أنه قال ليس بدابة لها ذنب
ولكن لها الحية كأنه يشير الى أنه رجل والمشهور أنها دابة وروى لا يخرج الارأسها ورأسها يبلغ عنان السماء
أو يبلغ السحاب وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فيها كل لون ما بين قرنها فرسخا لراكب وعن الحسن

رضي الله عنه لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام وعن علي رضي الله عنه أنها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم الا ثلثها وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه سئل من اين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام وروى أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تنكمن ثم تخرج بالبادية ثم تنكمن دهر اطو يلاقينا الناس في أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها فاعلموا هم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقدون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروى يثا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت وسعد المسلمون اذا تضرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسمى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن في مسجده بالعصا فتسكت نكتة بيضاء فتفسح حتى ينضى لها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتكتب الكافر بالخاتم في أنفه فتفسح النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت يا فلان من أهل الجنة وأنت يا فلان من أهل النار وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه وروى أبو هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال بئس الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قبل ولم ذاك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعهما من بين الخافقين فتسكن بالعبودية بلسان ذائق وذلك قوله تعالى (تسكنهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون) أى تسكنهم بأنهم كانوا لا يوقنون بايات الله تعالى الناطقة بمجيء الساعة ومبداها أو بجميع آياته التي من جملتها تلك الآيات وقيل باياته التي من جملتها خروجها بين يدي الساعة والاول هو الحق كما سيجتبط به علما وقرئ بأن الناس الآية واطراف الآيات الى نون العظمة لانها احكامية منه تعالى لمعنى قولها لالعين عبارتها وقيل لانها احكامية منها لقول الله عز وجل وقيل لاختصاصها به تعالى واثرتها عنده كما يقول بعض خواص الملك خيلنا وبلادنا وانما الخيل والبلاد ملولاه وقيل هنالك مضاف محذوف أى بايات ربنا ووصفهم بعدم الايقان بها مع أنهم كانوا اجاحدين بها لا لايدان بأنه كان من حقهم أن يوقنوا بها ويقطعوا بصحتها وقد اتصفوا بنقيضه وقرئ ان الناس بالكسر على انهم ارا القول او اجراء الكلام مجراه والكلام في الاضافة كالذى سبق وقيل هو استئناف مسوق من جهته تعالى لتعليل اخرجها وتكليفها ويرده الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل فانه صريح في كونه احكامية لعدم ايقانهم السابق في الدنيا والمراد بالناس اما الكفرة على الاطلاق او مشركو مكة وقد روى عن وهب أنها تخبر كل من تراه ان أهل مكة كانوا اجمعهم والقرآن لا يوقنون وقرئ تسكنهم من السكك الذي هو الجرح والمراد به ما نقل من الوسم بالعصا والخاتم وقد جوز كون القراءة المشهورة أيضا منه لمعنى التكثير ولا يخفى بعده (ويوم نحشر من كل امة فوجا) بيان اجالى لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مبداها ويوم منصوب بمضمر خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام والمراد بهذا الحشر هو الحشر للعذاب بعد الحشر الكللى الشامل لكافة الخلق وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت مع أن المقصود منذ كبر ما وقع فيه من الحوادث قد مر بيان سره مراهرا أى واذا كرلهم وقت حشرنا أى جمعنا من كل امة من أمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام او من أهل كل قرن من القرون جماعة كثيرة فنسبهم لان كل امة منقسمة الى مصدق ومكذب وقوله تعالى (من يكذب باياتنا) بيان لفوج أى فوجا مكذبين بها (فهم يوزعون) أى يحبس أو لهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجمعوا في موقف التوبيخ والمناقشة وفيه من الدلالة على كثرة عددهم وتباعد أطرافهم ما لا يخفى وعن ابن عباس رضي الله عنهما أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وهكذا يحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار (حتى اذا جاؤا) الى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب (قال) أى الله عز وجل مؤبجها لهم على التكذيب والالتفات اترية المهابة (اكذبتم باياتي) الناطقة بلفظ يومكم هذا وقوله تعالى (ولم تحيطوا بها علما) جملة طالبية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب وغاية فجحه ومؤكدة للانكار والتوبيخ أى أكذبتم بها بادى الرأى غير ناظرين فيها نظرا يؤدى الى العلم بكنهها وانما حقيقة التصديق حتما وهذا نص في أن المراد بالآيات فيما سلف في الموضعين هي الآيات القرآنية لانها هي المنطوية على دلائل الصحة وشواهد الصدق التي لم يحيطوا بها علما مع وجوب ان يتأملوا ويتدبروا فيها لانفس الساعة وما فيها وقيل هو معطوف على كذبتم أى أجمعتم بين

التكذيب وعدم التدبر فيها (أم ماذا كنتم تعملون) أي أم أي شيء كنتم تعملون بها أو أم أي شيء كنتم تعملون غير ذلك بمعنى أنه لم يكن لهم عمل غير ذلك كأنهم لم يخلقوا إلا الكفر والمعاصي مع أنهم ما خلقوا إلا الإيمان والطاعة يخاطبون بذلك تكبيتهم بكونهم في النار وذلك قوله تعالى (ووقع القول عليهم) أي حل بهم العذاب الذي هو مدلول القول الناطق بحلوله ونزوله (بما ظلموا) بسبب ظلمهم الذي هو تكذيبهم بآيات الله (فهم لا ينطقون) لانقطاعهم عن الجواب بالكلمة وابتلائهم بشغل شاغل من العذاب الاليم (ألم يروا أنا جعلنا الليل ليكنوا فيه) الرؤية قلبية لا بصرية لان نفس الليل والنهار وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبل المعقولات أي ألم يعلموا أنا جعلنا الليل بما فيه من الاظلام ليستريحوا فيه بالنوم والقرار (والنهار مبصرا) أي لبصروا بما فيه من الاضاءة طرق القلب في أمور المعاش فيبلغ فيه حيث جعل الابصار الذي هو حال الناس حاله ووصفا من أوصافه التي جعل عليها بحيث لا ينفلك عنها ولم يسلك في الليل هذا المسلك لما أن تأثير ظلام الليل في السكون ليس بمثابة تأثير ضوء النهار في الابصار (إن في ذلك) أي في جعلهما كما وصفا وما في اسم الإشارة من معنى البعد للاشارة ببعدها درجة في الفضل (آيات) أي عظيمة كثيرة (لقوم يؤمنون) دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل في تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوده بدية مبنية على حكم رائدة تحارفي فهمها العقول ولا يحيط بها إلا الله عز وجل وشاهد في الآفاق تبدل ظلمة الليل المحسوسة للموت بضياء النهار المضاهي للحياة وعين في نفسه تبدل النوم الذي هو أخوال الموت بالانتباه الذي هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور قضاء متقنا وحزم بأنه تعالى قد جعل هذا النموذجا له ودليلا يستدل به على تحققة وأن الآيات الناطقة به ويكون حال الليل والنهار برهان عليه وسائر الآيات كلها حق نازل من عند الله تعالى (ويوم ينفخ في الصور) أما معطوف على يوم فتحشر منصوب بتأنيده أو بضمير معطوف عليه والصورة هو القرن الذي ينفخ فيه امرأ فيل عليه السلام عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاها اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش متى يؤمر قال قلت يا رسول الله ما الصور قال القرن قال قلت كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دائرة فيه كعرض السماء والأرض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ فينفخ لا يبقى عندها في الحياة أحد غير من شاء الله تعالى وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ثم يؤمر بأخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون والذي يستدعيه سباق النظم الكريم وسياقه أن المراد بالنفخ ههنا هي النفخة الثانية وبالنفخ في قوله تعالى (فنزع من في السموات ومن في الأرض) ما يعترى الكل عند البعث والنشور بمشاهدة الامور الهائلة الخارقة للعادات في الانفس والآفاق من الرعب والتهيب الضروريين الجليين وابراد صيغة الماضي مع كون المعطوف عليه أعني ينفخ مضارع للدلالة على تحقق وقوعه اثر النفخ ولعل تأخير بيان الاحوال الواقعة عندئذ عند النفخة عن بيان ما يقع بعدها من حشر المكذبين من كل أمة لتثنية التوبيخ بشكرير التذكير اذ انما بيان كل واحد منهم ما طامة كبرى وداهية دهاية حقيقة بالتذكير على حيالها ولوروى الترتيب الوقوعي لربنا فوهم أن الكل داهية واحدة قد أمر بدكرها كما مر في قصة البقرة (الا من شاء الله) أي أن لا ينزع قبل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وقيل الحور والخزنة وحلة العرش (وكل) أي كل واحد من المبعوثين عند النفخة (أنوه) حضروا الموقف بين يدي رب العزة جل جلاله للسؤال والجواب والمناقشة والحساب وقرئ أناه باعتبار لفظ الكل كما أن القراءة الاولى باعتبار دعائه وقرئ أنوه أي حاضره (داخرين) أي صاغرين وقرئ دخرين وقوله تعالى (وترى الجبال) عطف على ينفخ داخل في حكم التذكير وقوله عز وجل (تحتسبها جامدة) أي ثابتة في أوضاعها كما تبدل منه أحوال من ضمير ترى أو من منعولة وقوله تعالى (وهي تترامى السحاب) حال من ضمير الجبال في تحسبها أو في جامدة أي تراها رأى العين ساكنة والحال أنها تترامى السحاب التي تسيرها الرياح سير احتيازا وذلك أن الأجرام العظام اذا تحركت نحوبت لا تكاد تبين حركتها وعليه قول من قال

بأرض من مثل الطود تحسب أنهم * وقوف لحاج والركاب تميل

وقد أدمج في هذا التشبيه حال الجبال بحال الصحاب في تحلل الاجزاء وانتفاشها كافي قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهذا أيضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق بيد الله عز وجل الارض غير الارض وبغيرها تم ما وبسر الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة للشاهد أهل الحشر وهي وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينفخ فيها فاعاصفها فلا ترى فيها العوجا ولا أمنا يومئذ يبعثون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون الا بعد النفخة الثانية وقد قالوا في تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم ان صيغة الماضي في المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كانه قبل وحشرناهم قبل ذلك هذا وقد قيل ان المراد هي النفخة الاولى والفرع هو الذي يستتبع الموت لغاية شدة الهول كما في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الآية فيختص أثرها بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الامم وجوز ان يراد بالآيتين داخري رجوعهم الى امره تعالى وانتفاذهم له ولا ريب في أن ذلك مما ينبغي أن ينزساحة التنزيل عن أمثاله وأبعد من هذا ما قيل ان المراد بهذه النفخة نفخة الفرع التي تكون قبل نفخة الصعق وهي التي أريدت بقوله تعالى ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسيرا لله تعالى عندها الجبال فتر من الصحاب فتكون سرايا وترج الارض بأهلها رجا فتكون كالسفينة الموثقة في البحر او كالقنديل المعلق ترجمه الارواح فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعاً والحق الذي لا محيد عنه ما قد مناه ومما هو نص في الباب ما سبأني من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون (صنع الله) مصدر مؤكداً لمضمون ما قبله أي صنع الله ذلك صنعاً على أنه عبارة عما ذكر من النفخ في الصور وما ترتب عليه جميعاً قصد به التنبيه على عظم شأن تلك الافاعيل وتحويل أمرها والايذان بأنها ليست بطريق اخلال نظام العالم وافساد أحوال الكائنات بالكيفية من غير أن يدعوا اليها داعية أو يكون لها عاقبة بل هي من قبيل بدائع صنع الله تعالى المبنية على أساس الحكمة المستتعبة لغايات الجيلة التي لا جواهر تب مقلدات الخلق ومبادئ الابداع على الوجه المتيقن والتمسح الرصين كما يعرب عنه قوله تعالى (الذي اتقن كل شيء) أي أحكمكم خلقه وسقاه على ما تقتضيه الحكمة وقوله تعالى (انه خير مما تفعلون) لتعليل لكون ما ذكر صنعاً محكماً لله تعالى ببيان أن علمه تعالى بظواهر أفعال المسكينين وبواطنهم بما يدعوا الى اظهارها وبيان كيفية ما هم عليه من الحسن والسوء وترتيب اجزئها عليهم بأبعد بعينهم وحشرهم وجعل السموات والارض والجبال على وفق ما نطق به التنزيل ليحققوا بعينه ذلك أن وعد الله حق لا ريب فيه وقرئ خبير بما يفعلون وقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها) بيان لما أشير اليه بالحكمة علمه تعالى بأفعالهم من ترتيب اجزئها عليهم أي من جاءكم أو من أولئك الذين أتوه تعالى بالحسنة فله من الجزاء ما هو خير منها أما باعتبار أنه أضعافها وأما باعتبار دوامه وانتفاضتها وقيل فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحسنة كلمة الشهادة (وهم) أي الذين جاءوا بالحسنات (من فزع) أي عظيم هائل لا يقدر قدره وهو الفرع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيئات وهو الذي في قوله تعالى لا يحزنهم الفرع الاكبر وعن الحسن رحمه الله تعالى حين يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادي المنادي يا أهل الجنة خلودوا لموت ويا أهل النار خلودوا لموت (يومئذ) أي يوم اذ ينفخ في الصور (آمنون) لا يعتبر بهم ذلك الفرع الهائل ولا يلحقهم ضرره أصلاً وإنما الفرع الذي يعتري كل من في السموات ومن في الارض غير من استثناء الله تعالى فانما هو التيب والرب الحاصل في ابتداء النفخة من معاناة فزون الدواهي والاهوال ولا يكاد يحلو منه أحد بحكم الجيلة وان كان آمناً من حقوق الضرر والامن يستعمل بالخاتم وبدونه كافي قوله تعالى فأمنوا مكر الله وقرئ من فزع يومئذ بالاضافة مع كسر الميم وفصحها أيضا والمراد هو الفرع المذكور في القراءة الاولى لاجتماع الافراع الحاصلة يومئذ ومدار الاضافة كونه أعظم الافراع

وأكبرها كان ما عدا ليس بفرع بالنسبة اليه (ومن جاء بالبيئة) قيل هو الشرك (فكبت وجوههم في النار)
 أي كبروا فيها على وجوههم منهم كوسين أو كبت فيها أنفسهم على طريقتهم ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
 (هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) على الالتفات لتشديد أو على اعتبار القول أي مقولاهم ذلك
 (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها) أمر عليه الصلاة والسلام أن يقول لهم ذلك بعد ما بين
 لهم أحوال المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيامة تنبيههم على أنه قد أتم أمر الدعوة بما لا مزيد عليه
 ولم يبق له عليه الصلاة والسلام بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله عز وجل والاستغراق في مراقبته
 غير مبال بهم ضلوا أم رشدوا صلحوا أو فسدوا ليعلمهم ذلك على أن يحقوا بأمرهم أنفسهم ولا يتوهموا من شدة
 اعتناؤه عليه الصلاة والسلام بأمر دعوتهم أنه عليه الصلاة والسلام يظهر لهم ما يلجئهم إلى الإيمان لا محالة
 ويشتملوا بتدليل أحوالهم ويتوجهوا نحو التدبير فيما شاهدوه من الآيات الباهرة والبلدة هي مكة
 المعظمة وتخصيصها بالاضافة لتفخيم شأنها وجلال مكانها والتعرض لتحريمه تعالى أياها تشریف لها بعد
 تشریف وتعظيم أثر تعظيم مع ما فيه من الأشعار بعبادة الأمر وموجب الامتثال به كما في قوله تعالى فليعبدوا رب
 هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ومن الرمز إلى غاية شناعة ما فعلوا فيها ألا يرى أنهم
 مع كونها محترمة من أن تترك حرمتها باختلاء خلاها وعرض شجرها وتغير صيدها وإرادة الاتحاد فيها بوجه
 من الوجوه قد استقر وأنها على تعاطي آخر أفراد النعمور وأشنع اتحاد الاتحاد حيث تركوا عبادة ربها
 ونصبوا فيها الأوثان وعكفوا على عبادتها فآلتهم الله أني يؤفكون وقرئ حرمها بالتخفيف وقوله تعالى
 (وله كل شيء) أي خلقنا وملكنا كارتصير فامن غير أن يشاركه شيء في شيء من ذلك تحقيق للفق وتنبية على أن
 أفراد مكة بالاضافة لما ذكر من التفخيم والتشريف مع عموم الربوبية لجميع الموجودات (وأمرت أن أكون
 من المسلمين) أي أثبت على ما كنت عليه من كوني من جملة الثابتين على ملة الاسلام والتوحيد أي الذين
 أسلموا وجوههم لله خالصة من قوله تعالى ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله (وأن أتلوا القرآن) أي أو اطب
 على تلاوته لتكشف لي حقيقة الرائعة الخزونة في تضاعيفه شأناً أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير
 الدعوة وتنبية الارشاد فيكون ذلك تنبيهها على كفايته في الهداية والارشاد من غير حاجة إلى اظهار معجزة
 أخرى فعنى قوله تعالى (من اهتدى فانما يهدى لنفسه) حيث تدفن اهتدى بالإيمان به والعمل بما فيه من
 الشرائع والاحكام وعلى الأول فمن اهتدى باتباعه أي فيأذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن
 فانما منافع اهتدائه عائدة إليه لا إلى (ومن ضل) بالكفر به والاعراض عن العمل بما فيه أو بمخالفتي
 فيما ذكر (فقل) في حقه (إنما أنا من المذنبين) وقد خرجت عن عهدة الانذار فليس علي من وبال
 ضلاله شيء وانما هو عليه فقط (وقل الحمد لله) أي على ما أفاض علي من نعمائه التي أجلها نعمة النبوة
 المستتبعة لفنون النعم الدينية والدنيوية ووقفني لحمل أعبائها وتبليغ أحكامها إلى كافة الورى بالآيات
 البينة والبراهين البينة وقوله تعالى (سيركم آياته) من جملة الكلام المأمور به أي سيركم البينة في الدنيا
 آياته الباهرة التي نطق بها القرآن كخروج الدابة وسائر الاشراف وقد عظمها وقعة بدر وبآياته وقوله تعالى
 (فتعرفونها) أي فتعرفون أنها آيات الله تعالى حين لا تنفعكم المعرفة لانهم لا يعترفون بكون وقعة بدر كذلك
 وقبل سيركم في الآخرة وقوله تعالى (وما ربك بغافل عما تعملون) كلام مسوق من جهته تعالى بطريق
 التذليل مقترن لما قبله متضمن للوعد والوعيد كما ينبغي عنه اضافة الرب إلى ضمير النبي عليه الصلاة والسلام
 وتخصيص الخطاب أولاً به عليه الصلاة والسلام وتعميمه ثانياً للكفرة تغليباً أي وما ربك بغافل عما تعمل
 أنت من الحسنات وما تعملون أنت أيها الكفرة من السيئات فيجأزى كلامكم بعمله لا محالة وقرئ
 عما يعملون على الغيبة فهو وعيد محض والمعنى وما ربك بغافل عن أعمالهم فسيب عذابهم البتة فلا يحسبوا
 أن تأخير عذابهم لغفلته تعالى عن أعمالهم الموجهة له والله تعالى أعلم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسلامته وهو دواخل وبرايم وشعب عليهم
 الصلاة والسلام ومن كذب بهم ويخرج من قبره وهو ينادي لا إله الا الله

قوله تغلبوا أي ثابته لا جيل
 التغلب تأمل اه معجمه

* (سورة القصص مكية وقيل الاقوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي عمان وغانون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(طسم تلك آيات الكتاب المبين) قدم ما يتعلق به من الكلام بالاجمال والتفصيل في أشباهه (تأول عليك) أي اقرأ بواسطة جبريل عليه السلام ويجوز أن تكون التلاوة مجازاً من التنزيل (من بناموسي وفرعون) مفعول تأول أي بعض نبيهما (بالحق) متعلق بمحذوف هو حال من فاعل تأول ومن مفعوله أو صفة لمصدره أي تأول عليك بعض نبيهما ملتبسين أو ملتبساً بالحق أو تلاوة ملتبسة بالحق (لقوم يؤمنون) متعلق بتأول وتخصيصهم بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل لأنهم المنتفعون به (أن فرعون علا في الأرض) استئناف جار مجرى التفسير للجمل الموعود وتصديره بحرف التأكيدي لا اعتناء بتحقيق مضمون ما بعده أي أنه تجبر وطغى في أرض مصر وجاوز الحدود المعهودة في الظلم والعدوان (وجعل أهلها شيعاً) أي فرقاً بشيعونه في كل ما يريد من الشر والفساد أو بشيع بعضهم بعضاً في طاعته أو أصنافاً في استخدامه يستعمل كل صنف في عمل ويسخره فيه من بناء وحرق وحفر وغير ذلك من الأعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقاً مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء لثلاث تنفق كلمتهم (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو إسرائيل والجملة أما حال من فاعل جعل أو صفة لشيعاً أو استئناف وقوله تعالى (يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم) بدل منها وكان ذلك لما أن كاهناً قال له يولد في بني إسرائيل مولود يذهب ملكك على يده وما ذاك إلا غاية حقه إذ لو صدق فما فائدة القتل وإن كذب فما وجهه (أنه كان من المفسدين) أي الراسخين في الفساد ولذلك اجترأ على مثل تلك العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (ونريد أن نمن) أي نتفضل (على الذين استضعفوا في الأرض) على الوجه المذكور بأنبيائهم من بأسه وصيغة المضارع في زيد حكاية حال ماضية وهو معطوف على أن فرعون علا الخ لتناسلهم ما في الوقوع في حيز التفسير للتبسيط وأحوال من يستضعف بتقدير مبتدأ أي يستضعفهم فرعون ونحوه نريد أن نمن عليهم وليس من ضرورة مقارنة الإرادة للاستضعاف مقارنة المراد له لما أن تعاقب الإرادة للمنع تعاقب استقبالي على أن منة الله تعالى عليهم بالخلاص لما كانت في شرف الوقوع جازاً جازاً مجرى الواقع المقارن له ووضع الموصول موضع الضمير لإبانة قدر النعمة في المنة بذكر حالتهم السابقة المبينة لها (ونجعلهم أئمة) يقتدى بهم في أمور الدين بعد أن كانوا أتباعاً معجزين لا تخبرين (ونجعلهم الوارثين) لجميع ما كان منتظماً في سلك ملك فرعون وقومه ورأته معهوداً فيما بينهم كما بني عنه تعريف الوارثين وتأخير ذكر وراثتهم له عن ذكر جعلهم أئمة مع تقدمها عليه زماناً لا لخطا رتبته عن الإمامة ولئلا يتصل عنه ما بعده مع كونه من روادفه أعني قوله تعالى (ونمكن لهم في الأرض) الخ أي نسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيها كما يشاؤون وأصل التمكين أن تجعل الشيء مكاناً يتمكن فيه (ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم) أي من أولئك المستضعفين (ما كانوا يحقدرون) ويجهتدون في دفعه من ذهاب ملكهم وهلكهم على يد مولود منهم وقرئ يرى بالياء ورفع ما بعده على الفاعلية (وأوحينا إلى أم موسى) بالهام أورثها (أن أرضعه) ما أمكنك أخفاؤه (فأذاخت عليه) بأن يحس به الجيران عند بكاؤه وينموا عليه (فألقيته في البحر) وهو النمل (ولا تخافي) عليه ضيعة بالغرق ولا شدة (ولا تحزني) أن أرادوه إليك عن قريب بحيث تأمنين عليه (وجاءوه من المرسلين) والجملة تعليل للنهي عن الخوف والحزن وإشارة إلى الجملة الاسمية وتصديرها بحرف التحقيق للاعتناء بتحقيق مضمونها أي أنا فاعلون لردته وجعله من المرسلين لا محالة روى أن بعض القوابل الموكلات من قبل فرعون بحمالي بني إسرائيل كانت مصافية لأم موسى عليه السلام فقالت لها اليئس مني حبك اليوم فعالجتها فلما وقع إلى الأرض هالها فوريين عينيها وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه في قلبها ثم قالت ما جئتك إلا قبلاً مولوداً واخبر فرعون وأكثى وجدت لانيك في قلبي محبة ما وجدت مثلاً للاحدا فحفظني فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة فألقته في نور منجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فظلموا فلم يلقوا شياً فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من النور فأنطلقت إليه وقد جعل الله تعالى النار عليه برداً وسلاماً فلما ألح فرعون في طلب الولدان أوحى الله تعالى

قوله من يستضعف أي من فاعله كما لا يخفى اه معناه

قوله الا لا قبل هو مضارع قبلت القابلة الولد تلقت عند خروجه قبالة بالكسر كما في المصباح اه

قوله من يردني هكذا في بعض
النسخ وهو كما في المصباح نبات
معروف يعمل منه الحصر وهو
على لغة المنسوب الى البرد اهـ
منهجه

تعالى اليها ما أوحى وقد روى أنها أرضعته ثلاثة أشهر في تابوت من بردى مطلى بالقار من داخله والفاء في قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون) فصحة مفعلة عن عطفه على جملة مترتبة على ما قبلها من الأمر باللقاء قد حذف تعويلا على دلالة الحال وايدانا بكامل سرعة الامتثال أى فالتقطه فى الميم بعد ما جعلته فى التابوت حسبا أمرت به فالتقطه آل فرعون أى أخذوه أخذ اعتنا به وصيانة له عن الضياع قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس اليه وكان بهارص شديد عجزت الأطباء عن علاجه فقالوا لا تبرأ الا من قبل البحر يؤخذ منه شبه الانسان يوم كذا وساعة كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فقبرا فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون فى مجلس له على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى عليه الصلاة والسلام وقيل كانت عمته حكا السهملى وأقبلت بنت فرعون فى جوارحها حتى جلست على شاطئ النيل فاذا بتابوت فى النيل فصر به الامواج فتعلق بشجرة فقال فرعون اتنى به فابتدر وبالسفن فأحضره بين يديه فعا لجوا فحقه فلم يقدروا عليه وقصدوا كسره فأعياهم فنظرت آسية فرأت نورا فى جوف التابوت لم يره غيرها فعا لجته فنفتحه فاذا هى بصبي صغير مهيأه واذا نور بين عينيه وهو يصيح اسمها لبنا فألقى الله تعالى محبته فى قلوب القوم وعدت آسية فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرأت من ساعته وقيل لما نظرت الى وجهه برأت فتألت الغوات من قوم فرعون اناطن أن هذا هو الذى تخذ منه وحى فى البحر فقامت فاقله فهن فرعون بقتله فاستوهبت آسية فتركه كحسبائى واللام فى قوله تعالى (ليكون لهم عدوا وحزنا) لام العاقبة ابرز مدحها فى معرض العلة لالتقاطهم تشبيها فى الترتيب عليه بالفرص الحامل عليه وقرئ حزنا وهما الغتان كالسقم والسقم جعل عليه الصلاة والسلام نفس الحزن ايدانا بقوة سببته لحزنها (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) أى فى كل ما يأتون وما يذرون فلا عرو فى أن قتلوا الاجله ألوف اثم أخذوه برؤونه ليكبروا يفعل بهم ما كانوا يحذرون روى أنه ذبح فى طلبه عليه الصلاة والسلام تسعون ألف وليد أو كانوا مذنبين فعاقبهم الله تعالى بأن ربي عدوهم على أيديهم فالجمله اعتراضية لتأكيد خطئهم أو ابيان الموجب لما يتلوا به وقرئ خاطئين على أنه تخفيف خاطئين او على أنه بمعنى متعين الصواب الى الخطا (وقالت امرأة فرعون) أى لفرعون حين أخرجه من التابوت (قرة غير الى ولدت) أى هو قرة عين لنا لما أنما المار بأياه أعباء اولماد كرم برأ بنته من البرص بريته وفى الحديث أنه قال لك لالى ولوقالى كما هو لك لهداه الله تعالى كما هذاها (لا تقولوه) خاطبته بلفظ الجمع تعظيما ليعاها فيما تزيده (عسى أن ينفعنا) فان فيه محاسن البين ودلائل النجاة وذلك لما رأته فيه من العلامات المذكورة (واتخذوه ولدا) أى تتبناه فانه خليف بذلك (وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأته له كيت وكيت وهم لا يشعرون بأنهم على خطا عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبني له وقوله تعالى ان فرعون الاية اعتراض وقع بين المعطوفين لتأكيد خطئهم وقيل حال من أحد ضميرى اتخذ على أن الضمير للناس أى وهم لا يعاون أنه لغبرا وقد تبناه (واصح فوادام موسى فارغا) صفر من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقوله تعالى وأفندتهم هوا أى خلا لا عقول فيها وبعضه أنه قرئ فرغا من قواهم دماؤهم بينهم فرغ أى هدر وقيل فرغا من الهم والحزن لغاية وثوقها بوعد الله تعالى والسماعها أن فرعون عطف عليه وتبناه وقرئ مؤرى بالهم مزاجرا للنعمة فى جارة الواو مجرى نعمتها فهمزت كافى وجوه (ان كادت لتبدي به) أى انها كادت لتظهر بموسى أى بأمره ووقته من فرط الحيرة والدهشة أو الفرح بتبنيه (لولا أن ربطنا على قلبها) بالصبر والثبات (لتكون من المؤمنين) أى المصدقين بوعد الله تعالى أو من الواثقين بمحفظه لا يتبني فرعون ونعطفه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه (وقالت لاخته) مريم والتعبير عنها بأختوته عليه الصلاة والسلام دون أن يقال لبنتا منصرح به مدار المحبة الموجبة للاهتمام بالامر (قسيه) أى اتبعى أثره وتتبعى خبره (فبصرت به) أى أبصرت (عن جنب) عن بعد وقرئ بسكون النون وعن جانب والكل بمعنى (وهم لا يشعرون) أنها ناقصة وتتعرف حاله أو أنها أخته (وحزنا عليه المراضع) أى منعناه

(الآن تكون جبسار في الارض) وهو الذي يفعل كل ما يريد من الضرب والقتل ولا يتطرق في العواقب وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله تعالى (وما تريد أن تكون من المصلحين) بين الناس بالقول والفعل (وجاء رجل من أقصى المدينة) أي سكان من آخرها وجاء من آخرها (بسي) أي يسرع صفة لرجل أو حال منه على أن الجمار والمجرور صفة له لا متعلق بجاء فان تخصصه بلحقه بالمعارف قيل هو مؤمن آل فرعون واسمه حرقيل وقيل شعون وقيل شعان (قال ياموسى ان الملاء يأثمون بك ليقولوا) أي يتشاورون بسبك فان كلام المتشاورين بأمر الآخرين وبأتمر (فاخرج) أي من المدينة (الى لك من الناصحين) اللام للبيان لما أن معمول الصلة لا يتقدمها (اخرج منها) أي من المدينة (خائفا يترب) لحوق الطالبين (قال رب نجني من القوم الظالمين) خلصني منهم واحفظني من حقوقهم (ولما توجه ثلثة مدنين) أي نحو مدنين وهي قرية شعيب عليه السلام سميت باسم مدنين بن ابراهيم ولم تكن تحت سلطان فرعون وكان بينهما وبين مصر مسيرة ثمانية أيام (قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) توكل على الله تعالى وثقة بحسن توفيقه وكان لا يعرف الطريق فعلى ثلاث طرائق فأخذ في الوسطى وجاء الطلاب فشرعوا في الآخرين وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورك الشجر فواصل حتى سقط خف قدميه وقيل جاء ملك على فرس ويده عنزة فانطلق به الى مدنين (ولما ورد ماء مدنين) أي وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها (وجد عليه) أي فوق شفيرها (أمة) جماعة كثيفة (من الناس يسقون) أي مواشيهم (ووجد من دونهم) أي في موضع أسفل منهم (أمر آمن تزدودان) أي تمنعان ماعهم من الاغنام عن التقدم الى البئر لا تحتلط بأغنامهم مع عدم الفائدة في التقدم (قال) عليه السلام لهم ما حين رآهم على ما هم عليه من التأخر والذود (ما خطبكم) ما شأنكم فقاموا فتماعلوا من التأخر والذود ولم يتباشروا السقي كدأب هؤلاء (فالتا لانسق حتى يصدر الرعاء) أي عادتنا أن لانسق حتى يصرف الرعاء مواشيهم بعد ربحا عن الماء عزاعن مساجلتهم وحذر عن مخالطة الرجال لأننا لانسق اليوم الى تلك الغاية وحذف منقول السقي والذود والاصدار لما أن الغرض هو بيان تلك الافعال أنفسها اذ هي التي دعت موسى عليه السلام الى ما صنع في حقهما من المعروف فانه عليه الصلاة والسلام اغمارهما ما لكونهما على الذباد للعجز والعنة وكونهم على السقي غير مباينين بهما وما رجعهما لكون مذكورهما غنما ومسيهما ابلا مثلا وقرئ لانسق من الاسقاء ويصدر من الصدور والرعاء بنم الزاء وهو اسم جمع كالرجال وأما الرعاء فجمع قياسي كديارم رقيام وقوله تعالى (وأبونا شيخ كبير) ابلا منهما لا عذر اليه عليه السلام في توأيمهما للسقي بأنفسهما كأنهما قالتا اننا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضغفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقي الى أن يقضي الناس أوطارهم من الماء (فسيق لهما) رخصة عليهما والكلام في حذف منعوله كما مر آنفا روي أن الرعاء كانوا يبعون على رأس البئر حجرا لا يقل الا سبعة رجال وقبل عشرة وقيل أربعون وقيل مائة فأقله وحده مع ما كان به من الوصب والجراحة والجوع ولعله عليه الصلاة والسلام راحهم في السقي لهما فوضعهما الحجر على البئر لتجيزه عليه الصلاة والسلام عن ذلك فان الظاهر أنه عليه الصلاة والسلام غيب ما شاهد حالهما سارع الى السقي لهما وقد روي أنه دفعهم عن الماء الى أن سقي لهما وقيل كانت هنالك بئر أخرى عليها الصخرة المذكورة وروي أنه عليه الصلاة والسلام سألهما دلوا من ماء فأعطوه دلوهم وقالوا استسقيهما وكان لا ينزعها الا أربعون فاستسقي بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنهما وأصدرهما (ثم تولى الى القل) الذي كان هناك (فقال رب اني لما أنزلت الي) أي أي شيء أنزلته الي (من خير) جل أو قل وجهه الا كثرون على الطعام بمعونة المقام (فقير) أي محتاج ولتضمنه معنى السؤال والطلب جي بلام الدعامة لتقوية العمل وقيل المعنى لما أنزلت الي من خير عظيم هو خير الدارين سرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة من العيش عند فرعون قاله عليه الصلاة والسلام انظرها للتبجح والشكر على ذلك (فجاءه احداهما) قبل هي كبراهما واسمها صفورا ووصفها وقيل صفراهما راحهما صفرا أي جاءته عقيب ما رجعتا الى أيهما روى أنها لما رجعتا الى أيهما قبل الناس وأغنامهما حمل بطن قال لهما ما ابعلكما فالتا وجدنا رجلا صالحا رجنا في انما فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي وقوله تعالى (عشى) خال من فاعل جاءت وقوله تعالى

قوله صفورا والخ هكذا في البيضاوي
أي والذى في القاموس صفورا
أوصورة أو صفورا اه

(الآن تكون جبسارا في الارض) وهو الذي يفعل كل ما يريد من الضرب والقتل ولا ينظر في العواقب وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله تعالى (وما تريد أن تكون من المصلحين) بين الناس بالقول والفعل (وجاء رجل من أقصى المدينة) أي كائن من آخرها وجاء من آخرها (يسعى) أي يسرع صفة لرجل أو حال منه على أن الجسار والمجرور صفة له لا متعلق بجاء فان تخصصه بلمتبه بالمعارف قيل هو مؤمن آل فرعون واسمه حزقيل وقيل شععون وقيل شععان (قال ياموسى إن الملائكة يأتون بك ليقتلوك) أي يتشاورون بسبك فان كلاً من المتشاورين يأمر الآخرين ويأمر (فأخرج) أي من المدينة (إني لك من الناصحين) الألام للبيان لما أن معمول الصلة لا يتقدمها (أخرج منها) أي من المدينة (خاطفاً يترقب) لحوق الطالبيين (قال رب نجني من القوم الظالمين) خلاصني منهم واحفظني من لحوقهم (ولما توجه تلقاه مدين) أي نحو مدين وهي قرية شيعب عليه السلام سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن تحت سلطان فرعون وكان ينهاو بين مصر مسيرة ثمانية أيام (قال عيسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) نو كلاً على الله تعالى وثقة بحسن توفيقه وكان لا يعرف الطريق فعزله ثلاث طرائق فأخذ في الوسطى وجاء الطلاب فشرعوا في الآخرين وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورك الشجر فمات وصل حتى سقط خفق قدميه وقيل جاء ملك على فرس ويده عنزة فانطلق به الى مدين (ولما ورد ماء مدين) أي وصل اليه وهو يثر كأنوا يشربون منها (وجد عليه) أي فوق شفيرها (أنته) جماعة كشيعة (من الناس يسقون) أي مواشهم (ووجد من دونهم) أي في موضع أسفل منهم (أمر اثنين نذودان) أي غنم ماعهم من الاغنام عن التقدم الى البئر كلاً تحتل بأغنامهم مع عدم الفائدة في التقدم (قال) عليه السلام لهما حين رآهما على ما هما عليه من التأخر والذود (ما خطبكما) ما شأنكما فيما أنتماعده من التأخر والذود ولم لتأشيران السقي ككذب هؤلاء (قالا لا نسقي حتى يصدر الرعاء) أي عادتنا أن لا نسقي حتى يصرف الرعاء مواشهم بعد ربيها عن الماء بجزع من مساجلهم وحذرنا من مخالطة الرجال لأننا لا نسقي اليوم الى تلك الغاية وحذف مفعول السقي والذود والاصدار لما أن الغرض هو بيان تلك الافعال أنفسها اذ هي التي دعت موسى عليه السلام الى ما صنع في حقهما من المعروف فانه عليه الصلاة والسلام اغتارجهما لكونهما على الذيادة للعجز والعفة وكونهم على السقي غير مباين بهما وما رجهما لكون مذودهما غنما ومسيههما بالامثلة وقرئ لا نسقي من الاستقاء ويصدر من الصدور والرعاء بنم الراء وهو اسم جمع كالرجال وأما الرعاء فجمع قياسي كسيام رقيام وقوله تعالى (وأبونا شيخ كبير) ابلاء منهم ما للعدو اليه عليه السلام في قوليهما السقي بأنفسهما كأنهما قالتا انا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدور على مساجلة الرجال ومن استهم وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقي الى أن يقضى الناس أوطارهم من الماء (فسقي لهما) رمة عليهما ما بالكلام في حذف منهوله كما مر أننا روى أن الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل أربعون وقيل مائة فأقله وحده مع ما كان به من الوصب والجراحة والجوع ولعله عليه الصلاة والسلام رآهم في السقي لهما فوضعهما الحجر على البئر لتجبره عليه الصلاة والسلام عن ذلك فان الظاهر أنه عليه الصلاة والسلام غب ما شاهد حالهما سارع الى السقي لهما وقد روى أنه دفعهم عن الماء الى أن سقي لهما وقيل كانت هنالك بئر أخرى عليها العصرة المذكورة وروى أنه عليه الصلاة والسلام سألهما دلوا من ماء فأعطوه دلوهم وقالوا استسقي بها وكان لا يزعها الا أربعون فاستسقي بها وصيها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنهما وأصدرهما (ثم تولى الى الظل) الذي كان هناك (فقال رب اني لما أنزلت الي) أي أي شيء أنزلته الي (من خير) جل أو قل وحله الا كثرون على الطعام بمونة المقام (فقير) أي محتاج ولتفهمته معنى السؤال والطلب جى بلام الدعامة لتقوية العمل وقيل المعنى لما أنزلت الي من خير عظيم هو خير الدارين سرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة من العيش عند فرعون قاله عليه الصلاة والسلام اظهرا للتبجح والشكر على ذلك (جاءته احدهما) قيل هي كبراهما واسمها صفورا واولها صفرا وقيل صفراهما واسمها صفرا أي جاءته عقيب ما رجعتا الى أبيهما ما روى أنها لما رجعتا الى أبيهما قبل الناس وأغنامهما حفل بطان قال لهما ما ايجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رجما فسقي لهما فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي وقوله تعالى (ثم شئ) حال من فاعل جاءت وقوله تعالى

قوله صفورا والخ هكذا في البيضاوي
أيضا والذي في القاموس صفورا
أوصفورة وأوصفورياه

(على استحياء) متعلق بمحذوف هو حال من ضمير غشي أى جاءته غشية كأنه على استحياء فنعناه أنها كانت على استحياء حالتى المشى والجمى معاً عند الجمى فقط وتشكيك استحياء للتفخيم قيل جاءته مخففة أى شديدة الحياء وقيل قداسة ترتب بكم درعها (قالت) استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية بحبيها أياه عليه الصلاة والسلام كأنه قيل فماذا قالت له عليه الصلاة والسلام فقيل قالت (ان أبى يدعوك ليجزى بك أجر ما سقيت لنا) أى جراً سقيت لنا أسندت الدعوة إلى أبيها وعللتها بالجزاء لا لإيهامهم كلاماً هارياً وفيه من الدلالة على كمال العقل والحياء والعفة ما لا يحفى روى أنه عليه الصلاة والسلام أجابها فأنظلقا وهى أمامه الزفت الریح فوبها بحجدها فوصفته فقال لها المشى خلقى وأنعتى لى الطريق ففعلت حتى أتيا دار شعيب عليهم السلام (فلما جاءه وقص عليه القصص) أى ما جرى عليه من الخبر المقصود فانه مصدروسى به المفعول كالعلل (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) الذى يلوح من ظاهر النظم الكريم أن موسى عليه السلام انما أجاب المستدعية من غير تعلم ليعبر بزرورية شعيب عليه السلام ويستظهر برأيه لا لياخذ بعرفه أجزاً حسناً صرحت به الأبرى الى ما روى أن شعيباً لما قدم اليه طعاماً قال أنا أهل بيت لا تبسح دينا بطلاع الارض ذهباً ولا نأخذ على المعروف غناولم يتناول حتى قال شعيب عليه السلام هذه عاد تنامع كل من ينزل بنا فتناول بعد ذلك على سبيل التقبل لمعرف مبتدا كيف لا وقد قص عليه قصصه وعزفه أنه من بيت النبوة من أولاد يعقوب عليه السلام ومثله حقيق بأن يضيف ويكرم لاسيما فى دار نبى من أنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام وقيل ليس بمستنكر منه عليه الصلاة والسلام أن يقبل الاجر لاضطرار الفقر والفاقة وقد روى عن عطاء بن السائب أنه عليه السلام رفع صوته بدعائه لسمعها ولذلك قيل له ليجزىك الخ واعله عليه السلام انما فعله ليكون ذريعة الى استدعائه لا الى استنفاء الاجر (قالت احداهما) وهى التى استدعته الى أبيها وهى التى زوجها من موسى عليهم السلام (يا أبت استأجره) أى لرى الغنم والقيام بأمرها (ان خير من استأجرت القوى الامين) تعليل جار مجرى الدليل على أنه حقيق بالاستحجار والامبالغة فى ذلك جعل خيراً مما لا نذكر الفعل على صيغة الماضى للدلالة على أنه أمين مجرب روى أن شعيباً عليه السلام قال اياها وما أعلمك بقوة وأمانته فذكرت ما شاهدت منه عليه السلام من اقلال الخبز وزرع الدلو وان وصوب رأسه حتى بلغته رسالته وأمرها بالمشى خافه (قال انى أريد أن أسكنك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى) أى تكون أجرة لى أو تتيبنى من أجرة كذا اذا أنبتة اياه فقله تعالى (غافى حجج) على الأول طرف وعلى الثانى مفعول به على تقدير مضاف أى رعية غافى حجج ونقل عن المبرد أنه يقال أجرة دارى وعلو كى غير محدود وأجرة تمدودا والأول أكثر فعلى هذا يكون المفعول الثانى محذوفاً والمعنى على أن تأجرنى نفسك وقوله تعالى غافى حجج ظرف ك الوجه الأول (فان اتعت عشرا) فى الخدمة والعمل (فمن عندك) أى فهو من عندك بطريق التفضل لامن عندى بطريق الالزام عليك وهذا من شعيب عرض لرأيه على موسى عليهم السلام واستدعاء منه للمعقد لا انشاء وتحقيق له بالفعل (وما اريد أن أشق عليك) بالزام اتمام العشر والمناقشة فى مراعاة الاوقات واستنفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك فى اطاقته ويزرع رأيك فى مزاولته (ستجدى ان شاء الله من الصالحين) فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد ومراعاة عليه الصلاة والسلام بالاستئناء التبر ليه وتفويض أمره الى توفيقه تعالى لاتعطي صلاحه بعينته تعالى (قال ذلك بينى وبينك) مبتدأ وخبر أى ذلك الذى قلته وعاهدتنى فيه وشارطتنى عليه قام وثابت بيننا جميعاً لا يخرج عنه واحد منا لأنا عاشر طمت على ولا أنت عاشر طمت على نفسك وقوله تعالى (ايما الاجلين) أى أكثرهما اواقصرهما (قضيت) أى وفيتك بإداء الخدمة فيه (فلا عدوان على) نصريح بالمراد وتقرير لامر الخيرة أى لا عدوان على بطلب الزيادة على ما قضيته من الاجلين وتعميم انتفاء العدوان لكلا الاجلين بصدد المشارة مع عدم تحقق العدوان فى أكثرهما أساساً لتقدم الى التسوية بينهما فى الانتفاء أى كالأطال بالزيادة على العشر لا أطال بالزيادة على الثمان أو ايما الاجلين قضيت فلا اثم على يعنى كالأثم على فى قضاء الاثم على فى قضاء الاثم فقط وقرئ أى الاجلين ما قضيت فداخلة لنا كيد القضاء كما أنهم فى القراءاة الاولى مزيدة لنا كيد ايهام أى وشباعتها

وقرى ايما بسكون الباء كقول من قال

تنظرت نسر او السع كين ايم ما * على من الغيث استهت مو اطره

(والله على ما نقول) من الشرط الجارية بيننا (وكيل) شاهد وحفيظ فلا سبيل لاحد منا الى الخروج عنه
أضلا وليس ما حكي عنهما عليهما الصلاة والسلام تمام ما جرى بينهما من الكلام في انشاء عقد النكاح وعقد
الاجارة وايقا عهدهما بل هو بيان لما عزم عليه واتفقا على ايقاعه حسبا بما يتوقف عليه مساق القصة اجمالا
من غير تعرض لبيان مواجب العقدين في تلك الشريعة تفصيلا روى أنهم لما أتموا العقد قال شعيب لموسى
عليهما السلام ادخل ذلك البيت فخذ عصا من ذلك العصي وكانت عنده عصي الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فأخذ عصا هبط بها ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب عليه
السلام فسيها وكان مكفوفافضن بها فقال خذ غيرها فاوقع في يده الالهى سبع مرات فعلم أن له شأنا وقيل أخذها
جبريل عليه السلام بعد موت ادم عليه السلام فكانت معه حتى اتي بها موسى عليه السلام ليلا وقيل أودعها
شعيبا ملكا في صورة رجل فأمر بته أن تأتيه بعصا فأتته بها فرددتها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه
ثم ندب لانها ودبعة فتبعه فاختصم فيها ورضيا أن يحكم بينهما أول طالع فأتاهما الملك فقال ألقهاها فنرفعها
فهى له ففعل الجلهما الشيخ فلم يطقها ورفعها موسى عليه السلام وعن الحسن رضى الله تعالى عنه ما كانت الاعصا
من الشجر اعترضها اعراضا وعن الكاكي رحمه الله الشجرة التي منها نودي شجرة العوج ومنها كانت عصاه ولما
أصبح قال له شعيب صلوات الله وسلامه عليهما اذ بلغت مفرق الطريق فلانا أخذ على يمينك فان الكلا وان كان
بهم الاكثر الا أن فيه تائيدا أخشاه عليك وعلى الغنم فأخذت الغنم ذات اليمين فلم يقدر على كفها ومشى على اثرها
فاذا عتب وريف لم يره فقام فاذا بالثنين قد أقبل فخاربه العصا حتى قتله وعادت الى جنب موسى عليه
السلام دامية فلما أبصر هادامية والثنين فتولا ارناح لذلك ولما رجع الى شعيب عليهما السلام من الغنم
فوجد هاداملا شى البطون غزيرة اللبن فأخبره موسى عليه السلام بالاشان ففرح وعلم أن لموسى والعصا شانا وقال له
انى وهبت لك من تساج غنى هذا العام كل أدرع ودرعاء فأوحى اليه في المنام أن اضرب بعصاك مستقى الغنم
ففعمل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت أدرع ودرعاء فوقى له بشرطه والفاء في قوله تعالى (فلما قضى
موسى الاجل) فصيحة أى ففقد العقدين وباشر موسى ما التزمه فلما أتم الاجل (وسار بأهله) نحو ومصر
بأذن من شعيب عليهما السلام روى أنه عليه الصلاة والسلام قضى أبعد الاجلين ومكث عنده بعد ذلك عشر
سنين ثم عزم على العود الى مصر فاستأذنه في ذلك فأذن له فخرج بأهله (أنس من جانب الطور) أى أبصر
من الجهة التي تلى الطور (نارا قال لاهلهما مكثوا الى أن استنارا الى آتسكم منها بخبر) أى بخبر الطريق وقد
كانوا ضالوه (او جذرة) أى عود غليظ سواء كانت في رأسه نارا ولا قال فأتاهم

باتت حواطب ليلى يلتصن لها * جزل الجذى غير خوار ولا دعر

وألقى على قبس من النار جذرة * شديد اعليها حرها والتهابها

وقال

ولذلك بين بقوله تعالى (من النار) وقرى بكسر الجيم وبضمها وكلها لغات (عليكم تصطلون) أى
في تدفنون (فلما أتاهها) أى النار التي آتتها (نودي من شاطئ الوادى الايمن) أى أتاه النداء من
الشاطئ الايمن بالنسبة الى موسى عليه السلام (في البقعة المباركة) متصل بالشاطئ او صلة لنودي
(من الشجرة) بدل استعمال من شاطئ لانها كانت نابتة على الشاطئ (أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين)
وهذا وان خالف لنظما في طه والنمل لكنه موافق له في المعنى المراد (وأن ألق عصاك) عطف على أن ياموسى
وكلاهما مفسر لنودي والفاء في قوله تعالى (فلما رآها تتر) فصيحة مفعلة عن جمل قد حذف تعويلا على
دلالة الحال عليهما واشعارا بغاية سرعة تحقق مدلولاتها أى فأتاهها فصارت ثعبانا فاهترت فلما رآها تتر
(كانها جان) أى في سرعة الحركة مع غاية عظم جثتها (ولى مدبرا) أى منهزما من الخوف (ولم يعقب)
أى لم يرجع (ياموسى) أى قيل ياموسى (أقبل ولا تحقد انك من الامنين) من الخواف فانه لا يخاف
لدى المرسلون (اسلك يدك في جيبك) أى أدخلها فيه (تخرج بيضاء من غير سوء) أى عيب (واضم)

اليك جناحك) أي يديك المبسوطتين لتتقي بهما الحية كالحماق الفزع بأدخال اليدين تحت العضد اليسر
 واليسرى تحت الأيمن أو بأدخالهما في الجيب فيكون تكرير الغرض آخره وأن يكون ذلك في وجه العدو
 أظهر جراءة ومبدأ لظهور مجزة ويجوز أن يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا بنا استعارة
 من حال الطائر فإنه إذا خاف نشر جناحيه وإذا آمن وأطمأن ضمهما إليه (من الرهب) أي من أجل الرهب
 أي إذا عرّاه الخوف فافعل ذلك تجلدا أو ضبطا لنفسك وقرئ بضم الزاء وسكون الهاء وبضمهما والكل
 لغات (فذلك) إشارة إلى العصا واليد وقرئ بتشديد النون فالخفف مثني ذلك والمشدّد مثني ذلك
 (برهانان) حجتان برهانان وبرهان فعلا لقولهم أبرء الرجل إذا جاء بالبرهان من قولهم أبرء الرجل إذا أبىض
 ويقال للمرأة البيضاء برءاء وبرهرة وتطيرت تسمية الحجة سلطانا من السلطان وهو الزيت لانهارتها وقيل هو
 فعلا لقولهم برهن ومن في قوله تعالى (من ربك) متعلقة بمحذوف هو صفة لبرهان أي كأنه شائن منه تعالى
 (الفرعون وملأه) واصلا ومنتهيان اليهم (أنهم) كانوا أو ما فسقوا خارجين عن حدود الظلم
 والعدوان فكأنوا أحقاء بأن ترسل اليهم بهاتين المعجزتين الباهرتين (قال رب اني قتلت منهم نفسا فأخاف
 أن يقتلوني) بمقابلتها (وأخى هرون هو أفصح معنى لسانا فأرسله معي رداء) أي معبئا وهو في الأصل اسم
 ما يعان به كالدفع وقرئ رداء بالتخفيف (بصدقتي) بتلخيص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزيف
 الشبهة (اني أخاف أن يكذبوني) ولساني لا يطاوعني عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره
 وتوضيحه لكنه أسند إليه اسناد الفعل إلى السبب وقرئ بصدقتي بالجرم عملي أنه جواب الأمر
 (قال سنشد عضدك بأخيك) أي سنستعين بك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مناوله الأمور ولذلك يعبر
 عنه باليد وشدها بشدة العضد (وتجعل لك مسطانا) أي تسلطا وعلية وقيل حجة وليس بذلك
 (فلا يصلون اليك) باستدلاء أو حاجة (بآياتنا) متعلق بمحذوف قد صرح به في مواضع أخرى اذهب آياتنا
 أو بجعل أي تسلطا كما بآياتنا أو بمعنى لا يصلون أي تمنعون منهم بها وقيل هو قسم وجواب لا يصلون وقيل
 هو بيان للعالين في قوله تعالى (أتأمنون من اتبعك الغالبون) بمعنى أنه صلا لما بينه واصله له على أن اللام
 للتعريف لا بمعنى الذي (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) أي والخصمات الدلالة على صحة رسالة موسى عليه
 السلام منه تعالى والمراد بهما العصا واليد إذ هما اللتان أظهرهما موسى عليه السلام أذنا والتعبير عنهما
 بصيغة الجمع قد مر في سورة طه (قلنا ما هذا إلا سحر مفترى) أي سحر مخلق لم يفعل قبل هذا مثله
 أو سحر عمله ثم تفتريه على الله تعالى أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أوصاف السحر (وما سمعنا هذا) أي
 السحر وأدعاء النبوة (في آياتنا الأولى) أي واقعا في أيامهم (وقال موسى ربّي أعلم بمن جاء بالهدى من
 عنده) يريد به نفسه وقرئ قال غير واولا لانه جواب عن مقالهم ووجه العطف أن المراد حكاية القولين
 لموازن السامع بينهم فميز صحيحهم من الفاسد (ومن تكون له عاقبة الدار) أي العاقبة المحودة في الدار وهي
 الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لأنها خلقت مجازا إلى الآخرة ومن رعة لها والمقصود بالذات منها الثواب
 وأما العقاب فمن نتائج أعمال العباد وسينات الغواية وقرئ يكون بالياء التخيانية (انه لا يفلح الظالمون)
 أي لا يقوزون بطول ولا ينجون عن محذور (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري) قاله اللعين
 بعدما جمع السحرة وتصدى للمعارضة فكان من أمرهم ما كان (فأوقد لي يا هامان على الطين) أي اصنع
 آجرا (فاجعل لي) منه (صرحا) أي قصر ارفيعا (العلي اطلع إلى اله موسى) كأنه توهم أنه لو كان
 لكان جسيما في السماء يمكن الرقي إليه ثم قال (والى لا ظنه من الكاذبين) أو أراد أن يبين له رسدا يترصد
 منه أوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولته وقيل المراد بنبي العلم نبي العلوم
 كما في قوله تعالى قل أتنبثون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض فان معناه بما ليس فيه من خواص
 العلوم الفعلية فانهم لا زعموا تحقق معلوماتهم من انتظام انتفاء معلوماتهم ولا كذلك العلوم الانفعالية
 قيل أول من اتخذ الآجرا فرعون ولذلك أمر بالتخادم على وجه يتفهم تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك
 نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام (واسم كبيره هو وجنوده في الأرض) أرض مصر (بغير الحق) بغير

استحقاق (وظنوا أنهم اليأس لا يرجعون) بالبعث للجزاء وقرئ بفتح الياء وكسر الجيم من رجوع رجوعا
والأول من رجوع رجعا وهو الانسب بالمقام (فأخذناه وجنوده) عقيب ما بلغوا من الكفر والعتو وأقصى
الغيايات (فنبذناهم في اليم) قدم تفصيله وفيه من تغليم شأن الأخذ وتهويله واستحقاق المأخوذ
المنبوذين ما لا يخفى كأنه تعالى أخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في البحر ونظيره قوله تعالى وما قدروا الله
حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه (فأنظر كيف كان عاقبة الظالمين) وبينها
للناس ليعتبروا بها (وجعلناهم) أي صيرناهم في عهدهم (أئمة يذعرون) الناس (إلى النار) إلى ما يؤدى
إليها من الكفر والمعاصي أي قدوة يقتدى بهم أهل الضلال لما صرفوا اختيارهم إلى تحصيل تلك الحالة
وقيل سبناهم أئمة دعاء إلى النار كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن آتاءا فالأنسب حينئذ
أن يكون الجعل بعدهم فيما بين الأمم وتكون الدعوة إلى نفس النار وقيل معنى الجعل منع اللطاف الصارفة
عن ذلك (ويوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه (وأنبأناهم في هذه الدنيا لعنة)
طردوا وابتعاد من الرحمة وإعنا من اللاعنين حيث لا يزال يلعنهم الملائكة عليهم الصلاة والسلام والمؤمنون
خلفاء عن سلف (ويوم القيامة هم من المقبوحين) من المظرودين المبعدين وقيل من الموسومين بعلامة
منكرة كزرقة العيون وسواد الوجه فالله ابن عباس رضي الله عنهما يقال قبحه الله وقبحه إذا جعله قبيحا وقال
أبو عبيدة من المقبوحين من المهلكين ويوم القيامة امامة تعلق بالمقبوحين على أن اللام للتعريف لا بمعنى الذي
أو بمحذوف يفسره ذلك كأنه قيل وقبحوا يوم القيامة فحواعملكم من القالين (ولقد آتينا موسى الكتاب)
أي التوراة (من بعدما هلكا القرون الأولى) هم أقوام نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام والتعرض
ليبان كون آياتها بعد اهلا كههم للاشعار بمساس الحاجة الداعية اليه فهدى ما يعقبه من بيان الحاجة
الداعية إلى انزال القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هلكا القرون الأولى من موجبات
اندراس معالم الشرائع وانطماس آثارها وأحكامها المؤدبين إلى اختلال نظام العالم وفساد أحوال الأمم
المستدعين للتشريع الجديد يتقرر الأصول الباقية على مزال الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور
وتذكير أحوال الأمم الخالية الموجبة للاعتبار كأنه قيل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة إلى
آياتها (بصائر للناس) أي أنوار القلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل حيث كانت عيا عن
الفهم والادراك الكلية فإن البصرة نور القلب الذي به يستبصر كما أن البصر نور العين الذي به تبصر
(وهدى) أي هداية إلى الشرائع والأحكام التي هي سبيل الله تعالى (ورحمته) حيث يسأل من عمل به
رحمة الله تعالى واتصاب الكل على الحالية من الكتاب على أنه نفس البصائر والهدى والرحمة أو على حذف
المضاف أي ذابصائر الخ وقيل على العلة أي آتينا الكتاب للبصائر والهدى والرحمة (لعلهم يتذكرون)
ليكونوا على حال يرجي منه التذكر وقدمت تحديق القول في ذلك عند قوله تعالى لعلكم تتقون من سورة البقرة
وقوله تعالى (وما كنت بجانب الغربي) شروع في بيان أن انزال القرآن الكريم أيضا واقع في زمان شدة
مساس الحاجة إليه واقتضاء الحكمة له البتة وقد صدر بتحقيق كونه وحيا صادقا من عند الله عز وجل بيان
أن الوقوف على ما فصل من الأحوال لا يتسنى إلا بالمشاهدة أو التعلم من شاهدها وحيث اتنى كلاهما تبين أنه
يوحى من علام الغيوب لا محالة على طريقة قوله تعالى وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم الآية
أي وما كنت بجانب الجبل الغربي أو المكان الغربي الذي وقع فيه الميعات على حذف الموصوف وإقامة
الصفة مقامه والجانب الغربي على إضافة الموصوف إلى الصفة كسجد الجامع (اذقينا إلى موسى الأمر)
أي عهدنا إليه وأحكامنا أمر بنوته بالوحي وآيات التوراة (وما كنت من الشاهدين) أي من جملة الشاهدين
للوحي وهم السبعون المختارون للميعات حتى تشاهد ما جرى من أمر موسى في ميعاته وكتبه التوراة له
في الألواح فتخبره للناس (والكائناتنا قرونا) أي ولكنا خلقنا بين زمانك وزمان موسى قرونا كثيرة
(فقطا ولعلهم العبر) وتماضى الأيام فتغيرت الشرائع والأحكام وعميت عليهم الأنبياء لاسيما على آخرهم
فأقضى الحال للتشريع الجديد فأوحينا إليك فخذف المستدركا كتفا مذكرا بما يوجب ويدل عليه وقوله تعالى

(وما كنت تأوي إلى أهل مدين) نفي لاحتمال كون معرفته عليه الصلاة والسلام للقصة بالسمع عن شاهدا
 أي وما كنت مقبلا في أهل مدين من شعيب والمؤمنين به وقوله تعالى (تلا عليهم) أي تقرأ على أهل مدين
 بطريق التعلم منهم (آياتنا) الناطقة بالقصة أما حال من المستكن في تأويها وخبرنا لكنت (ولكن كما
 مرسلين) أيك وموجين اليك تلك الآيات وتظايرها (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) أي وقت
 ندنا موسى أي أنا الله رب العالمين واستبناشنا أياما وارسالنا له إلى فرعون (ولكن رحمة من ربك) أي
 ولكن أرسلناك بالقرآن الناطق بما ذكر وبغيره لرحمة عظيمة كائنة منك والناس وقيل علمناك وقيل عرفناك
 ذلك وليس بذلك كما ستعرفه والالتفات إلى اسم الرب للإشعار بعلو الرحمة ونشر يفه عليه الصلاة والسلام
 بالاضافة وقد اكتفى عن ذكر المستدرك ههنا بذكر ما يوجب من جهته تعالى كما اكتفى عنه في الأول بذكر
 ما يوجب من جهة الناس وصريحه فيما بينهم ما تنصصه على ما هو المقصود واشعارا بأنه المراد فيهما أيضا والله
 دتر شأن التنزيل وقوله تعالى (لتذرقوما) متعلق بالفعل المعلق بالرحمة فهو ما ذكرنا من إرساله عليه
 الصلاة والسلام بالقرآن حتما لما أنه المعلق بالإنذار لا تعليم ما ذكر وقرئ رحمة بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف
 وقوله تعالى (ما أتاهم من نذير من قبلك) صفة لقوما أي لم يأتهم نذير لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي
 خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين اسمعيل بناء على أن دعوة موسى وعيسى عليهما السلام كانت مختصة بين
 إسرائيل (لعلهم يذكرون) أي يتعظون بالذات وتغيير الترتيب الوقوعي بين قضاء الأمر والنوا في أهل
 مدين والنداء للتنبيه على أن كلام من ذلك برهان مستقل على أن حكايته عليه الصلاة والسلام للقصة بطريق
 الوحي الإلهي ولو ذكر أولنا نفي نوانه عليه الصلاة والسلام في أهل مدين ثم نفي حضوره عليه الصلاة والسلام
 عند النداء ثم نفي حضوره عند قضاء الأمر كما هو الموافق للترتيب الوقوعي لربما توهم أن الكل دليل واحد على
 ما ذكر كما ترى قصة البقرة (ولولا أن تصيهم مصيبة) أي عقوبة (بما قدمت أيديهم) أي بما اقترفوا
 من الكفر والمعاصي (فيعقلوا) عطف على تصيهم داخل في حيز لولا الامتناع على أن مدارا انتفاء ما يجاب
 به هو امتناعه لا امتناع المعطوف عليه وإنما ذكره في حيزها للإيدان بأنه السبب المجئ لهم إلى قولهم
 (ربنا لو أرسلت البنا رسولا) أي هلا أرسلت البنا رسولا مؤيدا من عندك بالآيات (فتنتع آياتك)
 الظاهرة على يده وهو جواب لولا الثانية (وتكون من المؤمنين) بها وجواب لولا الأولى محذوف ثقة بدلالة
 الحال عليه والمعنى لولا قولهم هذا عند إصابة عقوبة جناباتهم التي قدموها ما أرسلناك لكن لما كان قولهم ذلك
 محققا لا محيد عنه أرسلناك قطعاً لمعاذيرهم بالكيفية (فلما جاءهم) أي أهل مكة (الحق من عندنا) وهو القرآن
 المنزل عليه عليه الصلاة والسلام (قالوا) تعسوا واقتراحا (لولا أوتي) يعنونه عليه الصلاة والسلام
 (مثل ما أوتي موسى) من الكتاب المنزل جله وأما اليد والعصا فلا تعلق لهما بالمقام كسائر معجزاته عليه
 الصلاة والسلام وقوله تعالى (أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل) رد عليهم وإظهار لكون ما قالوه تعسوا
 محض الاطمينان بما يرشدهم إلى الحق أي ألم يكفروا من قبل هذا القول بما أوتي موسى من الكتاب كما كفروا
 بهذا الحق وقوله تعالى (قالوا) استئناف مسوق لتقرير كفرهم المستفاد من الإنكار السابق وبيان
 كيفية وقوله تعالى (سحران) خبر لمبتدأ محذوف أي هما يعنون ما أوتي محمد وما أوتي موسى عليهما
 السلام سحران (تظاهرا) أي تعاونا بصدق كل واحد منهما الآخر وذلك أنهم يعنوا رطبانهم إلى رؤساء
 اليهود في عيد لهم فسألوه عن شأنه عليه الصلاة والسلام فقالوا اننا نجد في التوراة بعتته وصفته فلما رجع الرطبان
 وأخبروه بما قالت اليهود قالوا ذلك وقوله تعالى (وقالوا تابكلى) أي بكل واحد من الذكابين (كافرون)
 تصریح بكفرهم بما ونا كيد لكفرهم المفهوم من تسميتهما سحرا وذلك لغاية عتوهما وتعمدهم في الكفر
 والطغيان وقرئ ساحران تظاهرا يعنون موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم هذا هو الذي تستدعيه جزالة
 النظم الجليل فتأمل ودع عنك ما قيل وقيل ألا ترى إلى قوله تعالى (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدي
 منهم) مما أوتياه من التوراة والقرآن وسميته وهما سحرين فإنه نص فيما ذكر وقوله تعالى (اتبعه)
 جواب للأمر أي ان تأتوا به أتبعه ومثل هذا الشرط مما يأتي به من يدل بوضوح حجة وسنوح محجة لأن
 الاتيان بما هو أهدي من الكتابين أمر بين الاستحالة فيوسع دائرة الكلام للتبكيك والافحام (ان كنتم

صادقين) أى فى أنهم ماسحرون مختلفان وفى إيراد كلمة ان مع امتناع صدقهم نوع تهكم بهم (فان لم يستحيوا لك) أى فان لم يفعلوا ما كلفتهم من الاتيان بكتاب اهدى منهما كقوله تعالى فان لم تفعلوا وانما عبر عنه بالاستجابة ايذانا بأنه عليه الصلاة والسلام على كمال أمن من أمره كأن أمره عليه الصلاة والسلام لهم بالاتيان بما ذكر دعاه لهم الى أمر يريد وقوعه والاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام فيحذف الدعاء عند ذلك غالبا ولا يكاد يقال استجاب الله له دعاه (فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) الزائغة من غير أن يكون لهم متمسك ما أصلا اذ لو كان لهم ذلك لأتوا به (ومن أضل ممن اتبع هواه) استغفاهم الزكاري للنبي أى لا أضل ممن اتبع هواه (بغير هدى من الله) أى هو أضل من كل ضال وان كان ظاهر السبك للنبي الاضل لالنبي المساوى كما مر فى نظائر مرارا وتقييدا اتباع الهوى بعدم الهدى من الله تعالى لزيادة التقريع والاشباع فى التشنيع والتضليل والافقارته لهديته تعالى بينة الاستحالة (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلوا أنفسهم بالانغمالك فى اتباع الهوى والاعراض عن الآيات الهادية الى الحق المبين (واقدمو صلواتهم القبول) وقرئ بالتخفيف أى أنزلنا القرآن عليهم متواصلا بعضه اثر بعض حسبا تقتضيه الحكمة والمصلحة أو متتابعها وعدا ووعيدا قصا وعبرا ومواعظ ونصائح (اعلمهم يتذكرون) فيؤمنون بما فيه (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى من قبل آتينا القرآن (هم به يؤمنون) وهم مؤمنوا أهل الكتاب وقيل أربعون من أهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وغمانية من الشام (واذا يتلى) أى القرآن عليهم (قالوا آمنا به انه الحق من ربنا) أى الحق الذى كان يعرف حقيقته وهو استئناف البيان ما أوجب ايمانهم وقوله تعالى (انا كنا من قبله) أى من قبل نزوله (مسلمين) بيان لكون ايمانهم به أمرا متقادما العهد لما شاهدوا ذكره فى الكتب المتقدمة وأنهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن (أولئك) الموصوفون بما ذكر من النعمان (يؤتون أجرهم مرتين) مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن (بما صبروا) بصبرهم وشبانتهم على الايمانين اوعلى الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده اوعلى اذى من هاجرهم من أهل دينهم ومن المشركين (ويدرون بالحسنة السيئة) أى يدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلاة والسلام وأتبع السيئة الحسنة تمحها (ومما رزقناهم يتقنون) فى سبيل الخير (واذا سمعوا اللغو) من اللادين (اعرضوا عنه) عن اللغو تكثر ما كقوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما (وقالوا) لهم (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) بطريق المشاركة والتوديع (لانيقن الجاهلين) لا نطلب صحبتهم ولا نريد مخالطتهم (انك لاتهدى) هداية موصلة الى البغية لا محالة (من أحببت) من الناس ولا تقدر على أن تدخله فى الاسلام وان بذلت فيه غاية الجهود وجاوزت فى السعى كل حدمعهود (ولكن الله يهدي من يشاء) أن يهديه فيدخله فى الاسلام (وهو أعلم بالمهتدين) بالمستعدين لذلك والجمهور على أنها زيات فى أبى طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ياعم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال له يا ابن أخي قد علمت انك اصادق ولكنى اكره أن يقال نزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك غصاة بعدى لقلت ولا قروا بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك وأيكفى سوف أموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف (وقالوا ان تتبع الهدى معك تختطف من أرضنا) زيات فى الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف حيث أتى النبي عليه الصلاة والسلام فقال نحن نعلم أنك على الحق ولكنك تخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس أن تختطفونا من أرضنا فرد عليهم بقوله تعالى (اولم يمكن لهم حرما آمنا) أى ألم نعلمهم ولم نجعل مكانهم حرما ذا من حرمة البيت الحرام الذى تتناحر العرب حوله وهم آمنون (يجبى اليه) وقرئ تجبى أى يجمع ويحمل اليه (غرات كل شئ) من كل اوب والجملة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من نضرهم بانتطاع الميرة (رزقا من لدنا) فاذا كان حالهم ما ذكر وهوهم عبدة أصنام فكيف يخافون الخطف اذا دعوا الى حرمة البيت حرمة التوحيد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أى جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا ذلك وقيل هو متعلق بقوله تعالى من لدنا أى قليل منهم يتدبرون فيعلمون أن ذلك رزق من عند الله تعالى اذ لو علموا لما خانوا غيره واتصا برزقا عنى أنه مصدر مؤكد لعمى يجبى احوال من غرات على أنه بمعنى مرزوق لتخصصها بالاضافة ثم بين أن الامر

قوله نزع بالخاء المعجمة والراء المهملة من باب علم ومعناه الدهش كما فى النهاية وفى رواية بالجيم والراء هـ متحكة
قوله اكلة رأس أى جماعة قليلون يشبههم رأس واحد والجملة اعتراض كما قاله زكريا هـ متحكة

بالعكس وأنهم أحقاء بأن يخافوا بأس الله تعالى بقوله (وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أي وكثير من أهل قرية كانت حالهم كحال هؤلاء في الأمن وخفض العيش والدعة حتى اشرروا فدمرنا عليهم ونذر بناديارهم (فذلك مساكنهم) خاوية بما ظلموا (لم تسكن من بعدهم) من بعد تدميرهم (الا قليلا) أي الا زمانا قليلا اذ لا يسكنهم الا المارة يوما وبعض يوم أو لم يبق من يسكنهم الا قليلا من شؤم معاصيهم (وكنا نحن الوارثين) منهم اذ لم يخلفهم أحد يستمر في نصرتهم فهم في ديارهم وسائر ذات أيديهم وانتصاب معيشتهم ينزع الحافض او يجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني متيم او باضمار زمان مضاف اليه او يجعله مفعولا بطرت بتفنين معنى كشرت (وما كان ربك مهلك القرى) بيان للعناية الربانية اثر بيان اهلاك القرى المذكورة أي وما صنع وما استقام بل استحالة في سنته المبينة على الحكم البالغة أو ما كان في حكمه الماتى وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الانذار بل كانت عادته أن لا يهلكها (حتى يبعث في أمثها) أي في أصلها وقصبتها التي هي أعمالها وتوابعها لكون أهلها فطن وأتيل (رسولا يلو عليهم آياتنا) الناطقة بالحق ويدعوهم اليه بالترغيب والترهيب وذلك لازام الحجية وقطع المعضرة بأن يقولوا لو لأرسلت اليها رسولا فنتبج آياتك والاتفات الى نون العظمة لثرية المهابة وادخال الروعة وقوله تعالى (وما كنا مهلكي القرى) عطف على ما كان ربك وقوله تعالى (الا أو اهلها ظالمون) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي وما كنا مهلكي لاهل القرى بعد ما بعثنا في أمتهم رسولا يدعوهم الى الحق ويرشدهم اليه في حال من الاحوال الاحال كونهم ظالمين بتكذيب رسولنا والكفر بآياتنا فالبعث غاية لعدم صحة الاحلال بموجب السنة الالهية لا لعدم وقوعه حتى يلزم تحقق الهلاك عقب البعث وقد مر تحقيقه في سورة بنى اسرائيل (وما أوتيت من شيء) من أمور الدنيا (متاع الحياة الدنيا وزينتها) أي فهو شيء شأنه أن يتمتع ويتزين به أياما قلائل (وما عند الله) وهو الثواب (خير) في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة عن شوائب الالم وبهجة كاملة عارية عن سمة الهم (وأبقي) لانه أبدى (أفلا تعقلون) ألا تفكرون فلا تعقلون هذا الامر الواضح فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وقرئ بالياء على الالتفات المبني على اقتضاء سوء صنيعهم الاعراض عن مخاطبتهم (أمن وعدنا وعدا حسنا) أي وعدنا بالجنة فان حسن الوعد يحسن الموعد (فهو لاقية) أي مدركة لا محالة لاستحالة الخلف في وعده تعالى ولذلك جى بالجملة الاسمية المفيدة لتحقيق البتة وعطفت بالقاء المنبئة عن معنى السببية (كن متعنا متاع الحياة الدنيا) الذي هو مشوب بالآلام متغص بالأكدار مستتبغ للتعسر على الانقطاع ومعنى الفاء الاولى ترتيب انكار التشابه بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله تعالى أي أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين الفريقين وقوله تعالى (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) عطف على متعنا داخل معه في حين الصلة مؤكدا لانكار التشابه ومقرره كأنه قيل كن متعنا متاع الحياة الدنيا ثم تحضره أو احضرناه يوم القيامة النار أو العذاب واشار بالجملة الاسمية للدلالة على التحقق حتما وفي جعله من جملة المحضرين من التهويل ما لا يخفى ونم للتراخي في الزمان أو في الزبنة وقرئ ثم هو يوم القيامة تشبيها للمنفصل بالمتصل (ويوم يناديهم) منصوب بالعطف على يوم القيامة لاختلافهما عنوانا وان اتحادا تائدا وباشمارا ذكر (فيقول) تفسير للنداء (أين شركاءى الذين كنتم تزعمون) أي الذين كنتم تزعمونهم شركاءى فحذف المفعولان معانقة بدلالة الكلام عليهم (قال) استئناف مبني على حكاية السؤال كأنه قيل فإذا صدر عنهم حينئذ فسيقول قال (الذين حق عليهم القول) وهم شركاءهم من الشياطين اورثوا وهم الذين اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى بأن أطاعوهم في كل ما أمرهم به ونهوا عنه ومعنى حق عليهم القول أنه ثبت مقتضاه وتحقيق مؤذاه وهو قوله تعالى لا ملأ جهم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله لاتباع أيضا الاصلاتهم في الكفر واستحقاق العذاب حسبما يشعريه قوله تعالى لا ملأ جهم منك ومن تبعك منهم ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعبدة اما لفظهم أن السؤال عنهم لاستحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجرمهم بأن العبد سعية ولون هؤلاء أضلونا واما لان العبد قد قالوا اعتذارا وهو لا انما قالوا ما قالوا رد القول لهم الا أنه لم يحل قول العبده ابجاء الظهوره (ربنا هؤلاء الذين أغوييناهم) أي هم الذين

أغويناهم فحذف الراجع الى الموصول ومرادهم بالاشارة بيان أنهم يقولون ما يقولون بمحض منهم وأنهم غير قادرين على انكاره ورده وقوله تعالى (أغويناهم كما غوبنا) هو الجواب حقيقة وما قبله عهد له أى ما كرهناهم على النفي وانما أغويناهم بطريق الوسوسة والتسويل لا بالقسر والالغاء فغوا وابتختيارهم غيا مثل غينا باختبارنا ويجوز أن يكون الذين صفة لاسم الاشارة وأغويناهم الخبر (تبرأنا اليك) منهم ومما اختاروه من الكفر والمعاصي هوى منهم وهو تقرر لما قبله ولذلك لم يعطف عليه وكذا قوله تعالى (ما كانوا يابعدون) أى ما كانوا يبعدوننا وانما كانوا يبعدون أهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بقوله تعالى تبرأنا أى تبرأنا من عبادتهم ايانا (وقيل ادعوا شركاءكم) اتمام تكليمهم وتبكيما لهم (فدعوههم) لفرط الحيرة (فلم يستجيبوا لهم) ضرورة عدم قدرتهم على الاستجابة والنصرة (ورأوا العذاب) قد غشيهم (لو أنهم كانوا يندون) لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما لقوا ما لقوا وقيل لوللتنى أى تنبوا لو أنهم كانوا يمتدين (ويومئذ يدعونهم فيقول ما ذا اجبتكم المرسلين) عطف على ما قبله سئلوا أو لآعن اشيرا كهم وثانيا عن جوابهم للرسول الذين نهوهم عن ذلك (فعميت عليهم الانبياء يومئذ) أى صارت كالعمى عنهم لا تمتدى اليهم وأمله فعموا عن الانبياء وقد عكس للمبالغة والتنبية على أن ما يحضر الذهن يفيض عليه ويصل اليه من خارج فاذا اخطأ لم يكن له حيلة الى استحضاره وتعدية الفعل يعلى لتغمته معنى الخفاء والاشتباء والمراد بالانبياء اتماما لطلب منهم مما أجابوا به الرسل وجميع الانبياء وهى داخله فيه دخولا أولا واذا كانت الرسل عليهم الصلاة والسلام يفتقرون العلم في ذلك المقام الهائل الى علام الغيوب مع زناهم عن غاية المسئول فما ظنك بأولئك الضلال من الامم (فهم لا يتساءلون) لا يبال بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة والعلم بأن الكل سواء في الجهل (فأما من تاب) من الشرك (وأمن وعمل صالحا) أى جمع بين الايمان والعمل الصالح (فمسي أن يكون من المفلقين) أى الفائزين بالمطلوب عنده تعالى الناجين عن المهروب وعسى للتحقيق على عادة التكرام أوله ترجى من قبل التائب بمعنى فليستوقع الافلاح (وربك يخلق ما يشاء) أن يخلق (ويختار) ما يشاء اختياره من غير ايجاب عليه ولا منع له أصلا (ما كان لهم الحيرة) أى التحير كالطيرة بمعنى التطير والمراد نفي الاختيار المؤثر عنهم وذلك مما لا ريب فيه وقيل المراد أنه ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روى أنه نزل في قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والمعنى لا يبعث الله تعالى الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذى كان لهم فيه الخير والصلاح (سبحان الله) أى تنزهه بذاته تنزهها خاصا به من أن يشازعه أحد أو يراحم اختياره اختيار (وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم واعن مشاركة ما يشركونه به (وربك يعلم ما تكن صدورهم) كعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقده (وما يعلنون) كاللعلن فيه (وهو الله) أى المستحق للعبادة (لا اله الا هو) لأحد يستحقها الا هو (له الحمد فى الاولى والاخرة) لانه المولى للنعم كلها عاجلها وراجلها على الخلق كافة يحمد المومنون فى الاخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاجا بفضلته والتذاذاجمده (وله الحكم) أى القضاء النافذ فى كل شئ من غير مشاركة فيه لغیره (واليه ترجعون) بالبعث لا الى غيره (قل) تقرير الماذكر (أرايتم) أى أخبروني (أن جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائم من السرد وهو المتابعة والاطراء والميم من زيادة كفى دلامص من اللدلاص يقال درع دلاص أى ملساء ليننة (الى يوم القيامة) باسكان الشمس تحت الارض وتحريرها حول الافق القائر (من اله غير الله) صفة لاله (يا تيكم بضياء) صفة أخرى له عليها يدور أمر التبيك والالزام كفى قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض وقوله تعالى فمن يا تيكم بما معين ونظائرهما خلا أنه قصد بيان انتفاء الموصوف بانتفاء الصفة ولم يقل هل اله الخ لا يراد التبيك والالزام على زعمهم وقرئ بضياء بهمزة تين (أفلا تسمعون) هذا الكلام الحق سماع تدبر واستبصار حتى تذعنوا له وتعلموا بوجوبه (قل أرايتم ان يجعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة) باسكانها فى وسط السماء وتحريرها (على مدار فوق الافق (من اله غير الله) يا تيكم بليس تسكنون فيه) استراحة من مشاعب الاشغال

ولعل تجريد الضياء عن ذكر منافعه لكونه مقصودا بذاته ظاهر الاستبصار لما يطي به من المنافع (أفلا تبصرون)
هذه المنفعة الظاهرة التي لا تخفى على من له بصر (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) أى
فى الليل (ولتبتغوا من فضله) فى النهار بأنواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكي تشكروا نعمته تعالى
فعل ما فعل أولئك تعرفوا نعمته تعالى وتشكروه عليها (ويوم يناديهم) منصوب بأذكر (فيقول أين شركاءى
الذين كنتم تزعمون) تفرغ أثر تفرغ للأشعار بأنه لا شيء أجلب لغضب الله عز وجل من الأشرار كاللأشياء
أدخل فى مرضاته من توحيد سبجانه وقوله تعالى (وزعنا) عطف على يناديهم وصيغة الماضى للدلالة
على التحقق أو حال من فاعله بإضمار قد والاتصالات الى نون العظمة لابرار كال الاعتناء بشأن التزعم وتحويله
أى أخرجننا (من كل أمة) من الأمم (شهيديا) نيا يشهد عليهم بما كانوا عليه كقوله تعالى فكيف إذا جئنا
من كل أمة بشهيد (فقلنا) لكل أمة من تلك الأمم (هاؤنا برهانكم) على صحة ما كنتم تدعون به (فعلوا)
يومئذ (أن الحق لله) فى الإلهية لا يشركه فيها أحد (وضل عنهم) أى غاب عنهم غيبة الضائع (ما كانوا يشعرون)
فى الدينامى الباطل (أن قارون كان من قوم موسى) كان ابن عمه بصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب
عليه السلام وموسى عليه السلام ابن عمران بن قاهث وقيل كان موسى عليه السلام ابن أخيه وكان يسمى
المشور لحسن صورته وقيل كان أقرأبى إسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري وقال إذا كانت
النسبة لموسى والمذبح والقربان لهرون غالى وروى أنه لما جاوزهم موسى عليه السلام البحر وصارت الرسالة
والخبرة والقربان لهرون وجد قارون فى نفسه وحسدهما فقال لموسى الأمر لكما ولست على شيء إلى متى أصبر
قال موسى عليه السلام هذا صنع الله تعالى قال لا صدقت حتى تأتى بآية فأمر رؤساء بني إسرائيل أن يجي
كل واحد بعد صاحبه فخرمها وألقاها فى القبة التى كان الوحي ينزل اليه فيها فكانوا يحرسون عصيهم بالليل فأصبحوا
فاذا بعصاهرون تهتز ولها ورق أخضر فقال قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر وذلك قوله تعالى
(فبقي عليهم) فطلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره أو ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني
إسرائيل وقيل حسدهم وذلك ما ذكر منه فى حق موسى وهرون عليهما السلام (وأتينا من الكنوز) أى
الأموال المتخزنة (ما أن مفاخحه) أى مفاخض صناديقه وهو جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه
وقياس واحد ما يفتح بالفتح (لتنوء بالعصبة أوى القوّة) خبر أن والجملة صلة ما وهو نائى مفعول فى ونائيه
الجل إذا انقلبه حتى أماله والعصبة والعصاية الجماعة الكثيرة وقرئ لينوء بالياء على إعطاء المضاف حكم
المضاف اليه كما مر فى قوله تعالى أن رجعة الله قريب من المحسنين (إذا قال له قومه) منصوب بتنوء وقيل يبنى
ورقبان البنى ليس مقيد بذلك الوقت وقيل بالآتيناء وردبأن الآتياء أيضا غير مقيد به وقيل بمنزلة قيل هو أذكر
وقيل هو أظهر الفرح ويجوز أن يكون منصوبا بما بعده من قوله تعالى قال انما أوتيته وتكون الجملة مقررّة
لغيره (لا تفرح) أى لا تطرب والفرح فى الدينامى مذموم مطلقا لأنه نتيجة جهلها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان
العلم أن ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح حقا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلى النهى
ههنا يكون ما نمان محبته عز وعلا قيل (أن الله لا يحب الفرحين) أى يفرحون الدنيا (وابتغ) وقرئ
واتبع (فما آتاه الله) من الغنى (الدار الآخرة) أى ثواب الله تعالى فيها بصرفه الى ما يكون وسيلة اليه
(ولا تنس) أى لا تترك ترك المنسى (نصيبك من الدنيا) وهو أن تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يكفيلك
(وأحسن) أى الى عباد الله تعالى (كما أحسن الله اليك) فيما أنعم به عليك وقيل أحسن بالشكر
والطاعة كما أحسن الله اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد فى الأرض) نهى عما كان عليه من الظلم والبنى
(أن الله لا يحب المفسدين) لسوء أفعالهم (قال) مجيبا لما صعبه (انما أوتيته على علم عندى) كأنه
يريد به الرد على قواهم كما أحسن الله اليك لأنبائه عن أنه تعالى أنعم عليه بتلك الأموال والذخائر من غير سبب
واستحقاق من قبله أى فضلت به على الناس واستوجب به التفريق عليهم بالمال والجاه وعلى علم فى موقع
الحبال وهو علم التوراة وكان أعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب
وقيل علم فتح الكنوز والدقائق وعندى صفة له أو متعلق بأوتيته ~~صك~~ ذلك جاز هذا عندى أو فى ظنى ورأى

(اولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة واكثر جمعا) لو بئخ له من جهة الله تعالى على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك قراءة في التوراة وتلقيا من موسى عليه السلام وسماعا من حفاظ التوراة يخوتجب منه فالمعنى ألم يقرأ التوراة ولم يعلم ما فعل الله تعالى بأشرايه من أهل القرون السابقة حتى لا يغتر بما اغتروا به أو ردة لأدعائه العلم وقهظمه به بنى هذا العلم منه فالمعنى أعلم ما ادعاه ولم يعلم هذا حتى بقي به نفسه مصارع الهالكين (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) سؤال استعلام بل يعذبون بها بغتة كأن فارون لما هذب كراهل لئلا من قبله من كان أقوى منه وأغنى كذا ذلك بأن بين أن ذلك لم يكن مما يخص اولئك المهلكين بل الله تعالى مطلع على ذنوب كافة المجرمين بعاقبهم عليها لا محالة (نخرج على قومه) عطف على قال وما بينهم اعتراض وقوله تعالى (في زينة) امامته لم يخرج او بمعدوف هو حال من فاعله أى نخرج عليهم كأننا في زينة قيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عابهم وعلى خيولهم الادياب الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحللى والدياب وقيل في تسعين ألفا عليهم المعصفرات وهو أول يوم رقى فيه المعصفر (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) من المؤمنين جريا على سنن الجنة البشرية من الرغبة في السعة واليسار (يا ليت لنا مثل ما أوتي فارون) وعن قتادة أنهم غموا ليقتر بوابه الى الله تعالى وينتقم في سبل الخير وقيل كان المتقنون قوما كذابا (انه لذو حظ عظيم) تعليل لتنبههم وتأكيد له (وقال الذين أوتوا العلم) أى بأحوال الدنيا والآخرة كما ينبغي وانما لم يوصفوا بأرادة ثواب الآخرة تنبيهها على أن العلم بأحوال التشاأتين يقتضى الاعراض عن الاولى والاقبال على الثانية حتما وأن غنى المتقين ليس بالعدم علمهم بها كما ينبغي (ويلكم) دعاء بالهلال لشاع استعماه في الزجر عما لا يرتضى (ثواب الله) في الآخرة (خير) مما تمنونه (من آمن وعمل صالحا) فلا يلقى بكم أن تتموه غير مكتفين بثوابه تعالى (ولا يلقاها) أى هذه الكلمة التى تسلم بها العلماء والثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او الايمان والعمل الصالح فانه ما فى معنى السيرة والطريقة (الاصابرون) أى على الطاعات وعن السموات (نخسفناه وبداره الارض) روى أنه كان يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزات الزكاة فصالحه عن كل ألف على واحد فخسبه فاستكثره فعمد الى أن يفضح موسى عليه السلام بين بني اسرائيل فجعل ليعنى من بقايا بني اسرائيل ألف دينار وقيل طشتا من ذهب مملوءة ذهبا فلما كان يوم عيد قام موسى عليه السلام خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محسن جلدناه ومن زنى محصنا رجماه فقتل فارون ولو كنت قال ان بنى اسرائيل يزعمون أنك فخرت بقلانه فأحضرت فناشدها عليه السلام أن تصدق فقالت جعل لى فارون جعل على أن ارمىك بنفسى فخر موسى ساجدا لربه يبكى ويقول يا رب ان كنت رسولك فأغضب لى فأوحى اليه أن مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى فارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليزعم مكانه ومن كان معى فليعتزل عنه فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا أرض خذهم فأخذتهم الى الركب ثم قال خذهم فأخذتهم الى الاوساط ثم قال خذهم فأخذتهم الى الاعناق وهم يشاهدونه عليه الصلاة والسلام بالله تعالى وبالرحم وهو لا يلتفت اليهم لشدة غيظه ثم قال خذهم فانطبقت عليهم فأصعبت بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعاه عليه موسى عليه الصلاة والسلام ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأمواله (فما كان له من فئة) جماعة مشقة (يشعرونه من دون الله) يدفع العذاب عنه (وما كان من المنتصرين) أى الممتنعين منه بوجه من الوجوه يقال نصره من عدوه فانتصر أى منعه فامتنع (وأصبح الذين غنوا منكم) منزله (بالامس) منذ زمان قريب (يقولون ويكأن الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) أى يفعل كل واحد من البسط والقدر بمحض مشيئته لا انكرامة توجب البسط ولا هو ان يقتضى القبض وويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما تشبه الامر أن الله يسط الخ وعند الكوفيين من وى بمعنى وىك وأن تقديره وىك أعلم أن الله وانما يستعمل عند التنبيه على الخطا والندم والمعنى انهم قد تبخوا على خطيئهم في غيبهم وتندموا على ذلك (لولا أن من الله علينا) بعدم اعطائه ايانا ما غنينا واعطانا مثل ما اعطانا اياه وقرئ لولا

من الله علينا (لنصف بنا) كما خفف به وقرئ لنصف بنا على البناء للمفعول وشاها القائم مقام الفاعل
 وقرئ لا تخفف بنا كقولك انقطع به وقرئ لتخفف بنا (وبكانه لا يفلح الكافرون) انعمه الله تعالى
 او المكذبون برسله وبما وعدوا من ثواب الآخرة (تلك الدار الآخرة) اشارة تعظيم وتفضيم كأنه قيل تلك
 التي سمعت خبرها وبلغك وصفها (تجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض) أي غلبة وتسلطا (ولا فسادا)
 أي ظلما وعدوانا على العباد كدأب فرعون وقارون وفي تعليق الموعدين ترك اراذلتهم ما لا يترك أنفسم من يد
 تحذير منهما وعن علي رضي الله عنه ان الرجل ليحببه أن يكون شر النملة أجود من شر الذئب صاحبها
 فيدخل تحتها (والعاقبة) الحميدة (للمتقين) أي الذين يتقون ما لا يرضاه الله تعالى من الافعال والاقوال
 (من جاء بالحسنة فله) بمقابلتها (خير منها) ذاتا ووصفا وقدر (ومن جاء بالسيسة فلا يجزيه) الذين
 عملوا السيئات وضع فيه الموصول والظاهر موضع الضمير لتبيين حالهم بذكر اسناد السيسة اليهم
 (الاما كانوا يعملون) أي الامثل ما كانوا يعملون فخذ المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مباينة
 في المماثلة (ان الذي فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به (لراذك الى معاد) أي
 معاد معاد تمتد اليه أعناق الهم وتروا اليه أحداق الامم وهو المقام المحمود الذي وعدك أن يبعثك فيه وقبل
 هو مكة العظيمة على أنه تعالى قد وعدوه وهو بمكة في اذية وشدة من أهلها أنه يجربه منها ثم يعيده اليها بعز ظاهر
 وسلطان قاهر وقيل زلت عليه حين بلغ الحجة في مهاجرة وقد استأق الى مولده ومولد آبائه وحرم ابراهيم
 عليه السلام فنزل جبريل عليه السلام فقال له أنشأت الى مكة قال نعم فأوحاها اليه (قل رب اعلم من جاء
 بالهدى) وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتهب بفعل يدل عليه أعلم أي يعلم وقيل بأعلم على أنه بمعنى
 عالم (ومن هو في ضلال مبين) وما يستحقه من العذاب والاذلال يعني بذلك نفسه والمشركين وهو تقرير
 للوعيد السابق وكذا قوله تعالى (وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب) أي سير ذلك الى معادك كما ألقى
 اليك الكتاب وما كنت ترجوه (الارحة من ربك) ولكن ألقاه اليك رحمة منه ويجوز أن يكون
 استثناء محمول على المعنى كأنه قيل وما ألقى اليك الكتاب الارحة أي لاجل الترحم (فلا تكونن ظهيرا
 للكافرين) بداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم (ولا يصدك) أي الكافرون (عن آيات الله)
 أي عن قراءتها والعمل بها (بعداذ أنزل اليك) وفرضت عليك وقرئ يصدك من أصد المنقول من صد
 اللازم (وادع) الناس (الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) بمساعدتهم
 في الامور (ولا تدع مع الله الها آخر) هذا وما قبله للتوبيخ والالهاب وقطع أطماع المشركين عن مساعدته
 عليه الصلاة والسلام لهم واطهار أن المنهي عنه في القبح والشرية بحيث ينهي عنه من لا يمكن صدوره عنه
 أصلا (لا اله الا هو) وحده (كل شيء هالك الا وجهه) الاذاته فان ما عداه كأنما كان يمكن في حد
 ذاته عرضة للهلاك والعدم (له الحكم) أي القضاء النافذ في الخلق (واليه ترجعون) عند البعث للجزاء
 بالحق والعدل * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى
 وكذب ولم يبق ملائ في السموات والارض الا شهده يوم القيامة أنه كان صادقا

* (سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الم) الكلام فيه كالذي مر مرار في نظائره من الفوايح الكريمة خلا أن ما بعده لا يحتمل أن يتعلق به تعلقا عرابيا
 (احسب الناس) الحسبان ونظائره لا يتعلق بمعاني المفردات بل بضمامين الجمل المفيدة لثبوت شيء أو انتفاء
 شيء عن شيء بحيث يتحصل منها شعولاه أما بالهمل كما في عامة المواقع وأما بنوع تصريف فيها كما في الجمل
 المصدرية بأن والواقعة صلة للموصول الاسمي او الحرفي فان كلامها صالحة لأن يسبك منها مفعولاه لان قوله
 تعالى احسب الناس (أن يتركوا) أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) في قوة أن يقال احسبوا أنفسهم
 متروكين بلا قسنة بجبرد أن يقولوا آمنا وأن يقال احسبوا زكهم غير مفتونين بقولهم آمنا حاصلا متحققا
 والمعنى انكار الحسبان المذكور واستبعاده وتحقيق أن الله تعالى يحكمهم بمشاق السكاليف كلها جرة والمجاهدة

ورفض ما تشبهه النفس وظوائف الطاعات وفنون المصائب في الانفس والاموال ليمتيز الخالص من المنافق
 والمراخي في الدين من المترزل فيه ويجازيهم بحسب مراتب أعمالهم فان هجره الايمان وان كان عن خلوص
 لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في النار روى أنها نزلت في ناس من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين
 جرعوا من أذية المشركين وقيل في عار قد عذب في الله وقيل في مهبج مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
 رماد عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه أبواه وامرأته وخو أول من استشهد يومئذ من المسلمين
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الأمة
 (ولقد قننا الذين من قبلهم) متصل بقوله تعالى أحسب أو بقوله تعالى لا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة
 مبنية على الحكم البالغة جارية فيما بين الامم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافها والمعنى أن الامم الماضية قد أصابهم
 من ضرر البتة والحق ما هو أشد مما أصاب هؤلاء فصيروا كما يعرب عنه قوله تعالى وكأين من نبي قاتل معه
 ربيون كثير فاوهنوا ما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا الآيات وعن النبي عليه الصلاة
 والسلام قد كان من قبلكم يؤخذ في موضع المشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويعشط
 بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلن الله الذين صدقوا) أي
 في قولهم آمنا (وليعلم الكاذبين) في ذلك والفاء لترتيب ما بعدها على ما ينصحه عنه ما قبلها من وقوع
 الاستحسان واللام جواب القسم والاتفات الى الاسم الجليل لادخال الروعة وترتبة المهابة وتكرير الجواب
 لزيادة التأكيده والتقرير أي فوالله ليعلمن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان الذي
 أظهره والذين هم كاذبون فيه مستترون على الكذب ويترب عليه اجزيتهم من الثواب والعقاب ولئلا قيل
 المعنى ليعز أو ليجازين وقري وليعلن من الاعلام أي وليعرفتهم الناس أوليس عنهم بسمة يعرفون بها يوم
 القيامة كباض الوجوه وسوادها (ام حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا) أي يشوننا فلا تقدر على
 مجازاتهم بساوى أعمالهم وهو سادسة منفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسنده اليه وأتم منقطعة وما فيها
 من معنى بل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بانكار حسبانهم متروكين غير منتهين الى التوبيخ بانكار ما هو
 أبطل من الحسبان الأول وهو حسبانهم أن لا يجازوا بسيناتهم وهم وان لم يحسبوا أنهم ينشرونه تعالى ولم يتحدثوا
 نفوسهم بذلك لكنهم حيث أصروا على المعاصي ولم يتفكروا في العاقبة نزلوا منزلة من يطمع في ذلك كما في قوله
 تعالى يحسب أن ماله اخلده (ساء ما يحكمون) أي بس الذي يحكمونه حكمهم ذلك أو بس حكم يحكمونه
 حكمهم ذلك (من كان يرجو لقاء الله) أي يتوقع ملاقاته جزائه ثوابا أو عقابا أو ملاقاته حكمه يوم القيامة وقيل
 يرجو لقاء الله عز وجل في الجنة وقيل يرجو ثوابه وقيل يخاف عقابه وقيل لقاءه تعالى عبارة عن الوصول الى
 العاقبة من تلقى ملك الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد
 طويل وقد علم مولاه بجميع ما كان يأتي ويذر فاما أن يلقاه بشروكرامة لما رضى من أفعاله أو بضده لما سخطه
 (فان أجل الله) الاجل عبارة عن غاية زمان تمتد عنت لامر من الامور وقد يطلق على كل ذلك الزمان
 والاول هو الانتهى في الاستعمال أي فان الوقت الذي عينه تعالى لذلك (لا ت) لا محالة من غير صارف
 يلويه ولا عاطف يثنيه لان أجزاء الزمان على التقنى والتصرم دائما فلا بد من اتيان ذلك الجزء أيضا البتة
 واتيان وقته موجب لا تيان الاقاء حتما والجواب محذوف أي فليختر من الاعمال ما يؤدى الى حسن الثواب
 وليحذر ما يسوقه الى سوء العذاب كما في قوله تعالى فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
 أحدا وفيه من الوعد والوعيد ما لا ينبغي وقيل فليبادر ما يحقق أملة ويصدق رجاءه أو ما يوجب القربة والرتبة
 (وهو السميع) لاتوال العباد (العليم) بأحوالهم من الاعمال الظاهرة والعقائد (ومن جاهد)
 في طاعة الله عز وجل (فانما يجاهد لنفسه) لعود منفعها اليها (ان الله اغنى عن العالمين) فلا حاجة
 له الى طاعتهم وانما أمرهم بها تعريضا لهم للثواب بوجوب رحمته (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن
 عنهم سيئاتهم) الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات (ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون)
 أي أحسن جزاء أعمالهم لاجراء أحسن أعمالهم فقط (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) أي بآبائهما والديه

وإيلافهم ما فعلوا أحسن أو ما هو في حد ذاته حسن لقرط حسنة كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا ووصى
 بجرى مجرى أمر معنى وتصر فغير أنه يستعمل فيما كان في المأمورية نفع عائدا إلى المأمور وأغيره وقيل هو
 بمعنى قال فالعنى وقلنا أحسن بوالديك حسنا وقيل اتعاب حسنا بضمير على تقدير قول مفسر للتوصية أى
 وقلنا أولهما أو أفعل بهما حسنا وهو أوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا
 واحسانا (وان جاهد الشيطان في ما ليس لك به علم) أى بالاهيته عبر عن نفي ابنتي العلم بها للايدان
 بأن ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فكيف يعلم بطلانه (فلا تطعهما) في ذلك
 فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضممار القول ان لم يضر فيما قبل وفي تعليق النسي عن
 طاعتهم بما عجا هتتم ما في التكليف اشعار بأن موجب النهي فيما دونها من التكليف ثابت بطريق الاولوية
 (الى امر جمعكم) أى مرجع من امن منكم ومن أشرك ومن بر بوالديه ومن عقى (فأثبتكم بما كنتم تعملون) بأن
 أجازى كلا منكم بعهده ان خيرا خيرا وان شرا قسرا والاية نزلت في سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه عند
 اسلامه حيث حلفت أمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية أن لا تنتقل من النخع الى الظل ولا تطعم ولا تشرب حتى
 يرتد فلبثت ثلاثة أيام كذلك وكذا التي في سورة لقمان وسورة الاحقاف وقيل نزلت في عياش بن أبي ربيعة
 المخزومي وذلك أنه هاجر مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى نزل المدينة فخرج أبو جهل والحارث أخوه لأمه
 أماء فزلا بعياش وقالاه ان من دين محمد صلى الله عليه وسلم صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت أهلك لا تطعم
 ولا تشرب ولا تأوى بيتا حتى ترأى فخرج معنا وقتلناه في الذروة والغارب واستشار عمر رضى الله عنه فقال
 هم ما يجد عاتك ولا على أن افسم مالى بيني وبينك فماذا الابه حتى اطاعهما وعصى عمر رضى الله عنه فقتل عمر
 رضى الله عنه أما اذا عصيتنى فخذناقتى فليس في الدنيا بعير يلهتها فان رابك منهم راب فارجع فلما اتهموا الى
 البيداء قال أبو جهل ان ناقتى قد كلت فاحجنى معك فقتل ابو طي لنفسه وله فأخذاه فشداه وثاقا وجلده كل
 واحد مائة جلدة وذهب به الى أمه فقتلت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد (والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات لندخلنهم في الصالحين) أى في زمرة الراشدين في السلاح والكمال في الصلاح مستهوى درجات المؤمنين
 وغاية مأمول أبناء الله المرسلين قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام وأدخلني برحمتك في عبادك
 الصالحين وقال في حق ابراهيم عليه السلام وانه في الاخرة لمن الصالحين اوفى مدخل الصالحين وهو الجنة
 (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أودى في الله) أى في شأنه تعالى بأن عذبهم الكفرة على الايمان
 (جعل فتنة للناس) أى ما يصيبه من أذيتهم (كعذاب الله) في الشدة والهول فيرتد عن الدين مع أنه
 لا قدر لها عند نفعة من عذابه تعالى أصلا (ولئن جاء نصر من ربك) أى فتح وغنية (ليقولن) بضم اللام
 نظرا الى معنى من كما أن الافراد فيما سبق بالنظر الى لفظها وقرئ بالفتح (انا كما معكم) أى مشايين لكم
 في الدين فأشركونا في المغنم وهم ناس من ضعفة المسلمين كانوا اذا مسهم اذى من الكفار ووافقوهم وكانوا يكتفونه
 من المسلمين فرد عليهم ذلك بقوله تعالى (أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) أى بأعلم منهم بما في صدورهم
 من الاخلاص والنفاق حتى يفعلوا ما يفعلون من الارتداد والاشفاء عن المسايين وادعاء كونهم منهم لئيل
 الغنية وهذا هو الاوفق لما سبق والمحقق من قوله تعالى (وليعلمن الله الذين آمنوا) أى بالاخلاص
 (وليعلمن المنافقين) سواء كان كفرهم بأذية الكفرة أولا أى ليجزيهم بحالهم من الايمان والنفاق (وقال الذين
 كفروا للذين آمنوا) بيان لحالهم للمؤمنين على الكفر بالاستحالة بعد بيان حالهم لهم عليه بالاذية والوعيد
 ووصفهم بالكفر هنادون ما سبق لما أن مساق الكلام لبيان جنائيتهم وفيما سبق ابيان جنائيتهم من أضلوه
 واللام للتبليغ أى قالوا مخاطبين لهم (اتبعوا سبلنا) أى اسلكوا طرقنا التي نسلكها في الدين عبر عن
 ذلك بالاتباع الذي هو المشي خلف ماش آخر تنزيلا للامسلك منزلة السالك فيه أو اتباعونا في طريقنا (ولنحمل
 خطاياكم) أى ان كن ذلك خطيئة يؤاخذ عليها بالبعث كما تقولون وانما أمر وانفسهم بالحمل عاطفين له
 على أمرهم بالاتباع للمبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الازار عنهم ان كان ثمة وزر فرد عليهم
 بقوله تعالى (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء) وقرئ من خطاياهم أى وما هم بحاملين شيئا من

خطاياهم التي اتزمو وأن يحملوا كلها على أن من الأولى للتيبين والثانية مزيدة للاستغراق والجملة اعراض
 احوال (انهم لكاذبون) حيث أخبروا في ضمن وعدهم بالجل بأنهم قادرون على انجاز ما وعدوا فان الكذب
 كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه يتطرق اليه باعتبار ما يلزم مدلوله كما مر في قوله تعالى أنبتوني بأسماء هؤلاء
 ان كنتم صادقين (وليعلم أنثاقا لهم) بيان لما يبستقبه قولهم ذلك في الآخرة من المضرة لانفسهم بعد
 بيان عدم منفعة لخاطبيتهم أصلا والتعبير عن الخطايا بالانقال للايدان بغاية ثقلها وكونها فادحة واللام
 جواب قسم مضمر أي وبالله ليعلم أنثاقا لأنفسهم كاملة (وانقالا) آخر (مع انثاقا لهم) لما تسبوا
 بالاضلال والجل على الكفر والمعاصي من غير أن ينقص من أنثاقا من أضلوه شيء ما أصلا (وليسألن يوم
 القيامة) سؤال تقرع وتبكيت (عما كانوا يفترون) أي يحتلقونه في الدنيا من الاكاذيب والباطيل
 التي من جللتها كذبهم هذا (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما) شروع في بيان
 اقتتان الانبياء عليهم الصلاة والسلام بأذية أمهم اثر بيان اقتتان المؤمنين بأذية الكفار تأكيذا للانكار على
 الذين يحسبون أن يتروكوا بمجرد الايمان بلا ابتلاء وحنالهم على الصبر فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 حيث ابتلوا بما أصابهم من جهة أمهم من فنون المكارة وصبروا وعليها فلا ن يصبر هؤلاء أولى وأحرى قالوا كان
 عمر نوح عليه السلام ألفا وخمسين عاما بعث على رأس أربعين سنة ودعا قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد
 الطوفان ستين سنة وعن وهب أنه عاش ألفا وأربعمائة سنة ولعل ما عليه النظم الكريم للدلالة على كمال
 العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه وما في ذكر الالف من تخيل طول المدة فان المقصود من
 القصة نسبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبيينه على ما كان عليه من مكابدة ما يناله من الكفرة واظهار
 ركاكة رأى الذين يحسبون أنهم يتركون بلا ابتلاء واختلاف المميز لما في التكرير من نوع بشاعة (فأخذهم
 الطوفان) أي عقيب عام المدة المذكورة والطوفان يطلق على كل ما يطوف بالشيء على كثرة وشدة من السيل
 والريح والظلام وقد غلب على طوفان الماء (وهم ظالمون) أي والحال أنهم مستترون على الظلم لم يتأثروا
 بما سمعوا من نوح عليه السلام من الآيات ولم يرعوا عما هم عليه من الكفر والمعاصي هذه المدة المتعادية
 (فأنجيناها) أي نوحا عليه السلام (وأصحاب السفينة) أي ومن ركب فيها معه من أولاده وأتباعه
 وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة وقيل ثمانية نصفهم ذكور ونصفهم اناث (وجعلناها)
 أي السفينة او الحادثة والقصة (آية للعالمين) يتعظون بها (وابراهيم) نصب بالعطف على نوحا وقيل
 باسمه اذ ذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم (اذ قال لقومه) على الاول ظرف للارسال
 أي أرسلناه حين تكامل عقله وقدر على النظر والاستدلال وترقى من رتبة البكال الى درجة التكميل حيث
 تصدى لارشاد الخلق الى طريق الحق وعلى الثاني بدل اشتمال من ابراهيم (اعبدوا الله) أي وحده
 (واتقوه) أن تشركوا به شيئا (ذلكم) أي ما ذكر من العبادة والتقوى (خير لكم) أي مما أنتم عليه ومعنى
 التفضيل مع أنه لا خيرية فيه قطعا باعتبار زعمهم الباطل (ان كنتم تعلمون) أي الخير والشر وتميزون
 أحدهما من الآخر وان كنتم تعلمون شيئا من الاشياء بوجه من الوجوه فان ذلك كاف في الحسب بخيرية
 ما ذكره من العبادة والتقوى (انما تعبدون من دون الله آوثانا) بيان لبطلان دينهم وشرعية في نفسه بعد
 بيان شرعية بالنسبة الى الدين الحق أي انما تعبدون من دونه تعالى أو ثانا هي في نفسها ثنائيل مصنوعة
 لكم ليس فيها وصف غير ذلك (وتخلقون افكا) أي وتكذبون كذا حيث تسبون آلهة وتدعون أنها
 شفعاءكم عند الله تعالى أو تعملونها وتختونها لافك وقرئ تخلقون بالشد لله لكثرة في الخلق بمعنى الكذب
 والافراء وتخلقون بخذف احدى التاءين من تخلق بمعنى تكذب وتختص وقرئ أفكا على انه مصدر
 كالكذب واللعب أو نعت بمعنى خلقا ذا أفك (ان الذين تعبدون من دون الله) بيان لشرعية ما يعبدونه من
 حيث انه لا يكاد يجديهم نفعا (لا يكون لهم رزقا) أي لا يقدرون على أن يرزقواكم شيئا من الرزق
 (فابتغوا عند الله الرزق) كما فانه هو الرزاق ذو القوة المتين (واعبدوه) وحده (واشكروا له) على نعمائه
 متوسلين الى مطالبكم بعبادته معيدين بالشكر للعبادة وسجدين للمزيد (اليه ترجعون) أي بالموت

ثم بالبعث لا إلى غيره فافعلوا ما أمرتكم به وقرئ ترجعون من رجع رجوعاً (وان تكذبوا) أي تكذبوني
فما أخبرتكم به من أنكم اليه ترجعون بالبعث (فقد كذب أُمم من قبلكم) تعليل للجواب أي فلا تضروني
تكذيبكم فإن من قبلكم من الأمم قد كذبوا من قبلي من الرسل وهم شيت وادريس ونوح عليهم السلام
فلم يضروهم تكذيبهم شيئاً وانما ضروا أنفسهم حيث تسببوا محل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم (وما على
الرسول الا البلاغ المبين) أي التبليغ الذي لا يبقى معه شك وما عليه أن يصدقهم قومه البتة وقد خرجت عن
عهدة التبليغ بما لا مزيد عليه فلا يضرونني تكذيبكم بعد ذلك أصلاً (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق) كلام
مستأنف مسوق من جهة تعالى للانكار على تكذيبهم بالبعث مع وضوح دليله وسنوح سبيله والهمزة
لانكار عدم رؤيتهم الموجب لتقريرها والواو للعطف على مقدر أي ألم ينظروا ولم يعلموا علما جاريا مجرى الرؤية
في الجلاء والظهور كيفية خلق الله تعالى الخلق ابتداء من مادة ومن غير مادة أي قد علموا ذلك وقرئ بصيغة
الخطاب لتشديد الانكار وتأكيد وقري يبدأ وقوله تعالى (ثم يعيده) عطف على أولم يروا لا على يبدئ
لعدم وقوع الرؤية عليه فهو اخبار بأنه تعالى يعيد الخلق قياساً على الابداء وقد جوز العطف على يبدئ بتأويل
الاعادة بانشاءه تعالى كل سنة مثل ما أنشأه في السنة السابقة من النبات والثمار وغيرهما فان ذلك مما
يستدل به على صحة البعث ووقوعه من غير ريب (ان ذلك) أي ما ذكر من الاعادة (على الله يسير)
اذ لا يفتقر فعله إلى شيء أصلاً (قل سيروا في الارض) أمر لبراهيم عليه السلام أن يقول لهم ذلك أي
سيروا فيها (فانظروا كيف بدأ الخلق) أي كيف خلقهم ابتداء على أطوار مختلفة وطبائع متغيرة وأخلاق
شتى فان ترتيب النظر على السير في الارض مؤذن بتتبع أحوال أصناف الخلق المتباينين في أقطارها
(ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) بعد النشأة الاولى التي شاهدتها والتعبير عن الاعادة التي هي محل النزاع
بالنشأة الآخرة المشعرة بكون البدء نشأة أولى للتنبيه على أنها شأن واحد من شؤون الله تعالى حقيقة واسما
من حيث ان كلا منهما اخترع واخراج من العدم إلى الوجود ولا فرق بينهما الا بالاولية والآخرية وقرئ
النشأة بالمدح والعتان كالرافعة والرافعة ومحملها النصب على أنها مصدر مؤن كدليشئ بمحذف الزوائد والاصل
الانشاء أو بمحذف العامل أي ينشئ فينشئ النشأة الآخرة كما في قوله تعالى وأنبأهم بأننا نحييهم بالجملة
معطوفة على جملة سيروا في الارض داخله معها في حيز القول واطهار الاسم الجليل وإيقاعه مبتدأ مع ضميره
في بدا لبراهيم زيادة الاعتناء ببيان تحقق الاعادة بالاشارة إلى علة الحكم وتكرير الاستناد وقوله تعالى
(ان الله على كل شيء قدير) تعليل لما قبله بطريق التحقيق فان من علم قدرته تعالى على جميع الاشياء التي
من جملتها الاعادة لا يتصور أن يتردد في قدرته عليها ولا في وقوعها بعد ما أخبر به (يعذب) أي بعد النشأة
الآخرة (من يشاء) أن يعذبه وهم المنكرون لها حقاً (ويرحم من يشاء) أن يرحمه وهم المصدقون بها
والجملة تكملة لما قبلها وتقديم التعذيب لما أن الترهيب أنسب بالمقام من الترغيب (والله قائلون) عند ذلك
لا إلى غيره فيضعل بكم ما يشاء من التعذيب والرحمة (وما أنتم بمحجزين) له تعالى عن اجراء حكمه وقضائه
عليكم (في الارض ولا في السماء) أي بالتوازي في الارض والهبوط في مهاوئها ولا بالتخص في السماء
التي هي أفصح منها لو استقطع الرقي فيها كما في قوله تعالى ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات
والارض فانفذوا أو القلاع المذاهبة فيها وقيل في السماء صفة لمحذوف معطوف على أنتم أي ولا من في السماء
(وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) يحرسكم بما يصيبكم من بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء
ويدفعه عنكم (والذين كفروا بآيات الله) أي بدلائله التكوينية والتزويلية الدالة على ذاته وصفاته وأفعاله
فيدخل فيها النشأة الاولى الدالة على تحقق البعث والآيات الناطقة به دخولا أو ليسا وتخصيصها بدلائل
وحدها ينشئ تعالى لا يناسب المقام (ولقائه) الذي تنطق به تلك الآيات (اولئك) الموصوفون بمآذرك
من الكفر بآياته تعالى ولقائه (ينسوا من رحمتي) أي ينسون منها يوم القيامة وصيغة الماضي للدلالة
على تحققة او ينسوا منها في الدنيا لانكارهم البعث والجزاء (وأولئك لهم عذاب أليم) وفي تكرير اسم
الاشارة وتكرير الاستناد وتشكير العذاب ووصفه بالاليم من الدلالة على كمال فظاعة حالهم ما لا يخفى أي

اولئك الموصوفون بالكفر بايات الله تعالى وبقائه وباليأس من رحمته الممتازون بذلك عن سائر الكفرة لهم
بسبب تلك الاوصاف القبيحة عذاب لا يقادر قدره في الشدة والايام (فما كان جواب قومهم) بالنصب على أنه
خبر كان واسمها قوله تعالى (الآن قالوا اقتلوه واحرقوه) وقرئ بالرفع على العكس وقد مر ما فيه في نظائره
وليس المراد أنه لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن حجج ابراهيم عليه السلام الا هذه المذلة الشنيعة كما هو
المتبادر من ظاهر النظم الكريم بل ان ذلك هو الذي استقر عليه جوابهم بعد التبا والتى في المزة الاخيرة
والا فقد صدر عنهم من الخرافات والباطيل ما لا يحصى (فأنجاه الله من النار) الناء فتبيحة أى فالتوه في النار
فأنجاه الله تعالى منها بأن جعلها عليه عليه الصلاة والسلام برءا وسلاما حسيباين في مواضع أخرى وقد مر
في سورة الانبياء بيان كيفية لقائه عليه الصلاة والسلام فيها وأنجاهه تعالى اياه تفصيلا قيل لم ينتفع يومئذ
بالنار في موضع أصلا (أن في ذلك) أى في أنجاهه منها (لايات) بنية عجيبه هي حفظه تعالى اياه من
حرها واجسادها في زمان يسير وانشاء روض في مكانها (لقوم يؤمنون) وأما من عداهم فهم عن اجتلائها
غافلون ومن الفوزية انهم آثارها محرومون (وقال) أى ابراهيم عليه السلام مخاطبا لهم (انما اتخذتم
من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا) أى اتواذوا بينكم وتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها
واستلافكم وثاني منغولي اتخذتم محذوف أى اوثانا آلهة ويجوز أن يكون مودة هو المنعول بتدبير المضاف
اوتبا ويلها بالودودة ويجعلها نفس المودة مبالغة أى اتخذتم اوثانا بسبب المودة بينكم او مودة وانفس
المودة وقرئ مودة ممنونة منصوبة تاصبه الظرف وقرئت بالرفع والاضافة على أنها خبر مبتدأ محذوف أى
هي مودودة وانفس المودة اوسب مودة بينكم والجلة صفة اوثانا وخبر ان على أن ما مصدرية او موصولة قد
حذف عائدها وهو المنعول الاول وقرئت مرفوعة ممنونة ومضافة بفتح بينكم كقرئ لشدته قطع بينكم
على أحد الوجهين وقرئ انما مودة بينكم والمعنى أن اتخذكم اياها مودة بينكم ليس الا في الحياة وقد أجريتم
أحكامه حيث فعلتم في ما فعلتم لاجل مودة بينكم لها التصار ابنى كايئى عنه قوله تعالى وانصروا آلهتكم
(ثم يوم القيامة) تنقلب الامور وتبطل التواتر تباغضا والتلاطف تلاعن حيث (يكفر بعضكم) وهم
العبد (ببعض) وهم الاوثان (ويلعن بعضكم بعضا) أى يلعن كل فريق منكم ومن الاوثان حيث
ينطقها الله تعالى الطريق الآخر (وما اواكم النار) أى هي منزلكم الذي تأوون اليه ولا ترجعون منه أبدا
(ومالككم من ناصرين) يخلصونكم منها كما خلصني ربي من النار التي ألقيتوني فيها وجمع الناصر لوقوعه
في مقابلة الجمع أى ما لاحد منكم من ناصر أصلا (فأمن له لوط) أى صدقه في جميع مقالته لانه لا في نيوته
وما دعا اليه من التوحيد فقط فانه كان منزها عن الكفر وما قبل انه آمن له حين رأى النار لم تحرقه ينبغي أن
يحصل على ما ذكرنا وعلى أن يراد بالايان الرتبة العالية منها وهي التي لا يرتقي اليها الا هم الافراد الكمل
ولوط هو ابن أخيه عليه السلام (وقال اني مهاجر) أى من قومي (الى ربي) الى حيث أمرني ربي
(انه هو العزيز) الغالب على أمره فيمنعني من اعدائي (الحكيم) الذي لا يفعل فعلا الا وفيه حكمة ومصلحة
فلا يأمرني الا بما فيه صلاح روى أنه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وسارة ابنة عمه الى حران
ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم (وهبت له اسحق ويعقوب) ولدا وناقلة حين ايس من عوز
عاقرا (وجعلنا في ذريته النبوة) فكثرت منهم الانبياء (والكتاب) أى جنس الكتاب المتناول للكتب
الاربعة (واتيناها بجره) بمقابله هجرته اليها (في الدنيا) باعطاء الولد والذرية الطيبة واستمرار النبوة
فيهم واتقاء أهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر (وانه في الاخر من الصالحين) أى الكاملين
في الصلاح (ولوطا) منصوبا تابا بالعطف على نوسا وعلى ابراهيم والكلام في قوله تعالى (اذ قال لقومه)
كالذي مر في قصة ابراهيم عليه السلام (انكم لتأتون الفاحشة) أى الفعل المتناهية في التبع وقرئ أنتم
(ما سبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مبتدأ كمال قبها فان اجماع جميع أفراد العالمين على
التصاخي عن ليس الا كونها مما تشتمل منه الطباع وتنفر منه النفوس (انكم لتأتون الرجال وتقطعون
السبل) وتعرضون للسبل أى بالفاحشة حيث روى أنهم كانوا كثيرا ما يفعلونها بالغرباء وقيل تقطعون

سبيل النساء بالاعراض عن الحرث والبيان ما ليس بحرث وقيل تقطعون السبل بالقتل وأخذ المال
(وتأتون في ناديتكم) أى تفعلون في مجلسكم الجامع لأصحابكم (المنكر) كالجاع والضراط وحل الأزار
وغيرها مما لا خير فيه من الأفاعيل المنكرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الحذف بالحصى والرمي بالبنادق
والترقعة وضغ العلك والسوالين الناس وحل الأزار والسباب والغمس في المزاح وقيل السخرية بمن مر
بهم وقيل المجاهرة في ناديتهم بذلك العمل (فما كان جواب قومه الآن قالوا أئتنا بعذاب الله إن كنت من
الصادقين) أى فما كان جواباً من جهتهم شئ من الأشياء الألهة الكلمة الشبعة أى لم يصدر عنهم في هذه
المرّة من مرّات مواعظ لوط عليه السلام وقد كان أوعدهم فيها بالعذاب وأما ما في سورة الاعراف
من قوله تعالى وما كان جواب قومه الآن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم الآية وما في سورة النمل من قوله
تعالى فما كان جواب قومه الآن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم الآية فهو الذى صدر عنهم بعده هذه المرّة
وهي المرّة الأخيرة من مرّات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام وقد مرّ تحقيقه في سورة
الاعراف (قال رب أنصرني) أى بانزال العذاب الموعود (على القوم المفسدين) باستداع الفاحشة
وسنّها فيهم بعدهم والاصرار عليها واستحجال العذاب بطريق الاستهزاء وانما وصفهم بذلك مبالة
في استئزال العذاب عليهم (ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) أى بالشارة بالولد والتأفّة (قالوا) أى
لإبراهيم عليه السلام في تضاعيف الكلام حسبنا فصل في سورة هود وسورة الحجر (انما هم لكواهل
هذه القرية) أى قريته سدوم والاضافة للفظية لأن المعنى على الاستقبال (أن أهلها كانوا ظالمين) تعليل
للاهلاك بأصرارهم على الظلم وعنادهم في فنون الفساد وأنواع المعاصي (قال إن فيها لوطاً) فكيف
تملكونها (قالوا نحن أعلم بما فيها نجسين وأهله) أرادوا أنهم غير غافلين عن مكان لوط عليه السلام فيها
بل عن لم يتعرّض له إبراهيم عليه السلام من أتباعه المؤمنين وأنهم معتنون بشأنهم أتم اعتناء حسبان نبى
عنه تصدير الوعد بالتحية بالتسمّى أى والله للنجسين وأهله (الامرأتان من الغابرين) أى الباقيات
في العذاب أو القرية (ولما أن جاءت رسلنا) المذكورون بعدم فارقتهم لإبراهيم عليه السلام (لوطاً سى
بهم) اعتراه المساءة بسببهم مخافة أن يعرض لهم قومه بسوء وكلمة أن صلّنا كيداً ما بين الفعلين من الاتصال
(وضاق بهم ذرعاً) أى ضاق بشأنهم وتدابيراً هم ذرعاً أى طاقته كقواهم ضاقت يده وبأزائه وحب ذره
بكذا إذا كان مطيقاً به قادر عليه وذلك أن طول الذراع ينال ما لا يشاله قصير الذراع (وقالوا) ريثما
شاهدوا فيه مخالب التنجس من جهتهم وعايروا أنه قد عجز عن مدافعة قومه بعد التباؤ التي حتى آت به الحال
إلى أن قال لو أن لي بكم قوّة أو أوى إلى ركن شديد (لا تخف) أى من قومك علينا (ولا تحزن) أى على
شئ وقيل بأهلاكم (انما نحولك وأهلك) مما يصيبهم من العذاب (الامرأتان كانت من الغابرين)
وقرى التحيينك ومحبولك من الانجاء وأياماً كان فعل الكاف الجز على المختار ونصب أهلك باضممار فعل
أوبال عطف على محملها باعتبار الأصل (انما ينزلون على أهل هذه القرية رجلاً من السماء) استئناف مسوق
ليبيان ما لشير إليه بوعد التحية من نزول العذاب عليهم والرجز العذاب الذى يلقى المعبذب أى يزججه من
قواهم ارتجيز إذا ارتجس واضطرب وقرئ منزلون بالتشديد (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم المستقر
(واقدر كما منها) أى من القرية (آية بينة) هي قصتها العجيبة وآثار ديارها الخربة وقيل الحجارة
المعلورة فانها كانت باقية بعدها وقيل الماء الأسود على وجه الأرض (لقوم يعقلون) يستعملون
عقولهم في الاستنباط والاعتبار وهو متعاقباً بتركها أوبيته (والى مدين أخاهم شعيباً) متعلق بمضمر معطوف
على أرسلنا في قصة نوح عليه السلام أى وأرسلنا إلى مدين شعيباً (فقال يا قوم اعبدوا الله وحده) وأرجوا
اليوم الآخر) أى توقّعوا وما يدبّ في قلوبهم من فنون الأحوال وافعلوا اليوم من الأعمال ما تأمنون غائته
وقيل وأرجوا نوابه بطريق إقامة المسبب بمقام السبب وقيل الرجاء بمعنى الخوف (ولا تعنوا في الأرض
مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة) أى الزلزلة الشديدة في سورة هود وأخذت الذين ظلموا الصيحة أى
صيحة جبريل عليه السلام فانها الموجبة للرجفة بسبب تمويجها للهواء وما يجاورها من الأرض (فاصبحوا

في دارهم) أي بلدهم أو منازلهم والأفراد لا من اللبس (جانين) باركين على الركب ميتين (وعاد أو عود)
 منصوبان يا خمار فعل بني عنه ما قبله أي أهلكا وقرئ عودا بنا ويل الخي (وقد بين لكم من مساكنهم)
 أي وقد ظهر لكم أهلاكنا أيهم من جهة مساكنهم بالنظر اليها عند اجتيازكم بها ذهابا إلى الشام وإيابا منه
 (وفرين لهم الشيطان أعمالهم) من قوت الكفر والمعاصي (فصدهم عن السبيل) السوي الموصل إلى الحق
 (وكانوا مستبصرين) متمكنين من النظر والاستدلال ولكنهم لم يفعلوا ذلك أو متبينين أن العذاب لاحق
 بهم يا خبار الرسل عليهم الصلاة والسلام لهم والله كنهم لجوا حتى لقوا ما لقوا (وقارون وفرعون وهامان)
 معطوف على عادا قيل بتقديم قارون لشرف نسبه (ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض
 وما كانوا سابقين) متفئين فأتين من قولهم سبق طالبه إذا فاته ولم يذكره ولقد أدركهم أمر الله عز وجل
 أي أدرك قدرهم وأحوالهم والمار والهلاك (فكلا) نفسيرا لما بيني عنه عدم سبقهم بطريق الإيهام أي
 فكل واحد من المذكورين (أخذنا بنبيه) أي عاقبناه بجنايته لا بعضه دون بعض كما يشرب
 بتقديم المفعول (فتم من أرسلنا عليه حاصبا) تفصيل للأخذ أي ويحاصبا صفاها حاصبا وقيل ملكا رماهم
 به أو هم قوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كدين وعنود (ومنهم من خسفنا به الأرض) كقارون
 (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) بما فعل بهم فان ذلك محال من
 جهته تعالى (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالاستمرار على مباشرة ما يوجب ذلك من أنواع المعصية
 والمعاصي (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أي فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا (كذل العنكبوت
 اتخذ بيتا) فيما نسجه في الوهن والخور بل ذلك أو هن من هذا لأن له حقيقة واتقاعا في الجملة أو مثلهم
 بالإضافة إلى الموحدة كمثل بالإضافة إلى رجل بني يثا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع
 والمذكر والمؤنث والغالب في الاستعمال التأنيث وتأوه كماء طاغوت ويجمع على عناكب وعنكبوتات وأما
 العنكب والعنكب والاعنكب فأما الجوع (وان أو هن البيوت لبنت العنكبوت) حيث لا يرى شيء يذنيه
 في الوهن والوهي (لو كانوا يعلمون) أي شيئا من الأشياء يلزموا أن هذا مثلهم أو أن دينهم أو هي من ذلك
 ويجوز أن يجعل بيت العنكبوت عبارة عن دينهم تحقيقا للتشبيه فالعني وان أو هن ما يعتقده في الدين دينهم
 (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) على اختصار القول أي قل للكفرة ان الله الخ وما استتفها سية منصوبة
 يدعون معلقة يعلم ومن للتبيين أو نافية ومن مزيدة ونشي مفعول يدعون أو مصدرية ونشي عبارة عن المصدر
 أو موصولة مفعول يعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف وقرئ تدعون بالثاء والكلام على الأولين تجهيل
 لهم وتأكيدهما على الأخيرين وعيد لهم (وهو العزيز الحكيم) تعليل على المعنيين فان أشركوا ما لا بعد
 شيئا من هذا شأنه من قوط الغباوة وان الجاد بالنسبة إلى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل
 الغاية القاصية كالمعوم البحث وان من هذه صفاته قادر على مجازاتهم (وتلك الامثال) أي هذا المثل
 وأمثاله (نضرب للناس) تقريرا لما بعد من أقفاهمهم (وما يعقلها) على ما هي عليه من الحسن
 واستتباع القوائد (الا العالمون) الراخون في العلم المتدبرون في الأشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلاة
 والسلام انه تلا هذه فقال العالم من عقل عن الله تعالى وعمل بطاعته واجتنب خطه (خلق الله السموات
 والأرض بالحق) أي محتما مرعايا للحكم والمصالح على أنه حال من فاعل خلق أو ملتبسة بالحق الذي لا يحيد
 عنه مستتعة للمنافع الدينية والدنيوية على أنه حال من مفعوله فأنها مع استمالتها على جميع ما يتعلق به
 معاشهم شواهد الدالة على شؤنه تعالى المتعاقبة بذاته وصفاته كما يصف عنه قوله تعالى (ان في ذلك لآية
 للمؤمنين) دالة لهم على ما ذكر من شؤنه سبحانه وتخصيص المؤمنين بالذكور عموم الهداية والارشاد
 في خلقها لكل لانهم المنتفعون بذلك (اتل ما أوحى إليك من الكتاب) تنزيلا إلى الله تعالى بقرائه وتذكرا
 لما في تضاعفه من المعاني وتذكير للناس وجلالهم على العمل بما فيه من الاحكام وحسان الآداب
 ومكارم الاخلاق (وأقم الصلاة) أي داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة
 المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه الصلاة والسلام باقامتها متضمنا لأمر الاتية بها على بقوله تعالى (ان الصلاة

تنهى عن الفحشاء والمنكر) كأنه قيل وصل بهم الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر ومعنى نهى عنها أنها
 سبب للاتها عنها لأنها مناجاة لله تعالى فلا بد أن تكون مع اقبال تام على طاعته واعراض كل عن معاصيه
 قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الصلاة منتهى ومن دجر عن معاصي الله تعالى فن لم تأمره
 صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزد بصلاته من الله تعالى إلا بعدا وقال الحسن وقنادة من لم تنهه صلاته
 عن الفحشاء والمنكر فضلاته وبال عليه وروى أنس رضي الله عنه أن فقي من الانصار كان يصلي مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له عليه الصلاة والسلام حاله فقال ان صلاته
 ستمه فلم يلبث أن تاب وحسن حاله (ولذا كرا الله كبر) أي وللصلاة كبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به
 كما في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمد في كونها مفضلة على
 الحسنات ناهية عن السيئات وقيل ولذا كرا الله تعالى عند الفحشاء والمنكر وذ كرنيبه عنها ووعيده عليهما
 اكبر في الزجر عنهما وقيل ولذا كرا الله اياكم برحمته اكبر من ذكر كم اياه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) منه
 ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها أحسن المجازاة (ولا تجادلوا أهل الكتاب) من اليهود والنصارى
 (الابالغى هي أحسن) أي بالخصلة التي هي أحسن كقابله الخشونة باللين والغضب بالكمظم والمشغبة
 بالنصح والسورة بالانابة على وجه لا يدل على الضعف ولا يؤدى الى اعطاء الذينة وقيل منسوخ بآية السيف
 (الا الذين ظلموا منهم) بالافراط في الاعتداء والعناد أو بآيات الولد وقولهم يد الله مغولة ونحو ذلك فإنه
 يجب حينئذ المدافعة بما يليق بحالهم (وقولوا آمنا بالذي أنزل اليك) من القرآن (وأنزل اليكم) أي
 وبالذي أنزل اليكم من التوراة والانجيل وقدم تحقيق كيفية الايمان بهما في خاتمة سورة البقرة وعن
 النبي عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا
 لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم (والهنا واليهكم واحد) لا مريك له في الالوهية (وفن له مسلمون)
 مطيعون خاصة وفيه تعريض بحال الفريقين حيث اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله
 (وكذلك) تجريد للخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده وما فيه
 من معنى البعد للايذان بعدم نزلة المشا واليه في النسل أي مثل ذلك الانزال البديع الموافق لانزال سائر
 الكتب (أنزلنا اليك الكتاب) أي القرآن الذي من جلته هذه الآية الناطقة بما ذكر من المجادلة بالحسنى
 (فالذين آتيناهم الكتاب) من الطائفتين (يؤمنون به) أي يؤمنون به عبد الله بن سلام وأتباعه من أهل
 الكتابين خاصة كان من عداهم لم يؤثروا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه او من تقدم عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم منهم حيث كانوا مصدقين بنزوله حسبما شاهدوا في كتابيهما وتخصيصهم بآيات الكتاب للايذان بأن
 من بعدهم من معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزع عنهم الكتاب بالنسخ فلم يؤثروا والفاء لترتيب
 ما بعدها على ما قبلها فان ايمانهم به مترتب على انزاله على الوجه المذكور (ومن هؤلاء) أي ومن العرب
 أو أهل مكة على الاول أو من في عصره عليه الصلاة والسلام على الثاني (من يؤمن به) أي بالقرآن
 (وما يجحد بآياتنا) عبر عن الكتاب بالآيات للتنبية على ظهور ردالته على معانيها وعلى كونها من عند الله
 تعالى وأضيفت الى نون العظمة لزيد تنغيها ورعاية تشنيع من يجحد بها (الا الفرون) المتوغلون
 في الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤثرونهم الى معرفة حقيقتها وقيل هم كعب
 ابن الاشرف وأصحابه (وما كنت تتلون من قبله) أي ما كنت قبل انزالنا اليك الكتاب تقدر على أن تتلوشيا
 (من كتاب ولا يحطه) أي ولا تدر على أن تحطه (بيمينك) حسبما هو المعتاد أو ما كانت عادتك أن تتلوه
 ولا أن تحطه (اذا الارتاب المبطون) أي لو كنت ممن يقدري على التلاوة والخط او ممن يعتادهما لا رتابوا
 وقالوا لعله التقطه من كتب الاوائل وحيث لم تكن كذلك لم يبق في شأنك منشأريب أصلا وتسميتهم مبطلين
 في ارتيابهم على التقدير المفروض لكونهم مبطلين في اتباعهم للاحتمال المذكور ومع ظهور نزاهته عليه
 الصلاة والسلام عن ذلك (بل هو) أي القرآن (آيات بينات) واضحات ثابتة راسخة (في صدور الذين
 أوتوا العلم) من غير أن يلتقط من كتاب يحفظونه بحيث لا يتدراأ حد على تحريفه (وما يجحد بآياتنا) مع كونها

كما ذكر (الانظامون) المتجاوزون للعدو في الشر والمكابرة والفساد (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه) مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام وقرى آية (قل انما الآيات عند الله) ينزلها حسبما يشاء من غير دخل لاحد في ذلك قطعا (وانما أنا نذير مبين) ليس من شأنى الا الانذار بما أوتيت من الآيات (اولم يكفهم) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى رداعلى اقتراحهم وبياننا لبطلانه والهزيمة للانسكار والنفي والواو للعطف على مقدرة بتضيه المقام أى أقصروا ولم يكفهم آية تغية عن سائر الآيات (أنا أنزلنا عليك الكتاب) الناطق بالحق المصدق لما بين يديه من الكتب السماوية وأنت بعزل عن مدارستها وممارستها (يتلى عليهم) فى كل زمان ومكان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضعل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون فى مكان دون مكان او يتلى على اليهود بخطين ما فى أيديهم من نعمتك ونعت دينك (أتى ذلك) الكتاب العظيم الشأن الباقي على مزال الدهور (لرحمة) أى نعمة عظيمة (وذكرى) أى تذكرة (للقوم يؤمنون) أى لقوم همهم الايمان لا التعتكك أو تلك المقترحين وقيل ان ناسا من المؤمنين أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثف فيها بعض ما يتقوله اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاء به نبهم الى ما جاء به غير نبهم فنزلت (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) بما صدر عني وعنكم (يعلم ما فى السموات والارض) أى من الامور التى من جلتها شأنى وشأنكم فهو تقرير لما قبله من كفايته تعالى شهيدا (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبد من دون الله تعالى (وكفروا بالله) مع تعاضد موجبات الايمان به (أو انك هم الخاسرون) المغبونون فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان بأن ضيعوا الفطرة الاصلية والادلة السبعية للموجبة للايمان والآية من قبيل المجادلة بالتى هى أحسن حيث لم يصرح بنسبة الايمان بالباطل والكفر بالله والخسران اليهم بل ذكر على منهاج الابهام كفى قوله تعالى وانا أو اياكم لعل هدى أو فى ضلال مبين (ويستجلبونك بالعذاب) على طريقة الاستنزاء بقولهم متى هذا الوعد وقولهم أمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب ونحو ذلك (ولولا أجل مسمى) قد ضربه الله تعالى لعذابهم وبينه فى اللوح (لجاءهم العذاب) المعين لهم حسبما استجلبوا به قبل المراد بالاجل يوم القيامة لما روى أنه تعالى وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعذب قومه بعذاب الاستئصال وأن يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقيل يوم بدر وقيل وقت فنائهم بأجالتهم وفيه بعد ظاهرا لما أنهم ما كانوا يعدون بفنائهم الطبيعى ولا كانوا يستجلبون به (ولما أتيتهم) جملة مستأنفة مبينة لما أشير اليه فى الجملة السابقة من مجيئ العذاب عند محل الاجل أى واثقه ليا تينهم العذاب الذى عين لهم عند حلول الاجل (بغتة) أى فجأة (وهم لا يشعرون) أى بآتيانه ولعل المراد بآتيانه كذلك أنه لا يأتيتهم بطريق التعجيل عند استجبالهم والاجابة الى مسئولهم فان ذلك اتيان برأيهم وشعورهم لأنه يأتيتهم وهم غافرون آمنون لا يحظرونه بالبال كدأب بعض العقوبات النازلة على بعض الامم ياتوا وهم ناعثون أو ضحى وهم يلعبون لما أن اتيان عذاب الآخرة وعذاب يوم بدر ليس من هذا القبيل (يستجلبونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين) استئناف مسوق لغاية تجهيلهم وركاكة رأيهم وفيه دلالة على أن ما استجلبوه عذاب الآخرة أى يستجلبونك بالعذاب والحال أن محل العذاب الذى لا عذاب فوقه محيط بهم كأنه قيل يستجلبونك بالعذاب وان العذاب لمحيط بهم أى سحيط بهم وانما جئ بالجملة الاسمية دلالة على تحقق الاحاطة واستمرارها أو تنزيلا لحال السبب منزلة حال المسبب فان الكفر والمعاصى الموجبة لدخول جهنم محيط بهم وقيل ان الكفر والمعاصى هى النار فى الحقيقة لكننا ظهرت فى هذه التشبيه هذه الصورة وقدمت تفصيلا فى سورة الاعراف عند قوله تعالى والوزن يومئذ الحق ولام الكافرين اما الله هو وضع الظاهر موضع المظهر الاشعار بعلة الخسار واللعن وهم داخلون فيه دخولاً أو ايا (يوم يغشاهم العذاب) ظرف لمضمر قد طوى ذكره ايدنا بغاية كثرة وفظا عته كأنه قيل يوم يغشاهم العذاب الذى أشير اليه بالاحاطة جهنم بهم يكون من الاحوال والاهوال ما لا ينفى به المقال وقيل ظرف للاحاطة (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) أى من جميع جهاتهم (ويقول) أى الله عز وجل وبعضه القراءتين العظيمة او بعض ملائكته بأمره (ذوقوا ما كنتم تعملون) أى جزاء ما كنتم تعملونه

في الدنيا على الاستمرار من السيئات التي من جملتها الاستعجال بالعذاب (يا عبادي الذين آمنوا) خطاب
تشریف لبعض المؤمنين الذين لا يتكفرون من إقامة أمور الدين كما ينبغي لمنافعة من جهة الكفرة وارشادهم
الى الطريق الاسلام (ان أرضي واسعة فايأى فاعبدون) أى اذا لم يتيسر لكم العباداة في بلد ولم يتيسر لكم
اظهار دينكم فهاجروا الى حيث تنسئ لكم ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام من فتردينه من أرض الى أرض
ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى
ان أرضي واسعة ان لم تخلصوا العباداة الى في أرض فأخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم
المنعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص (كل نفس ذائقة الموت ثم اليانترجعون) جملة
مستأنفة جى بمباحث على المسارعة في الامتثال بالامر أى كل نفس من النفوس واجدة مرارة الموت
وكرهه فراجعة الى حكمنا وجزائنا بحسب أعمالها فمن كانت هذه عاقبته فليس له بد من التزود والاستعداد لها
وقرى يرجعون (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئهم) لنزلهم (من الجنة عرفا) أى على وهو منقول
ناتلثيوثة وقرى لنبوئهم من النواء بمعنى الإقامة فالتصايب عرفا حينئذ اما بجرانه مجرى لنزلهم او بترج
الخافض او بتشييه الطرف الموقت بالمهم كفى قوله تعالى لاقعدن لهم سراطك المستقيم (فجى من تحتها
الأنهار) صفة لعرفا (خالدين فيها) أى في الغرف او في الجنة (ثم أخرج العاسلين) أى الاعمال الصالحة
والخصوص بالمدح محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه وقرى فثم (الذين صبروا) اما صفة للعاسلين او نصب على
المدح أى صبروا على اذية المشركين وشدة المهاجرة وغير ذلك من المحن والمشاق (وعلى ربهم يتوكلون) أى
ولم يتوكلوا فيما يتوكلون ويذرون الاعلى الله تعالى (وكاين من دابة لا تحمل رزقها) روى أن النبي عليه الصلاة
والسلام لما أمر المؤمنين الذين كانوا يركبوا بالمهاجرة الى المدينة قالوا كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة
فترأت أى وكمن من دابة لا تطيق حمل رزقها ضعفها ولا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها (الله يرزقها واياكم)
ثم انهم اجمع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فى أنه لا يرزقها واياكم الا الله تعالى لان رزق
الكل بأسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا الله تقرر بالمهاجرة (وهو السميع) المبالغ في السمع فسمع
قواكم هذا (العليم) المبالغ في العلم فيعلم ضمائركم (ولئن سألتهم) أى أهل مكة (من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) اذ لا سبيل لهم الى انكاره ولا الى التردد فيه (فأنى يؤفكون)
انكار واستبعاد من جهته تعالى لتركهم العمل بوجبه أى فكيف يصرفون عن الاقرار بتفردته تعالى
في الالهية مع اقرارهم بتفردته تعالى فيما ذكر من الخلق والتسخير (الله يسط الرزق لمن يشاء) أن يسطه له
(من عباده ويقدره له) أى يقدر لمن يشاء أن يقدر له منهم كما من كان على أن الضمير منهم حسب اجسامهم مرجعه
او يقدر لمن يسطه له على التعاقب (ان الله بكل شىء عليم) فيعلم من يلقى بسط الرزق فيسطه له ومن يلقى
يقدره له فيقدره له او فيعلم أن كلام البسط والقدر فى أى وقت يوافق الحكمة والمصلحة فيفعل كلامهما
فى وقته (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأجى به الارض من بعدهم وتعالى الله) معترفين بأنه الموجد
للممكآت بأسرها أصولها وفرعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يكاديه وهم منه القدرة على شىء مما
أصلا (قل الحمد لله) على أن جعل الحق بحيث لا يجترأ المبطلون على وجوده وأنه أظهر حججك عليهم وقيل
على أن عصمتك من أمثال هذه الضلالات ولا يخفى بعده (بل أكثرهم لا يعقلون) أى شيا من الاشياء
فذلك لا يعقلون يقتضى قواهم هذا فيشركون به سبحانه أخس مخلوقاته وقيل لا يعقلون ما تريد بجمع ذلك
عندمقاهم ذلك (وما هذه الحيوة الدنيا) اشارة تخفيرا وازدراء للدنيا وكيف لا وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء (الاهو ولعب) أى
الا كماله وبالعبد الصبيان يجتعون عابه ويتعجبون به ساعة ثم يتفرون عنه (وان الدار الآخرة اهلها
الحيوان) أى اهل دار الحياة الحقيقية لا منناع طريان الموت والفناء عليها اوهى في ذاتها حياة للمبالغة
والحيوان مصدر حيى به ذو الحياة وأصله حيوان فقالت الباء الثانية واو الما في بناء فعلان من معنى
الحركة والاضطراب اللازم للحيوان ولذلك اختبر على الحياة في هذا المقام المقضى للمبالغة (لو كانوا يعاملون)

أى لما اثر واعلم بالدينا التي أصلها عدم الحياة ثم ما يحدث فيها من الحياة عارضة سريرة الزوال وشبكة
الاضمحلال (فأذا ركبو في القلائ) متصل بما دل عليه شرح حالهم والركوب هو الاستعلاء على الشيء
المتحرك وهو معتد بنفسه كما في قوله تعالى والخيول والبغال والحمير اتركبوها واستعماله ههنا وفي أمثاله بكلمة
في اللأيدان بأن المركوب في نفسه من قبيل الامكنة وحركته قسرية غير ارادية كما ترى في سورة هود والمعنى انهم
على ما وصفوا من الاشرار فاذركبو في البحر واطواشدة (دعوا الله لمخلصين له الدين) أى كاشفين على صورة
المخلصين لديهم من المؤمنين حيث لا يدعون غير الله تعالى لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد عنهم الا هو (فلما نجاهم
الى البر اذا هم بشركون) أى فاجؤا المعاودة الى الشرك (ليكثروا بما آتيناهم ولينمتنعوا) أى يفاجؤن
الاشرار ليكونوا كافرين بما آتيناهم من نعمة الانجاء التي حققها أن يشكروها (فسوف يعلمون) أى عاقبة
ذلك وغائته حين يرون العذاب (أو لم يروا) أى ألم ينظروا ولم يشاهدوا (ما جعلنا) أى بلدنا (حرماً آمناً)
محصوناً من النهب والتعدى سالماً أهله من كل سوء (وينخطف الناس من حولهم) أى والحال أنهم
يختلسون من حولهم قتلاً وسبياً اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب (أفالباطل يؤمنون) أى بعد
ظهور الحق الذي لا ريب فيه بالباطل خاصة يؤمنون دون الحق (وبنعمة الله يكتفون) وهي المستوجبة
لشكر حيث بشر كون به غيره وتقديم السلة في الموضعين لاطهار كمال شناعة ما فعلوا (ومن اظلم ممن افترى
على الله كذباً) بأن زعم أن له شريكاً أى هو اظلم من كل ظالم وان كان سبب التنظيم والاعلى في الاظلم من
غير تعرض لنفي المساوى وقدم مراراً (أو كذب بالحق لما جاءه) أى بالرسول أو بالقرآن وفي ما تنسفه لهم
بأن لم يتوقفوا ولم يتأملوا حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب أثرى أثر (أليس في جهنم مثوى للكافرين)
تقرير لثوابهم فيها كقول من قال أليستم خير من ركب المعالي أى ألا يستوجبون الثواب فيها وقد
فعلوا ما فعلوا من الافتراء على الله تعالى والتكذيب بالحق الصريح أو انكاروا استبعاد اجترائهم على ما ذكر
من الافتراء والتكذيب مع علمهم بحال الكفرة أى ألم يعلموا أن في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترأوا هذه
الجرأة (والذين جاهدوا فينا) أى في شأننا ولوجهنا خالماً أطلق المجاهدة ليعم جهاد الاعادى الظاهرة
والباطنة (انهم دينهم سبيلنا) سبيل السير اليها والوصول الى جنبائنا ولتزيدتهم هداية الى سبيل الخير
وتوفيق السلو كما كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بعلم ورثه الله علم ما لم يعلم
(وان الله مع المحسنين) معية النصر والمعونة * عنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان
له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

* (سورة الروم مكية الاقوله فسبحان الله الآية وهي ستون أو تسع وخمسون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ألم) الكلام فيه كالذى مر في أمثاله من القوايح الكريمة (غلبت الروم في أدنى الارض) أى أدنى أرض العرب
منهم اذ هي الارض المعهودة عندهم وهي أطراف الشام أو في أدنى أرضهم من العرب على أن اللام عوض
عن المضاف اليه قال مجاهد هي أرض الجزيرة وهي أدنى أرض الروم الى فارس وعن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما الاردن وفلسطين وقرى أدنى الارض (وههم) أى الروم (من بعد غلبهم) أى من بعد
مغلوبيتهم وقرى يسكون اللام وهي لغة كالجلب والجلب (سيعلبون) أى سيعلمون فارس (في بضع
سنين) روى أن فارس غزوا الروم فوافوهم بأذرع وبصرى وقيل بالجزيرة كما ترى فغلبوا عليهم وبلغ الخبر
مكة ففرح المشركون وشمتموا المسلمين وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أئمنون وقد ظهر
اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فقال أبو بكر رضى الله عنه لا يقر الله أعينكم فواته ليظهرن الروم
على فارس بعد بضع سنين فقال له أنى بن خلف اللعين كذبت اجعل بيننا أجلاً أنا حيك عليه فنأجبه على عشر
قلائص من كل منهم واجعل الاجل ثلاث سنين فأنخبره أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع
ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الاجل فجعلها مائة فلوصل الى تسع سنين ومات أبى من
جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس عند رأس سبع سنين وذلك يوم الحديبية وقيل

قوله أنا حيك بالنون والحاء
المهمله والباء الموحدة مجزوم
في جواب الامر ومعناه أنا حيك
وأعاندك عليه وقال زكريا
أراهنك عليه والخطار بجملة
فهملة مفتوحة حين ما يراهن عليه

كان النصر للفرقيين يوم بدر فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي جحش به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار وهذه الآيات من البينات الباهرة الشاهدة بصحة النبوة وكون القرآن
من عند الله عز وجل حيث أخبرت عن الغيب الذي لا يعلمه إلا العليم الخبير وقرئ غلبت على البناء للفاعل
وسيعلمون على البناء للمفعول والمعنى أن الروم غلبت على ريف الشام وسيعلمهم المسلمون وقد غزاهم
المسلمون في السنة التاسعة من نزولها فتصحر بعض بلادهم فاضافة الغلب حينئذ إلى الفاعل (لله الامر من
قبل ومن بعد) أي في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل ككونهم غالبين
وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى أن كلا من كونهم مغلوبين
أولا وغالبين آخر ليس إلا بأمر الله تعالى وقضائه وتلك الأيام نداولها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد بالمر
من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كأنه قيل قبل وبعد أي أولا وآخر (ويومئذ) أي يوم اذ يغلب
الروم على فارس ويحل ما وعده الله تعالى من غلبتهم (يفرح المؤمنون بنصر الله) وتغلبه من له كتاب على من
لا كتاب له وغلب من نجت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنين على الكفار وقيل نصر الله
أظهار صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركون من غلبة الروم على فارس وقبل نصره تعالى أنه ولي بعض
الظالمين بعضا وقرئ بين كلمتهم حتى تناقصوا وتنازوا وفل كل منهما شوكه الآخر وفي ذلك قوة وعن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه أنه وافق ذلك يوم بدر وفيه من نصر الله العزيز للمؤمنين وفروجهم بذلك ما لا يحصى
والأول هو الأنسب لقوله تعالى (ينصر من يشاء) أي من يشاء أن ينصره من عباده على عدوه ويقبله عليه
فانه استئناف مقترن لمضمون قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد (وهو العزيز) المبالغ في العزة والغلبة فلا
يجزئه من يشاء أن ينصره عليه كاشنا من كان (الرحيم) المبالغ في الرحمة فينصر من يشاء أن ينصره أي فريق
مكان والمراد بالرحمة هي الديونة أما على القراءة المشهورة فظاهر لما كان كلا الفريقين لا يستحق الرحمة
الآخرى وأما على القراءة الأخيرة فلأن المسلمين وإن كانوا مستحقين لها لكن المراد هنا نصرهم الذي هو من
آثار الرحمة الدينية وتقدير وصف العزة لتقدمه في الاعتبار (وعدا الله) مصدر مؤكد لنفسه لأن ما قبله
في معنى الوعد كأنه قيل وعد الله وعدا (لا يخلف الله وعده) أي وعد كان مما يتعلق بالدينا والآخرة لاستحالة
الكذب عليه سبحانه وأظهار الاسم الجليل في موقع الاشارة لتعليل الحكم وتفخيمه والجملة استئناف مقترن بمعنى
المصدر وقد جوز أن تكون حالاً منه فيكون كالصدر الموصوف كأنه قيل وعد الله وعدا غير مخلف (ولكن
أكثر الناس لا يعلمون) أي ما سبق من شؤنه تعالى (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا) وهو ما يشاهدونه
من زخارفها وملاذها وسائر أحوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لأهوائهم المستدعية لانهم ككهم فيها
وعكفهم عليها لا تتعمق بزخارفها وتنعمهم بملذاتها كما قيل فانهم ما لبسوا ما علموا منها بل من أفعالهم المترتبة
على علومهم وتكثير ظاهراً للتحقير والتخسيس دون الوحدة كما لوهم أي يعلمون ظاهراً حقيراً خسيساً من الدنيا
(وهم عن الآخرة) التي هي الغاية القصوى والمطلب الاسنى (هم غافلون) لا يخطر ونها بالبال
ولا يدركون من الدنيا ما يؤتى إلى معرفتها من أحوالها ولا يتفكرون فيها كما سياتي والجملة معطوفة على
يعلمون وإرادها التسمية للدلالة على استمرار غفلتهم ودوامها وهم الثانية تكرر للاولى أو مبتدأ وغافلون خبره
والجملة خبر للاولى وهو على الوجهين متاد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة تقريرا
بجهلهم ونسيها لهم بالبهائم المقصور ادراكهم من الدنيا على علوها الخسيسية دون أحوالها التي هي مبادئ
العلم بأمر الآخرة وإشاراً بأن العلم المذكور وعدم العلم بأساسيات (أو لم تفكروا) انكار واستقبح
لقصر نظرهم على ما ذكر من ظاهر الحياة الدنيا مع الغفلة عن الآخرة والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام
وقوله تعالى (في أنفسهم) ظرف لتذكروا ذكرهم مع ظهور استحالة كونه في غير التحقيق أمره وتصور حال
المتفكرين وقوله تعالى (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما) الخ متعلق بما بالعلم الذي يؤدى اليه
التفكير ويدل عليه أو بالقول الذي يترتب عليه كافي قوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا
ما خلقت هذا باطلاً أي أعلموا بظاهر الحياة الدنيا فسطوا وأقصروا النظر عليه ولم يحدوا التفكر في قلوبهم

فيعلموا أنه تعالى ما خلقه ما وما بينهما من المخلوقات التي هم من جلالها ملتبسة بشئ من الأشياء (الآ) ملتبسة
 (بالحق) أو يقولوا هذا القول معترفين بمضمونه اثر ما علوه والمراد بالحق هو الثابت الذي يحق أن يثبت لا محالة
 لا يثبت على الحكمة البالغة والغرض الصحيح الذي هو استنساخ المكلفين بذواتهم واصفاتها وحوالها المتغيرة
 على وجود صانعها عز وجل ووحدته وعلمه وقدرته وحكمته واختصاصه بالمعبودية وصحة أخباره التي من
 جلالها احياؤهم بعد الفناء بالحياة الابدية ومجازاتهم بحسب أعمالهم غيب ما بين الحسن من المدي وامتازت
 درجات أفراد كل من القريين حسب امتياز طبقات علوهم واعتقاداتهم المترتبة على أنظارهم فيما
 نصب في المصنوعات من الآيات والدلائل والامارات والخيال كما نطق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات
 والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم ايكم أحسن عملا فان العمل غير مختص بعمل الجوارح
 ولذلك فسر عليه الصلاة والسلام بقوله ايكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله وقدم
 بحقيقته في أوائل سورة هود عليه السلام وقوله تعالى (وأجل مسمى) عطف على الحق أي وباجل معين
 قدره الله تعالى لبقائه لا بدلهما من أن تنتهي اليه لا محالة وهو وقت قيام الساعة هذا وقد جوز أن يكون قوله
 تعالى في أنفسهم صلة للتفكير على معنى أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب للمخلوقات اليهم وهم أعلم بشؤونها
 وأخبر بأحوالهم بأحوال ما عداها في تدبرها ما أودعها الله تعالى ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة
 على التدبير دون الاهمال وأنه لا بد له من انتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذي تدبر أمرها على الاحسان
 احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك أن سائر الخلائق كذلك أمرها جارية على الحكمة والتدبير
 وأنه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت وأنت خير بأن أمر معاد الانسان ومجازاته بما عمل من الاساءة
 والاحسان هو المقصود بالذات والمحتاج الى الاثبات لجملة ذريعة الى اثبات معاد ما عداه مع كونه بمنزلة من
 الجزاء تعكس للامر فتدبر وقوله تعالى (وان كثيرا من الناس يلقوا رهيم لكانفرون) تذييل مقترن لما قبله
 ببيان أن أكثرهم غير مقتصرين على ما ذكر من الغفلة عن أحوال الآخرة والاعراض عن التفكير فيما يرشدهم
 الى معرفتهم من خلق السموات والارض وما بينهما من المصنوعات بل هم منكرون جاحدون بقاء حسابته تعالى
 وجزائه بالبعث (أولم يسيرا) فويج لهم بعدم اتعاطهم بمشاهدة أحوال أسألهم الدالة على عاقبتهم وما أهم
 والهمزة لتقرير المنى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أقعدوا في أمانكم ولم يسيرا (في الارض)
 وقوله تعالى (فبنظروا) عطف على يسيرا داخل في حكم التقرير والتوبيخ والمعنى انهم قد ساروا في أقطار
 الارض وشاهدوا (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المهلكة كعاد وثمود وقوله تعالى
 (كانوا أشد منهم قوة) الخ بيان لمبدأ أحوالهم وما آلهما يعني أنهم كانوا أقدر منهم على التمتع بالحياة الدنيا حيث
 كانوا أشد منهم قوة (وأنا روا الارض) أي قلبها للزراعة والحراث وقيل لاستنباط المياه واستخراج
 المعادن وغير ذلك (وعمرها) أي عمرها أولئك بشئون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغيرها
 بمساعدة عمارة لها (أكثر مما عمروها) أي عمارة أكثر كما وكيفا وزمانا من عمارة هؤلاء أيها كيف لا وهم
 أهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيره وفيه تمسك بهم حيث كانوا مغترين بالدنيا منتخزين بمتاعها مع ضعف
 حالهم وضيق عطنهم اذ مدار أمرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتقلب في أصناف الارض
 بأصناف التصرفات وهم ضعفاء ملجأون الى واد لا تنفع فيه يخافون أن يخطفهم الناس (وجاءتهم رسلهم
 بالبينات) بالمعجزات والآيات الواضحات (فما كان الله ليظلمهم) أي فمكذبوهم فأهلكهم فما كان الله
 ليهلكهم من غير جرم يستدعيه من قبلهم والتعبير عن ذلك بالظلم مع أن اهلاكه تعالى إياهم ولا جرم ليس
 من الظلم في شيء على ما تقر من قاعدة أهل السنة لا ظلمهم كمال نزاهته تعالى عن ذلك بإبرازه في معرض
 ما يستحيل صدوره عنه تعالى وقدم في سورة الانفصال وسورة آل عمران (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)
 بأن اجتروا على افتراء ما يوجب من المعاصي العظيمة (ثم كان عاقبة الذين أساءوا) أي علموا السيئات وضع
 الموصول موضع ضميرهم لتسجيل عليهم بالاساءة والاشعار بعل الحكيم (السوي) أي العقوبة التي هي أسوأ
 العقوبات وأفظها التي هي العقوبة بالنار فانها ثابتة الاسوا كالحسن ثابتة الاحسن أو مصدر كالبشرى

وصف به العقوبة مبالغته كأنهم نفس السوءى وهى مرفوعة على أنفاسهم كان وخبرها عاقبة وقرئ على
العكس وهو أدخل في الجزالة وقوله تعالى (أن كذبوا بآيات الله) علة لما أشير إليه من تعذيبهم الدينوى
والاخرى أى لأن كذبوا أو بأن كذبوا بآيات الله المنزلة على رسوله عليهم الصلاة والسلام ومجزاة الظاهرة على
أيديهم وقوله تعالى (وكانوا يهتزون) عطف على كذبوا داخل معه في حكم العلية وإيراد الاستهزاء
بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده هذا هو اللاتنى بجزالة النظم الجليل وقيل (الله يبدأ
الخلق) أى ينشئهم (ثم يعيده) بعد الموت بالبعث (ثم اليه ترجعون) الى موقف الحساب والجزاء
والالتفات للمبالغة في الترهيب وقرئ بالياء (ويوم تقوم الساعة) التى هى وقت إعادة الخلق ورجعهم اليه
(يأس الجرمون) أى يسكنون متحيرين لا يتيسرون يقال ناظرته فأبأس اذا سكنت وأبس من أن يحجج وقرئ
بنسخ اللام من أبأسه اذا ألجمه وأسكنه (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء) يحبرونهم من عذاب الله تعالى
كما كانوا يزعمونه وصيغة الجمع لوقوعها في مقابلة الجمع أى لم يكن لواحد منهم شفيع أصلاً (وكانوا يشركونهم
كافرين) أى بالهيتهم وشركتهم سبحانه حيث وقفوا على كنه أمرهم وصيغة الماشى للدلالة على تحققة
وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وليس بذلك إلا في الأخبار بقائه بعدتها (ويوم تقوم الساعة)
أعيد لهم ويله وتطبيع ما يقع فيه وقوله تعالى (يوم تبدل نفقون) تهويل له اثر تهويل وفيه رمز الى أن
التدريق يقع في بعض منه وضمير يتفترقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من بدتهم واعدتهم ورجعهم
لا الجرمون خاصة وليس المراد بتفترقهم افتراق كل فرد منهم عن الآخر بل تفترقهم الى فريقين المؤمنين والكافرين
كما في قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وذلك بعد تمام الحساب وقوله تعالى (فأما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فهم في روضة يحبرون) تفصيل وبيان لاحوال ذلك الفريقين والروضة كل أرض ذات نبات
وماء وورق ونضارة وتشكدها للتفخيم والمراد بها الجنة والحبور السرور يقال حبره اذا سره سروراته له وجهه
وقيل الحبرة كل نعمة حسنة والتخبر التحسين واختلقت فيه الاقوال لاحتماله وجوه جميع المسارفين ابن
عباس ومجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن بكر بن عياش التيجان على رؤسهم
وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم
أعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال عليه الصلاة والسلام بأعرابي أن في الجنة لهم راحقاه
الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلهما قط فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوى
فسألت أبا الدرداء رضى الله عنه يم يتغنين قال بالتسبيح وروى ان في الجنة لاشجارا عليها أجراس من فضة
فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله تعالى ريحاً من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس
بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لما تواطروا بها (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) التى من جملتها هذه الآيات
الناطقة بما فصل (ولقاء الآخرة) صرح بذلك مع اندراجها في تكذيب الآيات للاعتناء بأمره وقوله تعالى
(فأولئك) إشارة الى الموصول باعتبار انصافه بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب بآياته تعالى وبقائه
الآخرة لا يذان بكال تميزهم بذلك عن غيرهم وانظامهم في تلك المشاهدات وما فيه من معنى البعد مع قرب
العهد بالمشارة الى الاشعار ببعده منزلة لهم في الشر أى اولئك الموصوفون بما فصل من القبائح (في العذاب
محضرون) على الدوام لا يغيبون عنه أبداً (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشرون مائة) اثنان مائة من المؤمنين العاملين للصالحات والكافرين المكذبين
بالآيات وما لهم من الثواب والعذاب أمر واجب في من الثاني ويقضى الى الاول من تنزيه الله عز وجل عن
كل ما لا يليق بشأنه سبحانه ومن حمده تعالى على نعمة العظام وتقديم الاول على الثاني لما أن الخلقة متقدمة
على الخلقة والفاء الترتيب ما بعدها على ما قبلها أى اذا علمت ذلك فسبحوا الله تعالى أى زهوه عما ذكر سبحانه
أى تسبيحه اللائق به في هذه الاوقات واحمدوه فان الاخبار بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على المميزين من أهل
السموات والارض في معنى الامر به على أبلغ وجه وأكده وتوسيطه بين أوقات التسبيح للاعتناء بشأنه
والاشعار بأن سمعهم ما أن يجمع بينهم ما كماله يني عنه قوله تعالى ونحن نسبح بحمده بك

وقوله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله ويحمده مائة مرة حطت خطاياها وان كانت
مثل زبد البحر وقوله عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله ويحمده مائة مرة لم يأت
أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه وقوله عليه الصلاة والسلام كلتان
خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم وغير ذلك مما لا يحصى من
الآيات والأحاديث وتخصيصها بتلك الأوقات للدلالة على أن ما يحدث فيها من آيات قدرته وأحكام رحمته
ونعمته شواهد ناطقة بتزججه تعالى واستحقاقه الحمد وموجبه لتسبيحه وتحميده حقاً وقوله تعالى وعشياً
عطف على حين تمسون وتقديمه على حين تظهرون مراعاة الفواصل وتغيير الأسلوب لما أنه لا يجيء منه الفعل
بمعنى الدخول في العشي كالمساء والصبح والظهيرة ولعل السر في ذلك أنه ليس من الأوقات التي تختلف فيها
أحوال الناس وتغير تغيراً ظاهراً معصراً لوصفهم بالخروج عما قبلها والدخول فيها كالأوقات المذكورة
فإن كلاهما وقت تتغير فيه الأحوال تغيراً ظاهراً أما في المساء والصبح فظاهراً وأما في الظهيرة فلأنها وقت
يتمادى فيه التجرد عن التياب للقبول كما مر في سورة النور وقيل المراد بالتسبيح والحمد الصلاة لاشتغالها عليهم
وقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الآية جامعة للصلوات الخمس تسون صلاتنا المغرب والعشاء
وتصبحون صلاة الفجر وعشياً صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك ذهب الحسن إلى أنهم امتدنية إذ كان
يقول إن الواجب بمكة ركعتان في أي وقت اتفقتا وإنما فرضت الخمس بالمدينة والجهور على أنها فرضت بمكة
وهو الحق لحديث المعراج وفي آخره من خمس صلوات كل يوم وليلة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره
أن يكال له بالقفيز إلا وفي فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية وعنه عليه الصلاة والسلام من
قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى قوله تعالى وكذلك تخرجون أدرك ما غاثه في يومه
ومن قالها حين يمسي أدرك ما غاثه في ليلته وقرأ حينئذ تمسون وحينئذ تصبحون أي تمسون فيه وتصبحون فيه
(يخرج الحي من الميت) كالإنسان من النطفة والطير من البيضة (ويخرج الميت من الحي) النطفة
والبيضة من الحيوان (ويحيي الأرض) بالنبات (بعد موتها) يسبها (وكذلك) ومثل
ذلك الإخراج (تخرجون) من قبوركم وقرأ تخرجون بفتح التاء وضم الراء وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى الله
يبدأ الخلق ثم يعيده (ومن آياته) الباهرة الدالة على أنكم تبعثون دلالة أوضح مما سبق فإن دلالة بدء خلقهم
على إعادةهم أظهر من دلالة إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي ومن دلالة إحياء الأرض بعد موتها
عليها (أن خلقكم) أي في ضمن خلق آدم عليه السلام لما مر من أن خلقه عليه الصلاة والسلام منطو
على خلق ذريته انطواءً اجالياً (من تراب) لم يشم رائحة الحياة قط ولا مناسبة بينه وبين ما أنتم عليه في ذاتكم
وصفاتكم (ثم إذا أنتم بشر تنشرون) أي فاجأتم بعد ذلك وقت كونكم بشراً تنشرون في الأرض وهذا
مجل ما فصل في قوله تعالى يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نزلناكم من آياتنا فأتوا بآياتهم (ومن آياته)
الدالة على ما ذكر من البعث وما بعده من الجزاء (أن خلقناكم) أي لاجلكم (من أنفسكم)
أزواجاً) فإن خلق أصل أزواجكم حواء من ضلع آدم عليه السلام متضمن للخلق من أنفسكم على ما عرفته
من التحقيق أو من جنسكم لأن جنس آخر وهو الأوفى لقوله تعالى (لتسكنوا إليها) أي لتألفوها وتحملوها
إليها وتطعمنوها فإن الجانسة من دواعي التضام والتعارف كما أن المخالفة من أسباب التفرق والتسافر
(وجعل بينكم) أي بين الأزواج أم على تغليب الرجال على النساء في الخطاب أو على حذف ظرف معلوف
على الظرف المذكور أي جعل بينكم وبينكم كما مر في قوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله وقيل أو بين أفراد
الجنس أي بين الرجال والنساء وبآية قوله تعالى (مودة ورحمة) فإن المراد بهما ما كان بينهما من مودة
الزواج قطعاً أي جعل بينكم بالزواج الذي شرعه لكم نوادراً تراحم من غير أن يكون بينكم سابقة معرفة
ولا رابطة صحيحة للتعاطف من قرابة أو رحم قيل المودة والرحمة من قبل الله تعالى والفرق بين الشيطان وعن
الحسن رحمه الله المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال تعالى ورحمة منا (إن في ذلك) أي فيما ذكر
من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم والتقاء المودة والرحمة بينهم وما فيه من معنى البعد مع قرب

قوله والفرق هو الكسر ويقتضيه
البغضة عام أو ناصب يقتضيه
الزوجين كافي النساء وليس
والمراد هنا المصروفين كما هو
ظاهر الآية

العهد بالمشاوار إليه لا شعار بعد منزلته (لايات) عظيمة لا يكتسبها كثرة لا يقادر قدرها (لقوم يتفكرون)
 في تضاعيف تلك الافاعيل المثينة المبينة على الحكم البالغة والجللة تذييل مقرر لمنهون ما قبله مع التنبيه على أن
 ما ذكر ليس بآية فذة كما ينبغي عنه قوله تعالى ومن آياته بل هي مشتقة على آيات شتى (ومن آياته) الدالة على
 ما ذكر من أمر البعث وما يتلو من الجزاء (خلق السموات والارض) أما من حيث ان القادر على خلقهما
 بما فيهما من المخلوقات بلا مادة مستعدة لها أظهر قدرة على إعادة ما كان حيا قبل ذلك وأما من حيث ان
 خلقهما وما فيهما ليس بالمشاوار البشري ومعهاده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
 وقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا
 (واختلاف ألسنتكم) أي لغاتكم بأن علم كل صنف لغته وألهمه وضعها وأقدره عليها أو أجناس نطقكم
 وأشكاله فأنك لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية من كل وجه (وألوانكم) بياض الجلد وسواده
 وتوسطه فيما بينهما أو تخطيطات الاعضاء وهما ألوانها وحلاها بحيث وقع بها التمايز بين الأشخاص
 حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأساسها واما الامور المتلاقية لهما في الخلق يختلفان في شيء من ذلك
 لا محالة وان كانا في غاية التشابه وانما نظم هذا في سلك الايات الاتفاقية من خلق السموات والارض مع كونه من
 الايات الانفسية الحقيقية بالانتظام في سلك ما سبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للايدان باستقلاله
 والاحتراز عن توهم ~~منه~~ ونه من تمت خلقهم (ان في ذلك) أي فيما ذكر من خلق السموات والارض
 واختلاف الالسن واللوان (لايات) عظيمة في أنفسها كثيرة في عددها (للعالمين) أي المتصفين بالعلم
 كما في قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وقرئ بفتح اللام وفيه دلالة على كمال وضوح الايات وعدم خفاها
 على أحد من الخلق كافة (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) لاستراحة القوى النفسانية وتقوى القوى الطبيعية
 (وابتغواكم من فضله) فيه ما فان كلام من المنام وابتغاء الفضل يقع في المومنين وان كان الاغلب وقوع الاول
 في الاول والثاني في الثاني أو منامكم بالليل وابتغواكم بالنهار كما هو المعتاد والموافق لاسرار الايات
 الواردة في ذلك خلا أنه فصل بين القرنيين الاولين بالقرنيين الاخيرين لانهم ازمان والزمان مع ما وقع فيه كشي
 واحد مع اعانة اللف على الاتحاد (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) أي شأنهم أن يسمعو الكلام سماع
 تفهم واستبصار حيث يتأملون في تضاعيف هذا البيان ويستدلون بذلك على شؤنه تعالى (ومن آياته يريكم
 البرق) الفعـل أما مقترباً أن كما في قول من قال الاية الرابحة أحيى أضر الوعا أي أن أحضر أو منزل
 منزلة المصدر وبه فسر المثل المشهور نسمع بالمعدي خير من أن نراه أو هو على حاله صفة لمحذوف أي آية يريكم بها
 البرق كقول من قال

وما الدهر الا تارتان فتهما * أموت وأخرى ابقي العيش أكدر

أي فتمم ما تارة أموت فيها وأخرى ابقي فيها أو ومن آياته شيء أو صاحب يريكم البرق (خوفا) من الصاعقة
 أو الصافر (وطمه) في الغيب أو لاه قديم ونصب ما على العلة الفعل يستلزمه المذكر وفان ارادتم البرق
 مستلزمة لرؤيتهم آياه أو للمعد كور نفسه على تقدير مضاف نحو اراءة خوف وطمع أو على تأويل الخوف
 والطمع بالخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان أو على الحال نحو وكلته شفاها (وينزل من السماء ماء)
 وقرئ بالتخفيف (فيحيي به الارض) بالنبات (بعدموتها) يبسها (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون)
 فانها من الظهور بحيث يمكن في ادراكها مجرد العقل عند استعماله في استنباط أسبابها وكيفية تكونها
 (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره) أي بإرادته تعالى لقيامهما والتعبير عنها بالامر للدلالة على
 كمال القدرة والغنى عن المبادئ والاسباب وليس المراد بأقامتهما انشاءهما لانه قد بين حاله بقوله تعالى ومن
 آياته خلق السموات والارض ولا اقامتهما بغيره فمحموس كما قيل فان ذلك من تمام انشاءهما وان لم يصرح به
 فعولاً على ما ذكر في غير موضع من قوله تعالى خلق السموات يغير عدتها الآية بل قيامهما واستمرارهما على
 ما هما عليه الى آلهما الذي نطو به قوله تعالى فيما قبل ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل
 مسمى وحيث كانت هذه الآية متأخرة عن سائر الايات المعدودة متصلة بالبعث في الوجود أخرت عنهن وجعلت

متصلة به في الذكر أيضا فقبل (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون) فانه كلام مسوق للاخبار
 بوقوع البعث ووجوده بعد انقضاء أجل قيامهما مرتب على تعداد آياته الدالة عليه غير منتظم في سلكها
 كما قيل كأنه قيل ومن آياته قيام السموات والارض على هاتين ما بامر من تعالى الى أجل مسمى قدره الله تعالى
 لقيامهما ثم اذا دعاكم أي بعد انقضاء الاجل من الارض وأنتم في قبوركم دعوة واحدة بأن قال أيها الموتي
 اخرجوا فاجأتم الخروج منها وذلك قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعي ومن الارض متعلق بدعاكم اذ به كفي
 في ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادي فطلع الى لا يخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها
 (وله) خاصة (من في السموات والارض) من الملائكة والنقلين خلقا وملكا وتصر فليس لغيره شركة في ذلك
 بوجه من الوجوه (كل له فاتون) أي منقادون لفعله لا يستعنون عليه في شأن من شأنه تعالى (وهو الذي
 يبدأ الخلق ثم يعيده) بعد موتهم وتكريره لزيادة التقرير والتهديد لما بعده من قوله تعالى (وهو أهون عليه) أي
 بالاضافة الى قدركم والقياس على أصولكم والافهام عليه سواء وقيل أهون بمعنى هين وتذكير الضمير مع
 رجوعه الى الاعادة لما أنتم مؤقولة بأن يعيد وقيل هو راجع الى الخلق وائس بذلك وأما ما قيل من أن الانشاء
 بطريق التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين الفعل والتعليل والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد من فعله حتما
 فكان أقرب الى الحصول من الانشاء المتردد بين الحصول وعدمه فبعض من التحصيل اذ ليس المراد بأهوية
 الفعل أقربيته الى الوجود باعتبار كثرة الامور الداعية للفاعل الى ايجاده وقوة اقتضائها لتعلق قدرته به
 بل أسهلية تأتية وصدوره عنه بعد تعلق قدرته بوجوده وكونه واجبا بالغير ولا تفاوت في ذلك بين أن يكون ذلك
 التعلق بطريق الايجاب أو بطريق الاختيار (وله المثل الاعلى) أي الوصف الاعلى العجيب الشأن من
 القدرة العلية والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها ومن فسره
 بقول لا اله الا الله أراد به الوصف بالوحدانية (في السموات والارض) متعلق بمضمون الجملة المتقدمة على
 معنى أنه تعالى قد وصف به وعرف فيها على السنة الخلاق وألسنة الدلائل وقيل متعلق بالاعلى وقيل
 بمعدوف هو حال منه أو من المثل أو من ضميره في الاعلى (وهو العزيز) القادر الذي لا يجزع عن يده ~~مممكن~~
 واعادته (الحكيم) الذي يجري الافعال على سنن الحكمة والمصلحة (ضرب لكم مثلا) يبين به بطلان
 الشرك (من أنفسكم) أي متزعا من أحوالها التي هي أقرب الامور اليكم وأعرفها عندكم وأظهرها دلالة
 على ما ذكر من بطلان الشرك لكونها بطريق الاولوية وقوله تعالى (هل أنتم) الخ تصوير للمثل أي
 هل لكم (مما ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (من شركاء فيما رزقناكم) من الاموال وما يجري
 مجراها مما تصرفون فيها من الاولى ابتدائية والثانية تبعيضية والثالثة مزيدة لتاكيد التي المستفاد من
 الاستفهام فتقوله تعالى (فأنتم فيه سواء) تحقيق لمعنى الشركة وبيان لكونهم وشركاءكم متساوين
 في التصرف فيما ذكر من غير منة لهم عليها على أن هناك محذوف ما معطوفا على أنتم لأنه عام للفريقين بطريق
 التغليب أي هل ترضون لأنفسكم والحال أن عبيدكم أمثالكم في البشرية وأحكامها أن يشركواكم
 فيما رزقناكم وهو مستعار لكم فأنتم وهم فيه سواء شرع يتصرفون فيه كتصرفكم من غير فرق بينكم وبينهم
 (تخافونهم) خبا خلاصا أنتم أو حال من ضمير الفاعل في سواء أي تميلون أن تستبدوا بالتصرف فيه بدون
 رأيهم (كخيفتكم أنفسكم) أي خيفة كأنه مثل خيفتكم من الاحرار المساهمين لكم فيما ذكر والمعنى نفي
 مضمون ما فصل من الجملة الاستفهامية أي لا ترضون بأن يشرككم فيما هو معاراكم مما اليكم وهم
 أمثالكم في البشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سبحانه في المعبودية التي هي من خصائصه
 الذاتية مخلوقه بل مصنوع مخلوقه حيث تصنعونه بأيديكم ثم تعبدونه (كذلك) أي مثل ذلك التفصيل الواضح
 (نفصل الآيات) أي نبينها ونوضحها لا تفصيلا أدى منه فان التمثيل تصوير للمعاني المعقولة بصورة المحسوس
 وابرار لا وابد المذركت على هيئة المأموس فيكون في غاية الايضاح والبيان (لقوم يعقلون) أي يستعملون
 عقولهم في تدبر الامور وتخصيصهم بالذ كرمع عموم تفصيل الآيات للكل لانهم المستفوعون بها (بل اتبع الذين
 ظالموا) اعراض عن مخاطبتهم ومحاولة ارشادهم الى الحق بشرب المثل وتفصيل الآيات واستعمال

قوله شرع هو كما في الشهاب يفتح
 النين المجبة وفتح الراء المهملة
 وبعد هاءين مهملة بمعنى سواء
 اه صححه

المقدمات الحققة المعقولة وبيان لاستحالة تبعيتهم للعق كأنه قيل لم يعقلوا شيئا من الآيات المفصلة
بل اتبعوا (أهواءهم) الزائفة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بأنهم في ذلك الاتباع ظالمون
 واضعون للنسبة في غير موضعه أو ظالمون لأنفسهم بتعريضها للعذاب الخالد (بغير علم) أي جاهلين بطلان
 ما أنوأمكبين عليه لا يلزمهم عنه صارف حسبا بصرف العالم إذا اتبع الباطل علمه بطلانه (فن يهدي من
 أضل الله) أي خلق فيه الضلال بصرف اختياره إلى كسبه أي لا يقدر على هدايته أحد (ومالهم) أي
 لمن أضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى (من ناصرين) يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم من تبعائه
 وآفاته على معنى ليس لواحد منهم ناصر واحد على ما هو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع (فأقم وجهك للدين) تخيل
 لا قبالة على الدين واستقامته وشيانه عليه واعتماده بترتيب أسبابه فان من أهم شيء محسوس بالبرص عقد
 عليه طرفة وسدد إليه نظره وقوم له وجهه مقبلا به عليه أي فقوم وجهك له وعذله غير متفت عينا وشمالا
 وقوله تعالى (حنيفا) حال من المأمور وأمن الدين (فطرة الله) الفطرة الخلقة واتصافها على الأغراء أي
 الزموا وأعليكم فطرة الله فان الخطاب للكل كما يوضح عنه قوله تعالى منيبين والافراد في أقم لما أن الرسول
 عليه الصلاة والسلام امام الامة فأمره عليه السلام مستتبع لأمرهم والمراد بلزومها الجريان على موجبها
 وعدم الاختلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين وقيل على المصدر أي فطر الله فطرة وقوله تعالى
 (التي فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال بالأمر فان خلق الله الناس على فطرته التي
 هي عبارة عن قبولهم للعق وتمكنهم من ادراكه أو عن مله الاسلام من موجبات لزومها والتسليم بها قطعاً
 فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم إليها وما اختاروا عليها يشاءون من غوى منهم فباغوا شياطين الانس
 والجن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالهم الشياطين
 عن دينهم وأمرهم أن يشركوا بي غيري وقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون
 أبواه هم الذين يهودانه وينصرانه وقوله تعالى (لا تبدل خلق الله) لتعيل للأمر بلزوم فطرته تعالى
 أو لوجوب الامتثال به أي لاصحة ولا استقامة لتبدله بالاختلال بوجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع
 الهوى وقبول وسوسة الشيطان وقيل لا يتدرأ أحد على أن يغيره فلا بد حينئذ من حمل التبدل على تبدل
 نفس الفطرة بأزالتها رأساً ووضع فطرة أخرى مكانها غير صحيحة لقبول الحق والتمسك من ادراكه ضرورة
 أن التبدل بالمعنى الاول مقدور بل واقع قطعاً فالتعليل حينئذ من جهة أن سلامة الفطرة متعققة في كل
 أحد فلا بد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاختلال به بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشيطان
 (ذلك) إشارة إلى الدين المأمور بإقامة الوجه له أو إلى لزوم فطرة الله المستفاد من الأغراء أو إلى الفطرة
 ان فسرت بالله والتذكير تأويل المذكور أو باعتبار الخبر (الدين القيم) المستوى الذي لا عوج فيه (ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيصدق عنه صدودا (منيبين إليه) حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله
 أو في أقم لعمومه للامة حسبا بأشهر إليه وما بينهما اعتراض أي راجعين إليه من أناب إذا رجع مرة بعد أخرى
 وقوله تعالى (واتقوه) أي من مخالفة أمره عطف على المقدر المذكور وكذا قوله تعالى (واقيموا الصلوة
 ولا تكونوا من المشركين) المتدين لفطرة الله تعالى بتديلا (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين
 بإعادة الجائر ونفريقهم لدينهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم وفائدة الابدال التحذير عن
 الانتماء إلى حزب من أحزاب المشركين ببيان أن الكل على الضلال الممين وقرئ فارقوا أي تركوا دينهم
 الذي أمروا به (وكأنوا شيعا) أي فرقاً شايع كل منها امامها الذي أضلها (كل حزب بما لديهم)
 من الدين الموعج المؤسس على الرأي الزائغ والزعيم الباطل (فرحون) مسرورون بظنهم أنه حق وأقنى له
 ذلك فالجمل اعتراض مقترن لمفهوم ما قبله من نفريق دينهم وكوّنهم شيعا وقد جوز أن يكون فرحون صفة
 لكل على أن الخبر هو الظرف المتقدم أعني من الذين فرقوا ولا يخفى بعده (وإذا مس الناس ضر) أي شدة
 (دعواهم منيبين إليه) راجعين إليه من دعاء غيره (ثم إذا أذاقهم منه رحمة) خلاصا من تلك الشدة
 (إذا فرّق منهم برهم) الذي كانوا دعوه منيبين إليه (يشركون) أي فاجأ فريق منهم الاشرار وتخصيص
 هذا الفعل ببعضهم لما أن بعضهم ليسوا كذلك كافي قوله تعالى فلما نجّاهم إلى البر فأنهم مقتصد أي مقيم على

قوله فاجتالهم أي حوّلهم
 كفى الناس أهـ

الطريق القصد أو توسط في الكفر لا نزاجاره في الجلالة (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه للعاقبة وقيل
 للامر التهديدى كقوله تعالى (فتمتعوا) غير أنه التمتع فيه للمبالغة وقرئ وليتمتعوا (فسوف تعاون)
 عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على أن تمتعوا ماض والالتفات الى الغيبة في قوله تعالى (أم أنزلنا عليهم) للآيدان
 بالاعراض عنهم وتعديد جناباتهم لغيرهم بطريق المبالغة (سلطاناً) أى حجة واضحة وقيل ذا سلطان أى
 ملكا معه برهان (فهو يتكلم) تكلم دلالة كفاي قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق أوهنكم نطق
 (بما كانوا يشركون) بأشراهم به تعالى أو بالامر الذى سببه يشركون (واذا أذقنا الناس رحمة) أى
 نعمة من رحمة وسعة (فرحوا بها) بطرا وأشرا الاحدا وشكرا (وان تصيبهم سيئة) شدة (بما قدمت
 أيديهم) بشؤم معاصيهم (اذا هم يقنطون) فاجؤا القنوط من رحمة تعالى وقرئ بكسر النون
 (أولم يروا) أى ألم ينظروا ولم يشاهدوا (ان الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) فخالهم لم يشكروا ولم يحتسبوا
 في السموات والارض كالمؤمنين (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة
 والحكمة (فأت ذا القرنى حقه) من الصلة والصدقة وما را المبرات (والمسكين وابن السبيل) ما يستحقانه
 والخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام أولن بسط له كائنون به الفناء (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) ذاته
 أوجهته ويقصدون بعرو فهم اياه تعالى خالصا أوجهة التقرب اليه لاجهة أخرى (واولئك هم المفلحون)
 حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقسم (وما آتيتهم من ربا) زيادة خالية عن العوض عند المعاملة وقرئ
 آتيتهم بالقصر أى غشيتهم أو رقتهم من اعطاء ربا (ليروى أموال الناس) ليزيدوا كوفى أموالهم
 (فلا يروى عند الله) أى لا يسار له فيه وقرئ ليربوا أى لتزيدوا أو لتصبروا وذوى ربا (وما آتيتهم من ركة
 تريدون وجه الله) أى يتبعون به وجهه تعالى خالصا (فأولئك هم المضعفون) أى ذروا الاضعاف من
 الثواب ونظير المضعف القوى والموسر لذى القوة واليسار والذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم بالبركة وقرئ
 بفتح العين وفي تغيير النظم الكريم والالتفات من الجزالة ما لا يخفى (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
 ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ) أثبت له تعالى لوازم الالهية وخواصها ونفاسها
 وأسماها اتخذوه شركاء له تعالى من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع
 عليه الوفاق ثم استنتج منه تنزهه عن الشركاء بقوله تعالى (سبحانه وتعالى عما يشركون) وقد جوز أن
 يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرايط قوله تعالى من ذلكم لانه منى من أفعاله ومن الاولى
 والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنى وكل منها مستقلة
 بالتأكييد وقرئ تشركون بصيغة الخطاب (ظهر الفساد في البر والبحر) كالجذب والموتان وكثرة الحرق
 والغرق واخفاق الغاصه ومحى البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل
 وقرى البحور (بما كسبت أيدي الناس) بشؤم معاصيهم أو بكسبهم اياها وقيل ظهر الفساد في البر يقتل
 قاييل أخاه هابل وفي البحر يأن جلندى كان يأخذ كل سفينة غصبا (ليذيقهم بعض الذى عملوا) أى
 بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعلة والعاقبة وقرئ انذيقهم بالنون (اعلمهم يرجعون) عما كانوا
 عليه (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) ليشاهدوا آثارهم (كان أكثرهم
 مشركين) استئناف للدلالة على أن ما أصابهم افسسوا الشرك فيما بينهم أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه
 من المعاصي في قليل منهم (فأنم وجهك للدين القيم) أى البليغ الاستقامة (من قبل أن يأتى يوم لا مرد له)
 لا يتدرا أحد على رده (من الله) متعلق بأتى أو مجرد دلالة منه صدر والمعنى لا يردده الله تعالى انما ارادته
 القدبة بجبيته (يومئذ يصدعون) أصله يصدعون أى يفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير (من كثر
 فعليه كفره) أى وبال كفره وهو النار المؤبدة (ومن عمل صالحا فلانفسه يهتدون) أى يسترون منزلا
 في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من
 فضله) متعلق يصدعون وقيل يهتدون أى يفرقون بفريق الله تعالى فريقين ليجزى كلامهم بما يحسب
 أعمالهم وحيث كان جزاء المؤمنين هو المقصود بالذات أبرز ذلك في معرض الغاية وعبر عنه بالفضل

قوله والموتان بنهم الميم موت يقع
 في الماشية كما نقاه زكريا عن
 الجوهري وقيل له واخفاقا الغاصة
 الاخفاق بالخاء المعجمة والهاء
 الحسية وعدم الظفر والغاصة
 تقتضيان السداد المهملة كساد
 جمع او اسم جمع انما يص وهو من
 ينزل لشعر البحر لاخراج الأول
 ونحوه كذا في زاده باختر اه

لما أن الانابة تطربق التفضل لا الوجوب وأشير إلى جراه الفريق الآخر بقوله تعالى (انه لا يحب الكافرين)
فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لغضبه المستتبع للعقوبة لا محالة (ومن آياته ان يرسل الرياح)
أي الشمال والاصبا والجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدور فريخ العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرئ الريح على ارادة الجنس (مبشرات) بالمطر (وليدققكم من
رحمته) وهي المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها والروح الذي هو مع هبوبها
واللام متعلقة بمرسل والجملة معطوفة على مبشرات على المعنى كانه قيل ليدشركم بها وليذيقكم أو يحذف
يفهم من ذكر الارسل تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا يرسلها بالامر آخر لا تعلق له بمتاعهم
(وليجري الفلك) بسوقها (بأمره ولتبتغوا من فضله) بتجارة البحر (ولعلكم تشكرون) ولتشكروا
نعمة الله فيما ذكر من الغيايات الجليلة (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم) كما أرسلناك إلى قومك
(فجاؤهم بالبينات) أي جاء كل رسول قومهم بما يخصه من البينات كما جئت قومك بيناتك والفاء في قوله تعالى
(فأتهمنا من الذين أخرجوا) فصيحة أي فكذبوهم فاتهمناهم وانما وضع موضع ضميرهم للوصول للتنبية
على مكان المحذوف والاشعار بكونه علة للانتقام وفي قوله تعالى (وكان حق علينا ان نصر المؤمنين) مزيد
تشريف وتكرمة للمؤمنين حيث جعلوا مستحقين على الله تعالى أن ينصرهم واشعار بأن الانتقام من الكفرة
لاجلهم وقد يوقف على حق تعالى أنه متعلق بالانتقام ولعل توسط الآية الكريمة بطريق الاعتراض بين ما سبق
وما لحق من أحوال الرياح وأحكامها لانتذار الكفرة وتحذيرهم عن الاخلال بواجب الشكر المطلوب بقوله
تعالى لعلكم تشكرون بمقابلة النعم العديدة المنوطة بارسالها كدليل على أنهم مثل ما حل بآولئك الامم من
الانتقام (الله الذي يرسل الرياح) استئناف مسوق لبيان ما أجمل فيما سبق من أحوال الرياح (فتشير سحابا
فيبسطه) متصلا تارة (في السماء) في جوها (كيف يشاء) سائرا واقفا مطبقا وغير مطبق من جانب
دون جانب إلى غير ذلك (ويجعل كسفا) تارة أخرى أي قطعا وقرئ بكون السنين على أنه مخفف جمع
كسفة أو مصدر وصف به (فقرئ الودق) المطر (يخرج من خلاله) في التارئين (فاذا اصاب به من
يشاء من عباده) أي بلادهم وأراضيهم (إذا هم يستشيرون) فاجروا الاستشارة بحسب ما انصب (وان كانوا)
ان حقيقة من ان ضمير الشأن الذي هو اسمها محذوف أي وان الشأن كانوا (من قبل أن ينزل عليهم) أي
المطر (من قبله) تكرر للتأكيذ ان بطول عهدهم بالمطر واستحكام بأسهم منه وقيل الضمير للمطر
أو السحاب أو الارسل وقيل للكسف على القراءة بالسكون وابس بواضح وأقرب من ذلك أن يكون الضمير
للاستبشار ومن متعلقة ينزل لتفيد سرعة تقلب قلوبهم من اليأس إلى الاستبشار بالاشارة إلى غاية تقارب
زمانيهما ببيان اتصال اليأس بالتزليل المتصل بالاستبشار بشهادة إذا الفجائية (لملبسين) خبر كانوا واللام
فارقة أي ابسين (فانظر إلى آثار رحمة الله) المترتبة على تنزيل المطر من النبات والاشجار وأنواع الثمار
والفاء للدلالة على سرعة ترتيبها عليه وقرئ أثرا بالتوحيد وقوله تعالى (كيف يحيي) أي
الله تعالى (الارض بعد موتها) في حين انصب بنزع الخافض وكيف معلق لا تظن أي فانظر إلى
احياء البديع للارض بعد موتها وقيل على الحالية بالتأويل وأيا ما كان فلما ادب الامر بالنظر للتنبية
على عنلم قدرته تعالى وسعة رحمته مع ما فيه من التهييد لما يعقبه من أمر البعث وقرئ يحيي بالتأنيث
على الاسناد إلى ضمير الرحمة (ان ذلك) العظيم الشأن الذي ذكر بعض شؤنه (لحي الموتى) لقادر
على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد أبادتهم من القوى الحيوانية كما أن احياء الارض احداث لمثل
ما كان فيها من القوى النباتية أو لحييهم البتة وقوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) تذييل مقترن
لمضمون ما قبله أي مبالغ في القدرة على جميع الاشياء التي من جلتها احياءهم لما أن نسبة قدرته إلى الكل
سواء (ولئن أرسلنا ريحا فرأوه) أي الاثر المدلول عليه بالآثار والنبات المعبر عنه بالآثار فانه اسم جنس يعم
القليل والكثير (مهفرا) بعد خضرته وقد جوز أن يكون الضمير للسحاب لانه اذا كان مصفرا لم يعطر ولا يخفي
بعده واللام في لئن موطنه للقسم دخلت على حرف الشرط والفاء في فرأوه فصيحة واللام في قوله تعالى (لظنوا)
لام جواب القسم الساذمة منذ الجوابين أي وبالله لئن أرسلنا ريحا حارة أو باردة فضربت زرعهم بالصفار فرأوه

مصفر البطلن (من بعده يكفرون) من غير تعلم وفيه من ذنوبهم بعد تبيينهم وسرعة زلزالهم بين طرفي الافراط والتعريط ما لا يخفى حيث كان الواجب عليهم أن يتوكوا على الله تعالى في كل حال ويجزوا اليه بالاستغفار اذا احتسب عنهم القطر ولا يأسوا من روح الله تعالى ويبادروا الى الشكر بالطاعة اذا أصابهم برحمته ولا يفرطوا في الاستبشار وأن يصبروا على بلائه اذا اعتري زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمائه فعكسوا الامر وأبوا ما يجديهم وأبوا ما يريدهم (فانك لا تسمع الموتى) لما أنهم من لهم لا نسياد مشاعرهم عن الحق (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) تقييد الحكم بما ذكر البيان كمال سوء حال الكفرة والتنبية على أنهم يبايعون لخصمهم السوء نيواً عما هم عن الحق واعراضهم عن الاصغاء اليه ولو كان فيهم احداهما لكفاهما ذلك فكيف وقد جمعوهما فان الاصم المقل إلى المتكلم ربما يظن من أوضاعه وحركانه شيء من كلامه وان لم يسمعه أصلاً وأما اذا كان معرضاً عنه فلا يكاد يفهم منه شيئاً وقرئ بالياء المفتوحة ورفع الصم (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم) سموا عمياً لما لتقدمهم المتصود الحقيقى من الابصار وأعمى قلوبهم وقرئ تهدى العمى (ان تسمع) أى ما تسمع (الامن يؤمن بآياتنا) فان ايمانهم يدعوههم الى التدبر فيها وتلقيها بالقبول أو الامن يشارف الايمان بها وقبل عليها اقبالاً لا نقياً (فهم مسلمون) منقادون لما تأمرهم به من الحق (الله الذى خلقكم من ضعف) مبتدأ وخبر أى ابتداءكم ضعفاً وجعل الضعف أساس أمركم كقوله تعالى وخلق الانسان ضعيفاً أى خلقكم من أصل ضعيف هو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) وذلك عند بلوغكم الحلم أو تعلق الروح بأبدانكم (ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة) اذا أخذ منكم السن وقرئ بضم الصاد فى الكل وهو أقوى لقول ابن عمر رضى الله عنهما قرأتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرأنى من ضعف وهما الغتان كالفقير والفقير والتسكير مع التكرير لأن المتقدم غير المتأخر (يخلق ما يشاء) من الاشياء التى من جملتها ما ذكر من الضعف والقوة والشيبة (وهو العلم القدير) المبالغ فى العلم والقدرة فان التردد فيما ذكر من الاطوار المختلفة من أوضح دلائل العلم والقدرة (ويوم تقوم الساعة) أى القيامة سميت بها لانها تقوم فى اخر ساعة من ساعات الدنيا ولا نهايتها تقع بغتة وصارت علمائها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة (يقسم المجرمون ما لبثوا) أى فى القبور وفى الدنيا والاول هو الاظهر لان لبثهم مغيباً يوم البعث كما سيأتى وليس لبثهم فى الدنيا كذلك وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفى الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث أربعون سنة وهو محتمل للساعات والايام والاعوام وقيل لا يعلم أى أربعون سنة أو أربعون ألف سنة (غير ساعة) استعملوا مدة لبثهم نسبياً أنا أو كذباً أو تخميناً (كذلك كانوا يؤفكون) مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون فى الدنيا عن الحق والصدق (وقال الذين أبوتوا العلم والايان) فى الدنيا من الملائكة والاناس (لقد لبثتم فى كتاب الله) فى علمه أو قضائه أو ما كتبه وعينه أو فى اللوح أو القرآن وهو قوله تعالى ومن ورائهم برزخ (الى يوم البعث) ردوا بذلك ما قالوه وأيدوه بالبين كأنهم من فرط حيرتهم لم يذروا أن ذلك هو البعث الموعود الذى كانوا ينكرونه وكانوا يسمعون أنه يكون بعد فناء الخلق كافة ويقدرون لذلك زماناً سديداً وان لم يعتقدوا تحققه فردوا العالمون مقالتهم ونهوههم على أنهم لم يلبثوا الى غاية بعيدة فكأنوا يسمعونها ويشكرونها ويكتوهم بالخبر بوقوعها حيث قالوا (فهذا يوم البعث) الذى كنتم توعدون فى الدنيا (ولكنكم كنتم لا تعلمون) أنه حق فتستجملون به استهزاء والقاء جواب شرط محذوف كما فى قول من قال

قالوا خراسان أقصى ما راد بنا * ثم التفتول فقد جئنا خراسانا

(فيوم مثلاً ينفع الذين ظلموا وعذرتهم) أى عذرهم وقرئ تنفع بالناء محافظة على ظاهر اللفظ وان توسط بينهم ما فصل (ولاهم يستعجبون) لا يدعون الى ما يقتضى اعتناهم اى ازالة عتبتهم من التوبة والطاعة كما يدعو اليه فى الدنيا من قولهم استعجبى فلان فأعتبته أى استرضاني فأرضيته (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) أى وبالله لقد بينا لهم كل حال ووصفنا لهم كل صفة كأنها فى غرايتهم مثل وقصصنا عليهم كل قصة عجيبه الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم ويفعل بهم من ردة

اعتذارهم (وإن جئتكم بآية) من آيات القرآن الناطقة بأعمال ذلك (ليقولن الذين كفروا) لفرط عتوهم وعنادهم وفساوة قلوبهم مخاطبين للنبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (إن أنتم إلا مبطلون) أى من زورون (كذلك) مثل ذلك الطبع القطيع (يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) لا يطلعون العلم ولا يتحزون الحق بل يصرون على خرافات اعتقدوها وترهات استبدعوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق (فاصبر) على ما شاهدتهم من الأقوال الباطلة والأفعال السيئة (إن وعد الله حق) وقد وعدك بالنصرة وإظهار الدين وإعلاء كلمة الحق ولا بد من انتصاره والوفاء به لا محالة (ولا يستخفونك) لا يحملك على الخفة والقلق (الذين لا يؤمنون) بما تلوع عليهم من الآيات البينة تكذيبهم إياها وإبطالهم لك بأباطيلهم التي من جملتها قولهم إن أنتم إلا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولا يستدع منهم أمثال ذلك وقرئ بالنون الخفة وقرئ ولا يستخفونك من الاستحقاق أى لا يفتننك فيلكولك ويكولوا أحق بك من المؤمنين وأتاما كان فظا هرا نظم الكريم وان كان نبيا للكفرة عن استخفافه عليه السلام واستحقاقه لكنه في الحقيقة نهي له عليه السلام عن التأثر من استخفافهم والاعتنان بقضيتهم على طريق الكناية كما في قوله تعالى ولا يجرمكم شأن قوم على أن لا تعدلوا * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات بعد ذلك يسبح الله تعالى بين السماء والأرض وأدرك ما ضيع في يومه وليامته

سورة لقمان دكية وقيل إلا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة فان وجودهم بما بالدين وهو ضعيف لانه ينشأ في شريعتهما بما يحكمه وقيل إلا ثلاثين قوله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام وهي أربع أو ثلاث وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الم تلك آيات الكتاب) سلف بيانه في نظائره (الحكيم) أى ذى الحكمة لاشتماله عليها وهو وصف له بنعمته تعالى وأصله الحكيم منزله أوقائله مخدّف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فانقلب مرفوعا فاستكن في الصفة المشبهة وقيل الحكيم فعيل بمعنى مفعول كما قالوا أعتدت اللين فهو عقيد أى معتقد وهو قليل وقيل بمعنى فاعل (هدى ورجى) بالنصب على الحالية من الآيات والعامل فيها معنى الإشارة وقرئ بالرفع على أنها ما خبران آخران لاسم الإشارة وليبتدأ بمخدوف (للمحسنين) أى العاملين للحسنات فان أريد بها ما شاهدها المعهودة في الدين فتقوله تعالى (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) بيان لما عملوها من الحسنات على طريقة قوله الامعى الذى يظن بك الشيطان كأن قدر أى قد سمعنا وان أريد بها جميع الحسنات فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لإظهار فضلها وإثباتها على غيرها وتخصيص الوجه الأول بصورة كون الموصول صفة للمحسنين والوجه الأخير بصورة كونه مبتدأ مما لا وجه له (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب والتاجون من كل مهروب لحيازتهم قطرى العلم والعمل وقدمت ما فيه من المقال في مطلع سورة البقرة بما لا مزيد عليه (ومن الناس) محله الرفع على الاستدعاء باعتبار مضمونه أو بتقدير الموصوف ومن في قوله تعالى (من يشتري لهو الحديث) موصولة أو موصوفة شملها الرفع على الخبرية والمعنى بعض الناس أو بعض من الناس الذى يشتري أو يفرق يشتري على أن مناط الافادة والمقصود بالاصالة هو انصافهم بما في حيز الصلة أو الصفة لا كونهم ذوات أولئك المذكورين كما مر في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ألايات ولهو الحديث ما يلهي عما يعنى من المهمات كالأحاديث التى لا أصل لها والأساطير التى لا اعتداد بها والمضاحك وسائر ما لا خير فيه من فضول الكلام والاضافة بمعنى من التبينية ان أريد بالحديث المنكر وبمعنى التبعية ان أريد به الأعم من ذلك وقيل نزلت الآية في المنصرين الحرف اشتري كتب الأعاجم وكان يحدث فيها قريشا ويقول ان كان محمد عليه الصلاة والسلام يحدثكم يحدث عاروا ثم قد أنأحدثكم بحديث وسستم واسفند بار والا كعسرة وقيل كان يشتري القيان ويحكيهن على معاشرة من أراد الاحلام ومنعه عنه (لفضل عن سبيل الله) أى دينه الحق الموصول إليه تعالى أو عن قراءة كتابه الهادى إليه تعالى وقرئ لفضل بفتح الباء أى لشيء ويستمر على ضلاله أو ليزداد

فيه (بغير علم) أى بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل الشر بالخير المحض (ويتخذها) بالنصب عطفا على يضل والضمير للبدل فانه مما يذكرو ويوث وهو دين الاسلام أو القرآن أى ويتخذها (هزوا) مهزوا به وقرئ ويتخذها بالرفع عطفا على يشتري وقوله تعالى (اولئك) اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد في الفعلين باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بذكر المشار اليه للايدان بعد منزلتهم في الشراية أى اولئك الموصوفون بما ذكر من الاشتراء للاضلال (اهم عذاب مهين) لما انصفوا به من اهلها هم الحق بايثار الباطل عليه وترغب الناس فيه (واذا تبلى عليه) أى على المشتري أفراد الضمير فيه وفيما بعده كالضمان الثلاثة الاول باعتبار لفظه من بعد ما جمع فيما بينهما باعتبار معناها (آياتنا) التى هي آيات الكتاب الحكيم وهدي ورحمة للعالمين (ولى) أعرض عنها غير معتد بها (مستكبرا) مبالغى التكبر (كان لم يسمعها) حال من ضمير ولى أو من ضمير مستكبرا والاصل كانه تخذف ضمير الشأن وخففت المنقلة أى مشبهها حاله من لم يسمعها وهو سامع وفيه رمز الى أن من سمعها لا يتصور منه التولية والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها على طريقة قول من قال (كانك لم تجزع على ابن طريف) (كان في أذنيه وقرا) حال من ضمير لم يسمعها أى مشبهها حاله من في أذنيه ثقل مانع من السماع ويجوز أن يكونا مستثنافين وقرئ في أذنيه يسكون الدال (فشره بعذاب أليم) أى فأعلمه بأن العذاب المفرط في الايلام لاحقه لاجل حاله وذكر البشارة للتهكم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بيان لحال المؤمنين بآياته تعالى اثر بيان حال الكافرين بها أى الذين آمنوا بآياته تعالى وعملوا بحسبها (اهم) بمقابله ما ذكر من ايمانهم وأعمالهم (جنات النعيم) أى نعيم جنات فعكس المبالغة والجملة خبران والاحسن أن يجعل لهم هو الخبر لان جنات النعيم مرتفعه على الفاعلية وقوله تعالى (خالين فيها) حال من النعيم فى اهرم أو من جنات النعيم لاشتغاله على ضمير ما والاعمال مانعاه به اللام (وعدا لله حقا) مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله تعالى لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم اقله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقا فدل على معنى الثبات أكد كذبه معنى الوعد ومؤكدهما جميعا لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ لينفعه من انجاز وعده او تحقيق وعده (الحكيم) الذى لا يفعل الاما تقتضيه الحكمة والمصلحة (خلق السموات بغير عمد) الخ استئناف مسوق للاستنباط بما فصل فيه على عزته تعالى التى هي كمال القدرة وحكمته التى هي كمال العلم وعمهيد قاعدة التوحيد وتقريره وباطال أمر الاشراك وتبكيك أهله والعمد جمع عمد كاهاب وهو ما يعمده أى يستند يقال عمدت الحائط اذا دعمته أى بغير دعائم على أن الجمع اتعدت السموات وقوله تعالى (ترونها) استئناف جنى به للاستنباط على ما ذكر من خلقه تعالى اها غير معمودة بمشاهدتهم اها كذلك او صفة لعمد أى خلقها بغير عمد مرمية على أن التقيد للرمز الى أنه تعالى عمدها بعدد لا ترونها هي عمد القدرة (وأبقى فى الارض رواسى) بيان اصنعه البدع فى قرار الارض اثر بيان صنعه الحكيم فى قرار السموات أى أبقى فيها جبالا ثوابت وقد مر ما فيه من الكلام فى سورة الرعد (أن تميد بكم) كراهة أن تميل بكم فان بساطة اجزائها تنقض تبدل أحيارها وأوضاعها الامتناع اختصاص كل منها لذاته أو لشيء من لوازمه بجزء معين ووضع مخصوص (ويث فيها من كل دابة) من كل نوع من أنواعها (وأزلنا من السماء ماء) هو المطر (فأنبثنا فيها) بسبب ذلك الماء (من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنافع والالتفات الى نون العظيمة فى الفعلين لابرار مزيد الاعتناء بأمرها (هذا) أى ما ذكر من السموات والارض وما تعلق بهما من الامور المعدادة (خلق الله) أى مخلوقه (فأرونى ما ذا خلق الذين من دونه) مما اتخذوه هم شركاء له سبحانه فى العبادة حتى استحقوا به العبودية وما ذا نصب بخلق أو ما صرتفع بالابتداء وخبره ذابصته وأرونى متعلق به وقوله تعالى (بل الظالمون فى ضلال مبين) اضراب عن تبيكيتهم بما ذكر الى التسجيل عليهم بالضللال البين المستدعى للاعراض عن مخاطبتهم بالمقدمات المعقولة لاستحالة أن يفهموا منها شيئا قيمته وابه الى العلم بطلان ما هم عليه أو بتأثره من الالتزام والتبكيك فينجز راعنه ووضع الظاهر موضع ضميرهم

قوله كاهاب الخ أى يفتحين وملى
جمع غريب أى لا هاب قال بعضهم
وليس فى كلام العرب تعان بجمع
على قول يفتحين الا هاب وأه
وعمد وعود وجمع الا هاب
أيضا قياسا على أه بفتحين مثل
كتاب وكتب هكذا فى الصباح
هـ

للدلالة على أنهم بأشراكهم واضعوا لشيء في غير موضعه ومتعدون عن الحدود وظالمون لأنفسهم يتعريفهم
 للعذاب الخالد (ولقد أتينا لقمان الحكمة) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان الشرك وهو لقمان بن باعورا
 من أولاد آزر ابن أخت أيوب عليه السلام وأخاله وعاش حتى أدرك داود عليه السلام وأخذ عنه العلم
 وكان يفتي قبل مبعثه وقيل كان قاضيا في بني إسرائيل والجهور على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة
 في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة الساتمة على الأفعال
 الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته أنه حب داود عليه السلام شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها
 فلما أتتها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة وقيل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق
 ما صمت حكيما وأن داود عليه السلام قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت في يدى غيرة فتفكر داود فيه
 فصعق صعقة وأنه أخرجه مولاة بأن يدب شاة ويأتى بأطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد أيام أمره
 بأن يأتى بأخبت مضغتين منها فأتى بهما أيضا فسأله عن ذلك فقال هما أطيب شيء إذا طابا وأخبت شيء إذا خبنا
 ومعنى (أن اشكر الله) أى اشكره تعالى على أن أن مفسرة فان ابتداء الحكمة في معنى القول وقوله تعالى
 (ومن يشكر) الخ استئناف مقرر لفهمون ما قبله موجب للاشتغال بالامرأى ومن يشكره تعالى (فانما يشكر
 لنفسه) لأن منفعة التي هي ارتباط العبد واستحلاب المزيد مقصورة عليها (ومن كفر فان الله غنى)
 عن كل شيء فلا يحتاج الى الشكر ليتضرر بكفر من كفر (حميد) حقيق بالحمد وان لم يحمده أحد أو محمود بالفضل
 ينطق بحمده جميع المخلوقات بلسان الحال وعدم التعرض لكونه تعالى مشكورا لما أن الحمد مستغن عن الشكر
 بل هو رأسه كما قال عليه الصلاة والسلام الحمد رأس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمده فاشبهه تعالى اثبات الشكر
 له قطعا (واذ قال لقمان لابنه) أنعم وقيل أشكركم وقيل ما أنان (وهو يعظمه يا بني) تعظيم اشفاق وقرئ يا بني
 باسكان الباء وبكسرهما (لا تشرك بالله) قيل كان ابنه كافرا فلم يزل به حتى أسلم ومن وقف على لا تشرك جعل
 بالله قسما (ان الشرك لظلم عظيم) تعليل للنهي أو لالتها عن الشرك (ووصينا الانسان بوالديه) الخ كلام
 مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد في أثناء وصية لقمان تأكيذا لما قبله من النهي عن الشرك وقوله
 تعالى (حمله أمته) الى قوله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر وقوله تعالى (وهنا) حال من أمته
 أى ذات وهن أو مصدر مؤكد لفعل هو الحال أى تن وهنا وقوله تعالى (عل وهن) صفة للصدر أى كائنا
 على وهن أى تضعف ضعفا فوق ضعف فانما لا تزال تتضاعف ضعفا وقرئ وهنا على وهن بالتحريك يقال
 وهن بين وهنا وهن يوهن وهنا (وفصلا في عامين) أى فطامه في عامين وهى مدة الرضاع عند الشافعي
 وعند أبي حنيفة رجعها الله تعالى هي ثلاثون شهرا وقدين وجهه في موضعه وقرئ وفصلا (ان اشكر لي
 ولوالديك) تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية في حقها خاصة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لمن
 قال له من أبر أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أبالك (الى المصير) تعليل لوجوب الامتنان أى الى الرجوع
 لا الى غيرى فأجازيك على ما صدر عنك من الشكر والكفر (وان جاهدك على ان تشرك بى ما ليس لك به) أى
 بشركته تعالى في استحقاق العبادة (علم فلا تطعهما) في ذلك (وصاحبهما في الدنيا معروفا) أى
 صحاباه معروفين بتضييه الشرع وتنقيضه المروءة (واتبع سبيل من أناب الى) بالتوحيد والاخلاص
 في الطاعة (ثم الى مرجعكم) أى مرجعكم و مرجعهم و مرجع من أناب الى (فأنبئكم) عند
 رجوعكم (بما كنتم تعملون) بأن أجازى كلامكم بما صدر عنه من الخير والشر وقوله تعالى (يا بني) الخ
 شروع في حكاية بقية وصايا لقمان اثره تقرر بما في مطلعها من النهي عن الشرك وتأكيده بالاعتراض
 (انما انك مثقال حبة من خردل) أى ان المصلحة من الاساءة او الاحسان انك مثقال في الصغر كحبة
 الخردل وقرئ برفع مثقال على أن النعم للنعمة وكان تامة والتأنيث لاضافة للمثقال الى الحبة كما في قول
 من قال (كما شرفت صدر الشامة من الدم) أولان المراد به الحسننة أو السيئة (فتسكن في حفرة
 اوفى السموات اوفى الارض) أى فتكن مع كونها في أقصى غايات الصغر والقماة في أخفى مكان وأجرزه
 بحرف الحفرة اوحيت كانت في العالم العلوى والاسفل (بأن بها الله) أى يحضرها ويحاسب عليها

قوله وكان يسرد الخ من السرد
 وهو عمل حتى الدرع كافي الشهاب
 اهـ

(ان الله لطيف) يصل علمه الى كل شئ (خير) بكنهه وبعد ما أمره بالتوحيد الذي هو أول ما يجب على
الانسان في ضمن النهي عن الشرك ونبيه على كمال علم الله تعالى وقدرته أمره بالصلاة التي هي أكل العبادات
تكميله من حيث العمل بعد تكميله من حيث الاعتقاد فقال مستقيلاً له (يا بني اقم الصلاة) تكميلة
لنفسك (وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر) تكميلة لغيرك (واصبر على ما أصابك) من الشدائد والحنن لاسيما
فيما أمرت به (ان ذلك) إشارة الى كل ما ذكر وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشارة اليه لما مر من أرا
من الاشعار بعد منزلته في الفضل (من عزم الامور) أي محامزها لله تعالى وقطعه على عباده من الامور
لمزيد من تهام صدر أطلق على المفعول وقد جوز أن يكون بمعنى الفاعل من قوله تعالى فإذا عزم الامر أي جدد
والجمله تعليل لجواب الامتنال بما سبق من الامر والنهي وايدان بأن ما بعده ليس بمناسبه (ولا تصعر خدك
للناس) أي لا تقل ولا تولهم صفعة وجهك كما هو ديدن المتكبرين من الصعور وهو الصيد وهو داء يصيب البعير
فيلوى منه عنقه وقرئ ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر من الافعال والكل بمعنى مثل علاه وعالاه وأعلاه
(ولا تمس في الارض مرحاً) أي فرحاً صدر موقع الحال أو مصدر مؤكد لفعل هو الحال أي غرح مرحاً
أو لاجل المرح والبطر (ان الله لا يحب كل مختال فخور) تعليل للنهي أو موجهه وتأخير الفخور مع كونه بمثابة
المصعر خدته عن المختال وهو بمثابة الماشي مرحاً رعاية الفواصل (واقصد في مشيك) بعد الاجتناب عن
المرح فيه أي توسط بين الديب والامراع وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول
عائشة في عمر رضي الله عنهما كان اذا مشى أسرع فالمراد به ما فوق ديب المتماوت وقرئ بتقطع الهمزة من
أقصد الراعي اذا استدسهم نحو الرمية (واغضض من صوتك) وانتص منه واقصر (ان أنكر الاصوات)
أي أو حشها (لصوت الجير) تعليل للامر على أبلغ وجهه وأكدهم معنى على تشبيه الرافعين أصواتهم بالجير
وتتميل أصواتهم بالنهاق وافرأط في التحذير عن رفع الصوت والتنفير عنه وافرأط الصوت مع اضافته الى الجمع
لما أن المراد ليس بيان حال صوت ككل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل بيان حال صوت هذا
الجنس من بين أصوات سائر الاجناس وقوله تعالى (ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض)
رجوع الى سنن ما سلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين وتوبيخهم على اصرارهم على ما هم عليه مع
مشاهدتهم لدلائل التوحيد والمراد بالتسخير اما جعل السخر بحيث يقع السخر له اعم من أن يكون منقاداً له
يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسب ما يريد كعامته ما في الارض من الاشياء المسخرة للانسان المستعملة له
من الجاد والحيوان ولا يكون كذلك بل يكون سبباً لحصول مراده من غير أن يكون له دخل في استعمله
كجميع ما في السموات من الاشياء التي ينظت بهام صالح العباد معاشاً ومعاداً واما جعله منقاداً للامر
مذلاً على أن معنى لكم لاجلكم فان جميع ما في السموات والارض من الكائنات مسخرة لله تعالى مستتبعة
لما نفع الخلق وما يستعمله الانسان حسبما يشاء وان كان مسخره بحسب الظاهر فهو في الحقيقة مسخرة لله تعالى
(وأسمع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) محسوسة ومعقولة ومعروفة لكم وغير معروفة وقد مر شرح النعمة
وتفصيلها في الفاتحة وقرئ أصبغ بالصاد وهو جار في كل سين قارنت الغين أو الخاء أو القاف كما تقول في سلخ
صلح وفي سقر صقروني سالف صالغ وقرئ نعمة (ومن الناس من يجادل في الله) في توحيد حده وصفاته
(بغير علم) مستفاد من دليل (ولا هدى) من جهة الرسول عليه الصلاة والسلام (ولا كتاب منير)
أنزله الله سبحانه بل عجزوا التقليد (واذا قيل لهم) أي لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى (اتبعوا ما أنزل الله
قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) يريدون به عبادة الاصنام (أولئك الشيطان يدعوهم) أي
آباءهم لأنفسهم كما قيل فان مدار انكار الانبياء واستبعادهم كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون
أنفسهم كذلك أي أتبعوهم ولو كان الشيطان يدعوهم فيما هم عليه من الشرك (الى عذاب السعير) فهم
متوجهون اليه حسب دعوته والجملة في حيز النصب على الحالية وقد مر تحقيقه في قوله تعالى أولو كان آباؤهم
لا يعقلون شيئاً ولا يهدون من سورة البقرة بما لا مزيد عليه (ومن يسلم وجهه الى الله) بأن فوض اليه
مجامع أموره وأقبل عليه بكابته وحيث عدى باللام قصده معنى الاختصاص وقرئ بالتشديد (وهو محسن)

قوله وهو الصمد أي بفتح الصاد
المهملة والمنةاة التثنية كما
في الجوهري وبكسر الصاد ويجزله
كأن القاموس اه متعده

قوله سالف صالغ في بعض النسخ
سالف صالغ اه

أى فى أعماله آت بها جامعة بين الحسن الذاتى والوصفى وقدمت فى آخر سورة النحل (فقد استمسك بالعروة
 الوثقى) أى تعاقب بأوثق ما يتعلق به من الأسباب وهو تمثيل لحال المتوكل المشتغل بالطاعة بحال من أراد
 أن يترقى إلى شاطئ جبل فتمسك بأوثق عرى الجبل المتدلى منه (والى الله) لآلى أحد غيره (عاقبة الأمور)
 فيجازيه أحسن الجزاء (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فإنه لا يضرك فى الدنيا ولا فى الآخرة وقرئ
 فلا يحزنك من أحرز المنقول من حزن بكسر الزاى وليس بمستفيض (اليوم جمعهم) لآلى غيرنا
 (فنبههم بما عملوا) فى الدين من الكفر والمعاصى بالعذاب والعقاب والجمع فى النجاة الثلاثة باعتبار معنى
 من كما أن الأفراد فى الأول باعتبار انظها (ان الله عليم بذات الصدور) تعليل للتنبؤ المعبر بها عن التعذيب
 (فنبههم قليلا) تمسيعا وزمنا قليلا فان ما يزول وان كان بعد أمدا طويلا بالنسبة إلى ما يدوم قليل (ثم فطرهم إلى
 عذاب غليظ) ينقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ أو ينسب إلى الاحراق الضغوط والتضييق (ولئن سألتهم من
 خلق السموات والارض ليقولن الله) لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا إلى الاعتراف به (قل الحمد لله)
 على أن جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد يشكرها المكبرون أيضا (بل أكثرهم لا يعلمون) شيئا من
 الاشياء فلذلك لا يعلمون بمقتضى اعترافهم وقيل لا يعلمون أن ذلك يلزمهم (لله ما فى السموات والارض)
 فلا يستحق العبادة فيها غيره (ان الله هو الغنى) عن العالمين (الحمد) المستحق للحمد وان لم يحمد أحد
 أو المحمود بالنسبة إلى جعل محمده كل مخلوق بالان الحلال (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام) أى لو أن الاشجار
 أقلام وتوحيده الشجرة لما أن المراد تفصيل الاحاد (والبحر عتده من بعده) أى من بعده نفاذه (سبعة أبحر) أى
 والحال أن البحر المحيط بسبعة عتده البحر السبعة مائة لا ينقطع أبدا وكتبت تلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله
 (ما نفذت كلمات الله) ونفذت تلك الأقلام والمداد كما فى قوله تعالى لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي وقرئ
 عتده من الامداد بالياء والتاء واستنادا إلى البحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه أعظم منها وأظم لانها
 هى المجاورة للبحال ومنابع المياه الجارية والى انصب الانهار العظام أولا ومنها ينصب إلى البحر المحيط ثانيا
 وابتداء رجوع القلعة فى الكلمات لا يذنب بأن ما ذكر لا ينفى بالقليل منها فكيف بالكثير (ان الله عزيز) لا يعجزه شيء
 (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته أمر فلا تنفذ كلماته المؤسسة عليهما (ما خلقكم ولا بعنكم الا كنفس واحدة)
 أى الا كخلقها وبها فى سهولة التأتى اذ لا يتغلب شأن عن شأن لان مناط وجود الكل تعالى ارادته الواجبة مع
 قدرته الذاتية حسبا فيصح عنه قوله تعالى انما أمرنا شيئا اذا أردناه أن نقول له كن فيكون (ان الله سميع)
 يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله علم بعضها عن علم بعض فكذلك الخلق والبعث
 (المر) قبل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عام لكل أحد ممن يصلح للخطاب وهو الاوفق لما سبق
 وما سبق أى ألم تعلم علما قويا جازيا بحرى الرؤية (أن الله يوبىح الليل فى النهار ويوبىح النهار فى الليل) أى يدخل
 كل واحد منهما فى الآخر ويضيفه اليه فيتفاوت بذلك حاله زيادة ونقصا (وسخر الشمس والقمر) عطف
 على يوبىح والاختلاف بينهما صيغة لما أن ابلاج أحد الملوك فى الآخر متجدد فى كل حين وأما تسخير النيران
 فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره وقد أشير إلى ذلك حيث قيل (كل يحرق) أى بحسب
 حركته الخاصة وحركته التسمرية على المدارات اليومية المتخلفة المتعددة حسب تعدد الايام جريامستمررا
 (الى اجل مسمى) قدره الله تعالى جريما وهو يوم القيامة كما روى عن الحسن رحمه الله فإنه لا ينقطع جريهما
 الا حينئذ والجلد على تقدير عموم انطاب اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد وعلى تقدير
 اختصاصه به عليه الدلالة والسلام يجوز أن يكون حالان الشمس والقمر فان جريانهما إلى يوم القيامة من
 جملة ما فى حيز رؤيته عليه الصلاة والسلام هذا وقد جعل جريانهما عبارة عن حركتهما الخاصة بهما فى فلكهما
 والاجل المسمى عن منتهى دورتهما وجعل مدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهرا فالجملة حينئذ بيان لحكم
 تسخيرهما وتنبية على كيفية ابلاج أحد الملوك فى الآخر وكون ذلك بحسب اختلاف جريان الشمس على
 مداراتها اليومية فكلما كان جريانهما متوجها إلى سمت الرأس تزداد القوس التى هى فوق الارض كبرا فيزداد
 النهار طولا بانقضاء بعض أجزاء الليل اليه إلى أن يبلغ المدار الذى هو أقرب المدارات إلى سمت الرأس وذلك

عند بلوغها إلى رأس السرطان ثم ترجع متوجهة إلى التباعد عن سمت الرأس فلا تزال النفس التي هي فوق الأرض تزداد صغرا فيزداد النهار قصرا بانضمام بعض أجزائه إلى الليل إلى أن يبلغ المدار الذي هو أبعاد المدارات اليومية عن سمت الرأس وذلك عند بلوغها برج الجدي وقوله تعالى (وأن الله بما تعملون خبير) عطف على أن الله يولج الخ داخل معه في حيز الرؤية على تقدير خصوص الخطاب وعمومه فإن من شاء عدل ذلك الصنع الرائق والتدبير الفاخ لا يكاد يغفل عن كون صانعه عز وجل محيطا بجلائل أعماله ودقائقها (ذلك) إشارة إلى ما تلي من الآيات الكريمة وما فيه من معنى البعد لا يذات يبعد منزلتها في الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بأن الله هو الحق) أي بسبب بيان أنه تعالى هو الحق الهية فقط ولا جله لكونها ناطقة بحقيقة التوحيد (وأن ما يدعون من دونه الباطل) أي ولا جل بيان بطلان الهية ما يدعون من دونه تعالى لكونها شاهدة بذلك شهادة بينة لا ريب فيها وقرئ بالتاء والتصریح بذلك مع أن الدلالة على اختصاص حقيقة الالهية به تعالى مستتعة للدلالة على بطلان الهية ما عداه لا يزال كمال الاعتناء بأمر التوحيد ولا يذات بأن الدلالة على بطلان ما ذكر ليت بطريق الاستتباع فقط بل بطريق الاستقلال أيضا (وأن الله هو العلي الكبير) أي وبيان أنه تعالى هو المترفع عن كل شيء المتسلط عليه فإن ما في تضاعيف الآيات الكريمة مبين لاختصاص العلو والكبرياء به تعالى أي ببيان هذا وقيل ذلك أي ما ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري تعالى به بسبب أنه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته أو الثابت الهية وأنت خير بأن حقيقته تعالى وعلوه وكبرياه وإن كانت صالحة للمناطية ما ذكر من الأحكام المعدودة كن بطلان الهية الاصنام لا تدخل في المناطية قطعاً فلا مسامحة في سلك الأسباب بل هو تعكيس للأمر ضرورة أن الأحكام المذكورة هي المقنضية لبطلانها لأن بطلانها يقتضيها (ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله) بإحسانه في تهيئة أسبابه وهو استنساخ آخر على باهر قدرته ونعائه حكمته وشمول أنعامه والباء أتمام متعلقة بجري أو بتقديره وحال من فاعله أي ملتبسة بنعمته تعالى وقرئ كذلك بضم اللام وبنعمات الله وعين فعلات يجوز فيه الكسر والفتح والسكون (ليرى كم من آياته) أي بعض دلائل وحدته وعلمه وقدرته وقوله تعالى (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) تعليل لما قبله أي إن فيما ذكر لا آيات عظيمة في ذاتها كثيرة في عددها لكل من يبالغ في الصبر على المشاق فيتعجب نفسه في التنكر في النفس والآفاق ويبالغ في الشكر على نعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قيل لكل مؤمن (واذا غشيهم) أي علاهم وأحاط بهم (موج كأنظلل) كما ينزل من جبل أو سحب أو غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقوله وقلال (دعوا الله مخلصين له الدين) لزوال ما يشارع القطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الدواهي والشدائد (فلما نجىهم إلى البر فتمم مقصد) أي مقيم على القصد السوي الذي هو التوحيد أو متوسط في الكفر لا زيماره في الجملة (وما يحجبنا بآياتنا إلا كل خنار) عندارفاته نقض للعهد الفطري أو رفض لما كان في البحر والخنار أشد الغدر وأقبحه (كفور) مبالغ في كفران نعم الله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوم لا يجزي والد عن ولده) أي لا يقضى عنه وقرئ لا يجزي من أجزأ إذا أغنى والعائد إلى الموصوف محذوف أي لا يجزي فيه (ولامولود) عطف على والد وهو مبتدأ خبره (هو جازع والدته شياً) وتغيير النظم للدلالة على أن المولود أولى بأن لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين أن ينفع أباء الكافر في الآخرة (إن وعد الله) بالثواب والعقاب (حق) لا يمكن إخلافه أصلاً (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) أي الشيطان المبالغ في الغرور بأن يحملكم على المعاصي يترينها لكم ويرجيكم التوبة والمغفرة (أن الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامها لما روى أن الحارث بن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة واني قد ألتيت حباتي في الأرض فني السماء تنطر وحمل امرأتى ذكراً ثم أتني وما أعمل غداً وأين أموت فترلت وعنه عليه الصلاة والسلام منافع الغيب خمس وتلاهذه الآية (وينزل الغيث) في آياته الذي قدره والى محله الذي عينه في علمه وقرئ ينزل من الأنزال (ويعلم ما في الأرحام) من ذكر أو أنثى تام أو ناقص (وما تدرى نفس) من النفوس (ماذا تكسب غداً) من خير أو شر ورجماته زم على شيء منها ففعل خلافة (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) كما لا تدرى في أى وقت تموت روى أن ملك الموت مر على سليمان عاينها السلام فجعل ينظر إلى رجل

من جلساته يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريد في فرايخ أن تخماني وتلقيني
بيلاد الهند ففعل ثم قال الملك سليمان عليه ما السلام كان دوام نظري اليه فحببته حيث كنت أمرت بأن
أقبض روحه بالهند وهو عندك ونسبة العلم الى الله تعالى والدراية الى العبد لا يذان بأنه أن أعمل حيله وبذل
في التعرف وسعه لم يعرف ما هو لاحق به من كسبه وعاقبه فكيف يقصده عمالم ينصب له دليل عليه وقرئ
بآية أرض وشبهه سبويه تأنيهاً تأنيث كل في كنهن (إن الله عليم) مبالغ في العلم فلا يعزب عن علمه شيء
من الأشياء التي من جلتم ما ذكر (خير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة النسمان كان له لقمان رفيقاً يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشرة بعدد من عمل بالمعروف
ونهي عن المنكر

* (سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الم) أما اسم السورة فله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا اسمي بالم والاشارة اليها قبل بيان ذكرها
قد عرفت سرها وأما سر ورود على غط التعدي فلا محل له من الاعراب وقوله تعالى (تنزيل الكتاب) على الاول
خبر بعد خبر على أنه مصدر أطلق على المنفعل مبالغة وعلى الثاني خبر مبتدأ محذوف أي المؤلف من جنس ما ذكر
تنزيل الكتاب وقيل خبر لا لم أي المسمى به تنزيل الكتاب وقدم مراراً أن ما يجعل عنواناً له موضوع
حقه أن يكون قبل ذلك معلوم الاتساق اليه واذا لا عهد بالتسمية قبل حقها الاخبار بها وقوله تعالى
(لا ريب فيه) خبر ثالث على الوجه الاول وثان على الاخيرين وقيل خبر ابتداء قبل الكتاب فقوله تعالى
(من رب العالمين) متعلق بضمير هو حال من الضمير المجزور أي كأنه سألته تعالى لا بتزليل لأن المصدر لا يعمل فيما
بعد الخبر والوجه حينئذ أنه الخبر ولا ريب فيه حال من الكتاب واعتراض والضمير في فيه راجع الى مضمون
الجملة كأنه قيل لا ريب في ذلك أي في كونه منزلاً من رب العالمين ويؤيده قوله تعالى (أم يقولون اقتراء)
فان قواهم هذا انكار منهم لكونه من رب العالمين فلا بد أن يكون موده حكماً مقصوداً لا فائدة لا قيد الحكم بنفي
الريب عنه وقد رده عليهم ذلك وأبطل حيث جىء بألم المنقطعة انكاراً له وتجيهاً منه اغماية ظهوره بطلانه واستحالة
كونه مذترى ثم أضرب عنه الى بيان حقيقة ما انكروه حيث قيل (بل هو الحق من ربك) باضافة اسم الرب
الى ضميره عليه الصلاة والسلام بعد اضافته فيما سبق الى العالمين تشريراً له عليه الصلاة والسلام ثم أيد ذلك
بيان غاية حيث قيل (اتذرعوا ما أتاهم من نذير من قبلنا لعلهم يهتدون) فان بيان غاية الشيء وحكمته
لا سيما عند كونها غاية جيدة مستتبعة لمنافع جليلة في وقت شدة الحاجة اليها مما يقرر وجود الشيء
ويؤكد كماله لا محالة ولقد كانت قرين أشل الناس وأخرجهم الى الهداية بارسال الرسول وتنزيل الكتاب
حيث لم يبعث اليهم من رسول قبله عليه الصلاة والسلام أي ما أتاهم من نذير من قبلنا نذرك اومن قبل زمانك
والترجي معتبر من جهة عليه الصلاة والسلام أي لتذرعهم راجعاً لا هتداهم أو لرجاء اهتداهم واعلم أن ما ذكر
من التأيد اغماية على ما ذكر من كون تنزيل الكتاب مبتدأً وأما على سائر الوجوه فلا تأيد أصلاً لأن قوله
تعالى من رب العالمين خبر رابع على الوجه الاول وخبر ثالث على الوجهين الاخيرين وأما ما كان فكونه من
رب العالمين حكماً مقصوداً لا فائدة لا قيد لـكم آخر قد بر (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة أيام ثم استوى على العرش) مزيانه فيما سلف (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع) أي ما لكم
إذا جاوزتم رضاه تعالى أحد يصركم ويشفع لكم ويحيركم من بأسه أي ما لكم سواء ولي ولا شفيع بل هو الذي
يتولى مصالحكم وينصركم في موطن النصر على أن الشفيع عبارة عن الناصر مجازاً فاذا اخذ لكم لم يبق لكم
ولي ولا نصير (أفلا تتذكرون) أي أفلا تسمعون هذه الواعظ فلا تتذكرون بها أو أنستمعوا فلم تتذكرون
بها فلا تنكروا على الاول متوجه الى عدم السماع وعدم التذكرة معا وعلى الثاني على عدم التذكرة مع تحقق
ما وجبه من السماع (يدبر الامر من السماء الى الارض) قيل يدبر أمر الدنيا بأسباب سماوية من
الملائكة وغيرها نازلة آثارها وأحكامها الى الارض (ثم يرجع اليه) أي يثبت في علمه موجود بالفعل

(في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) أي في برهة من الزمان متطاولة والمراد بيان طول امتداد ما بين تدبير
الحوادث وحدوثها من الزمان وقبل يدبر أمر الحوادث اليومية بانتهاء في اللوح المحفوظ فينزل بها الملائكة
ثم تعرج اليه في زمان هو كالف سنة مما تعدون فإن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وقيل يقضى
قضاء ألف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد ألف لالف آخر وقيل يدبر أمر الدنيا جميعا إلى قيام الساعة ثم يعرج
اليه الأمر كله عند قيامها وقيل يدبر الأمور به من الطاعات منزلا من السماء إلى الأرض بالوحي ثم لا يعرج
اليه خالصا إلا في مدة متطاولة لقله الخلق والاعمال الخالص وأن خير بأن قلة الأعمال الخالص لا تقتضي
بطء عروجهما إلى السماء بل قلته وقرئ يعدون بالياء (ذلك) إشارة إلى الله عز وجل باعتبار انصافه بما ذكر
من خلق السموات والأرض والاستواء على العرش وانحصار الولاية والنصرة فيه وتدبير أمر الكائنات على
ما ذكر من الوجه البديع وهو مبتدأ خبره ما بعده أي ذلك العظيم الشأن (عالم الغيب والشهادة) فيدبر
أمرهما حسبما تقتضيه الحكمة (العزيز) الغالب على أمره (الرحيم) على عباده وهما خبران آخران
وفيه إيماء إلى أنه تعالى متفضل في جميع ما ذكر فاعل بالأحسن (الذي أحسن كل شئ خلقه) خبر آخر
أونصب على المدح أي حسن كل مخلوق خلقه إذ ما من مخلوق خلقه إلا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة
وأوجبه المصلحة بجميع المخوقات حسنة وإن تفاوتت إلى حسن وأحسن كما قال تعالى لقد خلقنا الإنسان
في أحسن تقويم وقيل علم كيف يخلق من قوله قيمة المبر ما يحسن أي يحسن معرفته أي يعرفه معرفة حسنة
بتحقيق وإيقان وقرئ خلقه على أنه بدل اشتمال من كل شئ والضمير للمبدل منه أي حسن خلق كل شئ
وقيل بدل الكل على أن الضمير لله تعالى والخلق بمعنى المخلوق أي حسن كل مخلوقه وقيل هو مفعول ثان
لأحسن على تضمينه معنى أعطى أي أعطى كل شئ خلقه اللائق به بطريق الأحسان والتفضل وقيل هو مفعوله
الأول وكل شئ مفعوله الثاني والخلق بمعنى المخلوق وضميره لله سبحانه على تضمين الأحسان معنى الإلهام
والتعريف والمعنى ألهم خلقه كل شئ مما يحتاجون إليه وقال أبو البقاء عزف مخلوقاته كل شئ يحتاجون إليه
فيؤل إلى معنى قوله تعالى الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى (وبدأ خلق الإنسان) من بين جميع المخوقات
(من طين) على وجه بديع تحمار العقول في فهمه حيث برأ آدم عليه السلام على فطرة بحسنة منطوية على فطرة
سائر أفراد الجنس انطواء اجاليا مستبعا لخروج كل فرد منها من الفطرة إلى الفعل بحسب استعداداتها
المتفاوتة قريبا وبعدا كما ينبي عنه قوله تعالى (ثم جعل نسله) الخ أي ذرية سميت بذلك لأنها تنسل وتنفصل منه
(من سلاله من ماء مهين) هو المني الممتن (ثم سواه) أي عدله بتكميل أعضائه في الرحم وتصويرها على
ما ينبغي (ونفخ فيه من روحه) أضافه إليه تعالى تشريفا له وايدنا بأنه خلق بحسب وصنع بديع وأن له شأنه
مناسبة إلى حضرة الربوبية وأن أقصى ما تنهى إليه العقول البشرية من معرفته هذا القدر الذي يعبر عنه
تارة بالاضافة إليه تعالى وأخرى بالنسبة إلى أمره تعالى كما في قوله تعالى قل الروح من أمر ربي (وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة) الجعل ابداع واللام متعلق به والتقديم على المفعول الصريح لما مر مرات من
الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر مع ما فيه من نوع طول يحل تقديمه بجزالة النظم الكريم أي خلق لمنفعةكم
تلك المشاعر لتعرفوا أنها مع كونها في أنفسها نعمة جليلة لا يقدر قدرها وسائل إلى التمتع بسائر النعم الدينية
والديوية الفاضلة عليكم وتشكروها بأن تصرفوا كلامها إلى ما خلق هو له فقد ركو اسمعكم الآيات التنزيلية
الناطقة بالتوحيد والبعث وبأبصاركم الآيات التكوينية الشاهدة بها ونسبوا بأفئدتكم على حقيقتها
وقوله تعالى (قل لا تأتوا الله من شيء بل ما تبلغون) بيان لكفرهم بتلك النعم بطريق الاعتراض التذييل على أن القلة بمعنى
النفى كما ينبي عنه ما بعده أي شكر أقللا أو زمانا قليلا تشكرون وفي حكاية أحوال الإنسان من مبدا فطرته إلى
فسخ الروح فيه بطريق الغيبة وحكاية أحواله بعد ذلك بطريق الخطاب المنبي عن استعدادهم لفهم وصلاحيته له
من الجزالة لا غاية وراءه (وقلوا) كلام مستأنف مسوق لبيان أباطيلهم بطريق الالتفات أي أنا ما ذكر
من عدم شكرهم بتلك النعم موجب للاعراض عنهم وتعدد جناباتهم لغبرهم بطريق المباشرة (أناضلنا
في الأرض) أي صرنا نارا باحتلوطا بتراها بحيث لا تميزه أو غنينا فيها بالدفن وقرئ ضلنا بكسر اللام من
باب علم وصلنا بالاضاد الممهلة من صل اللع إذا أتن وقيل من الصلة وهي الأرض أي صرنا من جنس الصلة

قوله وقرئ يعدون الخ عبارة
البيضاوي وقرئ يعرج ويعدون
وقال الشهاب في يعرج أي بالبناء
للمفعول وأصله يعرج به اه

قيل القاتل أبي بن خلف ولما هدم بقوله أسند القول الى الكل والعامل في اذا ما يدل عليه قوله تعالى
 (أنا انى خلق جديد) وهو نعت أو مجتد خلقنا والهمزة لتذكير الانكار السابق وتأكيد كيدهم وقرئ انا على
 انظر وأيا ما كان فالمعنى على تأكيد الانكار لا انكار التأكيد كما هو المتبادر من تقدم الهمزة على ان فانها
 مؤخرة عنها في الاعتبار وانما تقدمها عليها لاقترانها بالصدارة (بل هم بلقاء ربهم كافرون) اضراب
 وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما بالقونه فيها
 من الاحوال والاهوال جميعا (قل) بيان للعقوبة ورداعلى زعمهم الباطل (يتوفاكم ملائكة الموت) لا كما تزعمون
 أن الموت من الاحوال الطبيعية المعارضة للعباد بوجوب الجبله أى يقبض أرواحكم بحيث لا يدع فيكم شيئا
 أو لا يترك منكم أحدا على أشد ما يكون من الوجود وأقطعها من ضرب وجوهكم وأدباركم (الذى وكل بكم)
 أى يقبض أرواحكم واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم ترجعون) بالبعث للحساب والجزاء (ولو ترى
 اذا همزهم) وهم القائلون اننا ضللتنا في الارض الآية أو جنس المجرمين وهم من جعلتهم (ناكس ورؤسهم
 عند ربهم) من الخياء والخزى عند ظهور قبائحهم التي اقترفوها في الدنيا (ربنا) أى يقولون ربنا
 (أبصرنا وسمعنا) أى صرنا بمن يصروسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والآيات
 المسموعة وكما من قبل عيا وصمنا لاندرك شيئا (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل) عملا (صالحا) حسبا
 تقتضيه تلك الآيات وقوله تعالى (اناموقنون) ادعاء منهم لصحة الاقتدة والاقتدار على فهم معاني
 الآيات والعمل بموجبها كما أن ما قبله ادعاء لصحة مشعرى البصر والسمع كأنهم قالوا أو أيقنا وكما من قبل لا نعقل
 شيئا أصلا وانما عدلوا الى الجبله الاسمية المؤكدة اظهار الثبات على الايقان وكما لربيتهم فيه وكل ذلك للجد
 في الاستدعاء طمعا في الاجابة الى ما سألوه من الرجعة وأنى لهم ذلك ويجوز أن يقتدر لكل من القائلين مفعول
 مناسب له مما يصرونه ويسمعونه فانهم حينئذ يشاهدون الكفر والمعاصى على صور منكرة هائلة ويخبرهم
 الملائكة بأن مصيرهم الى النار لا محالة فالمعنى أبصرنا قبح أعمالنا وكنا راها في الدنيا حسنة وسمعنا أن
 هردنا الى النار وهو الانسب لما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا منك قصد بقى رسلك
 وأنت خير بأن تصدقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار مدلول ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم
 صادقون حتى يسمعونهم وقيل وسمعنا قول الرسل أى سمعنا مع طاعة وأذعان ولا يتدر لترى مفعول اذا المعنى
 لو تكون منك رؤية في ذلك الوقت أو يتدر وما يبنى عنه صلة اذ والمضى فيها وفي لو باعتبار أن الثابت في علم الله
 تعالى بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف أى رأيت أمر افطع بالابتداء قدره والخطاب لكل أحد ممن يصلح له كائننا
 من كان اذا المراد بيان كمال سوء حالهم ولو غفها من الفطاعة الى حيث لا يختص استغرابها واستغفها براء
 دون راء من اعتاد مشاهدة الامور البديعة والدواهي الفظيعة بل كل من يتأق منه الرؤية يتعجب من هولها
 وقظاها هذا ومن عل عموم الخطاب بالقصد الى بيان أن حالهم قد بلغت من الظهور الى حيث يتعجب خفاؤها
 البتة فلا تختص رؤية راء دون راء بل كل من يتأق منه الرؤية فلا مدخل في هذا الخطاب فقد تأق عن تحقيق
 الحق لأن المقصود بيان كمال فطاعة حالهم كما يفصح عنه الجواب المحذوف لا بيان كمال ظهورها فانه مسوق مساق
 المسلمات فتدبر (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) مقتدر بقول معطوف على ما قدر قبل قوله تعالى ربنا
 أبصرنا الخ أى ونقول لو شئنا أى لو تعلقت مشيئتنا لتعلقا فعليا بأن نعطي كل نفس من النفوس البرة والفاجرة
 ما تم تدي به الى الايمان والعمل الصالح لا عطيناها اياه في الدنيا التي هي دار الكسب وما أخرناه الى دار الجزاء
 (ولكن حق القول منى) أى سمعت كلمتى حيث قلت لا بليس عند قوله لا غوينهم أجمعين الاعباد لهم
 الخالصين فالحق والحق أقول لا ملائكة جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين وهو المعنى بقوله تعالى (لا ملائكة
 جهنم من الجنة والناس أجمعين) كما يلقح به تقديم الجنة على الناس فموجب ذلك القول لم نشأ اعطاء الهدى
 على العموم بل منعها من اتباع ابليس الذين أنتم من جعلتهم حيث صرفتم اختياركم الى الحق باغوائه ومشيئتنا
 لافعال العباد منوطه باختيارهم اياها فلما لم تختاروا الهدى واخترتم الضلالة لم نشأ اعطاء لكم وانما أعطينا
 الذين اختاروا من النفوس البرة وهم المعنيون بمسألة أى من قوله تعالى انما يؤمن بآياتنا الآية فيكون مناط
 عدم مشيئة اعطاء الهدى في الحقيقة سوء اختيارهم لا تحقق القول وانما قيدنا المشيئة بما من التعلق

الفعل على بأفعال العباد عند حدودها الا ان المشيئة الازلية من حيث تعلقها بما سيكون من أفعالهم اجالا
متقدمة على تحقق كلمة العذاب فلا يكون عدمها منوطا بتحققها وانما مناطه علمه تعالى اذ لا يصرف اختيارهم
فيما سيأتى الى التقي واينارهم له على الهدى فلو اريدت هي من تلك الحيثية لاستدرك بعدمها ونيط ذلك
بما ذكر من المناط على منهاج قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم فني لوهم أن المعنى ولو شئنا لا عطينا
كل نفس ما عئذنا من اللطف الذي لو كان منهم اختياره لاهتدوا ولكن لم نعظهم لما علمنا منهم اختيارا الكفر
واينارهم فقد اشتبه عليه الشؤن والفاء في قوله تعالى (فذوقوا) لترتيب الامر بالذوق على ما يعرب عنه ما قبله
من نفي الرجوع الى الدنيا أو على الوعيد المحكي * والباء في قوله تعالى (بما كنتم اقام يومكم هذا) للايدان بأن
تعذيبهم ليس مجرد سبق الوعيد به فقط بل هو وسبق الوعيد أيضا بسبب موجب له من قبلهم كأنه قيل
لا يرجع لكم الى الدنيا اؤحق وعيدى فذوقوا بسبب نسيانكم اقام هذا اليوم الهائل وتر كسكم التفكير فيه
والاستعداد له بالكلية (اناسيناكم) أى تركاكم في العذاب تركا المنسى بالمرّة وقوله تعالى (وذوقوا عذاب
الخلد بما كنتم تعملون) تكرر لئلا كيدوا والتشديد وتعيين المفعول المطوى للذوق والاشعار بأن سببه ليس
مجرد ما ذكر من النسيان بل له أسباب أخرى من فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا وعدم
نظم الكل في سلك واحد للتنبية على استتلال كل منها في استيجاب العذاب وفي اتمام المذوق أولا وبيانته
ثانيا بتكرير الامر وتوسيط الاستئناف المنبئ عن كمال السخط بينهم من الدلالة على غاية التشديد في الانتقام
منهم ما لا يفتي وقوله تعالى (انما يؤمن بآياتنا) استئناف مسوق لتقرير عدم استحقاقهم لآيات الهدى
والاشعار بعدم ايمانهم لو أوتوه بتعين من يستحقه بطريق القصر كأنه قيل انكم لانؤمنون بآياتنا ولا تعملون
بوجوبها عملا صالحا ولورجعناكم الى الدنيا كما تدعون حسبا ينطق به قوله تعالى ولوردوا العادوا لمناهم وعنه
وانما يؤمن بها (الذين اذا ذكروا بها) أى وعظوا (خروا سجدا) آثرى أنير من غير تردد ولا تعلل
فضلا عن التسوية الى معانية ما نطق به من الوعد والوعيد أى سقطوا على وجوههم (وسجوا بحمد ربهم)
أى ونزهوه عند ذلك عن كل ما يلبق به من الامور التي من حملتها العجز عن البعث ملتبسين بحمده تعالى على
نعمائه التي أجلها الهداية بآياته الآيات والتوفيق للاهتداء بها والتعرض لعنوان الربوبية بطريق الالتفات
مع الاضافة الى ضميرهم للاشعار بعل التسليم والتحميد بأنهم يفعلونها بما يحفظ ربوبيته تعالى لهم
(وهم لا يستكبرون) أى والحال أنهم خاضعون له تعالى لا يستكبرون عما فعلوا من الخرو والتسليم والتحميد
(تجاني جنوبهم) أى تنبوت تنني (عن المضاجع) أى القروش ومواضع المنام والجله مستأنفة لبيان بقية
محاسنهم وهم المتجددون بالليل قال أنس رضي الله عنه زات فينا معاشر الانصار كأننا في المغرب فلا نرجع الى
رجالنا حتى نصلي العشاء مع النبي عليه الصلاة والسلام وعن أنس أيضا رضي الله عنه أنه قال زات في أناس
من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام كانوا يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء وهي صلاة الاوابين
وهو قول أبي حازم ومحمد بن المنكدر وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال عطاءهم الذين لا يتأملون
حتى يصلوا العشاء الاخرة والفجر في جماعة والمنشور أن المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد
ومالك والاوزاعي وجماعة لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحترم وأفضل
الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وعن النبي عليه الصلاة والسلام في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه
الصلاة والسلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كأنهم سيعلم أهل الجمع اليوم
من أولي الكرم ثم يرجع فينادي ليقيم الذين كانت تجاني جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع
فينادي ليقيم الذين كانوا يحمدون الله في السر والضمراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة
ثم يحاسب سائر الناس وقوله تعالى (يدعون ربهم) حال من ضمير جنوبهم أى داعين له تعالى على الاستمرار
(خوفا) من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته (وطمعا) في رحمته (ومما رزقناهم) من المال
(ينفقون) في وجوه البر والحسنات (فلا تعلم نفس) من النفوس لأمالك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن
عداهم (ما أختي لهم) أى لأولئك الذين عدت دعوتهم الجليلة (من قرزة أعين) مما تفر به أعينهم وعنه
عليه الصلاة والسلام يقول الله عز وجل اعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على

قوله بل من جملته كلام الله وهو
اسم فعل بمعنى دع واترك هكذا
في زاده اه محذوفه

قلب بشر بل ما اطاعت عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقرئ ما أخفى لهم وما تخفى لهم
وما أخفيت لهم على صيغة المتكلم وما أخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه وقرئ قرأت أعين
لاختلاف أنواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة أو استفهامية علق عنها الفعل (جزءا عما كانوا يعملون)
أي جزوا جزاء أو أخفى لهم للجزاء بما كانوا يعملونه في الدنيا من الاعمال الصالحة قبل هؤلاء القوم أخفوا
أعمالهم فأخفى الله تعالى ثوابهم (أفمن كان مؤمنا مكن كان فاسقا) أي أبعد ظهور ما بينهما من التباين البين
يتوهم كون المؤمن الذي حكيت أوصافه الفاضلة كالفساق الذي ذكرت أحواله (لا يستوون) التصريح به
مع افادة الانكار لنفي المشابهة بالمرّة على أبلغ وجه وآكد له لبناء التفصيل الآتي عليه والجمع باعتبار معنى
من كما أن الافراد فيما سبق باعتبار انظمتها وقوله تعالى (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى)
تفصيل لمراتب الفريقين في الآخرة بعد ذكر أحوالهما في الدنيا وأضيفت الجنة الى المأوى لانها المأوى
الحقيقي وانما الدنيا منزل مرتحل عنه لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنات وأما ما كان فلا يعد أن يكون
فيه رمز الى ما ذكر من تحيا فيهم عن مضاجعهم التي هي مأواهم في الدنيا (نزلا) أي ثوابا وهو في الاصل
ما بعد النازل من الطعام والشراب واتصاه على الحالية (بما كانوا يعملون) في الدنيا من الاعمال
الصالحة أو بأعمالهم (وأما الذين فسقوا) أي خرجوا عن الطاعة (فأواهم) أي ملأهم ومنزلهم (النار)
مكان جنات المأوى للمؤمنين (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها) استئناف لبيان كفاية
كون النار مأواهم يروى أنه يضربهم اهب النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وأرادوا
أن يخرجوا منها يضربهم الله فيهم الى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة في الدلالة على أنهم مستقرون فيها
وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض (وقيل لهم) تشديدا عليهم وزيادة في عظيمهم (ذوقوا عذاب
النار الذي كنتم به) أي عذاب النار (تكذبون) على الاستمرار في الدنيا (ولنذيقنهم من العذاب الذي)
أي عذاب الدنيا وهو ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر (دون العذاب الاكبر) الذي هو
عذاب الآخرة (لعلهم) لعل الذين يشاهدونه وهم في الحياة (يرجعون) يتوبون عن الكفر روى أن
الوليد بن عتبة فاخره لبارضى الله عنه يوم بدر فترت هذه الآيات (ومن أظلم ممن ذكرنايات ربه ثم أعرض عنها)
بيان اجالي لحال من قابل آيات الله تعالى بالاعراض بعد بيان حال من قابلها بالابحور والتمسيع والتعميد
وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض عنها عقلا مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين كما في بيت الخامسة

ولا يكشف الغماء الابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

أي هو اظلم من كل ظالم وان كان سبيل التركيب على نفي الاظلم من غير تعرض لنفي المساوي وقدم مرارا
(انامن الجرمين) أي من كل من اتصف بالاجرام وان هانت جريمته (منفقمون) فكيف من هو اظلم من كل
ظالم وأشد جرم من كل مجرم (ولقد آتينا موسى الكتاب) أي التوراة عبر عنها باسم الجنس لتحقيق المجانسة
بينها وبين الفرقان والتنبية على أن اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كآياتها لموسى عليه السلام (فلا تكن
في مربة من لقائه) من لقاء الكتاب الذي هو الفرقان كقوله وانك لتلقى القرآن والمعنى انا آتينا موسى مثل
ما آتيناك من الكتاب ولقيناه من الوحي مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من أنك لقيت مثله ونظيره
وقيل من لقاء موسى الكتاب أو من لقائك موسى وعنه عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا
أدم طولا جعدا كأنه من رجال شنوءة (وجعلناه) أي الكتاب الذي آتينا موسى (هدي لبني اسرائيل)
قبل لم يتعد بما في التوراة ولدا سمعيل (وجعلنا منهم أئمة يهدون) بقيتهم بما في تضاعيف الكتاب من الحكم
والاحكام الى طريق الحق أو يهدونهم الى ما فيه من دين الله وشرائعه (بأمرنا) ايهاهم بذلك ابرو فبقائه
(لماصبروا) هي لما التي فيها معنى الجزاء ثم أحضرت اليك لما جئتني والضمير للائمة تقديرا لما صبروا وجعلناهم
أئمة أو هي ظرف بمعنى الحين أي جعلناهم أئمة حين صبروا والمراد صبرهم على مشاق الطاعات ومقاساة الشدائد
في نصرة الدين أو صبرهم عن الدنيا وقرئ لما صبروا أي لصبرهم (وكلوا يا ناسا) التي في تضاعيف
الكتاب (يوقنون) لا معانهم فيها النظر والمعنى كذلك لتعلن الكتاب الذي آتيناك هدي لا تمتك وتعلن
منهم أئمة يهدون مثل تلك الهداية (ان ربك هو يفصل) أي يقضي (بينهم) قبل بين الانبياء وأجمعهم وقيل

بين المؤمنين والمشركين (يوم القيامة) فيميز بين الحق والمبطل (فيما كانوا فيه بجهة لفون) من أمور الدين
 (اولم يهدلهم) الهمة للانكار والاول للعطف على منوى يقتضيه المقام وفعل الهداية اتمام قبيل فلان يعطى
 في أن المراد بايقاع نفس الفعل بلا ملاحظة المفعول وانما معنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل ما دل عليه
 قوله تعالى (كم اهلكا) أى أغضوا ولم يفعل الهداية لهم أو لم يبين لهم ما آل أمرهم كثرة اهلاك (من قبلهم
 من القرون) مثل عاد وثمود وقوم لوط وقرى نهم لدهم بنون العظيمة وقد جوز أن يكون الفاعل على
 القراءة الاولى أيضا معيره تعالى فيكون قوله تعالى كم اهلكا الخ استثناء فاما هذا كيفية هدايته تعالى
 (يمشون في مساكنهم) أى يمشون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم ويشاهدون آثارهم فلا تهم والجملة حال
 من ضميرهم وقرى يمشون للتكثير (ان في ذلك) أى فيما ذكر من كثرة اهلاك كلالام الخالية العاتية
 اوفى مساكنهم (لايات) عظيمة في أنفسها كثيرة في عددها (أفلا يسمعون) هذه الآيات سمع تدبر
 واتعاط (أولم يروا اناسوق الماء الى الارض الجرز) أى التى جز نباتها أى قطع وأزيل بالمرّة وقيل هو
 اسم موضع بالين (فتخرج به) من تلك الارض (زرعاً كل منسه) أى من ذلك الزرع (انعامهم)
 كالنبت والقصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وقرى بأكل بالياء (وأأنصمهم) كالحبوب التى
 يقتاتها الانسان والفرار (أفلا يصرون) أى ألا ينظرون فلا يصرون ذلك ليس بتدلوابة على كمال قدرته
 تعالى وفضله (ويقولون) كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفصل بيننا وبينهم وكان
 أهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستحجال تكذيباً واستهزاء (حقى هذا الفتح) أى النصر أو الفتح
 بالحكومة (ان كنتم صادقين) فى أن الله تعالى ينصركم أو يفصل بيننا وبينكم (قل) تبكيه اللههم وتحققوا
 للفق (يوم الفتح لا يفتح الدين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) يوم الفتح يوم القيامة وهو يوم الفصل بين
 المؤمنين واعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن يوم فتح مكة والعدول عن
 تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبية على أنه ليس بما ينبغي أن يسأل عنه لكونه أمراً يناغياً عن الاخبار به
 وكذا ايمانهم واستنظارهم يومئذ وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ذلك الايمان وعدم الانتظار كأنه قيل
 لا تستعجلوا فكأنى بكم قد آمنتم فلم ينفعكم واستنظرتهم فلم تنظروا وهذا على الوجه الاول ظاهر وأما على
 الاخيرين فالموصل عبارة عن المقتولين يومئذ لا عن كافة الكفرة كما فى الوجه الاول كيف لا وقد نفع الايمان
 الطلاق يوم الفتح وناسا آمنوا يوم بدر (فأعرض عنهم) ولا تسأل بتكذيبهم (وانتظر) النصر عليهم وهلاكهم
 (انهم منتظرون) قبل أى الغلبة عليكم كقوله تعالى فتربصوا انامعكم متربصون والاطرأ أن يقال انهم
 منتظرون هلاكهم كفى قوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام الآية ويقرب منه ما قيل
 وانتظر عذابنا انهم منتظروه فان استعجلهم المذكور وعكوفهم على ما هم عليه من الكفر والمعاصى فى حكم
 انتظارهم العذاب المترتب عليه لا محالة وقرى على صيغة المفعول على معنى أنهم أحقاء بأن ينتظر هلاكهم
 او فان الملائكة ينتظرونه * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك أعطى من
 الاجر كأنما أحى ليلة القدر وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام

* (سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا أيها النبي اتق الله) فى دئانه عليه الصلاة والسلام بعنوان النبوة تنويه بشأنه وتنبية على سمو مكانه والمراد
 بالتقوى المأمورية الثبات عليه والازدياد منه فان له باباً واسعاً وعرضاً واسعاً لا ينال مداها (ولا تطع الكافرين)
 أى المجاهرين بالكفر (والمنافقين) المضمرين له أى فيما يعودون فى الدين واعطاء دية فيما بين المسلمين روى
 أن أباسفيان بن حرب وعكرمة بن أبى جهل وأبا الاعور السلى قدموا عليه عليه الصلاة والسلام فى المواعدة
 التى كانت بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم وقام معهم عبد الله بن أبى ومعتب بن قشير والجند بن قيس فقالوا
 (سول الله صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع وتدعك وربك فسق ذلك على النبي عليه
 الصلاة والسلام والمؤمنين وهم وابقبلهم فنزلت اى اتق الله فى تقض العهد وبهذا المواعدة ولا تساعد

الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا اليك (إن الله كان عليهما حكيمًا) مبالغة في العلم والحكمة فيعلم جميع الأشياء من المصالح والمفاسد فلا يأمرك إلا بما فيه مصلحة ولا ينهيك إلا عما فيه مفاسد ولا يحكم إلا بما تقتضيه الحكمة البالغة فالجمله تعليل للأمر والنهي مؤيد لجواب الامتنال بهما (وأتبع) أي في كل ما تأتي وتذر من أمور الدين (ما يوحى اليك من ربك) من الآيات التي من جملتها هذه الآية الأمرة بتقوى الله الناهية عن مساعدة الكفرة والمنافقين والتعرض لعنوان الربوبية لتأكيده وجوب الامتنال بالأمر (إن الله كان بما تعملون خبيرًا) قيل الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والجمع للتعظيم وقيل له عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين وقيل للغائبين بطريق الالتفات ولا يخفى بعده نعم يجوز أن يكون للكل على ضرب من التغليب وأيًا ما كان فالجمله تعليل للأمر وتأكيده لجوابه أتماع على الوجهين الأولين بطريق الترغيب والترهيب كأنه قيل إن الله خبير بما تعملونه من الامتنال وتركه فترتب على كل منهما جزاءه ثوابا وعقابا وأتماع على الوجه الأخير بطريق الترغيب فقط كأنه قيل إن الله خبير بما يعمل به كلا الفريقين فيرشدهما إلى ما فيه صلاح حاله وانتظام أمره وبطلانك على ما يعملونه من المكائد والمفاسد ويأمره بما ينبغي لك أن تعمله في دفعها وردّها فلا بد من اتباع الوحي والعمل بمقتضاه حتما (وتوكل على الله) أي فوض جميع أمورك إليه (وكفي بالله وكيلًا) حافظا موكولا إليه كل الأمور (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) شروع في القاء الوحي الذي أمر عليه الصلاة والسلام باتباعه وهذا مثل ضربه الله تعالى تهديد المنافقين من قوله تعالى (وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم) وتنبه على أن كون المظاهر منها أمًا وكون الدعي أبناء أي بمنزلة الأم والأب في الآثار والأحكام المعهودة فيما بينهم في الاستحالة بمنزلة اجتماع قلبين في جوف واحد وقيل هو رد لما كانت العرب تزعم من أن اللبيب الأريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر أو لحليل بن أسيد القهري ذو القلبين أي ما جمع الله تعالى قلبين في رجل وذکر الجوف لزيادة التقرير كافي قوله تعالى ولكن نعمى القلوب التي في الصدور ولا زوجية ولا أمومة في امرأة ولا دعوة وبنوة في شخص لكن لا بمعنى نفي الجمع بين حقيقة الزوجية والأمومة ونفي الجمع بين حقيقة الدعوة والبنوة كافي القلب ولا بمعنى نفي الجمع بين الزوجية وأحكام الأمومة ونفي الجمع بين أحكام الدعوة وأحكام البنوة على الإطلاق بل بمعنى نفي الجمع بين حقيقة الزوجية وأحكام الأمومة ونفي الجمع بين حقيقة الدعوة وأحكام البنوة لا بطلان ما كانوا عليه من اجراء أحكام الأمومة على المظاهر منها واجراء أحكام البنوة على الدعي ومعنى الظاهر أن يقول لزوجته أنت على كظهر رأيت مأخوذ من الظهور باعتبار اللفظ كالتلبس من لبس وتعديته عن تضمنه معنى التجنب لأنه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الإسلام يقتضى الطلاق والخمرة إلى أداء الكفارة كما عدت إلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهار للكتابة عن البطن الذي هو عوده فان ذكره قريب من ذكر الفرج والالتفات في التحريم فانهم كانوا يحرمون أتيان الزوجة وظهورها إلى السماء وقرئ اللآلى وقرئ اللآلى وقرئ تطاهرون بجذب إحدى التائين من تطاهرون وتطاهرون بادغام التاء الثانية في الغاء وتطاهرون من اظهار بمعنى تطهر وتطاهرون من ظهور بمعنى ظاهر كقوله قد بعنى عاقد وتطاهرون من ظهر نظهورا وأدعياء جمع دعي وهو الذي يدعى ولدا على الشذوذ لاختصاص أفعلاء بفعل بمعنى فاعل كقوله واتقيا كأنه شبه به في اللفظ فجمع جمعه كقتلا وأسرا (ذلكم) إشارة إلى ما يفهم مما ذكر من الظهار والدعاء أو إلى الأخير الذي هو المقصود من مساق الكلام أي دعاءكم بقولكم هذا ابني (فولكم بأفواهكم) فقط من غير أن يكون له مصداق وحقيقة في الاعيان فاذن هو بمعزل من استتباع أحكام البنوة كما زعمتم (والله يقول الحق) المطابق للواقع (وهو يهدي السبيل) أي سبيل الحق لا غير فدعوا أقوالكم وخذوا بقرينة قوله عز وجل (ادعوهم لا بأبائهم) أي انسبوا بهم إليهم وخصوهم بهم وقوله تعالى (هو أقسط عند الله) تعليل له والضمير لمصدر ادعوا كافي قوله تعالى اعدلوا هو أقرب للتقوى وأقسط أفعل تفضيل قصده الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل أي الدعاء لا بأبائهم بالغ في العدل والصدق في حكم الله تعالى وقضائه (فان لم تعلموا آباءهم) فتنسبوا بهم إليهم (فاخوانكم) فهم اخوانكم (في الدين ومواليكم) وأولياؤكم فيه أي فادعوهم بالأخوة الدينية والمولوية (وليس عليكم جناح) أي انتم

(فبما أخطأتم به) أى فيما فعلتم من ذلك مخطئين بالسهم وألست ببيان أو سبق اللسان (ولكن ما نعمة دت قلوبكم) أى ولكن الجناح فيما نعمة دت قلوبكم بعد النهى أو ما نعمة دت قلوبكم فيه الجناح (وكان الله غفورا رحيمًا) لغفوره عن الخدنى وحكم التنبى بقوله هو أبى إذا كان عبد اللقائل العتق على كل حال ولا يثبت نسبه منه إلا إذا كان مجهول النسب وكان بحيث يولد مثله لمثل المتنبى ولم يقر قبله بنسبه من غيره (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أى فى كل أمر من أمور الدين والدنيا كما يشهد به الاطلاق فيجب عليهم أن يكون عليه الصلاة والسلام أحب إليهم من أنفسهم وحكمه أنفذ عليهم من حكمها وحقه أنزل عليهم من حقوقها وشقتهم عليه أقدم من شقتهم عليها روى أنه عليه الصلاة والسلام أراد غزوة تبوك فأمس الناس بالخروج فقال ناس نسأذن آباءنا وأمتها نسأفزلت وقرئ وهو أب لهم أى فى الدين فإن كل نبى أب لأمته من حيث أنه أصل فيما به الحياة الأبدية ولذلك صار المؤمنون أخوة (وأزواجه أمتهم) أى منزلات منزلة الأمتة فى التحريم واستحقاق التعظيم وأما فيما عدا ذلك فهن كالأجنبيات ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها أسبنا أمتها النساء (وأولوا الأرحام) أى ذوو القربايات (بعضهم أولى ببعض) فى التوارث وهو نسخ لما كان فى صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموا لا فى الدين (فى كتاب الله) فى الذوح أو فيما أنزله وهو هذه الآية أو آية الموارث أو فيما فرض الله تعالى (من المؤمنين والمهاجرين) بيان لاولى الأرحام أو صلة لاولى أى اولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة (الآن تفعلوا الى أوبائكم معروفًا) استثناء من أعم ما تقدمت الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية أو منقطع (كان ذلك فى الكتاب مسطورًا) أى كان ما ذكر من الآيتين ثابتًا فى الوح أو القرآن وقيل فى التوراة (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) أى اذ كروا أخذنا من النبيين كافة عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين الحق (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) وتخصيصهم بالذكر مع اندراجهم فى النبيين اندراجا ينافى لا يذان بجزء منيتهم وفضلهم وكونهم من مشاهير أرباب الشرائع وأساطين أولى العزم من الرسل وتقدم نبينا عليهم عليهم الصلاة والسلام لا بانه خطرهم الجليل (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) أى عهدا عظيم الشأن أو موقدا باليمين وهذا هو الميثاق الاول بعينه وأخذه هو أظفه ميثاق على تنزيل التغير العنوائى منزلة التغير الذاتى تخفيما الشأن كما فى قوله تعالى ونحييناهم من عذاب غليظ اثر قوله تعالى فلما جاء أمرنا نحييناها ودا والذين آمنوا معه برحمة منا وقوله تعالى (ليسأل الصادقين عن صدقهم) متعلق بضمير مستأنف مسوق لبيان ما هو دأع الى ما ذكر من أخذ الميثاق وغاية له لا بأخذنا فان المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان الغرض منه يانا قصديا كما ينبى عنه تغيير الاسلوب بالالتفات الى الغيبة أى فعل الله ذلك ليسأل يوم القيامة الانبياء ووضع الصادقين موضع ضميرهم لا يذان من أول الامر بأنهم صادقون فيما سئلوا عنه وانما السؤال لحكمة تقتضيه أى ليسأل الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لتوهمهم أو عن تصديقهم اياهم بما هم كما فى قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم أو المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق وتصديقه صدق وأما ما قيل من أن المعنى ليسأل المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم فإياهم مقام تذكير ميثاق النبيين وقوله تعالى (وأعدت للكافرين عذابا أليما) عطف على ما ذكر من المنعز لا على أخذنا كما قيل والتوجيه بأن بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم لا نابة المؤمنين أو بأن المعنى ان الله تعالى أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل ائابة المؤمنين تعسف ظاهر مع أنه مفض الى كون بيان اعداد العذاب الاليم للكافرين غير مقصود بالذات نعم يجوز عطفه على ما دل عليه قوله تعالى ليسأل الصادقين كأنه قيل فأناب المؤمنون وأعد للكافرين الآية (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) ان جعل النعمة مصدرا فالجاء متعلق بها والافه و متعلق بمحذوف هو حال منها أى كونه عليكم (اذ جاء تكلم جنود) عطف لنفس النعمة اوليوتهم اللهم وقيل منصوب بأذ كروا على أنه بدل اشتمال من نعمة الله والمراد بالجنود الاحزاب وهم قريش وعطفان وبهم ودقريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفا فلما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقياهم ضرب الخندق على المدينة بأشارة سلمان الفارسي

ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فمضوا معسكرهم والخندق بينهم وبين القوم وأمر بالذرازي والنساء فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق في المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد بعدنا كنوز كسرى وقبصر ولا تقدر أن تذهب إلى الغائط ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا أن قوارس من قريش منهم عمرو بن عبدود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب قد ركبوا خيولهم وتيمموا من الخندق مكانا مضيقا فاضربوا خيولهم فاقحموا الخيل بهم في السبجة بين الخندق وسلع فخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغرة التي اقحموا منها فأقبلت النرسان نحوهم وكان عمرو ومعاوية يرى مكانه فقال له علي رضي الله عنه يا عمرواني ادعوك إلى الله ورسوله والاسلام قال لا حاجة لي إليه قال فاني ادعوك إلى التزال قول يا ابن أخي والله لا أحب أن أقتلك قال علي لكني والله أحب أن أقتلك فمضى عمرو وعنه ذلك وكان غيورا مشهورا بالشجاعة واقحمهم عن فرسه فعمروا وضرب وجهه ثم أقبل على علي فقتلوا وتجاولا فاضربه علي رضي الله عنه ضربة ذهبت فيها نفسه فلما قتله انهزمت خيله حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو ورجلان منهم بن عثمان بن عبد الدار ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي قتله أيضا علي رضي الله عنه وقيل لم يكن بينهم إلا الترامى بالنبل والحجارة حتى أنزل الله تعالى النصر وذلك قوله تعالى (فأرسلنا عليهم رجلا) عطف على جاء تكلم مسوق لبيان النعمة أجالا وسيأتي بقيتها في آخر القصة (وجنودا لم تروها) وهم الملائكة عليهم السلام وكانوا ألقابعت الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فأخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الأوتاد وقطعت الأطناب وأطفأت النيران وكفأت القدور وما جت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الأسدي أما محمد فقد بدأكم بالبحر فالجباء النجاء فأنهم زموا من غير قتال (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وترتيب مبادئ الحرب وقيل من التجائبكم إليه ورجائكم من فضله وقرئ بالياء أي بما يعمل الكفار أي من التحرز والحمازة أو من الكفر والمعاصي (يصيرا) ولذلك فعل ما فعل من نصركم عليهم والجملة اعتراض مقترن لما قبله (أذجاؤكم) بدل من أذجاؤكم (من فوقكم) من أعلى الوادي من جهة المشرق وهم بنو غطفان ومن تابعهم من أهل نجد فأنه هم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامنهم إليهم ومن قريظة والنضير (ومن أسفل منكم) أي من أسفل الوادي من قبل المغرب وهم قريش ومن شابعهم من الأحابيش وبنو كنانة وأهل تهامة وقادهم أبو سفيان وكانوا عشرة آلاف (وأذراغت الأبطال) عطف على ما قبله داخل معه في حكم التذكير أي حين ماتت عن سنهم وانحرفت عن مستوى نظرها حيرة وشغوصا وقيل عدات عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها لشدة الروح (وبلغت القلوب الحناجر) لأن الرئة تنفخ من شدة الفزع فيرتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم وقيل هو مثل في اضطراب القلوب ووجعها وأوان لم تبلغ الحناجر حقيقة والخطاب في قوله تعالى (وتظنون بالله الظنونا) لمن يظهر الإيمان على الإطلاق أي تظنون بالله تعالى أنواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون الثبت القلوب أن الله تعالى يحجز وعده في أعلام دينه كما يعرب عنه ما سيحكي عنهم من قولهم هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله الآية أو يتحجبهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم مما لا خير فيه والجملة معطوفة على راعا وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار وقرئ الظنون بغير ألف وهو التباس وزيادتها لرعاة الفواصل كما تراد في القوافي (هناك) ظرف زمان أو ظرف مكان لما بعده أي في ذلك الزمان الهائل أو المكان الدحض (ابن المؤمنون) أي عموما عاملة من يختبر فظهر الخلق من المنافق والراعي من المتزلزل (وذرلوا زلا الأشديد) من الهول والفزع وقرئ بفتح الزاي (وأذيقول المنافقون) عطف على أذراغت وصيغة المضارع لما مر من الدلالة على استمرار القول واستحضار صورته (والذين في قلوبهم مرض) أي ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من أعلام الدين والظفر (الأغورا) أي وعد غرور وقيل قول باطلا والقائل معتب بن قشير وأضرابه راضون به قال بعدنا محمد بنغ كنوز كسرى وقبصر وأحدنا لا بقدر أن تبهر زفر قما هذا الأوع غرور (وأذ قالت طائفة منهم) هم أموس بن قيس وأتباعه وقيل عبد الله

ابن أبي وشيعة (يا أهل يثرب) هو اسم المدينة المطهرة وقيل اسم بقعة وقعت المدينة في ناحية منها وقد
 نهي النبي عليه الصلاة والسلام أن تسمى بها كراهة لها وقال هي طيبة أو طابة كأنهم ذكروها بذلك الاسم
 مخالفة له عليه الصلاة والسلام وندأوهم أي أهلكهم بها ترشيح لما بعده من الأمر بالرجوع إليها
 (لما مقام لكم) لا موضع إقامة لكم أو لا إقامة لكم ههنا يريدون المعسكر وقرئ بفتح الميم أي لا قيام أو لا موضع
 قيام لكم (فارجعوا) أي إلى منازلكم بالمدينة ههنا هم الأمر بالانصرار إليهم عبراً عنه بالرجوع ويحتمل المقام
 وأيضاً بأنه ليس من قبيل الفرار المذموم وقيل المعنى لا قيام لكم في دين يحمده عليه الصلاة والسلام فارجعوا
 إلى ما كنتم عليه من الشر أو فارجعوا عما بناه قومه عليه وأسأله إلى أعدائه أو لا مقام لكم في يثرب فارجعوا
 كفاراً إلى ما كنتم عليه من الشر أو فارجعوا عما بناه قومه عليه وأسأله إلى أعدائه أو لا مقام لكم في يثرب فارجعوا
 معطوف على قالت وصيغة المضارع لما تر من استحضار الصورة وهم بنو حارثة وبنو سلمة استأذنوه عليه
 الصلاة والسلام في الرجوع ممثلين بأمرهم وقوله تعالى (يقولون) بدل من يستأذن أو حال من فاعله أو
 استئناف بمعنى على السؤال عن كيفية الاستئذان (ان يوتسأورة) أي غير حصة معترضة للعدو والسرقة
 فأذن لنا حتى نخرجها ثم نرجع إلى المعسكر والعورة في الأصل النخل اطلقت على المختل مبالغة وقد جوز
 أن تكون تحفة عورة من عورت البدار إذا اختلت وقد قرئ بها والاقول هو الانسب بمقام الاعتذار كما يفصح
 عنه تصدير مقالهم بحرف التحقيق (وما هي بعورة) والحال أنها ليست كذلك (ان يريدون) ما يريدون
 بالاستئذان (الافرار) من القتال (ولودخلت عليهم) استند الدخول إلى بيوتهم وأوقع عليهم لما أن
 المراد فرض دخولها وهم فيها لا فرض دخولها مطلقاً كما هو المفهوم لولم يذكر الجائر والمجرور ولا فرض الدخول
 عليهم مطلقاً كما هو المفهوم لو استند إلى الجائر والمجرور (من أقطارها) أي من جميع جوانبها لا من بعضها
 دون بعض فالعنى لو كانت بيوتهم محتلة بالكلية ودخلها كل من أراد من أهل الدعارة والفساد (ثم سئلوا)
 من جهة طائفة أخرى عند تلك النازلة والرجفة الهائلة (الفتن) أي الردة والرجعة إلى الكفر مكان
 ما سئلوا الآن من الإيمان والطاعة (لا توهها) لا تعطوها غير مباليين بعبادها هم من الداهية الدهاء
 والغارة الشعواء وقرئ لا توهها بالتصريح أي لنعلموها ونجأوها (وما تلبسوا بها) بالفتنة أي ما ألبسوها
 وما أخروها (الأسير) ريثما يسع السؤال والجواب من الزمان فضلاً عن التعلل باختلال البيوت مع
 سلامتها كما فعلوا الآن وقيل ما لبسوا بالمدينة بعد الارتداد الأسير والاقول هو اللاتق بالمقام ههنا وأما
 تخصيص فرض الدخول بتلك العساكر المخزية فمع منافاة للعموم المستفاد من تجريد الدخول عن القاعل
 ففيه ضرب من فساد الوضع لما عرفت من أن مساق النظم الكريم لبيان أنهم إذا دعوا إلى الحق تعالوا بشئ
 يسروا ودعوا إلى الباطل سارعوا إليه أثر ذى أثر من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثيبهم ففرض الدخول
 عليهم من جهة العساكر المذكورة واستند سؤال الفتنة والدعوة إلى الكفر إلى طائفة أخرى مع أن العساكر
 هم المعروفون بعداوة الدين المبشرين لقتال المؤمنين المصرون على الاعراض عن الحق المجتدون في الدعاء
 إلى الكفر والضلال بعزل من التقريب (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار) فان بنى حارثة
 عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين فشلوا أن لا يعودوا والمثله وقيل هم قوم غابوا عن وقعة بدر
 ورأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والفضيلة فقالوا نحن أشهدنا الله قتالنا لئن قلنا (وكان عهد الله مستولاً)
 مطلوباً بمقتضى حتى يوفى به وقيل مستولاً عن الوفاء به ومجازى عليه (قل لن يفتنكم الفرار ان فررتهم من
 الموت والقتل) فانه لا بد لكل شخص من حثف أنف أو قتل سيف في وقت معين مسبق به القضاء وجرى عليه
 القلم (واذن لمتنعون الا قليلاً) أي وان يفتنكم الفرار من لا تقنعتم بالتأخير يمكن ذلك التمتع الاعتيادي لا
 اوزماً قليلاً (قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة) أي أو يصيبكم بسوءاً ان
 أراد بكم رحمة فاختصر الكلام ووجمل الثاني على الأقل لما في العصمة من معنى المنع (ولا يجدون لهم من
 دون الله ولياً) ينفعهم (ولا نصيراً) يدفع عنهم الضرر (قد يعلم الله المعوقين منكم) أي المشيطين للناس
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون (والثائلين لاخوانهم) من منافق المدينة (هم المينا)
 وهو صوت سمى بفعل متعد نحووا حضراً أو قرب ويستوى فيه الواحد والجماعة على لغة أهل الجاز وأما بتوحيهم

فيقولون لهم يارجل وهاوا يارجل أي قزوا أنفسكم البنا وهذا يدل على أنهم عندهم هذا القول خارجون
 من المعسكر متوجهون نحو المدينة (ولا يأتون البأس) أي الحراب والقتال (الاقليلا) أي اتينا
 اوزمانا و بأساقليلا فأنهم يعتذرون ويثبطون ما أمكن لهم ويخرجون مع المؤمنين يوهمونهم أنهم معهم
 ولا تراهم يسارزون ويقاثلون الأشياء قليلا إذا اضطروا اليه كقوله تعالى ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من
 تمة كلامهم معناه ولا يأتى أصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا (اشحة عليكم) أي بخلاء
 عليكم بالمال و بالنفقة في سبيل الله والظفر والغنية جمع شحيح ونصبه على الحسالية من فاعل يأتون أو من
 المتوقفين أو على الذم (فاذا جاء الخوف رأيهم ينظرون اليك تدورا عينهم) في أحداقهم (كالذي يغشى
 عليه من الموت) صفة مصدر ينظرون أو حال من فاعله أو مصدر تدورا أو حال من أعينهم أي ينظرون نظرا
 كأننا كنفار المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولو اذابك أو ينظرون كأنين كالذي الخ
 اوتدورا أعينهم دورا كأننا كدوران عينه اوتدورا أعينهم كأنه كعينه (فاذا ذهب الخوف) وحيزت
 الغنائم (سلقوكم) ضربوكم (بالسنة حداد) وقالوا فروا قسمنا فانا قد شاهدناكم وقايناكم معكم وبكنا
 غلبتم عدوكم وبنانصرتم عليه والساق البسط بقهر باليد وباللسان وقوى صاقوكم (اشحة على الخير) نصب
 على الحسالية أو الذم وبؤيده القراءة بالرفع (اولئك) الموصوفون بما ذكر من صفات السوء (لم يؤمنوا)
 بالاخلاص (فاحبط الله أعمالهم) أي اظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم أعمال قبطل أو باطل تصنعهم وتناقهم
 ولم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية أصلا (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هنا وتخصيص بسره بالذكر
 مع أن كل شيء عليه تعالى يسير لبيان أن أعمالهم حقيقة بأن يظهر حبوطها الكمال تعاضد الدواعي وعدم
 الصوارف بالكلية (يحبسون الاحزاب لم يذهبوا) أي هؤلاء الحبسهم يظنون أن الاحزاب لم ينهزموا
 فنفروا الى داخل المدينة (وان يأت الاحزاب) كتره ثانية (يودوا لو أنهم يادون في الاعراب) غنوا أنفسهم
 خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب وقريئ يدي جمع باد كغاز وغزى (يسألون) كل قادم من جانب
 المدينة وقريئ يسألون أي يسألون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك أو تسألون الاعراب
 كما يقال رأيت الهلال وزأينا فان صيغة التفاعل قد تجوز عن معنى كون ما أسندت اليه فاعلا من وجه
 ومنعولا من وجهه ويكتفى بتعدد الفاعل كما في المثال المذكور ونظائره (عن أنبائكم) عما جرى عليكم
 (ولو كانوا فيكم) هذه الكثرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا الا قليلا) ربا وخوفا من التعبير
 (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) خصلة حسنة حقها أن يؤتى بها كاثبات في الحرب ومقاساة
 الشدائد أو هو في نفسه قدوة يحق التأسي به كقولك في البيضة عشرون مئاحدي أي هي في نفسها هذا القدر من
 الحديد وقري بكسر الهمزة وهي لغة فيها (من كان يرجو الله واليوم الآخر) أي ثواب الله وألقاه وأيام
 الله واليوم الآخر خصوصا وقبل هو مثل قولك أرجوز يدا وفضله فان اليوم الآخر من أيام الله تعالى ولمن
 كان صله لحسنة أو صفة لها وقبل يدل من لكم والا كثرون على أن ضمير الخطاب لا يبدل منه (وذكر الله)
 أي وقرن بالرجاء ذكر الله (كثيرا) أي ذكر كثيرا اوزمانا كثيرا فان المذاكرة على ذكره تعالى تؤدي الى ملازمة
 الطاعة وبها يتحقق الاتساع برسول الله صلى الله عليه وسلم (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) بيان لما صدر عن
 خاص المؤمنين عند اشتباه الشؤون واختلاط الظنون بعد حكاية ما صدر عن غيرهم أي لما شاهدوهم حسبا
 وصفوا لهم (قالوا هذا) مشيرين الى ما شاهدوه من حيث هو من غير أن يحطروا بهم لفظ يدل عليه فضلا عن
 تذكيره وتأنينه فأنهم من أحكام اللفظ كما مر في قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي وجعله إشارة الى
 الخطاب أو البلا من نتائج النظر الجليل فقد برزهم بجوار تكبر باعتبار الخبر الذي هو (ما وعدنا الله ورسوله)
 فان ذلك العنوان أول ما يحطروا به عند المشاهدة وهو ادهم بذلك ما وعدوه بقوله تعالى أم حسبكم أن تدخلوا
 الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الى قوله تعالى الا ان نصر الله قريب وقوله
 عليه الصلاة والسلام سيئتم الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام
 ان الاحزاب سائر من اليكم بعد ثلث ليال أو عشر وقري بكسر الراء وفتح الهمزة (وصدق الله ورسوله)

أى ظهر صدق خبر الله تعالى ورسوله أو صدق فى النصرة والثواب كم ما صدق فى البلاء واطهار الاسم
 للتعظيم (وما زادهم) أى مارأوه (الايماناً) بالله تعالى وبوعايدِهِ (وتسليماً) لاوامره ومقاديره
 (من المؤمنين) أى المؤمنين بالاختصاص مطلقاً لا الذين حكيت بحاسنهم خاصة (رجال صدقوا ما عاهدوا الله
 عليه) من الثبات مع الرسول عليه الصلاة والسلام والمقاتلة لاعداء الدين وهم رجال من الصحابة رضى الله
 عنهم نذروا أنهم اذا القوا حرام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وفاء الوأحق يستشهدوا وهم عثمان بن عفان
 وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحزرة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وغيرهم رضوان الله
 تعالى عليهم أجمعين ومعنى صدقوا أو انا صدق من صدقنى اذا قال لك الصدق ومحل ما عاهدوا النصب
 اما بطرح الخافض عنه وايصال الفعل اليه كما فى قولهم صدقنى سن بكره أى فى مسنه واما يجعل المعاهد عليه
 مصدوقاً على الجواز كأنهم خاطبوه خطاب من قال لكو مائه (نخرجى الاعداء ان لم تخرجى) وقالوا له سنفى بك
 وحيت وفوا به فقد صدقوه ولو كانوا ككذوبه لكذبوه ولكان مكذوباً (فمنهم من قضى نحبه) تفصيل لحال
 الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين والحب النذرو هو أن يلتزم الانسان شيئاً من أعماله ويوجهه على نفسه وقضاؤه
 الفراغ منه والوفاء به ومحل الحب استروا المجرور الرفع على الابتداء على أحد الوجهين المذكورين فى قوله تعالى
 ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية أى فبعضهم اوفى بعض منهم من خرج عن العهدة كحزرة ومصعب بن عمير
 وأنس بن النضر عم أنس بن مالك وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فانهم قد قضاؤا نذرهم سواء كان النذر
 على حقيقة أنه بأن يكون ما نذروه أفعالهم الاختيارية التى هى المقاتلة المغيبة بما ليس منها ولا يدخل تحت النذر
 وهو الموت شهيداً أو كان مستعاراً للالتزام على ماسياى (ومنهم) أى وبعضهم اوفى بعض منهم
 (من ينتظر) أى قضاؤه فبعضه لكونه موتاً كعثمان وطلحة وغيرهما من استشهد بعد ذلك رضوان الله تعالى عليهم
 أجمعين فانهم مستترون على نذورهم قد قضاوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقتال الى
 حين نزول الآية الكريمة و ينتظرون لنضاه بعضها الباقى وهو القتال الى الموت شهيداً وهذا ويجوز
 أن يكون الحب مستعاراً للالتزام الموت شهيداً اما بتزيل التزام أسبابه التى هى أفعال اختيارية للنادر منزلة
 التزام نفسه واما بتزيل نفسه منزلة أسبابه وارااد الالتزام عليه وهو الانسب بمقام المدح وأما ما كان
 فى وصفهم بالانتظار المنبئ عن الرغبة فى المنتظر شهادة حقة بكل اشتياقهم الى الشهادة واما ما قيل من أن
 الحب استعير للموت لانه كذا لازم فى رتبة كل حيوان فسخ للاستمرار وذهاب برونقها وانحراج للنظم
 الكريم عن مقتضى النظم بالكيفية (وما بدلوا) عطف على صدقوا وفاؤه فاعله أى وما بدلوا عهدهم وما غيره
 (تبدلاً) أى تبدلاً لا ملاً أصلاً ولا وصفابلاً ثبتوا عليه راغبين فيه مراعين لحقوقه على أحسن ما يكون
 أما الذين قضاوا فظاهر وأما الباقيون فيشهد به انتظارهم أصدق شهادة وتعميم عدم التبديل للفريق الاول مع
 ظهور حالهم للايدان بمساواة الفريق الثانى لهم فى الحكم ويجوز أن يكون ضمير بدلوا المنتظرين خاصة بناء على
 أن المحتاج الى البيان حالهم وقد روى أن طلحة رضى الله عنه ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى
 أصيب يده فقال عليه الصلاة والسلام أوجب طلحة الجنة وفى رواية أوجب طلحة وعنه عليه الصلاة والسلام
 فى رواية جابر رضى الله عنه من سرتة أن ينظر الى شهيد يمشى على الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وفى رواية
 عائشة رضى الله عنها من سرتة أن ينظر الى شهيد يمشى على الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى طلحة وهذا يشير
 الى أنه من الاولين حكماً (يجزى الله الصادقين بصدقهم) متعلق بمنهم مستأنف مسوق بطريق التذلل لبيان
 ما دواعى وقوع ما حكى من الاحوال والاقتوال على التفصيل وغاية له كما مر فى قوله تعالى لیسال الصادقين
 عن صدقهم كأنه قيل وقع جميع ما وقع ليجزى الله الصادقين بما صدر عنهم من الصدق والوفاء قولاً وفعلًا
 (ويعذب المنافقين) بما صدر عنهم من الاعمال والاقتوال المحكية (ان شاء) تعذيبهم (او يوبى عليهم)
 ان تابوا وقيل متعلق بما قبله من نفي التبدل المنطوق واثباته المعترض به كأن المنافقين قد صدوا بالتبدل عاقبة
 السوء كما قصد المنافسون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى وقيل تعليل لصدقوا وقيل لما ينهم من قوله تعالى
 وما زادهم الايماناً وتسليماً وقيل لما يستفاد من قوله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب كأنه قيل ابتلاههم الله
 تعالى بروية ذلك لخطاب ليجزى الآية فتأمل وبالله التوفيق (ان الله كان غفوراً رحيمًا) أى لمن تاب

وهو اعتراض فيه بعث الى التوبة وقوله تعالى (وردد الله الذين كفروا) رجوع الى حكاية بقية القصة
وتفصيل قصة النعمة المشار اليها اجالا بقوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها معطوف اما على المنصر
المقدر قبل قوله تعالى اجيزى الله كأنه قيل اترحكاية الامور المذكورة وقع ما وقع من الحوادث ورد الله الخ
واما على أرسلنا وقد وسط بينهما بيان صكون ما نزل بهم واقعة طائفة تحببت بها العقول والافهام وداوية
ناشئة تحسكت منها الركب وزلت الاقدام وتفصيل ما صدر عن فريقى أهل الايمان وأهل الكفر والنفاق
من الاحوال والاقوال لاطهار عظم النعمة وابانة خطرها للخليل ببيان وصولها اليهم عند غاية احتياجهم اليها
أى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وردنا بذلك الذين كفروا والانتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة
وادخال الروعة وقوله تعالى (يفيقظهم) حال من الموصول أى ملتبس به وكذا قوله تعالى (لم ينالوا خيرا)
بتدأخل وتعاقب أى غير ظافرين بخيرا والثانية بيان للادول أو استئناف (وصفى الله المؤمنين القتال)
بما ذكر من ارسال الريح والجنود (وكان الله قويا) على احداث كل ما يريد (عزيزا) غالبا على كل شئ
(وأُنزل الذين ظاهروهم) أى عاونوا الاحزاب المردودة (من أهل الكتاب) وهم بنو قريظة (من صياصهم)
من حصونهم جمع صبيبة وهى ما تحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والطبي وشركة الديك (وقذف في قلوبهم
الرعب) الخوف الشديد بحيث اسلموا أنفسهم للقتل واهلهم وأولادهم للاسر حسبا ينطق به قوله تعالى
(فريقا يقتلون وتأمرون فريقا) من غير أن يكون من جهتهم حراك فضلا عن المخالفة والاستعصاء روى
أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التى انهزم فيها الاحزاب ورجع
المسلمون الى المدينة ووضعوا السلاح فقال أنزع لأمك والملائكة ما وضعوا السلاح ان الله يامر لك أن تسير
الى بنى قريظة وانعام اليهم فأذن فى الناس أن لا يصلوا العصر الا ببنى قريظة فحاصروهم احدى وعشرين أو
خمس وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمى فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به
فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ونسأهم فكتب النبي عليه الصلاة والسلام وقال لقد حكمت بحكم الله
من فوق سبعة اربعة فقتل منهم ستمائة مقاتل وقيل من ثمانمائة الى تسعمائة واسر سبع مائة وقرئ
تأسرون بضم السين كما قرئ الرعب بضم العين ولعل تأخير المفعول فى الجملة الثانية مع أن مساق الكلام
لتفصيله ونقصه كما فى قوله تعالى ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقوله تعالى فريقا كذبوا وفريقا يقتلون لمراعاة
الفواهل (وأورثكم أرضهم وديارهم) أى حصونهم (وأموالهم) نقودهم واثانهم ومساكنهم روى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار فى ذلك فقال
عليه الصلاة والسلام انكم فى منازلكم فقال عمر رضى الله عنه أما تخشس كما خشت يوم بدر فقال عليه الصلاة
والسلام لا انما جعلت هذه لى طعمة دون الناس فالوا أرضنا بما صنع الله ورسوله (وأرضنا ما تطووها)
أى أورثكم فى علمه وتقديره أرضنا ما تقبضوها بعد كفارس والروم وقيل كل أرض تقع الى يوم القيامة
وقيل خير (وكان الله على كل شئ قديرا) فقد شاهدتم بعض مقدوراته من ابراث الاراضى التى تسلموها
فقبضوا عليها ما عداها (يا أيها النبي قل لازواجك ان كنن ترذن الحياة الدنيا) أى السعة والتنعيم فيها
(ورزقنها) وزخارفها (فتعالين) أى أقبلن بارادتك واختيارك كن لاحدى الحاصلتين كما يقال أقبل
بعض معنى وذهب يكفى وقام به تدنى (امتعكن) بالجزم جوابا للامر وكذا (واسرحن) أى اعطكن
المتعة واطلقكن (سرا حبيلا) طلاقا من غير ضرار وقرئ بالرفع على الاستئناف روى أنهم سأله عليه
الصلاة والسلام ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة فغيرها فاخترت الله ورسوله والدار الآخرة
ثم اختارت الباقيات اختارها فسكر لهن الله ذلك فزل لا يحل لك النساء من بعد واختلف فى أن هذا التحخير
هل كان تفويض الطلاق اليهن حتى يقع الطلاق بنفس الاختيار أو لا فذهب الحسن وقادة وكثر أهل العلم
الى أنه لم يكن تفويض الطلاق اليهن وإنما كان تحخيرهن بين الارادتين على أنهم ان أردن الدنيا فارقتهن عليه
الصلاة والسلام كما بينى عنه قوله تعالى فتعالين امتعكن واسرحن وذهب آخرون الى أنه كان تفويض الطلاق
اليهن حتى لو أنهن اخترن أنفسهن كان ذلك طلاقا وكذا اختلف فى حكم التحخير فقال ابن عمر وابن مسعود
وابن عباس رضى الله تعالى عنهم اذا خير رجل امرأته فاخترت زوجها لا يقع شئ أصلا ولو اختارت نفسها

قوله اربعة اى سموات جمع رفيع
وهى السماء وقوله سبعة لتأويل
بالسما بالوقف وكون حكم الله
من فوقها اما باعتبار اللوح
المنقوش كما قيل او باعتبار نزول
الملائكة بالوحى منه
فى الشهاب اه

وقعت طلاقه بائنة عندنا ورجعية عند الشافعي وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن أبي ليلى وسفيان وروى عن
 زيد بن ثابت أنها ان اختارت زوجها يقع طلاقه واحدة وان اختارت نفسها يقع ثلاث طلاقات وهو قول الحسن
 ورواية عن مالك وروى عن علي رضي الله عنه أنها ان اختارت زوجها واحدة ورجعية وان اختارت
 نفسها فواحدة بائنة وروى عنه أيضا أنهم ان اختارت زوجها لا يقع شيء أصلا وعليه إجماع فقهاء الامصار
 وقد روى عن عائشة رضي الله عنها خير ناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارناه ولم يعد له طلاقا وتقدم
 التسريع على التسريح من باب الكرم وفيه قطع لما ذكره من أول الامر والمتعة في المطلقه التي لم يدخل بها
 ولم يفرض لها صداق عند العقد واجبة عندنا وفيما عداهن مستحبة وهي درع وخمار ولحفة بحسب السعة
 والاقرار الا أن يكون نصف مهرها أقل من ذلك فحينئذ يجب لها الأقل منهما ولا ينقص عن خمسة دراهم
 (وان كنتين تردن الله ورسوله) أي تردن رسول الله وكرام الله عز وجل لا لا يذن بجلالة محله عليه الصلاة والسلام
 عنده تعالى (والدار الآخرة) أي نعيمها الذي لا قدر عنده لدينا وما فيها جميعا (فان الله أعد للعسنات
 منكن) بمقابله إحسانهن (أجرا عظيما) لا يقدر قدره ولا يبلغ غايته ومن للتبئين لان كلهن محسنات وتجريد
 الشرطية الاولى عن الوعيد للمبالغة في تحقيق معنى التحبير والاحتراز عن شائبة الاكراه وهو السر فيما ذكر
 من تقديم التسريع على التسريح وفي وصف السراح بالجميل (يا نساء النبي) تلوين للخطاب وتوجيه له اليهن
 لظهار الاعتناء بضعهن وندأوهن ههنا وفيما بعدهم بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام لانها التي يدور عليها
 ما يرد عليهن من الاحكام (من يأت منكن بفاحشة) بكبيرة (مبينه) ظاهرة القبح من بين معنى تبين وقرئ بفتح
 الياء والمراد بها كل ما اقترن من البكائر وقبل هي عصا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبن
 منه ما يشق عليه او ما يضييق به ذرعه ويغتم لاجله وقرئ تأت بالفوقانية (يضاعف لها العذاب ضعفين)
 أي يعذبهن ضعف عذاب غيرهن أي مثليه لان الذنب منهن أقبح فان زيادة قبحه تابعة لزيادة فضل المذنب
 والنعمة عليه ولذلك جعل حد الخمر ضعف حد الرقيق وعوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما لا يعاتب به
 الامم وقرئ يضعف على البناء للمفعول ويضاعف ونشعف بنون العظمة على البناء للفاعل ونصب
 العذاب (وكان ذلك على الله يسيرا) لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي عليه الصلاة والسلام بل
 يدعو اليه مراعاة حقه (ومن يقنت منكن) وقرئ بالنساء أي ومن يدم على الطاعة (لله ورسوله وتعمل
 صالحا توفى بها أجرها مرتين) مرة على الطاعة والتقوى وأخرى على طاعتهم رضارسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالقناعة وحسن المعاشرة وقرئ يعمل بالنساء جملا على لفظ من وبنها على أن فيه ضمير اسم الله تعالى
 (وأعندنا لها) في الجنة زيادة على أجرها المضاعف (رزقا كريما) مرصفا (يا نساء النبي لستن كأحد
 من النساء) أصل أحد واحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير
 والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل والشرف (ان انقبتن) مخافة حكم الله تعالى
 ورضارسوله وان انقضت بالتقوى كما هو اللذان بجمالكين (فلا تخضعن بالقول) عند مخاطبة الناس أي
 لا تخجن بقولكن خاضعا لينا على سنان قول الماريات والموسسات (فيطمع الذي في قلبه مرض) أي بخور
 وريبة وقرئ بالجزم عطف على محل فعل النهي على أنه نهى لريض القلب عن الطمع عقوب نهيه عن الاطماع
 بالقول الخاضع كأنه قيل فلا تخضعن بالقول فلا يطمع مريض القلب (وقلن قولا معروفا) بعيدا عن الريبة
 والاطماع بحجة وخشونه من غير تخنث او قولا حسنا مع كونه خشنا (وقرن في بيوتكن) أمر من قر يقر
 من باب علم وأمله اقرن فحذف الراء الاولى وألقت فتحتم على ما قبلها كما في قولك ظنن او من قار يقرار
 اذا اجتمع وقرئ بكسر القاف من وقر يقر وقار اذا ثبت واستقر وأصله اقرن ففعل به ما فعل بعدن من وعد
 أو من قر يقر فحذف إحدى راى اقرن ونقلت كسرهما الى القاف كما تقول ظنن (ولا تبرجن) أي
 لا تتجعلن في مشيكن (تبرج الجاهلية الاولى) أي تبرج مثل تبرج النساء في الجاهلية القديمة وهي ما بين
 آدم ونوح وقيل ما بين ادريس ونوح عليهما السلام وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة
 تلبس درعاً من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل زمن داود وسليمان عليهما السلام
 والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر والجاهلية

الاخرى الفسوق في الاسلام ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام لا يلى الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر
 او جاهلية اسلام قال بل جاهلية كفر (وأقن الصلوة وآتين الزكوة) أمرن بهما لانا قههما على غيرهما وكونهما
 أصلى الطاعات البدنية والمالية (وأطعن الله ورسوله) أى فى كل ما تأتت وما تذرنا لاسما فيما أمرت به
 ونهيت عنه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أى الذنب المندس لعرضكم وهو تعليل لامرهن
 ونهيتن على الاستئفاف ولذلك عم الحكيم بتعميم الخطاب لغيرهن وصرح بالمقصود حيث قيل بطريق النداء
 أو المدح (أهل البيت) مراد بهم من حواهم بيت النبوة (ويطهركم) من أوضار الاوزار والمعاصي
 (تطهيرا) بليغا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذه كما ترى آية بيده ووجه نبوة
 على كون نساء النبي عليه الصلاة والسلام من أهل بيته قاضية بطلان رأى الشيعة فى تخصيصهم أهل البيت
 البيت بناطمة وعلى ما بينهم ما رضوان الله عليهم وأما ما تمسكوا به من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
 ذات غدوة وعليه مرط من رجل من شعرا سود وجلس فأنت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء على فأدخله فيه ثم جاء
 الحسن والحسين فأدخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فأنما يدل على كونهم من
 أهل البيت لا على أن من عداهم ليسوا كذلك ولو فرضت دلالة على ذلك لما اعتد بهم الكونهم فى مقابلة النص
 (واذ كن ما تلى فى سورتك) أى اذ كن للناس بطريق العظة والتذكير ما تلى فى سورتك (من آيات الله
 والحكمة) من الكتاب الجامع بين كونه آيات الله البينة الدالة على صدق النبوة بنظمه المعجز وكونه حكمة
 منطوية على فنون العلوم والشرائع وهو تذكير بما أنعم عليهم حيث جعلهم أهل بيت النبوة ومهبط الوحي
 وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والانتهاز فيما كلفته
 والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع أنه الانسب لكونهم مهبط الوحي لعمومها لجميع الآيات
 ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمسكهم من الذكروا التذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى لتعم
 تلاوة جبريل وتلاوة النبي عليهما الصلاة والسلام وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعلما وتعلما (ان الله كان لطيفا
 خبيراً) يعلم ويذبر ما يصلح فى الدين ولذلك فعل ما فعل من الامر والنهى أو يعلم من يصلح للنبوة ومن يستأهل
 أن يكون من أهل بيته (ان المسلمين والمسلمات) أى الداخلين فى السلم المتقدين لحكم الله تعالى من الذكور
 والاناث (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب أن يصدق به من الفريقين (والقائمين والقائمات)
 المداومين على الطاعات القائمة بها (والصالحين والصالحات) فى القول والعمل (والصابرين والصابرات)
 على الطاعات وعن المعاصي (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقولهم وجوارحهم (والمصدقين
 والمتصدقات) بما وجب فى مالهم (والصائمين والصائمات) الصوم المفروض (والحافظين وفروضهم
 والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) بقولهم وألستم (أعداء الله لهم)
 بسبب ما عملوا من الحسنات المذكورة (مغفرة) لما اقترفوا من الصغائر لانهم مكفرت بما عملوا من
 الاعمال الصالحة (وأجر عظيم) على ما صدر عنهم من الطاعات والآية وعدلهم ولا مثالهم على الطاعة
 والتدريج هذه الخصال الحميدة روى أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن فأن يارسول الله ذكر الله
 الرجال فى القرآن بخير فبينا خير نذكر به انما نخاف أن لا تقبل من طاعة فترات وقيل السائلة أم سلمة وروى
 أنه لما نزل فى نساء النبي عليه الصلاة والسلام ما نزل قال نساء المؤمنين فبينا نزل فبينا فترات وعطف الاناث
 على الذكور لاختلاف الجنس وهو ضرورى وأما عطف الزوجين على الزوجين فلغاير الوصفين فلا يكون
 ضروريا ولذلك تولى قوله تعالى مسلمات ومؤمنات وقادته الدلالة على أن مدار اعدادها أعدل لهم جمعهم بين هذه
 النوعين الجميلة (وما كان المؤمن ولا مؤمنة) أى ما صح وما استقام لرجل ولا امرأة من المؤمنين والمؤمنات
 (إذا قضى الله ورسوله أمرا) أى إذا قضى رسول الله وذكر الله تعالى لتعظيم أمره عليه الصلاة والسلام أو
 للاشعار بأن قضاءه عليه الصلاة والسلام قضاء الله عز وجل لانه نزل فى زينب بنت جحش بنت عمته أمية بنت
 عبد المطلب خطيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد بن حارثة فأبى هى وأخوها عبد الله وقيل فى أم كنوم
 بنت عتبة بن أبى معيط وهبت نفسها للنبي عليه الصلاة والسلام فزوجها من زيد فخطبت هى وأخوها وقال
 انما أرى رسول الله فزوجنا عبده (أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) أن يختاروا من أمرهم ما شاؤا بل يجب

عليهم أن يجعلوا رأيهم تبعاً لرأيه عليه الصلاة والسلام واختيارهم تلوا الاختياره ونجع الصغيرين لعموم مؤمن
ومؤمنة لوقوعهما في سياق النبي وقيل الصغير الثاني للرسول عليه الصلاة والسلام والجمع للتعظيم وقرئ
تكون بالثناء (ومن يعص الله ورسوله) في أمر من الأمور ويعمل فيه برأيه (فتدضل) طريق الحق
(صلاً لا مبيناً) أي بين الانحراف عن سنن الصواب (واذ تقول) أي واذكروا قولك (لئذ أنتم الله
عليه) بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لحسن تربيته ومراعاته (وأنتعت عليه) بالعمل بما وفقه الله له من
فنون الاحسان التي من جملتها تحريره وهو زيد بن حارثة وإيراده بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر
عنه عليه الصلاة والسلام من اظهار خلاف ما في ضميره اذ هو انما يقع عند الاستدعاء أو الاحتشام وكلاهما
بما لا يتصور في حق زيد (أمسك عليك زوجك) أي زينب وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أبصر ما بعد
ما أنكحها إياه فوقت في نفسه حالة جبلية لا يكاد يسلم منها البشر فقال سبحانه الله متقلب القلوب وسعت زينب
بالتسوية فذكرتم زيد فقطن لذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فأقن النبي عليه الصلاة والسلام وقال أريد
أن أقارق ما صحبتي فقال مالك أراك منها شئ قال لا والله ما رأيت منها الا خيراً ولكنها الشرفها تتعظم علي
فقال له أمسك عليك زوجك (وانق الله) في أمرها فلا تطلقها اضراً أو تعلاً لا بشكركها (وتختفي في نفسك
ما الله مبدية) وهو نكاحها ان طلقها أو ارادة طلاقها (وتختفي الناس) تغييرهم إياها (والله أحق
أن تخشاه) ان كان فيه ما يخشى والوال للخال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده بل على الاخفاء بخفاة
قالة الناس واظهار ما يشافي اضماره فان الاولى في أمثال ذلك أن يعتصم أو ينسوق الامر الى ربه
(فلما قضى زيد منها وطراً) بحيث لم يبق له فيها حاجة وطاقتها وانقضت عدتها وقيل قضاء الوطركاية عن
الطلاق مثل لا حاجة لي فيك (زوجنا كها) وقرئ زوجتكم كها والمراد الامر بتزويجها منه عليه الصلاة
والسلام وقيل جعلها زوجته بلا واسطة عقد وبؤيده أنها كانت تقول لسائر نساء النبي عليه الصلاة والسلام
ان الله تعالى نولي نكاحي وأنتم زوجكن أولياء ~~وكن~~ وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم
وشاهد عدل بقوة إيمانه (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) ضيق ومشقة (في أزواج ادعيائهم) أي
في حق تزوجهن (إذا قضوا منهن وطراً) فان لهم في رسول الله أسوة حسنة وفيه دلالة على أن حكمه عليه
الصلاة والسلام وحكم الامه سواء الا ما خصه الدليل (وكان أمر الله) أي ما يريد تكميله من الأمور
أو ما موره الحاصل بكن (مفعولاً) مكوئناً لا محالة اعتراض تذييلي مقترناً بقوله (ما كان على النبي
من حرج) أي ما صح وما استقام في الحكمة أن يكون له ضيق (فيما فرض الله له) أي قسم له وقد رمن قواهم
فرض له في الديوان كذا ومنه فروض العساكر لأعطيائهم (سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر كقوله
تربا وجند لا مؤكداً ما قبله من نفى الحرج أي سن الله ذلك سنة (في الذين خلوا) مضوا (من قبل) من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام حيث وسع عليهم في باب النكاح وغيره وانما كانت لداود عليه السلام مائة امرأة
ولثمانية سرية واسلمان عليه السلام ثلثمائة امرأة وسبع مائة سرية وقوله تعالى (وكان أمر الله قدراً مقدوراً)
أي قضاء مقتضياً وحكماً مبتوتاً اعتراض وسط بين الموصوفين الجار بين مجرى الواحد للمسارة الى تقرير نفى
الحرج وتحقيقه (الذين يبلغون رسالات الله) صفة للذين خلوا أو مدح لهم بالنصب أو بالرفع وقرئ رسالة
الله (ويخشونه) في كل ما يأتون ويذرون لاسمياً في أمر تبليغ الرسالة حيث لا يخشون منها حرجاً
ولا تأخذهم في ذلك لومة لائم (ولا يخشون أحداً الا الله) في وصفهم بقصرهم الخشية على الله تعالى
تعريض بمصدر عنه عليه الصلاة والسلام من الاحتراز عن لائمة الخلق بعد التصريح في قوله تعالى وتخشى
الناس والله أحق أن تخشاه (وكفى بالله حسيباً) كافياً للمخاوف فينبغي أن لا يخشى غيره ومخاسباً على
الصغيرة والكبيرة فيجب أن يكون حق الخشية منه تعالى (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) أي على
الحقيقة حتى ثبت بينه وبينه ما ثبت بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمره بكونه عليه
الصلاة والسلام أباً لاطاروا القاسم وإبراهيم لانهم لم يبلغوا الحلم ولو بلغوا لكانوا رجالاً له عليه الصلاة والسلام
لاهم (ولكن رسول الله) أي كان رسول الله وكل رسول أبواته ~~كن~~ لا حقيقة بل بمعنى أنه شقيق
ناصح لهم وسبب لحياتهم الابدية وما زيد الا واحد من رجالكم الذين لا ولد بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام

فحكمهم حكمهم وليس للنبي والادعاء حكم سوى التقريب والاختصاص (وخاتم النبيين) أي كان آخرهم
الذي ختموا به وقرئ بكسر التاء أي كان خاتمهم وبؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نياختم النبيين وأيا ما كان
فلو كان له ابن بالغ لمكان نيا ولم يكن هو عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين كما روى أنه قال في إبراهيم حين توفي
لو عاش لمكان نيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده عليهما السلام لأن معنى كونه خاتم النبيين أنه لا نبيا أحد
بعده وعيسى من نبي قبله وحين ينزل انما ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا إلى قبلته كأنه
بعض أمته (وكان الله بكل شيء عليمًا) ومن جلته هذه الاحكام والحكم التي بينها لكم وكنتم منها في شك قريب
(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله) بما هو أهل له من التلليل والتحميد والتعجيد والتقدیس (ذكرنا كثيرا)
بعم الاوقات والاحوال (وسبحوه) وزهوه عما لا يليق به (بكرة وأصيلًا) أي أوّل النهار وآخره على أن
تخصيصهما بالذكر ليس أقصر التسبيح عليهما دون سائر الاوقات بل لآبانه فضلهم ما على سائر الاوقات انكونهما
مشهودين كقراءة التسبيح من بين الاذكار مع اندراجها فيها لكونه العمدة فيها وقيل كلا الفعلين متوجه اليهما
كقولك صم وصل يوم الجمعة وقيل المراد بالتسبيح الصلاة (هو الذي يصلي عليكم) الخ استئناف جار مجرى
التعليل لما قبل من الامر من فان صلواته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها رغبة عن العالمين مما يوجب عليهم
المدادومة على ما بسبب وجهه تعالى عليهم من ذكره تعالى وتسبيحه وقوله تعالى (وملائكته) عطف على
المستكن في يصلي لمكان الفصل المغني عن التأكيد بالمفصل لكن لا على أن راد بالصلاة الرحمة أولا والاستغفار
ثانيا فان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مسامحة بل على أن يراد بهما معنى مجازي عام
يكون كلا المعنيين فردا حقيقيا له وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح أمرهم فان كلا من الرحمة والاستغفار
فرد حقيقي له أو الترحم والاعتفاف المعنوي المأخوذ من الصلاة المشتبهة على الانعطاف الصوري الذي
هو الركوع والسجود ولا ريب في أن استغفار الملائكة ودعاءهم للمؤمنين ترحم عليهم وأما أن ذلك سبب
للرحمة لكونهم مجابى الدعوة كما قيل فاعتباره ينزع إلى الجمع بين المعنيين المتغايرين فنذكر (ليخرجكم من
الظلمات إلى النور) متعلق يصلي أي يعتنى بأموركم وهو ملائكة ليخرجكم بذلك من ظلمات المعصية إلى نور
الطاعة وقوله تعالى (وكان بالمؤمنين رحيما) اعتراض مقترن بمقابلة أي كان بكافة المؤمنين الذين
أنتم من زميرهم رحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاحكم بالذات وبالواسطة ويهديكم إلى الايمان
والطاعة أو كان بكم رحيما على أن المؤمنين مظهر وضع موضع المضمر مدحهم واشعارا بآله الرحمة وقوله تعالى
(تحيةهم يوم يلقونه سلام) بيان للاحكام الآجلة لرحمة الله تعالى بهم بعد بيان آثارها العاجلة التي هي الاعتناء
بأمرهم وهدايتهم إلى الطاعة أي ما يحسون به على أنه مصدر أضيف إلى مفعوله يوم لقائه عند الموت أو عند
البعث من القبور أو عند دخول الجنة تسليم عليهم من الله عز وجل تعظيما لهم أو من الملائكة بشارة لهم بالجنة
أو تكملة لهم كما في قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو اخبارا بالسلامة عن كل مكروه
وأففة وقوله تعالى (وأعتد لهم أجرا كريما) بيان لآثار رحمة الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب
بيان آثار رحمة الواسلة اليهم قبل ذلك ولعل اشارة إلى الفعلية على الاسمية المناسبة لما قبلها بأن يقال مثلا
وأجرهم أجر كريم أو لهم أجر كريم للمبالغة في الترغيب والتشويق إلى الموعد ببيان أن الاجر الذي هو المقصد
الاقصى من بين سائر آثار الرحمة موجود بالفعل مهيا لهم مع ما فيه من مراعاة الفواصل (يا أيها النبي
انا أرسلناك شاهدا) على من بعث اليهم تراقب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتعمل منهم الشهادة بما صدر عنهم
من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال وتوذيها يوم القيامة أدام مقبول لافيا لهم
وما عليهم وهو حال مقدرة (ومبشرا ونذيرا) مبشرا المؤمنين بالجنة وتذيرا للكافرين بالنار (وداعيا إلى الله)
أي إلى الافراد بوحدة آيته وبسائر ما يجب الايمان به من صفاته وأفعاله (بآذنه) أي بتيسيره أطلق عليه
مجازا لما أنه من أسبابه وقديبه الدعوة ايذانا بأنها أمر صعب المنال وخطب في غاية الاعضال لا يتأتى
الا بمداوم من جناب قدسه كيف لا وهو صرف اللجوء عن القبل المعبوده وادخال للاعتاق في قفلة غير
معهودة (وسراجا منيرا) يستضاء به في ظلمات الجهل والغواية ويهتدى بأنواره إلى مناهج الرشد والهداية

(وبشر المؤمنين) عطف على متدر يقضيه المقام ويستدعيه النظام كأنه قيل فراقب أحوال الناس
وبشر المؤمنين منهم (بأن لهم من الله فضلا كبيرا) أي على مؤمنين سائر الأمم في الرتبة والشرف أو زيادة
على أجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان (ولا تطع الكافرين والمنافقين) نهى عن مداراتهم في أمر
الدعوة واستعمال لين الجانب في التبليغ والمسامحة في الانذار كنى عن ذلك بالنهى عن طاعتهم مباينة
في الزجر والتفريق عن المنهى عنه بنظمه في سلوكها وتصويره بصورتها ومن حل النهى على التبعيض والالهاب
فقد أبعد عن التحقيق بمرآحله (ودع اذاهم) أي لا تبال بأذيتهم لك بسبب تصلبك في الدعوة والانذار
(وتوكل على الله) في كل ما تائق وما تذر من الشؤون التي من جملتها هذا الشأن فإنه تعالى يكفيكم
(وكفى بالله وكبلا) موكولا إليه الأمور في كل الأحوال واطهار الاسم الجليل في موضع الانحمار لتعليل
الحكم وتأكيد استقلال الاعتراض التذليل ولما وصف عليه الصلاة والسلام بنعوت خسة قوبل كل منها
بخطاب يناسبه خلا أنه لم يذكر مقابل الشاهد صريحاً وهو الأمر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابل المبشر عليه
وهو الأمر بالتبشير سبحانه ذكر آنفاً وقوبل التذير بالنهى عن مداراة الكفار والمنافقين والمسامحة في انذارهم
كما تحققت وقوبل الداعي إلى الله بأذنه بالأمر بالتوكل عليه من حيث أنه عبارة عن الاستعداد منه تعالى
والاستعانة به وقوبل السراج المنير بالاكتماء به تعالى فإن من أيد الله تعالى بالقوة القدسية ورشحه للنبوة
وجعله برهاناً يهدي الخلق من ظلمات النفي إلى نور الرشاد حقيق بأن يكتبي به عن كل ماسواه (يا أيها الذين
آمنوا إذا كنتم المؤمنين المؤمنين ثم طلقتموهن من قبل أن كنتموهن) أي تجامعوهن وقرئ تأسوهن بضم التاء
(فالمكملين من عدة) بأيام يتربصن فيها بأنفسهن (تعتدن) تستوفون عددها من عدت الدراهم
فاعتدوها وحقيقته عدتها لنفسه وكذلك كلمته فأكاله والاستناد إلى الرجال للدلالة على أن العدة حق الأزواج
كما اشعر به قوله تعالى فإنا لكم وقريء تعتدونها على إبدال إحدى الدالين بالتاء أو على أنه من الاعتداء بمعنى
تعتدون فيها والخلو للصحة في حكم المس وتخصيص المؤمنين مع عموم الحكم للكليات للتنبية على أن
المؤمن من شأنه أن يتخير لنطقه ولا ينكح الاثمنة وفائدة ثم إزاحة ما عسى يتوهم أن تراخي الطلاق ريثما
تتمكن الإصابة يؤثر في العدة كما يؤثر في النسب (فتعوهن) أي إن لم يكن مفروضاً لها في العقد فإن الواجب
للمفروض أنها نصف المفروض دون المتعة فإنها مستحبة عندنا في رواية وفي أخرى غير مستحبة (وسرجهن)
أخرجوهن من منازلكنم اذ ليس لكنم عليهن عدة (سراجيلاً) من غير ضرار ولا منع حق ولا مبالغ
لتفسيره بالطلاق السني لأنه انما يتسنى في المدخول بهن (يا أيها النبي إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت
أجورهن) أي مهرهن فإنها أجور الإبضاع وإيتاؤها إماماً أعطأوها مجبلة أو تسميتها في العقد وإيتاها كان
تقييد الإحلال له عليه الصلاة والسلام به ليس لتوقف الحل عليه ضرورة أنه يصح العقد بلا تسمية ويجب مهر
المثل أو المتعة على تقدير المدخول وعدمه بل لا يشار إلى الفضل والأولى له عليه الصلاة والسلام كتقييد الإحلال
المملوكة بكونها مسبية في قوله تعالى (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) فإن المشتراة لا يتحقق به
أمرها وما جرى عليها كتقييد القرائب بكونهن مهاجرات معه في قوله تعالى (وبناتك وبنات عماتك
وبنات خالتك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه عليه الصلاة والسلام
خاصة وبعضه قول أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فعذرني ثم أنزل
الله هذه الآية فلم أحل له لاني لم أهاجر معه كنت من الطلقاء (وامرأة مؤمنة) بالنصب عطفنا على مفعول
أحلنا اذ ليس معناه إنشاء الإحلال الناجز بل اعلام مطلق الإحلال المنتظم لما سبق ولحق وقرئ بالرفع على
أنه مبتدأ أخبره محذوف أي أحلنا لها لك أيضاً (ان وهبت نفسك للنبي) أي ملكته بضعها بأى عبارة
كانت بلا مهر ان اتفق ذلك كما في عنه تنكيرها لكن لا مطلقاً بل عند إرادته عليه الصلاة والسلام استنكاحها
كما نطق به قوله عز وجل (ان أراد النبي أن يستنكحها) أي أن يملك بضعها كذلك أي بلا مهر فإن ذلك جار
منه عليه الصلاة والسلام مجرى القبول وحيث لم يكن هذا نصافي كون تملكها بلفظ الهبة لم يصلح أن يكون
مناط الخلاف في انعقاد النكاح بلفظ الهبة إيجاباً أو سلباً واختلف في اتفاق هذا العقد فعن ابن عباس

رضي الله عنهم ما لم يكن عنده عليه الصلاة والسلام أحد منهم بالهبة وقبل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزاعة الانصارية وأتم نهر بك بنت جابر وخولة بنت حكيم وإيراده عليه الصلاة والسلام في الموضعين بعنوان النبوة بطريق الالتفات للكرامة والايذان بأنها المناط لثبوت الحكم فيخص به عليه الصلاة والسلام حسب اختصاصها به كما ينطق به قوله تعالى (خالصة له) أي خاص لك الاحلال خالصة أي خلوصا فان الفاعلة في المصادر غير عزيز كالعاقبة والكاذبة أو خاص لك الاحلال ما احلنا لك من المذ كورات على القيود المذ كورة خالصة ومعنى قوله تعالى (من دون المؤمنين) على الاول أن الاحلال المذ كورة في المائدة المعهودة غير متحقق في حقهم وإنما المتحقق هناك الاحلال بهر المثل وعلى الثاني أن احلال الجميع على القيود المذ كورة غير متحقق في حقهم بل المتحقق فيه احلال البعض المعدود على الوجه المعهود وقرئ خالصة بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي ذلك خلوص لك وخصوص أو هي أي تلك المرأة أو الهبة خالصة لا تتجوزا المؤمنين حيث لا تحل لهم بغير مهر ولا تصح الهبة بل يجب مهر المثل وقوله تعالى (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أي على المؤمنين (في أزواجهم) أي في حقهن اعتراضه من قبلنا فبذلك من خلوص الاحلال المذ كورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم تجاوزه للمؤمنين ببيان أنه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه عليه الصلاة والسلام ككرمة له وتوسعة عليه أي قد علمنا ما ينبغي أن يفرض عليهم في حق أزواجهم (وما ملكت أيمانهم) وعلى أي حد وأي صفة يحق أن يفرض عليهم فقرضا ما فرضنا على ذلك الوجه وخصه من بعض الخصائص (التي لا يكون عليك حرج) أي ضيق واللام متعلقة بخالصة باعتبار ما فهم من معنى ثبوت الاحلال وحصوله له عليه الصلاة والسلام لا باعتبار اختصاصه به عليه الصلاة والسلام لأن مدار اتفاق الحرج هو الاول لا الثاني الذي هو عبارة عن عدم ثبوته لغيره (وكان الله غفورا) لما يعسر التجزعه (رحيما) ولذلك وسع الامر في مواقع الحرج (ترجي من تشاء ممن) أي تفرها وتترك من تشاء (وتؤوى اليك من تشاء) وتضم اليك من تشاء ممن وتضاجعها وتطلق من تشاء ممن وتسلم من تشاء وقرئ ترجي بالهمزة والمعنى واحد (ومن ابتغيت) أي طلبت (من عزات) طلقت بالرجعة (فلا جناح عليك) في شيء مما ذكر وهذه قصة جامعة لما هو الغرض لانه اما أن يطلق او يمسك فاذا المسك ضايع او ترك وقسم اول بقسم واذا اطلق فاما أن يخلى المعزولة او يبتغيها وروى أنه ارجى ممن سودة وجو برية وصفية وميمونة وأتم حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت مما أوى اليه عائشة وحفصة وأتم سلمة وزينب وارجى خنساء وأرى أربعاً وروى أنه كان يسوي بينهن مع ما اطلق له وخير الاسودة فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنهن وقالت لا تطلقني حتى أحشر في زمرة نسائك (ذلك) أي ما ذكر من تفويض الامر الى مشيئتك (أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتن كاهن) أي أقرب الى قرعة عيونهن ورضاهن جميعا لانه حكم كاهن فيسه سواه ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علم أن بهكم الله فقطعت به نفوسهن وقرئ تقر بنتم التاء ونصب أعينهن وتقر على البناء للمفعول وكاهن تأكيده لثبوت يرضين وقرئ بالنصب على أنه تأكيدها (والله يعلم ما في قلوبكم) من الضمائر والخواطر فاجتهدوا في احسانها (وكان الله عليما) بما غاب في العلم فيعلم كل ما تدونه وتخفونه (حليما) لا يعاجل بالعتوبة فلا تغتروا بتأخيرها فانه امهال لا اهمال (لا يحل لك النساء) بالياء لأن تأنيث الجمع غير حقيقي ولو جاز الفصل وقرئ بالنساء (من بعد) أي من بعد التسع وهو في حقها كالاربع في حقنا وقال ابن عباس وقتادة من بعده هؤلاء التسع اللاتي خيرهن فاخترن وقيل من بعد اختيارهن الله ورسوله ورضاهن بما آتيتهن من الوصل والمهجران (ولا أن تبدل) أي تبدل بمسكف أحدى المتأين (هن) أي هؤلاء التسع (من أزواج) بأن تطلق واحدة ممن وتكس مكانها أخرى ومن مزيدة لما كبد الاستفراق أراد الله تعالى لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاهن الله ورسوله وأتم سلمة بنت أبي أمية وصفية بنت حبي الخبيرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجو برية بنت الحارث المصطافية وقال عكرمة المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي احلناهن لك بالصفة

قوله لا تتجوزا المؤمنين هكذا في النسخ وأصل هنا سقطوا الأصل لا تتجوزا الى المؤمنين او لا تتجوزا للمؤمنين تأمل اه

التي تقدم ذكرها من الاعرايات والغرائب أو من الكليات أو من الاماء بالنكاح ويأباه قوله تعالى
ولأن تبدل بهن فان معنى احلال الاجناس المذكورة احلال نكاحهن فلا بد أن يكون معنى التبدل بهن
احلال نكاح غيرهن بدل احلال نكاحهن وذلك انما يصور بالنسخ الذي ليس من الوظائف البشرية
(ولو اعجبكم حسنهن) أي حسن الزوج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل لا من مفعوله وهو من أزواج
لتوغل في التشكير قبل تقديره مفروضا اعجابك بهن وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ولائمة وائمة خير من مشركه
ولو اعجبكم وقيل هي أسماء بنت عيسى الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب أي هي من أعجبه عليه الصلاة
والسلام حسنهن واختلف في أن الآية محكمة أو منسوخة قيل بقوله تعالى ترجى من تشاء منهمن وتؤوى اليك
من تشاء وقيل بقوله تعالى انما احللنا لك ترتيب النزول ليس على ترتيب المحصف وقيل بالسنة وعن عائشة
رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء وقال أنس رضي الله عنه مات عليه
الصلاة والسلام على التحريم (الامام ملكك عينك) استثناء من النساء لانه يتناول الأزواج والاماء وقيل
منتظم (وكان الله على كل شيء رقيبا) حافظا همينا فاحذروا مجاوزة حدوده وتخطي حلاله الى حرامه
(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) شروع في بيان ما يجب مراعاته على الناس من حقوق نساء النبي
عليه الصلاة والسلام اثر بيان ما يجب مراعاته عليه عليه الصلاة والسلام من الحقوق المتعلقة بهن وقوله تعالى
(الآن يؤذن لكم) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي لا تدخلوها في حال من الاحوال الاحال كونكم
مأذونا لكم وقيل من أعم الاوقات أي لا تدخلوها في وقت من الاوقات الاوقات أن يؤذن لكم ورد عليه
بأن النكاح نصوا على أن الوقوع موقع الظرف مختص بالمصدر الصريح دون المؤول لا يقال آتيتك أن يصح الذك
وانما يقال آتيتك صباح الديك وقوله تعالى (الى طعام) متعلق يؤذن بتضمن معنى الدعاء للاشعار بأنه
لا ينبغي أن يدخلوا على الطعام بغير دعوة وان تحقق الاذن كما ثبت قوله تعالى (غير ناظرين اناء) أي غير
منتظرين وقته او ادراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا على أن الاستثناء واقع على الوقت والحال معا عند
من يجوز له أو من الجور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هوله بلا ابراز الضمير
ولامساغ له عند البصريين وقرئ بالامالة لانه مصدر أي الطعام أي أدرك (ولكن اذا دعيتهم فادخلوا)
استدراك من التمس عن الدخول بغير اذن وفيه دلالة بيته على أن المراد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه
(فاذا طعمتم فانتشروا) فتدبروا ولا تلبسوا لانه خطاب اقوم كانوا يتحينون طعام النبي عليه الصلاة والسلام
فيدخلون ويتعدون منتظرين لا دراهم مخصوصة بهم وبأمثالهم والامام لا يحد أن يدخل بيوتهم عليه
الصلاة والسلام باذن غير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامرهم (ولما استأنسين لحديث) أي لحديث
بعضكم بعضا والحديث أهل البيت بالتسرع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل أي ولا تدخلوا أولا فكنتم
مستأنسين الخ (ان ذلكم) أي الاستئناس الذي كنتم تفعلونه من قبل (كان يؤذي النبي) لتضييق
المنزل عليه وعلى أهله واجبايه للاشتغال بما لا يعنيه وصدمة عن الاشتغال بما يعنيه (فيسبحي منكم)
أي من اخرجكم لقوله تعالى (والله لا يسبحي من الحق) فانه يستدعي أن يكون المستبحي منه أمرا
حقا متعلقا بهم لا أنفسهم وماذا الا اخرجهم فينبغي أن لا يترك حياء ولذلك لم يتركه تعالى وأمرهم بالخروج
والتعبير عنه بعدم الاستحياء للمشكلة وقرئ لا يسبحي بحذف الياء الاولى والقاء حرف كسر الى ما قبلها
(واذا سألتوهن) الضمير النساء النبي المدلول عليهن بذكره عليه الصلاة والسلام (متاعا) أي شيئا
يتتبع به من المتاع وغيره (فأنا لو هن) أي المتاع (من وراء حجاب) أي ستر روى أن عمر رضي الله
عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ففزلت وقيل انه عليه الصلاة
والسلام كان يطعم معه بعض أصحابه فأصاب يدرجل منهم يدعا نساءه رضي الله عنها فذكره النبي ذلك ففزلت
(ذلكم) أي ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس للحديث عند الدخول وسؤال المتاع من
وراء حجاب (أطهر اقلوبكم وقلوبهن) أي أكثر تطهيرا من الخواطر الشيطانية (وما كان لكم) أي
وما صح وما استقام لكم (ان تؤذوا رسول الله) أي أن تفتلوا في حياته فعلا يكرهه ويتأذى به (ولأن
نكحوا أزواجه من بعده أبدا) أي من بعد وفاته أو فراقه (ان ذلكم) إشارة الى ما ذكر من ايذائه

قوله مخصوصه خبر بان عن أن
في قوله لانه خطاب أرحال وذلك أن
اعتبار كون الضمير عبارة عن
الآية كونه عبارة البياوي اهـ

عليه الصلاة والسلام ونكاح أزواجه من بعده وما فيه من معنى البعد لإيدان يبعد منزلته في الشر والفساد
 (كان عند الله عظيما) أي أمر عظيم وأخطاها فلا يقدر رقدته وفيه من تعظيمه تعالى لسان رسوله صلى الله
 عليه وسلم وإيجاب حرمة حياته مما لا يحصى ولذلك بالغ تعالى في الوعيد حيث قال (إن تبدوا شيئا)
 مما لا خفيه كنكاحهن على أنفسكن (أو تخفوه) في صدوركن (فإن الله كان بكل شيء عليما) فيجوز بكم
 بما صدر عنكم من المعاصي البادية والخفية لا محالة وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تويل
 وتشديد ومبالغة في الوعيد (لا جناح عليهن في آبائهن ولا آبائهن ولا أخواتهن ولا أخواتهن ولا أبناءهن ولا أبناءهن)
 (أخواتهن) استئناف لبيان من لا يجب الاحتجاب عنهم روى أنه لما نزلت آية الاحتجاب قال الآباء والأبناء
 والأقارب يا رسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء الحجاب فنزلت وإنا لم يذكرنا العلم والخال لأنهم ما ينزلوا والوالدين
 ولذلك سمى العلم أبافي قوله تعالى وال آباءك إبراهيم واسماعيل واسحق ولأنه اكتفى عن ذكرهما بذكر
 أبناء الأخوة وأبناء الأخوات فإن مناط عدم لزوم الاحتجاب بينهن وبين القرينتين عين ما بينهن وبين العلم والخال
 من العمومة والخولة لما أنهن عمات لأبناء الأخوة وخالات لأبناء الأخوات وقيل لأنه كره ترك الاحتجاب
 منهم مخافة أن يشفاهن لأبنائهن (ولا نسائهن) أي نساء المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن) من العبيد والأما
 وقيل من الأما خاصة وقد مر في سورة النور (واتقين الله) في كل ما تأتت وما تدرن لاسيا فيما أمرت به ونهيته
 عنه (إن الله كان على كل شيء شهيدا) لا تخفى عليه خافية ولا تتفاوت في علمه الأحوال (إن الله وملائكته)
 وقرئ وملائكته بالرفع عطفا على محل أن واسمها عند الكوفيين وحلا على حذف المبرقة بدلالة ما بعده عليه
 على رأى البصريين (يسألون على النبي) قيل الصلاة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وقال ابن
 عباس رضى الله عنهما أراد أن الله يرجه والملائكة يدعون له وعنه أيضا يصلون ببركون وقال أبو العالية
 صلاة الله تعالى عليه شأنه عليه عند الملائكة وصلاتهم دعاؤهم له فينبغي أن يراد بهم أن يصلون معنى مجازي
 عام يكون كل واحد من المعاني المذكورة فردا حقيقيا له أي يعتنون بما فيه خيره وصلاح أمره ويحذرون بظاهر
 شرفه وتعظيم شأنه وذلك من الله سبحانه بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار (يا أيها الذين آمنوا صلوا
 عليه) اعتنوا أنتم أيضا بذلك فانكم أولى به (وسلموا تسليما) فائين اللهم صلى على محمد وسلم ووفقوا ذلك
 وقيل المراد بالتسليم انقياد أمره والآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا من غير تعرض لوجوب
 التكرار وعدمه وقيل يجب ذلك كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم أنف رجل ذكرته عنده فلم
 يصل على وقوله عليه الصلاة والسلام من ذكرته عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله ويرى أنه عليه
 الصلاة والسلام قال وكل الله تعالى بي ملكين فلا أذكر عنده مسلم فيصلى على إلا قال ذاك الملكان غفرا لله لك
 وقال الله تعالى وملائكته جويا بالذينك الملكين آمين ولا أذكر عنده مسلم فلا يصلى على إلا قال ذاك الملكان
 لا غفرا لله لك وقال الله تعالى وملائكته جويا بالذينك الملكين آمين ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة
 وأن تكرر ذكره عليه الصلاة والسلام كما قيل في آية السجدة ونسجت العاطس وكذلك في كل دعا وفي آية وآخيه
 ومنهم من قال بالوجوب في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادة التي والذي يقتضيه الاحتياط ويستدعيه
 معرفة علو شأنه عليه الصلاة والسلام أن يصلى عليه كلما جرى ذكره الرفيع وأما الصلاة عليه في الصلاة
 بأن يقال اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد فليست
 بشرط في جواز الصلاة عندنا وعن إبراهيم النخعي رحمه الله أن الصحابة كانوا يكتفون عن ذلك بما في التشهد
 وهو السلام عليك أيها النبي وأما الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطا وأما الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة
 والسلام فنجوز تبعاً ونكره استتلالا لأنه في العرف شمار ذكر الرسل ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل
 مع كونه عززا جليلا (إن الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالأيذاء ما يكرهه الله من الكفر والمعاصي
 مجازا لاستحالة حقيقة التأذى في حقه تعالى وقيل في أيذاءه تعالى هو قول اليهود والنصارى والمشركين
 يذ الله ما لوله وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملائكة نبات الله والاصنام شركاؤه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
 وقيل قول الذين يهدون في آياته وفي أيذاء الرسول عليه الصلاة والسلام هو قولهم شاعر سحر كاهن مجنون
 وقيل هو كسر ربا عبته وشيخ وجهه ~~ال~~ ريم يوم أحد وقيل طعنهم في نكاح صفية والحق هو العموم فيهما

وأما الأذى عليه الصلاة والسلام بطريق الحقيقة وذكر الله عز وجل لتعظيمه والايذان بحلاله مقداره
عنده تعالى وأن الأذى عليه الصلاة والسلام الأذى له سبحانه (أنتهم الله) طردهم وأبعدهم من رحمته
(في الدنيا والآخرة) بحيث لا يكادون يتناولون فيها شيئا منها (وأعد لهم) مع ذلك (عذابا مهينا) يصيبهم
في الآخرة خاصة (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) يفعلون بهم ما يؤذون به من قول أو فعل وتبيده
بقوله تعالى (بغير ما اكتسبوا) أي بغير جنابة يستحقونها الأذى بعد اطلاقه فيما قبله للايذان بأن أذى
الله ورسوله لا يكون الا غير حق وأما أذى هؤلاء فممنه (فقد احتملوا بهنا وبنا ما لم يحتملوا) أي ظاهرا وباطنا
انهم انزلت في منافقين كانوا يؤذون عليا رضي الله عنه وبسمعه منه ما لا يخبره وقيل في أهل الألف وقال الضحاك
والكلبي في زنا يبعون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهم وكانوا لا يعترضون الا للاماء ولكن ربما كان
يقع منهم التعرض للحرث أيضا جهلا أو تحملا لا اتحاد الكل في الزنى واللباس والظاهر عمومهم لكل ما ذكر
ولما سياتي من أراجيف المرجفين (بأيها النبي) بعدما بين سوء حال المؤذنين زجرا لهم عن الأذى أمر
النبي عليه الصلاة والسلام بأن يأمر بعض المتأذنين منهم بما يدفع الأذى عنهم في الجملة من المستروا التبر عن مواقع
الأذى فقبيل (قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الجلابيب ثوب أوسع من
الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقي منه ما ترسله على صدورها وقيل هي المهنه وكل ما يستبر به
أي يغطي بها وجوههن وأبدانهم إذا برزن لداعية من الدواعي ومن للتبويض لما مر من أن المعهود التلغف
ببعضها وأرخاء بعضها وعن السدي تغطي إحدى عينيها وجهتها والشق الآخر العين (ذلك) أي
ما ذكر من التغلف (أدنى) أقرب (أن يعرفن) ويعين عن الاماء والقيينات اللاتي هن مواقع تعرضهم
وايذاهم (فلا يؤذين) من جهة أهل الريبة بالتعرض لهن (وكان الله غفورا) لما سلف منهم من
التقريب (رحميا) بعباده حيث يراعى من مصالحهم أمثال هاتيك الجلابيب (لئن لم يفته المنافقون)
عما هم عليه من النفاق وأحكامه الموجبة للأذى (والذين في قلوبهم مرض) عما هم عليه من التزلزل
وما يستتبعه مما لا يخبره (والمرجعون في المدينة) من الفريقين عما هم عليه من نشر أخبار السوء عن
سرايا المسلمين وغير ذلك من الأراجيف الملققة المستتعبة للأذى وأصل الأراجيف التحريك من الرفعة التي هي
الزلزلة وصفت به الأخبار الكاذبة (كأنهم تزلزل غير ثابتة) (لنغيرنك بهم) لنأمرنك بقتالهم واجلائهم
أو بما يضطرهم إلى الجلاء ونخرجنك على ذلك (ثم لا يجاورونك) عطف على جواب القسم ونم للدلالة
على أن الجلاء ومقارفة جوار الرسول عليه الصلاة والسلام أعظم ما يصيبهم (فيها) أي في المدينة (الأقليل)
زمانا وجوارا قليلا ريثما يتبين حالهم من الانتهاء وعدمه (ملعونين) نصب على الستم والحال على أن
الاستثناء وارد عليه أيضا على رأى من يجوز (كعما مر في قوله تعالى غير ناظرين إناه ولا سبيل إلى اتصا به)
عن قوله تعالى (أينما تقفوا أخذوا وقتلوكم قبلا) لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها (سنة الله)
في الذين خلوا من قبل أي سنة الله ذلك في الأمم الماضية سنة وهي أن يقتل الذين نافقوا الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وسعوا في توهين أمرهم بالأراجيف ونحوه أينما تقفوا (وان تجد لسنة الله تبديلا) أصلا
لا يتأثم على أساس الحكمة التي عليها يدور فلك التشريع (يسأل الناس عن الساعة) أي عن وقت قيامها
كان المشركون يسألونه عليه الصلاة والسلام عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء واليهود اعتصموا لما أن الله
تعالى عمى وقتها في التوراة وسائر الكتب (قل أنما علمها عند الله) لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبي مرسل
وقوله تعالى (وما يدريك) خطاب مستقل له عليه الصلاة والسلام غير داخل تحت الأمر مسوق لبيان
أنهم مع كونها غير معلومة لخلق من جوة المحي عن قرب أي أي شيء يملك بوقت قيامها أي لا يملك به شيء أصلا
(لعل الساعة تكون قريبا) أي شيئا قريبا أو تكون الساعة في وقت قريب واتصا به على الظرفية ويجوز
أن يكون التذكير باعتبار أن الساعة في معنى اليوم والوقت وفيه تمديد للمستحيلين وتبكي للمتعنين
والأظهار في جزاء الضمارة ثم ويل وزيادة التقرير وتأني (بعد استعجال الجلالة كما أشير إليه) (ان الله لعن)
(الكاثرين) على الإطلاق أي طردهم وأبعدهم من رحمته العاجلة والآجلة (وأعد لهم) مع ذلك
(سعييرا) نارا شديدة الاتقاد يفاسونها في الآخرة (خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا) يحفظهم (ولا نصيرا)

يخلصهم منها (يوم تقلب وجوههم في النار) طرف لعدم الوجدان وقيل لخالد بن وقيل لنصير وقيل منقول
لأذكر أي يوم نصرف وجوههم فيها من جهة إلى جهة كلهم يشوي في النار أو يطبخ في القدر فيدور به الغلجان
من جهة إلى جهة أو من حال إلى حال أو يطرحون فيها مغلوبين منكوسين وقرئ تقلب بخذف إحدى التائين
بن تقلب وتقلب باسناد الفعل إلى نون العظمة ونصب وجوههم وتقلب باسنادهم إلى السبع وتخصيص
الوجوه بالذكر لما أنما أكرم الأعضاء فبقية مزيد تفتيح للامروته وتحويل الخطاب ويجوز أن تكون عبارة عن كل
الجسد فقوله تعالى (يقولون) استئناف مبق على سؤال نشأ من ~~حكاية~~ حالهم الفظيعة كأنه قيل
فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متعسرين على ما فاتهم (يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) فلا يتلى
بهذا العذاب أو حال من ضمير وجوههم أو من نفسها أو هو العامل في يوم (وقالوا) عطف على يقولون والعدول
إلى صيغة الماضي للاشعار بأن قولهم هذا ليس مستترا كقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به
ضرر يامن التشفي بمضاعفة عذاب الذين أقروهم في تلك الورطة وإن علوا عدم قبوله في حق خلاصهم منها
(ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا) يعنون قاداتهم الذين أقروهم الكفر وقرئ ساداتنا للدلالة على الكثرة
والتعبر عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار والافهم في مقام التحذير والاهانة (فأضلونا السبيل)
بما زلنا من الأباطيل والالاف للإطلاق كما في وأطعنا الرسول (ربنا أنهم ضعفين من العذاب) أي مثل
العذاب الذي آتيتنا لأنهم ضلوا وأضلوا (والعظم لعنا كبيرا) أي شديدا عظيما وقرئ كثيرا وتصدير الدعاء
بالنداء مكررا للمبالغة في الجوار واستدعاء الاجابة (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى)
قيل زلت في شأن زيد وزينب وما سمع فيه من حالة الناس (فبرأه الله مما قالوا) أي فأظهر براءته عليه الصلاة
والسلام مما قالوا في حقه أي من مضمونه ومؤذاه الذي هو الامر المغيب وذلك أن قارون أغرى موسى على
قذفه عليه الصلاة والسلام بنفسها بأن دفع اليها ما لا عظميا فأظهر الله تعالى نزاهته عليه الصلاة والسلام عن
ذلك بأن أقرت موسى بالمصانعة الجارية بينها وبين قارون وفعل بقارون ما فعل كما فصل في سورة القصص
وقيل اتهمه ناس بقتل هرون عند خروجه معه إلى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به حتى رأوه غير
مقتول وقيل أحياء الله تعالى فأخبرهم براءته وقيل قذفوه بعيب في بدنه من برص أو أدره لفرط تسهره حياء
فأطلعهم الله تعالى على براءته بأن فتر الحجر بثوبه حين وضعه عليه عند اغتساله والقصة مشهورة (وكان عند الله
وجيها) ذا قرينة ووجاهة وقرئ وكان عبدا لله وجيها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي في كل ما تاتون
وما تذكرون لاسماني ارتكاب ما يكره فضلا عما يؤذى رسوله عليه الصلاة والسلام (وقولوا) في كل
شأن من الشؤون (فلا سديدا) فاصدا إلى الحق من سديس سدا يقال سدد السهم نحو الرمية إذا لم يعد له
عن سمتها والمراد منهم عما خاضوا فيه من حديث زينب الجائر عن العدل والقصد (يصلح لكم أعمالكم)
يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والاثابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) ويجعلها مكفرة باستقامتكم
في القول والعمل (ومن يطع الله ورسوله) في الاوامر والنواهي التي من جملتها هذه التكليفات (فقد فاز)
في الدارين (فوزا عظيما) لا يقادر قدره ولا يبلغ غايته (اناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) لما بين عظم شأن طاعة الله ورسوله ببيان ما لالخارجين عنها من العذاب
الاليم ومثال المراعين لها من الفوز العظيم عقب ذلك ببيان عظم شأن ما يؤجبهما من التكليف الشرعية
وصعوبة أمرها بطريق التمثيل مع الايدان بأن ما صدر عنهم من الطاعة وتركها صدر عنهم بعد القبول
والالتزام وعبر عنها بالامانة تنبيهها على أنها حقوق مريعة أودعها الله تعالى المكلفين وانتمهم عليها وأوجب
عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وأمرهم بمراعاتها والحفاظة عليها وأدائها من غير اخلال بشئ من حقوقها
وعبر عن اعتبارها بالنسبة إلى استعدادها من السموات وغيرها بالعرض عليهن لظهور مزيد الاعناء
بأمرها والرغبة في قبولهن لها وعن عدم استعدادهن لقبولها بالآباء والاشفاق منها لتحويل أمرها وتربية
نخلمتها وعن قبولها بالحل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التي يستعمل
فيها القوى الجسمانية التي أشدها وأعظمها ما فيهن من القوة والشدة والمعنى ان تلك الامانة في عظم الشأن
بحيث لو كلفت هاتيك الاجرام العظام التي هي مثل في القوة والشدة مراعاتها وكنانت ذات شعور وادراك

لا بين قبولها أو اشتفت منها ولكن صرف الكلام عن سنه تصوير المفروض بصورة الحق وما زيادة تحقيق
 المعنى المقصود بالتبيل وتوضيحه (وجله الانسان) أى عند عرضها عليه أما باعتبارها بالاضافة الى
 استعدادها وبتركيفها باها يوم الميثاق أى تكليفها والتزمها مع ما فيه من ضعف البنية ورخاوة القوة وهو أما
 عبارة عن قبولها بموجب استعدادها الفطري أو عن اعترافه بقوله بلى وقوله تعالى (انه كان ظلوما جهولا)
 اعترافه وسط بين الجهل وغايته للايدان من أول الامر بعدم وفائه بما عهد وتحملة أى انه كان منطوقا بالظلم
 مبالغى الجهل أى بحسب غالب أفراد الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة أو اعترفوا بهم السابق دون
 من عداهم من الذين لم يتدلو فطرة الله تبديلا والى الفريق الاول أشير بقوله عز وجل (ليعذب الله المنافقين
 والمنافقات والمشركين والمشركات) أى جلها الانسان ليعذب الله بعض أفراد الذين لم يراعوها ولم يقابلوها
 بالطاعة على أن اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضه من الجهل لكن لما ترتب عليه بالنسبة الى بعض
 أفراد ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها أبرز في معرض الغرض أى كان عاقبة حمل الانسان لها أن
 يعذب الله تعالى هؤلاء من أفراد خيانتهم الامانة وخروجهم عن الطاعة بالكلية والى الفريق الثاني أشير
 بقوله تعالى (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) أى كان عاقبة حملها أن يتوب الله تعالى على هؤلاء من
 أفراد أى يقبل توبتهم لعدم خللهم بركة الطاعة عن رقابهم بالمترة وتلافهم لما فرط منهم من فرطات فماتوا عنها
 الانسان بحكم جبلته وتداركهم لها بالتوبة والانابة والالتفات الى الاسم الجليل أولاته وويل الخطب وتربية
 المهابة والاطهار في موقع الاضمار ثانيا لابرار مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامى الوعيد
 والوعد حقه والله تعالى أعلم وجعل الامانة التى شأن أن تكون من جهته تعالى عبارة عن الطاعة التى هى من
 أفعال المكلفين التابعة للتكليف فجعل من التقريب وحمل الكلام على تقرير الوعد الكريم الذى ينبئ عنه قوله
 تعالى ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما يجعل تعظيم شأن الطاعة ذريعة الى ذلك بأن من قام بحق مثل
 هذا الامر العظيم الشأن وراعا ما فيه وجدير بأن يفوز بخير الدارين بأياه وصفه بالظلم والجهل أولا وتعليل
 الجمل بتعذيب فريق والتوبة على فريق ثانيا وقيل المراد بالامانة مطلق الانقياد الشامل للطبعى
 والاختيارى وبعرضها استعدادها الذى يعم طلب الفعل من المختار وإرادة صدور من غيره وبحملها
 الخيانة فيها والامتناع عن أدائها فيكون الاياه امتناعا عن الخيانة واتيانا بالمراد بالمعنى ان هذه الاجرام
 مع عظمتها وقوتها أبين الخيانة لامتثالها واتين بما أمرنا به كقوله تعالى أتينا طائعين وخانها الانسان حيث
 لم يأت بما أمرناه به انه كان ظلوما جهولا وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهمما وقال لها انى
 فرضت فريضة وخلقت جنة لمن أطاعنى فيها وانا رامن عصانى فقلن نحن مسخرات لما خلقتنا لا نختمل فريضة
 ولا نبغى نواب ولا عقابا ولما خلق آدم عليه السلام عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحملة ما يشق
 عليها جهولا بوحدة عاقبته وقيل المراد بالامانة العقل أو التكليف وبعضها عليهن اعتبارها بالاضافة
 الى استعدادهن وبإثبات الاياه الطبيعى الذى هو عدم اللبابة والاستعداد لها وجعل الانسان قابلية
 واستعداد لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية هذا قريب من التحقيق
 فتأمل والله الموفق وقرئ ويتوب الله على الاستئناف (وكان الله غفورا رحيمًا) مبالغى المغفرة
 والرحمة حيث تاب عليهم وغفر لهم فرطاتهم وأثاب بالفوز على طاعتهم * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ
 سورة الاحزاب وعلمها أهلها ومملكته عيسته أعطى الامان من عذاب القبر والله أعلم

* (سورة سبأ مكية وقيل الا ويرى الذين أو تو العلم الآية وهى خمس وأربعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض) أى له تعالى خلقا وملكا ونصرا قابلا لا يباد والاعدام والاحياء
 والامانة جميع ما وجد فيهم ماد اخلا في حقيقتهم أو خارج عنهم مما متمكنا فيه ما فكانه قبل له جميع الخلقات كما مر
 في آية الكرسي ووصفه تعالى بذلك لتقرير ما أقاده تعليق الحمد المعترف بلام الحقيقة بالاسم الجليل من
 اختصاص جميع أفراد به تعالى على ما بين في فاتحة الكتاب ببيان تفرده تعالى واستقلاله بما يوجب ذلك وكون

كل ما سواه من الموجودات التي من جملتها الانسان تحت ملكوته تعالى ليس لها في حد ذاتها استحقاق
 الوجود فلهذا لا عباد من صفاتها بل كل ذلك تم فائضة عليها من جهته عز وجل تخاضعاً لها فهو معزل
 من استحقاق الحمد الذي مداره الجليل الصادر عن القادر بالاختيار فظهر اختصاص جميع أفراد به تعالى
 وقوله تعالى (وله الحمد في الآخرة) بيان لاختصاص الحمد الاخرى به تعالى اثر بيان اختصاص الديوى به
 على أن الجازم متعلق بما بنفس الحمد او بما يتعلق به الخبر من الاستقرار واطلاقه عن ذكر ما يشعر بالمجود عليه ليس
 لا كفاءه بذكر كونه في الآخرة عن التعيين كما اكتفى فيما سبق بذكر كون المجود عليه في الدنيا عن ذكر كون
 الحمد أيضاً فيها بل ليم النعم الاخرى كفي قوله تعالى الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض تنبؤاً من الجنة
 وقوله تعالى الذي أحلنا دار المقامة من فضله الآية وما يكون ذر بعده الى نيلها من النعم الديوى كفي قوله تعالى
 الحمد لله الذي هدانا لهذا أي ما جازاؤه هذا من الايمان والعمل الصالح والفرق بين الحمدين مع كون نعمتي الدنيا
 والآخرة بطريق التفضل أن الأول على نهج العبادة والثاني على وجه التلذذ والاعتباط وقد ورد في الخبر أنهم
 يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس (وهو الحكيم) الذي أحكم أمور الدين والدنيا ودبرها حسب مقتضى
 الحكمة (الخبير) بواطن الاشياء ومكنوناتها وقوله تعالى (يعلم ما يلج في الارض) الخ تفصيل لبعض ما يحيط به
 علمه من الامور التي يطمع بها مصالحهم الديوى والدينية أي يعلم ما يدخل فيها من الغيب والكسوف والدفائن
 والاموات ونحوها (وما يخرج منها) كالحيوان والنبات وماء العيون ونحوها (وما ينزل من السماء)
 كاللائكة والكتب والمقادير ونحوها وقرئ وما تنزل بالشد يد ونون العظمة (وما يعرج فيها) كاللائكة
 وأعمال العباد والابحرة والادخنة (وهو الرحيم) للعالمين على ما ذكر من نعمه (الغفور) للعقوبات
 في ذلك باطنه وكرمه (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) أرادوا بتفسير المتكلم جنس البشر فاطمأنت لأنفسهم
 او معاصريهم فقط كما أرادوا بنفي اتيانها نفي وجودها بالكلية لاعدم حضورها مع تحققها في نفس الامر
 وانما عبروا عنه بذلك لانهم كانوا يعدون بآياتها ولان وجود الامور الزمانية المستقبلة لا سيما أجراء الزمان
 لا يكون الا بالآيات والحضور وقيل هو استبطاء آياتها الموعود بطريق الهز والسخرية كقولهم متى هذا
 الوعد (قل بلى) ردلسلامهم واثبات لما تقوم على معنى ليس الامر الا بآياتها وقوله تعالى (وربى آتيناكم)
 تا كيد له على آتم الوجوه واكملها وقرئ آتيناكم على تأويل الساعة باليوم والوقت وقوله تعالى
 (عالم الغيب) الخ امداد للتأكيده وتسدده وترسده وكسر اسورة تكبرهم واستبعادهم فان تعقيب القسم
 بجلائل نعمت المقسم به على الاطلاق يؤذن بفخامة شأن المقسم عليه وقوة ثباته وصحته لما أن ذلك في حكم
 الاستمهاد على الامر ولا ريب في أن المستشهد به كلما كان أجل وأعلى كانت الشهادة أكدر وأقوى والمستشهد
 عليه أحق بالثبوت وأولى لاسبابها اذا خص بالذكر من التعوت ماله تعلق خاص بالمقسم عليه كما نحن فيه
 فان وصفه بعلم الغيب الذي أشهر أفراد وأدخلها في الخفاء هو المقسم عليه تنبيه لهم على علم الحكم وكونه
 مما لا يحوم حوله شائبة ريب ما وقائده الامر بهذه المرتبة من اليقين أن لا يبقى للعائدين عذراً أصلاً فانهم كانوا
 يعرفون أمانيه ونزاهته عن وصمة الكذب فضلاً عن اليقين الفاجرة وانما لم يصدقه مكابرة وقرئ علام الغيب
 وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح (لا يعزب عنه) أي لا يبعد وقرئ بكسر الزاي (منقال ذرة)
 مقدار اصغر غلة (في السموات والارض) أي كاشفة فيهما (ولا أصغر من ذلك) أي من منقال ذرة
 (ولا اصغر) أي منه ورفعها على الاستدعاء والخبر قوله تعالى (الافى كآب مبین) هو اللوح المحفوظ
 والجملة مؤكدة لنفي العزوب وقرئ ولا أصغر ولا أكبر بفتح الراء على نفي الجنس ولا يجوز أن يعطف المرفوع
 على منقال ولا المفتوح على ذرة بأنه فتح في حيز الجز لا امتناع الصرف لما أن الاستثناء بمنه الآن يجعل الضمير
 في عنه للغيب ويجعل المثبت في الروح خارجاً عنه لبروز المعطالعين له فيه ون المعنى لا يتصل عن الغيب شئ
الامسطورا في الروح (أبجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) عله لقوله تعالى لتأتينكم وبيان لما يقتضى
 آياتها (أولئك) إشارة الى الموصول من حيث انصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للايدان
 ببعدهن عنهم في الفضل والشرف أي أولئك الموصوفون بالصفات الجليلة (لهم) بسبب ذلك (مغفرة) لما فرط

منهم من بعض فرطت قلوبها بخلو عنها البشر (ورزق كريم) لانعب فيه ولا من عليه (والذين سعوا في آياتنا بالقدح فيها وصد الناس عن التصديق بها (معاجزين) أى مسابقين كي يفتوننا وقرئ مجزين أى مشطين عن الايمان من أراد (أو لئلا هم عذاب) الكلام فيه كالذى مرأنا ومن في قوله تعالى (من ربح) للبيان قال قتادة رضى الله عنه الربح سوء العذاب وقوله تعالى (أليم) بالرفع صفة عذاب أى أولئك الساعون لهم عذاب من جنس سوء العذاب شديد الايلام وقرئ أليم بالجر صفة لربح (ويرى الذين أوتوا العلم) أى يعلم أولو العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شابعهم من علماء الأمة أو من آمن من علماء أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب وأضرابهم رضى الله عنهم (الذى أنزل اليك من ربك) أى القرآن (هو الحق) بالنصب على أنه مفعول ثان ليرى والمفعول الأول هو الموصول الثاني وهو ضمير الفصل وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر والجملة هو المفعول الثاني ليرى وقوله تعالى ويرى الخ مستأنف مسوق للاستشهاد بأولى العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب عطفا على يعجز أى ولعلم أولو العلم عند مجيء الساعة معانية أنه الحق حسبا علمه الآن برهانا ويحتجوا به على المكذبين وقد جوز أن يراد بأولى العلم من لم يؤمن من الاحبار أى ليعلموا يومئذ أنه هو الحق فيزدادوا حيرة ونعما (ويهدى) عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لانه في تأويله كما في قوله تعالى ما فات ويقتضى أى وقابضات كأنه قيل ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك الحق وهاديا (الى صراط العزيز الحميد) الذى هو التوحيد والتدريج بلباس التنوير وقيل مستأنف وقيل حال من الذى أنزل على انما مر مبتدأ أى وهو يهدى كما في قول من قال (تجوز وأرهمهم ما لىكا) (وقال الذين كفروا) هم كفار قرينى قالوا مخاطبة بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون به النبى عليه الصلاة والسلام وانما قصدوا بالتكثير الطعن والسخرة فانه لم يأتهم الله تعالى (ينبئكم) أى يتحدثكم بعجب عجاب وقرئ ينبئكم من الانباء (اذا هم قتم كل ممزق) أى اذا هم ومزقت أجسادكم كل تمزيق وفترقت كل تفرق بحيث صرتم ترابا ورقا (انكم انى خلق جديد) أى مستقرون فيه عدل اليه عن الجملة الفعلية الدالة على الحدود مثل تبعثون أو تخلقون خلقا جديدا الاشباع فى الاستبعاد والتعجب وكذلك تقديم الظرف والعامل فيه مادل عليه المذكور لا نفسه لما أن ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وجديد فعيل بمعنى فاعل من جدد فهو جديد وقيل فهو وقيل وقيل بمعنى مفعول من جهة التسليح التوب اذا قطعتم ثم شاع (أفترى على الله كذبا) فيما قاله (أم به جنة) أى جنون يوهمه ذلك ويأتيه على لسانه والاستدلال به التردد على أن بين الصدق والكذب واسطة هو ما لا يكون من الاخبار عن بصيرة بين الفساد لظهوره كون الافتراء أخص من الكذب (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد) جواب من جهة الله تعالى عن ترديد هم الوارد على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وابطالهما وإثبات قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال ناع عليهم سوء حالهم وإثباتهم بما قالوا فى حقه عليه الصلاة والسلام كأنه قيل ليس الامر كما زعموا بل هم فى كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذى هو الجنون حقيقة وفيما يؤدى اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون ما يقولون وتقديم العذاب على ما يوجهه ويستتبعه للمساواة الى بيان ما يسوءهم ويقت فى أعضادهم والاشعار بقاية سرعة تربيته عليه كأنه يسأله فيسببه ووصف الضلال بالبعد الذى هو وصف الضلال بالمبالغة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما فى حيز الصلة على أن علة ما ارتكبوه واجترأوا عليه من الشناعة الفظيعة كفرهم بالآخرة وما فيها من قنون العقاب ولولا لما فعلوا ذلك خوفا من غائلته وقوله تعالى (أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض) استئناف مسوق لتحويل ما اجترأوا عليه من تكذيب آيات الله تعالى واستعظام ما قالوا فى حقه عليه الصلاة والسلام وأنه من العظام الموجبة لنزول أشد العقاب وحلول أقطع العذاب من غير ريث وتأخير والفاء للعطف على مقتضى تفضيه المقام وقوله تعالى (ان نشأ) الخ بيان لما ينشأ عنه ذكر احاطتهم ما بهم من المحذور والمتوقع من جهته ما وفيه تنبيه على أنه لم ينشأ من أسباب وقوعه الاتعاق المشبهة به أى أفعلوا ما فعلوا من المنكر الهائل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ما احاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفتر لهم عنه ولا محيص ان نشأ جريا على موجب جناياتهم

قوله الطهروه وفتح الطاء المهملة
وسكون التون آخره زاي
السخرة كذا فى التماسوس
قطعها عليه هنا للتفسير اه
منجعه

(نخسف بهم الارض) كما خسفناها بقارون (أو نسقط عليهم كسفا) أي قطعاً (من السماء) كما أسقطناها على أصحاب الأيكة لاستجوابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم وقيل هو تذكير عباية ابنه مما يدل على كمال قدرته وما يحتمل فيه ازاحة لاستحسانهم البعث حتى جعلوه اقترافاً وهزوا وتهديد عليهما والمعنى أعوامهم ينظروا الى ما أحاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا أهم أشد خلقاً أم هي وإن نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات فتأمل وكن على الحق المدين وقرئ نخسف وبسقط بالياء لقوله تعالى أفترى على الله وكسفا بسكون السين (أن في ذلك) أي فيما ذكر من السماء والارض من حيث احاطت بما لناظر من جميع الجوانب أو فيما تلى من الوحي الناطق بما ذكر (لاية) واضحة (لكل عبد منيب) شأنه الانابة الى ربه فانه اذا تأمل فيما أوفى الوحي المذكور ينزع عن تعاطي القبايح وينيب اليه تعالى وفيه حث بليغ على التوبة والانابة وقد أكد ذلك بقوله تعالى (ولقد آتينا داود منا فضلاً) أي آتينا لحسن امانته ورحمة توبته فضلاً على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي نوعاً من الفضل وهو ما ذكر بعد فانه مجزئة خاصة به عليه الصلاة والسلام أو على سائر الناس فيندرج فيه التوبة والكتاب والمكاف والصوت الحسن فتكثيره للتفخيم ومثالاً كيد فخامته الذاتية بفخامته الاضافية كما في قوله تعالى وآتينا من لدنا علماً وتقديراً على المفعول الصريح للاهتمام بالقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا أخر بقي النفس مترقبته فاذا ورد لها يتمكن عندها فضل تمكن (يا جبال أوبي معه) من التأويب أي رجعي معه التسبيح والندوة على الذنب وذلك اما بأن يخلق الله تعالى فيها صوتاً مثل صوته كما خلق الكلام في الشجرة او بأن يتنزل له ذلك وقرئ أوبي من الاوب أي أرجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه وكان كلما سجع عليه الصلاة والسلام يسمع من الجبال ما يسمع من المسبح مجزئة له عليه الصلاة والسلام وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتخزين وكانت الجبال تسعده على نوحه بأصداثها والطير بأصواتها وهو يدل من آتينا بأصداثها قلنا أو من فضلاً بأصداثها قلنا (والطير) بالنصب عطفاً على فضلاً بمعنى وخبرنا له الطير لان آتيناها آياه عليه الصلاة والسلام تسخيرها له فلا حاجة الى اضمماره كما نقل عن الكسائي ولا الى تقدير مضاف أي تسبيح الطير كما نقل عنه في رواية وقيل عطفاً على محمل الجبال وفيه من التكلف لفظاً ومعنى ما لا يخفى وقرئ بالرفع عطفاً على لفظها تشبيهاً للحركة البنائية المعارضة بالحركة الاعرابية وقد جوز اتصاله على أنه مفعول معه والاول هو الوجه وفي تنزيل الجبال والطير منزلة العتلاء المطيعين لامره تعالى المذعنين لحكمه المشعر بأنه مامن حيوان وجماد وصامت وناطق الا وهو منقاد لما يشقته غير متمنع على ارادته من التخمات المعربة عن غابة عظمه شأنه تعالى وكال كبرياء سلطانه ما لا يخفى على أولى الالباب (وأناله الحديد) أي جعلناه ليناً في نفسه كالشمع يصرفه في يده كيف يشاء من غير احماض بناور ولا ضرب بظرفه أو جعلناه بالنسبة الى قوته التي آتيناها آياه ليناً كالشمع بالنسبة الى سائر القوى البشرية (أن اعمل) أمرناه أن اعمل على أن أن مصدرية تحذف عنها الباء وفي جملها على المفسرة تكلف لا يخفى (سابغات) واسعات وقرئ صابغات وهي الدروع الواسعة الضافية وهو عليه الصلاة والسلام أول من اتخذها وكانت قبل صفاً فقالوا كان عليه الصلاة والسلام حين ملك على بني اسرائيل يخرج منسكر افسال الناس مائة ولون في داود فيثبون عليه فقبض الله تعالى له ملكاً في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصله فيه فربح داود فسأله عنها فقال لولا أنه بطم عياله من بيت المال فعند ذلك سأل ربه أن يسبب له ما يستغنى به عن بيت المال فعلمه تعالى صنعة الدروع وقيل كان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء (وقدر في السرد) السرد نسيج الدروع أي اقتصد في نسجها بحيث تناسب حلقها وقيل قدر في مساميرها فلا تعامها دافاً ولا غلظاً ورد بأن دروعه عليه الصلاة والسلام لم تكن مسمرة كما ينبغي عنه الا انه الحديد وقيل معنى قدر في السرد لا تصرف جميع أو قاتل اليه بل مقدار ما يحصل به القوت وأما الباقي فاصرفه الى العبادة وهو الانسب بقوله تعالى (واعملوا الصالحات) عم الخطاب حسب عموم التكليف له عليه الصلاة والسلام ولا هله (انني بما تعملون بصير) تعليل للامر أو لوجوب الامتثال به (ولسليمان الريح) أي وسخرنا له الريح وقرئ برفع الريح أي ولسليمان الريح مضطرة وقرئ الرياح (غدرها شهر وردها شهر) أي جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وبالجملة اما مستأففة أو حال

من الريح وقرئ غدوتها وروحها وعن الحسن رحمه الله كان يغدو أي من دمشق فيقبل باصطغر ثم يروح
فيكون رواحها بكابل وقيل كان يتغدى بالري ويتعشى بدمشق ويحكى أن بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية
دجلة كتبه بعض أصحاب سليمان عليه السلام نحن نزلناه وما بيناه ومبدا وجدناه غدونا من اصطغر فقلناه
ونحن رائحون منه فبايتون بالثأم إن شاء الله تعالى (واسئلنا عمن القطر) أي النحاس المذاب أساله من معدنه
كما أن الحديد لداود عليه السلام فنبع منه نبوع الماء من الزنبوع ولذلك سمي عينا وكان ذلك باليمن وقيل
كان يسل في الشهر ثلاثة أيام وقوله تعالى (ومن الجن من يعمل بين يديه) أما جله من مبتدأ وخبر أو من يعمل
عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة (بأذن ربه) بأمره تعالى كما بني عنه قوله تعالى (ومن يرغ منهم عن
أمرنا) أي ومن يعمل منهم عما أمرناه به من طاعة سليمان وقرئ يرغ على البناء للمفعول من أرغاه
(نذقه من عذاب السعير) أي عذاب النار في الآخرة روى عن السدي رحمه الله كان معه ملك يده سوط
من نار كل من استعصى عليه ضرب به من حيث لا يراه الجن (يعملون له ما يشاء) تفصيل لما ذكر من عملهم وقوله
تعالى (من محاريب الخ) بيان لما يشاء أي من قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لأنها يذب
عنها ويحارب عليها وقيل هي المساجد (وعنائيل) وصور الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام على
ما اعتادوه فانها كانت تعمل حينئذ في المساجد ليراهم الناس ويعبدوا مثل عباداتهم وحرمة التصاوير شرع
جديد وروى أنهم علوا أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط الاسدان ذراعيهما
وإذا قعد أظله النسران بأجنحتهما (وجفان) جمع جفنة وهي الصفحة (كالبواب) كالبواب الكبار جمع بابية
من الجبابرة لاجتماع الماء فيها وهي من الصفات الغالبة كالداية وقرئ بأشبات الباء قبل كان يتعد على الجفنة
ألف رجل (وقد وررأسيات) ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها العظمها (اعملوا آل داود شكرا) حكاية
لما قيل لهم وشكرا نصب على أنه مفعول له أو مصدر لا عملوا لأن العمل للمعنى شكره أو لأنه المخذوف أي
اشكروا وشكرا أو حال أي شاكرين أو مفعول به أي اعملوا شكرا (وقليل من عبادي الشكور) أي
المتوفى على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه كثيرا وفاته ومع ذلك لا يوفى حقه لأن التوفيق للشكر
نعمة تستدعي شكرا آخر لا إلى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر وروى أنه عليه الصلاة
والسلام جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي
(فما قضينا عليه الموت) أي على سليمان عليه السلام (مادلهم) أي الجن أو آله (على موته الأدابة الارض)
أي الارضة أضيفت إلى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تآثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة
أرضا فأرضت أرضا مثل كات القوارح أسنانه أكلأ فالكات (تأكل منسأته) أي عصاه من
نسأت البعير إذا طردته لأنها يطرد بها ما يطرد وقرئ منسأته بألف ساكنة بدل من الههزة وبهمزة ساكنة
وبآخرها يمين بين عند الوقوف ومنسأته على مفعالة كخضاء في ميضأة ومنسأته أي من طرف عصاه من سأة
القوس وفيه لغتان كافى فحة بالكسر والفتح وقرئ أكلت منسأته (فلما خزي تيفت الجن) من تيفت الشيء إذا
علمته بعد التباسه عليك أي علمت الجن علميا بعد التباس الامر عليهم (أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين) أي أنهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته عليه الصلاة والسلام حينما وقع
فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره إلى أن خزا ومن تيفت الشيء إذا ظهر وتجلى أي ظهرت الجن وأن مع ما في خبرها
بدل استعمال من الجن أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب الخ وقرئ تيفت الجن على البناء للمفعول على
أن المتبين في الحقيقة هو أن مع ما في خبرها لأنه بدل وقرئ تيفت الانس والنعر في كانوا اللجن في قوله تعالى
ومن الجن من يعمل وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه تيفت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب روى
أن داود عليه السلام أسس بنيان بيت المقدس في موضع فسطاط موسى فتوفي قبل تمامه فوصى به إلى سليمان
عليه السلام فاستعمل فيه الجن والشياطين فباشره حتى إذا حان أجله وعلم به سأل ربه أن يعصى عليهم موته
حتى يفرغوا منه ولتبالي دعواهم علم الغيب فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا
على عهده فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى ذلك وهم فيما أمر به من الاعمال حتى أكلت الارضة
عصاهم فخر ميتا وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه أينما صلى عليه الصلاة والسلام فلم يكن ينظر إليه شيطان

في صلاته الا احترق فيه يوم ما شيطان فنظر فاذا سليمان عليه السلام قد ختم ميتا فقصوا عنه فاذا عاصم قد اكلها
الارضه فأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضه على العصافا كالت منساق في يوم وليلة مقداراً فحسبوا
على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقي في ملكه
أربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لاربعة مئين من ملكه (لقد كان لسبباً) بيان لأخبار بعض الكافرين
بنعم الله تعالى اثر بيان أحوال الشاكرين لها أي لا ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقرئ بفتح الصرف
على أنه اسم القبيلة وقرئ بقلب الهمزة ألفاً وله إخراج لها بين بين (في مسكنهم) وقرئ بكسر الكاف
كالمسجد وقرئ بالفتح الجمع أي مواضع سكناهم وهي بالين يقال لها مأرب ينتها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال
(آية) دالة على حلة أحوالها السابقة واللاحقة على وجود الصانع المختار القادر على كل ما يشاء من الأمور
البدیعة المجازي للعن والمسي معاضدة للبرهان السابق كافي قصتي داود وسليمان عليهم السلام (جنتان)
بدل من آية أو خبر ابتدأ محذوف أي هي جنتان وفيه معنى المدح ويؤيده قراءة النصب على المدح والمراد بهما
جماعتان من البساتين (عن عيين وشمال) جماعة عن عيين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة من تينك الجماعتين
في تقاريمهما ونضامتهما كأنهما جنة واحدة أو بستانا كل رجل منهم عن عيين مسكنه وعن شماله (كلوا من رزق
ربكم واشكروا له) حكاية لما قيل لهم على لسان نبيهم تكميراً للنعمة وتذكيراً للحقوقها ولما نطق به لسان الجمال
أو بيان لكونهم أحقاء بأن يقال لهم ذلك (بلدة طيبة ورب غفور) استئناف مبين لما يوجب الشكر المأمور به أي
بأدبكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم ما فيها من الطيبات وطلب منكم الشكر ورب غفور غفور غرط من يشكره
وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كان أطيب البلاد هواً وأخصبها وكانت المرأة تخرج وعلى رأسها المكمل
فتعمل بيديها وتسير فيما بين الأشجار فيأتي المكمل مما يساقط فيه من الثمار ولم يكن فيه من مؤذبات الهوام شيء
(فأعرضوا) عن الشكر بعد إبانة الآيات الداعية لهم اليه قيل أرسل الله اليهم ثلاثة عشر نبياً فدعوههم
إلى الله تعالى وذكرهم بنعمه وأندروهم عقابه فكذبوهم (فأرسلنا عليهم سبيل العرم) أي سبيل الامر
العرم أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقت وصعب أو المطر الشديد وقيل العرم جمع
عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل هو السكر الذي يحبس الماء وقيل هو اسم للبناء الذي يجعل سداً وقيل هو
البناء الرصين الذي بنته الملكة بلقيس بين الجبلين بالبحر والفسار وحقت به ماء العيون والأمطار وتركت فيه
خروجاً على ما يحتاجون اليه في سقيهم وقيل العرم الجرد الذي نقب عليهم ذلك السد وهو القار الاعشى الذي
يقال له انخله سلطه الله تعالى على سددهم فنقبه فغرق بلادهم وقيل العرم اسم الوادي وقرئ العرم بسكون
الراء قالوا كان ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى والنبي عليهم الصلاة والسلام (وبدلناهم بجنتهم) أي
أذهبنا جنتهم وآتيناهم بدلها (جنتين ذواتي كل خط) أي غريشع فان الخط كل نبت أخذت معاً من حرارة
حتى لا يمكن أكله وقيل هو الحامض والزمن كل شيء وقيل هو ثمرة شجرة يقال لها فسوة الضبع على صورة
الخنفساش لا يتفجع بها وقيل هو الاراك أو كل شجرة ذي شول والتقدير اكل كل خط فحذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه وقرئ أكل خط بالاضافة وبخفيف أكل (واثل وشئ من سدر قابل) معطوفان على
أكل لاعلى خط فان الاثل هو الطرفاء وقيل شجر يشبهه أعظم منه ولا تمرله وقرئ واثل وشئ عطف على جنتين
قيل وصف السدر بالقلة لما أن جناه وهو النبق مما يطيب أكله ولذلك يغرس في البساتين والتجسس أن السدر
صنفان صنف يؤكل من ثمره ويتفجع بورقه لغسل اليد وصف له ثمرة عفصة لا تؤكل أصلاً ولا يتفجع بورقه وهو
الضال والمراد ههنا هو الثاني حقاً وقال قتادة كان شجرهم خيراً للشجر فبصره الله تعالى من شر الشجر بأعمالهم
وتسمية البدل جنتين للمساواة والتحكم (ذلك) إشارة إلى مصدر قوله تعالى (جزيناهم) أو إلى ما ذكر
من التبدل وما فيه من معنى البعد لا يذان به درجته في الفطاعة ومحله على القول بالنصب على أنه مصدر
مؤكد للفعل المذكور وعلى الثاني بالنصب على أنه مفعول ثان له أي ذلك الجزء الفطيع جزيناهم لاجزاء
آخر أو ذلك التبدل جزيناهم لا غير (بما كفروا) بسبب كفرهم النعمة حيث زرعاها منهم ووضعنا
مكانها ضدها أو بسبب كفرهم بالرسول (وهل يجازي الا أنكفور) أي وما يجازي هذا الجزء الا المبالغ
في الكفران أو الكفر وقرئ يجازي على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وهل يجازي على البناء للمفعول ورفع

الكفور وهل يحزى على البناء للمفعول أيضا وهذا بيان ما أوتوا من النعم الحاضرة في مساكنهم وما فعلوا بها من الكفران وما فعل بهم من الجزاء (وقوله تعالى (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) حكاية لما أوتوا من النعم البادية في مساربهم ومتاجرهم وما فعلوا بها من الكفران وما حاق بهم بسبب ذلك تكمله لتقصمهم وبياناً لعاقبتهم وانما يذكر الكل معاً في التنبيه والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير وهو عطف على كان لسبب لا على ما بعده من الجمل الناطقة بأفعالهم أو بأجزئتها أي وجعلنا مع ما آتيناهم في مساكنهم من فنون النعم بينهم أي بين بلادهم وبين القرى الشامية التي باركنا فيها للعالمين (قرى ظاهرة) متواصلة ترى بعضهم من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين أهلها أو أكمة متن الطريق ظاهرة للسالكين غير بعيدة عن مسالكهم حتى تخفى عليهم (وقد ذكرنا فيها السير) أي جعلناها في نسبة بعضها إلى بعض على مقدار معين يليق بحال أناس السبل قبل كان الغادى من قرية يقبل في أخرى والرائح منها يبيت في أخرى إلى أن يبلغ الشام كل ذلك كان تكملاً لما أوتوا من أنواع النعماء وتوفير الهبات الحضر والسفر (سير وافيها) على إرادة القول أي وقلنا لهم سيروا في تلك القرى (إلى وإيما) أي متى شئتم من الليالي والأيام (آمين) من كل ما ذكرهونه لا يختلف الأمن فيها باختلاف الأوقات أو سير وافيها آمين وإن تطاوت مدة سفركم وامتدت ليالي وإيما كثيرة أو سير وافيها إلى أعماركم وأيامها لا تلتقن فيها إلا الأمن لكن لا على الحقيقة بل على تنزيل تكبيرهم من السرمد كوروسية مباديه وأسمايه على الوجه المذكور منزلة أمرهم بذلك (فقالوا ربنا عدي أسفارنا) وقرئ ياربنا بطر والنعمة وسئوا أطيب العيش وملوا العافية فطلبوا التكد والتعب كما طلب بنو إسرائيل الثوم والبصل مكان المن والسوى وقالوا لو كان جنى جناتنا أبعد لكان أجدر أن نستفيه وسألوا أن يجعل الله تعالى بينهم وبين الشام مفارزة فإنا لم نركبوا فيها الراحل ويتزودوا الأزواد ويتناولوا فيها على الفقراء فجعل الله تعالى لهم الإجابة بخير تلك القرى المتوسطة وجعلها بالقاء لسمع فيها داء ولا يجيب وقرئ بعد وربنا عدي أسفارنا وبعد بين أسفارنا على النداء واستناد الفعل إلى بين ورفع به كما يقال سير فرسخان وبوعدي أسفارنا وقرئ ربنا عدي أسفارنا وبين سفرنا وبعد برفع ربنا على الابتداء والمعنى على خلاف الأول وهو استبعاد مساربهم مع قصرها أو دونها وسوءها لسلوكها لفرط تنعمهم وغاية ترفههم وعدم اعتدادهم بشئ الله تعالى كأنهم يشاجون على الله تعالى ويتحازنون عليه (وظلوا أنفسهم) حيث عرّضوها للسخط والعذاب حين بطروا النعمة أو غطوها (جعلناهم أحاديث) أي جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متحجين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم وما آلهم (ومزقناهم كل ممزق) أي فرقناهم كل فريق على أن الممزق مصدر أو كل مطرح ومكان تفريق على أنه اسم مكان وفي عبارة التزيق الخاص بتفريق المتصل وخرقه من ترويل الأمر والدلالة على شدة التأثير والايلاام ما لا يخفى أي فرقناهم تزيقاً لا غاية وراءه بحيث يضرب به الامثال في كل فرقة ليس بعدها وصال حتى لحق غسان بالشأم وأعمار يثرب وجذام بهامة والأزد بعمان وأصل قصتهم على ما رواه الكلبي عن أبي صالح أن عمرو بن عامر من أولاد سبأ وبينهما اثنا عشر أباً وهو الذي يقال له مزقيابن ماء السماء أخبرته طريقة الكاهنة بجواب سئمه أرب وتفرق سبيل العرم الجنتين وعن أبي زيد الانصاري أن عمر أرى جرداً يحفر السد فعمل أنه لا بقاء له بعد وقيل أنه كان كاهناً وقد علمه كاهنته فباع أملاكه وسار بقومه وهم ألوف من بلد إلى بلد حتى انتهى إلى مكة المعظمة وأهلها جرحهم وكانوا قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني اسمعيل عليه السلام وغيرهم فأرسل إليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر يسألهم المقام معهم إلى أن يرجع إليه رواده الذين أرسلهم إلى أصقاع البلاد يطلبون له موضعاً يسعه ومن معه من قومه فأبوا فاقبلوا ثلثه أيام فأنهزم جرحهم ولم يفلت منهم إلا الشريد وأقام ثعلبة بمكة وما حوالة في قومه وعساكره حولاً فأصابهم الحى فاضطروا إلى الخروج وقد رجع إليه رواده فافترقوا فرقتين فرقة توجهت نحو عمان وهم الأزد وكندة وحير ومن يتلوهم وسار ثعلبة نحو الشام فنزل الأوس والخزرج ابن سحارنه بن ثعلبة بالدينة وهم الانصار ومضت غسان فنزلوا بالشأم وانخرعت خزاعة بمكة فأقام بها أربعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو على فولى أمر مكة وحجابه البيت ثم جاءهم أولاد اسمعيل عليه السلام فسألوهم السكنى معهم وحوالهم فاذنوا لهم في ذلك وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن فروة بن مسيك القطيفي سأل النبي عليه الصلاة والسلام

عن سبب افعال عليه الصلاة والسلام هو رجل كان له عشرة أولاد ستة منهم سكنوا اليمن وهم مذبح وكفنة
والازدوالاشعريون وجبر وأثمار منهم بجيلة وخنم وأربعة منهم سكنوا الشام وهم ظم وجذام وعاملة وغسان
لما هلكت أموالهم وخربت بلادهم تفرقوا أيدي سباسبهم مذر فزلات طوائف منهم بالحجاز فبهم خراعة نزلوا
بظاهر مكة ونزلت الاوس والخزرج يثرب فكانوا أول من سكنها ثم نزل عندهم ثلاث قبائل من اليهود
بنو قيناع وبنو قريظة والنضير فخالقوا الاوس والخزرج وأقاموا عندهم ونزلت طوائف آخر منهم بالشام
وهم الذين تنصروا فيما بعد وهم غسان وعاملة ونظم وجذام وتنوخ وتغلب وغيرهم وسبب تجمع هذه القبائل
كلها والجهور على أن جميع العرب قسمان قحطانية وعدنانية والقحطانية شعبان سبأ وحضرموت والعدنانية
شعبان ربعة ومذمر وأما قضاة فختلف فيها فبعضهم نسبونها إلى قحطان وبعضهم إلى عدنان والله تعالى
أعلم (ان في ذلك) أي فيما ذكر من قصتهم (لآيات) عظيمة (الكل صبار شكور) أي شأنه الصبر عن
الشهوات ودواعي الهوى وعلى مشاق الطاعات والشكر على النعم وتخصيص هؤلاء بذلك لانهم المستفيعون بها
(ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) أي حقق عليهم ظنه أو وجدته صادقا وقرئ بالتخفيف أي صدق في ظنه
أو صدق بظن ظنه ويجوز تعدية الفعل اليه بنفسه لانه نوع من القول وقرئ بنصب إبليس ورفع الظن مع
التشديد بمعنى وجدته صادقا ومع التخفيف بمعنى قال له الصدق حين خيل له اغواءهم وبرفعهم ما والتخفيف
على الابدال وذلك اما ظنه بسبب ما رآى انه ما كهم في الشهوات أو بين آدم حين شاهد آدم عليه
السلام قد أصفى إلى وسوسته قال ان ذريته أضعف منه عزما وقيل ظن ذلك عند اخبار الله تعالى الملائكة
أنه يجعل فيها من يفسد فيها يوسفك الدماء وقال لاضلهم ولا غويهم (فاتبعوه) أي أهل سبأ والناس
(الافريقا من المؤمنين) الافريقا هم المؤمنون لم يتبعوه على أن من بيانية وتشليلهم بالاضافة إلى الكفار
أو الافريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه وهم المخلصون (وما كان له عليهم من سلطان) أي تسلط واستيلاء
بالوسوسة والاستغواء وقوله تعالى (الانعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك) استثناء مفرغ
من أعم العلل ومن موصولة أي وما كان تسلطه عليهم إلا ليعلق علما بمن يؤمن بالآخرة متميزا بمن هو في شك
منها تعلقا حاليا يترتب عليه الجزاء أو اليتيم المؤمن من الشاك أو الاليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر
ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة (وربك على كل شيء حفيظ) أي يحافظ عليه فان
فعله لا ومفاعلا صيغتان متاخمتان (قل) أي للمشركين اظهرا لبطان ما هم عليه ونسكية لهم (ادعوا
الذين زعمتم) أي زعمتموهم آلهة وهما مفهولة لا زعم ثم حذف الاوّل تخفيفا لطول الموصول بصلته والثاني
لتبسيط صفة أعنى قوله تعالى (من دون الله) مقامه ولا سبيل إلى جعله مفعولا ثانيا لانه لا يلتزم مع الضمير
كلاما وكذا لا يكون لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعوهم فيما يحكمهم من جلب نفع أو دفع ضرر لتعلمهم يستحيبون
لكم ان صرح دعواكم ثم أجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وأنه لا يقبل المكابرة فقال (لا يكون من قال ذرة)
من خبر وشتر ونفع وضرر (في السموات ولا في الارض) أي في أمر ما من الامور ذرة كره ما للتعلم عرفا
أولان آلهتهم بعضها معاوية كالملائكة والكواكب وبعضها أرضية كالاصنام أولان الاسباب
القرية للخير والشر معاوية وأرضية والجملة استئناف لبيان حالهم (وما لهم) أي لا آلهتهم (فيها من شرك)
أي شركه لا خلقا ولا مذكورا ولا نصرا (وما له) أي لله تعالى (منهم) من آلهتهم (من ظهير) يعينه
في تدبير أمرهم (ولا تنفع الشفاعة عنده) أي لا توجد رأسا كما في قوله (ولا ترى الضب بها ينحجر) لقوله تعالى
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وانما علق النبي بشفعها لا يوفقها تصريحا بنفي ما هو غرضهم من وقوعها
وقوله تعالى (الامن أذن له) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي لا تنفع الشفاعة في حال من الاحوال
الا كائنه لمن أذن له في الشفاعة من النبيين والملائكة ونحوهم من المستأهلين لمقام الشفاعة فبين حرمان
الكفرة منها بالكلية أتماما من جهة أصنامهم فظهر انفاء الاذن لها ضرورة استحالة الاذن في الشفاعة
لجماد لا يعقل ولا ينطق وأتماما من جهة من يعبدونه من الملائكة فلا تاذنهم مقصود وعلى الشفاعة للمستحقين
لها لقوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ومن المبين أن الشفاعة للكفرة بعزل من
الصواب أو لا تنفع الشفاعة من الشفعاء المستأهلين لها في حال من الاحوال الا كائنه لمن أذن له أي لا يطلع

قوله وقيل ظن ذلك عند اخبار
المخ أو وضع منه عبارة البضاوي
ونفسها أو جمع من الملائكة أتجعل
فيها من يفسد فيها فقال لاضلهم
ولا غويهم اه متبعه

وفي شأنه من المستحقين للشفاعة وأما من عداهم من غير المستحقين لها فلا تنفعهم أصلا وإن فرض وقوعها
 وصدورها عن الشفاعة اذ لم يؤذن لهم في شفاعتهم بل في شفاعة غيرهم فعلى هذا ثبت حرمانهم من شفاعة هؤلاء
 بعبارة النص ومن شفاعة الاصنام بدلالة اذ حيث حرموها من جهة القادرين على شفاعة بعض المحتاجين
 اليها فلا ينبغي حرمانها من جهة العجزة عنها أولى وقرئ اذن له مبنيا للمفعول (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) أي
 قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من المؤمنين وأما الكفرة فهم من موقف الاستشفاع بعزل وعن التفريع
 عن قلوبهم بألف منزل والتفريع ازالة الفرع ثم ترك ذكر الفرع وأستند الفعل الى الجائر والجور وروح غاية
 لما ينبغي عنه ما قبلها من الاشعار بوقوع الاذن لمن اذن له فانه مسبوق بالاستئذان المستدعي للتقرب والانتظار
 للجواب كأنه سئل كيف يؤذن لهم فقليل يتربصون في موقف الاستئذان والاستدعاء ويتوقفون على وجل
 وفرع مليا حتى اذا ازيل الفرع عن قلوبهم بعد التماس التي وظهرت لهم تبشير الاجابة (قالوا) أي المشفوع
 لهم اذ هم المحتاجون الى الاذن والمهتمون بأمره (ماذا قال ربكم) أي في شأن الاذن (قالوا) أي الشفعاء
 لانهم المباشرين للاستئذان بالذات المتوسطون بينهم وبينه عز وجل بالشفاعة (الحق) أي قال ربنا القول
 الحق وهو الاذن في الشفاعة للمستحقين لها وقرئ الحق مر فوعا أي ما قاله الحق (وهو العلي الكبير) من
 تمام كلام الشفعاء قالوا اعترافا بغاية عظمة جناب العزة عز وجل وقصور شأن كل من سواه أي هو المتفرد بالعلو
 والكبرياء ليس لاحد من اشرف الخلائق أن يتكلم الا بآذنه وقرئ فرع مخففاً عن فرع وقرئ فرع على
 البناء للفاعل وهو الله وحده وقرئ فرغ باراء المهمل والغين المجعدة أي نقي الوجل عنها وأقنى من فرغ
 الزاد اذ لم يبق منه شيء وهو من الاسناد المجازي لان الفراغ وهو الخلو حال طرفه عند نقاده فأستند اليه
 على عكس قوله جري النهر وعن الحسن تخفيف الراء وأصله فرغ الوجل عنها أي انتفى عنها وفي ثم حذف
 الفاعل واستند الى الجائر والجور وبه يعرف حال التفريع وقرئ ارتفع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها
 (قل من يرزقكم من السموات والارض) أمر عليه الصلاة والسلام بتكيت المشركين بحملهم على الاقرار
 بأن آلهتهم لا يملكون مشقال ذرة فيها وأن الرازي هو الله تعالى فانهم لا يشكرونه كما ينطق به قوله
 تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض أم من عاك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
 الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله وحيث كانوا يتلغمون أحيانا في الجواب مخافة الالزام قيل له
 عليه الصلاة والسلام (قل الله) اذ لا جواب سواه عندهم أيضا (وانا أوياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين)
 أي وان أحد الفريقين من الذين يوحدون المتوحدون بالرزق والقدرة الذاتية ويخصونه بالعبادة والذين
 يشركون به في العبادة الجاد النازل في أدنى المراتب الامكانية لعل أحد الامرين من الهدى والضلال المبين
 وهذا بعد ما سبق من التقرير البليغ الناطق بتعيين من هو على الهدى ومن هو في الضلال أبلغ من التصريح
 بذلك لجرأته على سنن الانصاف المسكت للنصم الالذ وقرئ وانا أوياكم اما على هدى أو في ضلال مبين
 واختلاف الجائزين للايدان بأن الهادي كن استعلى منار ينظر الاشياء ويتطلع عليها والاضال مكانه
 منغمس في ظلام لا يرى شيأ أو محبوس في مطمورة لا يستطيع الخروج منها (قل لا تسألون عما أجرنا ولا نأجل
 عما نعملون) وهذا أبلغ في الانصاف وأبعد من الجدل والاعتساف حيث أسند فيه الاجرام وان أريد به
 الزلة وترك الاولى الى أنفسهم ومطلق العمل الى المخاطبين مع أن أعمالهم اكبر الكائنات (قل يجمع بيننا ربنا)
 يوم القيامة عند الحشر والحساب (ثم يفتح بيننا بالحق) أي يحكم بيننا ويفصل بعد ظهور حال كل منا ومنكم
 بأن يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتح) الحكيم الفصل في القضايا المتعلقة (العليم)
 بما ينبغي أن يقضى به (قل اروني الذين آلحقتم) أي آلحقوهم (به شركاء) أريد بأمرهم باراء الاصنام
 مع كونها جبرأى منه عليه الصلاة والسلام اظهرا خطيئهم العظيمة واغلاهم على بطلان رأيهم أي أدونيها
 لانظر بأي صفة آلحقوها بالله الذي ليس كذلك شي في استحقاق العبادة وفيه من يد تكيت لهم بعد الزام
 الحجة عليهم (كلا) ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة (بل هو الله العزيز الحكيم) أي
 الموصوف بالقلبة القاهرة والحكمة الباهرة فأين شركاؤكم التي هي أخص الاشياء واذاها من هذه الرتبة
 العالية والضمير اتماما له عز وجل لا شأن كما في قل هو الله أحد (وما أرسلناك الا كافة للناس) أي الارسلانة

قوله وقرئ ارتفع في بعض النسخ
 وقرئ افرقع ويجزراه

عامة لهم فانها اذا اعتمدت فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم أو الاجماع لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف
والثناء للمبالغة ولا سبيل الى جعلها حالاً من الناس لاستحالة تقدم الحال على صاحبها الجهور (بشيء ونذيراً
ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيجعلهم جهلهم على ما هم عليه من النقي والضلال (ويقولون) من فرط
جهلهم وغاية غيهم (متى هذا الوعد) بطريق الاستهزاء يعنون به المبشرية والمذرعنة أو الموعد بقوله تعالى
يجمع بينا ربنا ثم يفتح بيننا (ان كنتم صادقين) مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به
(قل لكم معاد يوم) أي وعد يوم أو زمان وعد والاضافة للتبيين وقرئ ميعاد يوم متوئين على البديل ويوما
باضمار أعني للتعظيم (لا تتأخرون عنه) عند مفاجأته (ساعة ولا تستقدمون) صفة لميعاد
وفي هذا الجواب من المبالغة في التهديد ما لا يخفى حيث جعل الاستخفاف في الاستحالة كالاستقدام المنع
عقلاً وقدمت بيانه مراراً ويجوز أن يكون نفي الاستخفاف والاستقدام غير مقيد بالمفاجأة فيكون وصف
الميعاد بذلك لتحقيقه وتقريره (وقال الذين كفروا ان تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) أي من
الكتب القديمة الدالة على البعث وقبل ان كفار مكة سألو اهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبروهم أنهم يجدون نعمة في كتبهم فغضبوا فقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه القيامة (ولو ترى اذ الظالمون)
المنكرون للبعث (موقوفون عند ربهم) أي في موقف المحاسبة (يرجع بعضهم الى بعض القول) أي
يفصا ورون ويتراجعون القول (يقول الذين استضعفوا) بدل من يرجع الخ أي يقول الاتباع (للذين
استكبروا) في الدنيا واستنعبوهم في النقي والضلال (لولا أنتم) أي لولا اضلالكم وصدكم لنا عن الايمان
(أنكم مؤمنين) باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا)
استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا في الجواب فقبل قالوا (أنحن صدقناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين) منكبرين لكونهم هم الصادقين لهم عن الايمان مثبتين أنهم
هم الصادقون بأنفسهم بسبب كونهم راسخين في الاجرام (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا) اضرباً
عن اضربهم وابطالاً له (بل مكر الليل والنهار) أي بل صدناكم كرمين بالليل والنهار خذف المضاف اليه
وأقيم مقامه الطرف اتساعاً أو جعل ليلهم ونهارهم ما كرين على الاسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار
بالتنوين ونصب الطرفين أي بل صدناكم كرم في الليل والنهار على أن التنوين عوض عن المضاف اليه أو مكر
عظيم على أنه للتفخيم وقرئ بل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب أي تكزون الاغواء مكرزاداً بالانفترون
عنه فالرفع على التفاعلية أي بل صدناكم كركم الاغواء في الليل والنهار على ماسبق من الاتساع في الطرف
باقامته مقام المضاف اليه والنصب على المصدرية أي بل تكزون الاغواء مكرزاداً بالليل والنهار أي مكرزاداً دائماً
وقوله تعالى (اذ تأمرونا) ظرف للمكر أي بل مكر كركم الدائم وقت أمر كركم لنا (أن تكفروا بالله ونجعل له انداداً)
على أن المراد بمكرهم ايمانهم بما ذكر كركم كافي قوله تعالى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء
وجعلكم ملوكاً فان الجاهل المذكورين نعمة من الله تعالى وأي نعمة وأما أمور آخر مقارنة لامرهم
داعية الى الامتنال به من الترغيب والترهيب وغير ذلك (وأسرنا والندامة لما رأوا العذاب) أي أضمر
الفريقان الندامة على ما فعلوا من الضلال والاضلال وأخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعبير أو
أظهروها فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم
والاظهار في موضع الاضمار للتنبؤ به والتنبيه على موجب اغلالهم (هل يجزون الا ما كانوا يعملون)
أي لا يجزون الاجزاء ما كانوا يعملون والاجماع كانوا يعملونه على نزع الجائر (وما أرسلنا في قرية) من القرى
(من نذير الا قال مترفوها) انما أرسلتم به كفرون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما عني به من قومه
من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الأموال والاولاد والمفاخرة بحفظ الدين وازوارها
والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من أجله وقولهم أي القرى يقين خير مقاماً وأحسن ندياً بأنه لم يرسل قط
الى أهل قرية من نذير الا قال مترفوها مثل ما قال مترفوا أهل مكة في حقه عليه الصلاة والسلام وكادوا به نحو
ما كادوا به عليه الصلاة والسلام وقاسوا أمور الاخرة الموهومة والمفروضة عندهم على أمور الدنيا وزورها
أنهم لو لم يكرهوا على الله تعالى لما رزقهم طيبات الدنيا ولولا أن المؤمنين هانوا عليه تعالى لما حرمهموها وعلى

قوله تعالى في أي انبياء

ذلك الرأي الركيك نوا أحكامهم (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين) أما بناء على استقواء
العذاب الاخرى رأسا وعلى اعتقاد أنه تعالى اكرمهم في الدنيا فلا يميزهم في الآخرة على تقدير وقوعها
(قل) رداعليهم وحسب المادة طمهم الفارغ وتحقيقا للعق الذي عليه يدور أمر التكوين (ان ربي ييسر
الرزق لمن يشاء) أن ييسره له (ويقدر) على من يشاء أن يقدره عليه من غير أن يكون لاحد من الفريقين
داع الى ما فعل به من البسط والقدر بما يوسع على العاصي ويضييق على المطيع وربما يعكس الامر
وربما يوسع عليهم معا وقد يضييق عليهم وقد يوسع على شخص تارة ويضييق عليه أخرى يفعل ~~ككلا~~ من ذلك
حسبا تقتضيه مشيئته المبينة على الحكم البالغة فلا يقاس على ذلك أمر الثواب والعذاب اللذين مناطهما
الطاعة وعدمها وقرئ ويقتدر بالتشديد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيزعمون أن مدار البسط هو
الشرف والكرامة ومدار القدر هو الهوان ولا يدرون أن الأول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثاني
بطريق الابتلاء ورفع الدرجات (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرر بكم عندنا زلفى) كلام مستأنف من
جهته عز وعلا خوطب به الناس بطريق التلوين والاتلفات مبالغة في تحقيق الحق وتقرير ما سبق أى
وما جماعة أموالكم وأولادكم بالجماعة التي تقرر بكم عندنا قريبة فان الجمع ~~المكسر~~ كسر عقلاؤه وغير عقلاؤه سواء
في حكم التأنيث أو بالخالصة التي تقرر بكم وقرئ بالذى أى بالشئ الذى (الامن آمن وعمل صالحا) استثناء
من مفعول تقرر بكم أى وما الاموال والاولاد لا تقرب أحد الا المؤمن الصالح الذى أنفق أمواله في سبيل
الله تعالى وعلم أولاده الخير ورباهم على الصلاح ورشعهم للطاعة وقيل من أموالكم وأولادكم على حذف
المضاف أى الاموال من الخ (فأولئك) إشارة الى من والجمع باعتبار معناها ~~صك~~ كما أن الافراد في الفعلين
باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإيذان بعلو مرتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل أى
فأولئك المنهونون بالايان والعمل الصالح (لهم جزاء الضعف) أى ثابت لهم ذلك على أن الجائر والمجرور
خبر لما بعده والجملة خبر لأولئك وفيه تأكيد لتكرار الاسناد ويشهد لهم ذلك على أن الجائر والمجرور خبر لأولئك
وما بعده من ترفع على الفاعلية وإضافة الجزاء الى الضعف من إضافة المصدر الى المفعول أصله فأولئك لهم أن
يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعناه أن تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرة أضعافا وقرئ
جزاء الضعف على فأولئك لهم الضعف جزاء وجزاء الضعف على أن يجازوا الضعف وجزاء الضعف بالرفع على أن
الضعف بدل من جزاء (بما عملوا) من الصالحات (وهي في الغرفات) أى غرفات الجنة (أمنون) من جميع
المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرئ في الغرفة على إرادة الجنس (والذين يسهون في آياتنا) بالرد والطعن
فيها (معاجزين) سابقين لآياتنا أو زاعمين أنهم يقولون (أولئك في العذاب محضرون) لا يجذبهم
ما عولوا عليه أنعم (قل ان ربي ييسر الرزق لمن يشاء من عباده) أى يوسع عليه تارة (ويقدر له) أى
يضيقه عليه تارة أخرى فلا تحشوا الفقر وأنفقوا في سبيل الله وتعرضوا لنفحاته تعالى (وما أنفقتم من شئ
فهو يخلفه) عوضا أما عاجلا وأما آجلا (وهو خير الرازقين) فان غيره واسطة في إيصال رزقه
لا حقيقة لازقته (ويوم يحشرهم جميعا) أى المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من
دون الله ويوم ظرف للمعبر متأخر سيأتي تقديره أو مفعول للمعبر متقدم نحو اذكر (ثم يقول للملائكة
أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) تقريرا للمشركين وتبكيما لهم على نهج قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني
وأئمتي الخ واقنطالهم عما علقوا به أطماعهم افارغة من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم أشرف
شركائهم والصالحون الخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشكر فينظروهم ورعهم عن رتبة المعبودية وتنزههم
عن عبادتهم بظهور رجال سائر شركائهم بطريق الاولوية وقرئ الفعلان بالنون (قالوا) استئناف
مبنى على سؤال نشأ من حكاية سؤال الملائكة كأنه قيل فماذا يقول الملائكة حينئذ فيقولون متزهين
عن ذلك (سبحانك أنت ولينامن دونهم) والعدول الى صيغة الماضي للدلالة على التحقق أى أنت الذى
نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كأنهم يتوابعون براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم أضربوا عن ذلك ونفوا
أنهم عبدوهم حقيقة بقولهم (بل كانوا يعبدون الخ) أى الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله
سبحانه وتعالى وقبل كانوا يتخللون لهم ويخيلون لهم أنهم الملائكة فيعبدونهم وقيل يدخلون أجواف الاصنام

اذا عبدت في عبدون بعبادتها (أكثرهم بهم مؤمنون) الضمير الاول للانس والمشركون والاكثر بمعنى الكل
 والثاني للجن (فالיום لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضررا) من جملة ما يقال للملائكة عند جوابهم بالنزاهة
 والتبرؤ عما نسب اليهم الكفرة يخاطبون بذلك على رؤس الاشهاد اظهرا العجزهم وقصورهم عند عبادتهم
 وتنصبا على ما يوجب خيبة رجائهم بالكلية والفاء ليست لترتيب ما بعدهما من الحكم على جواب الملائكة
 فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار به عليه ونسبة عدم النفع والضرر الى البعض المبهم للمبالغة
 فيما هو المقصود الذي هو بيان عدم نفع الملائكة للعبدة بنظمه في سلك عدم نفع العبد له لم كان نفع الملائكة
 لعبدهم في الاستحالة والافتناء كنفع العبد له لم والتعرض لعدم الضرر مع أنه لا يبحث عنه أصلا اما تعميم
 العجز أو لحمل عدم النفع على تقدير العباداة وعدم الضرر على تقدير تركها أو لان المراد دفع الضرر على حذف
 المضاف وتبيين هذا الحكم بذلك اليوم مع ثبوته على الإطلاق لان اعتقاد رجائهم على تحقق النفع يومئذ وقوله عز
 وجل (ونقول للذين ظلموا) عطف على نقول للملائكة لا على لا يملك كما قيل فانه مما يقال يوم القيامة خطايا
 للملائكة مترتبة على جوابهم المحكي وهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل للعبدة يومئذ
 اثر حكاية ما سئل للملائكة أي يوم تفسرهم جميعا ثم نقول للملائكة كذا وكذا ويقولون كذا وكذا
 ونقول للمشركون (ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) يكون من الاهوال والاحوال ما لا يحيط به
 نطاق المقال وقوله تعالى (واذا نزل عليهم آياتنا بينات) بيان لبعض آخر من كفرانهم أي اذا نزل عليهم
 بلسان الرسول عليه الصلاة والسلام آياتنا للناطقة بحجة التوحيد وبطلان الشرك (قالوا ما هذا) يعنون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (الارجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) فيستتبعكم بما يستند عليه
 من غير أن يكون هذا الدين الهوى وإضافة الآباء الى الخاططين لا الى أنفسهم لتحريك عرق العصبية منهم مبالغة
 في تقريرهم على الشرك وتغييرهم عن التوحيد (وقالوا ما هذا) يعنون القرآن الكريم (الافك) أي
 كلام مصروف عن وجهه لا صدق له في الواقع (مفتري) باستناده الى الله تعالى (وقال الذين كفروا
 للحق) أي لاهل النبوة والاسلام والقرآن على أن العطف لا اختلاف العنوان بأن يراد بالاول معناه وبالثاني
 نظمه المحجز (لما جاءهم) من غير تدبر ولا تأمل فيه (إن هذا الاصحرمين) ظاهر محريته وفي تكرير الفعل
 والتصریح بكرا الكفرة وما في الالام من الإشارة الى القائلين والمقول فيه وما في الممان من المسارعة الى البت
 بهذا القول الباطل انكار عظيم له وتجبيل بليغ منه (وما آتيناكم من كتب يدسونها) فهذا دليل على صحة
 الاشرار كما في قوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا يشركون وقوله تعالى أم آتيناكم كتابا
 من قبله فهم به مستمسكون وقرئ يدسونها ويدسونها بتشديد الدال فيفتعلون من الدرس (وما أرسلنا
 اليهم قبلك من نذير) يدعوهم اليه وينذرههم بالعقاب ان لم يشركوا وقد بان من قبل أن لا وجه له بوجه من
 الوجوه فمن أين ذهبوا هذا المذهب الزائف وهذا غاية تجهيل لهم وتسفيه لرأيهم ثم هددهم بقوله تعالى
 (وكذب الذين من قبلهم) من الامم المتقدمة والقرون الخالية كما كذبوا (وما نغوا معشار ما آتيناكم من
 أي ما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من
 البينات والهدى (فكذبوا رسلي) عطف على كذب الذين الخ بطريق التفصيل والتفسير كقوله تعالى
 كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا الخ (فكيف كان تكذيبك) أي انكارى لهم بالتدمير فيحذر هؤلاء من مثل
 ذلك (قل انما اعظيكم بواحدة) أي ما أرشدكم وانصح لكم الا بخصلة واحدة هي ما دل عليه قوله تعالى
 (ان تقوموا لله) على أنه بدل منها أو بيان لها أو خبر مبتدأ محذوف أي هي أن تقوموا من مجلس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أو تنصبوا للامر خالص الوجه الله تعالى معرضا عن المماراة والتقليد (مثنى وفردى) أي
 متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد فان الازدحام يشوش الافهام ويخلط الافكار بالاهام وفي تقديم مثنى
 ايدان بأنه أو ثنى وأقرب الى الاطمئنان (ثم تفكروا) في أمره عليه الصلاة والسلام وما جابه له من حقيقته
 وحقيقته وقوله تعالى (ما يصاحبكم من جنة) استئناف مسوق من جهة تعالى للتبعية على طريقة النظر
 والتأمل بأن مثل هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة لا يتصديق لا دعائه الا بحجته لا يسأل
 باقتضاه عند مطالبته بالبرهان وظهور عجزه أو مؤيد من عند الله مرشح للنبرة واثني بحجته وبرهانه واذ قد علم

أنه عليه الصلاة والسلام أرجح العاملين عقلا وأصدقهم قولا وأزهدهم نفسا وأفضلهم علما وأحسنهم عملا
وأجمعهم للسكالات البشرية ويجب أن تصدقوه في دعواه فكيف وقد انضم إلى ذلك معجزات تنجزها صم الجبال
ويجوز أن يتعلق بما قبله على معنى ثم تفكروا فاعلموا ما باصاحبكم من جنة وقد جوز أن تكون ما استنفها مية
على معنى ثم تفكروا أي شيء به من آثار الجنون (ان هو الانذار لكم بين يدي عذاب شديد) هو عذاب
الآخرة فانه عليه الصلاة والسلام مبعوث في نسمة الساعة (قل ما سألتكم من أجر) أي أي شيء سألتكم من
أجر على الرسالة (فهو لكم) والمراد في السؤال رأسا كقول من قال لمن لم يعطه شيئا أن أعطيتني شيئا فخذ
وقيل ماموصلة أريد بها ما سألتهم بقوله تعالى ما سألتكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وقوله
تعالى لا أسألكم عليه أجر الا المودة في القربى واختار السبيل إليه تعالى مستغنى عنهم الكبرى وقرباه عليه الصلاة
والسلام قرباهم (ان أجرى الا على الله وهو على كل شيء شهيد) مطلع بعلم صدق وخلوص نقي وقرئ
ان أجرى بسكون الباء (قل ان ربي يذف بالحق) أي يلقيه وينزله على من يحببه من عباده أو يرحي به الباطل
فيدمغه أو يرحي به في أقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام واعلاء كلمة الحق (علام العيوب) صفة
محمولة على محل ان واسمها أو يدل من المستكن في يذف أو خبر ثان لان أو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب
صفة لربي أو مقدر بأعني وقرئ بكسر الغين وبالفتح كصبور مبالغة غائب (قل جاء الحق) أي الاسلام والتوحيد
(وما يبدئ الباطل وما يعيد) أي زحق الشر لا بحيث لم يبق أثره أصلا مأخوذ من هلاك الحق فانه اذا هلك
لم يبق له ابداء ولا إعادة فجعل مثلا في الهلاك بالمرّة ومنه قول عبيد أقفر من أهله عبيد فليس يبدئ ولا يعيد
وقيل الباطل ابليس أو الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيد أو لا يبدئ خيرا لا اله ولا يعيد وقيل
ما استنفها مية منصوبة بما بعدها (قل ان ضللت) عن الطريق الحق (فانما أضل على نفسي) فان وبال
ضلالي عليها لانه بسببها اذهى الحادله بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قول الشرطية بقوله تعالى
(وان اهتديت فبأبوابي الى ربي) لان الاهتداء بهدائه وتوفيقه وقرئ ربي بفتح الداء (انه سمع قريب)
يسلم قول من المهتدي والضال وفعله وان بالغ في اخذنا ما (ولو ترى اذ فزعوا) عند الموت أو البعث
أو يوم بدر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ثمانية ألفا يغزون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البداء خسف بهم
وجواب لو محذوف أي لرأيت أمرا هائلا (فلا فوت) فلا يفوتون الله عز وجل بهرب أو تحسن (وأخذوا
من مكان قريب) من ظهرا الارض أو من الموقف الى النار أو من صحراء بدر الى قلبها أو من تحت أقدانهم
اذا خسف بهم والجملة معطوفة على فزعوا وقيل على لافوت على معنى اذ فزعوا فلم يقفوا وأخذوا ويؤيده
أنه قرئ وأخذ بالعطف على محله أي فلا فوت هنا وهناك أخذ (وقالوا آمنا به) أي بمحمد عليه الصلاة
والسلام وقدم ذكره في قوله تعالى ما باصاحبكم (واني اهتم التناوش) التناوش التناول السهل أي ومن أين
لهم أن يتناولوا الايمان بتناول سهل (من مكان بعيد) فانه في حيز التكليف وهم منه معزل بعيد وهو تغل
سالمهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع
في الاستحالة وقرئ بالهمزة على قلب الواو لضعفها وهو من ناشت الشيء اذا طلبته وعن أبي عمرو التناوش بالهمز
التناول من بعد من قولهم ناشت اذا أبطأت وتأخرت ومنه قول من قال

تمنى نيشا أن يكون اطاعني * وقد حدثت بعد الاسرار أمور

(وقد كثر وابه) أي بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بالعذاب الشديد الذي أنذروهم إياه (من قبل) أي من قبل ذلك
في أو ان التكليف (ويصدقون بالغيب) ويرجون بالظن ويتكلمون بما لم يظهروا لهم في حق الرسول عليه
الصلاة والسلام من المطاعن أو في العذاب المذكور من باب القول ينفيه (من مكان بعيد) من جهة بعيدة
من حاله عليه الصلاة والسلام حيث ينسبونه على الله عليه وسلم الى الشعور والسرور والكذب وان أبعث شيء ما
جاء به الشعور والسرور وأبعث شيء من عادته المعروفة فيما بين الداني والقاصي الكذب والعدا غشيل خالاهم في ذلك
بحال من يرمى شيئا لا يراه من مكان بعيد لا بحال لئلا يوقعه وقرئ ويصدقون على أن الشيطان يأتي اليهم
ويأقتهم ذلك وهو معطوف على قد كثر وابه على حكاية الحال الماضية أو على حالها فيكون غشيل خالاهم بحال
القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الايمان والنجاة

قوله في نسمة الساعة أي في أرواحها
سما لا يذكرها

من النار وقرئ باسم الضم للحاء (كجاء فعل بأشياءهم من قبل) أى بأشياءهم من كفره الامم الذارعة
(انهم كانوا في شك مرئى) أى موقع في الرية أو ذى رية والاول منقول عن يصح أن يكون مرئى
من الاعيان الى المعنى والثانى من صاحب الشك الى الشك كما يقال شعر شاعر والله أعلم * عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة زفيقا ومصالحا

* (سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الحمد لله فاطر السموات والارض) مبدعهما من غيره مثال يحتذيه ولا قانون ينتجيه من الفطر وهو الشق
وقيل الشق طولاً كأنه شق العدم باخراجهما منه واضافته محضة لانه بمعنى الماضى فهو نعت للاسم الجليل
ومن جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو قليل في المشتق (جاء الملائكة) الكلام في اضافته وكونه نعتا
أو بدلا كما قبله وقوله تعالى (رسلا) منصوب به على الوجه الثانى من الاضافة بالاتفاق وأما على الوجه الاول
فكذلك عند الكسائي وأما عند البصريين فمضمر يدل هو عليه لان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضى لا يعمل
عندهم الا معترفا باللام وقال أبو سعيد السيرافي اسم الفاعل المتعدي الى اثنين يعمل في الثانى لان باضافته
الى الاول تعذرت اضافته الى الثانى فتعين نصبه له وعلى بعضهم ذلك بأنه بالاضافة أشبه المعترف باللام فعمل عمله
وقرئ جاعل بالرفع على المدح وقرئ الذى فطر السموات والارض وجعل الملائكة أى جاعلهم وسابط يدينه تعالى
وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة أو ينه تعالى وبين خلقه
أيضا حيث يوصلون اليهم آثار قدرته وصنعه هذا على تقدير كون الجعل تصيريا أما على تقدير كونه أديعا
فرسلا نصب على الحالية وقرئ رسلا يسكون السين (أولى الجنة) صفة لرسلا وأولوا اسم جمع لذو كما أن
أولوا اسم جمع لذا ونظيرهما في الاسماء المتمكنة المخاض والخلفة وقوله تعالى (مثنى وثلاث ورباع) صفات
لاجنة أى ذوى الجنة متعددة متفاوتة في العدد حسب تفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها ويخرجون
أو يسرعون بها والمعنى ان من الملائكة خلقا لكل واحد منهم جناحان وخلقاً الجنة كل منهم ثلاثة وخلقاً
آخر لكل منهم أربعة الجنة ويروى أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة بجناحين منها يلقون أجسادهم
وبآخرين منها يطيرون فيما أمر وابه من جهته تعالى وجناحان منها من خيانه على وجوههم حياة من الله
عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح
وروى أنه سأله عليه السلام أن يراى له في صورته فقال انك لن تطيق ذلك قال انى أحب أن تفعل فخرج عليه
الصلاة والسلام في ليلة مقمرة فأناه جبريل عليه السلام في صورته فغشى عليه عليه الصلاة والسلام ثم أفاق
وجبريل مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شياً من الخلق
هكذا فقال جبريل عليه السلام فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر جناحاً جناح منها بالشرق وجناح منها
بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحياء لعظمة الله عز وجل حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور
الصغير (يزيد في الخلق ما يشاء) استئناف مقترر لما قبله من تفاوت أحوال الملائكة في عدد الاجنحة
ومؤذن بان ذلك من أحكام مشيئته تعالى لا امر راجع الى ذواتهم بيان حكم كل ناطق بأنه تعالى يزيد في أى
خلق كان كل ما يشاء أن يزيد به بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الامور التي لا يحيط بها الوصف وما روى
عن النبي عليه الصلاة والسلام من تخصيص بعض المعاني بالذكور من الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر
الحسن فبيان لبعض المواد المعهودة بطريق التثليل لا بطريق الحصر فيها وقوله تعالى (ان الله على كل
شئ قدير) تعليل بطريق التحقيق للحكم المذكور فان شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء مما يوجب قدرته تعالى
على أن يزيد كل ما يشاءه ايجابا يائنا (ما يفتح الله للناس من رحمة) عبر عن ارسالها بالفتح اي انا بانها أنفس
الخرائن التي يتنافس فيها المتنافسون واعزها مثالا وتوسيعها للشاعة والابهام أى أى شئ يفتح الله من
خزائن رحمته أية رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة الى غير ذلك مما لا يعطاه (فلا تمسك لها)
أى لا أحد يقدر على امساكها (وما يمسك) أى أى شئ يمسك (فلا يرسل له) أى لا أحد يقدر على

ارساله واختلاف الضميرين لما أن مرجع الاول مفسر بالرحمة ومرجع الثاني مطلق يتناولها وغيرها
 كأننا ما كن وفيه اشعار بأن رحمة سبقت غضبه (من بعده) أي من بعد ما ساكه (وهو العزيز)
 الغالب على كل ما يشاء من الامور التي من جلتها الفخ والامساك (الحكيم) الذي يفعل كل ما يفعل
 حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة والجلالة تذييل مقسّر لما قبلها ومعرب عن كون كل من الفخ والامساك
 بموجب الحكمة التي عليها يدور أمر التكوين وبعد ما بين سبحانه أنه الموجد للملك والمكوت والمتمصّر
 فيهما بالقض والبسط من غير أن يكون لاحد في ذلك ما يوجه من الوجوه أمر الناس قاطبة أو أهل مكة
 خاصة بشكر نعمه فقال (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم) أي انعامه عليكم ان جعلت النعمة مصدرا
 أو كناية عليكم ان جعلت اسماء أي راعوها واحفظوها بعرفة حقها والاعتراف بها وتخصيص العبادة
 والطاعة بوليها ولما كانت نعم الله تعالى مع تشعب فنونها منحصرة في نعمة الایجاد ونعمة الایمان نبي أن يكون
 في الوجود شيء غيره تعالى يصدر عنه احدى النعمتين بطريق الاستفهام الانكاري المنادي باستحالة
 أن يجاب عنه يتم فقال (هل من خالق غير الله) أي هل خالق مغاير له تعالى موجود على أن خالق مبتدأ
 محذوف الخبر زيدت عليه كلمة من لتأكيد العموم وغير الله نعت له باعتبار محله كأنه نعت له في قراءة الجزأ باعتبار
 لفظه وقرئ بالنصب على الاستثناء وقوله تعالى (يرزقكم من السماء والارض) أي بالمطر والنبات
 كلام مبتدأ على التقدير لا محل له من الاعراب داخل في حيز النفي والانكار ولا مساع لما قيل من أنه صفة
 أخرى لخالق مر فوعة المحل أو مجرورنه لأن معناه نفي وجود خالق موصوف بوصفي المغايرة والارازقية معان
 غير تعرض لنفي وجودها انصف بالمغايرة فقط ولا لما قيل من أنه الخبر للمبتدأ ولا لما قيل من أنه مفسر لمضمر
 ارتفع به قوله تعالى من خالق على الفاعلية أي هل يرزقكم من خالق الخ لما أن معناهما نفي رازقية خالق مغاير له
 تعالى من غير تعرض لنفي وجوده رأسا مع أنه المراد حقا ألا يرى الى قوله تعالى (لا اله الا هو) فانه استئناف
 مسوق لتقرير النفي المستفاد منه قصد اوجار مجرى الجواب عما يوجهه الاستفهام صورة فثبت كان هذا
 ناطقا بنفي الوجود تعين أن يكون ذلك أيضا كذلك قطعاً والقاء في قوله تعالى (فاني نؤفكون) لترتيب انكار
 عدوهم عن التوحيد الى الاثر المأل على ما قبلها كأنه قيل واذا تبين فقرده تعالى بالالوهية والخالقية والارازقية
 فمن أي وجه نصر فون عن التوحيد الى الشرك وقوله تعالى (وان يكذبوا فقد كذبت رسل من قبلك)
 تلويح للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين خطاي الناس مسارعة الى تسليته عليه
 الصلاة والسلام بعدم الوعد والاشارة الى الوعد والوعيد ثانياً أي وان استمرزوا على أن يكذبوا
 فيما بلغت اليهم من الحق المبين بعد ما أقت عليهم الحق وألقمهم الحجر فقام بأولئك الرسل في المصاهرة على ما أصابهم
 من قبل قومهم فوضع موضعه ما ذكر كفاء بذكر السبب عن ذكر المسبب وتشكير الرسل للتفصيل الموجب
 لمزيد التسلية والتوجه الى المصاهرة أي رسل اولوشان خطير وذو وعد كثير (والى الله ترجع الامور) لالى
 غيره فيجازي كلامك ومنهم بما أنتم عليه من الاحوال التي من جلتها هيبك وتكذيبهم وفي الاقصار على
 ذكر اختصاص المرجع بالله تعالى مع ايهام الجزاء ثوابا وعقابا من المبالغة في الوعد والوعيد ما لا يحق وقرئ
 ترجع بفتح التاء من الرجوع والاول أدخل في التهويل (يا أيها الناس) رجوع الى خطاهم وتكرير النداء
 لتأكيد العظة والتذكير (ان وعد الله) المشار اليه برجع الامور اليه تعالى من البعث والجزاء (حق)
 ثابت لا محالة من غير خلاف (فلا نفرزكم الحياة الدنيا) بأن يذهلكم التمتع بمناعها ويلهيكم التلهي بنخارفها
 عن تدارك ما همكم يوم حلول الميعاد والمراد منهم عن الاعتراض بها وان توجه النهي صورة اليها كما في قوله
 تعالى لا يجزئكم شقاقى (ولا يفزكم بالله) وعقوه وكرمه تعالى (الفرور) أي المبالغ في الفرور
 وهو الشيطان بأن ينيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصي قائلا اعلوا ما شئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا
 فان ذلك وان أمكن لكن تعاطى الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم تعويلا على دفع الطبيعة وتكرير
 فعل النهي للمبالغة فيه ولاختلاف الفرورين في الكيفية وقرئ الفرور بالضم على أنه مصدر أو جمع غائر
 يعود جمع قاعد (ان الشيطان لكم عدو) عداوة قديمة لا تكاد تزول وتقديم لكم للاهتمام به
 (فاخذوه عدوا) بمخالفتكم له في عقائدكم وأفعالكم وكونكم على حذر منه في مجامع أحوالكم وقوله تعالى

(انما يدعوه عزبه ليكونوا من أصحاب السعير) تقرير لعداونه وتحذير من طاعته بالنسبة على أن غرضه في دعوة
شيعته الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية كما هو مقصد المتحابين
في الدنيا عند سعي بعضهم في حاجة بعض بل هو نور بطهم والقائهم في العذاب المخلد من حيث لا يحتسبون
(الذين كفروا لهم) بسبب كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان واتباعهم لخطواته (عذاب شديد) لا يقادرو
قدره مد يد لا يبلغ مداه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم) بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح
الذي من جلته عداوة الشيطان (مغفرة) عظيمة (وأجر كبير) لا غاية لهما (أقن زين له سوء عمله فرآه حسنا)
أما تقرير لما سبق من التباين بين عاقبتى الفريقين ببيان تباين حالهما المؤدبين الى تبتك العاقبتين والفاء
لانكار ترتيب ما بعدهما على ما قبلها أى أبعد كون حالهما كما ذكر يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان
فانهم مك فيه كن استعجبه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح حتى لا تكون عاقبتاهما كما ذكر حذف
ما حذف للدلالة ما سبق عليه وقوله تعالى (فان الله بضل) الخ تقرير له وتحقيق للفق ببيان أن الكل
بشيئته تعالى أى فانه تعالى يضل (من يشاء) أن يضل له لاستحقاقه واستحقاقه الضلال وصرف اختياره
اليه فبرده أسفل سافلين (ويهدى من يشاء) أن يهدى بصرف اختياره الى الهدى فيرفع الى أعلى عليين وأما
تمهيد لما يعقبه من نهيه عليه الصلاة والسلام عن التحسر والتعز على عدم اسلامهم ببيان أنهم ليسوا بأهل
لذلك بل لأن يضرب عنهم صفحا ولا يبالى بهم قطعا أى أبعد كون حالهم كما ذكر تقتصر عليهم حذف لما دل عليه
قوله تعالى (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) دلالة بينة وأما تمهيد لصرفه عليه الصلاة والسلام عما كان
عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والمبالغة في دعوتهم اليه ببيان استحالة تحوّلهم عن الكفر لكونه
في غاية الحسن عندهم أى أبعد ما ذكر من زين له الكفر من قبل الشيطان فرآه حسنا فانهم مك فيه بقبل
الهداية حتى تطمع في اسلامه وتتعب نفسك في دعونه فحذف ما حذف لدلالة ما مر من قوله تعالى فان الله يضل
من يشاء الخ على أنه من شاء الله تعالى أن يضل من يهدى من أضل الله وما لهم من ناصرين وقرئ فلا تذهب
نفسك وقوله تعالى حسرات أمان فقول له أى فلا تملك نفسك للحسرات والجمع للدلالة على تضاعف اعتمائه
عليه الصلاة والسلام على احوالهم أو على كثرة قبائح أعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر وعليهم صلة تذهب
كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا أو هو بيان للتحسر عليه ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لأن المصدر
لا يتقدم عليه صلته وأما حال كان كلها أصارت حسرات وقوله تعالى (أن الله عليهم بما يصنعون) أى من
القبائح لتعليل لما قبله على الوجوه الثلاثة مع ما فيه من الوعيد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها زارت في أبي
جهل ومشرى مكة (والله الذى أرسل الرياح) مبتدأ وخبر وقرئ الرياح وصيغة المضارع في قوله تعالى
(فتشرعها) الحكاية الحال الماضية استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة
ولأن المراد بيان احداث تلك الخاصية ولذلك أسند اليها أول الدلالة على استقرار الانارة (فسقاه الى
بلدميت) وقرئ بالتخفيف (فأحيينا به الارض) أى بالمطر النازل منه المدلول عليه بالسحاب فان بينهما
تلازما في الذهن كما في الخارج او بالسحاب فانه سبب السبب (بعد موتها) أى ييسرها وارااد القائلين على
صيغة الماضي للدلالة على التحقق واسنادهما الى نون العظمة المنبئ عن اختصاصهما به تعالى لما فيه ما من مزيد
الصنع ولتكميل المماثلة بين احياء الارض وبين البعث الذى شبه به بقوله تعالى (كذلك النشور) في كمال
الاختصاص بالقدرة الربانية والكاف في حيز الرفع على الخبرية أى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء
الاموات في صحة المقدورية وسهولة التأتى من غير تفاوت بينهما أصلا سوى الالف في الاول دون الثانى وقيل
في كيفية احياء يرسل الله تعالى من تحت العرش ما فينبئ منه أجساد الخلق (من كان يريد العزة) هم
المشركون الذين كانوا يتعززون بعبادة الاصنام كقوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزوا الذين
كانوا يتعززون بهم من الذين آمنوا بالسنهم كما في قوله تعالى الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين
أيتبعون عندهم العزة والجمع بين كان ويريد للدلالة على دوام الارادة واستمرارها (فالعزة جميعا) أى له
تعالى وحده لا غيره عزة الدنيا وعزة الآخرة أى فليطلبها منه لامن غيره فاستغنى عن ذكره بذكر دليله ايذانا بأن
اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به تعالى وقوله تعالى (اليه بصعد الكلم الطيب والعمل الصالح

يرفعه) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح ومعهودهما اليه مجاز عن قبوله تعالى اياهما او
 معهود الكنية بصيغتهما وتقديم الجائر والجور عبارة عن كمال الاعتداده كقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة
 عن عباده ويأخذ الصدقات أي اليه يصل الكلم الطيب الذي به يطلب العزة لا الى الملائكة الموكلين بأعمال
 العباد فقط وهو يعز صاحبه ويعطى طلبته بالذات والمستكن في رفعه للكلم فان مدار قبول العمل هو التوحيد
 ويؤيده القراءة بنصب العمل والعمل فانه يحقق الايمان ويقويه ولا ينال الدرجات العالية الا به وقرئ
 يصعد من الاصعاد على البناءين والمصعد هو الله سبحانه او المتكلم به أو الملك وقيل الكلم الطيب يتناول
 الذكر والدعاء والاستغفار وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله
 والله أكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فجا به ساوجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل وعن ابن
 مسعود رضي الله عنه ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
 وتبارك الله الا أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فبايعن بهن على جمع من الملائكة الاستغفروا
 لقائهن حتى يحيي بهن وجه ربه العالمين ومصادقه قوله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب الخ (والذين يذكرون
 السينات) بيان لحال الكلم الخيى والعمل السني وأهلها ما بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح
 وانتصاب السينات على أنها صفة للمصدر المحذوف أي يذكرون المكرات السينات وهي مكرات قريبش بالنبى
 عليه الصلاة والسلام في دار الندوة وتدأورهم الرأى في احدى الثلاث التي هي الاثبات والقتل والاخراج
 (لهم) بسبب مكراتهم (عذاب شديد) لا يقادر قدره ولا يوبه عنده لما يذكرون (ومكر أولئك) وضع
 اسم الاشارة موضع ضميرهم للايدان بكال تميزهم بما هم فيه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم
 بذلك وما فيه من معنى البعد للتنبيه على تراعى أمرهم في الطغيان وبعد منزلتهم في العدوان أي ومكر أولئك
 المفسدين الذين أرادوا أن يذكروا به عليه الصلاة والسلام (هو يبور) أي هو يهلك ويفسد خاصة لامن
 مكر وابه فلقده أبارهم الله تعالى بعد ابارة مكراتهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قلب بدر فجمع عليهم
 مكراتهم الثلاث التي اكتفوا في حقه عليه الصلاة والسلام بواحدة منهم (والله خلقكم من تراب) دليل
 آخر على صحة البعث والنشور أي خلقكم ابتداء منه في ضمن خلق آدم عليه السلام خلقا اجاليا كما مر بتحقيقه
 مرارا (ثم من نطفة) أي ثم خلقكم منها خلقا تفصيليا (ثم جعلكم أزواجا) أي أصنافا أو ذكرا نا
 وانانا وعن قتادة جعل بعضهم زوجا لبعض (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) الامتية بعلمه تابعة
 لمشيئته (وما يعمر من معمر) أي من أحد وانما سمى معمر باعتبار مصلحته أي وما عتد في عمر أحد (ولا ينقص
 من عمره) أي من عمر أحد على طريقة قولهم لا ينقص الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق لكن لا على معنى لا ينقص
 عمره بعد كونه زائدا بل على معنى لا يجعل من الابتداء ناقصا وقيل الزيادة والنقص في عمر واحد باعتبار أسباب
 مختلفة أثبتت في اللوح مثل أن يكتب فيه ان حج فلان فعمره ستون والافاربعون واليه أشار عليه الصلاة
 والسلام بقوله الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار وقيل المراد بالنقص ما يمر من عمره وينقص
 فانه يكتب في العصفرة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب تحت ذلك ذهاب يوم ذهاب يومان وهكذا حتى ياتي على
 آخره وقرئ ولا ينقص على البناء للفاعل ومن عمره بكون الميم (الافى كآب) عن ابن عباس رضي
 الله عنهما أنه اللوح وقيل علم الله عز وجل وقيل صحيفة كل انسان (ان ذلك) أي ما ذكر من الخلق وما بعده
 مع كونه محارا للعقول والافهام (على الله يسير) لاستغنائاه عن الاسباب فكذلك البعث (وما يستوى
 البحران هذا عذاب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) مثل ضرب للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر
 العطش والسائغ الذي يسهل التحذاره لعذوبته والاجاج الذي يجرى بملوحته وقرئ سبيغ كبسبغ وسبيغ
 بالتخفيف وملح ككثف وقوله تعالى (ومن كل) أي من كل واحد منهما (ثما كآون لمخاطريا
 ونستخرجون) أي من المالح خاصة (حلبة تلسونها) اما استطراد في صفة البحرين وما فيه من المنعم
 والمنافع واما تكملة للتشبيه والمعنى كما أنهم ما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما متفاوتان
 فيها هو الملقه ود بالذات من الماء لما خالط أحدهما ما أفسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوى الكافر المؤمن

وان شاركه في بعض الصفات كالشجاعة والسفاورة ونحوهما لتباينهما فيما هو الخاصية العظمى لبقائه
أحدهما على فطرته الاصلية وحيازته لكلالة اللائق دون الآخر أو تفضيل الاجاج على الكافر من حيث انه
يشارك العذب في منافع كثيرة والكافر خلوص المنافع بالكلية على طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد
ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها ما يشفق فيخرج منه الماء
وان منها ما لا يجر من خشية الله والمراد بالخلية اللؤلؤ والمرجان (وترى الفلك فيه) أى في كل منهما وافراد
ضمير الخطاب مع جمعه فيعاسبق ومالطى لأن الخطاب لكل أحد تنأى منه الرؤية دون المتفهمين بالبحرين فقط
(مواخر) شواقي للماء يجري ما قبله ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا من فضله) من فضل الله تعالى بالنقله فيها
واللام متعلقة بمواخر وقد جوزتعلقها بما يدل عليه الافعال المذكورة أى فعل ذلك لتبتغوا من فضله
(واعانكم تشكرون) أى ولتشكروا على ذلك وحرف التبرجى للايدان يكونه مرضيا عند الله تعالى (يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل) بزيادة أحدهما ونقص الآخر بإضافة بعض أجزاء كل منهما الى الآخر
(وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج واختلافهما صبغة لما أن ايلاج أحد المولين في الآخر متجدد
حينما غيبنا وأما تسخير النسرين فأمر لا تعد فيه وانما المتعدد والمتجدد آثاره وقد أشير اليه بقوله تعالى
(كل يجري) أى بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد
أيام السنة جريانا مستقرا (لأجل مسمى) قدره الله تعالى لجريانهما وهو يوم القيامة كما روى عن الحسن
رحمه الله وقيل جريانهما عبارة عن حركتهما الخاصتين بهما في فلكيهما والأجل المسمى هو منتهى دوريهما
ومدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهر وقدمت تفصيله في سورة لقمان (ذلكم) اشارة الى فاعل الافاعيل
المذكورة وما فيه من معنى البعد للايدان بغاية العظمة وهو مبتدأ وما بعده أخبار مترادفة أى ذلكم العظيم
الشان الذي أبدع هذه الصنائع البديعة (الله ربكم له الملك) وفيه من الدلالة على أن ابداعه تعالى لتلك
البدائع مما يوجب ثبوت تلك الاخبار له ما لا يخفى ويجوز أن يكون الاخبار كلاما مبتدأ فى مقابلة قوله تعالى
(والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) للدلالة على تفردته تعالى بالالوهية والربوبية وقرئ يدعون
بالياء التثنية والتعلم لفافة النواة وهو مثل في القلة والحقارة (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) استئناف
مقرر لضعفهم ما قبله كاشف عن جليلة حال ما يدعون بأنه جناديس من شأنه السماع (ولستموا) على الفرض
والتقدير (ما استجابوا لكم) لعجزهم عن الافعال بالآلة الما قبل من أنهم متبرئون منكم ومما تدعون لهم فان
ذلك مما لا يتصور منهم في الدنيا (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) أى يمجدون بآشراككم لهم وعبادتكم
ايهاهم بقولهم ما كنتم ايانا تعبدون (ولا ينبتك مثل خير) أى لا يجزلك بالامر مخبر مثل خيرا خبرك به وهو الحق
سبحانه فانه الخير بكنه الامور دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهم ونفى ما يدعون لهم
من الالهية (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) في أنفسكم وفيما بينكم من أمرهم أو خطب لم تعرف
الفقراء للعبادة في فقرهم كأنهم لكثرة افتقارهم وشدة احتياجهم الفقراء غسبه وان افتقار سائر الخلائق
بالنسبة الى فقرهم بمنزلة العدم ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا (والله هو الغني الجيد) أى المستغنى
على الإطلاق المنعم على سائر الموجودات المستوجب للعهد (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) ليسوا
على صفاتكم بل مستمرون على الطاعة أو بعالم آخر غير ما تعرفونه (وما ذلك) أى ملذكم من الاذهاب بهم
والايمان بآخرين (على الله بعزيز) بتعذر ولا متعسر (ولا تزر وازرة) أى لا تحمل نفس آثمة (وزراخرى)
انتم نفس أخرى بل انما تحمل كل منهما وزرها وأما ما في قوله تعالى ولا يحملن أثقالهم وأنثالا مع أثقالهم من حمل
المضلين أثقالا غير أثقالهم فهو حمل أثقال اضلالهم مع أثقال ضلالهم وكلاهما أوزارهم ليس فيها من أوزار
غيرهم شئ (وان تدع مثقلة) أى نفس اثقلها الاوزار (الى جبالها) لحمل بعض أوزارها (لا يحمل
منه شئ) لم يحب يحمل شئ منه (ولو كان) الى الدعوات المفهوم من الدعوة (ذاقربى) ذا قربى من الداعي
وقرئ ذو قربى وهذا نفي العمل اختيارا والاوّل نفي له اجبارا (انما تنذر) استئناف مسوق لبيان من يعظ
بما ذكر أى انما تنذر بهذه الانذارات (الذين يحثون ربهم بالغييب) أى يحثونه تعالى غائبين عن عذابه

أو عن الناس في خلواتهم أو يخشون عذابه وهو غائب عنهم (وأقاموا الصلوة) أي راعوها كما ينبغي
 وبعلوها مناراً منصوباً وعلماً فوق أي انما ينفع انداؤك وتحذيرك هؤلاء من قومك دون من عداهم من
 أهل التردد والعناد (ومن تركي) أي ظهر من أو صار الأوزار والمعاصي بالتأثر من هذه الانذارات
 (فانما يترك لنفسه) لاقتصار نفسه علماً كما أن من تدنس بها لا يتدنس الاعلها وقرئ من اذكي فاعلها
 وهو اعتراض مقترن بنسبتهم واقامتهم الصلاة لانها من معظم مبادئ التزكي (والى الله المصير) لا الى أحد
 غيره استقلالاً واشتراكاً فيجازيهم على تركهم أحسن الجزاء (وما يستوى الاغنى والبصير) أي الكافر
 والمؤمن (ولا الظلمات ولا النور) أي ولا الباطل ولا الحق وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون
 الباطل واتحاد الحق (ولا الظل ولا الحرور) أي ولا الثواب ولا العقاب وادخال لعل المتقابلين لتذكير
 الاستواء وبوسيطها بينهما للتأكيد والحرور فعول من الحر غلب على السجوم وقيل السجوم ما يهب نهاراً
 والحرور ما يهب ليلاً (وما يستوى الا حياء ولا اموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الاول
 ولذلك كثر الفعل وأورث صيغة الجمع في الطرفين تحقيقاً للتباين بين افراد الفريقين وقيل تمثيل للعلماء والجهلة
 (ان الله يسمع من يشاء) أن يسمعه ويوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعبادته (وما أنت بمسمع من في القبور) ترشيح
 لتعجيل المصيرين على الكفر بالاموات واشباع في اقتناطه عليه الصلاة والسلام من ايمانهم (ان أنت الا نذير)
 ما عليك الا الانذار وأما الاسماع البتة فليس من وظائفك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم (انا أرسلناك
 بالحق) أي محقين أو محققاً أنت أو ارسالاً مصحوباً بالحق ويجوز أن يتعلق بقوله (بشيراً ونذيراً) أي بشيراً
 بالوعد الحق ونذيراً بالوعيد الحق (وان من أمة) أي ما من أمة من الامم الدارجة في الازمنة الماضية
 (الا خلا) أي مضى (فيها نذير) من نبي أو عالم ينذرهم والاكتفاء بذكره للعلم بأن النذارة قرينة
 البشارة لا سيما وقد اقتربنا آنفاً ولان الانذار هو الانسب بالمقام (وان يكذبوك) أي عوا على تكذيبك
 فلا تبال بهم وتكذيبهم (فقد كذب الذين من قبلهم) من الامم العاتية (جاءتهم رسالتهم بالبينات) أي
 المعجزات الظاهرة الدالة على نبوتهم (وبالزبر) كصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) كالتوراة والانجيل والزبور
 على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز أن يراد بهما واحد والعطف لتغاير العنوانين (ثم أخذت الذين كفروا)
 وضع الموصول موضع ضميرهم لضميرهم بما في حيز الصلة والاشعار بعله الاخذ (فكيف كان تكذيبك) أي انكارك
 بالعقوبة وفيه مزيد تشديد وتهويل لها (ألتر) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من اختلاف أحوال الناس
 ببيان أن الاختلاف والتفاوت أمر مطرد في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان والرؤية قلبية أي
 ألم تعلم (ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به) بذلك الماء والالتفات لظهور كمال الاعتناء بالفعل لما فيه
 من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة (عرات مختلفاً ألوانها) أي أجناسها أو أصنافها على
 أن كلامها ذو أصناف مختلفة أو هيأتها وأشكالها أو ألوانها من الصفرة والحمرة والجرى وغيرها وهو الاوفق
 لما في قوله تعالى (ومن الجبال جدد) أي ذو جدد أي خطوط وطرائق ويقال جددة الجبال للخططة السوداء
 على ظهوره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجددة بفتحها وهو الطريق الواضح (يبض وحر
 مختلف ألوانها) بالشد والضعف (وغرايب سود) عطف على يبض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال
 مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرايب وهو تأكيد لمن يفسره ما بعده فان الغريب تأكيد
 للأسود كالفاق للاصفر والقاني للأحمر ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد ونظيره في الصفة قول النابغة
 (والمؤمن العائذات الطير بمسحها) وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرار باعتبار الازمار والالظهار
 (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه) أي ومنهم بعض مختلف ألوانه أو بعضهم مختلف ألوانه على
 ما مر في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وايراد الجملتين اسميتين مع مشاركتها لما قبلها من الجملة
 الفعلية في الاستشهاد بمضمون ما على تباين الناس في الاحوال الباطنة لما أن اختلاف الجبال والناس
 والدواب والانعام فساد كمن الألوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار وأما الخراج الثمرات المختلفة
 فحيث كان أمر واحد فعبر عنه بما يدل على الحدوث ثم لما كان فيه نوع خفاء علق به الرؤية بطريق الاستفهام
 التقريرى المنبئ عن الحمل عليها والترغيب فيها بخلاف أحوال الجبال والناس وغيرها فانها مشاهدة غنية

عن التأمل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية فتدبر وقوله تعالى (كذلك) مصدر تشبيه لقوله تعالى
 مختلف أى صفة مصدره المؤكد تقديره مختلف اختلافًا كما كنا كذلك أى كاختلاف الثمار والنبات وقرئ
 ألوانا وقرئ والدواب بالتخفيف مبالغة في الهرب من التقاء الساكنين وقوله تعالى (انما يخشى الله من
 عباده العلماء) تكمله لقوله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب يتعين من يخشاه عز وجل من الناس
 بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم أتمافى الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل وأتمافى الاوصاف
 الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منها ماحقها اللائق به من البيان أى انما يخشاه تعالى بالغيب
 العالمون به عز وجل وبما يدق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجليلة لما أن مدار الخشية معرفة الغشى والعلم
 بشؤنه فمن كان أعلم به تعالى كان أخشى منه عز وجل كما قال عليه الصلاة والسلام أنا أخشاكم لله وأتقاكم
 ولذلك عقب بذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكفرة معزول من هذه المعرفة امتنع اندازهم
 بالكلية وتقديم المفعول لأن المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الامر وقرئ برفع الاسم الجليل ونصب
 العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا (ان الله عز وجل غفور) تلييل لوجوب
 الخشية لدلالته على أنه معاقب للحصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه (ان الذين يتلون كتاب الله)
 أى يداومون على قرأته أو متابعة ما فيه حتى صارت سمعة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله تعالى القرآن وقيل
 جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين منهم وليس بذلك ثناء صيغة
 المضارع مناديه باستمرار مشروعية تلاوته والعمل بما فيه واستتباعها للمناسبات من توفية الاجور وزيادة
 الفضل وحملها على حكاية الحال الماضية مع كونه تعسفا ظاهرا مما لا سبيل اليه كيف لا والمقصود الترغيب
 في دين الاسلام والعمل بالقرآن النافع لما بين يديه من الكتب فالتعرض لبيان حقيقتها قبل اتساعها
 والاشباع في ذكر استتباعها لما ذكر من الفوائد العظيمة مما يورث الرغبة في تلاوتها والاقبال على العمل
 بها وتخصيص التلاوة بما لم ينسخ منها باطل قطعاً لما أن الباقي مشروعا ليس الا حكامها لكن لان حيث
 انه حكمها بل من حيث انه حكم القرآن وأتم تلاوتها فمعزل من المشروعية واستتباع الاجر بالمرّة قدبر
 (وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) كفيما اتفق من غير قصد اليها وقيل السر
 في المسنونة والعلانية في المفروضة (يرجون تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبرات وقوله تعالى
 (ان تبار) أى لن تكسروا لن تلك بالخسران أصلا صفة لتجارة حتى بهم الدلالة على أنها ليست كسائر
 التجارات الدائرة بين الربح والخسران لانه اشترا باق بفان والاخبار برجايم من أكرم الاكرمين عدة قطعية
 بحصول مرجوهم وقوله تعالى (ليوفهم أجورهم) متعلق بان تبار على معنى انه ينتفى عنها الكساد
 وتنفق عند الله تعالى ليوفهم أجور أعمالهم (وزيدهم من فضله) على ذلك من خزان رحمة ما يشاء وقيل
 بضمير دل عليه ما عتد من أفعالهم المرضية أى فعلوا ذلك ليوفهم الخ وقيل يرجون على أن اللام للعاقبة
 (انه غفور شكور) تلييل لما قبله من التوفية والزيادة أى غفور لفرط طاعتهم شكور لطاعتهم أى مجازيم عليها
 وقيل هو خبران الذين يرجون حال من واوانفقوا (والذى أوحينا اليك من الكتاب) وهو القرآن ومن
 للتبيين أو الجنس ومن للتبيين وقيل اللوح ومن الابتداء (هو الحق مصدقا لما بين يديه) أى أحقه مصدقا
 لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقته إياه في العقائد واصل الاحكام
 (ان الله بعباده خبير بصير) محيط بعواطن امورهم وظواهرها فلو كان في أحوال ما ينافي النبوة لم يوح اليك
 مثل هذا الحق المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للتبصير على أن العمدية هي الامور الرومانية
 (ثم أورثنا الكتاب) أى قضينا بنوريه منك أو نورته والتعبير عنه بالماضى لتقرره وتحققه وقيل أورثناه من
 الامم السالفة أى أخرناه عنهم وأعطيناه (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم علماء الامة من الصابية ومن بعدهم
 من يسير سيرة أوالامة بأسرهم فان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء
 على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى أفضل رسله عليهم الصلاة والسلام وليس من ضرورة ورائه الكتاب
 مراعاة حق رعايته لقوله تعالى تخلف من بعدهم خائف وورثوا الكتاب الآية (فهم ظالم لنفسه) بالتقصير
 في العمل

في العمل به وهو المرجأ لأمر الله (ومنهم مقتصد) يعمل به في أغلب الاوقات ولا يتخلو من خلط السيئ (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) قيل هم السابقون الاقولون من المهاجرين والانصار وقيل هم المدادون على اقامة مواجبه على وعلا وتعلما وفي قوله تعالى باذن الله أي بتيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة مثال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي ترجعت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام أما الذين سبقوا فأولئك يخلون الجنة يزقون فيها بغير حساب وأما المقتصد فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك يحسبون في طول المحشر ثم يلقاهم الله تعالى برحمته وقد روى أن عمر رضى الله عنه قال وهو على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له (ذلك) اشارة الى السابق بالخيرات وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار اليه للاشعار بطور رتبته وبعد منزلته في الشرف (هو الفضل الكبير) من الله عز وجل لا ينال الا بتوفيقه تعالى (جنات عدن) اما بدل من الفضل الكبير بتزيل السبب منزلة المسبب أو مبتدأ خبره (يدخلونها) وعلى الاول هو مستأنف وجمع الضمير لان المراد بالسابق الجنس وتخصيص حال السابقين وما لهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الآخرين وان لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحذير الهما من التقصير وتجرى بضاعى السعي في ادراك الشأ والسابقين وقرئ جنات عدن وجنة عدن على النصب بفعل يفسره الظاهر وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول (يحلون فيها) خبر ثان أو حال مستندة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حالية (من أساور) هي جمع اسورة جمع سوار (من ذهب) من الاولى تبعيضية والثانية بيانة أى يحلون بعض أساور من ذهب ككأنه أفضل من سائر أفرادها (ولؤلؤا) بالنصب عطفا على محل من أساور وقرئ بالجر عطف على ذهب أى من ذهب مرصع باللؤلؤ أو من ذهب في صنفاء اللؤلؤ (ولباسهم فيها حرير) وتغيير الاسلوب قدم ترسره في سورة الحج (وقالوا) أى يقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق (الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) وهو ما أهمهم من خوف سوء العاقبة وعن ابن عباس رضى الله عنهم حزن الاعراض والافات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن وسوسة الطيس وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم والظاهر أنه الجنس المستظم لجميع أحران الدين والدينا وقرئ الحزن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكلنى بأهل لاله الا الله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن (ان ربنا غفور) أى للمذنبين (شكور) للمطيعين (الذى أحلنا دار المقامة) أى دار الاقامة التى لا انتقال عنها أبدا (من فضله) من انعامه وتفضله من غير أن يوجب شيئا من قبلنا (لا يسئنا فيها نصب) تعب (ولا يسئنا فيها لغوب) كلال والفرق بينهما أن النصب نفس المشقة والكلفة والغوب ما يحدث منه من التثور والتصرع بنى الثاني مع استلزام نفي الاول له وتكرير الفعل المنفى للمبالغة في بيان انتفاء كل منهما (والذين كرهوا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم موت ثان (فيموتوا) ويستريحوا ونصبه باضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولا يخفف عنهم من عذابها) بل كلما خبت زيد اسعارها (كذلك) أى مثل ذلك الجزاء العظيم (يجزى كل كفور) مبالغ في الكفر والكفران لاجزاء أخف وأدنى منه وقرئ يجزى على البناء للمفعول واسناده الى الكل وقرئ يجازى (وهم بصطرون فيها) يستقيضون والاصطراخ افعال من الصراخ استعمل في الاستغاثه بجهد المستغيث صوته (ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتيسر على ما علمه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بأن استغاثتهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون صالحا والانتين خلافة وقوله تعالى (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) جواب من جهته تعالى وتوبيخ لهم والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقتدر يقتضيه المقام وما نكرة موصوفة أى ألم نعلمكم أو ألم نؤخركم ولم نعمركم عما يتذكر فيه من تذكر أى يتمكن فيه المتذكر من التذكروا التفكير قيل هو أربعون سنة وعن ابن عباس رضى الله عنهم

قوله لجهد المستغيث الخ أى
انما به وذلك لأن الصراخ الصباح
يجهد فاذن المناسبة موجودة
تأمل اه معجمه

ستون سنة وروى ذلك عن علي رضي الله عنه وهو العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم قال عليه الصلاة والسلام أعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى يبلغ ستين سنة وقوله تعالى (وجاءكم النذير) عطف على الجملة الاستفهامية لأنها في معنى قد علمناكم كما في قوله تعالى ألم نشرح لأبصاركم ولوضعنا الخ لانه في معنى قد شرحنا الخ والمراد بالنذير رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مامعه من القرآن وقيل العقل وقيل الشيب وقيل موت الآثاب والاقتصار على ذكر النذير لانه الذي يقتضيه المقام والقائه في قوله تعالى (فذوقوا) ترتيب الامر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومحجى النذير وفي قوله تعالى (فبالظالمين من نصير) للتعليل (ان الله عالم غيب السموات والارض) بالاضافة وقرئ بالتسوين ونصب غيب على التفعولية أي لا يخفى على حجة خافية فيها فلا تخفى عليه أحوالهم (انه عليم بذات الصدور) قيل انه تعليل لما قبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي أخفى ما يكون كان أعلم بغيرها (هو الذي جعلكم خلائف في الارض) يقال للمستخلف خليفة وخليف والاول يجمع خلائف والثاني خلفاء والمعنى انه تعالى جعلكم خلفاء في أرضه وأبني اليكم مقابله المتصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم منافعتها وجعلكم خلفاء بمن قبلكم من الامم وأورثكم ما بأيديهم من منافع الدنيا لتشكروا بالتوحيد والطاعة (فمن كفر) منكم مثل هذه النعمة السنية وغطفها (فعليه كفرة) أي وبال كفرة لا يعتد به غيره وقوله تعالى (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقبلاً ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خساراً) بيان لوبال الكفرة وغائته وهو مقت الله تعالى اي ايه أي بغضه الشديد الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار الاخرة الذي ما بعده شر وخسار والتكرير لزيادة التقرير والتنبية على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة (قل) تبيكتا لهم (أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله) أي آلهتكم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله تعالى من غير أن يكون له أصل ما أصلاً وقيل جعلوهم شركاء لانفسهم فيما يملكونه ويأباهم سابق النظم الكريم وسياقه (أروني ماذا خلقوا من الارض) بدل اشتمال من أرايتم كأنه قيل أخبروني عن شركائكم أروني أي جزء خلقوا من الارض (أم لهم شرك في السموات) أي أم لهم شرك مع الله سبحانه في خلق السموات ليستخفوا بذلك شركه في الألوهية ذاتية (أم آتيناهم كتاباً) ينطق بأننا اتخذناهم شركاء (فهم على بينة منه) أي حجة ظاهرة من ذلك الكتاب بأن لهم شركه جعلية ويجوز أن يكون ضميراً آتيناهم للمشركين كما في قوله تعالى أم آتيناهم سلطاناً الخ وقرئ على بينات وفيه إيحاء إلى أن الشرك أمر خطير لا بد في إثباته من تعاضد الدلائل (بل ان بعد الظالمين بعضهم بعضاً لاغروا) لما في أنواع الحجج في ذلك أشرب عنه بذكر ما جعلهم عليه وهو تغرير الاسلاف للاخلاف واضلال الرؤساء للاتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقريب اليه (ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا) استئناف مسوق لبيان غاية قبح الشرك وهو له أي عسكهما كراهة زوالهما أو عنيهما أن تزولا لان الامساك المنع (ولئن زالتا ان امسكهما) أي ما امسكهما (من أحد من بعده) من بعدهما كما تعالى أو من بعد الزوال والجلالة سادة سد الجواين ومن الاولى مزيدة لتأكيد العموم والثانية للابتداء (انه كان حلماً غفوراً) غير معاجل بالعقوبة التي تستوجبها جناياتهم حيث أمسكهما وكاتباً جديرتين بأن تهذاهما حسباً قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وقرئ ولوزالنا (واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم) بلغ قرىشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الكتاب كذبوا وارسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن آتانا رسول لنكونن أهدى من احدى الامم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الامة التي يقال لها احدى الامم تفضيلاً لها على غيرها في الهدى والاستقامة (فلما جاءهم نذير) وأي نذير أشرف الرسل عليهم الصلاة والسلام (ما زادهم) أي النذير أو مجيئه (الا نفورا) تباعداً عن الحق (استكباراً في الارض) بدل من نفورا أو مفعول له (ومكر السيئ) أصله وأن مكر والسيئ أي المكر السيئ ثم ومكر السيئ ثم ومكر السيئ وقرئ بسكون الهمزة في الوصل ولعل اختلاس ظن سكوتاً أو وقفة خفيفة وقرئ مكراسياً (ولا يحبى المكر السيئ الا بأهله فهل ينظرون) أي ما ينظرون

قوله جعلية أي في جعل الاشياء
وخلقها كما في الشهاب اهـ

(الاسنة الاولين) أى سنة الله فيهم تعذيب مكذبيهم (فلن تجد لسنة الله تبديلا) بأن يضع موضع العذاب غير العذاب (ولن تجد لسنة الله تحويلا) بأن ينقله من المكذبين الى غيرهم والقاء لتعليل ما يفيد الحكم بانتظارهم العذاب من محبته ونفي وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني وتخصيص كل منهما بنفي مستقل لتأكيد اتقانها (أولم يسيرا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) استشهدا على ما قبله من جريان سنته تعالى على تعذيب المكذبين بما شاهدوه في مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار دمار الامم الماضية العاتية والهزيمة للانكار واتنى والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام أى أقعدوا في مساكنهم ولم يسيرا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم (وكانوا أشد منهم قوة) وأطول أعمارا فأنفعهم طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوى ومحل الجملة النصب على الحالية وقوله تعالى (وما كان الله ليجزى من شيء) أى ليس به وبفوته (في السموات ولا في الارض) اعتراض متزليا يفهم مما قبله من استئصال الامم السابقة وقوله تعالى (انه كان عليا قديرا) أى مبالغا في العلم والقدرة ولذلك علم بجميع أعمالهم السيئة فعذبهم عوجها لتعليل لذلك (ولو يؤاخذ الله الناس جميعا) (بما كسبوا) من السيئات كما فعل بأولئك (ما ترك على ظهرها) أى على ظهر الارض (من دابة) من نعمة تدب عليها من بنى آدم وقيل ومن غيرهم أيضا من شؤم معاصيهم وهو المروى عن ابن مسعود وأمس رضى الله عنهم ما بعد قوله تعالى (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) وهو يوم القيامة (فإذا جاء أجلهم) فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم عند ذلك بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الملائكة دعتهم ثمانية أبواب الجنة أن ادخل من أى باب شئت والله تعالى أعلم سورة يس مكية وعنه عليه الصلاة والسلام تدعى المعمة ثم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة وآياتها ثلاث وثمانون

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يس) اتمام سرود على غط التعديد فلا حظ له من الاعراب او اسم للسورة كما نص عليه الخليل وسيبويه وعليه الاكثر فجعله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو النصب على أنه مفعول لفعل مضمر وعليهما مدار قراءة يس بالرفع والنصب أى هذه يس او اقرأ يس ولا مبالغ للنصب بان شمار فعل القسم لان ما بعده مقسم به وقد أبوا الجمع بين قسمين على شيء واحد قبل انقضاء الاول ولا مجال للعطف لاختلافهما اعرابا وقيل هو مجرور باضمار باء القسم مفتوح لكونه غير منصرف كما سلف في فاتحة سورة البقرة من أن ما كانت من هذه القوافع مفردة مثل صاد وقاف ونون او كانت موازنة لمقدحوطس ويس وحكم الموازنة للتباين وهما يلى تأتى فيها الاعراب اللفظية ذكره سيبويه في باب أسماء السور من كتابه وقيل هما محررانى كافى حيث وأين حسما يشهد بذلك قراءة يس بالكسر كبير وقيل الفتح والكسر تحريك للبعث في الهرب من القضاء الساكنين وعن ابن عباس رضى الله عنه ما أن معناه بالانسان في لغة طي قالوا المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل أصله يا نبيسين فاقصر على شرطه كما قيل من الله في آيين الله (والقرآن) بالجر على أنه مقسم به ابتداء وقد جوز أن يكون عطف على يس على تقدير كونه مجرورا باضمار باء القسم (الحكيم) أى المتضمنين للحكمة أو الناطقين بها بطريق الاستعارة أو المتصف بها على الاسناد المجازى وقد جوز أن يكون الأصل الحكيم قائلة تحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجز استكن في الصفة المشبهة كما مر في صدر سورة لقمان (الذين المرسلين) جواب للنقسم والجملة لرد انكار الكفرة بقولهم في حقه عليه الصلاة والسلام لمست مرسلات وهذه الشهادة منه عز وجل من جملة ما أشير اليه بقوله تعالى في جوابهم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم وفي تخصيص القرآن بالاقسام به أولا بوصفه بالحكيم ثانيا بتأنيبه بشأنه وتنبية على أنه كما يشهد برسالته عليه الصلاة والسلام من حيث نظم المعجز المنطوى على بدائع الحكم بشهادتهم من هذه الخيرية أيضا لما أن الاقسام بالنبي استشهدا به على تحقيق مضمون الجملة التسمية وقوية لبوته فيكون شاهدا به ودليلا عليه قطعاً وقوله تعالى (على صراط مستقيم) خبر آخر لان أو حال من

المستمكن في الجوار والمهرور على أنه عبارة عن الشريعة الشريفة بكاملها لا عن التوحيد فقط وفائدته بيان
 أن شريعته عليه الصلاة والسلام أقوم الشرائع وأعدلها كما يعرب عنه التكبير التفخيم والوصف اثر بيان
 أنه عليه الصلاة والسلام من جلة المرسلين بالشرائع (تنزيل العزيز الرحيم) نصب على المدح وقرئ بالرفع على
 أنه خبر مبتدأ محذوف وبالجزء على أنه بدل من القرآن وأما ما كان فهو مصدر بمعنى المفعول عبر به عن القرآن
 بيانا لكمال عراقة في كونه منزلا من عند الله عز وجل كانه نفس التنزيل وظاهر الفخامة الإضافية بعد بيان
 فخامته الذاتية بوصفه بالحكمة وفي تخصيص الاسمين الكريمين العربيين عن الغلبة التامة والرافة العامة حث على
 الايمان به ترهيبا وترغيبا واشعار بأن تنزيله ناشئ عن غاية الرحمة حسبا نطق به قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة
 للعالمين وقيل النصب على أنه مصدر مؤكد لفعله المنصهر أي نزل تنزيل العزيز الرحيم على أنه استئناف مسوق
 لبيان ما ذكر من فخامة شأن القرآن وعلى كل تقدير ففيه فضل تأكيد لفهمون الجملة القسمية (لتنذر)
 متعلق بتنزيل على الوجوه الاول وبما له المنصهر على الوجه الاخير أي لتنذره كما في صدر الاعراف وقيل هو
 متعلق بما يدل عليه من المرسلين أي انك مرسل لتنذر (قوما ما أُنذَرُوا بهم) أي لم ينذروا بأوهم الاقربون
 لتطاول مدة الفترة على أن ما تأنى فتكون صفة معينة لغاية احتياجهم الى الانذار والذي أنذره أو شيئا أنذره
 أبأوهم الا بعدون على أنهم موصولة أو موصوفة فيكون مفعولا ثانيا لتنذروا وانذار أبأوهم الاقدمين على أنها
 مصدرية فيكون تعاملا مصدر مؤكدا أي لتنذر انذارا كذا مثل انذارهم (فهم غافلون) على الوجه الاول
 متعلق بنفي الانذار مرتب عليه والضمير للقرينين أي لم تنذروا بأوهم فهم جميعا لاجل غافلون وعلى الوجوه الباقية
 متعلق بقوله تعالى لتنذر أو بما يفيد انك انذار المرسلين وارادته لعل انذاره عليه السلام وارسله بغفلتهم المحوجة
 اليه ما على أن الضمير للقوم خاصة فالمعنى فهم غافلون عنه أي عما أنذروا بأوهم الاقدمون لامتداد المدة واللام
 في قوله تعالى (لقد حق القول على أكثرهم) جواب القسم أي والله لقد ثبت وتحقق عليهم البتة لكن
 لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختياري على الكفر والانكار
 وعدم تأثرهم من التذكير والانذار وغلوهم في العتو والطغيان وعنادهم في اتباع خطوات الشيطان بحيث
 لا يلومهم صارف ولا يثيبهم عاطف كيف لا والمراد بما حق من القول قوله تعالى لا يلبس عند قوله لاغوئهم
 أجعين لاملأن جهنم منك ومن تعبك منهم أجعين وهو المعنى بقوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس
 أجعين كما يلوح به تقديم الجنة على الناس فانه كما ترى قد وقع فيه الحسم بادخال جهنم على من تبع ابليس
 وذلك لتعليل له تبعيته قطعاً وثبوت القول على هؤلاء الذين عبر عنهم باكثرهم انما هو لكونهم من جلة أولي
 الامر بن علي تبعية ابليس أبداً واذ قد تبين أن مناط ثبوت القول وتحققته عليهم اصرارهم على الكفر الى ذلك
 ظهر أن قوله تعالى (فهم لا يؤمنون) متفرع في الحقيقة على ذلك لا على ثبوت القول وقوله قد الله
 (انا جعلنا في أعناقهم أغلالاً) تقرير لتعصيمهم على الكفر وعدم ارجائهم عنه بتحميل حالهم بحال الدنيا فيقع
 أعناقهم (فهى الى الاذقان) أي فالأغلال منتهية الى أذقانهم فلا تدعهم ليتفتنون الى الحق ولا يعكفوا
 أعناقهم فخوة ولا يباطئون رؤسهم له (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم بحيث لا يكاد ين
 يرون الحق أو ينظرون الى جهته (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون)
 اتماماً للتعليل وتكميل له أي تكميل أي وجعلنا مع ما ذكر من أمامهم سداً عظيماً ومن وراءهم سداً كثراً
 فغطينا بهم أبصارهم فهم بسبب ذلك لا يقدرون على ابصار شيء مما أصلا واما غشيتهم مستقل فان ما ذكر
 من جعلهم محصورين بين سدين هائلين قد غطيا أبصارهم بحيث لا يبصرون شيئاً قطعاً كاف في الكشف عرا
 كمال فطاعة حالهم وكونهم محبوسين في مطوعة النقي والجهالات محرومين عن النظر في الأدلة والآيات
 وقرئ سداً بالغش وهي لغة فيه وقيل ما كان من عمل الناس فهو بالغش وما كان من خلق الله فبالغش وقرئ
 فأغشيناهم من الغشا وقيل الايمان في بني مخزوم وذلك أن أباجهه حلف أن رأى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يصلي ايرفخن رأسه فأتاه وهو عليه الصلاة والسلام يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده اشدت يده الى عنقه
 ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهده فرجع الى قومه فأخبرهم بذلك فقال مخزومي آخر أنا قتله بهذا الحجر
 فذهب فأعفى الله تعالى بصره (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) بيان لشأنهم بطريق التصريح اثر بيان

بطريق التمثيل أى مستوعدهم انذارك اياهم وعدمه حسما من تحقيقه في سورة البقرة وقوله تعالى
 (لا يؤمنون) استئناف مؤكدا قبله بين لما فيه من اجال ما فيه الاستواء أو حال مؤكدة له أو بدل منه
 ولما بين كون الانذار عندهم كعدمه عقب ببيان من يتأثر منه فقبل (انما تنذرون) أى انذارا مستتبعا للآثر
 (من اتبع الذكر) أى القرآن بالتأمل فيه أو الوعظ ولم يصبر على اتباع خطوات الشيطان (وخشى الرحمن
 بالغيب) أى خاف عقابه وهو غائب عنه على أنه حال من الفاعل أو المدحول أو خافه في سريره ولم يغتر برحمته
 فإنه منتقم قهار كما أنه رحيم غفار كما نطق به قوله تعالى نبى عبادى أى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب
 الاليم (فبشره بغيره) عظيمة (وأجر كريم) لا يقادر قدره والفاء لترتيب البشارة أو الامر به على
 ما قبلها من اتباع الذكروا الخشية (انما نحن ننجي الموفى) بيان لاشان عظيم ينطوى على الانذار والتبشير انطوا
 اجماليا أى ببعثهم بعد مماتهم وعن الحسن احيائهم اخراجهم من الشرك الى الايمان فهو حينئذ عدة كريمة
 بتحقيق المبشر به (ونكتب ما قدموا) أى ما أسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها (وآثارهم) التى
 أبقوها من الحسنات كعلم علموه أو كآب ألقوه أو حبس وقضوه أو بناء بنوه من المساجد والرباطات
 والقناطر وغير ذلك من وجوه البر ومن السيئات كتأسيس قوائن الظلم والعدوان وترتيب مبادئ الشر
 والفساد فيما بين العباد وغير ذلك من فنون الشرور التى أحدنوها وسنوها لمن بعدهم من المنسدين وقيل هى
 آثار المشائين الى المساجد ولعل المراد أنهم من جله الآثار وقرئ ويكتب على البناء للمفعول ورفع آثارهم
 (وكل شئ) من الاشياء كتاسما كان (أحصيناه فى امام مبين) أصل عظيم الشأن مظهر لجميع الاشياء
 مما كان وما سيكون وهو اللوح المحفوظ وقرئ كل شئ بالرفع (واشرب لهم مثلاً أصحاب القرية) ضرب
 المثل يستعمل تارة في تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها كما فى قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا
 امرأة نوح وامرأة لوط وأخرى في ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها
 كما فى قوله تعالى وضربناكم الامثال على أحد الوجهين أى بينا لكم أحوال ابدية فى الغرابة كالامثال
 فالمرعى على الاول اجعل أصحاب القرية مثلا لاهولاء فى الغلو فى الكفر والاصرار على تكذيب الرسل أى طبق
 حالهم بحالهم على أن مثلا مفعول ثان لا ضرب وأصحاب القرية مفعوله الاول أخر عنه ليتصل به ما هو مترجه
 وبيانه وعلى الثانى اذكروا بين لهم قصة فى الغرابة كالمثل وقوله تعالى أصحاب القرية بدل منه بتقدير المضاف
 أو بيان له والقرية انطاكية (اذ جاءها المرسلون) بدل استحتمل من أصحاب القرية وهم رسل عيسى عليه
 السلام الى أهلها ونسبة اوسالهم اليه تعالى فى قوله (اذ أرسلنا اليهم اثنين) بناء على أنه كان بأمره تعالى
 باضمر كعمل التمثيل وتتم التسلية وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما (فكذبوها) أى فأتياهم فدعواهم الى الحق
 مفرد بكذبوها فى الرسالة (فعرزنا) أى قورشا يقال عزز المطر الارض اذا بلدها وقرئ بالتخفيف من عزه
 الاعرابيه وقهره وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولأن المقصد ذكر المعززة (بنات) هو شععون (فقالوا)
 يشهد بغيرنا (انا اليكم مرسلون) مؤكدين كلامهم السابق الانكار لما أن تكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد
 ابن عيم وذلك أنهم كانوا عبدة أصنام فأرسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا رعى
 أصناما له وهو حبيب التجار صاحب يس فسالهما فآخرا قال أمعكما آية فقالا لنسقى المريض ونبرى الآكة
 وقد برص وكان له ولد مريض منذ سنتين فسالهما فقاما من حبيب وفشا الخبر وشفى على أيديهما ما خلق وبلغ
 أمر الله بهما الى الملك وقال لهما انا الله سوى آلهتنا قالانم من أوجدك وآلهتك فقال حتى أنظر فى أمركما فبعهما
الثلث وقيل ضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام شععون فدخل متكررا وعاشر حاشية الملك
 حتى استأنوا به ورفعوا خبره الى الملك فأنس به فقال له يوما بلغنى أنك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه
 قال لا حال الغضب بينى وبين ذلك فدعاهما فقال شععون من أرسلكما قال الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك
 فقال صفاهما وأجزا قالاهما فعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قال لا يمتنى الملك فدعا بعلام مطعموس
 العيين فدعوا الله تعالى حتى انشق له بصرف أخذ ابنتين فوضعهما فى حدقيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له
 شععون أرايت لوسأت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لى عندك سر ان الهنا لا يبصر
 ولا يسمع ولا يبصر ولا ينفذ وكان شععون يدخل معهم على الصنم فيصلى ويتضرع وهم يحسبون أنه منهم ثم قال

ان قدور الحكما على احياء ميت آمنابه فدعوا باعلام مات من سبعة ايام فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية
من النار واني احدثكم ما أنتم فيه فآمنوا وقال فتحت أبواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع اهؤلاء
الثلاثة قال الملك من هم قال شعرون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شعرون أن قوله قد أثر فيه نصحه فآمن وأمن
قوم ومن لم يؤمن صناع عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا هكذا قالوا ولكن لا يساعده سبيل النظم الكريم
حيث اقتصر فيه على حكاية عقابهم في العناد والبجاج وركوبهم من المكابرة في الججاج ولم يذكر فيه ممن يؤمن
أحد سوى حبيب ولو أن الملك وقوم ما من حواشيه آمنوا لكان الظاهر أن يظهروا الرسل ويساعدوهم قبلوا
في ذلك أو قبلوا كدأب التجار الشهيد وكان لهم فيه ذكر ما بوجه من الوجوه اللهم الآن يكون إيمان الملك
بطريق الخفية على خوف من عناية ملئه فيعتزل عنهم معتذرا بعد من الاعذار (قالوا) أي أهل انطاكية
الذين لم يؤمنوا مخاطبين للثلاثة (ما أنتم إلا بشر مثلنا) من غير من به لكم علينا موجبة لاختصاصهم
بمائدعونه ورفع بشر لا تقاض الشئ مقتضى لأعمال ما بالاً (وما أنزل الرحمن من شئ) مما تدعونه من
الوحي والرسالة (ان أنتم إلا تكذبون) في دعوى رسالته (قالوا ربنا يعلم اننا اليكم لمرسلون) استشهدوا بعلم
الله تعالى وهو يجري مجرى القسم مع ما فيه من تحذيرهم معارضة علم الله تعالى وزادوا الايام المؤكدة
لما شاهدوا منهم من شدة الانكار (وما علينا) أي من جهة ربنا (الابلاغ المبين) أي التبليغ
رسالته بليغة ظاهرة ايثابا لآيات الشاهدة بالصحة وقد خرجنا عن عهدته فلا مؤاخذه لنا بعد ذلك من جهة ربنا
أو ما علينا شئ نطالب به من جهتكم إلا تبليغ الرسالة على الوجه المذكور وقد فعلناه فأى شئ تطلبون منا
حتى تصدقوا بذلك (قالوا) لما ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العدا (انا تطيرنا بكم) نشاء منا بكم جريا على
ديدن الجهلة حيث كانوا يقيمون بكل ما يوافق شهواتهم وان كان مستحلبا لكل شر وبالب ونيشامون
بما لا يوافقها وان كان مستتبعا للسعادة الدارين أو بناء على أن الدعوة لا تخلو عن الوعيد بما يكرهونه من
اصابة ضرر متعلق بأنفسهم وأهليهم وأموالهم ان لم يؤمنوا فكانوا يتفرون عنه وقد روى أنه حبس عنهم القطر
فقالوا (لئن لم تنتهوا) أي عن مقاتلتكم هذه (لنرجنكم) بالجحارة (وليسكنكم منا عذاب أليم) لا يقادر
قدره (قالوا طائركم) أي سبب شؤمكم (معكم) لامن قبلنا وهو سوء عقيدتكم وقيح أعمالكم وقرى طيركم
(أئن ذكركم) أي وعظمت بما فيه سعادتكم وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه أي تطيرتم وتوعدتم
بالرجم والتعذيب وقرى بأف بين الهمزتين وفتح أن بمعنى تطيرتم لأن ذكركم وأن ذكركم بغير
استفهام وأين ذكركم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو أبلغ (بل أنتم قوم مسرفون) اضرب عما تنقصه
الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم أو مصححا للتوعد أي ليس الامر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الاسراف
في العصيان فلذلك أناكم الشؤم أو في الظلم والعدوان ولذلك توعدتم ونشاءتم من يجب كرامته والتبر عليه
(وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) هو حبيب التجار وكان ينجح أصنامهم وهو من آمن برسول الله صلى
الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن نبي غيره عليه
الصلاة والسلام أحد قبل مبعثه وقيل كان في غار يعبد الله تعالى فلما بلغه خبر الرسل عليهم الصلاة والسلام أظهر
دينه (قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية بحبيته ساعيا كأنه قبل فهاذا قال عند بحبيته فقيل
قال (يا قوم اتبعوا المرسلين) تعرض لعنوان رسالتهم خنالهم على اتباعهم كما أن خطابهم يساقوم لتأليف
قلوبهم واستمالتها نحو قبول نصيحته وقوله تعالى (اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) تكرير
لأننا كيد ولتوسل به الى وصفهم بما رغبهم في اتباعهم من التنزه عن الغرض الديوى والاهتداء الى خير الدنيا
والدين (وما الى إلا عبد الذي فطرني) تطف في الارشاد بآراءه في معرض المناجحة لنفسه وامحاض النصيح
حيث أراهم انه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريرهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره كما نبى عنه
قوله (واليسه ترجعون) مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال (أأخذ من دونه آلهة) انكار
ونفى لا تخاذ الآلهة على الاطلاق وقوله (ان يردن الرحمن بضرا لا تنغن عنى شفاعتهم شيا) أي
لا تنفعنى شيامن النفع (ولا ينقدون) من ذلك الضرب بالنصرة والمظاهرة استئناف سبق لتعليل النفي

المذكور وجعله صفة لا آلهة كاذبة اليه بعضهم وبما يؤهم أن هناك آلهة ليست كذلك وقرئ أن يردن بفتح
 الياء على معنى أن يوردني ضرر أي يجعلني مورد الضرر (أي إذا) أي إذا اتخذت من دونه آلهة (أي ضلال
 مبين) فإن أشتر المائيس من شأنه النفع ولا دفع الضرر بالخلاق المقتدر الذي لا قادر غيره ولا خير الاخير
 ضلال بين لا يخفى على أحد من لم يميز في الجملة (أي آمنتم بربكم) خطاب منه للرسول بطريق التلوين قيل
 لما نصح قومه بما ذكرهم وأرجعهم فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتلوه فقال ذلك وانما كده لاظهار ردوده عنه
 بكال الرغبة والنشاط وأضاف الرب إلى ضميرهم وما زيادة التقرير واظهار الاختصاص والاقتداء بهم كأنه
 قال بربكم الذي أرسلكم أو الذي تدعوننا إلى الإيمان به (فاسمعون) أي اسمعوا إيماني واشهدوا لي به عند
 الله تعالى وقيل الخطاب للكفرة شافهم بذلك اظهارا للتصلب في الدين وعدم المبالاة بالقتل وإضافة الرب
 إلى ضميرهم لتحقيق الحق والتنبية على بطلان ما هم عليه من اتخاذ الاصنام أربابا وقيل للناس جميعا
 (قيل ادخل الجنة) قيل له ذلك لما قتلوه اكرامه بدخولها حينئذ كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعه
 الله تعالى إلى الجنة قاله الحسن وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حتى يرزق وقيل معناه البشري بدخول
 الجنة وأنه من أهلها وانما لم يقل له لأن الغرض بيان المقول لا المقول له اظهروه وللمبالغة في المسارعة إلى بيانه
 والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقائه به بعد ذلك
 التصب في دينه والتسجي بروحه لوجهه تعالى فقيل ادخل الجنة وكذلك قوله تعالى (قال يا ليت قومي
 يعلمون بما غفرت لي ربي وجعلني من المكرمين) فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال
 عندئذ تلك الكرامة السنية فقبل قال الخ وانما غنى علم قومه بحاله ليجملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة
 عن الكفر والدخول في الإيمان والطاعة جري على سنن الاولياء في كنظم الغيظ والرحم على الاعداء اولي علموا
 أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على الحق وأن عدوهم لم تكسبه الاسعاده وقرئ من المكرمين
 وما موصولة أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استنفها مية وردت على الاصل والباء متعلقة بغفر أي بأي شيء
 غفرت لي ربي يريد به تغفيم شأن المهاجرة عن ملتهم والمصاهرة على أديتهم (وما أنزلنا على قومه من بعده) من بعد
 قتله أو رفعه (من جند من السماء) لاهلاكهم والانتقام منهم كما فعلنا يوم بدر والخندق بل كفيينا أمرهم
 بصيحة ملك وفيه استحقار لهم ولاهلاكهم وإيماء إلى تغفيم شأن الرسول صلى الله عليه وسلم (وما كنا منزلين)
 وما صح في حكمنا أن نزل لاهلاك قومه جند من السماء لما أنقذنا لكل شيء شيئا حيث أهلكنا بعض من
 أهلكنا من الأمم بالحاصب وبعضهم بالصيحة وبعضهم بالسيف وبعضهم بالغرق وجعلنا أنزال الجن من
 خصائصك في الانتصار من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند أي وما كنا منزلين على من قبلهم من
 حجارة وريح وأمطار شديدة وغيرها (ان كانت) أي ما كانت الاخذة أو العقوبة (الاصححة واحدة)
 صاح بها جبريل عليه السلام وقرئ الاصححة بالرفع على أن كان تامة وقرئ الازقية واحدة من زقا الطائر
 اذا صاح (فأذا هم خامدون) ميتون شبهوا بالنار الخامدة ومزا إلى أن الحى كالنار الساطعة في الحركة
 والالتهاب والميت كالرماح كما قال السيد

وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

(يا حسرة على العباد) تعالى فهذه من الاحوال التي حتمها أن تحضر فيهما وهي ما دل عليه قوله تعالى
 (ما يأتيهم من رسول الا كانوا يستهزئون) فان المستهزئين بالناسحين الذين ينطبت بتصايحهم سعادة الدارين
 أحقاء بأن يتحسروا ويتحسروا عليهم التحسرون أو قد تلف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين وقد جوز
 أن يكون تحسروا عليهم من جهة الله تعالى بطريق الاستعارة لتعظيم ما جزوه على أنفسهم ويؤيده قراءة
 يا حسرة لان المعنى يا حسرتي ونصبها لظولها بما يتعلق بها من الجوار وقيل باعتبار فعلها والمنادى محذوف وقرئ
 يا حسرة العباد بالإضافة إلى الفاعل أو المفعول ويا حسرة على العباد بجرأ الوصل مجرى الوقت (ألم يروا)
 أي ألم يعلموا وهو معلق عن العمل في قوله تعالى (كم أهلكنا قبلهم من القرون) لان كم لا يعمل فيها ما قبلها
 وان كانت خبرية لان أصلها الاستفهام خلا أن معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك ألم تران زيدا المنطوق وان
 لم يعمل في لفظه (انهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم أهلكنا على المعنى أي ألم يروا كثرة اهلاككم من قبلهم من

قوله يا حسرة أي بالهاء كما هو
 نص البيضاوي اه متصفا

المذكورين أنفا ومن غيرهم كونهم غير راجعين إليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وقرئ ألم يروا من أهلكتكم
والبدل حيث تبدل اشتمال (وان كل لما جميع لدينا محضرون) بيان الرجوع الكل الى المحشر بعد بيان
عدم الرجوع الى الدنيا وان نافية وتنوين كل عوض عن المضاف اليه ولما بمعنى الاوجيع فعمل بمعنى مفعول
ولدينا ظرف له أو لما بعده والمعنى ما كلهم الا مجموعون لدينا محضرون للسبب والخزاء وقيل محضرون
معذبون فكل عبارة عن الكفرة وقرئ لما بالتخفيف على أن ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما من بدة
للتأكيذ والمعنى ان كلهم مجموعون الخ (وآية لهم الارض الميتة) بالتخفيف وقرئ بالتشديد وقوله تعالى آية خبر
مقدم للاهتمام به وتذكيرها للتفخيم ولهم اتماما لعلقة بها لانها بمعنى العلامة أو بصغر هو صفة لها والارض ميتة
والميتة صفتها وقوله تعالى (أحييناها) استئناف مبين لكيفية كونها آية وقيل آية ميتة أو ولهم خبر
والارض الميتة ميتة موصوف وأحييناها خبره والجملة مفسرة لآية وقيل الارض ميتة أو أحييناها خبره
والجملة خبر لآية وقيل الخبر لها هو الارض وأحييناها صفتها لان المراد بها الجنس لا المعينة والاول هو الاول
لان مصب الفائدة هو كون الارض آية لهم لا كون الآية هي الارض (وأخرجنا منها حبا) جنس الحب
(فنه يأكلون) تقديم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به (وجعلنا فيها جنانا من نخيل
وأعناب) أى من أنواع النخل والعنب ولذلك جمع ادون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف
ولا كذلك الدال على الأنواع وذكر النخيل دون التوريطا بقى الحب والاعناب لاختصاص شجرها بزيادة النفع
وآثار الصنع (وجرفنا فيها) وقرئ بالتخفيف والغير والتغيير كافتح والتفتيح لنظما ومعنى (من العيون) أى
بعضا من العيون لحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أو العيون ومن من بدة على رأى الاخفش (لما كوا
من غره) متعلق بجعلنا وتأخير عن تغيير العيون لانه من مبادئ الانحار أى وجعلنا فيها جنانا من نخيل
ورتبنا مبادئ أغمارها لئلا كوا من غر ما ذكر من الجنان والنخيل باجاء الضمير مجرى اسم الإشارة وقيل الضمير
لله تعالى بطريق الالتفات الى الغيبة والاضافة لان التمر يخلق الله تعالى وقرئ بضمين وهي لغة فيه أو جمع غار
وبضمة وسكون (وما علمته أيديهم) عطف على غره وهو ما يتخذ منه من العصير والدبس ونحوهما وقيل
ما نافية والمعنى أن التمر يخلق الله تعالى لا يفعلهم ومحل الجملة نصب على الحالية ويؤكد الاول قراءة علمت
بلاها فان حذف العائد من الصلة أحسن من الحذف من غيرها (أفلا يشكرون) انكار واستقبح
لعدم شكرهم للنعمة المعدودة والفاء للعطف على مقدرة يقتضيه المقام أى أروا هذه النعم أو أنتمعمون بها
فلا يشكرونها (سبحان الذى خلق الأزواج كلها) استئناف مسوق لتزنيها تعالى عما فعلوه من ترك شكره
على آياته المذكورة واستعظام ما ذكر في حيز الصلة من بدائع آثار قدرته وأسرار حكمته وروائع نعمائه
الموجبة للشكر وتخصيص العبادة به والتعجب من اخلالهم بذلك والحالة هذه وسبحان علم التسبيح الذى هو
التباعد عن السوء اعتقاد أو قولا أى اعتقاد البعد عنه والحقكم به من سج في الارض والماء اذا أبعد فيهما
وامعن ومنه فرس سبوح أى واسع الجرى واتصاه على المصدرة ولا يكاد يذكرنا صبه أى اسبح سبحانه أى
أنزهه عما لا يليق به عقد أو علل تنزيها خاصا به حقيقة بأشأنه وفيه مبالغة من جهة الاشتقاق من السج ومن
جهة النقل الى التفعيل ومن جهة العدول عن المصدر الدال على الجنس الى الاسم الموضوع له خاصة لاسما
العلم المشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة أقامته مقام المصدر مع الفعل وقيل هو مصدر كغفران
أريد به التنزه التام والتباعد الكلى عن السوء ففيه مبالغة من جهة اسناد التنزه الى الذات المقدسة فالمعنى
تنزهه عنه عن كل ما لا يليق به تنزها خاصا به فالجملة على هذا الخبر من الله تعالى بتنزهه وبراهنه عن كل ما لا يليق
به مما فعلوه وما تركوه وعلى الاول حكمكم منه عز وجل بذلك وتلقين للمؤمنين أن يقولوه ويعتقدوا ومقتضونه
ولا يتخلوا به ولا يغفلوا عنه والمراد بالازواج الاصناف والأنواع (عما تنبت الارض) بيان لها والمراد به كل
ما ينبت فيها من الاشياء المذكورة وغيرها (ومن انفسهم) أى خلق الأزواج من أنفسهم أى الذكور والانثى
(وعما لا يعلمون) أى والأزواج مما لم يعلمهم الله تعالى على خصوصياته لعدم قدرتهم على الاطاحة بها
ولما لم يتعلق بذلك شئ من مصالحهم الدينية والدنيوية وانما أطلعهم على ذلك بطريق الاجال على منهاج قوله
تعالى ويخلق ما لا تعلمون لما يطم به وقوفهم على عظام قدرته وسعة ملكه وسلطانه (وآية لهم الليل) جملة من

خبر مقدم ومبتدأ مؤخر كما مر وقوله تعالى (نسلخ منه النهار) جملة متينة لكيفية كونه أية أي نزله
 ونكشفه عن مكانه مستعار من السليخ وهو إزالة ما بين الحيوان وجلده من الاتصال والأغلب في الاستعمال
 تعليقه بالجلد يقال سلخت الالهة من الشاة وقد يعكس ومنه الشاة المسلوخة (فاذا هم مظلون) أي
 داخلون في الظلام مفاجأة وفيه رمز إلى أن الأصل هو الظلام والنور عارض (والشمس تجري لمستقر لها)
 لم تدع من ينهي اليه دورها فتشبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أولئك السماء فان حركتها فيه توجد أبطأ
 بحيث يظن أن لها هناك وقفة قال (والشمس تجري لها بالجو تدوم) أولا استقرارها على نهج مخصوص
 أولئتي مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم
 من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليه ما إلى العام القابل أو لا تقطع جريها عند خراب العالم وقرئ إلى
 مستقر لها وقرئ لا مستقر لها أي لا سكن لها فانها مستقر كدائما وقرئ لا مستقر لها على أن لا يعني ليس
 (ذلك) إشارة إلى جريها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار إليه للإيدان بعلاوته وبعده منزلة
 أي ذلك الجري البديع المنطوي على الحكيم الرائعة التي تحارف فهمها العقول والافهام (تقدير العزيز)
 الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم (والقمر قد رآه) بالنصب باضماء فعل
 بفسره الظاهر وقرئ بالرفع على الاستدعاء أي قدره (منازل) وقيل قدرنا مسيره منازل وقيل قدرناه
 ذات منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطان البطين الثريا الدرمان الهقعة الهقعة الذراع النثرة
 الطرف الطبقة الزبرة الصرفة العوا السماء الغفر الزباني الاكليل القلب الشولة النعائم
 البلدة سعد الذابح سعد بلح سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو الملقم فرغ الدلو المؤخر الرشا
 وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها فاذا كان في آخر منازلها وهو الذي يكون
 قبيل الاجتماع دق واستفوس (حتى عاد كالعرجون) كالشراخ الموعج فعلمون من الانعراج وهو الاعوجاج
 وقرئ كالعرجون وهما الغتان كاليزون واليزون (القديم) العتيق وقيل هو ما سر عليه حول فصاعدا
 (لا الشمس ينبغي لها) أي يصح ويتسهل (ان تدرك القمر) في سرعة السير فان ذلك يحل بشكون النبات
 وتعيش الحيوان أو في الآثار والمنافع أو في المكان بأن تنزل في منزله أو في سلطانه قطمس نوره وإلا حرف
 النقي الشمس للدلالة على أنها مسخرة لا تيسر لها الا ما قدر لها (ولا الليل سابق النهار) أي يسبقه فيفونه
 ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آتاهما وهما النيران والسبق سبق القمر إلى سلطان الشمس فيكون عكسا
 للأول وإيراد السبق مكان الإدراك لانه الملازم لاسرعة سيره (وكل) أي وكاهم على أن التنوين عوض
 عن المضاف اليه الذي هو النسيم العائد إلى الشمس والقمر والجمع باعتبار التكاثر العارض لهما بتكثرت
 مطالعتهما فان اختلاف الاحوال يوجب تعدد ما في الذات أو الكواكب فان ذكرهما مع غيرها
 (في فلك يسبحون) يسبحون بانسباط وسهولة (وآية لهم أنا جعلنا ذريتهم) أولادهم الذين يعشرونهم إلى
 تباراتهم أو صبيانهم ونسأهم الذين يستحبونهم فان الذرية تطلق عليهن لاسيما مع الاختلاط وتخصيصهم
 بالذكور لما أن استقارهم في السفن أشق واستقما كهم فيها أبدع (في الفلك المشحون) أي المملوء وقيل
 هو فلك نوح عليه السلام وحل ذرياتهم فيها حمل آبائهم الاقدمين وفي أصلاهم هؤلاء ذرياتهم وتخصيص
 أعقابهم بالذكور منهم لانه أبلغ في الامتنان وأدخل في التعجب الذي عليه يدور كونه آية (وخلقنا لهم من مثله)
 مما عائل الفلك (ما يركبون) من الابل فانها سفائن البر أو مما عائل ذلك الفلك من السفن والزوارق
 وجعلها مخلوقة لله تعالى مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعهم بأقدار الله تعالى والهامه بل
 لزيد اختصاص أصلها بقدرته تعالى وحكمته حسبما يعرب عنه قوله عز وجل وأصنع الفلك بأعيننا ووحينا
 والتعبير عن ملاستهم بهذه السفن بالركوب لانها باختبارهم كأن التعبير عن ملاسة ذريتهم بفلك نوح عليه
 السلام بالجل لكونها بغير شعور ومنهم واخيار (وان نشأ نفرقهم) الخ من غام الآية فانهم معترفون بمضمونه
 كما ينطق به قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين وقرئ نفرقهم بالتشديد وفي تعليق
 الاغراق بمحض المشئة اشعار بانها قد تكامل ما يوجب اهلا كهم من معاصيهم ولم يبق الاتعلق مشئته تعالى به
 أي ان نشأ نفرقهم في اليم مع ما جعلناهم فيه من الفلك فحدث خلق الابل حينئذ كلام جسي في خلال الآية

بطريق الاستطراد لكمال التماثل بين الابل والفلك فكأنها نوع منه أو مع ما يكون من السفن والزوارق
(فلا صريح لهم) أي فلا مغيب لهم يحرسهم من الغرق ويدفعه عنهم قبل وقوعه وقيل فلا استغناء لهم من
قولهم أتاهاهم الصريح (ولا هم يتقذون) أي ينجون منه بعد وقوعه وقوله تعالى (الارحمة منا ومتاعا)
استثناء مفرغ من أعم العلل الشاملة للبائع المتقدم والغاية المتأخرة أي لا يغاثون ولا يتقذون لشيء من
الاشياء الارحمة عظيمة من قبلنا داعية الى الاغاثة والانقاذ وتتبع بالحياة مترتب عليهما ويجوز أن يراد
بالرحمة ما يقارن التمتع من الرحمة الدنيوية فيكون كلاهما غاية للاغاثة والانقاذ أي لنوع من الرحمة وتتبع
(الى حين) أي الى زمان قد رقبه آجالهم كما قيل ولم اسلم لشيء ابقي ولكن سلت من الحمام الى الحمام (واذا قيل
لهم اتقوا) بيان لاعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الآيات الاتفاقية التي كانوا
يشاهدونها وعدم تأملهم فيها أي اذا قيل لهم بطريق الانذار بما نزل من الآيات أو بغيره اتقوا
(ما بين أيديكم وما خلفكم) من الآفات والنوازل فانها محيطة بكم أو ما يصيبكم من المكروه من حيث
تحتسبون ومن حيث لا تحتسبون أو من الوقائع النازلة على الامم الخالية قبلكم والعذاب المعد لكم
في الآخرة أو من نوازل السماء ونواب الأرض أو من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أو ما تقدم من الذنوب
وما تأخر (لعلكم ترجون) اما حال من واثقوا أو غاية له أي راجين أن ترجوا أو كي ترجوا فتجروا من ذلك
لما عرفتم أن مناط النجاة ليس الارحمة الله تعالى وجواب اذا محذوف ثقة بانفهامه من قوله تعالى (وما تأتيتهم
من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) انفهاما يذمهم اذا كان الانذار بالآية الكريمة فعبارة النص
وأما اذا كان بغيرها فبدلته لانهم حين أعرضوا عن آيات ربهم فلا ينعرضوا عن غيرها بطريق الاولوية كانه
قيل واذا قيل لهم اتقوا العذاب أعرضوا حسبا اعتادوه وما نافية وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار
التجديدي ومن الاولى مزيدة لتأكيد العموم والثانية تبعية واقعة مع مجرورها صفة لآية وضافة الآيات
الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم لتفخيم شأنها المستتبع لتحويل ما جرت عليه في حقها والمراد بها اما الآيات
التنزيلية فانها تنزلها والمعنى ما ينزل اليهم آية من الآيات القرآنية التي من جملتها هذه الآيات الناطقة
بما فصل من بدائع صنع الله تعالى وسوايح آلائه الموهبة لعلهم يتقوا (أفلا يتوبون) أي لا يتوبون
على وجه التكذيب والاستهزاء وأما ما يعبرون به من غيرها (أفلا يتوبون) أي لا يتوبون (فما ينزلها)
من تعاجيب المصنوعات التي من جملتها الآيات الثلاث المقتضية التوبة فإلزاما لآياتها ما يعم نزول الوحي
وظهور تلك الامور لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الآيات التي من جملتها ما ذكر من شؤنه الشاهدة بوحديته
تعالى وتفرده بالالوهية الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان به تعالى واثاره
على أن يقال الا اعرضوا عنها كما وقع مثله في قوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر للدلالة
على استقراءهم على الاعراض حسب استقرار اتيان الآيات وعن متعلقة بعرضين قدمت عليه مراعاة
للقواصل والجملة في حيز النصب على أنها حال من مفعول تأتي أو من فاعله المتخصص بالوصف لاشتغالها على
ضمير كل منهما والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال أي ما تأتيتهم من آية من آيات ربهم في حال من أحوالهم
الاحال اعراضهم عنها أو ما تأتيتهم آية منها في حال من أحوالها الاحال اعراضهم عنها (واذا قيل لهم اتقوا
عما رزقكم الله) أي أعطاكم بطريق التفضل والانعام من أنواع الاموال عبر عنها بذلك تحقيقا للحق وترغيبا
في الاتفاق على مناجاة قوله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك وتبنيها على عظم جنايتهم في ترك الامتنان بالامر
وكذلك من التبعية أي اذا قيل لهم بطريق النصيحة أنفقوا بعض ما أعطاكم الله تعالى من فضله على
المحتاجين فان ذلك مما يزد البلاء ويدفع المكروه (قال الذين كفروا) بالصانع عز وجل وهم زنادقة كانوا
بمكة (ل الذين آمنوا) تمكيا بهم وبما كانوا عليه من تعليق الامور بمشيئة الله تعالى (أنظروا) حسبا
نظروا (من لو يشاء الله أطعمه) أي على زعمكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان بمكة زنادقة
اذا أمروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله أفقرنا الله ونطعمه نحن وقيل قاله مشركو قريش حين
استطاعهم فقرهم آمنين من أموالهم التي زعموا أنهم جعلوها لله تعالى من الخبز والانعام يؤمنون أنه

تعالى لما يشاء أطعمهم وهو قادر عليه فتحن أحق بذلك وما هو الا لفرط جهالتهم فان الله تعالى بطعم عباده
بأسباب من جللتها على الأغنياء على أطعمهم الفقراء وتوفيقهم لذلك (ان انتم الا في ضلال مبين) حيث
تأمر وتناهي الخائف ميثقة الله تعالى وقد جوز أن يكون جواب الله من جهة تعالى أو حكاية لجواب المؤمنين لهم
(ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) أي فيما تعدوننا به من قيام الساعة مخاطبين لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لما أنهم أيضا كانوا يتلون عليهم آيات الوعد بقيامها ومعنى القرب في هذا التما
بطريق الاستهزاء وأما باعتبار قرب العهد بالوعد (ما ينظرون) جواب من جهة تعالى أي ما ينتظرون
(الاصححة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم) مفاجأة (وهم يخصمون) أي يتخاصمون في متاجرهم
ومعاملهم لا يحيطون بها لهم شيء من محابيلها كقوله تعالى فأخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون فلا يغتروا بعدم
ظهور علائقها ولا يزعموا أنها لا تأتيهم وأصل يخصمون يختصمون فسكنت التاء وأدغمت في الصاد ثم كسرت
التاء للتقاء الساكنين وقرئ ~~ب~~ كسر الباء للاسباع وفتح الحاء على القاء حركة التاء عليه وقرئ على
الاختلاس وبالا سكان على تجوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدحا وان لم يكن الاوّل حرف مد وقرئ
يخصمون من خصمه اذا جادله (فلا يستطيعون توصية) في شيء من أمورهم ان كانوا فيا بين أهلهم (ولما إلى
أهلهم يرجعون) ان كانوا في خارج أبوابهم بل تنفخهم الصيحة فيموتون حينما كانوا (ونفخ في الصور) هي النفخة
الثانية بينها وبين الاولى أربعون سنة أي ينفخ فيه وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع (فأذا هم من
الاجداث) أي القبور جمع جدث وقرئ بالفاء (الريهم) مالك أمرهم على الاطلاق (يسألون)
يسرعون بطريق الاجبار دون الاختيار لقوله تعالى لدينا محضرون وقرئ بضم السين (قالوا) أي في استدعاء
بعثهم من القبور (يا ويلنا) احضر فهدأ وانك وقرئ يا ويلتنا (من بعثنا من مرقدنا) وقرئ من أهينا
من هب تننومه اذا انتبه وقرئ من هينا بمعنى أهينا وقيل أصله هب بنا خذف الجار واوصل الفعل الى
الضمير قبل فيه ترشيح ورمزوا شعابهم لاختلاط عقولهم يظنون أنهم كانوا اما وعن مجاهد ان للكفار هبة
يجدون فيها طعم النوم فاذا أصبح بأهل القبور يقولون ذلك وعن ابن عباس وأبي بن كعب وقتادة رجهم الله
تعالى ان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيردون فاذا بعثوا بالنفخة الثانية وشاهدوا من أهوال
القيامة ما شاهدوا دعوا بالويل وقالوا ذلك وقيل اذا عاينوا جهنم وما فيها من أنواع العذاب يصير عذاب القبر
في جنبها مثل النوم فيقولون ذلك وقرئ من بعثنا ومن هينا بن الحارة والمصدر والمرقا ما مصدر أي من
رفادنا وأسم مكان أريد به الجنس فينتظم مراد الكل (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) جملة من مبتدأ
وخبر وما موصولة محذوفة العائد ومصدرية وهو جواب من قبل الملائكة أو المؤمنين عدل به عن سئس سؤالهم
تد كبر الكفرهم وتقربا لهم عليه وتنبها على أن الذي يهيمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذا هو دون
البعث كانوا هم قالوا بعتكم الرحمن الذي وعدكم ذلك في كتبه وأرسل اليكم الرسل فصدقكم فيه وليس الامر
بكاتوهم وانه حتى تسألوا عن البعث وقيل هو من كلام الكافرين حيث تدكرون ما سمعوه من الرسل عليهم
الصلاة والسلام فيجيبون به أنفسهم أو بعضهم بعضا وقيل هذا صفة لمرقدنا وما وعد الخ خبر مبتدأ محذوف
أو مبتدأ خبره محذوف أي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق (ان كانت) أي ما كانت النفخة التي حكيت
أنها (الاصححة واحدة) حصلت من نفخ اسرافيل عليه السلام في الصور (فأذا هم جميع) أي مجموع
(لدينا محضرون) من غير لبث ما طرفة عين وفيه من تهوين أمر البعث والحشر والايذان باستغنائهم ما عن
الاسباب ما لا يخفى (فالיום لا تقلم نفس) من النفوس برّة كانت أو فاجرة (شيأ) من الظلم (ولا تجزون
الاما كنتم تعملون) أي الاجزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصي على حذف
المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه للتنبيه على قوة التلازم والارتباط بينهما كأنهم مائتي واحد أو الابدان كنتم
تعملونه أي بمقابلته أو بسببه وتعميم الخطاب للمؤمنين برّده أنه تعالى يوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله أضعافا
مضاعفة وهذه ~~أية~~ ماسبق قال لهم حين يرون العذاب المعذلة تحقيقا للقول وتقربا لهم وقوله تعالى
(ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) من جملة ما سبق قال لهم لومئذ زيادة لحسرتهم وندامتهم فان الاخبار
بحسن حال أعدائهم اثريان سوء حالهم مما يزيدهم مساة على مساة وفي هذه الحكاية من جرة لهؤلاء الكفرة

عما هم عليه ومدعاة الى الاقتداء بسيرة المؤمنين والشغل هو الشأن الذي يصدر المرء ويشغله عما سواه من شؤنه
 اكونه اهم عنده من الكل اما لا يجابه كمال المسيرة والبهجة أو كمال المساءة والغم والمراد ههنا هو الاول وما فيه
 من التنكير والابهام للايدان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ التي تلهيهم عما عداها
 بالكلية وأما أن المراد به اقتضاؤا الابتكار أو السماع وضرب الاوتار أو التزاور أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم
 عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أهاليهم في النار لا يهجمهم أمرهم ولا يبالون بهم كبل لا يدخل عليهم
 تنغص في نعيمهم كإروى كل واحد منهم عن واحد من اصحاب السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم
 فيما ذكره فقط بل بيان أنه من جملة أشغالهم وتخصيص كل منهم كلاً من تلك الامور بالذكر محمول على اقتضاء
 مقام البيان اياه وهو مع جازم خبر لا وفاء كهون خبر آخر لها أي انهم مستقرون في شغل وأي شغل في شغل
 عظيم الشأن متنعمون بنعيم مقيم فائزون بملك كبير والتعبير عن حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققاتها بتزويل
 المتروك المتوقع منزلة الواقع للايدان بغاية سرعة تحققاتها ووقوعها وازيادة مساهمة المخاطبين بذلك وقرئ في شغل
 بسكون الغين وفي شغل بفتحين وبفتحة وسكون والكل لغات وقرئ فكهون للمبالغة وفكهون بضم الكاف
 وهي لغة كنطس وفكهين وفكهين على الحال من المستمكن في الظرف وقوله تعالى (هم وأزواجهم
 في ظلال على الارائك متكئون) استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يجازيهم بهجة
 وسرور من شركة أزواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة على أن هم مبتدأ وأزواجهم عطف عليه
 ومتكئون خبر والخاتمة صلتان له قد متاعا عليه مراعاة الفواصل أو هو والخاتمة ان بما تعلقا به من الاستقرار اخبار
 مترتبة وقيل الخبر هو الظرف الاول والثاني مستأنف على أنه متعلق بمتكئون وهو خبر مبتدأ محذوف وقيل
 على أنه خبر مقدم ومتكئون مبتدأ مؤخر وقرئ متكئين بلا همز نصباً على الحال من المستمكن في الظرفين
 أو أحدهما وقيل هم تأكيده للمستمكن في خبران ومتكئون خبر آخر لها وعلى الارائك متعلق به وكذا
 في ظلال أو هذا بمنزلة هو حال من المعطوفين والظلال جمع ظل كشعب جمع شعب أو جمع ظلة كقباب جمع قبة
 وبؤيده قراءة في ظلال والارائك جمع اريكة وهي السرير المزين بالثياب والستور قال ثعلب لا تكون اريكة حتى
 تكون عليها جملة وقوله تعالى (لهم فيها فاكهة) الخ بيان لما يتمتعون به في الجنة من المأكول والمشرب
 ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلاً
 لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة أي لهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه وما في قوله
 تعالى (ولهم ما يدعون) موصولة أو موصوفة عبر بها عن مدعوتهم الشان معين أو مبهم ايذاناً بأنه الحقيقي
 بالدعاء دون ما عداه ثم صرح به روي زيادة التبرير بالتحقيق بعد التشويق كما ستعرفه أو هي باقية على عمومها
 قصد بها التعميم بعد تخصيص بعض المواد المعتادة بالذكور أياً ما كان فهو مبتدأ ولهم خبره والجملة معطوفة
 على الجملة السابقة وعدم الاكتفاء بعطف ما يدعون على فاكهة ثلاثيهم كون ما عبارة عن نوابع الفاكهة
 وتماتها والمعنى ولهم ما يدعون به لانفسهم من مدعوتهم الشان أو كل ما يدعون به كأنما كان من أسباب
 البهجة وموجبات السرور أياً ما كان فبه دلالة على أنهم في أقصى غاية البهجة والغبطة ويدعون بفتحوا
 عن الدعاء كما أشير اليه مثل استوى واجتمعت اذاشوى وجمعت لنفسه وقيل بمعنى يدعون كالارتماء بمعنى الترابي
 وقيل بمعنى يتنعمون من قواهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على وقال الزجاج هو من الدعاء أي ما يدعو به أهل
 الجنة بأنهم فيكون الافتعال بمعنى الفعل كالاتمالة بمعنى الجل والارتحال بمعنى الرحلة وبعضه القراءة
 بالتخفيف كما ذكره الكواشي وقوله تعالى (سلام) على التقدير الاول بدل من ما يدعون او خبر مبتدأ محذوف
 وقوله تعالى (قولا) مصدر مؤكد لفعل هو صفة لسلام وما بعده من الخبر متعلق بخبر هو صفة له كأنه قيل
 ولهم سلام أو ما يدعون سلام يقال لهم قولا كأنما (من) جهة (رب رحيم) أي بسم عليهم من جهته
 تعالى بواسطة الملك أو بدونها مبالغة في تعظيمهم قال ابن عباس رضي الله عنهما والملائكة يدخلون عليهم بالقبعة
 من رب العالمين وأما على التقدير الثاني فقد قيل انه خبر لما يدعون ولهم بيان الجهة كما يقال لزيد الشرف
 متوفر على أن الشرف مبتدأ ومتوفر خبره والخاتمة والجواب المجزوء لبيان من له ذلك أي ما يدعون سلام لهم خالص
 لا شوب فيه وقولاً حينئذ مصدر مؤكد لمضنون الجملة أي عدة من رب رحيم والاوجه أن يتصب على

الاختصاص وقيل هو مبتدأ محذوف الخبر أى لهم سلام أى تسليم قولاً من رب رحيم أو سلامة من الآفات
فيكون قولاً مصدر مؤن كدالمفعول بالجملة كما سبق وقيل تقديره سلام عليهم فيكون حكاية لما سيقال لهم
من جهته تعالى يومئذ وقيل خبره الفعل المقدّر ناصباً لقولا وقيل خبره من رب رحيم وقرئ سلاماً بالنصب
على الحالية أى لهم مرادهم سالماً خالصاً وقرئ سلم وهو يعنى السلام فى المعنيين (وأما زوا اليوم) عطف
أما على الجملة السابقة المسوقة لبيان أحوال أهل الجنة لا على أن المقصود عطف فعل الأمر بخصوصه حتى
يتمحله مشأ كل يصح عطفه عليه بل على أنه عطف قصة سوء حال هؤلاء وكيفية عقابهم على قصة حسن حال
أولئك ووصف نوابهم كما مر فى قوله تعالى وبشر الذين آمنوا والآية وكأن تغيير السبيل لتغيير كمال التباين بين
الفرقتين وحالهما وأما على مضمير نساق إليه حكاية حال أهل الجنة كأنه قيل اثريبان كونهم فى شغل عظيم
الشان وفوزهم بنعيم مقيم يقصر عنه البيان فليقتروا بذلك عينا وأما زوا عنهم (أيها الجرمون) إلى مصيركم
وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضمالة لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى وأما ما قيل من
أن المضمير فليتمازوا فجعزل من السداد لما أن المحكى عنهم ليس مصيرهم إلى ما ذكر من الحال المرضية حتى ينسئ
ترتيب الأمر المذكور عليه بل إنما هو استعارة لهم عليهم بالافعال وكون ذلك بطريق تنزيل المترقب منزلة
الواقع لا يجدى نفعاً لأن مناط الأضمار انسياق الافهام إليه وانصباب نظم الكلام عليه فبعد ما نزلت تلك
الحالة منزلة الواقع بالفعل لما اقتضاه المقام من التفتة البارعة والحكمة الرائعة حسب ما ترى بانه واسقط
كونها مترتبة عن درجة الاعتبار بالحكاية يكون التصدى لأضمار شئ يتعلق به آخرها بالنظم الكريم عن الجزالة
بالمرة (ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان) من جملة ما يقال لهم بطريق التقرير والالزام
والتبكيث بين الأمر بالامتنياز وبين الأمر بدخول جهنم بقوله تعالى أصلاها اليوم الخ والعهد الوصية والتقدم
بأمر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كافهم الله تعالى على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام من الأوامر
والنواهي التي من جملتها قوله تعالى يا بنى آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبو بكر من الجنة الآية وقوله
تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وغيرهما من الآيات الكريمة الواردة فى هذا المعنى
وقيل هو المشاق المأخوذ عليهم حين أخرجوا من ظهور بنى آدم وأشهدوا على أنفسهم وقيل هو ما نصب لهم
من الحجج العقلية والسمعية الأخيرة بعبادته تعالى الزاجرة عن عبادة غيره والمراد بعبادة الشيطان طاعته
فيما يؤسوس به إليهم ويزينه لهم عبرتها بالعبادة لزيادة التحذير والتفكير عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادته
عز وجل وقرئ أعهد بكسر الهمزة وأعهد بكسر الهاء وأعهد بالهاء مكان العين واحد بالادغام وهى لغة
بنى قميم (انه لكم عدو مبين) أى ظاهر العدو وهو تعليل لوجوب الانتهاء عن المنهى عنه وقيل تعليل للنهى
(وأن اعبدوني) عطف على أن لا تعبدوا على أن أن فيهما مقسرة للعهد الذى فيه معنى القول بالنهى والأمر
أو مصدرية محذوف عنها الجار أى ألم أعهد إليكم فى ترك عبادة الشيطان وفى عبادتى وتقديم النهى على الأمر لما
أن حق التولية المتقدم على التحلية كفى كلمة التوحيد وليتصل به قوله تعالى (هذا صراط مستقيم) فانه إشارة
إلى عبادته تعالى التى هى عبارة عن التوحيد والاسلام وهو المشار إليه بقوله تعالى هذا صراط على مستقيم
والمقصود بقوله تعالى لا تعبدوا لهم صراطك المستقيم والتذكير للتفخيم والالام فى قوله تعالى (واقعدوا فى منكم
جبالاً كثيراً) جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيده التوبيخ ببيان
أن جنابياتهم ليست بنقض العهد فقط بل به وبعدم الانعاط بما شاهدوا من العقوبات النازلة على الأمم الخالية
بسبب طاعتهم للشيطان فالخطاب لمتأخريهم الذين من جملتهم كفار مكة خصوصاً زيادة التوبيخ والتقرير
لتضاعف جنابياتهم والجبل بكسر الجيم والباء وتشديد اللام الخلق وقرئ بضمتين وتشديد وضمتين وتخفيف
وبضمة وسكون وبكسرتين وتخفيف وبكسرة وسكون والكل لغات وقرئ جبلاً جمع جبله كقطر وخلق فى جمع
فطرة وخلقة وقرئ جبلاً بالياء وهو النصف من الناس أى وبالله أقدر أذل منكم خلقاً كثيراً وأوصفنا كثيراً
عن ذلك الصراط المستقيم الذى أمرتكم بالثبات عليه فأصابهم لاجل ذلك ما أصابهم من العقوبات الهائلة
التي ملأ الآفاق أخبارها وبقي مدى الدهر آثارها والفاء فى قوله تعالى (أفلم تعقلوا) كانوا يعقلون للغضب
على مقدّر يقتضيه المقام أى أكنتم تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون أنها الضلالة لهم فلم تكونوا

تعدلون شيئا أصلا حتى ترد عواصمها كانوا عليه كيلا يحيق بكم العقاب وقوله تعالى (هذه جهنم التي كنتم
توعدون) استئناف يخاطبون به بعد تمام التوبيخ والتقريع والالزام والتبكيت عند اشراقهم على شفير
جهنم أي كنتم توعدونهم على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام بمقابل عبادته الشيطان مثل قوله تعالى
لاملائك جهنم منك وعن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى قال اذهب عن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء
موفورا وقوله تعالى قال اخرج منها مذؤمامد حور المن تبعك منهم لاملائك جهنم منك أجمعين وغير ذلك
مما لا يحصى وقوله تعالى (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) أمر تنكيل واهانة كقوله تعالى ذق انك
أنت العزيز الخ أي ادخلوها من فوق وقاسوا فاقنوا عذابها اليوم بكفركم المستقر في الدنيا وقوله تعالى
(اليوم نختم على أفواههم) أي ختمنا عندها عن الكلام التفات الى الغيبة للايدان بأن ذكر أحوالهم القبيحة
استدعى أن يعرض عنهم ويحكى أحوالهم القبيحة لغيرهم مع ما فيه من الإيحاء الى أن ذلك من مقتضيات
الخطم لأن الخطاب لتلقى الجواب وقد انقطع بالكلمة وقرئ نختم (وتكلمنا أيديهم ونشهد أرجلهم بما كانوا
يكسبون) يروى أنهم يجعدون ويخاضعون فيشهد عليهم جيرانهم وأهلهم وعشائرهم فيخلفون ما كانوا
متمركبين حينئذ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لاجيز
على شاهد الامن نفسي فيختم على فيه ويقال لا ركانه انطق فتنتطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا
لكن وصفا فعنك كنت أناضل وقبل تكليم الاركان وشهادتهم ادلائهم على أفعالها وظهور آثار المعاصي
عليها وقرئ وتكلم أيديهم وقرئ وتكلمنا أيديهم وتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك نختم على
أفواههم وقرئ وتكلمنا أيديهم وتشهد بلام الامر والجزم (ولونشاء لطمسنا على أعينهم) الطمس تعفية شق
العين حتى تعود ممسوحة وسفعول المشبهة محذوف على القاعدة المستعمرة التي هي وقوعها شرطا وكون
مفعولها مضمون الجزاء أي لونشاء أن نطمس على أعينهم لفعلائهم وأشار صيغة الاستقبال وان كان المعنى
على الماضي لا فائدة أن عدم الطمس على أعينهم لاستمرار عدم المشبهة فان المضارع المنفي الواقع موقع الماضي
ليس ينص في افادة اتقاء استمرار الفعل بل قد يفيد استمرار اتقائه بحسب المقام كما مر في قوله تعالى ولولا يجعل الله
للناس الذم استعجالهم بالخير (فاستبقوا الصراط) أي فأرادوا أن يستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه
على أن اتصاه به بزعم الجاهل أو هو يتفهم الاستباق معنى الابتدار أو بالطرفية (فاني يصرون) الطريق
وجهة السلوك (ولونشاء لمسخناهم) بتغيير صورهم وابطال قواهم (على مكائهم) أي مكانهم
الأن المسكانة أخص كالمقامة والمقام وقرئ على مكاناتهم أي لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدر
أن يبرحوه باقبال ولا دبار ولا رجوع وذلك قوله تعالى (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) أي ولا رجوعا
فوضع موضعه الفعل لرعاة الفاصلة عن ابن عباس رضى الله عنهما قدرة وخنازير وقيل ججارة وعن قتادة
لا قد ناهم على أرجلهم وازمناهم وقرئ مضيا بكسر الميم وقبحها وليس مساق الشرطيتين لمجرد بيان قدرته
تعالى على ما ذكر من عقوبة الطمس والمسخ بل لبيان أنهم بما هم عليه من الكفر ونقض العهد وعدم الاعتباط
بما شاهدوا من آثار دمارنا لهم أحقاء بأن يفعل بهم في الدنيا تلك العقوبة كما فعل بهم في الآخرة عقوبة
الخطم وأن المانع من ذلك ليس الا عدم تعلق المشيئة الالهية به كأنه قيل لونشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس
والمسخ جريا على موجب جناياتهم المستدعية لها لفعلائها ولكالم نشأها جريا على سنن الرحمة والاحكام
المداعيتين الى امهالهم (ومن نعمه) أي نال عمره (تشكسه في الخلق) أي نقله فيه ونخلقه على عكس
ما خلقناه أولا فلا يزال يتزايد ضعفه وتناقص قوته وتناقص فيته ويتغير شكله وصورته حتى يعود الى حالة
شبهة بحال الصبي في ضعف الجسد وقلة العقل والخلو عن الفهم والادراك وقرئ تشكسه من الثلاث المجرد
وتشكسه من الانكسار (أفلا يعقلون) أي أيرون ذلك فلا يعقلون أن من قدر على ذلك يقدر على ما ذكر من
الطمس والمسخ وأن عدم ايضاعهم ما لعدم تعلق مشيئته تعالى بهما وقرئ تعقلون بالياء جري الخطاب قبله
(وما علمناه الشعر) ردوا بطلان ما كانوا يقولونه في حقه عليه الصلاة والسلام من أنه شاعر وما يقوله شعر أي
ما علمناه الشعر بتعليم القرآن على معنى أن القرآن ليس بشعر فان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال من خوف
مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات وأوهام واهية فإين ذلك من التنزيل الجليل

الخطر المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصلة الى سعادة الدنيا والآخرة ومن أين اشتبه عليهم الشؤن واختلط بهم الظنون فانهم الله أنى يؤفكون (وما ينبغي له) وما يصح له الشعور ولا يتأتى له لوططلبه أى جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر لم يتأت له كما جعلناه أميا لا يمتدى للخط أنكون الخسة أثبت والشبهة أدحض وأما قوله عليه الصلاة والسلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله عليه الصلاة والسلام هل أنت الا اصبع دسيت وفي سبيل الله ما لقيت فمن قبل الاتفاقات الواردة من غير قصد اليها وعزم على ترتيبها وقيل التفسير في له للقرآن أى وما ينبغي للقرآن أن يكون شعرا (ان هو) أى ما للقرآن (الاذكر) أى عظة من الله عز وجل وارشاد للناس كما قال تعالى ان هو الا ذكر للعالمين (وقرآن مبين) أى كتاب سماوى بين كونه كذلك وأفارق بين الحق والباطل يقرأ فى المحاريب ويتلى فى المعابد وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكلم ينفه وبين ما قالوا (لينذر) أى القرآن أو الرسول عليه الصلاة والسلام ويؤيده القراءة بالتاء وقرئ لينذر من نذيره أى علمه ولينذر منبها للمفعول من الانذار (من كان حيا) أى عاقلا متأقلا فان الغافل بمنزلة الميت أو من مات فى علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايان وتخصيص الانذار به لانه المستفيع به (ويحى القول) أى تجب كلمة العذاب (على الكافرين) المصرين على الكفر وفى ارادهم بمقابلته من كان حيا اشعار بأنهم ظلومهم عن آثار الحياة وأحكامها التى هى المعرفة أموات فى الحقيقة (أولم يروا) الهمزة للانفكار والتعجب والواو للعطف على جملة منفية مقدرة مستتعة للمعطوف أى ألم ينكروا وأولم يلاحظوا ولم يعلموا علميا يقينيا متاخلا للمعاينة (انا خلقناهم) أى لاجلهم واتقاهم (مما علمت أيدينا) أى مما قولينا احداثه بالذات وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة فى الاختصاص والتفرد بالاحداث والاعتناء به (انعاما) مفعول خلقنا وتأخيره عن الجائزين المتعلقين به مع أن حقه التقدم عليهم مما مر من اراد من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقدم اذا أخرت النفس متقدمة له فيمكن عند وروده عليها افضل تمكن لاسيما عند كون المقدم منبها عن كون المؤخر أمرا نافعا خطيرا كما فى النظم الكريم فان الجائز الاول العرب عن كون المؤخر من منافعهم والثانى المفصح عن كونه من الامور الخطيرة يزيدان النفس شوقا اليه ورغبة فيه ولا تفى تأخيره جمعائنه وبين أحكامه المتفرعة عليه بقوله تعالى (فهم اها ما لكون) الايات الثلاث أى فلكها اياهم واثار الجلالة الاسمية على ذلك للدلالة على استقرار ما كتبهم لها واستقرارها واللام متعلقة بما لكون مقوية لعمله أى فهم ما لكون لها بملكها اياها لهم متصرفون فيها بالاستقلال محتصون بالاتفاق بها لا يراهم فى ذلك غيرهم أو قادرون على ضبطها متمكنون من التصرف فيها باقدارنا وتمكيننا وتسخيرنا اياها لهم كما فى قول من قال

أصبحت لأجل السلاح ولا * أملا رأس البعير انفرا

والاول هو الاظهر ليكون قوله تعالى (وذللناهم) تأسيسا للنعمة على اهل الاتية لما قبلها أى صيرناها منقادا لهم بحيث لا نستعصى عليهم فى شئ مما يريدون بها حتى الذبح حسبما ينطق به قوله تعالى (فما ركوبهم) الخ فان الفاء فيه لتفريع أحكام التذليل عليه وتفصيلها أى فبعض منها ركوبهم أى من كروهم أى معظم منافعها الركوب وعدم التعرض للعمل لكونه من تمامات الركوب وقرئ ركوبهم وهى بمعناه كالخلوب والخلوبة وقيل الركوبة اسم جمع وقرئ ركوبهم أى ذو ركوبهم (ومنها يا كرون) أى وبعض منها يا كرون لجم (ولهم فيها) أى فى الانعام بكل قسمها (منافع) أخر غير الركوب والا كل كالخلود والاصواف والابواب وغيرها وكأثره بالثيران (ومشارب) من اللبن جمع مشرب وهذا مجمل ما فصل فى سورة النحل (أفلا يشكرون) أى أبشاهدون هذه النعم أو أيتعممون بها فلا يشكرون المنعم بها (واخذوا من دون الله) أى متجاوزين الله تعالى الذى شاهدوا تفرد به تلك القدرة الباهرة وفضله عليهم بهاتيك النعم المتظاهرة (الالهة) من الاصنام وأشركوها به تعالى فى العبادة (لعلهم ينصرون) رياء أن ينصروا من جهة من فيها خزيهم من الامور أو يشعروا بهم فى الآخرة وقوله تعالى (لا يستطيعون نصرهم) الخ استئناف سبق ابيان بطلان رأيهم وخيبة رجاؤهم وانعكاس تدبيرهم أى لا تقدر آلهتهم على نصرهم (وهم) أى

المشركون (لهم) أى لا لهم (جند محضرون) يشبهونهم عند مساقمهم الى النار وقيل معدون في الدنيا لحفظهم وخدمتهم والذب عنهم ولا يساعدهم ساق النظام الكريم فان الفاء في قوله تعالى (فلا يحزنك قولهم) لترتيب النهي على ما قبله فلا بد أن يكون عبارة عن خسارتهم وحرمانهم عما علقوا به أطعاهم الفارغة وانعكاس الامر عليهم بترتب الشر على ما قبله لرجاء الخير فان ذلك مما يهون الخطب ويورث السهولة وإنما كونهم معدن لخدمتهم وحفظهم فمعزل من ذلك والنهي وان كان بحسب الظاهر متوجها الى قولهم لكنه في الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى له عليه السلام عن التأثير منه بطريق الكفاية على أبلغ وجه وأكثره فان النهي عن أسباب الشيء ومباده المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهاني وابطال للسببية وقد توجه النهي الى المسبب ویراد النهي عن السبب كما في قوله لا اربكهننا يديهن في مخاطبة عن الحضور لديه والمراد بشراهم ما ينبت عنه ما ذكر من اتخاذهم الاصنام آلهة فان ذلك مما لا يخلو عن التفوه بقواهم هؤلاء آلهتنا وانهم شركاء لله سبحانه في العبودية وغير ذلك مما يورث الحزن وقرئ يحزنك بضم الياء وكسر الزاي من احزن المنقول من حزن اللازم وقوله تعالى (انا علم ما يستر ون وما يعلنون) تعليل صريح للنهي بطريق الاستئناف بعد تعليله بطريق الاشعار فان العلم بما ذكر مستلزم للعبادة قطعاً أى انما تجازيهم بجميع جنائياتهم الخسافية والبادية التي لا يعزب عن علمائهم منها وفيه فضل تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديم الممر على العان اتم للصيغة في بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات كان علمه تعالى بما يستر ونه أقدم منه بما يعلنونه مع استوائهم في الحقيقة فان علمه تعالى بعلمه ما ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة وأما لان مرتبة الممر متقدمة على مرتبة العان اذ ما من شيء يعلن الا وهو أو مباديه مضمرة في القلب قبل ذلك فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية حقيقة (أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد ما شاهدوا في أنفسهم أو ضح دلائله وأعدل شواهدهم كما أن ما سبق مسوق لبيان بطلان انكارهم بالله تعالى بعد ما عاينوا فيما بأيديهم ما يوجب التوحيد والاسلام وأما ما قيل من أنه تسلية ثانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر فكلا والهمزة للانكار والتعجب والواو للعطف على جملة مقدرة هي مستبعدة للعطف كما مر في الجملة الانكارية السابقة أى ألم يتفكر الانسان ولم يعلم علمائهم اننا خلقناه من نطفة الخ وهي عين الجملة السابقة أعيدت تأكيداً للتذكير السابق وتعميد الانكار ما هو أحق منه بالانكار والتعجب لما أن المنكر هناك عدم علمهم بما يتعلق بأسباب معاشهم وذهابهم عنهم عما يتعلق بخلق أنفسهم ولا ريب في أن علم الانسان بأحوال نفسه أهم وأحاطته بها أسهل وأكمل فالانكار والتعجب من الاختلال بذلك أعدل كانه قيل ألم يعلموا خلقه تعالى لأسباب معاشهم ولم يعلموا خلقه تعالى لأنفسهم أيضاً مع كون العلم بذلك في غاية الظهور ونهاية الاهمية على معنى أن المنكر الاول بعد قبح والثاني أبعد وأقبح ويجوز أن تكون الواو لعطف الجملة الانكارية الثانية على الاولى على أنها متقدمة في الاعتبار وأن تقدم الهمزة عليها لاقتضائها الصدارة في الكلام كما هو رأى الجمهور وإيراد الانسان مورد الضمير لان مدار الانكار متعلق بأحواله من حيث هو انسان كما في قوله تعالى أولاد بكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً وقوله تعالى (فاذا هو خصيم مبين) أى شديد الخصومة والجدال بالباطل عطف على الجملة المنفية داخل في حيز الانكار والتعجب كانه قيل أولم ير انا خلقناه من أحسن الاشياء وأهمها ففاجأ خصوصتنا في أمر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته ثمادة بينة وإيراد الجملة الاسمية للدلالة على استقراره في الخصومة واستمراره عليها روى أن جماعة من كفار قريش منهم أبى بن خلف الجمعي وأبو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم أبى بن خلف ألا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللوات والعزى لا صيرن اليه ولا خسرته وأخذ عظاما باليا فجعل يفتنه بيده ويقول يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما رمى قال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم فترلت وقيل معنى قوله تعالى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ما مهمنا رجلاً من مطلق قادر على انضمام مبين معرب عما في نفسه فصيح فهو حينئذ معطوف على خلقناه غير داخل تحت

تحت الانكار والتعجب بل هو من مقامات شواهد صحة البعث فتقوله تعالى (وضرب لنا مثلا) معطوف
 حينئذ على الجملة المنقبة داخل في حيز الانكار والتعجب وأما على التقدير الاول فهو عطف على الجملة القياسية
 والمعنى ففاجأ خصوصتنا وضرب لنا مثلا أى أو رد في شأننا قصة عجيبة في نفس الامر هي في الغرابة والبعده عن
 العقول كمثل وهي انكار احياها العظام أو قصة عجيبة في زعمه واستبعدنا وعدنا من قبيل المثل وانكرها
 أشد الانكار وهي احياها اياها وجعل لنا مثلا ونظير من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على
 العموم وقوله تعالى (ونسى خلقه) أى خلقنا الآية على الوجه المذكور الدال على بطلان ما نضربه أما عطف
 على ضرب داخل في حيز الانكار والتعجب أو حال من فاعله بانكاره أو بدونه وقوله تعالى (قال) استئناف
 وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية ضربه المثل كأنه قيل أى مثل ضرب أو ماذا قال فقيل قال (من يحيي
 العظام) منكره أشد النكر مؤكدا له بقوله تعالى (وهي رميم) أى بالية أشد البلى بعيدة من الحياة
 غاية البعد فالمثل على الاول هو انكار احياها تعالى للعظام فانه امر عجيب في نفس الامر حقيق لغرابة وبعده
 من العقول بأن يعد مثلا ضرورة جزم العقول بطلان الانكار ووقع المنكر لكونه كالانشاء بل أهون منه
 في قياس العقل وعلى الثاني هو احياؤه تعالى لها فانه امر عجيب في زعمه قد استبعده وعده من قبيل المثل
 وانكره أشد الانكار مع أنه في نفس الامر أقرب شيء من الوقوع لما سبق من كونه مثل الانشاء أو أهون منه
 وأما على الثالث فلا فرق بين أن يكون المثل هو الانكار أو المنكر وعدم تأييد الرميح مع وقوعه خبر المؤثر لانه
 اسم لما يلي من العظام غير صفة كالرفات وقد عطف بظاها الآية الكريمة من أثبت للعظم حياة ونفى عليه الحكم
 بنجاسة عظم الميتة وأما أصحابنا فلا يقولون بحياته كالشعر ويقولون المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت
 عليه من الغضاضة والرطوبة في بدن حتى حساس (قل) تبيكت له بتذكير ما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة
 الحلال وارشاده الى طريقة الاستشهاد بها (يحييها للذي أنشأها أول مرة) فان قدرته كما هي لاسمحالة
 التغيير فيها والمادة على حالها (وهو بكل خلق عليم) مبالغ في العلم بتفاصيل كليات الخلق والايجاد انشاء
 واعادة محيط بجميع الاجزاء المتفتنة المتبددة لكل شخص من الاشخاص اصولها وفروعها وأوضاع بعضها
 من بعض من الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق فبعد كلام من ذلك على النظم السابق مع القوى التي
 كانت قبل والجملة اما اعتراض تذييلي مقترن لمنهون الجواب أو معطوفة على الصلة والعدول الى الجملة
 الاسمية للتنبيه على أن علمه تعالى بما ذكر أمر مستقر ليس كانشائه للمنشآت وقوله تعالى (الذي جعل لكم من
 الشجر الاخضر نارا) بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفاء بعطف صلته على صلته للتأكيده ولتفاوتهما
 في كيفية الدلالة أى خلق لاجلهم ومنفعتكم منه نار على أن الجعل ابداعي والحياتان متعلقتان به قدما على
 مفعوله الصريح مع تأخرهما عنه رتبة لما ر من الاعتناء بالمقتضى والتشويق الى المؤخر ووصف الشجر
 بالاخضر نظر الى اللفظ وقد قرئ الخضر انظرا الى المعنى وهو المرخ والعفار يقطع الرجل منهما عصيتين مثل
 السواكين وهما خضر وان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو أنثى فتندح النار باذن
 الله تعالى وذلك قوله تعالى (فاذا أنتم منه توقدون) فن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه
 من المامية المضادة لها بكيفية كان أقدر على اعادة الغضاضة الى ما كان غضا فطرا عليه اليبوسة والبلى وقوله
 تعالى (أوليس الذي خلق السموات والارض) الخ استئناف مسوق من جهة عز وجل لتحقيق منمنون
 الجواب الذي أمر عليه الصلاة والسلام بأن يحضاطهم بذلك ويلزمهم الحجة والهمزة للانكار والنفي والواو
 للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ليس الذي أنشأها أول مرة وليس الذي جعل لهم من الشجر الاخضر نارا
 وليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما (بقادر على ان يخلق مثلهم) في الصغر
 والقمامة بالنسبة اليهما فان بديهية العقل قاضية بأن من قدر على خلقهما فهو على خلق الاناسى أقدر وكما قال
 تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وقرئ بقدر وقوله تعالى (بلى) جواب من جهته تعالى
 وتصريح بما أفاده الاستفهام الانكارى من تقرير ما بعد النفي وايدان بتعين الجواب لظنوا به أو لمعنوا
 فيه مخافة الالتزام وقوله تعالى (وهو الخلاق العليم) عطف على ما يفاده الايجاب أى بلى هو قادر على
 ذلك وهو المبالغ في الخلق والعلم كيف اوكا (انما أمره) أى شأنه (اذا أراد شيئا) من الاشياء

(أن يقول له كن) أي أن يعلق به قدرته (فيكون) فيحدث من غير توقف على شيء آخر أصلاً وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فيما أراد به بأمر الأمر المطاع المأمور المطيع في سرعة حصول المأمور به من غير توقف على شيء مما وقرئ فيكون بالنصب عطف على يقول (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء) تنزيه له عز وجل عما وصفوه تعالى به وتجبب مما قالوا في شأنه تعالى وقدم تحقيق معنى سبحان والثناء للإشارة إلى أن ما فصل من شؤنه تعالى موجبة لتنزيهه وتنزيهه أكمل إيجاب كما أن وصفه تعالى بالمالكية الكلية المطلقة للأشعار بأنها مقتضية لذلك أتم اقتضاء والملكوت مباغة في الملك كالرجوت والرهوت وقرئ ملكة كل شيء وملكة كل شيء وملك كل شيء (واليه ترجعون) لا إلى غيره وقرئ ترجعون بفتح التاء من الرجوع وفيه من الوعد والوعيد ما لا يخفى * عن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لأعلم ما روي في فضائل يس وقرائتها كيف خست بذلك فإذا الله له هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء قلباً وإن قلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله تعالى غفر الله له وأعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة وأيا ما سلم قرئ عنده أذنزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وإيما ما سلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيبته برضوان خازن الجنة بشر به من شراب الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويحس في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال صلى الله عليه وسلم إن في القرآن سورة تشفع لقارئها وتستغفر لمستمعها الا وهي سورة يس

* (سورة الصافات مكية وآم مائة واحدة أو اثنتان وعشرون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والصافات صفات) اقسام من الله عز وجل بطوائف الملائكة الفاعلات للصفوف على أن المراد ايقاع نفس الفعل من غير قصد إلى المفعول أو الصافات أنفسها أي الناظمات لها في سلك الصفوف بقيامها في مقاماتها المعلومه حسبما ينطق به قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم وعلى هذين المعنيين مدار قوله تعالى وأنا نحن الصافون وقيل الصافات أقدامها في الصلاة وقيل اجنحتها في الهواء (فالزاجرات زجرات) أي الفاعلات للزجر أو الزاجرات لما ينطبق بها زجره من الاجرام العلوية والسفلية وغيرها على وجه يليق بالزجر وروى من جملة ذلك زجر العباد عن المعاصي وزجر الشياطين عن الوسوسة والاغواء وعن استراق السمع كما سيأتي وصفها وزجر مصدران مؤكدان لما قبلهما أي صفات يعاين زجر ابلغا وأما ذكر كافي قوله تعالى (فالتاليات ذكرا) ففعل التاليات أي التاليات ذكرنا عظيم الشأن من آيات الله تعالى وكنية المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهما من النبيين والتقدم والتباعد وقيل هو أيضاً مصدر مؤكداً لما قبله فان التلاوة من باب الذكر ثم ان هذه الصفات ان أجريت على الكل فعطفها بالفاء للدلالة على ترتيبها في الفضل أما يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس وان أجريت كل واحدة منها على طوائف معينة فهو للدلالة على ترتيب الموصوفات في مراتب الفضل يعني أن طوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل والتاليات أهن فضلاً وأعلى العكس وقيل المراد بالمد كورات نفوس العلماء العمال الصافات أنفسها في صفوف الجماعات وأقدامها في الصلوات والزاجرات بالمواظع والنصائح التاليات آيات الله تعالى الدارسات شرائعه وأحكامه وقيل طوائف الغزاة الصافات أنفسهم في مواطن الحروب كأنهم بنيان مرموص أو طوائف قوادهم الصافات لهم فيها الزاجرات الخيل للجهاد سوقاً والعدو في المعارك طرداً التاليات آيات الله تعالى وذكره وتسيجه في تضاعف ذلك والكلام في العطف ودلالته على ترتيب الصفات في الفضل أو ترتيب موصوفاتها فيه كالذي سلف وأما الدلالة على الترتيب في الوجود كما في قوله بالهف زبانية للعرث الصابح فالغائم فالآيب فغير ظاهرة في شيء من الطوائف المذكورة فإنه لو سلم تقدم الصف على الزجر في الملائكة والغزاة قنأخر التلاوة عن الزجر غير ظاهر وقيل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات والزاجرات كل ما يزجر عن المعاصي والتاليات

كل من يتلو كتاب الله تعالى وقيل الزاجرات القوارع القرآنية وقرئ با دغام التاء في الصاد والراء
 والذال (أن الهكلم واحد) جواب للقسم والجله تحقيق للعق الذي هو التوحيد بما هو المؤلف في كلامهم
 من التأكيد القسمي وتهديد لما يعقبه من البرهان الناطق به أعنى قوله تعالى (رب السموات والارض
 وما بينهما ورب المشارق) فان وجودها وانظامها على هذا النمط البديع من أوضح دلائل وجود الصانع
 وعلمه وقدرته وأعدل شواهد وحدته كما مر في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد فسدنا ورب خبر ثان لان
 أو خبر ابتد محذوف أى مالك السموات والارض وما بينهما من الموجودات ومريها ومبطلها الى كمالها
 والمراد بالمشارك مشارق الشمس واعادة الرب فيها الغاية ظهوراً ناراً ربوبية فيها وتجددها كل يوم فانها
 ثلثمائة وستون مشرقاً مشرق كل يوم من مشرق منها وبجسبها تختلف المغارب وتغرب كل يوم في مغرب منها
 وأما قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين فهم ما مشرقا الصيف والشتاء ومغرباهما (انما يشاء السماء
 الدنيا) أى القربى منكم (بزينة) عجيبة بديعة (الكواكب) بالجزء بدل من زينة على أن المراد بها
 الاسم أى ما يران به لا المصدر فان الكواكب بأنفسها أو أوضاع بعضها من بعض زينة وأى زينة وقرئ
 بالاضافة على أنها بيان لما أن الزينة مبهمه صادقة على كل ما يران به فتقع الكواكب بياناً لها ويجوز أن
 يراد بزينة الكواكب ما زينت هي به وهو ضوءها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهم ما زينة الكواكب ضوء
 الكواكب هذا وأما على تقدير كون الزينة مصدراً فالعنى على تقدير اضافتها الى الفاعل بأن زانت الكواكب
 اياها أو أصل بزينة الكواكب وعلى تقدير اضافتها الى المفعول بأن زان الله الكواكب وحسنها وأصل بزينة
 الكواكب والمراد هو التزيين فى رأى العين فان جميع الكواكب من النوايت والسيارات تدور للنظرين
 كأنهم أجواهر متلائية فى سطح سماء الدنيا بصور بديعة وأشكال رائعة ولا يقدح فى ذلك ارتداد النوايت
 فى الفلك الثامن وماعدا القمر فى الستة المتوسطة ان ثبت ذلك (وحفظاً) منصوب اتماماً لفظه على زينة
 باعتبار المعنى كأنه قيل انما خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظاً (من كل شيطان مارد) أى خارج عن
 الطاعة برعى الشهب وأما بانه مارد فعلة وأما بتقدير فعل مؤخره لعل به كأنه قيل وحفظاً من كل شيطان مارد
 زيناها بالكواكب كقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقوله تعالى
 (لا يسمعون الى الملا الأعلى) كلام مبتدأ مسوق لبيان حالهم بعد بيان حفظ السماء عنهم مع التنبيه
 على كيفية الحفظ وما يعتريهم فى أثناء ذلك من العذاب ولا سبيل الى جعله صفة لكل شيطان ولا جواباً
 عن سؤال مقدر اعدم استقامة المعنى ولا علة للحفظ على أن يكون الاصل للابسمعون محذوفت اللام
 كما حذف من قولك جئتكم أن تكرمنى فبقى أن لا يسمعون ثم يحذف أن ويهدر عليها كفى قول من قال
 (ألا يا أيها الزاجرى أحضر الوغى) لما أن كل واحد من ذينك الحذفين غير منكربا فانه فأتما اجتماعهما
 فن أنكر المنكرات التى يجب تنزيه ساحة التنزيل الجليل عن أمثالها وأصل يسمعون يتسمعون والملا الأعلى
 الملائكة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم الكعبة وعنه أشرف الملائكة عليهم الصلاة والسلام أى لا يطلبون
 السماع والاصغاء اليهم وقرئ يسمعون بالتخفيف (ويقذفون) رمون (من كل جانب) من جميع
 جوانب السماء اذا قصدوا الصعود اليها (دحورا) علة للقذف أى للدحور وهو الطرد أو حال بمعنى
 مدحورين أو مصدر مؤكده لانهم من واحد وقرئ دحورا بفتح الدال أى قد فادحورا مبالغة فى الطرد
 وقد جوز أن يكون مصدراً كالقبول والولوج (ولهم عذاب واصب) أى ولهم فى الآخرة غير ما فى الدنيا
 من عذاب الرجم بالشهب عذاب شديد دائم غير منقطع كقوله تعالى وأعدنا لهم عذاب السعير (الامن
 خطف الخطفة) استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام
 الملائكة مسارقة كما يعرب عنه تعريف الخطفة وقرئ بكسر الخاء والطاء المشددة وفتح الخاء وكسر
 الطاء وتشديد ها وأصلها ما الخطف (فأتبعه شهاب) أى تبعه وحلقه وقرئ فأتبعه والشهاب ما يرى
 من قسطن السماء (ناقب) مضى فى الغاية كأنه يشق الجوف ضوءه يرم به الشياطين اذا صعدوا لاستراق
 السمع فيقتلهم أو يحرقهم أو يخبئهم قالوا وانما يعود من يسلم منهم حيا طمعا فى السلامة ونيل المراد

كراكب السفينة (فاستغفهم) فاستخبر مشركي مكة (أهم أشد خلقا) أي أقوى خلقه وأمتن بيته
 أو أصعب خلقا وأشق أيجادا (أم من خلقنا) من الملائكة والسماء والأرض وما بينهما والمشارك والكوكب
 والشهب الثواب ومن التغليب العتلاء على غيرهم ويدل عليه إطلاقه ومجيبه بعد ذلك لاسيما قراءة من قرأ
 أم من عددنا وقوله تعالى (أنا خلقناهم من طين لازب) فانه الفارق بينهم وبينهم لا بينهم وبين من قبلهم من
 الام كعاد ونمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استعمالهم والامرفيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وقرئ
 لازم ولا تب (بل عجب) أي من قدرة الله تعالى على هذه الخلائق العظيمة وانكارهم للبعث (ويسخرون)
 من تعجبك وتقريرك للبعث وقرئ بضم التاء على معنى انه بلغ كمال قدرتي وكثرة مخلوقي الى حيث عجب منها
 وهو لا يجهلهم يسخرون منها أو عجبته من أن يسكروا بالبعث عن هذه أفاعيله ويسخروا من يجزوه والعجب من
 الله تعالى اما على الفرض والتخييل أو على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تغترى الانسان عند استعظام
 الشيء وقيل انه مقتدر بالقول أي قل يا محمد بل عجب (واذاذكروا) أي ودأبهم المستتر أنهم اذا وعظوا بشئ من
 المواعظ (لا يذكرون) لا يعطون واذا ذكر لهم ما يدل على صحة البعث لا ينتفعون به لغاية بلادتهم وقصور
 فكرهم (واذاذروا آية) أي معجزة تدل على صدق القائل به (يسخرون) يبالغون في السخرية ويقولون انه
 سحر أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخروا منها (وقالوا ان هذا) أي ما يرونه من الآيات الباهرة (الاسحارمين)
 ظاهر سحرته (أئذا مننا وكنا ترابا وعظاما) أي كان بعض أجزائنا ترابا وبعضها عظاما وتقدم التراب لانه
 منقلب من الاجزاء البادية والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون في قوله تعالى (أئنا لمبعوثون) أي نبعث
 لانفسه لان دونه خطوبا لوتفرد واحد منها الكني في المنع وتقدم الطرف لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه الى
 حالة منافية له غاية المناقاة وكذا تكرير الهمزة في أئنا للمبالغة والتشديد في ذلك وكذا تعلية الجملة بان واللام
 لتأكيد الانكار لانكار التأكيد كما يوهمه ظاهر النظم الكريم فان تقديم الهمزة لاقتضاها الصدارة كما في مثل
 قوله تعالى أفلا تعقلون على رأى الجهور فان المعنى عندهم تعقيب الانكار لانكار التعقيب كما هو المشهور
 وقرئ بطرح الهمزة الاولى وبطرح الثانية فقط (أو آباؤنا الاقولون) رفع على الاستدعاء وخبره محذوف عند سيديه
 أي وآباؤنا الاقولون أيضا مبعوثون وقيل عطف على محل ان واسمها وقيل على الضم في مبعوثون للفصل بهمزة
 الانكار الجارية مجرى حرف النفي في قوله تعالى ما أشركنا ولا آباؤنا وأئنا ما كان فرادهم زيادة للاستبعاد بناء
 على أنهم أقدم فبعثهم أبعد على زعمهم وقرئ أو آباؤنا (قل) تبكيئنا لهم (نعم) والخطاب في قوله تعالى
 (وأنتم راخرون) لهم ولا تأثم بطريق التغليب والجملة حال من فاعل ما دل عليه نعم أي كلكم مبعوثون
 والحال أنكم صاغرون اذلاء وقرئ نعم بكسر العين وهي لغة فيه (فانما هي زجرة واحدة) هي اما ضمير
 مبهم يفهمه خبره او ضمير البعثة والجملة جواب شرط مضمرة أو تعليل لنهي مقتدر أي اذا كان كذلك فانما هي الخ
 أو لا تستعجبوه فانما هي الخ والزجرة الصيحة من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وهي النخبة الثانية (فاذا هم)
 فاعثون من مراقدهم أحياء (ينظرون) يبصرون كما كانوا وينظرون ما يفعل بهم (وقالوا) أي
 المبعوثون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق والتقرر (يا ويلنا) أي هلاكنا احضر فهذا أو ان حضورك
 وقوله تعالى (هذا يوم الدين) تعليل لدعائهم الويل بطريق الاستئناف أي اليوم الذي تجازى فيه
 بأعمالنا وانما علموا ذلك لانهم كانوا يسمعون في الدنيا أنهم يبعثون ويحاسبون ويجزون بأعمالهم فلما
 شاهدوا البعث أيقنوا بما بعده أيضا وقوله تعالى (هذا يوم الفصل الذي كسبه تكذبون) كلام
 الملائكة جوابا لهم بطريق التوبيخ والتقريع وقيل هو أيضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء أو الفرق
 بين فرق الهدى والضلال وقوله تعالى (احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من
 بعضهم لبعض يحشروا الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الى الجحيم (وأزواجهم) أي أشباههم
 ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الكوكب مع عبدة كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل
 فرأى هم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي على دينهم (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام
 ونحوها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقوا لهم من الحسن

الآية الكريمة وأنت خير بأن الموصول عبارة عن المشركين خاصة جى به لتعليل الحكم بما في حيز صلاته
 فلا عموم ولا تخصيص (فأهدوهم إلى صراط الجحيم) أى عزفوهم طريقها ووجهوهم إليها وفيه تمكيد بهم
 (وقفوهم) أحبسوهم في الموقف كأن الملائكة تسارعوا إلى ما أمر وأبه من حشرهم إلى الجحيم فأمر بذلك
 وعلل بقوله تعالى (أنهم مسئولون) أي إذا نامن أول الأمر بأن ذلك ليس للعفو عنهم ولا لئلا يسترعوا بتأخير
 العذاب في الجحيم بل لئلا يسألوا الملائكة عن عقابهم وأعمالهم كما قيل فإن ذلك قد وقع قبل الأمر بهم إلى الجحيم
 بل عما ينطق به قوله تعالى (مالككم لا تناصرون) بطريق التوبيخ والتقريع والتمكيد أى لا ينصر بعضكم
 بعضا كما كنتم تزعمون في الدنيا وتأخير هذا السؤال إلى ذلك الوقت لانه وقت تجزأ العذاب وشدة الحاجة
 إلى النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ أشد وقعاً وتأثيراً وقرئ لا تناصرون
 ولا تناصرون بالادغام (بل هم اليوم مسئولون) منتادون خاضعون اظهروهم عجزهم وانسداد باب الجحيم
 عليهم أو أسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلهم مسلم غير منتصر (وأقبل) حينئذ (بعضهم على بعض)
 هم الاتباع والرؤساء والكفرة والقرناء (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا سؤال توبيخ بطريق الخصومة
 والجدال (قالوا) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية تساءلهم كأنه قيل كيف تساءلوا فقبل
 قالوا أى الاتباع للرؤساء أو الكل للقرناء (أنكم كنتم تأتوننا) في الدنيا (عن اليمين) عن أقوى الوجوه
 وأمنها وعن الدين وعن الخير كأنكم تنفعوننا نافع السائح فتبعناكم فهل كنتم تستعار من عين الإنسان الذي
 هو أشرف الجائنين وأقواهما وأنفعهما ولذلك سمى عينا ويؤمن بالسائح أو عن القوة والفسر فتفسر وتساءل
 النقي وهو الأوفق للجواب أو عن الخلف حيث كانوا يحلفون أنهم على الحق (قالوا) استئناف كما سبق
 أى قال الرؤساء والقرناء (بل لم تكونوا مؤمنين) أى لم نمنعكم من الإيمان بل لم تؤمنوا باختياركم وأعوضتم
 عنه مع يكفكم منه وآثرتم الكفر عليه (وما كان لنا عليكم من سلطان) من قهر وتسلط نسلككم به اختياركم
 (بل كنتم قوما طاغين) مختارين للطغيان مصرين عليه (خفق علينا) أى لزمنا وثبت علينا (قول ربنا)
 وهو قوله تعالى لا ملأنا جهم منك وعن تبعك منهم أجمعين (اننا لذا نقول) أى العذاب الذي ورد به الوعيد
 (فأعطيناكم) فدعوناكم إلى النقي دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم واستغيا بكم النقي على الرشد
 (اننا كنا غاوين) فلا عتب علينا في تعرضنا لأغواءكم بتلك المرتبة من الدعوة لتكونوا أمثالنا في الغواية
 (فأنهم) أى الاتباع والمتبوعين (يومئذ في العذاب مشتركون) حسبا كانوا مشتركين في الغواية
 (اننا كذلك) أى مثل ذلك الفعل البديع الذي تقتضيه الحكمة التشريعية (نفعل بالجرمين) المتساهلين
 في الاجرام وهم المشركون كما يعرب عنه التعليل بقوله تعالى (أنهم كانوا إذا قيل لهم) بطريق الدعوة
 والتلقين (لا اله الا الله يستكبرون) عن القبول (ويقولون أننا لطاركو آلهمنا الشاعري مجنون بل جاء
 بالحق وصدق المرسلين) رد عليهم وتكذيب لهم ببيان أن ما جاء به من التوحيد هو الحق الذي قام به البرهان
 وأجمع عليه كافة الرسل عليهم الصلاة والسلام فأين الشعر والجنون من ساحة الرفعة (أنكم) بما فعلتم من
 الاشرار وتكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام والاستكبار (لذا نقول العذاب الاليم) والانتقادات لاظهار
 كمال الغضب عليهم وقرئ ينصب العذاب على تقدير النون كقوله (ولا إذا كره الله الا قليلا) وقرئ لذا نقول
 العذاب على الاصل (وما تجزون الا ما كنتم تعملون) أى الاجزاء ما كنتم تعملونه من السيئات
 أو الاجزاء ما كنتم تعملونه منها (الاعباد لله المخلصين) استثناء منقطع من ضمير ذا تقو وما بينهما اعتراض
 جى به مسارعة إلى تحقيق الحق ببيان أن ذوقهم العذاب ليس الامن جهتهم لا من جهة غيرهم أصلا وجعله
 استثناء من ضمير تجزون على معنى أن الكفرة لا يجزون الا بقدر أعمالهم دون عباد الله المخلصين فانهم يجزون
 أضعافا مضاعفة مما لا وجه له أصلا لا سيما جعله استثناء متصلا بتعميم الخطاب في تجزون لجميع المكلفين
 فانه ليس في حيز الاحتمال فالمعنى انكم لذا تقر العذاب الاليم لكن عباد الله المخلصين الموحدين ليسوا كذلك
 وقوله تعالى (أو لئلك) إشارة إليهم للايذان بأنهم يمتازون بما اصفوا به من الاخلاص في عبادة الله تعالى
 عن عداهم امتياز بالانعام منتظمون بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد
 بالشار إليه للاشعار بعلو طبقتهم وبعدهم عن انهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله تعالى (لهم) اما خبر له وقوله تعالى

(رزق) مرتفع على القاعلية بجافيه من الاستقرار أو مبتدأ أولهم خبر مقدم والجملة خبر لا وثالث والجملة الكبرى استئناف مبين لما أفاده الاستثناء اجالا لبيان تفصيلها وقيل هي خبر للاستثناء المنقطع على أنه متناول بالابتداء وقوله تعالى (معلوم) أي معلوم الخصاص من حسن المنظر ولذة الطعم وطيب الرائحة ونحوها من نعوت الكمال وقيل معلوم الوقت كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقوله تعالى (فواكه) أي ما يدل من رزق أو خبر مبتدأ مضمرا أي ذلك الرزق فواكه وتخصيصها بالذكري لأن أرزاق أهل الجنة كلها فواكه أي ما يؤكل مجرد التلذذ دون الاقيبات لانهم مستغنون عن القوت لكون خلقهم محكمة محفوظات من التحلل المحوج الى البدل وقيل لان القواكه من أتباع سائر الأطعمة فذكرها مغن عن ذكرها (وهم مكرمون) عند الله عز وجل لا يلحقهم هوان وذلك أعظم الثواب وألهاها بأولى الهمم وقيل مكرمون في نيله حيث يصل اليهم بغريته وسؤال كما هو شأن أرزاق الدنيا وقرئ مكرمون بالتشديد (في جنات النعيم) أي في جنات ليس فيها إلا النعيم وهو ظرف أحوال من المستكن في مكرمون أو خبر ثان لا وثالث وقوله تعالى (على سرر) محتمل للعالية والخبرية فقوله تعالى (متقابلين) حال من المستكن فيه أو في مكرمون وقوله تعالى (يطاف عليهم) أما استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية تكامل مجالس أنسهم أحوال من النعيم في متقابلين أو في أحد الجانبين وقد جوز كونه صفة لمكرمون (بكتاس) بانه فيه خبر أو يخبر فان الكأس تطلق على نفس الخمر كما في قول من قال

وكأس شربت على لذة * وأخرى تدأوت منها بها

(من معين) متعلق بخبر هو صفة الكأس أي كاسة من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الأرض الظاهر للعيون أو الخارج من العيون من عان الماء اذا تبع وصفه بالخروج وهو الماء لانها تجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال تعالى وأنهار من خمر (بيضاء لذة للشاربين) صفتان أيضا للكأس ووصفها بلذة أما للمبالغة كأنها نفس اللذة أو لانها تأنيث اللذيعني اللذيذ ووزنه فعل قال

ولذ كعلم الصرخدى تركته * بأرض العدا من خيفة الحدنان يريد به النوم

(لا فيها غول) أي غائلة كما في خور الدنيا من غاله اذا افسده وأهلكه ومنه الغول (ولاهم عنها ينفون) يسكرون من زلف الشارب فهو زيف ومنزوف اذا ذهب عقله ويقال للمطعون زف فوات اذا خرج دمه كله أفرد هذا بلقي مع اندراجها فيما قبل من نفي الغول عنها لما أنه من معظم مفاصل الخمر كانه جنس برأسه والمعنى لا في أنواع من أنواع الفساد من مفسد أو مصادع أو خمار أو عريضة أو لغو أو تأنيب ولا هم يسكرون وقرئ ينفون بكسر الزاي من أنزف الشارب اذا تشد عقله أو شرا به وقرئ ينفون بضم الزاي من زف ينف بضم الزاي فيهما (وعندهم قاصرات الطرف) قصرن أبصارهن على أزواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم (عين) نخل العيون جمع عينا والنخل سعة العين (كأنهن يبض مكنون) شبهن ببض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء واللباض المخلوط بأدنى صفة فان ذلك أحسن ألوان الابدان (فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون) معطوف على يطاف أي يشربون فيتحدثون على الشرب كما هو عادة الشرب قال وما بقيت من اللذات إلا * أحاديث الكرام على المدام

فيقبل بعضهم على بعض يتسائلون عن الفضائل والمعارف وما جرى لهم وعليهم في الدنيا فالعبر عنه بصفة الماضي للتأكيذ والدلالة على تحقق الوقوع حتما (قال قائل منهم) في تضاعيف محاوراتهم (أفنى كان لي) في الدنيا (قرين) مصاحب (يقول) لي على طريقة التوبيخ بما كنت عليه من الايمان والتصديق بالبعث (أنتك لمن المصدقين) أي بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصديق والاول هو الاوفى لقوله تعالى (أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) أي لمبعوثون ومجزون من الدين بمعنى الجزاء والموسوسون يقال دانه أي ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه وقيل كان رجل تصدق بماله لوجه الله تعالى فاحتاج فاستجدي بعض اخوانه فقال أين مالك قال تصدقت به ليعوضني الله تعالى في الآخرة خيرا منه فقال أنتك لمن المصدقين يوم الدين أو من المتصدقين لطلب الثواب والله لا أعطيك شيئا خيرون التعرض لذلك وموتهم وكونهم ترابا وعظاما حينئذ لتأكيد انكار الجزاء المبني على انكار البعث (قال) أي ذلك المقاتل بعد ما حكى لجلسائه مقالة

قرينه في الدنيا (هل أنتم مطلقون) أي إلى أهل النار لا يركم ذلك القرين يريد بذلك بيان صدقه فيما حكامه
وقيل القائل هو الله تعالى أو بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون أن تطلعوا على أهل النار لا يركم ذلك القرين
فتعلموا أين منزلتكم من منزلهم قبل أن في الجنة كوي ينظر منها أهلها إلى أهل النار (قاطع) أي عليهم (قرأه)
أي قرينه (في سواء الجحيم) أي في وسطها وقرئ فأطلع على أفض المضارع المنصوب وقرئ مطلقون فأطلع
وفأطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال طلع عليه فلان وأطلع وأطلع بمعنى واحد والمعنى
هل أنتم مطلقون إلى القرين فأطلع أنا أيضاً أو عرض عليهم الاطلاع فقبلوا ما عرض فاطلع هو بعد ذلك
وان جعل الاطلاع متعدياً فالمعنى انه لما شرط في اطلاعه اطلاعه كما هو وديدن الجلساء فكأنهم مطلقوه وقيل
الخطاب على هذا الملائكة وقرئ مطلقون بكسر النون أراد مطلقون أي في موضع المتصل موضع المنفصل
كقوله (هم القاعلون الخيرو والامرؤنه) أو شبه اسم القاعل بالمضارع لما بينهما من التامخ (قال) أي القائل
مخاطب القرينه (تالله أن كدت لتردين) أي لتسكني بالأغواء وقرئ لتغوين والتأفيه معنى التجيب
وان هي المخففة من إن وضيم الشأن الذي هو اسمها محذوف واللام فارقة أي تالله ان الشأن كدت لتردين
(ولولا نعمة ربى) بالهداية والعصمة (لكنك من المحضرين) أي من الذين أحضر والاعذاب كما أحضرته
أنت وأضرايك وقوله تعالى (أفأنتن يجتبن) رجوع إلى محاورة جلسائه بعد اتمام الكلام مع قرينه
تجسبا وابتنها لاجبا أتاح الله عز وجل لهم من الفضل العظيم والنعيم المقيم والهزمة للتقرير وفيها معنى التجب
والقاء للعطف على مقدريته تنصيه نظم الكلام أي أفأنتن مخلدون منعمون فاستغن بجنتين أي بمن شأنه الموت
وقرئ بجنتين (الاموتنا الاولى) التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء السؤال قاله
تصدقا لقوله تعالى لا يدورون فيها الموت الا الموت الاولى وقيل ان أهل الجنة أول ما دخلوا الجنة لا يعلمون
أنهم لا يموتون فاذا جئ بالموت على صورة كبش امل فذبح ونودي بأهل الجنة خلود فلا موت وبأهل النار
خلود فلا موت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثنا بنعمة الله تعالى واغنيا طابها (وما نحن بمعذبين) كالكفار
كان النجاة من العذاب أيضا نعمة جليلة مستوجبة للتحديث بها (ان هذا) أي الامر العظيم الذي نحن فيه
(لهو الفوز العظيم) وقيل هو من قول الله عز وجل تعزيرا لقولهم وتصديقا له وقرئ لهو الرزق العظيم
وهو ما رزقوه من السعادة العظيم (لمثل هذا فليعمل العالمون) أي لنيل هذا المرام الجليل يجب أن يعمل
العالمون لا للعطوفا الديوية السريعة الانصرام المشوبة بقنوت الآلام وهذا أيضا محتمل أن يكون
من كلام رب العزة (أذلك خير من لا أم شجرة الزقوم) أصل النزل الفضل والرغ فاستعبر للعامل من الشيء
فاتصاه على التميز أي أذلك الرزق المعالوم الذي حاصله اللذة والسرور خير من لا أم شجرة الزقوم التي
حاصلها الآلام والغم ويقال النزل لما يقام ويهيأ من الطعام الحاضر للنازل فاتصاه على الحالية والمعنى أن
الرزق المعالوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خيرا في كونه نزلا والزقوم اسم شجرة صغيرة
الورق دفرة مزة كريهة الرائحة تكون في تهامة سميت به الشجرة الموصوفة (انا جعلناها قسمة للظالمين)
محنة وعذابا لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا أنها في النار قالوا كيف يمكن ذلك والنار تحرق
الشجر ولم يعلموا أن من قدر على خلق حيوان يعيش في النار وما تذبحها أقدر على خلق الشجر في النار وحفظه
من الاحراق (انها شجرة تخرج في أصل الجحيم) منتهى في فخرجهم وأغصانها ترتفع إلى دركاتهما وقرئ
نابتة في أصل الجحيم (طلعهما) أي حلالها الذي يخرج منها مستعار من طلع النخلة لمشاركته في الشكل
والطالع من الشجر قالوا أول الأمر طلع ثم خسلال ثم بلع ثم بسر ثم رطب ثم تمر (كأنه رؤس الشياطين)
في تنهى القبح والهول وهو تشبيه بالخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين الحيات الهائلة
القبعية المنظر لها أعراف وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتمنا من كسر الصورة يسمى غره رؤس
الشياطين (فأنهم لا يذكرون منها) أي من الشجرة أو من طلعهما فالتأنيث مكسب من المضاف اليه
(فأنتون منها البطون) لفظة الجوع والقسر على اكلاها وان كرهها لكون ذلك بابا من العذاب (ثم ان لهم
عليها) على الشجرة التي ملأوا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبغي عنه
كلمة ثم ويجوز أن تكون لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة (لشربهم من غسق

قوله كقوله هم القاعلون الخ
تمامه كما في بعض النسخ
إذا ما خشوا من محدث الدهر معظما

قوله فلا موت في بعض النسخ
بلا موت بالموحدة في الموضعين

أوصديدهم مشوباً بماء حميم يقطع أوصالهم وقرئ بالضم وهو اسم لما يشاب به والاول مصدر سمي به (ثم ان
مرجعهم) أي مصيرهم وقد قرئ كذلك (لأى الجحيم) لآلى دركاتها أو إلى نفسها فان الزقوم والجحيم نزل بقدّم اليهم
قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون فيها وبين حميم
أن يذهب بهم عن مقامهم ومنازلهم في الجحيم إلى شجرة الزقوم فيأكلون منها إلى أن يمتثلوا ثم يسقون من الجحيم
ثم يردون إلى الجحيم ويؤيده أنه قرئ ثم ان منقلبهم (انهم أنفوا آباءهم ضالين) تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من
فنون العذاب بتقليد الآباء في الدين من غير أن يكون لهم ولا لأبائهم شيء يتسلك به أهلاً أي وجدوهم ضالين
في نفس الامر ليس لهم ما يصلح شبهة فضلاً عن صلاحية الدليل (فهم على آثارهم يهرعون) من غير أن
يتدبروا أنهم على الحق أو لامع ظهور كونهم على الباطل بأدنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يهرعون
ويحتنون حشاً على الاسراع على آثارهم وقيل هو اسراع فيه شبهة رعدة (ولقد ضل قلوبهم) أي قبل قومك
قريش (أكثر الأولين) من الامم السالفة وهو جواب قسم محذوف وكذا قوله تعالى (ولقد أرسلنا فيهم
مؤذنين) أي أنبياء أولى عدد كثير وذوى شأن خطيرين والهم بطلان ما هم عليه وأنذروهم عاقبة الوخيمة
وتكرير القسم لبراز كمال الاعتناء بتحقيق مضمون كل من الجملتين (فانظر كيف كان عاقبة المذنبين) من
الهول والفظاعة ما لم يلتفتوا إلى الانذار ولم يرفعوا الرأس والخطاب اما الرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل
أحد من تمكن من مشاهدة آثارهم وحيث كان المعنى أنهم أهلكوا أهلاً كلفهم الاستئذان منهم المخلصون
بقوله تعالى (الاعباد لله المخلصين) أي الذين أخلصهم الله تعالى بتوفيقهم للإيمان والعمل بموجب
الانذار وقرئ المخلصين بكسر اللام أي الذين أخلصوا دينهم لله تعالى (ولقد نادانا نوح) نوع تفصيل
لما أجّل فيما قبل بيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم متضمن لبيان سوء عاقبة بعض المذنبين حسماً
أشهر اليه بقوله تعالى فانظر كيف كان عاقبة المذنبين كنوم نوح وآل فرعون وقوم لوط وقوم الياس وبيان
حسن عاقبة بعضهم الذين أخلصهم الله تعالى ووقفهم للإيمان كما أشار اليه الاستثناء كنوم بنو نوح عليه السلام
ووجه تقديم قصة نوح على سائر القصص غنى عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا ما في قوله تعالى
(فلنم الجحيمون) أي وبالله لقد دعانا نوح حين ينس من إيمان قومه بعدما دعاهم اليه أحثاباً ودهوراً فلم يرددهم
دعائوه الأفرار ونفوراً فأجبنه أحسن الاجابة فوالله لنم الجحيمون نحن نحذف ما حذف ثقة بدلالة ما ذكر
عليه والجمع دليل العظمة والكبرياء (ونحنيناه وأهله من الكرب للعظيم) أي من العرق وقبل من أذية قومه
(وجعلنا ذرية لهم الباقين) حسب حيث أهلكنا الكفرة عرجب دعائه رب لا تذرع لي الأرض من الكافرين
دياراً وقد روى أنه مات كل من كان معه في السفينة غير أبنائه وأزواجهم أوهم الذين بقوا متأسلين إلى يوم
القيامة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد سام وحام وياث فسام أبو
العرب وفارس والروم وحام أبو السودان من المشرق إلى المغرب وياث أبو الترد وياث جوج وما جوج
(وتركاه في الآخرين) من الامم (سلام على نوح) أي هذا الكلام بعينه وهو وارد على الحكاية كقولك
قرأت سورة أنزلناها والمعنى يسلمون عليه تسليماً ويعدون له على الدوام أمة بعد أمة وقيل ثم قول مقدر أي
فقلنا وقيل ضمن تركاه معنى قلنا وقوله تعالى (في العالمين) متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بنبات
هذه الصفة واستقرارها أيد في العالمين من الملائكة والنقلين جميعاً وقوله تعالى (انا كذلك نجزي
المحسنين) تعليل لما فعل به عليه الصلاة والسلام من التكرمة السنية من اجابة دعائه أحسن اجابة وابقاء
ذريته وتبقيته ذكره الجليل وتسايم العالمين عليه إلى آخر الدهر بكونه من زمرة المعروفين بالاحسان الراضين
فيه وأن ذلك من قبيل مجازاة الاحسان بالاحسان وذلك إشارة إلى ما ذكر من التكرامات السنية التي وقعت
جزأه له عليه الصلاة والسلام وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار إليه لا يذبح بعورته وبعد منزلته
في الفضل والشرف والكاف متعلقة بما بعدها أي مثل ذلك الجزاء الكامل نجزي الكاملين في الاحسان
لا جزاء أدنى منه وقوله تعالى (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال
إيمانه وفيه من الدلالة على جلالة قدرهما ما لا يخفى (ثم أغرقنا الآخرين) أي المغايرين لنوح وأهله وهم
كفار قومه أجمعين (وان من شيعته) أي من شابعه في أصول الدين (لأبراهيم) وان اختلفت فروع

شرائعهما ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق كلي أو أكثرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما من أهل دينه وعلى سنته أو بمن شابعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين وما كان بينهما الاتيان هو ذو صالح عليهم السلام وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة (اذ جاء ربه) منصوب باذ كر أو متعلق بما في السبعة من معنى المشابعة (بقلب سليم) أى من آفات القلوب أو من العلائق الشاغلة عن التبتل إلى الله عز وجل ومعنى المجى به ربه إخلاصه له كأنه جاء به تحفأياه بطريق القبول (اذ قال لا إله إلا هو) (ماذا تعبدون) بدل من الاولى أو ظرف لجاء أولسليم أى أى شئ تعبدونه (أتفك آلهة دون الله تريدون) أى أى آلهة تريدون دون الله أفك أى للافك فقد تم المفعول على الفعل للعناية ثم المفعول له على المفعول به لأن الآلهة مكافحتهم بأنهم على افك وباطل في شركهم ويجوز أن يكون أفك مفعولاً به بمعنى أى آلهة تريدون (اذ قال) ثم يفسر الافك بقوله آلهة من دون الله دلالة على أنها افك في نفسها للمبالغة أو يراد به عبادتها بجذف المضاف ويجوز أن يكون حالاً بمعنى أفكين (فما ظنكم برب العالمين) أى عن هو حقيق بالعبادة لكونه رباً للعالمين حتى تركتم عبادته خاصة وأشركتم به أخس مخلوقاته أو فما ظنكم به أى شئ هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له أنداداً أو فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم بعد ما فعلتم ما فعلتم من الاشرار الذية (فقطر نظرة في النجوم) قيل كانت له عليه الصلاة والسلام حتى لها نوبة معينة في بعض ساعات الليل فنظر ليعرف هل هي تلك الساعة فإذا هي قد حضرت (فقال انى سقيم) وكان صادقاً في ذلك فجعله عذراً في تخلفه عن عيدهم وقيل أراد انى سقيم القلب لكفركم وقيل نظر في علمها أو في كتبها أو في أحكامها ولا يمنع من ذلك حيث كان قصده عليه الصلاة والسلام إيهامهم حين أرادوا أن يخرجوا به عليه الصلاة والسلام إلى معيدهم ليركوه فإن القوم كانوا غفابين فأوهمهم أنه قد استدبل بأماره في علم النجوم على أنه سقيم أى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام عليهم وصكوا نواحيقافون العدو لينة رتقوا عنه فمر بواضعه إلى معيدهم وتركوه في بيت الاصنام وذلك قوله تعالى (فتولوا عنه مدبرين) أى هاربين مخافة العدو (فراغ إلى آلهتهم) أى ذهب اليها في خفية وأصله الميل بحيلة (فقال) للاصنام استزاء (الأتا كاون) أى من الطعام الذى كانوا يصنعونه عند التبرك عليه (مالكم لا تنطقون) أى يجوابى (فراغ عليهم) مال مستعلياء عليهم وقوله تعالى (ضر يا بالين) مصدر مؤكدر اغ عليهم فانه بمعنى ضربهم أو لفعل مضمر هو حال من فاعله أى فراغ عليهم بضربهم ضرباً أوهوا لحوال منه على أنه مصدر بمعنى الفاعل أى فراغ عليهم ضارباً بالين أى ضرباً بشديد أو يا وذلك لأن الين أقوى الجارحين وأشدّهما وقوة الآلة تقضى قوة الفعل وشدة أى بالقوة والمثانة كفاي قوله اذا ماراية رفعت لجد * تلقاها عراباً بالين أى بالقوة وعلى ذلك مدار نسبة الخلف بالين لانه يقوى الكلام وبؤ كده وقيل بسبب الخلف وهو قوله تعالى وتالله لا كيدن أصنامكم (فأقبلوا الله) أى المأمورون باحضاره عليه الصلاة والسلام بعد ما رجعوا من عيدهم إلى بيت الاصنام فوجدوه لمكسورة فسألوا عن الفاعل فظنوا أنه عليه الصلاة والسلام فلهذا قيل فأتوا به (يرفون) حال من واو أقبلوا أى يسرعون من رفيف النعام وقرئ يرفون من أرف اذا دخل في الرفيف أو من أرفه أى حله على الرفيف أى يرف بعضهم بعضاً ويرفون على البناء للمفعول أى يحملون على الرفيف ويرفون من وزف يرف اذا أسرع ويرفون من زفاه اذا حدها كأن بعضهم يرفو بعضها لتسارعهم اليه عليه الصلاة والسلام (قال) أى بعدما أتوا به عليه الصلاة والسلام وجرى بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم من المحاورات ما نطق به قوله تعالى قالوا أنت فعلت هذا يا إبراهيم إلى قوله تعالى لقد علمت ما هؤلاء ينطقون (أن تعبدون ما تحتون) ما تحتونه من الاصنام وقوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) حال من فاعل تعبدون مؤكدة للانكار والتوبيخ أى والحوال أنه تعالى خلقكم وخلق ما تعملونه فان جواهر أصنامهم وما ذمتها بخلقة تعالى وشكلها وان كان بفعلهم لكنه باقداره تعالى إياهم عليه وخلق ما وقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد والاسباب وما تعملون اما عبارة عن الاصنام فوضعه موضع ضمير ما تحتون للايدان بأن مخلوقاتها لله عز وجل ليس من حيث فحتم لها فقط بل من حيث سائر أعمالهم أيضاً من التصوير والتعليق والتزيين ونحوها واما على عمومها

فينتظم الاسنام انتظاما اوليا مع ما فيه من تحقيق الحق ببيان أن جميع ما يعاملونه ~~سكنا~~ بنا كما كان مخلوق له
 سبحانه وقيل ما مصدرية أي علمكم على أنه بمعنى المفعول وقيل بعناء فان فعلهم اذا كان يخلق الله تعالى
 كان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك (قالوا ابناؤه بنا فأنقوه في الجحيم) أي في النار الشديدة
 الانتقاد من الجحمة وهي شدة التأج والالام عوض من المضاف اليه أي بجحيم ذلك البنيان وقد ذكر كيفية بنائهم له
 في سورة الانبياء (فأرادوا به كيدا) فانه عليه الصلاة والسلام لما قهرهم بالجنة وألقاهم بالحجر قصدوا
 ما قصدوا والتا بظهور العاتية بحزمهم (جعلناهم الاسفلين) الا الذين باطل كيدهم وجعله برهاننا نيرا على علو
 شأنه عليه الصلاة والسلام يجعل النار عليه بردا وسلاما (وقال اني اذهب الى ربي) أي مهاجرا الى حيث
 أمرني ربي كما قال اني مهاجرا الى ربي وهو الشام أو الى حيث أتجهز فيه لعبادته تعالى (سهيدين) أي الى
 ما فيه صلاح ديني أو الى مقصدي وبت القول بذلك لسبق الوعد وأفرط نوكله أو البناء على عادته تعالى معه
 ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة التوقع
 (رب هب لي من الصالحين) أي بعض الصالحين يعني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولدان
 لفظ الهبة على الاطلاق خاص به وان كان قد ورد مقيدا بالاخوة في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون
 نبيا وقوله تعالى (فبشرناه بغلام حليم) فانه صريح في أن المنيح به عين ما استوهم به عليه الصلاة والسلام
 واقد جمع فيه بشارات ثلاث بشارته أنه غلام وأنه يبلغ أو ان الحلم لو أنه يكون حليما وأي حلم يعادل حلمه عليه
 الصلاة والسلام حين عرض عليه أبوه الذي فقال يا أبت افعل ما نأمر من سجدتي ان شاء الله من الصابرين وقيل
 ما نفع الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام بأقل مما نفعهم بالحلم لعزة الرجولة غير ابراهيم وابنه فانه تعالى نعم ما به
 وحاله ما الحكمة بعد اعدل بينة بذلك والفاء في قوله تعالى (فلما بلغ معه السعي) فصحة معرفة عن مقتدر
 قد حذف تعويلا على شهادة الحال وايدنا بعد الحاجة الى التصریح به لاستحالة التظاف والتأخر بعد البشارة
 كما مر في قوله تعالى فلما رأته أكبرته وفي قوله تعالى فلما رآه مستقرا عنته أي وهو هبناه له فنشأ فلما بلغ رتبة أن
 يسمى معه في أشغاله وحوايجيه ومعه متعلق بمحذوف بنى عنه السعي لا نفسه لأن له المصدر لا تختصمه
 ولا يبلغ لأن بلوغه ما لم يكن معا كانه لما ذكر السعي قبل مع من فقيل معه وتخصيصه لأن الأب أكل في الرفق
 والاستصلاح فلا يستعيبه قبل أو انه أولاده استوهم به لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال أي ابراهيم
 عليه السلام (يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك) أي أرى هذه الصورة بعينها أو ما هذه عبارة وتأويله
 وقيل انه رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يأمر لذيبح ابنك هذا فلما أصبح ليرى في ذلك من الصباح الى
 الزواجر آمن الله هذا الحلم من الشيطان فنعم سعى يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله
 تعالى فنعم سعى يوم عرفة ثم رأى مظه في الليلة الثالثة فهم بنحروهم فسمى اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين
 بشرته بغلام حليم قال اذن هو ذبيح الله فلما ولد وبلغ حذا السعي معه قيل له أوف بنبؤ ربه والاظهار لاشهر أن
 الخطاب اسمعيل عليه السلام اذ هو الذي وهب اثر المهاجرة ولان البشارة باسحق بعده معطوف على البشارة
 به هذا الغلام واقوله عليه الصلاة والسلام أنا ابن الذي بين فأحدهما اسحق عليه السلام والاخر أبوه
 عبد الله فان عبد المطلب نذر أن يذبح ولدا ان سهل الله تعالى له حفرة يترزم أو يبلغ بنوه عشرة فلما حصل ذلك
 وخرج السهم على عبد الله فداء جماعة من الابل ولذلك سنت المدينة مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكباش
 معلقين بالكعبة حتى احترق في أيام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثم ولان بشارته اسحق كانت مقرونة بولادة
 يعقوب منه فلا يناسبه الامر بذيبحه مر اهاقا وما روى أنه عليه الصلاة والسلام سئل أي العصب أشرف فقال
 يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرايل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالعصب نبي الله عليه الصلاة
 والسلام قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وما روى من أن نبي يعقوب كتب الى
 يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرئ اني يفتح الياء فيها (فانظر ما ذاترى) من الرأى وانما اشاروا فيه وهو أمر
 مخنوم لم يعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله تعالى فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن ان نفسه عليه
 فهوون ويكتسب المثوبة عليه بالانقياد له قبل نزوله وقرئ ما ذاترى بضم التاء وسكون الميم والراء وبفتحها مبنيا
 للمفعول (قال يا أبت افعل ما نأمر) أي تؤمر به فحذف الجائر أو لعل على القاعدة المطردة ثم حذف العائد

الى الموصول بعد انقلابه منصوبا بابيصاله الى الفعل أو حذفا دفعة أو افعلا أمر ك على اضافة المصدر الى المفعول
وتسمية المأمورية أمرا وقرئ ما تومر به وصيغة المضارع للدلالة على أن الامر متعلق به متوجه اليه مستترا الى
حين الامتثال به (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) على الذبح أو على قضاء الله تعالى (فلما أسلم) أي استسما
لامر الله تعالى وانقادا وخضعا له يقال سلم لامر الله وأسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بين جميعا وأصلها
من قولك سلم هذا القلان اذا خلص له ومعناه سلم من أن يثأر فيه وقواهم سلم لامر الله وأسلم له منقولان منه
ومعناه ما أخلص نفسه لله وجعلها سائلة له وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه له تعالى وعن قتادة رضي الله
عنه في أسلم أسلم ابراهيم ابنه واسما عيل نفسه (وتله للبين) صرعه على شقه فوق جبينه على الارض وهو أحد
جاني الجبهة وقيل كبه على وجهه بأشارته كذا يرى منه ما يورث رقة تحول بينه وبين أمر الله تعالى وكان ذلك
عند الضربة من منى وقيل في الموضع المشرف على مسجد منى وقيل في المنحر الذي ينخر اليوم فيه (ونادى به
أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم على الايمان بالمأمورية وترتيب مقدمته وقد روى أنه أمر السكينة
بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع ثم وضع السكينة على قفاه فانقلب السكينة فعند ذلك وقع النداء وجواب لما
محذوف ايذا بانعدام وفاء التعبير بتفاصيله كأنه قيل كان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان من استبشارهما
وشكرهما لله تعالى على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق أحدهما ولا يظهر فضلها
بذلك على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك (انا كذلك نجزي المحسنين) تعلق لتفريج تلك
الكربة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوع المأمورية فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا
بالذبح لقوله تعالى افعل ما تومر ولم يحصل (ان هذا هو البلاء المبين) الابتلاء المبين الذي يتميز به المخلص عن
غيره أو المحنة البينة الصعوبة اذ لا شيء أصعب منها (وفديناه بذبح) بما يذبح بدله فيتم به الفعل (عظيم) أي عظيم
الجنة حين أو عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا بنبي وأي نبي من نسله سيد الرسلين قيل كان ذلك كبشاً من
الجنة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه الكبش الذي قر به هائل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به
اسماعيل عليه السلام وقيل فدى بوعلى أهبط عليه من ثبير وروى انه هرب من ابراهيم عليه السلام عند الجرة
فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقي سنة في الرمي وروى أنه رأى الشيطان حين تعرض له بالسوسة عند ذبح
ولده وروى أنه لما ذبحه قال جبريل عليه السلام الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال
ابراهيم الله أكبر والله الحمد فبقي سنة والفادي في الحقيقة هو ابراهيم وانما قيل وفديناه لانه تعالى هو
المعطي له والا تومر به على التجوز في الفداء أو الاستناد (وتركنا عليه في الآخرة سلام على ابراهيم) قد سلف
بانه في خاتمة قصة نوح عليه السلام (كذلك نجزي المحسنين) ذلك اشارة الى ابقاء ذكره الجليل فيما بين
الام لا الى ما أشير اليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصدير الجملة بالانلا ككقاء بما مر آنفا (انه من عبادنا
المؤمنين) الراستخين في الايمان على وجه الايقان والاطمئنان (وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين) أي
مقتضيا بقبولته مقدرا كونه من الصالحين وهذا الاعتبار وقعنا حالين ولا حاجة الى وجود البشارة
فان وجود ذي الحال ليس بشرط وانما الشرط مقارنة تعلق الفعل به لا اعتبار معنى الحال فلا حاجة الى تقدير
مضاف يجعل عاملا فيهما ما مثل وبشرناه بوجود اسحق أي بأن يوجد اسحق تيا من الصالحين ومع ذلك
لا يصير تظهير قوله تعالى فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا مقتدرين خلودهم وقت الدخول واسحق عليه
السلام لم يكن مقدرا نبوة نفسه وملاحها حين ما يوجد ومن ضم الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة
نبوته عليه الصلاة والسلام وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايحاء الى أنه القاية لها لتضمنها معنى
الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق (وباركنا عليه) على ابراهيم في أولاده (وعلى اسحق) بأن
أخرجنا من صلبه أنبياء بني اسرائيل وغيرهم كأيوب وشعيب عليهم السلام أو أفضنا عليهم ما بركت كلات الدين
والدينا وقرئ ويرثنا (ومن ذريتهما محسنين) في عمله ولنفسه بالايمان والطاعة (وظالم لنفسه)
بالكفر والمعاصي (مبين) ظاهر ظلمه وفيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له في الهداية والضلال وأن الظلم
في أفعالهما لا يعود عليهما بقصة ولا عيب (ولقد مننا على موسى وهرون) أي أنعمنا عليهما بالنبوة وغيرها

من النعم الدينية والدينية (وتجيناها وقومهما) وهم بنو اسرائيل (من الكرب العظيم) هو ملكة
 آل فرعون وتسلطهم عليهم بألوان الغشم والعذاب كافي قوله تعالى واذا نجيناكم من آل فرعون وقيل هو
 الفرق وهو بعيد لانه لم يكن عليهم كربا ومشقة (ونصرناهم) أي اياها وقومهما على عدوهم (فكانوا)
 بسبب ذلك (هم الغالبين) عليهم غلبة لا غاية وراءها بعد أن كان قومهما في أسرهم وقسرهم منه هورين
 تحت أيديهم العادية بسومونهم سوء العذاب وهذه النجاة وان كانت بحسب الوجود مقارنة لما ذكر من
 النصر والغلبة لكنها كانت بحسب المفهوم عبارة عن التخلص من المكروه بدئي بها ثم بالنصر الذي
 يتحقق مدلوله بحسب نجاة المنصور من عدوه من غير تغلبه عليه ثم بالغلبة لتوفيقه مقام الامنان حقه باظهار
 أن كل مرتبة من هذه المراتب الثلاث نعمة جليلة على حيالها (واتيناها) بعد ذلك (الكتاب
 المستين) أي البليغ في البيان والتفصيل وهو التوراة (وهديناهم) بذلك (الصراط المستقيم)
 الموصلى الى الحق والصواب بمناقبه من تفاصيل الشرائع وتفاريع الاحكام (وتركناهم في الآخرة)
 سلام على موسى وهرون) أي أبقينا فيما بين الامم الآخرين هذا الذكر الجليل والشأن الجزيل (انا كذلك)
 الجزاء الكامل (تجزى المحسنين) الذين هم امن جلتم لاجزاء قاصر عنه (انهم امن عبادنا المؤمنين)
 سبق بيانه (وان الياس بن المرسلين) هو الياس بن ياسين من سبط هرون أخى موسى عليهم السلام بعث
 بعده وقيل ادريس لانه قرئ مكانه ادريس وادراس وقرئ ايليس وقرئ الياس بحذف الهمزة (اذ قال
 لقومه ألتفقون) أي عذاب الله تعالى (أتدعون بعلا) أتعبدونونه وتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان
 لاهل بل من الشام وهو البلد المعروف اليوم ببلد قبل كان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة اوجه
 فتوا به وعظموه حتى أخذموه أربع مائة سادن وجعلوهم أنبياء فكان الشيطان يدخل جوفه ويتكلم
 بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وقيل البعل الرب بالغة الين أي أتعبدون بعض
 البعول (وتذرون أحسن الخالقين) أي وتركون عبادته وقد أشير الى مقتضى الانتكار المعنى بالهمزة
 ثم صرح به بقوله تعالى (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) بالنصب على البدلية من أحسن الخالقين وقرئ
 بالرفع على الابتداء والتعرض لذكر ربوبية الله تعالى لا آبائهم لتأكيد انكار تركهم عبادته تعالى والاشعار
 بطلان آراء آبائهم أيضا (فكذبوا فأنهم) بسبب تكذيبهم ذلك (لمحضرون) أي العذاب والاطلاق
 لا اكتفاء بالقرائن على أن الاحضار المطلق مخصوص بالشرع عرقا (الاعباد الله المخلصين) استثناء من
 ضمير محضرون (وتركناهم في الآخرة سلام على الياسين) هولعة في الياس كسبنا في سينين وقيل هو
 جمع له أريد به هو وأتباعه كالمهلين والخبيثين وفيه أن العلم اذا جمع يجب تعريفه كالمنايين وقرئ باضافة
 آل الى ياسين لانهم في المصنف مفسولان فيكون ياسين ابالياس (انا كذلك تجزى المحسنين انه من عبادنا
 المؤمنين) من تفسيره (وان لوطا من المرسلين اذ نجيناه) أي اذ كروفت نجينا اياه (وأهله أجمعين)
 الا بغيره (في الغابرين) أي الباقيين في العذاب أو الماضين الهالكين (ثم ذكرنا الآخرين) فان في ذلك
 شواهد على جليلة أمره وكونه من جهة المرسلين (وانصركم) يا أهل مكة (لتزورن عليهم) على منازلهم
 في مناجرتهم الى الشام وتجاهدون آثاره هلاكهم فان سدوم في طريق الشام (معجبين) داخلين في الصباح
 (وبالليل) أي ومساء أو نهارا وليلا ولعلها وقعت بقرب منزل يربها المرتحل عنه صباحا والافاضة مساء
 (أفلا تعقلون) أنشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتضاقوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم (وان يونس
 من المرسلين) وقرئ بكسر النون (اذ أتى) أي هرب وأصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من
 قومه بغير إذن ربه حسن اطلاقه عليه (الى الفلك المشحون) أي المملوء (فصاهم) فزارع أهله (فكان
 من المذبحين) فصار من المفلوجين بالقرعة وأصله المزلق عن مقام الظفر روى أنه عليه الصلاة والسلام لما
 وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله تعالى به فركب السفينة فوقف فقالوا فيها عبد أتى
 فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا لا أبق وروى نفسه في الماء (فالتفته الحوت) فالتفته من اللقمة
 (وهو غليم) داخل في الملاحة أو آت بميلام عليه أو طيم نفسه وقرئ طيم بالفتح مبنيا من ليم كيشيب في مشوب

(فلولا انه كان من المسبحين) هذا كرم الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره أو في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين فانه عليه الصلاة والسلام كان يسبح كثيرا الصلاة في الرخاء (البث في بطنه الى يوم يعثون) حيا وقيل ميتا وفيه حديث على اكثر االذكر وتكثير الشأنة ومن أقبل عليه في السرء أخذ بيده عند الضراء (فتبذناه بالعراء) بأن حملنا الحوت على لفظه بالمكان الخالي عما يغطي من شجر أو بيت روى أن الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس عليه السلام ويسبح ولم يفارقهم حتى اتوها الى البر فلفظه سالم لم يتغير منه شيء فأسلموا وروى أن الحوت قذفه بساحل قرية من الموصلى واختلف في مقدار ايشه فقيل أربعون يوما وقيل عشرون وقيل سبعة وقيل ثلاثة وقيل لم يلبث الا قليلا ثم أخرج من بطنه بعد الوقت الذي التقم فيه روى عطاء أنه حين ابتلعه أوحى الله تعالى الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم أجعله لك طعاما (وهو سقيم) مما ناله قبل صاريده كبعد الطفل حين يولد (وأثبتنا عليه) أي فوقه مظلة عليه (شجرة من يشطين) وهو كل ما ينبت على الارض ولا يقوم على ساق كصنوبر البطيخ والقنا والخنظل وهو يفعل من قطن بالمكان اذا أقام به والا كثرون على أنه الدباء غطته بأوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه أنه قبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب القرع قال أجل هي شجرة أخرى يونس وقيل هي التين وقيل الموزة غطي بورقه واستظل بأغصانه وأطعمه على غماره وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلاه تختلف اليه فيشرب من لبنها (وأرسلناه الى مائة ألف) هم قومه الذين هرب منهم وهم أهل ينوى والمراد به ارساله السابق أخبرنا أنه من المرسلين على الاطلاق ثم أخبرنا أنه قد أرسل الى أمة جنة وكان توسيط تذكير وقت هربه الى الفلك وما بعده بينهم ما التذكير سببه وهو ما جرى بينه عليه الصلاة والسلام وبين قومه من انداره اياهم عذاب الله تعالى وتعيينه لوقت حلوله وتعالاهم وتعليقهم لايمانهم بظهور أماراته كما مر تفصيله في سورة يونس ليعلم أن ايمانهم الذي سيجي بعدم يكن عقيب الارسال كما هو المتبادر من ترتيب الايمان عليه بالفاء بل بعد التيا والقي وقيل هو ارسال آخر اليهم وقيل الى غيرهم وليس بظاهر (أوين يدون) أي في مر أي الناظر فانه اذا نظر اليهم قال انهم مائة ألف أو يزيدون والمراد هو الوصف بالكثرة وقرئ بالواو (فآمنوا) أي بعد ما شاهدوا علائم حلول العذاب ايمانا خالصا (فتعناهم) أي بالحياة الدنيا (الى حين) قدره الله سبحانه لهم قيل ولعل عدم ختم هذه القصة وقصة لوط بما ختم به سائر القصص للترقية بينهم وبين أرباب الشرائع وأولى العزم من الرسل أو اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة (فاستفتحهم) أمر الله عز وجل في صدر السورة الكريمة رسوله صلى الله عليه وسلم يتكيت قريش وابطال مذهبهم في انكار البعث بطريق الاستفتاء وساق البراهين القاطعة الناطقة بتحقيقه لاحالة وبين وقوعه وما سبقونه عند ذلك من قنن العذاب واستثنى منهم عبادة المخلصين وفصل ما لهم من النعيم المقيم ثم ذكر أنه قد ضل من قبلهم أكثر الاولين وأنه تعالى أرسل اليهم منذرين على وجه الاجال ثم أورد قصص كل واحد منهم على وجه التفصيل مبينا في كل قصة منها أنهم من عبادة تعالى واصغالهم نارة بالاخلاص وأخرى بالايمان ثم أمره عليه الصلاة والسلام ههنا يتكيتهم بطريق الاستفتاء عن وجه أمر منكر خارج عن الاعتقالات الكلية وهي القسمة الباطلة اللازمة لما كانوا عليه من الاعتقاد الزائغ حيث كانوا يقولون كبعض أجناس العرب جهينة وبني سلمة وخزاعة وبني مليح الملائكة بنات الله والفناء لترتيب الامر على ما سبق من كون أولئك الرسل الذين هم أعلام الخلق عليهم الصلاة والسلام عبادة تعالى فان ذلك مما يؤكده التكيت ويظهر بطلان مذهبهم الفاسد ثم يتكيتهم بما يتخففه كفرهم المذكور من الاستهانة بالملائكة يجعلهم انانائهم أبطل أصل كفرهم المنطوي على هذين الكفرين وهونسية الولد اليه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ولم ينظمه في سلك التكيت لمشاركتهم النصارى في ذلك أي فاستخبرهم (أربك البنات) اللاتي هن أوضاع الجنسين (ولهم البنون) الذين هم ارفعهم فان ذلك مما لا يقول به من له أدنى شيء من العقل وقوله تعالى (أم خلقنا الملائكة اناثا) اضرب واتقال من التكيت بالاستفتاء السابق الى التكيت بهذا كما أشير اليه أي بل أخلقنا الملائكة الذين هم من أشرف الخلق وأبعدهم من صفات الاجسام ووذائل الطبائع انانائهم والانوثة

من أخس صفات الحيوان وقوله تعالى (وهم شاهدون) استلزامهم وتجهيلهم كقوله تعالى أشهدهم وقوله تعالى ما أشهدهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم فان أمثال هذه الامور لا تعلم الا بالمشاهدة اذ لا سبيل الى معرفتها بطريق العقل وانتفاء النقل مما لا ريب فيه فلا بد ان يكون القائل بأنوثتهم شاهدا عند خلقهم والجملة اما حال من فاعل خلقنا أى بل أخلقناهم اما حال أنهم حاضرون حينئذ أو عطف على خلقنا أى بل أنهم شاهدون وقوله تعالى (ألا أنهم من افكهم ليقولون ولد الله) استئناف من جهة غير داخل تحت الامر بالاستغناء مسوق لابطال أصل مذهبهم الفاسد ببيان أن ميناء ليس الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير أن يكون لهم دليل أو شبهة قطعا (وانهم لكاذبون) في قولهم ذلك كذبا ينادي بالارباب فيه وقرئ ولد الله على أنه خبر مبتدأ محذوف أى الملائكة ولده تعالى عن ذلك علوا كبيرا فان الولد فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (أصطفى البنات على البنين) اثبات لافكهم وتقرير لكذبهم فيما قالوا ببيان استلزامه لاهربين الاستحالة هو اصطفاؤه تعالى البنات على البنين والاصطفاء اخذ صفوة الشيء نفسه وقرئ بكسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام ثقة بدلالة القرائن عليه وجعله بدلا من ولد الله ضعيف وتقدير القول أى الكاذبون في قولهم اصطفى الخ تعسف بعيد (مالكم كيف تحكمون) بهذا الحكم الذى يقضى بطلانه بدية العقل (أفلا تذكرون) محذوف احدى التائين من تذكرون وقرئ تذكرون من ذكر وانشاء للعطف على مقدرا أى ألا تلاحظون ذلك فلا تذكرون بطلانه فانه مر كوز في عقل كل ذكى وغبي (أم لكم سلطان مبين) اضرب وانتقال من نوعهم وتبكيتهم بما ذكرنا من تبكيتهم بتكليفهم ما لا يدخل تحت الوجود أصلا أى بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله تعالى ضرورة أن الحكم بذلك لا بد له من سند حسى أو عقلى وحيث اتفق كلاهما فلا بد من سند نقلى (فأتوا بكتابكم) الناطق بصحة دعواكم (ان كنتم صادقين) فيها وفي هذه الآيات من الانبياء عن السخط العظيم والانكار القطيع لا قايلاهم والاستبعاد الشديد لا باطلهم وتسفيه أحلامهم وتركيب عقولهم وأفهامهم مع استلزامهم وتجب من جهلهم ما لا يحق على من تأمل فيها وقوله تعالى (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) التفات الى الغيبة للايدان باقطة عنهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضا حالهم أن يعرض عنهم وتحكي جنائياتهم لا تحزين والمراد بالجنة الملائكة قالوا الجنس واحد ولكن من خبت من الجن ومرد وكان شر الكاهن وشيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك وانما عبر عنهم بذلك الاسم وضاعتهم وتقصيرهم مع عظم شأنهم فيما بين الخلق أن يلقوا منزلة المناسبة التى أضافوها اليهم فجعلهم هذا عبارة عن قولهم الملائكة بنات الله وانما اعيد ذكره تمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى (ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون) أى وبالله لقد علمت الجنة التى عظموها بأن جعلوا بينها وبينه تعالى نسباً وهم الملائكة ان الكفرة لمحضرون النار معذبون بها الصكذبهم واقترانهم في قولهم ذلك والمراد به المبالغة في التكذيب ببيان أن الذين يدعى هؤلاء لهم تلك النسبة وبعلمون أنهم أعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم في ذلك ويحكمون بأنهم معذبون لاجله حكما مؤكدا وقيل ان قوما من الزنادقة يقولون الله تعالى وابليس اخوان فانه هو الخير الكريم وابليس هو الشرير اللئيم وهو المراد بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال الامام الرازى وهذا القول عندى أقرب الاقوال وهو مذهب الجوس القائلين بيزدان واهرمن وقال مجاهد قالت قريش الملائكة بنات الله فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فن أتهمهم بتكيتناهم فقالوا اسروا الجن وقيل معنى جعلوا بينه وبين الجنة نسبا جعلوا بينهم ما مناسبة حيث أشركو به تعالى الجن في استحقاق العبادة فعلى هذه الاقوال يجوز أن يكون الضمير في أنهم لمحضرون للجنة فالله تعالى قد علمت الشياطين أن الله تعالى لمحضرون النار وبعذبهم بها ولو كانوا مناسيين له تعالى أو شركاء في استحقاق العبادة لعذبهم والوجه هو الاول فان قوله (سبحان الله عما يصفون) حكاية لتزيه الملائكة آياه تعالى عما وصفه المشركون به بعد تكذيبهم اهم في ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله تعالى (العباد الله المخلصين) شهادة منهم ببراءة المخلصين من أن يصفوه تعالى بذلك متفحمة لتبرئتهم منه بحكم اندراجهم في زمرة

المخلصين على أبلغ وجه وأكسده على أنه استثناء منقطع من واو يصفون كأنه قيل وانما علمت الملائكة
 أن المشركين لعذبون اقوالهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفونه به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء
 من ذلك الوصف وقوله تعالى (فأنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين) تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين
 مما ذكر بيان عجزهم عن اغوائهم واضلالهم والاتفات الى الخطاب لظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون
 الكلام وما تعبدون عبارة عن الشياطين الذين أغووههم وفيه ايدان ببراءتهم عنهم وعن عبادتهم كقولهم
 بل كانوا يعبدون الجن وما نافية وأنتم خطاب لهم ولعبوديتهم تغليباً وعلى متعلقة بفاتنين يقال فتن فلان على
 فلان امرأته أى أفدها عليه والمعنى فأنكم ومعبوديكم أيها المشركون لستم بفاتنين عليه تعالى بافساد عبادته
 واضلالهم (الامن هو صال الحليم) منهم أى داخلها العلة تعالى بأنه بصير على الكفر بسوء اختياره وبصير
 من أهل النار لا محالة وأما المخلصون منهم فأنتم بمعزل من افسادهم واضلالهم فهم لا يجرم برآء من أن يفتنوا
 بكم ويسلكوا مسلككم في وصفه تعالى بما وصفوه به وقرئ صال بضم اللام على أنه جمع محمول على معنى
 من قد سقط واو لا لتقاء الساكنين وقوله تعالى (وما أنا الا له مقام معلوم) تبين جليلة أمرهم وتعيين لحيزهم
 في موقف العبودية بعد ما ذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله تعالى عن ذلك وتبرئة المخلصين عنه
 وانظار لقصور شأنهم وقامهم أى وما أنا الا له مقام معلوم في العبادة والانتهاى الى أمر الله تعالى مقدور
 عليه لا يتجاوز ولا يستطاع أن يزل عنه خضوعاً لعظمته وخشوعاً لهيبته وقواضعاً لجلاله كما روى فخرهم رافع
 لا يقيم عليه وساجداً لا يرفع رأسه قال ابن عباس رضى الله عنهما ما في السموات موضع شبرا الا وعليه ملك يصلي
 أو يسبح وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال أطب السماء وحق لها أن تظط والذي نفسي بيده ما فيها موضع
 أربع أصابع الا وفيه ملك واضح جبهته ساجد لله تعالى وقال السدي الا له مقام معلوم في القرية والمشاهدة
 (وانا نحن الصافون) في مواقف الطاعة ومواطن الخدمة (وانا نحن المسبحون) المقدسون لله سبحانه
 عن كل ما لا يليق بجناب كبريائه وتحملة كلامهم يفتنون التأكيدي لا برازاً أن صدوره عنهم بكل الرغبة والنشاط
 هذا هو الذي تقتضيه جزالة التزليل وقد ذكر في تفسير الآيات الكريمة واعرابها وجوه آخر فتأمل والله الموفق
 (وان كانوا يقولون) ان هي الخنفة من الثقله وخمير الشأن محذوف واللام هي الفارقة أى ان الشأن كانت
 قريباً تقول (لو أن عندنا ذكراً من الاولين) أى كتاباً من كتب الاولين من التوراة والانجيل (لكن عباد
 الله المخلصين) أى لا خلدنا العبادة لله تعالى ولما خالفنا كما خالفوا وهذا كقولهم لمن جاء ناذر لئلا يكون
 أهدي من احدى الامم والفاء في قوله تعالى (فكفروا به) فصحة كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر
 فانفلق أى فجاءهم ذكر وأى ذكر سيد الازكار وكاب مهين على سائر الكتب والاسفار فكفروا به
 (فسوف يعلمون) أى عاقبة كفرهم وعائلته (وانما سبقتم لئلا لعبادنا المرسلين) استئناف مقرر
 للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه أى وبالله اقد سبق وعدنا لهم بالنصرة والغلبة وهو
 قوله تعالى (انهم لهم المنصورون وان جندنا) وهم أتباع المرسلين (لهم الغالبون) على أعدائهم في الدنيا
 والآخرة ولا يقدح في ذلك انهم ازمهم في بعض المشاهد فان قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة وان
 وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان لم ينصروا
 في الدنيا نصروا في الآخرة وقرئ على عبادنا بفتح نعين سبقت معنى حققت وتسميتها كلمة مع أنها كلمات لا نظامها
 في معنى واحد وقرئ كلماتنا (فقول عنهم) فأعرض عنهم واصبر (حتى حين) الى مدة يسيرة وهي مدة
 الكف عن القتال وقيل يوم بدر وقيل يوم الفتح (وأبصرهم) على اسوا حال وأقطع نكال حل بهم من القتل
 والاسر والمراد بالامر باصبارهم الايدان بغاية قربه كأنه بين يديه (فسوف يصرون) ما يقع حينئذ من
 الامور وسوف للوعيد دون التباعد (أفبعذابنا يستجلبون) روى أنه لما نزل فسوف يصرون قالوا متى
 هذا فنزل (فأذا نزل بأسحتهم) أى فاذا نزل العذاب الموعود بفنائهم كأنه جيش قد هجمهم فأناخ بنائهم
 بفتنة فشن عليهم الفارة وقطع دابرهم بالمرّة وقيل المراد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وقرئ نزل
 بأسحتهم على اسناده الى الجائر والنجور وقرئ نزل مبيناً للمفعول من التنزيل أى نزل العذاب (فساء
 صباح المنذرين) فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش الميت

قوله الميت بصيغة اسم التثنية
 المشددة من يته العذر اذا سارا يلا
 ليجمع عليهم وهم في غنائمهم
 في الصباح كذا في الشهاب اه
 معجمه

لوقت نزول العذاب ولما كثرت منهم الفارة في الصباح سمعوا صبا حاروا ووقت ليلا روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى خيبر وكانوا خارجين إلى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا الحمد والنجس ورجعوا إلى حصنهم فقال عليه الصلاة والسلام الله أكبر خربت خيبر أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين (وقول عنهم حتى حين وأبسر فسوف يبصرون) تسليق رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر تسليق وتأكيد لوقوع المعاد غيب تأكيد مع ما في إطلاق التعلين عن المفعول من الأيدان بأن ما يبصره عليه الصلاة والسلام حينئذ من فنون المسائر وما يبصره من أنواع المضائر لا يحيط به الوصف والبيان وقيل أريد بالأول عذاب الدنيا وبالثاني عذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) تنزيه لله سبحانه عن كل ما يصفه المشركون به مما لا يليق بجناب كبريائه وجبروته مما ذكر في السورة الكريمة وما لم يذكر من الأمور التي من جملتها ترك المنجاز الموعود على موجب كلمته السابقة لا سيما في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ينبغي عنه التعرض لعنوان الربوبية المعروفة عن التربية والتكميل والمساكنة الكلية مع الإضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام أولا وإلى العزة ثانيا كما أنه قيل سبحان من هو مريد ومكمل ومالك العزة والغلبة على الإطلاق عما يصفه المشركون به من الأشياء التي منها ترك نصرتك عليهم كإيدل عليه استعجالهم بالعذاب وقوله تعالى (وسلام على المرسلين) تشریف لهم عليهم السلام بعد تنزيهه تعالى عما ذكر وتزويده بشأنهم وإيدان بأنهم سالمون عن كل المكروه فائزون بجميع المآرب وقوله تعالى (والحمد لله رب العالمين) إشارة إلى وصفه عز وجل بصفاته الكريمة الثبوتية بعد التنبيه على اتصافه تعالى بجميع صفاته السلبية وإيدان باستنابها لافعال الجميلة التي من جملتها إفاضته عليهم من فنون التكرامات السنية والكمالات الدينية والدينية واسمائه عليهم وعلى من تبعهم من صنوف النعماء الظاهرة والباطنة الموجبة الحمد تعالى وأشعار بأن ما وعده عليه الصلاة والسلام من النصر والغلبة قد تحققت والمراد تنبيه المؤمنين على كيفية تسبيحه تعالى وتحميده والتسليم على رساله الذين هم وسائط بينهم وبينه عز وجل فيضان الكمالات الدينية والدينية عليهم ولعل توسط التسليم على المرسلين بين تسبيحه تعالى وتحميده نطمح السورة الكريمة بحمده تعالى مع ما فيه من الأشعار بأن توفيقه تعالى للتسليم عليهم من جملته نعمة الموجبة الحمد * عن علي رضي الله عنه من أحب أن يكتال بالكمال الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات أعطى من الاجر عشر حسنات بعد ذلك حتى وشيطان وتباعدت عنه حردة الشياطين وبرئ من الشر ولو شهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين

* (سورة ص مكية وآيات وثمانون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ص) بالسكون على الوقف وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن يكون الفتح باضمار حرف القسم في موضع الجز كقولهم الله لا فعل بالجز وأن يكون ذلك نصبا باضمار اذ كرأ وقرأ لافتحا كما مر في فاتحة سورة البقرة وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث لانها علم للسورة وقد صرفها من قرأ صا بالسنون على أنه اسم الكتاب أو التنزيل وقيل هو في قراءة الكسر أمر من المصاداة وهي المعارضة والمقابلة ومنها الصدى الذي ينعكس من الاجسام الصلبة بمقابلته الصوت ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره واته عن نواهيه وتخلق بأخلاقه ثم ان جعل اسم المعروف مسرودا على منهاج التصدي أو الرمز الى كلام مثل صدق الله أو صدق محمد كما نقل عن اكبر السلف أو اسما للسورة خبر المبتدأ المحذوف أو نصبا على اسمها اذ كرأ وقرأ أو أمرا من المصاداة فالواو في قوله تعالى (والقرآن ذى الذكر) للقسم وان جعل مقسمها في العطف عليه فان أريد بالقرآن ككلمة فالمغايرة بينهما حقيقية وان أريد عين السورة فهي اعتبارية ككافي قولك مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة وأتما كان في التكرير رمز يدنا كيد لمنهون الجملة المقسم عليها والذكر الشرف والنباهة ككافي قوله تعالى وانهذا كركك ولقومك أو الذكري والموعظة أو ذكر ما يحتاج اليه في أمر الدين من الشرائع والاحكام وغيرها من أفاصيص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأخبار الامم الدارجة

والوعود والوعيد وجواب القسم على الوجه الاول والرابع والخامس محذوف هو ما ينبئ عنه التحدى والامر
والاقسام به من كون المتحدى به معجزا او مكون المأمور به واجبا وكون المقسم به حقيقا بالا عظام أى أقسم
بالقرآن أو بصادوقه انه معجز أو لواجب العمل به أو لتحقيق بالا عظام وأما على الوجهين الباقيين فهو الكلام
الرموز اليه ونفس الجمله المذكورة قبل القسم فان التسمية تنويه بشأن المسمى وتنبيه على عظم خطره أى انه
لصادق والقرآن ذى الذكر أو هذه السورة عظيمة الشأن والقرآن الخ على طريقة قولهم هذا حاتم والله
ولما كان كل واحد من هذه الاجوبة متبنا عن انتفاء الريب عن مضمونه بالكلية انباء بينا كان قوله تعالى
(بل الذين كفروا في عزة وشقاق) اضربا عن ذلك كأنه قيل لا ريب فيه قطعا وليس عدم ادعاء الكفرة
لشأنه ريب ما فيه بل هم في استكبار وجمية شديدة وشقاق بعيدة تعالى ولرسوله ولذلك لا بد عنونه وقيل
الجواب ما دل عليه الجمله الاضرائية أى ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا الخ وقرئ
في عزة أى في غفلة عما يجب عليهم التنبيه لامن مبادئ الايمان ودواعيه (كم أهلكت من قبلهم من قرن)
وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم ببيان ما أصاب من قبلهم من المستكبرين وكم مفعول أهلكت ومن قرن تمييز
والعنى وقرناهم كثيرا أهلكت من القرون الخالية (فنادوا) عند نزول بأسنا وحلول نعمتنا استغاثه وتوبة
لينجوا من ذلك وقوله تعالى (ولات حين مناص) حال من ضمير نادوا أى نادوا واستغاثوا طلبا للنجاة
والحال أن ليس الحين حين مناص أى قوت ونجاة من ناصه أى فانه لا من ناص بمعنى تأخر ولا هى المشبهة
بليس زيدت عليها التأنيت للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بنى الاحيان ولم يبرز إلا عدم معمولها
والاكثر حذف اسمها وقيل هى النافية للنفس زيدت عليها التاء وخصت بنى الاحيان وحين مناص
منصوب على أنه اسمها أى ولا حين مناص لهم أو بفعل مضمر أى ولا أرى حين مناص وقرئ بالرفع فهو
على الأقل اسمها والخبر محذوف أى وليس حين مناص حاصل لهم وعلى الثانى مبتدأ محذوف الخبر أى ولا حين
مناص كأنهم وقرئ بالكسر كما فى قوله

طلبوا ملجأ ولا تاتوا * فأجبتنا أن لات حين بقاء

أما لا تات تجز الاحيان كما أن لولا تجز الضمائر فى نحو قوله لولا هذا العام لم أحجج أولان أو ان شبه باذ
فى قوله نهيتك عن طلبك أتم عرو * بعافية وأنت اذ صحت

فى أنه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض السنون لان أصله أو ان صلح ثم جعل عليه حين مناص تزيلا لقطع
المضاف اليه من مناص اذ أصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لما بين المضافين من الاتحاد ثم بنى الحين
لاضافته الى غير متكن وقرئ لات بالكسر كبر ويقف الكوفيون عليها بالهاء كالاسماء والبصريون بالتاء
كالافعال وما قبل من أن التاء مزيدة على حين لاتصالها به فى الامام عمالوجه له فان خط المصحف خارج عن
القياس (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) حكاية لا باطيلهم المتفرعة على ما حكى من استكبارهم وشقاقهم أى عجبوا
من أن جاءهم رسول من جنسهم بل ادون منهم فى الرياسة الدينية والمال على معنى أنهم عدوا ذلك أمرا عجيبا
خارجا عن احتمال الوقوع وأنكروه أشد الانكار لأنهم اعتقدوا وقوعه وتعبهوا منه (وقال الكافرون)
وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وايدانا بأنه لا يتجاسر على مثل ما يقولونه الا المتوغلون فى الكفر
والفسوق (هذا سائر) فيما يظهره من الخوارق (كذاب) فيما يسند الى الله تعالى من الارسال
والانزال (أجعل الآلهة الها واحدا) بأن نفى الالهية عنهم وقصرها على واحد (ان هذا الذى يحب)
يلج فى العجب وذلك لانه خلاف ما ألفوا عليه آباءهم الذين أجمعوا على ألوهيتهم وواظبوا على عبادتهم كبرا
عن كبر فان مدار كل ما يأتون وما يذرون من أمور دينهم هو التقليد والاعتقاد فيعتدون ما يخالف ما اعتادوه
عجبا بل محالا وأما جعل مدار تعجبهم عدم وفاء علم الواحد وقدرته بالاشياء الكثيرة فلا وجه له لما أنهم
لا يدعون أن آلهتهم علماء وقدره ومدخل فى حدوث شئ من الاشياء حتى يلزم من نفى ألوهيتهم بقاء الآثار
بلا مؤثر وقرئ بحباب بالشديد وهو أبلغ ككترام وكرام روى أنه لما أسلم عمر رضى الله عنه شق ذلك على قريش
فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فألقوا باطالبا فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء

وقد جئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تغل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم ماذا نسألوني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال صلى الله عليه وسلم رأيتم أن أعطيكم ما سألتكم أمعطي أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا إله الا الله فقاموا وقالوا ذلك (وانطلق الملائمة) أي وانطلق الاشراف من قريش عن مجلس أبي طالب بعدما يكتمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد وشاهدوا تصلبه عليه الصلاة والسلام في الدين وعزيمته على أن يظهره على الدين كله وينسوا عما كانوا يرجونه بتوسط أبي طالب من المصالحة على الوجه المذكور (أن امشوا) أي فالتين بعضهم لبعض على وجه النصيحة امشوا (واصبروا على الهتكم) أي وابتدوا على عبادتها متحملين لما تسمعونه في حقهما من القدح وأن هي المفصلة لأن الانطلاق عن مجلس التقاؤل لا يتخلو عن القول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشى المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتقاؤل أي اجتمعوا واكثروا وقرئ امشوا بغير أن على اضمار القول وقرئ يمشون أن امشوا (أن هذا الشيء يراد) لتعليل للامر بالصبر بالكلية ولوجوب الامتنال به أي هذا الذي شاهدناه من محمد صلى الله عليه وسلم من أمر التوحيد وتني آلهتنا وابطال أمرها لشيء يراد أي من جهته عليه الصلاة والسلام امضاؤه وتنفيذه لا محالة من غير صارف يوليه ولا عاطف يشبهه لا قول يقال من طرف اللسان أو أمر يربح فيه المساعدة بشفاعة أو امتنان فاقطعوا أطعاكم عن استئزاه من رأيه بوساطة أبي طالب وشفاعته وحسبكم أن لا تمنعوا من عبادة آلهتكم بالكلية فاصبروا عليها وتحملوا ما تسمعونه في حقهما من القدح وسوء القالة وقيل ان هذا الامر لشيء يريد الله تعالى ويحكم بامضائه وما أراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل ان هذا الامر لشيء من نواصب الدهر يراد بنا فلا انفكاك للتأمنه وقيل ان دينكم شيء يراد أي يطلب لمؤخذ منكم وتغلبوا عليه وقيل ان هذا الذي يدعيه من التوحيد أو يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يغني ويريد ~~كل~~ أي أحدهما قل في هذه الاتفاويل واختار منها ما يساعد النظم الجليل (ما سمعنا بهذا) الذي بقوله (في الملة الآخرة) أي الملة النصرانية التي هي آخر الملل فانهم مثلثة أو في الملة التي أدركا عليها آياتنا ويجوز أن يكون الجاهل والجهل حال من هذا أي ما سمعنا به من أهل الكتاب ولا اليكهان كائنات في الملة المتقدمة ولقد كذبوا في ذلك أقبح كذب فان حديث البعثة والتوحيد كان أشهر الامور قبل الظهور (ان هذا) أي ما هذا (الاختلاق) أي كذب اختلقه (أنزل عليه الذكر) أي القرآن (من بيننا) ونحن رؤساء الناس وأشرافهم كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ومراهم انكار كونه ذكر امتزاجا من عند الله عز وجل كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه وأمثال هذه المقالات الباطلة دليل على أن مناط تكذيبهم ليس الا الحسد وقصر النظر على الخطام الديني (بل هم في شك من ذكرى) أي من القرآن أو الوحي يلهمهم الى التقليد واعراضهم عن النظر في الأدلة المؤدية الى العلم بحقيقته وليس في عقيدتهم ما يدعون به فهم مذبذبون بين الاوهام بسببونه تارة الى السحر وأخرى الى الاختلاق (بل لما يذوقوا عذاب) أي بل لما يذوقوا بعد عذابي فاذا أقامه بين لهم حقيقة الحال وفي لمادالة على أن ذوقهم على شرف الوقوع والمعنى انهم لا يصعدون به حتى يسهم العذاب وقبل لم يذوقوا عذاب الموعود في القرآن ولذلك شكوا فيه (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) بل أعندهم خزائن رحمة تعالى يصرفون فيها حسبما يشاؤون حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عن شاؤوا ويتحكموا فيها بمقتضى آرائهم فيخيروا للتبوء بعض مناديدهم والمعنى أن النبوة عطية من الله عز وجل يفضل بها على من يشاء من عباده المصطفين لا مانع له فانه العزيز أي الغالب الذي لا يغالب الوهاب الذي له أن يهب كل ما يشاء لكل من يشاء وفي اضافة اسم الرب المنبي عن التريية والتبليغ الى الكمال الى ضميره عليه الصلاة والسلام من تشريفه والاطمئنه به ما لا يخفى وقوله تعالى (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ترشيح لما سبق أي بل ألهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يتكلموا في الامور الربانية ويتحكموا في التدابير الالهية التي يستأثر بها رب العزة والكبرياء وقوله تعالى (فليتقوا في الاسباب) جواب شرط محذوف أي ان كان لهم ما ذكر من الملك فليصعدوا في المعارج والمناهي التي توصل بها الى العرش حتى يستأثروا

يستوواعليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون وفيه من التكميم بهم ما لا غاية وراه والسبب في الاصل هو الوصله وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية وقيل أبوابها (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) أي هم جند تامن الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكثر بما يهدون وما مزيدة للتقليل والتحقير فوق ذلك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزم وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم وقوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد) الخ استئناف مقترن لمضمون ما قبله ببيان أحوال العتاة الطغاة الذين هؤلاء جند تامن جنودهم بما فعلوا من التكذيب وفعل بهم من العقاب وذوالاوتاد معناه ذوالملك الثابت أصله من ثبات البيت المطيب بأوتاده فاستعير لثبات الملك ورسوخ السلطنة واستقامة الامر قال الاسود بن يعفر

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد

أوذوا بالجوع الكثيرة مما بذل لان بعضهم يتدبعضا كالوتد بشد البناء وقيل نصب أربع سوار وكان يتدبى المعذب ورجليه الها وبضرب عليها أوتاد او يتركه حتى يموت وقيل كان يمد بين أربعة أوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له أوتاد وحبال يلعب بهم ساين يديه (وتعود وقوم لوط وأصحاب الايكة) أصحاب القضية من قوم شعيب عليه السلام وقوله تعالى (أولئك الاحزاب) اما بدل من الطوائف المذكورة كما أن ذلك الكذب بدل من الم على أحد الوجوه وفيه فضل تأكيد وتنبية على أنهم الذين جعل الجند المهزوم منهم وقوله تعالى (ان كل الاكاذب الرسل) استئناف يحى به تقرير التكميمهم وبيان الكيفية وتمهيد لما بعده أي ما كل أحد من آحاد أولئك الاحزاب أو ما كل حزب منهم الا كذب الرسل لان تكذيب واحد منهم تكذيب لهم جميعا لاتفاق الكل على الحق وقيل ما كل حزب الا كذب رسوله على نهج مقابلة الجميع بالجمع وأما ما كان فالاستثناء مفترغ من أعم العام في خبر المبتدأ أي ما كل أحد منهم محكوما عليه بحكم الا محكوم عليه بأنه كذب الرسل وقيل ما كل واحد منهم مخبر عنه بخبر الا مخبر عنه بأنه كذب الرسل وفي اسناد التكذيب الى الطوائف المذكورة على وجه الابهام أولا والايدان بأن كلامهم حزب على حيلة تحزب على رسوله ثانيا وتبين كيفية تكذيبهم بالجملة الاستثنائية ثانيا فنون من المبالغة مجلة عليهم باستحقاق أشد العذاب وأنظعه ولذلك رتب عليه قوله تعالى (حق عقاب) أي ثبت ووقع على كل منهم عقابي الذي كانت توجه جناياتهم من أصناف العقوبات المفصلة في مواضعها وأما مبتدأ وقوله تعالى ان كل الاكاذب الرسل خبره بخلاف العائد أي ان كل منهم المخ والجملة استئناف مقترن لما قبله مؤكدا لمضمونه مع ما فيه من بيان كيفية تكذيبهم والتنبية على أنهم الذين جعل الجند المهزوم منهم كاذكر وقيل هو مبتدأ وخبر والمفعول ان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وأنهم الذين وجد منهم التكذيب قدبر وأما ما قبل من أنه خبر والمبتدأ قوله تعالى وعاد الخ او قوله وقوم لوط الخ في ما يجب تنزيهه ساحة التنزيل عن أمثاله (وما ينظر هؤلاء) شروع في بيان عقاب كفار مكة اثر بيان عقاب أضراهم من الاحزاب الذين أخبر فيما سبق بأنهم جند حقير منهم مهزوم عن قريب فان ذلك مما يوجب انتظار السامع وترقبه الى بيانه قطعاً وفي الاشارة اليهم بهؤلاء فقيراً شأنهم وتهوون لامرهم وأما جعله اشارة الى الاحزاب باعتبار حضورهم بحسب الذكر أو حضورهم في علم الله عز وجل فليس في حيز الاحتمال أصلاً كيف لا والانتظار سواء كان حقيقة أو استهزاء انما هي ورفي حق من لم يترتب على أعماله نتائجها بعد وبعد ما بين عقاب الاحزاب واستئصالهم بالآخرة لم يبق مما أريد بيانه من عقوباتهم أمر مستظر وانما الذين في مرصد الانتظار كفار مكة حيث ارتكبوا من عظام الجرائم وكثير الجرائر الموجبة لشد العقوبات مثل ما ارتكب الاحزاب أو أشد منه ولما لا اقوابه شيئا من غوائلها أي وما ينظر هؤلاء الكفرة الذين هم أمثال أولئك الطوائف المهلكة في الكفر والتكذيب (الاصححة واحدة) هي النسخة الثانية لاجب أن عقابهم نفسهم بما فيها من الشدة والهول فانها داهية بهم هولها بجميع الامر بها وفاجرها بل بمعنى أنه ليس بينهم وبين حلول ما أعد لهم من العقاب الفظيع الا هي حيث أخرت عقوبتهم الى الآخرة لما أن تعذيبهم بالاستئصال حسبا يستحقونه والنبي عليه الصلاة والسلام

بين أظهرهم خارج عن المسنة الالهية المبنية على الحكم الباهرة كما تطلق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم وأما ما قيل من أنها النخلة الاولى فسمي لوجه له أصلاً لما أنه لا يشاهد هولاء ولا يصحق بها إلا
من كان حياً عند وقوعها وليس عقابهم الموعود واقعاً عيشها ولا العذاب المطلق مؤخرها إليها بل يصل بهم
من حين موتهم (مالها من فواق) أي من توقف مقدار فواق وهو ما بين الخبتين وقرئ بضم الفاء وهما
اغتان وقوله تعالى (وقالوا ربنا عمل لنا قنطرة على البحر لئلا نغرق) حكاية لما قالوه عند معادهم بتأخير
عقابهم إلى الآخرة أي قالوا بطريق الاستنزاه والسخرة لئلا نغرق في العذاب الذي يوعده تعالى ولا تؤخره
إلى يوم الحساب الذي مبدؤه الصلح المذكورة والقط القطعة من الشيء من قطعه إذا قطعه ويقال للضعفة
الجائزة قط لأنها قطعة من القرمطاس وقد فسر بها أي عمل لنا صحيفة أعمالنا ننظر فيها وقيل ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعد الله تعالى المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزؤ به عمل لنا نصيبنا منها وتصدير دعائهم
بالنداء المذكور لا معان في الاستنزاه كأنهم يدعون ذلك بكل الرغبة والابتهاال (اصبر على ما يقولون)
من أمثال هذه المقالات الباطلة (واذكر) لهم (عبدنا داود) أي قصته به وبلا لامر المعصية في أعينهم
وتنبه بهم على كمال قبح ما اجتروا عليه من المعاصي فإنه عليه الصلاة والسلام مع عتوشائه واختصاصه بعقباتهم
الزعم والكرامات لما ألم بصغيرة نزل عن منزلته ووجته الملائكة بالتثليل والتعريض حتى تقطن فاستغفر ربه
وأجاب ووجد منه ما يحكي من بكانه الدائب ونعمه الواصب وندمه الدائم فما الظن بهؤلاء الكفرة الذين
من كل دليل المرتكبين لا كبر البكائر المصيرين على أعظم المعاصي أوئذ كرقصته عليه الصلاة والسلام ومن
نفسك أن نزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل أذيتهم كيلا يلائك ما لقيه من المعاتبة (ذا الاید) أي ذا القوة
يقال فلان أيد وذو أيد وأدبني وأباد كل شيء ما يقوى به (أنه أبواب) رجاء إلى مرضاة الله تعالى وهو تعليل
لكونه ذا الاید ودليل على أن المراد به القوة في الدين فإنه عليه الصلاة والسلام كان يصوم يوماً ويفطر يوماً
ويقوم نصف الليل (أنا نحننا الجبال معه) استئناف مسوق لتعليل قوته في الدين وأوابته إلى مرضاته
تعالى ومع متعلقة بالتسخير وإشارتها على اللام لما أشير إليه في سورة الانبياء من أن تسخير الجبال له عليه
الصلاة والسلام لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلي فإيه إليه عليه الصلاة والسلام كتسخير الریح وغيرها
لسليمان عليه السلام بل بطريق التبعية له عليه الصلاة والسلام والافتدائه في عبادة الله تعالى وقيل
متعلقة بما بعدها وهو أقرب بالنسبة إلى ما في سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (يسجن) أي يقدر سن
الله عز وجل بصوت يثقل له أو يخلق الله تعالى فيها الكلام أو بلسان الحال وقيل يسرن معه من السباحة
وهو حال من الجبال وضع موضع مسجات للدلالة على تجدد التسبيح حالاً بعد حال أو استئناف مبین لكيفية
التسخير (بالعشي والاشراق) أي ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي تنشق ويصفو شعاعها وهو
وقت النبي وأما شروقها فظنوا بها يقال شرفت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ رضي الله عنها أنه عليه
الصلاة والسلام صلى صلاة النبي وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة
النبي الأيهذه الآية (والطير) عطف على الجبال (محشورة) حال من الطير والعامل محشورنا أي ومحشورنا
الطير حال كونهم محشورة عن ابن عباس رضي الله عنهما كان إذا سجد جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت إليه
الطير فسجدت وذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع على الابتداء والخبرية (كل له أبواب) استئناف
مقرر لضمون ما قبله مصرح بما فهم منه أجمالاً من تسبيح الطير أي كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه
رجاء إلى التسبيح ووضع الاواب أجمالاً كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاء لأنه يرجع إلى
غله رجوعاً بعد رجوعه وأما لأن الاواب هو التواب الكثير الرجوع إلى الله تعالى ومن دأبه اكثار الذكروادامة
التسبيح والتقديس وقيل الضمير لله عز وجل أي كل من داود والجبال والطير لله أبواب أي مسجع مرجع
للتسبيح (وشددنا ملكه) قوساً بالهبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة قيل كان بيت
حول محرابه أربعون ألف مستلثم وقيل ادعى رجل على آخر بقرة وعجز عن إقامة البينة فأوحى الله تعالى
إليه في المنام أن اقتل المذمى عليه فتأخر فأعبد الوحي في القطة فأعلمه الرجل فقال إن الله تعالى لم يأخذني
بهذا الذنب ولكن يأني قتلت أباهم اغيلة فقال الناس إن أذنب أحد نبياً أظهره الله تعالى عليه فقتله فها هو

قوله فلان ايداي كسيد
وذو ايد يفتح الهزة وسكون
المثناة التحتية وأدبنا الهزة
وأباد بكسر الهزة

وعظمت هيئته في القلوب (وآيتناه الحكمة) النبوة وكالعلم واتقان العمل وقيل الزبور وعمل
الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة (وفصل الخطاب) أي فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل
او الكلام المخلص الذي ينه الخطاب على المرام من غير التباس لما قدر وهو فيه مظان الفصل والوصل والعطف
والاستئناف والاظهار والاضمار والحذف والتكرار وانما سمى به استأنفاً لانه يفصل المقصود عما سبق
تمهيداً كالجد والصلاة وقيل هو الخطاب الفصل الذي ليس فيه إيجاز مخجل ولا اطناب عمل كما جاء في نعت
كلام النبوة فصل لا نزول ولا هذر (وهل اتاناً الخطاب) استفهام معناه التعجب والتسويق الى استماع
ما في حيزه لا يذانه بأنه من الانباء البديعة التي حقها أن تشيع فيما بين كل حاضر وباد والخصم في الاصل مصدر
ولذلك يطلق على الواحد وما فوقه كالضيف ومعنى خصمان فريقان (اذتسورا الحراب) اذ تصعدوا سورته
وزلوا اليه والسور المطاط المرتفع ونظيره تسمة اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته واذا متعلقة بمحذوف
أي بناءً على ما حكى الخصم اذتسورا او بالنسبة الى أن المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام وأن اسناد الايمان
اليه على حذف مضاف أي قصة نبأ الخصم أو بالخصم لما فيه من معنى الخصومة لا يأتي لان آياته الرسول صلى
الله عليه وسلم لم يكن حينئذ وقوله تعالى (اذ خلقوا على داود) بدل مما قبله وأظرف لتسوروا (ففرع منهم)
روى أنه تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين قيل هما جبريل وميكائيل عليهما السلام فطلباً أن يدخل عليه
فوجداه في يوم عبادته فذعهما الحرس فتسورا عليه الحراب بمن معهما من الملائكة فلم يشعر الا وهما بين يديه
جالسان ففرع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق على خلاف العادة والحرس حوله في غير يوم الحكومة والقضاء
قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أن داود عليه السلام جزأ زمانه أربع أجزاء يوماً للعبادة ويوماً للقضاء
ويوماً للاشتغال بخاصة نفسه ويوماً للوعظ والتذكير (قالوا) استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من حكاية
قزعه عليه الصلاة والسلام كأنه قيل فماذا قالت الملائكة عندهم شاهدتهم لقزعه فقيل قالوا ازاله لقزعه
(لا تخف خصمان) أي نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصماً (بقي بعضنا على بعض)
هو على الفرض وقصد التعريض فلا كذب فيه (فأحكم بيننا بالحق ولا تشطط) أي لا تتجرف في الحكومة
وقرئ ولا تشطط أي لا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط وكلاهما من معنى الشطط وهو مجازاة الحد
وتخطي الحق (واهدنا الى سواء الصراط) الى وسط طريق الحق بجز الباني عما سلكه من طريق الجور
وارشاده الى منهاج العدل (ان هذا أخي) استئناف ايمان ما فيه الخصومة أي أخي في الدين أو
في العيبة والتعريض لذلك تمهيداً لبيان كمال قبح ما فعل به صاحبه (له تسع وتسعون نجمة ولي نجمة واحدة)
هي التي من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتعريض بأبلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح
الساو ونجمة بكسر النون وقرئ ولي نجمة بكون الباء (فقال أكلنيها) أي ملكنيها وحققته اجعلني
أكلها كما أكل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفي أي نصيبي (وعزني في الخطاب) أي غلبني في مخاطبته
أي محاجة بأن جاء بمجابهة لم أقدر على ردّه أو في مغالبته أي في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو
نخطبني خطاباً أي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجهادوني وقرئ وعازني أي غالبني وعزني بخفيف الزاي
طلباً للنفقة وهو تخفيف غريب كأنه قيس على ظلت ومست (قال لقد ظلمك بسؤال نجمة الى نعاجه)
جواب قسم محذوف قصد به عليه الصلاة والسلام المبالغة في انكار فعل صاحبه وتهجين طبعه في نجمة من ليس
له غير داع أن له قطيعاً من البهائم والعلل عليه الصلاة والسلام قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما آذاه عليه أو بناء على
تقدير صدق المذمى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالي لتضمينه معنى الاضافة
والضم (وان كثير من الخلفاء) أي الشركاء الذين خلطوا أموالهم (اليسني) ليتعدى وقرئ بفتح الباء
على تقدير النون الخفيفة وحذفها ويجذف الياء اكفاء بالكسرة (بعضهم على بعض) غير مراعاة لحق العيبة
والشركة (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منهم فانهم يتصامون عن البغي والعدوان (وقليل ما هم)
أي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم والجملة اعتراض (وظن داود أعماقناه) الظن
مستعار للعلم الاستدلال لما بينهما من المشابهة الظاهرة أي علم بما جرى في مجلس الحكومة وقيل لما قضى
بينهم ما تفرأ أحدهما الى صاحبه ففعل ثم صعد الى السماء حيال وجهه فعلم عليه الصلاة والسلام أنه تعالى

استلذه وليس المعنى على تخصيص الفتنة به عليه الصلاة والسلام دون غيره بتوجيه القصر المستفاد من كلمة انما
الى المفعول بالقياس الى مفعول آخر كما هو الاستعمال الشائع الوارد على توجيه القصر الى متعلقات الفعل
وقيوده باعتبار النفي فيه والاثبات فيها كما في مثل قولك انما ضربت زيداً وانما ضربته تأديباً بل على تخصيص
حاله عليه الصلاة والسلام بالفتنة بتوجيه القصر الى نفس الفعل بالقياس الى ما يقايره من الافعال ~~التي~~ ^{التي} ~~لا~~ ^{لا} باعتبار النفي
والاثبات معاني خصوصية الفعل فانه غير ممكن قطعاً بل باعتبار النفي فيما فيه من معنى مطلق
الفعل واعتبار الاثبات فيما يقارنه من المعنى المخصوص فان كل فعل من الافعال المخصوصة يصل عند
التصديق الى معنى مطلق هو مدلول لفظ الفعل والى معنى مخصوص يقارنه ويشيده وهو اثره في الحقيقة
فان معنى قصره ملاقعة النصير يرشدك الى ذلك قواهم معنى فلان يعلى وينع بفعل الاعطاء والمنع فورد القصر
في الحقيقة ما يتعلق بالفعل باعتبار النفي فيه والاثبات فيما يقايره فالعنى وعلم داود عليه السلام انما فعلنا به
الفتنة لا غير قيل ابتليناهم بامرأة أوريا وقيل امتحناهم بتلك الحكومة هل يتنبه بها لما قصد منها واشار طريق
التمثيل لانه ابلغ في التوبيخ فان التأمل فيه اذا اذاه الى الشعور بما هو الغرض كان اوقع في نفسه وأعظم تأثراً
في قلبه وأرعى الى التنبيه للخطا مع ما فيه من مراعاة حرمة عليه الصلاة والسلام بترك المجاهرة والشعار بأنه
أمر يستحي من التصريح به وتصويره بصورة التحاكم لاجلانه عليه الصلاة والسلام الى التصريح بنسبة نفسه
الى الظلم وتنبه به عليه الصلاة والسلام على أن أوريا بعدد الخصام (فاستغفر ربه) اثر ما علم أن ما صدر عنه ذنب
(وخر راكعاً) أى ساجداً على تسمية السجود ركوعاً لانه مبدؤه وآخر للسجود راكعاً أى صلياً كانه أحرَم
بركعتي الاستغفار (وأنا ب) أى رجع الى الله تعالى بالتوبة * وأصل القصة أن داود عليه السلام رأى امرأة
رجل يقال له أوريا فقال قلبه اليها فأسأله أن يطلقها فاستحي أن يردّه ففعل فتزوجها وهي أتم سليمان عليه السلام
وكان ذلك جائزاً في شريعته معتاداً فيما بين أمته غير محظور بالمروءة حيث كان يسأل بعضهم بعضاً أن ينزل له
عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبه وقد كان الانصار في صدر الاسلام يواسون المهاجرين بمنزل ذلك من غير تكبر
خلا أنه عليه الصلاة والسلام أعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه به بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغي له أن
يتأطى ما يتعاطاه آحاد أمته ويسأل رجلاً ليس له الا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة شأنه بل
كان يجب عليه أن يغالب هواه ويقهر نفسه ويصبر على ما مضى به وقيل لم يكن أوريا تزوجها بل كان خطبائها
خطبها داود عليه السلام فآثره عليه السلام أهلها فكان ذنبه عليه الصلاة والسلام أن خطب على خطبة
أخيه المسلم هذا وأما ما يذكر من أنه عليه الصلاة والسلام دخل ذات يوم محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي
ويقرأ الزبور فينمى هو كذلك اذ جاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فثبته ليأخذها لابن صغيره فطار
فامتد اليها فطار فوقعت في كوة فتبعها فأبصر امرأة جميلة قد نفضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة
أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى أيوب بن موريا وهو صاحب بيت البلقاء أن ابعد أوريا وقدمه
على التابوت وكان من تقدم على التابوت لا يجعل له أن يرجع حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد ففتح الله تعالى
على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل وأما خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج
امرأته فافك مبتدع مكروه ومكر مختبر بشما مكروه فبه الاسماع وتنفر عنه الطباع ويل لمن ابتدعه
وأشاعه وتبائن اخترعه وأذاعه ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على
ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وذلك حد القرية على الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم هذا وقد
قيل ان قوما قصدوا أن يقتلوه عليه الصلاة والسلام فقتلوا الهارب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواماً
قد صنعوا هذا الصنيع فعلم عليه الصلاة والسلام غرضهم فهم بأن ينقم منهم فقل أن ذلك ابتلاء من الله عز
وجل فاستغفر ربه بمحاربهه وأنا ب (فغفر له ذلك) أى ما استغفر منه وروى أنه عليه الصلاة والسلام
بقى ساجداً أربعين يوماً وليلة لا يرفع رأسه الا للصلاة مكتوبة أو لما لا بد منه ولا يقرأ معه حتى يبت منه العشب
الى رأسه ولم يشرب ماء الا لثامه مع وجهه نفسه راغباً الى الله تعالى في العفونة حتى كاد يهلك واشتغل
بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشاع على ملكه ودعا الى نفسه فاجتمع اليه أهل الزبيغ من بني اسرائيل
فلما غر له ساربه فوزمه (وان له عندنا نبي) لقربة وكرامة بعد المغفرة (وحسن ما ب) حسن مرجع

في الجنة (باداودانا جعلنا خليفة في الارض) اما حكاية لنا وطلب به عليه الصلاة والسلام مينة (الفاء
عنده عز وجل واتما قول قول مقتدره هو معطوف على غفرنا أو حال من فاعله أي وقتله أو قائله باداود الخ
أي استخلفناك على الملك فيها والحكم فيما بين أهلها أو جعلناك خليفة عن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق
وفيه دلائل بين على أن حاله عليه الصلاة والسلام بعد التوبة كما كانت قبلها لم تتغير قط (فاحكم بين الناس بالحق)
بحكم الله تعالى فان الخلافة بكل ما معنيته مقتضية له حقا (ولا تتبع الهوى) أي هوى النفس في الحكومات
وغیرها من أمور الدين والدنيا (فبذلك عن سبيل الله) بالنصب على أنه جواب النهي وقيل هو مجزوم
بالعطف على النهي مفتوح لاتقاء الساكنين أي فيكون الهوى أو اتباعه سببا لضلالة عن دلائله التي نصها
على الحق ~~تكون~~ يتواتر بها وقوله تعالى (ان الذين يضلون عن سبيل الله) تعليل لما قبله ببيان غائلته
واظهار سبيل الله في موقع الاضمار لزيادة التقرير والايذان بكل شناعة الضلال عنه (لهم عذاب شديد)
جمله من خبر ومبتدأ وقعت خبر الان أو اطرف خبر لان وعذاب مرتفع على الفاعلية بما فيه من معنى الاستقرار
(بما نسوا) بسبب نسيانهم وقوله تعالى (يوم الحساب) امام فعل لتسوا فيكون تعليل لصرح بحال الثبوت
العذاب الشديد لهم بنسيان يوم الحساب بعد الاشعار بعلية ما يستتبعه ويستلزمه أعنى الضلال عن سبيل الله
تعالى فانه مستلزم لنسيان يوم الحساب بالمرّة بل هذا فرد من أفرادها أو ظرف لقوله تعالى لهم عذاب
شديد يوم القيامة بسبب نسيانهم الذي هو عبارة عن ضلالهم ومن ضرورته أن يكون مفعوله سبيل الله فيكون
التعليل المصرح به حينئذ عين التعليل المشعر به بالذات غيره بالعنوان ومن لم يتبه لهذا السر السري
قال بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى قدبر
(وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) كلام مستأنف مقترن لما قبله من أمر البعث والحساب
والجزاء أي وما خلقناهما وما بينهما من المخلوقات على هذا النظام البديع الذي تحارفي فهمه العقول خلقا
باطلا أي خاليا عن الغاية الخلد والحكمة الباهرة بل منظو يا على الحق المبين والحكم البالغة حيث
خلقنا من بين ما خلقنا نفوسا وأودعناها العقل والتمييز بين الحق والباطل والنافع والضار ومكافأها
من التصرفات العلمية والعملية في استجلاب منافعها واستدفاع مضارها ونصبت للعق دلائل آفاقية
وأنفسية وخجناها القدرة على الاستشهاد به ثم لم نقصر على ذلك المقدار من الاطاف بل أرسلنا إليها
رسلا وأنزلنا عليها كتبنا بينها كل دقيق وجليل وأزحنا عليها بالكلية وعرضناها بالتكليف للمنافع
العظيمة وأعلمناها عاقبة وجزاء على حسب أعمالها (ذلك) إشارة الى ما نفي من خلق ما ذكرنا باطلا
(ظن الذين كفروا) أي مظنونهم فان جحودهم بأمر البعث والجزاء الذي عليه يدور ذلك ~~تكون~~
العالم قول منهم يظنون بطلان خلق ما ذكره خلقه عن الحكمة سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا (فويل
لذين كفروا) مبتدأ وخبر والفاء لا فائدة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما أن وضع الموصول
موضع ضميرهم للاشعار بما في جزالة بعلية كفرهم له ولا تنافي بينهما حالان ظنهم من باب كفرهم ومن
في قوله تعالى (من النار) تعليلية كما في قوله تعالى ويل لهم مما ~~كتب~~ كتب أي بهم ونظاره مفيدة لعلية
النار لثبوت الويل لهم صريحا بعد الاشعار بعلية ما يؤدى اليها من ظنهم وكفرهم أي فويل لهم بسبب النار
المترتبة على ظنهم وكفرهم (أم فبعل الذين آمنوا وعلوا الصالحات كلفسدين في الارض) أم منقطعة
وما فيها من بل للاضراب الاتقالي عن تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفي خلق العالم خاليا عن
الحكم والمصالح الى تقريره وتحقيقه بما في الهمزة من انكار التسوية بين الفريقين وتقييما على أبلغ وجه وآكده
أي بل أنجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين في أقطار الارض كما يقتضيه عدم البعث وما ترتب عليه من
الجزاء لاستواء الفريقين في التمتع بالحياة الدنيا بل ~~الكفرة~~ الكفرة أو فرحظا منها من المؤمنين لكن ذلك الجعل
محال فعين البعث والجزاء حتمال رفع الاولين الى أعلى عليين ورذال الآخرين الى أسفل سافلين وقوله تعالى
(أم فبعل المتقين كالفجار) اضراب وانتقال عن اثبات ما ذكر بلزوم الحال الذي هو التسوية بين الفريقين
المدكورين على الاطلاق الى اثباته بلزوم ما هو أظهر منه استحالة وهو التسوية بين انقياء المؤمنين
وانقياء الكفرة وحمل التعبير على جرة المؤمنين مما لا يساعده المقام ويجوز أن يراد بهذين الفريقين

الاولين ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين هما أدخل في انكار النسوية من الوصفين الاولين وقيل
 قال كفار قرين للمؤمنين انافطى في الآخرة من الخير ما تعطون فترت (كأب) خبر مبتدأ محذوف هو
 عبارة عن القرآن أو السورة وقوله تعالى (أزلفنا اليك) صفته وقوله تعالى (مبارك) خبر ثان للمبتدأ
 أو صفة له كتاب عنده من يجوز تأخير الوصف الصريح عن غير الصريح وقرئ مبارك على أنه حال من
 مفعول أزلفنا ومعنى المبارك الكثير المنافع الدينية والدنيوية وقوله تعالى (ليدبروا آياته) متعلق بأزلفنا
 أى أزلفنا ليتفكروا في آياته التي من جانبها هذه الآيات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع فغيروا ما يدبر
 ظاهرها من المعاني الفاتحة والتأويلات اللائقة وقرئ ليدبروا على الأصل ولتدبروا على الخطاب أى أنت
 وعلماء امتك بحذف إحدى التامين (وليتذكروا لوالالباب) أى وليستغفبه ذوو العقول السليمة
 أو ليستحضروا ما هو كالمركز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته لما نصب عليه من الدلائل فان الكتب
 الالهية مينة لما يعرف الا بالسرع ومرشدة الى ما لا سبيل للعقل اليه (وههنا داود سليمان ثم العبد) وقرئ
 نعم العبد أى سليمان كما ينبغي عنه تأخيره عن داود مع كونه مفعولا لصريحنا ولان قوله تعالى (انه أبواب)
 أى رجع الى الله تعالى بالتوبة أو الى التسبيح مرجع له لتعليل الممدوح وهو من حاله لما أن الضمير المجرور في قوله
 تعالى (اذ عرض عليه) راجع اليه عليه الصلاة والسلام قطعاً واذ منصوب بأدرك أى اذ صرنا صرعه
 اذ عرض عليه (بالعنى) هو من الظاهر الى آخر النهار (الصافات) فانه يشهد بأنه أقاب وقيل ظرف
 لأقرب وقيل نعم وتأخير الصافات عن الظرفين لما ستر امرار من التشويق الى المؤخر والصافن من الخيل الذى
 يقوم على طرف سنبكيد أو رجل وهو من الصفات المحودة في الخيل لا يكاد يتفق الا في العراب الخالص وقيل
 هو الذى يجمع يديه ويسويه ما وأما الذى يقف على سنبكه فهو المنخيم (الحياد) جمع جواد وجود وهو الذى
 يسرع في جريه وقيل الذى يوجد عند الركض وقيل وصفت بالصفون والجلودة لبيان جمعها بين الوصفين
 المحودين واقفة وجارية أى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في موافقها واذا جرت كانت سرعاً خفا في جريها
 وقيل هو جمع جيد روى أنه عليه الصلاة والسلام غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس وقيل
 أصابهم أبوهم من العماقة فورثها منه وقيل خرجت من البعراها أخصه فتعدي ما بعد ما صلى الظهر على كرسية
 فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد كان له من الذكر وقتئذ وتيسره
 فلم يعلموا فاعظم ما فاته فاستردّها فاعتقها فترى باقة تعالى وبقي مائة غنم في أيدي الناس من الجياد فنزلها
 لما عثرها أبدله الله خيراً منها وهى الرمح تجرى بأمره (فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى) قاله
 عليه الصلاة والسلام عند غروب الشمس اعترافاً بما صدر عنه من الاشتغال به عن الصلاة وتداعيه وتعهيدا
 لما يعقبه من الامر بردها وعثرها والتعقيب باعتبار أو آخر العرض المستتر دون ابتدائه والتأكيده للدلالة
 على أن اعترافه وندمه عن صمم القلب لا تحقيق مضمون الخير وأصل أحببت أن بعدى بعلى لانه بمعنى أثرت
 لكن لما أنيب مناب أنبت عدى تعديته وحب الخير مفعوله كأنه قيل أنبت حب الخير عن ذكر ربى ووضعته
 موضعه واخير المثال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه الصلاة والسلام ويحتمل أنه سماها خيراً لتعلق
 الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة وقرئ انى (حتى توارت
 بالحجاب) متعلق بقوله أحببت باعتبار استمرارية المحبة ودوامها حسب استمرار العرض أى أنبت حب الخير
 عن ذكر ربى واستتر ذلك حتى توارت أى غربت الشمس تشبهها الغروبها في مغربها توارى الخباء بحجابها
 واشمارها من غير ذكر دلالة العنى عليها وقيل الضمير للصافات أى حتى توارت بحجاب الليل أى بظلامه
 (ردوها على) من تمام مقالة سليمان عليه السلام ومرى غرضه من تقديم ما قدمه ومن لم يتنبه له مع ظهوره
 توهم أنه متصل بضمير هو جواب لضمير آخر كأن سائلاً قال فاذا قال سليمان عليه السلام فقبل قال ردوها
 فتأمل والقائه في قوله تعالى (فطفق مسحاً) فصحة مفعلة عن جله قد حذف شبهة لالة الحال عليها واذا انا
 بغاية سرعة الامتثال بالامر أى فردوها عليه فأخذ جميع السيف مسحاً (بالسوق والاعناق) أى بسوقها
 وأعناقها يقطعها من قولهم مسح علاونه أى ضرب عنقه وقيل جعل يسبح يده أعناقها وسوقها حباً لها
 واعجاباً بها وليس بذلك وقرئ بالسوق على همز الوالوضعها كما في أدور وقرئ بالسوق تزيلاً لصفة السين

منزلة ضمة الواو وقرئ بالساق اكفاه بالواحد عن الجمع لامن الالباس (ولقد قننا سليمان وألقينا على كرسيه
جسد اثم أناب) أظهر ما قيل في قننته عليه الصلاة والسلام ما روى مرفوعاً أنه قال لا طوفن اللبلة على سبعين
امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى ولم يقل ان شاء الله تعالى فطاف عليهن فلم تحمل
الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون
وقيل ولله ابن فاجعة الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فحاشعربه الا أن ألقى على كرسيه
مبتا قننه لحطائه حيث لم يتوكل على الله عز وجل وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها وأصاب بنتا
له تسمى بمرادة من أحسن الناس فاصطفاهما لنفسه وأسلمت واجم او كان لا يرقأ دمعهما جزعا على أيهما قام
الشياطين فثلوا الهاصورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فأخبره آصف
بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له الرماذ فجلس عليه تأبى الى الله تعالى بايكا
متضرعا وكانت له أم ولد يقال لها أمينة اذا دخل للطهارة أو لاصابة امرأة يعاينها خاتمه وكان ملكه فيه
فأعطاهما بما يقتل لها بصورته شيطان اسمه حفز وأخذ الخاتم فخنم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ
حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان عن هينته فألقى أمينة لطالب الخاتم فأنكرته وطردته فعرف أن الخطيئة
قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف وإذا قال أنا سليمان دفءوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين
ينقل لهم السم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فكث على ذلك أربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فأذكر آصف
وعظما بني اسرائيل حكم الشيطان ثم طار اللعين وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقعت في يد سليمان فبقر
بطنها فاذا هو بالخاتم فخنم به وخر ساجدا وعاد اليه ملكه وجاب حفزة لصخر فجعله فيها وسد عليه بأخرى ثم
أوثقه ما بالجديد والرصاص وقذفه في البحر وعلى هذا فالجسد عبارة عن حفز يسمي به وهو جسم لا روح فيه لانه
تمثل بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عليه الصلاة والسلام عن حال أهله لان اتخاذ التماثيل لم يكن محظورا
حينئذ وسجود الصورة بغير علم منه لا يضره (قال) بدل من أناب وتفسيره (وب اغفر لي) أي ما صدر
عني من الزلة (وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى) لا يتسمل له ولا يكون ليكون معجزة في مناسبة لما الى
فانه عليه الصلاة والسلام لما أنشأ بيت الملك والنبوة وورثهما معا استدعى من ربه معجزة جامعة لحكمهما
أولا لا ينبغي لاحد أن يسلبه مني بعد هذه السلبه أولا يصح لاحد من بعدى لعظمته كقولك افلان ما ليس لاحد
من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لأن لا يعطى أحد مثله فيكون منافسة وقيل كان ملكا عظيما
تخاف أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود الله تعالى وتقدّم الاستغفار على الاستهباب لمزيد اهتمامه بأمر
الدين جريا على سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين وكون ذلك أدخل في الاجابة وقرئ لي بفتح الياء
(انك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمغفرة والهبه مع الا بالاخيرة فقط فان المغفرة أيضا من أحكام وصف
الوهابية قطعا (فخبرنا له الريح) أي فدللناها لاطاعته اجابة لدعوته فعاد أمره عليه الصلاة والسلام الى
ما كان عليه قبل الفتنة وقرئ الرياح (تجري بأمره) بيان لتسخيرها له (رخاء) أي لبنة من الرخاوة طيبة
لا ترزعزع وقيل طيبة لا تتسرع عليه كلما مور المنقاد (حيث أصاب) أي حيث قصد وأراد حكى الاصمعي
عن العرب أصاب الصواب فأخطأ الجواب (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء وغواص) بدل من
الشياطين (وأخرين مقرنين في الاصفاد) عطف على كل بناء داخل في حكم البذل كانه عليه الصلاة والسلام
فصل الشياطين الى عمله استعملهم في الاعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مرادة قرن بعضهم مع
بعض في السلاسل لكفهم عن الشر والفساد ولعل أجسامهم شفاقة فلا ترى صلبة فيمكن تقييدها ويقدر
على الاعمال الصعبة وقد جوز أن يكون الاقران في الاصفاد عبارة عن كفهم عن الشر وبطريق التمثيل
والصفد القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالثم عليه وقرئوا بين فاعلم ما فاقوا لوصفه قبيده وأصفده أعطاه على
عكس وعد وأوعده وقوله تعالى (هذا) الخ اما حكاية لما خوطب به سليمان عليه السلام مبينة لعظم شأن
ما أوى من الملك وأنه مقروض اليه تفويضا كليا واما قول لقول مقدر هو معطوف على مخزنا أو حال من
فاعله كما مر في حاشية قصة ادود عليه السلام أي وقتلناه أو قائلين له هذا الامر الذي أعطينا كمن الملك العظيم
والبسطة والتسلط على مالم يسلط عليه غيرك (عطاؤنا) الخاص بك (فامن أو أسكن) فأعظم من شئت وامنع

من شئت (بغير حساب) حال من المستكن في الامر أي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه
 اليك على الاطلاق أو من العطاء أي هذا عطاؤنا ملتباً بغير حساب لغاية كثرة أو صلة له وما بينهما اعتراض
 على التقديرين وقيل الإشارة الى تحذير السياطين والمراد بالملن والامساك الاطلاق والتقييد (وان له عندنا
 لزلزلة) في الآخرة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا (وحسن ما تب) هو الجنة قبل فتن سليمان عليه السلام
 بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتن عشرين سنة وذكر الفقيه أبو حنيفة أحمد بن داود الذي نوري
 في تاريخه أن سليمان عليه السلام ورث ملك أبيه في عصر كيعسر وبن سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ
 خبره كيعسر وفهرّب الى خراسان فلم يلبث حتى هلك ثم سار سليمان عليه السلام الى مصر ثم الى بلاد الترك فوغل
 فيها ثم جاز بلاد الصين ثم عطف الى أن وافى بلاد فارس فزلها أياماً ثم عاد الى الشام ثم أمر ببناء بيت المقدس فلما
 فرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعاء وكان من حديثه مع صاحبته ما ذكره الله تعالى وغزا بلاد المغرب الاندلس
 وطمخه وغيرهما والله تعالى أعلم (واذكر عبدنا أيوب) عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تصدير قصة
 سليمان بهذا العنوان لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام وأيوب هو ابن عيسى بن اسحق عليه
 السلام (اذ نادى ربه) بدل استمال من عبدنا وأيوب عطف بيان له (أنى) بآنى (مضى الشيطان)
 بفتح ياء مسنى وقرئ باسكانها واسقاطها (بمنصب) أي تعب وقرئ بفتح النون وبضمين وتبقيتين للتثنية
 (وعذاب) أي ألم ووصب يريد مرضه وما كان يقاسيه من قنن الشدائد وهو المراد بالضرب في قوله انى
 مضى الضرب وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به بعبارته والاقبل انه مضى الخ والاستناد الى الشيطان اما لانه
 تعالى منه بذلك لما فعل يوسف ستة كما قيل انه أعجب بكثرة ماله أو استغائه مظلوم فلم يغنه أو كانت مواشيه
 في ناحية ملك كافر فذاهنه ولم يغزه أو لامتحان صبره فكون اعترافاً بالذنب أو مراعاة للادب أو لانه وسوس
 الى أتباعه حتى رفضوه وأخرجوه من ديارهم أو لأن المراد بالنصب والعذاب ما كان يوسف وسوس به اليه في مرضه
 من تعظيم ما نزل به من البلاء والقنوط من الرحمة وبغيره على الكراهة والخروج فالتجأ الى الله تعالى في أن يكفيه
 ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق لدفعه وردّه بالصبر الجميل وليس هذا تمام دعائه عليه الصلاة والسلام بل من جلته
 قوله وأنت أرحم الراحمين فاكثرت ههنا عن ذكره بما في سورة الانبياء كما ترك هناك ذكر الشيطان ثقة بما ذكر
 ههنا وقوله تعالى (اركض برجلك) الخ اما حكاية لما قيل له أو مقول لقول مقدم معطوف على نادى أي
 فقلنا له اركض برجلك أي اضرب بها الارض وكذا قوله تعالى (ههنا مقتسل بارد وشرب) فانه أيضاً
 اما حكاية لما قيل له بعد امتثاله بالامر ونوع الماء أو مقول لقول مقدم معطوف على مقتدر ينساق اليه
 الكلام كأنه قيل فضربها فنبعت عين فقلنا له ههنا مقتسل تغسل به وتشرب منه فيرا ظاهرك وباطنك وقيل
 نبعت عينان حارة لا تغتسل وباردة للشرب ويأباه ظاهر النظم الكريم وقوله تعالى (وههنا أهله)
 معطوف على مقتدر مترتب على مقتدر آخر يقتضيه القول المقدّر أنفا كأنه قيل فاعتسل وشرب فكشفنا بذلك
 ما به من شر كما في سورة الانبياء وههنا أهله اما باجتماعهم بعد هلاكهم وهو المروي عن الحسن أو بجمعهم بعد
 تفريقهم كما قيل (ومثلهم معهم) عطف على أهله فكان له من الاولاد ضعف ما كان له قبل (رحمة منا) أي
 لرحمة عظيمة عليه من قبلنا (وذكرى لاولى الالباب) ولتذكرهم بذلك لصبروا على الشدائد كما صبروا ولجأوا
 الى الله عز وجل فيما يحييهم كالجأ يفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة (وخذ سيدك ضغثاً) معطوف
 على اركض أو على وهبنا بتقدير قلنا أي وقلنا خذ سيدك الخ والاول أقرب لفظاً وهذا أنسب معنى فان الحاجة
 الى هذا الامر لا تمس الا بعد العجّة فان امرأته رجعت بنت افرام بن يوسف وقيل لبانت يعقوب وقيل ما صرّفت
 ميشابن يوسف عليه السلام ذهبت الحاجة فأبطأت خلف ان يرى ليضرب منها مائة ضربة فأمره الله تعالى بأخذ
 الضغث والضغث الخزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبضة من الشبر وقال
 (فاضرب به) أي بذلك الضغث (ولا تحنت) في عينك فان البر يتحقق به ولقد شرع الله سبحانه هذه الرخصة
 رحمة عليه وعليها لحسن خدمتها الياء ورضاه عنها وهي باقية ويجب أن يصيب المضروب كل واحد من المائة
 اما بأطرافها قائمة أو بأعراضها مبسوطة على هيئة الضرب (انا وجدناه صابرا) فيما أصابه في النفس والاهل
 والمال وليس في شكواه الى الله تعالى اخلاخل بذلك فانه لا يسمى جرعاً كقضى العافية وطلب الشفاء على أنه قال

ذلك خيفة الفتنة في الدين حيث كان الشيطان يوسوس الى قومه بأنه لو كان نبيا لما أتى بمثل ما أتى به واردة
القوة على الطاعة فقد بلغ أمره الى أن لم يبق منه الا القلب واللسان ويروى أنه عليه الصلاة والسلام قال
في مناجاته الهى قد علمت أنه لم يخالف لسانى قلبي ولم ينزع قلبي بصري ولم يهينى ما ملكت يميني ولم آكل الاومى
يتيم ولم أبت شعبان ولا صكاسيا ومعى جافع أو عريان فكشف الله تعالى عنه (نعم العبد) أى أيوب
(أنه أواب) تعليل لمدرسه أى رجاء الى الله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم وامحق ويعقوب) عطف بيان
لعبادنا وقرئ عبادنا ما على أن ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان وقيل بدل وقيل نصب باضمار أعنى
والباقيان عطف على عبادنا وما على أن عبادنا اسم جنس وضع موضع الجمع (أولى الايدي والابصار) أولى
القوة في الطاعة والبصيرة في الدين وأولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبه بالايدي عن الاعمال لان
أكثرها تأثيرها وبالبصائر عن المعارف لانها أقوى مبادئها وقية تعريض بالجهلة البطالين أنهم - كما رضى
والعامة ونويج على تركهم المجاهدة والتأمل مع غفلة منهم وقري أولى الايدي بطرح الياء والاكتفاء بالكسر
وقري أولى الايدي على جمع الجمع (انا أخلصناهم بخالصة) تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلاق
الرتبة في العلم والعمل أى جعلناهم خالصين لنا بخالصة خالصة عظمة الشان كما ينبغي عنه التكبير والتفخيم وقوله
تعالى (ذكرى الدار) بيان للخاصة بعد اتمامها للتفخيم أى تذكرة الدار الآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة
بسبب تذكرة لهم لها وذلك لان مطمح أنظارهم ومطرح أفكارهم في كل ما يأتون وما يذرون جوار الله عز وجل
والفوز ببقائه ولا يتسنى ذلك الا في الآخرة وقيل أخلصناهم شوقهم لها واللفظ بهم في اختيارها ويعضد
الاقول قراءة من قرأ بحالهم واطلاق الدار للاشعار بأنها الدار في الحقيقة وانما الدنيا معبر وقري باضافة
خالصة الى ذكرى أى بما خلاص من ذكرى الدار على معنى أنهم لا يشوبون ذكراهم آخر أصلا وتذكرهم
الآخرة وترغيبهم فيها وترهدهم في الدنيا كما هو شأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل ذكرى الدار
الشأن الجليل في الدنيا ولسان الصدق الذى ليس لغيرهم (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) لمن المختارين
من أمثالهم المصطفين عليهم في الخير والاخبار جمع خير كثير وأشرار وقيل جمع خيرا وخيرا مخفف منه كما موات
في جمع ميت وميت (واذكر اسمعيل) فصل ذكره عن ذكر آييه وأخيه للاشعار بعراقته في الصبر الذى هو
المقصود بالتذكير (واليسع) هو ابن أخطوب بن العجوز استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استثنى
واللام فيه حرف تعريف دخل على يسع كافى قول من قال رأيت الوليد بن يزيد مباركا وقري واليسع
كان أصله ليسع فعمل من اللسع دخل عليه حرف التعريف وقيل هو على القراءة علم أعجمى دخل عليه
اللام وقيل هو يوسع (وذا الكفل) هو ابن عم يسع أبوشمر بن أيوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فز إليه
مائة نبي من بني اسرائيل من القتل فأوهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة
صلاة (وكل) أى وكلهم (من الاخيار) المشهورين بالخيرية (هَذَا) إشارة الى ما تقدم من الآيات
الناطقة بحسانهم (ذكر) أى شرف لهم وذكر جليل يذكرون به أبدا وأنوع من الذكر الذى هو القرآن وباب
منه مشتق على أنباء الانبياء عليهم السلام وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما هذا ذكر من مضى من الانبياء وقوله
تعالى (وان للمتقين لحسن مآب) شروع في بيان أجرهم الجزيل في الآجل بعد بيان ذكرهم الجليل في العاجل
وهو باب آخر من أبواب التنزيل والمراد بالمتقين أما الجنس وهم داخلون في الحكم دخولاً أوليا وأما نفس
الذكورين عبر عنهم بذلك مدحهم بالتقوى التى هى الغاية القاصية من الكمال (جنات عدن) عطف
بيان لحسن مآب عند من يجوز تخالفها تعريفها وتكبرا فان عدنا معرفة لقوله تعالى جنات عدن التى وعد
الرحمن عباده أو بدل منه أن نصب على المدح وقوله تعالى (مقحقة لهم الابواب) حلا من جنات عدن والعامل
فيها مافى للمتقين من معنى الفعل والابواب مرتفعة باسم المفعول والرابط بين الحال وصاحبها اما ضمير
مقدر كما هو رأى البصريين أى الابواب منها أو الالف واللام القائمة مقامه كما هو رأى الكوفيين اذا أصل
أبوابها وقرئ ناصر فوعتين على الابتداء والخبر أو على أنهم ما خبران محذوف أى هى جنات عدن هى مقحقة
(متكئين فيها) حال من ضمير لهم والعامل فيها مقحقة وقوله تعالى (يدعون فيها بكهة كثيرة وشرايب)
استئناف لبيان حالهم فيها وقيل هو أيضا حال مما ذكر أو من ضمير متكئين والاقصارعلى دعاء الفاكهة

للآذان بأن مطاعهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذية فانه لتحصيل بدل المتحلل ولا يتحلل غنة (وعندهم
 فاصرات الطرف) أي على أزواجهن لا يتطرن إلى غيرهم (أتراب) لدات لهم فان التصاب بين الاقران
 أرسخ أو بعض من لبعض لا يجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد (هذا ما تودون
 ليوم الحساب) أي لاجله فان الحساب علة للوصول إلى الجزاء وقرئ بالياء ليوافق ما قبله والالتفات ألبق
 بتمام الامتنان والتكريم (ان هذا) أي ما ذكر من ألوان النعم والكرامات (لرزقنا) أعطيناكموه
 (ماله من نقاد) انقطاع أبدا (هذا) أي الامر هذا وهذا كما ذكرنا وهذا ذكر وقوله تعالى (وان للطاغين
 لشر مآب) شروع في بيان أضرار الطريق السابق (جهنم) اعرابها كاسلف (بصلونها) أي يدخلونها
 حال من جهنم (فبئس المهاد) وهو المهد والمقرش مستعار من فراش النائم والخصوص بالذم محذوف وهو
 جهنم لقوله تعالى لهم من جهنم مهاد (هذا فليذوقوه) أي ليدوقوا هذا فليذوقوه كقوله تعالى وإياي
 فارهبون أو العذاب هذا فليذوقوه وهذا مبتدأ خبره (جهم وغسق) وما بينهما اعتراض وهو على الأولين
 خبر مبتدأ محذوف أي هو جهم والغسق ما يغرق من صديد أهل النار من غسقت العين إذا سال دمعها
 وقيل الجهم يحرق بحرته والغسق يحرق ببردته وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لتشت أهل المغرب ولو قطرت
 قطرة في المغرب لتشت أهل المشرق وقيل الغسق عذاب لا يعلمه إلا الله تعالى وقرئ بخفيف السين
 (وآخر من شكاه) أي ومذوق آخر أو عذاب آخر من مثل هذا المذوق أو العذاب في الشدة والقناعة وقرئ
 وآخر أي ومذوقات آخر أو أنواع عذاب آخر وتوحيد ضمير شكاه بناويل ما ذكر أو الشراب الشامل للجهم
 والغسق أو هو راجع إلى الغسق (أزواج) أي أجناس وهو خبر لا آخر لانه يجوز أن يكون ضروبا
 أو صفه أو ثلاثة أو مرتفع بالجائز والخبر محذوف مثل لهم (هذا فوج مدقم معكم) حكاية ما يقال من
 جهة الخزنة لرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار وألقوا بهم معهم فوج كانوا يتبعونهم في الكفر والضلالة والاقتحام
 الدخول في الشيء بشدة قال الراغب الاقتحام توسط شدة تخفيف وقوله تعالى (لا مرحبا بهم) من اتمام
 كلام الخزنة بطريق الدعاء على الفوج أو صفة للفوج أو حال منه أي مقول أو مقول في حقهم لا مرحبا بهم
 أي لا أنوار مرحبا ولا مرحبت بهم الدار مرحبا (اسم صالو النار) تعليل من جهة الخزنة لاستحقاقهم
 الدعاء عليهم أو وصفهم بما ذكر وقيل لا مرحبا بهم إلى هنا كلام الرؤساء في حق أتباعهم عند خطاب الخزنة لهم
 باقتحام الفوج معهم فخرجوا من مقارنتهم وتنقروا من مصاحبتهم وقيل كل ذلك كلام الرؤساء بعضهم
 مع بعض في حق الاتباع (قالوا) أي الاتباع عند سماعهم ما قيل في حقهم ووجه خطابهم للرؤساء
 في قولهم (بل أنتم لا مرحبا بكم) الخ على الوجهين الأخيرين ظاهر وأما على الوجه الأول فلعلهم انما
 خاطبواهم مع أن الظاهر أن يقولوا بطريق الاعتذار إلى الخزنة بل هم لا مرحبا بهم الخ قصد انهم إلى اظهار
 صدقهم بالخاصة مع الرؤساء والتحصن إلى الخزنة طمعا في قضائهم بخفيف عذابهم أو تضعيف عذاب
 خصماتهم أي بل أنتم أحق بما قيل لنا وأقلتم وقوله تعالى (أنتم قد مقوه لنا) تعليل لاحسنتهم بذلك أي أنتم
 قد منتم العذاب أو الصلينا وأوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤتى اليه من العقائد الزائفة والأعمال السيئة وترتيبها
 في أعيننا واغرائنا عليهم إلا أنابا شرناها من تلقاء أنفسنا (فبئس القرار) أي فبئس المقرجهنم قصدوا بذمتها
 تغليظ جنابة الرؤساء عليهم (قالوا) أي الاتباع أيضا ونوسيطه بين كلامهم لما بينهما من التباين البين
 ذاتا وخطابا أي قالوا معرضين عن خصومتهم متضرعين إلى الله تعالى (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا
 ضعفا في النار) كقولهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار أي عذابا مضاعفا أي أضعف وذلك
 بأن يزيد عليه مثلهو يكون ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب وقيل المراد بالضعف الحيات والافاعي
 (وقالوا) أي الطاغون (مالنا إلا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار) يعنون فقراء المسلمين الذين كانوا
 يستردلونهم ويخونون منهم (اتخذناهم سخرى) بهم سخرة استهفاهم سقطت لاجلها همزة الوصل والجملة
 استئناف لا محل لها من الاعراب قالوا انكارا على أنفسهم وتأنيبا لها في الاستسخرار منهم (أم زاعك عنهم
 الابصار) متصل باتخذناهم على أن أم متصلة والمعنى أي الأمرين فعلنا بهم الاستسخرار منهم أم الأمرين
 وتحقيرهم وإن أبصارنا كانت ترى عظمهم وتقصصهم على معنى انكار كل واحد من الفعلين على أنفسهم وبخاها

أوعى أنها منقطعة والمعنى أخذناهم بخبر يابل أراغت عنهم أبصارنا كقولك أزيد عندك أم عندك عمر وعلى
معنى تويج أنفسهم على الاستعصار ثم الاضراب والانتقال منه إلى التوبيخ على الازدراء والتحقير وقرئ
أخذناهم بغير همزة على أنه صفة أخرى لرجال انقلبه تعالى أم زاغت متصل بقوله ما لنا لا نرى والمعنى ما لنا
لا نراهم في النار أليسوا فيها فلذلك لا نراهم أم زاغت عنهم أبصارنا وهم فيها وقد جوز أن تكون الهمزة مقدرة
على هذه القراءة وقرئ بخبر يابضهم السين (إن ذلك) أي الذي - كمن أحوالهم (لحق) لا بد من وقوعه
البنية وقوله تعالى (تخاصم أهل النار) خبر مبتدأ محذوف والجمله بيان لذلك وفي الإبهام أو لا والتبيين ثانيا
مزيد تقرير له وقيل بدل من محل ذلك وقيل بدل من حق أو عطف بيان له وقرئ بالنصب على أنه بدل من ذلك
وما قيل من أنه صفة له فقد قيل عليه إن اسم الإشارة لا يوصف إلا بالمعروف باللام يقال به ذا الرجل ولا يقال
بهذا غلام الرجل (قل) أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين (إنما أنا منذر) من جهته
تعالى أنذركم عذابه (وما من اله) في الوجود (إلا الله الواحد) الذي لا يقبل الشراكة والاشراك كثيرة أصلا
(القهار) لكل شيء سواء (رب السموات والأرض وما بينهما) من المخاوف فكيف يتوهم أن يكون له
شريك منها (العزير) الذي لا يغلب في أمر من أموره (الغفار) المبالغ في المغفرة بغفر ما يشاء لمن يشاء
وفي هذه الدعوت من تقرير التوحيد والوعد للموحدين والوعيد للمشركين ما لا يخفى وتنبه ما يشاء بالوعد
من وصفي القهر والعزة وتقديهم على وصف المغفرة اتوفية مقام الانذار حقه (قل) تكرر الأمر للأيذان
بأن المقول أمر جليل لشأن خطير لا بد من الاعتناء به أمر وانتارا (هو) أي ما أتاكم به من أنى منذر من
جهته تعالى وأنه تعالى واحد لا شريك له وأنه متصف بما ذكر من الصفات الجليلة والاطهر أنه القرآن وما ذكر
داخل فيه دخولا أوليا كما يشهد به آخر السورة الكريمة وهو قول ابن عباس ومجاهد وقادة (بأعظم) وارد
من جهته تعالى وقوله تعالى (أنتم عنه معرضون) استئناف ناع عليهم سوء صنيعهم به بيان أنهم لا يقدر
قدره الجليل حيث يعرضون عنه مع عظمته وكونه موجبا للاقبال الكلي عليه وتلقينه بحسن القبول وقيل
صفة أخرى لنا وقوله تعالى (ما كان لي من علم بالملا الأعلى) الخ استئناف مسوق لتحقيق أنه بأعظم
وارد من جهته تعالى بذكر نبأه على التفصيل من غير سابقة معرفة به ولا مباشرة سبب من أسبابها
المعتادة فإن ذلك حجة بيّنة دالة على أن ذلك بطريق الوحي من عند الله تعالى وأن سائر أنبائه أيضا كذلك
والملا الأعلى هم الملائكة وآدم عليهم السلام وإبليس عليه اللعنة وقوله تعالى (اذبحضمعون) متعلق
بمحذوف يقتضيه المقام إذا مرادني علمه عليه الصلاة والسلام بحالهم لا بد واتهم والتقدير ما كان لي فيما سبق
علم ما يواجه من الوجوه بحال الملا الأعلى وقت اختصاصهم وتقدير الكلام كما اختاره الجمهور وتجيير للواسع
فإن علمه عليه الصلاة والسلام غير مقصور على ما جرى بينهم من الأقوال فقط بل عام لها وللأفعال أيضا من
سجود الملائكة واستسكار إبليس وكفره حسبا ينطق به الوحي فلا بد من اعتباره العموم في نفسه أيضا لا محالة
وقوله تعالى (إن يوحى إلى الأنما أنا نذير مبين) اعتراض وسطي بين إجمال اختصاصهم وتفصيله تقريراً
لثبوت علمه عليه الصلاة والسلام وتعيين السبب لأن بيان انتفائه فيما سبق لما كان متباعاً بثبوته الآن
ومن البين عدم ملابسته عليه الصلاة والسلام بشيء من مباديه اليهودية تعين أنه ليس بالطريق الوحي حتماً
فجعل ذلك أمراً سلم الثبوت غداً عن الاخبار به قصداً وجعل مصب الفائدة والمقصود اخبار ما هو دواعي
الوحي ومصحح له تحقيقاً لقوله تعالى (إنما أنا منذر) في ضمن تحقيق علمه عليه الصلاة والسلام بقصة الملا الأعلى
فالقائم مقام الفاعل أي وحي أمّا خبر عائد إلى الحال المقدّر وما يعمله وغيره فالمعنى ما يوحى إلى حال الملا الأعلى
أو ما يوحى إلى ما يوحى من الأمور الغيبية التي من جملتها حالهم إلا لا نأنا نذير مبين من جهته تعالى
فإن كونه عليه الصلاة والسلام كذلك من دواعي الوحي إليه ومن موجباته حتماً وأما أن القائم مقام الفاعل
هو الحائر والجرور وهو أنا نذير مبين بلا تقدير الجائر وأن المعنى ما يوحى إلى إلا لا نذير أو ما يوحى إلى
الأن أنذر وأبلغ ولا أنظر في ذلك كما قيل فع ما فيه من الاضطراب إلى التكلف في توجيه قصر الوحي على كونه
للأنذار في الأول وقصره على الأنذار في الثاني فلا يساعده سباق النظم الكريم وسباقه كيف لا والاعتراض
حينئذ يكون أجنيا بما توسط بينهما من إجمال الاختصاص وتفصيله فتأمل والله المرشد وقرئ (إنما بالكسر) على

الحكاية وقوله تعالى (اذ قال ربك للملائكة) شروع في تفصيل ما أجمل من الاختصاص الذي هو ما جرى
 بينهم من التقاول وحيث كان نسكهم تعالى اياهم بواسطة الملك صرح اسناد الاختصاص الى الملائكة واذ بدل من
 اذ الاولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصاص بل يكفي استعمال ما في حيزها عليه فان القصة
 ناطقة بذلك تفصيلا والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام لتثريته والاذان
 بأن وحى هذا التباليه تربية وتأيد له عليه الصلاة والسلام والكاف واراد باعتبار حال الامر لكونه أدل
 على كونه وحيانا من لا من عنده تعالى كما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الخ دون حال
 الامور والاقبال لربى لانه داخل في حيز الامر (اني خالق) أي فيما سبأني وفيه ما ليس في صيغة المضارع
 من الدلالة على أنه تعالى فاعل له البتة من غير صارف بل هو ولا عاطف بنية (بشر) قبل أي جسم كنيها
 يلاق ويبارى وقيل خلقا بادي البشرية بلا صوف ولا شعر ولعل ما جرى عند وقوع المحكي ليس هذا الاسم
 الذي لم يخلق سميا حينئذ فضلا عن تسميته به بل عبارة كاشفة عن حاله وانما عبر عنه بهذا الاسم عند الحكاية
 (من طين) لم يتعرض لوصافه من التغير والاسوداد والمسبونية اكتفاء بما ذكر في مواقع آخر (فاذا سوتيه)
 أي صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية أو سوت أجزاءه بتعديل طبائعه (ونفخت فيه من
 روحي) النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامسا كهوا والاملا بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما
 هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها أي فاذا اكملت استعدادها وأفضت عليه ما يجي به من
 الروح التي هي من أمري (فنفخوا له) أمر من وقع وفيه دليل على أن الأمور به ليس مجرد الانحناء كما قيل أي
 استقلوا له (ساجدين) تحية له وتكريما (فسجد الملائكة) أي خلقه فسروا فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة
 (كلهم) بحيث لم يبق منهم أحد الا سجد (أجمعون) أي بطريق المعية بحيث لم يتأخر في ذلك أحد منهم عن
 أحد ولا اختصاص لا فائدة هذا المعنى بالحالية بل يفيد التأكيد أيضا وقيل أكد بتأكيدين مبالغة
 في التعميم هذا وأما أن سجودهم هذا هل ترتب على ما حكى من الامر التعليق كما تقتضيه هذه الآية الكريمة
 والتي في سورة الحجر فان ظاهرهما يستدعي ترتبه عليه من غير أن يتوسط بينهما شيء غير ما يفسح عنه الفاة القصيدة
 من الخلق والتسوية ونفخ الروح أو على الامر التحيزي كما يقتضيه ما في سورة البقرة وما في سورة الاعراف
 وما في سورة بني اسرائيل وما في سورة الكهف وما في سورة طه من الآيات الكريمة فقد متر تحقيقه بتوفيق الله
 عز وجل في سورة البقرة وسورة الاعراف (الابليس) استثناء متصل لما أنه كان جنيا مفردا مغمورا
 بألوف من الملائكة موصوفا بصفاتهم فغلبوا عليه ثم استثنى استثناء واحد منهم أولان من الملائكة جنسا
 يتوالدون وهو منهم أو منقطع وقوله تعالى (استكبر) على الاول استئناف مبين لكيفية ترك السجود
 المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل أن يكون للتأمل والترؤى وبه يتحقق أنه للاباء والاستكبار وعلى الثاني
 يجوز اتصاله بما قبله أي لكن ابليس استكبر (وكان من الكافرين) أي وصار منهم بمخالفته للامر
 واستكباره عن الطاعة او كان منهم في علم الله تعالى عز وجل (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت
 بيدي) أي خلقته بالذات من غير توسط أب وأم والتثنية لابرار كمال الاعتناء بخلقته عليه الصلاة والسلام
 المستدعي لاجلاله واعظامه قصدا الى تأكيد الانكار وتشديد التوبيخ (استكبرت) بهمة الانكار
 وطرح همزة الوصل أي أنكبرت من غير استحقاق (ام كنت من العالين) المسحقين للنفوق وقيل
 استكبرت الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين وقرئ يحدف همزة الاستفهام ثقة بدلالة أم عليها
 وقوله تعالى (قال أنا خير منه) ادعاء منه لشيء مستلزم لمنعه من السجود على زعمه واشعار بأنه لا يليق
 أن يسجد الفاضل المفضول كما يعرب عنه قوله لم اكن لاسجد لبشر خلقته من مصلال من جامسون وقوله
 تعالى (خلقني من نار وخلقته من طين) تعليل لما ادعاء من فضله عليه عليه الصلاة والسلام ولقد أخطأ اللعين
 حيث خص الفضل بما من جهة المادة والعنصر وزل عنه ما من جهة الفاعل كما أبأ عنه قوله تعالى لما خلقت
 بيدي وما من جهة الصورة كما به عليه قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وما من جهة الغاية وهو ملاك الامر
 ولذلك أمر الملائكة بسجودهم عليهم السلام حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة في الارض

وأن له خواص ليست لغيره (قال فخرج منها) الفاء لترتيب الامر على ما ظهر من اللعين من المخالفة للامر
 بالجليل وتعليلها بالباطل أي فخرج من الجنة أو من زمرة الملائكة وهو المراد بالامر بالهبوط لا الهبوط
 من السماء كما قيل فان وسوسته لا دم عليه السلام كانت بعده هذا الطرد وقد بين كيفية وسوسته في سورة البقرة
 وقيل اخرج من الخلقة التي كنت فيها وانسلخ منها فانه كان يفترج خلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان أبيض
 وقبح بعد ما كان حسنا وأظلم بعد ما كان نورانيا وقوله تعالى (فانك رجيم) تعليل للامر بالخروج أي مطرود
 من كل خير وكرامة فان من يطرد يرحم بالحجارة أو شيطان يرحم بالشبه (وان عليك لعنتي) أي ابعادى عن
 الرحمة وتقيدها بالاضافة مع اطلاقها في قوله تعالى وان عليك اللعنة لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة
 والثقلين أيضا من جهنم تعالى وأنهم يدعون عليه بلعنة الله تعالى وابعاده من الرحمة (اليوم الدين) أي
 يوم الجزاء والعقوبة وفيه ايدان بأن اللعنة مع كمال فظاعتها ليست جزاء لمن ياتيه بل هي أغوذج لما سلفاه مستترا
 الى ذلك اليوم لكن لا على أنها تنقطع يومئذ كما يوهمه ظاهر التوقيت بل على أنه سباق يومئذ من ألوان العذاب
 وأفانين العقاب ما ينشئ عنده اللعنة ونصير كل رائل ألا يرى الى قوله تعالى فأذن مؤذنينهم أن لعنة الله على
 الظالمين وقوله تعالى ويلعن بعضهم بعضا (قال رب فأظنني) أي أمهاني وأخري والفاء متعلقة بمحذوف
 ينصب عليه الكلام أي اذا جعلتني رجما فأمهلي ولا تمنني (اليوم يموتون) أي آدم وذريته للجزاء بعد
 فناءهم وأراد بذلك أن يجد فسخة لا غوائهم ويأخذ منهم ثاره ويخون الموت بالكلية اذ لاموت بعد يوم
 البعث (قال فانك من المنظرين) ورود الجواب بالجملة الاسمية مع التعرض للمعول ماسأله لا تخبرين على وجه
 يشعر بكون السائل تبعاهم في ذلك دليل واضح على أنه اخبار بالانظار لا مقدر لهم اذ لا انشاء لا انتظار خاص به
 قد وقع اجابة لدعائه وأن استنظاره كان طالما لتأخير الموت اذ به يتحقق كونه منهم لالتأخير العقوبة كما قيل فان
 ذلك معلوم من اضافة اليوم الى الدين أي أنك من جملة الذين أخرت آجالهم اذ لا حسبا تقتضيه حكمة التكوين
 (اليوم الوقت المعلوم) الذي قدره الله وعينه لقضاء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث
 الذي هو المسؤول فالقاء ليست لرب نفس الانظار بالاستنظار بل لرب الاخبار المذمومة كوربه كافي قول من
 قال فان ترحم فأت لذالك أهل فانه لا امكان لجعل الفاء فيه لربط ماله تعالى من الاهلية القديمة للرحمة
 بوقوع الرحمة الحادثة بل هي لربط الاخبار بتلك الاهلية للرحمة بوقوعها هذا وقد ترك التوقيت في سورة
 الاعراف كما ترك النداء والفاء في الاستنظار والانظار تعالى ما ذكرهنا في سورة الحجر وان خطر يبالث
 أن كل وجه من وجوه النظم الكريم لا بد أن يكون له مقام يقتضيه مغاير اقام غيره وأن ما حكى من اللعين انما
 صدر عنه مرة وكذا جوابه لم يقع الادفعية فقام الاستنظار والانظار ان اقتضى أحد الوجوه المحكية فذلك الوجه
 هو المطابق لمقتضى الحال والبالغ الى رتبة البلاغة ودرجة الاعجاز وأما معاده من الوجوه فهو بمنزلة من بلوغ
 طبقة البلاغة فضلا عن العروج الى معارج الاعجاز فقد سلف تحقيقه في سورة الاعراف بفضل الله تعالى
 ونوفيقه (قال فبعتك) الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الانظار ولا ينافيه قوله تعالى فيما
 أغويتني وقوله رب بما أغويتني فان اغواءه تعالى اياه أثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكمه من أحكام قهره
 وسلطنته فآل الاقسام بهم ما واحد لعل اللعين أقسم بهم جميعا فحكي تارة قسمه بأحدهما وأخرى بالآخر أي
 فأقسم بعتك (لا غرهم أبعين) أي ذرية آدم يتزين المعاصي لهم (الاعباد لك منهم المخلصين) وهم
 الذين أخلصهم الله تعالى لطاعته وعصيتهم من الغواية وقرئ المخلصين على صيغة الفاعل أي الذين أخلصوا
 قلوبهم وأعمالهم لله تعالى (قال) أي الله عز وجل (فالحق والحق أقول) برفع الاول على أنه مبتدأ
 محذوف الخبر وأخبر محذوف المبتدأ ونصب الثاني على أنه مفعول لما بعده مقدم عليه للقصر أي لا أقول الا الحق
 والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي فالحق قسمي (لا ملأ من جهنم) على أن الحق إنما اسمه تعالى أو تنقيض
 الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به أو فأننا الحق أو فقول الحق وقوله تعالى لا ملأ من جهنم الخ حينئذ جواب
 لقسم محذوف أي والله لا ملأ من الخ وقوله تعالى والحق أقول على كل تقدير اعتراض مقرر على الوجهين
 الاولين لمضمون الجملة التسمية وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة أعني فقول الحق وقرئنا منصوبين
 على أن الاول مقسم به كقولك الله لا فعل وجوابه لا ملأ وما بينهما اعتراض وقرئنا مجرورين على أن الاول

مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لا فعلن والحق أقول على حكاية لفظ المقسم به على تقدير كونه
نقيض الباطل ومعناه التأكيدي والتشديد وقرئ بجوز الاقول على اضمار حرف القسم ونصب الثاني على
المفعولية (مذك) أى من جنسك من الشياطين (وعين تبك) فى الغواية والضلال (منهم) من ذرية آدم
(أجمعين) تأكيدي للكاف وما عطف عليه أى لاملأناهم من المتبوعين والاتباع أجمعين كقوله تعالى ان تبك
منهم لاملأنا جهم منكم أجمعين وهذا القول هو المراد بقوله تعالى ولكن حق القول منى لاملأنا
جهم من الجنة والناس أجمعين وحيث كان مناط الحكم ههنا اتباع الشيطان اتضح أن مدار عدم المشيئة
فى قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها اتباع الكفرة للشيطان بسوء اختيارهم لا تحقق القول فليس
فى ذلك شائبة الجبر فتدبر (قل ما أسألكم عليه) على القرآن أو على تبليغ ما يوحى الى (من أجر) دينوى
(وما أنا من المتكلمين) أى المتصنعين بما ليس وامن أهله حتى أتى السورة وأقول القرآن (ان هو) أى
ما هو (الاذكر) من الله عز وجل (للعالمين) أى للنفلين كافة (ولتعلن نبأ) أى ما نبأ به من الوعد والوعيد
وغيرهما أو صحة خبره وأنه الحق والصدق (بعد حين) بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام
وفشوه وقيل من بقى علم ذلك اذ اظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد ما لا يخفى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل منجزه الله لداود عشر حسنات وعصم
أن يصر على ذنب صغير أو كبير وقال أبو أمامة عصمه الله تعالى من كل ذنب صغير أو كبير والله أعلم
(سورة الزمر مكية الاقوله قل لعبادى الآية وآياتها خمس وسبعون او ثنتان وسبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) خبر مبتدأ محذوف هو اسم إشارة أشير به الى السورة تنزيلا لها منزلة الحاضر المشار
اليه لكونه على شرف الذكر والحضور كما مر مرارا وقد قيل هو خبر عائد الى الذكر فى قوله تعالى ان هو الا ذكر
للعالمين وقوله تعالى (من الله العزيز الحكيم) صلة للتنزيل أو خبر ثان أو حال من التنزيل عاملها معنى الإشارة
أو من الكتاب الذى هو مفعول معنى عاملها المضاف وقيل هو خبر لتنزيل الكتاب والوجه الاول أو فى مقتضى
المقام الذى هو بيان أن السورة أو القرآن تنزيل الكتاب من الله تعالى لا بيان أن تنزيل الكتاب منه تعالى
لامن غيره كما يفيد الوجه الاخير وقرئ تنزيل الكتاب بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ أو ازم والتعرض
لوصف العزة والحكمة للايدان بظهور أثرهما فى الكتاب بجزىان أحكامه ونفاذا وأمره ونواهيته من غير مدافع
ولا مانع وبايتنا جميع ما فيه صلى أسام الحكم الباهرة وقوله تعالى (انما أنزلنا اليك الكتاب بالحق)
شروع فى بيان شأن المنزل اليه وما يجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله تعالى والمراد بالكتاب هو
القرآن واطهاره على تقدير كونه هو المراد بالاول أيضا لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه والباء امامتعلقة بالانزال
أى بسبب الحق وأثباته واطهاره أو بداعية الحق واقتضائه للانزال واتما بعد حذف هو حال من فون العظمة
او من الكتاب أى أنزلناه اليك محققين فى ذلك أو أنزلناه ملتبس بالحق والصواب أى كل ما فيه حق لا ريب فيه
موجب للعمل به حتما والفاء فى قوله تعالى (فاعبد الله مخلصا له الدين) لترتيب الامر بالعبادة على انزال الكتاب
اليه عليه الصلاة والسلام بالحق أى فاعبد الله تعالى بمخلصه الدين من شوائب الشرك والرياء حسبا بين
فى تضاعف ما أنزل اليك وقرئ برفع الدين على أنه مبتدأ خبره الظرف المتقدم عليه لتأكيد الاختصاص
المستفاد من اللام والجملة استئناف وقع تعليلا للامر باخلاص العبادة وقوله تعالى (ألا الله الدين الخالص)
استئناف مقترن لما قبله من الامر باخلاص الدين له تعالى ووجوب الامتثال به وعلى القراءة الاخيرة مؤكدة
لاختصاص الدين به تعالى أى ألا هو الذى يجب أن يخص باخلاص الطاعة له لانه المتفرد بصفات الألوهية التى
من جملتها الاطلاع على السرائر والضمائر وقوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء) تحقيق لخصية
ما ذكر من اخلاص الدين الذى هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذى هو عبارة عن ترك اخلاصه
والموصول عبارة عن المشركين ومجمله الرفع على الاستدناء خبره ماسية أى من الجملة المستدرة بان والاولياء عن
الملائكة وعيسى عليهم السلام والاصنام وقوله تعالى (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) حال بتقدير

القول من واواخذ وامينة لكيفية اشراكهم وعدم خلوص دينهم والاستثناء مفرغ من أعم العلل وزلني مصدر مؤكد على غير لفظ الصدر ملاقاة في المعنى أي والذين لم يخلصوا العبادة لله تعالى بل شاؤوها بعبادة غيره قائلين مانعدهم لشي من الاشياء الاليتزونا الى الله تعالى تقريرا (ان الله يحكم بينهم) أي وبين خصماهم الذين هم المخلصون للدين وقد حذف دلالة الحال عليه كافي قوله تعالى لانفرق بين أحد من رسله على أحد الوجهين أي بين أحد منهم وبين غيره وعليه قول النابتة

فما كان بين الخير لوجاء سالما * أبو جحر الالبال قلائل

أي بين الخير وبينه وقيل ضمير بينهم للخيرين جميعا (فيما هم فيه يختلفون) من الدين الذي اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك والواحد في كل فريق منهم صحة ما اتخذه وحكمه تعالى في ذلك ادخال الموحدين الجنة والمشركين النار فالخير للخيرين هذا هو الذي يستدعيه مساق النظم الكريم وأما تجوير أن يكون الموصول عبارة عن المعبودين على حذف العائد اليه واضمار المشركين من غير ذكر تعويلا على دلالة المساق عليهم ويصكون التقدير والذين اتخذه المشركون أولياء قائلين مانعدهم الاليتزونا الى الله ان الله يحكم بينهم أي بين العبد والمعبودين فيما هم فيه يختلفون حيث يرجو العبد شفاعتهم وهم يلعنونهم فبعد الاغضاء عما فيه من التعسفات بعزل من السداد كيف لا وليس فيما ذكر من طلب الشفاعة واللعن مادة يختلف فيها الفريقان اختلافا محجوا الى الحكم والفصل وانما الدمايين فريق الموحدين والمشركين في الدنيا من الاختلاف في الدين الباقي الى يوم القيامة وقرئ قالوا مانعدهم فهو يدل من الصلة لآخر الموصول كما قيل اذ ليس في الاخبار بذلك مزيد مزينة وقرئ مانعدهم الاليتزونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم وقرئ نعبدهم اتباعا للباء (ان الله لا يهدي) أي لا يوفق للاهتداء الى الحق الذي هو طريق النجاة عن المكروه والفوز بالمطلوب (من هو كاذب كفار) أي راح في الكذب مبالغ في الكفر كما يعرب عنه قراءة كذاب وكذوب فانهم ما فاقدان للبصيرة غير قابلين للاهتداء لتغييرهما الفطرة الاصلية بالتمرن في الضلالة والتمادي في الغي والجله لتعليل لما ذكر من حكمه تعالى (لو اراد الله أن يتخذ ولدا) الخ استئناف مسوق لتصحيح الحق وابطال القول بأن الملائكة بنات الله وعيسى ابنه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ببيان استحالة اتخاذ الولد في حقه تعالى على الاطلاق ليندرج فيه استحالة ما قبل اندراج اوليا أي لو اراد الله أن يتخذ ولدا (لا صطفي) أي لا يتخذ (ما يخلق) أي من جملة ما يخلقه أو من جنس ما يخلقه (ما يشاء) أن يتخذ اذ لا موجود سواء الا وهو مخلوق له تعالى لا امتناع تعدد الواجب وجوب استناد جميع ما عدها اليه ومن البين أن اتخاذ الولد منوط بالمعائلة بين المتخذ والمتخذ وأن المخلوق لا يماثل خالقه حتى يمكن اتخاذه ولدا فاخرضناه اتخاذ ولد لم يكن اتخاذ ولد بل اصطفا عبيد واليه أشير حيث وضع الاصطفا موضع اتخاذ الذي تقتضيه الشرطية تنبيهها على استحالة مقدمها للاستلزام فرض وقوعه بل فرض ارادة وقوعه انما هو أي لو اراد الله تعالى أن يتخذ ولدا لافعل شيأ ليس هو من اتخاذ الولد في شيء أصلا بل انما هو اصطفا عبيد ولا ريب في أن ما يستلزم فرض وقوعه اتفاقا فهو ممنوع قطعاً فكأنه قيل لو اراد الله أن يتخذ ولدا لا يمنع ولم يصح لكن لا على أن الامتناع منوط بتحقيق الارادة بل على أنه متحقق عند عدمها بطريق الاولوية على منوال لولم يخف الله لم يعصه وقوله تعالى (سبحانه) تقرير لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد في حقه تعالى وتأكيده ببيان تنزهه تعالى عنه أي تنزهه بالذات عن ذلك تنزهه الخاص به على أن السبحان مصدر من سبح اذا بعد أو أسبحه تسبيحا لا تقابله على أنه علم للتسبيح مقول على أسنة العباد أو سبحوه تسبيحا حقيقيا شأنه وقوله تعالى (هو الله الواحد القهار) استئناف مبين لتنزهه تعالى بحسب الصفات اثر بيان تنزهه تعالى عنه بحسب الذات فان صفة الألوهية المستتعة لصفات الكمال النافية لسيمات النقصان والوحدة الذاتية الموجبة لامتناع المعائلة والمشاركة بينه تعالى وبين غيره على الاطلاق مما يقتضي تنزهه تعالى عما قالوا قضاء متقنا وكذا وصف القهارية لما أن اتخاذ الولد شأن من يكون تحت ملكوت الغير عرضة للقضاء ليقوم ولده مقامه عند فاته ومن هو مستحيل القضاء قهار لكل الكائنات كيف يتصور أن يتخذ من الاشياء الصانية ما يقوم مقامه وقوله تعالى (خلق السموات والارض بالحق) تفصيل لبعض أفعاله تعالى الدالة على تفرد

بما ذكر من الصفات الجليلة أي خلقهم ما وما ينم من الموجودات منسوبة بالحق والصواب مستحقة على الحكم والمصالح وقوله تعالى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) بيان لكيفية تصرفه تعالى فيها بعد بيان خلقهم ما كان حدوث الليل والنهار في الأرض منوط بتعريف السموات أي يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس أو يغيبه به كإغيب الملقوف باللقافة أو يجعله كالأرض عليه كروا متتابعات تابع أكرار العمامة وصيغة المضارع للدلالة على التجدد (وسبحر الشمس والقمر) جعلهما منقادين لأمره تعالى وقوله تعالى (كل يجري لأجل مسمى) بيان لكيفية تسخيرهما أي كل منهما ما يجري لمتنهي دورته أو منقطع حركته وقدمت تفصيله غير مزة (الآهوالعزيز) الغالب القادر على كل شيء من الأشياء التي من جلتها عتبات العصاة (الفقار) المبالغ في المغفرة ولذلك لا يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع البدعية من آثار الرحمة وتصدير الجلالة بحرف التنبيه لظاهر كمال الاعتناء بمفعولها (خلقكم من نفس واحدة) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر وتركت عطفه على خلق السموات للإيذان باستقلاله في الدلالة وتعلقه بالعالم السفلي والبداءة بخلق الإنسان لعراقته في الدلالة لما فيه من تعجب آثار القدرة وأسرار الحكمة وأصالة في المعرفة فإن الإنسان بحال نفسه أعرف والمراد بالنفس نفس آدم عليه السلام وقوله (ثم جعل منها زوجها) عطف على محذوف هو صفة لنفس أي من نفس خلقها ثم جعل منها زوجها أو على معنى واحدة أي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفهها أو على خلقكم لتفاوت ما بينهما في الدلالة فإنها ما وان كانتا آيتين دلتين على ما ذكر لكن الأولى لاستقرارها صارت معتادة وأما الثانية فحدث لم تكن معتادة خارجة عن قياس الأولى كما يتعربها التعبير عنها بالجعل دون الخلق كانت أدخل في كونها آية وأجلب للتعجب من السامع فعطف على الأولى بتم دلالته على مباينتها لافضلها ومنزلة وتراخيها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة وقيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالأثر ثم خلق منه حواء ففقه ثلاث آيات مترتبة خلق آدم عليه السلام بلا أب وأم وخلق حواء من قصيراه ثم تشعب الخلق القانت للحصر منهما وقوله تعالى (وأنزل لكم) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر أي قضى أو قسم لكم فإن قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث تكتب في اللوح المحفوظ أو أحدث لكم بأسباب نازلة من السماء كالأمطار وأشعة الكواكب (من الأنعام ثمانية أزواج) ذكر أو أنشأ هي الأبل والبقر والضأن والمعز وقيل خلقها في الجنة ثم أنزلها وتقديم الطرفين على المفعول الصريح للمترمرار من الاعتناء بما قدم والتشويق إلى ما أخر فإن كون الأنزال لمنافعهم وكونه من الجهة العالية من الأمور المهمة المشوقة إلى ما أنزل للأحالة وقوله تعالى (يخلقكم في بطون أمهاتكم) استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم وأطوارهم المختلفة الدالة على القدرة الباهرة وصيغة المضارع للدلالة على التدرج والتجدد وقوله تعالى (خلقكم من بعد خلق) مصدر مؤكد أي يخلقكم فيها خلقا كأنهم من بعد خلق أي خلقا من رجاء حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة اللحم من بعد عظام عارية من بعد مضغ مخلقة من بعد مضغ غير مخلقة من بعد علفة من بعد نطفة (في ظلمات ثلاث) متعلق بخلقكم وهي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة الصلب والبطن والرحم (ذلكم) إشارة إليه تعالى باعتبار أفعاله المذكورة وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد منزلته تعالى في العظمة والكبرياء ومحل الرفع على الابتداء أي ذلكم العظيم الشأن الذي عدت أفعاله (الله) وقوله تعالى (ربكم) خبر آخر أي مربيكم فيما ذكر من الأطوار وفيما بعده ما له ملككم المستحق لتخصيص العبادة به (له الملك) على الإطلاق في الدنيا والآخرة ليس لغيره شركة في ذلك بوجه من الوجوه والجللة خبر آخر وكذا قوله تعالى (لا اله الا هو) والقاء في قوله تعالى (فأنى تصرفون) لترتيب ما بعده على ما ذكر من شؤنه تعالى أي فكيف تصرفون عن عبادته تعالى مع وفور موجباتها ووداعها وانتفاء الصارف عنها بالكعبة إلى عبادة غيره من غير داع إليها مع كثرة الصوارف عنها (انكفروا) به تعالى بعد مشاهدته ما ذكر من فنون نعمائه ومعرفة شؤنه العظيمة الموجبة للإيمان والشكر (فان الله غنى عنكم) أي فاعلموا أنه تعالى غنى عن إيمانكم وشكركم غير متأثر من انتقامها (ولا يرضى لعباده الكفر) أي عدم رضاء بكفر عباده لأجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم

قوله وكثرته من الجهة العالية
هذا لا يظهر الا لو كان الطرف
الثاني من اسماء ولا وجود له
في الآية وانما الموجود فيها من
الانعام تأمل اهـ

لالتضرع تعالى به (وان تشكروا يرزقكم) أى يرضى الشكر لا جللكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم
بعبادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وانما قيل لعباده لانكم لتعمم الحكم وتعليله بكونهم عباده تعالى وقرئ
باسكان الهاء (ولا تزر وازرة وزر أخرى) بيان لعدم سرية كفر الكافر الى غيره أصلاً أى لا تحمل نفس
حاملة للوزر رجل نفس أخرى (ثم الى ربكم مرجعكم) بالبعث بعد الموت (فينبئكم) عند ذلك
(بما كنتم تعملون) أى كنتم تعملونه في الدنيا من أعمال الكفر والايان أى يجازيكم بذلك ثواباً وعقاباً
(انه علم بذات الصدور) أى بضمير القلوب فكيف بالأعمال الظاهرة وهو تعليل للتنبئة (واذا مس
الانسان ضر) من مرض وغيره (دعاه منيباً اليه) راجعاً اليه مما كان يدعو في حالة الرضا لعلمه بأنه
بمزيل من القدرة على كشف ضربه وهذا وصف النفس بحال بعض أفراد كقوله تعالى ان الانسان لظالم
كفار (ثم اذا خوله نعمة منه) أى اعطاء نعمة عظيمة من جنبه تعالى من التوفيق وهو التعهد أى جعله
خائلاً مال من قولهم فلان خائل مال اذا كان منهجده حسن القيام به أو من الخول وهو الانقصار أى جعله
يخول أى يحتال ويقتصر (نسى ما كان يدعو اليه) أى نسي الضر الذى كان يدعو الله تعالى فيما سبق الى
كشنته (من قبل) أى من قبل التوفيق أو نسي ربه الذى كان يدعو ويضرع اليه ايماناً على أن ما معنى
من كفى قوله تعالى وما خلق الذكروا الا نبي وقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما عبد وأما ايداناً بأن نسيانه بلغ الى
حيث لا يعرف مدعو ما هو فضلاً عن أن يعرفه من هو كما ترى قوله تعالى عما أُرْسِيت (وجعل الله انداداً)
شركاء في العبادة (ليضل) الناس بذلك (عن سيده) الذى هو التوحيد وقرئ ليضل بفتح الياء أى يزداد
ضلالاً أو يثبت عليه والافاضل الضلال غير متأخر عن الجعل المذكور واللام لام العاقبة كفاي قوله تعالى
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً خلا أن هذا أقرب الى الحقيقة لأن الجاعل ههنا قاصد بجعله
المدكور حقيقة الاضلال والضلال وان لم يعرف لجهله أنه ما اضلال وضلال وأما آل فرعون فهم غير قاصدين
بالتقاطهم العداوة أصلاً (قل) تهديد ذلك الضال المضل وبياناً لحاله ومآله (تتبع بكفره قليلاً) أى غمها
قليلاً أو زماناً قليلاً (المن أصحاب النار) أى من ملازميها والمعتدين فيها على الدوام وهو تعليل لقلة
المتع فيه من الاقنات من النجاة ما لا يخفى كأنه قيل اذ قد أيت قبول ما أمرت به من الايمان والطاعة فمن
حقك أن تؤمر بتركه لتذوق عقوبته (أمن هو قاتل آتاء الليل) الخ من تمام الكلام المأمورية وأما
متصلة قد حذف معادها ثقة بدلالة مساق الكلام عليه كأنه قيل له تأكيد للتهديد وتهكياه أنت أحسن
حالا وما لأم من هو قائم بعواجب الطاعات ودائم على أداء وظائف العبادات في ساعات الليل حالى السراء
والضرر لا عند مساس الضرر فقط كدأبك حال كونه (ساجداً أو قائماً) أى جامعاً بين الوصفين المحودين
وتقديم السجود على القيام لكونه أدخل في معنى العبادة وقرئ كلاهما بالرفع على أنه خبر بعد خبر
(يحذر الآخرة) حال أخرى على الترادف أو التداخل أو استئناف وقع جواباً عما نشأ من حكاية حاله من
القنوت والسجود والقيام كأنه قيل ما باله يفعل ذلك فيقبل يحذر عذاب الآخرة (ويرجو رحمة ربه) فينجو
بذلك مما يحذر ويغزو بما يرجوه كما ينبي عنه التعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التبليغ الى الكمال مع
الاضافة الى ضمير الراجح لأنه يحذر ضرر الدنيا ويرجو خيرها فقط وأما منقطعة وما فيها من الاضرار بالانتقال
من التهديد الى التبكيت بشكاف الجواب الملقى الى الاعتراف بما ينه من التباين بين كأنه قيل بل أمن هو
فانت الخ أفضل ام من هو كما فرمك كما هو المعنى على قراءة التخصيف (قل) بياناً للعق ونبهها على شرف العلم
والعمل (هل يستوى الذين يعلمون) حقائق الاحوال فيعلمون بموجب علمهم كالتفات المذكور
(والذين لا يعلمون) أى ماذا كرا وشياً فيعملون بمقتضى جهلهم وضلالهم كدأبك والاستفهام للنبية على
أن كون الاتلين في اعلى معارج الخير وكون الآخرين في أقصى مدارج الشر من الظهور بحيث لا يكاد
يخفى على أحد من منصف ومكابر وقيل هو وارد على سبيل التشبيه أى كالأستوى العالمون والعالمون
لا يستوى القاتون والعاصون وقوله تعالى (انما يتذكر أولو الالباب) كلام مستقل غير داخل
في الكلام المأمورية وارد من جهته تعالى بعد الامر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان
عدم تأثيرها في قلوب الكفرة لاختلال عقولهم كفاي قول من قال

عوجوخي والنعمى دمنة الدار * ماذا تحبون من نوزى وأحجار

أى انما تعظم بهذه البيانات الواضحة أصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل وهؤلاء يجهل من ذلك
وقرى انما يذكروا بالادغام (قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتذكير
المؤمنين وحملهم على التقوى والطاعة ان تخصص التذكير بأولى الالباب ايذانا بأنهم هم كما يصير حبه أى قلى
لهم قولى هذا بعينه وفيه تشرىف لهم باضافتهم الى ضمير الحلالة ومن يدا عتناء بشأن المأمور به فان نقل عين
أمر الله أدخل في إيجاب الامثال به وقوله تعالى (لَّذِينَ أَحْسَنُوا) تعليل للأمر أو لوجوب الامثال به
وايراد الاحسان في حيز الصلة دون التقوى للايذان بأنه من باب الاحسان وأنهما امتلا زمان وكذا الصبر كما مر
في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفي قوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
أجر المحسنين وقوله تعالى (في هذه الدنيا) متعلق بأحسنوا أى عملوا الاعمال الحسنة في هذه الدنيا على وجه
الاخلاص وهو الذى عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الاحسان بقوله عليه السلام أن
تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (حسنة) أى حسنة عظيمة لا يكتفى كنهها وهي الجنة وقبل هو
متعلق بحسنة على أنه بيان لمكانها أو حال من ضميرها في الطرف فالمراد بها حينئذ الصحة والعافية (وأرض
الله واسعة) فمن تعسر عليه التوفى على التقوى والاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك
كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عذر له في التفريط أصلا وقوله تعالى (انما يوفى الصابرون) الخ ترغيب
في التقوى المأمور بها وايشار الصابرين على المتقين للايذان بأنهم حائزون لفضيلة الصبر كما جازتهم لفضيلة
الاحسان لما أشير اليه من استلزام التقوى لهما مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة في تحمل مشاق
المهاجرة ومتاعها أى انما يوفى الذين صبروا على دينهم وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا في مراعاة حقوقه لما
اعتبراهم في ذلك من فنون الآلام والبلايا التي من جعلتها مهاجرة الال والمفارقة الاوطان (أجرهم) بمقابلته
ما كابدوا من الصبر (بغير حساب) أى بحيث لا يحصى ولا يحصر عن ابن عباس رضى الله عنهما لا يهتدى اليه
حساب الحساب ولا يعرف وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوزنون
بها أجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم اجر صابحي حتى يتنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم
تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين) أى من
كل ما ينافيه من الشرك والرياء وغير ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان ما أمر به نفسه من الاخلاص
في عبادة الله الذى هو عبارة عما أمر به المؤمنون من التقوى مبالغة في حثهم على الاتيان بما كفوه وتعيده لما
يعتبه مما خوطب به المشركون (وأمرت أن أكون أول المسلمين) أى وأمرت بذلك لاجل أن أكون
متمهم في الدنيا والآخرة لأن احراز نصب السبق في الدين بالاخلاص فيه والعطف المغيرة انما في الاول
تقدمه بالعله والاشعار بأن العبادة المذكورة كما تقتضى الامر بها لانتهايتها تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين
ويجوز أن تجعل اللام مزيدة كما في أردت لأن أقوم بدليل قوله تعالى وأمرت أن أكون أول من أسلم فالمعنى
وأمرت أن أكون أول من أسلم من أهل زمانى أو من قومي أو أكون أول من دعا غيره الى ما دعا اليه نفسه
(قل انى أخاف ان عصيت ربي) بترك الاخلاص والميل الى ما أنتم عليه من الشرك (عذاب يوم عظيم) هو
يوم القيامة وصف بالعظمة لعظمة ما فيه من الدواهي والاهوال (قل الله أعبد) لا غيره لا استعلا لا
ولا اشتراكا (مخلصا له ديني) من كل شوب أمر عليه الصلاة والسلام أولا بيان كونه مأمورا بعبادة الله تعالى
واخلاص الدين له ثم بالخبر يخوفه من العذاب على تقدير العصيان ثم بالخبر بامتناله بالامر على أبلغ وجه
وأكد اظهارة التصليه في الدين وحسما لاطمأئنههم الفارغة وتعيدها لتهدئتهم بقوله تعالى (فاعبدوا ما شئتم)
أن تعبدوه (من دونه) تعالى وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم ما لا يخفى كأنهم لما ينتهوا عما شئوا وعته
أمر وابه كي يحل بهم العقاب (قل ان الخاسرين) أى الكاملين في الخسران الذى هو عبارة عن اضاعته
ما يهتبه وانلاف ما لا بد منه (الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) باختيارهم التكفر لهما بما أى أضاعوها
وألفوها (يوم القيامة) حين يدخلون النار حيث عرّضوها للعذاب السرمدي وأوقعوها في هلكة لا هلكة
وراءها وقيل خسروا أهليهم لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا

من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهاباً لا ياب بعده وفيه أن المحذور ذهاب مالوا ب لا تنفع به الخاسر وذلك غير متصور في الشق الآخر وقيل خسروهم لأنهم لم يدخلوا مدخل الذين لهم أهل في الجنة وخسروا أهلهم الذين كانوا يتبعون بهم لو آمنوا وأما ما كان فليس المراد مجرد تعريف الكاملين في الخسران بما ذكر بل بيان أنهم هم أتم ما يجعل الموصول عبارة عنهم أو عما هم مندرجون فيه اندراجاً أولياً وما في قوله تعالى (ألا ذلك هو الخسران المبين) من استئناف الجملة وتصديرها بحرف التنبيه والاشارة بذلك إلى بعد منزلة المشار إليه في الشر وتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين من الدلالة على كمال هوله وقطاعته وأنه لا خسران وراءه ما لا يخفى وقوله تعالى (لهم من فوقهم ظلل من النار) الخ نوع بيان لخسرانهم بعد توطئه بطريق الإيهام على أن لهم خبر لظلال ومن فوقهم متعلق بمحذوف قيل هو حال من ظلل والظاهر أنه حال من الضمير في الطرف المقدم ومن التارصفة للظل أي لهم كائنة من فوقهم ظلل كثيرة متراكبة بعضها فوق بعض كائنة من النار (ومن تحتهم) أيضاً (ظلل) أي أطباق كثيرة بعضها تحت بعض ظلل لاخرين بل لهم أيضاً عند ترددهم في دركاتهما (ذلك) العذاب الفطيع هو الذي (يخوف الله به عباده) ويحذرهم إياه بآيات الوعيد ليحسبوا ما وقعهم فيه (بعباد فائقون) ولا تعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله تعالى بالغة منطوية على غاية اللطف والمرجة وقرئ يا عبادي (والذين اجتنبوا الطاغوت) أي البالغ أقصى غاية الطغيان فعلمت منه بتقديم اللام على العين بنى للمبالغة في المصدر كالرجوت والعظمت ثم وصف به المبالغة في النعت والمراد به هو الشيطان (أن يعبدوها) بدل الاستئصال منه فان عبادة غير الله تعالى عبادة للشيطان اذ هو الأمر به والمراد بالذين لها (وأنا بوا إلى الله) وأقبلوا إليه معرضين عما سواه اقبالاً كاملاً (لهم البشري) بالثواب على السنة الرسل أو الملائكة عند حضور الموت وحين يحشرون وبعد ذلك (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) هم الموصوفون بالاجتناب والانابة بأعيانهم لكن وضع موضع ضميرهم الظاهر تشريراً فالهم بالاضافة ودلالة على أن مدار انصافهم بالوصفين الجليلين ككونهم نقاداً في الدين يميزون الحق من الباطل ويؤثرون الافضل فالافضل (أولئك) إشارة إليهم باعتبار انصافهم بما ذكر من النعوت الجليلة وما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو مرتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده من الموصول أي أولئك المنعوتون بالمحاسن الجليلة (الذين هداهم الله) للذين الحق (وأولئك هم أولو الألباب) أي هم أصحاب العقول السليمة عن معارضة الوهم ومنازعة الهوى المستحقون للهداية لا غيرهم وفيه دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار) بيان لاحوال أزداد المذكورين على طريقة الإجمال وتسهيل عليهم بقرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواتها كما يلاحظ به التعبير عنهم عن حق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله تعالى لا بليس لأملاك جهنم منك وعن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لا ملأن جهنم منكم أجمعين وأصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه على أنها شرطية دخل عليها الهمزة لانكار مضعونها ثم الغاء لعطفها على جملة متبعية لها مقدرة بعد الهمزة ليعلق الانكار والتقي بمضعونها مما معاً أي أفأنت ما لك أمر الناس من حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه ثم كررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار وتذكيره لما طال الكلام ثم وضع موضع الضمير من في النار لزيد تشديد الانكار والاستبعاد والتنبيه على أن المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع في النار وأن اجتهد عليه الصلاة والسلام في دعائهم إلى الإيمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز أن يكون الجزاء محذوفاً وقوله تعالى أفأنت الخ جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضعون الجملة السابقة وتعيين ما حذف منها وتشديد الانكار بتزليل من استحق العذاب منزلة من دخل النار ونصوير الاجتهاد في دعائه إلى الإيمان بصورة الانتقاذ من النار كأنه قيل أولاً أفمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه منه ثم شدد النكير فقيل أفأنت تنقذ من في النار وفيه تلويح بأنه تعالى هو الذي يقدر على الانتقاذ لا غيره وحدث كان المراد بمن في النار الذين قبل في حقهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل استدرل منهم بقوله تعالى (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) وهم الذين خوطبوا بقوله تعالى يا عباد فائقون ووصفوا بما عدا من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون أيضاً فيما سبق بقوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا اتقوا

ربكم الآية وبين أن لهم درجات عالية في جنات النعيم بمقابله ما للكفرة من دركات سافله في الجحيم أي لهم
 علا في بعضها فوق بعض (مبينة) بناء المنازل المبينة المؤسسة على الأرض في الرصانة والاحكام
 (تجري من تحتها) من تحت تلك الغرف (الانهار) من غير تفاوت بين العلو والسفل (وعدا الله) مصدر
 مؤكده لقوله تعالى لهم غرف فانه وعد وأي وعد (لا يختلف الله الميعاد) لاستخالاته عليه سبحانه
 (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) استئناف واردا لما تمثيل الحياة الدنيا في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال
 بما ذكر من أحوال الزرع ترغيبا عن زخارفها وزينتها وتحذيرا من الاعتزاز بزهرتها كما في نظائر قوله تعالى انما
 مثل الحياة الدنيا الآيات أولها استشهاد على تحقق الموعد ومن الانهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من
 انزال الماء من السماء وما يترتب عليه من آثار قدرته تعالى وأحكام حكمته ورحمته والمراد بالماء المطر وقيل
 كل ماء في الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى العفرة ثم يقسمه الله تعالى بين البقاع (فلسكه) فأدخله ونظمه
 (ينابيع في الأرض) أي عيوناً ومجاري كالغروق في الاجساد وقيل مياهاً نابغة فيها فان الينبوع يطلق
 على المنبع والتابع فمنعها على الحال وعلى الأول ينزع الجنازى في ينابيع (ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه)
 أصنافه من برّ وشعر وغيرهما أو كيفياته من الألوان والطعوم وغيرهما وكله ثم للتراخي في الرتبة والزمان
 وصيغة المضارع لاستحضار الصورة (ثم يخرج) أي يتم حقايقه ويشرح على أن ينور من منابته (فتراه
 مصفراً) من بعد خضرته ونضرتة وقرى مصفراً (ثم يجعله حطاماً) فإنا تمكسرة كأن لم يكن بالأمس
 ولكون هذه الحالة من الآثار التوبة علقت بجعل الله تعالى كالانخراج (ان في ذلك) إشارة إلى ما ذكر تفصيلاً
 وما فيه من معنى البعد لا يذان بعد منزلته في الغرابة والدلالة على ما قصد بيانه (لذكرى) لذكر كبريا عظيم
 (لاولى الالباب) لأصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل وتنبيههم على حقيقة الحال بتذكرون
 بذلك أن حال الحياة الدنيا في سرعة التقضي والانصرام كما يشاهدونه من حال الحطام ككل عام فلا يفترون
 يبهجتها ولا يفتنون بفتنتها أو يحزمون بان من قدر على انزال الماء من السماء وأجرائه في ينابيع الأرض
 قادر على اجراء الانهار من تحت الغرف هذا وأما ما قيل ان في ذلك لذكر كبريا وتنبيهها على أنه لابد من صنائع
 كبريم وأنه كائن عن قدر وتدبير لا عن تعطيل وإهمال فمعزل من تفسير الآية الكريمة وانما يليق ذلك
 بما لو ذكرنا من الآثار الجليلة والافعال الجميلة من غير اسناد لها إلى مؤثر ما حيث ذكرت مسندة إلى الله
 عز وجل تعين أن يكون متعلق التذكير والتنبيه شؤنه تعالى أو شؤن آثاره سبحانه لا وجوده تعالى وقوله
 تعالى (ان شرح الله صدره للاسلام) الخ استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى
 بأولى الالباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل للقلب الذي هو منبع للروح
 التي تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستعد لاتساع القلب واستضاءته بنوره فانه روى أنه عليه
 الصلاة والسلام قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفتح فقبيل فاعلامه ذلك قال عليه الصلاة والسلام
 الانابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله والكلام في الهمة والفناء كالذي
 مر في قوله تعالى أفن حق عليه كلمة العذاب وخبر من محذوف دلالة ما بعده عليه والتقدير اكل الناس سواء
 فمن شرح الله صدره أي خلقه متع الصدر مستعد للاسلام فبقى على الفطرة الاصلية ولم يتغير بالعوارض
 المكتسبة الفساده فيها (فهو) بموجب ذلك مستقر (على نور) عظيم (من ربه) وهو اللطف
 الالهي الفاضل عليه عند مشاهدة الآيات التكوينية والتزييلية والتوفيق للاهتمام بها إلى الحق كمن قسا
 قلبه وحرج صدره بسبب تبديل فطرة الله بسوء اختياره واستولى عليه ظلمات النقي والضلالة فأعرض عن
 تلك الآيات بالكلية حتى لا يتذكرها ولا يفتن بها (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أي من أجل
 ذكره الذي حقه أن تشرح له الصدور وتطمئن به القلوب أي اذا ذكر الله تعالى عندهم أو آياته اشأزوا
 من أجله وازدادت قلوبهم قسوة كقوله تعالى فزادتهم رجسا وقرئ عن ذكر الله أي عن قبوله (أو لئلا
 البعداء الموصوفون بما ذكر من قسوة القلوب (في ضلال) بعد عن الحق (مبين) ظاهر كونه ضلالا
 لكل أحد قبل نزل الآية في حجة وعلى رضى الله عنهم وأبى لهب وولده وقيل في عمار بن ياسر رضى الله عنه
 وابي جهل وذويه (الله نزل احسن الحديث) هو القرآن الكريم روى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما لو امله فقالوا له عليه الصلاة والسلام حدثنا حديثنا وعن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما قالوا
 لو حدثتنا فترأت والمعنى ان فيه مندوحة عن سائر الاحاديث وفي ايقاع الاسم الجليل مبتدأ وبناء نزل عليه
 من تفهيم أحسن الحديث ورفع محله والاستشهاد على حسنه وتأكيده استناده اليه تعالى وأنه من عنده لا يمكن
 صدوره عن غيره والتنبيه على أنه وحى مجزأ لا يثنى (كأيا) بدل من أحسن الحديث أو حال منه سواء
 اكتسب من المضاف اليه تعريفاً ولا فان مساعجى الحال من النكرة المضافة اتفاقاً ووقوعه حالاً مع كونه
 اسماً لصفة أما لا تصافه بقوله تعالى (متشابهاً) أولئك في قوة مكتوبا ومعنى كونه متشابهاً تشابه معانيه
 في الصحة والاحكام والابتناء على الحق والصدق واستتباع منافع الخلق في المعاد والمعاش وتناسب ألفاظه
 في الفصاحة وتجاوب نظم في الاعجاز (مثنى) صفة أخرى لكأياً أو حال أخرى منه وهو جمع مثنى بمعنى مراد
 ومكرر لمثنى من قصصه وأنيابه وأحكامه وأوامره ونواهيته ووعدته ووعدته ومواعظه وقيل لأنه يثنى
 في التلاوة وقيل هو جمع مثنى مفعول من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما في قوله تعالى فارجع البصر كترين أى
 كثر بعد كثر ووقوعه صفة لكأياً باعتبار تفصيله كما يقال القرآن سور وآيات ويجوز أن ينتصب على التمييز
 من متشابهاً كما يقال رأيت رجلاً حسناً ثم أتى شأله والمعنى متشابهة مثنى (تقشعر منه جلود الذين
 يخشون ربهم) قبل صفة لكأياً أو حال منه تخصصه بالصفة والظاهر أنه استئناف مسوق لبيان آثاره الظاهرة
 في سامعيه بعد بيان أوصافه في نفسه ولتقرير كونه أحسن الحديث والاقشعرار التقبض يقال اقشعر الجلد
 اذا تقبض تقبضاً شديداً وتركيبه من التشع وهو الاديم اليابس قد ضم اليه الراء ليكون رباعياً ودالاً على معنى
 زائد يقال اقشعر جلده وقف شعره اذا عرض له خوف شديد من منكره أو كمال دهمة بغته والمراد اتمام بيان افراط
 خشيتهم بطريق التمثيل والتصوير أو بيان حصول تلك الحالة وعروضها لهم بطريق التحقيق والمعنى أنهم اذا
 سمعوا القرآن وقوارع آيات وعيده أصابتهم هبة وخشية تقشعر منها جلودهم واذا ذكروا رجة الله تعالى
 تبدلت خشيتهم رجاءاً ورهبتهم رغبة وذلك قوله تعالى (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أى ساكنة
 مطمئنة الى ذكر ربه تعالى وانما لم يصرح بها ايذاناً بأنها أول ما يخطر بالبال عند ذكره تعالى (ذلك) أى
 الكتاب الذى شرح أحواله (هدى الله يهدى به من يشاء) أن يهديه بصرف مقدوره الى الهدى أو بآثاره
 فيما في تضاعيفه من شواهد الحقيقة ودلائل كونه من عند الله تعالى (ومن يضل الله) أى يخلق فيه الضلالة
 بصرف قدرته الى مبادئها واعراضه عاير شده الى الحق بالكلية وعدم تأثره بوعده ووعداه أصلاً أو ومن يخذل
 (فأله من هاد) يخلصه من ورطة الضلال وقبل ذلك الذى ذكر من الخشية والرجاء أثره تعالى يهدى بذلك
 الاثر من يشاء من عباده ومن يضل أى ومن لم يؤثر فيه لطفه لقسوة قلبه واصرارده على فجوره فآله من هاد من
 مؤثر فيه بشئ قط (أفمن يتقى بوجهه) الخ استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تبين حال المهتدى والضال
 والكلام فى الهمة والقاء وحذف الخبر كالتى مرفى نظيره والتقدير أكل الناس سواء من شأنه أنه يتقى نفسه
 بوجهه الذى هو أشرف أعينائه (سوء العذاب) أى العذاب السيئ الشديد (يوم القيامة) لكون يده
 التى بها كان يتقى الكارده والخواف مغالولة الى عنقه كمن هو آمن لا يعتبر به مكروه ولا يحتاج الى الاتقاء بوجه من
 الوجوه وقبل نزلت فى أى جهل (وقيل للظالمين) عطف على يتقى أى ويقال لهم من جهة خزنة النار وصيغة
 الماضى للدلالة على التحقق والتقرر وقبل هو حال من ضمير يتقى باضمارة قد ووضع المظهر فى مقام المنهمل للتسجيل
 عليهم بالظلم والاشعار بعله الامر فى قوله تعالى (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أى وبال ما كنتم تكسبون
 فى الدنيا على الدوام من الكفر والمعاصى (كذب الذين من قبلهم) استئناف مسوق لبيان ما أصاب بعض
 الكفرة من العذاب الدينى اثر بيان ما يصب الكل من العذاب الاخرى أى كذب الذين من قبلهم
 من الامم السالفة (فأنا هم العذاب) المقدر لكل أمة منهم (من حيث لا يشعرون) من الجهة التى
 لا يحسبون ولا يخطر ببالهم اتيان الشر منها (فأذا هم الله الخزي) أى الذل والصغار (فى الحياة الدنيا)
 كالمسخ والنسف والقتل والسي والاجلاء ونحو ذلك من فنون النكال (ولعذاب الآخرة) المعتلهم
 (أكبر) لشدة وسرمدية (لو كانوا يعلمون) أى لو كان من شأنهم أن يعلموا شيئاً لعلوا ذلك واعتبروا به
 (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) يحتاج اليه الناظر فى أمور دينه (لعلهم يتذكرون)

كي تذكروا به ويتعظروا (قرأنا هريبا) حال مؤكدة من هذا على أن مدار التأكيده هو الوصف كقولك
 جاءني زيد رجلا صالحا أو مدح له (غير ذي عوج) لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه فهو أبلغ من المستقيم
 وأخص بالمعاني وقيل المراد بالوجع الشك (لعلهم يتقون) علة أخرى مترتبة على الأولى (ضرب الله مثلا
 رجلا فيه شركاء من شركاء كسوف) أراد لمثل من الأمثال القرآنية بعد بيان أن الحكمة في ضربها هو التذكير
 والاعتاظ بها وتحصيل التقوى والمراد بضرب المثل ههنا تطبيق حالة عجيبة بأخرى مثلها وجعلها مثلها كما مر
 في سورة يس ومثلا منفعول ثان لضرب رجلا منفعوله الأول أخر عن الثاني للتشويق اليه وليصل به ما هو
 من تتمته التي هي العمدة في التمثيل وفيه ليس بصله لشركاء كما قيل بل هو خبره وبيان أنه في الأصل كذلك
 مما لا حاجة اليه والجملة في حيز النصب على أنه وصف لرجلا أو الوصف هو الجائر والجور وشركا مرتفع به على
 القاعلية لا اعتمادا على الموصوف فالعنى جعل الله تعالى مثلا للشركاء حسبا بقوله إليه مذهبه من ادعاء كل
 من معبوده عبودية عبدا يتشارك فيه جماعة يتجاوزونه ويتجاوزونه في مهاجمتهم المتباينة في تغيره وتوزع قلبه
 (ورجلا) أي وجعل للموحد مثلا رجلا (سليما) أي خالصا (لرجل) فرد ليس لغيره عليه سبيل أصلا وقرئ سلما
 بفتح السين وكسر هاء مع سكون اللام والكل مصدر من سلم له كذا أي خلص نعت بهما بالغة أو حذف منها ذو
 وقرئ سلما وسالم أي وهما للرجل سالم وتخصيص الرجل لأنه أظن لما يجري عليه من الضر والنفع (هل
 يستويان مثلا) انكار واستبعاد لاستوائهما ونفي له على أبلغ وجهه وأكده وايدان بأن ذلك من الجلاء والظهور
 بحيث لا يتدرا أحد أن يتفوقه باستوائهما أو يتلعم في الحكم يتباينهما ضرورة أن أحدهما في أعلى عليين والآخر
 في أسفل سافلين وهو السر في إيهام الفضل والمفضول واتصاف مثلا على التميز أي هل يستوي جلالهما
 وصفتهما وما والاقتصار في التميز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثليين كقوله تعالى أكثر أموالا وأولادا
 للاشعار باختلاف النوع وأولان المراد هل يستويان في الوصفين على أن التميز للمثليين لأن التقدير مثل رجل
 فيه الخ ومثل رجل الخ وقوله تعالى (الحمد لله) تقرير لما قبله من نفي الاستواء بطريق الاعتراض وتنبية
 للموحدين على أن ما لهم من المزية بتوفيق الله تعالى وأنها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يداوموا على حمد
 وعبادته أو على أن يبينه تعالى بضرب المثل أن لهم المثل الأعلى والمشاركين مثل السوء صنع جميل ولطف تام
 منه عز وجل مستوجب لحمده وعبادته وقوله تعالى (بل أكثرهم لا يعلمون) اضراب وانتقال من بيان
 عدم الاستواء على الوجه المذكور إلى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره
 فيبتون في ورطة الشرك والضلال وقوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الاختصاص
 يوم القيامة وقرئ مانت وماتون وقيل كانوا يربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته أي انكم
 جميعا بصدد الموت (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم) أي مالكم أموركم (تختصمون) فتحيج أنت عليهم
 بأنك بلغتهم ما أرسلت به من الأحكام والمواعظ التي من جملتها ما في تضاعيف هذه الآيات واجتهدت في الدعوة
 إلى الحق حتى الاجتهاد وهم قد بلغوا في المكابرة والعناد وقيل المراد به الاختصاص العام الجاري في الدنيا بين
 الأنام والأول هو الأظهر الأنس بقوله تعالى (فمن أظلم ممن كذب على الله) فانه إلى آخره مسوق لبيان حال
 كل من طر في الاختصاص الجاري في شأن الكفر والإيمان لا غير أي أظلم من كل ظالم من اقترى على الله سبحانه
 وتعالى بأن أضاف إليه الشرك والولد (وكذب بالصدق) أي بالامر الذي هو عين الحق ونفس الصدق
 وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه) أي في أول مجيئه من غير تدبيره ولا تأمل (أليس في جهنم
 مثوى للكافرين) أي لهؤلاء الذين اقترؤا على الله سبحانه وسارعوا إلى التكذيب بالصدق من أول الامر
 والجمع باعتبار معن من كأن الأفراد في الضمائر السابقة باعتبار لفظها والجنس الكفرة وهم داخلون
 في الحكم دخولاً أولياً (والذي جاء بالصدق وصدق به) الموصول عبارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومن تبعه كما أن المراد في قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون هو عليه الصلاة والسلام وقومه
 وقيل عن الجنس المتناول للرسول والمؤمنين بهم ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والذين جاؤا بالصدق
 وصدقوا به وقيل هو صفة الموصوف محذوف هو القوج أو الشريق (أولئك) الموصوفون بما ذكر من الحمى

بالصدق والتصديق به (هم المتقون) المنعوتون بالتقوى التي هي أجل الرغائب وقرئ وصدق به بالتخفيف
 أي صدق به الناس فإذا هم كآثر لهم كآثر غير غير وقيل وصار صادقاً به أي بسببه لأن ما جاء به من القرآن
 معجزة دالة على صدقه عليه الصلاة والسلام وقرئ صدق به على البناء للمفعول (لهم ما يشاؤون عند ربهم)
 بيان ما لهم في الآخرة من حسن المآب بعد بيان ما لهم في الدنيا من محاسن الأعمال أي لهم كل ما يشاؤون
 من جلب المنافع ودفع المضار في الآخرة لا في الجنة فقط لما أن بعض ما يشاؤون من تكفير السيئات والأمن
 من الفرع الأكبر وسائر أهوال القيامة إنما يقع قبل دخول الجنة (ذلك) الذي ذكر من حصول كل
 ما يشاؤون (جزء المحسنين) أي الذين أحسنوا أعمالهم وقدموا تفسير الاحسان غير مرة وقوله تعالى
 (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي علموا) الخ متعلق بقوله تعالى لهم ما يشاؤون لكن لا باعتبار منظومه ضرورة
 أن التكفير المذكور لا يتصور كونه غاية لنسب ما يشاؤون لهم في الآخرة كنف لا وهو بعض ما سببت لهم فيها
 بل باعتبار رغوا فانه حيث لم يكن اخباراً بما ثبت لهم فيما مضى بل بما سببت لهم فيما سيأتي كان في معنى
 الوعد به كما مر في قوله تعالى وعد الله فانه مصدر مؤكد لما قبله من قوله تعالى لهم عرف من فوقها عرف فانه
 في معنى وعدهم الله عرفاً فاتصبيه وعد الله كأنه قيل وعدهم الله جميع ما يشاؤون من زوال المضار
 وحصول المسار ليكفر عنهم بموجب ذلك الوعد أسوأ الذي علموا دفعا للمضار هم (ويجزئهم بأحسن
 الذي كانوا يعملون) اعطاء لمنافعهم واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لابرار كمال الاعتناء بضمون
 الكلام وازدافه الاسوأ والاحسن الى ما بعدهما ليست من قبيل اضافة المفضل الى المفضل عليه بل من
 اضافة الشيء الى بعضه المقصد الى التحقيق والتوضيح من غير اعتبار تفضيله عليه وانما المعتبر فيه ما مطلق الفضل
 والزيادة لا على المضاف اليه المعين بخصوصه كما في قولهم الناقص والاشبع اعد لا بنى مروان خلا أن الزيادة
 المعتبرة فيها ليست بطريق الحقيقة بل هي في الاول بالنظر الى ما يليق بحالهم من استعظام سيئاتهم وان قلت
 واستغفار حسناتهم وان جلت والثاني بالنظر الى لطف أكرم الأكرمين من استكثار الحسنات السيرة ومقابلتها
 بالثواب الكثيرة وحمل الزيادة على الحقيقة وان أمكن في الاول بناء على أن تخصص الاسوأ بالذكريان
 تكفير ما دون بطريق الاولوية ضرورة استلزام تكفير الاسوأ التكفير السبي لكن لما لم يكن ذلك في الاحسن
 كان الاحسن نظمهما في سلك واحد من الاعتبار والجمع بين صفتي الماضي والمستقبل في صلة الموصول الثاني
 دون الاول لا يذان باستمرارهم على الاعمال الصالحة بخلاف السيئة (أليس الله بكاف عبده) انكار وني لعدم
 كفايته تعالى على أبلغ وجهه وأكده كان الكفاية من التحقيق والظهور بحيث لا يقدر أحد على أن يتفوه بعدمها
 أو يتعلم في الجواب بوجودها والمراد بالعباد اتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وألحس المنتظم له عليه السلام
 انتظاماً أولياً ويؤيده قراءة من قرأ عباده وفسر بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا قراءة من قرأ بكاف عباده
 على الاضافة وبكاف عباده على صيغة المبالغة اتمام الكفاية لا فائدة المبالغة فيها وأما من المكافأة بمعنى
 المجازاة وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما قالت له قريش أنا نخاف أن تخذلك آلهتنا وبصيتك
 مضرتنا العيبك ايها وفي رواية قالوا لكفن عن شتم آلهتنا أولي صينك منهم خيل أوجنون كما قال قوم هود ان
 نقول الاعتراف لبعض آلهتنا بسوء وذلك قوله تعالى (ويخوفونك بالذين من دونه) أي الاوثان التي
 اتخذوها آلهة من دونه تعالى والجملة استئناف وقيل حال (ومن يضل الله) حتى غفل عن كفايته تعالى
 وعصيته له عليه الصلاة والسلام وخوفه بما لا يقع ولا يضر أصلاً (فما له من هاد) يهديه الى خير ما
 (ومن يهد الله فما له من مضل) يصرفه عن مقصده أو يصيبه بسوء يحل بساؤه اذ لا راد له ولا معارض
 لارادته كما ينطق به قوله تعالى (أليس الله بعزير) غالب لا يغالب منيع لا يمانع ولا ينازع (ذي انتقام)
 ينتقم من أعدائه لاوليائه واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتريسة المهابة
 (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح الدليل وسنوح السبيل (قل) تبكيئاهم
 (أفأنتم ماتدعون من دون الله ان أراد في الله بشئ هل هن كاشفات ضرره) أي بعد ما تحقق أن خلق
 العالم العلوي والسفلي هو الله عز وجل فأخبروني أن آلهتكم ان أراد في الله بشئ هل يكشف عن ذلك الضرر
 (أو أراد في برهة) أي أو أراد في نفع (هل هن ممسكات رحمته) فينفعنا عنى وقرئ كاشفات ضرره

ومحركات رجليه بالتدوين فيهما ونصب ضربه ورجله وتعليق ارادة الضرب والرحمة بنفسه عليه الصلاة والسلام
 للزدي في نحوهم حيث كانوا خوفوه معزة الاوثان ولما فيه من الايدان بما حاض النصيحة (قل حسبي الله)
 أي في جميع أمور من اصابه الخير ودفع الشر روى أنه عليه الصلاة والسلام لما سألهم كم كانوا في ذلك
(عليه يتوكل المتوكلون) لأعلى غيره أصلا لعلهم بأن كل ما سواهم تحت ملكوته تعالى (قل يا قوم اعلموا على
 ما كنتم تكلمون) على حالتكم التي أنتم عليها من العداوة التي كنتم فيها فان المكانة تستعار من العين للمعنى
 كانت تستعار هنا وحيث للزمان مع كونها للمكان وقرئ على مكاناتكم (أي عامل) أي على مكانتي فخذف
 للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بأن حاله لا تزال تزداد قوة بنصر الله عز وجل وتأنيده ولذلك توقعدهم
 بكونه منصورا عليهم في الدارين بقوله تعالى (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) فان خزي أعدائه دليل
 غلبته عليه الصلاة والسلام وقد عذبهم الله تعالى وأخزاهم يوم بدر (ويحمل عليه عذاب مقيم) أي دائم
 هو عذاب النار (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس) لاجلهم فانه مناط مصالحهم في المعاش والمعاد (بالحق)
 حال من فاعل أنزلنا أو من مفعوله (فمن اهتدى) بأن عمل بما فيه (فلنفسه) أي انما يقع به نفسه
 (ومن ضل) بأن لم يعمل بموجبه (فانما يضل عليها) لما أن وبال ضلاله مقصور عليها (وما أتت عليهم
 بوكيل) تحيرهم على الهدى وما وظفتمك الا البلاغ وقد بلغت أي بلاغ (الله يتوفى الانفس حين موتها
 والتي لم تمت في منامها) أي يقبضها من الابدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرّفها فيها انما ظاهرا وباطنا كما عند
 الموت أو ظاهرا فقط كما عند النوم (فيمسك التي قضى عليها الموت) ولا يردّها الى البدن وقرئ قضى على
 البناء للمفعول ورفع الموت (ويرسل الاخرى) أي النائمة الى بدنّها عند التيقظ (الى أجل مسمى) هو
 الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسل الواقع بعد الامساك لا لفرده منه فان ذلك مما لا امتداد فيه
 ولا كنية وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحانيتهما مثل شعاع الشمس فالنفس
 هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والتحريك فتتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند
 النوم قريب مما ذكر (ان في ذلك) أي فيما ذكر من التوفى على الوجهين والامساك في أحدهما والارسل
 في الآخر (لايات) بحجة دالة على كمال قدرته تعالى وحكمته وشمول رحمته (لقوم يتفكرون)
 في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيقها عنها تارة بالكلية كما عند الموت وامساكها باقية لاتقضى بشانها وما يعتريها
 من السعادة والشقاوة وأخرى عن ظواهرها فقط كما عند النوم وارسالها حينما بعد حين الى انقضاء آجالها
 (أم اتخذوا) أي بل اتخذ قريش (من دون الله) من دون اذنه تعالى (شفعاء) تشفع لهم عنده تعالى
 (قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون) الهمزة لانكار الواقع واستقباله والتوبيخ عليه أي قل اتخذونهم
 شفعاء ولو كانوا لا يملكون شيئا من الاشياء ولا يعقلونه فضلا عن أن يملكوا الشفاعة عند الله تعالى أو هي
 لانكار الوقوع ونفيه على أن المراد بيان أن ما فعلوا ليس من اتخذا الشفعاء في شيء لانه فرع كون الاوثان
 شفعاء وذلك أظهر المحالات فالمقدر حينئذ غير ما قدر أو لا وعلى أي تقدير كان فالواو للعطف على شرطية
 قد حذفت لدلالة المذكرة عليها أي أينفعون لو كانوا يملكون شيئا ولو كانوا لا يملكون الخ وجواب لو
 محذوف لدلالة المذكرة عليه وقدم تحقيقه مرارا (قل) بعد تكبيرهم وتجهيلهم بما ذكر تحقيقا للعق
 (الله الشفاعة جميعا) أي هو مالكها لا يستطيع أحد شفاعة ما الا أن يكون المشفوع له مرضى والشفيع
 مأذونا له وكلاهما مفقود ههنا وقوله تعالى (له ملك السموات والارض) تقرير له وتأكيد على ملكهما
 وما فيهما من الخلق فأتى ليعلم أن يسكنهم في أمر من أمورهم دون اذنه ورضاه (ثم اليه ترجعون) يوم
 القيامة لا الى أحد سواه لاستقلاله ولا اشتراكه في فعل يومئذ ما يريد (واذا ذكر الله وحده) دون آلهتهم
 (اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) أي انقبضت ونفرت كما في قوله تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن
 وحده ولوا على أدبارهم نفورا (واذا ذكر الذين من دونه) فرادى أو مع ذكر الله تعالى (اذا هم يستبشرون)
 لفرط اقتنائهم بها ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بواغ في بيان حالهم القبيحتين حيث بين الغاية فيهما فان
 الاستبشار هو أن يتلى القلب سرورا حتى ينسبط له بشرة الوجه والاشمأزاز أن يتجلى غيظا ونحما تنقبض منه أديم
 الوجه والعامل في اذا الاولى اشمأزت وفي الثانية ما هو العامل في اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من

قوله بل اتخذوا إشارة الى أن أم
 مقطوعة مقدرة بيل والهمزة وقوله
 اتخذ بهمزة استنهام مقبوضة
 مقطوعة وبعد شأهمزة وصل
 محذوفة وأصله اتخذهم هكذا
 في الشهاب اه معجمه

دونه فاجأ ووقت الاستبشار (قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة) أي التحيي اليه تعالى بالدعاء لما تحببت في أمر الدعوة وضجرت من شدة شكيتهم في المكابرة والعناد فانه القادر على الاشياء بحملتها والعالم بالاحوال برمتها (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) أي حكمك يسلم كل مكابر معاند ويخضع له كل عات مارد وهو العذاب الديني أو الأخروي وقوله تعالى (ولو أن للذين ظلموا مافي الأرض جميعا) الخ كلام مستأنف مسوق لبيان آثار الحكم الذي استدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وغاية شدة وفظاعته أي لو أن لهم جميع مافي الدنيا من الأموال والذخائر (ومثله معه لا فقدوا به من سورة العذاب يوم القيامة) أي جعلوا كل ذلك فدية لانفسهم من العذاب الشديد وهيئات ولات حين مناص وهذا كالتري وعيد شديد واقناط كلهم من الخلاص (وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) أي ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن في حسابهم وهذه غاية من الوعيد لا غاية وراءها ونظيره في الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين (وبداهم سيئات ما كسبوا) سيئات أعمالهم أو كسبهم حين تعرض عليهم بمحافتهم (وحاف بهم ما كانوا به يستهزئون) أي أحاط بهم جزاؤه (فأذا مس الإنسان ضره دعا) أخبار عن الجنس بما يفعله غالب أفرادهم والفاء لترتيب ما بعدهما من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالتهم القبيحة وما بين ما اعترض مؤكدا لا ينكار عليهم أي انهم يستهزئون عن ذكر الله تعالى وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فأذا مسهم ضره دعوا من استأزوا عن ذكره دون من استبشروا بذكره (ثم اذا خولناهم نعمتنا) أعطيناهم اياها تنقلا فان التحويل يختص به لا يطلق على ما أعطى جزاء (قال انما أوثيقه على علم) أي على علم مني بوجوه كسبه أو بأني سأعطاها له من الاستحقاق أو على علم من الله تعالى بي واستحقاقي والهاه المان جاءت موصولة والافل نعمته والتذكير لما أن المراد مني من النعمة (بل هي نفسه) أي محنة وإتلاؤه أيشكر أم يكفر وهو رد لما قاله وتغيير السبيل للمبالغة فيه والايذان بأن ذلك ليس من باب الاتساء المنهي عن الكرامة وانما هو أمر مباح له بالكيفية وتأنيث الضمير باعتبار لفظ النعمة أو باعتبار الخبر وقرئ بالتذكير ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الأمر كذلك وفيه دلالة على أن المراد بالإنسان هو الجنس (قد قالها الذين من قبلهم) الهاه لقوله انما أوثيقه على علم لانها كلمة أوجله وقرئ بالتذكير والموصول عبارة عن فارون وقومه حيث قال انما أوثيقه على علم عندي وهم راضون به (خاف غنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا ويجمعون منه (فأصابهم سيئات ما كسبوا) جزاء سيئات أعمالهم أو جزية ما كسبوا وتسميتها سيئات لانها في مقابلة سيئاتهم وجزاء سيئة سيئة مثلها (والذين ظلموا من هؤلاء) المشركين ومن البيان أو للتبعيض أي أفرطوا في الظلم والعتو (سيعصيبهم سيئات ما كسبوا) من الكفر والمعاصي كما أصاب أولئك والسبب للتأكيده وقد أصابهم أي أصابه حيث قطعوا سبع سنين وقتل صناديدهم يوم بدر (وما هم بمحجزين) أي فاشين (أو لم يعلموا) أي قالوا ذلك ولم يعلموا أو أغفلوا ولم يعلموا (إن الله ييسر الرزق لمن يشاء) أن ييسره له (ويعسر) لمن يشاء أن يعسره له من غير أن يكون لاحد مدخل ما في ذلك حيث جبر عنهم الرزق سبحانه بيسره لهم سبحانه (إن في ذلك) الذي ذكر (آيات) دالة على أن الحوادث كافة من الله عز وجل (للقوم يؤمنون) اذ هم المستدلون بها على مدلولاتها (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) أي أفرطوا في الجناية عليهم بالاسراف في المعاصي وازدادة العبادات تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن الكريم (لا تقنطوا من رحمة الله) أي لا تيأسوا من مغفرته أو لا تنفضله ثانيا (إن الله يغفر الذنوب جميعا) عفو المن يشاء ولو بعد حين بتعذيب في الجحيم وبغيره حسبما يشاء وتبديده بالتوبة خلاف الظاهر كيف لا وقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ظاهر في الاطلاق فيما عدا الشرك ومحابد عليه التعليل بقوله تعالى (انه هو الغفور الرحيم) على المبالغة واقدادة الحصر والوعود بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص بالمقتضين للترحم وتخصيص ظمير الاسراف بأنفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بأن الله يغفر الذنوب ووضع الاسم الجليل موضع التعمير لانه عن أنه المستغنى والمنعم على الاطلاق

والتأكيـد بالجميع وما روى من أسباب النزول الدالة على ورود الآية فيمن تاب لا يقضى اختصاص الحكم بهم
وجوب حمل المطلق على المقيد في كلام واحد مثل أكرم الفضلاء أكرم الكاملين غير مسلم فكيف فيما هو منزلة
كلام واحد ولا يخل بذلك الأمر بالتوبة والاختصاص في قوله تعالى (وأنيبوا إلى ربكم واسئلوهم من قبل أن
يأتكم العذاب ثم لاتنصرون) اذ ليس المدعى أن الآية تدل على حصول المغفرة لكل أحد من غير توبة وسبق
تعذيب لتغنى عن الأمر بما روي في الوعيد بالعذاب (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) أي القرآن
أولاً لما ربه دون المنهي عنه أو العزائم دون الرخص أو الناحية دون المنسوخ ولعله ما هو أنجي وأسلم كالإجابة
والمواظبة على الطاعة (من قبل أن يأتكم العذاب بغفلة وأنتم لاتشعرون) بمجيئه لتنداركو أو تأسهوا
(أن تقول نفس) أي كراهة أن تقول والتسكير للتكثير كما في قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت فانه مسلك
ربما يسلك عند ارادة التكثير والتعميم وقدم تحقيقه في مطلع سورة الحجر (يا حسرتنا) بالالف بدلاً من ياء
الإضافة وقرئ يا حسرتنا بهاء السكت وقفا وقرئ يا حسرتناي بالجمع بين العوضين وقرئ يا حسرتي على
الأصل أي احضرتي فهذا أو ان حضورك (على ما قرئت) أي على تقرير طي وتقصيري (في جنب الله) أي
جانبه وفي حقه وطاعته وعليه قول من قال

أما تتقن الله في جنب وامق * له كبد حري وعين ترقق

وهو كناية فيها مبالغة وقيل في ذات الله على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قرب من قوله تعالى والصاحب
بالجنب وقرئ في ذكر الله (وان كنتان الساعرين) أي المستهزئين بدين الله تعالى وأهله ومحل الجلبة
النصب على الحال أي قرئت وأنا ساعر (أو تقول لو أن الله هداني) بالارشاد إلى الحق (اكننت من
المقين) الشرك والمعاصي (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كفة) رجعة إلى الدنيا (فأكون من المحسنين)
في العقيدة والعمل وأول دلالة على أنها لا تخلو عن هذه الأقوال تحسراً وتخييراً وتعللاً بما لا طائل تحته
وقوله تعالى (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) ردت من الله تعالى عليه
لما تضمنه قوله لو أن الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لما أن تقدّمه يفرق القرائن وتأخير المردود
يخل بالترتيب الوجودي لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم تنفي الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله
تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكيراً لخطاب باعتبار المعنى وقرئ بالتأنيث
(ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بأن وصفوه بما لا يليق بشأنه كاتخاذ الولد (وجوههم مسودة)
بما ينالهم من الشدة أو بما يتضلل عليهم من ظلمة الجهل والجلجلة حال قد اكتفى فيها بالضمير عن الواو على أن الرؤية
بصرية أو مفعول ثان لها على أنها عرفانية (أليس في جهنم مثوى) أي مقام (للمتكبرين) عن الإيمان
والطاعة وهو تقرر لما قبله من رؤيتهم كذلك (ويجي الله الذين اتقوا) الشرك والمعاصي أي من جهنم
وقرئ ينجي من الانجاء (مما زنتهم) مصدر مبيح أمان من فاز بالمطلوب أي ظفربه والباء متعلقة بمحذوف هو حال
من الموصول مفيدة لمقارنة نجيتهم من العذاب لنيل الثواب أي ينجيهم الله تعالى من مثوى المتكبرين ملتبسين
بفوزهم بطلوعهم الذي هو الجنة وقوله تعالى (لا يسم السوء ولا هم يحزنون) أما حال أخرى من الموصول
أو من ضمير مقارنتهم مفيدة لكون نجيتهم أو فوزهم بالجنة غير مسبوقه بحساس العذاب والحزن وأمان فاز
منه أي نجيتهم والباء للعلانية وقوله تعالى لا يسم السوء ولا هم يحزنون أي ينجيهم الله تعالى
ملتبسين بنجاتهم الخاصة بهم أي بنى السوء والحزن عنهم أو للسببية أما على حذف المضاف أي ينجيهم بسبب
مقارنتهم التي هي تقواهم كما يشعر به إرادته في حيز الصلة وأما على إطلاق المقارنة على سبب الذي هو التقوى
وليس المراد نفي دوام المساس والحزن بل دوام نفيهما كما مر مراراً (الله خالق كل شيء) من خير وشر وإيمان
وكفر لكن لا بالجبر بل بمباشرة الكاسب لأسبابها (وهو على كل شيء وكيل) يتولى التصرف فيه كيفما يشاء
(له مقاليد السموات والأرض) لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو عبارة عن قدرته تعالى
وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاستقلال والاستبداد لأن الخزان لا يخلها ولا يتصرف فيها إلا من يده
مفاتيحها وهو جمع مفاتيح أو مفاتيح من قلده إذا أقرسته وقيل جمع مفاتيح معرب كيد على الشدود كاللذا أكبر

قوله له كبد حري الذي
في البياض يدل هذا الشارح
له كبد حري عليك تقطع
له

وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال عليه الصلاة والسلام تفسيرها
 لا إله إلا الله وأقامه أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هو الأول
 والآخرة والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا أن الله هذه الكلمات
 يوحيها ويعبدوها مفااتيح خير السموات والأرض من تكلم بها أصابه (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم
 الخاسرون) متصل بما قبله والمعنى أن الله تعالى خالق لجميع الأشياء ومتصرف فيها كيفما يشاء بالاحياء
 والامانة بيده مقابل العالم العلوي والسفلي والذين كفروا بآياته التكوينية المنصوبة في الآفاق والافاق
 والتزيلية التي من جملتها هاتيك الآيات الناطقة بذلك هم الخاسرون خسروا لا خساروراء هذا وقيل هو
 متصل بقوله تعالى وبقي الله وما بينهما اعتراض فتدبر (قل أغير الله تأمروني أعبد آيات الجاهلون) أي
 أبعدهم مشاهدة هذه الآيات غير الله أعبد وتأمروني اعتراض للدلالة على أنهم أمر به عقيب ذلك وقالوا
 استلم بعض آلهتنا نؤمن بالله لفرط غياوتهم ويجوز أن ينصب غير بما يدل عليه تأمروني أعبد لانه بمعنى
 تعبدوني وتقولون لي أعبد على أن أصله تأمروني أن أعبد فحذف أن ورفع ما بعدها كما في قوله
 ألا أي هذا الزاجر أي أحضر الوحي * وأن أشهد المذات هل أنت محمد

ويؤيده قراءة أعبد بالنصب وقرئ تأمروني باظهار النونين على الاصل ويحذف الثانية (ولقد أوحى اليك
 والى الذين من قبلك) أي من الرسل عليهم السلام (لئن أشركت ليحيطن عملك ولتكونن من الخاسرين) كلام
 وارد على طريقة الفرض لتبهيح الرسل واقتناط الكفرة والايذان بغاية شناعة الانشراك وقبحه وكونه بحيث
 ينهي عنه من لا يكاد يمكن أن يباشره فكيف بمن عداه وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطنة
 للقسمة والآخر بان الجواب والاطلاق الاحباط يحتمل أن يكون من خصائصهم عند الانشراك لان الانشراك
 منهم أشد وأقبح وأن يكون مقيدا بالموت كما صرح به في قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فميت وهو كافر
 فأولئك حبطت أعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب (بل الله قاعبد) ردلا أمر به
 ولولا دلالة التقديم على التصريح لكان كذلك (وكن من الشاكرين) انعامه عليك وفيه اشارة الى ما يوجب
 الاختصاص ويقضيه (وما قدروا الله حق قدره) ما قدروا عظمتة تعالى في أنفسهم حق عظمتة حيث جعلوا له
 شريكا وصفوه بما لا يليق بشئونه الجلييلة وقرئ بالتشديد (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
 مطويات بيمينه) تنبيه على غاية عظمتة وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام التي تعبر فيها الاوهام بالنسبة
 الى قدرته تعالى ودلالة على أن تخريب العالم أهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار
 القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المزة من القبض أطلقت بمعنى القبضة وهي
 المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقف بالمهم
 وتأكيده الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع أوجيع أبعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات
 على أنها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما أبعد
 وما أعلى من هذه قدرته وعظمتة عن اشراكهم أو عما يشركونه من الشركاء (وتفخ في الصور) هي النفخة
 الاولى (فصعق من في السموات ومن في الارض) أي خروا أمواتا ومغشيا عليهم (الامن شاء الله) قيل هم
 جبريل وميكائيل واسرافيل فأنهم لا يموتون بعد وقبل حلة العرش (ثم تفخ فيه أخرى) نفخة أخرى هي
 النفخة الثانية وأخرى يحتمل النصب والرفع (فاذا هم قيام) قائمون من قبورهم أو متوقفون وقرئ
 بالنصب على أن الخبر (ينظرون) وهو حال من ضمير والمعنى يلقبون بأبصارهم في الجواب صكالهم وتين
 أو ينتظرون ما يفعل بهم (وأشرق الارض بنورها) بما أقام فيها من العدل استعير له النور لانه يزين
 البقاع ويظهر الحقوق كما يسمى الظلم ظلة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضيف الاسم الجليل الى
 ضمير الارض أو بنور خلقه فيها بالانوسط أجسام مضية ولذلك أضيف الى الاسم الجليل (ووضع الكتاب)
 الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه أو عتافت الاعمال في أيدي العمال واكتفى باسم
 الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصلوات (ويحيى بالنبيين والشهداء) للامم وعليهم من

الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق وهم لا يظنون) بنقص ثواب
أو زيادة عقاب على ما جرى به الوعد (ووفيت كل نفس ما عملت) أي جزاءه (وهو أعلم بما يفعلون)
فلا يفوته شيء من أفعالهم وقوله تعالى (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا) الخ تفصيل للتوفية وبيان
لكيفية أي سيقوا إليها بالعنف والاهانة أو واجتمعوا في بعضها في أثر بعض مترتبة حسب ترتيب طبقاتهم
في الضلالة والشرارة والزم جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت إذا جماعة لا تخلو عنه (حتى إذا
جاؤها ففتحت أبوابها) ليدخلوها وحتى هي التي تحكي بعدها الجملة وقرئ بالتشديد (وقال لهم خزنتها) تقر بها
وتؤيضا (ألم يأتكم رسل منكم) من جنسكم وقرئ نذر منكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا) أي وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دلائل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث
انهم علوا أو يخبرهم بآيات الرسل وتبليغ الكذب (قالوا بلى) قد أنونا وأنذرنا (ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين) حيث قال الله تعالى لا بليس لاملأ من جهنم منك وعن تبعك منهم أجعين وقد كان من تبعه
وكذبنا الرسل وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا تكذبون (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) أي
مقدرا لدخولكم فيها وإيهام القائل لتوريل المقول (فبئس مثوى المتكبرين) اللام الجنس والخصوص بالذم
محذوف ثقة بذكره آنفا أي فبئس مثواهم جهنم ولا يتدح مافيه من الأشعار بأن كون مثواهم جهنم لتكبرهم
عن الحق في أن دخولهم النار سبق كلمة العذاب عليهم فأنتم ما حقت عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم وقد مر
تحقيقه في سورة الم سجدة (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة) مساق اعزاز وتشريف للاسراع بهم إلى دار
الكرامة وقيل سيق مراكبهم إذ لا يذهب بهم إلا راكبين (زمرا) متقاربين حسب تفاوت مراتبهم
في الفضل وعلو الطبقة (حتى إذا جاؤوها ففتحت أبوابها) وقرئ بالتشديد وجواب إذا محذوف للايدان بأن لهم
حينئذ من فنون الكرامات ما لا يحصى به نطاق العبارات كأنه قيل حتى إذا جاؤوها وقد فتحت أبوابها (وقال
لهم خزنتها سلام عليكم) من جميع المكارة والألآم (طبت) طهرتم من دنس المعاصي أو طبت من نفسا بما
أتبع لكم من النعيم (فادخلوها خالدين) كان ما كان بما قصر عنه البيان (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده)
بالبعث والثواب (وأورثنا الأرض) يريدون المكان الذي استقر واقع فيه على الاستعارة وإيرانها تخليتها
مختلفة عليهم من أعمالهم أو غمكينهم من التصرف فيها غمكين الوارث فيما يرثه (تبتوا من الجنة حيث نشاء)
أي تبتوا كل واحد منا في أي مكان أراد من الجنة الواسعة على أن فيها مقامات معنوية لا يتنازع واردوها
(فتم أجرة العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) محذوقين (من حول العرش) أي حوله ومن مزيدة
أو لاستدعاء الحذوق (يسبحون بحمدهم) أي ينزهونه تعالى عما لا يليق به ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية
أو مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له تعالى بوصفي جلاله وإكرامه تلمذا به وفيه اشعار بأن أقصى درجات العليين
وأعلى لذائذهم هو الاستغراق في شؤنه عز وجل (وقضى بينهم بالحق) أي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم
الجنة أو بين الملائكة بأفامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم (وقيل الحمد لله رب العالمين) أي على ما قضى بيننا
بالحق وأنزل كلامنا منزلة التي هي حقه والقائلون هم المؤمنون ممن قضى بينهم أو الملائكة وطى ذكرهم لتعظيمهم
وتعظيمهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله تعالى رجاءه يوم القيامة وأعطاه
ثواب الخائفين وعن عائشة رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ كل ليلة بنبي أمرايل والزمر

(سورة المؤمن مكية وآياتها خمس أو ثمان وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) بتضميم الالف وتسكين الميم وقرئ بأماله الالف وباخر أجهاب بين وبين وفتح الميم لالتقاء الساكنين
أو نصبها باضمار اقرأ ونحوه ومنع الصرف للتعريف والتأنيث والتعريف وكونها على زنة قاييل وهابيل وبقية
الكلام فيه وفي قوله تعالى (تنزيل الكتاب) كالذي سلف في ألم السجدة وقوله تعالى (من الله العزيز
العليم) كما في مطلع سورة الزمر في الوجود كلها ووجه التعرض لنعني العزة والعلم ما ذكرهناك (غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول) أما صفات آخر لتحقيق ما فهم من الترغيب والترهيب والحث على

ما هو المقصود والاضافة فيها حقيقة على أنه لم يرد بهما زمان مخصوص وأريد بشديد العقاب مشدده أو الشديد
عقابه بحذف اللام للاندراج وأمن الالتباس أو أبدال وجعله وحده بدلا كما فصله الزجاج مشقوش للنظم
وتوسيط الواو بين الأولين لإفادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة وتغاير الوصفين اذ يجاميتوهم الاتحاد أو
تغاير موقع الضلعين لأن الغفر هو المستمر مع بقاء الذنب وذلك لمن لم يتب فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له
والتوب مصدر كالتوبة وقيل هو جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفيه وحيد صفة العذاب
مغمورة بصفات الرحمة دليل سبقها وورجها (إلا اله الا هو) فيجب الاقبال الكلي على طاعته في أوامره
ونواهيه (إليه المصير) فحسب لا إلى غيره لاستقلاله ولا اشتراكا فيجازي كل من المطيع والعاصي (ما يجادل)
في آيات الله أي باطعن فيها واستعمال المقدمات الباطلة لادحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق (الذين كفروا) بها وأما الذين آمنوا فلا يخطر ببالهم شائبة شبهة منها فضلا عن الطعن
فيها وأما الجدل فيها لحل مشكلاتها وكشف معضلاتها واستنباط حقائقها الكلية وتوضيح مناهج الحق
في مضائق الأفهام ومن التناقضات وإبطال شبه أهل الزيغ والضلال في أعظم الطاعات ولذلك قال عليه
الصلاة والسلام إن جدال في القرآن كفر بالتكبير للفرق بين جدال وجدال والفاء في قوله تعالى (فلا يفررك)
تقليم في البلاد لترتيب النهي أو وجوب الانتهاء على ما قبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذي لا شيء أمقت منه
عند الله تعالى ولا أجلب لحسرة الإنسان أن يرى آخرته فان من تحقق ذلك لا يكاد يفتقر بما لهم من حظوظ الدنيا
وزخارفها فانهم مأخوذون عما قيل أخذ من قبلهم من الامم حسبا ينطق به قوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح)
والاحزاب من بعدهم أي الذين تحزبوا على الرسل وناصروهم بعد قوم نوح مثل عاد وثمود وأضرابهم (وهم)
كل آفة من تلك الامم العاتية (رسولهم) وقرئ برسولها (ليأخذوه) ليتكفروا عنه فيصيبوا به ما أرادوا من
تعذيب أو قتل من الاخذ بمعنى الاسر (وجادلوا بالباطل) الذي لا أصل ولا حقيقة له أصلا (ليدحضوا به الحق)
الذي لا يحمده عنه كما فعل هؤلاء (فأخذتهم) بسبب ذلك أخذ عزمه قدير (فكيف كان عقاب)
الذي عاقبتهم به فان آثار ما ورثهم عبرة للناظرين ولا أخذت هؤلاء أيضا لاتحادهم في الطريقة واشترائهم
في الجريرة كما نبئ عنه قوله تعالى (وكذلك حقت كلمة ربك) أي كما وجب وبث حكمه تعالى وقضاؤه
بالتعذيب على أولئك الامم المكذبة المخزبة على رسلهم المجادلة بالباطل لادحاض الحق به وجب أيضا
(على الذين كفروا) أي كفروا بك وتحزبوا عليك وهم واجل ينالوا كما نبئ عنه اضافة اسم الرب إلى ضميره عليه
الصلاة والسلام فان ذلك للاشعار بأن وجوب كلمة العذاب عليهم من أحكام تربيته التي من جملتها نصرته عليه
الصلاة والسلام وتعذيب أعدائه وذلك انما يتحقق بكون الموصول عبارة عن كفار قومهم لا عن الامم المهلكة
وقوله تعالى (أنهم أصحاب النار) في حيز النصب بحذف لام التعليل أي لانهم مستحقون أشد العقوبات
وأقطعها التي هي عذاب النار وملازموها أبد الكونهم كفارا ومعاندين متحزبين على الرسول عليه الصلاة
والسلام كدأب من قبلهم من الامم المهلكة فهم لساير فنون العقوبات أشد استحقاقا وأحق استيجابا وقيل
هو في محل الرفع على أنه بدل من كلمة ربك والمعنى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة المهلكة كونهم من
أصحاب النار أي كما وجب اهلاكم في الدنيا بعذاب الاستئصال كذلك وجب تعذيبهم بعذاب النار في الآخرة
ومحل الكاف على التقديرين النصب على أنه نعت لمصدر محذوف (الذين يحملون العرش ومن حوله) وهم
أعلى طبقات الملائكة عليهم السلام وأولهم وجودا وجلهم آياه وحقيقهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له
وكناية عن رفاههم من ذي العرش جل جلاله ومكانتهم عنده ومحل الموصول الرفع على الاستدراك خبر
(يسبحون بحمد ربهم) والجلالة استئناف مسوق لتسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان أن اشرف الملائكة
عليهم السلام مثابرون على ولاية من معه من المؤمنين ونصرتهم واستدعاء ما يسعدهم في الدارين أي بنزهونه
تعالى عن كل ما يليق بشأنه الجليل ملتبسين بحمده على نعمائه التي لا تنهاى (ويؤمنون به) أي انما أحققا
بالحال والتصريح به مع الغنى عن ذكره رأسا لانها رفضية الايمان وابرار شرف أهلها والاشعار بعله دعائهم
للمؤمنين حسبا ينطق به قوله تعالى (ويستغفرون للذين آمنوا) فان المشاركة في الايمان أقوى المناسبات
وأتمها وأدعى الدواعي إلى النصع والشفقة وفي نظم استغفارهم لهم في سلك وظائفهم المقروضة عليهم من

قوله هير في بعض النسخ عرضة ٥١

تسبيحهم وتحميدهم وإيمانهم أيا كان بكمال اعتنائهم به وأشعار بوقوعه عند الله تعالى في موقع القبول روى أن
 حلة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ورؤسهم قد خرفت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فإن خلقا من الملائكة يقال له
 اسرفيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماء في الأرض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وأنه
 ليتساءل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوضع وفي الحديث إن الله أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا
 بالسلام على حلة العرش تفضيلاً لهم على سائرهم وقيل خلق الله تعالى العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين
 من قوائمه خفطان الطير المسرع ثمانين ألف عام وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به
 مهلين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتكبير
 والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا أيديهم على الشمايل ما منهم أحد إلا وهو يسبح بحمدي لا يسبح
 به إلا أنا (ربنا) على إرادة القول أي يقولون ربنا على أنه أتما بيان لاستغفارهم أحوال (وسعت كل شيء
 رحمة وعلما) أي وسعت رحمتك وعلمك فأزيل عن أصله للاغراق في وصفه تعالى بالرحمة والعلم والمبالغة
 في عمومهما وتقديم الرحمة لأنها المقصودة بالذات ههنا والقاف في قوله تعالى (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك)
 أي للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق لترتيب الدعاء على ما قبلها من سعة الرحمة والعلم (وقهس عذاب
 الجحيم) واحفظهم عنه وهو نصريح بعد أشعار التائب (ربنا وأدخلهم) عطف على قهس وتوسيط النداء
 بينهم للمبالغة في الجوار (جنات عدن التي وعدتهم) أي وعدتهم إياها وقرئ جنة عدن (ومن صلح من
 آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم) أي صلاحهم بالدخول الجنة في الجنة وإن كان دون صلاح أصولهم وهو عطف
 على النصير الأول أي وأدخلها معهم هؤلاء أئمتهم سرورهم ويتضاعف ابتهاجهم وأعلى الثاني لكن لا بنا على
 الوعد العام للكل كما قيل إذ لا يبقى حينئذ للعطف وجه بل بناء على الوعد الخاص بهم بقوله تعالى ألقناهم
 ذريتهم بأن يكونوا أعلى درجة من ذريتهم قال سعيد بن جبيرة دخل المؤمن الجنة فيقول أين أبي أين ولدي أين
 زوجي فيقال إنهم لم يعملوا مثل عملك فيقول إني كنت أعمل لي ولهم فيقال أدخلوهم الجنة وسبق الوعد بالدخول
 واللاحق لا يستدعي حصول الموعد بل توسط شفاعته واستغفار روعليه مبنى قول من قال فائدة الاستغفار
 زيادة المكرومة والثواب والأول هو الأولى لأن الدعاء بالدخول فيه صريح وفي الثاني ضمنى وقرئ صلح
 بالضم وذريتهم بالافراد (إنك أنت العزيز) أي الغالب الذي لا يتعسف عليه مقدور (الحكيم) أي الذي لا يفعل
 إلا ما تقتضيه الحكمة الباهرة من الأمور التي من جلتها انجاز الوعد فالجمله تعليل لما قبلها (وقهس السيات)
 أي العذوبات لأن جزاء السيئة سيئة مثلهما أوجزاء السيئات على حذف المضاف وهو قهس بعد تخصيص
 أو مخصوص بالاتباع أو المعاصي في الدنيا فعسى قوله تعالى (ومن تق السيئات يومئذ فقد رجته) ومن تقه
 المعاصي في الدنيا فقد رجته في الآخرة كأنهم طلبوا لهم السبب بعد ما سألوا المسبب (وذلك) إشارة
 إلى الرحمة المفهومة من رحمة أباها وإلى الوفاة وما فيه من معنى البعد لما مر من الإشعار بعدد درجة
 المشار إليه (هو الفوز العظيم) الذي لا مطمع وراءه لطامع (إن الذين كفروا) شروع في بيان أحوال
 الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق أنهم أصحاب النار (بنادون) أي من مكان بعدد وهم في النار
 وقدمقوا أنفسهم الأمانة بالسوء التي وقعوا فيها ووقعوا باتباع هواها أو مقت بعضهم بعضا من الأجياب كقوله
 تعالى يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا أي أبغضوها أشد البغض وأنكروها أبلغ الإنكار وأظهروا ذلك
 على رؤس الأشهاد فيقال لهم عند ذلك (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) أي لمقت الله أنفسكم الأمانة
 بالسوء أو مقتها إياكم في الدنيا (اذتعدون) من جهة الأنبياء (إلى الإيمان) فتأبون قبوله (فتكفرون)
 اتباعا لأنفسكم الأمانة ومسارة إلى هواها واقترافا بخلافكم المضلين واستحبابا لأنفسكم مقتكم
 أنفسكم الأمانة أو من مقت بعضهم بعضا اليوم فاذا ظرف للمقت الأول وإن توسط بينهما الخبر لما في الظروف من
 الاتساع وقيل لمصدر آخر مقتدرا أي مقتها إياكم اذتعدون وقيل مفعول لا ذكروا والأول هو الوجه وقيل
 كلا المقتين في الآخرة واذتعدون تعليل لما بين الطرفين والسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله إياكم الآن
 أكبر من مقتكم أنفسكم لما كنتم تدعون إلى الإيمان فتكفرون وتخصيص هذا الوجه بصورة كون المراد

بأنفسهم أشهر أبهم بمالادعي اليه (قالوا ربنا أمتنا اثنتان وأحييتنا اثنتان) صفتان لمصدرى الفعلين
المذكورين أى أمتين وأحياءتين أو موتيتين وحياتين على أنهم ما مصدران لهما أيضا بمحذف الزوائد أو فعلين
يدل عليهما المذكوران فإن الأمانة والأحياء يثبتان عن الموت والحياة حكما كأنه قيل أمتنا خلقنا موتيتين
اثنتين وأحييتنا خلقنا حياتين اثنتين على طريقة قول من قال

وعضة دهر يا ابن مروان لم تدع * من المال الامسحت أو محال

أى لم تدع فلم يبق الامسحت الخ قيل أرادوا بالأمانة الأولى خلقهم أمواتا وبالثانية أمانتهم عند انقضاء آجالهم
على أن الأمانة جعل الشيء عادم الحياة أعم من أن يكون بإنشائه كذلك كما في قولهم سبحان من صغر البعوض
وكبر القليل أو يجعله كذلك بعد الحياة وبالأحياء من الأحياء الأول وأحياء البعث وقيل أرادوا بالأمانة الأولى
ما بعد حياة الدنيا وبالثانية ما بعد حياة القبر وبالأحياء من مافى القبر وما عند البعث وهو الانسب بحالهم وأما
حديث لزوم الزيادة على النص ضرورة تحقق حياة الدنيا فذوق لكن لا بما قيل من عدم اعتدادهم بهم الزوايا
وانقضاءها وانقطاع آثارها وأحكامها بل بأن مقصودهم أحداث الاعتراف بما كانوا ينكرونه في الدنيا كما ينطق
به قولهم (فاعترفنا بذنوبنا) والزام العمل بموجب ذلك الاعتراف ليتوسلوا بذلك الى ما علقوا به أطماعهم
الفارغة من الرجوع الى الدنيا كما قد صرحوا به حيث قالوا فارجعنا نعمل صالحا نأمو قنونا وهو الذى أرادوه
بقولهم (فهل الى خروج من سبيل) مع نوع استبعاد له واستشعار بأس منه لأنهم قالوه بطريق القنوط البعث
كما قيل ولا ريب فى أن الذى كانوا ينكرونه ويفترعون عليه قنون الكفر والمعاصى ليس الا الأحياء بعد الموت
وأما الأحياء الأول فلم يكونوا ينكرونه لينظموه فى سلك ما اعترفوا به وزعموا أن الاعتراف يجديهم نفعا وانما
ذكروا الموتة الأولى مع كونهم معترفين بها فى الدنيا لتوقف حياة القبر عليها وكذا حال الموتة فى القبر فإن
مقصودهم الاصل هو الاعتراف بالأحياء من وانما ذكروا الامتين لترتيبهما عليهما ذكر احسب ترتيبهما عليهما
وجودا وتشكيك سبيل للايهام أى من سبيل ما كيفما كان وقوله تعالى (ذلكم) الخ جواب لهم باستحالة
حصول ما يرجونه ببيان ما يوجبها من أعمالهم السيئة أى ذلكم الذى أنتم فيه من العذاب مطلقا لا مقيدا
بالخلود كما قيل (بأنه) أى بسبب أن الشأن (اذا دعى الله) فى الدنيا أى عبد (وحده) أى منفردا
(كفرتم) أى بوحده (وان بشر لربه تؤمنوا) أى بالاشراك به وتسارعوا فيه وفى اراد اذا وصيغة
الماضى فى الشرطية الأولى وان وصيغة المضارع فى الثانية ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم وحيث
كان حالكم كذلك (فالحكم لله) الذى لا يحكم الا بالحق ولا يقضى الا باعتقاض الحكمة (العلى الكبير) الذى
ليس كمثل شئ فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معتب لحكمه وقد حكمكم بأنه
لا مغفرة للمشرك ولا نهاية لعدوته كالأنهاية لشناعته فلا سبيل لكم الى الخروج أبدا (هو الذى يريكم آياته)
الدالة على شؤنه العظيمة الموجبة لتفرد بالالوهية لتسند لوايه على ذلك وتعلموا بوجوبها وتحدوه تعالى
وتخصوه بالعبادة (وينزل) بالتشديد وقرئ بالتخفيف من الانزال (لكم من السماء رزقا) أى سبب رزق
وهو المطر وافراد بالذكر مع كونه من جملة الآيات الدالة على كمال قدرته تعالى لتفرد به بعنوان كونه من آثار
رحمته وجلال نعمته الموجبة للشكر وصيغة المضارع فى الفعلين للدلالة على تجدد الارادة والتنزيل واستمرارهما
وتقديم الجائر والمجرور على المفعول المأمور غير مزمرة (وما يذكركم) تلك الآيات الباهرة ولا يعمل بعقضاءها (الا
من ينيب) الى الله تعالى ويتفكر فيها وأدغم فى تضاعيف مصنوعاته من شواهد قدرته الكاملة ونعمته الشاملة
الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى ومن ايس كذلك فهو بمعزل من التذكروا لا تعاط (فادعوا الله محضين
له الدين) أى اذا كان الامر كذا كمن اختصاص التذكر برب ينيب فاعبدوه أيها المؤمنون محضين له دينكم
بوجوب انابكم اليه تعالى وإيمانكم به (ولو كره الكافرون) ذلك وغاظهم اخلاصكم (رفيع الدرجات) نحو
بديع السموات على أنه صفة مشبهة أضيفت الى فاعلها بعد النقل الى فعل بالضم كما هو المشهور وتفسيره بالرافع
ليكون من اضافة اسم الفاعل الى المفعول بعيد فى الاستعمال أى رفيع درجات ملائكته أى معارجهم
ومصاعدهم الى العرش (ذو العرش) أى مالكه وهما خبران آخران لقوله تعالى هو أخير عنه بهما اذا ما

يعلم شأنه تعالى وعظم سلطانه الموجبين لتخصيص العبادة به واخلاص الدين له اما بطريق الاستمهاد به ما
 عليه ما فان ارتفاع معارج ملائكته الى العرش وكون العرش العظيم المحيط بكاف العالم العلوى والسفلى
 تحت ملكوته وقبضة قدرته مما يقتضى يكون علو شأنه وعظم سلطانه في غاية لا غاية وراءها وانما يجعله ما عبارة
 عنهما بطريق المجاز المتفرع على الكناية كالاستواء على العرش وتعهيد المايعة لهم ما من قوله تعالى (يلقى الروح من
 أمره) فانه خبر آخر لما ذكر من انزال الرزق الروحاني الذي هو الوحي بعد بيان انزال الرزق الجسماني
 الذي هو المطر أي ينزل الوحي الجاري من القلوب منزلة الروح من الاجساد وقوله تعالى من أمره بيان للروح
 الذي أريد به الوحي فانه أمر بالخبر أو حال منه أي حال كونه ناشئا ومبتدأ من أمره أو وصفه له على رأى من يجوز
 حذف الموصول مع بعض صلته أي الروح السالك من أمره أو متعلق بيلقى ومن للسببية كلبا مثل ما في قوله
 تعالى مما خطبواهم أي يلقي الوحي بسبب أمره (على من يشاء من عباده) وهو الذي اصطفاه رسالته وتبليغ
 أحكامه اليهم (ليتذكر) أي الله تعالى أو الملقى عليه أو الروح وقرئ لتذكر على أن الفاعل هو الرسول عليه
 الصلاة والسلام أو الروح لأنها قد توثق (يوم التلاق) أما ظرف للمفعول الثاني أي لينذر الناس العذاب يوم
 التلاق وهو يوم القيامة لانه يتلاقى فيه الارواح والاجسام وأهل السموات والارض أو هو المفعول الثاني
 انساها أو أصالة فانه من شدة هوله وقطاعته حقيق بالانذار أصالة وقرئ لينذر على البناء للمفعول ورفع اليوم
 (يومهم بارزون) بدل من يوم التلاق أي خارجون من قبورهم أو ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو أكمة
 أو بناء لكون الارض يومئذ قاعا صافيا ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون
 عراة حفاة غرلا وقبل ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان أو أعمالهم وسرايرهم (لا يخفى على الله منهم
 شيء) استئناف لبيان بروزهم وتقرير له وازاحة لما كان يتوهمه المتوهمون في الدنيا من الاستتار توهم باطلا
 أو خيالات وقيل حال من ضمير بارزون أي لا يخفى عليه تعالى شيء مما من أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم الخفية
 والخفية السابقة واللاحقة (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب
 بتقدير قول معطوف على ما قبله من الجملة المنفية المستأنفة أو مستأنف يقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية
 بروزهم وظهور أحوالهم كأنه قيل لماذا يكون حينئذ تقبل يقال الخ أي نادى مناد لمن الملك اليوم فيجيبه
 أهل المحشر لله الواحد القهار وقيل الجيب هو السائل بعينه لما روي أنه يجمع الله الخ لائق يوم القيامة
 في صعيد واحد في أرض بيضاء كأنها سبكة فضة لم يعص الله فيها قط فأقول ما يكلم به أن ينادى مناد لمن الملك
 اليوم لله الواحد القهار وقيل حكاية لما ينطق به لسان الحال من قطع أسباب التصرفات المجازية
 واختصاص جميع الافاعيل بقبضة القدرة الالهية (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) الخ إتمام تمة الجواب
 لبيان حكم اختصاص الملك به تعالى ونتيجته التي هي الحكم السوى والقضاء الحق أو حكاية للمناسبة قوله تعالى
 يومئذ عقيب السؤال والجواب أي تجزى كل نفس من النفوس البرة والفاسدة بما كسبت من خير أو شر
 (لا ظلم اليوم) بقص نواب أو زيادة عذاب (إن الله سريع الحساب) أي سريع حسابه بما اذا لا يشغله تعالى
 شأن عن شأن فيحاسب الخ لائق فاطبة في أقرب زمان كان نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه تعالى اذا أخذ
 في حسابهم لم يقل أهل الجنة الا فها ولا أهل النار الا فها فيكون تعليلا لقوله تعالى اليوم تجزى الخ فان كون
 ذلك اليوم بعينه يوم التلاق ويوم البهز بعبادهم استبعاد وقوع الكل فيه أو سريع مجيئا فيكون تعليلا للانذار
 (وانذرهم يوم الآزفة) أي القيامة سميت بها لازوفها وهو القرب غير أن فيه اشعارا بضيء الوقت وقيل
 اللمعة الآزفة وهي مشاركة أهل النار دخولها وقيل وقت حضور الموات كما في قوله تعالى قلوا اذا بلغت
 الحلقة وقوله كلا اذا بلغت التراقي وقوله تعالى (اذا القلوب لدى الخناجر) بدل من يوم الآزفة فانه ترتفع
 من أركانها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيترحووا ولا تخرج فيستريحوا بالموت (كاطمين) على الغم حال من
 أصحاب القلوب على المعنى اذا ااصل قلوبهم أو من ضميرها في الطرف وجع السلامة باعتبار أن الكظم من
 أحوال العقلاء كقوله تعالى فظلت أعناقهم لها خاضعين أو من مفعول أنذرهم على أنها حال مقدرة أي أنذرهم
 مقدرا كظمهم أو مشارفين الكظم (ما للظالمين من حليم) أي قريب مشفق (ولاشفيع بطاع) أي لاشفيع
 مشفع على معنى نفي الشفاعة والطاعة معا على طريقة قوله (على لاحب لا يمتدى بمناره) والضمائر ان عادت الى

الكفار وهو الظاهر فوضع الظالمين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالنظم وتعليل الحكم به (يعلم خاتمة الاعين)
 النظرة الخاتمة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه أو خيانة الاعين على أنها مصدر كالعافية
 (وما تخفى الصدور) من الضمائر والامرار والجملة خبر آخر مثل يلقى الروح للدلالة على أنه مامن خفي الا وهو
 متعلق العلم والجزاء (والله يقضى بالحق) لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشئ الا وهو حق وعدل
 (والذين يدعون) بعيد عنهم (من دونه) تعالى (لا يقضون بشئ) تكلم بهم لان الجهاد لا يقال في حقه يقضى
 أو لا يقضى وقرئ تدعون على الخطاب التفاتا أو على الضمائر (ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه تعالى
 بخاتمة الاعين وقضائه بالحق ووعده لهم على ما يقولون وبه يعلون وتعرض بحال ما يدعون من دونه (أولم
 يسيروا في الارض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أي ما ل حال من قبلهم من الامم المكذبة
 لرسلهم كعاد وغيور وأضرابهم (كانوا هم أشد منهم قوة) قدرة وتمكنا من التصرفات وانما جى بضمير الفصل
 مع أن حقه التوسط بين معرفتين لمضاهاتة فعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرئ أشد منكم
 بالكاف (وأناروا في الارض) مثل الفلاح الحصينة والمدائن المتينة وقيل المعنى وأكثر أنارا كقولهم متقلدا
 سيفا ورمحا (فأخذهم الله بنوبهم) أخذوا ويلا (وما كان لهم من الله من واق) أي من واق يقبهم عذاب
 الله (ذلك) أي ما ذكر من الاخذ (بأنهم) بسبب أنهم (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) أي بالمعجزات
 أو بالاحكام الظاهرة (فكفروا فأخذهم الله انه قوي) ممكن مما يريد غاية التمكن (شديد العقاب)
 لا يؤبه عند عقابه به قاتب (واقد أرسلنا موسى بآياتنا) وحى معجزاته (وسلطان مبين) أي وحجة فاهرة
 وهي آيات العاين الآيات والعطف لتغاير العنواين وأما بعض مشاهيرها كالعصا أفردت بالذ كرمع اندراجها تحت
 الآيات لان آياتها أفراد جبريل وميكائيل به مع دخولهما في الملائكة عليهم السلام (الى فرعون وهامان
 وفارون فقالوا ساحر كذاب) أي فيما أظهره من المعجزات وفيما ادعاه من رسالة رب العالمين (فلما جاءهم
 بالحق من عندنا) وهو ما ظهر على يده من المعجزات القاهرة (قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحبوا
 نساءهم) كما قال فرعون سقتل أبناءهم ونسبي نساءهم أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه أو لا وكان فرعون
 قد كف عن قتل الولدان فلما بعث عليه الصلاة والسلام وأحس بأنه قد وقع ما وقع أعاده عليهم غيظا وحقا
 وزعامة أنه يصدهم بذلك عن مظاهره ظنا منهم أنه المولود الذي حكم النجمون والكهنة بذهاب ملكهم
 على يده (وما كيد الكافرين الا في ضلال) أي في ضياع وبطلان لا يغنى عنهم شيئا وينفذ عليهم الاحكام القدر
 المقدور والقضاء المحتوم واللام اما للعهد والاطهار في موقع الاخبار لذمتهم بالكفر والاشعار بعلة الحكم
 أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا والجملة اعتراض جى به في تضاعيف ما حكى عنهم من الاباطيل
 للمسارة الى بيان بطلان ما أظهره من الابرار والارعاد واضمحلاله بالمرزة (وقال فرعون ذروني أقتل
 موسى) كان ملؤه اذا هم يقتله عليه الصلاة والسلام كفوه بقولهم ليس هذا بالذي تخافه فانه أقل من ذلك
 وأضعف وما هو الا بعض السحرة ويقولهم اذا قتلته أدخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك بعزت عن
 معارضته بالحجة وعدت الى المقارعة بالسيف والظاهر من دهاء العين ونكارته أنه كان قد استيقن أنه نبي
 وأن ما جاء به آيات باهرة وما هو بسحر وركن كان يخاف ان هم يقتله أن يعاجل بالهلال وكان قوله هذا تمويه على
 قومه وإيهام أنهم هم الكافون له عن قتله ولولا هم لقتله وما كان الذي يكفه الا ما في نفسه من الفزع الهائل
 وقوله (وليسدع ربه) تجلده منه واطهار له عدم المبالاة بدعائه ولكنه أخوف ما يخافه (اني أناف)
 ان لم أقتله (أن يذل دينكم) أن يغير ما أنتم عليه من الدين الذي هو عبارة عن عبادته وعبادة الاصنام
 لتقريبهم اليه (وأن يظهر في الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من التحارب والتفارج ان لم يقدر على
 تبديل دينكم بالكافة وقرئ بالواو الجامعة وقرئ بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقرئ يظهر بتشديد الظاء
 والهاء من تظهر بمعنى تظاهر أي تتابع وتعاون (وقال موسى) أي لقومه حين سمع بما تقولوا الاعين من
 حديث قتله عليه الصلاة والسلام (اني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) صدر عليه
 الصلاة والسلام كلامه بأن تأكيده واطهار المزيدي الاعتناء بضمونه وفرط الرغبة فيه وخص اسم الرب المنبي

عن الحفظ والتربية لانهما الذي يستدعيه وأضافه اليه واليه خالهم على موافقته في العبادته تعالى والتوكل عليه فان في تظاهر النفوس تأثيرا قويا في استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف بعينه وغيره من الجبابرة اتعجب الاستعانة والاشعار بعلة القساوة والجرأة على الله تعالى وقرئ عدت بالادغام (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سراقيل كان اسراييليا أو غريبا موحدا (بكم إيمان) أي من فرعون وملائه (اتقتلون رجلا) اتقتدون قتله (أن يقول) لأن يقول أو كراهة أن يقول (ربى الله) أي وحده من غير روية وتأمل في أمره (وقد جاءكم بالبينات) والحال أنه قد جاءكم بالمعجزات الظاهرة التي شاهدتموها وعهدتموها (من ربكم) أضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستنزالا لهم عن رتبة المكابرة ثم أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (فأن يك كاذبا فعليه كذبه) لا يضطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله (وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) أي ان لم يصبكم كله فلا أقل من اصابه بعضه لاسيما ان تعرضتم له بسوء وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شق التردد كونه كاذبا أو يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض ما يعدهم كأنه يخوفهم بما هو أظهر احتمالاً عندهم وتفسير البعض بالكل مستدلا بقوله لا يقول ليد تزلزلة المكنة اذا لم ارضها * أو يرتبط بعض النفوس بجامها

مردود لما أن مراده بالبعض نفسه (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) احتجاج أخذ وجهين أحدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى البينات ولما أيدته بتلك المعجزات وثانيهما ان كان كذلك خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله أراهم المعنى الثاني وهو عاصف على المعنى الاول لتلين شكيتهم وقد عرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب ومنهاج النجاة (يا قوم انكم المالك اليوم ظاهرين) غالبين عاقلين على بني اسرائيل (في الارض) أي أرض مصر لا يقاومكم أحد في هذا الوقت (فمن يصبرنا من بأس الله) من أخذه وعذابه (ان جاءنا) أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا للبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه أحد وانما نسب ما يسهرون من الملك والظهور في الارض اليهم خاصة ونظم نفسه في سلكهم فيما يسوءهم من مجيئ بأس الله تعالى تطنيا لقلوبهم وايدنا بانائه مناصح لهم ساع في تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرد عليهم سعيه في حق نفسه ليتأثروا بنصحه (قال فرعون) بعد ما سمع نصحه (ما أريكم) أي ما أشير عليكم (الا ما أرى) وأستهويه من قتله (وما أهدىكم) بهذا الرأي (الاسبيل الرشاد) أي الصواب أولا أعانكم الا ما أعلم ولا أسر عنكم خلاف ما أظهره ولقد كذب حيث كان مستشعر الخوف الشديد ولكنه كان يتجملد ولولا ما استشار أحد أبدأ وقرئ بتشديد السين للمبالغة من رشد كعلام أو من رشد كعباد لا من أرشد تجار من أجبر لانه مقصود على السماع أو للنسبة الى الرشدة كعواج وبنات غير منظور فيه الى فعل (وقال الذي آمن) مخاطبا لقومه (يا قوم اني أخاف عليكم) في تكذيبه والتعرض له بالسوء (مثل يوم الاحزاب) مثل أيام الامم الماضية يعني وقائعهم وجع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود) أي مثل جرأه ما كانوا عليه من الكفر وايداء الرسل (والذين من بعدهم) كقوم لوط (وما الله يريد ظلما للعباد) فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يحل الظالم منهم بغير انتقام وهو يبلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد لما أن المنق فيه ارادة ظلم ما يقتضي الظلم بطريق الاولوية (ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) خوفهم بالهذاب الاخرى بعد تخوفهم بالهذاب الدنيوي ويوم التناد يوم القيامة لانه ينادى فيه بعضهم للاستغاثة أو تصيحون بالويل والثبور أو ينادى اصحاب الجنة واصحاب النار حسب ما حكم في سورة الاعراف وقرئ بتشديد الدال وهو أن يتد بعضهم من بعض كقوله تعالى يوم يقر المرء من أخيه وعن الضحالة اذا سمعوا زفير النار تدوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوا فابيناهم عروج بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا أقبلوا الى الحساب (يوم تولون مدبرين) بدل من يوم التناد أي منصرفين عن الموقف الى النار أو قاترين منها حسب ما نقل آنفا (ما لكم من الله من عاصم) بعصمكم من عذابه والجملة حال أخرى من ضمير تولون (ومن يضلل الله فخاله من هاد) يهديه الى طريق النجاة (ولقد جاءكم يوسف) هو يوسف بن يعقوب عليه السلام على أن فرعون فرعون موسى أو على نسبة أحوال الآباء الى الأولاد وقبل سبطه يوسف بن ابراهيم

ابن يوسف الصديق (من قبل) من قبل موسى (باليينات) بالمجرات الواضحة (فما زلت في شك
 عما جاءكم به) من الدين (حتى اذا هلك) بالموت (علم ان يبعث الله من بعده رسولا) ضمنا الى تكذيب
 رسالته تكذيب رسالته من بعده أو جزما بأن لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ أن يبعث الله
 على أن بعضهم يقر ببعض ما يفتي البعث (كذلك) مثل ذلك الاضلال الفظيع (يضل الله من هو مسرف)
 في عصيانه (مرتاب) في دينه شاك فيما تشهد به اليينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد (الذين يجادلون
 في آيات الله) بدل من الموصول الاول أو يسان له أو صفة باعتبار معناه ككأنه قيل كل مسرف مرتاب
 أو المسرفين المرتابين (بغير سلطان) متعلق بجادلون أي بغير حجة صالحة للتمسك بها في الجمل (أنا هم)
 صفة سلطان (كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) فيه ضرب من التعجب والاستعظام وفي كبر ضمير يعود
 الى من وتذكيره باعتبار اللفظ وقيل الى الجدال المستفاد من يجادلون (كذلك) أي مثل ذلك الطبع
 الفظيع (يطبع الله على كل قلب متكبرا جبار) فيصدر عنه أمثال ما ذكر من الاسراف والارتباب والمجادلة
 بالباطل وقرئ بتووين قلب ووصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرما)
 أي بناء مكشوقا عالينا من صرح الشيء اذا ظهر (لعل أبلغ الاسباب) أي الطرق (أسباب السموات)
 بيان لها وفي ايهاها ثم اوضحها تفصيلا أنها وتشويق للسامع الى معرفتها (فأطلع الى اله موسى) بالنصب
 على جواب الترجي وقرئ بالرفع عطفا على أبلغ واهله أراد أن يبين له رصدا في موضع عال ليرصد منه أحوال
 الكواكب التي هي أسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى
 اياه أو أن يرى فساد قوله عليه الصلاة والسلام بأن اخباره من الله السماء يتوقف على اطلاعه عليه ووصوله
 اليه وذلك لا يأتي الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وما ذاك الا لجهله بالله سبحانه وكيفية
 استنباطه (واني لا ظنه كاذبا) فيما يدعيه من الرسالة (وكذلك) أي ومثل ذلك التزيين البليغ المفرط
 (زين فرعون سوء عمله) فانهم فيه انهم كالأبرعوى عنه بحال (وصدعن السبيل) أي سبيل الرشاد
 والفاعل في الحقيقة هو الله تعالى وبؤيده قراءة زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرئ وصدعني أن فرعون
 صد الناس عن الهدى بأمثال هذه التوبيخات والشبهات وبؤيده قوله تعالى (وما كيد فرعون الا في نفاق)
 أي خسار وهلاك أو على أنه من صد ودأ أي أعرض وقرئ بكسر الصاد على نقل حركة الدال اليه وقرئ
 وصدعني أنه عطف على سوء عمله وقرئ وصدوا أي هو وقومه (وقال الذي آمن) أي مؤمن آل فرعون
 وقبل موسى عليه السلام (يا قوم اتبعوني) فيما دللتم عليه (اهدكم سبيل الرشاد) أي سبيلا يصل سالكه
 الى المقصود وفيه تعريض بأن ما يسلكه فرعون وقومه سبيل الغي والضللال (يا قوم اغنا هذه الحياة الدنيا
 مناع) أي تمنع يسير لسرعة زوالها أجل لهم أو لأنهم فسرفا فتح بذم الدنيا ونصير شأنها لان الاخلاص اليها
 رأس كل شئ ومنه تشعب فنون ما يؤدى الى سخط الله تعالى ثم ثني بتعظيم الآخرة فقال (وان الآخرة هي
 دار القرار) لخلوها ودوام ما فيها (من عمل) في الدنيا (سيئة فلا يجزي) في الآخرة (الاستها)
 عدلا من الله سبحانه وفيه دليل على أن الجنائيات تغرم بأمثالها (ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن
 فأولئك) الذين عملوا ذلك (يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) أي بغير تقدير وموازنة بالعمل بل
 أضعافا مضاعفة فضلا من الله عز وجل ورحمة وجعل العمل عمدة والايمان حال لا يذان بأنه لا عبرة بالعمل
 بدونه وأن ثوابه أعلى من ذلك (ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار) كثر رنداهم ايقاظا
 لهم عن سنة الغفلة واعتناء بالتمادي لهو بالغفلة في توخيهم على ما يقابلون به نصحه ومدار التعجب الذي يلوح به
 الاسفة لهم دعوتهم اياه الى النار ودعوتهم اياهم الى النجاة كأنه قيل أخبروني كيف هذه الحال أدعوكم الى الخير
 وتدعونني الى الشر وقد جعله بعضهم من قبيل مالي أرا الحزن أي مالك تتكون حزينا وقوله تعالى
 (تدعونني لا كفر بالله) بدل أو يسان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدي به باللام (وأتمر له ما ليس لي به)
 بشركته له تعالى في المعبودية وقيل بروبوته (علم) والمراد في العلوم والاشعار بأن الألوهية لا بد لها من
 برهان موجب للعلم بها (وأناد أدعوكم الى العزيز الغفار) الجامع لجميع صفات الألوهية من كمال القدرة

قوله وتدكره هكذا في النسخ
 ولعل الاولى أن يقال وتوحيد
 وعبرة البيناوي وأفراده للنظر
 اهـ

والغلبة وما وقف عليه من العلم والارادة والتمكن من الجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (لاجرم)
لارداء دعوه اليه وجرم فعل ماض بمعنى حق وفاعله قوله تعالى (أن مات دعوتى اليه ليس له دعوة في الدنيا
ولا في الآخرة) أى حق ووجب عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها أصلاً أو عدم دعوة مستجابة أو عدم
استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه أى كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته بمعنى
ما حصل من ذلك الاظهار بطلان دعوته وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما أن بدأ من لا بد فعل من
التبديد أى التفريق والمعنى لا قطع لبطان الوهية الاصنام أى لا ينقطع في وقت ما فيقلب حقاً وبؤيده قولهم
لاجرم أنه يفعل بضم الجيم وسكون الراء وفعل وفعل اخوان كرشد ورشد (وأن مردنا الى الله) أى بالموت
عطف على أن مات دعوتى داخل في حكمه وكذلك قوله تعالى (وأن المسرفين) أى في الضلال والطغيان
كلاشر الكون والدماء (هم أصحاب النار) أى ملازموها (فستذكرون) وقرئ فستذكرون أى
فستذكرون بعضكم بعضاً عند معاينة العذاب (ما أقول لكم) من النصائح (واقض أمرى الى الله) قاله
لما أنتمهم كانوا وعدوه (ان الله بصير بالعباد) فيحرس من يلوذه من المكاره (فوقاه الله سيئات ما مكروا)
شداً مكرهم وما هموا به من الخاق أنواع العذاب بن خالفهم قيل فجامع موسى عليه السلام (وحاق بال
فرعون) أى بشرعون وقومه وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكر ضرورة أنه أولى منهم بذلك
وقيل بطلية المؤمن من قومه لما أنه قرأ الى جيل فاتبه طائفة لياخذوه فوجدوه يصلى والوحوش صفوف
حول فرج عوارباً فقتلهم (سوء العذاب) الفرق والقتل والنار (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا)
جاء مستأنفة مسوقة لبيان كيفية سوء العذاب أو النار خبر مبتدأ محذوف كأن قائل قال ما سوء العذاب
فقال هو النار ويعرضون استئناف لبيان أو بدل من سوء العذاب ويعرضون حال منها أو من الآل ولا يشترط
في الحقيق أن يكون الحائق ذلك السوء بعينه حتى يرد أن آل فرعون لم يهملوا بتعذيبه بالنار ليكون ابتلاؤهم
بهم من قبيل رجوع ما هموا به عليهم بل يكفي في ذلك أن يكون مما يطلق عليه اسم السوء وقرئت منصوبة على
الاختصاص أو بأشعار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار بأحراقهم بهم من قولهم عرض
الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رضى الله عنه أن ارواحهم في اجواف
طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وذكر الوقيتين أملاً للتخصيص وأمّا فيما بينهما فأنه تعالى
أعلم بهن وأما التأييد هذا مادامت الدنيا (ويوم تقوم الساعة) يقال للملائكة (أدخلوا آل فرعون
أشد العذاب) أى عذاب جهنم فانه أشد ما كانوا فيه وأشد عذاب جهنم فان عذابها ألوان بعضها أشد
من بعض وقرئ ادخلوا من الدخول أى يقال لهم ادخلوا آل فرعون أشد العذاب (واذ ينجحون
في النار) أى واذ كرل قلوبكم وقت تخاصمهم فيها (فيقول الضعفاء) منهم (الذين استكبروا) وهم رؤساؤهم
(انا كلكم تبعاً) أتباعاً كخدم في جمع خادم أو ذوى تبع أى أتباع على ضمائر المضاف وتبعاً على الوصف
بالمصدر بالغة (فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار) بالدفع أو بالحل ونصيباً منصوب بضمير يدل عليه مغنون
أى دافعون عنا نصيباً الخ أو يغنون على تضمينه معنى الحمل أى مغنون عنا حاملين نصيباً الخ أو نصب على
المصدرية كشيأ في قوله تعالى لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً فانه في موقع غناء فكذلك نصيباً
(قال الذين استكبروا انا كل فيها) أى نحن وأنتم فكيف تغنى عنكم ولو قدرنا لا غنىنا عن أنفسنا وقرئ
كلا على التاكيد لاسم أن بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا مسامح لجعله حالاً من المستكن
في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم فانك تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول
جديد لك ثوب (ان الله قد حكم بين العباد) وقضى قضاء متقناً لا مرد له ولا معقب لحكمه (وقال الذين في النار)
من الضعفاء والمستكبرين جميعاً المضاف حيلهم وعيت بهم علمهم (لخزينة جهنم) أى للقوام تعذيب أهل النار
ووضع جهنم موضع الضمير للتحويل والتفطيع أو لبيان محلهم فيها بأن تكون جهنم ابعاد ركات النار وفيها
أعنى الكفرة وأطغاهم أو تكون الملائكة الموكلين بعذاب أهلها أقدر على الشفاعة لمزيد قريهم من الله تعالى
(ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً) أى مقدار يوم أو في يوم تام من الايام على أنه ظرف لامعيار شيئاً (من العذاب)

واقعه ارفعهم في الاستدعاء على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب في مقدار قصير من الزمان دون رفعه
 رأسا أو تخفيف قدر كثير منه في زمان مديد لان ذلك عندهم محال ليس في حيز الامكان ولا يكاد يدخل تحت امانيهم
 (قالوا) أي الخزنة (أولم تكن تأتكم رسلكم بالبينات) أي ألم تنبوا على هذا ولم تكن تأتكم رسلكم في الدنيا
 على الاستمرار بالحلج الواضحة الدالة على سوء مغبة ما كنتم عليه من الكفر والمعاصي كما في قوله تعالى ألم يأتكم
 رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا أرادوا بذلك الزامهم وتوبيخهم على اضاعه
 أوقات الدعاء وتعطيل أسباب الاجابة (قالوا بلى) أي أوتيناها فكذبناهم كأنطق به قوله تعالى بلى قد جئنا
 نذير فكذبنا وقلنا مازلل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال كبير والفاء في قوله تعالى (قالوا فادعوا) فصحة
 كما في قول من قال فقد جئنا خاسرا أي اذا كان الامر كذلك فادعوا أنتم فان الدعاء لمن يفعل ذلك مما
 يستحيل مدوره عنا وتعليل امتناعهم عن الدعاء بعدم الاذن فيه مع عرائه عن بيان أن سببه من قبلهم كما تفصح
 عنه الفاء رعايواهم أن الاذن في حيز الامكان وأنهم لو أذن لهم فيه لفعلوا ولم يريدوا بأمرهم بالدعاء اطماعهم
 في الاجابة بل اقناطهم منها واطهار خديتهم حسبا صر حوايه في قواهم (ومادعاه الكافرين الا في ضلال) أي
 ضياع وبطلان وقوله تعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا) الخ كلام مستأنف مسوق من جهة تعالى لبيان
 أن ما أصاب الكفرة من العذاب المحكي من فروع حكم كلي تقتضيه الحكمة وهو أن شأنا المستعز أن تنصر
 رسلنا وأتباعهم (في الحياة الدنيا) بالجنة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل والسبي وغير
 ذلك من العقوبات ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة امتحانا اذا عبرة انما هي بالعواقب وغالب
 الامر (ويوم يقوم الاشهاد) أي يوم القيامة عبر عنه بذلك للاشعار بكيفية النصرة وأنها تكون عند جميع
 الاولين والآخرين بشهادة الاشهاد للرسول بالتبليغ وعلى الكفرة بالكذب (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم)
 بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة وقرئ لا تنفع بالناء (ولهم اللعنة) أي البعد عن الرحمة
 (ولهم سوء الدار) أي جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) ما يهدي به من المعجزات والصف والشرائع
 (وأورثنا بني اسرائيل الكتاب) وتركا عليهم من بعده التوراة (هدى وذكرى) هداية وتذكارة أو هاديا
 ومذكرا (لاولى الالباب) لذوى العقول السليمة العاملين بما في تضاعفه (قاصبر) على ما نالك من اذية
 المشركين (ان وعد الله) أي وعده الذي يتطابق به قوله تعالى ولقد سبقت كلنا العبادنا المرسلين انهم لهم
 المنصورون وان جئنا لهم الغالبون أو وعده الخاص بك أو جميع مواعيده التي من جلتها ذلك (حق)
 لا يحتمل الاختلاف أصلا واستشهد بحال موسى وفرعون (واستغفر لذنبك) تداركا لما فرط منك من ترك
 الاولى في بعض الاحايين فانه تعالى كافيك في نصرة دينك واظهاره على الدين كله (وسبح بحمد ربك بالغنى
 والابكار) أي ودم على التسبيح متسبحا بحمده تعالى وقيل صل للذين الوقيين اذ كان الواجب بحكمة ركعتين
 بكرة وركعتين عشيا وقيل صل شكر الربك بالعشي والابكار وقيل هما صلاة العصر وصلاة الفجر (ان الذين
 يجادلون في آيات الله) ويجمعون بها (بغير سلطان اتاهم) في ذلك من جهة تعالى وتقييد المجادلة بذلك
 مع استحالة اتيانه للايدان بأن السكام في أمر الدين لا بد من استناده الى سلطان مبين البتة وهذا عام لكل
 مجادل مبطل وان نزل في مشركي مكة وقوله تعالى (ان في صدورهم الاكبر) خبر لان أي ما في قلوبهم
 الاتكبر عن الحق وتعظيم عن التفكير والتعلم أو الارادة الرياسة والتقدم على الاطلاق أو الارادة أن تكون
 النبوة لهم دونك حسدا وبغيا حسبا قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقالوا لو كان
 خيرا ما سبقونا اليه ولذلك يجادلون فيها لأن فيها موقع جدال ما أو أن لهم شأيتهم أن يصلح مدارا لمجادلتهم
 في الجلالة وقوله تعالى (ما هم ببالغة) صفة لكبر قال مجاهد ما هم ببالغة مقتضى ذلك الكبر وهو ما أرادوه
 من الرياسة أو النبوة وقيل المجادلون هم اليهود وكأوا يقولون لست صاحبنا المذكور في التوراة بل هو المسيح
 ابن داود يريدون الدجال يخرج في آخر الزمان ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله
 تعالى فيرجع اليها الملك فسمى الله تعالى تنبيههم ذلك كبرا ونفى أن يبلغوا امتناهم (فاستعبد الله) أي فالتجى اليه
 من كيد من يحسدك ويبغى عليك وفيه رمز الى أنه من همزات الشياطين (انه هو السميع البصير) لا قوالكم
 وأفعالكم وقوله تعالى (خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس) تحقيق للحق وتبيين لاشهر ما يجادلون

فيه من أمر البعث على مناج قوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم
(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لقصورهم في النظر والتأمل لقرط غفلتهم واتباعهم لاهوائهم
(وما يستوى الاعشى والبصير) أي الغافل والمستبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا اله الا الله)
أي والمحسن والمسيء فلا بد أن تكون لهم حال أخرى يظهر فيها ما بين الفريقين من التفاوت وهي فيما بعد
البعث وزيادة لافي المسيء لتأكيد النفي لطول الكلام بالصلة ولأن المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له
من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعشى والبصير لتغاير الوصفين
في المقصود أو الدلالة بالمراحة والتخيل (قليل ما تذكرون) على الخطاب بطريق الالتفات أي تذكروا
قليل ما تذكرون وقرئ على الغيبة والضمير للناس أو الكفار (ان الساعة لا آتية لا ريب فيها) أي في مجيئها
لوضوح شواهدا واجماع الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا يصتقون بها
لقصور أنظارهم على ظواهر ما يحسون به (وقال ربكم ادعوني) أي اعبدوني (استجب لكم)
أي أجبكم لقوله تعالى (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين أذلاء
وان فسر الدعاء بالسؤال كان الأمر الصارف عنه منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة للمبالغة أو المراد بالعبادة
الدعاء فانه من أفضل أبوابها وقرئ سيدخلون على صيغة المبنى للمفعول من الادخال (الله الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه) بأن خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف الحركات وهذه الحواس لتستريحوا فيه
وتقديم الجار والمجرور على المفعول قد مر مرارا (والنهار مبصرا) أي مبصرا فيه أوبه (ان الله
لذو فضل عظيم لا يوازيه ولا يدانيه فضل) على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالنعم وافتقارهم
مواضع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم (ذلكم) المتفرد بالافعال المقضية للالهية والربوبية
(الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو) أخبار مترادفة تخصص اللاحقة منها السابقة وتقررها وقرئ
خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استثناء فاعما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة
(فأنت توفكون) فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته خاصة الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين
كانوا ياتون الله يجمعون) أي مثل ذلك الافك العجيب الذي لا وجه له ولا مصحح أصلا يؤفك كل من جحد بآياته
تعالى أي آية كانت لا افكا آخر له وجه ومصحح في الجملة (الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء)
بيان لفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان فضله المتعلق بالزمان وقوله تعالى (وصوركم فأحسن تصويركم)
بيان لفضله المتعلق بأنفسهم والقاء في فأحسن تفسيره فان الاحسان عين التصوير أي صوركم فأحسن تصويركم
حيث خلقكم منتصب القائمة بآدي البشرية متناسب الاعضاء والتخطيطات منها المزاوله الصنائع واكتساب
الكالات (ورزقكم من الطيبات) أي اللذائذ (ذاكم) الذي نفت بما ذكر من النعمات الجليلة
(الله ربكم) خبران لذللكم (فتبارك الله) أي تعالى بذاته (رب العالمين) أي مالكهم ومربيهم والكل
تحت ملكوته مقتدر اليه في ذاته ووجوده وسائر أحواله جميعا بحيث لو انقطع فضله عنه آتانا لانعدم بالكلية
(هو الحي) المتفرد بالحياة الذاتية الحقيقية (لا اله الا هو) إذ لا موجود يدانيه في ذاته وصفاته وأفعاله
(فادعوه) فاعبدوه خاصة لاختصاص ما يوجب به تعالى (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشر والنجاة
والنجاة (الحمد لله رب العالمين) أي فأتان ذلك * عن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل
على أثرها الحمد لله رب العالمين (قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء في الينان من ربي) من
النجاة والائات أو من الايات لكونهم أمويين لادلة العقل منبهة عليها فان الايات التنزيلية مفسرات للايات
التكويرية الالافقية والانفسية (وأمرت أن أسلم رب العالمين) أي بأن أنقاد له وأخلص له ديني (هو الذي
خلقكم من تراب) أي في ضمن خلق آدم عليه الصلاة والسلام منه حسب ما مر تحقيقه مرارا (ثم من نطفة)
أي ثم خلقكم خلقا نفصليا من نطفة أي منى (ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا) أي أطفالا والافراد لارادة
الجنس أو لارادة كل واحد من أفرادهم (ثم تبلغوا أشدكم) عله ليخرجكم معطوفة على عله أخرى له
مناسبة لها كأنه قيل ثم يخرجكم طفلا لتكبروا شيئا ثم تبلغوا كما لكم في القوة والعقل وكذا الكلام في
قوله تعالى (ثم لتكونوا منسجون) ويجوز عطفه على تبلغوا وقرئ شيئا كما قوله تعالى طفلا

قوله منتصب القائمة الخ أفرد ذلك
على تاويل كل فرد كما
في السياب اه صححه

(ومنكم من ينوفى من قبل) أى من قبل الشيوخة بعد بلوغ الاشد أو قبله أيضاً (وتبلغوا) متعلق بفعل مقدّم بعده أى وتبلغوا (أجلهم) هو وقت الموت أو يوم القيامة يفعل ذلك (واممكم تعقلون) ولكي تفعلوا ما فى ذلك من فنون الحسب والعبر (هو الذى يحى) الاموات (وعيت) الاحياء أو الذى يفعل الاحياء والامانة (فاذا قضى أمراً) أى أراد أمراً من الامور (فانما يقول له كن فيكون) من غير توقف على شئ من الاشياء أصلاً وهذا عتيل لتأثير قدرته تعالى فى المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصويره لسهولة ترتيب المكونات على تكوينه من غير أن يكون هناك أمر ومأمور والقضاء الاولى للدلالة على أن ما بعدهما من نتائج ما قبلها من اختصاص الاحياء والامانة به سبحانه (ألم ترالى الذين يجادلون فى آيات الله فى بصرفون) تعجب من أحوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة وتهميد لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والنرائع وترتيب الوعيد على ذلك كما أن ما سبق من قوله تعالى ان الذين يجادلون فى آيات الله الخييان لا يبناء جدالهم على مبنى فاسد لا يكاد يخل تحت الوجود هو الامنية الفارغة فلا تكرر فيه أى انظر الى هؤلاء المكابرين المجادلين فى آياته تعالى الواضحة الموجبة للايمان به الزاجرة عن الجدال فيها كيف بصرفون عنها مع تعاضد الدواعى الى الاقبال عليها وانتفاء الصوارف عنها بالكلية وقوله تعالى (الذين كذبوا بالكتاب) أى بكل القرآن أو بجنس الكتب السماوية فان تكذيبه تكذيب لها فى محل الجز على أنه بدل من الموصول الاول أو فى حيز النصب أو الرفع على الذم وانما وصل الموصول الثانى بالتكذيب دون المجادلة لان المعتاد وقوع المجادلة فى بعض المواضع فى الكل وصيغة الماضى للدلالة على التحقق كما أن صيغة المضارع فى الصلة الاولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها (وبما أرسلنا به رسلاً) من سائر الكتب أو مطلق الوحي والنشرائع (فسوف يعلمون) كنه ما فعلوا من الجدال والتكذيب عند مشاهدتهم له وقبائمه (اذا اغلغل فى أعناقهم) ظرف ليعلمون اذا المعنى على الاستقبال ولفظ الماضى ليقينه (والسلاسل) عطف على الاغلال والخارجية التاخير وقيل مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر الاول عليه وقيل قوله تعالى (يسحبون) بحذف العائد أى يسحبون بها وهو على الاولين حال من المستكن فى الظرف وقيل استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من حكاية حالهم كأنه قيل فماذا يكون حالهم بعد ذلك فقيل يسحبون (فى الحميم) وقرئ بالسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجزع على المعنى لان قوله تعالى الاغلال فى أعناقهم فى معنى أعناقهم فى الاغلال أو اختار اللباء وبذل عليه القراءة (ثم فى النار يسجرون) أى يحرقون من سحر النور اذا املاهم بالوقود ومنه السجير للصدق كأنه سجر بالحطب أى ملئ والمراد بيسان أنهم يسحبون بأنواع العذاب ويتنقلون من باب الى باب (ثم قيل لهم أين ما كنتم شركون من دون الله فالواضعا) أى يقال لهم ويقولون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق ومعنى ضلوا عنا غابوا عن ذلك قبل أن يقرن بهم آلهتهم أو ضاعوا عنا فلم يجدوا مكاناً توقع منهم (بل لم تكن تدعون من قبل شئاً) أى بل تبين لنا انما لم تكن تعبد شيئاً بعبادتهم لما ظهر لنا اليوم أنهم لم يكونوا شيئاً يعتد به كقولك حسبه شيئاً فلم يكن (كذلك) أى مثل ذلك الضلال اللطيف (بضل الله الكافرين) حيث لا يمتدون الى شئ ينفعهم فى الآخرة أو كاضل عنهم آلهتهم بضلهم عن آلهتهم حتى لو تطلبا لواء لم تصادفوا (ذلكم) الاضلال (بما كنتم تفرحون فى الارض) أى تبطرون وتكبرون (بغير الحق) وهو الشرك والطغيان (وبما كنتم تفرحون) تتوسعون فى البطار والاشرف والاتفات للمبالغة فى التواخي (ادخلوا ابواب جهنم) أى ابواب السبعة المقسومة لكم (الذين فيها) مقدراً لخلودكم فيها (فبئس مثوى المتكبرين) أى عن الحق جهنم والتعبر عن مدخلهم بالثوى لكون دخولهم بطريق الخلود (قاصبر) الى أن يلاقوا ما أعد لهم من العذاب (ان وعد الله) بتعذيبهم (حق) كأن لا محالة (فاما ترينك) أى فان ترك وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تطفقه مع ان وحدها (بعض الذى نعهدهم) وهو القتل والاسر (أو توفينك) قبل ذلك (فالىنا يرجعون) يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم وهو جواب توفينك وجواب ترينك محذوف مثل فذلك ويجوز أن يكون جواباً لها بمعنى ان نعهدهم فى حياتك أو لم نعهدهم فان نعهدهم فى الآخرة أشد العذاب وأقطعها كما نبئ عنه الاقتصار على ذكر الرجوع فى هذا المعرض (واقعد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) اذ قيل عدد الانبياء

عليهم السلام مائة وأربعة وعشرون ألفاً والمذكور قصصهم أفراد معدودة وقيل أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وما كان لرسول) أي وما صح وما استقام لرسول منهم (أن يأتي بأية إلا بأذن الله) فان المعجزات على تشعب فنونها عطاها من الله تعالى قسمها بينهم حسبما اقتضته مشيئته المبنية على الحكم البالغة كسائر القسمة ليس لهم اختيار في إشار بعضها والاستبعاد باتيان المقترح منها (فأجابهم الله) بالعذاب في الدنيا والآخرة (فرض بالحق) بانجاء المحق وإنابته واهلاك المبطل وتعذيبه (وخسر هنالك) أي وقت مجيء أمر الله اسم مكان استعير للزمان (المبطلون) أي المتسكون بالباطل على الإطلاق قد دخل فيهم المعاندون المقترحون دخولاً أولياً (الله الذي جعل لكم الانعام) قيل هي الابل خاصة أي خلقها لابلتكم ومصلحتكم وقوله تعالى (لتركبوا منها أرواحها) تفصيل لما دل عليه اللام اجمالاً من لا بداء الغاية ومعناها ابتداء الركوب والاكل منها أي تعلقها بها وقيل للتبعض أي لتركبوا بعضها وتاكلوا بعضها لا على أن كلام من الركوب والاكل مختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على أن كل بعض منها صالح لكل منهما وتغيير النظم الكريم في الجملة الإنسانية لمراعاة الفواصل مع الاشعار بأصالة الركوب (ولكن فيها منافع) آخر غير الركوب والاكل كالبانها وأوبارها وجلودها (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) يجعل أنفالك من بلد إلى بلد (وعليها وعلى الفلك تحملون) لعل الماردين حمل النساء والولدان عليها بالهودج وهو السر في فصله عن الركوب والجمع بينها وبين الفلك في الجمل لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر وقيل هي الأزواج الثمانية فعلى الركوب والاكل منها تعلقها بالكل لكن لا على أن كلامها يجوز تعلقه بكل منها ولا على أن كلامها مختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على أن بعضها يتعلق به الاكل فقط كالغنم وبعضها يتعلق به كلاهما كالابل والبقر والمنافع ثم السكك وبلوغ الحاجة عليها يعم البقر (ويربكم آياته) دلائله الدالة على كمال قدرته ووفور رحمته (فأي آيات الله) أي فأي آية من تلك الآيات الباهرة (تذكرون) فان كلامها من الظهور وبجيت لا يكاد يجتري على انكارها من له عقل في الجملة وهو ناصب لأي وإضافة الآيات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وتمويل انكارها وتذكير أي هو الشائع المستفيض والتأنيث قليل لأن التفرقة بين المذكور والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمار غريب وهي في أي أعرب لاسمها (أفلم يسيروا) أي أقعدوا فلم يسيروا (في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الأمم المهلكة وقوله تعالى (كانوا أكثر منهم وأشد قوة) الخ استئناف مسوق لبيان مبادئ أحوالهم وعواقبها (وأنا راى الأرض) باقية بعدهم من الابنية والقصور والمصانع وقيل هي آثار أقدامهم في الأرض لعظم أجرامهم (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الأولى نافية أو استفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية من فوعة أي لم يعن عنهم أو أي شيء أغنى عنهم مكسبهم أو كسبهم (فلما جاءهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات أو بالآيات الواضحة (فرحوا بما عندهم من العلم) أي أظفروا الفرح بذلك وهو ما لهم من العقائد الزائفة والشبه الداحضة وتسميتها علماً لتكبرهم أو علم الطبائع والتخيم والمنافع ونحو ذلك أو هو علم الانبياء الذي أظهره رسلهم على أن معنى فرحهم به ضخم كهم منه واستنزاهم به ويؤيده قوله تعالى (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) وقيل الفرح أيضاً للترسل فانهم لما شاهدوا اتحاد جهلهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما أو توأمن العلم المؤذي الى حسن العاقبة وشكر الله عليه وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رآوا بأسنا) شدة عذابنا ومنه قوله تعالى بعذاب ينس (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) يعنون الاصنام (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) أي عند رؤية عذابنا لا تمنع قبوله حينئذ ولذلك قيل فلم يك بمعنى لم يعص ولم يستقم والفاء الأولى بيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم وما كانوا يكسبون بذلك زعمانهم أن ذلك يغنى عنهم فلم يترتب عليه الاعدم الاغناء فهذا الاعتبار جرى مجرى النتيجة وان كان عكس الغرض ونقيض المطلوب كما في قولك وعظمته فلم تعظ والثانية تفسير وتفصيل لما بهم وأجل من عدم الاغناء وقد كثرت في الكلام مثل هذه الفاء ومبناها على أن التفسير بعد الإيهام والتفصيل بعد الإجمال والثالثة لجزء التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقبه لأن مضمون قوله تعالى فلما جاءهم رسلهم الخ هو أنهم كفروا فصار مجموع الكلام بمنزلة أن يقال فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا والارابعة للعطف على آمنوا

كانه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختياري (سنة الله التي قد خلت في عباده) أي سن الله تعالى ذلك سنة ماضية في العباد وهو من المصادر المؤكدة (وخسر هؤلاء الكافرون) أي وقت رؤيتهم البأس على أنه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف آنفاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صدق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

* (سورة السجدة مكية وآياتها ثلاث أو أربع وخمسون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم) ان جعل اسم السورة فهو اما خبر مبتدأ محذوف وهو الاظهر لما مر مراراً أو مبتدأ خبره (تنزيل) وهو على الاول خبر بعد خبر وخبر مبتدأ محذوف ان جعل مسروداً على غلط التعديد وقوله تعالى (من الرحمن الرحيم) متعلق به مؤكداً فاده التنوين من القنطرة الذاتية بالغنامة الاضافية أو خبر آخر أو تنزيل مبتدأ لخصه بالصفة خبره (كتاب) وهو على الوجوه الاول بدل منه أو خبر آخر أو خبر محذوف ونسبة التنزيل الى الرحمن الرحيم للايدان بأنه مدار لمصالح الدينية والدنيوية واقع بقتضى الرحمة الربانية حسبما نبى عنه قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (فصل آياته) ميزت بحسب النظم والمعنى وجعلت تفاصيل في أساليب مختلفة ومعان متغيرة من أحكام وقصص ومواعظ وأمثال ووعد ووعد وقرئ فصلت أي فرقت بين الحق والباطل أو فصل بعضهما من بعض باختلاف الأساليب والمعاني من قولك فصل من البلد فصولا (قرأ ناعرياً) نصب على المدح أو الحالية من كتاب لخصه بالصفة أو من آياته (لقوم يعلمون) أي معانيه لكونه على لسانهم وقيل لاهل العلم والنظر لانهم المستفيعون به واللام متعلقة بمحذوف هو صفة أخرى لقراءنا أي كمالنا لقوم الخ أو تنزيل على أن من الرحمن الرحيم ليست بصفة له أو بفصلت (بشيراً ونذيراً) صفتان أخريان لقراءنا أي بشير الاهل الطاعة ونذير الاهل المعصية أو حلال من كتاب ومن آياته وقرئنا بالرفع على الوصفية لكتاب أو الخبرية لمحذوف (فأعرض أكثرهم) عن تدبره مع كونه على لغتهم (فهم لا يسمعون) سماع تفكر وتأمل حتى يفهموا جلالة قدره فيؤمنوا به (وقالوا) أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دعوته إياهم الى الايمان والعمل بما في القرآن (قلوبنا في اصكنة) أي أعطينا مشكاة (بما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر) أي صمم وأصله الثقل وقرئ بالكسر وقرئ بفتح القاف (ومن بيننا وبينك حجاب) غلظ عيننا عن التواصل ومن لدلالة على أن الحجاب مبتدأ من الجانبين بحيث استوعب ما بينهما من المسافة المتوسطة ولم يبق ثمة فراغ أصلاً وهذه غنيمات لنسوق قلوبهم عن ادراك الحق وقوله ويجع أجمعهم له كأن بها صمما وامتناع مواصلتهم وموافقهم للرسول عليه الصلاة والسلام (فأعمل) أي على دينك وقيل في ابطال أمرنا (اتباعا لمولانا) أي على ديننا وقيل في ابطال أمرنا والاول هو الاظهر فان قوله تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي) انما الحكم اله واحد تلقين الجواب عنه أي لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بيني وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كما نبى عنه قولكم فاعل اتباعا لمولانا بل انما أنا بشر مثلكم مأمور بما أمرتم به حيث أخبرنا جميعاً بالتوحيد بخطاب جامع بيني وبينكم فان الخطاب في الحكم محكي منتظم للكل لأنه خطاب منه عليه الصلاة والسلام لا كقوله كما في مثلكم وقيل المعنى لست ملكاً ولا جنياً لا يمكنكم التلقي منه ولا أدعوك الى ما تنبوعه العقول والاسماع وانما ادعوك الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد تدل عليهم ما دلائل العقل وشواهد النقل وقيل المعنى اني لست بملك وانما أنا بشر مثلكم وقد أوحى الي دونكم فصحت بالوحى الي وأبشرت بوقتي واذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي فتأمل والقائه في قوله تعالى (فاستقيموا اليه) لترتيب ما بعده على ما قبلها من اجماع الوجدانية فان ذلك موجب لاستقامتهم اليه تعالى بالتوحيد والاخلاص في الاعمال (واستغفروهم) مما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل وقوله تعالى (وويل للمشركين) تهيب وتنفير لهم عن الشرك اترغبهم في التوحيد ووصفهم بقوله تعالى (الذين لا يؤتون الزكاة) لزيادة التحذير والتخويف عن منع الزكاة حيث جعل من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة حيث قيل (وهم بالاخرة هم كافرون) وهو عطف على لا يؤتون

داخل في حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية لما أن عدم اتيانها مستبعد والكفر أمر مستمر ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسر لا يؤتون الزكاة بقوله لا يقولون لا اله الا الله فانها زكاة الانفس والمعنى لا يظهرون انفسهم من الشرك بالانوحيد وهو مأخوذ من قوله تعالى ونفس وما سواها وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة ولا يصدقون وقال مجاهد لا يزكون أعاء لهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) أي لا يمن به عليهم من المن وأصله الثقل أو لا يقطع من منات الجبل قطعه وقيل زنت في المرضي والهري اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صبح ما كانوا يعملونه (قل أنسكم لتكفرون) انكار ونذير لتكفروهم وان واللام امالتا كيد الانكار وتقديم الهمزة لاقتضائها الصدارة لا لانكار التأكيد واما للاشعار بأن كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج الى التأكيد وانما علق كفرهم بالموصول حيث قيل (بالذي خلق الارض في يومين) لتفخيم شأنه تعالى واستعظام كفرهم به أي بالعظيم الشأن الذي قدر وجودها أي حكم بأنهم استوجود في مقدار يومين أو في يومين على أن ما يوجد في كل نوبة يوجد بأسرع ما يكون والا فاليوم الحقيقي انما يتحقق بعد وجودها وتسوية السموات وابداع نباتها وترتيب حرركاتها (وتجعلون له اندادا) عطف على تكفرون داخل في حكم الانكار والتوبيخ وجمع الانداد باعتبار ما هو الواقع لا بأن يكون مدار الانكار هو التعدد أي وتجعلون له اندادا والحال أنه لا يمكن أن يكون له واحد (ذلك) إشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايدان بعد منزلته في العظمة وافراد الكاف لما مر من أن المراد ليس تعيين الخطاطين وهو مبتدأ أخيره ما بعده أي ذلك العظيم الشأن الذي فعل ما ذكر (رب العالمين) أي خالق جميع الموجودات ومربيها دون الارض خاصة فكيف يصور أن يكون أحسن مخلوقاته نداه وقوله تعالى (وجعل فيها رواسي) عطف على خلق داخل في حكم الصلة والجعل ابداعي وحديث لزوم الفصل بينهما بجمليتين خارجيتين عن حيز الصلة مدفوع بأن الاولى متصلة بقوله تعالى تكفرون فهو بمنزلة الاعادة له والناسية اعتراضية مقترنة لمنون الكلام بمنزلة التأكيد فالفصل بينهما كالفصل على أن فيه فائدة التنبيه على أن مجرد المعطوف عليه كاف في تحقق ربوبيته للعالمين واستماله أن يجعل له ند فكيف اذا انضم اليه المعطوفات وقيل هو عطف على مقدراى خلقها وجعل الخ وقيل هو كلام مستأنف وأتاما كان فالمراد تقدير الجعل لا الجعل بالفعل وقوله تعالى (من فوقها) متعلق بجعل أو بمصدر هو صفة لرواسي أي كانت من فوقها مرتفعة علم التكون منافعا معرضة لاهلها ويظهر للنظار ما فيها من مراد الاعتبار ومطارح الافكار (وبار فيها) أي قدر أن يكثر خيرها بأن يخلق أنواع الحيوانات التي من جملة الانسان وأصناف النبات التي منها ما يعيشهم (وقدر فيها اقواتها) أي حكم بالفعل بأن يوجد في ما سبأ في لاهلها من الأنواع المختلفة أقواتها المناسبة لها على مقدار معين تقتضيه الحكمة رقرى وقسم فيها أقواتها (في أربعة أيام) متعلق بحصول الامور المذكورة لا بتقديرها أي قدر حصولها في يومين وانما قيل في أربعة أيام أي ثمة أربعة تصريحا بالند لك (سواء) مصدر مؤكد لمنبر هو صفة لا يام أي استوت سواء أي استواء كما ينبغي عنه القراءة بالجر وقيل هو حال من النعمير في أقواتها أو في فيها وقرى بالرفع أي هي سواء (للسائين) متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائين عن مدة خلق الارض وما فيها أو بتقدير أي قدر فيها أقواتها لاجل السائين أي الطالبين لها المحتاجين اليها من المقاتلين وقوله تعالى (ثم استوى الى السماء) شروع في بيان كيفية التكوين اثريان كيفية التقدير واعل تخصيص البيان بما يتعلق بالارض وأهلها لما أن بيان اعتنائها تعالى بأمر الخطاطين وترتيب مبادئ معاشهم قبل خلقهم مما يحمله على الايمان ويرزقهم عن الكفر والطغيان أي ثم قصد نحوها قصد اسويلا يلو على غيره (وهي دخان) أي أمر ظلماني عبر به عن مادتها وعن الاجزاء المتصغرة التي ركبته منها أو دخان مرتفع من الماء كاسيائي وانما خص الاستواء بالسماء مع أن الخطاط المترتب عليه متوجه اليها معا حسبا ينطق به قوله تعالى (فقال لها ولا ارض) اكتفاء بذكر تقديرها وتقدير ما فيها كأنه قيل فقال لها ولا ارض التي قدر وجودها ووجود ما فيها (انتبا) أي كونوا واحدا على وجه معين وفي وقت مقدرك لكل متكوا وهو عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوجودها متعلقا فعليا بطريق التمثيل بعد تقدير أمرها من غير أن يكون هناك أمر ومأمور

كما في قوله تعالى كن وقوله تعالى (طوعاً أو كرهاً) تنبيل لتعظيم تأثير قدرته تعالى فيهما واستخالة امتناعهما
 من ذلك لا إثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الخال أي طائعتين أو كارهتين وقوله تعالى
 (قالنا أينما طائعتين) أي منقادين تنبيل ليجال تأثيرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما كما أمر تابه
 وتصور لكون وجودهما كما هما عليه بأمره على مقتضى الحكمة البالغة فإن الطوع منبئ عن ذلك والكره
 موهم لخلافه وانما قيل طائعتين باعتبار كونهما في معرض الخطاب والجواب كقوله تعالى ساجدين
 وقوله تعالى (فقتلهن سبع سموات) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالأمر وجوابه لأنه فعل
 مترتب على تكوينا أي خلقه فخلقاً ابتداءً وأتقن أمرهن حسباً تقتضيه الحكمة والضمير إنا السماء على
 المعنى أو مبهم وسبع سموات حال على الأول تمييز على الثاني (في يومين) في وقت مقدري يومين وقديين مقدار
 زمان خلق الأرض وخلق ما فيها عند بيان تقديرهما فكان خلق السموات في ستة أيام حسبما نص عليه
 في مواقع من التنزيل (وأوحى في كل سماء أمراً) عطف على قضاها أي خلق في كل منها ما فيها من الملائكة
 والنبات وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله تعالى كما قاله قتادة والسدي فالوحي عبارة عن التكوين كالأمر مقيد
 بما قيد به المعطوف عليه من الوقت أو أوحى إلى أهل كل منها أمراً وكلفهم ما يليق بهم من التكليف فهو
 بعناء ومطلق عن القيد المذكور وأتينا ما كان فعلى ما قرر من التفصيل لادلالة الآية الكريمة على الترتيب
 بين إيجاد الأرض وإيجاد السماء وانما الترتيب بين التقدير والإيجاد وأما على تقدير كون الخلق وما عطف
 عليه من الأفعال الثلاثة على معانيها الظاهرة فهي وما في سورة البقرة من قوله تعالى هو الذي خلق لكم
 ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات تدلان على تقدم خلق الأرض وما فيها على
 خلق السماء وما فيها وعليه أطباق أكثر أهل التفسير وقد روي أن العرش العظيم كان قبل خلق السموات
 والأرض على الماء ثم أنه تعالى أحدث في الماء اضطراباً فأزبد فارتفع منه دخان فأما الزبد بقي على وجه الماء
 فخلق فيه السبوسة فجعله أرضاً واحدة ثم فقهها فجعلها أرضين وأما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات
 وروى أنه تعالى خلق جرم الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء
 وخلق السموات وما فيها يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة منه وهي الساعة التي
 تقوم فيها القيامة وقيل إن خلق جرم الأرض مقدم على خلق السموات لكن دحوها وخلق ما فيها مؤخر عنه
 لقوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها ولما روى عن الحسن رحمه الله من أنه تعالى خلق الأرض في موضع بيت
 المقدس كهيئة الفهر عليه دخان ملتزم بها ثم أصدد الدخان وخلق منه السموات وأمسك النهر في موضعها
 وبسط منها الأرض وذلك قوله تعالى كاتر ترقا فتناهما الآية وليس المراد بخلقها مع السماء في سلك الأمر
 بالآتيان إنشاءها أو أحدها بل إنشاء دحوها وجعلها على وجه خاص يليق بها من شكل معين ووصف مخصوص
 كأنه قبل إنشاءها على ما ينبغي أن تأتيا عليه اتى بأرض مدحوة قراراً ومهاداً لا هلك واتى بإنشاءه مقببة ستيفاً لهم
 ومعنى الآتيان الحصول على ذلك الوجه كما تأتي عنه قراءة آتيا وآتينا من المواتاة وهي الموافقة وأنت خير بأن
 المذكور قبل الأمر بالآتيان ليس بمجرد خلق جرم الأرض حتى يتأتى ما ذكر بل خلق ما فيها أيضاً من
 الأمور المتأخرة عن دحوها قطعاً فلا يظهر أن يسلك مسلك الأولين ويجعل الأمر بالآتيان على تكوينا لهما
 متوافقين على الوجه المذكور وليس من ضرورته أن يكون دحوها مترتباً على ذلك التكوين وانما اللازم
 ترتب حصول التوافق عليه ولا ريب في أن تكوين السماء على الوجه اللائق بها كاف في حصوله ولا يتدح
 في ذلك تكوين الأرض على الوجه المذكور قبل ذلك وأن يجعل الأرض في قوله تعالى والأرض بعد ذلك
 دحاها منصوباً بمنحرف قد حذف على شرطية التفسير ويجعل ذلك إشارة إلى ذكر ما ذكر من بناء السماء ووقع سمكها
 وتسويتها وغيرها لا إلى أنفسها وتحمل البعدية أما على أنه قاصر عن الأول في الدلالة على القدرة القاهرة كما قيل
 وأما على أنه أدخل في الإلزام لما أن المنافع المنوطة بما في الأرض أكثر وتعلق مصالح الناس بذلك أظهر
 وأحاطهم بتفصيلها الكمل وليس ما روى عن الحسن رضي الله عنه نصافي تأخر دحوا الأرض عن خلق السماء فإن
 بسط الأرض معطوف على إصعاد الدخان وخلق السماء بالوفاة فلا دلالة في ذلك على الترتيب قطعاً وقد نقل الإمام
 الواحدي عن مقاتل أن خلق السماء مقدم على إيجاد الأرض فضلاً عن دحوها فلا بد من جعل الأمر بالآتيان

حينئذ أفضأ على ما ذكر من التوافق والمواتاة ولا يتقدم في ذلك تقدم خلق السماء على خلق الأرض كما لم يتقدم
 فيه تقدم خلق الأرض على خلق السماء هذا كله على تقدير كون كلمة ثم للتراخي الزماني وأما على تقدير كونها
 للتراخي الرببي كما جفج إليه الاكثرون فلا دلالة في الآية الكريمة على الترتيب كما في الوجه الأول وعلى ذلك بنى الكلام
 في تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا الآية وإنما لم يحمل الخلق هنا على معنى التقدير
 كما حمل عليه ههنا لتوفيق مقام الامتنان حقه (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) من الكواكب فانها كلها ترى
 متلاثة عليها كأنها فيها والالتفات الى نون العظمة لابرار مزيد العناية بالامر وقوله تعالى (وحفظا)
 مصدره مؤكدا لفعل معطوف على زينا أي وحفظناهما من الآفات وأمن السترقة حفظا وقيل مفعول له على
 المعنى كأنه قبل وخلقنا المصابيح زينة وحفظا (ذلك) الذي ذكر تفصيله (تقدير العزيز العليم) المبالغ
 في القدرة والعلم (فإن أعرضوا) متصل بقوله تعالى قل أنسكم الخ أي فإن أعرضوا عن التدبر فيما ذكر من
 عظام الأمور والداعية الى الايمان أو عن الايمان بعد هذا البيان (فقل) لهم (أنذرهم) أي أنذرهم
 وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الانذار المبني عن تحقق المنذوبه (صاعقة) أي عذابا هائلا شديدا وقع كأنه
 صاعقة (مثل صاعقة عاد وثمود) وقرئ صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وهي المزة من الصعق أو الصعق يقال
 صاعقه الصاعقة صاعقا فصعق صعتا وهو من باب فعلته ففعل (اذ جاءهم الرسل) حال من صاعقة عاد ولا سداد
 لعله ظر فالأنذرهم أوصاف لصاعقة لفساد المعنى وأما جعله صفة لصاعقة عاد أي الكائنات اذ جاءتهم
 ففيه حذف الموصول مع بعض صلته (من بين أيديهم ومن خلفهم) متعلق بجاءتهم أي من جميع جوانبهم
 واجتهدوا بهم من كل جهة أو من جهة الزمان الماضي بالانذار مما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل
 بالتحذير مما سيصيبهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءهم الرسل المتقدّمون والمتأخرون
 على تنزيل محبي كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة محبي أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهم الى الايمان بهما
 وبجميع الرسل عن جاءهم بين أيديهم أي من قبلهم وعن يحيى من خلفهم أي من بعدهم فكانت الرسل قد جاءهم وهم
 وخاطبهم بقوله تعالى (ان لا تعبدوا الا الله) أي بان لا تعبدوا على أن أن مصدرية أو أي لا تعبدوا على
 أنها مفسرة (قالوا لو شاء ربنا) أي ارسال الرسل لا انزال الملائكة كما قيل فانه عار عن افادة ما أرادوه
 من نفي رسالة البشر وقد مر فيما سلف (لا نزل ملائكة) أي لا رسلهم لكن لما كان ارسالهم بطريق الانزال
 قيل لا نزل (فأجابا رسلهم به) أي على زعمكم وفيه ضرب تهكم بهم (كافرون) لما انكم بشر مثلنا من غير
 فضل لكم علينا روي أن أبا جهل قال في ملا من قريش قد التبس علينا أمر محمد فلو التسم لنا رجلا عالما بالشعر
 والكهانة والسحر فكأنه ثم أنانا ببيان من أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر
 وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي فأناه فقال أنت يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله
 فبهم تشتم آل هاشم وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللوا فكننت رئيسا وان ملك بك الباءة فزوجناك عشر
 نسوة مختارهن أي بنات قريش شئت وان كان بك المال جعلنا لك ما تستغنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 ساكت فلما فرغ عتبة قال عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله تعالى مثل صاعقة عاد وثمود
 فأمسك عتبة على فيه عليه الصلاة والسلام وناشده بالرحم ورجع الى أهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم
 قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبست عنا الا أنك قد صبا فغضب ثم قال والله لقد
 كلمته فاجابني بشئ والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود أمسكت بفيه وناشده بالرحم
 أن يكف وقد علمت أن محمد اذا قال شيئا لم يكذب فغضب ثم قال والله ما يكذب بكم العذاب (فأما عاد فاستكبروا في الأرض)
 شروع في حكاية ما يخص بكل واحدة من الطائفتين من الجنابة والعذاب اثر حكاية ما يم الكمل من الكفر
 المطلق أي فتمظموافيا على أهلها أو استعلوا فيها واستولوا على أهلها (بغير الحق) أي بغير استحقاق للتعظيم
 والولاية (وقالوا) مدلين بشدتهم وقوتهم (من أشد مناقرة) حيث كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وقد بلغ
 من قوتهم أن الرجل كان ينزع العفيرة من الجبل فيقتلعها بيده (أو لم يروا) أي أغفلوا أو لم ينظروا ولم يعلموا علما
 جليا شيها بالمشاهدة والعيان (ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) أي قدرة فانه تعالى قادر بالذات مقتدر
 على ما لا يتناهى قو على ما لا يقدر عليه غيره مفيض للقوى والقدر على كل قوى وقادر وإنما أورد في حين

الفلح خلقهم دون خلق السموات والارض لادعائهم الشدة في القوة وفيه ضرب من التكميم بهم (وكانوا يايتنا)
 المرفة على الرسل (يجمعون) أى ينكرونها وهم يعرفون حقيقتها وهو عطف على فاسد تكبروا كقوله تعالى
 وقالوا وما بيننا وبينهم اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء (فأرسلنا عليهم ريحا صريرا) أى باردة تهلك وتخرق بشدة
 بردها من الصر وهو البرد الذى يصير أى يجمع ويقبض أو عاصفة نصوت في هبوبها من الصرير (في أيام
 نحسات) جمع نحسة من نحس نحسا نقبض سعد سعدا وقرئ بالسككون على التخفيف أو على أنه نعت
 على فعل أو وصف بمصدر مبالغة قبل كن آخر سؤال من الاربعاء الى الاربعة وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء
 (لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا) وقرئ لنذيقهم على استناد الاذاقة الى الريح أو الى الايام وأضيف
 العذاب الى الخزى الذى هو الذل والاستكانة على أنه وصف له كما يعرب عنه قوله سبحانه (ولعذاب الآخرة
 أخرى) وهو فى الحقيقة وصف للمعذب وقد وصف به العذاب للمبالغة (وهم لا ينصرون) بدفع العذاب
 عنهم بوجه من الوجوه (وأما نود فهديناهم) فدللتناهم على الحق بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل
 وانزال الآيات التشريعية وأزحنا عليهم بالكلية وقدمت تحقيق معنى الهدى فى تفسير قوله تعالى هدى
 للمقين وقرئ نود بالنصب بفعلى يقصره ما بعده ومنقنا فى الحاصلين وبضم الشاء (فاستجبوا الأسمى على
 الهدى) أى اختاروا الضلالة على الهداية (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) داهية العذاب وقارعة
 الهذاب والهون الهوان وصف به العذاب لمبالغة أو أبدل منه (بما كانوا يكسبون) من اختبار
 الضلالة (ونحن الذين آمنوا وكانوا يتقون) من تلك الصاعقة (ويوم يحشر أعداء الله) شروع فى بيان
 عقوباتهم الآجلة اثر بيان عقوباتهم العاجلة والتعبير عنهم بأعداء الله تعالى لذتهم والاذان بعل ما يحق بهم
 من ألوان العذاب وقيل المراد بهم الكفار من الأولين والآخرين ويرد ما سبأنى من قوله تعالى فى أمم
 قد خلت من قبلهم من الجن والإنس وقرئ يحشر على بناء الفاعل ونصب أعداء الله وبنون العظمة وضم الشين
 وكسرها (الى النار) أى الى موقف الحساب اذ هناك تتحقق الشهادة الآتية لابتدعنا السؤل والجواب
 وسوفهم الى النار والتعبير عنه بالنار اما لاذان بأنها عاقبة حشرهم وأنهم على شرف دخولها واما لان
 حسابهم يكون على شفيرها ويوم امامت صوب باذكر أو ظرف لمضمر مؤخر قد حذف ايماما المقصور العبرة عن
 تفصيله كما مر فى قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقيل ظرف لما يبدل عليه قوله تعالى (فهم يوزعون) أى
 يحبس أولهم على اخرهم ليلتلاحقوا وهو عبارة عن كثرتهم وقيل يساقون ويدفعون الى النار وقوله تعالى
 (حتى اذا ما جاؤوها) أى جميعا غاية ليحشر أولهم يوزعون أى حتى اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال
 الشهادة بالحضور (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) فى الدنيا من فنون الكفر
 والمعاصى بأن ينطقها الله تعالى أو يظهر عليها آثارا ما اقترفوا بها وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما ان المراد
 بشهادة الجلود شهادة الفروج وهو الانسب بتخصيص السؤل بها فى قوله تعالى (وقالوا الجلود هم لم تشهدتم
 علينا) فان ما شهد به من الزنا أعظم جناية وقبحا وأجلب للزنى والعقوبة بما يشهد به السمع والابصار من
 الجنايات المكتسبة بنوسطهم وقيل المراد بالجلود الجوارح أى سألوها سؤل ويضمار روى أنهم قالوا لها
 فمكنك كائنناضل وفى رواية بعد الكن وصحفا عسكن كنت أجادل وصيغة جمع العقلاء فى خطاب بالجلود
 وفى قوله تعالى (قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ) لوقوعها فى موقع السؤل والجواب المختصين بالعقلاء
 أى أنطقنا الله الذى أنطق كل ناطق وأقدرنا على بيان الواقع فشهدنا علىكم بما علمتم بواسطتنا من القبايح
 وما كتمانها وقيل ما نطقنا باختبارنا بل أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ وليس بنا للمنافية من إيهام الاضطراب
 فى الاخبار وقيل سألوها سؤل نجيب فالعنى حينئذ ليس نطقنا نجيب من قدرة الله الذى أنطق كل شئ (وهو
 خلقكم أقل مرة واليه ترجعون) فان من قدر على خلقكم وانشائكم أتولا على اعادتكم ورجعكم الى جزائه
 ثانيا لا يتجرب من انطاقة لجوارحكم ولعل صيغة المضارع مع أن هذه المحاورة بعد البعث والرجع لما أن المراد
 بالرجع ليس مجرد الرذالى الحياة بالبعث بل ما بعده وما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند التغاطب
 على قلب المتوقع على الواقع على أن فيه مراعاة القواصل وقوله تعالى (وما كنتم تستترون أن يشهد

عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) حكاية لما سيقال لهم يومئذ من جهته تعالى بطريق التوبيخ والتقريع
تقرير الجواب الجلود أي ما كنتم تستترون في الدنيا عند مبائزتهم الفواحش مخافة أن تشهد عليكم جوارحكم
بذلك كما كنتم تستترون من الناس مخافة الافتضاح عندهم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء رأساً (ولكن ظننتم
أن الله لا يعلم شيئاً مما تعملون) من القبائح الخفية فلا يظهرها في الآخرة ولذلك اجتأتم على ما فعلتم وفيه
إيذان بأن شهادة الجوارح بأعلامه تعالى حينئذ لا بأنها كانت عالمة بما شهدت به عند صدورهم عنهم * عن ابن
مسعود رضي الله عنه كنت مستترا بأستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقيان وقرشي وأقرشيان وثقي فقال
أحدهم أترون أن الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا فذكر ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فأنزل الله تعالى وما كنتم تستترون الآية فالحكم المحكي حينئذ يكون خاصاً بمن كان على ذلك
الاعتقاد من الكفرة ولعل الانسب أن يراد بالظن معنى مجازي يعم معناه الحقيقي وما يجري مجراه من الأعمال
المنبئة عنه كافي قوله تعالى يحسب أن ماله أخلده أبدياً ما حكى من الحال جميع أصناف الكفرة قد بدر (وذلكم)
إشارة إلى ما ذكر من ظنهم وما فيه من معنى البعد لا إيذان بغاية بعد منزلته في الشر والسوء وهو مبتدأ وقوله
تعالى (ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم) خبر إن له ويجوز أن يكون ظنكم بدلاً وأرداكم خبراً (فأصبحتم) بسبب
ذلك الظن السوء الذي أهلككم (من الخاسرين) إذ صار ما نحووا النيل سعادة الدارين سبباً للشقاء للثأين
(فان يصبروا فالتأثر نوى لهم) أي محل ثواب وإقامة أبدية لهم بحيث لا يبرح لهم منها والالتفات إلى الغيبة
لإيذان باقتضاء حالهم أن يعرض عنهم ويحكي سوء حالهم لغبرهم أو للاشعار بإبعادهم عن حين الخطاب والقائه
في غاية دركات النار (وان يستعجبوا) أي يسألوا العتبي وهو الرجوع إلى ما يحبونه جزعاً مما هم فيه
(فما هم من المعتبين) المجابين لها ونظيره قوله تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان
يستعجبوا فما هم من المعتبين أي ان يسألوا أن يرضوا ربه فما هم فاعلون لقوات المكنت (وقيضنا لهم) أي
قد رنا وقرنا للكفرة في الدنيا (قرناء) جمع قرين أي أخذنا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القبض على
البيض وهو القنسر وقيل أصل القبض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمور
الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمور الآخرة حيث أروهم أن لا بعث ولا حساب ولا مكروه قط
(وحق عليهم القول) أي ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب وتحقق موجبها وصدقها وقوله تعالى لا بليس
فخلق والحق أقول لا ملأنا جهم منكم ومن تبعك منهم وقوله تعالى إن تبعك منهم لا ملأنا
جهم منكم أجمعين كما مر أرا (في أمم) حال من الضمير المجرور أي كائنين في جلة أمم وقيل في معنى مع وهذا
كما ترى صريح في أن المراد بأعداء الله تعالى فيما سبق المعهودون من عاد وحمود لا الكفار من الأولين والآخرين
كما قيل (قد خلت) صفة لأمم أي مضت (من قباهم من الجن والإنس) على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء
(انهم كانوا خاسرين) تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير للآولين والآخرين (وقال الذين كفروا) من
رؤساء المشركين لأعقابهم أو قال بعضهم لبعض (لا تسمعوا لهذا القرآن) أي لا تنصتوا له (والغوا فيه)
وعارضوه بالخرافات من الرجز والشعر والتضديع والمكاء أو أرفعوا أصواتكم بهاتشوشوه على القارئ وقرئ
بضم الغين والمعنى واحد يقال لغي بلغى كافي باقي ولغا بلغوا إذا هذى (لعلكم تغلبون) أي تغلبونه على قراءته
(فلنذيقن الذين كفروا) أي فوالله لنذيقن هؤلاء القائلين واللاعين أوجيع الكفار وهم داخلون فيهم
دخولاً أو قلوباً (عذاباً شديداً) لا يقادر قدره (ولنجزيهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي جزاء سيئات
أعمالهم التي هي في أنفسهم أسوأ وقيل أنه لا يجازيهم بحسان أعمالهم كما غاثه الملهوفين وصله الأرحام
وقرئ الأضياف لأنها محبطة بالكفر وعن ابن عباس رضي الله عنهما عذاباً شديداً يوم يدروا أسوأ الذي كانوا
يعملون في الآخرة (ذلك) مبتدأ وقوله تعالى (جزاء أعداء الله) خبره أي ما ذكر من الجزاء جزاء أعداء
لأعدائه تعالى وقوله تعالى (النار) عطف بيان للجزاء وذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك على
أنه عبارة عن مضمون الجلة لأن الجزاء وما بعده جلة مستقلة مبنية لما قبلها وقوله تعالى (لهم فيها دار الخلد)
جلة مستقلة متشبهة لما قبلها أو النار مبتدأ أي خبره أي هي بعينها دار أقامهم على أن في التجريد وهو أن يتدبر
من أمر ذي صفة أمر آخر مثله ما غل كماله فيها كما يقال في البيضة عشرون مناحيد وقيل هي على معناها

قوله وقرئ وان يستعجبوا أي
بالبناء للمفعول والمعتبين بصيغة
الفاعل اه

والمراد أن لهم في النوا المشبهة على الدرجات دار مخصوصة هم فيها خالدون (جزء بما كانوا بآياتنا يجحدون) منصوب بفعل مقدر أي يجزون جزاء أو بالمصدر السابق فإن المصدر ينصب بئله كافي قوله تعالى فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا والباء الاولى متعلقة بجزاء والثانية بجحدون قدمت عليه لمراعاة القواصل أي بسبب ما كانوا يجحدون بآياتنا الحق أو يباغون فيها وذكرا لجود لكونه سببا للغو (وقال الذين ككفروا) وهم متقلبون فيما ذكروا من العذاب (ربنا أرنا الذين أضلنا من الجن والإنس) يعنون فريق شياطين النوعين المقيضين لهم الخاملين لهم على الكفر والمعاصي بالتسويل والتزيين وقيل هما إبليس وقابيل فأنهما ساءا الأكثر والقليل يغير حق وقرئ أرنا تخفيفا كتحذف في غدا وقيل معناه أعطناهما وقرئ باختلاس كسرة الراء (نجهلهم ما تحت أقدامنا) أي ندسم ما اتقاهما منها وقيل نجعلهما في الدرك الأسفل (ليكونا من الأسفلين) أي ذلا ومهانة أو مكانا (إن الذين قالوا ربنا الله) شروع في بيان حسن أحوال المؤمنين في الدنيا والآخرة بعد بيان سوء حال الكفرة فيهما أي قالوه اعترافا بربوبية تعالى وقرارا بوحدايته (ثم استقاموا) أي ثبتوا على الاقرار ومقتضياته على أن ثم للتراخي في الزمان أو في الرتبة فان الاستقامة لها الشان كله وما روى عن الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم في معانها من الثبات على الايمان واخلاص العمل وأداء الفرائض بيان لجزياتها (تنزل عليهم الملائكة) من جهة تعالى يتدبرهم فيما يعين لهم من الامور الدينية والدنيوية بما ينشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الالهام كما أن الكفرة يغويهم بما يقيض لهم من قرناء السوء يزيين القبايح وقيل تنزل عند الموت بالبشرى وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل بالبشرى في مواطن ثلاثة عند الموت وفي القبر وعند البعث والظاهر هو العموم والاطلاق كما استعرفه (أن لا تخافوا) مانقذهم من الخوف غم الحق لتوقع المكروه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم فانه غم يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضار وقيل المراد منهم عن الغموم على الاطلاق والمعنى ان الله تعالى كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه أبدا وأن اما مفسرة أو مخففة من النقلة والاصل بأنه لا تخافوا والهاء ضمير الشان وقرئ لا تخافوا أي يقولون لا تخافوا على أنه حال من الملائكة أو استئناف (وأبشروا) أي سرتوا (بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا على السنة الرسل هذا من بشاراتهم في أحد المواطن الثلاثة وقوله تعالى (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) الخ من بشاراتهم في الدنيا أي أعوانكم في أموركم فلهذه منكم الحق ونرشدكم الى ما فيه خيركم وصلاحكم ولعل ذلك عبارة عما يحطرون المؤمنين المستقرين على الطاعات من أن ذلك بتوفيق الله تعالى وتأييدهم بواسطة الملائكة عليهم السلام (وفي الآخرة) غمكم بالشفاعة وتلقاكم بالكرامة حين يقع بين الكفرة وقرنائهم ما يقع من التعادي والخصام (ولكم فيها) أي في الآخرة (ما تشتهى أنفسكم) من فنون الطيبات (ولكم فيها ما تذكرون) ما تنوون افتعال من الدعاء بمعنى الطلب أي تذعنوا لأنفسكم وهو أعم من الأول ولكم في الموضوعين خير وما مبتدأ وفيها حال من ضميره في الخبر وعدم الاكتفاء بعطف ما تذعنون على ما تشتهى للاشباع في البشارة والايذان باستقلال كل منهما (نزلنا من غفور رحيم) حال مما تذعنون مفيدة لكون ما يتمونه بالنسبة الى ما يعطون من عظام الاجور كالنزل للضيف (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله) أي الى توحده تعالى وطاعته * عن ابن عباس رضي الله عنهما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام وعنه أنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في المؤمنين والحق أن حكمها عام لكل من جع ما فيها من الخصال الحميدة وان نزلت فيمن ذكر (وعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه (وقال اني من المسلمين) انها جابأه منهم أو اتخذوا الاسلام ديناً وقوله من قواهم هذا قول فلان أي مذهبه لأنه تكلم بذلك وقرئ اني بنون واحدة (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) بوجه مستأنفة سبقت لبيان محاسن الاعمال الجارية بين العباد اثر بيان محاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبر على اذية المشركين ومقابله اسماهم بالاحسان أي لا تستوى الحسنة والسيئة في الآثار والاحكام ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي وقوله تعالى (ادفع بالتي هي أحسن) الخ استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة أي ادفع السيئة حيث اعترضتك من بعض أعاديك بالتي هي أحسن ما يمكن دفعها به

من الحسنات كالأحسنات إلى من أساء فإنه أحسن من العفو وأخراجه مخرج الجناب عن سؤال من قال كيف
أصنع للمبالغة ولذلك وضع أحسن موضع الحسنه وقوله تعالى (فاذا الذي ينك ويسته عداوة كأنه ولي حميم)
بيان لنسبة الدفع المأمورة أي فاذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق (وما يلقاها) أي ما يلقى
هذه الخصلة والسجية التي هي مقابلة الاساءة بالأحسن (الذين صبروا) أي شأهم صبر (وما يلقاها
الأذو حفظ عظيم) من الخير وكما النفس وقيل الخط العظيم الجنة وقيل هو الثواب قيل نزلت في أبي سفيان
ابن حرب وكان مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا (وما ينزعك من الشيطان نزع) النزع
والنزع بمعنى وهو شبه النفس شبيه به وسوسة الشيطان لأنها بحث على الشر وجعل نازعا على طرفة جده
أو أريد وما ينزعك نازع وصف الشيطان بالمصدر أي وانصرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتقوى
هي أحسن (فاستعذ بالله) من شره ولا تطعه (انه هو السميع) باستعاذتك (العليم) بنيتك
أو بصلاحك وفي جعل ترك الدفع بالأحسن من آثار نزغات الشيطان من يذبحه وتحذير وتغيير عنه (ومن آياته)
الدالة على شؤنه العظيمة (الليل والنهار والشمس والقمر) ~~كل~~ منها مخلوق من مخلوقاته مستخر لا مخره
(لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) لانهما من جملة مخلوقاته المسخرة لا واهمه متكلم (واسجدوا لله الذي خلقهن)
الشمس والاربعه لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانبياء والاثان أولانها عبارة عن الآيات وتعليق الفصل
بالمكمل مع كفاية بيان مخلوقية الشمس والقمر للايدان بكمال سقوطها عن رتبة المسجودية بظهورها في المخلوقية
في سلك الاعراض التي لا قيام لها بذاتها وهو السر في نظم الكل في سلك آياته تعالى (ان كنتم اياه تعبدون) فان
السجود أقصا مراتب العبادة فلا بد من تخصيصه به سبحانه وهو موضع السجود عند الشافعي رحمه الله
وعندنا آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى (فان استكبروا) عن الامتثال (فالذين عند ربك) من
اللائكة (يسجدون له بالليل والنهار) أي دائما (وهم لا يسأمون) لا يفترون ولا يملون وقرئ
لا يسأمون بكسر الهمزة (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة) يا سعة متظامنة مستعار من الخشوع بمعنى
التذلل (فاذا أنزلنا عليها الماء) أي المطر (اهتزت وبرت) أي تحركت بالنبات وانتفعت لان النبات
اذا دنا أن يظهر ارتفعت له الارض وانتفعت ثم تصدعت عن النبات وقيل تزخرت بالنبات وقرئ وبأت
أي ارتفعت (ان الذي أحيانا) بما ذكره موتها (لحي الموق) بالبعث (انه على كل شيء) من
الاشياء التي من جملتها الاحياء (قدير) مباليغ في القدرة (ان الذين يلدون) يعملون عن الاستقامة
وقرئ يلدون (في آياتنا) بالظن فيها وتقرئها بحملها على المحامل الباطلة (لا يخفون علينا) فنجازيهم
بالحادهم وقوله تعالى (أفمن يلقى في النار خيرا أم يأتي آمنا يوم القيامة) تنبيه على كيفية الجزاء
(اعملوا ما شئتم) من الاعمال المؤدية الى ما ذكر من الالتقاء في النار والابتن آمنا وفيه تهديد شديد (انه بما
تعملون بصير) فيجازيكم بحسب أعمالكم وقوله تعالى (ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم) بدل من قوله
تعالى ان الذين يلدون الخ وخبر ان هو الخبر السابق وقيل مستأنف وخبرها محذوف وقال ~~المتكبر~~ أي
سدت مسدده الخبر السابق والذکر القرآن وقوله تعالى (وانه لكتاب عزيز) أي كثير المنافع عديم النقص
أو منيع لا تتأق معارضته جملة حاله مفيدة لغاية شناعة الكفر به وقوله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه) أي لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات صفة أخرى لكتاب وقوله تعالى (تنزيل من
حكيم حديد) خبر ابتدأ محذوف أو صفة أخرى لكتاب مفيدة لغضائمه الاضافية كما أن الصفتين السابقتين
مفيدتان لغضائمه الذاتية وقوله تعالى لا يأتيه الخ اعتراض عند من لا يجوز تقديم غير الصريح من الصفات
على الصريح كل ذلك لتأكيده بطلان الكفر بالقرآن وقوله تعالى (ما قال لك) الخ تسليية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عما يصيبه من أذية الكفار أي ما يقال في شأنك وشأن ما أنزل اليك من القرآن من جهة
كفار قومك (الما قد قيل للرسول من قبلك) أي الامثل ما قد قيل في حقهم بما لا خيفه (ان ذكرك
لدومغفرة) لانبيائه (وذو عقاب أليم) لاعداؤهم وقد نصر من قبلك من الرسل واتقم من أعدائهم وسيفعل مثل
ذلك بك وبأعدائك أيضا (ولو جعلناه قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر

(لَقَالُوا لَوْ فَصَّلْتَ آيَاتَهُ) أَي بَيَّنْتَ بِلِسَانِ نَفْقِهِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى (أَعْجَمِي وَعَرَبِي) انْكَارُ مَقَرِّرٍ لِلتَّحْضِيضِ
وَالْأَعْجَمِي يُقَالُ لِلْكَلَامِ لَا يَفْهَمُ وَلَا مَتَكَلِّمٍ بِهِ وَالْيَا لِمَا لَفَتْ فِي الْوَصْفِ كَأَجْرِي وَالْمَعْنَى أَكَلَامُ أَعْجَمِي وَرَسُولُ
أَوْ مَرْسَلٌ إِلَيْهِ عَرَبِيٌّ عَلَى أَنَّ الْإِفْرَادَ مَعَ كَوْنِ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ أُمَّةً جَمْعَةً لِمَا أَنَّ الْمُرَادَ بَيَانُ التَّنَافِي وَالتَّنَافُرِ بَيْنَ
الْكَلَامِ وَبَيْنَ الْخَاطِبِ بِهِ لِإِيَّانِ كَوْنِ الْخَاطِبِ وَاحِدًا وَاجْمَعًا وَقُرِئَ أَعْجَمِي أَي الْكَلَامُ مَنْسُوبٌ إِلَى أُمَّةٍ الْعَجَمِ
وَقُرِئَ أَعْجَمِي عَلَى الْإِخْبَارِ بِأَنَّ الْقُرْآنَ أَعْجَمِي وَالتَّكَلُّمُ وَالْخَاطِبُ عَرَبِيٌّ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ هَلَا فَصَّلْتَ آيَاتَهُ
لِيَجْعَلَ بَعْضُهَا أَعْجَمِيًّا لَا فَهَامَ الْعَجَمِ وَبَعْضُهَا عَرَبِيًّا لَا فَهَامَ الْعَرَبِ وَأَيُّهَا كَانَ فَلَا مَقْصُودِيَّانَ أَنَّ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى
عَلَى أَيِّ وَجْهٍ جَاءَتْهُمْ وَجَدُوا فِيهَا مَعْنًى تَعَالَى بِهِ (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْوَاهِدِي) يَهْدِيهِمْ إِلَى الْحَقِّ (وَشَفَاءُ)
لِمَا فِي الصَّدُورِ مِنْ شَكٍّ وَشَبْهَةٍ (وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) مَبْدَأُ خَبَرِهِ (فِي آذَانِهِمْ وَقُرِئَ) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ هُوَ أَي
الْقُرْآنُ فِي آذَانِهِمْ وَقُرِئَ عَلَى أَنَّ وَقُرِئَ خَبَرُ الضَّمِيرِ الْمَقْدَرُ فِي آذَانِهِمْ مَعْنًى بِمَحْذُوفٍ وَقَعَ حَالًا مِنْ وَقُرِئَ هُوَ
أَوْفَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمِي) وَقِيلَ خَبَرُ الْمَوْصُولِ فِي آذَانِهِمْ وَقُرِئَ فاعِلُ الطَّرْفِ وَقِيلَ وَقُرِئَ مَبْدَأُ
وَالطَّرْفِ خَبَرُهُ وَالْجَمْلَةُ خَبَرُ الْمَوْصُولِ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ مِنْهُمْ وَقُرِئَ مِنْ جَوْرٍ الْعَطْفِ
عَلَى عَامِلِينَ عَطْفُ الْمَوْصُولِ عَلَى الْمَوْصُولِ الْأَوَّلِ أَي هُوَ لِلأَوَّلِينَ هَدَى وَشَفَاءُ وَللآخَرِينَ وَقُرِئَ فِي آذَانِهِمْ
(أَوَّلُكَ) إِشَارَةٌ إِلَى الْمَوْصُولِ الثَّانِي بِاعْتِبَارِ انْتِصَافِهِ بِمَا فِي حَبْرِ صِلَتِهِ وَمِلَاحِظَةِ مَا أُبَيِّنْتُ لَهُ وَمَافِيهِ مِنْ مَعْنَى
الْبَعْدِ مَعَ قُرْبِ الْعَهْدِ بِمَا شَارَ إِلَيْهِ لِلإِذْنِ بِبَعْدِ مَنَزَلَتِهِ فِي الشَّرْحِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ كَالِ الْمُنَاسَبَةِ لِلانْتِدَاءِ مِنْ بَعِيدٍ
أَي أَوَّلُكَ الْبَعْدَاءُ الْمَوْصُوفُونَ بِمَا ذَكَرْنَا مِنَ التَّصَامُحِ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي يَسْمَعُونَهُ وَالتَّعَالَى عَنِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ
الَّتِي يَشَاهِدُونَهَا (يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) تَمَثُّلُ لَهُمْ فِي عَدَمِ قَبُولِهِمْ وَاسْتِغْنَاءِهِمْ لِمَنْ يَنَادِي
مِنْ مَسَافَةٍ نَائِيَةٍ لَا يَكَادُ يَسْمَعُ مِنْ مِثْلِهَا الْأَصْوَاتُ (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ) كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ
مُسَوِّقٌ لِبَيَانِ أَنَّ الْاِخْتِلَافَ فِي شَأْنِ الْكِتَابِ عَادَةٌ قَدِيمَةٌ لِلْأَمِّ غَيْرُ مَخْتَصٍّ بِقَوْمِكَ عَلَى مِنْهَا جُزْءٌ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قَبِلَ لِلرَّسْلِ مِنْ قَبْلِكَ أَي وَبِاللَّهِ لَقَدْ آتَيْنَاهُ التَّوْرَةَ فَاخْتَلَفَ فِيهَا فَنَصَدَّقَ لَهَا وَمَكْذَبَ
وَهَكَذَا حَالُ قَوْمِكَ فِي شَأْنِ مَا آتَيْنَاكَ مِنَ الْقُرْآنِ فَمِنْ مُؤْمِنٍ بِهِ وَكَافِرٍ (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ)
فِي حَقِّ أُمَّتِكَ الْمَكْذُوبَةِ وَهِيَ الْعِدَّةُ بِتَأْخِيرِ عَذَابِهِمْ وَفَصْلُ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْخُصُومَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
يَخُورُ قَوْلُهُ تَعَالَى بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَاصْكُنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مَعَهُ (لَقَضَى بَيْنَهُمْ)
بِاسْتِثْنَالِ الْمَكْذِبِينَ كَمَا فَعَلَ بِكَذِبِ الْأُمِّ السَّالِفَةِ (وَانْتَهَمَ) أَي كَفَّارَةُ قَوْمِكَ (لَنِي شَكٌّ مِنْهُ مَرِيبٌ) أَي
مِنَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الضَّمِيرَ الْأَوَّلَ لِلْيَهُودِ وَالثَّانِيَ لِلتَّوْرَةِ لِمَا لَوَجَّهَ لَهُ (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا) بِأَنَّ أَمْرًا بِالْكِتَابِ
وَعَمِلَ بِوَجْهِهَا (فَلَنَفْسُهُ) أَي فَلَنَفْسِهِ يَجْعَلُهُ أَوْ نَفْقَعُهُ لِنَفْسِهِ لِالْفَيْزِ (وَمِنْ أَسَاءَةٍ فَعَلَيْهَا) ضَرَرُهُ لَا عَلَى غَيْرِهِ
(وَمَارِيبُكَ بظُلَامٍ لِلْبَعِيدِ) اعْتِرَاضٌ تَذِيلِيٌّ مَقَرَّرٌ لِمَنْعِهِمْ مَاقَبْلَهُ مَبْنِيٌّ عَلَى تَنْزِيلِ تَرْكِ أَثَابَةِ الْحَسَنِ بِعَمَلِهِ وَأَوَائِبِهِ
الْغَيْرِ بِعَمَلِهِ وَتَنْزِيلِ التَّعَذُّبِ بِغَيْرِ إِسَاءَةٍ أَوْ إِسَاءَةٍ غَيْرِهِ مَنَزَلَةُ الظُّلْمِ الَّذِي يَسْتَحِيلُ صُدُورُهُ عَنْهُ سَجْنَانَهُ وَتَعَالَى وَقَدْ مَرَّ
مَا فِي الْقِسَامِ مِنَ التَّحْقِيقِ وَالتَّفْصِيلِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَسُورَةِ الْأَنْفَالِ (لِيَهْدِيَكُمْ السَّاعَةَ) أَي إِذَا سَلَّ عَنْهَا
يَقَالُ اللَّهُ يَعْلَمُ أَوْ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى (وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا) أَي مِنْ أَوْعِيَّتِهَا جَمْعُ كَمْ بِالْكَسْرِ
وَهُوَ وَعَاءُ الثَّمَرَةِ يَخْفُ الطَّلْعَةُ وَقُرِئَ مِنْ ثَمَرَةٍ عَلَى ارَادَةِ الْجَنَسِ وَالْجَمْعُ لِاخْتِلَافِ الْأَنْوَاعِ وَقَدْ قُرِئَ بِجَمْعِ النَجِيرِ
إِضَاءً وَمَا نَافِيَةٌ وَمِنَ الْأَوَّلَى مَزِيدَةٌ لِلْإِسْتِغْرَاقِ وَاحْتِمَالُ أَنَّ تَكُونُ مَامَوْصُولَةٌ مَعطوفة على السَّاعَةِ وَمِنْ
مَبْنِيَةٍ بَعِيدَةٍ (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَثَرٍ وَلَا تَضَعُ) أَي حَمْلُهَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى (الْأَبْعَلُ) اسْتِثْنَاءٌ مَقَرَّرٌ مِنْ أَعْمِ الْأَحْوَالِ
أَي وَمَا يَحْدُثُ شَيْءٌ مِنْ خُرُوجِ ثَمَرَةٍ وَلَا جَمْلٍ حَامِلٍ وَلَا وَضْعٍ وَلَا بَسَاطَةٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ الْأَمْلَاءِ بِأَعْلَى
الْحَبْطِ (وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ) أَي يَزْعُمُكُمْ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ
وَفِيهِمْ كُمْ بِمِمْ وَقُرِئَ لِهِمْ وَيَوْمَ مَنْصُوبٌ بِأَذْكُرَ أَوْ طَرَفَ لِمَنْعِهِمْ وَخَرَقَ تَرْكُ الْإِثَابَةِ صَوْرَ الْبَيَانِ عَنْهُ
كَأَمْرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرِّسْلَ (طَالُوا أَذْنَالَهُ) أَي أَخْبَرْنَاكَ (مَا مَنَّا مِنْ شَيْءٍ) مِنْ أَحَدٍ شَهَدَ لَهُمْ
بِالشَّرْكِ أَذْكَرُ أَنَّ مَنَّا لِمَا عَايَنَّا الْحَالَ وَمَا مَنَّا أَحَدًا وَهُوَ مَوْحِدٌ لَكَ أَوْ مَا مَنَّا مِنْ أَحَدٍ شَاهِدَ لَهُمْ لَا نَهْمُ ضَلُوعُهُمْ
حِينَئِذٍ وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ الشَّرْكَاءِ أَي مَا مَنَّا مِنْ شَيْءٍ بِشَهَادَتِهِمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُحَقِّقِينَ وَقَوَاهُمْ أَذْنَالَهُ أَمَّا لَآنَ هَذَا
التَّوْبِيخُ مُسَبِّحٌ بِتَوْبِيخٍ آخَرٍ جَابٍ بِهِذَا الْجَوَابِ أَوْلَانِ مَعْنَاهُ أَنْكَ عِلْتُ مِنْ قُلُوبِنَا وَعَقَائِدِنَا لِأَنَّ أُنَا لَنَا شَهَدَ

قوله أين شركاى الخ التلاوة
ويوم يقول نادوا شركائى الذين
زعمتم اه

تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علم من نفوسهم فكأنهم اعلوه اولان معناه الانشاء لا الاخبار بايد ان قد كان
قبل ذلك (وضل عنهم ما كانوا يبعثون) أي يبعثون (من قبل) أي قابوا عنهم او ظهر عدم نفعهم فكان
حضورهم كغيبتهم (وظنوا) أي أيقنوا (مالهم من محيص) مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي
(لا يأسم الانسان) أي لا يمل ولا يقتر (من دعاء الخير) من طلب السعة في النعمة واسباب المعيشة وقربى
من دعاء بالخير (وان مسه الشر) أي العسر والضيق (فيؤس قنوط) فيه مبالغة من جهة البناء ومن
جهة التكرير ومن جهة أن القنوط عبارة عن يأس مفروط يظهر أثره في الشخص فيضائل وينكسر أي مبالغ
في قطع الرجاء من فضل الله تعالى ورحمته وهذا وصف للجنس بوصف غالب أفراد لما أن اليأس من رحمة تعالى
لا يأتى الا من الكافر ويصير حبه (ولئن أذفناه رحمة منا من بعد ضرا ام مسته) بتفريجهما عنه (ليقولن
هذال) أي حتى أستحقه لما لي من الفضل والعمل أولى لا لغيري فلا يزول عني أبدا (وما أظن الساعة قائمة)
أي تقوم فيما سياتي (ولئن رجعت الى ربي) على تقدير قيامها (ان لي عند الله حسنى) أي العمالة الحسنى
من الكرامة وذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا لاستحقاقه له وأن ثمرة الآخرة كذلك (فلننبئن الذين
كفروا بما عملوا) أي لنعلمهم بحقيقة أعمالهم حين تظهرناها بصورها الحقيقية وقد مر تحقيقه في سورة
الاعراف عند قوله تعالى والوزن يومئذ الحق وفي قوله تعالى انما يفتكم على أنفسكم من سورة يونس
(ولنذيقنهم من عذاب غلظ) لا يقادرون قدره ولا يبلغ كنهه (واذا أنعمنا على الانسان أعرض) أي عن
الشكر (ونأى بجانبه) ^{أي يفر من نعمته} وتساعد بكليته تكبرا وتعظما والجانب مجاز عن النفس كما في قوله
تعالى في جنب الله ويجوز ^{أي لا يجد عطفه} (فان) ^{أي كثير مستعار بحال} عرض متسع للشعار بكثرته واستقراره
وهو أبلغ من الطويل إذا الطويل أطول الامتدادين فإذا كان عرضه كذلك فاطنك بطوله ولعل هذا شأن بعض
غير البعض الذي حكى عنهم اليأس والقنوط أو شأن الكل في بعض الاوقات (قل أرايتم) أي أخبروني
(ان كان) أي القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) مع تعاضد موجبات الايمان به (من أضل ممن هو في شقاق
بعيد) أي من أضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لما لهم وتعبا لما لم يذللهم (سريهم آياتنا)
الدالة على حقيقته وكونه من عند الله (في الآفاق) هو ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث
الآتية وأتار التوازل الماضية وما يسر الله تعالى له ولخلفائه من الفتح والظهور على آفاق الدنيا والاستيلاء
على بلاد المشارق والمغارب على وجهه خارق للعادة (وفي أنفسهم) هو ما ظهر فيما بين أهل مكة وما حل
بهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في الآفاق أي منازل الامم الخالية وآثارهم وفي أنفسهم يوم بدر وقال
مجاهد والحسين والسدي في الآفاق ما يفتح الله من القرى عليه عليه الصلاة والسلام والمسلمين وفي أنفسهم فتح
مكة وقيل في الآفاق أي في أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم وما يترب عليها من الليل
والنهار والاضواء والظلال والظلمات ومن النبات والاشجار والانهيار وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع
الحكمة في تكوين الاجنة في ظلمات الارحام وحدوث الاعضاء العجيبة والتركيبات الغريبة كقوله تعالى
وفي أنفسكم افلا تبصرون واعتذر بأن معنى السين مع أن آراء تلك الآيات قد حصلت قبل ذلك أنه تعالى
سيطلعهم على تلك الآيات زما نافرمانا ويريدهم وقوفا على حقائقها يوم ما فيوما (حتى تبين لهم) بذلك
(انه الحق) أي القرآن أو الاسلام والتوحيد (أولم يكف بربك) استئناف واراد لتوبيخهم على ترددهم
في شأن القرآن وعنادهم المحوج الى آراء الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهزلة لانكاروا الواو
للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألم يغن ولم يكف بربك والباء من زيادة للتأكيد ولا تكاد تزداد الامع كنى
وقوله تعالى (أنه على كل شئ شهيد) يدل منه أي ألم يغنهم عن آراء الآيات الموعودة المينة لطبيعة القرآن
ولم يكفهم في ذلك أنه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد أخبر بأنه من عنده وقيل معناه ان هذا الموعود من
اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سريرونه ويشاهدونه فينبون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب
الذي هو على كل شئ شهيد أي مطلع يستوى عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على أنه الحق وأنه من عنده

ولولم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حامد هذه النصر فتأمل وأما ما قيل من أن المعنى أولم يكفك
 أنه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق أمره باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة
 فمع اشعاره بما لا يلبق بجلالة منصبه عليه السلام من التردد فيما ذكر من تحقيق الموعود بربته قوله تعالى
 (الا انهم في مريية من لقاء ربهم) اى في شك عظيم من ذلك بالبعث والجزاء فانه صريح في أن عدم الكفاية معتبر
 بالنسبة اليهم وقرئ مريية بالضم وهو لغة فيها (الا انه بكل شيء محيط) عالم بجميع الاشياء جاهلها وتفاصيلها
 وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية منهم وهو يجازيهم على كفرهم ومريية هم لا محالة * عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنة والله أعلم

(سورة حم عسق وتسمى الشورى مكية وهي ثلاث وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وقيل اسم واحد والفصل ليناسب سائر الحواميم
 وقرئ حم سق فعلى الاول هما خبران لمبتدا محذوف وقيل حم مبتدأ وعسق خبره وعلى الثانى الكل خبر
 واحد وقوله تعالى (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) كلام مستأنف وارد لتحقيق
 أن مضمون السورة موافق لما فى تضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة فى الدعوة الى التوحيد
 والارشاد الى الحق أو أن ايجاء هائل ايجائها بعد تنويعها بذكر اسمها والتبسيه على غفامة شأنها والكاف
 فى حيز النصب على أنه مفعول ليوحى على الاول وعلى أنه نعت لمصدر مؤكده على الثانى وذلك على الاول
 اشارة الى ما فيها وعلى الثانى الى ايجائها وما فيه من معنى البعد للايدان بعاقبة المشاير اليه وبعد منزلته
 فى الفضل أى مثل ما فى هذه السورة من المعاني أوحى اليك فى سائر السور والى من قبلك من الرسل فى كتبهم
 على أن مناسط المماثلة ما أشير اليه من الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق وما فيه صلاح العباد فى المعاش
 والمعاد أو مثل ايجائها أوحى اليك عند ايجاء سائر السور والى سائر الرسل عند ايجاء كتبهم اليهم لا ايجاء
 مغاير له كما فى قوله تعالى انا وحيينا اليك كما وحيينا الى نوح الآية على أن مدار الملية كونه بواسطة الملك
 وصيغة المضارع على حكاية الحال الماضية للايدان باستمرار الوحي وأن ايجاء مثله عادته وفى جعل مضمون
 السورة أو ايجائها مشبها به من تفخيمها ما لا يخفى وكذا فى وصفه تعالى بوصفى العزة والحكمة وتأخير افعال
 امرأاته الفواصل مع ما فيه من التشويق وقرئ يوحى على البناء للمفعول على أن كذلك مبتدأ ويوحى خبره
 المستند الى خبره أو مصدر ويوحى مستند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى كأنه قيل من يوحى فقيل الله
 والعزيز الحكيم صفتان له أو مبتدأ كما فى قراءة نوحى والعزير وما بعده خبران له أو العزيز الحكيم صفتان له
 وقوله تعالى (له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم) خبران له وعلى الوجوه السابقة استئناف
 مقرر لعزته وحكمته (تسكاد السموات) وقرئ بالياء (تفطرن) يشقةن من عظمة الله تعالى وقيل من
 دعاء الولد له كما فى سورة مريم وقرئ ينفطرن والاول أبلف لانه مطاوع فطرو وهذا مطاوع فطر وقرئ تنفطرن
 بالياء لتأكد التأنيث وهونادر (من فوقهن) أى يتبدأ التفطر من جهتين القوامية وتخصيصها
 على الاول لما أن أعظم الآيات وأدلهها على العظمة والجلال من تلك الجهة وعلى الثانى للدلالة على التفطر
 من تحتين بالطريق الاولى لأن تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الارض حيث أثرت فى جهة القوق فلان تؤثر
 فى جهة تحت أولى وقيل الضمير للارض فانها فى معنى الارضين (والملأكة يسبحون بحمدهم) ينزهونه
 تعالى عما لا يلبق به ملتسبين بحمده (ويستغفرون ان فى الارض) بالسعي فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة
 والالهام وترتيب الاسباب المقررة الى الطاعة واستدعاء تأخير العقوبة طمعا فى ايمان الكافر وتوبة الفاسق
 وهذا ايم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجاد وحيث
 خص بالمؤمنين كما فى قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فالمراد به الشفاعة (ألا ان الله هو الغفور الرحيم)
 اذ ما من مخلوق الا وله حظ عظيم من رحمة تعالى والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته تعالى وعلى الثانى
 بيان لكمال تقديسه عما نسب اليه وأن ترك معاجلتهم بالعقاب على تلك المكامة الشنعاء بسبب استغفار

الملائكة وفراط غفرانه ورحمته فقيم امرنا الى الله تعالى يقبل استغفارهم ويرزقهم على ما يطلبونه من الغفرة ورحمة
 (والذين اتخذوا من دونه اولياء) شركاء واناداد (الله حفيظ عليهم) رقيب على احوالهم وأعمالهم
 فيجازيهم بها (وما أنت عليهم بوكيل) بموكل بهم أو بوكول اليه أمرهم وانما وظيفة الانذار
 (وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا) ذلك اشارة الى مصدر أوحينا ومحمل الكاف النصب على المصدرية
 وقرأنا عربيا مفعول لأوحينا أي ومثل ذلك الايجاء البديع بين المفهم أوحينا اليك قرآنا عربيا لا بس
 فيه عليك ولا على قومك وقيل اشارة الى معنى الآية المتقدمة من أنه تعالى هو الحفيظ عليهم وانما أنت نذير
 تحسب فالكاف مفعول به لأوحينا وقرأنا عربيا حال من المفعول به أي أوحينا اليك وهو قرآن عربي بين
 (لتنذر أم القرى) أي أهلها وهي مكة (ومن حولها) من العرب (وتنذر يوم الجمع) أي يوم القيامة
 لانه يجمع فيه التلائق قال تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع فيه الارواح والاشباح وقيل الاعمال
 والاعمال والاندازية عذى الى مفعولين وقد يستعمل ثانيهما بالياء وقد حذف ههنا ثاني مفعولي الاول وأول
 مفعولي الثاني للتحويل وإيهام التعميم وقرئ لينذر بالياء على أن فاعله ضمير القرآن (لأرب فيه) اعتراض
 مقترن لما قبله (فريق في الجنة وفريق في السعير) أي بعد جمعهم في الموقف فانهم يجمعون فيه أولا ثم يفرقون
 بعد الحساب والتقدير منهم فريق والضمير للجمع وعين دلالة الجمع عليه وقرئ منصوبين على الحالية منهم أي
 وتنذر يوم جمعهم متفرقين أي مشارفين للفرق أو متفرقين في دارى الثواب والعقاب (ولو شاء الله لحطهم) أي
 في الدنيا (أمة واحدة) قبل مهتدين أو ضالين وهو تفصيل لما أجله ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
 على دين واحد فعنى قوله تعالى (ولكن يدخل من يشاء في رحمته) أنه تعالى يدخل من يشاء من يشاء أن
 يدخله فيها ويدخل في عذابه من يشاء أن يدخله فيه ولا ريب في أن مشيئته تعالى لكل من الداخلين تابعة
 لاستحقاق كل من الفريقين لدخول مدخله ومن ضرورة اختلاف الرحمة والعذاب اختلاف حال الداخلين
 فيهما فاعلم يشأ جعل الكل أمة واحدة بل جعلهم فريقين وانما قيل (والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير)
 لا ليدان بأن الداخل في العذاب من جهة الداخلين بموجب سوء اختيارهم لا من جهة تعالى كما في الداخل
 في الرحمة لا لما قيل من المبالغة في الوعيد وقيل مؤمنين كلهم وهو ما قاله مقاتل على دين الاسلام كما في قوله
 تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها والمعنى ولو شاء الله مشيئة قدرة
 اقصرهم على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمه وكلفهم وبخى أمرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنون في رحمته
 وهم المرادون بقوله تعالى يدخل من يشاء وترك الظالمين بغير ولي ولا نصير وأنت خير بأن فرض جعل الكل
 مؤمنين بأياه تصدير الاستدلال بادخال بعضهم في رحمته اذ الكل حينئذ داخلون فيها فكان المناسب حينئذ
 تصديره باخراج بعضهم من بينهم وادخالهم في عذابه فالذي يقتضيه سياق النظم الكريم وسبابه أن يراد
 الاتحاد في الكفر كما في قوله تعالى كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين الآية على أحد الوجهين بأن يراد بهم
 الذين هم في فترة ادريس أو في فترة نوح عليهم السلام فالعنى ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة متفقة على الكفر
 بأن لا يرسل اليهم رسولا لينذرهم ما ذكر من يوم الجمع وما قبله من ألوان الاحوال فيسبوا على ما هم عليه من
 الكفر ولكن يدخل من يشاء في رحمته أي شأنه ذلك فيرسل الى الكل من ينذرهم ما ذكر فبما أثر بعضهم بالانذار
 فيصرفون اختيارهم الى الحق فيوفقهم الله للايمان والطاعة ويدخلهم في رحمته ولا يتأثر به الآخرون
 ويتمادون في غيهم وهم الظالمون فيسبون في الدنيا على ما هم عليه من الكفر ويصبرون في الآخرة الى السعير من
 غير ولي بلى أمرهم ولا نصير يخلصهم من العذاب (أم اتخذوا من دونه اولياء) جملة مستأنفة مقترنة لما قبلها
 من انتفاء أن يكون للظالمين ولي أو نصير وأم منقطعة وما قبلها من بيان ما قبلها الى بيان ما بعدها
 والهمزة لانكار الوقوع ونفيه على أبلغ وجه وآكد لانه لا انكار الواقع واستصحابه كما قيل اذ المراد بيان
 أن ما فعلوا ليس من اتخاذ الاولياء في شيء لأن ذلك فرع كون الاصنام اولياء وهو أظهر المستعانت أي بل
 اتخذوا من غير الله اولياء من الاصنام وغيرها هيئات وقوله تعالى (فأنه هو الولي) جواب شرط محذوف
 كأنه قيل بعد ابطال ولاية ما اتخذوه اولياء ان أرادوا وليا في الحقيقة فأنه هو الولي لا ولي سواه (وهو يحيي
 الموتى) أي ومن شأنه ذلك (وهو على كل شيء قدير) فهو الحقيق بأن يهذوليا فيلخصوه بالاتخاذ دون من

لا يقدر على شيء (وما اختلفتم فيه من شيء) حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أي وما اختلفكم
الكفار فيه من أمور الدين فاختلفتم أنتم وهم (فخضعكم) راجع (إلى الله) وهو آية المحققين وعقاب
المبطلين (ذلكم) الحاكم العظيم الشأن (الله ربى) مالكى (عليه توكلت) في مجامع أمورى خاصة
لا على غيره (والله أنيب) أرجع في كل ما بينى من معضلات الأمور لا إلى أحد سواه وحيث كان التوكل
أمر واحد استمرزوا الآية متعددة متجددة حسب تجدد مواضعها أو زنى الأول صيغة الماضى وفى الثانى
صيغة المضارع وقبل وما اختلفتم فيه وتنازعتم فى شيء من الخصومات فتحاكموا إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا تفرقوا على حكومته حكومة غيره وقبل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا
في بيانها إلى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل وما وقع بينكم الخلاف
فيه من العلوم التى لا تتعلق بتكليفكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم بكرة الروح ولا مسامح لجل هذا
على الاجتهاد لعدم جواز محضرة الرسول عليه الصلاة والسلام (فاطرا السموات والارض) خبر آخر
لذلكم أو خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره (جعلكم) وقرئ بالجزء على أنه بدل من الضمير أو ووصف
للإسم الجليل فى قوله تعالى إلى الله وما بينهم ما اعتراض بين الصفة والموصوف (من أنفسكم) من جنسكم
(أزواجاً) نساء وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح قدم ترسوة غير مرة (ومن الأنعام) أى وجعل
للأنعام من جنسها (أزواجاً) أو خلق لكم من الأنعام أصنافاً أو ذكورا وإناثاً (يذكركم) يذكركم من
الذرة وهو البث وفى معناه الذرة والذرة (فيه) أى فيما ذكر من التدبير فإن جعل الناس والأنعام أزواجاً
يكون بينهم نوال كالمسبغ للبث والتكثير (ليس كذلك) أى ليس مثله شيء فى شأن من الشؤون التى من جملتها
هذا التدبير البديع والمراد من مثله ذاته كفى قوالهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فإنه إذا
نفى عن يناسبه كان نفيه عنه أولى ثم سلكت هذه الطريقة فى شأن من لا مثله وقبل مثله صفته أى ليس
كصفته صفة (وهو السميع البصير) المبالغ فى العلم بكل ما يسمع ويصير (له مقاليد السموات والارض)
أى خزانتهما (يسيطر الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيق حسب ما تقتضيه مشيئته المؤسسة على الحكم
البالغة (انه بكل شيء عليم) مبالغ فى الاحاطة به فيفعل كل ما يفعل على ما ينبغى أن يفعله عليه والجمل
تعليل لما قبلها وتهدى لما بعده من قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك
وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى) وايدان بأن ما شرع لهم صادر عن كمال العلم والحكمة كما أن بيان
نسبته إلى المذكورين عليهم الصلاة والسلام تنبيه على كونه ديناً قديماً أجمع عليه الرسل والخطاب لآفته
عليه الصلاة والسلام أى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ومن بعده من أرباب الشرائع وأولى العزائم من
مشاهير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأمرهم به أمر أمم كذا على أن تخصيصهم بالذكر لما ذكر من علو شأنهم
ولا استقالة قلوب الكفرة إليه لا اتفاق الكل على نبوة بعضهم وتفرد اليهود فى شأن موسى عليه السلام وتفرد
النصارى فى حق عيسى عليه السلام والافاض من نبي الا وهو مأثور بما أمر واه وهو عبارة عن التوحيد ودين
الاسلام وما لا يختلف باختلاف الامم وتبدل الاعصار من أصول الشرائع والاحكام كما نبى عنه التوصية قائماً
معربة عن تأكيد الامر والاعتناء بشأن المأمورية والمراد بإيجائه إليه عليه الصلاة والسلام انما ما ذكر
فى صدر السورة الكريمة وفى قوله تعالى وكذلك أوحينا الآية أو ما يعمها وغيرهما مما وقع فى سائر المواضع التى
من جملتها قوله تعالى ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وقوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى إلى
انما الحكم اله واحد وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته إليه عليه الصلاة والسلام بالذى لزيادة تفخيم شأنه
من تلك الحثية وإشارته إلى ما قبله وما بعده من التوصية تراعاة ما وقع فى الآيات المذكورة
ولما فى الإيجاز من التصريح برسالته عليه الصلاة والسلام القامع لانكار الكفرة والاتفات إلى نون العظمة
لاظهار كمال الاعتناء بإيجائه وهو السر فى تقديمه على ما بعده مع تقدمه عليه زماناً وتقديم توصية نوح عليه
السلام للمساواة إلى يسكن كون المشرع لهم ديناً قديماً وتوجيه الخطاب إليه عليه الصلاة والسلام بطريق
التلوين للتشريف والتبنيى على أنه تعالى شرعه لهم على لسانه عليه الصلاة والسلام (ان أقروا الدين) أى
دين الاسلام الذى هو توحيد الله تعالى وطاعته والايمان بكتبه ورسوله ويوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل به

قوله بالذى أى الذى هو اصل
الاصولات وعبارة الشهاب قوله
والذى أوحينا التعبير بالتوصية
فيهم والوحى فيه للإشارة إلى أن
شريعتهم صلى الله عليه وسلم هى
الشريعة الكاملة ولذا عبر فيه
بالذى الذى هو اصل الموصولات
واضافه إليه بشعب العظمة
تخصيصاً له ولشريعته بالتشريف

مؤمننا والمراد باقامته تعديل أركانه وحفظه من أن يقع فيه زيغ أو المواطبة عليه والشهره وحمل أن أقوا
 أما النص على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو الرفع على أنه جواب عن سؤال نشأ من إيهام
 المشروع كأنه قيل وماذا لثقل هو إقامة الدين وقيل بدل من ضميره وليس بذال لما أنه مع إفضائه إلى
 خروجه عن حيز الإيحاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام مستلزم لكون الخطاب في قوله تعالى (ولا تتفرقوا
 فيه) للأنبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهي إلى أمهم يحمل ظاهرا مع أن الظاهر أنه متوجه
 إلى أمته صلى الله عليه وسلم وأنهم المتفرقون كما يستحيط به خبر أي لا تتفرقوا في الدين الذي هو عبارة عما ذكر
 من الأصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الأمم باختلاف الأعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا
 منكم شرعة ومنهاجا وقوله تعالى (كبر على المشركين) شروع في بيان أحوال بعض من شرع لهم ما شرع
 من الدين القويم أي عظم وشق عليهم (ماتدعوهم إليه) من التوحيد ورفض عبادة الأصنام واستبعده
 حيث قالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجيب وقوله تعالى (الله يجيبني إليه من يشاء) استئناف
 واردة لتحقيق الحق وفيه اشعار بأن منسب من يجيب إلى الدعوة أي الله يجيب إلى ماتدعوهم إليه من يشاء أن
 يجيبه إليه وهو من صرف اختياره إلى ما دعى إليه كإني عنه قوله تعالى (ويهدي إليه من ينيب) أي يقبل
 إليه حيث عده بالتوفيق والالطاف وقوله تعالى (وما تفرقوا) شروع في بيان أحوال أهل الكتاب عقيب
 الإشارة إلى الجألة إلى أحوال أهل الشرك قال ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود والنصارى لقوله تعالى
 وما تفرقوا الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة أي وما تفرقوا في الدين الذي دعو إليه ولم يؤمنوا
 كما آمن بعضهم (الامن بعد ما جاءهم العلم) بحقيقته بما شاهدوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن
 من دلائل الحقيقة حسبا وجدوه في كتابهم أو العلم بعينه عليه الصلاة والسلام وهو استئناف مفقوع من أعم
 الأحوال أو من أعم الأوقات أي وما تفرقوا في حال من الأحوال أو في وقت من الأوقات الاحال مجي العلم
 أو الوقت مجي العلم (بغيا بينهم) وحيمة وطلبنا للرياسة لأن لهم في ذلك شبهة (ولولا كلمة سبقت من ربك)
 وهي العدة بتأخير العقوبة (إلى أجل مسمى) هو يوم القيامة (لقضى بينهم) لوقع القضاء بينهم
 باستئصالهم لاستيجاب جناياتهم لذلك قطعنا وقوله تعالى (وان الذين أوتوا الكتاب من بعدهم) الح بيان لكيفية
 كفر المشركين بالقرآن اثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب وقري وترثوا وورثوا أي وان المشركين الذين أوتوا
 القرآن من بعد ما أوتوا أهل الكتاب كتابهم (انني شك منه) من القرآن (مريب) موقع في القلق أوفى الرية
 ولذلك لا يؤمنون به لالحض البغي والمكابرة بعدما علموا بحقيقته كدأب أهل الكتابين هذا وأما ما قيل
 من أن ضمير تفرقوا الامم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان المراد تفرق كل أمة بعد نبينا مع علمهم بأن الفرقه
 ضلال وفساد وأمر متوعده عليه على السنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فبرده قوله تعالى ولولا كلمة سبقت
 من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم وكذا ما قيل من أن الناس كانوا أمة واحدة مؤمنين بعدما أهلك الله تعالى
 أهل الارض بالطوفان فلما مات الآباء اختلف الانباء فيما بينهم وذلك حين بعث الله تعالى النبيين مبشرين
 ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبعي بينهم فان مشاهير الامم المذكورة قد أصابهم عذاب الاستئصال
 من غير انظار وامهال على أن مساق النظم الكريم لبيان أحوال هذه الامة وانما ذكر من الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام لتحقيق أن ما شرع لهؤلاء دين قديم أجمع عليه أولئك الاعلام عليهم الصلاة والسلام
 تأكيد الوجوب اقامته وتشديد الزجر عن التفرق والاختلاف فيه فالتعرض لبيان تفرق أمهم عنه ربما
 يؤهم الاخلال بذلك المرام (فلذلك) أي فلاجل ما ذكر من التفرق والشك المريب أو فلاجل أنه شرع لهم
 الدين القويم القديم لتحقيق أن يتنافس فيه المنافسون (فادع) أي الناس ككافة إلى اقامة ذلك الدين
 والعمل بموجبه فان كلاما من تفرقهم وكونهم في شك مريب ومن شرع ذلك الدين لهم على لسان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم سبب للدعوة إليه والامر بها وليس المشار إليه ما ذكر من التوصية والامر بالاقامة والنهي عن
 التفرق حتى يتوهم شائبة التكرار وقيل المشار إليه نفس الدين المشروع واللام بمعنى إلى كما في قوله تعالى بأن
 ربك أوحى لها أي فإلى ذلك الدين فادع (واستقم) عليه وعلى الدعوة إليه (كما أمرت) وأوصى اليك
 (ولا تتبع أهواءهم) الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) أي كتاب كان من الكتب المنزلة

قوله القويم في نسخة القديم اه

لا كذاذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض وفيه تحقيق للحق وبينان لاتفاق الكتب في الاصول وتأليف القلوب
 أهل الكتابين ونعريض بهم وقدمت بينان كيفية الايمان بها في ثمانية سورة البقرة (وأمرت لأعدل
 بينكم) في تبليغ الشرائع والاحكام وفصل القضايا عند المحاكم والخصام وقيل معناه لاسوى بيني وبينكم
 ولا آمركم بما لا عمله ولا أخالفكم الى ما أنهماكم عنه ولا افتزق بينا كاركهم وأصاغرهم واللام اما على حقيقةهما
 والمأمور به محذوف أي أمرت بذلك لأعدل او زائدة أي أمرت أن أعدل والباء محذوفة (الله ربنا وربكم)
 أي خالقنا جميعا ومتولى أمورنا (لنا أعمالنا) لا يخطئنا جزاؤها أو باكان أو عقابا (ولكم أعمالكم)
 لا تحاوزكم آثارها المستقيمة بحسنا تكلم وتضرر ربنا تكلم (لا حجة بيننا وبينكم) أي لا حاجة ولا خصومة
 لأن الحق قد ظهر ولم يبق للجماعة حاجة ولا للخصافة محمل سوى المكابرة (الله يجمع بيننا) يوم القيامة
 (والله المصير) فيظهر هنالك حالنا وأعمالكم وهذا كما ترى محاجة في مواقف المجاورة لامتاركة في مواطن
 المحاربة حتى يصار الى التسخين بآية القتال (والذين يحاجون في الله) أي في دينه (من بعدما استجب له)
 من بعدما استجاب له الناس ودخلوا فيه والتعبير عن ذلك بالاستجابة باعتبار دعوتهم اليه أو من بعد
 ما استجاب الله لرسوله عليه الصلاة والسلام وأيده بنصره أو من بعدما استجاب له أهل الكتاب بأن أقروا
 بنبوته عليه الصلاة والسلام واستفتحوا به قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام وذلك أن اليهود والنصارى كانوا
 يقولون للمؤمنين كما نقبل كتابكم ونينا قبل نبيكم ونحن خير منكم وأولى بالحق (حجتهم داحضة عند ربهم)
 زالة زائلة باطله بل لا حجة لهم أصلا وانما عبر عن أباطيلهم بالجنة مجازاة معهم على زعمهم الباطل (وعليهم غضب)
 عظيم لمكابرتهم الحق بعد ظهوره (ولهم عذاب شديد) لا يقدر قدره (الله الذي أنزل الكتاب) أي
 جنس الكتاب (بالحق) ملتصبا به في أحكامه وأخباره أو بما يحق انزاله من العقائد والاحكام (والميزان)
 والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس أو نفس العدل بأن انزل الامر به أو آلة الوزن
 (وما يدريك) أي أي شيء يجعلك عالما (لعمل الساعة) التي يخبر بعينها الكتاب الناطق بالحق
 (قريب) أي شيء قريب أو قريب مجيئها وقيل القريب بمعنى ذات قرب أو الساعة بمعنى البعث والمعنى
 أنهم اعل جنان الايمان فاتبع الكتاب واعمل به وواظب على العدل قبل أن يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه
 الاعمال ويوفي جزاؤها (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) استعملوا انكار واستهزاء كانوا يقولون
 متى هي آيتها قامت حتى يظهر لنا الحق أهو الذي نحن عليه أم الذي عليه محمد وأصحابه (والذين آمنوا
 مشفقون منها) خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب (ويعلمون أنها الحق) أي الكائن لا محالة
 (الآن الذين يمارون في الساعة) يجادلون فيها من المرية أو من مريت الناقصة اذا مضت ضرعها بشدة
 للعلب لأن كلام المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة (لن يضلal بعيد) عن الحق فان
 البعث اشبه الغائبان بالمحسوسات فن لم يمتد الى تجويزه فهو عن الاهتداء الى ما وراءه أبعد وأبعد (الله
 لطيف بعباده) أي يرزقهم بفيض عليهم من قنون الطافه ما لا يكاد ياله ايدي الافكار والظنون
 (يرزق من يشاء) أن يرزقه كيفما يشاء فيخص كلام من عباده نوع من البر على ما تقتضيه مشيئته المبينة على
 الحكم البالغة (وهو القوي) الباهر القسرة الغالب على كل شيء (العزير) المنيع الذي لا يغلب
 (من كان يريد حرث الآخرة) الحرث في الاصل القاء البذر في الارض يطلق على الزرع الحاصل منه
 ويستعمل في غرات الاعمال وتناجها بطريق الاستعارة المبينة على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور
 المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور أي من كان يريد بأعماله ثواب الآخرة (نزله في حرثه) نضاعف له ثوابه
 بالواحد عشرة الى سبع مائة فما فوقها (ومن كان يريد) بأعماله (حرث الدنيا) وهو متاعها وطياتها
 (توت منها) أي شيئا منها حسبما قسمنا له لا ما يريد ويبتغيه (وماله في الآخرة من نصيب) اذ كانت
 همته مقصورة على الدنيا وقد مر تفصيله في سورة الاسراء (أم لهم شركاء) أي بل ألهم شركاء من الشياطين
 والهزيمة للتقرير والتقريب (شرعوا لهم) بالتدويل (من الدين ما لم يأذن به الله) كالترك وانكار
 البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم أو ثنائهم وضافها اليهم لانهم الذين جعلوا شركاء لله تعالى واستناد
 الشرع اليها لانها سبب ضلالهم واقتنائهم كقولهم كفوا عن الله انهم اضلن كثيرا أو ثنائيل من سن الضلالة لهم

(ولو لا كلمة الفصل) أى القضاة السابق بتأخير الجزاء أو العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة (لقضى بينهم)
 أى بين الكافرين والمؤمنين أو بين المشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وقرئ بالغنى عطفا
 على كلمة الفصل أى ولو لا كلمة الفصل وقد عذب الظالمين فى الآخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب
 الأليم غالب فى عذاب الآخرة (ترى الظالمين) يوم القيامة والخطاب لكل أحد ممن يصلح له المقصد الى أن
 سوء حالهم غير مختص برؤية راء دون راء (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) من السيئات (وهو
 واقع بهم) أى ووباله لا حتى بهم لا محالة أشفقوا أو لم يشفقوا والجلالة حال من ضمير مشفقين أو اعتراض
 (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات) مستقرون فى أطيب بقاعها وأزهرها (لهم ما يشاءون
 عند ربهم) أى ما يشتهونه من فنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم على أن عند ربهم ظرف للاستقرار
 العامل فى لهم وقيل ظرف ليشاءون (ذلك) إشارة الى ما ذكر من حال المؤمنين وما فيه من معنى البعد
 للإيدان بعد منزلة المشار اليه (هو الفضل الكبير) الذى لا يقادر قدره ولا يبلغ غاية (ذلك) الفضل
 الكبير هو (الذى يبشر الله عباده) أى يبشرهم به خذف الجائز ثم العائد الى الموصول كفى قوله تعالى أهدنا
 الذى بعث الله رسولا أو ذلك التبشير الذى يبشره الله تعالى عباده (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقرئ
 يبشر من ابشر (قل لا أسألكم عليه) روى أنه اجتمع المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أترون أن
 نخدب أسأل على ما يعطاه أجر اقترأت أى لا أطلب منكم على ما أنا عليه من التبليغ والبشارة (أجرا) نقعا
 (الاموذة فى القربى) أى الآن تؤدونى لقربائى منكم أو تؤدونى لأهل قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى
 لا أسألكم أجرا فكل من أسألكم الموذة وفى القربى حال منها أى الاموذة ثابتة فى القربى متمكنة فى أهلها
 أو فى حق القرابة والقربى مصدر كالزنى بمعنى القرابة روى أنهم المازنات قبل يارسول الله من قرابتك هؤلاء
 الذين وجبت عليهن موذتهم قال على وفاطمة وابناهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من
 ظلم أهل بيتي وآذاني فى عترتي ومن اصطنع صنيعا الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازمه فأنا أجاز به عليها عدا
 اذا التقى يوم القيامة وقيل القربى التقرب الى الله أى الآن تؤدون الله ورسوله فى تقربكم اليه بالطاعة
 والعمل الصالح وقرئ الاموذة فى القربى (ومن يقترف حسنة) أى يكسب أى حسنة كانت فتساول
 موذة ذى القربى تساولا أو ليا وعن السدى انه المرادة وقيل نزات فى الصديق رضى الله عنه وموذه فيهم
 (تردله فيها) أى فى الحسنه (حسنا) بمضاعفة الثواب وقرئ يرد أى يرد الله وقرئ حسنى (ان الله
 غفور) لمن أذنب (شكور) لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (أم يقولون) بل أيقولون
 (افترى) محمد (على الله كذبا) بدعوى النبوة وتلاوة القرآن على أن الهمة للانكار النبوي كانه
 قيل أيقالكون أن ينسبوا مثله عليه السلام وهو هو الى الافتراء لاسيما الافتراء على الله الذى هو أعظم القربى
 واغنىها وقوله تعالى (فان يشأ الله يختم على قلبك) استشهاد على بطلان ما قالوا ببيان أنه عليه السلام
 لو افترى على الله تعالى لمنع من ذلك قطعا وتحقيقه أن دعوى ككون القرآن اقراء عليه تعالى قول منهم
 بأنه تعالى لا يشاء صدور عن النبي صلى الله عليه وسلم بل يشاء عدم صدوره عنه ومن ضروره ضعه عنه قطعا
 فكانه قبل لو كان افتراء عليه تعالى لشاء عدم صدوره عنه وان بشأ ذلك يختم على قلبك بحيث لم يخطر ببالك
 معنى من معانيه ولم تنطق بحرف من حروفه وحديث لم يكن الا امر كذلك بل نواتر الوحي حينما تخيأتين أنه من
 عند الله تعالى هذا وقيل المعنى ان يشأ يجعلك من الختم على قلوبهم فانه لا يجترئ على الافتراء عليه تعالى الا
 من كان كذلك وموذا ما استبعاد الافتراء من مثله عليه السلام وأنه فى البعد مثل الشرب لئلا يخاله فى جملة
 الختم على قلوبهم وعن قتادة يختم على قلبك بنسك القرآن ويقطع عنك الوحي يعنى لو افترى على الله الكذب
 لنعل به ذلك وهذا معنى ما قيل لو كذب على الله لانساء القرآن وقيل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق
 عليك اذا هم (وعسى والله الباطل ويحق الحق بكلماته) استئناف مقرراتنى الافتراء غير معطوف على يختم كما
 ينبى عنه اظهار الاسم الجليل وسقوط الواو كما فى بعض المصاحف لانباع اللفظ كفى قوله تعالى ويدع الانسان
 بالشر أى ومن عادته تعالى أنه يحس الباطل ويثبت الحق بوجهه أو بقرينه كقوله تعالى بل نفذ بالحق
 على الباطل فيدمغه فلو كان افتراء كما زعموا المحسنة ودمغه أو عدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه تعالى يحس

الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي هو عليه بالقرآن أو بقضائه الذي لا مرد له
 ينصره عليهم (انه عليهم بذات الصدور) فيجري عليها أحكامها الثلاثة بها من الحق والانبأ (وهو الذي
 يتقبل التوبة عن عباده) التوبة هي الرجوع عن المعاصي بالندم عليها والعزم على أن لا يعاودها أبدا وروى
 جابر رضي الله عنه أن أعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني استغفرك وأتوب اليك
 وكبر فلما فرغ من صلاته قال له علي رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاسنة تغفار توبة الكذابين
 وتو بتك هذه تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من
 الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذا به النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذا قتها
 صرامة الطاعة كما اذقتها حلالة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته (وبعقوع عن السيئات) صغيرها وكبيرها
 لمن يشاء (ويعلم ما يفعلون) كأننا ما كان من خير وشر فيجازي ويتجاوز حسبما تقتضيه مشيئته المبينة على
 الحكم والمصالح وقرئ ما تفعلون بالثناء (ويستحيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي يستحيب الله لهم
 فحذف اللام كافي قوله تعالى واذا كالوهم أي كالأولاهم والمراد اجابة دعوتهم والاثابة على طاعتهم فانها
 كدعاء وطلب لما يترتب عليها ومنه قوله عليه السلام أفضل الدعاء الحمد لله أو يستحيبون الله بالطاعة اذا دعاهم
 اليها وعن ابراهيم بن أدهم أنه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاءكم ولم تحسبوه ثم قرأ والله يدعوا الى
 دار السلام (ويزيدهم من فضله) على ما سألوها واستحقوا بموجب الوعد (والكافرون لهم عذاب شديد) بدل
 ماله وموتين من الثواب والفضل المزيد (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) لتكبروا وأفسدوا فيها
 بطرا أولعاب بعضهم على بعض بالاستيلاء والاستعلاء كاعليه الجبل البشرية وأصل البغي طلب تجاوزا للاقتصاد
 فيما يتجرى من حيث الكمبة أو الكيفية (ولكن ينزل بقدر) أي بتقدير (ما يشاء) أن ينزله بما تقتضيه
 مشيئته (انه بعباده خير بصير) محيط بخفايا أمورهم وجلاياها فيقدر لكل واحد منهم في كل وقت من
 أوقاتهم ما يليق بشأنهم فيفقر ويغنى ويمنع ويعطى ويقبض ويسقط حسبما تقتضيه الحكمة الربانية ولو
 أغناهم جميعا لبغوا ولو أقرهم لهلكوا وروى ان أهل الصفة غنوا الغنى فنزات وقيل نزلت في العرب كانوا اذا
 أخصبوا تخاربوا واذا أجدبوا اتجبعوا (وهو الذي ينزل الغيث) أي المطر الذي يغيثهم من الجذب ولذلك
 خص بالنافع منه وقرئ ينزل من الانزال (من بعد ما قنطوا) ينسوا ومنه وتقييد تنزله بذلك مع تحققه بدونه
 أيضا لتذكر كمال النعمة وقرئ بكسر النون (ويشمر رحمة) أي بركات الغيث ومنافعه في كل شيء من السهل
 والجبل والنبات والحیوان أو رحمة الواسعة المنتظمة لما ذكرنا نظاما أو لينا (وهو الولي) الذي يتولى
 عباده بالاحسان ونشر الرحمة (الحمد) المستحق للحمد على ذلك لا غيره (ومن آياته خلق السموات والارض)
 على ما هما عليه من تعاجيب الصنائع فأنما ابدانها وصفاتها تدل على شؤنه العظيمة (وما ثبت فيهما) عطف
 على السموات أو الخلق (من دابة) من حي على اطلاق اسم السبب على السبب أو عما يدب على الارض فان
 ما يختص بأحد الثنين المتجاورين يصح نسبته اليهما كافي قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج
 من الملح وقد جوز أن يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطير في فصوصه وبالديب وأن يخلق الله
 في السماء حيوانا يعيشون فيها مشي الناس على الارض كما ينبت عنه قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقد روى
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فوق السماء السابعة بحور بين أسفله وأعلاه كابين السماء والارض ثم فوق ذلك
 ثمانية أوعال بين ركبتين وظلا فهن كابين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش العظيم (وهو على جميعهم) أي
 حشرهم بعد البعث للعبادة وقوله تعالى (اذا شاء) متعلق بما قبله لا بقوله تعالى (قدیر) فان المقيد
 بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته واذا عند كونها بمعنى الوقت كما تدخل الماضي تدخل المضارع (وما أصابكم من
 مصيبة) أي مصيبة كانت (فما كسبت أيديكم) أي فهي بسبب معاصيكم التي اكتسبتموها والفاء لأن
 ما شرطية أو متضمنة لمعنى الشرط وقرئ بدونها كتنافعا في الباء من معنى السببية (وبعقوع عن كثير)
 من الذنوب فلا يعاقب عليها الآية مخصوصة بالجرحين فان ما أصاب غيرهم لاسباب آخر منها تعرضه للثواب
 بالصبر عليه (وما أنتم بمجرزين في الارض) فائتين ما قضى عليكم من المصائب وان هر بتم من أقطارها
 كل مهرب (وما لكم من دون الله من ولي) يحسبكم منها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آياته الجوار)

السفن الجارية (في البحر) وقرئ الجوارى (كأعلام) أي كالجبال على الإطلاق لا التي عليها المنازل
 للاهتمام خاصة (أن يشأ بسكن الريح) التي تجريها وقرئ الرياح (فيظلل رواكد على ظهوره) فيبين ثواب
 على ظهر البحر أي غير جاريات لا غير متحركات أصلا (أن في ذلك) الذي ذكر من السفن الملاقى يجرين فارة
 ويركدن أخرى على حسب مشيئته تعالى (لآيات) عظيمة في أنفسها كثيرة في العدد والعدد على ما ذكر من شؤنه
 تعالى (لكل صبار شكور) لكل من حبس نفسه عن التوجه إلى ما لا ينبغي ووكّل همته بالنظر في آيات الله
 تعالى والتفكير في آياته أول لكل مؤمن كامل فإن الإيمان نصفه صبر ونصفه شكر (أوبقهن بما كسبوا)
 عطف على يسكن والمعنى أن يشأ بسكن الريح فيركدن أو يرسلها فيغرقن بعضها وإيقاع الأيلاق عليهن مع أنه
 حال أهلن للمبالغة والتحويل وإجراء حكمه على العفو في قوله تعالى (ويغف عن كثير) لما أن المعنى أو يرسلها
 فيوبق ناسا ويخ آخرون بطريق العفو عنهم وقرئ ويعفو على الاستئناف (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا)
 عطف على عله مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم الخ كما في قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله ولنعله من تأويل
 الأحاديث ونظائرهما وقرئ بالرفع على الاستئناف وبالجزم عطفًا على يغف فيكون المعنى وإن يشأ يجمع
 بين إهلاك قوم وإنجاء قوم وتحذير قوم (مالهم من محيص) أي من مهرب من العذاب والجله معلق عنها
 الفعل (فأؤتيتهم من شيء) مما ترغبون وتتنافسون فيه (فخاف الحياة الدنيا) أي فهو ومتاعها تتمتعون به
 مدة حياتكم (وما عند الله) من ثواب الآخرة (خير) ذاتا لخلاص نفعه (وإني) زمانا حيث
 لا يزول ولا يفتني (للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) لا على غيره أصلا والموصول الأول لما كان متضمنًا للمعنى
 الشرط من حيث أن إيمانهم أو توكلهم سبب للتحقق به في الحياة الدنيا دخلت جوابها الفاء بخلاف الثاني وعن
 علي رضي الله عنه أنه تصدق أبو بكر رضي الله عنه بما له كله فلامه جمع من المسلمين فنزلت وقوله تعالى (والذين
 يحبون كآثر الآثم) أي الكبار من هذا الجنس (والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون) مع ما بعده
 عطف على الذين آمنوا ومدح بالنصب أو الرفع وبناء يغفرون على الضم خبره لللدالة على أنهم الإحصاء
 بالمغفرة حال الغضب لعزّة منالها وقرئ كبير الآثم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كبير الآثم الشرل (والذين
 استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة) نزل في الأنصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان فاستجابوا له
 (وأمرهم شورى بينهم) أي ذو شورى لا يتفردون برأي حتى يشاوروا ويحتموا وعليه وكانوا قبل الهجرة
 وبعد إذا حزم أمر اجتمعوا وتشاوروا (ومما رزقناهم يفتنون) أي في سبيل الخير ولعل فصله عن قرينه
 بذكر المشاورة لوقوعها عند اجتماعهم للصلوات (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) أي ينتقمون من
 بغي عليهم على ما جعله الله تعالى لهم كراهة التذلل وهو وصف لهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائرهمات الفضائل
 وهذا الإنشائي وصفهم بالغفران فإن كلامهم أفضله محمود في موقع نفسه وذيله مذموم في موقع صاحبه
 فإن الحلم عن العاجز وعوراء الكرام محمود وعن المتغلب ولغواء اللثام مذموم فإنه اغراء على البغي وعليه
 قول من قال

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

فوضع الندى في موضع السيف بالعلا * مضرت كوضع السيف في موضع الندى

وقوله تعالى (وجزا سينة سينة مثلها) بيان لوجه كون الانتصار من الخصال الحميدة مع كونه في نفسه أساة
 إلى الغير بالإشارة إلى أن البادئ هو الذي فعله لنفسه فإن الأفعال مستتبعة لأجزئتها حتمًا ان خبرا غير وان
 شرًا فشر وفيه تنبيه على حرمة التعدي وإطلاق السينة على الثانية لأنها نسوة من زلات به (فخ عفا) عن
 المسيء إليه (وَأَصْلُ) بينه وبين من يعاديه بالعفو والأغضاء كما في قوله تعالى فإذا الذي يذك وبينه عداوة كأنه
 ولي حميم (فأجره على الله) عذمة مهمة منبئة عن عظم شأن الموعد ونزول وجهه عن الحد المألوف (أنه لا يجب
 الظالمين) البادئين بالسينة والمتعدين في الانتقام (ولن انتصر بعد ظله) أي بعد ما ظلم وقد قرئ به (فأولئك
 إشارة إلى من باعتبار المعنى كما أن الضميرين لها باعتبار اللفظ (ما علمهم من سبيل) بالمعاقبة أو المعاقبة (انما
 السبيل على الذين يظلمون الناس) يتدقونهم بالأضرار أو يعتدون في الانتقام (ويغيثون في الأرض بغير الحق)
 أي يكبرون فيها تجبرًا وفسادًا (أولئك) الموصوفون بما ذكر من الظلم والبغي بغير الحق (لهم عذاب اليم)

بسبب ظلمهم وبقيهم (ولن صبر) على الأذى (وغفر) لمن ظلمه ولم يتصر وفرض أمره إلى الله تعالى (ان ذلك)
الذي ذكر من الصبر والغفرة (لمن عزم الأمور) أي ان ذلك منه خذف ثقة بغاية ظهوره كافي قولهم السمن
منوان بدرهم وهذا في المواد التي لا يؤدى الغفوى الشر كما أشير إليه (ومن يضل الله فخاله من ولي من
بعده) من ناصر يتولاه من بعد خذلانه تعالى آياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب) أي حين يرونه
وصيغة الماضي للدلالة على التحقق (يقولون هل إلى مرة) أي إلى رجعة إلى الدنيا (من سبيل) حق
نؤمن ونعمل صالحا (وتراهم يعرضون عليها) أي على النار المدلول عليها بالعذاب والخطاب في الموضعين
لكل من يأتي منه الرؤية (خاشعين من الذل) متذللين متضائلين عمادهاهم (ينظرون من طرف خفي)
أي يتدنى نظريهم إلى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالصبور ينظر إلى السيف (وقال الذين آمنوا ان
الظالمين) أي المتصفين بحقيقة الخسران (الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) بالتعرض للعذاب الخالد
(يوم القيامة) أما ظرف الخسران فالقول في الدنيا أو لقال فالقول يوم القيامة أي يقولون حين يرونهم
على تلك الحال وصيغة الماضي للدلالة على تحققه وقوله تعالى (الان الظالمين في عذاب مقيم) اتما من
تمام كلامهم أو صدق من الله تعالى لهم (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم) برفع العذاب عنهم
(من دون الله) حسبا كانوا يرجون ذلك في الدنيا (ومن يضل الله فخاله من سبيل) يؤدى سلوكه
إلى النجاة (استحيوا ربكم) اذ دعاكم إلى الإيمان على لسان نبيه (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله)
أي لا يرده الله بعد ما حكم به على أن من صله مرة أو من قبل أن يأتي من الله يوم لا يمكن رده (مالك من ملجأ
يومئذ) أي مفتر تلتجئون إليه (ومالك من تكبر) أي انكار لما اقترفتوه لانه مدون في صحائف أعمالكم
وتشهد عليكم جوارحكم (فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيفا) تلون للكلام وصرف له عن خطاب
الناس بعد أمرهم بالاستجابة وتوجيه له إلى الرسول عليه الصلاة والسلام أي فان لم يستجيبوا وأعرضوا
عما تدعوهم إليه فما أرسلناك رقبيا ومحاسبا عليهم (ان عليك الا البلاغ) وقد فعلت (وانا اذا أذقنا الانسان
منارحة) أي نعمة من العزة والغنى والامن (فرح بها) أريد بالانسان الجنس لقوله تعالى (وان تصعبهم
سنة) أي بلاء من مرض وفقر وخوف (بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور) يبلغ الكفر بشئ النعمة
رأسا وبذكر البلية ويستعظمها ولا يأتى على سبيل بل يزعم أنها أصابته بغير استحقاق لها واستناد هذه الخصلة إلى
الجنس مع كونهم من خواص المجرمين لعلبتهم فيما بين الافراد وتصدير الشرطية الأولى باذا مع استناد
الاذاقة إلى نون العظمة للتنبية على أن إيصال النعمة بمحقق الوجود كثير الوقوع وأنه مقتضى الذات كما أن
تصدير الثانية بان واستناد الامابة إلى البيئة وتعليقها بأعمالهم لا ليدان بشدة وقوعها وأنها بمنزل عن
الانتظام في سلك الارادة بالذات ووضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل على أن هذا الجنس موسوم بكفران
الذم (لله ملك السموات والارض) فن قضيته أن تلك التصرف فيهما وفي كل ما فيه ما كيفما يشاء ومن
جلته أن يقسم النعمة والبلية حسبا يريد (يخلق ما يشاء) مما تعلقه ومما لا تعلقه (يهب لمن يشاء اناثا)
من الاولاد (ويهب لمن يشاء الذكور) منهم من غير أن يكون في ذلك مدخل لاحد (أو يزوجهم) أي يقرن
بين الصنفين فيهم ما يجيى (ذكرانا واناثا) قالوا معنى يزوجهم أن تلد غلاما ثم جارية أو جارية ثم غلاما
أو تلد ذكرا وانثى أو أمين (ويجعل من يشاء عقيما) والمعنى يجعل أحوال العباد في حق الاولاد مختلفة
على ما تقتضيه المشيئة فيهب لبعض اتمام نفا واحد من ذكر أو أنثى وأما صنفين ويعقم آخرين ولعل
تقديم الاناث لانها أكثر تكثير النسل أولان مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما تعلق به مشيئته تعالى
لا ما تعلق به مشيئة الانسان والاناث كذلك أولان الكلام في البلاء والعرب تعصدهن أعظم البلاء وأتطبيب
قلوب آبائهن أو للعناية على القواصل ولذلك عرفت الذكور وأجبر التأخير وتغيير العاطف في الثالث لانه قسم
المشترك بين الصنفين ولا حاجة إليه في الرابع لافصاحه بأنه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة وقيل المراد بيان
أحوال الانبياء عليهم السلام حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم ذكورا ولنبي صلى الله عليه وسلم
ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين (انه عليهم قدر) مبالغ في العلم والقدرة فيفعل ما فيه حكمة ومصطفة

(وما كان لبشر) أي وما صح لغيره من أفراد البشر (أن يكلمه الله) بوجهه من الوجوه (الالوحيا) أي الابان يوحى اليه ويلهمه ويقذف في قلبه كما أوحى إلى أم موسى وإلى إبراهيم عليهما السلام في ذبح ولده وقدرى عن مجاهد أوحى الله الزبور إلى داود وعليه السلام في صدره أو بأن يسمعه كلامه الذي يخلفه في بعض الاجرام من غير أن يبصر السامع من يكلمه وهو المراد بقوله تعالى (ومن وراء حجاب) فانه تمثيل له بحال الملك المحتجب الذي يكلم بعض خواصه من وراء الحجاب يسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى وكما يكلم الملائكة عليهم السلام أو بأن يكلمه بواسطة الملك وذلك قوله تعالى (أو يرسل رسولا) أي ملكا (فيوحى) ذلك الرسول إلى المرسل اليه الذي هو الرسول البشري (بأذنه) أي بأمره تعالى وتيسيره (ما يشاء) أن يوحى اليه وهذا هو الذي يجري بينه تعالى وبين الانبياء عليهم الصلاة والسلام في عامة الاوقات من الكلام وقيل قوله تعالى وحيا وقوله تعالى أو يرسل مصدرا واقعا من موقع الحال وقوله تعالى أو من وراء حجاب ظرف واقع وقعها والتقدير وما صح أن يكلم الاموحيا أو مسعما من وراء حجاب أو مرسل وقيل أو يرسل بالرفع على اضمار مبتدأ وروى أن اليهود قالت للنبي عليه الصلاة والسلام الاتكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانان نؤمن حتى تفعل ذلك فقال عليه السلام لم ينظر موسى عليه السلام إلى الله تعالى فقلت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ثم قالت رضي الله عنها أول سمعوا ربكم يقول فقلت هذه الآية (انه على) متعال عن صفات المخلوقين لا تأتي ببيان المناوضة بينه تعالى وبينهم الا بأحد الوجوه المذكورة (حكيم) يجري أفعاله على سنن الحكمة فيكلم تارة بواسطة أخرى بدونه اما الهاما واما خطابا (وكذلك) أي ومثل ذلك الايمان البديع (أو حينئذ اليك روحا من أمرنا) هو القرآن الذي هو للقلوب بمنزلة الروح للابدان حيث يحييها حياة أبدية فتزال هو جبريل عليه السلام ومعنى ايحائه اليه عليهم السلام ارساله اليه بالوحى (ما كنت تدري) قبل الوحى (ما الكتاب) أي أي شئ هو (ولا الايمان) أي الايمان بتفاصيل ما في نصاب الكتاب من الامور التي لا تمتد إلى العقول لا الايمان بما يستقل به العقل والنظر فان درايته عليه الصلاة والسلام له بما لا ريب فيه قطعا (ولكن جعلناه) أي الروح الذي أوحيناه اليك (نورا نهدى به من نشاء) هدايته (من عبادنا) وهو الذي يصرف اخباره نحو الاهتداء به وقوله تعالى (وانك لتهدى) تقرير لهدايته تعالى وبيان كيفية نشاءها وانما لتهدى مجرور بوزن ثقة بغاية الظهور أي وانك لتهدى بذلك النور من نشاء هدايته (الى صراط مستقيم) هو الاسلام وسائر الشرائع والاحكام وقيل لتهدى أي ليهديك الله وقيل لتدعو (صراط الله) بدل من الاول واضافته الى الاسم الجليل ثم وصفه بقوله تعالى (الذي له ما في السموات وما في الارض) لتفهم شأنه وتقرر راستقامته وتأكيد وجوب سلوكه فان كون جميع ما فيه مامن الموجودات له تعالى خلقا وملكا ونصرا فاما يوجب ذلك اتم ايجاب (ألا إلى الله نصير الامور) أي أمور ما فيها قاطبة لا إلى غيره فقيه من الوعد للمهتدين الى الصراط المستقيم والوعد للضالين عنه ما لا يخفى * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم عسق كان ممن نصلى عليه الملائكة ويستغفرون ويسترحمون له

*(سورة الزخرف مكية وقيل الاقوله واسأل من أرسلنا واثمنا مع وعما نون) *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم) الكلام فيه كالذي مر في فاتحة سورة يس خلا أن الظاهر على تقدير اجماع كونه اسما للقرآن لا للسورة كما قيل فان ذلك محل تجزئة النظم الكريم (والكتاب) بالجزء على أنه مقسم به اما ابتداء أو عطف على حم على تقدير كونه مجرورا باضمار باء القسم على أن مدار العطف المغايرة في العنوان ومناط تكرير القسم بالمباغة في تأكيده مضمون الجملة القسمية (المبين) أي البين لمن أنزل عليهم لكونه بلغتهم وعلى أساليبهم أو المبين لطريق الهدى من طريق الضلالة الموضح لكل ما يحتاج اليه في أبواب الديانة (انا جعلناه قرآنا عربيا) جواب القسم لكن لا على أن مرجع التأكيده جعله كذلك كما قيل بل ما هو غاية التي يعرب عنها قوله تعالى (لعلمكم تعلقون) فانهما المحتاجة الى التحقيق والتأكد لكونها منبثقة عن الاعناء بأمرهم واتمام النعمة عليهم

وازاحة أعدارهم أي جعلنا ذلك الكتاب قرأنا غير ما لكي تفهموه وتحيطوا بما فيه من التنظيم الرائع
 والمعنى الفائق وتقفوا على ما يتضمنه من الشواهد الناطقة بجزوه عن طوق البشر ونعرفوا حق النعمة
 في ذلك وتنقطع أعداركم بالكلية (وانه في أم الكتاب) أي في اللوح المحفوظ فانه أصل الكتب السماوية
 وقرئ أم الكتاب بالكسر (لدينا) أي عندنا (العلي) رفيع القدر بين الكتب شريف (حكيم)
 ذو حكمة بالغة أو محكم وهم اخبرنا لأن وما بينهما بيان محل الحكم كأنه قيل بعد بيان اتصافه بما ذكر من
 الوصفين الجليلين هذا في أم الكتاب ولدينا والجملة اما عطف على الجملة المقسم عليها ادخله في حكمها في
 الاقسام بالقرآن على علوقه عنده تعالى براعة بدبعة وايدان بأنه من عاوانا ان بحيث لا يحتاج في بيانه الى
 الاستشهاد عليه بالاقسام بغيره بل هو بذاته كاف في الشهادة على ذلك من حيث الاقسام به كما أنه كاف فيها من
 حيث اعجازها ورمز الى أنه لا يخطر بالبال عند ذكره شيء آخر اولى منه بالاقسام به واما مستأنفة مقررته لعلو
 شأنه الذي أنبأ عنه الاتسام به على منهاج الاعتراض في قوله تعالى وانه لغس لو تعلمون عظيم وبعد ما بين علو
 شأن القرآن العظيم وحقق أن انزاله على لغتهم لم يعقلوه ويؤمنوا به ويعملوا به وجبه عقب ذلك بانكار أن يكون
 الامر بخلافه فقيل (أنفتر ب عنكم الذكر) أي تخيه وبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغراب عن
 الحوض وفيه اشعار باقتضاء الحكمة توجه الذكرا اليهم وملازمته لهم كأنه يتهاف عليهم والفاء للعطف على
 محذوف يقتضيه المقام أي أنهم ملكم ففني الذكر عنكم (صفها) أي اعراضا عنكم على أنه مفهول له
 لاند كورا أو مصدر مؤ كد لمداد هو عليه فان التحيمة منبهة عن الصفح والاعراض قطعاً كأنه قيل أنفصح
 عنكم صفحا أو بمعنى الجانب فينتصب على الظرفية أي أنفخه عنكم جانباً (أن كنتم قوما مسرفين) أي لأن
 كنتم منهمكين في الاسراف مصرين غكبه على معنى أن حالكم وان اقتضى تحليكم وشأنكم حتى تموتوا على
 الكفر والضلالة وتبتوا في العذاب الخالد لكالسعة رحمتنا لان فعل ذلك بل نهديكم الى الحق بارسال الرسول
 الامين وانزال الكتاب المبين وقرئ ان بالكسر على أن الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك
 لاستحبابها لهم والجزاء محذوف بدلالة ما قبله عليه وقوله تعالى (وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم
 من نبي الا كانوا به يستهزئون) تقرير لما قبله بيان أن اسراف الامم السابقة لم يمنعه تعالى من ارسال الانبياء
 اليهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه به وقوله تعالى (فأهلكنا أشد منهم بطشا) أي من
 هؤلاء القوم المسرفين عدله عليه الصلاة والسلام ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ووصفهم بأشدية
 البطش لاثبات حكمهم لهؤلاء بطريق الاولوية (ومضى مثل الاولين) أي سلف في القرآن غير مودة ذكر قصتهم
 التي حقها أن تسير مسير المثل (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العظيم) أي
 ليسندن خلقها الى من هذا شأنه في الحقيقة وفي نفس الامر لانهم يعبرون عنه بهذا العنوان وسلوك هذه
 الطريقة للاشعار بأن اتصافه تعالى بما سدر من جلائل الصفات والافعال وبما يستلزمه ذلك من البعث والجزاء
 أمرين لا ريب فيه وأن الخجة قائمة عليهم شاؤا أو أبوا وقد جوز أن يكون ذلك عين عبارتهم وقوله تعالى
 (الذي جعل لكم الارض مهدا) استئناف من جهة تعالى أي بسطها لكم تستقرون فيها (وجعل لكم فيها
 سبلا) تسلكونها في أسفاركم (لعلكم تهتدون) أي لكي تهتدوا بسلوكم الى مقاصدكم أو بالتفكير في ما الى
 التوحيد الذي هو المقصد الأصلي (والذي نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار تقتضيه مشيئة المنيعة على الحكم
 والمصالح (فأنثرنا به) أي أحينا بذلك الماء (بلدة مينا) خالبا عن السماء والنبات بالكلية وقرئ مينا
 بالتشديد وتذكيره لأن البلدة في معنى البلد والمكان والالتفات الى نون العظمة لاطهار كمال العناية بأمر
 الاشياء والاشعار بعظم خطره (كذلك) أي مثل ذلك الاحياء الذي هو في الحقيقة اخراج النبات من
 الارض (تخرجون) أي تخرجون من قبوركم احياء وفي التعبير عن اخراج النبات بالانشار الذي هو احياء
 الموقوعين احيائهم بالاخراج تفهيم لشأن الانبات وتهوين لامر البعث لتقويم سن الاستدلال وتوضيح منهاج
 القياس (والذي خلق الأزواج كلها) أي أصناف المخلوقات وعن ابن عباس رضي الله عنهما الأزواج
 الضروب والانواع كالخلو والحياض والايض والاسود والذكور والانثى وقيل كل ما سوى الله تعالى فهو زوج

كالفرق والاحت واليمين واليسار الى غير ذلك (وجعل لكم من الفلك والانعام مآثر كيون) أي مآثر كيون
تغلب الانعام على الفلك فان الركوب متعد بنفسه واستعماله في الفلك ونحوها بكلمة في الرمز الى مكانيتها
وكون حركتها غير ارادية كما مر في سورة هود عند قوله تعالى وقال اركبوا فيها (انستروا على ظهوره) أي
انستروا على ظهور مآثر كيون من الفلك والانعام واجمع باعتبار المعنى (ثم تذكروا نعم ربكم اذا استويتم
عليه) أي تذكروا بقلوبكم معترفين بها مستعظمين لها ثم تحمدوا عليها بالانتسك (وتقولوا سبحان الذي
سخر لنا هذا) متعجبين من ذلك كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وضع رجله في الركاب قال
بسم الله فإذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله تعالى لتقلبون
وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا (وما كاله مقربين) أي مطبقين من أقرن النبي اذا أطاعه وأصله وجدته قريته لان
الصعب لا يكون قربة للضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وهذا من تمام ذكر نعمته تعالى اذ يدون اعتراف
المنعم عليه بالعجز عن تحصيل النعمة لا يعرف قدرها ولا حق المنعم بها (وانا الى ربنا لقلوبون) أي راجعون
وفيه ايدان بأن حق الراكب أن يتأمل فيما يلبسه من المسبوبة ثم منه المسافرة العظمى التي هي الانقلاب
الى الله تعالى فينبى أمره في مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولا يحطريه باله في شئ مما يأتي ويذر أمرنا فيناهم ومن
ضروره أن يكون ركوبه لا مرسوم (وجعلوا له من عباده جزءا) متصل بقوله تعالى ولئن سألتهم لالخ أي
وقد جعلوا له سبحانه بألستهم واعتقادهم بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدوا وانما عبر عنه بالجزء لما زيد استحسانه
في حق الواحد الحق من جميع الجهات وقرئ جزءا بضمين (ان الانسان لكفور مبين) ظاهر الكفران مبالغ
فيه ولذلك يقولون ما يقولون سبحان الله عما يصفون (أم اتخذ مما يخلق بنات) أم منقطعة وما فيه من معنى
بل لا يقال من بيان بطلان جعلهم له تعالى ولد على الاطلاق الى بيان بطلان جعلهم ذلك الولد من أحسن
صنعيه والهزيمة للانكار والتوبيخ والتعجب من شأنهم وقوله تعالى (وأصفاكم بالبنين) انما عطف على اتخذ
داخل في حكم الانكار والتعجب أو حال من فاعله باضمارة قد أبدونه على الخلاف المنهور والاتفات الى
خطابهم أنا كيد الزام وتشديد التوبيخ أي بل اتخذ من خلقه أحسن الصنفين واختار لكم أفضلهما على
معنى هبوا أنكم اجتمعتم على اضافة اتخاذ جنس الولد اليه سبحانه مع ظهور استحسانه وامتناعه أما كان
لكم شئ من العقل ونبد من الحياء حتى اجتمعت على التقوم بالعظيمة الحارقة للعقول من ادعاء أنه تعالى أثركم
على نفسه بخير الصنفين واعلاهما وترد له شرهما وادناهما وتشكيبات وتعريف البنين اترية ما اعتبر فيها
من الحقارة والفقامة (واذا بشر أحدكم بما ضرب للرحمن مثلا) الخ استئناف مقترن لما قبله وقيل حال على
معنى أنهم نسبوا اليه ما ذكر من حالهم أن أحدهم اذا بشر به اغتم والاتفات للايدان باقتضاء ذكر قبائحهم
أن يعرض عنهم وتحكى لغيرهم نحيباً من أي اذا أخبر أحدهم بولادة ما جعله مثلاً له سبحانه اذ الولد لا بد أن
يجانس الوالد وعائلته (ظل وجهه مسوداً) أي صار أسود في الغاية من سوء ما بشر به (وهو كظيم) ملوم من
الكرب والكآبة والجله حال وقرئ مسود ومسوداً على أن ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جله وقعت
خبره (أو من ينشأ في الخلية) تكرر للانكار وتنبيه للتوبيخ ومن منصوبة بضمير معطوف على جعلوا أي
أو جعلوا من شأنه أن يربى في الزينة وهو عاجز عن أن يتولى لأمه بنفسه فالهزيمة لانكار الواقع واستنقابه
وقد جوزا استناباً بضمير معطوف على اتخذ فالهزيمة لانكار الوقوع واستنقابه والقيام بهين المعطوفين
لتذكير ما في أم المنقطعة من الانكار وتناكيد العطف للتغاير العنواني أي أو اتخذ من هذه الصفة الذميمة
صفته (وهو) مع ما ذكر من القصور (في الخصاص) أي الجدل الذي لا يكاد يتجاوز عنه الانسان في العادة
(غير مبين) غير قادر على تقرير دعواه وإقامة حجة لنفسه وعقله وضعف رأيه وإضافة غير لا تمنع عمل ما بعده
في الجار المقدم لانه بمعنى النبي وقرئ ينشأ وينشأ من الأفعال والمفاعلة والكل بمعنى واحد ونظيره غلاه
وأغلاه وغلاه (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) بيان لتفنن كفرهم المذكور لكفر آخر وتقرير
لهم بذلك وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم على الله عز وجل أنقصهم رأياً وأخسهم صنفاً وقرئ عبيد الرحمن
وقرئ عند الرحمن على غنيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع (أنهدوا خلقهم) أي أحضر وأخلق الله تعالى

اياهم فشاهدوهم انا حتى يحكموا بأوثنتهم فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتكميمهم وقرئ
 أشهدوا بهم زين مفتوحة ومضمومة وأشهدوا بألف بينهما (سكتب شهادتهم) هذه في ديوان أعمالهم
 (ويسألون) عنها يوم القيامة وقرئ سيكتب وستكتب بالياء والنون وقرئ شهادتهم وهي قولهم ان الله
 جزءا وان له نبات وانها الملائكة وقرئ يسألون من المسألة للمبالغة (وقالوا لولاء الرحمن ما عبدناهم) بيان
 لفن آخر من كفرهم أى لو شاء عدم عبادتنا للملائكة مشيئة ارتضاء ما عبدناهم أرادوا بذلك بيان أن ما فعلوه
 حتى مرضى عنده تعالى وانهم انما يفعلونه بمشيئته تعالى لا الا عندا من ارتكاب ما لو تكبوه بأنه بمشيئته تعالى
 اياه منهم مع اعترافهم بجهنم حتى يقتض ذمتهم به دليلا للمعتزلة ومبني كلامهم الباطل على مقتضيتين احدهما
 أن عبادتهم لهم بمشيئته تعالى والثانية أن ذلك مستلزم لكونهم امرضية عنده تعالى ولقد أخطاوا في الثانية
 حيث جعلوا أن المشيئة عبارة عن ترجيح بعض المكائت على بعض كائنات ما كان من غير اعتبار الرضا والسخط
 في شيء من الطرفين ولذلك جعلوا بقوله تعالى (ما لهم بذلك) أى بما أرادوا بقولهم ذلك من كون ما فعلوه
 بمشيئة الارضاء لا بخلق المشيئة فان ذلك محقق ينطق به ما لا يحصى من الآيات الكريمة (من علم) يستند
 الى سند ما (انهم لا يحصون) يتعلمون تعلم باطلا وقد جواز أن يشار بذلك الى أصل الدعوى كأنه لما أظهر
 وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة نفي أن يكون لهم ما علم من طريق العقل ثم أضرب عنه الى ابطال أن يكون
 لهم سند من جهة النقل فتقبل (أم آياتهم كتابا من قبله) من قبل القرآن أو من قبل ادعائهم بنطق بصحة
 ما يدعونه (فهم به) بذلك الكتاب (مستسكون) وعليه معولون (بل قالوا اننا وجدنا آباءنا على أمة
 وانا على آئثارهم مهتدون) أى لم يأوا بحجة عقلية أو نظرية بل اعترفوا بأن لا سند لهم سوى تقليد آباءهم الجهلة
 مثلهم والائمة الدين والطريقة التي نأتم أى نقصد كل رحلة لما يراد الىه وقرئ ائمة بالكسر وهي الحالة التي
 يكون عليها الاثم أى القاصد وقوله تعالى على آئثارهم مهتدون خبران والظرف صلة لمهتدون (وكذلك)
 أى والامر كما ذكر من عزهم عن الحجة وتشبههم بذيل التقليد وقوله تعالى (ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير
 الا قال مترفوها) انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آئثارهم مهتدون استئناف مبين لذلك الدال على أن التقليد
 فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم أيضا سند غيره وتخصيص المترفين بتلك المقالة للايدان بأن التعم وحسب
 البطالة هو الذي صرفهم عن النظر الى التقليد (قال) حكاية لما جرى بين المنذرين وبين أهمهم عند تعالاهم
 بتقليد آباءهم أى قال كل نذير من أولئك المنذرين لاهمهم (أولو جئتكم) أى أتقتدون بآبائكم ولوجئتكم
 (بأهدى) بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء وانما عبر عنها بذلك
 مجازاة معهم على مسلك الانصاف وقرئ قل على أنه حكاية أمر ماض أو حى حيث نذرت الى كل نذير لاهم على أنه خطاب
 للرسول صلى الله عليه وسلم كما قيل لقوله تعالى (قالوا انما أرسلناهم به كفرون) فانه حكاية عن الامم قطعاً أى قال
 كل أمة لنذيرها انما أرسلناهم به الخ وقد أجل عند الحكاية للايجاز كما مر في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من
 الطيبات وجعل حكاية عن قومه عليه الصلاة والسلام بمحمل صيغة الجمع على قلبه على سائر المنذرين عليهم
 السلام وتوجيه كفرهم الى ما أرسل به الكل من التوحيد لا بجماعهم عليه كما في نقل قوله تعالى كذب عاد
 المرسلين فعمل بعدي رده بالكيفية قوله تعالى (فانتقمنا منهم) أى بالاستئصال (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين)
 من الامم المذكورين فلا تنكرت بكذب قومك (واذا قال ابراهيم) أى واذا كرلهم وقت قوله عليه الصلاة
 والسلام (لا اله الا الله) المكين على التقليد كيف تبرأ مما هم فيه بقوله (انني ابراهيم عتبدون) وغنى
 بالبرهان ليس كما أسلف في الاستدلال أو لقلده ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه أشرف آياتهم وبراء مصدر
 نعت به مبالغة ولذلك يستوى فيه الواحد والمتعدد والمذكور والمؤنث وقرئ برى وبراء بمعنى الباء ككرهم وكرام
 وما اتا مصدرية أو موصولة حذف عائدها أى انني برى من عبادتكم أو معبودكم (الا الذي فطرني) استثناء
 منقطع أو متصل على أن مانعهم أولى العلم وغيرهم وأنهم كانوا يعبدون الله والاصنام أو صفة على أن ما هو موصوفة
 أى انني ابراهيم من الهة عبدي وانا غير الذي فطرني (فانه سهدين) أى سينبئني على الهداية أو سهدين الى
 ما وراء الذي هدى الى الان والوجه أن السين للتاكيد دون التوقيف وصيغة المضارع للدلالة على
 الاستمرار (وجعلها) أى جعل ابراهيم كلمة التوحيد التي ماتكم به عبارة عنها (كلمة باقية في عقبه) أى

في ذرئته حيث وصاهم بها كالتلقين بقوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الاباء فلا يزال فيهم من يوحى
 الله تعالى ويدعو الى توحيدهم وقرئ كلمة وفي عقبه على التعفيف (لعلهم يرجعون) لعله للجهل أى جعلها
 باقية في عقبه رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم بدعاء الموحدين (بل تمتع هؤلاء) اضرب عن محذوف
 يتساق اليه الكلام كأنه قيل جعلها كلمة باقية في عقبه بان وصى بها بنيه رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم بدعاء
 الموحدين فلم يحصل ما رجاء بل تمتع منهم هؤلاء المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من أهل مكة (وابائهم)
 بالمدنى العمر والنعمة فاعتزوا بالمهله وانهم مكوا في الشهوات وشغلوا بها عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم) أى
 هؤلاء (الحق) أى القرآن (ورسول) أى رسول (مبين) ظاهر الرسالة واضحها بالمعجزات الباهرة
 أو مبين للتوحيد بالآيات البينات وال الحجج وقرئ منعنا و تمتع بالخطاب على أنه تعالى اعترض به على ذاته
 في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية الخ مباينة في تعبيرهم فان التمتع بزيادة النعم بوجوب عليهم أن يجعلوه سببا
 لزيادة الشكر والثناء على التوحيد والايان فجعله سببا لزيادة الكفر ان أقصى مراتب الكفر والضلال
 (ولما جاءهم الحق) لينهم عما هم فيه من الغفلة ويرشدهم الى التوحيد ازدادوا كفرا وعتوا وضجوا الى
 كفرهم السابق معاندة الحق والاستهانة به حيث (قالوا هذ اسحروا نابه كافرون) فسموا القرآن سحرا
 وكفروا به واستحققوا الرسول صلى الله عليه وسلم (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين)
 أى من إحدى القريتين مكة والطائف على نبيج قوله تعالى يخرج منهم ما لولوا والمرجان (عظيم) أى بالجاء
 والمال كالوليد بن المغيرة المخزومي وعروة بن مسعود الثقفي وقيل حبيب بن عرين غير الثقفي وعن مجاهد
 عتبة بن ربيعة وكان بن عبد المطلب ولم يتفقوا هو ايهذه العظيمة حسدا على نزوله الى الرسول صلى الله عليه وسلم
 دون من ذكر من عظمائهم جمع اعترافهم بقرآنته بل استدلالا على عدمها بمعنى أنه لو كان قرأنا نزل الى أحد
 هؤلاء بناء على ما زعموا من أن الرسالة منصبة ببليل لا يليق به الامن له جلالة من حيث المال والجاه ولم يدروا
 أنها رتبة روحانية لا يترقى اليها الا هم الخواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية التحلين
 بالفضائل الانسية واتما المتزخر فون بالخاريف الدنيوية المتعمرون بالخطوط الدنية فهم من استحقاق ذلك
 الرتبة بألف منزل وقوله تعالى (أهم يسمعون رحمت ربك) انكار فيه تجهيل لهم وتجب من تحكمهم
 والمراد بالرحمة النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) أى أسباب عيشهم (في الحياة الدنيا) قسمة تقتضيها
 مشيئتنا المنبئة على الحكم والمصالح ولم نقوض أمرها اليهم علمنا ما يجزهم عن تدبيرها بالكلية (ورفنا
 بعضهم فوق بعض) في الرزق وسائر مبادئ المعاش (درجات) متفاوتة تجذب القرب والبعد حسبما تقتضيه
 الحكمة فمن ضعيف وقوى وفقر وغنى وخادم ومخدوم وحاكم ومحكوم (ليختذ بعضهم بعضا خيرا)
 ليصرف بعضهم بعضا في مصالحهم ويستخدموهم في مهمهم ويتسخروهم في أشغالهم حتى يعيشوا ويتراقدوا
 ويصلوا الى مرافقهم لا الكمال في الموسع ولا النقص في المقتر ولو فوضنا ذلك الى تدبيرهم لضاعوا وهلكوا فاذا
 كانوا في تدبير خويصة أمرهم وما يصلحهم من متاع الدنيا الدنية وهو في طرف الغم على هذه الحالة فاطلهم
 بأنفسهم في تدبير أمر الدين وهو أبعد من مناط العيوق ومن أين لهم البحث عن أمر النبوة والتخير لها من يصلح
 لها ويقوم بأمرها (ورحمت ربك) أى النبوة وما يتبعها من سعادة الدارين (خير مما يجمعون) من حطام
 الدنيا الدنية الفانية وقوله تعالى (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) استئناف مبين لطقارة متاع الدنيا
 ودناءة قدره عند الله عز وجل والمعنى أن حقارة شأنه بحيث لو لا أن يرغب الناس ملهم الدنيا في الكفر
 اذ رأوا أهلها في سعة وتنعم فيجفوا عليه لا عطينا بهذا فغيره من هو شر الخلائق وأدناهم منزلة وذلك قوله تعالى
 (لعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقطان فضة) أى متخذة منها وليوتهم بدل اشغال من لمن وجمع النعيم
 باعتبار معنى من كأن أفراد المستكن في يكفر باعتبار لفظها والسقف جمع سقف كرهن جمع رهن وعن الفراء
 أنه جمع سقفة كسفن وسقينة وقرئ سقفا يسكون المقاصف تحقينا وسقنا كنفاء يجمع البيوت وسقفا كأنه
 لغة في سقف وسقوفا (ومعارج) أى جعلنا لهم معارج من فضة أى مصاعد جمع معرج وقرئ معارج جمع
 معراج (عليها يظهرون) أى يعلنون السطوح والعلاني (ولبيوتهم) أى وجعلنا لبيوتهم (ابوابا وسرا)
 من فضة (عليها) أى على السرر (يتكثون) ولعل تكرير ذكر بيوتهم لزيادة التقرير (ورخفا)

أى زينة عطف على سقفا وأذهب عطف على محل من فضة (وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا) أى
 وما كل ما ذكر من البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة الاثنى يتبع به في الحياة الدنيا وفي معناه ما قرئ
 وما كل ذلك الامتاع الحيوة الدنيا وقرئ بتخفيف ما على أن ان هي الخفة واللام هي الفارقة وقرئ بكسر
 اللام على أنها لام العلة وما موصولة قد حذف عائدها أى للذى هو متاع الخ كما في قوله تعالى تمام على
 الذى أحسن (والآخرة) بما فيها من فنون النعم التى يقصر عنها البيان (عند ربك للمتقين) أى
 عن الكفر والمعاصي وبهذا تبين أن العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا (ومن يعش) أى يتعام
 (عن ذكر الرحمن) وهو القرآن وإضافته الى اسم الرحمن للايدان بنزوله رحمة للعالمين وقرئ يعش
 بالغيم أى يم يقال عشي يعشى اذا كان في بصره آفة وعشا يعشوا اذا عشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ
 يعشوا على أن من موصولة غير مضمنة معنى الشرط والمعنى ومن يعرض عنه لفرط اشتغاله بزهوة الحياة
 الدنيا وانهما ك في حفظهما الفانية والشهوات (نقيض له شيطاناً فهو له قرين) لا يفارقه ولا يزال
 يوسوسه ويغويه وقرئ يقبض بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشوا فحسه أن يرفع يقبض
 (وانهم) أى الشياطين الذين قبض كل واحد منهم لكل واحد من يعشوا (ليصدقونهم) أى قرناءهم
 فدار جمع الضمير باعتبار معنى من كأن مدار افراد الضمائر السابقة اعتبار لفظها (عن السبيل) المستبين
 الذى يدعو اليه القرآن (ويحسبون) أى العاشون (انهم) أى الشياطين (مهتدون) أى الى
 السبيل المستقيم والامانة يعوهم أو يحسبون أن أنفسهم مهتدون لارتباطهم كونه الشياطين مهتدين
 مستلزم لاعتقاد كونهم كذلك لا اتحاداً مطلقاً كهما والجملة حال من مفعول يصدون بتقدير المبتدأ ومن
 فاعله أو منهما للاستحالة على ضميرهما أى وانهم لم يعدت ونهم عن الطريق الحق وهم يحسبون أنهم مهتدون
 اليه وجه المضارع في الافعال الاربعة للدلالة على الاستمرار والتجديد لقوله تعالى (حق اذا جاءنا)
 فأتى حتى وان كانت ابتدائية داخله على الجملة الشرطية لكنها تقضى حقاً أن تكون غاية الامر تمتد كما مر
 مراراً وافراد الضمير في جاء وما بعده لما أن المراد حكاية مقالة كل واحد واحد من العاشين تقرينه لتحويل
 الامر وتفظيع الحال والمعنى يستمر العاشون على ما ذكر من مقارنة الشياطين والصد والحسبان الباطل حتى
 اذا جاءنا كل واحد منهم مع قرينه يوم القيامة (قال) مخاطباً له (يا ليت بيني وبينك) في الدنيا (بعد المشرقين)
 أى بعد المشرق والمغرب أى تباعد كل منهما عن الآخر فقلب المشرق وشئ وأضيف البعد اليهما (فبين
 القرين) أى أنت وقوله تعالى (ولن ينفعكم) الخ حكاية لما سبى قال لهم حينئذ من جهة الله
 عز وجل لا ينفعكم أى ان ينفعكم (اليوم) أى يوم القيامة تمنىكم لمباعدتهم (اذ ظلمتم) أى لاجل
 ظلمكم أنفسكم في الدنيا باتباعكم اياهم في الكفر والمعاصي وقيل اذ ظلمتم بدل من اليوم أى اذ تبين
 عندكم وعند الناس جميعاً أنكم ظلمتم أنفسكم في الدنيا وعليه قول من قال (اذا ما اتسبنا لم تلدنى لثيمة)
 أى تبين أنى لم تلدنى لثيمة بل كريمة وقوله تعالى (انكم في العذاب مشتركون) تعليل لثمة النفع أى لأن
 حاكمكم أن تشركوا أنتم وقرنائكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه في الدنيا ويجوز أن يسند الفعل اليه
 لكن لا بمعنى لن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في شدة الدنيا اشتراكهم فيها لتعاونهم
 في تحمل أعبائها وتقسيم لعنائها لأن لكل منهم ما لا تبلغه طاقته كما قيل لأن الاتقاع بذلك الوجه ليس مما يحظر
 بيا لهم حتى يرد عليهم بنفيه بل بمعنى لن يحصل لكم التشفى بكون قرنائكم معذبين مثلكم حيث كنتم تدعون
 عليهم بقولكم ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيراً وقولكم فآتهم عذاباً ضعفاً من النار
 ونظائرهما التشفوا بذلك * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبالغ في المجاهدة في دعاء قومه وهم لا يزيدون
 الا غيا وتعايا عما يشاهدونه من شواهد النبوة ونصائماً عما يسعون منه من بينات القرآن فقل (أفأنت تسمع
 الصم أو تهدى العمى) وهوا انكار تعجب من أن يكون هو الذى يقدر على هدايتهم وهم قد تمزقوا في الكفر
 واستغفروا في الضلال بحيث صار ما هم من العشى عى مقروناً بالصم (ومن كان في ضلال مبين) عطف
 على العمى باعتبار تعبير الوصفين ومدار الانكار هو التمكن والاستقرار في الضلال المفرط بحيث

لا ارعوا له منه لا توهم القصور من قبل الهادي فقيه رضى الى أنه لا يقدر على ذلك الا الله تعالى وحده
بالقصر والجلال (فاما الذين بك) أى فان قبضنا قبل أن نبصر لعذابهم ونشئ بذلك صدوركم وصدور المؤمنين
(فاما منهم من تقمون) لا محالة في الدنيا والاخرة فاما من زينة للتأكيذ بمنزلة لام القسم في أنها لا تفارق النون
المؤكد (أولئك الذين وعدناهم) أى أو أردنا أن نريك العذاب الذى وعدناهم (فاما عليهم مقتدرون)
بحيث لا مناص لهم من تحت ملكتنا وقهرنا وافتدأراه عليه السلام ذلك يوم بدر (فاستحسن بالذى أوحى
الملك) من الآيات والشرائع سواء بجلنا لك الموعود أو أخرناه الى يوم الاخرة وقرئ أوحى على البناء للفاعل
وهو الله عز وجل (انك على صراط مستقيم) تعليل للاستسكان أو للامر به (وانه لذكر) لشرف عظيم
لك ولقومك وسوف تسألون) يوم القيامة عنه وعن قيامكم بحقوقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا)
أى واسأل أئمتهم وعلماء دينهم كقوله تعالى فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك وفائدة هذا الجواز التنبيه على
أن المسؤل عنه عين ما نطق به السنة الرسل لا ما يقوله أئمتهم وعلماءهم من تلقاء أنفسهم قال الفراءهم انما
يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكانه سأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام (أجعلنا من دون الرحمن
الالهة يعبدون) أى هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في مله من ملاهم والمراد به الاستنهاد باجماع
الانبياء على التوحيد والتنبيه على أنه ليس يسدع ابتدعه حتى يكذب ويعدى (واقدر أرسلنا موسى بآياتنا
ماتسبها (الى فرعون وملكه فقال انى رسول رب العالمين) أريد باقتصاصه تسليط رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاستنهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد اثر ما شير الى اجماع جميع الرسل عليهم السلام
عليه (فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون) أى فاجزأ وقت ضحكهم منها أى استهزأ بها أو لم يراعها
ولم يأنلوا فيها (وما ترهبهم من آية) من الآيات (الاهى أكبر من أختها) الا وهى بالغة أقصى مراتب
الاعجاز بحيث يحسب كل من ينظر اليها أنها أكبر من كل ما يقاس بها من الآيات والمراد وصف الكل بغاية
الكبر من غير ملاحظة قصور فى شئ منها أو الا وهى مختصة بضرب من الاعجاز بفضل بذلك الاعتبار على غيرها
(وأخذناهم بالعذاب) كالسنين والطوفان والجراد وغيرها (لعلهم يرجعون) لئلا يرجعوا عما هم عليه من
الكفر (وقالوا يا أيها الساحر) نادوه بذلك فى مثل تلك الحالة لغاية عقوبتهم ونهاية ساقطهم وقيل كانوا يقولون
للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم السحر وقرئ آية الساحر بضم الهاء (ادع لنا ربك) ليكشف عنا العذاب
(بما عهد عندك) بعهد عندك من النبوة أو من استجابة دعوتك أو من كشف العذاب عن اهتدى أو بما
عهد عندك فوفيت به من الايمان والطاعة (اتسالمهتدون) أى المؤمنون على تقدير كشف العذاب عنا
بدعوتك كقولهم لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك (فلى كشفنا عنهم العذاب) بدعوتهم (اذا هم ينكتون) فاجزأ
وقت نكت عهدهم بالاهتداء وقد مر تفصيله فى الاعراف (ونادى فرعون) بنفسه أو بعناده (فى قومه)
فى جمعهم وفيما بينهم بعد أن كشف العذاب عنهم مخافة أن يؤمنوا (قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار
أنهار النيل ومعظمها أربعة أنهار الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تيس (تجربى من تجربى) أى من تحت
قصرى أو امرى وقيل من تحت سرى لارتفاعه وقيل بين يدي فى جناتى وبساتينى والواو اتماما لعل هذه
الأنهار على ملك مصر فتجربى حال منها أو لئلا يبالغ فى هذه مبتدأ والأنهار صفتها وتجربى خبر للمبتدأ (أفلا تبصرون)
ذلك يريد به استعظام ملكه (أم أنا خير) مع هذه المملكة والبسطة (من هذا الذى هو مهين) ضعيف
حقير من المهانة وهى القلة (ولا تكاديين) أى الكلام قاله اقتراعا عليه عليه السلام وتنقيصا له عليه السلام
فى أعين الناس باعتبار ما كان فى لسانه عليه السلام من نوع رنة وقد كانت ذهبت عنه لقوله تعالى قد أوتيت
سؤلك وأم اتماما لقطعته والهمزة للتقرير كأنه قال اثر ما تعدد اسباب فضله ومبادئ خيريته أثبت عندكم
واشتهر لديكم أنى أنا خير وهذه حالى من هذا الخ واما متصله فالعنى أفلا تبصرون أم تبصرون خلا أنه وضع قوله
أنا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء وهذا من باب تنزيل السبب بمنزلة السبب
ويجوز أن يجعل من تنزيل السبب بمنزلة السبب فان ابصارهم لما ذكر من اسباب فضله سبب على زعمه لحكمهم
بخيرته (فلولا أنى عليه أسورة من ذهب) أى فلولا أنى اليه مقابلد الملك ان كان صادقا لما أنهم كانوا
اذا سجدوا رجلا سجدوه وطوقوه بطوق من ذهب وأسورة جمع سوار وقرئ أساور جمع أسورة وقرئ أساور

جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض النام من ياه اساور وقد قرئ كذلك وقرئ ألقى عليه اسورة
 وأساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى (أوجاهه مع الملائكة مقترنين) مقرنين يعينونه أو يصدقونه
 من قرته به فاقترن أو مقترنين من اقترن بمعنى تقارن (فاستخف قومه) فاستخفهم وطلب منهم
 الخفة في مطاوعته أو فاستخف أحلامهم (فأطاعوه) فيما أمرهم به (انهم كانوا قوما فاسقين) فلذلك
 ساروا الى طاعة ذلك الفاسق القوي (فلما آسفونا) أي أغضبونا أشد الغضب منقول من أسف
 إذا اشتد غضبه (انقمنا منهم فأغرقتناهم أجعين) في اليم (فجعلناهم سلفا) قدوة لمن بعدهم من الكفار
 يسلكون مسلكهم في استيجاب مثل ما حل بهم من العذاب وهو أنما صدرت به أو جمع سالف كندم جمع
 خادم وقرئ بضم السين واللام على أنه جمع سليف أي فريق قد سلف أو سالف كصبر أو سلف كأسد
 وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة أو على أنه جمع سلفة أي ثلاثة قد سلفت (ومثلا لآخرين) أي عظة لهم أو قصة
 عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون (ولما ضرب ابن مريم مثلا) أي ضربه ابن الزبيري
 حين جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم حيث
 قال أهدئنا ولا آلهتنا وألجس الامم فقال عليه الصلاة والسلام هولاءكم ولا آلهتكم ولجس الامم فقال اللعين
 خصمتك ورب الكعبة أليس النصارى يعبدون المسيح واليهود عزرا وبنو ملج الملائكة فإن كان هؤلاء
 في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم فخرج به قومه وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى
 (إذا قومك منه) أي من ذلك المثل (يصدون) أي يرتفع لهم جلبة وخبج فرحا وجدلا وقرئ يصدون أي
 من أجل ذلك المثل يعرضون عن الحق أي يبتلون على ما كانوا عليه من الاعراض أو يزدادون فيه وقيل
 هو أبيضان من الصديد وهما الغتان فيه نحو يعكف ويعكف وهو الانسب بمعنى المفاجأة (وقالوا آلهتنا خير أم
 هو) حكاية لطرف من المثل المضروب قالوا تعبدوا لما نبوا عليه من الباطل المموء بما يعتر به السفهاء أي
 ظاهر أن عيسى خير من آلهتنا حيث كان هو في النار فلا بأس بكوننا مع الهتنا فيها واعلم أن ما نقل عنهم من
 الفرح ورفع الاصوات لم يكن لما قيل من أنه عليه الصلاة والسلام سكنت عند ذلك إلى أن نزل قوله تعالى أن
 الذين سبق لهم منا الحسنى الآية فإن ذلك مع إيمانهم لما يجب تزيه ساحته عليه الصلاة والسلام عنه من
 شائبة الاغلام من أول الامر خلاف الواقع كيف لا وقد روى أن قول ابن الزبيري خصمتك ورب الكعبة صدر
 عنه من أول الامر عند سماع الآية الكريمة فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله عليه السلام ما جهلك
 بلغة قومك أما فهمت أن ما لا يعقل وانما لم يخص عليه السلام هذا الحكم بالهتهم حين سأل الفاجر عن
 الخصوص والعوم عملا بما ذكر من اختصاص كلمة ما يغير العقل لا أن اخراج بعض المعبودين عنه عند
 الحاجة موهوم للرخصة في عبادته في الجملة فعممه عليه السلام لكل لكن لا بطريق عبارة النص بل بطريق
 الدلالة بجماع الاستدلال في المعبودية من دون الله تعالى ثم بين عليه الصلاة والسلام بقوله بل هم عبادوا
 الشياطين التي أمرتهم بذلك أن الملائكة والمسيح معزول من أن يكونوا معبودهم كما نطق به قوله تعالى سبحانه
 أنت وإيمانهم دونهم بل كانوا يعبدون الحق الآية وقد مرت تحقيق المقام عند قوله تعالى ان الذين سبق لهم
 منا الحسنى الآية بل انما كان ما ظهره من الاحوال المنكرة لمحض وطاعتهم وتعالفهم على المكابرة والعناد
 كما ينطق به قوله تعالى (ماضيوه لئلا يجدوا) أي ماضيوه لئلا يجدوا ذلك المثل الا لأجل الجدال والخصام
 لا لطلب الحق حتى يذعنوا له عند ظهوره ببيانك (بل هم قوم خصمون) أي لتشداد الخصومة محبولون على
 المحك واللباح وقيل لما سمعوا قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قالوا نحن أهدى من
 النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت فقواهم آلهتنا خير أم هو حينئذ تفضيل آلهتهم على
 عيسى عليه السلام لان المراد بهم الملائكة ومعنى ماضيوه الخ ما قالوا هذا القول لا للجدل وقيل لما نزلت ان
 مثل عيسى الآية قالوا ما يريد محمد بهذا الا أن نعبده وأنه يستأهل أن يعبدوا ان كان بشرا كما عبدت النصارى
 المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون ويخبرون والضمير في أم هو لمحمد عليه الصلاة والسلام وغرضهم بالموازنة
 بينه عليه السلام وبين آلهتهم الاستهزاء به وقد جرت أن يكون مرادهم التوصل عما أنكر عليهم من قولهم
 الملائكة بنات الله تعالى ومن عبادتهم لهم كأنهم قالوا ما قلنا بعد عامن القول ولا قلنا منكر من الفعل

فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبيدوه فخص اشرف منهم قولا وفعلا حيث نسبنا اليه الملائكة وهم
نسبوا اليه الاناسى فقولوا تعالى (ان هو الا عبد الله عليه) أى بالنسبة (وجعلناه مثل لبنى اسرائيل)
أى امر اعيان حقيقيا بأن يسرد ذكره كالامثال السائرة على الوجه الاول استئناف مسوق لتزيينه عليه
السلام عن أن ينسب اليه ما نسب الى الاصنام بطريق الرمز كما نطق به صريحاً قوله تعالى ان الذين سبقوا
لهم منا الحسنى الآية وفيه توبيخ على بطشان رأى من رفعه عن رتبة العبودية وتعرض بفساد رأى من يرى
رايمهم في شأن الملائكة وعلى الثانى والرابع لبيان أنه قياس باطل بباطل أو باطل على زعمهم وما عيسى
الاعبد كسائر العبيد قصارى أمره أنه من أنعم منا عليهم بالنسبة وخصه من بعض الخواص البديعة بأن
خلقناه بوجه بديع وقد خلقنا آدم بوجه أبدع منه فأين هو من رتبة الربوبية ومن أين يتوهم صحة مذهب
عبدته حتى يتفخر عبدة الملائكة بكونهم أهدي منهم أو يعتذروا بأن حالهم أشرف أو أخف من حالهم وأما على
الوجه الثالث فهو لردهم وتكذيبهم في افتراءهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان أن عيسى في الحقيقة
وفيما أوحى الى الرسول عليها الصلاة والسلام ليس إلا أنه عبد منكم عليه كما ذكر فكيف يرضى عليه السلام
بعبوديته أو كيف يتوهم الرضا بعبودية نفسه وقوله تعالى (ولونشاء) الخ لتحقيق أن مثل عيسى عليه
السلام ليس يمدح من قدرة الله وأنه تعالى قادر على أبدع من ذلك وأبرع مع التنبية على سقوط الملائكة
أيضاً من درجة المعبودية أى قدرتنا بحيث لونشاء (جعلنا) أى لخلقنا بطريق التوالد (منكم) وأنهم
رجال ليس من شأنكم الولادة (ملائكة) كخلقناهم بطريق الابداع (في الارض) مستقرين فيها
كجعلناهم مستقرين في السماء (مخلفون) أى يخلفونكم مثل أولادكم فيما تأتون وما تذكرون
ويشارون الا فاعمل المنوطة بما شرتكم مع أن شأنهم التسبيح والتقديس في السماء في شأنهم بهذه المثابة
بالنسبة الى القدرة الربانية كيف يتوهم استحقاقهم للمعبودية أو اتسايهم اليه تعالى عن ذلك علواً كبيراً
(وانه) وان عيسى (لعل للساعة) أى انه ينزوله شرط من أشراطها ونسبته علم الحصول به أو مجوده
بغير أب أو أجداد له الموقى دليل على صحة البعث الذى هو معظم ما ينكره الكفرة من الامور الواقعة في الساعة
وقرى لعلم أى علامة وقرى للعلم وقرى لذكر على تسمية ما ذكره ذكراً كتسمية ما يعلم به علماً وفي الحديث ان
عيسى عليه السلام ينزل على نية بالارض المقدسة يقال لها أقبى وعليه مصرتان ويده خربة وبها يقتل الدجال
فيأقرب المقدس والناس في صلاة الصبح فيسأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلى خلفه على شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل اخنازير ويكسر الصليب ويحترق البيع والكفاس ويقتل النصارى الامن
آمن به وقبل الضمير للقرآن لما أن فيه الاعلام بالساعة (فلا تترقبها) فلا تترقب في وقوعها (واتبعون)
أى واتبعوا هداى أو رسلى وقبل هو قول الرسول مأموراً من جهته تعالى (هذا) أى الذى
أدعوك اليه أو القرآن على أن الضمير فى انه له (صراط مستقيم) موصل الى الحق (ولا يصدكم الشيطان)
عن اتباعى (انه لكم عدو مبين) بين العداوة حيث أخرج أباًكم من الجنة وعز حنكم للبلية (ولما جاء
عيسى بالبينات) أى بالمعجزات أو بآيات الانجيل أو بالشرائع الواضحات (قال) لبنى اسرائيل (قد جئتكم
بالحكمة) أى الانجيل أو الشريعة (ولا يبين لكم) عطف على مقتدرينى عنه الجحى بالحكمة كانه قبل
قد جئتكم بالحكمة لا علمكم اياها ولا يبين لكم (بعض الذى تختلفون فيه) وهو ما يتعلق بأموال الدين
وأما ما يتعلق بأموال الدنيا فليس بيان من وظائف الانبياء عليهم السلام كما قال عليه السلام أنتم أعلم بأموال
دنياكم (فاتقوا الله) فى مخالفتى (وأطيعون) فيما أبلغه عنه تعالى (ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه)
بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا) أى التوحيد والتعبد بالشرائع
(صراط مستقيم) لا يضل سالكه وهو امان تمة كلامه عليه السلام واستئناف من جهته تعالى مقتراً لمقالة
عيسى عليه السلام (فاختلف الأحزاب) الفرق المخزبة (من بينهم) أى من بين من بعث اليهم من اليهود
والنصارى (فويل للذين ظلموا) من المختلفين (من عذاب يوم أليم) هو يوم القيامة (هل ينظرون)
أى ما ينتظر الناس (الا الساعة أن تأتيهم) أى الا اتيان الساعة (بغتة) أى فجأة لا عند

كونهم مسترقين لها بل تخافين عنها مستغلين بامور الدنيا منكبرين لها وذلك قوله تعالى (وهم لا يشعرون
 الاخلاء) المتحابون في الدنيا على الاطلاق أو في الامور الدنيوية (يومئذ) يوم اذ تأتيتهم الساعة (بعضهم
 لبعض عدو) لانقطاع ما بينهم من علائق الخلقة والتحاب لتظهور كونهما اسبابا للعذاب (الالمتقين)
 فان خلتهم في الدنيا لما كانت في الله تبقى على حالها بل تزداد بشاهدة كل منهم آثار خلتهم من الثواب ورفع
 الدرجات والاستثناء على الاول متصل وعلى الثاني منقطع (يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون)
 حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ نشر يفاههم وتطيبها لقلوبهم (الذين آمنوا باياتنا)
 صفة للمنادي أو نصب على المدح (وكافوا مسلمين) أي مخلصين وجوههم انا جاعلين انفسهم سائمة لطاعتنا وهو
 حال من واو آمنوا عن مقاتل اذا بعث الله الناس فزع كل أحد فينادي مناد يا عبادي فرفع الخلة لائق رؤسهم
 على الرجا ثم يتبعها الذين آمنوا الآية فينكس أهل الايمان الباطلة رؤسهم (ادخلوا الجنة انتم وأزواجكم)
 نسألكم المؤمنات (تسرون) سرورنا يظهر جواره أي أثره على وجوهكم وأترشون من الحيرة وهو
 حسن الهيئة أو تكرمون اكراما بليغا والخبرة المبالغة فيما وصف بجميل (يطاف عليهم) بعد دخولهم الجنة
 حسباً أمرأته (بصاف من ذهب وأكواب) كذلك والصحاب جمع صحفة قيل هي كالقصعة وقيل أعظم
 القصاع الخففة ثم القصعة ثم المكيلة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له (وفيها) أي في الجنة
 (ما تشتهي الانفس) من فنون الملاذ وقرئ ما تشتهي (وتلذذوا عين) أي تستلذذوه وتقرئ بشاهدته وقرئ
 وتلذذوا (وانتم فيها خالدون) اتمام للنعمة والكمال للسرور فان كل نعيم له زوال بالآخرة مقارن لخوفه لا محالة
 والالتفات للتشريف (وتلك الجنة) مبتدأ وخبر (التي أوردتموها) وقرئ ورتبوها (بما كنتم
 تعملون) في الدنيا من الاعمال الصالحة شبه جزاء العمل بالميراث لانه يحق له العامل عليه وقيل تلك الجنة
 مبتدأ وصفة والموصول مع صلته خبره وقيل هو وصفة الجنة كالوجه الاول والخبر بما كنتم تعملون فتتعلق الباء
 بمعدوف لا بأوردتموها كافي الاولين (لكم فيها ما كفته كثيرة) بحسب الانواع والاصناف لا بحسب الافراد
 فقط (منها ما كان) أي بعضها تائناً كآون في كل نوبة وأما الباقي فعلى الاشجار على الدوام لا ترى فيها شجرة
 خلت عن غيرها لحظة فهي منيرة بالثمار ابدًا موقرة بها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة
 من ثمرها الا نبت مثلاً ما كانها (ان الجرمين) أي الراشدين في الاجرام وهم الكفار حسبما ينبي عنه ابراهيم
 في مقابلة المؤمنين بالآيات (في عذاب جهنم خالدون) خبر ان أو خالدون هو الخبر وفي متعلقة به (لا يفتر عنهم)
 أي لا يخفف العذاب عنهم من قولهم فترت عنه الحى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف (وهم فيه) أي
 في العذاب وقرئ فيها أي في النار (مبلسون) أيسون من النجاة (وما ظلمناهم) بذلك (ولكن كانوا
 هم الظالمين) لتعريضهم انفسهم للعذاب الخالد (ونادوا) خازن النار (يا مالک) وقرئ يا مال على الترخيم
 بالضم والكسر ولعله رمز الى ضعفهم وعجزهم عن تأدية اللفظ بتمامه (ليقض علينا ربك) أي ليمنحني
 نستريح من قضى عليه اذا أماته والمعنى سل ربك أن يقضى علينا وهذا لا يشافي ما ذكر من ابلاهم لانه جوار
 وقت للموت لفرط الشدة (قال انكم ما كنون) أي في العذاب أبدا لاختصاص لكم منه موت ولا غيره عن
 ابن عباس رضي الله عنهما انه لا يجيبهم الا بعد ألف سنة وقيل بعد مائة وقيل بعد أربعين سنة (اقدجة) اكم
 بالحق في الدنيا بالرسال والرسول انزال الكتب وهو خطاب توبيخ وتقرير من جهة الله تعالى مقترن بالحواب
 مالت ومبين اسباب مكثهم وقيل في قال ضمير الله تعالى (ولكن أن كنتم للحق) أي حق كان (كارهون)
 لا يقبلونه وينفرون عنه وأما الحق المعهود الذي هو التوحيد والقرآن فكاهم كارهون له مشتمون منه (أم
 أبرموا أمرا) كلام مبتدأ ناع على المنكرين ما فعلوا من التكيد برسول الله صلى الله عليه وسلم وأم منقطعة
 وما فيها من معنى بل للانتقال من توبيخ أهل النار الى حكاية بنائية هؤلاء والمهزلة لانكار فان أريد بالابرام
 الاحكام حقيقة فهي لانكار الوقوع واستبعاده وان أريد الاحكام صورة فهي لانكار الواقع واستبعاده
 أي أبرم مشركو مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (فانا مبرمون) كيدنا حقيقة
 لا لهم أو فانا مبرمون كيدناهم حقيقة كما أبرموا كيدهم صورة كقوله تعالى أم يريدون كيدا فالذين كفروا

هم المكيدون وكانوا يتناجون في أدينتهم ويتشاورون في أمورهم عليه الصلاة والسلام (أم يحسبون)
 أي بل أيحسبون (أنا لنسمع سرهم) وهو ما حدثوا به أنفسهم أو غيرهم في مكان خال (ونجواهم) أي
 ما تكلموا به فيما بينهم بطريق التشاخي (بلى) نحن نسمعها ونطلع عليها (ورسلنا) الذين يحفظون عليهم
 أعمالهم ويلزمونهم أينما كانوا (لديهم) عندهم (يكسبون) أي يكسبونهم ما أوبكسبون كل ما صدر
 عنهم من الأفعال والأقوال التي من أجلها ما ذكر من سرهم ونجواهم والجلسة إنما عطف على ما ترجم عنه بلى
 أحوال أي نسمعها والحال أن رسلنا يكسبون (قل) أي للكفرة تحقيق الحق وتبليها لهم على أن تحالفك
 لهم بعدم عبادتك لما يعبدونه من الملائكة عليهم السلام ليست لبغضك وعداوتك لهم أولم يعبدوهم بل إنما
 هو لجزمك باستحالة ما نسبوا إليهم وبنوا عليه عبادتهم من كونهم بنات الله تعالى (إن كان للرحمن ولد فانا أول
 العابدين) أي له وذلك لانه عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بشؤنه تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز وأولاهم
 برعاية حقوقه ومن مواجب تعظيم الوالد تعظيم ولده وفيه من الدلالة على انتفاء كونهم كذلك على أبلغ الوجوه
 وأقواها وعلى كون رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوة يقين وثبات قدم في باب التوحيد ما لا يخفى مع ما فيه
 من استئزال الكفرة عن رتبة المكابرة حسبا يعرب عنه إيراد مكان لو المنبئة عن امتناع مقدم الشرطية
 وقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فانا أول العابدين الموحدين لله تعالى وقيل فانا أول الآتئين أي المستكفين
 منه أو من أن يكون له ولد من عبد يعبد إذا اشتد أنه وقيل إن نافية أي ما كان للرحمن ولد فانا أول من قال
 بذلك وقرئ ولد (سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون) أي بصفونه به من أن يكون له ولد
 وفي إضافة اسم الرب إلى أعظم الأجرام وأقواها تنبيه على أنها وما فيها من الخلوقات حدث كانت تحت ملكوته
 وربوبيته كيف يتوهم أن يكون شيء منها جزاؤه منه سبحانه وفي تكرير اسم الرب تنعيم لسان العرش (فذرهم)
 حيث لم يذعنوا للحق بعد ما سمعوا هذا البرهان الخلي (يخوضوا) في أباطيلهم (ويلعبوا) في دنياهم فان
 ما هم فيه من الأفعال والأقوال ليست بالامن باب الجهل واللعب والجزم في التسفل لجواب الأمر (حتى
 يلاقوا يومهم الذي يوعدون) من يوم القيامة فانهم يومئذ يعلمون ما فعلوا وما يفعل بهم (وهو الذي في
 السماء له وفي الأرض له) الطرفان متعلقان بالمعنى الوصفي الذي ينفي عنه الاسم الجليل من معنى المعبودية
 بالحق بناء على اختصاصه بالمعبود بالحق كما مر في تفسير البسملة كأنه قيل وهو الذي مستحق لأن يعبد فيه ما وقد
 مر تحقيقه في سورة الانعام وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله والراجع إلى الموصول مبتدأ قد
 حذف أطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا مساع لكون الخبر اختيارا مقدما والله مبتدأ مؤخر اللزوم
 عراه الجمله حينئذ عن العائد نعم يجوز أن يكون صلة للموصول والله خبر المستدحذف على أن الجمله بيان
 للصلة وأن كونه في السماء على سبيل الالهية لا على سبيل الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية والأرضية
 وتخصيص لاستحقاق الالهية به تعالى وقوله تعالى (وهو الحكيم العليم) كالدليل على ما قبله (وتبارك
 الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما) أما على الدوام كالأواء أو في بعض الاوقات كالطير (وعنده علم
 الساعة) أي العلم بالساعة التي فيها تقوم القيامة (واله ترجعون) للجزاء والاتفات للثبديد وقرئ على
 الغيبة وقرئ تحشرون بالتاء (ولا يملك الذين يدعون) أي يدعونهم وقرئ بالتاء مخففا وشذذا (من
 دونه الشفاعة) كما يزعمون (الامن شهد بالحق) الذي هو التوحيد (وهم يعلمون) بما يشهدون به عن
 بصيرة وإيقان وإخلاص وجع الضمير باعتبار معنى من كما أن الأفراد أولا باعتبار انظها والاستثناء أما متصل
 والموصول عام لكل ما يعبد من دون الله أو منفصل على أنه خاص بالانسان (ولئن سألتهم من خلقهم) أي
 سألت العابدين والمعبودين (ليقولن الله) لتعذرا لا انكار لغاية بطلانه (فأنى يؤفكون) فكيف يصرفون
 عن عبادته إلى عبادته غيره مع اعترافهم بكونه المالك لكل مخلوقاته تعالى (وقيله) بالجر أما على أنه عطف على
 البساعة أي عنده علم الساعة وعلم قوله عليه الصلاة والسلام (يا رب) الخ فان القول والقال كلاهما
 مهادر أو على أن الواو القسم وقوله تعالى (إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) جوابه وفي الاقسام به من رفع شأنه
 عليه الصلاة والسلام وتنظيم دعائه والتجانه إليه تعالى ما لا يخفى وقرئ بالنصب بالعطف على سرهم أو على
 عمل الساعة أو بأفعاله أو بتقدير فعل القسم وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر ما بعده وقد جوز

عطفه على علم الساعة (فأصفيح عنهم) فأعرض عن دعوتهم واقطع عن إيمانهم (وقل سلام) أي أمرى
 نعلم منكم ومشاركة (فسوف يعلمون) حالهم البتة وإن تأخر ذلك وهو وعيد من الله تعالى لهم ونساية لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقرئ تعلون على أنه داخل في خبر قل * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 الزخرف كان بمنى يقال له يوم القيامة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب
 * (سورة الدخان مكية الاقوله انا كاشفوا العذاب الآية وهي سبع أو تسع وخسون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم والكتاب المبين) الكلام فيه كالذي سلف في السورة السابقة (انا أنزلناه) أي الكتاب المبين
 الذي هو القرآن (في ليلة مباركة) هي ليلة القدر وقيل ليلة البراءة ابتدئ فيها أنزاله أو أنزل فيها جملة الى
 السماء الدين من اللوح واملاه جبريل عليه السلام على السقرة ثم كان ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما
 في ثلاث وعشرين سنة كما مر في سورة الفاتحة ووصفها بالبركة لما أن نزل القرآن مستتبع للمنافع الدينية
 والدينية بأجمعها أو لما فيها من تنزل الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الافضية وفضيلة
 العبادة واعطاء تمام الشفاعة (رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل يزيد في هذه الآية ما زمزم زيادة ظاهرة
 (انا كأمندرين) استئناف مبين لما يقتضيه الانزال كأنه قيل انا أنزلناه لان من شأننا الانذار والتذكير من
 العقاب وقيل جواب للقسمة وقوله تعالى انا أنزلناه المخ اعتراض وقيل جواب ثان بغير عاطف (فيها يفرق
 كل أمر حكيم) استئناف كقوله فان كونها مفرق الامور المحكمة أو الملتبسة بالحكمة الموافقة لها يستدعي أن
 ينزل فيها القرآن الذي هو من عظامها وقيل صفة أخرى لليلة وما بينهما اعتراض وهذا يدل على أنها ليلة القدر
 ومعنى يفرق أنه يكتب ويفصل كل أمر حكيم من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم من هذه الليلة الى
 الاخرى من السنة القابلة وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر
 فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذا الزلازل والحسف والصواعق ونسخة
 الاعمال الى اسما عيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت عليهم السلام وقرئ
 يفرق بالتشديد وقرئ يفرق على البناء للفاعل أي يفرق الله تعالى كل أمر حكيم وقرئ يفرق بتون العظمة
 (أمر من عندنا) نصب على الاختصاص أي أعني بهذا الامر أمر احصا من عندنا على مقتضى حكمتنا
 وهو بيان لغضائمه الاضافية بعد بيان غضائمه الذاتية ويجوز كونه حالاً من كل أمر تخصه بالوصف أو من
 ضمير في حكيم وقد جوز أن يراد به مقابل النهي ويجعل مصدراً وكذا يفرق لاتحاد الامر والفرقان في المعنى
 أولفعله المخبر لما أن الفرق به أو حالاً من أحد ضميري أنزلناه أي أمرين أو أموراً به (انا كأمرسلين) يدل
 من انا كأمندرين وقيل جواب ثالث وقيل مستأنف وقوله تعالى (رحمة من ربك) غاية للإرسال متأخرة
 عنه على أن المراد بها الرحمة الواصلة الى العباد وباعت متقدمة عليه على أن المراد مبدؤها أي انا أنزلنا القرآن
 لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل افاضة رحمتنا عليهم أولاً اقتضاء رحمتنا السابقة ارسالهم
 ووضع الرب موضع الضمير للايدان بأن ذلك من أحكام الربوبية ومقتضى انتم واضافته الى ضميره عليه الصلاة
 والسلام لتشريفه أو تعاملاً يفرق أو لقوله تعالى أمر ا على أن قوله تعالى رحمة مفعول للإرسال كافي قوله
 تعالى وما يملك فلا مرسل له أي يفرق فيها كل أمر أو تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ارسال رحمتنا ولا
 ريب في أن كلام من قسمة الارزاق وغيرها والاوامر الصادرة منه تعالى من باب الرحمة فان الغاية لتكليف العباد
 تعريضهم للمنافع وقرئ رحمة بالرفع أي تلك رحمة وقوله تعالى (انه هو السميع العليم) تحقيق لربوبيته تعالى
 وأنها لا تتحقق الا لمن هذه نعمته (رب السموات والارض وما بينهما) يدل من ربك أو بيان أو نعت وقرئ
 بالرفع على أنه خبر آخر أو استئناف على اعتنا ومبتدأ (ان كنتم موقنين) أي ان كنتم من أهل الايقان
 في العلوم أو ان كنتم موقنين في اقراركم بأنه تعالى رب السموات والارض وما بينهما اذا سلمتم من خلقها فقلتم
 الله علم أن الامر كما قلنا أو ان كنتم مريدون اليقين فاعلموا ذلك (لا اله الا هو) جملة مستأنفة مقررة
 لما قبلها وقيل خبر لقوله رب السموات والارض وما بينهما اعتراض (يجي ويميت) مستأنفة كما قبلها

وكذا قوله تعالى (ربكم ورب آباءكم الأولين) يا ضمير مبتدأ وبديل من رب السموات على قراءة
 الرفع أو بيان أو نعت له وقبل فاعل لميت وفي يحيى ضمير راجع إلى رب السموات وقرئ بالجزء بلام من رب
 السموات على قراءة الجزاء (بل هم في شك) مما ذكر من شؤنه تعالى غير موقنين في أقرارهم (يلعبون)
 لا يقولون ما يقولون عن جدواذعان بل مخلوطا بهز وولعب والفاء في قوله تعالى (فارتقب) لترتيب الارتقاب
 أو الأمر به على ما قبلها فان كونهم في شك مما يوجب ذلك حتما أي فانتظر لهم (يوم تأتي السماء بدخان مبين)
 أي يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهية الدخان أما الضعف بصره أو لأن في عام القمط ينظم
 الهواء لقله الامطار وكثرة الغبار أو لأن العرب تسمى النسر الغالب دخانا وذلك أن قريشا لما استعصت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشد وطأتك على مضروا جعلها عليهم سنين كسني يوسف
 فأخذتهم سنة حتى أكلوا الجيف والعظام والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث
 الرجل ويسمع كلامه ولا يراه من الدخان وذلك قوله تعالى (بغشى الناس) أي يحيط بهم (هذا عذاب أليم)
 أي قاتل ذلك غشى إليه عليه الصلاة والسلام أبو سفيان ونفر معه وناشدوه الله تعالى والرحم واعدوه ان
 دعا لهم وكشف عنهم أن يؤمنوا وذلك قوله تعالى (ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) وهذا قول ابن
 عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وبه أخذ مجاهد ومقاتل وهو اختيار الفراء والزجاج وقبل هو دخان يأتي
 من السماء قبل يوم القيامة فيدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيد ويعتري المؤمن
 منه كهية الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أول الآيات الدخان وزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن أبيض تدوق الناس إلى المحشر قال حذيفة
 يا رسول الله وما الدخان فتلا الآية وقال يلا ما بين المشرق والمغرب يحكم أربعين يوما وإليه أتما المؤمن فيصبيه
 كهية الزكمة وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من مخبره وإذنيه ودره والاول هو الذي يستدعيه مساق
 النظم الكريم قطعاً فان قوله تعالى (أني لهم الذكري) الخ رد لكلامهم واستدعائهم للكشف وتكذيب لهم
 في الوعد بالآيات المنجية عن التذكريات لا تعاطباً باعتراهم من الداهية أي كيف يتذكرون أو من أين يتذكرون
 بذلك ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم (وقد جاءهم رسول مبين) أي والحال أنهم
 شاهدوا من دواعي التذكريات موجبات الاعتناء ما هو أعظم منه في إيجابها حيث جاءهم رسول عظيم الشأن
 وبين لهم مناهج الحق باظهار آيات ظاهرة ومعجزات فاهرة فتعزلهما صم الجبال (تم تولوا عنه) عن ذلك الرسول
 وهو ربهما شاهد وامن ما شاهدوه من العظام الموجبة للإقبال عليه ولم يقنعوا بالتولي (وقالوا) في حقه
 (معلم مجنون) أي قالوا اتار به لعله غلام أعجمي لبعض شقيف وأخرى مجنون أو يقول بعضهم كذا وآخرون كذا
 فهل توقع من قوم هذه صفاتهم أن يتأثروا بالعظة والتذكير وما مثلهم الا كمثل الكلب اذا جاع ضغوا اذا
 شبع طغى وقوله تعالى (انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون) جواب من جهته تعالى عن قولهم
 ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بطريق الالتفات لزيد التوبيع والتهديد وما بينهما اعتراض أي انا انكشف
 العذاب المعهود عنكم كشفا قليلا أو زمانا قليلا انكم تعودون اثر ذلك إلى ما كنتم عليه من العتو والاصرار
 على الكفر وتسوون هذه الحالة وصيغة الفاعل في الفعلين للدلالة على تحققهما لا محالة ولقد وقع كلاهما حيث
 كشفه الله تعالى بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فالبشوا ان عادوا إلى ما كانوا عليه من العتو والعتاد ومن
 فسر الدخان بما هو من الاشرط قال اذا جاء الدخان تصور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوتوا وقالوا ربنا
 اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فيكشفه الله تعالى عنهم بعد أربعين يوما وريثا فيكشفه عنهم يرتدون
 ولا يتهلون (يوم نبطش البطشة الكبرى) يوم القيامة وقبل يوم بدر وهو ظرف لما دل عليه قوله تعالى
 (انما نقيمون) لا لنتقمون لأن مانعة من ذلك أي يومئذ نتقم انما نقيمون وقبل هو بديل من يوم تأتي الخ
 وقرئ ببطش أي فحمل الملافة على أن يبطشوا بهم البطشة الكبرى وهو التساول بعنف وصوله
 أو فجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقرئ ببطش بضم الطاء وهي لغة (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون)
 أي امتحناهم بارسال موسى عليه السلام أو أوقعناهم في الفتنة بالامهال وبوسيع الرزق عليهم وقرئ
 بالتشديد للمباغة أو لكثرة القوم (وجاءهم رسول كريم) على الله تعالى أو على المؤمنين أو في نفسه لأن

الله تعالى لم يبعث نبيا الا من سره قومه وكرامهم (أن أدوا الى عباد الله) أي بأن أدوا الى بني اسرائيل
 وأرسلوهم معي أو بأن أدوا الى يا عباد الله حقه من الايمان وقبول الدعوة وقيل أن مفسرة لأن
 محيى الرسول لا يكون الا برسالته ودعوة وقيل مخففة من الثبوت أي جاءهم بأن الشأن أدوا الى الخ
 وقوله تعالى (اني انا رسول أمين) تعليل للأمر أو لوجوب الأمر به أي رسول غير ملين قد اتقني
 الله تعالى على وجهه وصديقي بالمعجزات القاهرة (وأن لا تعالوا على الله) أي لا تكبروا عليه تعالى
 بالاستهانة بوجهه وبرسوله وأن كالتى سلفت وقوله تعالى (اني آتاكم) أي من جهته تعالى (بسلطان مبين)
 تعليل للنهي أي آتاكم بحجة واضحة لا سبيل الى انكارها وآتاكم على صيغة الفاعل أو المضارع وفي اراد
 الاداء مع الامين والسلطان مع العلامة من الجزالة ما لا يخفى (واني عذت بربى وربكم) أي التجأت اليه
 وتوكلت عليه (أن ترجون) من أن ترجوني أي تؤذوني ضربا أو شتما أو أن تقتلوني قبل لما قال وأن لا تغفلوا
 على الله تؤذوه بالقتل وقرئ بادغام الذال في التاء (وان لم تؤمنوا لي فاعزلون) أي وان كبرتم
 مقتضى العقل ولم تؤمنوا لي فاعزلوني كفا فالا على ولاي ولا تتعرضوا لي بشر ولا اذى فليس ذلك جزا من يدعوكم
 الى ما فيه فلاحكم وجهه على معنى فاقطعوا أسباب الوحلة عنى فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن بآياه المقام
 (فدعاريه) بعد ما أتوا على تكذيبه عليه السلام (أن هؤلاء) أي بأن هؤلاء (قوم يحرمون) وهو
 تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سمي دعاء وقرئ بالكسر على اخبار القول قبل كان دعاءه
 اللهم عمل لهم ما يستحقونه باجرهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين (فأسر بعبادى ليلا)
 باخبار القول اما بعد الفاء أي فقال رب أسر بعبادى واما قبلها كأنه قيل قال ان كان الامر كما تقول
 فأسر بعبادى أي بني اسرائيل فقد دبر الله تعالى أن تقتلوا وقرئ بوصل الهمزة من سرى (انكم متبعون)
 أي يتبعكم فرعون وجنوده بعد ما علموا بخروجكم (واتركوا البحر روا) مفتوحا ذا فجوة واسعة أو ساكنا
 على هيبته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعضا لا ينطبق ولا تغيره عن حاله ليدخله القبط (انهم جندهم فارقون)
 وقرئ أنهم بالفتح أي لانهم (كم تركوا) أي كذا تركوا بمصر (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم)
 محافل مزينة ومنازل محسنة (ونعمة) أي تنعم (كانوا فيها فاكهين) متنعمين وقرئ فكهين (كذلك)
 الكاف في حيز النصب وذلك اشارة الى مصدره فعل يدل عليه تركوا أي مثل ذلك السلب سلبناهم اياها
 (وأورثناها قوما آخرين) وقيل مثل ذلك الانخراج أخرجنهم منها وقيل في حيز الرفع على الخبرية أي الامر
 كذلك فحينئذ يكون أورثناها معطوفا على تركوا وعلى الاولين على الفعل المقدّر (فما بكت عليهم السماء
 والارض) مجاز عن عدم الاكثار ببلاتهم والاعتداد بوجودهم فيه تهكم بهم وبجأهم المناقبة لخال من
 يعظم فقد فبقال له بكت عليه السماء والارض ومنه ما روى ان المؤمن ليس بكي عليه مصلاة ومحمل عبادته
 ومصادع عمله ومهابط رزقه وآثاره في الارض وقيل تقديره أهل السماء والارض (وما كانوا) لما جاء
 وقت هلاكهم (منظرين) محملين الى وقت آخر او الى الآخرة بل جعل لهم في الدنيا (ولقد نجينا بني اسرائيل)
 بأن فعلنا بفرعون وقومه ما فعلنا (من العذاب المهين) من استعباد فرعون اياهم وقتل آبائهم واستحياء
 نسايتهم على المنسف والضم (من فرعون) بدل من العذاب اما على جعله نفس العذاب لا فرطه فيه واما على
 حذف المضاف أي عذاب فرعون أو حال من المهين أي كائنات فرعون وقرئ من فرعون على معنى هل
 تعرفونه من هو في عتوه وتفرغه وفي ابهام أمره أولا وتبينه بقوله تعالى (انه كان عالما من المسرفين)
 ثانيا من الافصاح عن كنه أمره في الشر والفساد ما لا مزيد عليه وقوله تعالى من المسرفين اما خبر ثان لكان
 أي كان متكبرا مسرفا أو حال من التفسير في عالما أي كان رفيع الطبقة من بين المسرفين فاقوالهم بليغا
 في الاسراف (ولقد اخترناهم) أي بني اسرائيل (على علم) أي عالما بانهم أحق بالاختيار أو عالما
 بانهم يزيغون في بعض الاوقات ويكثر منهم الفراطات (على العالمين) جميعا لكثرة الانبياء فيهم أو على
 عالمي زمانهم (واتيناهم من الايات) كآيات البحر وتقليل الطعام وانزال المن والسلوى وغيره من عظام
 الايات التي لم يعهد مثلها في غيرهم (ما فيه بلا مبين) نعمته جليلة أو اختبارا ظاهرا لنظر كيف يعملون

(ان هؤلاء) يعني كفار قرين لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على عقابهم في الاصرار على الضلالة والتعذير عن حلول مثل ما حل بهم (ليقولون ان هي الاموتتنا الاولى) أي ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا تصدق في اثبات موتة أخرى كافي قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كانت قد متكم موتة كذلك قالوا ما هي الاموتتنا الاولى أي ما الموتة التي تعقبها حياة الا الموتة الاولى وقيل المعنى ليست الموتة الا هذه الموتة دون الموتة التي تعقب حياة القبر كما تزعمون (وما نحن بمنشرين) بمعنى موثين (فأولوا بائنا) خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (ان كنتم صادقين) فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتي ليظهر أنه حق وقيل كانوا يطلبون اليهم أن يدعوا الله تعالى فينشر لهم قصي بن كلاب ليسأرووه وكان كبيرهم ومفزعهم في المهمات والملمات (أهم خير) رد لقولهم وتهديد لهم أي أهم خير في القوة والمنعة اللتين يدفع بهما أسباب الهلاك (أم قوم تبع) هو تبع الخبيث الذي سار بالجوش وحير الخيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمناً وقومه كفارين ولذلك ذمهم الله تعالى دونه وكان يكتب في عنوان كتابه بسم الله الذي لا يجرأ وبجرا أي بجارا كثيرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما درى أي كان تبع نبياً أو غير نبى وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان نبياً وقيل للولاءين التبابعة لانهم يتبعون كما يقال لهم الاقبال لانهم يتقبلون (والذين من قبلهم) عطف على قوم تبع والمراد بهم عاد وثمود وأضرابهم من كل جبار عنيد أولى بأش سديد والاستفهام لتقرير أن اولئك أقوى من هؤلاء وقوله تعالى (أهلكاهم) استئناف لبيان عاقبة أمرهم وقوله تعالى (لهم كانوا مجرمين) تعليل لاهلاكهم ليعلم أن أولئك حيث أهلكوا بسبب اجرامهم مع ما كانوا في غاية القوة والشدة فلا ينهكهم هؤلاء وهم شركاء لهم في الاجرام أضعف منهم في الشدة والقوة أولى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) أي ما بين الجنسين وقرئ وما بينهما (لا عيبين) لاهين من غير أن يكون في خلقهما عرض صحيح وغاية جيدة (ما خلقناهما) وما بينهما (الابالحق) استثناء مفترغ من أعم الاحوال أو أعم الاسباب أي ما خلقناهما ملتبسان بشئ من الاشياء الامتسبا بالحق أو ما خلقناهما بسبب من الاسباب الاسباب الحق الذي هو الايمان والطاعة والبعث والجزاء (ولكن أكثرهم لا يظنون) أن الامر كذلك فينكرون البعث والجزاء (ان يوم الفصل) أي فصل الحق عن الباطل وغير الحق من البطل أو فصل الرجل عن آقاربه وأحبابه (ميتانهم) وقت مواعدهم (أجمعين) وقرئ ميتانهم بالنصب على أنه اسم ان ويوم الفصل خبرها أي ان ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل (يوم لا يغني) بدل من يوم الفصل أو صفة لميتانهم أو ظرف لما دل عليه الفصل لا لنفسه (مولى) من قرابة أو غيرها (عن مولى) أي مولى كان (شياً) أي شياً من الاغناء (ولا هم ينصرون) النصير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام (الامن رحم الله) بالعفو عنه وقبول الشفاعة في حقه ومحوه الرفع على البديل من الواو أو بالنصب على الاستثناء (انه هو العزيز) الذي لا ينصر من اراد تعذيبه (الرحيم) لمن اراد أن يرجمه (ان شجرة الزقوم) وقرئ بكسر الشين وقدم معنى الزقوم في سورة الصافات (طعام الاثيم) أي الكثير الاثم والمراد به الكافر دلالة ما قبله وما بعده عليه (كالمهل) وهو ما يهمل في النار حتى يذوب وقيل هو دردى الزيت (يعني في البطون) وقرئ بالنساء على اسناد الفعل الى الشجرة (كغلي الحميم) غليانا كغليه (خذوه) على ارادة القول والخطاب للزبانية (فاعتلوه) أي جرّوه والعنل الاخذ بجمع الشئ وجره بقهر وعنف وقرئ بضم التاء وهي لغة فيه (الى سواء الحميم) أي وسطه (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) كان الاصل يصب من فوق رؤسهم الحميم فقبل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم أضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على أن المصوب بعض هذا النوع (ذق انك أنت العزيز الكريم) أي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعه على ما كان يزعمه روى أن أباجهمل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبلين أعز ولا أكرم مني فوالله ما استطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شئاً وقرئ بالفتح أي لانيك أو عذاب أنك (ان هذا) أي العذاب (ما كنتم به تنصرون) تشكون وتمازرون فيه والجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم

(ان المتقين) أى عن الكفر والمعاصي (في مقام) في موضع قيام والمراد المكان على الاطلاق فانه من الخاص الذى شاع استعماله في معنى العموم وقرئ بضم الميم وهو موضع اقامة (امين) يأمن صاحبه الاقات والاتقال عنه وهو من الامن الذى هو ضد الخيانة وصف به المكان بطريق الاستعارة كان المكان الخفيف يخون صاحبه لما يليق فيه من المكافاة (في جنات وعيون) بدل من مقام حتى به دلالة على نزاهته واشتغاله على طيبات الماء كل والمشارب (يلبسون من سندس واستبرق) اما خبر ثان أو حال من الضمير في الحار أو استئناف والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معزب (متقابلين) في المجالس ليستأنس بعضهم ببعض (هكذا) أى الامر كذلك أو كذلك أبناهم (ورؤواهم يجورعين) على الوصف وقرئ بالاضافة أى قرأهم بهن والخورج جمع الخوراء وهي البيضاء والعين جمع العينا وهي العظيمة العينين واختلف في أنهم نساء الدنيا أو غيرها (يدعون فيها بكل فاكهة) أى يطلبون ويأمرون بالحضار ما يشتهونه من الفواكه لا يختص شيء منها بمكان ولا زمان (آمين) من كل ما يسودهم (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) بل يستمرون على الحياة أبدا والاستثناء منقطع أو متصل على أن المراد بيان استعانة ذوق الموت فيها على الاطلاق كأنه قيل لا يذوقون فيها الموت الا اذا أمكن ذوق الموتة الاولى حينئذ (ووفاهم عذاب الجحيم) وقرئ مستند للمباغة في الوقاية (فضلا من ربك) أى أعطوا ذلك كله عطاء ونفعا لا منه تعالى وقرئ بالرفع أى ذلك فضل (ذلك هو الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه اذ هو خلاص عن جميع المكافاة ويحل لكل المطالب وقوله تعالى (فانما يسرناه بلسانك لعلمهم تذكرون) فذلك للسورة الكريمة أى انما أنزلنا الكتاب المبين بالغث والرقين كي يهتدوا بهم ويذكروا ويعملوا بوجوبه واذ لم يفعلوا ذلك (فارتقب) فانتظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) ما يحل بك * روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءهم الدخان ليلة الجمعة أصبح مغفورا له

* (سورة الجاثية مكية وهي سبع وأست وثلاثون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سم) الكلام فيه كما مر في فاتحة سورة المؤمن فان جعل اسم السورة فجعله الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى هذا اسمي بحم والاشارة الى السورة قبل جريان ذكرها قد وقعت على سرته مرارا وان جعل مسرودا على غلط التعديد فلا خط له من الاعراب وقوله تعالى (تنزيل الكتاب) على الاول خبر بعد خبر على أنه مصدر أطلق على المفعول مباغة وعلى الثاني خبر لمبتدأ مضمر يلوح به ما قبله أى المؤلف من جنس ما ذكر تنزيل الكتاب وقيل هو خبر لحم أى المسمى به تنزيل الخ وقد مر مرارا أن الذى يجعل عنوانا للموضوع حتمه أن يكون قبل ذلك معلوم الانتساب اليه واذ لا عهد بالتسمية بعد ختمها الاخبار بها وأما جعله خبرا له بتقدير المضاف وإبقاء التنزيل على أصله أى تنزيل حم تنزيل الكتاب فمع عرائنه عن افادة فائدة بعثهم على عمل وقوله تعالى (من الله العزيز الحكيم) كما مر في صدر سورة الزمر على التفصيل وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم قوله تعالى (ان في السموات والارض لايات للمؤمنين) وهو على الوجوه المتقدمة كلام مستأنف مسوق للتنبيه على الآيات التكوينية الآفاقية والافسية ومحل الآيات امان نفس السموات والارض فانها منطوقان من فنون الآيات على ما يقصر عنه البيان وأما خلقهما كما في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض وهو الاوفق بقوله تعالى (وفي خلقكم) أى من نطفة ثم من علقة متعاقبة في أطوار مختلفة الى تمام الخلق (ومايت من دابة) عطف على المضاف دون المضاف اليه أى وفيما ينشئه وينتزع من دابة (آيات) بالرفع على أنه مبتدأ خبر الطرف المتقدم والجملة معطوفة على ما قبلها من الجملة المصدرية بان وقيل آيات عطف على ما قبلها من آيات باعتبار المحل عند من يجوز وقرئ آية بالتوحيد وقرئ آيات بالنصب عطف على ما قبلها من اسم ان والخبر هو الخبر كأنه قيل وان في خلقكم ومايت من دابة آيات (لقوم يوقنون) أى من شأنهم أن يوقنوا بالاشياء على ما هي عليه (واختلاف الليل والنهار) بالجزء على اشعار الجازم المذكور في الآيتين قبله وقد قرئ بذكره والمراد باختلافهما امانا قبيهما أو تفاوتا وطولا وقصرا

(وما أنزل الله من السماء) عطف على اختلاف (من رزق) أي من مطر وهو سبب للرزق غير عنه بذلك
 تبيينها على كونه آية من جهتي القدرة والرحمة (فأحيى به الأرض) بأن أخرج منها أصناف
 الزروع والثمار والنبات (بعد موتها) وعراشها عن أنار الحياة واتقاء قوة التجمد عنها وخلق أشجارها
 عن الخمار (وتصرف الرياح) من جهة إلى أخرى ومن حال إلى حال وقرئ بتوحيد الريح وتأخيرها عن
 انزال المطر مع تقدمه عليه في الوجود اما للايدان بأنه آية مستقلة حيث لو روي الترتيب الوجودي لربما
 لوهم أن مجموع تصرف الرياح وانزال المطر آية واحدة واما لأن كون التصريف آية ليس بمجرد كونه مبدأ
 لانشاء المطر بل له واساير المنافع التي من جلها سوق السفن في البحار (آيات لقوم يعقلون) بالرفع على أنه
 مبتدأ خبره ما تقدم من الجسار والمجرور والجملة معطوفة على ما قبلها وقرئ بالنصب على الاختصاص وقيل
 على أنها اسم ان والمجرور المتقدم خبرها بطريق العطف على معمولي عاملين مختلفين هما ان وفي أقيمت الواو
 مقامهما فعملت الجوز في اختلاف والنصب في آيات وتكثير آيات في المواقع الثلاثة للتفخيم كالكفا واختلاف
 القواصل لاختلاف مراتب الآيات في الدقة والجلالة (تلك آيات الله) مبتدأ وخبر وقوله تعالى (تلوها)
 (عليك) حال عاملها معنى الإشارة وقيل هو الخبر وآيات الله بدل أو عطف بيان (بالحق) حال من فاعل
 تلوا ومن مفعوله أي تلوها محققين أو ملتبسة بالحق (قبأى حديث) من الاحاديث (بعيد الله وآياته)
 أي بعد آيات الله وتقدم الاسم الجليل لتعظيمها كما في قولهم أجبني زيد وكرمه أو بعد حديث الله الذي
 هو القرآن حسبما نطق به قوله تعالى انزل الله نزل أحسن الحديث وهو المراد بآياته أيضا ومناط العطف التغاير
 العنواني (يؤمنون) بصيغة الغيبة وقرئ بالتاء (ويل لكل أفاك) كذاب (أثم) كثير الاثام
 (يسمع آيات الله) صفة أخرى لأفاك وقيل استئناف وقيل حال من الضمير في أثم (تلى عليه) حال
 من آيات الله ولا مبالغ لجله مفعولا ثانيا لسمع لأن شرطه أن يكون ما بعده مما لا يسمع كقولك سمعت زيدا
 يقرأ (ثم يصر) أي يقيم على كفره وأصله من اصرار الجار على العانة (مستكبرا) عن الايمان بما سمعه من
 آيات الله تعالى والاذعان لما تنطق به من الحق من درياها لمعجبا بما عنده من الاباطيل وقيل نزلت في النضر بن
 الحرث وكان يشترى من أحاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن لكنها وردت بعبارة عامة ناعية
 عليه وعلى كل من يسير سيرته ما هم فيه من الشر والفساد وكلمة ثم لاستبعاد الاصرار والاستكبار بعد سماع
 الآيات التي حقها أن تدفع لها القلوب وتخضع لها الرقاب كما في قول من قال (يرى غمرات الموت ثم يزورها)
 (كان لم يسمعها) أي كأنه لم يسمعها فحذف ضمير الشأن والجملة حال من يصر أي يصر
 شيئا بغير السامع (قبشره بعدذاب أليم) على اصراره واستكباره (واذا علم من آياتنا شيئا) أي اذا بلغه
 من آياتنا شيء وعلم أنه من آياتنا لا أنه علمه كما هو عليه فانه يفر من ذلك العلم وقيل اذا علم منها شيئا يمكن
 أن يشبث به المعاند ويجعله مجافا فاسد ايتوصل به الى الطعن والغميزة (اتخذها) أي الآيات كلها (هزوا)
 أي هزوا بها لا ماسمعه فقط وقيل الضمير للشيء والتأنيث لانه في معنى الآية (اولئك) إشارة الى كل
 أفاك من حيث الانصاف بما ذكر من القبائح والجمع باعتبار الشمول للكل كما في قوله تعالى كل حزب بما لديهم
 فرحون كما أن الافراد فيما سبق من الضعائير باعتبار كل واحد واحد (لهم) بسبب جناباتهم المذكورة (عذاب
 مهين) وصف العذاب بالاهانة توفية لمن استكبرهم واستهزأهم بآيات الله سبحانه وتعالى (من وراءهم
 جهنم) أي من قدامهم لانهم متوجهون الى ما اعتد لهم أو من خلفهم لانهم معرضون عن ذلك مقبلون على
 الدنيا فان الوداء اسم للجهة التي وراء الشخص من خلف وقدام (ولا يغني عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا)
 من الاموال والاولاد (شيئا) من عذاب الله تعالى أو شيئا من الاغناء (ولما اتخذوا من دون الله اولياء)
 أي الاصنام وتوسط حرف النبي بين المظوفين مع أن عدم اغناء الاصنام أظهر وأجلى من عدم اغناء
 الاموال والاولاد قطعاً مبنى على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون في شفاعتهم وفيه تركهم (ولهم) فيما وراءهم
 من جهنم (عذاب عظيم) لا يقادر قدره (هكذا) أي القرآن (هدى) في غاية السكال من الهداية
 كأنه نفسها (والذين كفروا) أي بالقرآن وانما وضع موضع ضميره قوله تعالى (بآيات ربهم) لزيادة تشنيع
 كفرهم به وتفتيح حالهم (لهم عذاب من ربح) أي من أشد العذاب (أليم) بالرفع صفة عذاب وقرئ

قوله يرى الخ هو هزيت وصادره
 ولا يكشف الغما الا ابن حزم

بالمتر على أنه صفة رجز وتؤين عذاب في المواقع الثلاثة للتفخيم ورفعها أتم على الابتداء واتم على القاطية
 (الله الذي سخر لكم البحر) بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخيل كالأخشاب ولا يمنع الغر ص والخرق
 لمعانه (لتجري الفلك فيه بأمره) وأنتم راكبوها (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة والغوص والصيد وغيرها
 (ولعلكم تشكرون) ولكي تشكروا النعم المترتبة على ذلك (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض) من
 الموجودات بأن جعلها مدار المنافعكم (جميعا) أما حال من ما في السموات والأرض أو تو كبدله (منه)
 متعلق بمحذوف هو صفة بلجعا أو حال من ما أي جميعا كأنما منه تعالى أو سخر لكم هذه الأشياء كأنه منه
 مخلوقة له تعالى أو سخر لمحذوف أي هي جميعا منه تعالى وقرئ منه على المفعول له ومنه على أنه فاعل سخر على
 الاسناد المجازي أو خبر مبتدأ محذوف أي ذلك منه (أن في ذلك) أي فيما ذكر من الأمور العظام
 (الآيات) عظيمة الشأن كثيرة العدد (لقوم تفكرون) في بدائع صنع الله تعالى فانهم يقفون بذلك على
 جلالة نعمه تعالى ودقائقها ويوقفون لشكرها (قل للذين آمنوا) حذف المقول لدلالة (يقضوا) عليه فانه
 جواب للامر باعتبار تعلقه به لا باعتبار نفسه فقط أي قل لهم اغفروا يغفروا (للذين لا يرجون أيام الله) أي
 يعفوا ويصفوا عن الذين لا يوقعون وقائعه تعالى بأعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعها وقبل لا يأملون
 الاوقات التي وقتها الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم القوز فيها قيل نزلت قبل آية القتال ثم نسخت بها وقيل
 نزلت في عمر رضي الله عنه حين شتمه غفاري فهم أن يبطس به وقيل حين قال ابن أبي ماقال وذلك أنهم نزلوا
 في غزوة بني المصطلق على ثرب قال لها المريسيع فأرسل ابن أبي غلامه يستقي فأبطأ عليه فلما أتاه قال له ما حبسك
 قال غلام عرقعد على طرف البرقي فترك أحد استقي حتى ملا قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب أبي بكر
 فقال ابن أبي ماملنا ومثل هؤلاء الا كما تبسل من كلبك يا كاك فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فاشتمل سيفه يريد
 التوجه اليه فأزله الله تعالى (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) تعليل للامر بالمغفرة والمراد بالقوم
 المؤمنون والتسكير لمدحهم والثناء عليهم أي أمره وبذلك ليجزى يوم القيامة قوما أيما قوم قوما مخصوصين
 بما كسبوا في الدارين الأعمال الحسنة التي من جملتها الصبر على اذية الكفار والاعضاء عنهم ~~ككظم الغيظ~~
 واحتمال المكروه ما يقصر عنه البيان من الثواب العظيم هذا وقد جوز أن يراد بالقوم الكفرة وبما كانوا
~~يكسبون~~ سيئاتهم التي من جملتها ما حكي من الكلمة الخبيثة والتكبر للتحقير وفيه أن مطلق الجزاء لا يصلح
 تعليل للامر بالمغفرة لتحقيقه على تقدير المغفرة وعدمها فلا بد من تخصيصه بالكل بأن لا يتحقق بعض منه
 في الدنيا أو بما صدر عنه تعالى بالذات وفي ذلك من التكلف ما لا يخفى وأن يراد كلا الفريقين وهو أكثر كفا
 وأشد تمعلا وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما أي ليجزى الجزاء قوما وقرئ ليجزى بنون العظمة (من عمل
 صالحا فلننفسه ومن أساء فعليها) لا يكاد يسرى عمل الى غير عامله (ثم الى ربكم) مالك أموركم (ترجعون)
 فيجازيكم على أعمالكم خيرا كان أو شرا (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب) أي التوراة (والحكم)
 أي الحكمة النظرية والعملية والفقه في الدين أو فصل الخصومات بين الناس اذ كان الملك فيهم (والنبوة)
 حيث كثر فيهم الانبياء ما لم يكن في غيرهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحل الله تعالى من اللذات كاللحم
 والسوى (وفضلناهم على العالمين) حيث آتيناهم ما لم نؤت من عبادهم من قلق البحر وظلال الغمام
 وظلأرهما وقيل على عالمي زمانهم (وآتيناهم بينات من الامر) دلائل ظاهرة في أمر الدين ومعجزات
 ظاهرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو العلم بعبد النبي صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من أمره وأنه ياجر
 من هامة الى ثريب ويكون أنصاره أهل ثريب (فما اختلفوا) في ذلك الامر (الا من بعد ما جاءهم العلم)
 بحقيقة وحقيقته فعملوا ما يوجب زوال الخلاف موجب الرسوخة (بقيا بينهم) أي عداوة وحسد الاشكاله
 (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة) بالمواخذه والجزاء (فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين
 (ثم جعلنا على شريعة) أي سنة وطريقة عظيمة الشأن (من الامر) أي أمر الدين (فأتممها) بأجزاء
 أحكامها في نفسك وفي غيرك من غير اخلال بشئ منها (ولاتبغ أهواء الذين لا يعلمون) أي آراء الجهلة
 واعتقاداتهم الزائفة التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش كانوا يقولون له عليه الصلاة والسلام ارجع الى دين
 آباءك (انهم لن يغفوا عنك من الله شيئا) مما اراد بك ان اتبعهم (وان الظالمين بعضهم أوليا بعض)

لا يوالهم ولا يتبع أهواءهم الامن كان ظالمًا مثلهم (والله ولي المتقين) الذين أنت قدوتهم قدّم على ما أنت عليه من نوايه خاصة والاعراض عما سواه بالكلية (هذا) أى القرآن أو اتباع الشريعة (بصائر للناس) فان ما فيه من معالم الدين وشعائر الشرائع بمنزلة البصائر فى القلوب (وهدى) من ورطة الضلالة (ورحمة) عظيمة (لقوم يوقنون) من شأنهم الايقان بالامور (أم حسب الذين اجترحوا السيئات) استئناف مسوق لبيان تباين حالى المسيئين والمحسنين اثر بيان تباين حالى الظالمين والمتقين وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الاول الى الثانى والهمزة لانكار الحسان لكن لا بطريق انكار الوقوع ونفيه كما فى قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار بل بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجترار الاكتساب (أن نجعلهم) أى نصيرهم فى الحكم والاعتبار وهم على ما هم عليه من مساوى الاحوال (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهم فيما هم فيه من محاسن الاعمال ونعاملهم معاملة في الكرامة ورفع الدرجة وقوله تعالى (سواء محياهم ومماتهم) أى محيا الفريقين جميعا ومماتهم حال من التعمير فى الطرف والموصول مع الاشتغال على ضمير ما على أن السواء بمعنى المستوى ومحياهم ومماتهم مرتفعان به على الفاعلية والمعنى أم حسبوا أن نجعلهم كأتنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون فى شئ منهم فان هؤلاء فى عز الايمان والطاعة وشرفهما فى المحيا وفى رجة الله تعالى ورضوانه فى الممات وأولئك فى ذل الكفر والمعاصى وهوانهما فى المحيا وفى لعنة الله والعذاب الخالدى الممات شتان بينهما وقد قيل المراد انكار أن يستووا فى الممات كما استووا فى الحياة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم فى الرزق والصحة وانما يفرقون فى الممات وقرئ محياهم ومماتهم بالنصب على أنهم ما ظرفان كقدّم الحاج وسواء حال على حاله أى حال كونهم مستوين فى محياهم ومماتهم وقد ذكر فى الآية الكريمة وجوه أخر من الاعراب والذى يلىق بمنزلة التنزيل هو الاول فتدبر وقرئ سواء بالرفع على أنه خبر ومحياهم مبتدأ فقيل الجلة بدل من الكاف وقيل حال وأتاما كان فتسببه حسان التساوى اليهم فى ضمن الانكار التوبيخى مع أنهم يعزل منه جازمون بفضلهم على المؤمنين للمبالغة فى الانكار والتشديد فى التوبيخ فان انكار حسان التساوى والتوبيخ عليه انكار لحسان الجزم بالفضل وتوبيخ عليه على أبلغ وجه وأكده (سواء محياهم ومماتهم) أى سواء حكمهم هذا أو بشئ ساء حكموا به ذلك (وخلق الله السموات والارض بالحق) استئناف مقترن لما سبق من الحكم فان خلق الله تعالى إلهما وما فيهما بالحق المقضى للعدل يستدعى لا محالة تفضيل المحسن على المسيء فى المحيا والممات واتصار المظالم من الظالم واذا لم يطر ذلك فى المحيا فهو بعد الممات حتما (وانجزى كل نفس بما كسبت) عطف على بالحق لان فيه معنى التعديل اذ معناه خلقها مقرونة بالحكمة والصواب دون العبث والباطل فخالص خلقها لاجل ذلك وانجزى الخ وأعلى علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته أو ليعدل وانجزى (وهم) أى النفوس المدلول عليها بكل نفس (لا يظلمون) بنقص ثواب أو بزيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع أنه ليس كذلك على ما عرفت من قاعدة أهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة نطقه تعالى عما ذكره تنزيه منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) تعجب من حال من ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه عبده أى أنظرت أفرأيت فان ذلك مما يقضى منه العجب وقرئ آلهة هواه لان أحدهم كان يستحسن جرافعه عبده فاذا رأى أحسن منه رفضه اليه فكأنه اتخذ آلهة شتى (وأضل الله) وحذله (على علم) أى عالما بضلاله وتبديله افطرة الله تعالى التى فطر الناس عليها (وختم على سمعه وقلبه) بحيث لا يتأثر بالوعظ ولا يتذكر فى الآيات والنذر (وجعل على بصره غشاوة) مانعة عن الاستبصار والاعتبار وقرئ ففتح الغين وضما وقرئ غشوة (فمن يهديه من بعد الله) أى من بعد اضلاله تعالى اياه بموجب نعمائه عن الهدى وتعالى به فى الغي (أفلا تذكرون) أى ألا تلاحظون فلا تذكرون وقرئ تذكرون على الاصل (وقالوا) بيان لاحكام ضلالهم الحكيم أى قالوا من غاية غيهم وضلالهم (ما هى) أى ما الحياة (الاحياء الدنيا) التى نحن فيها (نموت ونحيا) أى يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة وقيل نكون نطفًا وما قبلها وما بعدها

ونحيا بعد ذلك أو نغوت بأنفسنا ونحيا ببقاء أولادنا أو نجوت بعضنا ونحيا بعضنا وقد جوز أن يريدوا به التناسخ
 فانه عقيدة أكثر عبدة الاوثان وقرئ نحيا (وما يهلكنا الا الدهر) الامر والزمان وهو في الاصل مدة
 بقاء العالم من دهره أى غلبه وقرئ الادهر عز و كذا فوايزعون أن المؤثر في هلاك الانفس هو مرور الزمان
 واللبالي ويذكرون ملك الموت وقبضه للارواح بأمر الله تعالى ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان ومنه قوله
 صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أى فان الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر (وما لهم بذلك)
 أى بماذا كرم من اقتصار الحياة على ما في الدنيا واستناد الحياة والموت الى الدهر (من علم) ما مستند الى عقل أو نقل
 (انهم لا يظنون) ما هم الا قوم قصارى أمرهم القان والتقليد من غير أن يكون لهم شئ يصح أن يتسلط به
 في الجلالة ههنا معتقد هم الفاسد في أنفسهم (واذا تنلى عليهم آياتنا) الناطقة بالحق الذى من جملته البعث
 (بينات) واضحات الدلالة على ما نطق به أو مبيّنات له (ما كان حجتهم) بالنصب على أنه خبر كان أى ما كان
 ممسكاً لهم شئ من الاشياء (الا أن قالوا اننا آياتنا ان كنتم صادقين) فى أننا نبعث بعد الموت أى الا هذا
 القول الباطل الذى يستحيل أن يكون من قبيل الحجّة وتسميته حجة اتمال سوء فهم اياه مساق الحجّة على سبيل التهمك
 بهم أولانه من قبيل تحية بينهم ضرب وجميع وقرئ برفع حجتهم على أنها اسم كان فالعنى ما كان حجتهم شياً من
 الاشياء الا هذا القول الباطل (قل الله يحييكم) ابتداء (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم لا كما تزعمون
 من أنكم تحيون وتوتون بحكم الدهر (ثم يجمعكم) بعد الموت (الى يوم القيامة) للجزاء (لا ريب فيه)
 أى في جمعكم فان من قدر على البدء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق
 بالآيات دل على وقوعها احتمالاً والاثبات بآياتهم حيث كان من احكام الحكمة التنشيرية امتنع ايقاعه (ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون) استدرأ لمن قوله تعالى لا ريب فيه وهو اتمام تمام الكلام المأمور به أو كلام
 مسوق من جهة تعالى تحقيقاً للعق وتبييناً على أن ارتيابهم بلهملهم وقصورهم في النظر والتفكير لا لان فيه
 شائبة ريب ما (ولله ملك السموات والارض) بيان لا اختصاص الملك المطلق والتصرف الكلى فيهما
 وفيما بينهما بالله عز وجل اثر بيان تصرفه تعالى في الناس بالا حياء والامانة والبعث والجمع للمجازاة (ويوم
 تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) العامل في يوم يخسر ويومئذ تبدل منه (وترى كل أمة) من الامم
 المجموعة (جاثية) باركة على الركب مستوفزة وقرئ جاذية أى جالسة على أطراف الاصابع والجدواشدة
 استيفازاً من الجنث و عن ابن عباس رضى الله عنهما جاثية مجمعة وقيل جماعات من الجنوة وهى الجماعة
 (كل أمة تدعى الى كتابها) الى صحيفة أعمالها وقرئ كل بالنصب على أنه بدل من الاول وتدعى صفة
 أحوال أو مفعول ثان (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أى يقال لهم ذلك وقوله تعالى (هذا كتابنا) الخ
 من تمام ما يقال حينئذ وحيث كان كتاب كل أمة مكتوباً بأمر الله تعالى أضيف الى نون العظمة تنغيماً لشأنه
 وتمويل الامر فهذه امبتدأ وكتبا خبره وقوله تعالى (ينطق عليكم) أى يشهد عليكم (بالحق) من غير زيادة
 ولا نقص خبر آخر أحوال وبالحق حال من فاعل ينطق وقوله تعالى (انا كنا نستنسخ) الخ تعليل لنطقه عليهم
 بأعمالهم من غير اخلال بشئ منها أى انا كنا فيما قبل نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) فى الدنيا من
 الاعمال حسنة كانت أو سيئة وقوله تعالى (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقد خلدناهم ربهم فى رحمته)
 أى فى جنّة تفصيل لما فعل بالام بعد بيان ما خوطبوا به من الكلام المنطوى على الوعد والوعيد (ذلك)
 أى الذى ذكر من الادخال فى رحمته تعالى (هو الفوز المبين) الظاهر كونه فوزاً لا فوزاً راء (وأما الذين
 كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم) أى فيقال لهم بطريق التوبيخ والتفريع ألم يكن تأتيكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى
 عليكم فخذف المعطوف عليه ثقة بدلالة القرينة عليه (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قوماً مجرمين)
 أى قوماً عادتكم الاجرام (واذا قيل ان وعد الله) أى ما وعده من الامور الآتية أو وعده بذلك (حق)
 أى واقع لا محالة أو مطابق للواقع (والساعة) التى هى اشهر ما وعده (لا ريب فيها) أى فى وقوعها وقرئ
 والساعة بالنصب عطفاً على اسم ان وقراءة الرفع للعطف على محل ان واسمها (قلتم) لغاية عتوكم (ماندرى
 ما الساعة) أى أى شئ هو استغراباً لها (ان نطق الاظنا) أى ما نفعل الا ظناً وقدم تفعييقه فى قوله تعالى
 ان أتبع الاما يوحى الى وقيل ما نعتقد الا ظناً أى لا علمنا وقيل ما نحن الا نطق ظناً وقيل ما نطق الا ظناً

ضعيفا ورده قوله تعالى (وما نحن بمستيقنين) أى لا مكانه فان مقابل الاستيقان مطلق الظن لا الضعيف
منه واعل هو لا غير القائلين ما هي الاحياء الدنيا (وبداهم) أى ظهر لهم حينئذ (سبئات ما عملوا)
على ما هي عليه من الصورة المفكرة الهائلة وما ينوون عامة عاقبتها اوجزاءها فان جزاء السبعة سيئة (وحاق
بهم ما كانوا به يستهزون) من الجزاء والعقاب (وقبل اليوم نساكم) نتركم في العذاب ترك المنسى
(كانتم) في الدنيا (لقاء يومكم هذا) أى كما تركتم عذبه ولم تبالوا به وازداده اللقاء الى اليوم اضافة
المصدر الى ظرفه (وما أواكم النار وما لكم من ناصرين) أى ما لا خدمتكم ناصر واحد يخلصكم منها
(ذاكم) العذاب (بأنكم) بسبب أنكم (اتخذتم آيات الله هزوا) مهزوا بها ولم ترفعوها الهارأسا
(وعجزكم الحياة الدنيا) فحسبتم أن لا حياة سواها (فاللهم لا يخرجون منها) أى من النار وقرئ
يخرجون من الخروج والالتفات الى الغيبة للايدان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم أو بظلمهم من
مقام الخطاب الى غيبة النار (ولاهم يستعجبون) أى يطلب منهم أن يعجبوا بهم أى يرضوه لقوات أوائه
(فله الحمد) خاصة (رب السموات ورب الارض رب العالمين) فلا يستحق الحمد أحد سواه وتكرير الرب
للتأكييد والايذان بأن ربوبيته تعالى لكل منها بطريق الاصلة وقرئ برقع الثلاثة على المدح باضمار هو
(وله الكبرياء في السموات والارض) لظهور آثارها وأحكامها فيها واطهارها في موقع الضمائر لتفهم
شأن الكبرياء (وهو العزيز) الذي لا يغاب (الحكيم) في كل ما قضى وقدر فاجده وكبروه وأطيعوه
* عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ حم الجاثية ستر الله تعالى عورته وسكن روعته يوم الحساب
* (سورة الاحقاف مكية وآية أربع وخمسة وثلاثون آية) *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) الكلام فيه كذا الذي مر في مطلع السورة السابقة (ما خلقنا
(السموات والارض) بما فيها من حيث الجزئية منهم ما ومن حيث الاستقرار فيهما (وما بينهما) من
المخلوقات (الابالحق) استقناء مفرغ من أعم المفاعيل أى الاخلقا ملتبسا بالحق الذي تقتضيه الحكمة
التكوينية والتشريعية أو من أعم الاحوال من فاعل خلقنا أو من مفعوله أى ما خلقناها في حال من
الاحوال الاحال ملابستها بالحق أو حال ملابستها به وفيه من الدلالة على وجود الصانع تعالى وصفات كماله
وايتناء أفعاله على حكم بالغته واتهامها الى غايات جليلة ما لا يخفى (وأجل مسمى) عطف على الحق بتقدير
مضلف أى بتقدير أجل مسمى ينتهى اليه أمر الكل وهو يوم القيامة يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وبرزواته الواحد القهار وقبل هو آخر مدة البقاء المقدر لكل واحد وبأياه قوله تعالى (والذين
كفروا عما أنذروا معرضون) فان ما أنذروه يوم القيامة وما فيه من الطامة التامة والاهوال العاتية
لا آخر أعمارهم وقد جوز كون ما مصدرية والجملة حالية أى ما خلقنا الخلق الابالحق وتقدير الاجل الذي
يجازون عنده والحال أنهم غير مؤمنين به معرضون عنه وعن الاستعداد له (قل) نوبيا لهم وتبكيها
(أرايتم) أخبروني وقرئ أرايتكم (ماتدعون) ماتعدون (من دون الله) من الاصنام (أروني)
تأكيده لا أرايتم (ماذا خلقوا من الارض) بيان للايهام في ماذا (أم لهم شرك) أى شرك مع الله تعالى
(في السموات) أى في خلقها أو ملكها وتذبيرها حتى يتوهم أن يكون لهم شائبة استحقاق للمعبودية فان
ما لا مدخل له في وجود شيء من الاشياء بوجه من الوجوه فهو معزول من ذلك الاستحقاق بالمرتبة وان كان من
الاحياء العقلية فإظنكم بالجماد وقوله تعالى (اتنوني بكتاب) الخ تكتب لهم بتحيزهم عن الايمان
بسنده نقلي بعد تبكيتهم بالتحيز عن الايمان بسنده عقلي أى اتنوني بكتاب الهوى كائن (من قبل
هذا) الكتاب أى القرآن الناطق بالتوحيد وابطال الشرك دال على صحة دينكم (أو انارة من علم) أو
بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين شاهدة باستحقاقهم للعبادة (ان كنتم صادقين) في دعواكم
فانها لا تكاد تصح ما لم يقر عليها بارهان عقلي أو سلطان نقلي وحيث لم يقر عليها شيء منها وقد قامت على
خلافها أدلة العقل والنقل تبين بطلانها وقرئ انارة بكسر الهمزة أى مناظرة فانما تنير المعاني وأثرة أى شيء

أوثرتم به وخصصهم من علم مطوي من غيركم وأثره بالحركات الثلاث مع سكون الناء أما المكسورة فمعنى الأثرة
وأما المفتوحة فهي المزة من اثر الحديث أي رواء وأما المضمومة فاسم ما يؤثر كالخطبة التي هي اسم ما يخطب به
(ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) انكار ولفظي لأن يكون أحديساوي المشركين في الضلال
وان كان سلك التركيب لفظي الاضل منهم من غير تعرض لفظي المساوي كما مر غير مرة أي هم أضل من كل
ضال حيث تركوا عبادة خالقهم السميع القادر المحيى الخبير الى عبادة مصنوعهم العاري عن السمع
والقدرة والاستجابة (الى يوم القيامة) غاية لفظي الاستجابة (وهم عن دعائهم) الضمير الاول المفعول
يدعو والثاني لفاعله والجمع فيهما باعتبار معنى من كما أن الافراد فيما سبق باعتبار لفظها (غافلون) أكونهم
جمادات وضمائر العقلاء لاجرائهم اياها بحرى العقلاء ووصفها بما ذكر من ترك الاستجابة والغفلة مع ظهور
حالها للهكم بها وبعيدتها كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم والاية (واذا حشر الناس) عند
قيام القيامة (كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) أي مكذبين بلسان الحال أو المقال على ما روى أنه
تعالى يحيى الاصنام فتبتر أعين عبادتهم وقد جوز أن يراد بهم كل من يعبد من دون الله من الملائكة والجن
والانس وغيرهم ويبقى ارجاع الضمائر واسناد العداوة والكفر اليهم على التغليب ويراد بذلك تبرؤهم عنهم وعن
عبادتهم وقيل ضمير كانوا للعبدة وذلك قولهم والله ربنا ما كنا مشركين (واذا تنلى عليهم آياتنا بينات)
واضحات أو مبینات (قال الذين كفروا للحق) أي لاجله وفي شأنه وهو عبارة عن الآيات المتلوة وضع موضع
ضميرها تنصيصا على حقيقتها ووجوب الايمان بها كما وضع الموصول موضع ضمير المتلوة عليهم تسجيلا عليهم
بكمال الكفر والضلالة (لما جاءهم) أي في أول ما جاءهم من غير تدبر وتأمل (هذا يحرسين) أي ظاهر
ككونه سجرا (أم يقولون افتراء) اضراب وانتقال من حكاية شاعتهم السابقة الى حكاية ما هو أشنع
منها وما في أم من الهمة للانكار التوبيخي المتضمن للتعجب أي بل يقولون افتري القرآن (قل ان افتريته) على
الفرض (فلا تملكون لي من الله شيئا) اذ لا رب في أنه تعالى يعاجلني حينئذ بالعقوبة فكيف أجتري على أن
أفتري عليه تعالى كذبا فأعرض نفسي للعقوبة التي لا مناص عنها (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه
من القدر في وحى الله والطمع في آياته وتسميته سجرا تارة وفريه أخرى (كفى به شهيدا بيني وبينكم) حيث
يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والجور وهو وعيد مجزأ افاضتهم وقوله تعالى (وهو الغفور
الرحيم) وعد الغفران والرحمة ان تاب وآمن واشعار بحلم الله تعالى عنهم مع عظم جرائمهم (قل ما كنت بدعا
من الرسل) البدع بمعنى البدع كالتلجى بمعنى الخليل وهو ما لا مثله وقرئ بفتح الدال على أنه صفة كقيم
وزم أوجع مقدرا بضاف أي ذابح وقد جوز ذلك في القراءة الاولى أيضا على أنه مصدر كانوا يقتربون عليه
عليه الصلاة والسلام آيات عجيبه ويسألونه عن المغيبات عنادا ومكابرة فأمر عليه السلام بان يقول لهم
ما كنت بدعا من الرسل قادر على ما لم يقدر واعليه حتى آتيكم بكل ما تنقروونه وأخبركم بكل ما تنسألون عنه
من الغيوب فان من قبل من الرسل عليهم الصلاة والسلام ما كانوا يأتون الاجابا آتاهم الله تعالى من الآيات
ولا يخبرونهم الا بما أوحى اليهم (وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم) أي أى شئ يصيبنا فيما يستقبل من الزمان
من أفعاله تعالى وماذا يقدر لنا من قضاياه وعن الحسن رضى الله عنه ما أدرى ما يصير اليه أمرى وأمركم
في الدنيا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقال هي منسوخة بقوله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل يجوز أن يكون المنق هي الدراية المفصلة والاطهر الاوفق لما ذكر من
سبب النزول أن ما عبارة عما ليس عليه من وظائف النبوة من الحوادث والواقعات الدنيوية دون ما يستتبع
في الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة وقد ورد به الوحي الناطق بتفاصيل ما يفعل بالجهانين هذا
وقد روى عن الكلبي أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا له عليه السلام وقد فجرنا من أذية المشركين
حتى متى نكون على هذا فقال ما أدرى ما يفعل بي ولا بكم أترى جمعة أم أمر بالخروج الى أرض ذات نخيل
وشجر قدر فتى ورأيتا بعنى في منامه وجوز أن تكون ما موصولة والاستفهامية أفضى لحق مقام التبرؤ
عن الدراية وتكرير لالتذكير للنبي المسحب اليه وتأكيده وقرئ ما يفعل على اسناد الفعل الى ضميره تعالى
(أن أسمع الا ما يوحى الى) أي ما أفعل الانباع ما يوحى الى على معنى قصر أفعاله عليه الصلاة والسلام على

اتباع الوحي لا قصر اتباعه على الوحي كما هو المتسارع الى الاقحام وقد مرت تحقيقه في سورة الانعام وقرئ
يوحى على البناء للفاعل وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه عليه السلام من الغيوب وقيل
عن استحجال المسلمين أن يتخلصوا عن أذية المشركين والاول هو الاوفق لقوله تعالى (وما انا الا نذير) أنذرهم
عقاب الله تعالى حسبي يوحى الى (مبين) بين الانذار بالمعجزات الباهرة (قل أرايتم ان كان) أى ما يوحى
الى من القرآن (من عند الله) لا سحرا ولا مفترى كما تزعمون وقوله تعالى (وكفرتم به) حال باضمار قد
من الضمير في الخبر وسقط بين أجزاء الشرط مسارعة الى التسجيل عليهم بالكفر أو عطف على كان كما في قوله
تعالى قل أرايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به لكن لا على أن نطقه في سلك الشرط المتردد بين الوقوع
وعدمه عندهم باعتبار حاله في نفسه بل باعتبار حال المعطوف عليه عندهم فان كفرهم به أمر محقق عندهم
أيضا وانما تردد هم في أن ذلك كفر بما من عند الله تعالى أم لا وكذا الحال في قوله تعالى (وشهد شاهد
من بني اسرائيل) وما بعده من الفعلين فان الكل أمور محققة عندهم وانما تردد هم في أنهم اشهاد وإيمان
بما من عند الله تعالى واستكبار عنه أولا والمعنى أخبروني ان كان ذلك في الحقيقة من عند الله وكفرتم به وشهد
شاهد عظيم الشأن من بني اسرائيل الواقفين على شؤن الله تعالى وأسرار الوحي بما أوثقوا من التوراة (على
منه) أى مثل القرآن من المعاني المنطوية في التوراة المطابقة لما في القرآن من التوحيد والوعد والوعيد
وغير ذلك فانها عين ما فيه في الحقيقة كما يعرب عنه قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين وقوله تعالى ان هذا لفي
الصف الاول والمثلية باعتبار تأديتها بعبارة أخر أو على مثل ما ذكر من كونه من عند الله تعالى والمثلية
لما ذكر وقيل المثل صلة والفاء في قوله تعالى (فأمن) للدلالة على أنه سارع الى الايمان بالقرآن لما علم
أنه من جنس الوحي الناطق بالحق وهو عبد الله بن سلام لما سمع بتقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسماء
فنظر الى وجهه الكريم فعلم أنه ليس بوجه كذاب وتأمله فحقق أنه النبي المستظر فقال له اني سائلك عن ثلاث
لا يعلمهن الا نبي ما أول أسراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة والولد ينزع الى أبيه أو الى أمه فقال
عليه الصلاة والسلام أما أول أسراط الساعة فنار تحترقهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام أهل الجنة
فزيادة كبد حوت وأما الولد فان سبق ماء الرجل نزع وان سبق ماء المرأة نزعته فقال أشهد أنك رسول الله حقا
فتسام ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت فان علموا باسلامي قبل أن تسألهم عنى بهتوني عندك فجاءت
اليهود فقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام أى رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا
وأعلمنا وابن أعلمنا قال أرايتم ان أسلم عبد الله قالوا أعاذة الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال أشهد أن لا اله
الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا أشترنا وابن شترنا واتقوه قال هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وأحذر
قال سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يثنى على الارض انه
من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاغدا الآية وقيل الشاهد موسى عليه السلام وشهادته
بما في التوراة من بعثة النبي عليهما الصلاة والسلام وبه قال الشعبي وقال مسروق والله ما نزلت في عبد الله بن
سلام فان آل حم نزلت بحكمة وانما أسلم عبد الله بالمدينة وأجاب الكلبي بأن الآية بمدينة وان كانت السورة
مكية (واستكبرتم) عطف على شهد شاهد وجواب الشرط محذوف والمعنى أخبروني ان كان من عند الله
تعالى وشهد على ذلك أعلم بنى اسرائيل فأمن به من غير تلغيم واستكبرتم عن الايمان به بعد هذه المرتبة من أضل
منكم بقراءة قوله تعالى قل أرايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد وقوله
تعالى (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) فان عدم الهداية بما ينبت عن الضلال قطعوا وصفهم بالظلم للاشعار
بعلة الخلق فان تركه تعالى اهدايتهم اعلمهم (وقال الذين كفروا) حكاية لبعض آخر من أقاويلهم
الباطلة في حق القرآن العظيم والمؤمنين به أى قال كفار مكة (ل الذين آمنوا) أى لاجلهم (لو كان)
أى ما جاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين (خبر ما سبقونا اليه) فان معالى الامور لا ينالها
أيدي الاراذل وهم سقاط عاتتهم فقراء وموال ورعاة قالوه زعمانهم أن الرئاسة الدينية مما ينال بأسباب
دينية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وزل عنهم أنها منسوبة بكمالات نفسانية
وملكات روحانية ميناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدينية والاقبال على الاخرة بالكلية وأن من فاز بها

فقد حازها بهذا فبرها ومن حرمها فماله منها من خلاق وقيل قاله بنو عامر وعطفان واسد واشجع لما أسلم
جهنمه ومنزينة وأسلم وغفار وقيل قاله اليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه وبأباه أن السورة مكية
ولابد حينئذ من الالتجاء إلى ادعاء أن الآية نزلت بالمدينة (واذ لم يهتدوا به) ظرف المحذوف يدل عليه
ما قبله ويترتب عليه ما بعده أي واذا لم يهتدوا بالقرآن قالوا ما قالوا (فسيقولون) غير مكلفين بنفي خبريته
(هذا أفك قديم) كما قالوا أساطير الأولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس بذلك (ومن قبله) أي من
قبل القرآن وهو خبر لقوله تعالى (كتاب موسى) قيل وبالجملة خالية أو مستأنفة وأما ما كان فهو لرد قواهم
هذا أفك قديم وابطاله فان كونه مصدقا لكتاب موسى مقرر لحقيقته قطعاً (أما ما ورثة) حالان من
كتاب موسى أي أما ما يتدعى به في دين الله تعالى وشرائعه كما يقتدى بالامام ورثة من الله تعالى لمن آمن به
وعمل بوجبه (وهذا) الذي يقولون في حقه ما يقولون (كتاب) عظيم الشأن (مصدق) أي لكتاب
موسى الذي هو امام ورثة أوليائهم يديه من جميع الكتب الالهية وقد قرئ كذلك (لساناً عربياً)
حال من ضمير الكتاب في مصدق أو من نفسه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الإشارة وعلى الأول مصدق
وقيل مفعول لمصدق أي يصدق ذالسان عربي (لينذر الذين ظلموا) متعلق بمصدق وفيه ضمير
الكتاب أو الله أو الرسول عليه الصلاة والسلام ويؤيد الأخير القراءة بناء الخطاب (وبشرى للمحسنين)
في حيز النصب عطف على محل لينذر وقيل في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ مضمر أي وهو بشرى وقيل على
أنه عطف على مصدق (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم
والاستقامة في أمور الدين التي هي منتهى العمل وتم للدلالة على تراخي رتبة العمل وتوقف الاعتداده على
التوحيد (فلا خوف عليهم) من حقوق مكروه (ولا هم يحزنون) من فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم
معنى الشرط والمراد بيان دوام نفي الحزن لا بيان نفي دوام الحزن كما يوهمه كون الخبر مضارعاً وقدم ترسيته
مراراً (أو لئن) الموصوفون بما ذكر من الوصفين الجليلين (أصحاب الجنة خالدين فيها) حال من
المستكن في أصحاب وقوله تعالى (جزاء) منصوب أما بعامل مقدراً أي يجوزون جزاء أو بمعنى ما تقدم
فان قوله تعالى أو لئن أصحاب الجنة في معنى جازيناهم (بما كانوا يعملون) من الحسنات العلمية والعملية
(ووصينا الإنسان) بأن يحسن (بوالديه إحساناً) وقرئ حسناً أي بأن يفعل بهما حسناً أي فعلاً
ذا حسن أو كأنه في ذاته نفس الحسن لفرط حسنه وقرئ بنسب السنين أيضاً وبفتحهما أي بأن يفعل بهما فعلاً
حسناً أو وصيناه إيصاء حسناً (حلت أمه كرها ووضعته كرها) أي ذات كره أو حلاًذا كره وهو المشقة
وقرئ بالفتح وهما لغتان كالفقير والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر (رحله وفصله) أي مده جله وفصله
وهو الفطام وقرئ رفضه والفصل والفصال كالفطم والفظام بناءً ومعنى والمراد به الرضاع التام المنتهى به
كما أراد بالامد المدة من قال كل حي مستكمل مدة العيش وموداد انتهى أمده (ثلاثون شهراً)
تضي عليه ما به أناة المشاق ومقاساة الشدائد لاجله وهذا دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لما أنه اذا حط
عنه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة يبقى للعمل ذلك قبل ولعل تعيين أقل
مدة الحمل وأكثر مدة الرضاع لانتضاطهما وتحقيق ارتباط النسب والرضاع بهما (حتى اذا بلغ أشده) أي
اكتمل واستحكم قوته وعقله (وبلغ أربعين سنة) قيل لم يبعث نبي قبل أربعين وقرئ حتى اذا استوى
وبلغ أشده (قال رب أوزعني) أي ألهمني وأصله أوزعني من أوزعته بكذا (أن أشكر نعمتك التي أنعمت
عليّ وعلى والدي) أي نعمة الدين أو ما يعمرها وغيرها (وأن أعمل صالحاً) التكثير للتفخيم والتكثير
(وأصلح لي في ذريتي) أي واجعل الصلاح سارياً في ذريتي راسخاً فيهم كافي قوله يخرج في عراقيبها نصلي
قال ابن عباس أجاب الله تعالى دعاء أبي بكر رضي الله عنهم فاعتق تسعة من المؤمنين منهم بلال وعامر
ابن فهيرة ولم يرد شيأ من الخير إلا أعانه الله تعالى عليه ودعاً أيضاً فقال وأصلح لي في ذريتي فأجابه الله عز وجل
فلم يكن له ولد إلا آمنوا جميعاً فاجتمع له اسلام أبويه وأولاده جميعاً فأدر لك أبوه أبو خنافة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وابن عبد الرحمن أبو عتيق كلهم أدر كوا النبي عليه الصلاة والسلام

ولم يكن ذلك لاحد من العصاة وضوان الله تعالى عليهم أجمعين (انى ثبت اليك) عما لترضاه أروعايت غلغلى
عن ذكرك (وانى من المسلمين) الذين أخلصوا لك أنفسهم (أولئك) اشارة الى الانسان والجميع لان
المراد به الجنس المتصف بالوصف المحكى عنه وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو مرتبته وبعد منزلته أى أولئك
المنعوتون بما ذكر من النعوت الجليلة (الذين تقبل عنهم أحسن ما عملوا) من الطاعات فان المباح حسن
ولا يشاب عليه (وتجبا وزعن سيناتهم) وقرئ الفعلان بالياء على اسنادهما الى الله تعالى وعلى بناءهما
للمفعول ورفع أحسن على أنه قائم مقام الفاعل وكذا الجائر والجور (فى أصحاب الجنة) أى كائنين
فى عدادهم منتظمين فى سلوكهم (وعدا الصدق) مصدر مؤكدا لما أن قوله تعالى تقبل وتجاوز وعدهم من الله
تعالى لهم بالتقبل والتجاوز (الذى كانوا يعدون) على السنة الرسل (والذى قال لوالديه) عند
دعوتهم الى الايمان (أف لكيا) هو صوت يصدر عن المرء عند تعجزه واللام لبيان الموقف له كما هيئت
لك وقرئ أف بالفتح والكسر بغير تنوين وبالحركان الثلاث مع التنوين والموصول عبارة عن الجنس الشامل
ذلك القول ولذلك أخبر عنه بالجمع كما سبق قيل هو فى الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو
نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وما روى من أنها نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما قبل
اسلامه رده ما سأتى من قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول الآية فإنه كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم
وقد كذبت الصدقة رضى الله عنهما من قال ذلك (العداى أن أخرج) أبعث من القبر بعد الموت وقرئ
الصف الأولى خرج من الخروج (من قبل) ولم يبعث منهم أحد (وعما يستغيثان الله) يسألانه
أن يعينه ويوفقهما للتبليغ (من قبل) أى قائلين له ذلك وهو فى الاصل دعاء عليه بالنبور أى يديه الحث
والتحريض على الايمان لاحقية الهلاك (أمن أن وعد الله حق) أى البعث أضافه اليه تعالى تحقيقا للحق
وتبيينها على خطئه فى اسناد الوعد اليهما وقرئ أن وعد الله أى آمن بأن وعد الله حق (فيقول) مكذبا
لهما (ما هذا) الذى تسميانه وعد الله (الأساطير الأولين) أباطيلهم التى مطروها فى الكتب من غير
أن يكون لها حقيقة (أولئك) القائلون هذه المقالات الباطلة (الذين حق عليهم القول) وهو قوله تعالى
لا بليس لاملان جهنم منذ ومن بعدك منهم أجمعين كما ينبى عنه قوله تعالى (فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس) وقدمت تفصيله فى سورة الم السجدة (انهم) جميعا (كانوا خاسرين) قد ضيعوا فطرتهم
الاصلية الجارية بحرى رؤس أموالم باتباعهم الشيطان والجملة لتعليل الحكم بطريق الاستئناف التحقيق
(ولكل) من الفريقين المذكورين (درجات مما عملوا) مراتب من أجرية ما عملوا من الخير والشر
والدرجات غالبية فى مراتب المثوبة وإيرادها هنا بطريق التغليب (وليوفيهم أعمالهم) أى أجرية أعمالهم
وقرئ بنون العظمة (وهم لا يظنون) بنقص ثواب الأولين وزيادة عقاب الآخرين والجملة تاما حال مؤكدة
للتوفية أو استئناف مقترن لها واللام متعلقة بمحذوف مؤخر كأنه قيل وليوفيهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم
فعل ما فعل من تقدير الاجزية على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب درجات (ويوم يعرض
الذين كفروا على النار) أى يعذبون بها من قولهم عرض الاسارى على السيف أى قتلوا وقيل يعرض النار
عليهم بطريق القلب مبالغة (أذهبتم طيباتكم) أى يقال لهم ذلك وهو الناصب للظوف وقرئ أذهبتم
بهمزتين وبألف بينهما على الاستفهام التوبيخى أى أصبتم وأخذتم ما كتب لكم من حظوظ الدنيا ولذا نذرها
(فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) فلم يبق لكم بعد ذلك شئ منها (فاليوم تجزون عذاب الهون) أى
الهوان وقد قرئ كذلك (بما كنتم) فى الدنيا (تستكبرون فى الارض بغير الحق) بغير استحقاق لذلك
(وبما كنتم تفسقون) أى تخرجون عن طاعة الله عز وجل أى بسبب استكباركم وفسقكم المستزين وقرئ
تفسقون بكسر السين (واذكر) أى كفار مكة (أخاعد) أى هوذا عليه السلام (إذ انذر قومه)
بذل اشغال منه أى وقت انذاره اياهم (بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه المنحاة
من اسقوف النخيل اذا عوج وكانت عاد أصحاب عديسة تكون بين رمال مشرفة على البحر بارض يقال
لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة (وقد خلت النذر) أى الرسل جمع نذير بمعنى المنذرين

(من ينيديه) أي من قبله (ومن خلقه) أي من بعده وبالجملة اعتراض مقدر لما قبله مؤكداً لوجوب العمل بموجب الانذار وسط بين أنذار قومه وبين قوله (أن لا تعبدوا إلا الله) مسارعة إلى ما ذكر من التقرير والتأكيد وإذنا بالاشتراكهم في العبارة المحكية والمعنى واذكر لقومك انذار هو وقومه عاقبة الشر واللعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه قومهم مثل ذلك فاذا كرههم وأما جعلها حالاً من فاعل أنذر على معنى أنه عليه الصلاة والسلام أنذرهم وقال لهم لا تعبدوا إلا الله (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) وقد أعلمهم أن الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره فمع ما فيه من تكلف تقدير الاعلام لا بد في نسبة الخلق إلى من بعده من الرسل من تنزيل الآية منزلة الخالي (قالوا أجبناك) أي تصرفنا (عن آلهتنا) عن عبادتها (فأنتنا بما تعدنا) من العذاب العظيم (إن كنت من الصادقين) في وعيدك بنزولنا (قال انما العلم) أي بوقت نزوله أو العلم بجميع الاشياء التي من جملتها ذلك (عند الله) وحده لا علمي بوقت نزوله ولا مدخل في آياته وحلوله وانما علمه عند الله تعالى فيما يتكلم به في وقته المقدرة (وأبلغهم ما أرسلت به) من مواجب الرسالة التي من جملتها بيان نزول العذاب ان لم تنتهوا عن الشرك من غير وفوق على وقت نزوله وقرئ أبلغهم من الابلاغ (ولكني أراكم قومًا تجهلون) حيث تقرحون على ما ليس من وظائف الرسل من الاتيان بالعذاب وتعيين وقته والقضاء في قوله تعالى (فلما رأوه) فصيحة والضمير تاممهم بوضوح قوله تعالى (عارضاً) أما غير أو حالاً أو راجع إلى ما استجلبوا بقولهم فأتتنا بما تعدنا أي فأتناهم فلما رأوه صعباً يعرض في أفق السماء (مستقبل أوديتهم) أي متوجه أوديتهم والاضافة فيه لفظية كما في قوله تعالى (قالوا هذا عارض ممطرنا) ولذلك وقعوا وصفين للنعمة (بل هو) أي قال هو وقد قرئ كذلك وقرئ قل وهو رد عليهم أي ليس الامر كذلك بل هو (ما استعجلتم به) من العذاب (ريح) بدل من ما أخبر بابتداء محذوف (فها عذاب أليم) صفة لريح وكذا قوله تعالى (تدثر) أي تهلك (كل شيء) من نفوسهم وأموالهم (بأمر ربها) وقرئ يدمر كل شيء من دمر ما راها إذا هلك قال العائد إلى الموصوف محذوف أو هو الهاء في ربه ويجوز أن يكون استئنافاً وورد البسان أن لكل يمكن فناء مقضياً منوطاً بأمر بارئه وتكون الهاء لكل شيء لكونه بمعنى الاشياء وفي ذكر الامر والرب والاضافة إلى الريح من الدلالة على عظمت شأنه عز وجل ما لا يخفى والقضاء في قوله تعالى (فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم) فصيحة أي خباياهم الريح قد تدمرتهم فأصبحوا بحيث لا يرى إلا مساكنهم وقرئ ترى بالنساء ونصب مساكنهم خطأ بالكل أحدية في منه الرؤية نبيه على أن حالهم بحيث لو حضر كل أحد بلادهم لا يرى فيها إلا مساكنهم (كذلك) أي مثل ذلك الجزء الفطيع (نجزى القوم المحرمين) وقدمت تفصيل القصة في سورة الاعراف وقد روي أن الريح كانت تحمل الفساطط والطعينة فتدفعها إلى الجوح حتى ترى كأنها جراداة قبل أول من أبصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحاً فيها كسب النار وروى أن أول ما عرفوا به أنه عذاب ما رأوا وما كان في البحر من رحالهم ومواشيهم تطير بها الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم فأمال الله تعالى الاحشاش فكأنوا تحتها سمع ليلال وثمانية أيام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم فاحقتهم فطرحتهم في البحر وروى أن هوذا عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطاً إلى جنب عين تبيع وعن ابن عباس رضي الله عنهما اعتزل هو ومن معه في حفرة ما يصيبهم من الريح إلا ما يلين على الجلود وتلكه الاقش وانما التزم من عاديا لظعن بين السماء والارض وتدمعهم بالجملة (واقدم مكاهم) أي تترنا عاداتهم وما في قوله تعالى (فيما ان مكاهم فيه) موصولة أو موصوفة وان نافية أي في الذي أوفى شيء ما مكاهم فيه من السعة والبسطة وطول الاعمار وسائر مبادئ التصرفات كما في قوله تعالى ألم يروا كم أهل كان قبلهم من قرن مكاهم في الارض ما لم تحسب لكم وما يحسن موقع ان ههنا التفتي عن تذكر لفظه ما وهو الداعي إلى قلب الفهاه في مهمما وجعلها شرطية أو زائدة مما لا يليق بالمقام (وجعلناهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة) يستعملوها فيما خلقت له ويعرفوا بكل منها ما نطقت به معرفته من فنون النعم ويستعملوها بها على شؤون منعها عز وجل ويدأموها على شكره (فما أغنى عنهم سمعهم) حيث لم يستعملوه في استماع الوحي

ومواعظ الرسل (ولا أبصارهم) حيث لم يخلوا بها الآيات التكميلية المنصوبة في صفات العالم
(ولا أفئدتهم) حيث لم يستعملوها في معرفة الله تعالى (من شيء) أي شيئا من الأغناء ومن مزيدة للتأكيد
وقوله تعالى (اذ كانوا يجحدون بآيات الله) متعلق بما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث أن
الحكم مرتب على ما أضيف إليه فان قولك اكرمه اذا كرمته في قوة قولك اكرمه لا كرامه لانك اذا اكرمه
وقت اكرامه فانما اكرمه فيه لوجود اكرامه فيه وكذا الحال في حيث (وحاق بهم ما كانوا به يستهزون)
من العذاب الذي كانوا يستنجون به بطريق الاستهزاء ويقولون فانتما بما تعدنا ان كنت من الصادقين
(ولقد اهلكنا ما حولكم) يا اهل مكة (من القرى) كجبر عود وقرى قوم لوط (وصرفنا الآيات)
كزناها لهم (لعلهم يرجعون) لكي يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي (فولوا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) القربان ما يتقرب به الى الله تعالى وأحد مفعول اتخذوا ضمير الموصول
المحذوف والثاني آلهة قربانا حال والتقدير فهلا نصرهم وخلصهم من العذاب الذين اتخذوهم آلهة حال
كونهم متقربا بها الى الله تعالى حيث كانوا يقولون ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى وهو لا يشفعوا ونا عند الله
وفيه تمكيمهم ولا مساغ لجعل قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدل منه لفساد المعنى فان البذل وان كان هو
المقصود لكنه لا بد في غير بدل الغلط من صحة المعنى بدونه ولا ريب في أن قولنا اتخذوهم من دون الله قربانا
أي متقربا به مما لا صحة له قطعاً لانه تعالى متقرب اليه لامة تقرب به فلا يصح أنهم اتخذوهم قربانا متجسدين
الله في ذلك وقرئ قربانا بضم الراء (بل ضلوا عنهم) أي غابوا عنهم وفيه تمكيم آخر بهم كان عدم نصرهم
لغيرتهم أوضاعاً عنهم أي ظهر ضياعهم عنهم بالكيفية وقيل امتنع نصرهم امتناع نصر الغائب عن المنصور
(وذلك) أي ضياع آلهتهم عنهم وامتناع نصرهم (افكهم) أي أثرا فكهم الذي هو اتخاذهم ايها آلهة
ونتيجة شركهم وقرئ افكهم وكلاهما مصدر كالخذر والخذل وقرئ أفكهم على صيغة الماضي فذلك إشارة
حينئذ الى الاتخاذ أي وذلك الاتخاذ الذي هذه غمرته وعاقبته صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة
وأفكهم من الافعال أي جعلهم أفكين وقرئ أفكهم على صيغة اسم الفاعل مضافا الى ضميرهم أي قولهم
الافك أي ذوالافك كما يقال قول كاذب (وما كانوا يفكرون) عطف على أفكهم أي وأثرا فرائضهم
على الله تعالى أو أثر ما كانوا يفكرونه عليه تعالى وقرئ وذلك أفك كما كانوا يفكرون أي بعض ما كانوا يفكرون
من الافك (واذ صرفنا اليك نفر من الجن) أملاهم اليك وأقبلنا بهم فحول وقرئ صرفنا بالتشديد للتكثير
لانهم جماعة وهو السر في جمع الضمير في قوله تعالى (يستمعون القرآن) وما بعده وهو حال مقدرة من
نفر التخصيص بالصفة أو صفة أخرى له أي واذ كركر لقولك وقت صرفنا اليك نفرا كأننا من الجن مقتدرا
استماعهم القرآن (فلما حضروه) أي القرآن عند تلاوته أو الرسول عند تلاوته له على الالتفات والاول
هو الاظهر (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (انصتوا) أي اسكتوا لسمعه (فلما قضى) أتم وقرع عن
تلاوته وقرئ على البناء للفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا يؤيد عود ضمير حضروه اليه
عليه الصلاة والسلام (ولوا الى قومهم منذرين) مقدرين انذارهم عند رجوعهم اليهم * روى أن الجن
كانت تسترق السمع فلما سرست السماء ورجعوا بالنهب قالوا ما هذا الا لبا حدث فنهض سبعة نفر أو ستة
نفر من أشرف جن نصيبين أو ينسوي منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة
فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أوف صلاة الفجر فاستمعوا القراءة وذلك
عند منصرفه من الطائف وعن سعيد بن جبيرة ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما كان
يتلو في صلاته فزواجه فوقوا مستمعين وهو لا يشعر بهم فأنباء الله تعالى باستماعهم وقيل بل أمره الله
تعالى أن ينذر الجن ويقرأ عليهم فنصرف اليه نفر منهم فسمعهم له فقال عليه الصلاة والسلام اني أمرت أن أقرأ
على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال فاطلقنا حتى اذا كنا
بأعلى مكة في شعب الحجون خطى خطا فقال لا تخرج منه حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسجعت لفظا شديدا
حتى سقط على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته
عليه الصلاة والسلام ثم انتطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا

قلت نعم رجالا سودا مستشعري ثياب بيض فقال أولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك (قالوا) أي عند رجوعهم إلى قومهم (يا قومنا انما نحن كآباء أنزل من بعد موسى) قيل قالوا لانهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عليه السلام (مصداق لما بين يديه) أرادوا به التوراة (يهدى إلى الحق) من العقائد العجيبة (وإلى طريق مستقيم) موصل إليه وهو الشرائع والأعمال الصالحة (يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به) أرادوا به ما سمعوه من الكتاب وصفوه بالدعوة إلى الله تعالى بعدما وصفوه بالهداية إلى الحق والصراط المستقيم لتلازمها دعواهم إلى ذلك بعد بيان حقيقته واستقامته ترغيبا لهم في الإجابة ثم أكدوه بقولهم (يقفركم من ذنوبكم) أي بعض ذنوبكم وهو ما كان في خالص حق الله تعالى فان حقوق العباد لا تغفر بالإيمان (ويجركم من عذاب أليم) معد للكفرة واختلاف في أن لهم أجرا غير هذا أولا والآخر أنهم في حكم بني آدم نوابا وعقابا وقوله تعالى (ومن لا يحب داعي الله فليس عجزي الأرض) إيجاب للإجابة بطريق التهذيب اثر إيجابها بطريق الترتيب وتحقيق أن كونهم منذرين وإظهار داعي الله من غير اكتماف بأحد الضميرين للمبالغة في الإيجاب بزيادة التفسير وترية المهابة وإدخال الروعة وتقييد الاعجاز بكونه في الأرض لتوسيع الدائرة أي فليس بعجزه تعالى بالهروب وإن هرب كل مهرب من أقطارها ودخل في أعماقها وقوله تعالى (وليس له من دونه أولياء) بيان لاستحالة نجاته بواسطة الغير اثر بيان استحالة نجاته بنفسه وجمع الأولياء باعتبار معنى من فيكون من باب مقابلة الجمع بالجمع لانقسام الاتحاد إلى الاتحاد كما أن الجمع في قوله تعالى (أو لئن) بذلك الاعتبار أي أولئك الموصوفون بعدم إجابة داعي الله (في ضلال مبين) أي ظاهر كونه ضلالا بحيث لا ينجي على أحد حيث أعرضوا عن إجابة من هذا شأنه (أو لم يروا) الهمزة للإعجاز والكارو والوالو للعطف على مقدر يستدعيه المقام والروية قلبية أي ألم تفكروا ولم يعلموا علما جازما متاخلا للمشاهدة والعيان (إن الله الذي خلق السموات والأرض) ابتداء من غير مثال يحتديه ولا قانون ينتجيه (ولم يبع بخلقهم) أي لم يعب ولم ينصب بذلك أصلا ولم يعجز عنه يقال عيب بالامر إذا لم يعرف وجهه وقوله تعالى (بقادر) في حيز الرفع لانه خبر أن كما بني عنه القراء بغيره ووجه دخولها في القراءة الأولى اشتغال النفي الوارد في صدر الآية على أن وما في حيزها كأنه قيل أوليس الله بقادر (على أن يحيي الموتى) ولذلك أجيب عنه بقوله تعالى (بلى انه على كل شيء قدير) تقرير للقدرته على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) ظرف عام لقول مضمر مقوله (أليس هذا بالحق) على أن الإشارة إلى ما يشاهدونه حينئذ من حيث هو من غير أن يحظر بالبال لفظ يدل عليه فضلا عن تكبره وتأنيبه اذ هو اللاتقني هو يله وتفتيمه وقدم في سورة الاحزاب وقيل هي إلى العذاب وفيه تهكم بهم وتوبيخ لهم على استنزائهم بوعد الله ووعدهم وقولهم وما نحن بمعذبين (قالوا بلى وربنا) أكدوا جوابهم بانقسام كأنهم يطعمون في الخلاص بالاقرار بحقيقتها كما في الدنيا وأنى لهم ذلك (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بها في الدنيا ومعنى الامر الا هانته بهم والتوبيخ لهم والفاء في قوله تعالى (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) جواب شرط محذوف أي اذا كان عاقبة أمر الكفرة ما ذكر فاصبر على ما يصيبك من جهتهم كما صبر أولو الثبات والحزم من الرسل فانك من جملتهم بل من عليهم ومن للتبيين وقيل للتبعض والمراد بأولو العزم أصحاب الشرائع الذين اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاغين فيها ومشاهيرهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل هم الصابرون على بلا الله كنوح صبر على أذية قومه كانوا يضربونه حتى يضرب عيسى عليه وإبراهيم صبر على النار وعلى ذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الحب والسجن وأيوب على الضر وموسى قال له قومه انما نريدك أن تكون كالأدوية معي ربي سيهدين ودأود بكى على خطيئته أربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين (ولا تستعجل لهم) أي لكفار مكة بالعذاب فانه على شرف النزول بهم (كانهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب (لم يلبثوا) في الدنيا (الأساعة) بسيرة (من نهان) لما يشاهدون من شدة العذاب وطول مدته وقوله تعالى (بلاغ) خبر مستند محذوف أي هذا الذي وعظمت به كفاية في الموعظة أو تبليغ من الرسول وبؤيده أنه قرئ بلغ وقرئ بلاغا أي بلغوا بلاغا (فهو يهلك

(القوم الفاسقون) أي الخارجون عن الاعتاطية أو عن الطاعة وقرئ بفتح الياء وكسر اللام وفتحهما من هلك وهلك وبنون العظيمة من الاهلالة ونصب القوم ووصفه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنة بعد ذلك رمله في الدنيا

(سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال وهي مدينة وقيل مكية وآياتها تسع وأثمان وثلاثون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) أي أعرضوا عن الاسلام وسلكوا طريقه من صد صدودا أو منعوا الناس عن ذلك من صد صددا كما طعم من يوم بدر وقيل هم اثنا عشر رجلا من أهل الشرك كانوا يصدون الناس عن الاسلام ويأمرونهم بالكفر وقيل أهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من أراد منهم ومن غيرهم أن يدخل في الاسلام وقيل هو عام في كل من كفر وصد (أضل أعمالهم) أي أبطلها وأحبطها وجعلها ضائعة لا أثر لها أصلا لكن لا يعني أنه أبطلها وأحبطها بعد أن لم تكن كذلك بل بمعنى أنه حكم بطلانها وضياعها فان كانوا يعملون من أعمال البر كصلة الارحام وقرى الاضياف وفك الاسارى وغيرها من المكارم ليس لها أثر من أصلها لعدم مقارنتها بالايمان أو أبطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيله نصر رسوله وإظهار دينه على الدين كله وهو الاوفى لماسيا في من قوله تعالى فتعسا لهم وأضل أعمالهم وقوله تعالى فاذا قسم الخ (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) قيل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب وقيل عام للكل (وآمنوا بانزل على محمد) خص بالذكرا لايمان بذلك مع اندراجهم فيما قبله تنويها بشأنه وتنبيهه على سوء مكانه من بين سائر ما يجب الايمان به وأنه الاصل في الكل ولذلك أكد بقوله تعالى (وهو الحق من ربهم) بطريق حصر الحقيقة فيه وقيل حقيقته بكونه ناسخا غير منسوخ فالحق على هذا مقابل الزائل وعلى الاول مقابل الباطل وأما كان فقوله تعالى من ربهم حال من ضمير الحق وقرئ نزل على البناء للفاعل وأنزل على البناء بن ويزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) أي سترها بالايمان والعمل الصالح (واصلح بهم) أي حالهم في الدين والدنيا بالتأييد والتوفيق (ذلك) إشارة الى ما مر من اضلال الاعمال وتكفير السيئات واصلاح الباطل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) أي ذلك كائن بسبب أن الاولين اتبعوا الشيطان كما قاله مجاهد ففعلوا ما فعلوا من الكفر والصد فبيان سببية اتباعه للاضلال المذكور متضمن لبيان سببية حاله لكونه أصلا مستتبها ما قطعوا وبسبب أن الآخرين اتبعوا الحق الذي لا محمد عنه كآثام من ربهم ففعلوا ما فعلوا من الايمان به وكتبه ومن الاعمال الصالحة فبيان سببية اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاشعار بسببية الايمان والعمل الصالح له متضمن لبيان سببية حاله لكونه مبدأ ومنشأ لهم ما حقا فلا تدافع بين الاشعار والتصريح في شيء من الموضوعين ويجوز أن يحمل الباطل على ما يقابل الحق وهو الزائل الذي لا أصل له أصلا فالصريح بسببية اتباعه للاضلال أعمالهم وأبطالها لبيان أن ابطلها بطلان مبناها وزواله وأما جعله على ما لا يتنفع به فليس كما ينبغي لما أن الكفر والصد أغشى منه فلا وجه للتصريح بسببية لما ذكر من اضلال أعمالهم بطريق القصر بعد الاشعار بسببية حاله فتدبر ويجوز أن يراد بالباطل نفس الكفر والصد والحق نفس الايمان والاعمال الصالحة فيكون النصيص على سببية لما ذكر من الاضلال ومن التكفير والاصلاح نصير محال سببية المشعر بها في الموقعين (كذلك) أي مثل ذلك الضرب البديع (يضرب الله) أي يبين (لناس أمثالهم) أي أحوال الفريقين وأوصافهما الجارية في الغرابة تجري الامثال وهي اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الآخرين الحق وقوزهم وفلاحهم والفاء في قوله تعالى (فاذا قسم الخ) لترتيب ما في خبرها من الامر على ما قبلها فان ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب أن يرتب على كل من الجانبين ما يليق به من الاحكام أي فاذا كان الامر كما ذكر فاذا قسمته وهم في المحاربة (فضرِب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضربا تخفيف الفعل وقدم المصدر وأبى منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار وتأكيد بليغ

والتعبير به عن القتل تصوير له بأشنع صورة وتوبيخ لآمره وإرشاد للفرقة إلى أي أمر ما يكون منه (حتى إذا
 أنفقتهم وهم) أي أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من الشيء الخين وهو الغليظ أو أغلظتموه بالقتل والجراح حتى
 أذهبتم عنهم النورض (فشدوا الوثاق) فأسروهم واحفظوهم والوثاق اسم لما يوثق به وكذلك الوثاق
 بالكسر وقد قرئ بذلك (فأما من بعد وأما فداء) أي فامتنعوا من ما بعد ذلك أو تفقدوا فداء والمعنى التخيير
 بين القتل والاسترقاق والمن والفداء وهذا ثابت عند الشافعي رحمه الله تعالى وعندنا منسوخ قالوا نزل ذلك
 يوم بدر ثم نسخ والحكم أما القتل أو الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء إنما هو الإسلام أو ضرب
 العنق وقرئ فدا كعصا (حتى تضع الحرب أوزارها) أوزار الحرب آلاتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها
 من السلاح والكرراع وأسند وضعها إليها وهو لا هلهلها سنادا مجازيا وحتى غاية عند الشافعي لأحد الأمور
 الأربعة أو للجمع والمعنى أنهم لا يزالون على ذلك أبدا إلى أن لا يكون مع المشركين حرب بأن لا يبقى لهم
 شوكة وقيل بأن ينزل عيسى عليه السلام وأما عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى فإن حمل الحرب على حرب بدر
 فهي غاية للثمن والفداء والمعنى عت عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها وإن حملت على الجنس فهي غاية
 لضرب والشد والمعنى أنهم يقتلون ويأسرون حتى يضع جنس الحرب أوزارها بأن لا يبقى للمشركين شوكة
 وقيل أوزارها آثارها أي حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بأن أسلموا (ذلك) أي الأمر ذلك أو
 افعلوا ذلك (ولو شاء الله لانسحق منهم) لانتقم منهم بعض أسباب الهلكة والاستئصال (ولكن) لم يشأ
 ذلك (ليبلو بعضكم ببعض) فأمركم بالقتال وبلاكم بالكفرين لتباعدوهم فتستوجبوا الثواب
 العظيم بوجوب الوعد والكافرين بكم ليعاجلهم على أيديكم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر
 (والذين قتلوا في سبيل الله) أي استشهدوا وقرئ قاتلوا أي جاهدوا وقتلوا وقتلوا (فمن يضل أعمالهم)
 أي فلن يضيعها وقرئ يضل أعمالهم على البناء للمفعول ويضل أعمالهم من ضل وعن قتادة أنما نزلت
 في يوم أحد (سيديم) في الدنيا إلى أرشد الأمور وفي الآخرة إلى الثواب أو سينبت هدايتهم (ويصلح
 بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم) في الدنيا يذكر أوصافها بحيث اشتاقوا إليها وبينها لهم بحيث يعلم كل أحد
 منزله ويمتدئ إليه كأنه كان ساكنه منذ خلق وعن مقاتل أن الملك الموكل بعمله في الدنيا يشي بين يديه فيعرفه
 كل شيء أعطاه الله تعالى أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حذدها لهم وأقرزها من عرف
 الدار الجنة كل منهم محددة مفرزة والجملة أتمامة آتفة وأحال باضمراء قد أبدونه (يا أيها الذين آمنوا إن
 تنصروا الله) أي دينه ورسوله (ينصركم) على أعدائكم ويفتح لكم (ويثبت أقدامكم) في مواطن
 الحرب ومواقفها أو على محجة الإسلام (والذين كفروا فتعسا لهم) التعس الهلاك والعنار والسقوط والشدة
 والبعد والاضطراب ورجل ناعس ونعس واتصاه به فله الواجب حذفه عما أي فقال تعالى لهم أو فتنى نعا
 لهم وقوله تعالى (وأضل أعمالهم) عطف عليه داخل معه في جزاء الجزية للموصول (ذلك) أي ما ذكر
 من التعس واضلال الأعمال (بأنهم) بسبب أنهم (كروا ما أنزل الله) من القرآن لما فيه من التوحيد
 وسائر الأحكام المخالفة لما ألقوه واشتبهه أنفسهم بالإمارة بالسوء (فأحبط) لإجل ذلك (أعمالهم) التي
 لو كانوا عملوها مع الإيمان لاثبتوا عليها (ألم يسروا في الأرض) أي أقعدوا في أمانهم فلم يسروا فيها
 (فإنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الأمم المكذبة فإن أنارديارهم تنبئ عن أخبارهم وقوله تعالى
 (دعراقه عليهم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل كيف كان عاقبتهم فقيل استأصل
 الله تعالى عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهلهم وأموالهم يقال دثره أهل كك ودثر عليه أهل كك عليه
 ما يختص به (والكافرين) أي ول هؤلاء الكافرين السائرين بسيرتهم (أمثالها) أمثال عواقبهم وعقوباتهم
 لكن لا على أن هؤلاء أمثال هؤلاء وإنما جاع باعتبار مماثلة لعواقب متعددة حسب
 تعدد الأمم المعذبة وقيل يجوز أن يكون عذابهم أشد من عذاب الأولين وقد قتلوا وأسروا بأيديهم كانوا
 يستخفونهم ويستضعفونهم والقتل بيد المثل أشد الما من الهلاك بسبب عاتم وقيل المراد بالكافرين المتقدمون
 بطريق وضع الظاهر موضع الضمير كأنه قيل دثر الله عليهم في الدنيا ولهم في الآخرة أمثالها (ذلك) إشارة
 إلى ثبوت أمثال عقوبة الأمم السالفة لهؤلاء (بأن الله مولى الذين آمنوا) أي ناصرهم على أعدائهم وقرئ

ولى الذين (وأن الكافرين لا مولى لهم) فيدفع عنهم ما حل بهم من العقوبة والعذاب ولا يخالف هذا قوله تعالى ثم رددوا الى الله مولا لهم الحق فان المولى هنا بمعنى المالك (ان الله يخذل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) بيان لحكم ولايته تعالى لهم وتغرما الاخرية (والذين كفروا يمتعون) أى يتفنون في الدنيا بما فيها (وبأكلون كما تأكل الانعام) غافلين عن عواقبهم (والنار مشوى لهم) أى منزل نوا و اقامة والجملة اما حال مقدرة من واويا كلون أو استئناف (وكأى) كلمة مركبة من الكاف وأى بمعنى كم الخبرية ومحله الرفع بالابتداء وقوله تعالى (من قرية) تميز لها وقوله تعالى (هى أشد قوة من قريتك) صفة لقريه كما أن قوله تعالى (التي اخرجتك) صفة لقريتك وقد حذف عنها المضاف وأجرى أحكامه عليها كما يفسح عنه الخبر الذى هو قوله تعالى (أهلكاهم) أى وكم من أهل قرية هم أشد قوة من أهل قريتك الذين كانوا سيالخرجك من بينهم ووصف القرية الاولى بشدة القوة للايدان بأولوية الثانية منها بالاهلاك للضعف قوتها كما أن وصف الثانية باخراجه عليه الصلاة والسلام للايدان بأولويةها به لقوة جنايتها وعلى طريقته قول النابغة

كليب امرى كان أكثر ناصرا * وأيسر جرم منك ضريح بالدم

وقوله تعالى (فلاناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بانفسهم والفاء ترتيب ذكر ما بالغير على ذكر ما بالذات وهو حكاية حال ماضية (أفمن كان على بينة من ربه) تقرير راتبين حالى فريق المؤمنين والكافرين وكون الاولين فى أعلى عليين والاخرين فى أسفل سافلين وبيان لعله مالم كل منهم ما من الحال والهمزة لانكار والفاء للعطف على مقدرة يقتضيه المقام وقد قرئ بدونها ومن عبارة عن المؤمنين المتكئين بأدلة الدين وجعلها عبارة عن النبى عليه الصلاة والسلام اوعنه وعن المؤمنين لا يساعده النظم الكريم على أن الموازنة بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم بما يباه منه الجليل والتقدير ليس الامر كما ذكر في كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان نير من مالك أمره ومهر به وهو القرآن الكريم وسائر المعجزات والحجج العقلية (كن زين له سوء عمله) من الشرك وسائر المعاصى مع كونه فى نفسه أقبح القبائح (واتبعوا) بسبب ذلك التزيين (أهواءهم) الزائفة وانهم حكموا فى فنون الضلالات من غير أن يكون لهم شبهة توهم صحة ما هم عليه فضلا عن حجة تدل عليه وجمع الضميرين الاخيرين باعتبار معنى من كما أن افراد الاولين باعتبار لفظها (مثل الجنة التى وعد المتتقون) استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعودة آنفا للمؤمنين وبيان كيفية أنهارها التى أشار الى جريانها من تحتها وعبر عنهم بالمتقين ايذانا بأن الايمان والعمل الصالح من باب التقوى الذى هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك السيئات عن آخرها ومثلها وصفها الجميب الشأن وهو مبتدأ محذوف الخبر فقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تمسعون وقوله تعالى (فيا أنهار) الخ مفسر له وقدره سيبويه فيما يلى عليكم مثل الجنة والاول هو الانسب لصدر النظم الكريم وقيل المثل زائدة كزيادة الاسم فى قول من قال الى الحول ثم اسم السلام عليكم والجنة مبتدأ خبر فيها أنهار الخ (من ماء غير آسن) أى غير متغير الطعم والرائحة وقرئ غير آسن (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) بأن صار قارصا ولا خازرا كاللبن الدنيا (وأنهار من خمر لذة للشاربين) لذية ليس فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر ولا خاروا غايته تلذذ محض ولذة آمنة لا يث للذم معنى لذية أو مصدر نعت به مبالغة وقرئ لذة بالرفع على أنها صفة أنهار بالنصب على العلة أى لاجل لذة الشاربين (وأنهار من عسل مصفى) لا يخالفه الشمع وفضلات العسل وغيرها وفى هذا تمثيل لما يجرى مجرى الاشربة فى الجنة بأنواع ما يستطاب منها ويستلذ فى الدنيا بالخلية عما ينقصها ونقصها والخلية بما يوجب غزارتها ودوامها (ولهم فيها) مع ما ذكر من فنون الانهار (من كل الثمرات) أى صنف من كل الثمرات (ومغفرة) أى ولهم مغفرة عظيمة لا باقادر قدرها وقوله تعالى (من ربهم) متعلق بمحذوف هو صفة لمغفرة مؤكدة لما أفاده التكرير من القمامة الدائمة بالفقامة الاضافية أى كائنة من ربهم وقوله تعالى (كن هو خالد فى النار) خبر مبتدأ محذوف تقديره آمن هو خالد فى هذه الجنة حسما جرى به الوعد كن هو خالد فى النار كما نطق به قوله تعالى والنار مشوى لهم وقيل هو خبر لثل الجنة على أن فى الكلام حذف تقديره أمثل الجنة كمثل جرائم هو خالد فى النار أو أمثل أهل الجنة كمثل من هو

خالف في النار فعزى عن حرف الانكار وحذف ما حذف تصويرا لمكابرة من يسوى بين المتسلك بالدينه وبين
التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بمافصل من الصفات الجليله وبين النار (وستوا ما سميما)
مكان تلك الاشربة (قطع أمعاهم) من فرط الحرارة قيل اذا دنا منهم سوى وجوههم وانغارت فروع رؤسهم
فاذا شربوه قطع أمعاهم (ومنهم من يستمع اليك) هم المنافقون وافراد الضمير باعتبار لفظ من كما أن جمعه
فيما سبأ في باعتبار معناها كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعرفونه
ولا يراعونه حق رعايته بها وانما منهم (حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم) من الصحابة رضى
الله عنهم (ماذا قال أنفا) أى ما الذى قال الساعة على طريقة الاستهزاء وان كان بصورة الاستعلام
وأقام من قولهم أنف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف الشئ وانقطف وهو نظير بمعنى
وقتا مؤتلفا أو حال من الضمير فى قال وقرئ أنفا (أو لئك) الموصوفون بما ذكر (الذين طبع الله على
قلوبهم) لعدم توجههم نحو الخير أصلا (واتبعوا أهواءهم) الباطلة فلذلك فعلوا ما فعلوا مما لا خير فيه
(والذين اهتدوا) الى طريق الحق (زادهم) أى الله تعالى (هدى) بالتوفيق والالهام (واتاهم
نقواهم) أعانهم على نقواهم أو أعطاهم جزاءها أو بين لهم ما يتقون (فهل ينظرون الا الساعة) أى
القيامة وقوله تعالى (ان تأتهم بغتة) أى تأتئهم بغتة وهى المفاجأة بدل احتمال من الساعة والمعنى أنهم
لا يتذكرون بذكر أهوال الامم الخالية ولا بالاخبار بآيات الساعة وما فيها من عظام الأهوال وما ينتظرون
للتذكرا لآياتها من نفس الساعة بغتة وقرئ بغتة بفتح الغين وقوله تعالى (فقد جاء أشراطها) تعليل
لمفاجأتها لا لآياتها مطلقا على معنى أنه لم يبق من الأمور الموجبة للتذكرا أمر متقرب ينتظرونه سوى آيات
نفس الساعة اذ قد جاء أشراطها فلم يبق فروعها أو أسا ولم يعد وهما من مبادئ آياتها فيكون آياتها بطريق
المفاجأة لا محالة والاشراط جمع شرط بالتعريف وهى العلامة والمراد بها ما بعثه صلى الله عليه وسلم وانشقاق
السموم وقحوها وقوله تعالى (فأتى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) حكم بخطئهم وفساد رأيهم في تأخير التذكرا الى
آياتها ببيان استحالة نفع التذكرا حينئذ كقوله تعالى يومئذ كرا الانسان وأنى له الذكرا أى وكيف لهم
ذكراهم اذا جاءتهم على أن أتى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ واذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما رمزا الى غاية
سرعة مجيئها واطلاق الجوى عن قيد البغتة لما أن مدار استحالة نفع التذكرا كونه عند مجيئها مطلقا لا مقيدا
بقيد البغتة وقرئ ان تأتهم على أنه شرط مستأنف جزاؤه فأتى لهم الخ والمعنى ان تأتهم الساعة بغتة لانه
قد ظهر أماراتها فكيف لهم تذكراهم وانعاطهم اذا جاءتهم (فاعلم أنه لا اله الا الله) أى اذا علمت أن مدار
السعادة هو التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو الاشرار والعصيان فأنبت على ما أنت عليه من العلم
بالوحدانية والعمل بوجبه (واستغفر لذنوبك) وهو الذى ربما يصدر عنه عليه الصلاة والسلام من ترك
الاولى عبر عنه بالذنوب نظرا الى منصبه الجليل كيف لا وحسنات الابرار سيئات المقربين وارشاده عليه
الصلاة والسلام الى النواضع وهضم النفس واستقصار العمل (وللمؤمنين والمؤمنات) أى لذنوبهم
بالدعاء لهم وترغيبهم فيما يستدعى غفرانهم وفي إعادة صلة الاستغفار تنبيه على اختلاف متعلقه جنسا
وفي حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه اشعار بعراقته في الذنب وفرط اعتقارهم الى الاستغفار
(والله يعلم متقلبكم) فى الدنيا فانها امر احل لا بد من قطعها لا محالة (ومنواكم) فى العقبى فانها موطن
اقامتكم فلا يأمركم الا بما هو خير لكم فيها فبادروا الى الامثال بما أمركم به فانه المهم لكم فى المقامين وقيل
يعلم جميع أحوالكم فلا يخفى عليه شئ منها (ويقول الذين آمنوا) حرصا منهم على الجهاد (ولانزل سورة)
أى هلا نزلت سورة تؤمر فيها بالجهاد (فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال) بطريق الامر به أى سورة
مبينة لا تشابه ولا احتمال فيها الوجه آخر سوى وجوب القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهى
محكمة لم تنسخ وقرئ فاذا انزلت سورة وقرئ وذ كر على اسناد الفعل الى ضميره تعالى ونصب القتال (رايت
الذين فى قلوبهم مرض) أى ضعف فى الدين وقيل نفاق وهو الاظهر الاوفق لسياق النظم الكريم (ينظرون
السك نظر الغنى عليه من الموت) أى تنحس أبصارهم جبنا وعلما كدأب من أصابته غشية الموت
(قاولي لهم) أى قويل لهم وهو أنفعل من الولي وهو القرب وقيل من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم

المكروه أو يزول اليه أمرهم وقيل هو مستحق من الويل وأصله أو يل نقلت المعين الى ما بعد اللام فوزمه اطلع
 (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف أي أمرهم طاعة الخ أو طاعة وقول معروف خير لهم أو حكاية لقولهم
 ويؤيده قراءته أي يقولون طاعة وقول معروف أي أمرنا ذلك (فأذا عزم الامر) أسند العزم وهو الجد الى الامر
 وهو لا يحياه بجازا كما في قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور وعامل الظرف بحسب ذوق أي خالفوا وتختلفوا
 وقيل ناقضوا وقيل كرهوا وقيل هو قوله تعالى (فلو صدقوا الله) على طريقة قولك اذا حضر في طعام فلو
 جئتني لا طعم منك أي لو صدقوه تعالى فيما قالوا من الكلام المنبئ عن الحرص على الجهاد بالجرى على وجهه
 (لكان) أي الصدق (خير لهم) وفيه دلالة على اشتراك الكل فيما سلكي عنهم من قوله تعالى لولا نزلت سورة
 وقيل فلو صدقوه في الايمان وواطأت قلوبهم في ذلك السننهم وأيا ما كان فالمراد بهم الذين في قلوبهم مرض
 وهم الخاطبون بقوله تعالى (فهل عسيتم) الخ بطريق الالتفات لتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع أي هل
 يتوقع منكم (ان توليتم) أمور الناس وتأمرتم عليهم (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم)
 تناحرا على الملك وتهاككا على الدنيا فان من شاهد أحوالكم الدالة على الضعف في الدين والحرص على الدنيا
 حين أمرتم بالجهاد الذي هو عبارة عن احراز كل خير وصلاح ودفع كل شر وفساد وأنتم مأمورون شأنكم
 الطاعة والقول المعروف يتوقع منكم اذا اطلقت اعينكم وصرتم أمرين ماذ كمن الافساد وقطع الارحام
 وقيل ان أعرضتم عن الاسلام أن ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتجاوز
 والتناهب وقطع الارحام بمقتله بعض الاقارب بعضا أو اد البنات وفيه أن الواقع في حيز الشرط في مثل هذا
 المقام لابد أن تكون محذورية باعتبار ما يستتبعه من المفاسد لا باعتبار ذاته ولا ريب في أن الاعراض عن
 الاسلام رأس كل شر وفساد فحقه أن يجعل عمدة في التوبيخ لا وسيلة للتوبيخ عمادونه من المفاسد وقرئ وليتم
 على البناء للمفعول أي جعلتم ولاية وقرئ توليتم أي تولاكم ولاية جور خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد
 وقطعة الرحم وقرئ وتقطعوا من التقطع بحذف إحدى التاءين فاتصبا أرحامكم حينئذ على نزاع الجائر
 أي في أرحامكم وقرئ وتقطعوا من القطع والحق الضمير بعسى لغة أهل الجاز وأما بنو عقيم فيقولون
 عسى أن تفعل وعسى أن تفعلوا (أولئك) إشارة الى المخاطبين بطريق الالتفات ايذانا بأن ذكركم هاتهم
 أوجب استأطهم عن رتبة الخطاب وحكاية أحوالهم الفظيمة لغيرهم وهو مبتدأ خبره (الذين انعم الله) أي
 أبدهم من رحته (فاصمهم) عن استماع الحق لتصاتهم عنه بسوء اختيارهم (وأعشى أبصارهم)
 انعمهم عما يشاهدونه من الآيات المنصوبة في الانفس والآفاق (أفلا يتدبرون القرآن) أي ألا يلاحظونه
 ولا يتفحصونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يتعوا فيما وقعوا فيه من الموبقات (أم على قلوب أفاها)
 فلا يكاد يصل اليها ذكر أصلا وأم منقطعة وما فيها من معنى بل لا انتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ
 بكون قلوبهم مغلقة لا تقبل التدبر والتفكير والهمزة للتقرير وتنكير القلوب اتماما لويل حالها ونظير شأنها
 بابها أم حرافة في القساوة والجهالة كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها ولا يقدر قدرها في القساوة وأما
 لأن المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون وإضافة الأفعال اليها للدلالة على أنها أفعال مخصوصة بها مناسبة
 لها غير مجانسة لسائر الأفعال المعهودة وقرئ أقتلها واقفها على المصدر (ان الذين ارتدوا على أديبارهم)
 أي وجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا فيما سبق بمرض القلوب وغيرهم قبائح
 الأفعال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه الصلاة والسلام (من بعد ما تبين لهم الهدى) بالدلائل الظاهرة
 والمعجزات القاهرة وقيل هم اليهود وقيل أهل الكتابين جميعا كفروا به عليه الصلاة والسلام بعد ما وجدوا
 نعمته في كتابهم وعرفوا أنه المنعوت بذلك وقوله تعالى (الشيطان سول لهم) بوجه من مبتدأ وخبر وقعت
 خبرا لأن أي سهل لهم ركوب الغطان من السول وهو الاسترخاء وقيل من السول المخفف من السؤل
 لاستمرار القلب فعنى سؤل له أمر حينئذ وقع في أمينة فان السؤل الامنية وقرئ سؤل مبني للمفعول على
 حذف المضاف أي كيد الشيطان (وأملئ لهم) ومذلهم في الاماني والآمال وقيل اسهلهم الله تعالى
 ولم يعاجلهم بالعقوبة وقرئ وأملئ لهم على صيغة المتكلم فالمعنى أن الشيطان يقول لهم وأنا أقهرهم فالمراد
 للعال أو الاستئناف وقرئ أملئ لهم على البناء للمفعول أي أمهلوا وامتد في عمرهم (ذلت) إشارة الى

ما ذكر من ارتدادهم لا إلى الاملاء كان نقل من الواحدى ولا إلى التسويل كما قيل لأن شيئا منهما ليس مسيبا عن
 القول الا ترى وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بأنهم) أى بسبب أنهم (قالوا) يعنى المنافقين المذكورين لا اليهود
 الكافرين به عليه الصلاة والسلام بعد ما وجدوا نفعه في التوراة كما قيل فان كفرهم به ليس بسبب هذا القول
 ولو فرض صدوره عنهم سواء كان المقول لهم المنافقين او المشركين على رأى القائل بل من حين بعثته عليه
 الصلاة والسلام (لذين كرهوا ما نزل الله) أى لليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مع علمهم بأنه من عند الله تعالى حسدا وطمعا في نزوله عليهم لا للمشركين كما قيل فان قوله تعالى (سنطبعكم
 في بعض الامر) عبارة قطعاعا حكى عنهم بقوله تعالى ألم ترالى الذين نافقوا يقولون للاخوانهم الذين كفروا من
 أهل الكتاب لنأخرجنهم لخرجن معكم ولا نطبع فيكم أحدا أبدا وان قولتم انتصركم وهم بنو قريظة
 والنضير الذين كانوا يوالونهم ويؤذونهم وأرادوا بالبعض الذى أشاروا الى عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم
 وعلان أمرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يابون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية
 الداعية اليه لما كان لهم في اظهار الايمان من المنافع الدنيوية وانما كانوا يقولون لهم ما يقولون سرا كما يعرب
 عنه قوله تعالى (والله يعلم اسرارهم) أى اخفاءهم لما يقولونه لليهود وقرئ اسرارهم أى جميع اسرارهم
 التى من جملتها قولهم هذا والجمله اعتراض مقترن لما قبله متضمن للافتشاء في الدنيا والتعذيب في الآخرة
 والفاء في قوله تعالى (فكيف اذا توفتهم الملائكة) لترتيب ما بعدها على ما قبلها وكيف منصوب بفعل
 محذوف هو العامل في الظرف كأنه قيل يفعلون في حياتهم ما يفعلون من الجبل فكيف يفعلون اذا توفتهم
 الملائكة وقيل مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى فكيف حالهم اوحيلتم اذا توفتهم الخ وقرئ توفاهم
 على أنه اما ماض أو مضارع قد حذف إحدى تاءيه (يضررون وجوههم وادبارهم) حال من فاعل توفتهم
 أو من مفعوله وهو تصوير توفهم على أهول الوجوه وأقطعها وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا يوفى أحد
 على معصية الا يضرب الملائكة وجهه وديره (ذلك) التوفى الهائل (بأنهم) أى بسبب أنهم (اتبعوا)
 ما استخط الله من الكفر والمعاصي (وكرهوا رضوانه) أى ما يرضاه من الايمان والطاعة حيث كفروا
 بعد الايمان وخرجوا عن الطاعة بما صنعوا من المعاملة مع اليهود (فأحبط) لاجل ذلك (أعمالهم) التى
 عملوها حال ايمانهم من الطاعات أو بعد ذلك من أعمال البر التى عملوها حال الايمان لا تفعلوها (أم حسب
 الذين في قلوبهم مرض) هم المنافقون الذين فصلت أحوالهم الشنيعة وصنفوا بوصفهم السابق لكونه مدارا
 لما نعى عليهم بقوله تعالى (أن لن يخرج الله أضغانهم) فأما منقطعة وأن مخففة من أن وضهير الشأن الذى
 هو اسمها محذوف وان بما في خبرها خبرها والاضغان جمع ضغن وهو الحقد أى بل أحسب الذين في قلوبهم حقد
 وعداوة للمؤمنين أنه لن يخرج الله أضغانهم وان يبرزها رسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين قتيق
 أمورهم مستورة والمعنى أن ذلك مما لا يكاد يدخل تحت الاحتمال (ولونشاء) اراءهم (لاربنا كهم)
 لعرفنا كهم يدلانل تعرفهم بأعيانهم معرفة متاخة للرؤية والاتقات الى نون العظمة لابرار العناية بالاراءة
 (فلعرفهم بسيماهم) بعلمتهم التى نسميهم بها وعن أنس رضى الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعد هذه الآية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كفى بعض الغزوات وفيها تسعة من
 المنافقين يشكوه النام فنام واذن ليله وأصبحوا على كل واحد منهم مكتوب هذا منافق واللام لام
 الجواب كترت في المعطوف للتأكيد والفاء لترتيب المعرفة على الاراءة وأما ما في قوله تعالى (واتعرفهم
 في لحن القول) فلجواب قسم محذوف ولحن القول نحوه وأسلوبه أو مآله الى جهة تعريض وتورية ومنه
 قيل للحنطى لاحسن لعدله بالكلام عن سمات الصواب (والله يعلم أعمالكم) فيجاريكم بحسب قصدكم
 وهذا وعد للمؤمنين وأيدان بأن حالهم بخلاف حال المنافقين (واتملونكم) بالامر بالجهد ونحوه من
 التكالف الشلقة (حتى تعلم المجاهدين منكم والصابرين) على مشاق الجهاد علما فليعلق به الجزاء
 (وتبلوا أخباركم) ما يخبر به عن أعمالكم فيظهر حسناتها وقبيحها وقرئ ويلوا بالياء وقرئ يبلوا يسكون الواو على
 ونحن يبلوا (ان الذين كفروا وصدوا) الناس (عن سبيل الله وشاقوا الرسول) وعادوه (من بعد ما تبين
 لهم الهدى) بما شاهدوا نفعه عليه الصلاة والسلام في التوراة وبما ظهر على يديه من المعجزات ونزل عليه من

الآيات وهم قربة والنضير والمطعمون يوم بدر (ان يضروا الله) بكفرهم وصدهم (شيئاً) من
الاشياء أو شيئاً من الضرراً ولن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاقته شيئاً وقد حذف المضاف
لتعظيمه وتفضيحه مشاقته (وسيجب أعمالهم) أي مكابدهم التي نصبوها في ابطال دينه تعالى ومشاقته
رسوله عليه الصلاة والسلام فلا يصحون بها الى ما كانوا يبيعون من الفوائد ولا تفرلهم الا القتل والجلاء عن
أوطانهم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بما أبطل به هؤلاء أعمالهم من
الكفر والتفان والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر (ان الذين
كفروا وصدهوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) حكمهم بكل من مات على الكفر وان صح
نزوله في أصحاب القلب (فلاتمّنوا) أي لاتضعفوا (وتدعوا الى السلم) أي لاتدعوا الكفار الى الصلح
خوفاً من ذلك اعطاء الدنيا ويجوز أن يكون منصوباً بانضماماً على جواب النهي وقرئ ولا تدعوا من
ادعى القوم بمعنى تدعوا ونحوها والصيد ورامره ومنه تراءوا الهلال فان صبغة التفاعل قد يراد به صدور
الفعل عن المتعدد من غير اعتبار وقوعه عليه ومنه قوله تعالى عمت يسمعون على أحد الوجهين والفاء لترتيب
النهي على ما سبق من الأمر بالطاعة وقوله تعالى (وأنتم الاعلون) جلة حاله مقررة لعنى النهي مؤكدة
لوجوب الانتهاء وكذا قوله تعالى (والله معكم) فان كونهم الاعلى وكونه عز وجل ناصرهم من أقوى
موجبات الاجتناب عما يوههم الذل والضراعة وكذا توفيقه تعالى لاجور الاعمال حسب ما يعرب عنه
قوله تعالى (وان يترككم أعمالكم) أي وان يضعهم من وزر الرجل اذا قتل له قسيلاً من ولد أو أخ أو حميم
فاقرنه عنه من الوتر الذي هو الفرد وعبر عن ترك الاثابة في مقابلة الاعمال بالوتر الذي هو اضاءة شئ معتد به
من النفس والاموال مع أن الاعمال غير موجبة للشواب على قاعدة أهل السنة ابراز الغاية اللطيفة بتدوير
النواب بصورة الحق المستحق وتنزيل ترك الاثابة منزلة اضاءة أعظم الحقوق واتلافها وقدم في قوله تعالى
فاستجاب لهم ربهم أي لا أصبح عمل عامل منكم (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) لاثبات لها ولا اعتمادها
(وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم) أي ثواب ايمانكم وتقواكم من الباقيات الصالحات التي يتنافس
فيها المتنافسون (ولا يسألكم أموالكم) بحيث يحل أداءها بعاشكم وانما اقتصر على نزولها من ربه
ربع العشر تؤدونها الى فقرائكم (ان يسألكموها) أي أموالكم (فيحكمكم) أي يجهدكم بطلب الكل
فان الاحفاء والاحفاد المبالغ في بلوغ الغاية يقال أحق شاربه اذا استأصله (تخلوا) فلاتعطوا (ويخرج
اضغانكم) أي أحتادكم ويخرجكم الله تعالى وبعضه القراءة بنون العظمة أو للخل لانه سبب الاضغان
وقرئ يخرج من الخروج بالياء والتاء مستنداً الى الاضغان (ها أنتم هؤلاء) أي أنتم ايها المخاطبون هؤلاء
الموصوفون وقوله تعالى (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) استئناف مقرّر لذلك أو صلة لهؤلاء على أنه بمعنى الذين
أي ها أنتم الذين تدعون ففهم توبخ عظيم وتخبر من شأنهم والانفاق في سبيل الله بم نفقة الغزو والزكاة
وغيرهما (فتحكم من يخل) أي تاسم يخلون وهو في حيز الدليل على الشرطية السابقة (ومن يخل فأنما يخل
عن نفسه) فان كلاماً من نفع الانفاق وضرر الخل عائداً اليه والخل يستعمل بعن وعلى لتضمنه معنى الامسالك
والتعدى (والله الغني) دون من عداه (وأنتم الفقراء) فأيامكم به فهو لا حثياجكم الى ما فيه من
المنافع فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وقوله تعالى (وان تولوا) عطف على ان تؤمنوا أي وان
تعرضوا عن الايمان والتقوى (يستبدل قوم غيركم) يخلف مكانكم قوما آخرين (ثم لا يكونوا أمثالكم)
في التولي عن الايمان والتقوى بل يكونوا راغبين فيهما قبلهم الانصار وقيل الملائكة وقيل أهل فارس
لما روى أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على نخته فقال هذا وقومه
والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطاً بالثريا لتناول رجال من فارس وقيل كندة والتخع وقيل العجم وقيل
الروم * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقاً على الله عز وجل أن يسقيه من أنهار الجنة
* (سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وآياتها تسع وعشرون) *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(انافضلناك) فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة أو صلحاً بجواب أو بدونه فإنه ما لم يظفر به منغلق مأخوذ من فتح باب الدار واسناده الى نون العظمة لاستناد أفعال العباد اليه تعالى خلقاً وإيجاداً والمراد به فتح مكة شرفها الله وهو المروى عن أنس رضي الله عنه بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من الحديبية والتعبير عنه بصيغة الماضي على سنن سائر الاخبار الربانية للايدان بحقيقته لا محالة تأكيداً كيداً للتبشير كما أن تصدير الكلام بحرف التحقيق لذلك وفيه من الثمالة المنبثة عن عظمة شأن الخبر جل جلاله وعز سلطانه ما لا يخفى وقيل هو ما أتيج له عليه الصلاة والسلام في تلك السنة من فتح خيبر وهو المروى عن مجاهد وقيل هو صلح الحديبية فإنه وإن لم يكن فيه حراب شديد بل ترام بين الفريقين بسهام وجارة لكن لما كان الظهور للمسلمين حيث سألهم المشركون الصلح كان فتحاً بلا ريب وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما رموا المشركين حتى أدخلوهم ديارهم وعن الكلبى ظهر وأعلمهم حتى سألوا الصلح وقد روى أنه عليه الصلاة والسلام حين بلغه أن رجلاً قال ما هذا بفتح لقد صدنا عن البيت وصدهدنا قال بل هو أعظم الفتوح وقد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما بكرهون وعن الشعبي نزلت بالحديبية وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة حيث أصاب أن يبيع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبلغ الهدى محله وأطعمه الخيل خيبر وظهرت الروم على فارس ففرح به المسلمون وكان في فتح الحديبية آية عظيمة هي أنه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وشبع وقيل لجاش الماء حتى امتلأت ولم يتقدم ماؤها بعد وقيل هو جميع ما فتح له عليه الصلاة والسلام من الفتوح وقيل هو ما فتح الله له عليه الصلاة والسلام من الاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيوف ولا فتح أبين منه وأعظم وهو رأس الفتوح كافة اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو شعبة من شعبه وفرع من فروعه وقيل الفتح بمعنى القضاء ومنه الفتاحة للحكومة والمعنى قضينا لك على أهل مكة أن ندخلها من قابل وهو المروى عن قتادة رضي الله عنه وأتت ما كان خذف المفعول للتصديق لنفس الفعل والايذان بأن مناط التبشير بنفس الفتح الصادر عنه سبحانه لا خصوصية المفتوح (فتحنا ميمناً) ينناظر امر الامر مكشوف الحال أو فارقا بين الحق والباطل وقوله تعالى (ليغفر لك الله) غاية للفتح من حيث أنه مترتب على سعيه عليه الصلاة والسلام في اعلاء كلمة الله تعالى بمكيدة مشاق الحروب واقتحام موارد الخطوب والالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات للاشعار بأن كل واحد مما انتظم في سلك الغاية من أفعاله تعالى صادر عنه تعالى من حيثية غير حيثية الاخر مترتبة على صفة من صفاته تعالى (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي جميع ما فرط منك من ترك الاول وتسميته ذنباً بالنظر الى منهجه الجليل (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة وغيرهما مما أفاضه عليه من النعم الدينية والدنيوية (ويهديك صراطاً مستقيماً) في تليغ الرسالة واقامة مراسم الرئاسة وأصل الاستقامة وان كانت حاصلة قبل الفتح لكن حصل بعد ذلك من انضاح سبل الحق واستقامة مناهجه ما لم يكن حاصل قبل (وينصر لك الله) اظهر الاسم الجليل لكونه خاتمة الغايات ولاظهار اكمال العناية بشأن النصر كما يعرب عنه تأكيداً بقوله تعالى (نصرنا عزيراً) أي نصرافيه عزرة ومنعة أو قويا منه تعالى وصف المصدر بوصف صاحبه مجازاً للمبالغة أو عزيراً صاحبه (هو الذي أنزل السكينة) بيان لما أفاض عليهم من مبادئ الفتح من الثبات والطمأنينة أي أنزلها (في قلوب المؤمنين) بسبب الصلح والامن اظهر الفضله تعالى عليهم بتيسير الامن بعد الخوف (ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم) أي يقيناً منضمّاً الى يقينهم أو أنزل فيها السكون الى ما جاء به عليه الصلاة والسلام من الشرائع ليزدادوا ايماناً بها مقرراً مع ايمانهم بالوحدانية واليوم الآخر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أول ما أتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد ثم الصلاة والزكاة ثم الحج والجهاد فازدادوا ايماناً مع ايمانهم أو أنزل فيها الوفاء والعظمة لله تعالى ولرسوله ليزدادوا باعتماد ذلك ايماناً الى ايمانهم (ولله جنود السموات والارض) يذبر أمرها كيفما يريد يسلط بعضهم على بعض تارة ويوقع بينهما السلم أخرى حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح (وكان الله عليماً) مبالغاً في العلم بجميع الامور (حكيماً) في تقديره وتدبيره وقوله تعالى (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها) متعلق بما يدل عليه ما ذكر من كون جنود

السموات والارض له تعالى من معنى التصرف والتدبير أى دبر ما دبر من تسلط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله في ذلك ويشكروها فيدخلهم الجنة (ويكفر عنهم سيئاتهم) أى يغفبها ولا يظهرها وتقدير الادخال في الذكرك على التكفير مع أن الترتيب في الوجود على العكس للمسايرة الى بيان ماهو المطلب الاعلى (وكان ذلك) أى ما ذكر من الادخال والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لا يقادر قدره لانه منتهى ما يعتد اليه اعتناق الهمم من جلب نفع ودفع ضرر وعند الله حال من فوزا لانه صفته في الاصل فلما قدم عليه صار حالا أى كما شاء عند الله أى في علمه تعالى وقضائه والجله اعتراض مقرر لما قبله (وبعذب المنافقين والمنافقات والمنكرين والمشتريين والمشاركتين) عطف على يدخل وفي تقديم المنافقين على المنكرين ما لا يخفى من الدلالة على أنهم أحق منهم بالعذاب (الظانين بالله ظن السوء) أى ظن الامر السوء وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين (علمهم دائرة السوء) أى ما يظنونونه و يترصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم وقرئ دائرة السوء بالضم وهما الغتان من ساء كالكره والكره خلا أن المفتوح غلب في أن يضاف اليه ما يراذمه من كل شئ وأما المضموم فخارج مجرى الشر (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم) عطف على ما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين مع أن حقهما القضاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للايدان باستقلال كل منهما في الوعيد وأما الله من غير اعتبار استتباع بعضها لبعض (وساءت مصيرا) أى جهنم (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيم) اعادة لما سبق قالوا فأنتم التنبية على أن الله تعالى جنود الرحمة و جنود العذاب وأن المراد ههنا جنود العذاب كما ينبي عنه التعرض لوصف العزة (انأرسلناك شاهدا) أى على امتك لقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا (ومبشرا) على الطاعة (ونذيرا) على المعصية (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام ولانتم (وتعزروه) وتقووه بقوة دينه ورسوله (وتوقروه) وتعظموه (وتسبحوه) وتزهوه واتصلوا به من السجدة (بكرة وأصيل) غدوة وعشيا عن ابن عباس رضى الله عنهم ما صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر وقرئ الافعال الاربعة بالياء التثنية وقرئ وتعزروه بضم التاء وتخفيف الزاى المكسورة وقرئ بفتح التاء وضم الزاى وكسرها وتعزروه بزايين ونوقروه من اوقره بمعنى وقره (ان الذين يساءلوك) أى على قتال قريب تحت الشجرة وقوله تعالى (انما يايعون الله) خبر ان يعنى أن مبايعتك هي مبايعة الله عز وجل لان المقصود توثيق العهد برعاية او امره ونواهييه وقوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) حال أو استئناف مؤكده على طريقة التخييل والمعنى ان عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقرئ انما يايعون الله أى لاجله ولوجهه (فن نكت فاعنا بكتك على نفسه) أى فن نقض عهده فاعنا يعود ضرر نكتك على نفسه وقرئ بكسر الكاف (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) بضم الهاء فانه أوفى بعد حذف الواو تو لا بذلك الى تفخيم لام الجلالة وقرئ بكسرها أى ومن وفى بعهده (فسيؤتيه أجرا عظيما) هو الجنة وقرئ بما عاهد وقرئ فسؤتيه بنون العظمة (سيعول لك الخلقون من الاعراب) هم أعراب غفار ومنزلة وجهينة وأشجع واسلم والدليل تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استغفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه عند ارادته المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا حذرا من قرش أن يعترضوا له بحرب أبو يصدوه عن البيت وأحرم عليه الصلاة والسلام وساق معه الهدى ليعلم أنه لا يريد الحرب وتناقلوا عن الخروج وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقد رادهم بالمدينة وقتلوا أصحابه فنقاتلهم فأوحى الله تعالى اليه عليه الصلاة والسلام بأنهم سيقتلون ويقولون (شغلنا أموالنا وأهلونا) ولم يكن لنا من يخلفنا فيهم ويقوم بمصالحهم ويحميهم من الضياع وقرئ شغلنا بالتشديد للتكثير (فاستغفر لنا) الله تعالى ليغفر لنا تخلفنا عنك حيث لم يكن ذلك يا خبار بل عن اضطراب (يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) يدل من سيقول أو استئناف لتكذيبهم في الاعتذار والاستغفار (قل) رد الهم عند اعتذارهم اليك بأباطيلهم (فن يلك لكم من الله شيا) أى فن يقدر لاجلكم من مشيئة الله تعالى وقضائه على شئ من النفع (ان أراد بكم ضرا) أى ما يضركم من هلاك الاهل والمال وضياعهما حتى تخلفوا عن الخروج لحفظهما

ودفع الضرر عنهما وقرئ ضراً بالضم (أو أراد بكم نفعاً) أي ومن يقدّر على شيء من الضرر أن أراد بكم ما ينفعكم من حفظ أموالكم وأهلكم فأى حاجة إلى الخلف لأجل القيام بحفظهما وهذا تحقيق للعق وردلهم بموجب ظاهر مقالهم الكاذبة ونعيم الضر والتفجع لما يتوقع على تقدير الخروج من القتل والهزيمة والظفر والغنية يردّه قوله تعالى (بل كان الله يما تعملون خبيراً) فانه اضرب عما قالوا وبينان لكذبه بعد بيان فساده على تقدير صدقه أي ليس الامر كما تقولون بل كان الله خبيراً بجميع ما تعملون من الاعمال التي من جملتها تخلفكم وما هو من مبادئه وقوله تعالى (بل ظننتم) الخ يبدل من كان الله الخ مفسر لما فيه من الابهام أي بل ظننتم (أن لن يتقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً) بأن يستأصلهم المشركون بالمرّة تخشيتهم أن كنتم معهم أن يصيبكم ما أصابهم فلاجل ذلك تخلفتم لئلا تتركتم من المعاذير الباطلة والاهلون جمع أهل وقد يجمع على أهلات كأرضات على تقدير ناء التأنيث وأما الأهل فاسم جمع كالليالي وقرئ إلى أهلهم (وزين ذلك في قلوبكم) وقبلتموه واشتغلتم بشأن أنفسكم غير مباليين بهم وقرئ زين على البناء للفاعل بإسناده إلى الله سبحانه أو إلى الشيطان (وظننتم ظن السوء) المراد به أمانا الظن الأول والتكرير لتشديد التوبيخ والتسجيل عليه بالسوء أو ما يعمه وغيره من الظنون الفاسدة التي من جملة الظن بعدم صحة رسالته عليه الصلاة والسلام فإن الجازم بصحتها لا يحوم حول فكره ما ذكر من الاستئصال (وكنتم قومًا بوراً) أي هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه على أنه جمع يتركها تدعوذ أو فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم وقيل البور من باركألهالك من هلك بناءً ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهة تعالى غير داخل في الكلام الملقن مقترن بوارهم ومبين لكيفية أي ومن لم يؤمن بهما كدأب هؤلاء الخلفين (فأنا أعدنا للكافرين سعيماً) أي لهم وانما وضع موضع الضمير الكافرون أي أنا بأن من لم يجمع بين الأيمان بالله وبرسوله فهو كافر وأنه مستوجب للسعيير بكفره وتشكير سعييراً للقول أولاً لأنه انما رخصه (ولله ملك السموات والأرض) وما فيه ما يتصرف في الكل كيف يشاء (يعفر لمن يشاء) أن يعفوه (ويعذب من يشاء) أن يعذبه من غير دخل لأحد في شيء منهما وجوداً وعدمه ما وفيه حسنة لا طماعهم الفارغة في استغفاره عليه الصلاة والسلام لهم (وكان الله غفوراً رحيماً) مبالغاً في المغفرة والرحمة لمن يشاء ولا يشاء إلا أن تقتضي الحكمة مغفرته عن يؤمن به وبرسوله وأما من عداه من الكافرين فهم يعزل من ذلك قطعاً (سيعول الخلفون) أي المذكورون وقوله تعالى (إذا انطلقتم إلى معانكم لتأخذوها) ظرف لما قبله لاشتراط ما بعده أي سيقولون عند انطلاقتكم إلى معانكم خير لتكوزوها حسباً وعدكم أياها وخصكم بها عوضاً عما فاتكم من غنائم مكة (ذرونا تتبعكم) إلى خير ونشهد معكم قتال أهلها (يريدون أن يذلوها كلام الله) بأن يشاركوا في الغنائم التي خصها بأهل المدينة فانه عليه الصلاة والسلام رجع من المدينة في ذي الحجة من سنة ست وأقام بالمدينة بقيةها وأاتى المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر عن شهداء المدينة ففتحها وغنم أموالاً كثيرة فخصها بهم حسباً أمره الله عز وجل وقرئ كأم الله وهو جمع كلمة وأتياً ما كان فالمراد ما ذكر من وعده تعالى غنائم خيبر لأهل المدينة خاصة لا قوله تعالى لن تخرجوا معي أبداً فان ذلك في غزوة تبوك (قل) اقتطاعهم (لن تتبعونا) أي لا تتبعونا فانه نفى في معنى النهي للمبالغة (كذلكم قال الله من قبل) أي عند الانصراف من المدينة (فسيقولون) للمؤمنين عند سماع هذا النهي (بل تحسدونا) أي ليس ذلك النهي حكامكم الله بل تحسدوننا أن نشارككم في الغنائم وقرئ تحسدوننا بكسر السين وقوله تعالى (بل كانوا لا يفقهون) أي لا يفقهون (الأقبيلا) أي الأقبيلا وهو فظنتهم لأمور الدين يارد لقولهم الباطل ووصف لهم عاهوا وأعظم من الحسد وأطم من الجهل المقترط وسوء الفهم في أمور الدين (قل للعالمين من الأعراب) كتر ذكركم بهذا العنوان مبالغة في ذمهم (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد) هم بنو حنيفة قوم مسيلة الكذاب وغيرهم عن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المشركون لقوله تعالى (تقاتلوهم أو يسلطوكم) أي يكون أحد الأمرين أما المقاتلة أبداً أو الاسلام لا غير كما يفسح عنه قراءة أو يسلموا وأما من عداهم فينتهي قتالهم بالجزية كما ينتهي بالاسلام وفيه دليل على امامة أبي بكر رضي الله عنه

ان لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صبح انهم ثقيف وهو اذن كان في عهد النبوة فيخص دوام نفي
 الاتباع بما في غزوة خيبر كما قاله محي السنة وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون يتقادون فان الروم نصارى
 وفارس مجوس يقبل منهم الجزية (فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا) هو الغنمة في الدنيا والجنسة
 في الآخرة (وان تولوا) عن الدعوة (كأنوليم من قبل) في الحديبية (بعذبكم عذابا أليما)
 لتضاعف جرمكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) أى في التخلف عن
 الغزو والمهم من العذر والعاهة فان التكليف يدور على الاستطاعة وفي نفي الحرج عن كل من الطوائف
 المعدودة من زيادة اعتناء بأمرهم وتوسيع لدايرة الرخصة (ومن يطع الله ورسوله) فيأذركم من الاوامر
 والنواهي (يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) وقرئ يدخله بنون العظمة (ومن تول) أى عن
 الطاعة (بعذب) وقرئ بالنون (عذابا أليما) لا يقدر قدره (لقد رضى الله عن المؤمنين) هم الذين
 ذكر شأن مبايعتهم وبهم هذه الآية سميت بيعة الرضوان وقوله تعالى (اذ يبايعونك تحت الشجرة) منصوب
 برضى وصيغة المضارع لاستحضار صورتها وتحت الشجرة متعلق به أو بمحذوف هو حال من مفعوله روى
 أنه عليه الصلاة والسلام لما نزل الحديبية بعث خراش بن أمية الخزاعي رسولا الى أهل مكة فهموا به فغضه
 الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فأخبرهم أنه عليه الصلاة والسلام لم يأت لحرب وانما جاء
 زائرا لهذا البيت معظم الحرمته فوقروه وقالوا ان شئت أن تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل أن
 يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال عليه الصلاة والسلام لا تبع
 حتى تساجر القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة وفيه سدره على أن يقاتلوا قريشا
 ولا يفرزوا وروى على الموت دونه وأن لا يفرزوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أهل الارض
 وكافوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل ألفا وأربعمائة وقيل ألفا وثلاثمائة وقوله تعالى (فعلم ما في قلوبهم)
 عطف على يبايعونك لما عرفت من أنه بمعنى يبايعونك لا على رضى فان رضاء تعالى عنهم مترتب على علمه تعالى
 بما في قلوبهم من الصدق والاخلاص عند مبايعتهم له صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (فانزل السكينة عليهم)
 عطف على رضى أى فانزل عليهم الطمأنينة والامن وسكون النفس بالربط على قلوبهم وقيل بالصلح (وانابهم)
 فتحاقربا) هو فتح خير غيب انصرفهم من الحديبية كما مر تفصيلا وقرئ وآناهم (ومغانم كثيرة ياخذونها)
 أى مغانم خيبر والالتفات الى الخطاب على قراءة الاعمش وطلمة ونافع لتشر يفهم في مقام الامتنان (وكان الله
 عزيزا) غالبا (حكيم) مراعي المقتضى الحكمة في أحكامه وقضاياه (وعدكم الله مغانم كثيرة) هي
 ما يفيته على المؤمنين الى يوم القيامة (تأخذونها) في أوقاتها المقدرة لكل واحدة منها (فجعل لكم هذه)
 أى غنائم خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) أى أيدي أهل خيبر وحلفائهم من بني أسد وغطفان حيث جاءوا
 لنصرتهم فحذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون آية للمؤمنين) أمانة
 يعرفون بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وعده اياهم عند رجوعه من الحديبية ما ذكر من المغانم وفتح
 مكة ودخول المسجد الحرام واللام متعلقة آما بمحذوف مؤخر أى ولتكون آية لهم فعل ما فعل من التمجيل
 والكف أو بما تعلق به علة أخرى محذوفة من أحد الفعلين أى فجعل لكم هذه أو كف أيدي الناس
 لتغتموها ولتكون الخ فالواو على الاول اعتراضية وعلى الثاني عاطفة (وجيدكم) بتلك الآية (صراطا
 مستقيما) هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه في كل ما تأتون وما تدرؤن (وأخرى) عطف على هذه
 أى فجعل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى (لم تقدر واعليها) وهي مغانم هوازن في غزوة حنين ووصفها بعدم
 القدرة عليها لما كان فيها من الجولة قبل ذلك لزيادة ترغيبهم فيها وقوله تعالى (قد أحاط الله بها) صفة أخرى
 لاخرى مفيدة لمهولة تأتيتها بالنسبة الى قدرته تعالى بعد بيان صعوبة منالها بالنظر الى قدرتهم أى قد قدر
 الله عليها واستولى واظهركم عليها وقيل حفظها لكم ومنعها من غيركم هذا وقد قيل ان أخرى منصوب
 بمنع بفسره قد أحاط الله بها أى وقضى الله أخرى ولا ريب في أن الاخبار بقضاء الله اياها بعيد اندراجها
 في جملة المغانم الموعودة بقوله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ليس فيه مزيد فائدة وانما الفائدة في بيان

قوله خراش هو هذا الخلاء
 والذين المجتنبين بينهم حارة
 وألف وهو صحابي معروف
 وما وقع في بعض النسخ محالنا
 لذلك فهو تحريف كائن
 عليه الشهاب اه

تجعلها (وكان الله على كل شيء قديرا) لان قدرته تعالى ذاتية لا يختص بشئ دون شئ (ولولا قتلكم الذين
كفروا) أى أهل مكة ولم يصالحكم وقيل حلقة خيبر (لولوا الادبار) منهزمين (ثم لا يجردون وليا)
يخبرهم (ولا نصيرا) ينصرونهم (سنة الله التي قد خلت من قبل) أى سن الله غلبة أنبيائه سنة قديمة
فمن مضى من الامم (وان تجد لسنة الله تبديلا) أى تغييرا (وهو الذى كف أيديهم) أى أيدي كفار
مكة (عنكم وأيديكم عنهم يطن مكة) أى فى داخلها (من بعد ان اطفركم عليهم) وذلك أن عكرمة بن أبي
جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فدهزمهم حتى
أدخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة على أن مكة فتحت عنوة لا صلحا
(وكان الله بما تعملون) من مقاتلتهم وهزمهم أولا والكف عنهم ثانيا العظيم بيته الحرام وقرى بالياء (بصيرا)
فيجازيكم بذلك او يجازيهم (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى) بالنصب عطف على
النصير المنصوب فى صدوكم وقرى بالجر عطف على المسجد بحذف المضاف أى ونصر الهدى وبالرفع على وصدة
الهدى وقوله تعالى (معكوكا) حال من الهدى أى محبوسا وقوله تعالى (ان يبلغ محله) بدل
اشتغال من الهدى أو منصوب بنزع الخافض أى محبوسا من أن يبلغ مكانه الذى يحل فيه فخره وبه استدلل
أبو حنيفة رحمه الله تعالى على أن المحصر محله هديه الحرم قالوا بعض الحديبية من الحرم وروى أن خديما صلى
الله عليه وسلم كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم وهناك نحر هداياه صلى الله عليه وسلم والمراد صدتها عن محلها
المعهود الذى هو منى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم) لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم
وهو صفة لرجال ونساء (ان تطوهم) أى توقعوا بهم وتهلكوهم بدل اشتغال منهم أو من النصير
المنصوب فى تطوهم (فتصيبكم منهم) أى من جهتهم (معزة) أى مشقة وسكروهم كوجوب الدية والكفارة
بتقتلهم والتأسف عليهم وتغيير الكفار وسوء قائلهم والاشتباه بالتصير فى البحث عنهم وهى مفعلة من عزه اذا عراه
ودهاه ما يكرهه (بغير علم) متعلق بأن تطوهم أى غير عالين بهم وجواب لولا المحذوف دلالة الكلام عليه
والمعنى لولا كراهة أن تهلكوا ناسا مؤمنين بين الكافرين غير عالين بهم فتصيبكم بذلك مكروه لما كف أيديكم
عنهم وقوله تعالى (ليدخل الله فى رحمته) متعلق بما يدل عليه الجواب المحذوف كأنه قيل عقيبهم لكن
كفها عنهم ليدخل بذلك الكف المؤدى الى الفتح بلا محذور فى رحمته الواسعة بقسميها (من يشاء) وهم
المؤمنون فانهم كانوا خارجين من الرحمة الدنيوية التى من جلتها الامن مستضعفين تحت أيدي الكفرة وأما
الرحمة الاخرى به فهم وان كانوا غير محرومين منها بالمرّة لكنهم كانوا قاصرين فى اقامة مراسم العبادة كما ينبغي
فتوفيقهم لا قامتها على الوجه الاتم ادخال لهم فى الرحمة الاخرى وقد جوز أن يكون من يشاء عبارة عن رغب
فى الاسلام من المشركين ويأباه قوله تعالى (لو تزيلا) الخ فان فرض التزيل وترتيب التعذيب عليه
يفتضى تحقق المباينة بين الفريقين بالايمان والكفر قبل التزيل حتما أى لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ
لو تزيلا (لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم والجلد مستأنفة مقررة
لما قبلها (ادجعل الذين كفروا) منصوب باذكر على المقعولية أو بعذبنا على الظرفية وقيل بمنصرهو
أحسن الله اليكم وأيا ما كان موضع الموصول موضع ضميرهم لذمتهم بما فى حيز الصلة وتعليل الحكم به والجعل
أما معنى الالتقاء فقوله تعالى (فى قلوبهم الحية) أى الافة والتكبر متعلق به أو بمعنى التصير فهو متعلق
بمحذوف هو مفعول ثان له أى جعلوها ناسخة راسخة فى قلوبهم (حية الجاهلية) بدل من الحية أى
حية الله الجاهلية أو الحية الناشئة من الجاهلية وقوله تعالى (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)
على الاول عطف على جعل والمراد تذكير حسن صنيع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بتوفيق الله
تعالى وسوء صنيع الكفرة وعلى الثانى على ما يدل عليه الجملة الامتناعية كأنه قيل لم يزيلا فلم يعذب
فأنزل الخ وعلى الثالث على الضمير تفسيره والسكينة الثابت والوفاء يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزل الحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو والقرنبي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف
على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تحتل له قريش مكة من العام
القابل لثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله

الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف ما هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله أهل مكة
فقالوا لو كان علم أنك رسول الله ما صدنا لك عن البيت وما فالتناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فأنزل الله السكينة
عليهم فتوقروا ووحلوا (وأزهمهم كلمة التقوى) أى كلمة الشهادة أو بسم الله الرحمن الرحيم أو محمد رسول الله
وقبل كلمة التقوى هى الوفاء بالعهد والثبات عليه وضافتم الى التقوى لانها سبب التقوى وأساسها وكلمة أهلها
(وكانوا أحق بها) متصفين بزيادة اسحقاق لها على أن صيغة التفضيل للزيادة مطلقا وقيل أحق بها
من الكفار (وأهلها) أى المستأهل لها (وكان الله بكل شئ علما) فيعلم حق كل شئ فيسوقه الى
مسئحته (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى المدينة كأنه
وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا رؤسهم وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا واستبشروا
وحسبوا أنهم داخلوها فى عامهم فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وعبد الله بن قنيل ورفاعة بن الحارث
والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت أى صدقه صلى الله عليه وسلم فى رؤياه كما فى قوله -م
صدقنى سن بكرة وتحقيقه أراه الرؤيا الصادقة وقوله تعالى (بالحق) اما صفة المصدر مؤكدة محذوف أى
صدقنا ملتبس بالحق أى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة التى هى التمييز بين الراسخ فى الايمان والمتردد فيه
أحوال من الرؤيا أى ملتبسة بالحق ليست من قبيل أضغاث الاحلام وقد جوز أن يكون قسما بالحق الذى هو
من أسماء الله تعالى او بقبض الباطل وقوله تعالى (لندخلن المسجد الحرام) جوابه وهو على الاولين
جواب قسم محذوف أى والله لندخلن الخ وقوله تعالى (إن شاء الله) تعليق للعدة بالمشيئة لتعليم العباد
اولا شعاربأن بعضهم لا يدخلونه لموت أو غيبة أو غير ذلك أو هى حكاية لما قاله ملك الرؤيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أولا قاله عليه الصلاة والسلام لأصحابه (آمنين) حال من فاعل لندخلن والشرط معترض وكذا قوله
تعالى (مخلفين رؤسكم ومقصرين) أى محلقا بعضكم ومقتصرا آخرون وقيل محلفين حال من ضمير آمنين
فتكون متداخلة (لاتخافون) حال مؤكدة من فاعل لندخلن أو آمنين أو محلفين أو مقتصرين أو استئناف
أى لاتخافون بعد ذلك (فعلم ما لم تعلموا) عطف على صدق والمراد بعلمه تعالى العلم الفعلى المتعلق بأمر
حادث بعد المعطوف عليه أى فعلم عقيب ما أراه الرؤيا الصادقة ما لم تعلموا من الحكمة الداعية الى تقديم
ما يشهد بالصدق علما فعليا (فجعل) لاجله (من دون ذلك) أى من دون تحقق مصداق ما أراه من
دخول المسجد الحرام الخ (فحقا قريبا) وهو فتح خير والمراد بجمعه وعده وانجازه من غير تسويق
ليستدل به على صدق الرؤيا حسبا قال ولتكون آية للمؤمنين وأما جعل ما فى قوله تعالى ما لم تعلموا فمما عساه عن
الحكمة فى تأخير فتح مكة الى العام القابل كما جئ الى الجهور فقتلناه الفاء فان علمه تعالى بذلك متقدم على إرواء
الرؤيا قطعاً (هو الذى أرسل رسوله بالهدى) أى ملتبس به أو بسببه ولا جله (ودين الحق) ودين الاسلام
(ليظهره على الدين كله) ليعليه على جنس الدين بجميع أفرادها التى هى الاديان المختلفة بفسخ ما كان حقا
من بعض الاحكام المتبدلة بتبدل الاعصار واظهار بطلان ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهل سائر
الاديان اذ ما من أهل دين الا وقد فهرهم المسلمون وفيه فضل تأكيدهما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين
على أنه سبحانه سيفتح لهم من البلاد ويتبع لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة (وكفى بالله
شهيدا) على أن ما وعده كائن لا محالة وعلى نيوته عليه الصلاة والسلام باظهار المعجزات (محمد) خبر مبتد
محذوف وقوله تعالى (رسول الله) بدل أو بيان أو نعت أى ذلك الرسول المرسل بالهدى ودين الحق محمد
رسول الله وقيل محمد مبتدأ رسول الله خبره والجملة مبنية للمشهد وديه وقوله تعالى (والذين معه) مبتدأ خبر
(أشداء على الكفار رحما بينهم) وأشداء جمع شديد ورحما جمع رحيم والمعنى أنهم يظهرون لمن خالف دينهم
الشدّة والصلاية وإن وافقهم فى الدين الرحمة والرأفة كقوله تعالى أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وقيل
أشداء ورحما بالنصب على المدح أو على الحال من المستكنين فى معه لوقوعه صلة فأنجز حينئذ قوله ثم لما
(تراهم ركعا سجدا) أى تشاهدهم حال كونهم راكعين ساجدين لمواظبتهم على الصلوات وهو على الايمان

آخر أو استئناف وقوله تعالى (يتغنون فضلا من الله ورضوانا) أي ثوابا ورضا أما خبر آخر أو حال من ضمير
تراهم أو من المستتر في ركعها سجدا أو استئناف مبنى على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود
كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يتغنون فضلا من الله الخ (سبحانهم) أي همهم وقرئ سبماؤهم بالياء
بعد الميم والمذوءهما الغتان وفيها لغة ثالثة هي السبابة بالمد وهو مبتدأ خبره (في وجوههم) أي في جباههم
وقوله تعالى (من أثر السجود) حال من المستكن في الجائز أي من التأثير الذي يؤثره كثرة السجود وما روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله عليه الصلاة والسلام لا تعلقوا صوركم أي لا تسعوا لها فمما إذا اعتقد
بجهته على الأرض ليحدث فيها تلك السمة وذلك محض رياء ونفاق والكلام فيما حدثت في جهة السجود الذي
لا يسجد إلا خالصا لوجه الله عز وجل وكان الامام زين العابدين وعلي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما
يقال لهما ذوا الثفتان لما أحدثت كثرة سجودهما في مواقعهما أشباه ثفتان البعير قال فأنزلهم

ديار علي والحسين وجعفر * وحزرة والسجاد ذي الثفتان

وقيل صفرة الوجه من خشية الله تعالى وقيل ندى الطهور وتراب الأرض وقيل استنارة وجوههم من
طول ما صلوا بالليل قال عليه الصلاة والسلام من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقرئ من آثار
السجود ومن أثر السجود بكسر الهمزة (ذلك) إشارة إلى ما ذكر من نعوثم الجليلة وما فيه من معنى البعد مع
قرب العهد بالمشار إليه لا يذنب بعلو شأنه وبعيد منزلته في الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (منهم) أي
وصفهم المحجب الشأن الجارى في الغرابة مجرى الامثال وقوله تعالى (في التوراة) حال من مثلهم والعامل
معنى الإشارة وقوله تعالى (ومثلهم في الانجيل) عطف على مثلهم الاول كأنه قيل ذلك مثلهم في التوراة
والانجيل وتكرر مثلهم لتأكيد غرابته وزيادة تقريرها وقوله تعالى (كررع أخرج شطاء) الخ قيل
مستأنف أي هم كزرع أخرج فراخه وقيل هو تفسير لذلك على أنه إشارة مبهمة وقيل خبرا قوله تعالى
ومثلهم في الانجيل على أن الكلام قد تم عند قوله تعالى مثلهم في التوراة وقرئ شطاء بثفتان وقرئ
شطاء بفتح الطاء وتخفيف الهمزة وشطاء بالمد وشطه بجذف الهمزة ونقل حركتها إلى ما قبلها وشطوه بقلها
راوا (فأزره) فقوام من الموازنة بمعنى المعاونة أو من الأيزار وهي الاعانة وقرئ فأزره بالتخفيف وأزره
بالتشديد أي شد أزره وقوله تعالى (فاستغلظ) فصار غليظا بعدما كان دقيقا (فاستوى على سوفة)
فاستقام على قصبه جمع ساق وقرئ سؤقه بالهمزة (بجذب الزراع) بقوة وكثافته وغلظه وحسن
منظره وهو مثل ضربه الله عز وجل لأصحابه عليه الصلاة والسلام فلو أني بدو الإسلام ثم كثروا واستحكموا
فترقى أمرهم وما فيهم ما بحيث أعجب الناس وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم يثبتون نبات الزرع
بأمر من المعروف وينهون عن المنكر وقوله تعالى (ليغيظهم الكفار) علة لما يعرب عنه الكلام
من تشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه أو لما بعد من قوله تعالى (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة وأجر عظيم) فان الكفار إذا جمعوا بما أعد للمؤمنين في الآخرة مع ما لهم في الدين من العزة
غاظهم ذلك أشد غيظ ومنهم للبيان * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة

* (سورة الحجرات مدنية وآياتها ثمانية عشرة آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا أيها الذين آمنوا) تصدير الخطاب بالنداء لتنبيه المخاطبين على أن ما في حيزه أمر خطير يستدعي مزيد
اعتنائهم بشأنه وفرط اهتمامهم بتلقيه ومراعاته ووصفهم بالإيمان لتنشيطهم والأيذان بأنه داع إلى المحافظة
عليه وواذع عن الإخلال به (لا تتقدموا) أي لا تتقدموا لتقديم على أن ترك المفعول للقصد إلى نفس الفعل
من غير اعتبار تعلقه بأمر من الأمور على طريقة قولهم فلان يعطى ويمنع أي يفعل الاعطاء والمنع ولا تتقدموا
على أمر من الأمور على أن حذف المفعول للقصد إلى تعميمه والاول أو في بحق المقام لا فادنه انتهى عن التلبس
القابض نفس التسلع الموجب لا تتفاته بالكلية المستلزم لا تتفاته بقله بالطريق البرهاني وقد جوز أن يكون

التقديم عسى التقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة ويعضده قراءته من قرأ لا تقدموا بحذف إحدى
 التاءين من تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم وقوله تعالى (بين يدي الله ورسوله) مستعار بما بين الجهتين
 السامتين ليدى الإنسان شيعينا لما بينهما والمعنى لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكم به وقبل المراد بين يدي
 رسول الله وذكر الله تعالى لتعظيمه والأيذان بجلالة محله عنده عز وجل قبل نزل فيما جرى بين أبي بكر وعمر
 رضي الله عنهما لدى النبي صلى الله عليه وسلم في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد (واتقوا الله)
 في كل ما تأتون وما تذرون من الأقوال والأفعال التي من جلتها ما نحن فيه (إن الله سميع) لا قوالكم
 (علم) بأفعالكم فمن حقه أن يتق ويراقب (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) شروع
 في النهي عن التجاوز في كيفية القول عند النبي عليه الصلاة والسلام بعد النهي عن التجاوز في نفس القول
 والفعل وإعادة النداء مع قرب العهد به للمبالغة في الإيقاظ والتنبيه والاشعار باستقلال كل من الكلامين
 باستدعاء الاعتناء بشأنه أي لا ترفعوا أصواتكم وراء حديثه عليه الصلاة والسلام بصوته وقرئ لا ترفعوا
 بأصواتكم على أن الباء زائدة (ولا تجهروا له بالقول) إذا كلمته (كجهر بعضكم لبعض) أي جهرًا كما
 كالجهر الجاري فيما بينكم بل اجعلوا صوتكم أخفض من صوته عليه الصلاة والسلام وتعهدها في مخاطبته
 اللين القريب من الهدس كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظم وحافظوا على مراعاة أبهة النبوة وجلالة
 مقدارها وقيل معنى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمداً يا أحمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن
 عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر يا رسول الله والله لأكلمك إلا السرار أو أأخا السرار حتى
 ألقى الله تعالى وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يكلمه عليه الصلاة والسلام كخسر السرار لا يسعه حتى يستفهمه
 وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفود أرسل إليهم من يعلمهم كيف يسلمون
 ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (أن تحيط أعمالكم) أما علة للنهي
 أي لا تجهروا خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط كما في قوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا أو للنهي أي لا تجهروا
 لأجل الحبوط فإن الجهر حيث كان يصدر الأداء إلى الحبوط فكانه فعل لأجله على طريقة التثنية
 كقوله تعالى ليكون لهم عدواً وحزناً وليس المراد بما نهى عنه من الرفع والجهر ما يقارنه الاستخفاف والاستهانة
 فإن ذلك كفر بل ما نهى عنهم أن يؤذوا به بما يجري بينهم في أثناء المحادثة من الرفع والجهر حسب ما يعرب عنه قوله
 تعالى كجهر بعضكم لبعض خلا أن رفع الصوت فوق صوته عليه الصلاة والسلام لما كان منكراً محضاً لم يقيد بشيء
 ولا ما يقع منها في حرب أو مجادلة معانداً أو أروهاباً عدواً أو نحو ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزلت
 في ثابت بن قيس بن شماس وكان في أذنه قرع وكان جهوذي الصوت وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قتيماً ذي بصونه وعن أنس رضي الله عنه أنه لما نزلت الآية فقد ثابت وتفقد عليه الصلاة والسلام فأخبر بشأنه
 فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد أنزلت عليك هذه الآية وإني رجل جهر الصوت فأخاف أن يكون علي قد
 حبط فقال له عليه الصلاة والسلام است هناك تلك تعيش بخير وتموت بخير وإنك من أهل الجنة وأما ما يروى
 عن الحسن من أنها نزلت في بعض المنافقين الذين كانوا يرفعون أصواتهم فوق صوته عليه الصلاة والسلام فقد
 قيل محله أن نهى من مدرج تحت نهى المؤمنين بدلالة النص (وأنتم لا تشعرون) حال من فاعل تحبط أي والحال
 أنكم لا تشعرون بحبوطها وفيه من التحذير بما نهى عنه وقوله تعالى (إن الذين يقضون أصواتهم عند رسول
 الله) الخ ترغيب في الاتهام عما نهى عنه بعد التهيب عن الإخلال به أي يحفضونها مراعاة للادب أو خشية
 من مخالفة النهي (أولئك) إشارة إلى الموصول باعتبار إرفاقه بما في حيز الصلاة وما فيه من معنى البعد مع
 قرب العهد بالمشار إليه لما مر من إرفاقه من تعظيم شأنه وهو مبتدأ خبره (الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) أي
 جربهم للتقوى ومرتبة عليها أو عرفها كأنه للتقوى خالصة لها فإن الامتحان سبب العرفه واللام صلة المحذوف
 أو للفعل باعتبار الأصل أو ضرب قلوبهم بضروب المحن والتكليف الشاقة لأجل التقوى فأنه لا يظهر
 إلا بالاصطبار عليها وأخلصها للتقوى من امتحن الذهب إذا ذاب به وميز أبيضه من خبثه وعن عمر رضي الله عنه
 أذهب عنها الشبهات (لهم) في الآخرة (مغفرة) عظيمة لذنوبهم (وأجر عظيم) لا يقادر قدره والجملة
 أما خبر آخر لا كجملة المصدرية باسم الإشارة واستئناف لبيان جزائهم أحقاد الخالهم وقهر يضابوهم حال من

ليس منهم (أن الذين ينادونك من وراء الحجرات) أي من خارجها من خلفها أو قد أمهروا من ابتدائية دالة على أن المناداة نشأت من جهة الوراثة وأن المنادى داخل الحجرة لوجوب اختلاف المبدأ وانتهى بحسب الجهة بخلاف ما لو قيل ينادونك وراء الحجرات وقرأ الحجرات بفتح الجيم وبسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة من الأرض المحجورة بالحائط ولذلك يقال لحظيرة الأبل حجرة وهي فعله من الحجر بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد بها حجرات أتهات المؤمنين ومناداتهم من وراءها أما بأنهم أخوا حجرة حجرة فنادوه عليه الصلاة والسلام من وراءها أو بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له عليه الصلاة والسلام فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك فأسند فعل الإيعاض إلى الكل وقد جوز أن يكونوا قد نادوه من وراء الحجرات التي كان عليه الصلاة والسلام فيها ولكنكم اجتمعوا لجلاله عليه الصلاة والسلام وقيل إن الذي ناداه عينة ابن حصن الفزارى والاقرع بن حابس وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فضا لا يمدح أخرج الينا وإنما أسند النداء إلى الكل لأنهم رضوا بذلك أو أمر وابه أولاده وجد فيهم (أكثرهم لابعقون) إذ لو كان لهم عقل لما تجاسروا على هذه المرتبة من سوء الأدب (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم) أي ولو تحقق صبرهم وانتظارهم حتى تخرج إليهم فإن أن وإن دلت بما في حيزها على المصدر لكانت تصد بنفسها التحقيق والنبوت للفرق بين قولك يا غنى قيامك وبلغني أنك قائم وحتى تصيد أن الصبر ينبغي أن يكون غنيا بخروجه عليه الصلاة والسلام فانها مختصة بما هو غاية للنسبة في نفسه ولذلك تقول أكلت السمكة حتى رأيتها ولا تقول حتى نصفها أو ثلثها بخلاف إلى فانها عامة وفي إليهم أشعار بأنه لو خرج لاجلهم ينبغي أن يصبروا حتى يفتحهم بالكلام أو يوجه إليهم (لكن) أي الصبر المذكور (خير لهم) من الاستعجال ما فيه من رعاية حسن الأدب وتعظيم الرسول الموجبين للشأن والثواب والاعراف بالمسؤول إذ روى أنهم وفدوا واشافعين في أسارى بني العنبر فأطلق النصف وقادى النصف (والله غفور رحيم) بليغ المغفرة والرحمة واسعهما فلن يضيق ساحتها مع هؤلاء أن تابوا وأصلحو (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بذا فتبينوا) أي قمعزفوا وتفحصوا روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث الوليد بن عقبة أخا عثمان رضي الله عنه لاقته مصدا قال في المطلق وكان بينه وبينهم أحنة فلما سمعوا به استقبلوه بحسب أنهم مقاتلوه فرجع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم عليه الصلاة والسلام يقتلهم فترت وقيل بعث إليهم خالد بن الوليد فوجدتهم منادين بالصلاة متعبدين فسلموا إليه الصدقات فرجع وفي ترتيب الأمر بالتبين على فسق الخبر إشارة إلى قبول خبر الواحد العدل في بعض المواد وقرأ فتبينوا أي توقفوا إلى أن يتبين لكم الحال (ان تصيبوا) حذار أن تصيبوا (قومًا بجهالة) ملتبسين بجهالة حالهم (فتصحبوا) بعد ظهور برائتهم عما أسند إليهم (على ما فعلتم) في حقهم (نادمين) مغتمين عما لا زمامتين أنه لم يتبع فان تركيب هذه الأحرى الثلاثة يدور مع الدوام (واعلموا أن فيكم رسول الله) أن بما في حيزها لسان مصدا مفعولي اعلموا باعتبار ما بعده من قوله تعالى (لو يطعكم في كثير من الأمور لعنتم) فانه حال من أحد الضميرين في فيكم والمعنى أن فيكم رسول الله كأنه على حالة يجب عليكم تغييرها أو كائنين على حالة الخ وهي أنكم تريدون أن يتبع عليه الصلاة والسلام رأيكم في كثير من الخواص ولو فعل ذلك لوقعتم في الجهد والهلاك وفيه إيدان بأن بعضهم زينو الرسول الله صلى الله عليه وسلم الإيقاع بيني المصطلق تصديق القول الوليد وأنه عليه الصلاة والسلام لم يطع رأيهم وأما صيغة المضارع فقد قيل إنها للدلالة على أن امتناع عنهم لا امتناع استمرار طاعته عليه الصلاة والسلام لهم لأن غنتهم إنما يلزم من استمرار الطاعة فيما يعين لهم من الأمور إذ فيه اختلال أمر الأباله وانقلاب الرئيس مرؤسا لمن اطاعته في بعض ما يروونه نادرا بل فيها استمالتهم بالاعترة وقيل إنها للدلالة على أن امتناع عنهم لاستمرار امتناع طاعته عليه الصلاة والسلام لهم في ذلك فان المضارع المنقضي قد يدل على استمرار النفي بحسب المقام كما في نظائر قوله تعالى ولا هم يحزنون والتحقيق أن الاستمرار الذي تصيده صيغة المضارع يعتبر تارة بالنسبة إلى ما يتعلق بالفعل من الأمور الزمانية المتجددة وذلك بأن يعتبر الاستمرار في نفس الفعل على الإيهام ثم يعتبر تعلق ما يتعلق به شيئا لما فيه الاستمرار وأخرى بالنسبة إلى ما يتعلق به من نفس الزمان المتجدد وذلك إذا اعتبر تعلقه بما يتعلق به أو لا ثم اعتبر استمراره

فيعين أن يكون ذلك بحسب الزمان فإن أريد باستمرار الطاعة استمرارها وتجدد ما بحسب تجددها مواقعها
الكثيرة التي يفتح عنها قوله تعالى في كثير من الأمور فالخلق هو الأول ضرورة أن مدار امتناع العنت هو امتناع
ذلك الاستمرار سواء كان ذلك الامتناع بعدم وقوع الطاعة في أمر ما من تلك الأمور الكثيرة أصلا أو بعدم
وقوعها في كلها مع وقوعها في بعض يسير منها حتى لو لم يمنع ذلك الاستمرار بأحد الوجهين المذكورين بل
وقعت الطاعة فيما ذكر من كثير من الأمور في وقت من الأوقات وقع العنت قطعاً وإن أريد به استمرار الطاعة
الواقعة في الكل وتجددها بحسب تجدده الزمان واستمراره فالخلق هو الثاني فإن مناط امتناع العنت حينئذ
ليس امتناع استمرار الطاعة المذكورة ضرورة أنه موجب لوقوع العنت بل هو الاستمرار الزماني لا امتناع
تلك الطاعة الواقعة في تلك الأمور الكثيرة بأحد الوجهين المذكورين حتى لو لم يستمر امتناعها بأن وقعت تلك
الطاعة في وقت من الأوقات وقع العنت حقاً واعلم أن الحق بالاختيار والأولى بالاعتبار هو الوجه الأول
لأنه أوفق بالقياس المقتضى لاعتبار الامتناع وإرادته على الاستمرار بحسب ورود كلمة للمفيدة للأول على صيغة
المضارع المفيدة للثاني على أن اعتبار الاستمرار وإرادته على الشيء على خلاف القياس بعبوة المقام انما يصار إليه
إذا تعذر الجريان على موجب القياس أو لم يكن فيه مزيد منية كما في مثل قوله تعالى ولا هم يحزنون حيث حل
على استمرار نفي الحزن عنهم إذ ليس في نفي استمرار الحزن مزيد فائدة وأما إذا انتظم الكلام مع مراعاة موجب
القياس حق الانتظام فالعدول عنه عمل لا يخفى وقوله تعالى (ولكن الله جيب اليكم الايمان) الخ تجريد
للخطاب وتوجيهه إلى بعضهم بطريق الاستدلال بآيات البراهين ثم عن أوصاف الأولين وأحاد الأفعالهم أي ولكنه
تعالى جعل الايمان محبوباً لديكم (وزينه في قلوبكم) حتى رسخ حبه فيها ولذلك أتيت بما يليق به من الأقوال
والأفعال (وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) ولذلك اجتنبتم عما يليق به مما لا خير فيه من آثارها
وأحكامها ولما كان في التحبيب والتكره معنى أنها المحبة والكرهه وإيصالها إليهم استعملاً بكلمة إلى
وقيل هو استدلال البيان عذراً الأولين كأنه قيل لم يكن ما صدر عنكم في حق بني المصطلق من خلل في عقيدتكم
بل من فرط حبكم للايمان وكرهتكم للكفر والفسوق والعصيان والأول هو الظاهر لقوله تعالى (أولئك هم
الراشدون) أي السالكون إلى الطريق السوي الموصِّل إلى الحق والاتِّفات إلى الغيبة كالذي في قوله تعالى
وما آتيتكم من ذكوة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون (فضلا من الله ونعمة) أي وانعما ما نعليل لحب
أو كره وما بينهما اعتراض وقيل نصبهما بفعل مضمر أي جرى ذلك فضلا وقيل يمتنعون فضلا (والله عليم)
مبالغ في العلم فيعلم أحوال المؤمنين وما ينهم من التفاضل (حسبكم) يفعل كل ما يفعل بعوجب الحكمة
(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) أي تقاتلوا واجمع باعتبار المعنى (فأصلحو أيهما) بالنصح والدعاء
إلى حكم الله تعالى (فان بغت) أي تعدت (أحدهما على الأخرى) ولم تأثر بالنصيحة (فقاتلوا التي
تبغى حتى تفي) أي ترجع (إلى أمر الله) إلى حكمه أو إلى ما أمر به (فان قامت) إليه وأقلعت عن
القتال حذرا من قتالكم (فأصلحو أيهما بالعدل) بفصل ما بينهما على حكم الله تعالى ولا تكتفوا بجمع
مشاركتهما عسى يكون بينهما قتال في وقت آخر وتقييد الإصلاح بالعدل لأنه مظنة الخيف لوقوعه بعد المقاتلة
وقد كذلك حيث قيل (وأقسطوا) أي واعدلوا في كل ما تاتون وما تذكرون (إن الله يحب المقسطين)
فيجوزهم أحسن الجزاء والآية تزلت في قتال حدث بين الأوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والسلام
بالسيف والرمح وفيها دلالة على أن الباغي لا يخرج بالبغي عن الايمان وأنه إذا أسلخ عن الحرب تركه لأنه
في أمر الله تعالى وأنه يجب معاونته من بني عليه بعد تقديم النصيح والسعي في المصالحة (انما المؤمنون
أخوة) استئناف مقرر لما قبله من الأمر بالإصلاح أي أنهم منتسبون إلى أصل واحد هو الايمان الموجب
للحياة الأبدية والفاء في قوله تعالى (فأصلحو أيهم أخويكم) للايدان بأن الأخوة الدينية موجبة للإصلاح
ووضع المظهر مقام المضمرة مضافا إلى المأمورين لئلا يبالغوا في تأكيد وجوب الإصلاح والتخصيص عليه
وتخصيص الاثنين بالذات كإثبات وجوب الإصلاح فيما فوق ذلك بطريق الأولى لتضعف الفتنة والفساد فيه
وقيل المراد بالأخوين الأوس والخزرج وقرئ بين أخوتكم وأخوانكم (وانتقوا الله) في كل ما تاتون

وما تذرون من الامور التي من جملتها ما أمرتم به من اصلاح (لعلكم ترجعون) راجين أن ترجعوا على تقواكم
 (يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم) أي منكم (من قوم) آخرين أيضا منكم وقوله تعالى (عسى أن يكونوا
 خيرا منهم) تعليل للنهي أو لوجبه أي عسى أن يكون المسخرون منهم خيرا عند الله تعالى من الساخرين والقوم
 مختص بالرجال لانهم القوام على النساء وهو في الاصل اما جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر أو
 مصدر نعت به فشاع في الجمع وأما تعميمه للفرقتين في مثل قوم عاد وقوم فرعون فانما للتغليب أو لانهن نوابغ
 واختيار الجمع لقلبه وقوع السخرية في الجامع والتسكيرا ما للتعميم أو للتقصد الى نهى بعضهم عن سخرية بعض
 لما أنها مما يجري بين بعض وبعض (ولانساء) أي ولا تسخرن نساء من المؤمنات (من نساء) منهن (عسى أن
 يكن) أي المسخرون منهن (خيرا منهن) أي من الساخرات فان مناط الخيرية في الفرقتين ليس ما يظهر للناس
 من الصور والاشكال ولا الاوضاع والاطوار التي عليها يدور أمر السخرية غالباً بل انما هو الامور الكامنة
 في القلوب فلا يجترأ أحد على استحقار أحد فله أجبع منه لما يظنه به الخيرية عند الله تعالى فيظلم نفسه بتحقير
 من وقره الله تعالى والاستهانة بمن عظمه الله تعالى وقرئ عسوا أن يكونوا وعسين أن يكن فعسى حينئذ هي
 ذات الخبر كما في قوله تعالى فهل عسيتم وأما على الاقول فهي التي لا خبر لها (ولا تزلوا أنفسكم) أي ولا لعب
 بعضكم بعضاً فان المؤمنين كنفس واحدة ولا تفعلوا ما تزلون به فان من فعل ما يستحق به الامر فقد ملز نفسه
 والامر الطعن باللسان وقرئ بضم الميم (ولا تنابروا بالانساب) أي ولا يدع بعضكم بعضاً بالقب السوء فان
 النبر مختص به عرفاً (بس الاسم القسوق بعد الايمان) أي بس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد
 دخولهم الايمان أو اشهارهم به فان الاسم ههنا معنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم أو باللوم
 والمراد به انما تحجب نسبة الكفر والقسوق الى المؤمنين خصوصاً اذ روي أن الآية نزلت في صفية بنت حيي
 أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال عليه الصلاة والسلام
 هلا قلت ان أبي هرون وعبي موسى وزوجي محمد عليهم السلام أو الدلالة على أن التنابز فسق والجمع بينه وبين
 الايمان قبج (ومن لم ينب) عما نهى عنه (فأولئك هم الظالمون) بوضع العصيان موضع الطاعة وتعرض
 النفس للعذاب (يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن) أي كونوا على جانب منه وإيها الكثير لايجاب
 الاحتياط والتأمل في كل ظن ظن حتى يعلم أنه من أي قبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع
 فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يجرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع
 وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كـ الظن في الامور المعاشية (ان بعض الظن اثم) تعليل للامر
 بالاجتناب أو لوجبه بطريق الاستداف التحقيقي والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه وهمزته منتقلة
 من الواو كانه يثم الاعمال أي يكسرها (ولا تجسسوا) أي ولا تجسسوا عورات المسلمين فعمل من الجسس
 لما فيه من معنى الطلب كما أن التلس يعني التطلب لما في اللبس من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى
 وانالمنا السماء وقرئ بالحاء من الحس الذي هو أثر الحس وغايته ولتقاربهم ما يقال للمشاعر الحواس بالحاء
 والجيم وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفصح ولو
 في جوف بيته (ولا يغتب بعضكم بعضاً) أي لا يذ كر بعضكم بعضاً بالسوء في غيبته وسئل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال أن تذكراً أخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبه وان لم يكن فيه فقد بهته وعن
 ابن عباس رضي الله عنهما الغيبة ادام كلاب الناس (أيجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) تمثيل
 ونصير لما يصدر عن الغتاب من حيث مدوره عنه ومن حيث تعلقه بصاحبه على أخس وجه وأشنع طبعاً
 وعقلاً وشراً عامع مبالغات من فنون شتى الاستفهام التقريرى واستناد الفعل الى أحد ابنا بأن أحدا
 من الاحدين لا يفعل ذلك وتعليل المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل
 الماكول أخلاً لكل ميتاً واخراج مماثلها يخرج أمرين غنى عن الاخبار به وقرئ ميتاً بالتشديد واتصاه
 على الحالبة من اللحم وقيل من الاخ والفاء في قوله تعالى (فكرهتموه) لترتيب ما بعدهما على ما قبلها من
 التمثيل كأنه قيل وحيث كان الامر كما ذكر فقد كرهتموه وقرئ كرهتموه أي جيلتم على كراهته
 (واتقوا الله) بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما صدر عنكم من قبل (ان الله تواب رحيم) مبالغ

في قبول التوبة وإفادته الرحمة حيث يجعل التائب كن لم يذنب ولا يخص ذلك بتائب دون تائب بل يعم الجميع
وان كثرت ذنوبهم روى أن رجلا من العصابة رضى الله عنهم بعثنا سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخبرني له ما إذا ما وكن أن اسامة على طعامه عليه الصلاة والسلام فقال ما عندي شيء فأخبرهم ما سلمنا فقالوا
لو بعثنا سلمان إلى بئر سبعة لغار ماؤها فلما را حال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما مالى أرى خضرة
الليم في أفواهكم فقالوا ما لنا وإنما لحافنا قال عليه الصلاة والسلام انكم قد اغتبطوا فقلت (يا أيها الناس اناخلقناكم
من ذكر واثني) من آدم وحواء أو خلقنا كل واحد منكم من أب وأم فالكل سواء في ذلك فلا وجه
للتفاخر بالنسب وقد جوز أن يكون تأكيد للنهي السابق بتقرير الاخوة المانعة من الاعتباب (وجعلناكم
شعوبا وقبائل) الشعب الجمع العظيم المنتسبون إلى أصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمار
والعمارة تجمع البطون والبطان يجمع الانخاذ والخذ يجمع الفصائل فخرية شعب وكأنه قبيلة وقريش عمارة
وقصى يعان وهانم فخذوا العباس فصيلة وقيل الشعوب بطون الجمع والقبائل بطون العرب (لتعارفوا)
ليعرف بعضكم بعضا بحسب الانساب فلا يعتزى أحد إلى غير آباءه للتفاخر وبالآباء والقبائل وتدعوا
التفاوت والتفاضل في الانساب وقرئ لتعارفوا على الأصل ولتعارفوا بالادغام ولتعارفوا (أن أكرمكم
عند الله أتقاكم) تعليل للنهي عن التفاخر بالانساب المستفاد من الكلام بطريق الاستئناف التحققي كأنه
قبل أن أكرمكم عند الله تعالى هو الاتقي فان فخرتم ففخروا بالتقوى وقرئ بأن المفتوحة على حذف لام التعليل
كأنه قيل لم لتفاخر بالانساب فقيل لأن أكرمكم عند الله أتقاكم لانسبكم فان مدار كمال النفوس
وتفاوت الأشخاص هو التقوى فمن رام نيل الدرجات العلاء فعليه بالتقوى قال عليه الصلاة والسلام من ستره
أن يكون أكرم الناس فليستق الله وقال عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس انما الناس رجلان مؤمن
نقى كريم على الله تعالى وفاجر شقي هين على الله تعالى وعن ابن عباس رضى الله عنهما أكرم الدنيا الغني وكرم
الآخرة التقوى (إن الله عليم) بكم وبأعمالكم (خبير) بيوطن أحوالكم (فالت اعراب أمنا) نزات
في نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدب فأظهروا الشهادتين وكانوا يقولون (رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتيناك بالانقال والعمال ولم تقا تلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويعنون عليه الصلاة والسلام
ما فعلوا (قل) رداهم (لم تؤمنوا) اذا الايمان هو التصديق المقارن للثقة وطمأنينة القلب ولم يحصل لكم
ذلك والامنا منتم على ما ذكرتم كما ينبغي عنه آخر السورة (ولكن قولوا أسلمنا) فان الاسلام انقياد ودخول
في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة مشعريه وياشار ما عليه النظم الكريم على أن يقال لا تقولوا أمنا
ولكن قولوا أسلمنا أو لم تؤمنوا ولكن أسلمتم للاحتراز من النهي عن التلفظ بالايمان والتفادى عن اخراج
قولهم يخرج التسليم والاعتداده مع كونه تقولا محضا (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) حال من ضمير قولوا
أي ولكن قولوا أسلمنا حال عدم مواطاة قلوبكم لاسنةكم وما في لمان معني التوقع مشعريه بأن هؤلاء
قد آمنوا فيما بعد (وان تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق (لا يلبسكم من أعمالكم) لا ينقصكم
(شيئا) من أجورهم من لا يلبس لينا اذا انقص وقرئ لا يلبسكم من اللت وهي لغة عطفان أو شيئا من
النقص (إن الله غفور) لما فرط من المطيعين (رحيم) بالفضل عليهم (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا من اوتاب مطاوع رابه اذا أوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة إلى أن فهم
ما يوجب نقي الايمان عنهم ونم للاشعار بأن اشتراط عدم الارتباب في اعتبار الايمان ليس في حال انشائه فقط بل
وفيما يستقبل فهي كما في قوله تعالى ثم استقاموا (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) في طاعته على
تكررتونهم من العبادات البدنية المحضة والمالية الصرفة والمستقلة عليهم ما معاكس الحج والجهاد (أولئك)
الموصوفون بما ذكر من الاوصاف الجميلة (هم الصادقون) أي الذين صدقوا في دعوى الايمان لا غيرهم
روى أنه لما نزلت الآية جاءوا وحلفوا أنهم مؤمنون صادقون فزل لتكذيبهم قوله تعالى (قل أنظروا الله
يدينكم) أي أنظروا به بذلك بقولكم آمنا والتعبير عنه بالتعليم لغاية تشديعهم (والله يعلم ما في السموات
وما في الارض) حال من مفعول تعلمون مؤكدة لتشديعهم وقوله تعالى (والله بكل شيء عليم) تذييل

مقرر لما قبله أى مبالغ في العلم بجميع الاشياء التي من جلتها ما أخفوه من الكفر عند اظهارهم الايمان وفيه مزيد تعجيل وقرب لهم (يؤمنون عليكم أن أسلموا) أى يعدون اسلامهم منة عليك وهى النعمة التي لا يطلب مولها توأبا من أنعم بها عليه من المنى بمعنى القطع لأن المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من الماتى (قل لا تمنوا على اسلامكم) أى لا تعدوا اسلامكم منة على أولادكم وعلى باسلامكم فنصب بنزع الخافض (بل اقمه بين عليكم أن هذا لكم للايمان) على ما زعمتم مع أن الهداية لا تستلزم الاهنداء وقرئ ان هذا لكم واذهداكم (ان كنتم صادقين) في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله أى فله المنة عليكم وفي سياق النظم الكريم من اللطف ما لا يخفى فانهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنحن كونه ايمانا وسعى اسلاما مقبل ينون عليكم بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير بالمان بل لوضح ادعاءهم للايمان فله المنة عليهم بالهداية اليه لالههم (ان الله يعلم غيب السموات والارض) أى ما غاب فيهما (والله بصير عما تعملون) في سرركم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرئ بالباء * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر ان أعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وعصاه

(سورة ق مكية وهى خمس وأربعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ق والقرآن المجيد) أى ذى المجد والشرف على سائر الكتب اولانه كلام المجيد أولان من علم معانيه وعمل بمافيها مجد عند الله تعالى وعند الناس والكلام فيه كالذى فصل في مطلع سورة ص وقوله تعالى (بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم) أى لأن جاءهم منذر من جنس الملك أو من جلدتهم اضرب عما ينبت عنه جواب القسم المحذوف كأنه قيل والقرآن المجيد أنزلناه اليك لتنذره الناس حسبا ورد في صدر سورة الاعراف كأنه قيل بعد ذلك لم يؤمنوا به بل جعلوا كلام المنذر والمندوبه عرضة للتكبر والتعجب مع كونها أوفق شئ لقضية العقول وأقربها الى التلقى بالقبول وقيل التقدير والقرآن المجيد انك لتنذرهم قبل بعده انهم شكوا فيه ثم اضرب عنه وقيل بل عجبوا أى لم يكتفوا بالشك والرد بل جوزه وبالنكلاف حتى جعلوا ذلك من الامور العجيبة وقيل هو اضرب عما يفهم من وصف القرآن بالمجيد كأنه قيل ليس سبب امتناعهم من الايمان بالقرآن أنه لا مجده ولكن لجهلهم (فقال الكافرون هذا شئ عجب) تفسير لتعجبهم وبيان لكونه مقارنا لغاية الانكار مع زيادة تفصيل لمحل التعجب وهذا الشارة الى كونه عليه الصلاة والسلام منذر بالقرآن واضمارهم أولا للاشارة بتعجبهم عما أسند اليهم واظهارهم ثانيا للتسجيل عليهم بالكفر بموجبه أو عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة على أن هذا الشارة الى مبهم يفسره ما بعده من الجلة الانكارية ووضع المظهر موضع المخفى أما للسبب انصافهم بما يوجب كفرهم وأما للايدان بأن تعجبهم من البعث لادلائه على استقصارهم لقدرة الله سبحانه عنه مع معانيهم لقدرة تعالى على ما هو أشق منه في قياس العقل من مصنوعاته البديعة اشنع من الاول وأعرق في كونه كفرا (أندامتنا وكآرنا) تقرير للتعجب وتأكيد للانكار والعامل في اذا مضى غنى عن البيان لغاية شهرته مع دلالة ما بعده عليه أى احين غوت ونسيتنا راجع كما ينطبق به المنذر والمندوبه مع كمال التباين بينا وبين الحياة حينئذ وقرئ اذا امتناع على لفظ الخبر أو على حذف أداة الانكار (ذلك) اشارة الى محل النزاع (رجع بعيد) أى عن الاوهام أو العادة أو الامكان وقيل الرجوع بمعنى المرجوع الذى هو الجواب فخاصب الطرف حينئذ ما غنى عنه المنذر من البعث (قد علمنا ما تنقص الارض منهم) ودلالة استبعادهم وازاحة له فان من علمه ولطف حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص الارض من أجساد الموفى وتما كل من طوعهم وعظماهم كيف يستبعد رجوع اياهم احياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يلى الاعجب الذنب وقيل ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم (وعندنا كتاب حفيظ) حافظ لتفاصيل الاشياء كلها أو محفوظ من التغير والمراد اما تمثيل علمه تعالى بكليات الاشياء وجزئياتها لم من عند كتاب محيط يلقى منه كل شئ أو كما كيد له تعالى بها بقوتها في اللوح المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) اقربا وانتقال من بيان شاعتهم السابقة الى بيان ما هو أشنع منه وأقطع وهو كذبهم للتبوة الثانية

بالمجاز الباهرة (لما جاءهم) من غير تأمل وتفكر وقرئ لما جاءهم بالكسر على أن اللام للتوقيت أي
 وقت مجيئهم أيهم وقيل الحق القرآن أو الأخبار بالبعث (فهم في أمرهم) أي مضطرب لأقراره من
 مرجع الخلق في أصبعه حيث يقولون تارة أنه شاعر وتارة ساحر وأخرى كاهن (أفلم ينظروا) أي أغفلوا
 أو أعوا فلم ينظروا (إلى السماء فوقهم) بحيث يشاهدونها كل وقت (كيف بنيناها) أي رفعناها
 بغير عمد (وزيناها) بما فيها من الكواكب المرتبة على نظام بدیع (ومالها من فروج) من فوق
 للاستبصار وسلامتها من كل عيب وخلل ولعل تأخير هذا المראה الفواصل (والارض مددناها) أي بسطناها
 (وألقينا فيها رواسي) جبالاً ثوابت من رسا الشيء إذا ثبت والتعبير عنها بهذا الوصف للإيدان بأن القاءها
 بارساء الارض بها (وأثبتنا فيها من كل زوج) من كل صنف (بهيم) حسن (نصرة وذكري) علان للافعال
 المذكورة معنى وان اتصبتا بالفعل الأخير أو لفعل مقدر بطريق الاستئناف أي فعلنا ما فعلنا بصيرا وتذكيرا
 (لنكل عبد منيب) أي راجع إلى ربه متفكر في بدائع صنائعه وقوله تعالى (ونزلنا من السماء ماء مباركا)
 أي كثيرا المنافع شروع في بيان كيفية انبات ما ذكر من كل زوج بهيم وهو عطف على أنبتنا وما بينهما على الوجه
 الأخير اعتراض مقترن لما قبله ومنبه على ما بعده (فأنبتنا به) أي بذلك الماء (جنات) كثيرة أي أشجار وأزوات
 ثمار (وحب الخصيد) أي حب الزرع الذي شأنه أن يحصد من البر والشعر وأمثالهما وتخصيص انبات
 حبه بالذكر لأنه المقصود بالذات (والنخل) عطف على جنات وتخصيصه بالذكر مع اندراجها في الجنات
 لبيان فضلها على سائر الأشجار وتوسيط الحب بينهما لكيد استغلالها واستبصارها عن البقية مع ما فيه من
 مراعاة الفواصل (باسقات) أي طوالاً وأحوامل من أبسقت الشاة إذا حلت فيكون من باب أبفعل فهو
 فاعل وقرئ بأصقات لاجل القاف (لها طلع نضيد) أي منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع أو كثرة
 ما فيه من الثمر والجملة حال من النخل كباسقات بطريق الترادف أو من ضميرها في باسقات على التداخل
 أو الحال هو الجواز والمجرور وطلع مرتفع به على الفاعلية وقوله تعالى (ورزقا للعباد) أي ليرزقهم علة
 لقوله تعالى فأنبتنا وفي تعليقه بذلك بعد تعليل أنبتنا الأول بالتبصرة والتذكير بتبنيه على أن الواجب على العبد
 أن يكون اتقاعه بذلك من حيث التذكر والاستبصار أهم وأقدم من تقاعه به من حيث الرزق وقيل رزقا
 مصدر من معنى أنبتنا لأن الانبات رزق (وأحينا به) أي بذلك الماء (بلدة ميتا) أرضا جديده لا غناء فيها أصلا
 بأن جعلناها بحيث ربت وأنبت أنواع النبات والأزهار فصارت تهتم بها بعد ما كانت جامدة هامدة وتذكير
 ميتا لأن البلدة بمعنى البلد والمكان (كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر للقصد إلى القصر وذلك إشارة
 إلى الحياة المستفادة من الأحياء وما فيه من معنى البعد لا شعاريه دريتها أي مثل تلك الحياة البديعة حياتكم
 بالبعث من القبور لا شيء يخالف لها وفي التعبير عن إخراج النبات من الأرض بالأحياء وعن حياة الموتى
 بالخروج تفتيح لسان الانبات وتهوين لأمر البعث وتحقيق للمماثلة بين إخراج النبات وأحياء الموتى لتوضيح
 مناج القياس وتقريره إلى أفهام الناس وقوله تعالى (كذب قبلهم قوم نوح) الخ استئناف واردة لتقرير
 حقيقة البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليهم السلام عليها وتعذيب منكريها (وأصحاب الرس) قيل هم من بعث
 إليهم شعيب عليه السلام وقيل وقيل كما مر في سورة الفرقان على التفصيل (ونمود وعاد وفرعون) أي هو
 وقومه ليلان ما قبله وما بعده (واخوان لوط) قيل كانوا من أصحابه عليه الصلاة والسلام (وأصحاب الأيكة)
 هم من بعث إليهم شعيب عليه السلام غير أهل مدين (وقوم تبع) سبق شرح حالهم في سورة الدخان (كل
 كذب الرسل) أي فيما أرسلوا به من الشرائع التي من جملتها البعث الذي أجمعوا عليه فاطية أي كل قوم من
 الأقوام المذكورين كذبوا رسولهم أو كذب جميعهم جميع الرسل بالمعنى المذكور وأفراد الضمير باعتبار لفظ
 الكل أو كل واحد منهم كذب جميع الرسل لاتفاقهم على الدعوة إلى التوحيد والاندراج بالبعث والخبر
 فكذب واحد منهم تكذيب للكل وهذا على تقدير رسالة تبع ظاهر وأما على تقدير عدمها وهو الظاهر فعني
 تكذيب قومه الرسل تكذيبهم عن قبلهم من الرسل المجعدين على التوحيد والبعث وإلى ذلك كان يدعوهم تبع
 (الحق وعيد) أي فوجب وحل عليهم وعيدى وهي كلمة العذاب وفيه نسبة للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد
 لهم (أفبعينا بالطلق الأول) استئناف مقرر لعمدة البعث الذي حكيت أحوال المنكرين له من الأمم المهلكة

والتي بالامر العجز عنه يقال عي بالامر وعي به اذا لم يتدلو وجهه عمله والهمزة لانكاروا القاء للعطف على مقدر
 بني عنه المي من القصد والمباشرة كانه قيل اقصدنا الخلق الاول فجزنا عنه حتى يتوهم عزنا عن الاعادة
 (بل هم في لبس من خلق جديد) عطف على مقدر يدل عليه ما قبله كانه قيل هم غير منكربن لقد رتبنا على الخلق
 الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتشكيك خلق لتفخيم شأنه والاشعار
 بخروجه عن حدود العادات والايذان بأنه حقيق بأن يبحث عنه ويهتم بعرفته (ولقد خلقنا الانسان ونعلم
 ما توسوس به نفسه) أي ما تخدنه به نفسه وهو ما يحظر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي
 والضمير لما ان جعلت موصولة والباء كما في صوت بكذا أول الانسان ان جعلت مصدرية والياء للتعدية (وتحن
 أقرب اليه من حبل الوريد) أي أعلم بحاله ممن كان أقرب اليه من حبل الوريد عبر عن قرب العلم بقرب المذات
 تجاوزا لانه موجب له وحبل الوريد مثل في فرط التقرب والحبل العرق واضافته ببيان والوريدان عرقان
 مكنتان بصفتي العنق في مقدمتها متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل حتى وريد الان الروح ترد
 (اذ يتلقى المتلقيان) منصوب بمعنى أقرب من معنى الفعل والمعنى أنه لطيف بتوصل علمه الى مالا شيء أخفى منه
 وهو أقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى ويلقى الحفظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بأنه تعالى غني عن
 استحقاقهما لاحاطة علمه بما يخفى عليهما وانما ذلك لما في كتبهما وحفظهما الاعمال العبد وعرض صحائفهما
 يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطته تعالى بتفاصيل أحواله خيرا من زيادة لطفه في الكف
 عن السيئات والرغبة في الحسنات * وعنه عليه الصلاة والسلام ان مقعد ملكي على نيتك ولسانك قلها
 وريقك مدادها وأنت تجري فيما لا يعينك لا تستحي من الله ولا منهما وقد جوز أن يكون تلقى الملكين بيانا
 لأقرب على معنى أنا أقرب اليه المطلعون على أعماله لأن حفظنا وكتبنا ما يكون به (عن البين وعن الشمال
 قعيد) أي عن البين قعيد وعن الشمال قعيد أي مقاعد كاخليس بمعنى الجمالس لفظا ومعنى لحذف الاول
 لدلالة الثاني عليه كما في قول من قال

رما في بأمر كنت منه ووالدي * بريثا ومن أجل الطوى رما في

وقيل يطلق الفعل على الواحد والمتعد كما في قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير (ما يلطف من قول) ما يرى به
 من فيه من خيرا وأشر وقرئ ما يلطف على البناء للمفعول (اللايه رقيب) مالت يرقب قوله ويكتبه فان كان خيرا
 فهو صاحب اليمين بعينه والافه وصاحب الشمال ووجه تغيير العنوان غنى عن البيان والافراد مع وقوفهما
 معا على ما صدر عنه لما أن كلا منهما رقيب لما قوض اليه لا لما قوض الى صاحبه كما بني عنه قوله تعالى (عبيد)
 أي معذمها أكتابه ما أمر به من الخير أو الشر ومن لم يتنبه له توهم أن معناه رقيبان عبيدان وتخصيص
 القول بالذكريات الحكم في الفعل بدلالة النص واختلف فيما يكتبانه فقبل يكتبان كل شيء حتى أتته
 في مرضه وقيل انما يكتبان ما فيه أجر أو وزر وهو الاظهر كما بني عنه قوله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات
 على عين الرجل وكاتب السيئات على يساره وكاتب الحسنات أمير على كتاب السيئات فاذا عمل حسنة
 كتبها ملاك اليمين عشر اواذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات اعده يسبح أو
 يستغفر (وجاءت سكرة الموت بالحق) بعد ما ذكر استبعادهم للبعث والجزاء وأرجع ذلك بتحقيق قدرته
 تعالى وعلمه وبين أن جميع أعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم أتبع ذلك بيانا ما يلاقونه لا محالة من الموت والبعث
 وما يتفرع عليه من الاحوال والاهوال وقد عبر عن وقوع كل منها بصيغة الماضي ايذانا بتحقيقها وغاية
 اقترابها وسكرة الموت شدة الذاهية بالعقل والياء اما للتعدية كما في قولك جاء الرسول بالخبر والمعنى أحضرت
 سكرة الموت حقيقة الامر الذي نطق به كتب الله ورسوله أو حقيقة الامر وجليه الحال من سعادة الميت
 وشقاوته وقيل الحق الذي لا بد أن يكون لا محالة من الموت أو الجزاء فان الانسان خلق له واما للابسة كالتى في
 قوله تعالى تنبت بالدهن أي ملتبسة بالحق أي بحقيقة الامر أو بالحكمة والغاية الجميلة وقرئ سكرة الحق بالموت
 والمعنى انها السكرة التي كتبت على الانسان بموجب الحكمة وأنها لتنتهوا بوجوب زهوق الروح أو تستعقبه
 وقيل الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله تعالى على أن الاضافة للتحويل وقرئ سكرات الموت (ذلكم)
 أي الموت (ما كنت منه مجتهد) أي غفل وتنفر عنه والخطاب للانسان فان النفرة عنه شاملة لكل فرد من

أفراد طبعاً (وتفخ في الصور) هي النعقة الثانية (ذلك) أي وقت ذلك التفخ على حذف المضاف
 (يوم الوعيد) أي يوم انجاز الوعيد الواقع في الدنيا أي يوم وقوع الوعيد على أنه عبارة عن العذاب الموعود
 وقبل ذلك إشارة إلى الزمان المفهوم من تفخ فإن الفعل كما يدل على الحدث يدل على الزمان وتخصيص الوعيد
 بالذكر مع أنه يوم الوعد أيضاً التورية ولذلك بدئ ببيان حال الكفيرة (وجاءت كل نفس) من النفوس البرة
 والقابضة (معها سائق وشهيد) وإن اختلفت كيفية السوق والشهادة حسب اختلاف النفوس عما لا
 معها مكان أحدهما يسوقها إلى المحشر والآخر يشهد بعملها أو ذلك جامع بين الوصفين كأنه قيل معها ملك
 يسوقها ويشهد عليها وقيل السائق كاتب السجلات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه
 والشهيد جوارحه أو أعماله ومحل معها النصب على الحالية من كل لا خافته إلى ما هو في حكم المعرفة
 كأنه قيل كل النفوس أو الجزر على أنه وصف لنفس أو الرفع على أنه وصف لكل وقوله تعالى (لقد كنت
 في غفلة من هذا) محكي بأخبار قول هو إما صفة أخرى لنفس أو حال أخرى منها أو استئناف مبنى على سؤال
 نشأ ما قبله كأنه قيل لماذا يفعل بها قيل يقال لقد كنت في غفلة الخ وخطاب الكل بذلك لما أنه ما من أحد
 إلا وله غفلة ما من الآخرة وقيل الخطاب للكافر وقرئ كذب بكسر التاء على اعتبار تأنيث النفس
 والتذكير على القراءة المشهورة بتأويل الشخص كافي قول جيلة بن حريث

يا نفس انك بالذات مسرور * فاذ كرفه ليقنعك اليوم تذكر

(فكش فماعدك غطاءك) الغطاء الحجاب المغطي لأمور المعاد وهو الغفلة والآنم حال في المحسوسات والالف
 بها وقصر النظر عليها (فبصرنا اليوم حديد) نافذ لزال المانع للإبصار وقرئ بكسر الكاف في المواضع
 الثلاثة (وقال قرينه) أي الشيطان المقيض له مشيراً إليه (هذا ما لذي عتيد) أي هذا ما عتدي
 وفي ملكتي عتيد بفتحهم قد هيأته لها بغواءي واضلالي وقيل قال الملك الموكل به مشيراً إلى ما معه من كتاب عمله
 هذا مكتوب عند عتدي عتيد مهياً للعرض وما ان جعلت مرصوفة فعتيد مصفوفة وان جعلت موصولة فعتي بدل
 منها أو خبر بعد خبر أو خبر لمبتدأ محذوف (ألقيا في جهنم كل كفار) خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد
 أو للملكين من خزنة النار أو لواحد على تنزيل تنبيه القاعل منزلة تنبيه الفعل وتكريره كقول من قال

فان تزجراني يا ابن عذان أنزجر * وان تدعاني احم عرضاً عنما

أو على أن الالف بدل من نون التأكد على إجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده أنه قرئ ألقين بالتون الخفيفة
 (عتيد) معاند للحق (مناع الخير) ككثير المنع للمال عن حقوقه المقروضة وقيل المراد بالخير الاسلام
 فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني أخيه منه (مجدد) ظالم متخطط للحق (مرتب) شاك في الله
 وفي دينه (الذي جعل مع الله الها آخر) مبتدأ متضمن لمعنى الشرط خبره (فألقيا في العذاب الشديد)
 أو بدل من كل كفار وقوله تعالى فألقيا تكرر للتوصيد أو مفعول للمضمر بقسمه فألقيا (قال قرينه)
 أي الشيطان المقيض له وأما استئناف استئناف الجمل الواقعة في حكاية المفاولة لما أنه جواب لمحذوف
 دل عليه قوله تعالى (ربنا ما أطغيته) فانه مني عن سابقه كلام اعتذره الكافر كأنه قال هو أطغاني
 فأجاب قرينه بتكذيبه واستناد الطغيان إليه بخلاف الجملة الأولى فانها واجبة العطف على ما قبلها دلالة على

أن الجمع بين مفهوميهما في الحصول أعني مجي كل نفس مع الملكين وقول قرينه (واكن كان) هو
 بالذات (في ضلال بعيد) من الحق فأعنته عليه بالاغواء والدعوة إليه من غير قسر وإجاء كافي قوله تعالى
 وما كان في عليكم من سلطان الآن دعوتكم فاستجبتم لي (قال) استئناف مبنى على سؤال نشأ ما قبله
 كأنه قيل فماذا قال الله تعالى وقيل قال (لا تحتصموا لدي) أي في موقف الحساب واجزاء إذ لا فائدة
 في ذلك (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان في دار الكسب في كسبي وعلى السنة رسل فلان طمعو
 في الخلاص عنه بما أنتم فيه من التعلل بالعاذر الباطلة والجله حال فيها تعليل للنهي على معنى لا تحتصموا وقد
 صرح عندكم أي قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لا بليس لا ملائجهن منكم ومن تعلل منهم أجاب فاتبعتوه
 معرضين عن الحق فلا وجه للاختصاص في هذا الوقت والباء مزيدة أو معدية على أن قدم بمعنى تقدم وقد جوز

أن يكون قد تمت واقعا على قوله تعالى (ما يدل القول لذي) الخ ويكون بالوعد من علقا بمحذوف هو حال
 من المفعول أو الفاعل أي وقد قدمت اليكم هذا القول ملتبسا بالوعد مقتربا به أو قد تمت اليكم موعد الكمية
 فلا تظنوا أن أبتدل وعيسى والعفو عن بعض المذنبين لأسباب داعية اليه ليس بتبديل فان دلائل العفو
 تدل على تخصيص الوعد وقوله تعالى (وما أباظلام للعبيد) وورد لتحقيق الحق على الوجه الكلي وتبين
 أن عدم تبديل القول وتحقيق موجب الوعد ليس من جهة تعالى من غير استحقاق له منهم بل اعتمادا
 بما صدر عنهم من الجنائيات الموجبة له حسبما أشير إليه آنفا أي وما أبا عذاب للعبيد بغير ذنب من قبلهم والتعير
 عنه بالنظم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلما مفرطا
 لبيان كمال زهاته تعالى عن ذلك بتصوره بصورة ما يستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم وصيغة المبالغة
 لتأكيد هذا المعنى بإبراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في معرض المبالغة في الظلم وقيل هي لرعاية جمعية العبید
 من قولهم فلان ظالم لعبده وظلام لعبيده على أنها مبالغة كالألف (يوم يقول لهم هل امتلأت) وتقول
 هل من مزيد) سؤال وجواب جي بهما على مناجاة التثليل والتخييل لتحويل أمرها والمعنى أنهم امتلأوا
 وتبعوا أقطارها نظرح فيها من الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى قتلى أو أنهم امتلأوا من السعة بحيث يدخلها من
 يدخلها وفيها بعد محمل فارغ أو أنهم الغيظها على العصاة تطلب زبانتهم وقرئ يقول بالياء والمزيد أمام صدر
 كالمجيد والمجيد أو مفعول كالمسيح ويوم أمام منصوب بأذكر أو أنذرا وظرف لنفخ فيكون ذلك حينئذ إشارة
 إليه من غير حاجة إلى تقدير مضاف أو ما قدر مؤخر أي يصحكون من الأحوال والأحوال ما يقصر عنه المقال
 (وأزلت الجنة للمتقين) شروع في بيان حال المؤمنين بعد النسخ ومحج النفوس إلى موقف الحساب وقد مر
 سر تقديم بيان حال الكفرة عليه وهو عطف على فتح أي قربت للمتقين عن الكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها
 من الموقف ويتقون على ما فيها من فنون المحاسن فيستجرون بأنهم محشورون بها فانزوت بها وقوله تعالى
 (غير بعيد) تأكيدهم للآلاف أي مكانا غير بعيد بحيث يشاهدونها أو حال كونها غير بعيد أي شيئا غير بعيد
 ويجوز أن يكون التذكير لكونه على زنة المصدر الذي يستوي في الوصف به المذكور والمؤنث أو لتأويل
 الجنة بالستان (هذا ما توقعون) إشارة إلى الجنة والتذكير لما أن المشار إليه هو المسمى من غير أن
 يحظر بالبال لفظ يدل عليه فضلا عن تذكيره وتأنيبه فانهم آمن أحكام اللفظ العربي كما مر في قوله تعالى
 فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي وقوله تعالى ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله
 ورسوله ويجوز أن يكون ذلك لتذكير الخبر وقيل هو إشارة إلى الشراب وقيل إلى مصدر أزلت وقرئ
 يوعدون والجملة أما اعتراض بين البدل والمبدل منه وأما مقدر بقول هو حال من المتقين أو من الجنة والعامل
 أزلت أي مقولاهم أو مقول في حقها هذا ما توقعون (لكل أبواب) أي رجع إلى الله تعالى بدل من
 المتقين بإعادة الجائر (حفيظ) حافظ لتوبته من النقض ويحيط هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها
 وبسبب فقر منها وقيل هو الحافظ لاوامر الله تعالى وقيل لما استودعه الله تعالى من حقوقه (من خشى
 الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) بدل بعد بدل أو بدل من موصوف أو أبواب ولا يجوز أن يكون في حكمه لأن
 من لا يوصف به ولا يوصف إلا بالذي أو مبتدأ خبره (ادخلوها) بتأويل يقال لهم ادخلوها والجمع باعتبار
 معنى من وقوله تعالى بالغيب متعلق بمحذوف هو حال من فاعل خشى أو مفعوله أو مفعلة لمصدره أي خشية
 ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب عنه أو هو غائب عن الاعين لا يراه أحد والتعريض لعنوان
 الرجائية للإشارة بأنهم مع خشيتهم عقابه راجون رحمته أو بأن علمهم بسعة رحمته تعالى لا يصددهم عن خشيته
 تعالى وأنهم عاملون بموجبه قوله تعالى نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ووصف
 القلب بالانابة لما أن العبرة برجوعه إلى الله تعالى (بسلام) متعلق بمحذوف هو حال من فاعل ادخلوها
 أي ملتبسين بسلامة من العذاب وزوال النعم أو بسلام من جهة الله تعالى وملائكته (ذلك) إشارة إلى
 الزمان الممتد الذي وقع في بعض منه ما ذكر من الأمور (يوم الخلود) إذ لا انتهاء له أبدا (لهم ما يشاءون)
 من فنون المطالب كما شاءوا كان (فيها) متعلق بيشاءون وقيل بمحذوف هو حال من الموصول أو من عائده
 المحذوف من صلتها (ولا يشاءون) هو ما لا يحظر يسألهم ولا يندرج تحت مشيئتهم من معالي الكرامات التي

لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل إن السحاب تمر بأهل الجنة فقطرهم الحور فتقول نحن
المزبد الذي قال تعالى ولد بشا مريد (وكم اهلكنا قبلهم) أي قبل قومك (من قرنهم أشد منهم بطشا) أي
قوة كعباد وأضرابها (فتقبوا في البلاد) أي خزقوا فيها ودخاوتهم فتوا في أقطارها أو جالوا في كثاف
الارض كل مجال حذار الموت وأصل التنقيب والنقب التنقيب عن الامر والبحث والطلب والقاء للذلة
على أن شدة بطشهم أقدرتهم على التنقيب قبل هي عاطفة في المعنى كأنه قيل اشتد بطشهم فتقبوا الخ
وقرى بالتخفيف (هل من محيص) أي هل لهم من مخلص من أمر الله تعالى والجملة أتماعا على اختيار قول
هو حال من واوتقبوا أي فتقبوا في البلاد فالتين هل من محيص أو على إجراء التنقيب لما فيه من معنى التسع
والتنقيب مجرى التبول أو هو كلام مستأنف وأردني أن يكون لهم محيص وقيل ضمير تقبوا الأهل مكة أي
ساروا في مساربهم وأسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محصا حتى يؤموا مثله لأنفسهم وبعضه القرارة
على صيغة الامر وقرى فتقبوا بكسر التاء من النقب وهو أن ينتقب خلف البعير أي أكثروا السير حتى
نقبت أقدامهم أو أخفاف أبلهم (إن في ذلك) أي في ما ذكر من قصتهم وقيل فيما ذكر في السورة (لذكرى)
لذكر وعظة (لمن كان له قلب) أي قلب سليم يذكر له كنه ما يشاهده من الامور ويتفكر فيها
كما ينبغي فان من كان له ذلك يعلم أن مدار ما رهم هو الكفر فيردع عنه بجزء مشاهدة الآثار من غير تذكير
(أو ألقى السمع) أي الى ما يتلى عليه من الوحي الناطق بما جرى عليهم فان من فعله يقف على جليلة الامر فينجز
عما يؤدى اليه من الكفر فكلمة أولم يمنع الخلق دون الجمع فان انقاء السمع لا يجدي بدون سلامة القلب كما يلوح به
قوله تعالى (وهو شهيد) أي حاضر يقظته لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب وتجريد القلب عما ذكر من
الصفات لا يذيان بأن من عرى قلبه عنها كن لا قلب له أصلا (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما)
من أصناف المخلوقات (في ستة أيام وما مسنا) بذلك مع كونه مما لا يلقى به القوى والقدر (من لغوب)
من اعياء ما ولا تعب في الجلة وهذا رد على جهلة اليهود في زعمهم أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ
منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا (فاصبر على
ما يقولون) أي ما يقوله المشركون في شأن البعث من الاباطيل المبنية على الانكار والاستبعاد فان من فعل
هذه الافاعيل بلا قور قادر على بعثهم والانتقام منهم أو ما يقوله اليهود من مقالات الكفر والتشبيه (وسيج
بمحمد بن) أي زعمه تعالى عن العجز عما يمكن وعن وقوع الخلف في أخباره التي من جعلها الاخبار بوقوع
البعث وعن وصفه تعالى بما يوجب التشبيه حامدا لله تعالى على ما أنعم به عليك من اصابه الحق وغيرها (قبل
طلوع الشمس وقبل الغروب) هما وقت الفجر والعصر وفضلتهما مشهورة (ومن الليل فسبحه) وسبحه بعض
الليل (وأدبار السجود) وأعقاب الصلوات جمع دبر وقرى بالكسر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وقت
ومعناه وقت انقضاء السجود وقيل المراد بالتسبيح الصلوات فالمراد بما قبل الطلوع صلاة الفجر وبما قبل
الغروب الظهر والعصر وبما من الليل العشاء والتسبيح وما يصلى بأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات
(واستمع) أي لما يوحى اليه من احوال القيامة وفيه تهويل وتفتيح للعبودية (يوم ينادى المنادى)
أي اسرافيل أو جبريل عليه السلام فيقول ايتها العظام البالية والعنود المتخرفة والشعور المتفرقة ان الله
يأمر كن أن تجتمع عن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى بالحق (من مكان قريب) بحيث
يصل نداؤه الى الكل على سواء وقيل من بحيرة بيت المقدس وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت
شعورهم يسمع من كل شعرة ولعل ذلك في الاعادة مثل كن في البدء (يوم يسمعون الصيحة) بدل من يوم
ينادى الخ وهي النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والعالم في الطرف ما يدل عليه قوله تعالى (ذلك يوم
المخرج) أي يوم يسمعون الصيحة ملتبسة بالحق الذي هو البعث يخرجون من القبور (اناشن فخي ونبت)
في الدنيا من غير أن يشاركوا في ذلك أحد (والينا المصير) للجرائم في الآخرة الى غيرنا لا استقلال ولا اشتراكا
(يوم تشقق الارض عنهم) بحذف احدى التاءين من تشقق وقرى بتشديد الشين وتشقق على البناء للمفعول
من التفتيل وتشقق (مراعا) مسرعين (ذلك حشر) بعث وجمع وسوق (غليظا سير) أي هين وتقديم

الجبار والمجرور تخصيص اليمرية تعالى (نحن أعلم بما يقولون) من نقي البعث وتكذيب الآيات الناطقة به
وغير ذلك مما لا يخبر فيه (وما آت عليهم بجبار) يتسلط عليهم على الإيمان أو تفعل بهم ما تريد وانما آت
مذكر (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وأتمن عداهم فحين تفعل بهم ما توجبهم أقوالهم وتسنده
أعمالهم من ألوان العقاب وفنون العذاب عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة ق هون الله عليه
ثأرات الموت وسكراته

* (سورة والذاريات مكية وآياتها ستون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والذاريات ذروا) أي الرياح التي تذر التراب وغيره وقرئ بادغام التاء في الذال (فالحماملات وقرا)
أي السحب الحاملة للمطر أو الرياح الحاملة للسحاب وقرئ وقرا على تسمية المحول بالمصدر (فالجاريات
يسرا) أي السفن الجارية في البحر أو الرياح الجارية في مهاجها أو السحب الجارية في الجو بسوق الرياح
أو الكواكب الجارية في مجاريها ومنازلها ويسر اصفه لصدور محذوف أي جويهاذا يسر (فالقسيمات أمرا)
أي الملائكة التي تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها أو السحب التي يقسم الله تعالى بها أرزاق العباد
وقد جوز أن يراد بالكل الرياح تنزيلا لاختلاف العنوان منزلة اختلاف الذات فانها كما تذر وما تذر به تنثر
السحاب وتحمله وتجري في الجو جرياً سهلاً وتقسم الأمطار بنصريف السحاب في الاقطار فان جلت الأمور
المقسم بها على ذوات مختلفة فالقائم لترتيب الأقسام باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة
والأفقي لترتيب ما صدر عن الريح من الأفاعيل فانها تذر والابخرة إلى الجو حتى تنعقد سحباً فتجري بمباشرة
له إلى ما أمرت به فتقسم المطر وقوله تعالى (إن ما نعدون لصادق وإن الدين لواقع) جواب للتقسيم
وفي تخصيص الأمور المذكورة بالأقسام بهار من الرمز إلى شهادتها بتحقق مضمون الجملة المقسم عليها من حيث أنها
أمور بدعية مخالفة لمقتضى الطبيعة فمن قدر عليها فهو قادر على البعث الموعود وما موصولة أو مصدرية
ووصف الوعد بالصدق كوصف العيشة بالرضا والدين الجزاء ووقوعه حصوله (والسما ذات الحبك) قال
ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق المستوى وقال سعيد بن جبيرة ذات الزينة وقال مجاهد هي المتقنة
النبات وقال مقاتل والكلي والفضائل ذات الطرائق والمراد أمانا الطرائق الخمس التي هي مسير
الكواكب أو المعقولة التي يسلكها النظار والتجوم فان لها طرائق وعن الحسن حبسها نجومها حيث
ترينها كآثر من الموشى طرائق الوشى وهي أمانا جمع حبال أو حبيكة كشال ومثل وطريقة وطرق وقرئ الحبك
بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك كالجبيل والحبك كالنعم والحبك كالابل (انكم لفي
قول مختلف) أي مختلف متناقض وهو قولهم في حقهم عليه الصلاة والسلام نارة شاعر وأخرى ساحر وأخرى
مجنون وفي شأن القرآن الكريم نارة شعر وأخرى سحر وأخرى أساطير وفي هذا الجواب تأييد لكون الحبك
عبارة عن الاستواء كما يلوح به ما نقل عن الضحالك من أن قول الكفرة لا يكون مستويا إنما هو متناقض مختلف
وقيل السكنة في هذا القسم تسمية أقوالهم في اختلافها وتنافي أغراضها بطرائق السموات في تساعدها
واختلاف غاياتها وليس بذلك (يؤفك عنه من أفك) أي يصرف عن القرآن أو الرسول عليه الصلاة والسلام
من صرفه إذ لا صرف أفطع منه وأشد وقيل يصرف عنه من صرف في علم الله تعالى وقضائه ويجوز أن يكون
الضمير للقول المختلف على معنى يصدر أفك من أفك عن ذلك القول وقرئ من أفك أي من أفك الناس وهم
قريش حيث كانوا يصدون الناس عن الإيمان (قتل الخراصون) دعاء عليهم كقولهم تعالى قتل الإنسان ما كفره
وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن والخراصون الكذابين المقدرين ما لا صحة له وهم أصحاب
القول المختلف كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين أي قتل الله (الذين هم في غمرة) من الجهل
والاضلال (سأهون) غافلون عما أمروا به (يسألون أيا ن يوم الدين) أي متى وقوع يوم الجزاء لكن لا بطريق
الاستعلام حقيقة بل بطريق الاستهجال استهزاء وقرئ أيا ن بكسر الهمزة (يوم هم على النار يفتنون) جواب
للسؤال أي يقع يومهم على النار يحرقون ويعذبون ويجوز أن يكون يوم خيلابست المحذوف أي هو يومهم الخ

قوله كالبرق هو سحاب قال الشهاب
بضم ففتح جمع برقة وهي أرض
ذات ججارة اهـ

والفتح لاضافته الى غير ممكن وبؤيده أنه قرئ بالرفع (ذوقوا قسنتكم) أي مقولاً لهم هذا القول وقوله تعالى
 (هذا الذي كنتم به تستجلبون) جملة من مبتدأ وخبر داخل تحت القول المضمر أي هذا ما كنتم تستجلبون به
 بطريق الاستعزاء ويجوز أن يكون هذا بدلاً من قسنتكم بتأويل العذاب والذي صغته (إن المتقين في جنات
 وعيون) لا يبلغ كنفها ولا يقادر قدرها (آخذين ما آتاهم ربهم) أي قائلين لما أعطاهم راضين به على معنى أن
 كل ما آتاهم حسن مرضي يتلقى بحسن القبول (انهم كانوا قبل ذلك) في الدنيا (محسنين) أي لأعمالهم
 الصالحة آتين بها على ما ينبغي فلذلك نالوا ما نالوا من الفوز العظيم ومعنى الاحسان بالاجال ما أشار إليه عليه
 الصلاة والسلام بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وقد فسره بقوله تعالى (كانوا قبل ذلك
 الليل ما يجمعون) أي كانوا يجمعون في طائفة قليلة من الليل على أن قلباً لا طرف أو كانوا يجمعون هجوعاً
 قليلاً على أنه صفة للمصدر وما مزيدة في الوجهين ويجوز أن تكون مصدرية أو موصولة مرتفعة بقليل على
 القاعلية أي كانوا قبل ذلك الليل هجوعهم أو ما يجمعون فيه وفيه مبالغاة في تقليل نومهم واستراحاتهم ذكر
 القليل والليل الذي هو وقت الراحة والهجوم الذي هو القرار من النوم وزيادة ما ولا مساغ لجعل مانافية
 على معنى أنهم لا يجمعون من الليل قليلاً بل يحبونه كله لما أن ما النافية لا يعمل ما بعده ما فيما قبلها (وبالاستحباب
 هم يستفرون) أي هم مع قلة هجوعهم وكثرة تجمدهم يداومون على الاستغفار في الاشجار كأنهم أسلفوا
 ليهم باقتراف الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بأنهم الاحق بأن يوصفوا بالاستغفار كأنهم اغتصون
 به لاستندامتهم له واطنائهم فيه (وفي أموالهم حق) أي نصيب واغريستوجوبه على أنفسهم تقرباً إلى
 الله تعالى واشفاقاً على الناس (للسائل والمحروم) للمستجدي والمتعفف الذي يحسبه الناس غنياً فيحرم
 الصدقة (وفي الأرض آيات للموقنين) أي دلائل واضحة على شؤنه تعالى على التفصيل من حيث أنها
 محدودة كالسباط المهد وفيها مسالك ونجاسات للمستقلين في أقطارها والسالكين في مناسكها وفيها مهل
 وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات وعيون متغيرة ومعادن مفتنة وانما تلحق بالوان النبات وأنواع الاشجار
 وأصناف الفمار المختلفة الألوان والطعوم والروائح وفيها دواب منبثة قدرتب كلها ودرلما نافع ساكنيها
 ومصلحهم في صحتهم واعتلالهم (وفي أنفسكم) أي وفي أنفسكم آيات اذ ليس في العالم شيء الا وفي الانفس له
 ظهير يدل دلالة على ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر الهيبة والتركيبات الهيبة والتمكن من الافعال
 البدنية واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة (أفلا تبصرون) أي ألا تنتظرون
 فلا تبصرون عين البصيرة (وفي السماء رزقكم) أي أسباب رزقكم وأتقديره وقيل المراد بالسماء
 السحاب وبالرزق المطر فإنه سبب الاقوات (وما يؤعدون) من الثواب لأن الجنة في السماء السابعة والاق
 الاعمال ونواحيها مكنوبة مقدرة في السماء وقيل انه مبتدأ خبره قوله تعالى (فورب السماء والأرض انه لحق)
 على أن الضمير لما وأما على الاقول فاما له وأما لما ذكر من أمر الآيات والرزق على أنه مستعار لاسم الإشارة
 (مثل ما أنكم تنظفون) أي كما أنه لا شك لكم في أنكم تنظفون ينبغي أن لا تشكوا في حقيقته ونصبه على
 الخالية من المستكن في لحن أو على أنه وصف لمصدر محذوف أي انه لحق حقاً مثل نطقكم وقيل انه مبني على
 الفتح لاضافته الى غير ممكن وهو ما ان كانت عبارة عن شيء وأن بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على
 أنه صفة لحق وبؤيده القراءة بالرفع (هل أنا الحديث ضيف ابراهيم) تفخيم لشأن الحديث وتبنيه على أنه ليس
 بما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير طريق الوحي والضيف في الاصل مصدر ضافه ولذلك يطلق على الواحد
 والجماعة كالزور والصوم وكانوا اثني عشر ملكاً وقيل تسعة عشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل
 وملائ آخر معهم عليهم السلام وتسميهم ضيفاً لانهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم ابراهيم عليه
 السلام أولانهم كانوا في حسبانته كذلك (المكرمين) أي المكرمين عند الله تعالى وأعند ابراهيم حيث خدمهم
 بنفسه وبزوجته (اذخلوا عليه) ظرف للحديث أولما في الضيف من معنى الفعل أو المكرمين ان قسر
 باكرام ابراهيم (فقالوا سلاماً) أي نسلم عليك سلاماً (قال) أي ابراهيم (سلام) أي عليكم سلام
 عدل به الى الرفع بالابتداء للقصد الى الثبات والدوام حتى تكون تحيته عليه الصلاة والسلام أحسن من

قوله ذكره بالرفع يدل استعمال
 من مبالغاة وقوله والليل عطف
 على القليل وكذلك الهجوع وقوله
 القرار هو تكميل الضمير المحبة القليل
 من النوم هكذا يؤخذ من الشهاب
 وزاده

فحبسهم وقرئ لهم فوعين وقرئ سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد (قوم منكرون) انكروهم عليه الصلاة والسلام
 السلام الذي هو علم للاسلام أولانهم ليسوا بمن عهدهم من الناس أولان أوضاعهم وأشكالهم خلاف ما عليه
 الناس وأهل عليه الصلاة والسلام انما قاله في نفسه من غير أن يشعرهم بذلك لأنه خاطبهم به جهرا وسألهم أن
 يعترفوا أنفسهم كآقيل والالـكـكـشـفـوا أحوالهم عند ذلك ولم تصد عليه الصلاة والسلام لمقدمات الضافة
 (فراغ الى أهله) أي ذهب اليهم على خفية من خفيه فان من أدب المضيف أن يسأله بالقرى ويسأله
 حذارا من أن يكفه ويعذره أو يصير منتظرا والفاء في قوله تعالى (فجاء بجبل سمين) فصيحة مفعلة عن جبل
 قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وبذا ناك بالسرعة المحيـة بالطعام كما في قوله تعالى فقد اضرب بعصاك البحر
 فانهلق أي فذبح مجلا فخذله فجاء به (فقرية اليهم) بأن وضعه لديهم حسبما هو المعتاد (قال الانا كلون)
 انكار لعدم تعزهم للاكل (فأرجس منهم) أي في نفسه (خيفة) لتوهم أنهم جاءوا بالشر وقيل وقع
 في قلبه أنهم ملائكة جاءوا للعذاب (قالوا لا تخف) قبل مسح جبريل عليه السلام الجبل بجناحه فقام يدرج
 حتى لحق بآته فعرفهم وأمن منهم (وبشروه) وفي سورة الصافات وبشروا أي بواسطةهم (بقلام)
 هو اسم على السلام (عليهم) عند بلوغه واستوائه (فأقبلت امرأته) سارة لما سمعت بشارتهم
 الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم (في صرة) في صيحة من الصري ومجمله نصب على الحالالية أو المفعولية
 ان جعل أقبلت بمعنى أخذت كما يقال أقبل بشئني (فصكت وجهها) أي اطمنته من الحياء لما أنها وجدت
 حرارة دم الطمث وقيل ضربت بأطراف أصابعها جبينها كما يفعله المتعجب (وقالت عجوز عقيم) أي
 انا عجوز عاقرة فكيف ألد (قالوا كذلك) مثل ذلك القول الكريم (قال ربك) وانما نحن معبرون بخبرك به
 عنه تعالى لأننا نقوله من تلقاء أنفسنا (انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقا وقوله متقنالا محالة * روى
 أن جبريل عليه السلام قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه موزقة ممتدة ولم تكن هذه المفاوضة
 مع سارة فقط بل مع ابراهيم عليه السلام أيضا حسبما شرح في سورة الحجر وانما لم يذكرها هنا كثرة ما ذكر
 هناك كما أنه لم يذكرها هنا كثرة ما ذكرها في سورة هود (قال) أي ابراهيم عليه السلام لما علم
 أنهم ملائكة ارسلوا الامر (فما خطبكم) أي شأنكم الخطير الذي لا جله أرسلتم سوى البشارة
 (أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط (لترسل عليهم) أي بعد ما قبلنا قراهم
 وجعلنا عليهم أسافله حسبما فصل في سائر السور الكريمة (حجارة من طين) أي طين متعجر هو السجيل
 (مسومة) مسومة من أممت الماشية أي أرسلتها أو معلمة من السومة وهي العلامة وقد مر تفصيله في سورة
 هود (عند ربك للمسرفين) المجاوزين الحد في القصور وقوله تعالى (فأخرجنا) الخ حكاية من جهته
 تعالى لما جرى على قوم لوط عليه السلام بطريق الاجال بعد حكاية ما جرى بين الملائكة وبين ابراهيم عليه
 السلام من الكلام والفاء فصيحة مفعلة عن جبل قد حذفت ثقة بذكرها في مواضع أخر كأنه قيل فباشروا
 ما أمرنا به فأخرجنا بقولنا فأمرنا بأهلك الخ (من كان فيها) أي في قرى قوم لوط واضمارها بغير ذكر
 لشهرتها (من المؤمنين) ممن آمن بلوط (فما وجدنا فيها غيريت) أي غير أهل بيت (من المسلمين) قيل
 هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا لثلاثة عشر (وتركنا فيها) أي في القرية (آية) أي علامة
 دالة على ما أصابهم من العذاب قيل هي تلك الاحجار أو صخر من ضوء فيها أو ماء منقن (للذين يخافون العذاب
 الاليم) أي من شأنهم أن يخافوه لسلامة فطرتهم ورقة قلوبهم دون من عاداهم من ذوى القلوب الفاسدة فانهم
 لا يعتدون بها ولا يبعدونها آية (وفي موسى) عطف على قوله تعالى وفي الارض وعلى قوله تعالى وتركنا فيها
 آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقول من قال علفتها بنا وما ياردا (اذا أرسلناه) قيل هو منصوب
 بآية وقيل بمحمد وفي أي كائنه وقت ارسلنا وقيل بتركنا (الى فرعون بسطان مبين) هو ما ظهر على يديه من
 المعجزات الباهرة (قتولى بركته) أي فأعرض عن الايمان به وازور كقوله تعالى ونأى بجناحه وقيل قتولى
 بما يقوى به من ملكه وعسا كره فان الركن اسم لما يركن اليه الشئ وقرئ بركته بضم الكاف (وقال ساحر)
 أي هو ساحر (أو مجنون) كأنه نسب ما ظهر على يديه عليه الصلاة والسلام من الخوارق العجيبة الى الجن

وتردد في أنه حصل باختباره وسعيه أو بغيرهما (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) وفيه من الدلالة على غاية
 عظيم شأن القدرة الربانية ونهاية قناعة فرعون وقومه ما لا يخفى (وهو لم يمت) أي أتبعنا بلام عليه من الكفر
 والطغيان والجملة حال من الضمير في فأخذناه (وفي عاد إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم) وصفت بالعقم لأنها
 أهلكتهم وقطعت دابرهم أولانها لم تضمن خيرا ما من انشاء مطرا والقاح شجروها النكاه أو الدور أو الجنوب
 (ما نذر من نبي أتت عليه) أي جرت عليه (الاجعلته كالريم) هو كل ما رمى وبلى ونقصت من عظم أو نبات
 أو غير ذلك (وفي ثودا ذقيل لهم فتمتعوا حتى حين) وهو قوله تعالى فتمتعوا في داركم ثلاثة أيام قيل قال لهم
 صالح عليه السلام تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محزنة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب
 (فتمتعوا عن أمر ربهم) أي فاستكبروا عن الامتثال به (فأخذتهم الصاعقة) قيل لما رأوا العلامات التي
 بينها صالح عليه السلام من اصفرار وجوههم وحرارها واسودادها وعدوا الى قتله عليه السلام فنجاه الله
 تعالى الى أرض فلسطين ولما كان فحصة اليوم الرابع تخنطوا وتكنفوا بالانطاع فأتتهم الصيحة فهلكوا وقرئ
 الصعقة وهي المازة من الصعق (وهم يتظنون) اليها ويعاينونها (فما استطاعوا من قيام) كقوله تعالى
 فأصبحوا في دارهم جاثين (وما كانوا متصيرين) بغيرهم كالمتمتعوا بأنفسهم (وقوم نوح) أي وأهلكنا
 قوم نوح فان ما قبله يدل عليه أو واذكر ويجوز أن يكون معطوفا على محل في عاد وبؤيده القراء بالجر وقيل
 هو معطوف على مفعول فأخذناه (من قبل) أي من قبل هؤلاء المهلكين (انهم كانوا قوما فاسقين)
 خارجين عن الحدود فيما كانوا فيه من الكفر والمعاصي (والسما بيناها بأيد) أي بقوة (وأطلسعون)
 لقادرون من الوسخ بمعنى الطافة والموسع القادر على الاتفاق أو لموسعون السماء أو ما بينها وبين الارض
 أو الزق (والارض فرشتها) مهدناها وبسطناها ليستقر راعليها (فتم الماهدون) أي نحن (ومن
 كل شئ) أي من الاجناس (خلقنا زوجين) أي نوعين ذكر وأنثى وقيل متقابلين السماء والارض
 والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر ونحو ذلك (اعلمكم تذكرون) أي فعلنا ذلك كله كي تذكروا
 فتعزوا أنه خالق الكل ورازقه وأنه المستحق للعبادة وأنه قادر على إعادة الجميع فتعلموا بعبادته وقوله تعالى
 (فقرأوا الى الله) مقدر بقول خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين والقاء اما لترتيب الامر على
 ما حكى من آثار غضبه الموجبة للقرار منها ومن أحكام رحمته المستدعية للقرار اليها كأنه قيل قل لهم اذا كان
 الامر كذلك فاهربوا الى الله الذي هذه شؤنه بالايان والطاعة كي تجوا من عقابه وتفوزوا بشوابه واما
 للعطف على جملة مقدرة مترتبة على قوله تعالى لعلمكم تذكرون كأنه قيل قل لهم فتذكروا فقرأوا الى الله الخ
 وقوله تعالى (انى لكم منه نذير مبين) تعليل للامر بالقرار اليه تعالى أو لوجوب الامتثال به فان كونه عليه
 الصلاة والسلام منذر الله تعالى موجب عليه عليه الصلاة والسلام أن يأمرهم بالقرار اليه وعليهم أن يمثلوا
 به أي انى لكم من جهته تعالى منذر مبين كونه منذر الله تعالى أو مظهر لما يجب اظهاره من العذاب المندبر
 وفي أمره تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يأمرهم بالهرب اليه تعالى من عقابه وتعليل بأنه عليه الصلاة
 والسلام منذرهم من جهته تعالى لامن تلقاه نفسه وعذركم بنجاتهم من المهروب وفوزهم بالمطلوب وقوله تعالى
 (ولا تجعلوا مع الله الها آخر) نهى موجب للقرار من سبب العقاب بعد الامر بالقرار من نفسه كما يشعر به
 قوله تعالى (انى لكم منه) أي من الجعل المنهى عنه (نذير مبين) فان تعلق كلمة من بالانذار مع كون
 صلاته الباء بتضمينه معنى الافرار يقال فرمته أي هرب وأفره غيره كأنه قيل وفرنا من أن تجعلوا معه تعالى
 اعتقادا أو قولاً الها آخر وفيه تأكيده لما قبله من الامر بالقرار من العقاب اليه تعالى لكن لا بطريق التكرير
 كما قيل بل بالنهي عن سببه واجتباب الفرار منه (كذلك) أي الامر مثل ما ذكر من تكذيبهم الرسول
 ونسيتهم له ساحرا أو مجنونا وقوله تعالى (ما أنى الذين من قبلهم) الخ تفسيره أي ما أناهم (من رسول)
 من رسل الله (الافالوا) في حقه (ساحرا أو مجنون) ولا سبيل الى اتصاف الكاف بأنى لامتناع على
 ما بعد ما التافه فيما قبلها (أنوا صوابه) انكار وتجب من حالهم واجماعهم على تلك الكلمة الشبهة
 التي لا تكاد تخطر ببال أحد من العقلاء فضلا عن التفوه بها أي أوصى بهذا القول ببعضهم بعضا حتى اتفقوا

عليه وقوله تعالى (بل هم قوم طاغون) اضرب عن كون مداراتفاقهم على الشر وباصيهم بذلك وإثبات
للكونه أمر أفتج من التواصي وأشنع منه من الطغيان الشامل لكل الدال على أن صدور تلك الكلمة
الشيعة عن كل واحد منهم مقتضى جبلته الخبيثة لا بموجب وصية من قبلهم بذلك من غير أن يكون ذلك
مقتضى طبايعهم (قول عنهم) فأعرض عن جدالهم فقد كثررت عليهم الدعوة فأبوا إلا الأباء (فأنت تعلم)
على التولي بعد ما بذلت الجهود وجاوزت في الإبلاغ كل حدة مهود (وذكر) أي أفعّل التذكير والموعظة
ولا تدعهم بالمرتة أو فذ كرههم وقد حذف الضمير لظهور الأمر (فإن الذكرى تنفع المؤمنين) أي الذين قدّر
الله تعالى إيمانهم أو الذين آمنوا بالفعل فانهم أتزدهم بصيرة وقوة في اليقين (وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون) استئناف مقول كدلاله مقرر لمضمون تعليله فإن كون خلقهم مغايب عبادته تعالى عما يدعوه
عليه الصلاة والسلام إلى تذكيرهم ويوجب عليهم التذكير والانعاط ولعل تقديم خلق الجن في الذكر
لتقدمه على خلق الإنس في الوجود ومعنى خلقهم لعبادته تعالى خلقهم مستعدين لها ومتمكنين منها أتم
استعدادا وكل تمكن مع كونها مطلوبة منهم بتزليل ترتب الغاية على ما هي ثمرة منزلة ترتب الغرض على
ما هو غرض له فإن استنباع أفعاله تعالى لغايات جليلة بما لا نزاع فيه قطعاً كيف لا وهي رجة منه تعالى
وتفضل على عباده وإنما الذي لا يلحق بجنايه عز وجل تعليلها بالقرض بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه
لم يفعله لافضائه إلى استكمال فعله وهو الكامل بالفعل من كل وجه وأما بمعنى نهاية كماله فيفضي إليها الفعل
القاعل الحق فغير منقضى من أفعاله تعالى بل كلها جارية على ذلك المنهاج وعلى هذا الاعتبار يدور وصفه تعالى
بالحكمة ويكتفي في تحقق معنى التعليل على ما يقره الفقهاء ويتعارفه أهل اللغة هذا المقدار وبه يتحقق مدلول
اللام وأما ارادة المفاعل لها فليست من مقتضيات اللام حتى يلزم من عدم صدور العبادة عن البعض تخلف
المراد عن الإرادة فإن تعوق البعض عن الوصول إلى الغاية مع تعاضد المبادئ وتأخذ المقدمات الموصلة
إليها لا يمنع كونها غاية كما في قوله تعالى كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور وتطهره وقيل
المعنى الإلزام وعبادتي كما في قوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الها واحداً وقيل المراد سعداء الجنسين
كما أن المراد بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والإنس أشقياء وهما وبعضه قراءة من قرأ أو ما خلقت
الجن والإنس من المؤمنين وقال مجاهد واختاره البغوي معناه إلا يعرفون ومداره قوله صلى الله عليه وسلم
فيا يحكيه عن رب العزة كنت كذا مخفياً فأجبت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف ولعل السر في التعبير عن
المعرفة بالعبادة على طريق إطلاق اسم السبب على المسبب التنبه على أن الاعتبار في المعرفة الحاصلة بعبادته
تعالى لا ما يحصل بغيرها كعرفة الفلاسفة (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) بيان لكون شأنه تعالى
مع عباده متعالياً عن أن يكون كشأن السادة مع عبيدهم حيث يمكن كونهم ليس متعينين في تحصيل معاشهم
وتهيئة أرزاقهم أي ما أريد أن أصرفهم في تحصيل رزقي ولا رزقهم بل أنفضل عليهم برزقهم وبما يصلحهم
ويعيشهم من عندي فليست غلو بما خلقوا له من عبادتي (إن الله هو الرزاق) الذي يرزق كل ما يقتدر إلى
الرزق وفيه تلويح بأنه غني عنه وقرئ أنا الرزاق (ذو القوة المتين) بالرفع على أنه نعم الرزاق أولاد
أو خير بعد خبر وأخبر بضمير وقرئ بالجر على أنه وصف للقوة على تأويل الاقتدار أو الأيد (فإن الذين ظلموا)
أي ظلموا أنفسهم بتعرضها للعذاب الخالد بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو وضعوا مكان التصديق
تكذيباً وهم أهل مكة (ذنوباً) أي نصيباً وافر من العذاب (مثل ذنوب أصحابهم) مثل أنصباء نظرائهم
من الأمم المحكية وهو مأخوذ من مقابلة السقاء الماء بالذنوب وهو الدلو العظيم المملوء (فلا يستنجلون)
أي لا يطلبوا مني أن أعجل في الجحيم به يقال استنجله أي حثه على الجحيم وأمره بها يقال استنجله أي طلب
وقوعه بالجحيم ومنه قوله تعالى أتى أمر الله فلا تستهجلوه وهو جواب لقولهم متى هذا الوعدان كنتم صادقين
(قوله للذين كفروا) وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بما في خبر الصلة من الكفر وأشعاراً بعلته
الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على أن لهم عذاباً عظيماً كما أن الفاء الأولى لترتيب النهي عن الاستنجال
على ذلك ومن في قوله تعالى (من يومهم الذي يوعدون) للتعليل أي يوعدونه من يوم بدر وقيل يوم القيامة
وهو الأنسب بما في صدر السورة الكريمة الآتية والاول هو الاوفق لما قبله من حيث أنهم من العذاب الديني

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأوا الذاريات أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل ربح هبت
وبهرت في الدنيا

(سورة الطور مكية وآياتها سبع أو ثمان وأربعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والطور) الطور بالسريانية الجبل والمراد به طور سينين وهو جبل عدين سمع فيه موسى عليه السلام كلام
الله تعالى (وكأب مسطور) مكتوب على وجه الانتظام فان السطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به
القرآن أو الواح موسى عليه السلام وهو الانسب بالطور أو ما يكتب في اللوح أو ما يكتبه الحفظة (في رق
منشور) الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما يكتب فيه الكتاب من العجينة وشكره ما للتفخيم أو للاشعار
بأنهم ليسا بمعارفة الناموس (والبيت المعمور) أي الكعبة وعمارها بالحجاج والعمار والمجاورين
أو الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه ككثرة غاشيته من الملائكة (والسقف المرفوع) أي السماء
ولا يخفى حسن موقع العنوان المذكور (والبحر المسحور) أي المملوء وهو البحر المحيط أو الموقد من قوله
تعالى وإذا البحار سجرت فالمراد به الجنس روى أن الله تعالى يجعل البحار يوم القيامة نارا يسجر بها نار جهنم
(ان عذاب ربك لواقع) أي لا زل حتما جواب القسم وقوله تعالى (مأله من دافع) أما خبرنا لأن أو
صفة لواقع ومن دافع أما مبتدأ للظرف أو مرفوع به على الفاعلية ومن من يده للتأكيد وتخصيص هذه الأمور
بالاقسام بما أن الأمور عظام تنبئ عن عظم قدرة الله تعالى وكمال علمه وحكمته الدالة على إحاطته تعالى
بتفاصيل أعمال العباد وضبطها الشاهدة بصدق أخباره التي من جملتها الجملة المقسم عليها وقوله تعالى
(يوم تغور السماء مورا) ظرف لواقع مبين لكيفية الوقوع منبئ عن كمال هوله وقطاعته والموار الاضطراب
والتردد في المحي والذهاب وقيل هو تحرك في عروج قبل تدور السماء كاندور الرحا وتكفأ بأهلها تكفؤ
السفينة وقيل تختلف أجزاؤها (وتسير الجبال سيرا) أي تزول عن وجه الارض فتسير هباء وتأكيد
الفعلين بمصدرهما للايدان بغراتهما وخروجهما عن الحدود المعهودة أي مورا عجبيا وسيرا بديعا لا يدرك
كنههما (فويل يومئذ للمكذبين) أي اذا وقع ذلك أو اذا كلن الامر كما ذكر فويل يومئذ يقع ذلك لهم
(الذين هم في خوص) أي اندفاع عجب في الاباطيل والا كاذب (يلعبون) يلهون (يوم يدعون الى
نار جهنم دعا) أي يدفعون اليها دفعا عجباً فاشيد بأن تغل أيديهم الى أعناقهم وتجمع نواصيهم الى أقدامهم
فيدعوا الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعاء حال بمعنى مدعوين ويوم اما بدل من يوم تور
أو ظرف لقول مقدر قبل قوله تعالى (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) أي يقال لهم ذلك ومعنى التكذيب
بها تكذيبهم بالوحي الناطق بها وقوله تعالى (افسحوا هذا) توبخ وتقرع لهم حيث كانوا يسجونهم سجرا
كأنه قبل كنتم تقولون للقرآن الناطق به ذا سحر فهذا أيضا سحر وتقديم الخبر لانه محط الانكار ومدار التوبيخ
(أم أنتم لا تبصرون) أي أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عيا عن الخبر أو أم سدت أبصاركم كما سدت في الدنيا
على زعمكم حيث كنتم تقولون انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون (اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا)
أي ادخلوها فاصبروا شديدا فافعلوا ما شئتم من الصبر وعدمه (سواء عليكم) أي الامر ان في عدم النفع
لا يدفع العذاب ولا يخففه وقوله تعالى (انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فان الجزاء حيث
كان واجب الوقوع حتما كان الصبر وعدمه سواء في عدم النفع (ان المتقين في جنات ونعيم) أي في آية
جنات وأي نعيم على أن التنوين للتفخيم أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على أنه للتوبيخ (فا كهين)
ناعين متلذذين (بما آتاهم ربهم) وقرئ ذكهم وفا كهون على أنه اخبروا الطرف لغو متعلق بالخبر وأخبر
آخر (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطف على آتاهم على أن ما مصدرية أو على خبر أن أو حال باضماء قد
اتما من المستمكن في الخبر أو في الحال وأما من فاعل أي آمن مفعولة أو منهم أو اظهار الرب في موقع الاضمار
مضافا الى ضميرهم لتعريف التعليل (كلوا واشربوا) أي يقال لهم كلوا واشربوا كلا وشربا (هنيئا)
أو طعا ما وشربا هنيئا وهو الذي لا تنقص فيه (بما كنتم تعملون) بسببه أو بمقابلته وقيل الباء زائدة

وما فاعل ههنا أي هنا كم ما كنتم تعملون أي جزاؤه (متكئين على سرر مصفوفة) مصطفة (وزوجناهم بحور عين) وقرئ بحور عين على إضافة الموصوف إلى صفته بالتأويل المشهور وقرئ بعين عين والباء مع أن التزويج مما يتعدى إلى مفعولين لافيه من معنى الوصل والاصاق أو السبيبة إذ المعنى صيرناهم أزواجا بسببهم فان الزوجية لا تتحقق بدون انضمامهم إليهم وقوله تعالى (والذين آمنوا) الخ كلام مستأنف مسوق لبيان حال طائفة من أهل الجنة اثر بيان حال الكل وهم الذين شاركهم ذريتهم في الايمان وهو مبتدأ خبره ألحقنا بهم وقوله تعالى (واتبعهم ذريتهم) عطف على آمنوا وقبل اعتراض وقوله تعالى (يا أيما) متعلق بالاتباع أي اتبعهم ذريتهم بايمان في الجنة فاصغر عن رتبة ايمان الآباء واعتبار هذا القيد للايدان بثبوت الحكم في الايمان الكامل أصالة لا لحاقا وقرئ ذرياتهم للمبالغة في الكثرة وذرياتهم بكسر الهمزة وقري وأتبعناهم ذرياتهم أي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقرئ اتبعهم (ألحقناهم ذريتهم) أي في الدرجة كما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال انه تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية (وما أتيناهم) وما أتينا إلا بآباء هذا اللاحق (من علمهم) من نواب علمهم (من شئ) بأن أعطينا بعض منوباتهم أنباءهم فنقص مشوبتهم وتخط درجتهم وانما رفعناهم إلى منزلتهم بمحض الفضل والاحسان وقرئ أتيناهم بكسر اللام من ألت يأت كعلم يعلم والاول كنسب يضرب ولتناهم من لا تيلت وأتيناهم من ألت يأت وواتناهم من وات يلت والكل بمعنى واحد وهذا وقد قيل الموصول معطوف على حور والمعنى قرناهم بالحور والذين آمنوا أي بالرفقاء والجلساء منهم فيمتعون بآراء بلاعبة الحور وأخرى بؤاسة الاخوان المؤمنين وقوله تعالى واتبعهم عطف على زوجناهم وقوله تعالى يا أيما متعلق بما بعده أي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء ألحقنا بدرجاتهم ذريتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم وعلى آباءهم إيتهم سرورهم وبكامل نعيمهم أو بسبب ايمان داني المنزل وهو ايمان الذرية كانه قيل بشئ من الايمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء ألحقناهم بهم (كل امرئ بما كسب رهين) قيل هو فاعل بمعنى مفعول والمعنى كل امرئ مرهون عند الله تعالى بالعمل الصالح فان عمله فكه والاول كسب وقيل بمعنى الفاعل والمعنى كل امرئ بما كسب واهن أي دائم ثابت وهذا أنسب بالمقام فان الدوام يقتضي عدم المفارقة بين المرء وعمله ومن ضرورته أن لا ينقص من نواب الآباء شئ فالجمله تعليل لما قبلها (وأمددناهم بما كرهتم وما يشتهون) وزدناهم على ما كان لهم من مبادئ التمتع وقتافوقنا ما يشتهون من فنون الذمماء وألوان الآلاء (يتنازعون فيها) أي يعاطون فيهاهم وجلساؤهم بكل رغبة واشتياق كما ينبغي عنه التعبير عن ذلك بالتنازع (كاسا) أي خراشمية لها باسم محلها (لأغوفها) أي في شربها حيث لا يتكلمون في أثناء الشرب بل يقولوا حديث وسقط الكلام (ولا تأثم) ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله أي ينسب إلى الاثم لوفعه في دار التكليف كما هو دين المذاهبين في الدنيا وانما يتكلمون بالحكم وأحسن الكلام ويفعلون ما يفعله الكرام وقرئ لا تخوفها ولا تأثم بالفتح (وبطوف عليهم) أي بالكأس (علمان لهم) أي مما يليك مخصوصون بهم وقيل هم أولادهم الذين سبقوهم (كانهم لؤلؤم مكنون) مصون في الصدف من ياضهم وصفاتهم أو مخزون لانه لا يحزن الا الثمين الغالي القيمة قبل لقائهم هذا الخادم فكيف الخدم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه الصلاة والسلام ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف يابا به ابيك لييك (وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون) أي يسأل كل بعض منهم بعضا آخر عن أحواله وأعماله فيكون كل بعض سائلا ومسؤلا لأنه يسأل بعض معين منهم بعضا آخر معيننا (قالوا) أي المسؤولون وهم كل واحد منهم في الحقيقة (انا كاقبل) أي في الدنيا (في أهلنا مشفقين) ارقاء القلوب خائفين من عذاب الله تعالى معينين بطاعته أو وجلين من العقاب (فن الله علينا) بالرحمة أو التوفيق للحق (ووفانا عذاب السموم) عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووفانا بالتشديد (انا كنا من قبل ندعوه) أي نعبده أو نساله الوفاية (انه هو البز) الحسن (الرحيم) الكثير الرحمة الذي اذا عبد أتاب واذا سئل أجاب وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه (فذكر) فثبت على ما أنت عليه من التذكير بما أنزل اليك من الآيات

والذاكر الحكيم ولا تكثرت بما يقولون مما لا خيرة فيه من الباطيل (فما أنت بنعمة ربك) بحمده وانعامه
بصدق التوبة ورجاحة العقل (بكاهن ولا يجنون) كما يقولون قائلهم الله أنى يوفقون (أم يقولون شاعر
تريض به رب المتون) وهو ما يطق النفوس ويشخص بهامن حوادث الدهر وقيل المنون الموت وهو
في الأصل فعول من منه اذا قطعه لأن الموت قطع أى بل يقولون تنتظر به نواب الدهر (قل تربصوا فاني
معكم من المتربصين) تربص هلاكم كما تربصون هلاكى وفيه عدة كريمة باهلاكمهم (أم تأمرهم
أخلاقهم) أى عقولهم (بهذا) أى بهذا التناقض في المقال فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة تطرق في الأمور
والجنون مغطى عقله مختل فكره والشاعر ذو كلام موزون منسق مخيل فكيف يجتمع أو صاف هؤلاء في واحد
وأمر الاحلام بذلك مجاز عن أدائها اليه (أم هم قوم طاعون) مجاوزون الحد وفي المكابرة والعناد
لا يجوزون حول الرشد والسداد ولذلك يقولون ما يقولون من الاكاذيب الخارجة عن دائرة العقول
والظنون وقرئ بل هم (أم يقولون تقوله) أى اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فلكفرهم
وعنادهم يرمون بهذه الباطيل التي لا يخفى على أحد بطلانها كيف لا ومارسول الله صلى الله عليه وسلم
الا واحد من العرب فكيف أتى بما عجز عنه كافة الامم من العرب والعجم (فليأتوا بحديث مثله) مثل القرآن
في الدعوات التي استقل بها من حيث النظم ومن حيث المعنى (ان كانوا صادقين) فيما زعموا فان صدقهم
في ذلك يستدعى قدرتهم على الاتيان بمثله بقضية مشاركتهم له عليه الصلاة والسلام في الشريعة والعربية
مع ما به من طول الممارسة للخطب والشعار وكثرة المزاولة لاساليب النظم والنثر والمبالغة في حفظ الوقائع
والايام ولا ريب في أن القدرة على الشيء من موجبات الايمان به ودواعي الامر بذلك (أم خلقوا من غير
شيء) أى أم أحدثوا وقدروا هذا التقدير البديع من غير محدث ومقدر وقيل أم خلقوا من أجل لا شيء
من عبادة وجزاء (أم هم الخالقون) لانفسهم فلذلك لا يعبدون الله سبحانه (أم خلقوا السموات
والارض بل لا يؤقنون) أى اذا سلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم غير موقنين بما قالوا
والاملاأعرضوا عن عبادته (أم عندهم خزائن ربك) أى خزائن رزقه ورحمته حتى برزوا التوبة من
شاء واوبسكوها عن شاءوا أو عندهم خزائن علمه وحكمته حتى يختاروا لها من اقتضت الحكمة اختياره
(أم هم المسيطرون) أى الغالبون على الامور يدبرونها كما يشاءوا حتى يدبروا امر الربوبية
وينبوا الامور على ارادتهم ومشيتهم وقرئ المصيطرون بالصاد لكان الطاء (أم لهم سلم) منصوب الى
السما (يستمعون فيه) صاعدين الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من
الامور التي يتفكرون فيها رجاء بالغيب ويعلقون بها أطماعهم الفارغة (فليأت مستمعهم بسلطان مبين) بحجة
واضحة تصدق استماعه (أم له البنات ولكم البنون) نفسه لهم وتركيب لعقولهم وايدان بأن من هذا رأيه
لا يكاد يعتد من العقلاء فضلا عن الترقى الى عالم الملكوت والتطلع على الاسرار الغيبية والالتفات الى الخطأ
لتشديد ما في أم المنقطعة من الانكار والتوبيخ (أم نسألهم أجرا) رجوع الى خطابه عليه الصلاة والسلام
واعراض عنهم أى بل اتسألهم أبرا على تبليغ الرسالة (فهم) لذلك (من مغرم) من التزام غرامة فادحة
(مفتلون) يحملون النقل فلذلك لا يتبعونك (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ المثبت فيه الغيوب
(فهم يكتبون) ما فيه حتى يتكلموا في ذلك بنى أو اثبات (أم يريدون كيدا) هو كيدهم برسول الله صلى
الله عليه وسلم في دار الندوة (فالذين كفروا) هم المذكورون ووضع الوصول موضع ضميرهم للتجويل
عليهم بما في حيز الصلة من الكفر وتعليل الحكم به أو جميع الكفرة وهم داخلون فيهم دخولا أولا
(هم المكيدون) أى هم الذين يحق بهم كيدهم أو يعود عليهم وباله لا من أرادوا أن يكيدوه وهو ما أصابهم
يوم بدر وأهم المغلوبون في الكيد من كيدته فكيدته (أم لهم الغيبة الله) يعنيهم ويحرمهم من عذابه
(سبحان الله عما يشركون) أى عن اشراكهم أو عن شركة ما يشركونه (وان يروا كسفا) قطعة
(من السماء ساقطا) لتعذيبهم (يقولوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (صحاب مكرم) أى هم
في الطغيان بحيث لو أسقطنا عليهم حجابا قالوا وتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قالوا هذا صاحب تراكم

بعضه على بعض يطرحوا ولم يصدقوا أنه ~~كسب~~ ساقط للعذاب (فذرهم حتى يلاقوا) وقرئ حتى يلقوا (يومهم الذي فيه يصعقون) على البناء المفعول من صعقته الصاعقة أو من اصعقته وقرئ يصعقون بفتح الياء والعين وهو يوم يصيهم الصعقة بالقتل يوم بدر لا النفخة الاولى كما قيل اذا يصعق بها الامن كان حيا حينئذ ولان قوله تعالى (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا) أى شيئا من الاغنام بدل من يومهم ولا يخفى أن التعرض لبيان عدم نفع كيدهم يستدعي استعما لهم له طمع في الانتفاع به وليس ذلك الا ما دبروه في أمره صلى الله عليه وسلم من الكيد الذي من جلته مناصبتهم يوم بدر وأما النفخة الاولى فليست مما يجرى في مداغته الكيد والحيل وقبل هو يوم موتهم وفيه ما فيه مع ما تأباه الاضافة المنبثة عن اختصاصهم بهم (ولا هم ينصرون) من جهة الغير في دفع العذاب عنهم (وان للذين ظلموا) أى لهم ووضع الموصول موضع الضمير لما ذكر من قبل أى وان لهمؤلاء الظلمة (عذابا) آخر (دون ذلك) دون ما لا تقوم من القتل أى قبله وهو القسط الذي أصابهم سبع سنين أو وراءه كافي قوله ترك القذى من دونها وهو دونها وهو عذاب القبر وما بعده من فنون عذاب الآخرة وقرئ دون ذلك قريبا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن الامر كما ذكر وفيه إشارة الى أن فهم من يعلم ذلك وانما يصبر على الكفر عنادا أو لا يعلمون شيئا أصلا (واصبر لحكم ربك) بامها لهم الى يومهم الموعود وابقائك فيما بينهم مع مقاساة الاحزان ومعاناة الهموم (فانك بأعيننا) أى في حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكاولك وجمع العين لجمع الضمير والايذان بغاية الاعتناء بالحفظ (وسبح) أى نزهه تعالى عما لا يليق به ملتبسا (بحمد ربك) على نعمائه الفاتحة للنصر (حين تقوم) من أى مكان قت قال سعيد ابن جبيرة وعطاء أى قلى حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه صل لله حين تقوم من منامك وقال الفضال والربيع اذا قت الى الصلاة قتل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك وقوله تعالى (ومن الليل فسبحه) افراد لبعض الليل بالتسبيح لما أن العبادة فيه أشق على النفس وأبعد عن الرياء كما يلوح به تقديمه على الفعل (وادبار النجوم) أى وقت ادبارها من آخر الليل أى غيبتها بظهور الصباح وقيل التسبيح من الليل صلاة العشاءين وادبار النجوم صلاة الفجر وقرئ ادبار النجوم بالفتح أى في أعقابها اذا غربت أو خفيت * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والطور كان حقاً على الله تعالى أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته

(سورة والنجم مكية وآية احدى واثنان وستون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والنجم اذا هوى) المراد بالنجم اما الثريا فانه اسم غالب له أو جنس النجوم وبهويه غرويه وقيل طلوعه يقال هوى هو يابوزن قبول اذا غرب وهو يابوزن دخول اذا علا وصعد وأما النجم من نجوم القرآن فهو به نزوله والعامل في اذا فعل القسم فانه بمعنى مطلق الوقت منسوخ من معنى الاستقبال كما في قولك آتيتك اذا احز البسر وفي الاقسام بذلك على نزاهته عليه الصلاة والسلام عن شائبة الضلال والغواية من البراعة البديعة وحسن الموقع ما لا غاية وراءه أما على الاولين فلان النجم شأنه أن يهتدى به السارى الى مسالك الدنيا كما أنه قيل والنجم الذي يهتدى به السابله الى سواء السبيل (ماضل صاحبكم) أى ما عدل عن طريق الحق الذي هو مسلك الآخرة (وما غوى) أى وما اعتقه بباطل لا قط أى هو في غاية الهدى والرشد وليس مما توهه من الضلال والغواية في شئ أصلا وأما على الثالث فلانه تنويه بشأن القرآن كما أشير اليه في مطلع سورة يس وسورة الزخرف وتبيينه على مناط اهتدائه عليه الصلاة والسلام ومدار رشاده كما أنه قيل والقرآن الذي هو علم في الهداية الى مناهج الدين ومسالك الحق ماضل عنها محمد عليه الصلاة والسلام وما غوى وانطاب اقربش و اراده عليه الصلاة والسلام بعنوان صاحبيته لهم للايذان بوقوفهم على تقاصيل أحواله الشريفة واحاطتهم بخبر ابراهيم عليه الصلاة والسلام مما نقي عنه بالكلية وباتصافه عليه الصلاة والسلام بغاية الهدى والرشاد فان طول محبتهم له عليه الصلاة والسلام ومشاهدتهم لحسن شؤنه العظيمة مقتضية لذلك حتما وتقييد القسم بوقت الهوى على الوجه الاخير ظاهر وأما على الاولين فلان النجم لا يهتدى به السارى عند كونه في وسط السماء

ولا يعلم المشرق من المغرب ولا الشمال من الجنوب وانما يندى به عند هبوطه أو صعوده مع ما فيه من كمال
 المناسبة لما سيحكى من تدلى جبريل من الافق الاعلى ودنوه منه عليهما السلام هذا هو اللائق بشأن
 التنزيل للخليل وأما حل هويته على اتنازه يوم القيامة أو على انقضاء النجم الذي يرجم به أو وحل النجم على
 النبات وحل هويته على سقوطه على الارض أو على ظهوره منها بما لا يناسب المقام (وما ينطق عن الهوى)
 أى وما يصدر نطقه بالقرآن عن هواء ورأيه أصلا فان المراد استقرار نطقه عن الهوى لائق استقرار
 النطق عنه كما مر مرارا (ان هو) أى ما الذى ينطق به من القرآن (الأوصى) من الله تعالى وقوله
 تعالى (يوصى) صفة مؤكدة لوحى رافعة لاحتمال المجاز مفيدة للاستقرار التجددى (عله شديد القوى)
 أى ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة في ابداء الخوارق وناهيك دليل على شدة قوته
 أنه قلع قري قوم لوط من الماء الاسود الذى هوت تحت الترى وسملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها
 وصاح بنود صيحة فأصبحوا جاثين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده فى أسرع من رجعة الطرف (ذومرة)
 أى حاصفة فى عقله ورأيه ومثانية فى دينه (فاستوى) عطف على علمه بطريق التفسير فانه الى قوله تعالى
 ما أوحى بيان لكيفية التعليم أى فاستقام على صورته التى خلقه الله تعالى عليها دون الصورة التى كان
 يتنزل بها كلما هبط بالوحى وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه فى صورته التى جبل عليها
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرأ فطلع له جبريل عليه السلام من المشرق فسد الارض من
 المغرب وملا الافق فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل جبريل عليه السلام فى صورة آدميين فضمه
 الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه فيسل ما رآه أحد من الانبياء فى صورته غير النبى عليه الصلاة
 والسلام فانه رآه فى امرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر
 وقوله تعالى (وهو بالا فاق الاعلى) أى أفق الشمس حال من فاعل استوى (ثم دنا) أى أراد الدنو
 من النبى عليه الصلاة والسلام (قتلى) أى استرسل من الافق الاعلى مع تعلق به فدنوا من النبى
 يقال تدلت الثمرة ودلى رجله من السرير وأدلى دلوه والدوا الى الثمر المعلق (فكان) أى مقدار امتداد
 ما بينهما (قاب قوسين) أى مقدارهما فان القاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار وقيل فكان
 جبريل عليه السلام كما فى قولك هو منى معقد الازار (أو أدنى) أى على تقدير كفاى قوله تعالى
 أو يزيدون والمراد تخيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما أوحى اليه بنى العبد المخلص (فأوحى)
 أى جبريل عليه السلام (الى عبده) عبد الله تعالى واضماره قبل الذى كراغاية ظهوره كفاى قوله تعالى
 ما نزل على ظهرها (ما أوحى) أى من الامور العظيمة التى لا تفى بها العبارة وأفأوحى الله تعالى حينئذ
 بواسطة جبريل ما أوحى قبل أوحى اليه ان الجنة محترمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها
 أمتك (ما كذب الفؤاد) أى فؤاد محمد عليه الصلاة والسلام (ما رأى) أى ما رآه يبصره من صورة جبريل
 عليهما السلام أى ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه
 يبصره وقرئ ما كذب أى صدقه ولم يشك أنه جبريل بصورته (أفتمارونه على ما يرى) أى أتمكذبنونه
 فتجادلونه على ما يراه معاينة أو أبعد ما ذكركم من أحواله المنافية للماراة تخارونه من المراء وهو الملاحة
 والمجادلة واشتقاقه من مرى النباقة كان كلاما من التجادلين يجرى ما عند صاحبه وقرئ أفقرونه أى أفغلبونه
 فى المراء من ماريته فريته ولما فيه من معنى الغلبة عدى يعلى كإشغال غلبته على كذا وقيل أفقرونه
 أفغلبونه من مراء حقه اذا جده (واقدر آءة أخرى) أى وبالله لقد رأى جبريل فى صورته مرة أخرى
 من النزول نصبت النزلة نصب الطرف الذى هو مرة لان الفعل اسم للمرة من الفعل فكانت فى حكمها وقيل
 تقديره ولقد رآه نازلا نزلة أخرى فنصبها على المصدر (عند سدة المنهى) هى شجرة بقرى فى السماء السابعة
 عن عيين العرش غرها كقلال هبر وورقها كاذان الفيول تنبع من أصلها الانهار التى ذكرها الله تعالى
 فى كتابه يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنهى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها فى منتهى
 الجنة وقيل الميا ينهى علم الخلائق وأعمالهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل ينهى البها أرواح الشهداء وقيل

ينتهي اليها ما يحيط من فوقها ويصعد من تحتها قبل اضافة السدرة الى المنتهى اما اضافة النبي الى مكانه
كقولك اشجار البستان أو اضافة الحمل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتفسير سدرة عندها منتهى علوم
الخلايق أو اضافة الملك الى الملك على حذف الجائز والمجور رأى سدرة المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى
الى ربك المنتهى (عندها جنة المأوى) أى الجنة التى يأوى اليها الملتقون أو أرواح الشهداء والجملة حالية
وقبل الاحسن أن يكون الحال هو الطرف وجنة المأوى مرتفع به على الفاعلية وقوله تعالى (اذ يغشى السدرة
ما يغشى) ظرف زمان لآه لا لما بعده من الجملة المنفية كما قيل فان ما النافية لا يعمل ما بعده فمما قبلها
والغشيان بمعنى التغطية والستر ومنه الغواشى أو بمعنى الايمان يقال فلان يغشى كل حين أى يأتيني
والاقل هو الايقان بالمقام وفى ايهام ما يغشى من التضمين ما لا يخفى وتأخير عن المفعول للتشويق اليه أى ولقد
راه عند السدرة وقت ما غشىها ما غشها عما لا يكتنه الوصف ولا ينفى به البيان كنهها ولا كما وصيفة المضارع
الحكاية الحال الماضية استحضار صورتها البدئية وللإيدان باستقرار الغشيان بطريق التجدد وقيل يغشها
الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها وقيل يزورونها متبركين بها كما يزور الناس الكعبة وقيل
يغشها سحبات أنوار الله عز وجل حين يجلى لها كما تجلى للجبيل لكنها كانت أقوى من الجبل وأثبت حيث
لم يصباها أصابه من الدك وقيل يغشها فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت السدرة يغشها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة
ملكاً قائماً يسبح الله تعالى وعنه عليه الصلاة والسلام يغشها فراش من طير خضر (ما زاع البصر) أى ما مال
بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عماراه (وما طغى) وما تجاوزه مع ما شاهد هناك من الامور العجيبة المذهلة
ما لا يحصى بل اثبتة اثباتاً صحيحاً متيقناً وما عدل عن رؤية العجائب التى أمر برؤيتها ومكن منها وما ياوزها
(اقدراى من آيات ربه الكبرى) أى والله اقدر اى الآيات التى هي كبرها وعظماها حين عرج به الى السماء
فأرى من عجائب الملك والملكوت ما لا يحيط به نطاق العبارة ويجوز أن تكون الكبرى صفة للآيات والمفعول
محذوف أى شياً عظيماً من آيات ربه وأن تكون من مزيدة (أفرايتم اللات والعزى ومناة الثلاثة الاخرى)
هى أصنام كانت لهم فاللات كانت لتثيف بالطائف وقيل اتريش بنخله وهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلون
عليها ويطوفون بها وقرئ بتشديد التاء على أنه اسم فاعل اشتهر به رجل كان يلبث السمن بالزيت ويطعمه
الحاج وقيل كان يلبث السويق بالطائف ويطعمه الحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقيل كان
يجلس على حجر فلما مات سمي الحجر باسمه وعبد من دون الله وقيل كان الحجر على صورته والعزى تأنيث الاعز
كانت لظفان وهى سمرة كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها
شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على رأسها وهى تقول لجعل خالد يضرب بها بالسيف حتى قتلها فأخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى وإن تعبد أبداً ومناة صخرة لهذيل وخزاعة وقيل لتثيف وكانها
سميت مناة لان دمها انسابك تمنى عندها أى تراق وقرئ ومناة وهى مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستطرون
عندها الأنواء تبركهم والآخرى صفة ذم لها وهى المتأخرة للوضعية المقدار وقد جوز أن تكون الاولية
والثالثة عندهم لآلات والعزى ثم انهم كانوا مع ما ذكر من عبادتهم لها يقولون ان الملائكة وتلك الاصنام
بنات الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فقيل لهم تويعوا وتكينا أفرايتم الخ والهزيمة للانكار والقاء
لتوجيهه الى ترتيب الرؤية على ما ذكر من شؤن الله تعالى المنافية لها غاية المناقاة وهى قلبية ومفعولها الثانى
محذوف لدلالة الحال عليه فالمعنى أعقبت ما سمعت من آثار كمال عظمة الله عز وجل فى ملكه وملكه وملكه
وجبروته وأحكام قدرته ونفاذ أمره فى الملا الأعلى وما تحت الثرى وما بينهم ما رأيت هذه الاصنام مع غاية
حقارتها وقيامتها بنات له تعالى وقيل المعنى أفرايتم هذه الاصنام مع حقارتها وذلالتها ككأن الله تعالى
مع ما تقدم من عظمتها وقيل أخبروني عن آلهتكم هل لها شئ من القدرة والعظمة التى وصف بها رب العزة
فى الآى السابقة وقيل المعنى أظنتم أن هذه الاصنام التى تعبدونها تنفعكم وقيل أظنتم أنها تنفع لكم
فى الآخرة وقيل أفرايتم الى هذه الاصنام ان عبدتموها لا تنفعكم وان تركتموها لا تنفعكم والاقل هو الحق
كما يشهد به قوله تعالى (ألكم الذكروا لا شئ) شهادة بينة فانه لو بين مبنى على التوابع الاقل وحيث كان

مداره تفضل جانب أنفسهم على جنبه تعالى بنسبتهم اليه تعالى الاناث مع اختيارهم لانفسهم المذكور
وجب أن يكون مناط الأول نفس تلك النسبة حتى ينسق بناء التوزيع الثاني عليه وظاهر أن ليس
في شيء من التقديرات المذكورة من تلك النسبة عين ولا اثر وأما ما قيل من أن هذه الجملة مفعول ثان للرؤية
وخلوها عن العائد الى المفعول الأول لما أن الاصل أخبروني أن اللات والعزى ومناة المسمى المذكور وله من
أي تلك الاصنام فوضع موضعها الاثنى لمرعاة القواصل وتحقيق مناط التوزيع مع ما فيه من التحولات التي
ينبغي تفرقه ساحة التزليل عن أمثالها يقتضي اقتصار التوزيع على ترجيح جانبهم الحقير على جناب الله العزيز
الجليل من غير تعرض للتوزيع على نسبة الولد اليه سبحانه (تلك) إشارة الى القصة المنفصلة من الجملة
الاستفهامية (إذا قسمه ضيزى) أي جائرة حيث جعلته تعالى ما تستكفون منه وهي فعل من الضيز وهو
الحوول لكنه كسر فاءه لتسلم الياء كما فعل في بيض فان فعله بالكسر لم يأت في الوصف وقرئ ضيزى بالهمزة
من ضأزه إذا ظله على أنه مصدر نعت به وقرئ ضيزى أفعلى أنه مصدر وصف به كدعوى أو على أنه صفة
كسرى وعطشى (ان هي) الضمير للاصنام أي ما للاصنام باعتبار الألوهية التي يدعونها (الأسماء)
محضة ليس تحتها مما تنبئ هي عنه من معنى الألوهية شيء متأصلاً وقوله تعالى (سمعواها) صفة لأسماء وضميرها
لها لا للاصنام والمعنى جعلتها أسماء لا جعلتم لها أسماء فان التسمية نسبة بين الاسم والمسمى فإذا قيست الى
الاسم فعناها جعله اسماً للمسمى وان قيست الى المسمى فعناها جعله مسمى للاسم وانما الخبر ههنا المعنى الأول
من غير تعرض للمسمى التحقيق أن تلك الاصنام التي يسعونها آلهة أسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما في قوله
تعالى ما تعبدون من دونه الأسماء سمعوا الآلة لأن هنالك مسميات لكن لا تستحق التسمية وقيل هي
للأسماء الثلاثة المذكورة حيث كانوا يطلقون على تلك الاصنام لاعتقادهم أنها تستحق العكوف على عبادتها
والاعزاز والتقرب اليها بالقرابين وأنت خير بأنه لو سلم دلالة الأسماء المذكورة على ثبوت تلك المعاني الخاصة
للاصنام فليس في سلبها عنها من يدفأ فائدة بل انما هي في سلب الألوهية عنها كما هو زعمهم المشهور في حق جميع
الاصنام على وجه برهاني فان استفاء الموصوف يقتضي انتفاء الوصف بطريق الاولوية أي ما هي الأسماء
خالية عن المسميات وضعتوها (أنتم وآباؤكم) يقتضي أهوائكم الباطلة (ما أنزل الله بها من سلطان) برهان
تعلقون به (أن يتبعون) التفات الى الغيبة للايدان بأن تعداد قبائلهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية
جناياتهم لغيرهم أي ما يتبعون فيما ذكر من التسمية والعمل بموجبها (الا الظن) الاقوالهم أن ما هم عليه حتى
نوهما باطلا (وما تولى الا نفس) أي تشبهه أنفسهم الامارة بالسوء (ولقد جاءهم من ربهم الهدى)
قيل هي حال من فاعل يتبعون أو اعتراض وأما كان فحذف تأكيده لبطان اسباع الظن وهو النفس وزيادة
تقبيح حالهم فان اتساعهما من أي شخص كان قبيح ومن هذا الله تعالى بإرسال الرسول صلى الله عليه وسلم
وانزال الكتاب أقبح (أم للانسان ما تمنى) أم منة قطعة وما فهم من بل للالتقال من بيان أن ما هم عليه غير
مستند الا الى توهمهم وهو أن أنفسهم الى بيان أن ذلك مما لا يجدى نفعا أصلاً والهمزة لانكاروا النبي أي ليس
للانسان كل ما يتناه وتشتهيه نفسه من الامور التي من جلتها أطماعهم الفارعة في شفاعاة الآلهة ونظائرهما
التي لا تنكاد تدخل تحت الوجود (فله الآخرة والاولى) تعليل لانتفاء أن يكون للانسان ما يتناه حتماً فان
اختصاص أمور الآخرة والاولى جميعاً به تعالى مقتض لانتفاء أن يكون له أمر من الامور وقوله تعالى
(وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعته شيئاً) اقنطار لهم عما علقوا به أطماعهم من شفاعاة الملائكة لهم
موجب لا قنطارهم من شفاعاة الاصنام بطريق الاولوية وكم خبرية مضيدة للتكثير محلها الرفع على الابتداء واندير
هي الجملة المنفية وجمع الضمير في شفاعتهم مع افراد الملك باعتبار المعنى أي وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم
عند الله تعالى شيئاً من الاغناء في وقت من الاوقات (الام بعد أن يأذن الله) لهم في الشفاعاة (لمن يشاء)
أن يشفعوا له (ويرضى) ويراه أهلاً للشفاعة من أهل التوحيد والايان وأما من عداهم من أهل الكفر
والطغيان فهم من اذن الله تعالى بمحزل ومن الشفاعاة بألف منزل فاذا كان حال الملائكة في باب الشفاعاة
كما ذكرنا ظنهم بحال الاصنام (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) وبما فيها من العقاب على ما يتطاولونه من

الكفر والمعاصي (يسمون الملائكة) المنزهين عن سمات النقصان على الإطلاق أي يسمون كل واحد منهم
(تسمية الاتي) فان قولهم الملائكة بنات الله قول منهم بأن كلامهم بانه سبحانه وهي التسمية بالانثى
وفي تعليقها بعدم الايمان بالآخرة اشعار بأنهم في الشناعة والفضاعة واستحباب العقوبة في الآخرة بحيث
لا يجترأ عليها الا من لا يؤمن بهارأساً وقوله تعالى (ومالهم به من علم) حال من فاعل يسمون أي يسمونهم
والحال أنه لا علم لهم بما يقولون أصلاً وقرئ بهم أي بالملائكة أو بالتسمية (ان يسمعون) في ذلك (الا لظن)
الفاقد (وان الظن) أي جزم الظن كما يلحق به الاظهار في موقع الأضمار (لا يغني من الحق شيئاً) من
الاغناء فان الحق الذي هو عبارة عن حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتداده في شأن المعارف
الحقيقية وانما يعتد به في العمليات وما يؤدى اليها (فأعرض عن تولى عن ذكرنا) أي عنهم ووضع
الموصول موضع ضميرهم للتوسل به الى وصفهم بما في حيز صلاته من الاوصاف القيحية وتعليل الحكم بها أي
فأعرض عن أعرض عن ذكرنا المقيد للعلم البقيى وهو القرآن المنطوى على علوم الاتولين والآخرين
المذكور لأمور الآخرة أو عن ذكرنا كما ينبغي فان ذلك مستبعد لذكر الآخرة وما فيها من الامور المرغوب
فيها والمروء عنها (ولم يهد الا الحياة الدنيا) راضياً بها قاصراً نظره عليها والمراد النهي عن دعوته
والاعتناء بشأنه فان من أعرض عما ذكرناه من ملك في الدنيا بحيث كانت هي منتهى همته وقصارى
سعيه لا تزيد الدعوة الى خلافها الاعتناء واصراراً على الباطل (ذلك) أي ما آذاهم الى ما هم فيه من
التولى وقصر الارادة على الحياة الدنيا (مبلغهم من العلم) لا يكادون يجاوزونه الى غيره حتى تجديهم
الدعوة والارشاد وجمع التفسير في مبلغهم باعتبار معنى من كأن افراده فيما سبق باعتبار لفظها والمراد
بالعلم مطلق الادراك المنتظم للظن الفاسد والجملة اعتراض مقترن بلفظهم ما قبلها من قصر الارادة على الحياة
الدنيا وقوله تعالى (ان ربك هو أعلم من ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) تعليل للأمر بالاعراض
وتكرير قوله تعالى هو أعلم لزيادة التقرير والايذان بكل تبين المعالومين والمراد بمن ضل من أضرب عليه
ولم يرجع الى الهدى أصلاً ومن اهتدى من من شأنه الاهتداء في الجملة أي هو المبالغ في العلم بمن لا يعزى
عن الضلال أبداً ومن يقبل الاهتداء في الجملة لا غيره فلا تعجب نفسك في دعوتهم فانهم من القليل الاول
وفي تعليل الأمر بإعراضه عليه السلام عن الاعتناء بأمرهم باقتصار العلم بأحوال القرىيقين عليه تعالى ومن
الى أنه تعالى يعاملهم بموجب علمهم فيجزى كل منهم بما يليق به من الجزاء فقيه وعيد ووعداً كما سبأني
صريحاً (ولله ما في السموات وما في الارض) أي خلقاً وما ملكاً لا لغيره أصلاً لا استقلالاً ولا اشتراكاً
وقوله تعالى (ليجزى) الخ متعلق بما دل عليه أعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقاً له
تعالى مما يقرره تعالى بأحوالهم ألا يعلم من خلق كانه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى
ويحفظهما ليجزى (الذين أساءوا بما عملوا) أي بعقاب ما عملوا من الضلال الذي عبر عنه بالاساءة بياناً لما له
أو بسبب ما عملوا (ويجزى الذين أحسنوا) أي اهتدوا (بالحسن) أي بالثبوت الحسن التي هي الجنة
أو بسبب أعمالهم الحسنى وقيل متعلق بما دل عليه قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض كانه
قيل خلق ما فيهما ليجزى الخ وقيل متعلق بضل واهتدى على أن اللام للعاقبة أي هو أعلم بمن ضل ليؤول
أمره الى أن يجزى به الله تعالى بعمله ومن اهتدى ليؤول أمره الى أن يجزى به بالحسنى وفيه من البعد ما لا يجزى
وتكرير الفهل لابرار كمال الاعتناء بأمر الجزاء والتنبية على تباين الجزاءين (الذين يجتنبون كبائر الاثم)
بدل من الموصول الثاني وصيغة الاستقبال في صلتها للدلالة على تجدد الاجتناب واستمراره أو بيان أن نعمت
أو منسوب على المدح وكبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه الوعد بخصوصه وقرئ كبير
الاثم على ارادة الجنس أو الشرك (والفواحش) وما غش من الكبائر خصوصاً (الا للهم) أي الاماقل
وصغر فاته مغفور ومن يجتنب الكبائر قبل هي النظرة والعزرة والقبلة وقيل هي الخطرة من الذنب وقيل
كل ذنب لم يذكر الله عليه حبة ولا عذاباً وقيل عادة النفس الحين بعد الحين والاستثناء منتطع (ان ربك
واسع المغفرة) حيث يغفر الصغار باجتناب الكبائر فالجملة تعليل لاستثناء الهم وتنبية على أن اجراجه من

حكم المؤاخذه به ليس لخاؤه عن الذنب في نفسه بل لسعة المغفرة الربانية وقيل المعنى له أن يغفر لمن يشاء من المؤمنين ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعل تعقيب وعبد المسئين ووعده المحسنين بذلك حثيثا لئلا يأس صاحب الكبيرة من رحمة تعالى ولا يتوهم وجوب العقاب عليه تعالى (هو أعلم بكم) أي بأحوالكم يعلمها (إذا أنشأكم) في ضمن أنشاء أيكم آدم عليه السلام (من الأرض) أنشاء أجاليا حسما من تقريره مرارا (وإذا أنتم أجنة) أي ووقت كونكم أجنة (في بطون أنهاركم) على أطوار مختلفة مترتبة لا يخفى عليه حال من أحوالكم وعمل من أعمالكم التي من جعلها الله الذي لولا المغفرة الواسعة لأصابكم وباله فالجمله استئناف مقترن لما قبلها والفاء في قوله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم) لترتيب النهي عن تزكية النفس على ما سبق من أن عدم المؤاخذه بالله ليس لعدم كونه من قبيل الذنوب بل لحض مغفرته تعالى مع علمه بصدوره عنكم أي إذا كان الأمر كذلك فلا تنشوا عليها بالطهارة عن المعاصي بالكلية أو بما يستلزمها من زكاء العمل ونماء الخير بل اشكروا الله تعالى على فضله ومغفرته (هو أعلم بكم) المعاصي جميعا وهو استئناف مقترن للنهي ومشرع بأن فهم من يتقرب بأسرها وقيل كان ناس يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحننا قترلت وهذا إذا كان بطريق الإعجاب أو الرياء فأما من اعتقد أن ما عمله من الأعمال الصالحة من الله تعالى ونوحيته وتأيدته ولم يقصده التمدح لم يكن من المزكين أنفسهم فان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر (أفرأيت الذي تولى) أي عن اتباع الحق والثبات عليه (وأعطى قليلا) أي شيئا قليلا وأعطاه قليلا (وأكدى) أي قطع العطاء من قواهم أكدى الحماق إذا بلغ الكدية أي الصلابة كالخضرة فلا يمكنه أن يحضر قالوا نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيره بعض المشركين وقال له تركت دين الأسياخ وضلائهم فقال اخشى عذاب الله فنحن أن نعمل عنه العذاب أن أعطاه بعض ماله فارتد وأعطاه بعض المشروط ويحمل بالباقي وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي لما أنه كان يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور وقيل في أبي جهل كان رجلا يوافق الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور وكان يقول والله ما يأمرنا محمد إلا بكارم الأخلاق وذلك قوله تعالى وأعطى قليلا وأكدى والاول هو الاظهر المناسب لما بعده من قوله تعالى (أعند علم الغيب فهو يرى) الخ أي أعنده علم بالأمور الغيبية التي من جعلها تحمل صاحبه عنه يوم القيامة (أم لم ينبا بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى) أي وفروا ثم ما أتت به من الكلمات أو أمر به أو بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصه بذلك لاحتماله ما لم يحمله غيره كالصبر على نار غرود حتى أنه أتاه جبريل عليه السلام حين باقي في النار فقال ألك حاجة فقال أما إليك فلا وعلى ذبح الولد ويرى أنه كان يمشي كل يوم فرس خياري ناديه فإنا وافقه أكرمه والانوى الصوم وتقديم موسى لما أن صحفه التي هي التوراة أشهر عندهم وأكثر (أن لا تزروا وزارة ووزارة أخرى) أي أنه لا تحمل نفس من شأنها الحمل حمل نفس أخرى على أن أن هي الخفيفة من الثقلية وضد الشان الذي هو اسمها محذوف والجمله المنقصة خبرها وحمل الجمله الجزئية على أنها بدل مما في صحف موسى أو أرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل ما في صحفها ف قيل هو أن لا تزرا الخ والمعنى أنه لا يؤخذ أحد بدين غير ليتخلص الثاني عن عقابه ولا يندح في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة فان ذلك وزر الاضلال الذي هو وزره وقوله تعالى (وأن ليس للانسان الا ما سعى) بيان لعدم انتفاع الانسان بعمل غيره من حيث جلب النفع البهائم بيان عدم انتفاعه به من حيث دفع الضرر عنه وأما شفاعة الانبياء عليهم السلام واستغفار الملائكة عليهم السلام وودعاء الاحياء للاموات وصدقتهم عنهم وغير ذلك مما لا يكاد يحصى من الامور النافعة للانسان مع أنها ليست من عمله فلعنا حيث كان مناط منفعة كل منها عمله الذي هو الايمان والصلاح ولم يكن شئ منها نفع ما بدونه جعل النافع نفس عمله وان كان بانتفاعهم عمل غيره اليه وأن محققه كاختها معطوفة عليها وكذا قوله تعالى (وأن سعيه سوف يرى) أي يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة في حقيقة وميزانه من أربه الشئ (ثم يجزاه) أي يجزي الانسان سعيه يقال جزاه الله بعمله وجزاه على عمله وجزاه عمله بمحذوف الجائز وإصال الفعل ويجوز أن يجعل الضمير للجزاء ثم يفسر بقوله تعالى (الجزاء الاوفى) أو يدل هو منه كما في قوله تعالى وأمرنا بالصبر الذين ظلموا (وأن إلى ربك المستهى) أي استنها

انطلق ورجوعهم اليه تعالى لا الى غيره استقلا ولا اشتراكا. وقرئ بكسر الهمزة على الابتداء (وأنه هو أفضل وأبكى) أي هو خلق قوى العنك والبكاء (وأنه هو أمات وأحيى) لا يقدر على الامانة والاحياء غيره فان أثر القتال نفس البنية وتفريق الاتصال وانما يحصل الموت عنده بفعل الله تعالى على العادة (وأنه خلق الزوجين الذكرا والانثى من نطفة اذاغنى) تدفق في الرحم أو تخلق أو يقدر ومنها الولد من متى بمعنى قدر (وأن عليه النشأة الاخرى) أي الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرئ النشأة بالمندوهي أيضا مصدر نشأ (وأنه هو أغنى وأغنى) وأعطى القنية وهي ما تأكل من الاموال وأقربها بالذكر لانها أشرف الاموال أو أراضى وتحققه جعل الرضاه قنية (وأنه هو رب السمري) أي رب معبودهم وهي العبور وهي أشد ضياء من النقصاء وكانت خراعة تعبد هاسن لهم ذلك أبو كبشة رجل من أشرا فهم وكانت قريش تقول (رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبشة نشيبه الله عليه الصلاة والسلام به لخالفته اياهم في دينهم) (وأنه أهلك عادا الاولى) هي قوم هود عليه السلام وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح وقرئ عاد الاولى بحذف الهمزة ونقل ضمها الى اللام وعاد لولي بادغام التنوين في اللام وطرح همزة أولى ونقل حركتها الى لام التعريف (وعود) عطف على عاد الا ان ما بعده لا يعمل فيه وقرئ وعودا بالتنوين (فما أتقى) أي أحد من القريقين (وقوم نوح) عطف عليه أيضا (من قبل) أي من قبل اهلاك عاد وعود (انهم كانوا هم أظلم وأطغى) من القريقين حيث كانوا يؤذونه وينفرون الناس عنه وكانوا يحذرون صديانهم أن يسمعوامنه وكانوا يضربونه عليه الصلاة والسلام حتى لا يكون به حراك وما أثر فيهم دعاؤه قريبا من ألف سنة (والموتفة) هي قري قوم لوط انتفكت بأهلها أي انقلبت بهم (أهوى) أي أسقطها الى الارض بعد أن رفعها على جناح جبريل عليه السلام الى السماء (فغشاها ما غشى) من فنون العذاب وفيه من التهويل والتفطيع ما لا غاية وراءه (فبأي آلاء ربك تتمازى) تشكك والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام على طريقة قوله تعالى لن أشركت ليجعلنك أو لكل أحد واستناد فعل التمازى الى الواحد باعتبار تعدده بحسب تعدد متعلقه فان صبغة التفاعل وان كانت موضوعة لافادة صدور الفعل عن المتعدد وقوعه عليه بحيث يكون كل من ذلك فاعلا ومفعولا معا لكنتها قد تجرد عن المعنى الثاني فيراد بها المعنى الاول فقط كما في تداعونهم أي يدعونهم وقد تجرد عنهم أيضا فيكني بتعدد الفعل بتعدد متعلقه كما في ما نحن فيه فان المراء متعدد بتعدد الآلاء فتدبر ونسبة الامور المعدودة الآلاء مع أن بعضها نغم لما أنها أيضا نغم من حيث انها نصره للانبياء والمؤمنين واتقام لهم وفيها عظائم وعبر للمعتبرين (هذا النذر من النذر الاولى) هذا اما إشارة الى القرآن والنذر مصدر أو الى الرسول عليه الصلاة والسلام والنذر بمعنى المنذر وأما ما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو نعت لنذر مقرر له ومتضمن للوعيد أي هذا القرآن الذي نشاهد ونذير من قبل الانذاران المقدمة التي سمعتم عاقبتها أو هذا الرسول منذر من جنس المنذرين الاولين والاولى على تأويل الجماعة لمراجعة القواصل وقد علمت أحوال قومهم المنذرين وفي تعقيبه بقوله تعالى (ازفت الآزفة) اشعار بان تعذيبهم مؤخر الى يوم القيامة أي دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله تعالى اقرب الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) أي ليس لها نفس قادرة على كشفها عند وقوعها الا الله تعالى لكنه لا يكشفها أو ليس لها الا نفس كاشفة بتأخيرها الا الله تعالى فانه المؤخر لها وليس لها كاشفة لوقتها الا الله تعالى كقوله تعالى لا يجلبها لوقتها الا هو أو ليس لها من غير الله تعالى كشف على أن كاشفة مصدر كالغافية (أفمن هذا الحديث) أي القرآن (تجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء مع كونه أبعد شئ من ذلك (ولا تبكون) حزا على ما فرطتم في شأنه وخوفامن أن يحيق بكم ما حاق بالامم المذكورة (وأنتم سامدون) أي لاهون أو مستكبرون من سجد البعير اذا رفع رأسه أو مغنون لشغلوا الناس عن استماعه من السجود بمعنى الغناء على لغة جبر أو خاشعون جامدون من السجود بمعنى الجود والخشوع كما في قول من قال

رحى الحدنان نسوة آل سعد * بمقدار سجدن له سجودا

فرقتهم ووهن السوديض * ورد وجوهن البيض سودا

والمجلسه حال من فاعل لا يسكون خلا أن منعه عنها على الوجه الآخر قد لا معنى؟ والانسكار واردة على نفي البكاء
والههود معا وعلى الوجوه الاول قبل للنفي والانسكار منوجه الى نفي البكاء ووجود الههود والاول اوفى بحق
المقام قدبر والفاء في قوله تعالى (فاسجدوا لله واعبدوا) لترتيب الامر أو موجه على ما تقرر من بطلان
مقابلته القرآن بالانكار والاستهزاء ووجوب تلقيه بالايان مع كمال الخضوع والخشوع أى واذا كان الامر
كذلك فاسجدوا لله الذى أنزله واعبدوه * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والجم أعطاه الله
تعالى عشر حسنات بعدد من صدق بحمد وحمده بمكة شرفها الله تعالى

* (سورة القمر مكية وآياتها خمس وخمسون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اقتربت الساعة وانشق القمر) روى أن الكفار سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر قال ابن
عباس رضى الله عنهما انطلق فاقتربت فلقته ذهبت وقلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقى القمر وعن
عثمان بن عطاء عن أبيه أن معناه سيفشق يوم القيامة ويرده قوله تعالى (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر) فانه ناطق بأنه قد وقع وأنهم قد شاهدوه بعد مشاهدة نظائره وقرئ وقد انشق القمر أى اقتربت
الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق ومعنى الاستمرار الاطراد والاستحكام أى وان يروا
آية من آيات الله يعرضوا عن التأمل فيها ليقفوا على حقيقتها وعلو طبقتها ويقولوا سحر مطرد دائم يأتي به محمد
على من الزمان لا يكاد يختلف بحال كسائر أنواع السحر أو قوى مستحكم لا يمكن ازالته وقبل مستمر
ذاهب يزول ولا يبقى غنية لانفسهم وتعليلا وهو الانسب بعلوهم في العناد والمكابرة ويؤيده ما سبأنى
لرده وقرئ وان يروا على البناء للمفعول من الاراءة (وكذبوا) أى بالنبي صلى الله عليه وسلم
وما عاينوه مما أظهره الله تعالى على يده من المعجزات (واتبعوا أهواءهم) التى زينها الشيطان لهم
أو كذبوا الآية التى هى انشقاق القمر واتبعوا أهواءهم وقالوا سحر القمر أو سحر أعيننا والقمر بحاله وصيغة
الماضى للدلالة على التحقق وقوله تعالى (وكل أمر مستقر) استئناف مسوق لاقنابهم عما عقوا به
أما نهيهم الفارغة من عدم استقرار أمره عليه الصلاة والسلام حجا قالوا سحر مستقر ببيان ثباته ورسوخه
أى وكل أمر من الامور مستقر أى منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جلتها أمر النبي صلى الله عليه وسلم
فسيصير الى غاية يتبين عندها حقيقة وعلو شأنه وإبهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهوره والحال وعدم الحاجة
الى التصريح به وقبل المعنى كل أمر من أمرهم وأمره عليه الصلاة والسلام مستقر أى سينبت ويستقر على
حالة خيذلان أو نصرة في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة وقرئ بالفتح على أنه مصدر أو اسم مكان أو اسم
زمان أى ذو استقرار أو ذو موضع استقرار أو ذو زمان استقرار وبالكسر والخزعة على أنه صفة أمر وكل عطف
على الساعة أى اقتربت الساعة وكل أمر مستقر (ولقد جاءهم) أى فى القرآن وقوله تعالى (من الانبياء)
أى انبياء القرون الخالية أو انبياء الآخرة متعلق بمحذوف هو حال مما بعده أى وبالله لقد جاءهم ككنا
من الانبياء (ما فيه من دبر) أى ازدجار من تعذيب أو وعيد أو موضع ازدجار على أن في تجريدية والمعنى
أنه في نفسه موضع ازدجار وتاء الافعال قلب الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ من بقلها زاء
وادغامها (حكمة بالغة) غايته الاخل فيها وهى بدل من ما أخبر بمحذوف وقرئ بالنصب حالها فانها
موصولة أو موصوفة تخصصت بصفاتها فاساغ نصب الحال عنها (فما تنفى النذر) نفي للاغناء أو انكاره
والفاء لترتيب عدم الاعناء على محيى الحكمة البالغة مع كونه مظنة للاغناء وصيغة المضارع للدلالة على
تجدد عدم الاعناء واستمراره حسب تجديد محيى الزاجر واستمراره وما على الوجه الثانى منصوبة أى فائى
اغناء نغنى النذر وهو جمع نذر بمعنى المنذر أو مصدر بمعنى الانذار (قول عنهم) لعلك بأن الانذار لا يؤثر فيهم
البتة (يوم يدع الداع) منصوب بخروجون أو ياد كرو الداعى اسرافيل عليه السلام ويجوز أن يكون الدعاء
فيه كالأمر فى قوله تعالى كن فيكون واسقاط الداء للاكتفاء بالكسر تخفيفا (الشيء نكر) أى منكفر فطبع
تنكره النفوس لعدم العهد بمثله وهو هول القيامة وقرئ نكرا بالتخفيف ونكر بمعنى انكر (خشعا أبصارهم)

حال من فاعل (يخرجون) والتقديم لان العامل متصرف أى يخرجون (من الاجداث) أدلة بأبصارهم من شدة الهول وقرئ خاشعا والافراد والتذكير لان فاعله ظاهر غير حقيق التأييد وقرئ خاشعة على الاصل وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء والخبر على أن الجملة حال (كانهم جراد منتشر) في الكثرة والقروح والتفرق في الاقطار (مهطعين الى الداع) مسرعين ماذى أعناقهم اليه أو ناظرين اليه (بقول الكافرون) استئناف وقع جوابا عما نشأ من وصف اليوم بالاهوال وأهله بسوء الحال كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقول الكافرون (هذا يوم عسر) أى صعب شديد وفي اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بأن المؤمنين ليسوا في تلك المرتبة من الشدة (كذبت قبلهم قوم نوح) شروع في تعداد بعض ماذ كرم الانبياء الموجبة للازدجار ونوع تفصيل لها وبإسناد لعدم تأثرهم بها تقرر القبحى قوله تعالى فاعف عن النذر أى فعل التكذيب قبل تكذيب قومك قوم نوح وقوله تعالى (فكذبوا عبدا) تفسير لذلك التكذيب المهم كافي قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ وفيه مزيد تقرر وتحقيق للتكذيب وقيل معناه كذبوه تكذبا ماثرا تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب جاء عقيبه قرن آخر مكذب مثله وقيل كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدا لانه من جملتهم وفي ذكره عليه الصلاة والسلام بعنوان العبودية مع الاضافة الى نون العظمة تفخيم له عليه الصلاة والسلام ورفع لمحله وزيادة تشنيع كذبه (وقالوا المجنون) أى لم يقتصر وعالى مجرّد التكذيب بل نسبوه الى الجنون (وازدجر) عطف على قالوا أى وزجر عن التبليغ بأنواع الاذية وقيل هو من جملة ما قالوه أى هو مجنون وقد ازدجرته الحق وتخبطته (فدعابه أئني) أى باني وقرئ بالكسر على ارادة القول (مغلوب) أى من جهة قوى مالى قدرة على الاتقام منهم (فانتصر) أى فانتقم لي منهم وذلك بعد تقرر بانه منهم بعد اللبث والى فتدروى أن الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يجز مغشيا عليه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (فتفتحن أبواب السماء سماء منهم) منصوب وهو تمثيل لكثرة الامطار وشدّة انصبابها وقرئ فتفتحن بالتشديد لكثرة الابواب (ونجونا الارض عيونا) أى جعلنا الارض كلها كأنها عبون متنجرة وأصله ونجونا عبون الارض فغير قضاء لخلق المقام (فالتقى الماء) أى ماء السماء وماء الارض والافراد لتحقيق أن التقاء الماءين لم يكن بطريق المجاورة والتقارب بل بطريق الاختلاط والاتحاد وقرئ الماءان لاختلاف النوعين والماءان بقلب الهمزة واوا (على أمر قد قدر) أى كأننا على حال قد قدرها الله تعالى من غير تفاوت أو على حال قدرت وسويت وهو أن قدما أنزل على قدما أخرج أو على أمر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (وجلسنا) أى نوحا عليه السلام (على ذات ألواح) أى أخشاب عريضة (ودسر) ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع وهى صفة للسفينة أقيمت مقامها من حيث انها كالشرح لها توذى مؤذاها (تجربى بأعيننا) جبرأى منا أى محفوظة بحفظنا (جزاء من كان كفر) أى فعلنا ذلك جزاء لنوح عليه السلام لانه كان نعمة كفرها فان كل نبي نعمة من الله تعالى على أمته ورحمة وأى نعمة وأى رحمة وقد جوز أن يكون على حذف الجائر وإصال الفعل الى الفخيم واستناره في الفعل بعد انقلابه مرفوعا وقرئ لمن كفرأى للكافرين (ولقد تركناها) أى السفينة أو الفعلة (آية) يعتبر بها من يقف على خبرها وقال قتادة أبقاها الله تعالى بأرض الجزيرة وقيل على الجودى دهر اطو بلا حتى نظر اليها أوائل هذه الآية (فهل من مدكر) أى معتبر بتلك الآية الحقيقية بالاعتبار وقرئ مذكر على الاصل ومدكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابي ونذر) استفهام تعظيم وتعجب أى كأننا على كيفية هائله لا يحيط بها الوصف والنذر جمع نذير بمعنى الانذار (ولقد يسرنا القرآن) الخ جملة قسمية وردت في أو آخر القصص الاربع تقرر المضمون ماسبق من قوله تعالى ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه من دبر حكمة بالغة فاعف عن النذر ونسبها على أن كل قصة منها مستقلة بايجاب الادراك كافية في الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار أى وبالله لقد سهلنا القرآن لقومك بأن أنزلناه على أفتهم وشحناء بأنواع المواعظ والعبر وصرنا فنافيه من الوعيد والوعيد (لذكر) أى لتذكروا الانعاط (فهل من مدكر) انكار ونفي للمتعطف على أبلغ وجه وأكده حيث يدل على أنه لا يقدر أحد أن يحجب المستفهم بنعم وحل تيسيره على تسهيل حفظه بجزالة نظمته وعذوبة ألفاظه وعباراته مما لا يساعد المقام (كذبت عاد) أى هودا عليه السلام ولم ترض لكيفية تكذيبهم

له رومالا اختصار ومسارة الى بيان ما فيه الازدجار من العذاب وقوله تعالى (فكيف كان عذابي ونذر)
لتوجيه قلوب السامعين نحو الاصفاء الى ما يليق اليهم قبل ذكره لالتوب له وتعليقه وتجييبهم من حاله بعد بيان
كما قبله وما بعده كأنه قيل كذبت عاد فهل سمعتم أو فاسمعوا كيف كان عذابي وانذاراتي لهم وقوله تعالى
(انا أرسلنا عليهم ريحا صريرا) استئناف بيان ما أجل أو لا أي أرسلنا عليهم ريحا باردة أو شديدة الصوت
(في يوم محس) شوم (مستقر) أي شومه أو مستقر عليهم الى أن أهلكهم أو شامل لجميعهم كبيرهم وصغيرهم
أو مستدحرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تنزع الناس) تنقلعهم روى أنهم دخلوا الشعب والحفر
وعسك بعضهم ببعض فزعهم الريح وصرعهم موت (كانهم أعجاز نخيل منتقع) أي منتقع عن مغارسه قبل
شبهوا بأعجاز النخل وهي أصولها بلا فروع لأن الريح كانت تقلع رؤسهم فتبقى أجسادا وجننا بلا رؤس وتذكير
صفة نخيل للنظر الى اللفظ كما أن تأنيها في قوله تعالى أعجاز نخيل خاوية للنظر الى المعنى وقوله تعالى (فكيف
كان عذابي ونذر) تهويل لهما وتجييب من أمرهما بعد بيان ما ليس فيه شامة تذكرار وما قيل من أن الأول
لما حق بهم في الدنيا والثاني لما يحق بهم في الآخرة يرد ترتيب الثاني على العذاب الديني (ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر) الكلام فيه كالذي مر في سابق (كذبت غود بالنذر) أي الانذارات والمواظ
التي معوها من صالح أو بالرسول عليهم السلام فان تكذيب أحدهم تكذيب لكل لاتفاقهم على أصول
الشرايع (فقالوا ابشرا منا) أي كأننا من جنسنا واتصافه بفعل يفسره ما بعده (واحدا) أي منفردا لا تتبع له
أو واحدا من آحادهم لأن أشرفهم وهو صفة أخرى لبشرا وتأخير عن الصفة المؤولة للتبعية على أن كلا
من الجنسية والوحدة مما يمنع الاتباع ولو قدم عليها لفات هذه النكته وقرئ أبشرونا واحدا على الابتداء
وقوله تعالى (تنبه) خبره والاول أوجه للاستفهام (انا اذا) أي على تقدير اتباعنا له وهو منفرد ونحن أمة
بنة (لنضلال) عن الصواب (وسعر) أي جنون فان ذلك بعزل من مقتضى العقل وقيل كان يقول لهم
ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر أي نيران جمع سعير فكمسوا عليه عليه السلام لغاية عتوهم فقالوا
ان اتبعنا لكنا ذن كما تقول (أألقى الذكر) أي الكتاب والوحى (عليه من بيننا) وفيما من هو أحق منه
بذلك (بل هو كذاب أشير) أي ليس الامر كذلك بل هو كذا وكذا حمله بطرده على الترفع علينا بما ادعاه
وقوله تعالى (سيعلمون غدا من الكذاب الاشر) حكاية لما قاله تعالى لصالح عليه السلام وعد الله ووعدا
اتومه والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بالغد وقت نزول العذاب أي سيعلمون البتة عن قريب
من الكذاب الاشر الذي حمله اشهره وبطره على الترفع أصالح هو أم من كذبه وقرئ سيعلمون على الالتفات
لتشديد التوبيخ أو على حكاية ما أجابهم به صالح وقرئ الاشر كذا وهم حذر في حذر وقرئ الاشر أي
الابلغ في الشرارة وهو أصل مرفوض كالاخير وقيل المراد بالغد يوم القيامة ويأباه قوله تعالى (انا مرسلو
الناقة) الخ فانه استئناف مسوق لبيان مبادئ الموعد حقا أي يخرجوها من الهضبة حساسا لوال (فسته لهم)
أي امتحانا (فارتقبهم) أي فانتظرهم وتبصر ما يصنعون (واصطبر) على أذيتهم (وبينهم أن الماء قسمة بينهم)
مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم تغليب العقل (كل شرب محتضر) يحضره صاحبه في نوبته (فنادوا صاحبهم)
هو قدار بن سالف أحمير غود (فتعاطى فعتق) فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فأحدث العقر
بالناقة وقبل فتعاطى الناقة فعقرها أو فتعاطى السيف فقتلها والتعاطى تناول الشيء بشكك (فكيف
كان عذابي ونذر) الكلام فيه كالذي مر في صدر قصة عاد (انا أرسلنا عليهم صحبة واحدة) هي صحبة
جبريل عليه السلام (فكانوا) أي فصاروا (كهشيم المحتظر) أي كالشجر اليابس الذي يتخذ من
يعمل الحظيرة لاجلها أو كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لما شابه في الشتاء وقرئ بفتح الظاء
أي كهشيم الحظيرة أو الشجر المتخذ لها (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كذبت قوم لوط بالنذر انا
أرسلنا عليهم حاصبا أي رجلا يحصهم أي ترميهم بالحصبا (الا لوط نحنناهم بسحر) في سحر وهو آخر الليل
وقيل هو السدس الاخير منه أي ملتبسين بسحر (نعمة من عندنا) أي انعاما منا وهو علمه لحيينا (كذلك)
أي مثل ذلك انجزاء العجيب (نحزى من شكر) نعمتنا بالايمن والطاعة (واقدا نذرهم) لوط عليه

قوله الاشر أي بفتح الهمزة ونسب
الذين على أنه صفة مشبهة حوات
لنهم للمبالغة كذا ونس وهو
من النوادر وقرئ بفتحين على
اتباع الهمزة للشيخين أيضا كذا
في الشهاب اه معجمه

السلام (بطشقا) أى أخذتنا الشديدة بالعذاب (فتماروا) فكذبوا (بالتذر) متشاكين (ولقد
 راودوه عن ضيفه) قصدوا التجور بهم (فطمسنا أعينهم) قصبناها وسقيناها كسائر الوجوه روى
 أنهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل عليه السلام صفقة فترسكهم بترددون لا يمدون إلى الباب حتى
 أخرجهم لوط عليه السلام (فذوقوا عذابي ونذر) أى فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة أو ظاهر
 الحال والمراد به الطمس فانه من جملة ما أنذروه من العذاب (واقدمهم بكرة) وقرئ بكرة غير مصروفة
 على أن المراد بها أول نهار مخصوص (عذاب مستقر) لا يفارقهم حتى يسلمهم إلى النار وفي وصفه
 بالاستقرار إيماء إلى أن ما قبله من عذاب الطمس ينتهي إليه (فذوقوا عذابي ونذر) حكاية لما قيل لهم حينئذ
 من جهته تعالى تشديد العذاب (ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدكر) مزمع فيه من الكلام
 (ولقد جاء آل فرعون النذر) صدرت قصتهم بالتوكيد القسبي لا براز كمال الاعتناء بشأنهم غاية عظم ما فيها
 من الآيات وكثرتها وهول ما لا قوه من العذاب وقوة إيجابها للاعتاظ والاكتفاء بذكر آل فرعون للعلم
 بأن نفسه أولى بذلك أى وبالله لقد جاءهم الانذارات وقوله تعالى (كذبوا بآياتنا كلها) استئناف
 مبنى على سؤال نشأ من حكاية مجيء النذر كأنه قيل فإذا فعلوا حينئذ فقبل كذبوا بجميع آياتنا وهى
 الآيات التسع (فأخذناهم أخذ عزيز) لا يغالب (مقتدر) لا يعجزه شئ (اكفاركم) يامعشر العرب
 (خير) قوة وشدة وعدة ومكانة (من أولئككم) الكفار المعدودين والمعنى أنه أصابهم ما أصابهم مع ظهور
 خير بينهم منكم فيما ذكر من الأمور فهل تظعمون أن لا يصيبكم مثل ذلك وأنتم شتمتمهم مكانا وأسوأ حالا
 وقوله تعالى (أم لكم براة في الزبر) ضرب وانتقال من التبكيت بما ذكر إلى التبكيت بوجه آخر أى بل
 ألكم براة وأمن من تبعات ما تعملون من الكفر والمعاصي وغوائلها فى الكتب السماوية فذلك تصرّون على
 ما أنتم عليه وقوله تعالى (أم يقولون نحن جميع منتصر) ضرب من التبكيت المذكور إلى وجه آخر
 من التبكيت والالفاظ للايدان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم واستقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبايحهم
 لغبرهم أى بل يقولون واثقين بشوقهم نحن أولو حزم ورأى أمرنا مجتمع لأنزام ولا نضام أو منتصر من
 الأعداء لا تغلب أو متناصر ينصر بعضنا بعضا والأفراد باعتبار لفظ الجمع وقوله تعالى (سبيهم الجمع)
 رد وإبطال لذلك والسبب للتأكيد أى يهزم جمعهم البتة (ويولون الدبر) أى الابدان وقد قرئ كذلك والتوحيد
 لإرادة الجنس أو إرادة أن كل واحد منهم يولى دبره وقد كان كذلك يوم بدر قال سعيد بن المسيب سمعت
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لما نزلت سبيهم الجمع ويولون الدبر كنت لأدري أى جمع يهزم فلما كان يوم
 بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سبيهم الجمع ويولون الدبر فعرفت تأويلها وقرئ
 سبيهم الجمع أى الله عز وجل (بل الساعة موعدهم) أى ليس هذا تمام عقوبتهم بل الساعة موعدهم أصل
 عذابهم وهذا من طلائعه (والساعة أدهى وأمر) أى فى أقصى غاية من النطاعة والمرارة والداهية الأمر
 الفظيع الذى لا يمتدى إلى الخلاص عنه واطهار الساعة فى موقع اضمارها لثبوتها وويلها (إن الجرمين)
 من الآواين والآخرين (فى ضلال وسعر) أى فى هلاك ونيران مسعرة وقيل فى ضلال عن الحق فى الدنيا
 ونيران فى الآخرة وقوله تعالى (يوم يسحبون) الخ منصوب أمّا بما يفهم من قوله تعالى فى ضلال أى
 كاشون فى ضلال وسعر يوم يحجرون (فى النار على وجوههم) وأما بقول مقتدر بعده أى يوم يسحبون يقال
 لهم (ذوقوا من سقر) أى قاسوا حرّها وألما وسقر علم جهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته
 إذا ألحقته والقول المقتدر على الوجه الأول حال من ضمير يسحبون (أنا كل شئ) من الأشياء (خلقناه)
 بقدر) أى لم يسبق قدر معين اقتضته الحكمة التى علمها يدور أمر التكوين أو مقتدر مكتوب فى اللوح قبل
 وقوعه وكل شئ منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ وخلقناه خبره (وما أمرنا
 الا واحدة) أى كلمة واحدة سبعة التكوين وهو قوله تعالى كن أو الأفعلة واحدة هو الإيجاد بلا معالجة
 (كلج بالبصر) فى اليسر والسرعة وقيل معناه قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلج البصر (ولقد أهلكنا
 أشياعكم) أى أشباهكم فى الكفر من الأمم وقيل أتباعكم (فهل من مدكر) يتعظ بذلك (وكل شئ)

فعلوه) من الكفر والمعاصي مكتوب على التفصيل (في الزبر) أى في ديوان الحفظ (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطير) مطور في اللوح المحفوظ بتفاصيله ولما كان بيان سوء حال الكفرة بقوله تعالى ان الجرمين الخ مما يستدعى بيان حسن حال المؤمنين ليشتكأوا الترهيب والترغيب بين ما لهم من حسن الحال بطريق الاجال فقبل (ان المتقين) أى من الكفر والمعاصي (في جنات) عطية الشان (ونهر) أى أنهار كذلك والافراد للاكتفاء باسم الجنس مراعاة للقواميل وقرئ نهر جمع نهر كاسد وأسد (في مقعد صدق) في مكان مرضى وقرئ في مقعد صدق (عند ملك مقتدر) أى مقربين عند ملك لا يقادر قدره ملكه وسلطانه فلا شئ الا وهو تحت ملكوته سبحانه ما أعظم شأنه * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غيب بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

* (سورة الرحمن مكية أو مدنية أو متباعدة وآيات وسبعون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

لما عقد في السورة السابقة ما نزل بالام السالفة من ضروب نعم الله عز وجل وبين عقيب كل ضرب منها أن القرآن قد يسر لجل الناس على التذكر والاتعاظ ونعي عليهم اعراضهم عن ذلك عقد في هذه السورة الكريمة ما أفاض على كافة الانام من فنون نعمه الدينية والدنيوية الانفسية والاقانية وأنكر عليهم اثر كل فن منها الاخلال بهم بمواجيب شكرها وبدي تعليم القرآن فقبل (الرحمن علم القرآن) لانه أعظم النعم شانا وأرفعها مكانا كيف لا وهو مدار للسعادة الدينية والدنيوية عيار على سائر الكتب السماوية ما من مرصد يروا اليه أحد اقلام الام الا وهو منشؤه ومناطه ولا مقصديته الله أعناق الهمم الا وهو منبعه وصراطه واستناد تعليمه الى اسم الرحمن للايدان بأنه من آثار الرحمة الواسعة وأحكامها وقد اقتصر على ذكره تنبيهها على أصالته وجلالة قدره ثم قبل (خلق الانسان علمه البيان) تعيينا للمعلم وتبيينا للكيفية التعليم والمراد بخلق الانسان انشاؤه على ما هو عليه من القوى الظاهرة والباطنة والبيان هو التعبير عما في الضمير وليس المراد بتعليمه مجرد تعليمه الانسان من بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره أيضا اذ هو الذي يدور عليه تعليم القرآن والجل الثلاث أخبار مترادفة للرحمن واخلاص الاخيرتين عن العاطف لورودها على منهاج التعديد (الشمس والقمر بحسبان) أى يجريان بحساب مقدر في بروجهما ومنازلهما بحيث ينتظم بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاقوات وتعلم السنون والحساب (والنجم) أى التبات الذي ينجم أى يطلع من الارض ولا ساق له (والشجر) أى الذي له ساق (يسجدان) أى يتقادان له تعالى فيما يريد من مطاعها انقياد الساجدين من المكلفين طوعا والجملتان خبران آخران للرحمن جردا عن الرباط اللفظي تعويلا على كمال قوة الارتباط المعنوي اذ لا يتوهم ذهاب الوهم الى كون حال الشمس والقمر يتغير غير تعالى ولا الى كون وجود النجم والشجر لما سواه تعالى كأنه قيل الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان له واخلاص الجلة الاولى عن العاطف لما ذكر من قبل ونوسيط العاطف بينهما وبين الثانية لتناسبهما من حيث التقابل لما أتت الشمس والقمر علويان والنجم سفليان ومن حيث ان كلا من حال العلويين وحال السفليين من باب الانقياد لامر الله عز وجل (والسما رفعا) أى خلقها من فوعة محملا ورتبة حيث جعلها من شأنها أحكامه وقضاياء ومنزل أو امره ومحل ملائكته وفيه من التنبيه على كبرياء شأنه وعظم ملكه وسلطانه ما لا يخفى وقرئ بالرفع على الابتداء (ووضع الميزان) أى شرع العدل وأمره بأن وفر كل مستحق ما استحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم به أمر العالم واستقام كما قال عليه الصلاة والسلام بالعدل قامت السموات والارض قبل فعل هذا الميزان القرآن وهو قول الحسين بن الفضل كما في قوله تعالى وأنزّلنا معهم الكتاب والميزان وقيل هو ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان وميكال ونحوهما وهو قول الحسن وقنادة والخصال فالعنى خلقه موضوعا محققا على الارض حيث علق به أحكام عبادته وقضاياءهم وما تعبد بهم به من التسوية والتعديل في أخذهم واعطائهم (أن لا تظفوا الى الميزان) أى لا تظفوا فيه على أن ناصية ولا نافية ولا ملام الله مقدر متعلقة بقوله تعالى ووضع الميزان أو أى لا تظفوا على أنها

مفسرة لما في الشرع من معنى القول ولا ناهية أى لا تعتدوا ولا تجاوزوا الاضاف وقرئ لا تطفوا على
 ارادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط) قوّموا وزنكم بالعدل وقيل أقيموا السان الميزان بالقسط والعدل
 وقيل الاقامة باليد والقسط بالقلب (ولا تخسر والميزان) أى لا تنقصوه أمراً ولا بالتسوية ثم نهى عن
 الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة ثم عن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديداً
 للتوضيح به وتأكيدهم بالاحكام واستعماله والحث عليه وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرهما يقال
 خسرت الميزان يخسره ويخسره ويفتح السين أيضاً على أن الاصل ولا تخسروا فى الميزان فحذف الجاء وأوصل
 الفعل (والارض وضعها) أى خفّضها مدحوة على الماء (للانام) أى الخلق قيل المراد به كل ذى روح
 وقيل كل ما على ظهر الارض من دابة وقيل الثقلان وقوله تعالى (فيها قافا كهة) الخ استئناف مسوق لتقرير
 ما أفاده الجملة السابقة من كون الارض موضوعة لمنافع الانام وتفصيل المنافع العائدة الى البشر وقيل حال
 مقدرة من الارض فلا حسن حينئذ أن يكون الحال هو الجاهل والجهل رفع على الفاعلية أى
 فيها ضرر وكثرة عناية فكيف به (والتخل ذات الاكلام) هى اوعية التجميع كم أوكّل مايتكم أى يغطى من
 ليف وسعف وكثرى فانه مما يتفجع به كالمكموم من غره وجارده وجذوعه (والحب) هو ما يغذى به
 كالحنطة والشعير (ذو العصف) هو ورق الزرع وقيل التبن (والريحان) قيل هو الرزق أريد به اللب
 أى فيها ما يلدّذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذى وهو غر التخل وما يغذى به وهو الحب الذى له
 عصف هو علف الانعام وريحان هو مطعم الناس وقرئ والحب ذا العصف والريحان أى خلق الحب
 والريحان أو أخص ويجوز أن يراد هذا الريحان فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والريحان أما
 فيعلان من روح فقلبت الواو ياء وأدغم ثم خفف أو فعّلان قلبت واو ياء للتخفيف أو للقرين بينه وبين الروحان
 وهو ماله روح قاله القرطبي (فبأى الامر بكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله تعالى
 للانام وسينطق به قوله تعالى أيها الثقلان والفاء لترتيب الانكار والتوبيخ على ما فصل من فنون النعماء
 وصنوف الآلاء الموجبة للايمان والشكر حتمًا والتعرض لعنوان الزبونية المنبثقة عن المالكية الكلية
 والتربية مع الاضافة الى ضميرهم لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذيبهم بالآلاء تعالى كفرهم بها
 أما بانكار كونه نعمة في نفسه كتعليم القرآن وما يستند اليه من الدم الدينية وأما بانكار كونه من الله تعالى
 مع الاعتراف بكونه نعمة في نفسه كالنعم الدنيوية الواصلة اليهم باسناده الى غيره تعالى استقلالاً أو اشتراكاً
 صريحاً أو دلالة فان اشرا كهم لا كهم به تعالى في العبادة من دواعي اشراكهم لهابه تعالى فيما يوجبها
 والتعبير عن كفرهم المذكور بالكذب لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة
 منها بذل فكفرهم بها تكذيبها لا محالة أى فاذا كان الامر كما فصل فبأى فرد من أفراد الآلاء الكسب
 ومريبكما بذلك الآلاء تكذبان مع أن كلا منهما ناطق بالحق شاهد بالصدق (خلق الانسان من صلصال كالفخار)
 تهديد للتوبيخ على اخلاصهم بمواجب شكر النعمة المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين والصلصال الطين اليابس
 الذى له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله تعالى آدم عليه السلام من تراب جعل له طيناً ثم جأسـنونا
 ثم صلصلا فلا تنافي بين الآية الناطقة بأحدهما وبين ما نطق بأحدهما الاخرين (وخلق الجن) أى الجن
 أو أبا الجن (من مارج) من لهب صاف (من نار) بيان لما راج فانه في الاصل المضطرب من مرج
 اذا اضطرب (فبأى الامر بكما تكذبان) مما أفاض عليكم في تضاعيف خلقكم من سوابغ النعم (رب
 المشرقين ورب المغربين) بالرفع على خبرية مبتدأ محذوف أى الذى فعل ما ذكر من الافاعيل البدیعة رب
 مشرقى الصبغ والشمس ومغربيهما ومن قضيته أن يكون رب ما بينهما من الموجودات فاطبة وقيل على
 الابتداء والتبرؤ له تعالى مرج الخ وقرئ بالجز على أنه بدل من ربك (فبأى الامر بكما تكذبان) مما في ذلك
 من فوائد لا تحصى من اعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل في وقته الى غير ذلك
 (مرج البحرين) أى أرسلهما من مرجت الدابة اذا أرسلتم والمعنى أرسل البحر الملح والبحر العذب (يلقيان)
 أى يتجاوران ويتماس سطوحهما لا فصل بينهما فى رأى العين وقيل أرسل بحرى فارس والروم يلقيان

في المحيط لأنهم ما خليجان في شعبان منه (ينهم ما ربح) أي حاز من قدرة الله عز وجل أو من الأرض
(لا يغيث) أي لا يفي أحد هـما على الآخر بالمازجة وإبطال الخاصية أو لا يتجاوزان حدتهما بأغراق
ما بينهما (فبأي آلاء ربك تكذبان) وليس منهما شيء يقبل التكذيب (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان)
اللؤلؤ الدر والمرجان الخرز الأحمر المشهور وقيل اللؤلؤ كالأردن والمرجان صغاره فنسبة خروجهما حينئذ
إلى البحر من مع أنهما التما يخرجان من الملح على ما قالوا لما قيل أنهما لا يخرجان إلا من ملحق الملح والعذب أو لأنهما
لما التقيا وصارا كالشيء الواحد ساخ أن يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر مع أنهما لا يخرجان
من جميع البحر ولكن من بعضه وهو الأظهر وقرئ يخرج مبنيا للمفعول من الإخراج ومبنيا للفاعل ينصب
اللؤلؤ والمرجان وبنون العظيمة (فبأي آلاء ربك تكذبان وله الجوار) أي السفن جمع جارئة وقرئ
يرفع الراء ويحذف الياء كقول من قال

أهاتيا بأربع حسان * وأربع فكلها غمان

(المنشآت) المرفوعات الشرع أو المصنوعات وقرئ بكسر الشين أي الرافعات الشرع أو اللاتي ينشئن
الأمواج بجريهن (في البحر كالأعلام) كالجبال الشاهقة جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأي آلاء
ربك تكذبان) من خلق مواد السفن والارشاد إلى أخذها وكيفية تركيبها وإخراجها في البحر بأسباب
لا يقدر على خلقها وجمعها وترتيبها غير سبحانه (ككل من عليها) أي على الأرض من الحيوانات
أو المركبات ومن التغلب أو من الثقلين (فإن) هالك لا محالة (ويبقى وجه ربك) أي ذاته عز وجل
(ذو الجلال والإكرام) أي ذو الاستغناء والفضل التام وقيل الذي عبده الجلال والإكرام
للخلق من عباده وهذه من عظم صفاته تعالى واقد قال صلى الله عليه وسلم أظنوا بيذا الجلال والإكرام
وعنه عليه الصلاة والسلام أنه من ربح رجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والإكرام فقال قد استجيب لك وقرئ
ذو الجلال والإكرام على أنه صفة ربك وأيا ما كان ففي وصفه تعالى بذلك بعد ذكر كرمه والخلق وبقائه تعالى
أي أن بانه تعالى يفيض عليهم بعد فناهم أيضا آثار لطفه وكرمه حسب ما ينبي عنه قوله تعالى (فبأي آلاء
ربك تكذبان) فإن أحياءهم بالحياة الأبدية وأنبأهم بالنعيم المقيم أجل النعماء وأعظم الآلاء (يسأله من
في السموات والأرض) فاطية ما يحتاجون إليه في ذواتهم ووجوداتهم حمد ثوابه وسائر أحوالهم
سواء مستمرة بل لسان المقال أو بلسان الحال فأنهم كافة من حيث حقائقهم الممكنة بمعزل من استحقاق
الوجود وما يتفرع عليه من الكالات بالآلة بحيث لو انقطع ما بينهم وبين العناية الإلهية من العلاقة لم يشعروا
رائحة الوجود أصلا فهم في كل آن مستمرون على الاستعداد والسؤال وقد مر في تفسير قوله تعالى وإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها من سورة إبراهيم عليه السلام (كل يوم) أي كل وقت من الأوقات (هوفي شأن)
من الشؤون التي من جلها إعطاء ما سألوا فانه تعالى لا يزال ينشئ أشخاصا ويضفي آخرين ويأتي بأحوال
ويذهب بأحوال حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكيم البالغة وفي الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويقترح
صكرا ويرفع قوما ويضع آخرين قيل وفيه رد على اليهود حيث يقولون إن الله لا يقضى يوم السبت شيئا
(فبأي آلاء ربك تكذبان) مع مشاهدتك ما ذكر من إحسانه (سنفرغ لكم) أي سنخبركم لحسابكم
وجزائكم وذلك يوم القيامة عند انتهاء شؤون الخلق المشار إليها بقوله تعالى كل يوم هوفي شأن فلا يبقى حينئذ
الاشأن واحد هو الجزاء فغير عنه بالآراء أهم بطريق التمثيل وقيل هو مستعار من قول المتقدم لصاحبه سلق غ
لك أي سنخبرك للابقاع بك من كل ما يشغلني عنه والمراد التوفير على التكسية فيه والانتقام منه وقرئ
سنفرغ مبنيا للفاعل وللمفعول وقرئ سنفرغ اليكم أي سنقصدا اليكم (أيها الثقلان) هما الانس والجن
• مما بذلك لفقهما على الأرض أو لزانة آرائهما أو لأنهما مشغولان بالتكليف (فبأي آلاء ربك) التي من جلها
التنبيه على ما سيقونه يوم القيامة التحذير عما يؤدى إلى سوء الحساب (تكذبان) باقوالكما
وأعمالكما (يا مفسر الجن والانس) هما الثقلان خو طبا باسم جفهم ما زيادة التقدير ولأن الجن مشغورون
بالقدرة على الأفعال الشاقة فطوبوا بما ينبي عن ذلك لبيان أن قدرتهم لا تنفي عما كلفوه (إن استطعتم)

ان قد رتبهم على (أن تنفذوا من أقطار السموات والارض) أى أن تهربوا من قضاي وتخرجوا من ملكوتى
 فمن أقطار سمواتى وأرضى (فانفذوا) منها وخلصوا أنفسهم من عقابى (لا تنفذون) لا تنفذون على
 النفوذ (الابسلطان) أى بقوة وقهر وأنتم من ذلك بعزل بعيد روى أن الملائكة تنزل فتحيط بجميع
 الخلائق فإذا رآهم الجن والانس هر بوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة أحاطت به (فبأى الآ
 ربك تكذبان) أى من التنبية والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة على العقوبة (يرسل عليكم شواظ)
 قيل هو اللهب الخالص وقيل المختلط بالدخان وقيل اللهب الاحمر وقيل اللهب الاخضر المنقطع من النار
 وقيل هو الدخان الخارج من اللهب وقيل هو النار والدخان جميعا وقرئ شواظ بكسر الشين (من نار)
 متعلق يرسل أو بعضه هو صفة لشواظ أى كائن من نار والتنوين للتفخيم (ونحاس) أى دخان وقيل صفر
 مذاب يصب على رؤسهم وقرئ بكسر النون وقرئ بالجر عطف على نار وقرئ نزل ينون العظيمة ونصب
 شواظ ونحاس وقرئ نحس جمع نحاس مثل لحاف ولحف وقرئ ونحس أى تقتل بالعذاب (فلا تنصران)
 أى لا تمتدعا (فبأى الآ ربك تكذبان) فان يان عاقبة ما هم عليه من الكفر والمعاصى لطف وأى لطف
 ونعمة وأى نعمة (فإذا انشقت السماء) أى انصدعت يوم القيامة (فكانت ردة) كوردة جراح
 وقرئ وردة بالرفع على أن كان تامة أى حصلت سماء وردة فيكون من باب التجريد كقول من قال

واثن بقت لا رحلت بغزوة * تحوى الغنائم أو بعت كريم

(كالدهان) خبر ثان لكأن أُنعت لوردة أو حال من اسم كانت أى كدهن الزيت وغوايا جمع دهن أو واسم
 لما يدهن به كالخزام والادام وقيل هو الاديم الاحمر وجواب اذا محذوف أى يكون من الاحوال والاهوال
 ما لا يحيط به دائرة المقال (فبأى الآ ربك تكذبان) مع عظم شأنها (فيومئذ) أى يوم اذ تنشق السماء حسبما
 ذكر (لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم يعرفون بسيماهم وذلك أول ما يخرجون من القبور ويحشرون
 الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين ونحوه في موقف
 المناقشة والحساب وضرب ذنبه للانس لتقدمه رتبة وإفراده لما أن المراد فرد من الانس كأنه قيل لا يسأل
 عن ذنبه انسى ولا جن (فبأى الآ ربك تكذبان) مع كثرة منافعتها فان الاخبار بما ذكر مما يجرى حكمه عن
 الشر المؤذى اليه وأما ما قيل مما أنعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام وقوله تعالى
 (يعرف المجرمون بسيماهم) استئناف يجرى مجرى التعليل لعدم السؤال قيل يعرفون بسواد الوجوه وزرقة
 العيون وقيل بما يعلوهم من الكآبة والحزن (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) الجار والمجرور وهو القاسم مقام
 الفاعل يقال أخذته اذا كان المأخوذ مقصودا بالأخذ ومنه قوله تعالى خذوا حذركم ونحوه وأخذ به اذا كان
 المأخوذ شيئا من ملابس المقصود بالأخذ ومنه قوله تعالى لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى وقول المستغث
 خذ يدي أخذ الله يدي أى يجمع بين نواصيهم وأقدامهم في سلسلة من وراء ظهورهم وقيل تسحبهم
 الملائكة نارة تأخذ بالنواصي ونارة تأخذ بالاقدام (فبأى الآ ربك تكذبان) وقوله تعالى (هدم جهنم
 التي يكذب بها المجرمون) على ارادة القول أى يقال لهم ذلك بطريق التوبيخ على أن الجلة أما استئناف وقع
 جوابا عن سؤال ناسئ من حكاية الأخذ بالنواصي والاقدام كأنه قيل فاذ يفعل بهم عند ذلك قيل يقال
 الخ أو حال من أصحاب النواصي والاقدام لأن الآلاف والالام عوض عن المضاف اليه وما بينهما اعتراض
 (بطوفون بينها) أى بين النار يمحرقون بها (وبين جحيم) ما بالغ من الحرارة أقصاها يصب عليهم أو
 يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار أغشوا بالحيم (فبأى الآ ربك تكذبان) وقد أشير الى سر
 كون بيان أمثال هذه الامور من قبيل الآلام مرارا (ولن خاف مقام ربه) شروع في تعداد الآلام
 الفائضة عليهم في الآخرة بعد تعداد ما وصل اليهم في الدنيا من الآلاء الدينية والدنيوية واعلم أن ما عده قيسا بين
 هذه الآيات وبين حكاية السورة الكريمة من فنون الكرامات كما أن انفسها آلاء جليلة واصله اليهم في الآخرة
 كذلك حكايات الواصل اليهم في الدنيا آلاء عظيمة ~~لكن~~ ونهاد اعية لهم الى السبي في تحصيل ما يؤذى الى
 نيلها من الايمان والطاعة وأن ما فصل من فاتحة السورة الكريمة الى قوله تعالى كل يوم هو في شأن من التعم

الدينية والدينية والانفسية والا فاقية آلاء جليلة واصلة اليهم في الدنيا وكذلك حكاياتهم من حيث ايجابها
 للشكر والمثابرة على ما يؤدى الى استدامتها وأما ما عتد في بيان قوله تعالى سنفزع لكم وبين هذه الآية من
 الاحوال الهائلة التي ستنتج في الآخرة فليست هي من قبيل الآلاء وانما الآلاء حكاياتهم الموجبة للانزجار
 عما يؤدى الى الابتلاء بها من الكفر والمعاصي كما اشير اليه في تضاعيف تعدادها ومقامه تعالى موقفه الذي
 يقف فيه العباد للعساب يوم يقوم الناس لرب العالمين او قيامه تعالى على احواله من قام عليه اذ اراقبه او
 مقام الخائف عند ربه للعساب بأحد المئين واصافته الى الرب للتفخيم والتهويل او هو مقع للتعظيم (جنات)
 جنة الخائف الانسي وجنة للخائف الخبي فان الخطاب للفريقين فالعسي لكل خائفين منكأ أولكل واحد
 جنة لعقيدته وأخرى لعمله أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي أو جنة شاب بها وأخرى يفضّل بها
 عليه أو روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مني بعد (فبأى آلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (ذواتا آفتان)
 صفة لجنات وما بينهما اعتراض وسط بينهما تنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة موجب للانكار
 والتوبيخ والافتان اما جمع فن ذواتا أنواع من الاشجار والثمار أو جمع فن أى ذواتا أعضاء متشعبة من
 فروع الشجر ومخصصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وعند الظل (فبأى آلاء ربك تكذبان) وليس فيها
 شئ يقبل التكذيب (فيهما عينان تجريان) صفة أخرى لجنات أى في كل واحدة منهما عين تجري كيف يشاء
 صاحبها في الاعلى والاسفل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن ابن عباس والحسن تجريان بالماء الزلال
 احدهما التسميم والاخرى السلسيل وقيل احدهما من ماء غير آسن والاخرى من خردة للشاربين قال
 أبو بصير الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل (فبأى آلاء
 ربك تكذبان) وقوله تعالى (فيهما من كل فاكهة زوجان) أى صنفان معروف وغريب اورطب
 ويابس صفة أخرى لجنات وتوسط الاعتراض بين الصفات لما مر آنفا (فبأى آلاء ربك تكذبان) وقوله
 تعالى (متكئين) حال من الخائفين لان من خاف في معنى الجمع او نصب على المدح (على فرش بطائنها من
 استبرق) من ديباج نخين وحيث كانت بطائنها كذلك فما ظنك بظواهرها وقيل ظواهرها من سندس وقيل
 من نور (وجنى الجنتين دان) أى ما يجتنى من اشجارها من الثمار قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع قال ابن
 عباس ونهى الله عنهما تدنوا الشجرة حتى يجتنيا والى الله ان شاء فاعا وان شاء فاعدا وان شاء مضطجعا وقرئ
 جنى بكسر الجيم (فبأى آلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (فيهن) أى في الجنات المدلول عليها بقوله تعالى
 جنات لما عرفت أنهم الكل خائفين من الثقلين ولكل خائف حسب تعدد عمله وقد اعتبر الجمعية في قوله تعالى
 متكئين وقيل فيما فيها من الاماكن والقصور وقيل في هذه الآلاء العديدة من الجنتين والعينين والفاكهة
 والفرش (قاصرات الطرف) نساء يقصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم (لم يطمثهن
 انس قبلهم ولا جان) أى لم يمس الانسيات أحد من الانس ولا الجنيات أحد من الجن قبل أزواجهن المدلول
 عليهم بقاصرات الطرف وقيل بقوله تعالى متكئين وفيه دليل على أن الجن يطمثون وقرئ يطمثهن بضم الميم
 والجملة صفة لقاصرات الطرف لان اضافتها للفظية أو حال منها لخصصها بالاضافة (فبأى آلاء ربك تكذبان)
 وقوله تعالى (كانن الباقوت والمرجان) اما صفة لقاصرات الطرف أو حال منها كالتي قبلها أى مشبهات
 بالباقوت في حرة الوجنة والمرجان أى صغار الدرفى يابض البشرة وصفاتهما فان صغار الدرافع يابضان
 كاره قبل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخاضها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاج البضاء
 (فبأى آلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) استئناف مقترن لمضمون
 ما فصل قبله أى ما جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب (فبأى آلاء ربك تكذبان) وقوله
 تعالى (ومن دونهما جنتان) مبتدأ وخبر أى ومن دون تلك الجنتين الوعودتين للخائفين المقرين جنتان
 اخريان لمن دونهم من اصحاب اليمين (فبأى آلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (مدهاتتان) صفة
 لجنات وسط بينهما الاعتراض للمذكور من التنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة حقيق بالانكار
 والتوبيخ أى خضر او ان تضر بان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين

النبت والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والقواكه (فبأى آلاء ربك تكذبان
 فيهما عينان فاضحتان) أى فوارتان بالماء والنضج أكثر من النضج بالحساء المهمة وهو الرش (فبأى آلاء
 ربك تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطف الاخبار على الفاكهة عطف جبريل وميكائيل على الملائكة
 بياناً لفضلها فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء وعن هذا قال أبو حنيفة رحمه الله من
 حلف لا يأكل فاكهة فأكل رماناً أو رطباً لم يحنت (فبأى آلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (فهن
 خيرات) صفة أخرى لثنتان كالجمل التي قبلها والكلام في جمع الضمير كالذى مرّ فبأى وخيرات مخففة من
 خيرات لان خير الذى يعنى أخيراً لا يجمع وقد قرئ على الاصل (حسان) أى حسان الخلق والخلق (فبأى
 آلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (حور) بدل من خيرات (مقصورات في الخيام) قصرن في خدورهن
 يقال امرأة قصيرة وقصورة أى محدرة أو مقصورة الطرف على أزواجهن وقيل ان الخيمة من خيامهن درة
 محوطة (فبأى آلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (لم يطمئنن ان من قبلهن ولان) كالذى مرّ في نظيره من
 جمع الوجوه (فبأى آلاء ربك تكذبان متكئين) نصب على الاختصاص (على رفرف خضر) الرفرف
 أما اسم جنس أو اسم جمع واحد رفرفة قيل هو ما تدلى من الأتربة من أعالي الشبّ وقيل هو ضرب من
 البسط أو البسط وقيل الوسائد وقيل التمارق وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لأطراف البسط وفضول
 القساطل رفارف ورفرف السحاب هديه (وعبقري حسان) العبقري منسوب الى عبقريزعم العرب أنه
 اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب والمراد به الجنس ولذلك وصف بالجمع جملة على المعنى كما في رفرف على
 احد الوجهين وقرئ على رفارف خضر بضمين وعبقري كدائني نسبة الى عبقري اسم البلد (فبأى آلاء
 ربك تكذبان) وقوله تعالى (تبارك اسم ربك) تنزيه وتقديس له تعالى فيه تقرير لما ذكر في السورة
 الكريمة من آياته الفاتحة على الانام أى تعالى اسمه الجليل الذى من جلته ما صدرت به السورة من اسم
 الرحمن المنبئ عن غاضته الآلاء المفصلة وارتفع عما لا يليق بشأنه من الامور التي من جلته ما وجود نعمائه
 وتكذيبها وإذا كان حال اسمه بلاسة دلالة عليه فاعطى بذاته الاقدس الاعلى وقيل الاسم بمعنى الصفة
 وقيل مفعول كفى قول من قال الى الحول ثم اسم السلام عليكما (ذى الجلال والاكرام) وصف به الرب
 تكديلاً لما ذكر من التنزيه والتقريب وقرئ ذوالجلال على أنه نعت للاسم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من
 قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما انعم الله عليه

* (سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(إذا وقعت الواقعة) أى اذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة للايمان بتحقيق
 وقوعها لا محالة كأنها واقعة في نفسها مع قطع النظر عن الوقوع الواقع في حيز الشرط كأنه قيل كانت الكائنات
 وحادث الحادثة واتصاب اذا بضمير بني عن الهول والفظاعة كأنه قيل اذا وقعت الواقعة يكون من
 الاحوال ما لا يفي به المقال وقيل بالنفي المفهوم من قوله تعالى (ليس لوقعتها كاذبة) أى لا يكون عند
 وقوعها نفس تكذب على الله تعالى أو تكذب في نفسها كما تكذب اليوم واللام كهي في قوله تعالى باليتقى فذمت
 لحياقي وهذه الجمل على الوجه الاول اعتراض مقترضون الشرط على أن الكاذبة مصدر كالعافية أى ليس
 لاجل وقوعها وفي حقها كذب أصلاً بل كل ما ورد في شأنها من الاخبار حق صادق لا ريب فيه وقوله تعالى
 (خافضة رافعة) خبر مبتدأ محذوف أى هي خافضة لاقوام رافعة لآخرين وهو تقرير لعظمتها وتوابعها
 فان الوقائع العظام شأنها كذلك أو بيان لما يكون يومئذ من حط الاشياء الى الدركات ورفع السعداء الى
 الدرجات ومن زلزلة الاشياء وازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب واسقاط السماء كسفا وتسيير
 الجبال في الجحوق كالسحاب وتقديم الخفض على الرفع للتشديد في التحويل وقرئ خافضة رافعة بالنصب على
 الحال من الواقعة وقوله تعالى (أذا رجفت الارض رجاً) أى زلزلت زللاً شديداً بحيث ينهدم ما فوقها
 من بناء وجبل متعلق بخافضة رافعة أى يتخفض وترفع وقت رج الارض اذ عند ذلك يتخفض ما هو مرتفع

ويرفع ما هو منخفض أو يدل من اذا وقعت (وبست الجبال بسا) أى فتت حتى صارت مثل السويق
الملتوت من بس السويق اذا تته أو سقت وسيرت من أما كنهما من بس القم اذا ساقها كقوله تعالى وسيرت
الجبال وقرئ رجت وبست أى ارتجت وذهبت (فكانت) أى فصارت بسبب ذلك (هباء) غبارا (منبتا)
منتشرا (وكنتم) اما خطاب للآلة الحاضرة والام السالفة تغليبا وللحاضرة فقط (ازواجا) أى أصنافا
(ثلاثة) فكل صنف يكون مع صنف آخر في الوجود أو في الذكر فهو زوج وقوله تعالى (فأصحاب الجنة
ما أصحاب الجنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة) تقسيم وتنويع للآزواج الثلاثة مع الإشارة الإجمالية
الى احوالهم قبل تفصيلها فقوله تعالى فأصحاب الجنة مبتدأ وقوله ما أصحاب الجنة خبره على أن ما
الاستفهامية مبتدأ ثان ما بعده خبره والجملة خبر الاول والاصل ما هم أى أى شئ هم في حالهم وصفهم فإن ما
وان شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم او
طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه ادخل في التفخيم وكذا الكلام في قوله تعالى وأصحاب المشأمة
ما أصحاب المشأمة والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين في القناعة والفضيلة كأنه قيل فأصحاب الجنة
في غاية حسن الحال وأصحاب المشأمة في نهاية سوء الحال وتكاملوا في الفريقين فقيل أصحاب الجنة أصحاب
المنزلة السنية وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنية اخذا من بينهم باليمان وتساوهم بهم بالشمال وقيل الذين
يؤتون صفاتهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمالهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة والذين يؤخذ
بهم ذات الشمال الى النار وقيل أصحاب اليمين وأصحاب الشؤم فان السعداء يمينون على أنفسهم بطاعتهم
والاشقياء مشائم عليهم ابعاصهم وقوله تعالى (والسابقون السابقون) هو القسم الثالث من الأزواج الثلاثة
ولعل تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الاقسام وأقدمهم في الفضل ليعترن ذكرهم ببيان محاسن احوالهم على أن
يرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن احرازهم لقب السبق من جميع الوجوه وتكلموا فيه هم أيضا
فقيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلهم وتوان وقيل الذين سبقوا في حيازة
القضائل والكلمات وقيل هم الذين صلوا الى القبليتين كما قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل المسارعون في الخيرات وأما ما كان فالجملة مبتدأ
وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقول أى التجم أنا أبو التجم
وشعري شعري وفيه من تفخيم شأنهم والاذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجمل ما لا يخفى وقيل
والسابقون الى طاعة الله تعالى السابقون الى رحته أو السابقون الى الخير السابقون الى الجنة وقوله تعالى
(اولئك) إشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايدان يبعد منزلتهم في الفضل
ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده أى اولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل (المقربون) أى الذين قربت
الى العرش العظمى درجاتهم وأعليت مراتبهم ووقيت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا الظاهر ما ذكر
في اعراب هذه الجمل وأشهره والذي يقتضيه برأه التنزيل أن قوله تعالى فأصحاب الجنة خبر مبتدأ محذوف
وكذا قوله تعالى وأصحاب المشأمة وقوله تعالى والسابقون فان المترقب عند بيان انقسام الناس الى
الاقسام الثلاثة بيان أنفس الاقسام الثلاثة وأما أوصافها وأحوالها فحقها أن تبين بعد ذلك باسنادها
اليها والتقدير فأحدها أصحاب الجنة والآخر أصحاب المشأمة والثالث السابقون خلا أنه لما أخر بيان
احوال القسمين الاخرين عقب كل منهما جملة معترضة بين القسمين منبهة عن راي احوالهما في الخير والشر
انباء اجبالا مشعرا بأن لحوال كل منهما ما تفصيله لا يترقب لكن لا على أن ما الاستفهامية مبتدأ وما بعدها
خبر على ما رآه سيبويه في أمثاله بل على أنها خبر ما بعدها فان مناط الافادة بيان أن أصحاب الجنة امن بدين
كل يفضيه كون ما خبر الايمان أن امر اذ يعا أصحاب الجنة كما يفيد كونهما مبتدأ وكذا الحال في ما أصحاب
المشأمة وأما القسم الاخير فحيث قرن ببيان محاسن احواله يذكر لم يمتنع فيه الى تقديم الاخوان فبقوله تعالى
السابقون مبتدأ والاظهار في مقام الاضمار للتفخيم وأولئك مبتدأ ثان أو بدل من الاول وما بعده خبره
أولئك والجملة خبر الاول وقوله تعالى (في جنات النعيم) متعلق بالمقربون أو ضمير هو حال من ضميره

أى كاشفين في جنات النعيم وقيل خبر ثان لاسم الإشارة وفيه أن الأخبار بكونهم فيها بعد الأخبار بكونهم
 مقررين ليس فيه مزيد منية وقرئ في جنات النعيم وقوله تعالى (ثمة من الأولين) خبر مبتدأ محذوف
 أى هم أمة جنة من الأولين وهم الأمم السالفة من آدم إلى نبينا عليهم الصلاة والسلام وعلى من بينهم ما من
 الأنبياء العظام (وقيل من الآخرين) أى من هذه الأمة ولا يخالفه قوله عليه الصلاة والسلام أن امتي
 يكثر من سائر الأمم فإن كثرة سابق الأمم السالفة من سابق هذه الأمة لا تمنع كثرة تابعي هؤلاء من
 تابعي أولئك ولا رده قوله تعالى في أصحاب اليمين ثمة من الأولين وثمة من الآخرين لأن كثرة كل من الفريقين
 في أنفسهم لا تنافي أكثرية أحدهما من الآخر وسبق أن التفتين من هذه الأمة وقد روى مرفوعا
 أن الأولين والآخرين ههنا إيشامة قدم هذه الأمة ومآخروهم واشتقاق الثمة من الثل وهو الكسر
 (على سر موضونة) حال أخرى من المقررين أو من ضميرهم في الحال الأولى وقيل خبر آخر للضمير والموضونة
 المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت أو المتواصلة من الوضن وهو النسيج (متكئين عليها متقابلين)
 حالان من الضمير المستكن فيما يتعلق به على سر رأى مستقرين على سرر متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم
 من أقضاء بعض وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهذيب الأخلاق والآداب (يطوف عليهم) حال أخرى
 أو استئناف أى يدور حولهم للخدمة (ولدان مخلدون) أى مبقون أبدا على شكل الولدان وطراوتهم
 لا يتحولون عنها وقيل مقرطون والمخلد القرط قيل هم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فينبأوا
 عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روى ذلك عن علي رضي الله عنه وعن الحسن رحمه الله وفي الحديث
 أولاد الكفار خدام أهل الجنة (بأكواب) بآية لا عرى لها ولا خراطيم (وأباريق) أى آنية
 ذات عرى وخراطيم (وكأس من معين) أى خمر جارية من المعين قيل إنما أورد الكأس لأنها لا تسمى كأسا
 إلا إذا كانت مملوءة (لا يصعدون عنها) أى بسببها وحقيقته لا يصعد ردها عنهم عنها وقرئ لا يصعدون
 أى لا يصعدون ولا يقرقون كقوله تعالى يومئذ يصعدون وقرئ لا يصعدون أى لا يفرق بعضهم بعضا
 (ولا ينفون) أى لا يسكرون من انزف الشارب إذا نشد عقله أو شرابه (وفاكهة مما يتخيرون) أى
 يختارونه ويأخذون خيرها وأفضلها (ولحم طير مما يشتهون) أى يتخون وقرئ ولحوم طير (وحور عين)
 بالرفع عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر أى وفيها أولهم حور وقرئ بالجر عطف على جنات النعيم كأنه
 قيل هم في جنات وفاكهة ولحم ومصاحبة حور أو على أكواب لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون
 بأكواب ينعمون بأكواب وبالنصب أى ويؤتون حورا (كأشبال الأولاد المكنون) صفة لحور أو حال
 (جزاء بما كانوا يعملون) مفعول له أى يفعل بهم ذلك كله جزاء بأعمالهم أو مصدر مؤكد أى يجزون جزاء
 (لا يسمعون فيها نقوا) أى باطلا (ولا تأنثا) أى ولا نسبة إلى الأنثى أى لا لغو فيها ولا تأنيب ولا سماع كقوله
 ولا ترى الضب بها ينحجر (الاقبلا) أى قولا (سلاما سلاما) بدل من قولا كقوله تعالى لا يسمعون فيها
 لغوا إلا سلاما أو صفته أو مفعوله بمعنى لا يسمعون فيها إلا أن يقولوا سلاما سلاما والمعنى أنهم يفشون السلام
 فيسلمون سلاما بعد سلام أو لا يسمع كل من المسلم والمسلم عليه إلا سلاما أو ردا وقرئ سلام سلام
 على الحكاية وقوله تعالى (وأصحاب اليمين) شروع في تفصيل ما أجل عند التقسيم من شؤونهم الفاضلة اثر
 تفصيل شؤون السابقين وهو مبتدأ وقوله تعالى (ما أصحاب اليمين) جملة استهفامية مسوقة لتفصيلهم
 والتعجب من حالهم وقد عرفت كيفية سببها محلها أما الرفع على أنها خبر للمبتدأ أو معترضة لا محل لها والخبر
 قوله تعالى (في سدر مخضود) وهو على الأقل خبر ثان للمبتدأ أو خبر لمبتدأ محذوف والجملة استئناف لبيان
 ما أتهم في قوله تعالى ما أصحاب اليمين من علو الشأن أى هم في سدر غرذى شولا لا كسدر الدنيا وهو شجر
 النبق كأنه خضد شوكة أى قطع وقيل مخضود أى منى أغصانه لكثرة حمله من خضد الغصن إذا ناء وهو
 رطب (وطلع منضود) قد نضد حمله من أسفله إلى أعلاه ليست له ساق بارزة وهو شجر الموز أو أم غيلان وله
 أنوار كثيرة منتظمة طيبة الرائحة وعن السدي شجر شبه طلع الدنيا ولكن له غمرا على من العسل وعن علي
 رضي الله عنه أنه قرأ وطلع وما شأن الطلع وترأ قوله تعالى لها طلع نصيد فقيل أو نحوها قال أى القرآن

لا تمسح ولا تحول وعن ابن عباس نحوه (وظل محدود) حتمه منبسط لا ينقص ولا يتفاوت كطل ما بين طلوع
 الفجر وطلوع الشمس (وماء مسكوب) يسكب لهم انما شاءوا وكيفما أرادوا بالانصبام ومصوب سائل يجري
 على الارض في غير أخذ ودكانه مثل حال السابطين بأقصى ما يتصور لاهل المدن وحال اصحاب اليمين بأكمل
 ما يتصور لاهل البوادي ايذاناً بالتفاوت بين الحالين (وفاكهة كثيرة) بحسب الانواع والاجناس
 (لامنوعة) في وقت من الاوقات كفواكه الدنيا (ولامتنوعة) عن متناولها بوجه من الوجوه لا يحظر
 عليها كما يحظر على بساطين الدنيا وقرى فاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة الخ كقوله تعالى وسور
 عين (وفرش مرفوعة) أي رفيعه القدر أو منضدة مرتفعة أو مرفوعة على الاسرة وقيل الفرش النساء
 حيث يكنى بالفرش عن المرأة وارتفاعها كونهن على الارائك قال تعالى هم وأزواجهن في ظلال على الارائك
 مستكنون ويدل عليه قوله تعالى (انا أنشأناهن انشاء) وعلى التفسير الاول اضربهن لدلالة ذكر الفرش
 التي هي المناجع عليهن دلالة بينة والمعنى ابتداء ما خلقهن ابتداء جديداً أو ابتداء عنهن من غير ولاد ابتداء
 أو إعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا بما كنتم تطاعن الله تعالى بعد الكبرياء اباعلى
 ميلاد واحد في الاستواء كلها أنهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً وذلك قوله تعالى (فجعلناهن أبكاراً)
 وقوله تعالى (عرباً) جمع عروب وهي التحببة الى زوجها الحسنة التبعيل وقرئ عرباً بسكون الراء
 (أتراباً) مستويات في السن نبات ثلاث وثلاثين سنة وكذا أزواجهن واللام في قوله تعالى (لاصحاب
 اليمين) متعلقة بإنشأنا أو جعلنا أو أتراباً كقولك هذا تراب لهذا أي ماله في السن وقيل بمحذوف هو
 صفة لأبكاراً أي كائنات لأصحاب اليمين أو خبر مبتدأ محذوف أي هن لأصحاب اليمين وقيل خبر لقوله تعالى
 (نله من الاولين وثله من الآخرين) وهو بعد بل هو خبر مبتدأ محذوف ختمت به قصة أصحاب اليمين أي هم
 ائمة من الاولين وأئمة من الآخرين وقد مر الكلام فيهما وعن أبي العالية ونجاشد وعطاء والخصال ثله من
 الاولين أي من سابق هذه الامة وثله من الآخرين من هذه الامة في آخر الزمان وعن سعيد بن جبير عن ابن
 عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم جميعاً من أمتي (وأصحاب
 الشمال) شروع في تفصيل أحوالهم التي أشير عند التنويع الى هوالها وافتتاحها بعد تفصيل حسن حال أصحاب
 اليمين والكلام في قوله تعالى (ما أصحاب الشمال) عين ما فصل في نظيره وكذا في قوله تعالى (في سموم وحميم)
 والسموم حر نار ينفذ في المسام والجحيم الماء المتساهى في الحرارة (وظل من يحوم) من دخان اسود بينهم
 (البارد) كسائر الظلال (ولا كريم) فيه خير ما في الجملة سمي ذلك ظلالاً نقي عنه وصفاء البرد والكريم
 الذي عير به عن دفع اذى الحز لتعقبس أنه ليس بظلال وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع أي لا هو بارد ولا كريم
 وقوله تعالى (انهم كانوا قبل ذلك متفرقين) تعليل لا يتلائم بما ذكر من العذاب أي انهم كانوا قبل ما ذكر
 من سوء العذاب في الدنيا منعمين بأنواع النعم من المساكين والمشارب والمساكن الطيبة والمقامات
 الكريمة منهم مكن في الشهوات فلا جرم عذبوا بقا نضها (وكأنوا بصرون على الحنث العظيم) أي الذنب
 العظيم الذي هو الشرك ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث أي الحلم ووقت المؤاخضة بالذنب (وكأنوا يقولون)
 لغاية عنتهم وعنادهم (أنذا مننا وكنا تراباً وعظاماً) أي كأن بعض أجزاءنا من اللحم والجلد تراباً وعظاماً
 عظماً ما نخشع وتقديم التراب لعراقته في الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية وإذا متعصية للظرفية والعامل
 فيها ما دل عليه قوله تعالى (أننا لمعرون) لانفسه لأن ما بعد ان واللام والهمزة لا يعمل فيما قبلها وهو
 نبعث وهو المرجع للانكار وتقيد بالوقت المذكور ليس لتخصيص انكاره به فانهم منكرون الاحياء
 بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه في حالة منافية له بالكلية وتكرير
 الهمزة لتأكيد النكير وتحلية الجملة بأننا كيد الانكار لا لانكارنا كيد كما عسى يتوهم من ظاهر النظم
 فان تقديم الهمزة لاقتضائها الصدارة كما في مثل قوله افلاتنقلون على رأى الجمهور فان المعنى عندهم تعقيب
 الانكار لا انكار التعقيب كما هو المشهور وليس مدار انكارهم كونهم ثابتين في المبهوثة بالفعل في حال كونهم
 تراباً وعظاماً بل كونهم بعرضية ذلك واستعدادهم له ومرجعه الى انفسهم كالأربعين بعد تلك الحالة وفيه من
 الدلالة على غلوهم في الكفر ومخادهم في الضلال ما لا مزيد عليه وتكرير الهمزة في قوله تعالى (أو بأبوابنا لا نقولون)

لتأكيدهم كبر والواو للعطف على المستكن في لمبعوثون وحسن ذلك الفصل بالهمزة يعنون أن بعث
 آياتهم الأولى أبعد من الوقوع وقرئ أو آياتنا (قل) رد الانكارهم وتحققت الحق (إن الأولى
 والآخريين) من الأمم الذين من جلتهم أنتم وآباؤكم وفي تقديم الأولى مبالغة في الرد حيث كان انكارهم
 لبعث آياتهم أشد من انكارهم لبعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودي (لمبعوثون) بعد البعث وقرئ
 لمبعوثون (إلى ميعات يوم معلوم) إلى ما وقت به الدين من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كذا ثم فضة (ثم انكم
 أيها الضالون) عطف على إن الأولى داخل تحت القول وتم للتراخي زمانا أو رتبة (المكذبون) أي بالبعث
 وانطاب لاهل مكة وأضرابهم (لا تكون) بعد البعث والجمع ودخول جهنم (من شجر من زقوم) من
 الأولى لا ابتداء الغاية والثانية لسان الشجر وتفسيره أي مبتدئون الاكل من شجر هو زقوم وقيل من الثانية
 متعلقة بضمير هو وصف لشجر أي كائن من زقوم (فماثلون منها البطون) أي بطونهم من شدة الجوع
 (فساربون عليه) عقيب ذلك بلا ريث (من الحميم) أي الماء الحار في الغاية وثالث ضمير الشجر أو لا
 وتذكير ثانيا باعتبار المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فصار عليه حينئذ للزقوم وقيل لا اكل وقوله تعالى
 (فساربون شرب الهيم) كالتفسير لما قبله على طريقة قوله تعالى فكذبوا عبدا أي لا يكون شربهم شربا
 معتادا بل يكون مثل شرب الهيم وهي الابل التي يهاها الهيم وهو داء يصيبها فتشرب ولا تروى جمع الهيم
 وهيماء وقيل الهيم الرمال على أنه جمع الهيم بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب
 وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع والتهاب النار في أحشائهم
 ما يضطرهم إلى أكل الزقوم الذي هو كاهل فاذا ملؤا منه بطونهم وهو في غاية الحرارة والمرارة سلط عليهم
 من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهيم وقرئ شرب الهيم بالفتح
 وهو أيضا مصدر وقرئ بالكسر على أنه اسم المشروب (هذا) الذي ذكر من أنواع العذاب (نزلهم
 يوم الدين) أي يوم الجزاء فاذا كان ذلك نزلهم وهو ما بعد للنازل مما حضر فاطنك بما لهم بعد ما استقر لهم
 القرار واطمأنيت بهم الدار في النار وفيه من التهكم بهم ما لا يخفى وقرئ نزلهم بسكون الزاي تخفيفا والجملة
 مسوقة من جهته تعالى بطريق التذكير مقبولة للمنعون الكلام الملقن غير داخل تحت القول وقوله تعالى
 (نحن خلقناكم فلولا تصدقون) تلويح للخطاب وتوجيه له إلى الكفرة بطريق الازدحام والتبكيت والقضاء
 لترتيب التخصيص على ما قبلها أي فلو لا تصدقون بالخلق فان ما لا يحققه العمل ولا يساعده بل ينفي عن خلافه
 ليس من التصديق في شيء وقيل بالبعث استدلالا عليه بالانسان فان من قدر عليه قدر على الاعادة حتما
 والاول هو الوجه كما استحيط به خيرا (أفأنتم مائة من) أي تقذفون في الارحام من النطف وقرئ بفتح
 التاء من معنى النطفة بمعنى امناها (أأنتم تخلقونه) أي تقدرونه وتصورونه بشرا سويا (أم نحن الخالقون) له
 من غير دخل شيء فيه وأم قيل منقطعة لأن ما بعدها جمل فالعنى بل أن نحن الخالقون على أن الاستفهام للتقرير
 وقيل متصله ومحى الخالقون بعد نحن بطريق التأكيد بطريق التجربة أصالة (نحن قدرنا بينكم الموت)
 أي قسمناه عليكم ووقتنا موت كل أحد بوقت معين حسبما تقتضيه مشيئتنا المبينة على الحكيم البالغة
 وقرئ قدرنا تخفيفا (وما نحن بمسبوقين) أي انما قادرون (على أن نبذل أمثالكم) لا يغلبنا أحد على
 أن نذهبكم ونأتي مكانكم أمثالكم من الخلق (وننشئكم فيما لا تعلمون) من الخلق والاطوار ولا تعهدون
 بعثكم قال الحسين رحمه الله أي نجعلكم قردة وخنازير وقيل المعنى وننشئكم في البعث على غير صوركم
 في الدنيا فإن هذا شأنه كيف يعجز عن اعادتهم وقيل المعنى وما يسبقنا أحد فيهرب من الموت أو يغير وقته
 وعلى أن نبذل الخ امثال من فاعل قدرنا أو عمله للتقدير وعلى بمعنى اللام وما بين ما اعراض (واقدر علمتم
 النشأة الأولى) هي خلقهم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة وقيل هي فطرة آدم عليه السلام من التراب
 (فلولا تذكرون) فلو لا تذكرون أن من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى حتما فانه أقل صنعنا الحصول
 المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دلائل على صحة القياس وقرئ فلولا تذكرون من الثلاث
 وفي الخبر عيا كل المحب للمكذب بالنشأة الاخرة وهو يرى النشأة الاولى وعيا للمصدق بالنشأة الاخرة وهو

يسعى لدار الغرور (أفرايتهم ما تخرثون) أي تسددون حبه وتعملون في أرضه (أأنتم تزرعونونه) تبتونه وترقدونه ببا نارف (أم نحن الزارعون) أي المنتبئون لأنتم والكلام في أم كما تزرعونها (لونشاء جعلناه ساطعا) ههنا متكسر متفتقا بعد ما أبتناه وصار بحيث طمعت في حيازة غلاله (فظلم) بسبب ذلك (تفكهون) تنجبون من سوء حاله انما شاهدتموه على أحسن ما يكون من الحال أو تدمون على ما نعتب فيه وأنفقتم عليه أو على ما اقترفت لاجله من المعاصي فتصدقون فيه والتفكه التثقل بصنوف الفاصحة وقد استعير للتثقل بالحديث وقرئ تفكهون أي تنتقمون وقرئ فظلمت بالكسر وفظلمت على الاصل (انا الغرمون) أي المزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون بهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك وقرئ أننا على الاستهزام والجلالة على القراءتين مقدرة بقول هو في حيز الذنب على الحيازية من فاعل تفكهون أي قائلين أو تقولون انا الغرمون (بل نحن محرومون) حرمان رزقنا أو محارزون محددودون لاحظ لنا ولا يجب لا يجدودون (أفرايتهم الماء الذي تشربون) عذبا فرانا ونخصيص هذا الوصف بالذ كرمع كثرة منفعه لان الشرب أهم المقاصد المنوطة به (أأنتم أنزلتموه من المزن) أي من السحاب واحدة منزلة وقيل هو السحاب الايض وماؤه عذب (أم نحن المنزلون) له بقدرتنا (لونشاء جعلناه اجاجا) ملها زعافا لا يمكن شربه وحذف اللام ههنا مع اشباتها في الشرطية الاولى للتعويل على علم السامع أو الفرق بين المطعوم والمشروب في الاهمية وصعوبة فقد والشرطيتان مستأنفتان مسوقتان لبيان أن عصمته تعالى للزرع والماء عذبا يحل بالفتح بهما نعمة أخرى بعد نعمة الانبات والازال مستوجبة للشكر فقوله تعالى (قلوا لنشكرون) تخصيضا على شكر الكل (أفرايتهم النار التي توردون) أي تنقدحونها وتسخرجونها من الزناد (أأنتم أنشأتم شجرتها) التي منها الزناد وهي المرخ والغفار (أم نحن المنشئون) لها بقدرتنا والتعبير عن خلقها بالانشاء المنبئ عن بدع الصنع المعرب عن كمال القدرة والحكمة لما فيه من الغرابة الفارقة بينها وبين سائر الشجر التي لا تخلو عن النار حتى قيل في كل شجر نار واستبعد المرخ والغفار كما أن التعبير عن نفع الروح بالانشاء في قوله تعالى ثم أنشأناه خلقا آخر ذلك وقوله تعالى (نحن جعلناها تذكرة) استئناف مبين لمنافعها أي جعلناها تذكرة كبر النار جهنم حيث علقنا بها أسباب المعاش لينظروا اليها ويذكروا ما أوعدها به من نار جهنم أو تذكرة وأنموذجا من نار جهنم لما روى عن النبي عليه الصلاة والسلام ناركم هذه التي يوقدها بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم وقيل تبصرة في أمر البعث فانه ليس بأبدع من اخراج النار من الشيء الرطب (ومتاعا) ومنفعة (للمقوين) الذين ينزلون القواء وهي القفر وتخصيصهم بذلك لانهم أحوج اليها فان المقيمين أو النازلين بشرب منهم ليسوا بضاغرين الى الاقتداح بالزناد وقد جوز أن يراد بالمقوين الذين خلت بطونهم ومنزادهم من الطعام وهو بعد لعدم انحصار ما يعمهم ويستدخلهم فيما لا يؤكل الا بالطبخ وتاخير هذه المنفعة للتنبه على أن الاهم هو النفع الاخرى والفا في قوله تعالى (فسبح باسم ربك العظيم) لترتيب ما بعدها على ما تقدم من بدائع صنعته تعالى وروائع نعمه الموجبة لتسبيحه تعالى امانته بانه تعالى عما يقوله الجاحدون بوحدايته الكافرون بنعمته مع عظمها وكثرتها أو تعجبهم من أمرهم في غم تلك النعم الباهرة مع جلالة قدرها وظهور أمرها أو شكرا على تلك النعم السابقة أي فأحدث التسبيح بذكر اسمه تعالى أو بذكره فان اطلاق الاسم لشيء ذكره والعظيم صفة للاسم أو الرب (فلا أقسم) أي فأقسم ولا مزيدة لنا كيد كما في قوله تعالى لا لا يعلم أو فلا أقسم بخذف المبتدأ وأشبع فحظة لام الابتداء وبعضه قراء من قرأ فلا أقسم أو فلا رد لكلام بخالف المقسم عليه وأما ما قيل من أن المعنى فلا أقسم اذا الامر أو وضع من أن يحتاج الى قسم فإياه تعيين المقسم به وتفهيم شأن القسم به (بواقع الخوم) أي بمساقطها وهي مغارها وتخصيصها بالقسم لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر دائم لا يتغير أولان ذلك وقت قيام المتسبحين والمبتهلين اليه تعالى وأوان نزول الرحمة والرضوان عليهم أو بمنازلها أو بمجاريها فان له تعالى في ذلك من الدليل على عظم قدرته وكمال حكمته ما لا يحيط به البيان وقيل الخوم نجوم القرآن ومواقعها أوقات نزولها وقوله تعالى (وانه أقسم لو تعلمون عظيم) اعتراض في اعتراض قصده المبالغة في تحقيق مضجون الجملة القسمية وتأكيد كيد حيث اعترض بقوله وانته لقسم

بين القسم وجوابه الذي هو قوله تعالى (انه اقرآن كريم) أى كثير النفع لاستعماله على أصول العلوم المهمة
 فى صلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضى أو ذكرهم عند الله تعالى وبقوله تعالى لو تعلمون بين الموصوف ومفاته
 وجواب لو أما متروكاً ايديه نقي عليهم أو محذوف ثقة بظهوره أى لعظمته أو لعلمته بوجه (فى كتاب مكنون)
 أى مصون من غير المقر بين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهو اللوح (لا يسه الا المظهرين) أما
 صفة أخرى لكتاب فالمراد بالمظهرين الملائكة المتزهون عن الكدورات الجسمانية وأوصار الأوزار والقرآن
 فالمراد بهم المظهرين من الأحداث فيكون نقياً بمعنى النهى أى لا ينبغي أن يسه الا من كان على طهارة من
 الناس على طريقة قوله عليه الصلاة والسلام أخو المسلم لا يظلمه ولا يسله أى لا ينبغي له أن يظلمه أو يسله
 الى من يظلمه وقيل لا يظلمه الا المظهرين من الكفر وقرئ المظهرين والمظهرين بالادغام والمظهرين من
 أظهره بمعنى طهره والمظهرين أى أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار وغيره (تنزيل من رب العالمين) صفة أخرى
 للقرآن وهو مصدر نعت به حتى جرى مجرى اسمه وقرئ تنزيلاً (أفهم الحديث) الذى ذكرت نعوته الجليلة
 الموجبة لأعظامه وإجلاله وهو القرآن الكريم (أنتم مدهنون) أى متهاونون به كن يدهن فى الامر أى
 يلين جانبه ولا يتصلب فيه متهاونيه (وتجعلون رزقكم) أى شكر رزقكم (انكم تكذبون) أى تضعون
 التكذيب موضع الشكر وقرئ وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أى تجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم
 تكذبون به وقيل الرزق المطر والمعنى وتجعلون شكر ما رزقكم الله تعالى من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله
 تعالى حيث تنسبونه الى الأنواع والأول هو الاوفق لسباق النظم الكريم وسبب افعه فان قوله عز وجل (فقلوا
 اذا بلغت الحلقوم) الخ تكبت مبنى على تكذيبهم بالقرآن فيما نطق به قوله تعالى نحن خلقناكم الى هنا من
 القوارع الدالة على كونهم تحت ملكوته تعالى من حيث ذواتهم ومن حيث طعامهم وشرايبهم وسائر
 أسباب معاشهم كما ستقف عليه ولولا التحفيض لظاهر عجزهم واذا طرفية أى فهل اذا بلغت النفس
 أى الروح وقيل نفس أحدكم الحلقوم وتداعت الى الخروج (وأنتم حينئذ) أيها الحاضرون حول صاحبها
 (تنظرون) الى ما هو فيه من الغمرات (ونحن أقرب اليه) علما وقدره ونصرتنا (منكم) حيث
 لا تعرفون من حاله الا ما تشاهدونه من آثار الشدة من غير أن تنفوا على كنهها وكيفيتها وأسبابها ولأن
 تقدروا على دفع أذى شئ منها ونحن المتولون لتفاصيل أحواله بعلمنا وقدرتنا أو بعلاتكة الموت (ولكن
 لا تبصرون) لا تدركون ذلك لجهلكم بشؤنا وقوله تعالى (فقلوا ان كنتم غير مدينين) أى غير مريبين من
 دان السلطان رعيته اذا ساسهم واستعبدهم ناظر الى قوله تعالى نحن خلقناكم فقلوا تصدقون فان التخصيص
 يستدعى عدم المحضض عليه حقاً وقوله تعالى (ترجعونها) أى النفس الى مقرها هو العامل فى اذا
 والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية مكررة للتأكيد وهى مع ما فى حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان
 كنتم غير مريبين كما نبئني عنه عدم تصديقكم بخلقنا اياكم فهل ترجعون النفس الى مقرها عند بلوغها
 الحلقوم (ان كنتم صادقين) فى اعتقادكم فان عدم تصديقهم بخالقيته تعالى لهم عبارة عن تصديقهم بعدم
 خالقيته تعالى بموجب مذهبهم وقوله تعالى (فأما ان كان من المقربين) الخ شروع فى بيان حال المتوفى
 بعد السمات اثر بيان حاله عند الوفاة أى فأما ان كان الذى بين حاله من السابقين من الأزواج الثلاثة عبر عنهم
 بأجل أوصافهم (فروح) أى فله استراحة وقرئ فروح يضم الراء وفسر بالرحمة لانها سبب حياة المرحوم
 وبالحياة الدائمة (وريحان) ورزق (وجنة نعيم) أى ذات تنعم (وأما ان كان من أصحاب اليمين) عبر عنهم
 باللعنات السابق اذ لم يذكروا كراهم فيما سبق وصف واحد نبئني عن شأنهم سواء كانوا كركر للقرينين الاخرين
 وقوله تعالى (فسلام لك من أصحاب اليمين) اخبار من جهته تعالى يسلمهم بعض على بعض كما يصفع عنه
 اللام لاحكامه انشأ سلام بعضهم على بعض والاقبل عليك والاتفات الى خطاب كل واحد منهم للتشريف
 (وأما ان كان من المكذبين الضالين) وهم أصحاب الشمال عبر عنهم بذلك حسبا وصفوا به عند بيان
 أحوالهم بقوله تعالى ثم انكم ايام الضالون المكذبون ذمناهم بذلك واشعارا بسبب ما تلوا به من العذاب
 (هزل) أى فله نزل كائن (من حميم) يشرب بعداً كل الرقوم كما فصل فيما قبل (ونصلية بحميم) أى

لدخل في النار وقيل اقامة فيها ومقاساة لالوان عذابها وقيل ذلك ما يجده في القبر من هجوم النار ودخانها (ان هذا) أي الذي ذكر في السورة الكريمة (لهو حق اليقين) أي حق الخبر اليقين وقيل الحق الثابت من اليقين والفاء في قوله تعالى (فسبح باسم ربك العظيم) لترتيب التسبيح أو الأمر به على ما قبلها فان حقيقة ما فصل في تضعيف السورة الكريمة مما يوجب تنزيهه تعالى عما لا يليق بشأنه الجليل من الامور التي من جملتها الاشراك والتكذيب بآياته الناطقة بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

(سورة الحديد مكية وقيل مدنية وآياتها تسع وعشرون)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)*

(سبح لله ما في السموات والارض) التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا ووقولا وعلا عما لا يليق بجناحه سبحانه من سبح في الارض والماء اذا ذهب وأبعد فيها وحيث أسند ههنا الى غير العقلاء أيضا فان ما في السموات والارض يتم جميع ما فيه ما سوا كان مستترا فيهما أجزا امنهما كما مر في آية الصكر متى أريد به معنى عام مجازي شامل لما ينطق به لسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم فان كل فرد من أفراد الموجودات يدل بامكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال المتزه عن النقائص وهو المراد بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وهو متدب نفسه كما في قوله تعالى وسبحوه واللام اما حريضة للتأكيدي كما في فصحت له وشكرت له أو لتعليل أي فعل التسبيح لاجل الله تعالى وخالص الوجهه ومجتمعه في بعض الفوائض ما ضا في البعض مضارعا لا يذ ان يتحققه في جميع الاوقات وفيه تنبيه على أن حق من شأنه التسبيح الاختياري أن يسبحه تعالى في جميع أوقانه كما عليه الملائكة الاعلى حيث يسبحون الليل والنهار لا يفترون (وهو العزيز) القادر الغالب الذي لا يمانعه ولا يشاركه شيء (الحكيم) الذي لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة والجملة اعتراض تذييلي مقترن لمنعون ما قبله مشعر بعله الحكم وكذا قوله تعالى (له ملك السموات والارض) أي التصرف الكلي فيهما وفيما بينهما من الموجودات من حيث الابدان والاعدام وسائر التصرفات مما فعله وما لا فعله وقوله تعالى (يحي ويميت) استئناف مبين لبعض أحكام الملك والتصرف وجعله حالا من ضميره ليس كما ينبغي (وهو على كل شيء) من الاشياء التي من جملتها ما ذكر من الاحياء والامانة (قدير) مبالغ في القدرة (هو الاول) السابق على سائر الموجودات لما أنه سبقتها ومبدعها (والآخر) الباقي بعد فنائها حقيقة أو نظرا الى ذاتها مع قطع النظر عن مبقتها فان جميع الموجودات الممكنة اذ لقطع النظر عن علتها فهي فانية (والظاهر) وجود الكثرة دلالة الواضحة (والباطن) حقيقة فلا تحوم حوله العقول والواو الاولى والاخيرة الجمع بين الوصفين المكتشفين بهما والوسطى للجمع بين المجموعين فهو متصف باستقرار الوجود في جميع الاوقات والظهور والخفاء (وهو بكل شيء عليم) لا يعزب عن علمه شيء من المظاهر والباطن (هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش) بيان لبعض أحكام ملكهما وقد مر تفسيره مرارا (يعلم ما يليق في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها) مر بيانه في سورة سبأ (وهو معكم أينما كنتم) تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتصوير لعدم خروجهم عنه أينما داروا وقوله تعالى (والله بما تعملون بصير) عبارة عن احاطته بأعمالهم فتأخيره عن انطلق لما أن المراد به ما يدور عليه الجزء من العلم التابع للمعلوم لا لما قبل من أنه دليل عليه وقوله تعالى (له ملك السموات والارض) تذكير للتأكيدي وتعميد لقوله تعالى (والى الله ترجع الامور) أي اليه وحده لا الى غيره استتلا لا أو اشتراكا ترجع جميع الامور على البناء للمفعول من رجع رجعا وقرئ على البناء للقاعل من رجع رجوعا (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) مر تفسيره مرارا وقوله تعالى (وهو عليم) أي مبالغ في العلم (بذات الصدور) أي بكنوناتها اللازمة لها بيان لاحاطة علمه تعالى بما ينمونه من نياتهم بعد بيان احاطته بأعمالهم التي يظهرونها (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) أي جعلكم خلفا في التصرف فيه من غير أن تملكوه حقيقة عبر عما بأيديهم من الاموال

والا رزاق بذلك تحقيق الحق وترغيبا لهم في الاتفاق فان من علم ان الله عز وجل وانما هو بمنزلة الوكيل
يصرفها الى ما عينه الله تعالى من المصارف هان عليه الاتفاق او جعلكم خلفاء من قبلكم فيما كان بأيديهم
توريثه اياكم فاعتبروا بما لهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تجعلوا به (فالذين
امنوا منكم وانفقوا) حسبا أمروا به (لهم) بسبب ذلك (أجر كبير) وفيه من المبالغات ما لا ينبغي
حيث جعل الجملة اسمية وأعيد ذكر الايمان والاتفاق وكثر الاسناد ونغم الاجراء بالتكبير ووصف بالكبير
وقوله عز وجل (وما لكم لا تؤمنون بالله) استئناف مسوق لتوبيخهم على ترك الايمان حسبا أمروا به
بانكار أن يكون لهم في ذلك عذر مما في الجملة على أن لا تؤمنون حال من التعمير في لكم والعامل ما فيه من معنى
الاستقرار أي أي نتي حصل لكم غير مؤمنين على توجيها لانكار والنفي الى السبب فقط مع تحقق المسبب
لا الى السبب والمسبب جميعا كما في قوله تعالى وما لي لأعبد الذي فطرني فان همزة الاستهزاء كما تكون تارة
لانكار الواقع كما في أنضرب ابناك وأخرى لانكار الوقوع كما في أنضرب أبي كذلك ما الاستهزاء به قد تكون
لانكار سبب الواقع ونفيه فقط كما في ما نحن فيه وفي قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فيكون مضمون الجملة
الحالية محققا فان كلام من عدم الايمان وعدم الرجاء أمر محقق قد أنكر ونفي سببه وقد تكون لانكار سبب
الوقوع ونفيه فيسريان الى المسبب أيضا كما في قوله تعالى وما لي لأعبد الى آخره فيكون مضمون الجملة الحالية
مفروضا قطعاً فان عدم العبادة أمر مفروض حتما قد أنكر ونفي سببه فالتنفي نفسه أيضا وقوله تعالى
(والرسول يدعوكم لتؤمنوا به) حال من ضمير لا تؤمنون مفيدة لتوبيخهم على الكفر مع تحقق ما يوجب
عدمه بعد توحيهم عليه مع عدم ما يوجب أي وأي عذر في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينهكم عليه
وقوله تعالى (وقد أخذناكم) حال من مفعول يدعوكم أي وقد أخذ الله تعالى ميثاقكم بالايمان من قبل
وذلك ينصب الأدلة والتمكين من النظر وقرئ وقد أخذ مبيدا للمفعول برفع ميثاقكم (ان كنتم مؤمنين)
لموجب ما فان هذا موجب لا موجب وراه (هو الذي ينزل على عبده) حسبا يعين لكم من المصالح
(آيات بينات) واضحات (ليخرجكم) أي الله تعالى أو العبد بها (من الظلمات الى النور) من ظلمات
الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم لرؤف رحيم) حيث يهديكم الى سعادة الدارين بارسال الرسول
وتنزيل الآيات بعد نصب الحجج العقلية وقوله تعالى (وما لكم أن لا تتقوا في سبيل الله) توبيخ لهم على ترك
الاتفاق المأمور به بعد توحيهم على ترك الايمان بانكار أن يكون لهم في ذلك أيضا عذر من الاعذار وحذف
المفعول لظهور أنه الذي بين حاله فيما سبق وتعيين المنفق فيه لتوبيخ أي وأي شيء لكم في أن
لا تتقوا فيما هو قربة الى الله تعالى ما هو له في الحقيقة وانما أنتم خلفاؤه في صرفه الى ما عينه من المصارف
وقوله تعالى (ولله ميراث السموات والارض) حال من فاعل لا تتقوا ومفعوله مؤكدة للتوبيخ فان ترك
الاتفاق بغير سبب قبيح منه ومع تحقق ما يوجب الاتفاق أشد في القبح وأدخل في الانكار فان بقاء
جميع ما في السموات والارض من الاموال بالآخرة لله عز وجل من غير أن يبقى من أصحابها أحد أقوى
في ايجاب الاتفاق عليهم من بيان أن الله تعالى في الحقيقة وهم خلفاؤه في التصرف فيها كأنه قيل وما لكم
في ترك اتفاقها في سبيل الله والحال أنه لا يبقى لكم منها شيء بل يبقى كلها لله تعالى واظهار الاسم الجليل في موقع
الاضمار لزيادة التقوية المهابة وقوله تعالى (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل)
بيان لتفاوت درجات المتقين حسب تفاوت أحوالهم في الاتفاق بعد بيان أن لهم أجرا كبيرا على الاطلاق
حاله لم على تحزري الفضل وعطف القتال على الاتفاق للايدان بأنه من أهم مواد الاتفاق مع كونه في نفسه
من أفضل العبادات وانه لا يخلو من الاتفاق أصلا وقسم من أنفق محذوف لظهوره ودلالة ما بعده عليه
وقرئ قبل الفتح بغير من والفتح فتح مكة (أولئك) اشارة الى من أنفق والجمع بالنظر الى معنى من كأن أفراد
الضمير السابق بالنظر الى لفظها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشارة الى الاشعار ببعده منزلتهم وعلو
طقتهم في الفضل ومحله الرفع على الابتداء أي أولئك المنعوتون بذئسك النعتين الجليلين (أعظم درجة)
وأرفع منزلة (من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا) لانهم انما فعلوا ما فعلوا من الاتفاق والقتال قبل عزة

الاسلام وقوة أهله عند كمال الحاجة الى النصره بالنفس والمال وهم السابقون الاولون من المهاجرين
 والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مداً أحدهم ولا نصيفه
 وهو لا يفعلوا ما فعلوا بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقوله الحاجة الى الاتفاق والقتال (وكلا)
 أى وكل واحد من الفريقين (وعدا الله الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة الاولين فقط وقرئ بكل بالرفع
 على الابتداء أى وكل وعده الله تعالى (والله بما تعملون خبير) بظواهره وبواطنه فيجازىكم بحسبه
 وقيل زادت الآية فى أبى بكر رضى الله تعالى عنه فإنه أول من آمن وأول من أنفق فى سبيل الله وخاصم الكفار
 حتى ضرب ضرباً أشرف به على الهلاك وقوله تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً) ينب بليغ من الله
 تعالى الى الاتفاق فى سبيله بعد الامره والتوبيخ على تركه وبيان درجات المفتين أى من ذا الذى ينفق ماله
 فى سبيله تعالى رجاء أن يعرضه فإنه كمن يقرضه وحسن الاتفاق بالاخلاص فيه وتجرى اكرام المال وأفضل
 الجاهات (فيضاعفه له) بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى كأنه قيل قبل أن يقرض الله أحد
 فيضاعفه له أى فيعطيه أجره أضعافاً (وله أجر كريم) أى وذلك الاجر الممنوع من الهه الاضعاف كريم فى نفسه
 حقيق بأن يتنافس فيه المتنافسون وان لم يضاعف فكيف وقد ضعف أضعافاً كثيرة وقرئ بالرفع عطفاً على
 يقرض أو جلا على تقدير مبتدأ أى فهو يضاعفه وقرئ يضعفه بالرفع والنصب (يوم ترى المؤمنين
 والمؤمنات) ظرف لقوله تعالى وله أجر كريم ولقوله تعالى فيضاعفه أو منصوب باعتبار اذ كرهت فيهما لذلك
 اليوم وقوله تعالى (يسمى نورهم) حال من مفعول ترى قبل نورهم الضميمة الذى يرى (بين أيديهم وبأيمانهم)
 وقيل هو هداهم وبأيمانهم كتبهم أى يسمى ايمانهم وعملهم الصالح بين أيديهم وفى أيمانهم كتب أعمالهم وقيل
 هو القرآن وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنحلة
 ومنهم من يؤتى كالرجل القائم وأدناهم نوراً من نورهم على إيمانهم وجاهلته نطفة تارة وبلغ أخرى قال الحسن
 يستضيئون به على الصراط وقال مقاتل يكون لهم دليل الى الجنة (بشرى كالبوم جنان) مقتدر بقول
 هو حال أو استئناف أى يقال لهم بشرى لكم أى ما تبشرون به جنات أو بشرى لكم دخول جنات (تجرى من
 تحتها الانهار خالدين فيها ذلك) أى ما ذكر من النور والبشرى بالجنات الخلد (هو الفوز العظيم)
 الذى لا غاية وراءه وقرئ ذلك الفوز العظيم (يوم يقول المنافقون والمنافقات) بدل من يوم ترى (لذين
 آمنوا انظرونا) أى انظرونا يقولون ذلك لما أن المؤمنين يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف على ركب
 تزف بهم وهو لاء مشاة أو انظروا المينافهم اذ انظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بالنور الذى
 بين أيديهم وقرئ انظرونا من النظرة وهى الالهال جعل انشادهم فى الماضى الى أن يلطوا بهم انظروا لهم
 (نقبس من نوركم) أى نستضيئ منه وأصله اتخذ القديس (قيل) طرد الهم وتكلمهم من جهة المؤمنين او من
 جهة الملائكة (ارجعوا وراهم) أى الى الموقف (فالتسوا وورا) فإنه من ثم يقبس أو الى الدنيا فالتسوا بالنور
 بتحصيل مبادئه من الايمان والاعمال الصالحة أو ارجعوا اخائبين خاشعين فالتسوا نوراً آخر وقد علموا أن لا نور
 وراهم وانما قالوا تخيبيهم أو أرادوا بالنور ما وراهم من الظلمة الكسفة تكلمهم (فضرب بينهم) بين الفريقين
 (بمور) أى حائط والبناء زائدة (له باب باطنه) أى باطن السور والباب وهو الجانب الذى يلي الجنة
 (فيه الرحمة وظاهره) وهو الطرف الذى يلي النار (من قبله) من جهته (العذاب) وقرئ فنسرب على
 البناء لافاعل (ينادونهم) استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل فاذا يسمعون بعد ضرب السور
 ومشاهدة العذاب فينادونهم (ألم تكن) فى الدنيا (معكم) يريدون به موافقتهم لهم فى الظاهر
 (قالوا بلى) كنتم معنا بحسب الظاهر (ولكنكم فتنتم أنفسكم) مختموها بالنفاق وأهلكتموها (وتربصتم)
 بالمؤمنين الدوائر (واربصتم) فى أمر الدين (وغرتكم الامانى) انفاغرة التى من جللتها الطمع فى التماس
 أمر الاسلام (حتى جاء أمر الله) أى الموت (وغرتكم بالله) الكريم (الغرور) أى غرتكم الشيطان بأن الله
 عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالاضم (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية) فداء وقرئ تؤخذ بالتاء (ولا من
 الذين كفروا) أى ظاهراً وباطناً (وما أكرم النار) لا تهرحوشها أبداً (هى مولاكم) أى اولى بكم

وحقيقته مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مثنة الكرم أى مكان لقول القائل انه لـ ~~لـ~~ كرم
 أو مكانكم عن قريب من الولي وهو القرب أو ناصركم على طريقة قوله تجبة بينهم ضرب وجميع
أو متوليهم كما تقولونكم كما قولتم موجباتها (وبشر المصير) أى النار (ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع
 قلوبهم لذكر الله) استئناف ناع عليهم تشاقلهم في أمور الدين ورخاوة عقدهم فيها واستبطاء لاتداهم
 لما تدبوا اليه بالترغيب والترهيب وروى أن المؤمنين كانوا يجذبون عكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة
 وفتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما كان بين أسلمنا وبين أن عوتبتنا هذه الآية إلا
 أربع سنين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة
 سنة من نزول القرآن أى ألم بجحى وقت أن تخشع قلوبهم لذكره تعالى ونطمئن به وبسارعوا إلى طاعته
 بالامتثال بأوامره والانتها عما نهوا عنه من غير يؤان ولا فتور من اتى الأمر إذا جاءه أى وقته وقرئ
 ألم يئن من آتئين بمعنى آتى وقرئ ألم يائن وفيه دلالة على أن المنفى متوقع (وما نزل من الحق) أى
 القرآن وهو عطف على ذكر الله فإن كان هو المراد به أيضا فالعطف لتغاير العنوانين فإنه ذكر وموعظة كما أنه
 حق نازل من السماء والأقوال عطف كما في قوله تعالى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا نزلت
 عليهم آياته زادتهم إيمانا ومعنى الخشوع له الاتقياء التام لأوامره ونواهيهم والعكوف على العمل بما فيه من
 الأحكام التى من جانتها ما سبق وما لحق من الاتفاق في سبيل الله تعالى وقرئ نزل من التنزيل مبنيا للمفعول
 ومبني للفاعل وأنزل (ولا يـ ~~يـ~~ كونا كالذين أووا الكتاب من قبل) عطف على تخشع وقرئ بالتاء على
 الالتفات للاعتناء بالتحذير وقيل هو تنهى عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد أن ويخفوا وذلك أن
 بنى إسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شروعاتهم وإذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله وورث قلوبهم
 (فطال عليهم الأمد) أى الاجل وقرئ الأمد بتشديد الدال أى الوقت الأطول وغلهم الحفا وزالت عنهم
 الروعة التى كانت تأتتهم من الكتابين (فتست قلوبهم) فهى كالجسارة أو أشد قسوة (وكثير منهم فاسقون)
 أى خارجون عن حدود دينهم رافضون لما فى كتابهم بالكلية (اعلموا أن الله يجيئ الأرض بعد موتها)
 تمثيل لأحياء القلوب القاسية بالذكور والتلاوة بأحياء الأرض الميتة بالغيت للترغيب في الخشوع والتحذير
 عن التساوة (قد ينالكم الآيات) التى من جعلتها هذه الآيات (لعلكم تعقلون) كى تعقلوا ما فيها
 وتعملوا بموجبها فتقوزوا بسعادة الدارين (إن المصدقين والمصدقات) أى المصدقين والمصدقات
 وقد قرئ كذلك وقرئ بتخفيف الصاد من التصديق أى الذين صدقوا الله ورسوله (وأقرضوا الله قرضا
 حسنا) قيل هو عطف على ما فى المصدقين من معنى الفعل فإنه فى ~~كم~~ الذين اصدقوا أو صدقوا على
 القراءتين وعقب بأن فيه فصلا بين أجزاء الصلة بلجنى وهو المصدقات وأجيب بأن المعنى أن الناس الذين
 تصدقوا وتصدقن وأقرضوا الله وعطف على العلة من حيث المعنى من غير فصل وقيل إن المصدقات ليس
 بعطف على المصدقين بل هو منصوب على الاختصاص ~~كأنه~~ قيل إن المصدقين على العموم تغليبوا أخص
 المصدقات من بينهم كما تقول أن الذين آمنوا ولا سيما العلماء منهم وعملوا الصالحات لهم كذا لكن لا على أن مدار
 التخصيص مزيد استحقاقهن لمضاعفة الأجر كما فى المثال المذكور بل زيادة احتياجهم إلى التصديق الداعية
 إلى الاعتناء بجحى على التصديق لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال يا معشر النساء تصدقن فأنى أرى يـ ~~كن~~
 أكثر أهل النار وقيل هو صلة لموصول محذوف معطوف على المصدقين كأنه قيل والذين أقرضوا والقرض
 الحسن عبارة عن التصديق من الطيب عن طيبة النفس وخلوص النية على المستحق للصدقة (يضاعف لهم)
 على البناء للمفعول مسندا إلى ما بعده من الجار والمجرور وقيل إلى مصدر ما فى حيز الصلة على حذف
 مضاف أى ثواب التصديق وقرئ على البناء للفاعل أى يضاعف الله تعالى وقرئ يضعف بتشديد العين
 وفصحها (ولهم أجر كريم) مرافيه من الكلام (والذين آمنوا بالله ورسوله) كلفة وقد مر بيان كيفية الإيمان بهم
 فى خاتمة سورة البقرة (أولئك) إشارة إلى الموصول الذى هو مبتدأ وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد
 بالمشار إليه قد مر سره مرارا وهو مبتدأ ثان وقوله تعالى (هم) مبتدأ ثالث خبره (المصدقون)

والشهداء) وهو مع خبره خبر للثاني وهو مع خبره خبر للآل أو هم ضمير الفصل وما بعده خبر لا وثلك وبالجملة خبر الموصول أى أولئك (عند ربهم) بمنزلة الصديقين والشهداء المشهورين بطوارفة النبوة ورفعة المحلى وهم الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله تعالى أو هم المبالغون في الصدق حيث آمنوا وهدت قوا جميع أخباره تعالى ورسله والقائمون بالشهادة لله تعالى بالوحدانية ولههم بالإيمان أو على الامم يوم القيامة وقوله تعالى (لهم أجرهم ونورهم) بيان لثمرات ما وصفوا به من نعوت الكمال على أنه جملة من مبتدأ وخبر محلها الرفع على أنه خبر ثان للموصول أو الخبر هو الجار وما بعده منفع به على الفاعلية والضمير الأول على الوجه الأول للموصول والآخران للصديقين والشهداء أى لهم مثل أجرهم ونورهم المعروفين بغاية الكمال وعزة المنال وقد حذف أداة التشبيه تنبيها على قوة المماثلة وبلوغها حد الاتحاد كالحال ذلك حيث قبل هم الصديقون والشهداء وليست المماثلة بين ما للفريق الأول من الاجر والثور وبين تمام ما للفريقين الآخرين بل بين تمام ما للأول من الاصل والاضعاف وبين ما للآخرين من الاصل بدون الاضعاف وأما على الوجه الثاني فخرج الكل واحد والمعنى لهم الاجر والنور الموعودان لهم هذا هو الذي تقتضيه جرالة النظم الكريم وقد قيل والشهداء مبتدأ وعندهم خبره وقيل الخبر لهم أجرهم الخ (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك) الموصوفون تلك الصفة القبيحة (أصحاب الجحيم) بحيث لا يفارقونها أبدا (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد) بعد ما بين حال الفريقين في الآخرة شرح حال الحياة الدنيا التي اطمان بها الفريق الثاني وأشرى إلى أنها من محقرات الامور التي لا يركن إليها العقلاء فضلا عن الاطمئنان بها أو أنها مع ذلك سريرة الزوال وشبكة الاضمحلل حيث قيل (كذلك غيب أجب الكفار) أى الحزاث (بشانه) أى الشبان الحاصل به (ثم ينج) أى ينجف بعد خضرته وانسارته (فترام مصفرا) بعد ما رأته ناضرا موقنا وقرى مصفرا أو انما لم يقل فيصفر أيضا بأن اصفراره مقارن لحفاقه وانما المقرب عليه رؤيته كذلك (ثم يكون حطاما) هشيا متكسرا ومحل الكفاف قيل النصب على الحالية من الضمير في لعب لانه في معنى الوصف وقيل الرفع على أنه خبر بعد خبر الحياة الدنيا بتقدير المضاف أى مثل الحياة الدنيا كمثل الخ وبعد ما بين حقارة أمر الدنيا زهدها وتغييرها عن العكوف عليها أشرى إلى غفامة شأن الآخرة وعظم ما فيها من اللذات والآلام ترغيبا في تحصيل نعيمها المقيم وتحذير من عذابها الاليم وقدم ذكر العذاب فقبل (وفي الآخرة عذاب شديد) لانه من نتائج الانهماك فيما فصل من أحوال الحياة الدنيا (ومغفرة) عظيمة (من الله ورضوان) عظيم لا يقدار قدره (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) أى لمن اطمان بها ولم يجعلها ذريعة إلى الآخرة عن سعيد بن جبيرة الدنيا متاع الغرور ان ألهمت عن طلب الآخرة فأنما اذا دعيت إلى طلب رضوان الله تعالى فتم المتاع ونعم الوسيلة (سابقوا) أى سارعوا وسارعة المسابقين لا قرانهم في المضمار (إلى مغفرة) عظيمة كائنه (من ربكم) أى إلى موجباتها من الاعمال الصالحة (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) أى كعرضها جميعا وإذا كان عرضها كذلك فاطنك بطولها وقيل المراد بالعرض البسطة وتقديم المغفرة على الجنة لتقدم الخلية على التحلية (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله) فيه دليل على أن الجنة مخلوقة بالفعل وأن الايمان وحده كاف في استحقاقها (ذلك) الذى وعد من المغفرة والجنة (فضل الله) عطاؤه (بوتيه) تفضلا واحسانا (من يشاء) ابتداء بابه من غير ايجاب (والله ذو الفضل العظيم) ولذلك يؤتى من يشاء مثل ذلك الفضل الذى لا غاية ورام (ما أصاب من مصيبة فى الأرض) بكذب ومعاودة في الزرع والقار (ولا فى أنفسكم) كرض وآفة (الافى كتاب) أى المكتوبة مثبتة فى علم الله تعالى أوفى اللوح (من قبل أن نبأها) أى خلق الانفس أو الصائب أو الارض (ان ذلك) أى انبائها فى كتاب (على الله يسير) لاستغنائه فيه عن العدة والمدة (لكن لا تأسوا) أى أخبرناكم بذلك لا تحزنوا (على ما فاتكم) من نعم الدنيا (ولا تفرحوا بما آتاكم) أى أعطاكم الله تعالى منها فان من علم أن الكل مقدّر يقوت ما قدر فواته ويأتى ما قدر آتيانه لا محالة لا يعظم جزعه على ما فات ولا فرحه بما هوات وقرى بما آتاناكم من الايمان وفى للقرأة الاولى اشعار بأن قوات النعم يلحقها اذا خلت وطبعاها وأما حصولها وبقاؤها فلا يذنب لها من سبب يوجد لها ويقبها

وقرئ بها أو تيمم والمراد به نفي الاسمي المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال
 ولذلك عقب بقوله تعالى (والله لا يحب ~~كل~~ محنتال غفور) فان من فرح بالخطوط الدنيوية وعظمت
 في نفسه اختال واقترعها بالمحالة وفي تخصيص التذليل بالنهي عن الفرح المدكور ايدان بأنه أقبح من الاسمي
 (الذين يتحلون ويأمرون الناس بالجل) بدل من كل محنتال فان المحنتال بالمال بضرب غالباً ويأمر غيره به
 أو مبتدأ خبره محذوف بدل عليه قوله تعالى (ومن يتول فان الله هو الغني الخبير) فان معناه ومن يعرض
 عن الاتفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه مجرود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشئ من
 نعمه وفيه تهديد واشعار بأن الامر بالاتفاق لمصلحة المنفق وقرئ فان الله الغني (لقد أرسلنا رسلاً الى
 الملائكة الى الانبياء أو الانبياء الى الامم وهو الاظهر) بالبينات أي الحجج والمعجزات (وأنزّلنا معهم
 الكتاب) أي جنس الكتاب الشامل لكل (والميزان ليقوم الناس بالقسط) أي بالعدل روى أن جبريل
 عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام وقال هر قوموا بيزنوا به وقيل أراده العدل ليقام به
 السياسة ويدفع به العدوان (وأنزّلنا الحديد) قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة أشياء
 من حديد السندان والكائتان والمقعة والمطرقة والابرة وروى ومعه المز والمسحاة وعن الحسن وأنزّلنا
 الحديد خلقناه ~~كقوله تعالى~~ وأنزل لكم من الانعام وذلك أن أوامره تعالى وقضاياه وأحكامه تنزل من
 السماء وقوله تعالى (فيه بأس شديد) لأن آلات الحروب انما تتخذ منه (ومنافع للناس) اذ ما من
 صنعة الا والحديد أو ما يعمل بالحديد آلتها والجملة حال من الحديد وقوله تعالى (ولعلم الله من ينصره
 ورسله) عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فانه حال متضمنة للتعليل كأنه قيل ليس يستعملوه ولعلم الله علما
 يتعلق به الجزاء من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرمح وسائر الاسلحة في مجاهدة أعدائه أو متعلق
 بمحذوف مؤخر والواو اعتراضية أي ولعلم الله من ينصره ورسله أنزله وقيل عطف على قوله تعالى ايقوم
 الناس بالنشط وقوله تعالى (بالغيب) حال من فاعل ينصر أو مفعوله أي غائب عنهم أو غائبين عنه وقوله
 تعالى (ان الله قوي عزيز) اعتراض تذييلي جى به تحقيق اللق وتبيينها على أن تكليفهم الجهاد وتغير بعضهم
 للقتال ليس سلباً لحيته في اعلاء كلمته واطهار دينه الى نصرته بل انما هو ليقنعوا به ويصلوا بامتنال الامر فيه
 الى الثواب والافه وغنى بقدرته وعزته عنهم في كل ما يريد (ولقد أرسلنا نوحاً واهاباً وإبراهيم) فوع تفصيل لما
 أجمل في قوله تعالى لقد أرسلنا رسلاً الخ وتكرار القسم لاطهارهم من الاعتناء بالامر أي وبالله لقد أرسلناهم
 (وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) بأن اسسنا نبأهم وأوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط
 بالقلم (فثم) أي من الذرية أو من المرسل اليهم المدلول عليهم بذكر الارسال والمرسلين (مهتد) الى
 الحق (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم
 والايدان بفعلة الضلال وكثرهم (ثم قصينا على آثارهم برسلنا) أي ثم أرسلنا بعدهم رسلنا (وقصينا بعيسى
 ابن مريم) أي أرسلنا رسلاً بعده رسول حق انتهى الى عيسى ابن مريم عليه السلام والصمير النوح وإبراهيم
 ومن أرسلنا اليهم أو من عاصرهما من الرسل للذرية فان الرسل المقتضى بهم من الذرية (وأنشأنا الانجيل)
 وقرئ بفتح الهمزة فانه أعجبي لا يلزم فيه مراعاة أبنية العرب (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة) وقرئ
 رأفة على فعلة (ورجة) أي وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم وشعورهم في شأن أصحاب النبي عليه الصلاة
 والسلام رجاء بينهم (ورهبانية) منصوب انما يفعل مضمي يفسره الظاهر أي وابتدعوا رهبانية
 (ابتدعوها) واما بالعطف على ما قبلها وابتدعوا صفة لها أي وجعلنا في قلوبهم رأفة ورجة ورهبانية
 مبتدعة من عندهم أي وفقناهم للتراحم بينهم ولا بداع الرهبانية واستعدادها وهي المبالغة في العبادة بالرياسة
 والانقطاع عن الناس ومعناها الفعل المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلم من رهب كخشيان من خشى
 وقرئ بضم الراء كأنهم انسبوا الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وسبب ابتداعهم اياها أن الجسارة
 ظهر واعلى المؤمنين بعد رفع عيسى عليه السلام فقاتلوه ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا قليل فخافوا
 أن يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية في قلل الجبال فارتبذ بينهم مخلصين أنفسهم للعبادة وقوله تعالى

(ما كتبناها عليهم) جملة مستأنفة وقيل صفة أخرى لهيانية والنق على الوجه الأول متوجه إلى أصل الفعل وقوله تعالى (الابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أي ما فرضناها نحن عليهم رأسا وليس كتبناهم ابتدعوا ابتغاء رضوان الله فذمتهم حينئذ بقوله تعالى (فأمر عواحق رعايتها) من حيث إن النذر عهد مع الله لا يحمل نكته لاسيما إذا قصد به رضاه تعالى وعلى الوجه الثاني متوجه إلى قبله إلى نفسه والاستثناء متصل من أعم العلل أي ما كتبناها عليهم بان وفقناهم لا بداعها الشيء من الأشياء التي ابتغوا رضوان الله ويستحقوا بها الثواب ومن ضرورة ذلك أن يحافظوا عليها ويراعوها حق رعايتها فأمر عواحقها كلهم بل بعضهم (فأما الذين آمنوا منهم) إيماناً صحيحاً وهو الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رعاية رهبانيتهم لا مجرد رعايتها فانهم بعد البعثة لغو محض وكفر ببحث وأثامها استتباع الأجر (أجرهم) أي ما ينحص بهم من الأجر (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن حد الانساع وحمل الفريقين على من مضى من المراءين لحقوق الرهبانية قبل النسخ والتحليل بها اذ الذب بالتكليف والقول بالاتحاد وقصد السعة من غير تعرض لإيمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرهم به بما لا يساعده المقام (يا أيها الذين آمنوا) أي بالرسول المتقدم (اتقوا الله) فيما نهاكم عنه (وأمنوا برسوله) أي بمحمد عليه الصلاة والسلام وفي إطلاقه إيذان بأنه علم فرد في الرسالة لا يذهب الوهم إلى غيره (بؤتكم كذابين) نصيبين (من رحمته) لإيمانكم بالرسول وعين قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام لكن لا على معنى أن شرعيتهم باقية بعد البعثة بل على أنها كانت حقة قبل النسخ (ويجعل لكم نوراً غشون به) يوم القيامة حسبما نطق به قوله تعالى يسعي نورهم بين أيديهم وبأيمنهم (وبغفر لكم) ما أسلفتم من الكفر والمعاصي (والله غفور رحيم) أي مبالغ في المغفرة والرحمة وقوله تعالى (ألا يعلم أهل الكتاب) متعاقب بعضهم الجملة الطليعية المتضمنة لمعنى الشرط اذ التقدير أن تتقوا الله وتؤمنوا برسوله بؤتكم كذا وكذا ألا يعلم الذين لم يعلموا من أهل الكتاب أي ليعلوا ولا مزيدة لكم أي بئني عنه قراءة لي علم ولكي يعلم ولأن يعلم بأدغام النون في الباء وأن في قوله تعالى (أن لا يتدرون على شيء من فضل الله) مخففة من الثقيلة والهاء الذي هو ضمير الشأن محذوف والجملة في حيز النصب على أنها مفعول يعلم أي ليعلوا أنه لا يسألون شيئاً مما ذكر من فضله من الكفيل والنور والمغفرة ولا يتمكنون من نيله حيث لم يأوا بشرطه الذي هو الإيمان برسوله وقوله تعالى (وأن الفضل بيد الله) عطف على أن لا يتدرون وقوله تعالى (بؤتكم من يشاء) خبر ثان لأن وقيل هو الخبر والجار حال لازمة وقوله تعالى (والله ذو الفضل العظيم) اعتراض تذييلي مقترن لمضمون ما قبله وقد جوز أن يكون الاحتمال التقوي والإيمان لغير أهل الكتاب فالعنى اتقوا الله وابتغوا على إيمانكم برسول الله صلى الله عليه وسلم بؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الكفيلين في قوله تعالى أولئك بؤتكم من آمن من أهل الكتاب لا تتقون بين أحد من رسله وروى أن مؤمنى أهل الكتاب افتخروا على سائر المؤمنين بأنهم بؤتكم من آمن من رسلهم ففترت وقرئ لا بقلب الهزيمة لا فتحة بعده كسيرة وقرئ بسكون الباء وفتح اللام كاسم المرأة بكسر اللام مع سكون الباء وقرئ أن لا يتدروا هذا وقد قيل لا غير مزيدة وضمير لا يتدرون للنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه والمعنى لا يعتد أهل الكتاب أنه لا يتدرون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنون به على شيء من فضل الله الذي هو عبارة عما أو توه من سعادة الدارين على أن عدم علمهم بعدم قدرتهم على ذلك كناية عن علمهم بقدرتهم عليه فيكون قوله تعالى وأن الفضل بيد الله الخ عطف على أن لا يعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

(سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاوّل مكي والباقى مدنى وآيهان ثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله) باظهار الدال وقرئ بادغامها في السين (قول التي تجادل في زوجها) أي تراجعك الكلام في شأنه وفيما صدر عنه في حقها من الظهار وقرئ تحاورك وتحاورك أي تسائلك (ونستسكى إلى الله) عطف على تجادل أي تستخرج إليه تعالى وقيل حال من فاعله أي تجادلته وهي منسجمة إليه

تعالى وهي خولة بنت ثعلبة بن مالك بن خزيمة الخزرجية طاهر عتقها زوجها أوس بن الصامت أخو عبادة ثم
يذم على ما قال فقال لها ما أظنك إلا قد حرمت على فشق عليها ذلك فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال حرمت عليه فقالت يا رسول الله ماذا كرطلا فافضال حرمت عليه وفي رواية ما أراك إلا قد حرمت عليه
في المراءاة فقالت أشكر إلى الله فاقته ووجدى وجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما قال عليه
الصلاة والسلام حرمت عليه هتفت وشكت إلى الله تعالى فزلت وفي كلمة قد أشعار بان الرسول عليه الصلاة
والسلام والمجادة كانا يتوقعا أن ينزل الله تعالى حكم الحادثة ويفترج عنها كرمها كما يلوح به ما روى أنه عليه
الصلاة والسلام قال لها عند استفتائها ما عندى في أمر لشيء وأنها كانت ترفع رأسها إلى السماء وتقول اللهم
أنى أشكو إليك فأُنزل على لسان نبيك ومعنى سمعه تعالى لقولها الجابة دعائمها لا يجترده علمه تعالى بذلك كما هو
المعنى بقوله تعالى (والله يسمع تضرعكم) أى يعلم تراجعكم الكلام وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع
حسب استمرار التضرع وتجدده وفي نظمها في سلك الخطاب تغليبا لتثريبها من جهتين والجملة استئناف جار
مجرى التعليل لما قبله فإن الحافها في المسئلة ومباغتتها في التضرع إلى الله تعالى ومدافعتها عليه الصلاة
والسلام أياها يجواب منبئ عن التوقف وترقب الوحى وعلمه تعالى بجهالها من دواعى الاجابة وقيل هي حال
وهو بعيد وقوله عز وجل (إن الله سميع بصير) تعليل لما قبله بطريق التحقيق أى مبالغ في العلم بالمسوعات
والمبصرات ومن قضيت أن يسمع تضرعها ويرى ما يتارنه من الهيئات التي من جللتها رفع رأسها إلى السماء
وسائر آثار التضرع وانظها الاسم الجليل في الموقعين لترية المهابة وتعليل الحكم بوصف اللوهمية وتأكيد
استقلال الجاتين وقوله تعالى (الذين يظاهرون منكم من نسائهم) شروع في بيان شأن الظهار في نفسه
وحكمه المترتب عليه شرعا بطريق الاستئناف والظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي مشتق
من الظهر وقد مر تفصيله في الاحزاب وألحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم من يد توأج للعرب وتجهين
لعادتهم فيه فانه كان من أعيان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم وقري يظاهرون من اظهروا يظهرون
ويظهرون وقوله تعالى (ما هن أمهاتهم) خبر للموصول أى ما نسبواهم أمهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت
وقري أمهاتهم بالرفع على لغة تميم وبأمتهم (ان أمهاتهم) أى ما هن (الا لله ولدتهم) فلا تشبه بهم
في الحرمة الا من ألحقها الشرع بهم من المرضعات وأزواج النبي عليه الصلاة والسلام فدخل بذلك في حكم
الامتهات وأما الزوجات فأبعدن عن الامومة (واتهم ليتولون) بقولهم ذلك (منكر من القول) على أن
مناط التأكيذ ليس صدور القول عنهم فانه أمر محقق بل كونه منكر أى عند الشرع وعند العقل والطبع
أيضا كما يشعر به تنكيره وتظيره قوله تعالى انكم لتقولون قولاً عظيماً (ودوراً) أى محترفاً عن الحق (وان الله اعفو
غفور) أى مبالغ في العفو والمغفرة فيغفر لما سلف منه على الاطلاق أو بالمقابل عنه وقوله تعالى (والذين
يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه أمراً منكراً بطريق التشريع
الكلى المنتظم لحكم الحادثة انتظاماً أولياً أى والذين يقولون ذلك القول المنكر ثم يعودون لما قالوا أى إلى
ما قالوا بالتدراك والتلافي لا بالتقرير والتكرير كفى قوله تعالى أن تعود والمثله أبداً فإن اللام والى تتعاقبان
صكثيراً كما في قوله تعالى هذا أنا لهذا وقوله تعالى فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقوله تعالى بأن ربك أوحى أياها
وقوله تعالى وأوحى إلى نوح (فتكرير رقية) أى فتداركه أو فعله أو فالواجب اعتناق رقية أى رقية كانت
وعند الشافعى رحمه الله تعالى يشترط الايمان والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير
تكرراً للظهار وقيل ما قالوا عبارة عما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلاً للقول منزلة المقول فيه كما ذكر
في قوله تعالى ونزه ما يقول أى المقول فيه من المال والولد فالمعنى ثم يريدون العود للاستمتاع فتكرير رقية
(من قبل أن يناسا) أى من قبل أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر رجاءاً وليساً ونظراً إلى القربح
بشهوة وان وقع شيء من ذلك قبل التكفير يجب عليه أن يستغفر ولا يعود حتى يكفر وان أعققت بعض الرقية
ثم من عليه أن يستأنف عند أى حنيفة رحمه الله تعالى (ذلكم) إشارة إلى الحكم المذكور وهو مبدأ أخبره
(وعظون به) أى تزيهون به عن ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات من اجزاع تعاطى الجنائيات والمراد

بذكره بيان أن المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرةكم لتحرير الرقبة الذي هو علم في استنباع الثواب العظيم بل غور دكم وزجركم عن مباشرة ما يوجب (والله بما تعملون) من الاعمال التي من جللتها التكفير وما يوجب من جنابة الظهار (خير) أي عالم بطواهرها وبواطنها ومجازيكم بها حفاظوا على حدود ما شرع لكم ولا تخلووا بشئ منها (فمن لم يجد) أي الرقبة (فصيام شهرين) أي فعلبه صيام شهرين (متتابعين من قبل أن يتاسا) ليلا ونهارا عدا وخطأ (فمن لم يستطع) أي الصيام لسبب من الأسباب (فأطعام ستين مسكينا) لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره ويجب تقديمه على المسكين لكن لا يستأنف ان مس في خلال الاطعام (ذلك) إشارة الى ما مر من البيان والتعليم للاحكام والتنبه على ما فيه من معنى البعد قدم مرارا ومجمله أما الرفع على الابتداء أو انصب بمنزلة معلى بما بعده أي ذلك واقع أو فعلنا ذلك (لتؤمنوا بالله ورسوله) وتعملوا بشراعه التي شرعها لكم وترضوا ما كنتم عليه في جاهليكم (وتلك) إشارة الى الاحكام المذكورة وما فيه من معنى البعد لتعطيها ككلمات غير موزنة (حدود الله) التي لا يجوز تعديها (وللكافرين) أي الذين لا يعملون بها (عذاب أليم) عبر عنه بذلك للخليط على طريقة قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (ان الذين يحادون الله ورسوله) أي يعادونهم وبشاقونهم لما كان كلام المتعادين كما أنه يكون في عدوة وشق غير عدوة الاخر وشقه كذلك يكون في حد غير حد الاخر غير أن لورود المحاذة في أثناء ذكر حدود الله دون المعادة والمشاقة من حسن الموقع ملاغاية وراءه (كتبوا) أي أقرأوا وقبل خذلو وقبل اذلو وقبل اهل كوا وقبل لعنوا وقبل غطوا وهو ما وقع يوم الخندق قالوا معنى كتبوا سيبكتبون على طريقة قوله تعالى أفي أمر الله وقيل أصل الكتب الكتب (كما كتب الذين من قبلهم) من كفار الامم الماضية المعادين للرسول عليهم الصلاة والسلام (وقد أنزلنا آيات بينات) حال من واو كتبوا أي كتبوا المحاذتهم والحال أن انا قد أنزلنا آيات واضحات فيمن حاد الله ورسوله بمن قبلهم من الامم وفيما فعلنا بهم وقيل آيات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به (وللكافرين) أي بتلك الآيات أو بكل ما يجب الايمان به فيدخل فيه تلك الآيات دخولا أوليا (عذاب مهين) يذهب بهزهم وكبرهم (يوم يحتم الله) منصوب بما يتعلق به الامم من الاستقراء وجمعين أو باضمار اذكر تعظيما لليوم وهو ياله (جميعا) أي كلهم بحيث لا يبق منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين في حالة واحدة (فينبئهم بما عملوا) من القبائح بيان حدودها عنهم أو بتصويرها في تلك النساء بما يليق بهن من الصور الهائلة على رؤس الاشهاد تنجيلا لهم وتشهيرا لجماله وتنشيد للمعذابين وقوله تعالى (أحصاء الله) استئناف وقع جوابا عما نشأ عما قبله من السؤال اما عن كيفية التنشيد أو عن سببها كانه قيل كيف ينبئهم بأعمالهم وهي أعراض متخفية متلاشية فقيل أحصاء الله عدد الم يقفتم منه نبي وقوله تعالى (ونسوه) حينئذ حال من مضعول أخصى بأشعار قد أبدونه على الخلاف المشهور أو قيل لم ينبئهم بذلك فقيل أحصاء الله ونسوه فنبئهم به ليعرفوا أن ما عاينوه من العذاب انما حاق بهم لاجله وفيه مزيدو يبيح وتديم لهم غير التعجيل والتشهير (والله على كل شئ شهيد) لا يغيب عنه أمر من الامور قط والجملة اعتراض تذييلي مقترن لا حصانه تعالى وقوله تعالى (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض) استنباد على شمول شهادته تعالى ككافي قوله تعالى ألم تر أن الذي حاج ابراهيم في دبه وفي قوله تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون أي ألم تعلم علم اليقين ما تناجوا للمشاهدة أنه تعالى يعلم ما فيهم من الموجودات سواء كان ذلك بالاستقرار فيها أو بالجزئية منها (ما يكون من نجوى ثلاثة) الخ استئناف مقترن لما قبلهم من جهة علمه تعالى ومبين لكيفيةه ويكون من كان التامة وقرئ تكون بالته اعتبار النائيث النجوى وان كان غير حقيقي أي ما يقع من تناسخ ثلاثة نفر أي من مسارتهم على النجوى مضافة الى ثلاثة أو على أنها موصوفين بها المتأبقتين مضاف أي من أهل نجوى ثلاثة أو جمعاهم نجوى في أنفسهم بالغة (الاهو) أي الله عز وجل (رابعهم) أي جعلهم أربعة من حيث أنه تعالى يشاركهم في الاطلاع عليها وهو استثناء مقترن من أعين الاحوال (ولا خمسة) ولا نجوى خمسة (الاهو سادسهم) وتخصيص العددين بالثلاثة كراتنا لخصوص الواقعة فان الآية تنزل في تناسخ المناقذين

وأما البناء الكلام على أغلب عادات المتأجدين وقد علم الحكم بعد ذلك فقول (ولأدنى من ذلك) أي عماد ذكر
 كالأحد والاثني عشر (ولأكثر) كالسنة وما فوقها (الاهومعهم) يعلم ما يجري بينهم وقرئ ولا أكثر
 بالرفع عطفا على محل من تجوى أو محل ولا أدنى بأن جعل لالتق الجنس (أيضا كانوا) من الأماكن
 ولو كانوا تحت الأرض فإن علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت باختلاف الامكنة قربا وبعدا
 (ثم يثبتهم) وقرئ يثبتهم بالتخفيف (بما عملوا يوم القيامة) تفضيلا لهم وإظهارا لما يوجب عذابهم
 (إن الله بكل شيء عليم) لأن نسبة ذاته المقضية للعلم إلى الكل سواء (ألم تر إلى الذين هم واعن التجوى ثم يعودون
 لما هم واعنه) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتأججون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين
 فتهامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا مثل فعلهم والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والهمزة
 للتعجب من حالهم وصيغة المضارع للدلالة على تكرر عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة وقوله تعالى
 (ويتأججون بالآثم والعدوان ومعصية الرسول) عطف عليه داخل في حكمه أي بما هو آثم في نفسه وعدوان
 للمؤمنين ونواص بمعصية الرسول عليه الصلاة والسلام وذكره عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة
 بين الخطأين المتوجهين إليه عليه الصلاة والسلام لزيادة تشديدهم واستعظام معصيتهم وقرئ ويتعجبون بالآثم
 والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول (وإذا جاءوك حيولن بك إلى يحيى بن الله) فيقولون السام عليك
 أو انهم صابحا والله سبحانه يقول وسلام على المرسلين (ويقولون في أنفسهم) أي فيما بينهم (لولا بعذابنا الله
 بما نقول) أي هلا بعذابنا الله بذلك لو كان محمد نبيا (حسبهم جهنم) عذابا (بصلواتها) يدخلونها (فبئس
 المصير) أي جهنم (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم) في أذنيكم وفي خلواتكم (فلا تنسوا أنتم
 والعدوان ومعصية الرسول) كما يفعله المنافقون وقرئ فلا تنسوا وفلا تنسوا بحدف إحدى التاءين
 (وتساجوا بالبر والتقوى) أي بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول عليه الصلاة والسلام
 (واتقوا الله الذي إليه تحشرون) وحده لا إلى غيره استقلالاً واشتراكاً فيجازيكم بكل ما تأتونه وتذرون
 (إنما التجوى) المعهودة التي هي التناجي بالآثم والعدوان (من الشيطان) لامن غيره فإنه المزين لها
 والحامل عليها وقوله تعالى (ليحزن الذين آمنوا) خبر آخر أي انما هي ليحزن المؤمنين بتوهمهم أنها
 في نكبة أصابتهم (وليس بضارتهم) أي الشيطان أو التناجي بضائر المؤمنين (شيئا) من الاشياء
 أو شيئا من الضرر (الآباذن الله) أي بمشيئته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولا يبالوا بتوهمهم
 فإنه تعالى يعصمهم من شره وضرره (يا أيها الذين آمنوا إذا قبل لكم تفسحوا) أي توسعوا وليفسح بعضكم عن
 بعض ولا تضاموا من قولهم افسح عني أي تنح وقرئ تفاسحوا وقوله تعالى (في المجالس) متعلق بقيل
 وقرئ في المجلس على أن المراد به الجنس وقيل مجلس الرسول عليه الصلاة والسلام وكانوا يتضامون تنافسا
 في القرب منه عليه الصلاة والسلام وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال
 وهي مراكر الغزاة كقوله تعالى مقاعد القتال قبل كان الرجل يأخذ الصف ويقول تفسحوا فياؤن لحربهم
 على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام فهو متعلق بتفسحوا قطعاً أي توسعوا في جلوسكم ولا تضاموا فيه
 (فافسحوا الله لكم) أي في كل ما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدور والقبور وغيرها
 (وإذا قبل انشروا) أي انمضوا للتوسعة على المقيمين أو لما أمرتم به من صلاة أو جهاد أو غيرها من أعمال
 الخير (فانشروا) فانهمضوا ولا تشبطوا ولا تفرطوا وقرئ يكسر المشين (رفع الله الذين آمنوا منكم)
 بالنصر وحسن الذكر في الدنيا والأبواب إلى غرف الجنان في الآخرة (والذين أوثوا العلم) منهم خصوصاً
 (درجات) عالية بما جمعوا من أثر في العلم والعمل فإن العلم مع علو رتبته يقتضي العمل المقرون به من يدرفعة
 لا يدرك شأوه العمل العاري عنه وإن كان في غاية الصلاح ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره
 وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (واقه بما تعلمون خبير)
 تهديد لمن يمثل بالامر وقرئ يعملون بالياء التصانئة (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتهم الرسول) في بعض
 شؤونكم المهمة الداعية إلى مناجاته عليه الصلاة والسلام (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أي تصدقوا

فيلها مستعار من له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانقاذ الفقراء والزجر عن
الافراط في السؤال والتميز بين المخلص والمنساق ومحبة الآخرة ومحبة الدنيا واختلاف في أنه اللذبة أو
للوجوب لكنه نسج بقوله تعالى أأشفقتم وهو وان كان متصلا به تلاوة لكنه مترخ عنه نزولا وعن علي رضي
الله عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته فمكنت اذا ناجيته عليه الصلاة
والسلام تصدقت بدينهم وهو على القول بالوجوب محمول على أنه لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روى
أنه لم يبق الا عشر ا وقيل الاساعة (ذلك) أي التصديق (خير لكم وأطهر) أي لا تنفسكم من الريبة
وحب المال وهذا يشعر بالذنب لكن قوله تعالى (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) مني عن الوجوب لانه
ترخيص لمن لم يجد في المناجاة بلا تصديق (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أي أخفتم الفقر
من تقديم الصدقات أو أخفتم التقديم لما بعدكم الشيطان عليه من الفقر وجعل صدقات لجمع المخاطبين
(فاذلم فاعلموا) ما أمرتم به وشق عليكم ذلك (وثاب الله عليكم) بأن رخص لكم أن لا تفعلوه وفيه اشهاد
بأن اشغافهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم من الانفعال ما قام مقام نوبتهم واذ على بابها من المضي
وقيل يعني اذا كما في قوله تعالى اذا الاغلال في أعناقهم وقيل يعني ان (فأقيموا الصلاة وآوا الزكوة) أي
فاذلم فمطمع فيما أمرتم به من تقديم الصدقات فتداركوه بالمناجاة على إقامة الصلاة وآيتاء الزكاة (وأطيعوا
الله ورسوله) في سائر الأوامر فان القيام بها كالجبار لما وقع في ذلك من التبريط (والله خير بما تعملون)
ظاهره وأباطنا (ألم تر) تحجب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويأصحبونهم ويتقلون
اليهم أسرار المؤمنين أي ألم تنظر (الى الذين تولوا) أي والوا (قوما غضب الله عليهم) وهم اليهود كما رأينا
عنه قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه (ما هم منكم ولا منهم) لانهم منافقون مذنبون بين ذلك والجلمة
مستأنفة أو حال من فاعل تولوا (ويحلفون على الكذب) أي يقولون والله اننا مسلمون وهو عطف على
تولوا داخل في حكم التجبب وصيغة المضارع للدلالة على تكرار الحلف وتجدده حسب تكرار ما يقتضيه
وقوله تعالى (وهم يعلمون) حال من فاعل يحلفون مفيدة لكل شناعة ما فعلوا فان الحلف على ما يعلم أنه
كذب في غاية القبح وفيه دلالة على أن الكذب بعم ما يعلم التحريم مطابقة للواقع وما لا يعلم روى أنه عليه
الصلاة والسلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان
فدخل عبد الله بن بطل المنافق وكان أذرق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم علام تشتمني أنت وأصحابك
خلف بالله ما فعلت فقال عليه الصلاة والسلام فعلت فأنطلق فجاء بأصحابه خلفوا بالله ما سبوه ففرقت
(أعد الله لهم) بسبب ذلك (عذابا شديدا) نوعان العذاب متناهما (انهم ساء ما كانوا يعملون)
فيما مضى من الزمان المتناول فتميزوا على سوء العمل وضروا به وأصرواعليه (اتخذوا أيمانهم) الفاجرة
التي يحلفون بها عند الحاجة وقرئ بكسر الهمزة أي ايمانهم الذي أظهره ولاهل الاسلام (جنّة) وقاية
وسفرة دون دماهم وأموالهم فالأخذ على هذه القراءة عبارة عن التسرع بأظهاره بالفعل وأما على القراءة
الاولى فهو عبارة عن اعدادهم لايمانهم الكاذبة وتبنيهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا من
المؤاخذه لاعت استعماها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤاخذه المسبوبة بوقوع الجنابة والنجاسة واخذ
الجنة لا بد أن يكون قبل المؤاخذه وعن سببها أيضا كما يعرب عنه الفاء في قوله تعالى (فصدوا) أي الناس
(عن سبيل الله) في خلال أمنهم تنبيطهم لقواعن الدخول في الاسلام وتضعف أمر المسلمين عندهم
(فلهم عذاب مهين) وعيد ثان يوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (لن نقضى
عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي من عذابه تعالى (شيئا) من الاغناء وروى أن رجلا منهم قال
لنصرت يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا (أولئـن) الموصوفون بمآذ كرم من الصفات القبيحة
(أصحاب النار) أي ملازموها ومقارنوها (هم فيها خالدون) لا يخرجون منها أبدا (يوم يبعثهم الله
جميعا) قيل هو ظرف لقوله تعالى لهم عذاب مهين (فيحلفون له) أي لله تعالى يومئذ على أنهم مسلمون
(كما يحلفون لكم) في الدنيا (ويحسبون) في الآخرة (انهم) بتلك الايمان الفاجرة (على شيء)

من جلب منفعة أو دفع مضرة كما كانوا عليه في الدنيا حيث كانوا يدفعون بها عن أرواحهم وأموالهم
و يستجرون بها فوائد دنيوية (الانهم هم الكاذبون) البالفون في الكذب الى غاية لامطبخ وراءها
حيث يجاسروا على الكذب بين يدي علام الغيوب وزعموا أن أيمانهم الفاجرة تروج الكذب لديه كما تروجه
عند الغافلين (استحوذ عليهم الشيطان) أي استولى عليهم من حذت الابل اذا استوليت عليها
وبهتارهم ومما جاء على الاصل كاستصوب واستنوق أي ملكهم (فأنساهم ذكر الله) بحيث لم يذكروه
بقلوبهم ولا بألسنتهم (أولئك) الموصوفون بمآذ كرم من القبايح (حزب الشيطان) أي جنوده
وأشاعه (الان حزب الشيطان هم الخاسرون) أي الموصوفون بالخسران الذي لا غاية وراءه حيث
فوتوا على أنفسهم النعيم المقيم وأخذوا ببدله العذاب الاليم وفي تصدير الجملة بحرفي التثنية والتعقيق واطهاد
المضافين معاني موقع الانحمار باحد الوجهين وتوسيط ضمير الفصل من فزون التأكيد ما لا يخفى (ان الذين
يحادون الله ورسوله) استئناف مسوق لتعليل ما قبله من خسران حزب الشيطان عبر عنهم بالوصول
للتثنية بما في حزب الصلة على أن موادة من حاد الله ورسوله محادة لهم والاشعار بعلة الخسار (أولئك)
بما فعلوا من التولي والموادة (في الاذنين) أي في جملة من هو أذل خلق الله من الاولين والآخرين لان
ذلة أحد المتخاصمين على مقدار عزة الآخر وحيث كانت عزة الله عز وجل غير متناهية كانت ذلة من يحاداه
كذلك (كتب الله) استئناف وارد لتعليل كونهم في الاذنين أي قضي وأثبت في اللوح وحيث جرى
ذلك مجرى القسم أجيب بما يجاب به فقبل (لا غلب لنا ورسلي) أي بالحجة والسيف وما يجري مجراه
أربأ حدهما ونظيره قوله تعالى ولقد سبقت كتبنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم
الغالبون وقرئ ورسلي بفتح الياء (ان الله قوي) على نصر أنبيائه (عزيز) لا يغلب عليه في مراده
(لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام وأول كل أحد وتجد امامته
الى اثنين فقوله تعالى (يؤادون من حاد الله ورسوله) مفعوله الثاني أو الى واحد فهو حال من مفعوله
لتخصسه بالصفة وقيل صفة أخرى له أي قوما جامعين بين الايمان بالله واليوم الآخر بين موادة أعداء الله
ورسوله والمراد بتي الوجدان تي الموادة على معنى أنه لا ينبغي أن يتحقق ذلك وحده أن يمتنع ولا يوجد بحال
وان جدي طلبه كل أحد (ولو كانوا) أي من حاد الله ورسوله والجمع باعتبار معنى من كما أن الافراد فيما قبله
باعتبار لفظها (آباءهم) آباء المواقين (أو أبناءهم) أو اخوانهم أو عشيرتهم فان قضية الايمان بالله
تعالى أن يجبر الجميع بالازمة والكلام في لوقدمر على التفصيل مرارا (أولئك) إشارة الى الذين لا يؤادونهم
وان كانوا أقرب الناس اليهم وأمس رحا وما فيه من معنى البعد لرفعة درجتهم في الفضل وهو مبتدأ خبره
(كتب في قلوبهم الايمان) أي أثبت فيها وفيه دلالة على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت
في القلب ثابت فيه قطعا ولا شيء من أعمال الجوارح يثبت فيه (وأيدهم) أي قواهم (بروح منه) أي
من عند الله تعالى وهو نور القلب أو القرآن أو النصرة على العدو وقيل التضمير للايمان لحياة القلوب به فن
تجريدية وقوله تعالى (ويدخلهم) الخ بيان لآثار رحمة الاخرية اثر بيان أطفافه الدنيوية أي ويدخلهم
في الآخرة (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) أبدا لا يبدون وقوله تعالى (رضى الله عنهم)
استئناف جار مجرى التعليل لما أفاض عليهم من آثار رحمة العاجلة والآجلة وقوله تعالى (ورضوا
عنه) بيان لآنها جهنم بما أوثروا عاجلا وأجلا وقوله تعالى (أولئك حزب الله) تشریف لهم ببيان
اختصاصهم به عز وجل وقوله تعالى (الان حزب الله هم المفلحون) بيان لاختصاصهم بالفوز بسعادة
الدارين والفوز بسعادة النشأتين والكلام في فعلة الجملة بشنون التأكيد كما مر في مثلها * عن النبي عليه
الصلاة والسلام من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

* (سورة الحشر مدنية وأما أربع وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) مرزا في صدر سورة الحديد

وقد كثر الموصل ههنا زيادة التقرير والتنبيه على استقلال كل من الفريقين بالتسليم روى أنه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بن النضير وهم رهط من اليهود من ذرية هرون عليه السلام زلوا المدينة في فتن بنى اسرائيل انتظار البعثة النبي عليه الصلاة والسلام وعاهدهم أن لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر عليه الصلاة والسلام يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعت في التوراة لا تزله راية فلما كان يوم أحد ما كان ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا قريشا عند الكعبة على قتاله عليه الصلاة والسلام فأمر عليه الصلاة والسلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان أثناء من الرضاة ثم صعبهم بالكاتب فقال لهم اخرجوا من المدينة فاستهلوه عليه الصلاة والسلام عشرة أيام ليجهزوا للخروج فدرس عبد الله ابن أبي المنافق وأصحابه اليهم لايخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فخنن معكم لا تخذلواكم ولئن خرجتم فخرجنا معكم فذر بوا على الازقة وحسنوها فحاصرهم النبي عليه الصلاة والسلام احدى وعشرين ليلة فلما نفذ الله في قلوبهم الرعب وأبسو امن نصر المنافقين طلبوا الصلح فأبى عليهم الا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة آيات على بغير ما شاءوا من متاعهم فخلوا الى الشام الى اريحا وأذرعان الا أهل يثين منهم آل أبي الحقيق وآل حبي ابن اخطب فأنهم طفقوا بخير وطلقت طائفة منهم بالهجرة فأنزل الله تعالى سبحانه ما في السموات الى قوله والله على كل شيء قدير وقوله تعالى (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم) بيان لبعض آثار عزه تعالى وأحكام حكمته اثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الاطلاق والنصير راجع اليه تعالى بذلك العنوان امانا على كمال ظهور انصافه تعالى بهم ماع مساعدة تامة من المقام أو على جعله مستعار الاسم الاشارة كما في قوله تعالى قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من الله غير الله يأتكم به أي بذلك وعليه قول روية بن العجاج كأنه في الجلد توليع البهق كما هو المشهور كأنه قيل ذلك المنعوت بالعزة والحكمة الذي أخرج الخ قنبيه اشعار بأن في الاخراج حكمة باهرة وقوله تعالى (لأول الحشر) أي في أول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصيبهم جلاء قط وهم أول من أخرج من جزيرة العرب الى الشام وهذا أول حشرهم وآخر حشرهم اجملا عمر رضى الله عنه اياهم من خير الى الشام وقبل آخر حشرهم حشر يوم القيامة لان الحشر يكون بالشام (ما ظنتم) أيها المسلمون (أن يخرجوا) من ديارهم بهذا الذل والهوان لشدة بأسهم وقوة منعتهم (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله) أي ظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم من بأس الله تعالى وتغيير النظم بتقديم الخبر واسناد الجلة الى ضميرهم للدلالة على كمال وثوقهم بحصانة حصونهم واعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالى معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في معازرتهم ويبرز أن يكون مانعتهم خبر الان وحصونهم مرتفع على الفاعلية (فأناهم الله) أي أمر الله تعالى وقدره المقدور لهم (من حيث لم يحتسبوا) ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب ابن الاشرف فانه مما أضعف قوتهم وقل شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمأنينة وقيل النضير أي أمانهم ولم يحتسبوا المؤمنين أي فأنهم نصر الله وقرئ فأنهم أي فأنهم الله العذاب أو النصر (وقذف في قلوبهم الرعب) أي أثبت فيها الخوف الذي يرعبها أي يملؤها (يخربون بيوتهم بأيديهم) يستدوا بما نقضوا منها من الخشب والحجارة أفواه الازقة وللايقى بعد جلائهم ماسكن للمسلمين ولينقلوا معهم بعض آلاتها المرغوب فيها مما قبل النقل (وأهدى المؤمنين) حيث كانوا يخرجونها ازالة تحصينهم ومنعتهم وتوسيع المجال القتال ونكابة لهم واسناد هذا اليهم لما أنهم السبب فيه فكأنهم كفروهم اياه وأمرهم به قيل الجلة حال أو تفسير للرعب وقرئ يخربون بالتشديد للتكثير وقيل الاخراب التعطيل أو ترك الشيء خرابا والتضريب النقض والهدم (فاعتبروا يا أولي الابصار) فاتعظوا بما جرى عليهم من الامور الهائلة على وجه لا يكاد يهتدى اليه الافكار واتقوا مباشرة ما آذاهم اليه من الكفر والمعاصي أو اتقوا من حال الفريقين الى حال أنفسكم فلا تعزلوا على تعاضد الاسباب بل توكلوا على الله عز وجل وقد استدلت به على حجة القياس كما فصل في وقعه (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) أي الخروج عن أوطانهم على ذلك الوجه القطيع (لأذهبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بئى قريظة (ولهم في الآخرة عذاب النار) استئناف غير متعلق

متعلق بجواب لولا جى به لبيان أنهم ان نجوا من عذاب الدنيا بكتابة الجلاء لانجاة لهم من عذاب الآخرة
 (ذلك) أى ما حاق بهم وما سيجق (بأنهم) بسبب أنهم (شأنوا الله ورسوله) وفعلوا ما فعلوا مما حكى عنهم من
 القبايح (ومن يشاق الله) وقرئ يشاق الله كفى الا نقال والاقتصار على ذكر مشاقته تعالى لتضمنها لما شاقه
 عليه الصلاة والسلام وليوافق قوله تعالى (فان الله شديد العقاب) وهو أمانه نفس الجزاء قد حذف منه العائد
 الى من عند من يلزمه أى شديد العقاب له أو تعليل للجزاء المحذوف أى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب
 وأيا ما كان فالشرطية تكمله لما قبلها وتقرر لمنهونه وتحقيق السببية بالطريق البرهاني كانه قيل ذلك الذى
 حاق بهم من العقاب العاجل والآجل بسبب مشاقته لله تعالى ورسوله وكل من يشاق الله كأنه من كان فله
 بسبب ذلك عقاب شديد فاذن لهم عقاب شديد (ما قطعتم من لينة) أى أى شئ قطعتم من نخلة وهى فعلة من
 اللون وبأوهام مقبولة من أولئك مرة ما قبلها كدبة وتجمع على ألوان وقيل من اللين وتجمع على لين وهى
 النخلة الكريمة (أو تركتموها) الضعيف لما وثاقه لتفسيره بالينة كفى قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة
 فلا يسئل لها (فأعنه على أصولها) كما كانت من غير أن تعترضوا لها شئ ما وقرئ على أصلها أتماع على
 الاكتفاء من الواو بالضم أو على أنه جمع كرهن وقرئ فأعنه على أصوله ذهابا باللفظ ما (فبأذن الله) فذلك
 أى قطعها وتركها بأمر الله تعالى (وليجزى الفاسقين) أى وليذل اليهود ويغيبهم أذن فى قطعها وتركها
 لأنهم اذا رأوا المؤمنين يتحكمون فى أموالهم كيف أحبوا ويتصرفون فيها حسب ما شاؤوا ومن القطع والترك
 يزادون غيظا وتضاعفون حسرة واستدل به على جواز هدم ديار الكفرة وقطع أشجارهم وأحراق ذرورهم
 زيادة لغيظهم وتخصيص اللينة بالقطع ان كانت من الألوان لاستبقاء العجوة والبرينة اللتين هما كرام الخيل
 وان كانت هى الكرام ليكون ينظمهم أشد وقوله تعالى (وما أفاء الله على رسوله) شروع فى بيان حال ما أخذ من
 أموالهم بعد بيان ما حل بأقسامهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل يديارهم وتخليصهم من التعريب
 والقطع أى ما أعاده اليه من مالهم وفيه اشعار بأنه كان حقيقا بأن يكون له عليه الصلاة والسلام وانما وقع
 فى أيديهم بغير حق فرجعه الله تعالى الى مستحقه لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق استوسلوا به الى
 طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين (منهم) أى من بنى النضير (فما أرفقتم عليه) أى فما أجز بتم على
 تحصيله وتغنيه من الوجيف وهو سرعة السير (من خيل ولا ركاب) هى ما يركب من الابل خاصة كما أن الركاب
 عندهم راكبها لا غير وأما راكب الفرس فأعنا يسهونه فارسا ولا واحد لها من لفظها وانما الواحدة منها راحلة
 والمعنى ما قطعتم لها شئ بعيدة ولا قيم مشقة شديدة ولا قتلا شديدا وذلك لانه كانت قراهم على ميلين من
 المدينة فمشوا اليها مشيا وما كان فيهم راكب الا النبى عليه الصلاة والسلام فاقتحمها صلحا من غير أن
 يجزى بينهم مسابقة كانه قيل وما أفاء الله على رسوله منهم فما حصلتموه بكد البين وعرق الجبين (ولكن الله
 يسلط رسوله على من يشاء) أى سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من أعدائهم تسلطا خاصا وقد
 سلط النبى عليه الصلاة والسلام على هؤلاء تسلطا غير معتاد من غير أن تقتحموا مضايق الخطوب وتقاسوا
 شدائد الحروب فلا حق لكم فى أموالهم (والله على كل شئ قدير) فينزل ما يشاء كما يشاء تارة على الوجوه
 المعهودة وأخرى على غيرها وقوله تعالى (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) بيان لأصناف التى بعد
 بيان أفاءه عليه عليه الصلاة والسلام من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق واعادة عين العبارة الاولى زيادة
 التقرير ووضع أهل القرى موضع ضميرهم للاشعار بشمول ما لعقاراتهم أيضا (فله وللرسول ولذى القربى
 واليتامى والمساكين وابن السبيل) اختلف فى قسمة التى فقبل يستس لظاهر الآية وبصرف سهم الله
 الى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم وبصرف الا ان سهم الرسول عليه الصلاة
 والسلام الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة
 كالغنية فانه عليه الصلاة والسلام كان يقسم الخمس كذلك وبصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والا ن على
 الخلاف المذكور (كيلا يكون) أى التى الذى حقه أن يكون للفقراء يعيشون به (دولة) بضم الدال
 وقرئ بفتحها وهى ما يدور للانسان أى يدور من الغنى والجذو الغلبة وقيل للدولة بالفتح من الملك بالضم
 وبالضم من الملك بكسرها أو بالضم فى المال وبالفتح فى النصرة أى كيلا يكون جندا (بين الاغنيا منكم)

يتكاثرون به أو كلاً يكون دولة جاهلية ينسبكم فان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغبية ويقولون من عزيز
 وقيل الدولة بالضم ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف فالعنى كلاً يكون التى شيأ يتداوله الاغنياء بينهم
 ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالغنى بمعنى التداول فالعنى كلاً يكون ذات ادول بينهم أو كلاً يكون
 امساكة تداول بينهم لا يخرجونه الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على أن كان تامة أى كلاً يقع دولة على
 ما فصل من المعاني (وما آتاكم الرسول) أى ما أعطاكموه من التى أو من الامر (فخذوه) فانه حقكم
 أو فتمسكوا به فانه واجب عليكم (وما نهاكم عنه) عن أخذه أو عن تعاطيه (فاتوها) عنه (واتقوا الله)
 فى مخالفتها عليه الصلاة والسلام (ان الله شديد العقاب) فيعاقب من يخالف أمره ونهيه (للفقراء)
 المهاجرين) بدل من لذى القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يسمى فقيراً ومن أعطى
 اغنياء ذوى القربى خص الابدال بما بعده وأما تخصيص اعتبار الفقير بنى التضيق فتعسف ظاهر (الذين
 أخرجوا من ديارهم وأموالهم) حيث اضطروهم كفار مكة وأحوجوهم الى الخروج وكانوا مائة رجل فخرجوا
 منها (يبتغون فضلاً من الله ورضواناً) أى طالبين منه تعالى رزقاً فى الدنيا وعرضاً فى الآخرة وصفوا
 أولاً بما يدل على استحقاقهم للى من الاخراج من الديار والاموال وقيد ذلك ثانياً بما يوجب تقديس شأنهم
 ويؤكد (ويصرون الله ورسوله) عطف على يبتغون فى حال مقدرة أى ناوين لنصرة الله تعالى ورسوله
 أو مقارنة فان خروجهم من بين الكفار من اعين لهم مهاجرين الى المدينة نصرة وأى نصرة (أولئك)
 الموصوفون بما فصل من الصفات الحميدة (هم الصادقون) الراخون فى الصدق حيث ظهر ذلك بما فعلوا
 ظهوراً بيناً (والذين تبوءوا الدار والايمان) كلام مستأنف مسوق لمدح الانصار بخصال حميدة من جعلتها
 محبة لهم للمهاجرين ورضاهم باختصاص التى بهم أحسن رضاوا كدله ومعنى تبوءهم الدار انهم اتخذوا المدينة
 والايمان مباءة وعكفوا فيها أشد تمكن على تنزيل الحال منزلة المكان وقيل ضمن التبوء معنى اللزوم وقيل
 تبوءوا الدار وأخلصوا الايمان كقولهم من قال علفتم بئنا وما بارداً وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة
 ودار الايمان فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول وعوض منه اللام وقيل سمي المدينة
 بالايمان لكونها مظهره ومنشأ (من قبلهم) أى من قبل هجرة المهاجرين على المعانى الاول ومن قبل
 تبوء المهاجرين على الاخيرين ويجوز أن يجعل اتخاذ الايمان مباءة ولزومه واخلاصه على المعانى الاول
 عبارة عن اقامة كافة حقوقه التى من جعلها اظهار عامة شعائره وأحكامه ولا ريب فى تقدم الانصار فى ذلك
 على المهاجرين لظهور عجزهم عن اظهار بعضها لاعتقاد الايمان بغير تقديسهم عليهم فى ذلك
 (يحبون من هاجر اليهم) خبر الموصول أى يحبونهم من حيث هاجرتهم اليهم لمحبتهم الايمان (ولا يجدون
 فى صدورهم) أى فى نفوسهم (حاجة) أى شيئاً محتاجاً اليه يقبال خدمته حاجتك أى ما تحتاج اليه
 وقيل اتر حاجة كالمطلب والمزاولة والحسد والقيظ (مما أوتوا) أى مما أوتى المهاجرون من التى وغيره
 ويؤثرون) أى يقدمون المهاجرين (على أنفسهم) فى كل شئ من أسباب العيش حتى ان كان عنده
 أمر أنان كان ينزل عن احداهما ويرزجها واحداً منهم (ولو كان بهم خصاصة) أى حاجة وخلة وأصلها
 خصاص البيت وهى قريحه والجملة فى حيز الحال وقد عرفت وجهه مراراً وكان النبى عليه الصلاة والسلام
 قسم أموال بنى النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أباد جانة سمك لبن خرشة وسمل
 ابن حنيف والحريث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتهم وهى هذه
 الغنية وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شئ من الغنية فقالت الانصار بل نقسم لهم من
 أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنية ولا نشاركهم فيها فزلت وهذا صريح فى أن قوله تعالى والذين تبوءوا الخ
 مستأنف غير معطوف على الفقراء أو المهاجرين نعم يجوز عطفه على أولئك فان ذلك انما يستدعى شركة الانصار
 للمهاجرين فى الصدق دون التى فيكون قوله تعالى يحبون وما عطف عليه استثناء فامرتوا الصدقة هم أو حالاً
 من ضمير تبوءوا (ومن يوق شح نفسه) الشح بالضم والكسر وقد قرئ به أيضاً اللزوم واضافته الى النفس لانه
 غريزة فيها مقتضية للحرص على المنع الذى هو الخذل أى ومن يوق شح نفسه فى الله تعالى شحها حتى يخالفها فيما
 يغلب عليها من حبة المال وبغض الانفاق (فأولئك) اشارة الى من باعوا ربهم عنها العام المنتظم لخذ كودين

انتظاماً أولياً (هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه والجليلة اعتراض واردملدح
 الانصار والثناء عليهم وقرئ يوق بالتشديد (والذين جاءوا من بعدهم) هم الذين هاجروا بعدهم ما قرئ
 الاسلام أو اتابعوا باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت
 جميع المؤمنين وأتاما كان فالوصول مبتدأ خبره (يقولون) الخ والجليلة مسوقة لدفعهم بمحبتهم
 لمن تقدمهم من المؤمنين ومرارعتهم لحقوق الاخوة في الدين والسبق بالايان كما أن ما عطف عليه من الجليلة
 السابقة لدح الانصار أي يدعون لهم (ربنا اغفر لنا ولاخواننا) أي في الدين الذي هو أعز وأشرف
 عندهم من النسب (الذين سبقونا بالايان) وصفوهم بذلك اعترافاً بفضلهم (ولا تجعل في قلوبنا غلا)
 وقرئ غمرا وهمما الخلد (لذين آمنوا) على الاطلاق (ربنا انذرنا في الرأفة) أي مبالغ في الرأفة
 والرحمة فحقيق بأن تجيب دعائنا (ألم تر الى الذين نافقوا) حكاية لما جرى بين الكفرة والمنافقين من
 الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة ونجيب منها بعد حكاية شماس أحوال المؤمنين وأقوالهم على
 اختلاف طبقاتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد من له حظ من الخطاب وقوله تعالى
 (يقولون) الخ استئناف لبيان المتعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم أو لاستحضار
 صورته واللام في قوله تعالى (لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) للتبليغ والمراد بأخوتهم أما
 نوافقهم في الكفر أو صداقتهم وموالاتهم واللام في قوله تعالى (لئن أخرجتم) أي من دياركم قدرا موطنه
 للنفس وقوله تعالى (لنخرجنكم) جواب القسم أي والله لئن أخرجتم لنخرجنكم منكم البينة ونذهب
 في محبتكم أينما ذهبتم (ولا نطيعكم) أي في شأنكم (أحدا) يعني من الخروج معكم (أبدا) وان طال
 الزمان وقيل لا نطيع في قتالكم أو خذلانكم وليس بذلك إلا تقدير القتال متروك بعد ولان وعدهم لهم على
 ذلك التقدير ليس بمجوز عدم طاعتهم لمن يدعوهم الى قتالهم بل نصرتهم عليه كما ينطق به قوله تعالى (وان
 قوتلتم انتصركم) أي لنعاونتكم على عدوكم على أن دعوتهم الى خذلان اليهود مما لا يمكن صدوره عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين حتى يدعوا عدم طاعتهم فيها ضرورة أنها لو كانت لكاتب عند استعدادهم
 لنصرتهم وأظهروا كفرهم ولا ريب في أن ما فعله عليه الصلاة والسلام عند ذلك قتلهم لادعوتهم الى ترك
 نصرتهم وأما الخروج معهم فليس بهذه المرتبة من اظهار الكفر بل هو أن يدعوهم الى خروجهم معهم لما بينهم
 من الصداقة الدينية ولا لالموافقة في الدين (والله يشهد انهم لكاذبون) في مواعيدهم المؤكدة بالايان
 الفاجرة وقوله تعالى (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم) الخ كذب لهم في كل واحد من أقوالهم على
 التفصيل بعد تكذيبهم في الكل على الاجمال (ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان الامر كذلك فان ابن أبي
 وأصحابه أرسلوا الى بني النضير ذلك سرانم أخلفوهم وفيه حجة بينة لصحة النبوة وإعجاز القرآن (والن
 نصروهم) على الفرض والتقدير (ليولن الاديار) فرارا (ثم لا ينصرون) أي المنافقون بعد ذلك أي
 يملكهم الله ولا ينفعهم ففاقهم اظهروا كفرهم أولهم زمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين (لأنتم أشد رهبة)
 أي أشد رهوبة على أنما يصدر من المبني للمفعول (في صدورهم من الله) أي رهبتهم منكم في السر
 أشد مما يظهر منه لكم من رهبة الله فانهم كانوا يدعون عندهم رهبة عظيمة من الله تعالى (ذلك) أي ما ذكر
 من كون رهبتهم منكم أشد من رهبة الله (بأنهم) بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) أي شيأ حتى يعلموا
 عظمة الله تعالى فيخشوه حتى خشيتهم (لا يقاتلونكم) أي اليهود والمنافقون بمعنى لا يشدرون على قتالكم
 (جميعا) أي مجتمعين متفقين في موطن من المواطن (الا في قرى محصنة) بالدروب والخصايق (أو من
 وراء جدر) دون أن يصحروا لكم ويبرزوكم لفرط رهبتهم وقرئ جدر بالتحفيف وقرئ جدار وبالمالة
 قصة الدال وجدر وجدر وهما الجدار (بأنهم بينهم شديد) استئناف سبق لبيان أن ما ذكر من رهبتهم
 ليس لضعفهم وجنيتهم في أنفسهم فان بأنهم بالنسبة الى أقرانهم شديد وانما ضعفهم وجنيتهم بالنسبة اليكم
 بما قدف الله تعالى في قلوبهم من الرعب (فجميعا) مجتمعين متفقين (وقوتلهم حتى) متفرقة
 لا ألفة بينها (ذلك بأنهم) أي ما ذكر من تشتت قلوبهم بسبب أنهم (قوم لا يعقلون) أي لا يعقلون شيأ

حق يعرفوا الحق وينبوء ونطمئن به قلوبهم وتهد كلتهم ويرموا عن قوس واحدة فيقعون في تيه الضلال
 وتشتت قلوبهم حسب تشتت طرقه وتفرق فنونه وأما ما قيل من أن المعنى لا يعقلون أن تشتت القلوب بما هو من
 قواهم فيعزل من السداد وقوله تعالى (كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدأ محذوف تقديره مثلهم أي مثل
 المذكورين من اليهود والمنافقين كمثل أهل بدر أو بني قينقاع على ما قيل انهم أخرجوا قبل بني النضير
 (قريباً) في زمان قريب واتصافه بمثل إذا التقدير كوقوع مثل الخ (ذاقوا وبال أمرهم) أي سوء عاقبة
 كفرهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) لا يقدر قدره والمعنى أن حال هؤلاء كحال أولئك
 في الدنيا والآخرة لكن لا على أن حال كلهم كحالهم بل حال بعضهم الذين هم اليهود كذلك وأما حال المنافقين
 فهي ما نطق به قوله تعالى (كمثل الشيطان) فإنه خبر ثان لله مبتدأ المقدر مبین لحالهم متضمن لحال أخرى
 لليهود وهي اغترارهم بمقالة المنافقين أولاً وخيبتهم آخراً وقد أجل في النظم الكريم حيث أسند كل من
 الخبرين إلى المقدر المضاف إلى ضمير الفريقين من غير تعيين ما أسند إليه بخصوصه ثمة بأن السامع يرتد كلا من
 الثانيين إلى ما يمانه ككأنه قيل مثل اليهود في حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم الخ ومثل المنافقين
 في اغترارهم أياهم على القتال حسب ما نقل عنهم كمثل الشيطان (إذا قال للإنسان اكفر) أي اغراء على
 الكفر اغراء الأحرار المأمورين على المأمور به (فلما كفر قال اني بري منك) وقرئ أنا بري منك أن أريد
 بالإنسان الجنس فهذا التبرؤ من الشيطان يكون يوم القيامة كما نبئ عنه قوله تعالى (انني أخاف الله
 رب العالمين) وإن أريد به أبو جهل فقولته تعالى اكفر عبارة عن قول ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من
 الناس وانني جار لكم وتبرؤه قوله يومئذ اني بري منكم اني أرى ما لاترون اني أخاف الله الآية (فكان
 عاقبتهم) بالنصب على أنه خبر كان واسمها (أنهم في النار) وقرئ بالعكس وقدمت أنه أوضع (خالد
 فيها) وقرئ خالدان فيها على أنه خبران وفي النار لغو (وذلك جزاء الظالمين) أي المخلو في النار جزاء
 الظالمين على الاطلاق دون هؤلاء خاصة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي في كل ما تأنون وما تذررون
 (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) أي أي شيء قدمت من الأعمال ليوم القيامة عبر عنه بذلك لدنونه أولان
 الدنيا كيوم والآخرة غده وتذكيره التفتيح وتويله كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لغاية عظمه وأما تنكير
 نفس فلا استقلال النفس التواظف بما قدس لئلا يلائم الهائل كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك
 (وانتقوا الله) تكرر للتأكيدي والاول في أداء الواجبات كما يشعر به ما بعده من الامر بالعمل وهذا
 في ترك المحارم كما يؤذن به الوعيد بقوله تعالى (ان الله خبير بما تعملون) أي من المعاصي (ولا تكونوا
 كالذين نسوا الله) أي نسوا حقوقه تعالى وما قدره حق قدره ولم يراعوا ما واجب أو امره ونواهيه حق
 رعايتها (فأنساهم) بسبب ذلك (أنفسهم) أي جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يراعوها
 ما يخلصها أو أراهم يوم القيامة من الأحوال ما أنساهم أنفسهم (أولئك هم الفاسقون) الكمالون
 في الفسوق (لا يستوى أصحاب النار) الذين نسوا الله تعالى فاستحقوا الخلود في النار (وأصحاب
 الجنة) الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة ولعل تقديم أصحاب النار في الذكر لا يذنب من أول
 الآخر بأن التصور الذي نبئ عنه عدم الاستواء من جهتهم لا من جهة مقابلتهم فإن مفهوم عدم الاستواء
 بين الشيئين المتفاوتين زيادة ونقصاناً وإن جاز اعتبارهما بحسب زيادة الزائد لئلا يكتن المتبادر اعتبارهما
 بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور إلى غير
 ذلك من المواقع وأما قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فلعقد تقديم الفاضل فيه لأن صلته
 ملكة لصله المفضول والاعدام مسبوقه بملكها ولادلالة في الآية الكريمة على أن المسلم لا يقتصر بالكفر
 وأن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر لأن المراد عدم الاستواء في الأحوال الأخروية كما نبئ عنه
 التعبير عن الفريقين بصاحبة النار وصاحبة الجنة وكذا قوله تعالى (أصحاب الجنة هم الفائزون) فإنه
 استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين أي هم الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل محرومة
 (لوازن هذا القرآن) العظيم الشأن للنطوى على ذنوب القوارع (على جبل) من الجبال (رأيت)

مع كونه علما في القسوة وعدم التأثر بما يصادمه (خاشعاً متصدعاً من خشية الله) أي متشفقاً بها
 وقرئ مصدعاً بالادغام وهذا تمثيل وتخييل لعلو شأن القرآن وقوة تأثيره في نفسه من المواظ على تطبيقه بقوله
 تعالى (وتلك الامثال نضرب للناس لعلهم يتفكرون) اريد به توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم
 تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره فيه (هو الله الذي لا اله الا هو) وحده (عالم الغيب والشهادة) أي
 ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية وأحوالها وما حضر له من الاجرام وأعراضها وتقديم الغيب على
 الشهادة لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به أو المعلوم والموجود أو السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم
 هو الله الذي لا اله الا هو) ككرر لابرار الاعتراف بأمر التوحيد (الملك القدوس) البليغ في الزاخرة
 عما يوجب نقصاناً وقرئ بالفتح وهي لغة فيه (السلام) ذو السلامة من كل نقص وأفة مصدر وصف به
 للمبالغة (المؤمن) واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجارة (المهين) الرقيب
 الحافظ لكل شيء مقبل من الامن بقلب همزته هاء (العزيز) الغالب (الجبار) الذي جبر خلقه
 على ما أراد أو جبر أحوالهم أي اصطفاها (المتكبر) الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة أو نقصاناً أو البليغ
 التكبرياء والعظمة (سبحان الله عما يشركون) تنزيه له تعالى عما يشركونه به تعالى أو عن اشراكهم به
 تعالى اثر تعدد صفاته التي لا يمكن أن يشاركه تعالى في شيء منها شيء مما أصلا (هو الله الخالق) المقتدر الاشياء
 على مقتضى حكمته (البارئ) الموجد لها برئاً من التفاوت وقيل المميز بينهما من بعض الاشكال
 المختلفة (المصور) الموجد لصورها وكيفياتها كما أراد (له الاسماء الحسنى) دلالة على المعاني الحسنة
 (يسبح له ما في السموات والارض) يخلق بتزجته تعالى عن جميع النقائص تنزهاً ظاهراً (وهو العزيز الحكيم)
 الجامع للكمالات كافة فانها مع تكثرها ونسبها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم * عن النبي عليه الصلاة
 والسلام من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

(سورة الممتحنة مدنية وآياتها ثلاث عشرة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وذلك أنه لما توجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة الفتح كتب الى أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا
 حذركم وأرسله مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 علياً وعماراً وطلمة والزبير والعتاد وأما رثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طعينة معها
 كتاب حاطب الى أهل مكة فخذوه منها واخلوها فان أبت فاضربوا عنقه فادركوها ثم فجعدت فسل على
 سبيته فأخرجته من عقابها فاستخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً وقال ما حالك على هذا فقال
 يا رسول الله ما كفرت منذ أسلت ولا غشيتك منذ فحيتك ولكني كنت امرأ ملصقاً في قريش وليس لي فيهم
 من يحمي أهلي فأردت أن آخذ عندهم يداً وقد علمت أن كتابي لن يفي عنهم شيئاً فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم وقبل عذره (تلقون اليهم بالمودة) أي توصلون اليهم بالموودة على أن الباء زائدة كما في قوله تعالى ولا
 تلقوا بأيديكم الى التهلكة أو تلقون اليهم أخبرا النبي عليه الصلاة والسلام بسبب الموودة التي بينكم وبينهم
 والجله أما حال من فاعل لا تتخذوا أو صفة لأولياء وبراء الضمير في الصفات الجارية على غير من هي له انما
 يشترط في الاسم دون الفعل أو استئناف (وقد كنروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل تلقون وقبل
 من فاعل لا تتخذوا وقرئ لما جاءكم أي كفروا بالاجل ما جاءكم بمعنى جعل ما هو سبب الايمان سبباً للكفر
 (يخرجون الرسول وأياكم) أي من مكة وهو اما حال من فاعل كفروا أو استئناف مبين لكفرهم وصيغة
 المضارع لاستحضار الصورة. وقوله تعالى (أن تؤمنوا بالله ربكم) تعليل للاخراج وفيه تليق المخاطب
 على الغائب والتفات من التكلم الى الغيبة للاشعار بما يوجب الايمان من الألوهية والربوبية (ان كنتم
 خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي) متعلق بلا تتخذوا كأنه قبل لا تتولوا أعدائي ان كنتم أولياء
 وقوله تعالى (تسرون اليهم بالموودة) استئناف وارد على نهج العتاب والتوبيخ أي تسرون اليهم بالموودة

أو الاخبار بسبب المودة (وأنا أعلم) أي والحال أني أعلم منكم (بما أخفيتم وما أعلنت) ومطلع
رسولي على ما ترون فأى طائل لكم في الاسرار وقيل أعلم مضارع والباء منيدة وما موصولة أو مصدرية
وتقديم الاخفاء على الاعلان قد مر وجهه في قوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون (ومن يفعل ذلك منكم)
أي الاتخاذ (فقد ضل سواء السبيل) فقد أخطأ طريق الحق والصواب (ان يتفكروكم) أي ان ينظروا
بكم (يكونوا لكم اعداء) أي يظهر واماني قلوبهم من العداوة ويرتبوا عليها احكامها (ويسيطروا عليكم
أيديهم والسيف من بالسوء) بما يسوءكم من القتل والاسر والشت (وودوا لو تكفرون) أي تخشوا ارتدادكم
وصيغة الماضي للايدان بتحقيق وادانتهم قبل أن يشقوهم أيضا (ان تنفعكم ارحامكم) قراباتهم
(ولا اولادكم) الذين نوالون المشركين لاجلهم وتنقبضون اليهم محاماة عليهم (يوم القيامة) بجلب نفع أو دفع
ضرر (يفصل بينكم) استثناء فبيان عدم نفع الارحام والاولاد يومئذ أي يفترق الله بينكم بما اعتراكم
من الهول الموجب لفرار كل منكم من الآخر حسبا فانطق به قوله تعالى يوم يفتر المرء من أخيه الآية
فما لكم ترفضون حق الله تعالى لمراعاة حق من هذا شأنه وقرئ بفصل ويفصل مبنيا للمفعول ويفصل ويفصل
مبنيا للفاعل وهو الله تعالى ويفصل ويفصل بالنون (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (فدكانت لكم
اسوة حسنة) أي خصلة جيدة حقة بأن يؤتى ويستدعى بها وقوله تعالى (في ابراهيم والذين معه) أي
من اصحابه المؤمنين صفة ثانية لاسوة أو خبر لكان ولكم للبيان أو حال من المستكن في حسنة أو صلة لهما
لا لاسوة عندهن لا يجوز العمل بعد الوصف (اذ قالوا) ظرف لخبر كان (لقومهم ان ابراهيم منكم) جمع برى
كظريف وظرفاء وقرئ برأ كظراف وبرأ كخال وبرأ على الوصف بالمصدر مبالغة (وما تعبدون من
دون الله) من الاصنام (كفرنا بكم) أي بدينكم أو بعبودكم أو بكم وبه فلا نعت بشأنكم وبآلهتكم
(وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا) أي هذا أبنا معكم لا نترككم (حتى تؤمنوا بالله وحده)
وترككم واما أنتم عليه من الشرك فتقلب العداوة حينئذ ولاية والبغضاء محبة (الاقول ابراهيم لا يسه
لاستغفر لك) استثناء من قوله تعالى اسوة حسنة فان استغفاره عليه الصلاة والسلام لا يسه للكافر
وان كان جائزا عقلا وشرا لوقوعه قبل تبيين أنه من اصحاب الجحيم كما نطق به النص لكنه ليس مما ينبغي أن
يؤتى به أصلا اذ المراد به ما يجب الاتساع به حتم الورد الوعيد على الاعراض عنه بما سيأتي من قوله تعالى
ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد فاستثنائه من الاسوة انما يفيد عدم وجوب استعداء الايمان والمغفرة
للكافر المرجو ايمانه وذلك مما لا يرتاب فيه عاقل وأما عدم جواز دلالة الاستثناء عليه قطعا هذا وانما
تعليل عدم كون استغفاره عليه الصلاة والسلام لا يسه للكافر مما ينبغي أن يؤتى به بأنه كان قبل النهي
أو لوعده وعداها اياه فيعزل من السداد بالكلية لا يتناه على تناول النهي لاستغفاره عليه الصلاة والسلام له
وانبائه عن كونه مؤتى به لو لم ينه عنه وكلاهما بين البطلان لما أن مورد النهي هو الاستغفار للكافر بعد
تبيين أمره وقد عرفت أن استغفاره عليه الصلاة والسلام لا يسه كان قبل ذلك قطعا وأن ما يؤتى به ما يجب
الاتساع به لا ما يجوز فعله في الجملة وتجوز أن يكون استغفاره عليه الصلاة والسلام له بعد النهي كما هو القهوم
من ظاهر قوله ولوعده وعداها اياه مما لا ماسخ له وتوجيه الاستثناء الى العدة بالاستغفار لا الى نفس
الاستغفار بقوله واغفر لابي الآية لانها كانت هي الحاملة له عليه الصلاة والسلام على الاستغفار
وتخصيص هذه العدة بالذ كردون ما وقع في سورة مريم من قوله تعالى سأستغفر لك ربى لورودها على طريق
التوكيد القسبي وأما جعل الاستغفار ابرا عليها وترتيب التبرؤ على تبيين الامر فقد مر تحقيقه في سورة
التوبة وقوله تعالى (وما أملك لك من الله من شيء) من تمام القول المستثنى محله النصيب على أنه حال من
فاعل الاستغفرة لك أي أستغفر لك وابس في طاقتي الا الاستغفار فورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده
الذي هو في نفسه من خصال الخير لكونه اطهارا للجزم وتفويضا للامر الى الله تعالى وقوله تعالى (ربنا علّمك
توكلنا واليك أنبأ واليك المصير) الخ من تمام ما نقل عن ابراهيم عليه السلام ومن معه من الاسوة الحسنة
وتقديم الجائر والمجرور اقصر التوكل والاناة والمصير على الله تعالى قالوه بعد الجاهرة وقشر العصا الصماء الى
الله تعالى في جميع أمورهم لاسيما في مداومة الكفرة وكفاية شرورهم كما ينطق به قوله تعالى (ربنا لا تجعلنا

قسمة للذين كفروا) بأن نسلطهم علينا فيقتلوا بعباد لا نطبقه (وأعفونا) ما فرط منا من الذنوب (ربنا انك
 أنت العزيز) الغالب الذي لا يذل من التجأ إليه ولا يخيب رجاء من توكل عليه (الحكيم) الذي لا يفعل
 الا ما فيه حكمة بالغة وتكرير النداء للمبالغة في التضرع والجوار هذا وأما جعل الـ اليتين تلقينا للمؤمنين
 من جهته تعالى وأمرهم بأن يتوكلوا عليه وينيبوا إليه ويستعبدوا به من قسمة الكفرة ويستغفروا بما فرط
 منهم تكمله لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفرة فلا يساعده النظم الكريم (لقد كان لكم فيه سم)
 أي في ابراهيم ومن معه (أسوة حسنة) تكرير للمبالغة في الحث على الاتساع به عليه الصلاة والسلام ولذلك
 صدر بالقسم وقوله تعالى (ان كان رجوا الله واليوم الآخر) بدل من لكم فائدة الايدان بأن من
 يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وأن تركه من محابيل عدم الايمان بهم ما يكفي عن قوله تعالى
 (ومن يول قائل الله هو الغنى الحميد) فانه مما يوجب أمثاله الكفرة (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين
 عاديتهم منهم) أي من أفار بكم المشركين (مودعة) بأن يوافقكم في الدين وعدهم الله تعالى بذلك لما رأى
 منهم من التصلب في الدين والتشدد لله في معاداة آبائهم وأبنائهم وسائر قريباتهم ومقاطعتهم اياهم بالكلية نظيباً
 لقلوبهم ولقد أنجز وعده الكريم حين أتاح لهم الفتح فأسلم قومهم فتم بينهم من الصحاب والتصافي ماتم (والله
 قدير) أي مبالغ في القدرة فيقدر على قلب القلوب وتغيير الاحوال ونسبيل أسباب المودة (والله غفور
 رحيم) فيغفر لمن أسلم من المشركين ويرحمهم وقبل غفوره لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم
 من ميل الرحم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) أي لا ينهاكم عن البر
 بهؤلاء فان قوله تعالى (أن تبرؤهم) بدل من الموصول (وتنسطوا اليهم) أي تفضوا اليهم بالنسطة أي
 العدل (ان الله يحب المفسطين) أي العادلين روى أن قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركه على بنت أسماء
 بنت أبي بكر رضي الله عنه بعد أيام من قبلها ولم تأذن لها بالدخول فزات فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وقبل المراد بهم خراعة وكانوا اصالحوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعضوا عليه (اغلبتهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم)
 وهم عتاة أهل مكة (وظاهر واعي آخر اجكم) وهم سائر أهلها (أن يولوهم) بدل اشتغال من الموصول أي
 اغلبتهاكم عن أن تتولوهم (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) لوضعهم الولاية في موضع العداوة وأولئك
 الظالمون لانفسهم يتعريضوا للعداب (يا أيها الذين آمنوا) بيان لحكم من يظهر الايمان بعد بيان حكم
 فريق الكافرين (اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) من بين الكفار (فامتنوهن) فامتنوهن عما يغلب
 على ظنكم موافقة لقلوبهن للسائت في الايمان يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول للتي فتنها بالله
 الذي لا اله الا هو ما خرجت من بعض زوج بالله ما خرجت وغيبة عن أرض الى أرض بالله ما خرجت القناس
 دنيا بالله ما خرجت الاحبابه ورسوله (الله أعلم بايمانهم) لانه المطلع على ما في قلوبهم والجلية اعتراض
 (فان علمتموهن) بعد الامتحان (مؤمنات) علمتكنكم فحصله وتبلغه طاعتكم بعد التبا والتى من الاستدلال
 بالعلم والدلائل والاستشهاد بالامارات والخبايل وهو التلق القالب ونسبته علماء الايدان بأنه جار مجرى العلم
 في وجوب العمل به (فلا ترجعوهن الى الكفار) أي الى أزواجهن الكفرة لقوله تعالى (لاهن حل لهن)
 ولاهن يعملون لهن) فانه تعليل للنهي عن رجعهن اليهم والتكرير اتمالاً كبد الحرمة أولاً ولأن الاول لبيان زوال
 النكاح الاول والثاني لبيان امتناع النكاح الجديد (وآتوهن ما أنفقوا) أي وأعطوا أزواجهن مثل
 ما دفعوا اليهن من المهور وذلك أن صلح الحديبية كان على أن من جاء ناسككم رددناه بخوات سبعة بنته الحارث
 الاسلية مسلمة والنبي عليه الصلاة والسلام بالحديبية فأقبل زوجها مسافراً الخزومي وقيل صيني بن الراهب
 فقال يا محمد اردد علي امرأتى فانك قد شرطت أن ترده علينا من أنال من أقرنت لبيان أن الشرط انما كان
 في الرجال دون النساء فاستلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر رضي
 الله عنه (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) فان اسلامهن حال بينهن وبين أزواجهن الكفار (اذا اتبعوهن)
 أجورهن) شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذاناً بأن ما أعطى أزواجهن لا يتوهم مقام المهر (ولا تنكحوا)

بعض الكوافر) جمع عصمة وهي ما يعتصم به من عقد وسبب أي لا يكن ينكم وبين المشركات عصمة ولا علقه
زوجة قال ابن عباس رضي الله عنهما من كانت له امرأة ككافرة بمكة فلا يعتد بها من نساءه لأن اختلاف
الدارين قطع عصمتها منه وعن النخعي رحمه الله هي السملة تلحق بدار الحرب فكفر وعن مجاهد أمرهم
بطلاق الباقيات مع الكفار ومقارفتهم وقرئ ولا تمسكوا بالتشديد ولا تمسكوا بحذف إحدى النساء من
تمسكوا (واسألوا ما أنفقتم) من مهر ونساءكم الإلحقات بالكفار (واسألوا ما أنفقوا) من
مهور أزواجهم المهاجرات (ذلكم) الذي ذكر (حكم الله) وقوله تعالى (يحكم بينكم) كلام
مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أي يحكمه الله أو جعل الحكم كما على المبالغة (والله
عليم حكيم) بشرع ما تقتضيه الحكمة البالغة روى أنه لما نزلت الآية أذى المؤمنون ما أمر وأبه من مهور
المهاجرات إلى أزواجهن المشركين وأبي المشركون أن يؤدوا شيئا من مهر الكوافر إلى أزواجهن المسلمين
فتزل قوله تعالى (وان فاتكم) أي سبقتكم وانفقت منكم (شيء من أزواجكم إلى الكفار) أي أحد من
أزواجكم وقد قرئ كذلك وايضا شيء موقعه للتخفيف والاشباع في النعميم أو شيء من مهر أزواجكم
(فعاقبتهم) أي عاقبتهم عقبتكم أي نوبتكم من أداء المهر شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء
هؤلاء مهر نساء أولئك نارة وأداء أولئك مهر نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون في الركوب
وغيره (فأما الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا) من مهر المهاجرة التي تزوجوها ولا تؤنوه زوجها
الكافر وقبل معناه ان فاتكم فأصبتم من الكفار عقيبها هي الغنمة فأتوا بدل الفات من الغنمة وقرئ
فأعقبتم وفعة عقيب التشديد وفعة عقيب التخفيف وفتح القاف وبكسرها قيل جميع من لحق بالمشركين من نساء
المؤمنين المهاجرين ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان وفاطمة بنت أمية وبرو ع بنت عتبة وعبددة
بنت عبد العزيز وهند بنت أبي جهل وكثوم بنت جرول (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) فان
الايان به تعالى يقتضى التقوى منه تعالى (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يسالينك أي مباحات لك
أي فاصدات للمبايعة نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعة الرجال شرع في بيعة النساء
(على أن لا يشركن بالله شيئا) أي شيئا من الأشياء أو شيئا من الأشرار (ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
أولادهن) أرديبه وأد البنات وقرئ ولا يقتلن بالتشديد (ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن
وأرجلهن) كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك كفى عنه بالبهتان المفترى بين يديها
ورجلها لأن بطنها الذي تحمله فيه بين يديها ومخرجه بين رجلها (ولا بعضينك في معروف) أي
قياما مرهنت به من معروف وتنهاه عن منكر والتقييد بالمعروف مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يأمر
الابن للتنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق وتخصيص الأمور المأدودة بالذكر في حقهن الكثرة
وقوعها فيما بينهن مع اختصاص بعضهن ببعضهن (فبايعهن) أي على ما ذكره ما لم يذكر لوضوح أمره وظهور
أصلته في المبايعة من الصلاة والزكاة وسائر أركان الدين وشعائر الاسلام وتقييد ما يعتن به من مجيئهن
لطنهن على المسارعة اليها مع كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن اليها (واستغفر لهن الله) زيادة على ما في ضمن
المبايعة فانها عبارة عن ضمان الثواب من قبله عليه الصلاة والسلام بمقابله الوفاء بالأمور المذكورة من
قبلهن (إن الله غفور رحيم) أي مبالغ في المغفرة والرحمة فيغفر لهن ويرجعن إذا وفن بما يابعن عليه واختلف
في كيفية مبايعة عليه الصلاة والسلام لهن يومئذ فروى أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعة الرجال
جلس على الصفا ومعه عمر رضي الله تعالى عنه أسفل منه فجعل عليه الصلاة والسلام بشرط عليهن البيعة وعمر
يصالحهن وروى أنه كف امرأة وقفت على الصفا فبايعتهن وقيل دعا بقدر من ماء ففغس فيه يده ثم غمس
أيديهن وروى أنه عليه الصلاة والسلام بايعهن وبين يديه وأيديهن نوب قطري والظاهر الأشهر ما قالت
عائشة رضي الله عنها والله ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط إلا بما أمر الله تعالى وما مست
كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط وكان يقول إذا أخذ عليهن قد بايعتهن كلاما وكان المؤمنات
إذا هاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنهن بقول الله عز وجل يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات

وآذوه عليه الصلاة والسلام كل الاذية (يا قوم لم تؤذوني) أي بالخالفه والعصيان فيما أمرتكم به
وقوله تعالى (وقد تعلمون اني رسول الله اليكم) جملة جارية مؤكدة لانكار الايذاء ونفي سببه وقد تصديق العلم
وصيغة المضارع للدلالة على استمراره أي والحال أنكم تعلمون علما قطعيا مستتمرا بعشادة ما ظهر بيدي من
المعجزات القاهرة التي معظمها اهلاله عدوكم وانجاءكم من ملكه أني رسول الله اليكم لارشادكم الى خير
الدينا والاسخرة ومن قضية علمكم بذلك أن تسالغوا في تعظيمي وتسارعوا الى طاعتي (فلما زاغوا) أي
أصروا على الزيغ عن الحق الذي جاء به موسى عليه السلام واستمروا عليه (أزاغ الله قلوبهم) أي صرفها
عن قبول الحق والميل الى الصواب لصرف اختيارهم نحو النقي والضلال وقوله تعالى (والله لا يهدي القوم
الفساقين) اعتراض تذييلي مقترن لمضمون ما قبله من الازاغة ومؤذن بعلمه أي لا يهدي القوم الخارجين عن
الطاعة ومنهاج الحق المصرين على الغواية هداية موصلة الى البغية لهداية موصلة الى ما يوصل اليها فانها
شاملة لكل والمراد بهم اما المذكورون خاصة والظاهر في موقع الاضمار لذمة الفسق وتعليل عدم
الهداية به أو جنس الفاسقين وهم داخلون في حكمه دخولا أوليا وأما ما كان قوم وصفهم بالفسق ناظر
الى ما في قوله تعالى فافرق بينا وبين القوم الفاسقين وقوله تعالى فلا تأس على القوم الفاسقين هذا هو الذي
تقتضيه جملة التنظيم الكريم ورضيه الذوق السليم وأما ما قيل بصدديان أسباب الاذية من أنهم كانوا
يؤذونه عليه الصلاة والسلام بأنواع الاذى من اتقاهه وعيبه في نفسه وبجود آياته وعصيانه فيما نوهوا اليهم
منافعه وعبادتهم بالمقر وطلبهم رؤية الله جهره والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه فما لا تعلق له بالانعام
وقوله تعالى (واذا قال عيسى ابن مريم) اتمام عطوف على اذ الاول معمول لعاملها وأما معمول لمضمر
معطوف على عاملها (يا بني اسرائيل) ناداهم بذلك استمالة لقلوبهم الى تصديقه في قوله (اني رسول الله اليكم
مصدق لما بين يدي من التوراة) فان تصديقه عليه الصلاة والسلام اياها من أقوى الدواعي الى تصديقه
ايام وقوله تعالى (ومبشرا برسول يأتي من بعدي) معطوف على مصدق فاداع الى تصديقه عليه الصلاة
والسلام مثله من حيث ان البشارة واقعة في التوراة والعامل فعام في الرسول من معنى الارسل لا الجاز
فانه صلة للرسول والصلوات بمنزل من تضمن معنى الفعل وعليه يدور العمل أي أرسلت اليكم حال كوني مصدقا
لما تقدمني من التوراة ومبشرا بما يأتي من بعدي من رسول (اسمه أحمد) أي محمد صلى الله عليه وسلم يريد
ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا من تقدم وتاخر وقرئ من بعدي بفتح الياء (فلما جاءهم
بالبينات) أي بالمعجزات الظاهرة (فالوا هذا صرحيين) مشيرين الى ما جاء به وأوليه عليه الصلاة والسلام
وتسميته محرا للمبالغة وبؤيده قراءة من قرأ هذا ساحر (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعي
الى الاسلام) أي أي الناس أشد ظلما ممن يدعي الى الاسلام الذي يوصله الى سعادة الدارين فيضع موضع
الاجابة الافتراء على الله عز وجل بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا صرح أي هو أظلم من كل ظالم
وان لم يتعرض ظاهر الكلام لنفي المساوي وقدم بيانه غير مزمع وقرئ يدعي يقال دعاء وادعاء مثل لمسه والتمسه
(والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم لعدم توجههم اليه (يريدون ليطغوا
نور الله) أي يريدون أن يطفئوا نوره أو كتابه أو حجته النيرة واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدها
لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدها في لا أبالك أو يريدون الاقتراء ليطغوا نور الله (بأفواههم)
بطعنهم فيه مثل حالهم بحال من ينفع في نور الشمس بغيره ليطغوا (والله من نوره) أي مبلغه الى غاية
بنشره في الافاق واعلانه وقرئ من نوره بلا اضافة (ولو كره الكافرون) أي ارغما لهم والجملة في خبر
الحال على ما بين مرارا (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) بالقرآن أو المجيزة (ودين الحق) والملة
الحنيفية (ليظهره على الدين كله) ليعليه على جميع الاديان المخالفة له ولقد أنجز الله عز وجل وعده حيث
جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام (ولو كره المتكبرون) ذلك وقرئ
هو الذي أرسل نبيه (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تصيبكم من عذاب أليم) وقرئ تنجيكم بالشديد
وقوله تعالى (تؤمنون بالله ورموله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) استئناف وقع جوابا

عما نشأ مما قبله كأنهم قالوا كيف نعمل أو ماذا نصنع فقبل تؤمنون بالله الخ وهو خبر في معنى الأمر حتى به
 لا لا يذان بوجوب الامتثال فكأنه قد وقع فأخبر بوقوعه وبزيدة قراءة من قرأ آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا
 وقرئ تؤمنوا وتجاهدوا على الضم للام الأمر (ذلكم) إشارة إلى ما ذكر من الإيمان والجهاد بقسميه
 وما فيه من معنى العلم المميز غير مرة (خير لكم) على الإطلاق أو من أموالكم وأنفسكم (إن كنتم
 تعلمون) أي إن كنتم من أهل العلم فإن الجهاد لا يعتد بأفعاله أو إن كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خير لكم
 حينئذ لأنكم إذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحببتم الإيمان والجهاد فوق ما تحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون
 وتخلصون (بغير لكم) جواب للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر واشترط أو استغفها م دل عليه
 الكلام تقديره إن تؤمنوا وتجاهدوا أو هل تعلمون أن أدلكم بغير لكم وجعله جواباً لهل أدلكم بعيد لأن
 مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك)
 أي ما ذكر من المغفرة وإدخال الجنات الموصوفة بما ذكر من الأوصاف الجليلة (الفوز العظيم) الذي
 لا فوز وراءه (وأخرى) ولكم إلى هذه النعم العظيمة نعمة أخرى عاجلة (تحبونها) وترغبون فيها وفيه
 نعيم يرض بأنهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل أخرى منصوبة بأضمار يعطكم أو تحبون أو مبتدأ خبره
 (نصر من الله) وهو على القول بدل أو بيان وعلى تقدير انصب خبر مبتدأ محذوف (وفتح قريب) أي
 عاجل عطف على نصر على الوجه المذكور وقرئ نصراً وفتحاً قريباً على الاختصاص أو على المصدر رأى
 تنصرون نصراً ويقع لكم فتحاً أو على البداية من أخرى على تقدير نصبها أي يعطكم نعمة أخرى نصراً وفتحاً
 (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا أيها الذين آمنوا وبشر أو على تؤمنون فإنه في معنى آمنوا
 كأنه قيل آمنوا وجاهدوا أي المؤمنون وبشرهم يا أيها الرسول بما وعدتهم على ذلك عاجلاً وأجلاً (يا أيها
 الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله) وقرئ أنصاراً لله بلا إضافة لأن المعنى كونوا بعض أنصار الله وقرئ كونوا
 أنتم أنصاراً لله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله أي من جندى متوجه إلى نصرته الله
 كما يقتضيه قوله تعالى (قال الحواريون نحن أنصار الله) والاضافة الأولى إضافة أحد المتشاركين إلى
 الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية إضافة الفاعل إلى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى أي كونوا أنصار
 الله كما كان الحواريون أنصاره حين قال لهم عيسى من أنصاري إلى الله أو قل لهم كونوا كما قال عيسى
 للحواريين والحواريون أصفياءه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً (فأمنت طائفة من بني إسرائيل)
 أي عيسى وأطاعوه فيما أمرهم به من نصرته الدين (وكفرت طائفة) أخرى به وقاتلوه (فأيدها الذين
 آمنوا على عدوهم) أي قويتهم بأجرة أو بالسيف وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام (فأصبحوا ظاهرين)
 غالبين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصلياً عليه مستغفراً له مادام في الدنيا
 وهو يوم القيامة رفيقه

* (سورة الجمعة مدنية وآياتها إحدى عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يسبح لله ما في السموات وما في الأرض) تسبحاً مستمراً (الملك القدوس العزيز الحكيم) وقد قرئ
 الصفات الأربع بالرفع على المدح (هو الذي بعث في الأميين) أي في العرب لأن أكثرهم لا يكتبون
 ولا يقرءون قبل بدت الكتابة بالأنثى أخذوها من أهل الحيرة وهم من أهل الأنبار (رسولاً منهم) أي كأننا
 من جملتهم أقامنا منهم (يلو عليهم آياته) مع كونه أمياً مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم (ويزكهم) صفة أخرى
 لرسولاً معطوفة على يلو أي يحملهم على ما يصيرون به أزيكاً من خبائث العقائد والأعمال (وبعلمهم الكتاب
 والحكمة) صفة أخرى لرسولاً مترتبة في الوجود على التلاوة وإنما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن
 تكميل النفس بحسب قوتها العملية وتمذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصلة بالتعليم
 المترتب على التلاوة لا يذان بأن كلاً من الأمور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روي
 ترتيب الوجودات بآثارها إلى الفهم كون الكل نعمة واحدة كما مر في سورة البقرة وهو السر في التعبير عن القرآن

تارة بالآيات وأخرى بالكتاب والحكمة رمزاً إلى أنه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة ولا يقدح فيه شمول
الحكمة لما في تضاعيف الاحاديث النبوية من الاحكام والشرائع (وان كانوا من قبيل اني ضلال مبين)
من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة افتقارهم الى من يرشددهم وازاحة المعصية يهتدون من تعلمه عليه
الصلاة والسلام من الغير وان هي المخففة واللام هي الفارقة (وأخري منهم) عطف على الاتيين أو على
المنصوب في يعلمهم اي يعلمهم ويعلم آخرين منهم أي من الاتيين وهم الذين جاءوا بعد الصحابة الى يوم الدين فان
دعوه عليه الصلاة والسلام وتعليمه يوم الجميع (لما يلحقوا بهم) صفة لا تحرين أي لم يلحقوا بهم بعد
وسيلحقون (وهو العزيز الحكيم) المبالغ في العزة والحكمة ولذلك يمكن رجلاً أن يسيئ من ذلك الامر العظيم
واصفاه من بين كافة البشر (ذلك) الذي امتاز به من بين سائر الافراد (فضل الله) واحسانه (بؤتيه
من يشاء) تفضلاً وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذي يستحق دون نعيم الدنيا ونعيم الآخرة
(مثل الذين حملوا التوراة) أي علموها وكافوا العمل بها (ثم لم يحملوها) أي لم يعملوا بما في تضاعيفها
من الآيات التي من جملتها الآيات الناطقة بنبوته رسول الله صلى الله عليه وسلم (كمثل الحمار يحمل اسفارا)
أي كتباً من العلم يجب حملها ولا يتفجع بها ويحمل اما حال والعامل فيها معنى المثل او صفة العمار اذ ليس
المراد به معينا فهو في حكم التكرار كما في قول من قال ولقد أمرت على التميم يسبني (بئس مثل القوم الذين
كذبوا بآيات الله) أي بئس مثلاً مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله على أن التمييز محذوف والفاعل المفسر به
مستتر ومثل القوم هو المخصوص بالذم والموصول صفة للقوم أو بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا الخ على أن
مثل القوم فاعل بئس والمخصوص بالذم الموصول محذوف المضاف أو بئس مثل القوم المكذبين مثل هؤلاء على أن
الموصول صفة القوم والمخصوص بالذم محذوف وهم اليهود الذين كذبوا بما في التوراة من الآيات الشاهدة
بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) الواضع للتكذيب في موضع التصديق
أو الظالمين لانفسهم بتعرضها للعذاب الخالد (قل يا أيها الذين هادوا) أي تهودوا (ان زعمتم انكم
أولياء لله من دون الناس) كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه ويدعون أن الدار الآخرة لهم عند الله
خالصة ويقولون لن يدخل الجنة الا من كان هوذا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم اظهارا
لكذبهم ان زعمتم ذلك (فقتلوا الموت) أي فقتلوا من الله أن يمسكم وينقلكم من دار البلية الى دار الكرامة
(ان كنتم صادقين) جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه أي ان كنتم صادقين في زعمكم وانتم بأنهم حق فقتلوا
الموت فان من ايقن بأنه من أهل الجنة أحب أن يتخلص اليها من هذه الدار التي هي قرارة الاكدار
(ولا يتنونه أبدا) اخبار بما سيكون منهم والباء في قوله تعالى (عما قدمت أيديهم) متعلقة بما يدل عليه
النبي أي يابون النبي بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي الموجبة لدخول النار ولما كانت البدن بين
جوارح الانسان مناط عاقبة افعاله عبرها تارة عن النفس وأخرى عن القدرة (والله عليم بالظالمين) أي
بهم وابشار الاظهار على الاضمار لذمتهم والتسجيل عليهم بأنهم ظالمون في كل ما يأتون وما يدرون من الامور
التي من جملتها افعالهم عنه بعزل والجلالة تدبيل لما قبلها مقترنة لضمونه اي عليهم وهم وبما صدر عنهم من فتن
الظالم والمعاصي المقضية الى آفات العذاب وبما سيكون منهم من الاحتراز عما يؤدى الى ذلك فوقع الامر
كما ذكر فلم يثن منهم موته احدكم كما يعرب عنه قوله تعالى (قل ان الموت الذي تفرون منه) فان ذلك
انما يقال لهم بعد ظهور وفراقهم من النبي وقد قال عليه الصلاة والسلام لو تمنوا الموتوا من ساعته وهذه احدى
المعجزات اي ان الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون على أن تمنوه مخافة أن تؤخذوا بوبال كفركم
(فانه ملائكتكم) البتة من غير صارف بلويه ولا عاطف يثنيه والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف
وقرى بدونها وقرئ تفرون منه ملائكتكم (ثم تزدون الى عالم الغيب والشهادة) الذي لا تخفى عليه خافية
(فينبئكم بما كنتم تعملون) من الكفر والمعاصي بأن يجازيكم بها (يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة)
اي فعل النداء لها اي اذن لها (من يوم الجمعة) بيان لاذا وتفسير لها وقيل من معنى في كما في قوله
تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وقيل اول من

سماها جمعة كعب بن لؤي وكانت العرب تسميه العروبة وقيل ان الانصار قالوا قبل الهجرة لليهود يوم يجتمعون فيه بكل سبعة ايام وللتصارى مثل ذلك فلهووا فجعلوا لياوم ما يجتمع فيه فنذر الله فيه وفضل فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للتصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فسلم بهم ركعتين وذكروهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي أول جمعة كانت في الاسلام وأما أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أنه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف وأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم ابن عوف في بطن واداهم فخطب وصلى الجمعة (فأسعوا الى ذكر الله) أي امشوا واقصدوا الى الخطبة والصلاة (وذروا البيع) واتركوا المعاملة (ذلكم) أي السعي الى ذكر الله وترك البيع (خير لكم) من مباشرته فان نفع الاخرة أجل وأبقى (ان كنتم تعلمون) أي الخير والنشر الحقيقين أو ان كنتم أهل العلم (فأذا قضيت الصلاة) أي أدت وفرغ منها (فانتشروا في الارض) لأقامة مصالحكم (وابتغوا من فضل الله) أي الربح فالامر بالاطلاق بعد الخطر وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المريض وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة التطوع (واذكروا الله كثيرا) ذكرا كثيرا أو زمانا كثيرا ولا تخصصوا ذكره تعالى بالصلاة (لعلكم تتقون) كي تفوزوا بخير الدارين (واذا رَأُوا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا اليها) روى أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بجارة من زيت الشام والنبي عليه الصلاة والسلام يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشية أن يسبقوا اليه فابقي معه عليه الصلاة والسلام الاثمانية وقيل أحد عشر وقيل اثنا عشر وقيل أربعون فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لأضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا قبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو وتخصيص التجارة برجع الضمير لانها المقصودة أو لان الانقضاء للتيجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما فحاطنك بالانقضاء الى الله وهو مذموم في نفسه وقيل تقديره اذا رَأُوا تِجَارَةً انفَضُوا اليها وألوهوا انفَضُوا اليه حذف الثاني لدلالة الاول عليه وقرئ اليه هما (وتركوا ما هم في) أي على المنبر (قل ما عند الله) من الثواب (خير من الله ومن التجارة) فان ذلك نفع محقق بخلاف ما فيه من النفع المتوهم (والله خير الرازقين) فاليه اسعوا ومنه اطلبوا الرزق * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطى من الاجر عشر حسنة بعدد من أتى الجمعة ومن لم يأتها في أمصار المسلمين

(سورة المنافقون مدينة وآية واحدة عشرة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اذا جاءك المنافقون) أي حضروا واجلسك (فالوا انهم يدانك رسول الله) مؤكدين كلامهم بأن واللام للايدان بأن شهادتهم هذه صادرة عن صميم قلوبهم وخلوص اعتقادهم ووفور رغبتهم ونشاطهم وقوله تعالى (والله يعلم انك لرسوله) اعتراض مقرّر لمنطوق كلامهم وسط بينه وبين قوله تعالى (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) تحقيقا ونعيينا لما ينطبه التكذيب من أنهم قالوه عن اعتقاد كما أشير اليه واما طمة من أول الامر لما عسى يتوهم من توجه التكذيب الى منطوق كلامهم أي والله يشهد انهم لكاذبون فيما ضعنوا مقالته من أنها صادرة عن اعتقاد وطمأنينة قلب والاطهار في موقع الاضمار لذمتهم والاشعار بعله الحكيم (اتخذوا أيمانهم) الفاجرة التي من جلتها ما حكى عنهم (جنة) أي وقاية بما يتوجه اليهم من المؤاخذه بالقتل والسبي أو غير ذلك واتخاذ جنة عبارة عن اعدادهم وتجهيزهم لها الى وقت الحاجة ليخلصوا بها ويتخلصوا عن المؤاخذه لا عن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤاخذه المسبوقه بوقوع الجنابة واتخاذ الجنة لا بد أن يكون قبل المؤاخذه وعن سببها أيضا كما يتضح عنه الفاء في قوله تعالى (فصدوا عن سبيل الله) أي فصدوا ومن أراد الدخول في الاسلام بأنه عليه الصلاة والسلام ليس برسول ومن أراد الانفاق في سبيل الله بالنهي عنه كما سيجي عنهم ولا ريب في أن هذا الصدد منهم متقدم على حلقهم بالذلل وقرئ ايمانهم أي

ما اظهروه على أنفسهم فاختاروه بجنة عبارة عن استعماله بالفعل فانه وقاية دون دماهم وأموالهم فعنى قوله تعالى قصده واحتشد فاستقرواعلى ما كانوا عليه من الصدق والاعراض عن سبيله تعالى (انهم ساء ما كانوا يعملون) من النفاق والصدوقى ساء معنى التعجب وتعظيم أمرهم عند السامعين (ذلك) اشارة الى ما تقدم من القول الناعى عليهم أنهم أسوأ الناس أعمالاً وأولى ما وصف من حالهم فى النفاق والكذب والاستتار بالايان الصورى وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه لما مر من ارامن الاشعار ببعده منزله فى الشر (بأنهم) أى بسبب أنهم (أمنوا) أى نطقوا بكلمة الشهادة كسائر من يدخل فى الاسلام (ثم كفروا) أى ظهر كفرهم بما شوهد منهم من شواهد الكفر ودلائله أو نطقوا بالايان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شيائهم (فطبع على قلوبهم) حتى تميزوا على الكفر والطمأنينة وقرئ على البناء للسمع وقرئ فطبع الله (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون حقيقة أصلا (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) لخصامتها وبروقك منظرهم لصباحة وجوههم (وان يقولوا سمع لقولهم) لفصاحتهم وذلاقة السنتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن أبى جسيما فصيحاً يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أمثاله وهم رؤساء المدينة وكان عليه الصلاة والسلام ومن معه يجيبون بها كلهم ويسمعون الى كلامهم وقيل الخطاب لكل أحد من يصلح للخطاب ويؤيده قراءة يسمع على البناء للمفعول وقوله تعالى (كانهم خشب مسندة) فى حيز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو كلام مستأنف لا محل له شىء وفى جلوسهم فى مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقدين فهم بالخشب منصوبة مسندة الى الحائط فى ككونهم أشباحاً خالية عن العلم والخير وقرئ خشب على أنه جمع خشبة كبذن جمع بدنة وقيل هو جمع خشباء وهى الخشبة التى دعر جوفها أى فسد شىء بها فى نفاقهم وفساد بواطنهم وقرئ خشب كحدرة ومدور يحسبون كل صيحة عليهم) أى واقعة عليهم ضارة لهم لجنهم واستقرار الرعب فى قلوبهم وقيل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهلك أسيارهم ويبع دماهم وأموالهم (هم العدو) أى هم الكاملون فى العداوة والراشخون فيها فان أعدى الأعداء العدو المكاشر الذى يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوى والجله مستأنفة وجعلها مفعولاً ثانياً للحسبان مما لا يابده النظم الكريم أصلاً فان الفاء فى قوله تعالى (فاحذرهم) لترتيب الأمر بالاحذر على كونهم أعدى الأعداء (قاتلهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته تعالى أن يلعنهم ويخزيهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك وقوله تعالى (انى يؤفكون) تعجب من حالهم أى كيف يصرفون عن الحق الى ما هم عليه من الكفر والضلال (واذا قيل لهم) عند ظهور جناباتهم بطريق النصيحة (تعالوا يستغفروا لكم رسول الله لتواريهم) أى عطفوها استكباراً (ورأيتهم يستدون) يعرضون عن القائل أو عن الاستغفار (وهم مستكبرون) عن ذلك (سواء عليهم أستغفرت لهم) كما إذا جاءوا لمعتذرين من جناباتهم وقرئ استغفرت بحذف حرف الاستفهام ثقة بدلالة أم عليه وقرئ استغفرت بأشباع همزة الاستفهام لا بقلب همزة الوصل ألفاً (أم لم تستغفروا لهم) كما إذا أصرواعلى قبائحهم واستكبروا عن الاعتذار والاستغفار (لن يغفر الله لهم) أبداً الاصرارهم على الفسق ورسوخهم فى الكفر (ان الله لا يهدي القوم الفاسقين) الكاملين فى الفسق الخارجين عن دائرة الاستصلاح المنهكين فى الكفر والنفاق والمراد اتمامهم بأعيانهم والاطهار فى موقع الاضمار لبان غلوهم فى الفسق أو الخنس وهم داخلون فى زميرهم دخولا أولاً وقوله تعالى (هم الذين يقولون) أى للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى ينفذوا) يعنون فقراء المهاجرين استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم أولهم مغفرة تعالى لهم وقرئ حتى ينفذوا من أنفض القوم اذا قضيت أزوادهم وحقيقته حان لهم أن ينفذوا من أودهم وقوله تعالى (ولله خزائن السموات والارض) رد وإبطال لما زعموا من أن عدم انفاذهم يؤدى الى انقضاء الفقراء من حوله عليه الصلاة والسلام ببيان أن خزائن الارزاق بيد الله تعالى خاصة يعطى من يشاء ويمنع من يشاء (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك لجهلهم بالله تعالى وبشئونه ولذلك يقولون من مقالات الكفر ما يقولون (يقولون لن رجعنا الى المدينة لئلا يخرجنا الاعز منها الاذل) وقد كان

قوله والخبر هكذا فى النسخ
والذى فى البينارى والنظر

جهنجاه بن سعيد أجبر عمر رضي الله عنه نازع سنانا الجهني حليف ابن أبي وقافة لا فصرخ جهنجاه بالامهاجرين
وسنان بالانصار فأعان جهنجاها جمال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فاشتكى الى ابن أبي فقال للانصار
لا تنشقوا الخ والله لئن رجعنا الى المدينة ليجرحن الاعز مني الاذل عني بالا عز نفسه وبالا ذل جانب المؤمنين
واسماد القول المذكور الى المنافقين لرضاهم به فرد عليهم ذلك بقوله تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)
أي ولله الغلبة والقوة وان اعزه من رسوله والمؤمنين لاغيرهم (ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم
وغرورهم فيهدون ما يهدون روى أن عبد الله بن أبي لما أراد أن يدخل المدينة اعترضه ابنه عبد الله
ابن عبد الله بن أبي وكان مخاضا وقال لئن لم تنزل الله ورسوله بالعز لا ضربين عنتك فلما رأى منه الجد قال أشهد
أن العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال النبي عليه الصلاة والسلام لابنه جزا الله عن رسوله وعن المؤمنين
خيرا (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) أي لا يشغلكم الاهتمام بتدبير أمورها
والاعتناء بصالحها والتعجب عن الاشتغال بذكره عز وجل من الصلاة وسائر العبادات المذكرة للمعبود
والمراد منهم عن التلهي بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة كما في قوله تعالى ولا يجرمكم شنان قوم الخ
(ومن يفعل ذلك) أي التلهي بالدين (فأولئك هم الخاسرون) أي الكاملون في الخسران
حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير القاني (وأنفقوا مما رزقناكم) أي بعض ما أعطيناكم تفضلا من غير أن
يكون حصوله من جهنكم اذا خالوا الآخرة (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) بأن يشاهد دلائله وبعين
أماراته ومخاطبه وتقديم المفعول على الفاعل لما مر من الاهتمام بما تقدم والتشويق الى ما أخر (فيقول)
عندتي فنه بجاوله (رب لولا آخرتي) أي أهلتني (الى أجل قريب) أي امد قصير (فأصدق) بالنصب
على جواب التني وقرئ فأصدق (وأصن من الصالحين) بالجزم عطفا على محل فأصدق كأنه قيل
ان آخرتي اصدق واكن وقرئ واكن بالنصب عطفا على لفظه وقرئ واكن بالرفع أي وأنا اكون عدة
منه بالصالح (ولن يؤخر الله نفسا) أي ولن يمهلهما (اذا جاء أجلها) أي آخر عمرها وانهى ان أريد
بالأجل الزمان الممتد من أول العمر الى آخره (والله خبير بما تعملون) فجازلكم عليه ان خيرا خيرا وان
شرافشر فسار عوا في الخيرات واستعدوا الماهوات وقرئ يعملون بالياء التخيانية * عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

* (سورة التغابن مختلف فيها وأبها غم في عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض) أي ينزهه سبحانه جميع ما فيه من المخلوقات عما لا يليق بجنان
كبريائه تنزيها مستقرا (له الملك وله الحمد) لا غيره اذ هو المبدئ لكل شيء وهو القائم به والمهيمن عليه وهو
المولى لاصول النعم وفروعها وأتام ملك غيره فاسترعاه من جنابه وحمد غيره اعتدادا بأن نعمة الله جرت على يده
(وهو على كل شيء قدير) لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل سواء (هو الذي خلقكم) خلقا بدعا
حاويا لجميع مبادئ الكالات العلمية والعملية ومع ذلك (فكنكم كافر) أي فبعضكم أو فبعض منكم مختار للكفر
كاسب له على خلاف ما تستدعيه خلقته (ومنكم مؤمن) مختار للإيمان كاسب له حسبما تقتضيه
خلقته وكان الواجب عليكم جميعا أن تكونوا مختارين للإيمان شاكرين لنعمة الخلق والابحاد وما يتفرع عليها
من سائر النعم فافعلتم ذلك مع تمام كسبكم منه بل تشعبت شعبا وتفرقت فرقا وتقدم الكفر لانه الاغلب
فيما بينهم والانسب بمقام التوبيخ وحمله على معنى فكنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم
مؤمن مقدر إيمانه موفق لما يدعو اليه مما لا يلائم المقام (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم بذلك
فأختاروا منه ما يحبديكم من الايمان والطاعة واياكم وما يريكم من الكفر والعصيان (خلق السموات
والارض بالحق) بالحكمة البالغة المتضمنة للمصالح الدينية والدنيوية (وصوركم فاحسن صوركم) حيث
برأكم في أحسن تقويم وأودع فيكم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة ما ينطبق بها جميع الكالات البارزة
والكامنة وزينكم بصفوة صفات مصنوعاته وخصكم بخلاصة خصائص مبدعانه وجعلكم اغنوج جميع

مخلوقاته في هذه النشأة (والله المصير) في النشأة الاخرى لا الى غير هاتين الا واثراً كافاً حسنوا سر اتركهم
بأسه عمل تلك القوى والمشاغل فما خلقن له (يعلم ما في السموات والارض) من الامور الكلية والجزئية
والاحوال الجلية والخفية (ويعلم ما تسرون وما تعلنون) أي ما تسرونونه فيما بينكم وما تظهرونه من
الامور والتصرح به مع اندراجها فيما قبله لانه الذي يدور عليه الجزاء فيه تأكيده للوعد والوعيد وتشديد
لهما وقوله تعالى (والله عليم بذات الصدور) اعتراض تذييلي مقترن لما قبله من شمول علمه تعالى لسرهم
وعلمهم أي هو محيط بجميع المنعرات المستكنة في صدور الناس بحيث لا تنفارقها أصلاً فكيف يخفى عليه
ما يسرونونه وما يعلنونه واظهار الجلالة للاشعار بعلة الحكم وتأكيده استقلال الجلالة قيل وتقديم تقرير
القدرة على تقرير العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص
بعض الاشياء (ألم يأتكم) أيها الكفرة (نبأ الذين كفروا من قبل) كقوم نوح ومن بعدهم من الامم
المصرّة على الكفر (فذاقوا وبال أمرهم) عطف على كفروا والوبال النقل والشدة المترتبة على أمرهم من
الامور وأمرهم كفروهم عبر عنه بذلك للايدان بأنه أمر هائل وجناية عظيمة أي ألم يأتكم خبر الذين كفروا من
قبل فذاقوا ومن غير مهلة ما يستتبعه كفرهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) لا يقدر قدره
(ذلك) أي ما ذكر من العذاب الذي ذاقوه في الدنيا وما سيذوقونه في الآخرة (بأنه) بسبب أن الشأن
(كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) أي بالمعجزات الظاهرة (فقالوا) عطف على كانت (ابشريهم ونسأ)
أي قال كل قوم من المذكورين في حق رسولهم الذي أتاهم بالمعجزات منكروين لكون الرسول من جنس البشر
متجيبين من ذلك أبشريهم دينا كما قالت عودا بشرنا واحداً اتبعه وقد أجل في الحكاية فأسند القول الى
جميع الاقوام وأريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كأجل الخطاب والامر في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا الصالحات (فكفروا) أي بالرسول (وتولوا) عن التدبر فيما أتوا به من البينات وعن الايمان
بهم (واستغنى الله) أي اظهر استغنائه عن ايمانهم وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دابرهم ولولا غناه
تعالى عنهم لما فعل ذلك (والله غني) عن العالمين فضلا عن ايمانهم وطاعتهم (جيد) يحمد به كل مخلوق
بلسان الحال أو مستحق للحمد بذاته وان لم يحمد به حامد (زعم الذين كفروا أن ان يبعثوا) الزعم ادعاء
العلم يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما أن المخففة مع ما في حيزها والمراد بالوصول كفار مكة أي زعموا أن
الشأن ان يبعثوا بعد موتهم أبداً (قل) رداعليهم وابطالالزعمهم بآيات مانفوه (بلى) أي تبطلون وقوله
(ورب ان يبعثن من لا تعلمن) أي لتعجبن ولتجزون بأعمالكم جلة مستقلة داخله تحت الامر واردة
لتأكيده ما افاده كلمة بلى من اثبات البعث وبيان تحقق أمر آخر متفرع عليه منوط به فيه تأكيده لتحقيق
البعث بوجهين (وذلك) أي ما ذكر من البعث والجزاء (على الله يسير) لتحقيق القدرة التامة وقبول
المادة والفاء في قوله تعالى (فآمنوا) فصيغة مفعلة عن شرط قد حذف ثقبه بغاية ظهوره أي اذا كان الامر
كذلك فآمنوا (بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي أنزلنا) وهو القرآن فانه باعجازه
بين نفسه وبين غيره كما أن النور كذلك والاتفات الى نون العظمة لابرار كمال العناية بأمر الانزال
(والله بما تعملون) من الامثال بالامر وعدمه (خبير) فبحازلكم عليه والجملة اعتراض تذييلي مقترن
لما قبله من الامر موجب للاعتمال به بالوعد والوعيد والاتفات الى الاسم الجليل اتربية المهابة وتأكيده
استقلال الجلالة (يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤ وقيل لتبشير لما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل والله يحجازيكم
ومعاقبكم يوم يجمعكم أو مفعول لا ذكر وقرئ يجمعكم نون العظمة (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه
الاولون والآخرين أي لاجل ما فيه من الحساب والجزاء (ذلك يوم التغابن) أي يوم غيب بعض الناس
بعضاً بنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس وفي الحديث ما من عبد يدخل الجنة الا أرى
معه من النار لو أساء ليزداد شكراً وما من عبد يدخل النار الا أرى معه من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة
وتخصيص التغابن بذلك اليوم للايدان بأن التغابن في الحقيقة هو الذي يقع فيه لا ما يقع في أمور الدنيا
(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً) أي عملاً صالحاً (يكفر) أي الله عز وجل وقرئ نون العظمة

(عنه سبحانه) يوم القيامة (ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبدا) وقرئ يدخله بالنون (ذلك) أي ما ذكر من تكفير السيئات وادخال الجنات (الفوز العظيم) الذي لا فوز وراءه لا نطوانه على النجاة من أعظم الهلكات والظفر بأجل الطلبات (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدون فيها وبئس المصير) أي النار كأنها تين الآيتين ~~التي~~ بين بيان كيفية التغاير (ما أصاب من مصيبة) من المصائب الدنيوية (إلا بأذن الله) أي بتقديره وإرادته كأنها بذاته متوجهة إلى الإنسان متوقفة على إذنه تعالى (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) عند أصابته للثبات والاسترجاع وقيل يهد قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وقيل يهد قلبه أي يطفئ به ويشرحه لازدياد الطاعة والخير وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول ورفع قلبه وقرئ ينصبه على نهج سفة نفسه وقرئ يهدأ قلبه بالهمزة أي يسكن (والله بكل شيء) من الأشياء التي من جلتها القلوب وأحوالها (عليم) فيعلم إيمان المؤمن ويهدي قلبه إلى ما ذكر (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) كزرا الأمر للتأكيد والإيذان بالفرق بين الطاعتين في الكيفية وتوضيح مورد التولي في قوله تعالى (فان توليتم) أي عن إطاعة الرسول وقوله تعالى (فأنا على رسولنا البلاغ المبين) تعليل الجواب المحذوف أي فلا بأس عليه إذ ما عليه إلا التبليغ المبين وقد فعل ذلك بما لا مزيد عليه واطهار الرسول مضافا إلى نون العظمة في مقام إسمائه لتسريته عليه الصلاة والسلام والأشعار بعد إرار الحكم الذي هو كون وظيفته عليه الصلاة والسلام محض البلاغ ولزيادة تشبيح التولي عنه (الله لا اله الا هو) جملة من مبتدأ وخبر أي هو المستحق للمعبودية لا غيره وفي إسماء خبر لا مثل في الوجود أو يصح أن يوجد خلاف للخصامة معروف (وعلى الله) أي عليه تعالى خاصة دون غيره لاستقلاله ولا اشتراكا (فليتوكل المؤمنون) واطهار الجلالة في موقع الإضمار للأشعار بهلة التوكل والامره فإن الألوهية مقتضية للتبطل إليه تعالى بالكلية وقطع التعالق عما سواه بالمسرة (يا أيها الذين آمنوا) ان من أزواجكم وأولادكم عدو لكم) يشغلونكم عن طاعة الله تعالى أو يخاصمونكم في أمور الدين والدنيا (فاحذروهم) الضمير للعدو فإنه يطلق على الجمع نحو قوله تعالى فأنهم عدو لي وأولاد زوج والاولاد جميعا فأما وره على الأول الحذر عن الكل وعلى الثاني أما الحذر عن البعض لأن منهم من ليس بعدو وأما الحذر عن مجموع الفريقين لاشتمالهم على العدو (وان تعفوا) عن ذنوبهم القابلة للعتوب بأن تكون متعلقة بأمر الدنيا أو بأمر الدين ~~ان~~ كن مقارئة للتوبة (وتصفحوا) بترك التذنب والتعير (وتغفروا) باخفائها وعهد عذرهما (فان الله غفور رحيم) يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم وقيل ان ناسا من المؤمنين أرادوا الهجرة عن مكة فنبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا انطلقون وتضيعوننا فرقوا بهم ووافقا هاجروا بعد ذلك ورأوا المهاجرين الذين قد فقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم أين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لن نجعلنا الله في دار الهجرة لم نجعلكم بخير فلما هاجروا منعوا هم الخبر فغضبوا على أن يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة (انما أموالكم وأولادكم فتنة) بلاء ومحنة يوقعونكم في الاثم من حيث لا تحسبون (والله عنده أجر عظيم) لمن أترحمه الله تعالى وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي في تدبير مصالحهم (فانقوا الله ما استطعتم) أي ابدلوا في نقوا جهدكم وطاقكم (وامنعوا) مواظمه (وأطيعوا) أوامره (وانفقوا) مما رزقكم في الوجوه التي أمركم بالانفاق فيها خالصا لوجهه (خيرا لانفسكم) أي اتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وأنشع وهو تأجيل اللذات على امتثال هذه الاوامر وبيان لكون الامور المذكورة خيرا لانفسهم ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف أي انفاقا خيرا أو خيرا لكان مقدرا جوابا للاوامر أي ~~يكن~~ خيرا لانفسكم (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مرام (ان تقرضوا الله) بصرف أموالكم إلى المصارف التي عينها (قرضا حسنا) مقرونا بالاخلاص وطيب النفس (يضاعف لكم) بالواحد عشرة إلى سبع مائة وأكثر وقرئ يضاعف لكم (ويغفر لكم) بركة الانفاق ما فرط منه ~~كم~~ من بعض الذنوب (واقه شكور) يعطى الجزيل بمقابلته التز القليل (عليم)

لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم (عالم الغيب والشهادة) لا يخفى عليه خافية (العزير الحكيم) المبالغ في القدرة والحكمة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت القبأة

(سورة الطلاق مدنية وآياتها احدى عشرة واثنان عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) تخصيص النساء به عليه الصلاة والسلام وانظار رجلالة منصبه وتحقيق أنه المخاطب حقيقة ودخولهم في الخطاب بطريق استنباطه عليه الصلاة والسلام أيهم وتعليقه عليهم لأن نداه كندائهم فان ذلك الاعتبار لو كان في جيز الرعاية لكان الخطاب هو الاحق به لشمول حكمه لكل قطعا والمعنى اذا أردتم تطلقهن وعزمتم عليه كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة (فطلقوهن لعدتهن) أي مستقبلا لها كقولك أنته لله خلت من شهر كذا فان المرأة اذا طلقت في طهر يعقبه القرء الاول من أقراءها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلقن في طهر لم يقع فيه جماع ثم يحلن حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن الطلاق وأدخله في السنة (وأحصوا العدة) واضبطوها وأكملوها ثلاثة أقراء كوامل (وانتقوا الله ربكم) في تطويل العدة عليهن والاضرار بهن وفي وصفه تعالى بربوبيته لهم تأكيد لا لامر ومبالغة في إيجاب الانتقاء (لا تخرجوهن من بيوتهن) من مساكنهن عند الفراق الى أن تنقضي عدتهن وأضافها اليهن وهي لازواجهن لتأكيد النهي ببيان كمال استحقاقهن لسكناها كأنها أملا كهن (ولا يخرجن) ولو باذن منكم فان الاذن بالخروج في حكم الإخراج وقيل المعنى لا يخرجن باستبداد منهن أما اذا اتفقا على الخروج جاز اذا حلن لابعدهما (الآن يأتين بقاحشة مبینة) استثناء من الاول قيل هي الزنا فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الآن يبدون على الأزواج فيحل حينئذ أخرجهن ويؤيده قراءة الآن يفحش عليكم أو من الثاني للمبالغة في النهي عن الخروج ببيان أن خروجها قاحشة (وتلك) إشارة الى ما ذكر من الأحكام وما في اسم الإشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالشار إليه للإيذان بعلو درجتها وبعد منزلتها (حدود الله) التي عينها لعباده (ومن يتعد حدود الله) أي حدوده المذكورة بأن أدخل بشئ منها على أن الاطهار في حيز الاضمار لنه يمل أمر التعدي والاشعار به الحكيم في قوله تعالى (فقد ظلم نفسه) أي أضربها وتفسير الظلم تعريضها للعقاب بأباه قوله تعالى (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله تعالى أن يقلب قلبه عفا فعله بالتعدي الى خلافه فلا بد أن يكون الظلم عبارة عن ضرر ديني يلحقه بسبب تعديه ولا يمكن تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل للديني والاخرى ويخص التعليل بالديني لكون احتراز الناس منه أشد واهتمامهم بدفعه أقوى وقوله تعالى لا تدري خطاب للمتعدي بطريق الالتفات لزيد الاهتمام بالزجر عن التعدي لا للنهي عليه الصلاة والسلام كما توهم فالمعنى ومن يتعد حدود الله فقد أضرب نفسه فانك لا تدري أيها المتعدي عاقبة الامر لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك الذي فعلت من التعدي أمرا يقتضي خلاف ما فعلته فيبدل بغضها محبة وبالأعراض عنها اقبالا إليها ويتقضى تلافيه رجعة أو استئناف نكاح (فاذا بلغن أجلهن) شارفن آخر عدتهن (فأمنه كنوهن) فراجعوهن (بمعروف) بحسن معاشرة وانفاق لائق (أو فارقوهن بمعروف) بإيقاء الحق وانتقاء الضرر بأن راجعها ثم يطلقها تطويلا للعدة (وأشهدوا ذوي عدل منكم) عند الرجعة والفرقة قطعا للتنازع وهذا أمر مذنب كما في قوله تعالى وأشهدوا اذ تباهتم وروى عن الشافعي أنه للرجوع في الرجعة (وأقيموا الشهادة لله) أيها الشهود عند الحاجة خالص الوجهه تعالى (ذلكم) إشارة الى الحث على الانشهاد والاقامة أو على جميع ما في الآية (يوعظه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) اذ هو المستفاد والمقصود تذكيره وقوله تعالى (ومن يتق الله) الخ بوجه اعتراضية مؤكدة لما سبق من وجوب مراعاة حدود الله تعالى بالوعد على الانتفاء عن تعديها كما أن ما تقدم من قوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه مؤكدة بالوعيد على تعديها فالهسي ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط في الاشهاد وغبره من

الامور (يجعل له مخرجا) مما عسى يقع في شأن الأزواج من الغموم والوقوع في المضائق ويفترج عنه ما يعتريه من الكرب (ويرزقه من حيث لا يحتسب) أي من وجه لا يحطريه باله ولا يحتسبه ويجوز أن يكون كلاما جريه على نهج الاستطراد عند ذكر قوله تعالى ذلكم يوعظه من كان يؤمن بالله إلى آخره فالله في ومن يتق الله في كل ما يأتي وما يذر يجعل له مخرجا ومخلصا من عموم الدنيا والآخرة فيندرج فيه ما نحن فيه اندراجا أوليا عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام اني لاعلم آية لو أخذ الناس بها لكنهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروى أن عوف بن مالك الأشجعي أسرا المنكر كون ابنه مسلما فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسراي وشكاليه الفاقة فقال عليه الصلاة والسلام اني الله وأكثرت قول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستأقها فزلت (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي كفيه في جميع أموره (ان الله بالغ أمره) بالاضافة أي منفذا أمره وقرئ بتوكلين بالغ ونصب أمره أي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يهجزه مطلوب وقرئ برفع أمره على أنه مبتدأ وبالغ خبره مقدم والجملة خبران أو بالغ خبران وأمره مرتفع به على الفاعلية أي نافذا أمره وقرئ بالغما أمره على أنه حال وخبران قوله تعالى (قد جعل الله لـك كل شئ قدرا) أي تقديرا وتوقفا او مقدارا وهو بيان لوجوب التوكل عليه تعالى وتفويض الامر اليه لانه اذا علم أن كل شئ من الرزق وغيره لا يكون الا بتقديره تعالى لا يبقى الا التسليم للتقدير والتوكل على الله تعالى (واللاني ينسخ من المهيض من ناسككم) أكبرهن وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين (ان اربتم) أي شـكـكتم وجهلتم كيف عدتم (فعدتم ثلاثة أشهر واللاني لم يحضن) بعد لغفرت أي فعدتم أيضا كذلك فحذف ثقة بدلالة ما قبله عليه (وأولات الاحمال أجلهن) أي منتهى عدتهن (أن يضعن حملهن) سواء كن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن وقد نسخ به عموم قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتريصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا التراخي نزوله عن ذلك لما هو المشهور من قول ابن مسعود رضي الله عنه من شاء باهلته ان سورة النساء القصصى نزلت بعد التي في سورة البقرة وقد صرح أن سبعة بنت الحارث الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليل فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حلت فتزوجي (ومن يتق الله) في شأن أحكامه ومراعاة حقوقها (يجعل له من أمره يسرا) أي يسهل عليه أمره ويوفقه للخير (ذلك) إشارة الى ما ذكر من الاحكام وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشارة اليه للايذان بعدم مغالته في الفضل وافراد الكاف مع أن الخطاب للجمع كما يفسح عنه قوله تعالى (أمر الله أنزل اليكم) لما أنجز الفرق بين الحاضر والمنقضي لاتعيين خصوصية مخاطبين وقدم في قوله تعالى ذلك يوعظه من كان منكم يؤمن بالله من سورة البقرة (ومن يتق الله) بالمحافظة على أحكامه (يكفر عنه سيئاته) فان الحسنات يذهبن السيئات (ويعظم له أجرا) بالمضاعفة وقوله تعالى (اسكنوهن من حيث سكنتم) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عما قبله من الخت على التقوى كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتذات فقبل أسكنوهن مسكن من حيث سكنتم أي بعض مكان سكاكم وقوله تعالى (من وجدكم) أي من وسعكم أي مما تطيقونه عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسيره (ولانصاروهن) أي في السكنى (لتضيقوا عليهن) وتجنوهن الى الخروج (وان كن) أي المطلقات (أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) فيخرجن من العدة أما المتوفى عنهن أزواجهن فلا نفقة لهن (فان أرضعن لكم) بعد ذلك (فأؤنهن أجورهن) على الارضاع (واتقروا بينكم معروف) أي تشاوروا وحقيقته ليأمر بعضكم بعضا بحمل في الارضاع والاجر ولا يمكن من الاب مما كسبه ولا من الام معاصرة (وان تعاسرتم) أي تضايقتم (فترضع له أخرى) أي فستوجد ولا تعوزم رضة أخرى وفيه معاتبة للام على المعاصرة (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) وان قل أي لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما يبلغه وسعه (لا يكلف الله نفسا الا ما آطاعها) جل أو قل فإنه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطيب لقلب المعسر وترغيب له في بذل مجهوده وقد أكد

ذلك بالوعد حيث قيل (سيعمل الله بعد عسر يمسرا) أي عاجلا أو آجلا (وكأي من قرية) أي كثير من أهل قرية (عنت) أي أعرضت (عن امر ربها ورسوله) بالاعتق والتزدد والعناد (فحاسبنا لها حسبا بشديدا) بالاستقصاء والتفتير والمنافسة في كل تفسير وقطعير (وعذبنا لها عذابا نكرا) أي منكرا عظيما وقرئ نكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعير عنها بما يلفظ الماضي للدلالة على تحققهما كما في قوله تعالى ونادى أصحاب الجنة (فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا) هاتلا لا خسر وراه (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرر للوعيد وبيان لكونه مترقيا كأنه قيل أعد الله لهم هذا العذاب (فأتقوا الله يا أولي الألباب) ويجوز أن يراد بالحساب استقصاء ذنوبهم وإثباتها في صحائف الحفظه وبالعذاب ما أصابهم عاجلا وقد يجوز أن يكون عنته وما عطف عليه صفة للقرية وأعد الله لهم جوا بالقوله تعالى كأي (الذين آمنوا) منصوب بأخبار أئني يئسا للمنادي أو عطف يئسا له أو نعت وفي آية الله منه ضعف لتعذر حمله بحمله (قد أنزل الله اليكم ذكرا) هو جبريل عليه السلام سمي به لكثرته ذكره أو لتزوله بالذكر الذي هو القرآن كما نبئ عنه إبدال قوله تعالى (رسولا) منه أولانه مذكور في السموات وفي الأمم أو أريد بالذكر الشرف كما في قوله تعالى وإنه لذكر لك ولقومك كأنه في نفسه شرف امتالانه شرف للمنزلة عليه وامتالانه ذو مجد وشرف عند الله تعالى كقوله تعالى عند ذي العرش مكين أو هو النبي عليه الصلاة والسلام وعليه الأكثر عبر عنه بالذكر لمواظبته على تلاوة القرآن أو بتبليغه والتذكير به وبغيره عن إرساله بالانزال بطريق الترشيح أولانه مسبب عن انزال الوحي إليه وأبدل منه رسولا للبيان أو هو القرآن ورسولا منصوب بمثل أو أرسل أو بدكره على أعمال المصدر المنون أو بدل منه على أنه بمعنى الرسالة وقوله تعالى (يتلو عليكم آيات الله مبينات) نعت رسولا وآيات الله القرآن ومبينات حال منها أي حال كونها مبينات لكم ما تحتاجون إليه من الأحكام وقرئ مبينات أي بينها الله تعالى أقوله تعالى قد ينالكم الآيات واللام في قوله تعالى (يخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) متعلقة بـ يتلو أو بأنزل وفاعل يخرج على الأول ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام أو ضمير الجلالة والموصول عبارة عن المؤمنين بعد انزاله أي يحصل لهم الرسول أو الله عز وجل ما هم عليه الآن من الإيمان والعمل الصالح أو يخرج من علم أو قدر أنه سيؤمن (من الظلمات إلى النور) من الضلالة إلى الهدى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) حجابين في تضاعيف ما أنزل من الآيات المبينات (يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار) وقرئ تدخله بالنون وقوله تعالى (خالدين فيها أبدا) حال من مفعول يدخله والجمع باعتبار معنى من كأن الأفراد في الضمائر الثلاثة باعتبار لفظها وقوله تعالى (قد أسسن الله رزقا) حال أخرى منه أو من الضمير في خالدين بطريق التداخل وأفراد ضمير له قدم وجهه وفيه معنى التعجب والتعظيم لما رزقه الله المؤمنين من الثواب (الله الذي خلق السموات) مبتدأ وخبر (ومن الأرض مثلهن) أي خلق من الأرض مثلهن في العسدد وقرئ مثلهن بالرفع على أنه مبتدأ ومن الأرض خبره واختلف في كيفية طبقات الأرض قالوا الجهور على أنها سبع أرضين طبعا فبعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض وفي كل أرض سكان من خلق الله تعالى وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق بعض من غير تفرق بخلاف السموات قال القرطبي والاقول أصح لأن الأخبار دالة عليه كما روى البخاري وغيره من أن كعبا حلف بالذي فلق البحر لموسى أن صميا حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرق قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أظللن ورب الشياطين وما أظللن ورب الرياح وما أذرين نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر من فيها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الأرض خلق قال نعم قال فما الخلق قال أمملا ثكبة أو جث قال الماوردى وعلى هذا تختص دعوة الإسلام بأهل الأرض العبادون من عداهم وإن كان فيهم من يعقل من خالق وفي مشاهدتهم السماء واستعدادهم الضوء منها قولان أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستقنون الضياء منها والثاني أنهم لا يشاهدون السماء وإن الله تعالى خلق لهم ضياء يشاهدونه ونحكي الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها سبع أرضين

منفرة بالبهار وتظل الجميع السماء (ينزل الامر بينهن) أي يجسرى أمره وقضائه بينهن وينفذ ملكه فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الامر (اتعلموا أن الله على كل شيء قدير) متعلق بخلق أو ينزل أو بعنبري معهما أي فعل ذلك لتعلموا أن من قدر على ما ذكره على كل شيء (وان الله قد أحاط بكل شيء علما) لاستحالة صدور الأفاعيل المذمومة من ليس كذلك ويجوز أن يكون العامل في الألام بيان ما ذكر من الخلق ونزل الامر أي أوحى ذلك وبينه لتعلموا بما ذكر من الامور التي تشاهدونها والتي تلقونها من الوحي من عجائب المصنوعات أنه لا يخرج عن قدرته وعلمه شيء مما أصلا وقرئ ليعلما * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(سورة التحريم مدنية وآياتها عشرة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) روى أن النبي عليه الصلاة والسلام خلا بمارية في يوم عائشة وعلت بذلك حفصة فقتل لها الكتي على فقد حرمت مارية على نفسها وأبشر لأن أبا بكر وعمر يملكان بعدى امرأتي فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فأرضاهما بذلك واستكنهما فلم تكن فطالها واعتزل نساءه فنزل جبريل عليه السلام فقتل راجعها فانها صوامة وقوامه وانهم لمن نسائك في الجنة وروى أنه عليه الصلاة والسلام شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقتلنا نسيم منك ربح المغافرو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره العسل فحرم العسل فقتل فعناه لم تحرم ما أحل الله لك من ملك اليمين أو من العسل (يتبع مرضاة أزواجه) أما تفسير التحريم أو حال من فاعله أو استئناف بيان مادعاه اليه مؤذن بعدم صلاحية لذلك (والله عتور) مبالغ في الغفران قد غفر لك هذه الزلة (رحيم) قد رحمتك ولم يواخذك به وانما عاتبك محامدة على عصمتك (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أي شرع لكم تحليلها وهو حل ما عتده بالكنهارة أو بالاستثناء متصلا حتى لا يحنث والاول هو المراد ههنا (والله مولاكم) سيدكم ومتولى أموركم (وهو العليم) بما يصححكم فيشرعه لكم (الحكيم) المتقن في أفعاله وأحكامه فلا يأمركم ولا ينهاكم الا بحسب مقتضيه الحكمة (وإذا سر النبي إلى بعض أزواجه) وهي حفصة (حديثا) أي حديث تحريم مارية أو العسل أو أمر الخلافة (فلما بات به) أي أخبرت حفصة عائشة بالحديث وأفشته اليها وقرئ أنبات به (وأظهره الله عليه) أي أطلع الله تعالى النبي عليه الصلاة والسلام على إفشاء حفصة (عزف) أي التسي عليه الصلاة والسلام حفصة (بعضه) بعض الحديث الذي أفشته قبل هو حديث الامامة روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لها ألم أقل لك كفى على قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحاً بالكرامة التي خص الله تعالى بها أباهي (وأعرض عن بعض) أي عن تعريف بعض تكزما قيل هو حديث مارية (فلما تباهى به) أي أخبر النبي عليه الصلاة والسلام حفصة بما عرفت من الحديث (قالت من أنبأ هذا) أي إفشاءها للحديث (قال نأني العليم الخبير) الذي لا تخفى عليه خافية (ان توبا إلى الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في العتاب (فقد صغت قلوبكما) النداء للتعلييل كافي قولك اعبدوا ربك فالعبادة حتى أي فقد وجد منكم ما يوجب التوبة من ميل قلوبكما عما يجب عليكما من محاسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقرئ فقد زانت (وان تظاهرا عليه) باستنطاق احدي التامين وقرئ على الاصل ويتشدد الظاهر أي تعاونا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وإفشاء سره (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) أي فان بعدم من يظاهاه فان الله هو ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه وأعوانه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما أراد بصالح المؤمنين أبا بكر وعمر رضى الله عنهم وقد روى ذلك مرفوعا إلى النبي عليه الصلاة والسلام وبه قال عكرمة ومقاتل وهو الأقرب توسيطه بين جبريل والملائكة عليهم السلام فانه جمع بين الظاهر المعنوي والظاهر الصوري فكيف لا وان جبريل يظهر له عايمه السلام يؤيده

بالتأييدات الالهية وهما وزيراه ونظيره في تدبير أمور الرسالة وتشمسية أحكامها الظاهرة ولان بيان
مظاهرتهم بحاله عليه الصلاة والسلام أشد تأثيرا في قلوب بنيهما وتوحيها لأمريهما فكان حقيقا بالتقديم
بجلاص ما اذا أريد به جف من الصالحين كما هو المشهور (والملائكة) مع تكرار عددهم وامتلاء السموات من
جوعهم (بعد ذلك) قيل أي بعد نصرته الله عز وجل وناموسه الاعظم وصالح المؤمنين (ظهري) أي فوج
مظاهره كأنهم يندوا حدة على من يعاديه فماذا يفيد تظاهرا أمر آتين على من هؤلاء تظاهروا وما ينبغي عنه قوله
تعالى بعد ذلك من فضل نصرتهم على نصره غيرهم من حيث أن نصرته الكل نصرته الله تعالى وإن نصرته تعالى
بهم ويظاهرتهم أفضل من سائر وجوه نصرته هذا ما قالوه ولعل الانسب أن يجعل ذلك إشارة الى مظاهره صالح
المؤمنين خاصة ويكون بيان بعدية مظاهره الملائكة تدارك لما يوجهه الترتيب الذي كرى من أفضلية المقدم
فكانه قبل بعد ذكر مظاهره صالح المؤمنين وسائر الملائكة بعد ذلك تظهيره عليه الصلاة والسلام ايدنا بالعلوية
مظاهرتهم وبعد منزلتها وجبر الله صلها عن مظاهره جبريل عليه السلام (عسى ربه ان يطلعكم أن يده) أي
يعطيه عليه السلام بذلك (أزواج خيرا منك) على التغليب أو تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على أنه
عليه الصلاة والسلام لم يطاق حفصة وأن في النساء خيرا منهن فان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطلق واحدة
وما علق به لم يقع لا يجب وقوعه وقرئ أن يده بالتشديد (مسلمات مؤمنات) مقدرات مخلصات أو منقادات
مصداقات (قائلات) مسلمات أو مواظبات على الطاعة (تائبات) من الذنوب (عابدات) متعبدات أو
متذللات لأمر الرسول عليه الصلاة والسلام (سائحات) سائحات سمي الصائم سائحا لأنه يسبح في النهار
بلا زاد أو مهاجرات وقرئ سيجات (تبات وأبكارا) وسط بينهما العاطف لتنافيهما (يا أيها الذين آمنوا قوا
أنفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (وأهلكم) بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم وقرئ أهلكم
عطفا على وأوقوا فيكون أنفسكم عبارة عن أنفس الكل على تغليب الغضاطين أي قوا أنفسكم وأهلكم أنفسكم
(نارا وقودها الناس والحجارة) أي نار اتدبهم اتقاد غيرها بالحطب وأمر المؤمنين باتباع هذه النار المعتدة
للكافرين كما نص عليه في سورة البقرة للمباغاة في التحذير (عليها ملائكة) أي تلي أمرها وتعذيب أهلها وهم
الزانية (غلاظ شداد) غلاظ الأقوال شداد الأفعال أو غلاظ الخلق شداد الخلق أقويا على الأفعال الشديدة
(لا يعضون الله ما أمرهم) أي أمره على أنه بدل استعمال من الله وفيها أمرهم به على نزع الحافض أي
لا يعضون من قبول الأمر ويلتزمونه (ويستعملون ما يؤمرون) أي يؤذون ما يؤمرون به من غير تناقل
ولا توان وقوله تعالى (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) مقول لقول قد حذف ثقة بدلالة الحال عليه
أي يقال لهم ذلك عند ادخال الملائكة إياهم النار حسبا أمر وابه (انما تجزون ما كنتم تعملون) في الدنيا
من الكفر والمعاصي بعد ما نهيتم عنها ما أشد النهي وأمرهم بالإيمان والطاعة فلا عذر لكم قطعا (يا أيها الذين
آمَنُوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) أي بالغة في النصع وصف التوبة بذلك على الاستناد الجازي وهو وصف
التائبين وهو أن ينصحو بالتوبة أنفسهم فيأوبوا إليها على طريقة توبوا ذلك أن يتوبوا عن القبائح لغيرها ناديين
عليها مغتربين أشد الاعتماد لارتكابهم ما عازمين على أنهم لا يعودون في قبيح من القبائح موطنين أنفسهم على ذلك
بحيث لا يلويهم عنه صارف أصلا عن على رضى الله عنه ان التوبة يجمعها سعة أشياء على الماضي من
الذنوب الندامة ولانراض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك
في طاعة الله تعالى كما ربيته في المعصية وأن تذيبها من طاعة الطاعة كما أدققتها حلاوة المعصية وعن شهر بن
حوشب أن لا يعود ولو حارب بالسيف وأحرق بالنار وقيل نصوحا من نصيحة الذنوب أي توبة ترفع خروقا
في دينك وترم خلدك وقيل خالصة من قولهم غسل ناصع إذا خلص من الشئ ويجوز أن يراد توبة نصوحا من
أي تدعوهم الى مثلها الظهور أثرها في صاحبها واستعماله الحد والعزيمة في العمل بقتضائها وقرئ توبوا
نصوحا وقرئ نصوحا وهو مصدر نصح فان النصع والنموح كالشكر والشكور أي ذات نصوح أو تنصع نصوحا
أو توبوا النصع أنفسكم على أنه مفعول له (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويبدل خلدكم حسنا فجزى من نعمتها
الأنهار) ورود صيغة الاطماع للجرى على سنن الكبرياء والاشعار بأنه تفضل والتوبة غير موجبة له وأن

العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء وإن بالغ في إقامة وظائف العبادة (يوم لا يحزى الله النبي) طرف
 ليدخلكم (والذين آمنوا معه) عطف على النبي وفيه تعريض عن آخرهم الله تعالى من أهل الكفر والفسوق
 واستحما دالي المؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم وقيل هو مبتدأ خبره قوله تعالى (نورهم يسعى بين
 أيديهم وبأيمانهم) أي على الصراط وهو على الأول استئناف أو حال وكذا قوله تعالى (يقولون) الخ
 وعلى الثاني خبر آخر له وصول أي يقولون إذا طفت نور المنافقين (ربنا آتمنا نورنا واغفر لنا ذلك على كل
 نبي قد ير) وقيل يدعون تفر بالي الله مع تمام نورهم وقيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون انعامه
 تفضلا وقيل السابقون إلى الجنة يتركون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حيوا وزحفا وأولئك
 الذين يقولون ربنا آتمنا نورنا (أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالجملة (واغلظ عليهم)
 واستعمل المشوثة على الفريقين فيما تجاهد هما من القتال والمجاجة (ومأواهم جهنم) سيرون فيها عذابا
 غليظا (وبئس المصير) أي جهنم أو مصيرهم (ضرب الله مثلا للذين كفروا) ضرب المثل في أمثال هذه
 المواقع عبارة عن أيراد حالة غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة لها في الغرابة أي جعل الله مثلا لحال هؤلاء
 الكفرة حالا لما لا على أن مثلا مغفول بأن لضرب واللام متعلقة به وقوله تعالى (امرأة نوح وامرأتها لوط)
 أي حالهما مفعوله الأول أخر عنه اتصال به ما هو شرح وتفسير لحالهما ويتفخ بذلك حال هؤلاء فقوله تعالى
 (كانت تحت عبدتين من عبادنا صالحين) بيان لحالهما الداعية لهما إلى الخير والصلاح أي كانتا في عصمة
 نبيين عظيمي الشأن ممكنين من تحصيل خيري الدنيا والآخرة وجازة سعادتيهما وقوله تعالى (فخاتماهما)
 بيان لمصدر عزمهما من الجنسية العظيمة مع تحقق ما ينفيهما من محبة النبي أي خاتماهما بالكفر والنفاق وهذا
 تصوير لحالهما المشاكلة لحال هؤلاء الكفرة في خيانتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالكفر والعصيان
 مع تكلمهم القسام من الإيمان والطاعة وقوله تعالى (فلم يغيب) الخ بيان لما أدى إليه خيانتهم أي فلم يغيب
 النبيان (عنهما) بحق الزواج (من الله) أي من عذابه تعالى (شيئا) أي شيئا من الاغتيال (وقيل)
 لهما عند موتهما أو يوم القيامة (ادخلا النار مع الداخلين) أي مع سائر الداخلين من الكفرة الذين
 لا وصلة بينهم وبين الانبياء عليهم السلام (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) أي جعل حالها
 مثلا لحال المؤمنين في أن وصلة الكفرة لا تقتر بهم حيث كانت في الدنيا تحت أعدى أعداء الله وهي في أعلى
 غرف الجنة وقوله تعالى (إذا قالت) ظرف لمحذوف أشير إليه أي ضرب الله مثلا للمؤمنين حالها إذا قالت
 (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) قريسا من رحمتك أو في أعلى درجات المقربين روى أنها لما قالت ذلك
 أريت بيتا في الجنة من درة وانزع روحها (ونجني من فرعون وعمله) أي من نفسه الخبيثة وعمله السيئ
 (ونجني من القوم الظالمين) من القبط المتابعين له في الظلم (ومريم ابنة عمران) عطف على امرأة فرعون
 تسلية لدارامل أي وضرب الله مثلا للذين آمنوا أسالها وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاة على
 نساء العالمين مع كون قومها كفارا (التي أحصت فرجها فنفخنا فيه) وقرئ فيها أي مريم (من روحنا)
 من روح خلقناهم بلا توسط أصلا (وصدقت بكلمات ربها) بصحة المنزلة أو بما أوحى إلى أنبيائه (وكتبه)
 بجميع كتبه المنزلة وقرئ بكلمة الله وكتبه أي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل (وكانت من القاتنين)
 أي من عداد الموابطين على الطاعة والتذكير لتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعات الرجال
 حتى عذت من جملتهم أو من نسلهم لانهم من أعقاب هارون أخي موسى عليهم السلام وعن النبي عليه الصلاة
 والسلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع أسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت
 خويلد وفاطمة بنت محمد صلوات الله عليه وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن
 النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

* (سورة المائدة مكية ونسج الواقعة والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر وآياتها لا تون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(تبارك الذي يسده الملك) البركة النماء والزيادة حسية كانت أو عقلية وكثرة الخير ودوامه أيضا ونسبها

الى الله عز وجل على المعنى الاول وهو الالهي بالمقام باعتبار تعاليه عما سواه في ذاته وصفاته وأفعاله وصيغته
التفاعل للمبالغة في ذلك فان ما لا يتصور نسبته اليه تعالى من الصيغ كالتعظيم وتجوهره انما تنسب اليه
سبحانه باعتبار غاياتها وعلى الثاني باعتبار كثرة ما يفرض منه على مخلوقاته من فنون الخيرات والصيغ
حينئذ يجوز أن تكون لأفاده نعم تلك الخيرات وازديادها شياً نفسياً وآثافاً بالحبس حدودها وحدث
متعلقاً بها ولا يستقلها بالذلة على غاية الكمال والانبساط عن نهاية التعظيم لم يجز استعماؤها في حق غيره
سبحانه ولا استعمال غيرها من الصيغ في حق تبارك وتعالى واسنادها الى الموصول للاستشهاد بما في حيز
الصلة على تحقق مضمونها واليد مجاز عن القدرة التامة والاستيلاء الكامل أي تعالى وتعاظم بالذات عن كل
ماسواه ذاتاً وصفة وفعل الذي يقبضه قدرته التصرف الكلي في كل الامور (وهو على كل شيء) من
الاشياء (قدر) مبالغ في القدرة عليه يتصرف فيه حسبما تقتضيه مشيئته المنية على الحكم البالغة
والجمله معطوفة على الصلة مقترنة لمضمونها مقيدة لمجرى ان أحكام ملكه تعالى في جلالت الامور ودقاتها
وقوله تعالى (الذي خلق الموت والحياة) شروع في تفصيل بعض أحكام الملك وآثار القدرة وبيان ابتنائها
على قوانين الحكم والمصالح واستنباعها لغايات جليلة والموصول بدل من الموصول الاول داخل معه في حكم
الشهادة بتعاليه تعالى والموت عند أحكامها صفة وجودية مضادة للحياة وأما ما روي عن ابن عباس رضى
الله عنهما من أنه تعالى خلق الموت في صورة كبش أبيض لا يتربى ولا يجدر تحتها شيء الا مات وخلق الحياة
في صورة فرس بلقاً لا يتربى ولا يجدر تحتها شيء الا حي فكلام وارد على منهاج التمثيل والتصوير وقيل هو
عدم الحياة فعنى خلقه حينئذ تقديره أزاله الحياة وأيا ما كان فالأقرب أن المراد به الموت الطارئ وبالحياة
ما قبله وما بعده لظهور مداريتها لما ينطق به قوله تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) فان استدعاء
ملاحظتهم لاجساد العمل بما لا ريب فيه مع أن نفس العمل لا يتحقق بدون الحياة الدنيوية وتقدير الموت
لكونه ادعى الى احسان العمل واللام متعلقة بخلق أي خلق موتكم وحياتكم على أن الالف واللام عوض
عن المضاف اليه ليعاملكم معاملة من يختبركم أيكم أحسن عملاً فيجازيكم على مراتب متفاوتة حسب تفاوت
طبقات علومكم وأعمالكم فان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسر عليه الصلاة والسلام بقوله
أيكم أحسن عملاً وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله فان لكل من القلب والفتاب عملاً خاصاً به فكأن
الاول أشرف من الثاني كذلك الحال في عمله كيف لا ولا عمل بدون معرفة الله عز وجل الواجبة على العباد أثر
ذي أثر وانما طريقها النظري التفكير في بدائع صنع الله تعالى والتدبر في آياته المنصوبة في الانفس والآفاق
وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل أهل
الارض قالوا وانما كان ذلك التفكير في أمر الله عز وجل الذي هو عمل القلب ضرورة أن أحد الابدان
على أن يعمل بجوارحه كل يوم مثل عمل أهل الارض وتعليق فعل البلى أي تعقبه بحرف الاستفهام
لا التعليق المشهور الذي يقتضي عدم اراد المفعول أصلاً مع اختصاصه بأفعال القلوب لما فيه من معنى العلم
باعتبار عاقبته كالنظر ونظائره ولذلك أجرى مجراه بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعارة التبعية ويراد
صيغة التفضل مع أن الابتلاء شامل لهم باعتبار أعمالهم المنتسجة الى الحسن والسمج أيضاً الى الحسن
والاحسن فقط لا يذان بأن المراد بالذات والمقصود الاصل من الابتلاء هو ظهور كمال احسان المحسنين مع
تحقق أصل الايمان والطاعة في الباقي أيضاً لئلا تعاضد الموجبات له وأما الاعراض عن ذلك فبمعزل من
الاندراج تحت الوقوع فضلاً عن الانتظام في سلك الغاية للأفعال الالهية وانما هو عمل يصدر عن عامه بسوء
اختياره من غير صحيح له ولا تقرب وفيه من الترغيب في الترقى الى معارج العلوم ومدارج الطاعات والزجر
عن مباشرة نقائصها ما لا ينبغي (وهو العزيز) الغالب الذي لا يفوته من أساء العمل (الغفور) لمن تاب
منهم (الذي خلق سبع سموات) قيل هو نعت للعزيز الغفور أو بيان أو بدل والاوجه أنه نصب أو رفع
على المدح متعلق بالموصوفين السابقين معنى وان كان منقطعاً عنهم ما عراباً كما مر تفصيله في قوله تعالى الذين
يؤمنون بالغيب من سورة البقرة مستظم معهم في سلك الشهادة بتعاليه سبحانه ومع الموصول الثاني في كونه
مدار الابلوى كما ينطق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم

أيكم أحسن عملا وقوله تعالى (طباقا) صفة لسبع سموات أى مطابقة على أنه مصدر مطابقت الفعل إذا خضعت أو صفت به المفعول أو مصدر مؤكد كالمحذوف هو صفتها أى طوبقت طباقا وقوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) صفة أخرى لسبع سموات وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للعظيم والاشعار به له الحكم وبأنه تعالى خلقها بقدرته القاهرة درجة وتفضلا وبأن في أبعادها نعاما جليلة أو استئناف والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب ومن لنا كيد النبي أى ما ترى فيه شيئا من تفاوت أى اختلاف وعدم تناسب من القوت فإن كلاما من المتفاوتين ينفوت منه بعض ما في الآخر وقرئ من تنوت ومعناها واحد وقوله تعالى (فارجع البصر هل ترى من فطور) متعلق به على معنى التسبب حيث أخبر أولا بأنه لا تفاوت في خلقه ثم قيل فارجع البصر حتى يتضح لك ذلك بالمعينة ولا يبقى عندك شبهة مما والفطور الشقوق والصدوع جمع فطر وهو الشق يقال فطره فأنظر (ثم ارجع البصر كرتين) أى رجعتين آخرين في ارتياد الخلال والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في ليلك وسعدك أى رجعة بعد رجعة وان كثرت (ينقلب اليك البصر خاسئا) أى بعيدا محروما من إصابة ما التمس من العيب والخلل كأنه يطرده عن ذلك طردا بالغار والقمامة (وهو حسير) أى كليل لطول المعادة وصعوبة المراجعة وقوله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا) بيان لتكون خلق السموات في غاية الحسن والبهاء اثريان خلقوها عن شأبة القصور ونصير الجلالة بالقسم لأبراز كمال الاعتناء بمضمونها أى وبالله لقد زينا أقرب السموات إلى الأرض (بخصايص) أى بكواكب مضيئة بالليل إضافة السراج من السيارات والثوابت تترامى كأن كلها امر كوزة فيها مع أن بعضها في سائر السموات وما ذاك إلا لأن كل واحدة منها مخلوقة على نظرائها في فهمه الأفكار وطرارها في فهمهم في دركة الانظار (وجعلنا هارجوما للشياطين) وجعلنا لها فائدة أخرى هي رجم أعدائكم بانهضاض الشهب المنقبسة من نار الكواكب وقيل معناها وجعلنا هارجوما للشياطين الأنس وهم المخبجون ولا يساعده المقام والرجوم جمع رجم بالفتح وهو ما رجم به (وأعدنا لهم) في الآخرة (عذاب السعير) بعد الاحراق في الدنيا بالشهب (وللذين كفروا بربهم) من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) وقرئ بالنصب على أنه عطف على عذاب السعير وللذين على لهم (وبئس المصير) أى جهنم (إذا أنصافها سمعوا لها) أى لجهنم وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله تعالى (شبهتها) لانه في الأصل صفة فلما قدمت صارت حالا أى سمعوا لها شبهتها أى صوتا كصوت الجمر وهو حسيس المنكر المقلع قالوا الشهيق في الصدر والزفير في الحلق (وهي نفور) أى والحال أنهم ساقطون بهم غدا من المرحل بما فيه وجعل الشهيق لاهلها منهم وعن طريق فهم أقبلهم كما في قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق يرده قوله تعالى (تلك آفة من أي تميز وتنزق (من الغيط) أى من شدة الغضب عليهم فانه صريح في أنه من آثار الغضب عليهم كما في قوله تعالى سمعوا لها تعظا وزفيرا فإن هو من شبهتهم الناشئ من شدة ما يقاسونونه من العذاب الاليم والجمله أما حال من فاعل نفورا وخبر آخر وقوله تعالى (كلما أتى فيها فوج) استئناف سوق لبيان حال أهلها بعد بيان حال نفسها وقيل حال من ضميرها أى كلما أتى فيها جماعة من الكفرة (سألهم خزنها) بطريق التوبيخ والتقريع ليزدادوا عذابا فوق عذاب وحسرة على حسرة (ألم يأتكم نذير) يلو عليكم آيات ربكم ونذيركم لقاء يومكم هذا كما وقع في سورة الزمر وعرب جوابهم أيضا (قالوا) اعترافا بأنه تعالى قد أراح عليهم بالكلية (بلى قد جاءنا نذير) جامع بين حرف الجواب ونفس الجمله المجاب بها بالاعتراف بمجيء النذير وتحسرا على ما فاتهم من السعادة في تصديقهم وغيها لبيان ما وقع منهم من التفريط بتدما وغمنا ما على ذلك أى قال كل فوج من تلك الأفواج قد جاءنا نذير أى واحد حقيقة أو حكما ككاتبنا بنى إسرائيل فانهم في حكم نذير واحد فأنذرونا وتلاعنا ما نزل الله تعالى عليه من آياته (فكذبنا) ذلك النذير في كونه نذيرا من جهنم تعالى (وقلنا) في حق ما تلاه من الآيات افراطا في التكذيب وعنادا في التكبر (ما نزل الله) على أحد (من شيء) من الأشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم (إن أنتم) أى ما أنتم في ادعاء أنه تعالى نزل عليكم آيات تنذرونها بما فيها (الافى ضلال كبير) بعيد عن الحق والصواب وجع ضمير الخطاب مع أن مخاطب

كل فوج نذيره لتغلبه على أمثاله مبالغه في التكذيب وعماديا في التضييل كما ينبغي عنه نعم من المنزل مع تزلزل ذكر
المنزل عليه فإنه ملقح بعمومه حقا وأما إقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل فأمر بتحقيقه يضار إليه
لتحويل ما ارتكبه من الجنايات لا مبالغ لا اعتبار من جهتهم ولا لادراجهم تحت عبادتهم كيف لا وهو منوط
بلا حطة اجتماع النذر على ما لا يختلف من الشرائع والاحكام باختلاف العصور والاعوام وأنهم من ذلك
وقد حال الجريض دون القريض هذا اذا جعل ما ذكر حكاية عن كل واحد من الافواج وأما اذا جعل حكاية
عن الكل فالنذر انما يعنى الجمع لانه فعيل أو مصدر مقدر بمضاف عام أي أهل نذير أو منعهوت به فيستحق كلا
طرفي الخطاب في الجمعية ومن اعتبر الجمعية بأحد الوجوه الثلاثة على التقدير الأول ولم يخص اعتبارها بالتقدير
الاخير فقد اشتبه عليه الشؤن واختلط به الظنون وقد جوز أن يكون الخطاب من كلام الخزنة للكفار على
ارادة القول على أن مرادهم بالظلال ما كانوا عليه في الدنيا أو هلا كهمل أو عقاب ضلالهم تسجيلا له باسم سيده
وأن يكون من كلام الرسل للكفرة وقد حكوه للخنزيرة فتأمل ولكن على الحق المبين (وقالوا) أيضا معترفين بأنهم
لم يَكُونُوا ممن يسمع أو يعقل (لو كانوا يسمع) كلاما (أو يعقل) شيئا (ما كانوا أصحاب السعير) أي
في عذابهم ومن أتباعهم وهم الشياطين لقوله تعالى وأعدنا لهم عذاب السعير كان أن الخزنة قالوا لهم
في تضاعيف التوبيخ ألم تسمعوا آيات ربكم ولم تعقلوا معانيها حتى لا تكذبوا بهم فافاجباوا بذلك (فاعتزفوا
بذنبهم) الذي هو كذبهم وتكذيبهم بآيات الله ورسوله (فمحتسبا) بسكون الحاء وفري بشبهها مصدر
مؤكدا لما لفعل متعذرا من المزيد يحذف الزوائد كما في قعدك الله أي فأحقهم الله أي أبعدهم من رحمته
محسبا أي اصفاقا أو لفعل مترتب على ذلك الفعل أي فأحقهم الله فمحسبا أي بعدوا محسبا أي بعدا
كافي قول من قال

وعضة دهر يا ابن مروان لم تدع * من المال الامسحت أو جفاف

أي لم تدع فلم يبق الامسحت الخ وعلى هذين الوجهين قوله تعالى وأبنت بناتنا حسنا واللام في قوله تعالى
(أصحاب السعير) للبيان كافي هيبت لك ونحوه والمراد بهم الشياطين والداخلون في عذابهم بطريق التغليب
(أن الذين يخشون ربهم بالغيب) أي يخافون عذابا بغير ما يرون أو غائبين عنه أو عن أعين الناس أو بما خفي
منهم وهو قلوبهم (لهم مغفرة) عطية لذنوبهم (وأجر كبير) لا يقدر قدره (وأسر) وأقول لكم
أو أجهروا به) بيان لتساوي السر والجهر بالنسبة الى علمه تعالى كافي قوله سواء منكم من أسر القول ومن
جهر به قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في المشركين كانوا يسألون من النبي عليه الصلاة والسلام فيجوزي
اليه عليه الصلاة والسلام فقال بعضهم لبعض أسر وأقول لكم كذا لا يسمع رب محمد ففعل لهم أسر وذلك
أو أجهروا به فان الله يعلمه وتقديم السر على الجهر للايدان باقتضاهم ووقوع ما يحذرونه من أول الامر
والمبالغة في بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كائن علمه تعالى بما أسر منه بما يجهر به مع
كونه ما في الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بعلمه ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه
علم بالنسبة اليه تعالى أولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اذا من شيء يجهر به الا وهو أو ما يديه
مضمرة في القلب يعلني به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية وقوله
تعالى (انه عليم بذات الصدور) تعليل لما قبله وتقرير له وفي صفة الفعيل وتجليه الصدور بلام الاستغراق
ووصف الضمائر بصاحبيتها من الجزالة ما لا غاية وراءه كأنه قيل انه مبالغ في الاحتاطة بمخبرات جميع الناس
وأسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث لا تسكاد تفارقها أصلا فكيف يعني عليه ما أسر منه ويجهر به
ويجوز أن يراد بذات الصدور القلوب التي في الصدر والمعنى انه عليم بالقلوب وأحوالها فلا يخفى عليه سر من
أسرارها وقوله تعالى (ألا يعلم من خلق) انكار ونفي لعدم احتاطة علمه تعالى بالمخبر والمظهر أي ألا يعلم
السر والجهر من أوجد وجب حكمته بجميع الاشياء التي هما من جللتها وقوله تعالى (وهو اللطيف الخبير)
حال من فاعل يعلم مؤكدة للانكار والنفي أي ألا يعلم ذلك والحال أنه المتوصل عليه الى ما ظهر من خفقه
وما بطن ويجوز أن يكون من خلق منصوبا والمعنى ألا يعلم الله من خلقه والحال أنه بهذه المشابة من شمول العلم
ولامساع لا خلا العلم عن المفعول باجرائه مجرى يعطى ويمنع على معنى ألا يكون عالما من خلق لان الخلق

لا يتأق بدون العلم نلوا الحال حينئذ من الافادة لان نظم الكلام حينئذ لا يكون عالما وهو مبالغ في العلم
(هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً) لينة يسهل عليكم السلوك فيها ونقدم لكم على مفعولي الجعل مع أن
حقه الآخر عنها ما لا اهتمام بما قدمه والتشويق الى ما آخره فان ماحقه التقديم اذا أخر لا سيما عند كون المتقدم
مما يدل على كون المؤخر من منافع الخفاطين تبقى النفس مترقبة لوروده فيتمكن لديها عند ذكره فضل تمكن
والنساء في قوله تعالى (فامشوا في مناكبها) لترتيب الامر على الجعل المذكور رأى فامشوا في جوانبها
أو جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير أرق أعضائه وأبوابها عن أن يطاء الراكب بقدمه فاذا جعل
الارض في الذل بحيث يتأق المشي في مناكبها لم يتأق (وكوا من رزقه) والتمسوا من نعم الله
تعالى (والبه التشور) أي المرجع بعد البعث لا الى غيره فبالنوع في شكر نعمه وآلائه (أأمنتم من
في السماء) أي الملائكة الموكبين بتدبير هذا العالم أو الله سبحانه على تأويل من في السماء أمره وقضاؤه أو على
زعم العرب حيث كانوا يزعمون أنه تعالى في السماء أي أأمنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعال عن المكان
(أن يخسف بكم الارض) بعد ما جعلها لكم ذلولاً لتشرون في مناكبها وتكون من رزقه أكثر انكم تلك
النعمة أي يقلبها ملتبسة بكم فيغيثكم فيها كما فعل بقارون وهو يدل اشتمال من من وقيل هو على حذف
الجاء أي من أن يخسف (فاذا هي غور) أي تضطرب ذهاباً ومجيئاً على خلاف ما كانت عليه من الذل
والاطمئنان (أم أأمنتم من في السماء) اضرب عن التهديد بما ذكره وانتقال الى التهديد بوجه آخر أي بل أأمنتم
من في السماء (ان يرسل عليكم حاصباً) أي حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب القبل
وقيل برحافها حجارة وحصباء كأنها تنقل الحصى الملتصقها وقوتها وقيل هي سحب فيها حجارة (فستعلمون)
عن قريب البتة (كيف تدبر) أي انذارى عند مشاهدتكم للمندبريه ولكن لا يشعركم العلم حينئذ وقرئ
فستعلمون بالياء (واقد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كذا مرة من كذا الامم السابقة كقوم نوح
وعاد وأضرابهم والاتفات الى الغيبة لابرار الاعراض عنهم (فكيف كان تكذب) أي انكارى عليهم بالزال
العذاب أي كان على غاية الهول والظلمة وهذا هو مورد التأكد القسبي لا تكذيبهم فقط وفيه من المبالغة
في تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشديد التهديد لقومه ما لا يخفى (أولم يروا) أغفلوا ولم ينظروا
(الى الطير فوقهم صافات) باسطات أجنحتهم في الجو عند طيرانها فانهم اذا بسطت أجنحتهم قوادمها صافوا
(ويقبضن) ويضممنها اذا ضربن بها اجنوبهن حيناً حيناً للاستظها به على التحرك وهو السر في ايتار يقبضن
الدال على تجدد القبض نارة بعد نارة على قابضات (ما يسكنهن) في الجو عند السف والقبض على خلاف
مقتضى الطبع (الالرجن) الواسع رحمة كل شيء بأن يرأهن على أشكال وخصائص وهياكل الجري
في الهواء والجله مستأنفة أحوال من النهمير في يقبضن (انه بكل شيء بصير) يعلم كيفية ابداع المبدعات
وتدبير المصنوعات وقوله تعالى (أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) تبيكيت لهم بقي
أن يكون لهم ناصر غير الله تعالى كما يلقح به التعرض لعنوان الرحمانية ويعضده قوله تعالى ما يسكنهن
الالرجن أو ناصر من عذابه تعالى كما هو الانسب بما سيأتى من قوله تعالى ان أمسك رزقه كتوله تعالى أم لهم
آلهة تنزعهم من دوننا في المعينين معاً خلا أن الاستفهام هناك متوجه الى نفس المانع وتجنه وهمنا الى
عين الناصر التي كبتهم باظهارهم عن تعينه وأم منقطعة مقدرة بيل المفيدة للانتقال من توبيخهم على ترك
التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبشة عن تعاجيب آثار قدرة الله عز وجل الى التبيكيت بما ذكر
والاتفات للتشديد في ذلك ولا سبيل الى تقدير الهزيمة معها لان ما بعد ما من الاستفهامية وهي مبتدأ وهذا
خبره والموصول مع صلته صفته كافي قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده وابتداء هذا الخبر المشار اليه
وينصركم منه لجند باعتبار انظهم ومن دون الرحمن على الوجه الاول اما حال من فاعل ينصركم أو نعت مصدره
وعلى الثاني متعلق ينصركم كافي قوله تعالى من ينصركم من الله فالنفي بل من هذا الخبر الذي هو في رعيكم
جند لكم ينصركم متجاوزاً لنصر الرحمن أو ينصركم نصراً كأننا من دون نصره تعالى أو ينصركم من عذاب كائن
من عند الله عز وجل وتوهم أن أم معادلة لقوله تعالى أولم يروا الخ مع القول بأن من استفهامية محالة

تقريب له أصلاً وقوله تعالى (إن الكافرون إلا غرور) اعتراض مقترن لما قبله ناع عليهم ما هم فيه من غاية الضلال أي ما هم في زعمهم أنهم محفوظون من التوابع بحفظ آلهتهم لا بحفظه تعالى فقط وأن آلهتهم تحفظهم من بأس الله إلا في غرور عظيم وضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم في ذلك شيء يعتد به في الجلة والاتفات إلى الغيبة لا لإيدان باقتضاء حالهم للأعراض عنهم ويبان قبحاتهم لغيرهم والظاهر في موقع الأشعار لذتهم بالكفر وتعليل غرورهم به والكلام في قوله تعالى (أم من هذا الذي يرزقكم إن أمسك) أي الله عز وجل (رزقه) بأسماء المطر وسائر مباديه كالذي مرتفصه خلافاً لقوله تعالى (بل لجوا في عتو ونفور) مني عن مقدريستدعيه المقام كأنه قيل اترحموا التبيكيت والتجيز لم يأتوا بذلك ولم يذعنوا للعن بل لجوا وتمادوا في عتو أي عناد واستكبار وطغيان ونفور أي شراد عن الحق وقوله تعالى (أنن يشي مكاب على وجهه أهدى) الخ مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحاً لهما وتحققاً للشأن مذهبهما والفاء لترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وخروهم في مهاوى الغرور وركوبهم من عتوا والنفور وعدم اعتدائهم في مسلك الحاجة إلى جهة يتوهم فيها رشد في الجلة فإن تقدمهم الهمة عليها صورة انما هو لاقتضائهما الصدارة وأما بحسب المعنى فالامر بالعكس كما هو المشهور حتى لو كان مكان الهمة هل لقبيل فهل من يشي مكاب الخ والمكب الساقط على وجهه يقال أكب خزعلي وجهه وحقيقته صارذا كب ودخل في المكب كأكشع الغمام أي صار ذا قشع والمعنى أنن يشي وهو يعترف في كل ساعة ويختر على وجهه في كل خطوة لتو عر طريقه واختلال قواه اهتدى إلى المقصد الذي يورثه (أم من يشي سواي) أي قائماً سائماً من الخط والعشار (على صراط مستقيم) مستوي الأجزاء لا عوج فيه ولا انحراف قيل خبر من الثانية محذوف لدلالة خبر الأولى عليه ولا حاجة إلى ذلك فإن الثانية معطوفة على الأولى عطف المفرد على المفرد كقولك أزيد أفضل أم عمرو وقيل أريد بالمكب الاعشى وبالسوى البصير وقيل من يشي مكاب هو الذي يحشر على وجهه إلى النار ومن يشي سواي الذي يحشر على قدميه إلى الجنة (قل هو الذي أنشأكم) انشاء بديعاً (وجعل لكم السمع) لتسمعوا آيات الله وتنتبهوا بآياتهم من الأوامر والنواهي وتتظاوا بوجعها (والابصار) لتنظروا بها إلى الآيات التي كوفيت بها الشاهدة بشؤون الله عز وجل (والانفوسة) لتتفكروا بها فيما تسمعونه وتشاهدونه من الآيات التنزيلية والتكوينية وترتقوا في معارج الإيمان والطاعة (قليل ما تشكرون) أي باستعمالها فيما خلقت لأجله من الأمور المذكورة وقيل لا نفعت لمحذوف وما من يد لتأكيد القسلة أي شكر قليل أو زماناً قليلاً لا تشكرون وقيل القلة عبارة عن العدم (قل هو الذي ذرأكم في الأرض) أي خلقكم وكثركم فيها لا غيره (واليه تحشرون) للجزاء إلى غيره اشتراكاً أو استقلالاً فابتوا أموركم على ذلك (ويقولون) من فرط عتوهم وعنادهم (متى هذا الوعد) أي الحشر الموعود كما نبئ عنه قوله تعالى واليه تحشرون (إن كنتم صادقين) يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث كانوا مشاركين له عليه الصلاة والسلام في الوعد وتلاوة الآيات المنضممة له وجواب الشرط محذوف أي إن كنتم صادقين فيما تخبرونه من محي الساعه والحشر فينبوا وقتها (قل انما العلم أي العلم بوقته (عند الله) عز وجل لا بطاع عليه غيره كقوله تعالى قل انما علمها عند ربى (وانما أنا نذير مبين) انذركم وقوع الموعود لا محالة وأما العلم بوقت وقوعه فليس من وظائف الانذار والفاء في قوله تعالى (فلما رأوه) فصيحة معربة عن تقدير جلتين وترتيب الشرطية عليهم ما كانوا قبل وقد بدأهم الموعود فرأوه فلما رأوه إلى آخره كما مر بتحقيقه في قوله تعالى فلما رأوه مستقراً عنده إلا أن المقدّر هناك أمر واقع مرتب على ما قبله بالقاه وههنا أمر منزل منزلة الواقع وارد على طريقة الاستئناف وقوله تعالى (زلفه) حال من مفعول رأوا انما بتقدير المضاف أي ذار زلفه وقرب أو على أنه مصدر بمعنى الفاعل أي من ذلفاً وعلى أنه مصدر نعت به مبالغة أو ظرف أي رأوه في مكان ذي زلفه (سبغت وجوه الذين كفروا) بأن غشيتها الكآبة ورهقتها القترة الذلة ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بالكفر وتعليل المساءية (وقيل) توضيحاً لهم وتشديد العذابهم (هذا الذي كنتم به تدعون) أي تطلبونه في الدنيا رستبجولونه انكاراً واستهزاءً على أنه

تفتعلون من الدعاء وقبل هو من الدعوى أى تدعون أن لا يبعث ولا يحشر وقرئ تدعون هذا وقد روى
عن مجاهد أن الموعود عذاب يوم يدر وهو بعيد (قل أرأيتم) أى أخبروني (إن أهلكنى الله) أى أمتانى
والتعبير عنه بالهلاك لما كانوا يدعون عليه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك (ومن معي) من المؤمنين
(أورسنا) بتأخير آجالنا فنحن في جوار رحمة متربصون لا حدى الحسنين (فمن يجير الكافرين من عذاب
آلهم) أى لا ينجيكم منه أحد منا أو بقينا ووضع الكافرين موضع ضميرهم للتسهيل عليهم بالكفر وتعليل نفي
الانجاء به (قل هو الرحمن) أى الذى أدعوكم الى عبادته مولى التمس كلها (أمتابه) وحده لما علمنا أن
كل ما سواه أمانة أو منعم عليه (وعليه توكلنا) لا على غيره أصلا لعلمنا بأن ما عداه كاشفا كان بهزل
من النفع والضرر (فستعلمون) عن قريب البتة (من هو فى ضلال مبين) منا ومنكم وقرئ فسيعلمون
بالبلاء الضمانية (قل أرأيتم) أى أخبروني (إن أصبح ماؤكم غورا) أى غائرا فى الأرض بالكلية وقيل
بجفاف لا تناله الدلاء وهو مصدر ووصف به (فمن ياتيكم بما معهم) جارا أو ظاهرا سهل المأخذ عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنه أحيا به القدر

• (سورة ن مكية وآياتها ثمان وخمسون) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(ن) بالسكون على الوقف وقرئ بالكسر وبالفتح للقاء الساكنين ويجوز أن يكون الفتح باضممار
حرف القسم فى موضع الجز كقولهم الله لا فعل بالجز وأن يكون ذلك نصبا باضممار اذ كرا فتجا كاسبق
فى فاتحة سورة البقرة وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث على أنه علم للسورة ثم ان جعل اسم العرف
مسروبا على غلط التعديد للتحذير بأحد الطريقين المذكورين فى موقعه أو اسم السورة منصوبا على الوجه
المذكور أو مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف فالواو فى قوله تعالى (والقلم) للقلم وان جعل مقسما به
فهو للعطف عليه وأيا ما كان فإن أريد به قلم اللوح والكرام الكاتبين فاستحقاقه للاعظام بالاقسام به ظاهر
وان أريد به الجنس فاستحقاق ما فى أيدي الناس لذلك لكثرة منافعه ولولم يكن له منزلة سوى كونه آلة لتصوير
كلام الله عز وجل لكان كفى به فضلا موجبا للتعظيم وقرئ بادغام النون فى الواو (وما يسطرون) الضمير
لأصحاب القلم المدلول عليهم بذكره وقيل للقلم على أن المراد به أصحابه كانه قيل وأصحاب القلم ومسطوراتهم
على أن ما موصولة أو مسطورهم على أنها مصدرية وقيل للقلم نفسه باستناد الفعل الى الآلة وأجرانه
يجرى العلة لا فاعله مقامهم وقيل المراد بالقلم ما خط اللوح خاصة والجمع للتعظيم وقوله تعالى (ما أنت
بنعمة ربك بعباد) جواب القسم والباء متعلقة بضمير هو حال من الضمير فى خبرها والعامل فيها معنى
النتى كانه قيل أنت برى من الجنون لتبسا بهمة الله التى هى النبوة والرياسة العاتقة والتعريض لوصف
الربوبية المنبثة عن التبليغ الى خارج الكمال مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام لتشرىفه عليه
الصلاة والسلام والابذان بأنه تعالى يتم نعمته عليه ويلفقه من العلوى غاية لا غاية وراها والمراد تنزيهه عليه
الصلاة والسلام عما كانوا ينسبونونه عليه الصلاة والسلام اليه من الجنون حسدا وعدا ودمارة مع
جرمهم بأنه عليه الصلاة والسلام فى غاية الغايات القاصية ونهاية النهايات النامية من حصانة العقل ورزائه
الرأى (وان لك) بمقابلة مقاساتك ألوان الشدائد من جهنم وتجهل لك لاعباء الرسالة (لا جبرا) لثوابا
عظيما لا يقادر قدره (غير ممنون) مع عظمه كشولة تعالى عطا غير مجذوذ أو غير ممنون عليك من جهة الناس
فانه عطاؤه تعالى بالانوسط (وانك لعلى خلق عظيم) لا يدرك شأوه أحد من الخلق ولذلك تحتل من جهنم
ما لا يكاد يحمله البشر وستلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه عليه الصلاة والسلام فقالت كل خلقه الترات
ألمست تقرأ القرآن قد أفلم المؤمنون والملتان معطوفتان على جواب القسم (فستصبرون) قال
ابن عباس رضى الله عنهما فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين يتبين الحق من الباطل وقيل فستصبر
ويصبرون فى الدنيا بظهور عاقبة أمركم بظلال السلام واستبلائكم عليهم بالقتل والنهب وصيرورتكم مهيما معظما
فى قلوب العالمين وكونهم أدلة صاغرين قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر (يا أيكم المقتنون) أى أيكم

الذي قن بالجنون والباهضيدة أو بأى يكمن الجنون على أن المفتون مصدر كالمفتول والجلود أو بأى المفتون
متكمن الجنون أبقريق المؤمنين أم بقرىق الكافرين أى فى ما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض
بأى جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأضرأهم ما كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وقوله
تعالى (أن ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله) تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على
أحدونا كبدلما فيه من الوعد والوعيد أى هو أعلم عن ضل عن سبيله تعالى المؤدى الى سعادة الدارين وهام
فى تيه الضلال متوجهها الى ما يفضيه الى الشقاوة الابدية وهذا هو الجنون الذى لا يفرق بين النفع والضرر بل
يحسب الضرر نفعاً فيؤثره والنفع ضرراً فيجبره (وهو أعلم بالمهتدين) الى سبيله الفاترين بكل مطلوب الناجين
عن كل محذور وهم العقلاء المراجع فيجزي كلام من الفريقين حتماً يستحقه من العقاب والثواب واعادة هو
أعلم لزيادة التقرير والنفاذ فى قوله تعالى (فلا تطع المكذبين) لترتيب النهى على ما ينبئ عنه ما قبله من اهتدائه
عليه الصلاة والسلام وضلالهم أو على جميع ما فصل من أول السورة وهذا تنبيه والهابل للتصميم على
معاصاتهم أى دم على ما أنت عليه من عدم طاعتهم وتصلب فى ذلك أو نهى عن مداختهم ومداراتهم باظهار
خلاف ما فى ضميره عليه الصلاة والسلام استجلاً بالقلوب لا عن طاعتهم حقيقة كما ينبئ عنه قوله تعالى
(وذو الودن) فانه تعليل للنهى أو للاثهام وانما عبر عنها بالطاعة للمبالغة فى الزجر والتنبيه أى أحبوا
لو تلائمهم ونسأحهم فى بعض الامور (فيدهنون) أى فهم يدهنون حينئذ وفهم الان يدهنون طمعاً
فى ادهانك وقيل هو معطوف على تدهن داخل فى حيزلو والمعنى وذو الودن عقيب ادهانك ويأباه
ما ساقى من بدتهم بالادهان على أن ادهانهم أمر محقق لا يناسب ادخاله تحت التنى وأياً كان فالمعتبر فى جانبهم
حقيقة الادهان الذى هو اظهار الملاينة وانما رخصها وأما فى جانبهم عليه الصلاة والسلام فالمعتبر بالنسبة
الى وادانهم هو اظهار الملاينة فقط وأما ضمائر خلافها فليس فى حيز الاعتبار بل هم فى غاية الكراهة له وانما
اعتباره بالنسبة اليه عليه الصلاة والسلام وفى بعض المصاحف فيدهنونوا على أنه جواب التنى المفهوم من
وذوا أو أن ما بعده حكاية لودانهم وقيل على أنه عطوف على تدهن بناء على أن لو بجزلة أن الناسبة فلا يكون
أما جواب وينسبك منها وعما بعده مصدر يقع مفعولاً لودوا كأنه قيل وذوا أن تدهن فيدهنونوا وقيل
لوعلى حقيقتها وجواب المحذوف وكذا مفعول وذوا أى وذوا ادهانك لودن فيدهنون لسر وبذلك
(ود تطع كل حلاف) كثير الحلف فى الحق والباطل تقديم هذا الوصف على سائر الاوصاف الزاجرة عن
الطاعة لكونه ادخل فى الزجر (مهين) حقير الرأى والتدبير (همار) عيب طعان (مشاهير)
مضرب نقال للحدث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم فان التبر والنميمة السعاية (مناع
للغير) أى ينجى أو مناع للناس من الخير الذى هو الايمان والطاعة والاتفاق (معد) متجاوز فى العالم (أئيم)
كثير الاثم (عتل) جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة (بعد ذلك) بعد ما عتد من مثالبه
(رزيم) دعى ما خوذ من الرزمة وهى الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى متدلية فى حلقها وفى قوله تعالى بعد
ذلك دلالة على أن دعوته أشد معاييه وأقبح قبائحهم قيل هو الوليد بن المغيرة فانه كان دعياً فى قريش وليس من
سفعهم ادعاء المغيرة بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل هو الاخنس بن شريق أصله من ثقيف وعداده فى زهرة
(أن كان ذامال وبين) متعلق بقوله تعالى لا تطع أى لا تطع من هذه مثالبه لأن كان مقولاً مستظهراً بالبين
وقوله تعالى (اذا تبلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) استئناف جار مجرى التعليل للنهى وقيل متعلق
بمادل عليه الجمله الشرطية من معنى الخلود والتكذيب لاجواب الشرط لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله
كأنه قيل لكونه مستظهراً بالمال والبن كذب بايتنا وفيه أنه يدل على أن مدار تكذيبه كونه ذامال
وبين من غير أن يكون لسائر قبائحهم دخل فى ذلك وقرئ أن كان على معنى ألا أن كان ذامال كذب بها أو
أنطبعه لأن كان ذامال وقرئ ان كان بالكسر والشرط للمخاطب أى لا تطع كل حلاف شارطاً بساره لأن
اطاعة الكافر لغناه بمنزلة اشتراط غناه فى الطاعة (سنسعه على الخرطوم) بالكى على أكرم مواضعه لغاية
هاتمه واذلاله قيل أصاب أنف الوليد براحه يوم بدر فبقيت علامتها وقيل معناه سنسعه يوم القيامة
علامة مشوهة يعلم بها عن سائر الكفرة (انابونا هم) أى أهل مكة بالخط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(كابلونا أصحاب الجنة) وهم قوم من أهل الصلاة كانت لا يهيم هذه الجنة دون صنعاء بفرحين فكان يأخذ منها قوت سنة ويصدق بالباقي وصكان ينادى القراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأ المتجمل وما في أسفل الاكداس وما أخطأ القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت الظلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات أبوهم قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر خلفوا فيما بينهم وذلك قوله تعالى (اذا قموا اليصر منها مصعبين) ليقطعنها داخلين في الصباح (ولا يستنثون) أي لا يذوقون ان شاء الله ونسبته استثناء مع أنه شرط من حيث ان مؤذاه مؤذى الاستثناء فان قوله لا يخرج ان شاء الله ولا أخرج الا أن يشاء الله يعني واحدا أو ولا يستنثون حصص المساكين كما كان يفعل أبوهم والجملة مستأنفة (قطاف عليها) أي على الجنة (طائف) بلا طائف وقرئ طيف (من ربك) مبتدأ من جهته تعالى (وهم ناعثون) غافلون عما جرت به المقادير (فأصبحت كالصريم) كالاستبان الذي صرمت غماره بحيث لم يبق منها شيء فعيل بمعنى مفعول وقيل كالليل أي احترقت فاسودت وقيل كالنهار أي يبست وايضت مما يبدل لان كلامهم ما يصرم عن صاحبه وقيل الصريم الرمال (فنادوا) أي نادى بعضهم بعضا (مصعبين) داخلين في الصباح (ان اغدوا) أي اغدوا على أن أن مفسرة أو بأن اغدوا على أنهم مصدرية أي اخرجوا غدة (على حرككم) بستانكم وضعتكم وتعدية الغدو يعني لتفمينه معنى الاقبال أو الاستبلاء (ان كنتم صارمين) قاصدين للصريم (فانطلقوا وهم يتخافتون) أي يتشاورون فيما بينهم بطريق المخافة وتخفي وخفت وخفت ثلاثتها في معنى الصريم ومنه الخفدود والخفاش (أن لا يدخلوها) أي الجنة (اليوم عليكم مسكين) أن مفسرة لما في التخافت من معنى القول وقرئ بطرحها على اضممار القول والمراد نهى المسكين عن الدخول المبالة في النهي عن تمكنه من الدخول كقولهم لا تأرينك ههنا (وغدوا على حرد قادرين) أي على نكد لا غير من حاررت السنة اذ لم يكن فيها مطر وحاررت الابل اذا منعت درها والماعى أنهم أرادوا أن ينكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال لا يقدرون فيها الا على النكد والحرام وذلك أنهم طلبوا حرمان المساكين فتجملوا الحرمان والمسكنة أو وغدوا على محاررة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافعتها أي غدوا حاصلين على النكد والحرام مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد الحرد وقد قرئ بذلك أي لم يقدروا الا على حرق بعضهم البعض لقوله تعالى يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة أي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها وقيل هو علم للجنة (فلما رأوها قالوا) في بدية رؤيتهم (الناضلون) أي طريق جنتنا وما هي بها (بل نحن محرومون) قالوا بعد ما تأملوا ووقفوا على حقيقة الامر مضربين عن قلوبهم الاول أي استناضلين بل نحن محرومون حرمانا خيرها بجنايتنا على أنفسنا (قال أوسطهم) أي رأيا أوسطنا (ألم أقل لكم لولا تسبحون) لولا تذكرون الله تعالى وتسببون اليه من خبث نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وتوبوا اليه عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النعمة فعصوه فعبههم كما ينبغي عنه قوله تعالى (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لا شرا كهما في التعظيم أو لانه تزييه له تعالى عن أن يجرى في ملكه ما لا يشاؤه (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) أي يلوم بعضهم بعضا فان منهم من أشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا به ومنهم من أنكره (قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين) متجاوزين حدود الله (عسى ربنا أن يبدلنا) وقرئ بالتشديد أي يعطينا بدلا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة (خيرا منها انا الى ربنا راغبون) راجعون العفو والمطالبون الخير والى لانتها الرغبة أو لتضعفها معنى الرجوع عن مجاهد تاو فأبدلوا خيرا منها وروى أنهم تعاقدوا وقالوا ان أبدلنا الله خيرا منها لنصنن كما صنع أبونا فدعوا الله تعالى ونضرعوا اليه فابدهم الله تعالى من ليلتهم ما هو خير منها قالوا ان الله تعالى أمر جبريل عليه السلام أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيبعدها برزخ من أرض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان القوم لما أخلصوا وعرف الله منهم الصدق أبدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها غناب يحمل البغل منه عنقودا وقال أبو خالد الديلمي دخلت تلك الجنة فرايت كل عنقود منها

كل رجل الاسود القائم وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أنهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كفتني
 تعبنا وعن الحسن رحمه الله تعالى قول أصحاب الجنة أنا إلى ربنا راغبون لا أدري إيماننا كان ذلك منهم أو على
 حد ما يكون من المشركين إذا أصابتهم الشدة فتوقف في أمرهم والا كثرون على أنهم تابوا وأخلصوا حكمه
 القشيري (كذلك العذاب) جملة من مبتدأ وخبره مقدم لأفادة القصر والافاء واللام للعهد أي مثل
 الذي يلوناه أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة أكبر) أعظم وأشد (لو كانوا
 يعلمون) أنه أكبر لا حيزوا عما يؤتيهم إليه (إن المتقين) أي من الكفر والمعاصي (عند ربهم)
 أي في الآخرة أو في جوار القدس (جنات النعيم) جنات ليس فيها إلا التمتع الخالص عن شائبة ما ينقصه
 من الكدورات وخوف الزوال كما عليه نعيم الدنيا وقوله تعالى (أفجعل المسلمين كالجرمين) تقرير لما قبله
 من فوز المتقين بجنات النعيم ورد لما يقوله الكفرة عند معاصيهم بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين فيها
 فأنهم كانوا يقولون إن صح أنابعت كبارهم محمد ومن معه لم يكن حالنا وحالهم الأمثل ما هي في الدنيا والالم
 يزيدوا علينا ولم يفضلونا وأقصى أمرهم أن يسارونا والهمزة للأنكار والفاء للعطف على مقدر بقية نعيمه المقام
 أي أنخيف في الحكم فجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتأكيد الرد وتشديده (مالكم
 كيف تحكمون) فيجيبهم حكمهم واستبعاد له وايدنا بأنه لا يصدر عن عاقل (أم لكم كتاب) نازل من
 السماء (فيه تدرسون) أي تقرؤون (إن لكم فيه لما تحيرون) أي ما تغفرونه ونسئته وأصله أن لكم
 بالفتح لانه مدروس فلما جىء باللام كسرت ويجوز أن يكون حكاية للمدروس كما هو قوله تعالى وثركا عليه
 في الآخرة من سلام على نوح في العالمين وتحذير الشيء واختياره أخذ خيره (أم لكم أيمان علينا) أي عهد
 مؤكدة بالإيمان (بالغة) متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها أحد الظرفين
 (إلى يوم القيامة) متعلق بالمقدور في لكم أي بآية لكم إلى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها حتى تحكمكم
 يومئذ ونهطكم ما تحكمون أو وبالغة أي أيمان تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه وافترة لم تبطل منها عين (إن لكم
 لما تحكمون) جواب القسم لأن معنى أم لكم علينا أيمان أم أقسمنا لكم (سألهم) تلويح للخطاب
 وتوجيهه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاطهم عن رتبة الخطاب أي سألهم أم سألهم (أليس بذلك)
 الحكم الخارج عن العقول (زعم) أي قائم يمتد إلى صحبه (أم لهم شركاء) يشاركونهم في هذا القول
 ويذهبون مذهبه (فلما توبأشركتهم أن كانوا صادقين) في دعواهم ألا أقل من التقليد وقد ثبت في هذم
 الآيات الكريمة على أن ليس لهم شيء يوههم أن يتشبوا به حتى التقليد الذي لا يفلح من تشبه بذي له وقيل
 المعنى أم لهم شركاء يجعلونهم مثل المسلمين في الآخرة (يوم يكشف عن ساق) أي يوم يشتد الأمر ويصعب
 الخطب وكشف الساق مثل في ذلك وأصله تشهير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم
 أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها • وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرها
 وقيل ساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق الإنسان أي يوم يكشف عن أصل الأمر فظهر
 ساقه في الأمور وأصولها بحيث تصبر عيانا ونصبر لله للتهويل أو التعظيم وقرئ تكشف بالتاء على البناء
 للمفاعلة والمفعول والفعل للسماعة أو الحال وقرئ تكشف بالذون وتكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين من
 الكشف الأمر أي دخل في الكشف وناسب الطرف فلما توبأ أو ضمير مقدم أي إذا كرم الخ أو مؤخر أي
 يوم يكشف عن ساق الخ يكون من الأحوال وعظائم الأحوال ما لا يبلغه الوصف (ويدعون إلى السجود)
 توحيذا ومنيفا على تركهم إياه في الدنيا وتحصيرا لهم على ترك بطههم في ذلك (فلا يستطيعون)
 زوال القدرة عليه وفيه دلالة على أنهم يقصدون السجود فلا تأتي منهم ذلك عن ابن مسعود ورضي الله عنه
 أنهم أصلاهم أي ترد عظاما بلام فاصل لا تنفي عند الرفع والنقص وفي الحديث وتبني أصلاهم طبقا واحد
 أي ففارة واحدة (خاشعة أبصارهم) حال من مرفوع يدعون على أن أبصارهم مرتفع به على الشاعلية
 ونسبة الخشوع إلى الإبصار لظهور أثره فيها (ترهقهم) تلهقهم وتغشاهم (ذلة) شديدة (وقد كانوا
 يدعون إلى السجود) في الدنيا والأظهار في موضع الاضمار لزيادة التقدير وألاق المراد به الصلاة أو ما فيها من

السجود والدعوة دعوة التكليف (وهم سالون) متمكنون منه أقوى تمكن أى فلا يجيبون اليه ويأبونه
وانما ترك ذكره ثقة بظهوره (فذكرنى ومن يكذب بهذا الحديث) أى كله الى فانى أ كفيك أمره أى
حسبك فى الاتباع به والانتقام منه أن تكمل أمره الى وتختل بينى وبينه فانى عالم بما يستحقه من العذاب
ومطبق له والفاء لترتيب الامر على ما قبلها من أحوالهم المحكية أى واذا كان حالهم فى الآخرة كذلك فذكرنى
ومن يكذب بهذا القرآن وتوكل على فى الانتقام منه وقوله تعالى (سنستدرجهم) استتاف مسوق
ليسان كيفية التعذيب المستفاد من الامر السابق اجمالاً والتميز بالجمع باعتبار مدعائها كما أن الافراد
فى يكذب باعتبار لفظها أى سنستدرجهم الى العذاب درجة فدرجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعمة
(من حيث لا يعلمون) أنه استدرج وهو الانعام عليهم بل يزعمون أنه ايثار لهم وتفصيل على المؤمنين مع أنه
سبب الهلاكهم (وأولى لهم) وأهلهم ليزدادوا والثماوهم يزعمون أن ذلك لارادة الخبير بهم (ان كيدى
متين) لا يوقف عليه ولا يدفع بشئ وتسمية ذلك كيد الكونه فى صورة الكيد (أم تألهم) على الابلاغ
والارشاد (أجرا) دينويا (فهم) لاجل ذلك (من معمر) أى غرامة مالية (منقولون) مكافون
حالاتهم فى رضون عنك (أم عندهم الغيب) أى الألواح والمقبيات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون
ويستغنون به عن علك (فأصبر لحكم ربك) وهو ما لهم وتأخير نصرته عليهم (ولا تكن كصاحب
الحوت) أى يؤنس عليه السلام (اذنادى) فى بطن الحوت (وهو مكطوم) مملوء غيظا والجملة حال من
ضمير نادى وعليها يدور انتهى لاعلى النداء فانه أمر مستحسن ولذلك لم يذكرا المنادى واذ منصوب بضاف
مخذوف أى لا يكن حاله كذلك وقتئذ أى لا يوجد منك ما وجد منه من الخير والمغاضاة فتبلى يلائمه
(لولا أن تدارك نعمة من ربه) وقرئ رجة وهو توفيقه للتوبة وقبولها منه وحسن تذكير الفعل للفصل
بالفخيم وقرئ تداركته وتداركه أى تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا أن كان يقال فيه تداركه
(لتبذوا العراء) بالارض الخالية من الاشجار (وهو مذموم) ما لم مطرود من الرحمة والكرامة وهو
حال من مرفوع يند عليه بعد جواب لولا لانها هى النتيجة لا التنبذ بالعراء كما مر فى الحال الاولى والجملة
الشرطية استئناف واراد لبيان كون المنهى عنه أمرا محذورا مستتبعاً للعاقلة وقوله تعالى (فاجتنباه
ربه) عطف على مقتضى قدرته تداركته نعمة من ربه فاجتنباه بأن رذاله الوسى وأرسله الى مائة ألف أو
يزيدون وقيل استنبأه انصح أنه لم يكن نيا قبل هذه الواقعة (لجعله من الصالحين) من الكاملين
فى الصلاح بأن عصمه من أن يفعل فعلا يكون تركه أولى روى أنها نزلت بأحد حين هم رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يدعو على المؤمنين من المؤمنين وقيل حين أراد أن يدعو على ثقيف (وان يكاد الذين كفروا ليزفونك
بابصارهم) وقرئ ليزفونك بفتح الياء من زلفه بمعنى ازلقه ويزهقونك وان هى الخفقة واللام دليلها والمعنى
انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون اليك شرا بحيث يكادون يزلون قدمك فيرمونك من قواهم انظر الى نظرا
يكاد يصير معنى أى لو أمكنه بنظره الصرع لفعله أو انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ قدر روى أنه كان فى بنى أسد
عيان فآراد بعضهم أن يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت وفى الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر
والجلل القدر ولعله من خصائص النفوس وعن الحسن دواء الاصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية (الاسمعوا
الذكر) أى وقت سماعهم بالقرآن على أن لما طرفية منصوبة بيزلقونك وذلك لاستعداد بعضهم وحسد هم عند
سماعه (ويقولون) لغاية حيرتهم فى أمره عليه الصلاة والسلام ونهاية جهلهم بما فى تضاعيف القرآن من
تعايب الحكم وبيان العلوم المحجوبة عن العقول المتغصنة بأحكام الطبايع والتفسير الناس عنه (انه ليجنون)
وحيث كان مدار حكمهم الباطل ما سمعوه منه عليه الصلاة والسلام رذلت بيان علوشأنه وسطوع برهانه
فقبل (وما هو الا ذكر للعالمين) على أنه حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم ونعجب السامعين
من جرأتهم على تفوق تلك العظيمة أى يقولون ذلك والحال أنه ذكر للعالمين أى تذكريه وبيان الجميع
ما يحتاجون اليه من أمور دينهم قائلين من أنزل عليه ذلك وهو مطلع على أسرارهم طرأ ومحيط بجميع حقائقه
خبراً بما قالوا وقيل معناه شرف وفضل لقوله تعالى وانه لذكرك واقومك وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم وكونه مذكرا وشرفا للعالمين لا ريب فيه * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم
أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم

* (سورة الحاقة مكية وآيةها إحدى وخمسون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الحاقة) أي الساعة أو الحالة الثابتة الوقوع الواجبة المحيطة لا محالة أو التي يحق فيها الامور الحقة من
الحساب والثواب والعقاب أو التي تحقق فيها الامور أي تعرف على الحقيقة من حقه بحقه إذا عرف حقه
جعل الفعل لها مجازا وهو لما فيها من الاسرار ولأن فيها من أولى العلم وأياما كان خذف الموصوف للآيات
بكمال ظهور اتصافه بهذه الصفة وجر بانها مجرى الاسم وارتناحها على الابتداء خبرها (ما الحاقة) على أن
ما مبتدأ ثان والحاقة خبره والجملة خبر للمبتدأ الأول والاصل ما هي أي شيء هي في حالها وصفتها فان
ما قد يطلب بها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع المضمرة أكيد وهو لها هذا ما ذكره في اعراب هذه الجملة
ونظائرها وقد سبق في سورة الواقعة أن مقتضى التحقيق أن تكون ما الاستفهامية خبرا لما بعدها فان مناط
الافادة بيان أن الحاقة أمر يبيع وخطب فطبع كما يفيد كون ما خبرا لبيان أن أمر يبيع الحاقة كما يفيد
كونه مبتدأ وكون الحاقة خبرا وقوله تعالى (وما أدراك) أي وأي شيء أعلمك (ما الحاقة) تأكيد
لهولها وقفاعتها بيان خروجها عن دائرة علوم المخلوقات على معنى أن عظم شأنها ومدى هولها وشدها
بحيث لا تكاد تبلغه دراية أحد ولا وهمه وكيفما قدرت حالها فهي أعظم من ذلك وأعظم فلا ينسب الاعلام
وما في حيز الرفع على الابتداء وأدراك خبره ولا مساع ههنا للعكس وما الحاقة جملة من مبتدأ وخبر على الوجه
الذي عرفت محلها النصب على اسقاط الخافض لأن أدرك يتعدى الى المفعول الثاني بالباء كما في قوله تعالى
ولا أدراكهم فلما وقعت جملة الاستفهام معاقلة له كانت في موضع المفعول الثاني والجملة الكبيرة معطوفة
على ما قبلها من الجملة الواقعة خبرا لقوله تعالى الحاقة مؤكدة لهولها كما مر (كذبت ثمود وعاد بالقارعة)
أي بالحالة التي تفرع الناس بفنون الافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والارض بالنضار والارض والجبال
بالدك والنسف والتجوم بالطمس والانتكاد ووضعها موضع خبر الحاقة للدلالة على معنى القرع فيها تشديدا
لهولها والجملة استئناف مسوق لعلام بعض أحوال الحاقة له عليه الصلاة والسلام اثر تقرير أنه ما أدراك
عليه الصلاة والسلام بها أحد كما في قوله تعالى وما أدراك ما هي نار حامية ونظائرها خلا أن المئين هنالك نفس
المسؤول عنها وههنا حال من أحوالها كما في قوله تعالى وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خبر من ألف شهر فكما
أن المئين هنالك ليس نفس ليلة القدر بل فضاءها وشرفها كذلك المئين ههنا هول الحاقة وعظم شأنها وكونها
بحيث يحق اهلاك من يكذب بها كأنه قيل وما أدراك ما الحاقة كذبت بها ثمود وعاد فاهلكوا (فأما ثمود
فاهلكوا بالطاغية) أي بالواقعة المجاوزة للحد وهي الصيحة أو الرجفة (وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر)
أي شديدة الصوت لها صرصرة أو شديدة البرد تحرق ببردها (عاتية) شديدة العصف كأنها عاتت على
خزائنها فلم يتمكنوا من ضبطها أو على عاد فلم يقدر راعي ردها وقوله تعالى (نحزها عليهم) الخ استئناف
جي به يانا كخيفية اهلاكهم بالريح أي سلطها الله عليهم بتقدرته القاهرة (سبع ليال وعمانية أيام حسوما)
أي متتابعات جمع حاسم كشمود جمع شاهد من حسمت الدابة إذا تابعت بين كبها أو نحسات حسمت كل خير
واستهائلته أو فاطعات قطعت دابرهم ووزان يكون مصدر منتصبا على العلة بمعنى قطع أو على المصدر
لفعله المقدر حالا أي تحسبهم حسوما وبؤيده القراءة بالقبح وهي كانت أيام الجوز من صيحة أو ربعاء إلى
غروب الاربعاء الا آخر وانما سميت بجوزا لأن بجوزا من عاد تورات في سرب فانزعزعتا الريح في اليوم الثامن
فاهلكتا وقيل هي أيام العجز وهي آخر الشتاء وأسمائها الصن والصبر والوبر والامر والمؤخر والمعل
ومطفي البحر وقيل مكفى الظعن (فقرى القوم) ان كنت حاضر اجنثذ (فيها) في مهابها أو في تلك
الليالي والايام (صرعى) موفى جمع صريع (كأنهم أبحار تفل) أي أصول تفل (خادية) متأكلة
الاجواف (فهل ترى لهم من باقية) أي بقية أو نفس باقية أو بقاء على أنهم صدر كالكتابة والطاغية

(وجاء فرعون ومن قبله) أي ومن تقدمه وقرئ ومن قبله أي ومن عنده من أتباعه وبؤيده أنه قرئ ومن معه (والذين تكاثروا في قوم لوط أي أهلها) بالخطأ أو بالفعل أو بالأفعال ذات الخطأ التي من جعلها تكذيب البعث والقيامة (فقصوا رسول ربهم) أي قصص كل أمة رسولها حينئذ وهم عما كانوا يعاطونه من القبائح (فأخذهم) أي الله عز وجل (أخذة رابية) أي زائدة في الشدة كإزادت قبائحهم في القبح من رب الشيء إذا زاد (أنا لما طغى الماء) بسبب أصرار قوم نوح على فنون الكفر والمعاصي ومبايعتهم في تكذيبه عليه الصلاة والسلام فيما أوحى إليه من الأحكام التي من جاتها أحوال القيامة (جعلناكم) أي في أصلاب آبائكم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام والمراد بجمعهم فيها رفعهم فوق الماء إلى انقضاء أيام الطوفان لا يجوز دفعهم إلى السفينة كما يعرب عنه كلمة في فأنها ليست بصله للعمل بل متعلقة بمحذوف هو حال من فعله أي رفعناكم فوق الماء وحفظناكم حال كونكم في السفينة الجارية بأمرنا وحفظنا وفيه تنبيه على أن مدار نجاتهم محض عصمته تعالى إنما السفينة سبب موصري (لتجعلها) أي لتجعل الفعلة التي هي عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (لكنكم تذكرة) عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته (وتعيا) أي تحفظها والوعي أن تحفظ الشيء في نفسك والأيام أن تحفظه في غير نفسك من وعاء وقرئ تعيا بسكون العين تشبيها بالكتف (أذن واعية) أي أذن من شأنه أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكيره وإشاعته والتفكير فيه ولا تضعه بترك العمل به والتذكير للدلالة على قلته وأن من هذا شأنه مع قلته يسبب لنجاة الخلق الغفير وإدامة نيلهم وقرئ أذن بالتحفيف (فإذا نفع في الصور نفخة واحدة) شروع في بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنه بأبوابه لا يكذبها وإنما حسن إسناد الفعل إلى المصدر لتقيدده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة واحدة بالنصب على إسناد الفعل إلى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الأولى التي عندها خراب العالم (وسجت الأرض والجبال) أي قلعت ورفعت من أما كلها بمجرد القدرة الإلهية أو بتوسط الزلزلة أو الريح العاصفة (فدكادكة واحدة) أي فضررت الجبالان اثر رفعهما ببعضها ببعض ضربة واحدة حتى تنشق وترجع كتيها مهيلا وهباء منبثا وقيل ببسطة أسطة واحدة فصارا قاعا صافيا لا ترى فيها عوجا ولا امنا من قولهم اندك السنام إذا تفرش وبعير أدك وناقدة دكاه ومنه الدكان (فيومئذ) فحينئذ (وقعت الواقعة) أي قامت القيامة (وانشقت السماء) انزول الملائكة (فهى) أي السماء (يومئذ واهية) ضعيفة مسترخية بعدما كانت محكمة (والملك) أي الخلق المعروف بالملك (على أرجائها) أي جوانبها جعرجا بالقصر أي تنشق السماء التي هي مساكنهم فيلجأون إلى أكافها وحافاتها (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة الذين هم على الأرجاء أو فوق الثمانية (يومئذ ثمانية) من الملائكة عن النبي عليه الصلاة والسلام هم اليوم أربعة فلذا كان يوم القيامة أيدهم الله تعالى بأربعة آخرين فيكونون ثمانية وروى ثمانية أملاك أرجلهم في تقوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الإنسان وبعضهم على صورة الأسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملاك في خلق الأوعال ما بين أظلافها إلى ركبهم مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك الحمد على عفو لك بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك الحمد على حملك بعد علمك وعن الحسن الله أعلم بثمانية أم ثمانية آلاف وعن الخليل ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ويجوز أن يكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر وقيل هو غشيل لعظمته تعالى بما يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام لكونها أقصى ما يتصور من العظمة والجلال والافتشونه سبحانه أجل من كل ما يحيط به فذلك العبارة والإشارة (يومئذ تعرضون) أي تسألون وتقماسبون عن عرته بذلك تشبيهه بعرض المظان العسكر لتعرف أحوالهم روى أن في يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك بشماله وهذا وإن كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم أعمال زمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة

الجنة وأهل النار النار صرح جعله ظرفاً للكل (لا تخفى منكم خافية) حال من مرفوع تعرضون أي تعرضون غير
خاف عليه تعالى سر من أسراركم قبل ذلك أيضاً وانما العرض لافشاء الحال والمبالغة في العدل أو غير خاف
يومئذ على الناس كقوله تعالى يوم تبلى السرائر وقرئ يعنى بالياء المحتانية (فأما من أوفى كآبه بيمينه) تفصيل
لاحكام العرض (فيقول) تبصروا بآبها جا (هاؤم اقرؤا كآبه) ها اسم نذوفيه ثلاث لغات أجود هن
ها يارجل وها يامرأة وها وما يارجلان أو امرأتان وهاؤن يارجل وهاؤن يامرأة ومفعوله محذوف
وكآبه مفعول اقرؤا لأنه أقرب العاملين ولأنه لو كان مفعول هاؤم لقل اقرؤه إذا الأولى اضماره حيث أمكن
والهاؤم فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للكت تبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب انباتها لثباتها
في الامام (اني ظننت اني ملاق حسابيه) أي علمت وأعلم التعبير عنه بالظن للاشعار بأنه لا يقدح في الاعتقاد
ما يجسم في النفس من الخطرات التي لا ينفك عنها العلوم النظرية غالباً (فهو في عيشة راضية) ذات رضا
على النسبة بالصيغة كما يقال دارع في النسبة بالحرف أو جعل الفعل لها مجازاً وهو لصاحبها وذلك لكونها
صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم (في جنة عالية) مرتفعة المكان لانها في السماء والدرجات
أو الانية والاشجار (قطوفها) جمع قطف وهو ما يجنى بسرعة والنطف بالفتح مصدر (دانية) قناتها
القاعد (لها واشربوا) باضماء القول والجمع باعتبار المعنى (ههنا) أكلوا وشربوا ههنا أو ههنا
(عيا أسلفتم) بمقابلة ما تقدم من الاعمال العالحة (في الايام الخالية) أي الماخضة في الدنيا وعن مجاهد أيام
الصيام وروى يقول الله تعالى يا أوليائي طامنا نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفا حكمكم عن الاثرية وغارت
أعينكم وتحصت بطونكم فكرونا اليوم في نعيمكم وكأوا واشربوا الآية (وأما من أوفى كآبه بشماله) وروى
ما فيه من قبائح الاعمال (فيقول بالنبى لم أدرك كآبه ولم أدرك ما حسابيه) لما شاهد من سوء العاقبة
(باليثها) باليت الموتة التي منها (كانت القاضية) أي القاطعة لا مرمى ولم أبعث بعدها ولم ألق ما ألقى
فغير ليتها للموتة ويجوز أن يكون لما شاهد من الحالة أي باليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على لآئه
وجدها أمر من الموت فقتناه عندها وقد جوز أن يكون للعبادة الدنيا أي باليت الحياة الدنيا كانت الموتة
ولم أخلق حياً (ما أغنى عن ماليه) مالى من المال والاتباع على أن ما نافية والمفعول محذوف أو استهفامية
للا تكارأى أي شئ أغنى عن ما كان لى من اليسار (هالك عنى سلطانيه) أي ملكى وتسلط على الناس أو جحى
التي كنت أحتج بهم في الدنيا وتسلط على القوى والآلات فجيزت عن استعماها في العبادات (خذوه)
حكايه لما يقوله الله تعالى يومئذ نخزنا النار (فقلوه) أي شدوه بالاغلال (ثم الجحيم صلوه) أي لاتصلوه الا الجحيم
وهى النار العظيمة ليكون الجزاء على وفق المعصية حيث كان تعاظم على الناس (ثم في سلسلة ذرعهما) أي
طولها (سبعون ذراعاً فاسلكوه) فأدخلوه فيها بأن تلقوها على جسده فهو فيها ممرق لا يستطيع
حراً كما وتقدم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر أولان ما يعذب به وتم
لتفاوت ما بين الغل والتصلة وما بينهما وبين السلك في السلسلة في الشدة (انه كان لا يؤمن بالله العظيم)
تعليل بطريق الاستئناف التحقيقي ووصفه تعالى بالعظم للايدان بأنه المستحق للعظمة فحسب من نسبها الى
نفسه استحق أعظم العقوبات (ولا يحض على طعام المسكين) ولا يحث على بذل طعامه أو على اطعامه
فضلاً أن يذل من ماله وقيل ذكر الحاض للتنبيه على أن نار الحاض بهذه الميزة فما ظنك بنارك الفعل وفيه
دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع في حق المأخذة قالوا تخصص الامر بالذكر لما أن أفع العقائد
الكفر وأشنع الرذائل الجذل وقسوة القلب (فليس له اليوم ههنا حيم) أي قريب يحبه ويدفع عنه ويجز
عليه لأن أوليائه يتصامونه ويفترون منه (ولا طعام الا من غسلين) أي من غسله أهل النار وصديدهم
فعلين من الغسل (لا يأكله الا الخاسثون) أصحاب الخطايا من خطى الرجل اذا تعمد الذنب لامن الخطا
المقابل للصواب دون المقابل للعد من ابن عباس رضى الله عنهم انهم المشركون وقرئ الخاسثون بإبدال
الهمزة ياء وقرئ بطرحها وقد جوز أن يراد بهم الذين يخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله
(فلا أنسم) أي فأقدم على أن لا مزيدة للتأكيده وأما حمله على معنى نقي الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن

التحقيق فبرده تعيين المقسم به بقوله تعالى (بما تبصرون وما لا تبصرون) كما مر في سورة الواقعة أى أقسم
بالمشاهدات والمغيبات وقيل بالدين والآخر وقيل بالأجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق
والنعم الظاهرة والباطنة والاول من نظم الكل (انه) أى القرآن (لقول رسول) يبلغه عن الله تعالى
فان الرسول لا يقول عن نفسه (كريم) على الله تعالى وهو النبي أو جبريل عليهم السلام (وما هو بقول
شاعر) كما تزعمون تارة (فليس لما يؤمنون) ايما ناقلا لا تؤمنون (ولا يقول كاهن) كما تدعون ذلك
تارة اخرى (قليل ما تذكرون) أى تذكرا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون على أن القلة بمعنى النفي أى
لا تؤمنون ولا تذكرون أصلا قليل ذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكركم مع نفي الكاهنية لما أن عدم
مشابهة القرآن الشعر أمر بين لا ينكره الامعان بخلاف مباينة الكهانة فانها تتوقف على تذكرا حواله
عليه الصلاة والسلام ومعاني القرآن المناقبة لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم وأنت خير بأن ذلك أيضا مما
لا يتوقف على تأمل قطعا وقرى بالياء فيهما (تنزيل من رب العالمين) نزل على لسان جبريل عليه السلام
(ولو تقول علينا بعض الاقاويل) سمي الاقتراف تقولا لانه قول متكاف والا قول الاقتراف اقاويل فتعبر الها
كانها جمع أفعولة من القول كالأضاحيك (لاخذنا منه باليمين) أى بيمينه (ثم لقطعنا منه الوتين) أى يناط
قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأفطع ما يقعه له المولى من بضرب عنقه عليه وهو أن يأخذ القتال بيمينه
وبكفحه بالسيف ويضرب عنقه وقيل اليمين بمعنى القوة قال فاطلهم

إذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابية باليمين

(فما منكم) أي الناس (من أحد عنه) عن القتل والمقتول (حاجزين) دافعين وصف لاحد فانه عام
(وانه) أى وان القرآن (لذكره للمتقين) لانهم المستفعدون به (وانا لعل أن منكم مكذبين) فنجازيهم على
تكذيبهم (وانه لحسرة على الكافرين) عند مشاهدتهم لشواب المؤمنين (وانه لحق اليقين) الذى لا يحوم
حوله ريب ما (فسبح باسم ربك العظيم) أى فسبح بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالانقضاء عليه وشكرا
على ما أوحى اليك * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسبا بآبيرا

* (سورة المعارج مكية وآيات أربع وأربعون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سأل سائل) أى دعا داع (بعذاب واقع) أى استدعاه وطلبه وهو النضر من الحرث حيث قال انكارا
واستهزا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وقيل أبو جهل
حيث قال أسقط علينا كسفا من السماء وقيل هو الحرث بن النعمان القهري وذلك أنه لما بلغه قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى على رضى الله عنه من كنت مولاه فعلى - مولاه قال اللهم ان كان ما يقول محمدا حقا فامطر
علينا حجارة من السماء فبالت حسنى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من أسفله فهلك من ساعته
وقيل هو الرسول عليه الصلاة والسلام استجمل عذابهم وقرئ سأل وهو أمان السؤال على لغة قريش فاللهنى
مأمرا أو من السبلان ويؤيده أنه قرئ سأل سبيل أى اندفع وادبعذاب واقع وصيغة الماسئى للدلالة على
تحقق وقوعه أما فى الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا وقد مر حال القهري وأما فى الآخرة
فهو عذاب النار والله أعلم (للكافرين) صفة أخرى لعذاب أى كان للكافرين أو وصله لواقع أو متعلق بسأل
أى دعا للكافرين بعذاب واقع وقوله تعالى (ليس له دافع) صفة أخرى لعذاب أو حال منه لتخصه بالصفة بالسفة
أو بالعدل أو من الضمير للكافرين على تقدير كونه صفة لعذاب أو استئناف (من الله) متعلق بواقع أو بدافع
أى ليس له دافع من جهته تعالى (ذى المعارج) ذى المصاعد التى يصعد فيها الملائكة بالآوامر والنواهي
أو هى عبارة عن السموات المترتبة بعضها فوق بعض (تخرج الملائكة والروح) أى جبريل عليه السلام
أقر بالذكر لتمييزه وفصله وقيل الروح خلق هم حفظه على الملائكة كما أن الملائكة حفظه على الناس (البه)
الى عرشه تعالى والى حيث تهبط منه أو امره تعالى وقيل هو من قبيل قول إبراهيم عليه السلام انى ذاهب الى
ربى أى الى حيث أمرنى به (يوم) ان مقداره خمسين ألف سنة) مما يعده الناس وهو بيان لغايه

ارتفاع تلك المعارج وبمسد مداها على منهاج التمثيل والتخييل والمعنى أنها من الارتفاع بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان ذلك الزمان مقدرا بخمسين ألف سنة من سبغ الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه تعالى في يوم كان مقداره كقدار خمسين ألف سنة أي يقطعون في يوم ما يقطعها الانسان في خمسين ألف سنة لو فرض ذلك وقيل في يوم متعلق بواقع وقيل بسأل على تقدير كونه من السيلان فالمراد به يوم القيامة واستطاعته انما لانه كذلك في الحقيقة اولئك قد نه على الكفار اولئك ما فيه من الحالات والحاسبات وآياتها كان فذلك في حق الله افروا ما في حق المؤمن فلا ياروي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطول هذا اليوم فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده انه ليخف على المؤمن حتى انه يكون أخف من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا وقوله تعالى (فاصبر صبرا جميلا) متعلق بسأل لان السؤال كان عن استنزاه وتعنت وتكذيب بالوحي وذلك ما يخبره عليه الصلاة والسلام أو كان عن تخبر واستبطا للنصر أو بسأل ما تل أو سال سبيل فمعناه سبيل العذاب لقرب وقوعه فقد شارقت الانتقام (انهم يرونه) أي العذاب الواقع أو يوم القيامة على تقدير تعلق في يوم بواقع (بعيدا) أي يستبعدونه بطريق الاحالة فاذلك يسألون به (وزموا قريبا) هيئنا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا معذرة على أن البعد والقرب معتبران بالنسبة الى الامكان والجملة تعليل للاصر بالصبر وقوله تعالى (يوم تكون السماء كالمهل) متعلق بقريبا أي يمكن ولاية معذرفي ذلك اليوم أو بضمير دل عليه واقع أو بضمير مؤخر أي يوم تكون السماء كالمهل الخ يكون من الاحوال والاهوال ما لا يوصف أو يدل من في يوم على تقدير تعلقه بواقع هذا ما قالوا ولعل الاقرب أن قوله تعالى سأل سائل حكاية لسؤالهم المعهود على طريقة قوله تعالى يسألونك عن الساعة وقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ونحوهما اذ هو المعهود بالوقوع على الكافرين لا مادعا به النضر أو أبو جهل أو الفهرى فالتسوال بمعناه والباء بمعنى عن كما في قوله تعالى فأسأل به خبيرا وقوله تعالى ليس له دافع الخ استئناف مسوق لبيان وقوع السؤال عنه لا محالة وقوله تعالى فاصبر صبرا جميلا مترتب عليه وقوله تعالى انهم يرونه بعيدا وزموا قريبا تعليل للاصر بالصبر كما ذكر وقوله تعالى يوم تكون الخ متعلق بليس له دافع أو بما يدل هو عليه أي يقع يوم تكون السماء كالمهل وهو ما اذيب على مهل من الفلزات وقيل دردى الزيت (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف المصبوغ ألوانا لا اختلاف ألوان الجبال منها جدد بيض وحر مختلف ألوانها وغرايب سود فاذا دببت وطبرت في الحوق أشبهت العهن المنقوش اذا طيرته الريح (ولا يسأل جميعا) أي لا يسأل قريب قريبا عن أحواله ولا يكلمه لا سلا كل منهم بما يشغله عن ذلك وقرئ على البناء للمفعول أي لا يطلب من جميع جميع أو لا يسأل منه حاله (يبصر ونهم) أي يبصر الاحياء فلا يخفون عليهم وما يغفونهم من التسال الانتشاغلهم بحال أنفسهم وقيل ما يغفون عنه من مشاهدة الحال كيباض الوجه وسواده والاول أدخل في التحويل وجمع الغفيرين لعدم الحميم وقرئ يبصر ونهم والجملة استئناف (يود الجرم) أي ينهى الكافر وقيل كل مذنب وقوله تعالى (لو يفتدى من عذاب يومئذ) أي العذاب الذي ابتلوا به يومئذ (بينه وصاحبه وأخيه) حكاية لودادتهم ولو في مئة في القنى وقيل هي بمنزلة أن الناصية فلا يكون لها جواب وينسب اليها ما بعد ما صدر يقع مفعولا ليود والتقدير يود اقتداءه بينه الخ والجملة استئناف لبيان أن اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ الى حيث ينبغي أن يفتدى بأقرب الناس اليه وأعلقهم بقلبه فضلا أن يهتم بحاله ويسأل عنها وقرئ يومئذ بالفتح على البناء للاضافة الى غير ممكن ويتنوين عذاب ونصب يومئذ واتصاه بعذاب لانه في معنى تعذيب (وفصلته) أي عشرين التي فصل عنهم (التي تؤوبه) أي تضمه في النسب أو عند الشدايد (ومن في الارض جميعا) من الثقلين والخلائق ومن للتغليب (ثم ينجيه) عطف على يفتدى أي يود لو يفتدى ثم لويضيته الاقتداء ونم لاستبعاد الانجاء بمعنى يتقى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيئان (كلا) ودع للمجرم عن الودادة وتصريح باستنجان انجاء الاقتداء وضمير (انها) انما للناظر المدلول عليها بذكر العذاب أو هو مبهم ترجم عنه الخبير الذي هو قوله تعالى (اطي) وهي علم للناظر منقول من القنى بمعنى اللهب (نزاعة للشوى) نصب على الاختصاص أو حال مؤكدة والشوى الاطراف أو جمع شواء وهي جلدة الرأس وقرئ نزاعة بالرفع على أنه خبر ثبات لان أو هو الخبر ولطى بدل من الضمير للقصة ولطى مبتدأ ونزاعة

قوله الفلزات بكسر الفاء واللام
وتشديد الزاي جمع فلز وهو كما
في الصحاح ما يشبه الكبرياء
يذاب من جواهر الارض اه

خبره (تدعو) أي تجذب وتخصر وقيل تدعو وتقول لهم إلى أي كافر يا منافق وقيل تدعو المنافقين والكافرين بلسان فصيح ثم تلحقهم النقااط الحب وقيل تدعونهم لك وقيل تدعوز بانيتها (من أدبر) أي عن الحق (وتولي) أعرض عن الطاعة (وجمع فارعي) أي جمع المال فجعله في وعاء وكثره ولم يودز كانه وحقوقه وتشاغل به عن الدين وزهى باقتنائه حرصا وتأملا (أن الإنسان خلق هلوعا) الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وقد فسر أحد من تفسير قوله تعالى (إذا مسه الشر) أي الفقر والمرض ونحوهما (جزوعا) أي مبالغيا في الجزع وكثر أمره (وإذا مسه الخير) أي السعة والصحة (منوعا) مبالغيا في المنع والامساك والوصاف الثلاثة أحوال مقدرة ومحقة لأنها طابع جبل الإنسان عليها وإذا الأولى طرف لجزوعا والثانية لمنوعا (الواصلين) استثناء للمتصنين بالنعوت الجليلة الاسمية من المطبوعين على القبايح الماضية لانباء نعوتهم عن الاستغراق في طاعة الحق والاشتياق على الخلق والايان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وإيثار الآجل على العاجل على خلاف القبايح المذكورة الناشئة من الانهمالك في حب العاجل وقصر النظر عليه (الذين هم على صلواتهم داعمون) لا يشغلهم عنها شاغل (والذين في أموالهم حق معلوم) أي تصيب معين يستوجبونه على أنفسهم تقربا إلى الله تعالى واشفا فاعلى الناس من الزكاة المفروضة والصدقات الموقوفة (للسائل) للذي يسأله (والمحروم) الذي لا يسأله فظن أنه غنى فيحرم (والذين يصدقون يوم الدين) أي بأعمالهم حيث يتعبون أنفسهم في الطاعات الدنية والمالية طمعا في الثوبة الآخرة بحيث يستدل بذلك على تصديقهم يوم الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) شاقون على أنفسهم مع ما لهم من الاعمال الفاضلة استقصارا لها واستعظاما لخطابها عز وجل كقوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله انهم إلى ربهم راجعون وقوله تعالى (ان عذاب ربهم غير مأمون) اعتراض بمؤذن بأنه لا ينبغي لاحد أن يأمن عذابه تعالى وان بالغ في الطاعة (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين) سلف تفسيره في سورة المؤمنين (فمن استغنى) أي طلب لنفسه (وراء ذلك) وراء ما ذكر من الأزواج والملوكات (فأولئك) المستغنون (هم العادون) المتهذبون لحدود الله تعالى (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) لا يخلفون بشئ من حقوقها (والذين هم بشهادتهم قائمون) أي مقيمون لها بالعدل احياء الحقوق للناس وتخصيصها بالذ كرمع اندراجها في الامانات لاثبات فضلها وقرى لاماناتهم وبشهادتهم على ارادة الجففس (والذين هم على صلواتهم يحافظون) أي يراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها ومسجحاتها وأدابها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بالاولا وآخر ابا اعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على سائر الطاعات وتكرير الموصولات لتتزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات كما في قول من قال

إلى الملك القرم وابن الهمام • وليت الكتاب في المزدحم

اذا نأبان كل واحد من الاوصاف المذكورة نعت جليل على حاله شأن خطير مستتبع لاحكام حجة حقيق بأن يفرد موصوف مستقل ولا يجعل شئ منها لآخر (أولئك) اشارة إلى الموصوفين بما ذكر من الصفات وما قبله من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليهم للإيذان بملوثاتهم وبعدم منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ خبره (في جنات) أي مستقرون في جنات لا يقدروا عليها ولا يدركونها وقوله تعالى (مكرمون) خبر آخر أو وهو الخير وفي جنات متعلق به قدم عليه لمراعاة القوامل أو بمنع هو حال من الضمير في الخير أي مكرمون كائين في جنات (فما الذين كدوا قبلك) حولك (مطعين) مسرعين نحوك ما أدى أعناقهم اليك مقبلين بأبصارهم عليك (عن اليمين وعن الشمال عزي) أي فراقشتي جمع عزة وأصلها عزة من العز وكانت كل فرقة تعترى إلى غير من تعترى إليه الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرا فافراد يستهزون بكلامه عليه الصلاة والسلام ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فليدع عنها قبلهم فقلت (أطعم) كل امرئ منهم أن يدخل الجنة نعيم) بلا ايمان (كلا) ردع لهم عن ذلك الطمع الفارغ (انا خفناهم مما يعطون) قبل هو تعليل للردع والمعنى انا خفناهم من أجل ما يعطون كما في قول الاعشى

أأزمت من آل إيلي إنكارا * وشملت على ذي هوى أن تزارا

وهو تكميل النفس بالآيمان والطاعة فمن لم يستكملها بذلك فهو بمنزل من أن يؤسبوا الكاملين فمن أين لهم أن يعلموا ما في دخول الجنة وهم مكبون على الكفر والفسوق وإنكار البعث وقيل معناه أنا خلقناهم مما يعلمون من نقطة مدرة فمن أين تشر فون ويدعون التقدم ويقولون اندخل الجنة قبلهم وقيل أنهم مخلوقون من نقطة قدرة لا تناسب عالم القدس فحي لم تستكمل الآيمان والطاعة ولم تتخلق بالخلق المكي لم تستعد لدخولها ولا يفتي ما في الكل من التعلل والاقرب أنه كلام مستأنف قد سبق عهد المابعد من بيان قدرته تعالى على أن يهلكهم لكفرهم بالبعث والجزاء واستنزائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما نزل عليه من الوحي وأدعائهم دخول الجنة بطريق السخرية وفشي بداهم قوما آخرين فإن قدرته تعالى على ما يعلمون من النشأة الأولى حجة بينة على قدرته تعالى على ذلك كما يجمع عنه الفاء الصريحة في قوله تعالى (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) والمعنى إذا كان الأمر كما ذكر من أننا خلقناهم ما يعلمون فأقسم برب المشارق والمغارب (أنا القادرون على أن نبذل خير منهم) أي نهلكهم بالمرة حسبما تقتضيه جنائهم ونأق بداهم بخلق آخرين يسوا على صفتهم (وما نحن بمسوقين) يعقلون أن أردنا ذلك لكن مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة اقتضت تأخير عقوباتهم (فذرهم) فخلهم وشأنهم (يحضروا) في باطلهم الذي من جلته ما حكى عنهم (ويلعبوا) في دنياههم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) وهو يوم البعث عند النفخة الثانية لا يوم النفخة الأولى كما توهم فإن قوله تعالى (يوم يخرجون من الأجداث) بدل من يومهم وقرئ يخرجون على البناء للمفعول من الإخراج (سراعا) حال من مرفوع يخرجون أي مسرعين (كأنهم انصب) وهو كل ما نصب فعبد من دون الله تعالى وقرئ بسكون الصاد ويفتح النون وسكون الصاد أيضا (يوفضون) يسرعون (خاشعة أبصارهم) وصفت أبصارهم بالخشوع مع أنه وصف الكل لغاية ظهور آثاره فيها (تردهم ذلة) تغشاهم ذلة شديدة (ذلك) الذي ذكر ما سبق فيه من الأحوال الهائلة (اليوم الذي كانوا يوعدون) في الدنيا * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سائل سائل أعطاه الله تعالى ثواب الذين هم لا ما نأتم وعهدهم راعون

(سورة نوح عليه السلام مكية وآياتها تسع وأثمان وعشرون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(أنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك) أي بأن أنذرهم على أن أن مصدرية حذف منها الجائز وأوصل إليها الفعل فإن حذفه مع أن وإن مطرد وجعلت صلتها أمرا كما في قوله تعالى وأن أقم وجهك لآل مدار وصلها بصيغ الأفعال دلالة على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والانشائية ووجوب كون العدة خبرية في الموصول الاسمي انما هو للتوصل إلى وصف المعارف بالجل وهي لا توصف إلا بالجل الخبرية وليس الموصول الخبري كذلك وحيث استوى الخبر والانشاء في الدلالة على المصدر استويا في جهة الوصل بهما فيجوز عند ذلك كل منهما عن المعنى الخاص بصيغته فيبقى الحدث المجزوع عن معنى الامر والنهي والمنذ والمذني والاستقبال كأنه قيل أرسلناه بالانذار وقيل المعنى أرسلناه بأن قلناه أنذر أي أرسلناه بالامر بالانذار ويجوز أن تكون أن مفسرة لما في الارصال من معنى القول فلا يكون للجملة محل من الأعراب وعلى الأقل محلها التصلب عند سبويه والقرطبي والجزء عند الخليل والكسائي كما هو المعروف وقرئ أنذر بغير أن على إرادة القول (من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) عاجل أو أجل ثلاثي لهم عذرا ما أصلا (قال) استئناف مبني على سؤال فتشأ من حكاية إرساله عليه الصلاة والسلام بالوجه المذكور كأنه قيل ففانعل عليه الصلاة والسلام فقيل قال لهم (يا قوم اني لكم نذير مبين) مندر موضح لمقابلة الامر وقوله تعالى (أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا) منة ان نذير على الوجهين المذكورين (بغفر لكم من ذنوبكم) أي بعض ذنوبكم وهو ما سلف في الجاهلية فان الاسلام يبيحه (ويؤخركم إلى أجل مسمى) هو الامد الاقصى الذي قدره الله تعالى لهم بشرط الآيمان والطاعة ورواه ما قدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان فان وصف الاجل بالمسمى وتطبيق تأخيرهم

إليه بالايمن والطاعة صريح في أن لهم اجلا آخر لا يجاوزونه ان لم يؤمنوا وهو المراد بقوله تعالى
 (ان اجل الله) أي ما قدر لكم على تقدير بشارتكم على الكفر (اذ جاء) وأنتم على ما أنتم عليه من الكفر
 (لا يؤخر) فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لا يتحقق شرطه الذي هو بقاءكم على الكفر فلا يجي
 ويتحقق شرط التأخير الى الاجل المسمى فتؤخروا اليه ويجوز أن يراد به وقت اتيان العذاب المذكور
 في قوله تعالى من قبل أن يأتيهم عذاب أليم فإنه أجل موقت له حتما وحده على الاجل الاطول مما لا يبعده
 المقام كيف لا والجله تعديل للامر بالعبادة المستتعبة للمغفرة والتأخير الى الاجل المسمى فلا بد أن يكون
 المنقضي عند مجيئه الاجل هو التأخير الموعود فكيف يتصور أن يكون ما فرض مجيئه هو الاجل المسمى (لو كنتم
 تعلمون) أي لو كنتم تعلمون شيئا لسارعتم الى ما أمرتكم به (قال) أي نوح عليه الصلاة والسلام مناجيا
 ربه وسأله تعالى وهو أعلم بحاله ما جرى بينه وبين قومه من القيل والقال في تلك المدد الطوال بعد ما بذل
 في الدعوة غاية الجهود وجاوز في الانذار كل حد معهود وضافت عليه الحيل وعيت به العلل
 (وب أنى دعوت قومي) الى الايمان والطاعة (لئلا ينهارا) أي دأبنا من غير فتور ولا توان (فلم يردهم
 دعائى الامرار) عماد دعوتهم اليه واسناد الزيادة الى الدعاء لسببته لها كما في قوله تعالى زادتم ايمانا (واى
 كلما دعوتهم) أي الى الايمان (لتغفر لهم) بسببه (جعلوا أصابعهم في آذانهم) أي سدوا مسامعهم
 من استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) أي بالغوا في التغطية بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم او تغشاهم
 لئلا يصروا كراهة النظر اليه أو لئلا يعرفهم فيدعوه (وأصروا) أي أكبروا على الكفر والمعاصي مستعار
 من أصم الحمار على العناية اذا أصمراذنيه وأقبل عليها (واستكبروا) عن اتباعى وطاعى (استكبرا)
 شديدا (ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسراراً) أي دعوتهم نارة بعد نارة ومرة
 غيب مرة على وجوه متخالفة وأساليب متفاوتة وثمرات متفاوتة فأن الجهار أشد من الاسرار والجمع بينهما
 أغلظ من الافراد أو لتراخي بعضهما عن بعض وجهار منصوب بدعوتهم على المصدر لانه أحد نوعى الدعاء
 أو أراد بدعوتهم جاهرهم أو هو صفة مصدر أى دعوتهم دعاء جهارا أى مجاهرا به أو مصدرفى موقع الحال
 أى مجاهرا (فقلت استغفروا ربكم) بالتوبة عن الكفر والمعاصي (انه كان غضارا) للتائبين كأنهم
 تعللوا وقالوا ان كذا على الحق فكيف نتركه وان كذا على الباطل فكيف يقبلنا بعد ما كفنا عليه دهر اطويلا
 فأمرهم بما يحق ما سلف منهم من المعاصي ويوجب اليهم المنافع ولذلك وعدهم بما هو واقع في قلوبهم وأحب
 اليهم من الفوائد العاجلة وقبل لما كذبوه بعد تذكير بالدعوة حبس الله تعالى عنهم القطر وأعتق ارجام
 ناساتهم أربعين سنة وقبل سبعين سنة فوعدهم أنهم ان آمنوا أن يرزقهم الله تعالى الخصب ويدفع عنهم ما كانوا
 فيه (يرسل السماء عليكم مدرارا) أى كثيرا الدرور والمراد بالسما المطلة أو المصطب (ويعددكم بأموال وبنين
 ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم) فيها (أنهارا) جارية (مالكم لاترجون لله وقارا) انكار
 لأن يكون لهم سبب ماقى عدم رجائهم لله تعالى وقارا على أن الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حال من تغير
 المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم على أن الانكار متوجه الى السبب فقط مع محقق مضمون الجلة
 الجمالية لا اليها معاصيكم ما فى قوله تعالى وما لى لأعبد الذى فطرنى ولله متعلق بمنزلة وقع حال من وقارا
 ولو تأخر لكان مفعلة أى سبب حصول لكم حال كونكم غير معتدين لله تعالى عظمة موجبة لتعظيمه
 بالايمن به والطاعة له (وقد خلقكم أطوارا) أى والحال أنكم على حال منافاة لما أنتم عليه بالكلية وهى
 أنكم تعلمون أنه تعالى خلقكم ناراً عناصر ثم أغذية ثم أخلاطاً ثم نطقاً ثم عقلاً ثم مضغاً ثم عظاماً وطعناً
 ثم أنشأكم خلقاً آخر فان التقصير فى توفيق من هذه شؤنه فى القدرة القاهرة والا حسان التام مع العلم بها
 مما لا يكاد يصدق عن العاقل هذا وقد قيل الرجاء بمعنى الامل أى مالكم لا تؤملون له تعالى توفيقاً أى تعظيماً
 لمن عبده وأطاعه ولا تكونون على حال تؤملون فيها تعظيم الله تعالى اياكم فى دار الثواب والله يبين للموقر
 ولو تأخر لكان مفعلة للوقار والاول هو الذى تستدعيه الجزالة التنزيلية فان اللائق بحال الكفرة امتداد أن
 لا يعتقدوا وقار الله تعالى وعظمته مع مشاهدتهم لآثارها وأحكامها الموجبة للاعتقاد حتماً وأما عدم

رجائهم لعظيم الله اياهم في دار الثواب فليس في حيز الاستعداد والانسكار مع أن في جعل الوفاق بمعنى التوقيع من
 التمسك وفي قوله والله بيان للموقر ولوتاخر اركان صله للوفار من التناقض ما لا يخفى فان يكونه بياناً للموقر
 يقتضي أن يكون التوقيع صادراً عنه تعالى والوفار وصفاً للخطاين وكونه صله للوفار يوجب كون الوفاق
 وصفاً له تعالى وقيل ما لكم لا تخافون الله عظمة وقدرته على أخذكم بالعقوبة أي أي عذر لكم في ترك الخوف
 منه تعالى وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما لكم لا تخشون الله عقاباً ولا ترجون منه
 ثواباً وعن مجاهد والفضال ما لكم لا تسألون الله عظمة قال قطرب هي لغة حجازية يقولون لم أرج أي لم أبال
 وقوله تعالى (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً) أي متطابقة بعضها فوق بعض (وجعل القمر
 فيم نورا) أي منور الوجه الارض في ظلمة الليل ونسبته الى الكل مع أنه في السماء الدنيا لما أنها محيطها
 بسائر السموات فخافهم ليكون في الكل أولاً لأن كل واحدة منها شائعة لا يجب ما وراءها فيري الكل كأنهم اسماء
 واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما في واحدة منها كأنه في الكل (وجعل الشمس سراجاً) يريل ظلمة
 الليل ويصير أهل الدنيا في ضوئها وجه الارض ويشاهدون الآفاق كما يصير أهل البيت في ضوء السراج
 ما يحتاجون الى ابصاره وليس القمر بهذه المثابة إنما هو نور في الجملة (والله أنبتكم من الارض نباتاً) أي
 أنشأكم منها فاستعبروا لآيات الانشاء لكونه ادل على الخلق والتكوين من الارض ونباتاً أما مصدر
 مؤكداً لا ينكم بحدف الزوائد ويسمى اسم مصدر ولم يترتب عليه من فعله أي أنبتكم من الارض فنبتم نباتاً
 ويجوز أن يكون الاصل أنبتكم من الارض انبأنا فنبتم نباتاً فيحدف من الجملة الاولى المصدر ومن الثانية الفعل
 اكتفاء في كل منهما ما ذكر في الاخرى كما مر في قوله تعالى أم تريدون أن تسألوا رسوا لكم كما سئل موسى وقوله
 تعالى وان يسئلك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يريدك بخير فلا راد لفضله (ثم يعيدكم فيها) بالدفن عند
 موتكم (ويخرجكم منها عند البعث والخسر) (الخارج) محققاً لرب فيه (والله جعل لكم الارض
 بساطاً) تتلبون عليها ثقلكم على بسطكم في بيوتكم وتوسيط لكم بين الحمل ومفعوليه مع أن مفعول التأخير
 لما مر من ارامن الاحتمام ببيان كون المجهول من منافعهم والتشويق الى المؤخر فان النفس عند تأخير ما حقه
 التقديم لا سيما عند كون المقدم ملوماً بكونه من المنافع تبقى مترتبة له فيمكن عند ورودها انها افضل مما
 (تسلكوا منها سبلاً فحاجاً) أي طرقاً واسعة جمع فح وهو الطريق الواسع وقيل هو المسلك بين الجبلين ومن
 متعلقة بها قبلها المائدة من معنى الاتخاذ أو بضم هو حال من سبلاً أي كأنه من الارض ولوتاخر لكان صفة
 لها (قال نوح) أعيد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية مناجاته لربه أي قال مناجياله تعالى (رب انهم
 عصوني) أي عوا على عصياني فيما أمرتهم به مع ما بالغت في ارتدادهم بالعظة والتذكير (واتبعوا من لم يرد
 ماله وولده الا خساراً) أي واسمهم عوا على اتباع رؤسائهم الذين أبطرتهم أموالهم وغرتهم أولادهم وخسار
 ذلك سبب الزيادة خسارهم في الآخرة فصاروا أسوة لهم في الخسار وفي وصفهم بذلك اشعار بأنهم انما اتبعوهم
 لوجاهتهم الحاصلة لهم بسبب الاموال والاولاد لا لما شاهدوا فيه من شبهة معصية لا اتباع في الجملة وقرئ
 وولده بالضم والسكون على أنه لغة كالحزن أو جمع كالاسد (ومكروا) عطف على صلة من والجمع باعتبار معناه
 كما أن الافراد في الضمائر الاول باعتبار لفظها (مكراً بكراً) أي كبراً في الغاية وقرئ بالتخفيف والاول
 أبلغ منه وهو أبلغ من الكبير وذلك احتيالهم في الدين وصددهم للناس عنه ويحريشهم لهم على آذية نوح عليه
 السلام (وقالوا لا تذرنا كهنتهم) أي لا تتركوا عبادتنا على الاطلاق الى عبادة رب نوح (ولا تذرنا
 ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً) أي لا تذرنا عبادة هؤلاء منصوبها بالذكرة مع اندراجها فيما سبق لانها
 كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم وقد انتقلت هذه الاصنام عنهم الى العرب فكان ذلك وبسواع
 لهم مدان ويغوث لمذبح ويعوق لمراد ونسر لجر وقيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح وقيل من
 اولاد آدم عليه السلام ما نوافقال ابليس لمن بعدهم لوصورتهم صورهم فكنت تنظرون اليهم وتبتركونهم ففعلوا
 فلما مات أولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة
 امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ وذابض الواد ويغوثا

ويعوق التماس ومنع صرفهما للبهمة والعيلة (وقد أضلوا) أي الرؤساء (كثيرا) خلقا كثيرا أو
 الاصنام كقوله تعالى رب اننن أضلن كثيرا من الناس (ولازد الظالمين الاضلالا) عطف على قوله تعالى
 رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو النسابة عنه أي قال رب انهم عصوني وقال لازد
 الظالمين الاضلالا ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالنظم المفرط وتعليل الدعاء عليهم به والمطلوب
 هو الضلال في غشية مكرهم ومصلح دينهم أو الضياع والهلاك كافي قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر
 ويؤيده ما سيأتي من دعائه عليه الصلاة والسلام (بما خطيئناهم) أي من أجل خطيئناهم وما من يدين
 الجائر والمجرور للتوكيد والتفخيم ومن لم يزد انهم اجعلها نكرة وجعل خطيئناهم بدلانها وقرئ مما خطاياهم
 ومما خطيئناهم أي بسبب خطيئناهم المعدودة وغيرها من خطاياهم (اغرقوا) بالطوفان لاسبب آخر
 (فادخلوا نارنا) المراد اذابا عذاب القبر فهو عقاب الاغراق وان كانوا في الماء عن النجاة انهم كانوا يفرقون
 من جانب ويحرقون من جانب أو عذاب جهنم والتعقيب لتزليه منزلة المتعقب لا غرقا هم لا قربا به وتحققه
 لاحالة وتنكير النار اشارة لعظمها وتوحيها أولانه تعالى أعد لهم على حسب خطيئناهم نوعا من النار
 (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) أي لم يجدوا أحدا منهم واحدا من الانصار وفيه تعريض باتخاذهم آلهة من
 دون الله تعالى وبأنها غير قادرة على نصرهم وتمكيمهم (وقال نوح رب لا تذرني على الارض من الكافرين
 ديارا) عطف على نظيره السابق وقوله تعالى مما خطيئناهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه الصلاة والسلام
 للايدان من أول الامر بأن ما أصابهم من الاغراق والاحراق لم يصيبهم الا لاجل خطيئناهم التي عددها نوح
 عليه السلام وأشار الى استحقاقهم للاهلاك لاجلها لأنها حكاية انفس الاغراق والاحراق على طريقة
 حكاية ما جرى بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم من الاحوال والاقوال والاخر عن حكاية دعائه هذا
 وديار من الاسماء المستعلة في النفي العام يقال ما بالدار ديار أو ديور كقيام وقيام أي أحد وهو في حال من
 الدور أو من الدار أصله ديور فدل به ما فعل باصل سيد لا فعال والالكان دوارا (الذي ان تذرهم) عليها
 كالأوبعضا (بضلوعبادك) عن طريق الحق (ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) أي الامن سيفجر ويكفر
 فوصفهم بما يصيرون اليه وكأنه اعتذار عما عسى يرد عليه من أن الدعاء بالاستئصال مع احتمال أن يكون من
 أخلافهم من يؤمن منكروا عما قاله لاستحكام علمه بما يكون منهم ومن أعقابهم بعد ما جز بهم واستقرأ
 أحوالهم قريبا من ألف سنة (رب اغفر لي ولوالدي) أي لوالدي متوشلخ وأمه شعفا بنت أنوش كانا مؤمنين
 وقيل هما آدم وحواء وقرئ لولد لي يريد ساما وحماما (ولمن دخل بيتي) أي منزلي وقيل مسجدي وقيل
 سفيني (مؤمنا) بهذا القيد خرجت امرأته وابنه كنعان ولكن لم يجزم عليه الصلاة والسلام بخروجه
 الا بعد ما قيل له انه ليس من أهلك وقدمت تفصيله في سورة هود (وللمؤمنين والمؤمنات) عههم بالدعاء اثر
 ما خص به من يتصل به نسبنا ودينا (ولازد الظالمين الانبارا) أي هلاكا قبل غرق معهم صيائناهم أيضا
 لكن لاعلى وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آياتهم وأتباعهم باراءة هلاك أطفالهم الذين كانوا أعز عليهم
 من أنفسهم قال عليه الصلاة والسلام علىكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادرتي وعن الحسن أنه سئل
 عن ذلك فقال علم الله برأيتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله تعالى ارحام نسايتهم وأبليس أصلا بآياتهم
 قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين غرقوا * عن النبي صلى الله عليه وسلم من
 قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدرهم دعوة نوح عليه السلام

* (سورة الجن مكية وآية اثنان وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قل أوحى إلى) وقرئ أوحى إلى أصله وحى وقد قرئ كذلك من وحى اليه فقلبت الواو المنه ومة همزة كأعد
 وأزن في وعد ووزن (أنه) بالفتح لانه فاعل أوحى والضمير للشارح استمع أي القرآن كاذ كرفي الاحصاف
 وقد حذف دلالة ما بعده عليه (نهر من الجن) النهر ما بين الثلاثة والعشرة والجن أجسام عاقلة خفية
 يغلب عليهم النارية أو الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل هي النفوس البشرية المضارفة

عن أبنائها وفيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام لم يشعر بهم وباستقامتهم ولم يقرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبره الله تعالى بذلك وقدمه وما فيه من التنصيص في الاحقاف (فقالوا) انقمهم عند رجوعهم اليهم (أنا سمعنا قرأنا) كتابا مقروءا (بجبا) بديعاً مباحاً بالكلام الناس في حسن النظم ودقة المعنى وهو مصدر ووصف به للمبالغة (إيهدى إلى الرشد) إلى الحق والصواب (فأمنابه) أي بذلك القرآن (وان نسر لنبرنا أحدا) حسبما نطق به ما فيه من دلائل التوحيد (وأنت تعالى جذربنا) بالفتح قالوا هو وما بعده من الجبل المصدرة بأن في أحد عشر موضعاً عطف على محل الجار والمجرور في فأمنا به كأنه قبل فصله عنه وصدقنا أنه تعالى جذربنا أي ارتفع عظمته من جذ فلان في عيني أي عظم تمكنه أو سلطاناً أو غناء على أنه مستعار من الجذ الذي هو الجذ والمعنى وصفه بالاستغناء عن صاحبه والولادة عظمته أو سلطاناً أو لغناء وقرئ بالكسر وكذا الجبل المذكورة عطفاً على المحكي بعد القول وهو الاظهر لوضوح اندراج كلها تحت القول وأما اندراج الجبل الآتية تحت الايمان والتصديق كما يقتضيه العطف على محل الجار والمجرور ففيه اشكال كما سيجب به خبراً وقوله تعالى (ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) بيان لحكم تعالى جذه وقرئ جذربنا على التمييز وجذربنا بالكسر أي صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ صاحبة والولد وذلك أنهم لما سمعوا القرآن ووقفوا للتوحيد والايمان تنبهوا للخطأ فيما اعتقدوه كفرة الجبن من تشبيه الله تعالى بخلقه في اتخاذ صاحبة والولد فاستعظموه ونزهوه تعالى عنه (وانه كان يقول سفيهاً) أي ابليس أو مرده الجبن (على الله شططاً) أي قولاً شططاً أي بعد عن التصديق ومجازة للحد وهو شطط في نفسه لفرط بعده عن الحق وهو نسبة صاحبة والولد اليه تعالى وتعلق الايمان والتصديق بهذا القول ليس باعتبار نفسه فانهم كانوا عاينوا يقول سفيهاً منهم من قبل أيضاً بل باعتبار كونه شططاً كأنه قيل وصدقنا أن ما كان يقول سفيهاً في حقه تعالى كان شططاً وأما تعلقهما بقوله تعالى (وأنا ظننا أن لن نقول الا أنس والجبن على الله كذباً) فغير ظاهر وهو اعتذار منهم عن تقلدهم لسفيهم أي كأنهم ظنوا أنه لن يكذب على الله تعالى أحد أبداً ولذلك استعاضوا عنه بكذبه مذكراً لتقول لانه نوع من القول أو وصف له دره المحذوف أي قولاً كذباً أي مكذباً وفيه وقرئ لن نقول بجذف إحدى التامين فتكذباً مصدر مؤكده لان الكذب هو التقول (وأنت كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجبن) كان الرجل من العرب اذا أسمى في واد قمر وخاف على نفسه يقول أعوذ بسيد هذا الوادي من سفيهاً قومه يريد الجبن وكبرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سداً بالانس والجبن وذلك قوله تعالى (فزادوهم) أي زاد الرجال العائذون الجبن (رهقاً) أي تكبروا واعتزوا وفزاد الجبن العائذين غيابة ان أضلوهم حتى استعاضوا بهم (وانهم ظنوا) أي الانس (كما ظنتم) أي الجبن على أنه كلام بعضهم لبعض (أن لن يبعث الله أحداً) وقيل المعنى ان الجبن ظنوا كما ظنتم أي الكفرة الخ فتكون هذه الآية وما قبلها من جملة الكلام الموحى به والاقراب أنهم ما كذلك على كل تقدير عطفاً على أنه استمع اذ لمعنى لا دراجه ما تحت ما ذكر من الايمان والتصديق وكذا قوله تعالى (وأنا لسنا السماء) وما بعده من الجبل المصدرة بأنها ينبغي أن تكون معطوفة على ذلك على أن الموحى عين عبارة الجبن بطريق الحكاية كأنه قيل قل أوحى إلى كيت وكيت وهذه العبارات أي طلبنا بلوغ السماء أو خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمس والتسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه (فوجدناها ملئت حرساً) أي حراساً اسم جمع كخدم مفرد اللفظ ولذلك قيل (شديداً) قويا وهم الملائكة يجمعونهم عنها (وشهباً) جمع شهاب وهي الشهباء المقتبسة من نار الكواكب (وأنا كنا نقعد) قبل هذا (منها) من السماء (مقاعد للسمع) خالية عن الحرس والشهب أو صالحة للترصد والاستماع وللمسمع متعلق بقعد أي لاجل السمع أو بحضوره وصفة لمقاعد أي مقاعد كناية للسمع (فنسمع الآن) في مقعد من المقاعد (بجديله شهاباً رصداً) أي شهاباً راصداً ولاجله يصد عن الاستماع بالرجم أو ذوى شهاب راصدين له على أنه اسم مفرد في معنى الجمع كالخمس قبل حدث هذا عند بعث النبي عليه الصلاة والسلام والصحيح أنه كان قبل البعث أيضاً لكنه كثر الراجح بعد البعث وزاد زيادة حتى تنبه لها الانس والجبن ومنع الاستراق أصلاً فقالوا ما هذا الا لامر أراده الله تعالى بأهل الارض وذلك قولهم (وأنا لاندري

أشركوا ربهم في الأرض) بجراسة السماء (أم أراديم ربهم رشد) أي خيرا ونسبة الخبر إلى الله تعالى
دون الشر من الآداب الشريفة القرآنية كما في قوله تعالى وإذا مرضت فهو يشفين ونظائره (وانا من
المصلحين) أي الموصوفون بصلاح الحال في شأن أنفسهم وفي معاملتهم مع غيرهم المائلون إلى الخير
والصلاح حسب مقتضى الفطرة السليمة لا إلى الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس الشريرة (ومنادون
ذلك) أي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون في صلاح الحال على الوجه المذكور لا في الإيمان
والتقوى كما لوهم فإن هذا بيان لحالهم قبل استماع القرآن كما يعرب عنه قوله تعالى (كأطرائق قددا) وأما
حالهم بعد استماعه فسيحكي بقوله تعالى وانا لما سمعنا الهدى إلى قوله تعالى وانا من المصلون أي كما قبل هذا
ذوى طرائق أي مذاهب أو مثل طرائق في اختلاف الأحوال أو كانت طرائقنا طرائق قددا أي متفرقة
مختلفة جمع قددة من قد كالقطعة من قطع (وانا ظننا) أي علمنا الآن (أن لن نجزيه الله) أي أن الشأن لن
نجزيه الله كائين (في الأرض) أي بما كان من أقطارها (ولن نجزيه ربنا) هارين من إلى السماء أولن نجزيه
في الأرض أن أراديم أمرا أولن نجزيه ربنا (وانا لما سمعنا الهدى) أي القرآن الذي هو الهدى
بعينه (آمنابه) من غير تعلم وتردد (فن يؤمن بربه) وبما أنزله (فلا يخاف) فهو لا يخاف (بخسا)
أي نقصا في الجزاء (ولارحقا) ولا أن ترهقه ذلة أو جزاء بخس ولا رحق اذ لم يخس أحد احقا ولا رحق ظلم
أحد فلا يخاف جزاءه ما وفيه دلالة على أن من حق من آمن بالله تعالى أن يجتنب المظالم وقرئ فلا يخف
والأول أدل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصه به (وانا من المصلون ومنا القاسطون) الجاثرون عن
طريق الحق الذي هو الإيمان والطاعة (فن أسلم فأولئك) إشارة إلى من أسلم والجمع باعتبار المعنى (تجروا)
توخوا (رشدا) عظيما يلغهم إلى دار الثواب (وانا القاسطون) الجاثرون عن سنن الاسلام (فكانوا
لهم حطبا) فوقع بهم كما وقع بكفرة الانس (وأن لو استقاموا) أن مخففة من الثقيلة والجلة معطوفة
قطعا على أنه استمع والمعنى وأوحى إلى أن الشأن لو استقام الحق والانس أو كلاهما (على الطريقة) التي هي مله
الاسلام (لا سبيلناهم ما غدا) أي لو سمعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه أصل
المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب وقيل لو استقام الحق على الطريقة المثلى أي لو ثبت أبوهم الجاثن
على ما كان عليه من عبادة الله تعالى وطاعته ولم يتكبر عن السجود لآدم عليه السلام ولم يكفر وتبعه ولده
في الاسلام لانعمنا عليهم ووسعنا رزقهم (لنفسهم فيه) لختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه أنه لو استقام
الجن على طريقهم القديمة ولم يسلوا باستماع القرآن لو سمعنا عليهم الرزق استدرجنا لتوقعهم في الفتنة
ونعذبهم في كفران النعمة (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن عبادته أو عن موعظته أو وحيه (يسلكه) يدخله
(عذابا بعدا) أي شاقا صعبا يعاوم المعذب ويغلبه على أنه مصدر وصف به مبالغة (وأن المساجد لله) عطف
على قوله تعالى أنه استمع أي وأوحى إلى أن المساجد مختصة بالله تعالى وقيل معناه ولأن المساجد لله
(فلا تدعوا) أي لا تعبدوا فيها (مع الله أحدا) غيره وقيل المراد بالمساجد المساجد الحرام والجمع لأن كل ناحية
منه مسجدة قبله مخصوصة أو لانه قبله المساجد وقيل الأرض كلها لانها مسجدة للذي عليه الصلاة
والسلام وقيل مواضع السجود على أن المراد من السجود لغير الله تعالى وقيل أعضاء السجود السبعة
وقيل السجادات على أنه جمع المصدر المبنى (وأنه) من جملة الموحى أي وأوحى إلى أن الشأن (لما قام عبد الله)
أي النبي عليه الصلاة والسلام وإرادته بلفظ العبد للاشعار بما هو المقتضى لقياسه وعبادته ولتواضع
لانه واقع موقع كلامه عن نفسه (يدعوه) حال من فاعل قام أي بعده وذلك قيامه للصلاة التبرئة فخله كما مر
تفصيله في سورة الاحقاف (كادوا) أي الحق (يكونون عليه لبدا) مترا كين من ازدحامهم عليه
نحيبا عما شاهدوا من عبادته ومعهم من قرأه واقفدا أي محسبين به قيا ما وركوعا وسجودا لانهم رأوا ما لم يروا
شاهدوا بما لم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام عليه الصلاة والسلام بعبادته وحده مخالفالا لشركين
كاد المشركون يزدجون عليه مترا كين واللذجع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض ومن البدة الاسد وقرئ
لبدا جمع لبدة وهي بمعنى البدة ولبد اجمع لا بد كساجد وسجد ولبد البضتين جمع لبود كسجود ومبروع قصاد

تليدت الانس والجن على هذا الامر ليطغوه فأبى الله إلا أن يظهره على من ناواه (قل انما ادعو) أى عبد
(ربى ولا اشرك به) ربى فى العبادة (احسدا) فليس ذلك يسدع ولا مستنكر يوجب التعجب أو الاطباق
على عداوتى وقرئ قال على أنه حكايمة قوله عليه الصلاة والسلام للمترا كمين عليه والاول هو الاظهر
والاوفق لشو له تعالى (قل انى لأملك لكم ضرا ولا رشدا) كأنه أريد لأملك لكم ضرا ولا رشدا ولا رشدا
فترك من كلا المتقابلين ما ذكر فى الآخر (قل انى لن يجيرنى من الله أحد) ان أرادنى بسوء (ولن أجد من
دونه ملجأ) ملجأ ومعدلا وهذا بيان لجبر عليه الصلاة والسلام عن شؤن نفسه بعد بيان عزه عليه الصلاة
والسلام عن شؤن غيره وقوله تعالى (الابلاغ من الله) استثناء من قوله لأملك فان التبليغ ارشاد ونفع
وما بينهما اعتراض مؤكدة لئلا تستطاع أو من ملجأ أى لن أجد من دونه منجاة إلا أن أبلغ عنه ما أرسلى به
وقيل الامر كى من ان الشرطية ولا النافية ومعناه ان لا أبلغ بلاغا من الله والجواب محذوف لدلالة ما قبله
عليه (ورسالته) عطف على البلاغ من الله صفة لاصلة أى لأملك لكم الاتيغا كائنا منته تعالى ورسالته
التي أرسلى بها (ومن يعص الله ورسوله) فى الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه (فان له نار جهنم) وقرئ يفتح
الهمزة على فتحه أو جزاؤه أن له نار جهنم (خالد بن فهما) فى النار وفى جهنم والجمع باعتبار المعنى (أبدا)
بلا نهاية وقوله تعالى (حتى اذا رآوا ما يوعدون) غاية لمحذوف يدل عليه الحال من استضعاف الكفار
لانتصاره عليه الصلاة والسلام واستقلالهم لعدده كأنه قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رآوا ما يوعدون
من قنون العذاب فى الآخرة (فسيعلون) حينئذ (من أضعف ناصرا وأقل عددا) وحمل ما يوعدون
على ما رآوه يوم يدرى بآه قوله تعالى (قل ان أدرى) أى ما أدرى (أقرب ما يوعدون أم يجعل له ربى أمدا)
فانه رذل ما قاله المشركون عند سماعهم ذلك متى يكون ذلك الموعد انكاره واستهزائه به فقل قل انه كائن
لا محالة وأما وقته فما أدرى متى يكون (عالم الغيب) بالرفع قبل هو يدل من ربى أو بيان له وبآياه الفاء فى قوله
تعالى (فلا يظهر على غيبه أحد) اذ يكون النظم حينئذ أم يجعل له عالم الغيب أمدا فلا يظهر عليه أحد
وفيه من الاختلال ما لا يخفى فهو خبر مبتدأ محذوف أى هو عالم الغيب والجملة استئناف مقر لما قبله من
عدم الدراية والفناء لترتيب عدم الاظهار على تفزده تعالى بعلم الغيب على الاطلاق أى فلا يطلع على غيبه
اطلاعا كاملا يكشف به جليلة الحال انكشافا تاما وجبا عين اليقين أحد من خلقه (الامن ارتضى من
رسول) أى الارسلوا ارضاه لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى
بالرسول تعلقا تاما اما كونه من مبادئ رسالته بأن يكون معجزة دالة على صحتها واما كونه من أركانها
وأحكامها كعامة التكليف الشرعية التى أمر بها المكلفون وكيفيات أعمالهم وأجزئتها المترتبة عليها
فى الآخرة وما توقف هي عليه من أحوال الآخرة التى من جملتها قيام الساعة والبعث وغير ذلك من الامور
الغيبية التى يباشرها من وظائف الرسالة وأما ما لا يتعلق بهم على أحد الوجهين من الغيوب التى من جملتها وقت
قيام الساعة فلا يظهر عليه أحد أبدا على أن بيان وقته محل بالحكمة التشريعية التى علمنا يدور فلك الرسالة
وايس فيه ما يدل على فنى كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان اختصاص الغاية القصاصية من مراتب
الكشف بالرسول لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم أصلا ولا يدعى أحد لاحد من
الاولياء ما فى رتبة الرسل عليهم السلام من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح وقوله تعالى (فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا) تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفية أى فانه يسلك من
جميع جوانب الرسول عليه السلام عند اظهاره على غيبه حراسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين
لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته وقوله تعالى (ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم) متعلق
بذلك غاية له من حيث انه مترتب على البلاغ المترتب عليه اذ المراد به العلم المتعلق بالبلاغ الموجود بالفعل
وأن محققه من الثقبلة واسمها الذى هو ضمير الشأن محذوف والجمله خبرها ورسالات ربهم عبارة عن الغيب
الذى أريد اظهار المرتضى عليه والجمع باعتبار تعدد أفرادهم وضمير أبلغوا اما المراد ما معنى انتمعالى يسلكه
من جميع جوانب المرتضى ليعلم أن الشأن قد أبلغوه رسالات ربهم سالمة عن الاختلاف والتعطيل علم مستقيم
الجزاء وهو أن يعلم بوجود حاصل بالفعل كفى قوله تعالى حتى نعلم الجاهدين والنهاية فى الحقيقة هو الاطلاق

والجهاد وإيراد علمه تعالى لإبراز اعتنائه تعالى بأمرهما والاشعار بترتيب الجزاء عليهما والمبالغة في الحث عليهما والتعذير عن التغريط فيهما واتمانى إرضى والجمع باعتبار معنى من كما أن الأفراد في الضميرين السابقين باعتبار لفظها ظاهري ليعلم أنه قد بلغ الرسل الموحى إليهم رسالات ربهم إلى أهمهم كما هي من غير اختطاف ولا تخليط بعد ما أبلغها الرصد إليهم كذلك وقوله تعالى (وأحط بما لديهم) أي بما عند الرصد أو الرسل عليهم السلام حال من فاعل يسلط بأضمار قد أو بدونه على الخلاف المشهور ربحي منها التصديق استغناؤه تعالى في العلم بالأبلاغ عما ذكر من سلطات الرصد على الوجه المذكور رأى بسلطتهم بين يديه ومن خلقه ليرتب عليه علمه تعالى بما ذكر والحال أنه تعالى قد أحاط بما لديهم من الأحوال جميعا (وأحصى كل شيء) مما كان وما سيكون (عددا) أي فردا فردا وهو تمييز منقول من المفعول به كقوله تعالى ونحرقنا الأرض عيوننا والاصل أحصى عدد كل شيء وقيل هو حال أي معدودا ومحصورا ومصدر بمعنى أحصاه وأبانا كان ففائدة تبيان أن علمه تعالى بالاشياء ليس على وجه كشيء اجالي بل على وجه جزئي تنصلي فإن الأحصاء تقدير إديه الاحاطة الإجمالية كافي قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تعدوها على حصرها إجمالا فضلا عن التنصيص وذلك لأن أصل الأحصاء أن الحاسب إذا بلغ عنده معين من عقود الأعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبقى على ذلك حسابه هذا وأما ما قبل من أن قوله تعالى وأحاط بما لديهم الخ معطوف على مقدريدلي عليه قوله تعالى ليعلم كأنه قبل قد علم ذلك وأحاط بما لديهم الخ فجعل من السداد * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جن صدق محمدا وكذب به عتق رقبة

(سورة المزمل مكية وآياتها تسعة عشرة أو عشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المزمل) أي المتزمل من تزمل يشابه إذا تلفف بها فأدغم التاء في الزاء وقد قرئ على الأصل وقرئ المزمل من زمله مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل قيل خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام تهجينا لما كان عليه من الحالة حيث كان عليه الصلاة والسلام متلففا بتطيفة مستعدا للنوم كما يفعله من لا يهجمه أمر ولا يعنيه شأن فامرئ بأن يترك التزمل إلى التشمير للعبادة والهجود إلى التهجيد وقيل دخل عليه الصلاة والسلام على خديجة وقد جثت فرفقا أول ما أتاه جبريل عليهما السلام وبوادره ترعد فقال زملوني زملوني فحسب أنه عرض له فينبأه على ذلك إذ ناداه جبريل فقال يا أيها المزمل فيكون تخصيص وصف التزمل بالخطاب للملاطفة والتأنيس كافي قوله عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه حين غاضب فاطمة رضي الله عنها فأتاه وهو قائم وقد لصق بجنبه التراب فقام بأثره ملاطفة له وأشعارا بأنه غير غائب عليه وقيل المعنى يا أيها الذي زمل أمرنا غفيا هو أمر النبوة أي حله والزمل الحل وازدمله أي احتمله فالتعريض للوصف حينئذ لا إشعار بعلميته للقيام أولا أمر به فإن تحمله عليه الصلاة والسلام لأعباء النبوة مما يوجب الاجتهاد في العبادة (قم الليل) أي قم إلى الصلاة واتصا بالليل على الظرفية وقبل القيام مستعارا للصلاة ومعنى قم صل وقرئ بضم الميم ويقصها (الأقليل) استثناء من الليل وقوله تعالى (نصفه) بدل من الليل الباقي بعد النسيب بدل الكل أي قم نصفه والتعبير عن النصف المخرج بالقليل لاظهار كمال الاعتداد بشأن الجزء المقارن للقيام والأيذان بفضل ذلك كون القيام فيه بمنزلة القيام في أكثره في كثرة الثواب واعتبار قلته بالنسبة إلى الكل مع عرائنه عن الفائدة خلاف الظاهر (أو انقص منه) أي انقص القيام من النصف المقارن له في الصورة الأولى (قليل) أي نقصا قليلا أو مقدارا قليلا بحيث لا ينقطع إلى نصف النصف (أو زد عليه) أي زد القيام على النصف المقارن له فالهني تخيره عليه الصلاة والسلام بيز أن يقوم نصفه أو أقل منه أو أكثر وقيل قوله تعالى نصفه بدل من قليل والتعبير به أنه وليس بسديد أمّا أوله فلا الحقيق بالاعتناء الذي يغني عنه الإبدال هو الجزء الباقي بعد الثبات المقارن للقيام لا الجزء المخرج العاري عنه وأما نسيب فلا تنقص القيام وزيادته انما يعتبران بالقياس إلى معياره الذي هو النصف المقارن له فلو جعل نصفه بدلا من قليلا لزم اعتبار تنقص القيام وزيادته بالقياس إلى ما هو عارضه بالكلية والاعتذار بتساوي النصفين مع كونه عملا ظاهرا اعتراف بأن الحق هو الأول وقبل

قوله جثت هو زمل معنى فزع
كفي التام من اه مصبه

نصفه بدل من الليل والاقليل استثناء من النصف والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التحخير بين أمرين بين
 أن يقوم أقل من نصف الليل على النيات وبين أن يجتأز أحد الأمرين وهما النصفان من النصف والزيادة
 عليه وقيل الضميران للآقل من النصف كأنه قيل قم أقل من نصفه أو قم أقل من ذلك الآقل أو أريد منه
 قليلا وقيل وقيل والذي يليق بحزاة التنزيل هو الأول والله أعلم بما في كتابه الحليل (ورتل القرآن)
 في أثناء ما ذكر من القيام أي اقرأ على تودة وتبيين حروف (ترتيلا) بليغا بحيث يتمكن السامع من عذها
 من قولهم فترتل ورتل إذا كان مضطجعا (اناسلني طيلك) أي سنوحى اليك وأشار الالفاء عليه لقوله تعالى
 (قولا تقيلا) وهو القرآن العظيم المنطوي على تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين لاسيما على الرسول عليه
 الصلاة والسلام فإنه عليه الصلاة والسلام أمور بتحملها وتحملها الامة والجملة اعتراض بين الأمر وتعليله
 لتسبيل ما كلفه عليه الصلاة والسلام من القيام وقيل معنى كونه أقللا أنه من حين لآخر لانه لفظه ومثاله معناه أو
 تفصيل على المثال فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر أو تفصيل في الميزان أو على الكمار والنجار
 أو تفصيل تقيمه عن ابن عباس رضي الله عنهما ما كان إذا نزل عليه الوحي نقل عليه وترتله بجلده وعن عائشة
 رضى الله تعالى عنها رأيت نزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد ففصم عنه وإن حبيته لم يرض عرقا (إن
 نأشئة الليل) أي إن النفس التي تنشأ من مضجعتها الى العبادة أي تنهض من نشأ من مكانه إذا نهض أو أن
 قيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ كالعافية أو أن العبادة التي تشأ بالليل أي تحدث أول ساعات
 الليل فانها تحدث واحدة بعد واحدة أو ساعاتها الأول من نشأ إذا ابتدأ (هي أشد وطأ) أي هي خاصة
 أشد ذات قدم أو كلفة فلا بد من الاعتناء بالقيام وقرئ وطأ أي أشد مواظاة أو أطى قلبها السان بها أن يريد
 بها النفس أو يطأ فيها قلب القائم لسانه أن أريد بها القيام أو العبادة أو الساعات أو أشد مواظاة لما يراد
 من الانشوع والاخلاص (وأقوم قولا) وأشد مقالا وأثبت قراءة لحضور القلب وهندوا الأصوات
 (أنك في التماس سجا طويلا) أي تملأ وتصر في مهماتك واشتغلا بالعبادة فلا تستطيع أن تفزع
 للعبادة فعملك بها في الليل وهذا بيان للذم الذي الخاريجي الى قيام الليل بعد بيان ما في نفسه من الداعي وقرئ
 سجا أي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سجع الصوف وهو نقشه ونشر أجزائه (واذكرا م
 ربك) ودم على ذكره تعالى ليلاتها على أي وجه كان من تسبيح وتلليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن
 ودراسة علم (وتقبل اليه) أي وانقطع اليه بجماع الهمة واستغراق العزيمة في مراقبته وحيث لم يكن ذلك
 الا بتجريد نفسه عليه الصلاة والسلام عن العوائق الصادرة عن مراقبة الله تعالى وقطع العلائق عما هو قابل
 (تبدلا) مكان يتلأمع ما فيه من رعاية الفواصل (رب المشرق والمغرب) حروف على المادج وقيل على
 الابتداء خبره (لا اله الا هو) وقرئ بالجز على أنه بدل من ربك وقيل على ضمير حرف القسم جوابه لا اله
 الا هو والفاء في قوله تعالى (فاخذوه وكيلا) لترتيب الأمر وموجبه على اختصاص الألوهية والربوبية به
 تعالى (واصبر على ما يقولون) مما لا يخبر فيه من الخرافات (واصبرهم هجر اجيالا) بأن تجايبهم
 وتدريجهم ولا تكافهم وتكل أمورهم الى ربهم كما يعرب عنه قوله تعالى (وذري والمكذبين) أي دعني
 واباهم وكل أمرهم الى فاني أكنيتكم (أولى النعمة) أبواب التتم وهم صناديد قريش (ومهلهم قليلا)
 زما قليلا (إن لنا نكالا) بجمع نكل وهو القيد الثقيل والجملة تعليل للأمر أي إن لنا أمورا مضادة
 لنعمهم (وجيها وطعاما ذائعا) ينشأ في الخلق ولا يكاد يساغ كالضرب والرقوم (وعذابا أليما)
 ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يقادر قدره ولا يدرك كنهه كل ذلك عذلهم ومرصد وقوله تعالى (يوم
 ترجف الارض والجبال) أي تضطرب وتنزل ظرف للاستقرار الذي تعلق به لدينا وقيل متعلق بضمير هو
 مقفلة ذاب أي عذابا واقعا يوم ترجف (وكانت الجبال) مع صلابتها وارتفاعها (كثيبا) رملا متحركة ما من كتب
 الشيء إذا جمعه كأنه فاعل بمعنى مفعول (مهيلا) مشورا من هيل هيلا إذا تروأه وأقبل (انا أرسلنا اليكم
 يا أهل مكة) (رسولا شاددا عليكم) بشهد يوم القيامة بما صدر عنكم من الكفر والعصيان (كما أرسلنا الى
 فرعون رسولا) هو موسى عليه السلام وعدم تعيينه لعدم دخله في التشبيه (فصلى فرعون الرسول)

الذي أرسلناه اليه ومجل الكاف النصب على أنه صفة لمصدر محذوف أي أنا أرسلنا اليكم رسولا فعصيتوه
 كما يعرب عنه قوله تعالى شاهد عليكم ارسالا ككائنات كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصاه وقوله تعالى
 (فأخذناه أخذاً مبيناً) خارج من التشبيه جى به للتنبيه على أنه سيجب بؤلاه ما حاق بأولئك لا محالة
 والويل الثقيل الغليظ من قولهم كلا وويل أي وخيم لا يستمر الثقل والويل العصاة الضخمة (فكيف
 تقون) أي كيف تقون أنفسكم (إن كنتم) أي بقيتم على الكفر (يوماً) أي عذاب يوم (يجعل
 الولدان) من شدة هوله وقظاعة ما فيه من الدواهي (شيباً) شيوخاً جمع أشيب إما حقيقة أو تمثيلاً وأصله
 أن الهموم والاحزان إذا تفاقمت على المرء ضعفت قواه وأسرع فيه الشيب وقد جوز أن يكون ذلك وصفاً
 لليوم بالطول وليس بذلك (السما منقطر) أي منسق وقرئ منقطر أي متشقق والتذكير لاجرائه على
 موصوف من كذا أي شيء منقطر عبر عنها بذلك للتنبيه على أنه تبدلت حقيقتها وزال عنها اسمها ورسمها ولم يبق
 منها إلا ما يعبر عنه بالشيء وقيل لتأويل السماء بالنصف وقيل هو من باب النسب أي ذات انقطاع والباء
 في قوله تعالى (به) مثلها في فطرت العود بالقدر (كان وعدة مفهولة) الضمير لله عز وجل والمصدر
 مضاف إلى فاعله أو اليوم وهو مضاف إلى مفعوله (إن هذه) إشارة إلى آيات المنطوية على القوارع
 المذكرة (تذكرة) موعظة (من شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً) بالتقرب إليه بالإيمان والطاعة فانه المنهاج
 الموصل إلى مرضاته (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل) أي أقل منها استعمله الأدنى لما أن
 المسافة بين الشيتين إذا دنت قل ما بينهما من الاحياز (ونصفه وثلثه) بالنصب عطفاً على أدنى وقرئاً بالجر
 عطفاً على ثلثي الليل (وطائفة من الذين معن) أي ويقوم معك طائفة من أصحابك (والله يتدبر الليل
 والنهار) وحده لا يقدر على تقديرهما أحداً أصلاً فان تقديم الاسم الجليل مبتدأ وبناء بقدر عليه موجب
 للاختصاص قطعاً كما يعرب عنه قوله تعالى (علم أن لن تحصوه) أي علم أن الشأن لن تقدر وأعلى تقدير
 الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات أبداً (فتاب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدور ورفع التبعة
 عنكم في ترك (فأقرؤا ما تيسر من القرآن) فقلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقراءة
 كما عبر عنها بأثر أركانها قيل كان التجدد واجباً على الضمير المذكور ففسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا
 بالصلوات الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها قالوا من قرأ مائة آية من القرآن في ليلة لم يحاسبه وقيل من قرأ
 مائة آية كتب من القانتين وقيل خسين آية (علم أن سيكون منكم مرثى) استئناف مبين حكمته أخرى
 داعية إلى الترخيص والتخفيف (وآخرون يضرعون في الأرض) يسافرون فيها للتجارة (يتفقون من فضل
 الله) وهو الربح وقد عم ابتغاء الفضل لتصيل العلم (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) وإذا كان الأمر
 كما ذكر وتعاضدت الدواعي إلى الترخيص (فأقرؤا ما تيسر منه) من غير تحمل المشاق (وأقيموا الصلوة)
 أي المفروضة (وآتوا الزكاة) الواجبة وقيل هي زكاة الفطر اذ لم يكن بمكة زكاة ومن فسرهما بالزكاة
 المفروضة جعل آثر السورة مديناً (وأقرضوا الله فريضاً حسناً) أريد به الانتفاعات في سبيل الخير أو
 أداء الزكاة على أحسن الوجوه وانفعها للفقراء (وما تدموا لأنفسكم من خير) أي خير كان مما ذكر
 وما لم يذكر (تجدوه عند الله وخيراً وأعظم أجراً) من الذي تؤخرونه إلى الوصية عند الموت وخيراً مما في
 مفعولي تجدوا وهو تأكيد وفصل وإن لم يقع بين معرفتين فإن أفعال من في حكم المعرفة ولذلك يمنع من حرف
 التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر (واستغفروا الله) في كافة أحوالكم فإن الإنسان قلما يخلو
 من تفریط (إن الله غفور رحيم) * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر
 في الدنيا والآخرة

(سورة المدثر مكية وآيات وخسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر) أي المدثر وهو لباس الدثار وهو ما يليس فوق الثعالب الذي يلي الجسد قبل هي أول سورة
 نزلت روى عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد

انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أر شيئا فذنرت فوقى فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض
 يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت ذروني ذروني فقل جبريل وقال ياها المذثر وعن
 الزهرى ان اول ما نزل سورة اقرأ الى قوله تعالى ما لم يعلم فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلا شواهي
 الجبال فاما جبريل عليه السلام وقال انك نبى الله فرجع الى خديجة فقال ذروني وصبو اعلى ماء باردا فقل
 جبريل فقال ياها المذثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغلم بشوبه متفكرا كما يفعل المذموم فاحس
 ان لا يدع اندارهم وان اسمعوه وآذوه وقيل كان ناعما متدبرا وقبل المراد المذثر بلباس النبوة والمعارف
 الالهية وقرئ المذثر على صيغة اسم المفعول من ذثره أى الذى ذثر هذا الامر العظيم وعصب به وفى حرف
 أى المندرباها المذثر على الاصل (قم) أى من منصفك أو قم قيام عزم ونهيم (فأذر) أى افعل الانذار
 وأحدثه وقيل أنذر قومك كقوله تعالى وأنذر عشيرتک الاقربین وأجمع الناس حسبا نبى عنه قوله تعالى
 وما أرسلنا الا كافة للناس بشيرا ونذيرا (وربك فكبر) واختص ربك بالكبر وهو وصفه تعالى بالكبرياء
 اعتقادا وقولا ويروى أنه لما نزل قال رسول الله الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأبشنت أنه الوحي وقد
 يجعل على تكبير الصلاة والقائم معنى الشرط كأنه قيل ما كان أى أى شئ يحدث فلا تدع تكبيره أول الدلالة على
 أن المقصود الاولى من الامر بالتقيام أن يكبره وينزهه من الشرك فأتى قول ما يجب معرفة الصانع جل جلاله
 ثم تنزيهه عما يليق بجنابه (وثياك فطهر) مما ليس بطاهر فانه واجب فى الصلاة وأولى وأحب فى غيرها وذلك
 بصيانتها وحفظها عن الخبائث وغسلها بعد تلطئها وبته صيرها أيضا فان طولها يؤدى الى جزا الذبول على
 القاذورات وهو أول ما أمر به عليه الصلاة والسلام من رفض العادات المذمومة وقيل هو أمر بتطهير
 النفس مما يستقدر من الافعال ويسمى سبعين من الاحوال يقال فلان طاهر الذيل والاردان اذا وصفوه
 بالنقاء من المعاييب ومدايس الاخلاق (والرجز فاهجر) أى واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدى اليه
 من الما تم وقرئ بكسر الزاء وهما لغتان كالتذكر والذكر (ولا تئن تستكبر) ولا تعط مستكبرا أى رايا لما يعطيه
 كثيرا أو طابا بالكثير على أنه نهى عن الاستعزاز وهو أن يبشأ وهو بطمع أن يعوض من الموهوب له أكثر
 مما أعطاه وهو جائز ومنه الحديث المستغفر بناب من هبته قال النبى اما للبحر يم وهو خاص برسول الله صلى الله
 عليه وسلم لان الله تعالى اختار له أشرف الاخلاق وأحسن الآداب وللتنزيه للكل وقرئ تستكبر بالسكون
 اعتبارا بحال الوقف أو ابد الامن تئن كأنه قيل ولا تئن ولا تستكبر على أنه من المن الذى فى قوله تعالى منا
 ولا أذى لان من يئن بما يعطى يستكبره ويعتذبه وقرئ بالنصب باضمار أن مع ابقائها كقول من قال
 ألا أي هذا الزاجرى أحضر الوغى وقد قرئ بألفها ويجوز فى قراءة الرفع أن يحذف أن ويطل عماها كما يروى
 أحضر الوغى بالرفع (وربك) أى لوجه تعالى أولا مره (فاصبر) فاستعمل الصبر وقيل على أنية المشركين
 وقيل على أداء الفرائض (فاذا نقرى الناقر) أى نفخ فى الصور وهو قاعول من النقر معنى التصوير وأصله
 النقر الذى هو سبب الصوت والقاء للسبيبة كأنه قيل اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم هائل يلقيون فيه عاقبة
 أذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والعامل فى اذامادل عليه قوله تعالى (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين)
 فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وما فيه من معنى البعد من قرب العهد بالمشار
 اليه لا يذيان بعد منزلته فى الهول والفظاعة ومجمل الرفع على الابتداء ويومئذ بدل منه مبنى على الفتح لاضافته
 الى غير ممكن والخبر يوم عسير وقيل يومئذ ظرف للغيرا التقدير وذلك الوقت وقوع يوم عسير وعلى متعلقة
 بعسير وقيل محذوف هو صفة لعسير أحوال من المستكبر فيه وقوله تعالى (غير يسير) تأكيد لعسره
 عليهم مشعر يسره على المؤمنين واختلف فى أن المراد به يوم النفخة الاولى والثانية والحق أنها الثانية اذ هى
 التى يختص عسرها بالكافرين وأما النفخة الاولى فحكمها الذى هو الاصعاق يوم البر والقاجر على أنها
 مختصة بمن كان حيا عند وقوعها وقد جاء فى الاخبار أن فى الصور ثقب بعدد الارواح كلها وانها تجتمع
 فى تلك الثقب فى النفخة الثانية فتخرج عند النفخ من كل ثقب روح الى الجسد الذى نزعته منه فيعود الجسد
 حيا باذن الله تعالى (ذروني ومن خلقت وحيدا) حال اتمام الياء أى ذروني وحدي معه فاني أكتفيك

في الانتقام منه أو من التناهي أي خافته وحدي لم يشرك في خلقه أحد أو من العائد المحذوف أي ومن خلقته
وحيدا فريد الامال له ولولا ذلك وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد فهو تمكيم
به ويلقبه وصرف له عن الغرض الذي يؤمنونه من مدحه الى جهة ذمته بكونه وحيدا من المال والولد أو
وحيدا من أبيه لانه كان زنيا كما مر أو وحيدا في الشراة (وجعلت له مالا ممدودا) مبسوطا كثيرا أو ممددا
بالنماء من مدا النهر ودمه نهر آخر قيل كان له الضرع والزرع والتجارة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو
ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقيل كان له بالطائف بيتان لا ينقطع غارهما صيفا وشتاء وقال
ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير كان له ألف دينار وقال قتادة ستة الاف دينار وقال سفيان الثوري أربعة
آلاف دينار وقال الثوري أيضا ألف ألف دينار (وبين شهودا) حضورا معه بمكة يتبعه عشاقهم
لا يفارقونه للتصريف في عمل أو تجارة لكونهم مكفين لو فور نعمهم وكثرة خدمهم أو حضورا في الاندية
والمحافل لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد
ابن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص والقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة (ومهدت له
قميها) وبسطت له الرياسة والجاه العرب حتى اقترب ربحا من قريش (ثم يجمع أن يزيد) على ما أوتيته وهو
استبعاد واستنكار اطعمه وحرصه امال لانه لا يريد على ما أوتي سعة وكثرة أولاده مناف لما هو عليه من كثران
النعم ومعاندة النعم وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي (كلا) ردع وزجره عن
طمعه الفارغ وقطع لرجائه الخائب وقوله تعالى (انه كان لا ياتنا عيدا) تعليل لذلك على وجه الاستئناف
التحقيق فان معاندة آيات النعم مع وضوحها وكثران نعمته مع سبوغها بما يوجب حرمانه بالكلمة وانما أوتي
ما أوتي استدراجا قيل ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك (سأرهقه صعودا) سأعشيته
بدل ما يطعمه من الزيادة أو الجنة عقبة شاقة المصعد وهو مثل ما يلقي من العذاب الصعب الذي لا يطاق وعن
النبي صلى الله عليه وسلم يكلف أن يصعد عقبة في النار كلما وضع يده عليها ذابت فإذا رفعها عادت وإذا
وضع رجله ذابت فإذا رفعها عادت وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا
ثم يهوى فيه كذلك أبدا (النفير وقدر) تعليل للوعيد واستحقاقه له أو بيان لعناده لا ياتنه تعالى أي فكر
ماذا يقول في شأن القرآن وقدر في نفسه ما يقوله (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره واصابته فيه الغرض
الذي كان ينتخبه قريش قاتلهم الله أو شاء عليه بطريق الاستهزاء به أو حكاية لما كثر ربه من قولهم قتل كيف
قدرتم كما بهم وبانجائهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قولهم قتله الله ما أشجعهم وأخزاه الله ما أشعره
الاشمارة بأنه قد بلغ من الشهادة والشعر مبلغا حقيقيا بأن يدعو عليه حاسده بذلك روى أن الوليد قال ابني
مخزوم والله لقد سمعت من محمد أنما كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له خللاوة وإن عليه لطلاوة
وإن أعلاما لمخر وإن أسنله لمغدق وإنه يعملون وما يعملون ففان قريش صبا والله الوليد والله لصبا قريش
كلهم فقال ابن أخيه أبو جهل أنا أكتفيكم وفتعد عنده حزينا وكلهم بما أجاه فتنام فأناههم فقال تزعمون أن
محمد المجنون فهل رأيتموه يحنن وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى
شعرا قط وتزعمون أنه كذاب فهل جز بتم عليه شئ من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا انما هو ففكر
فقال ما هو الاساحر أم أرايتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذي يتوله الا يحير ياتره عن أهل
بابل فارتج النادى فرحا ونفرت قوا محبين بقوله مستجيبين منه (ثم قتل كيف قدر) تكرر للمبالغة وثم للدلالة
على أن الثانية أبلغ من الاولى وفيما بعد على أصلها من التراخي الزماني (ثم نظر) أي في القرآن مرة
بعد مرة (ثم عبس) قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدرك ما ذاقه وقيل نظر في وجوه الناس
ثم قطب وجهه وقيل نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قطب في وجهه (وبسر) اتباع لعبس
(ثم أدبر) عن الحق أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (واستكبر) عن اتباعه (فقال ان هذا
الاحمر يوتر) أي يروي ويتعلم وانما للدلالة على أن هذا الكلمة لما خطرت بباله تفوقه بها من غير تلثم وتلبث
وقوله تعالى (ان هذا الاقول البشر) تأكيدا لما قبله ولذلك أدخل عن العاطف (سأصليه ستر)
بدل من سأرهقه صعودا (وما أدراك ما ستر) أي أي شئ أعلمك ما ستر على أن ما الاولى مبتدأ أو أدراك

خبره وما الثانية خبر لانها المفيدة لما قصد افادته من التوبيخ والتفطير وسقمة مبتدأ أى شئ هي في وصفها
لما مر مرارا من أن ما قد يطلب بها الوصف وان كان الغالب أن يطلب بها الاسم والحقيقة وقوله تعالى
(لا تبق ولا تذر) بيان لوصفها وحالها وانجاز للوعد الضمني الذي يلوح به وما أدر الناس متى وقبل حال من
سقر وليس بذى لائق شأ يلقى فيها الا أهلكته واذا هلك لم تذره الكاحق يعاد أو لا تبق على شئ ولا تذرعه
من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة (لواحة للبشر) مغيرة لا على الجلد مسودة لها قيل تفتح الجلد
لفحة فتدعه أشد سوادا من الليل وقيل تلوح للناس كقوله تعالى ثم لترونها عين اليقين وقرئ الواحة بالنصب
على الاختصاص للتوبيخ (علم ان تسعة عشر) أى ملكا أو صنفا أو صنفا ونقياسا من الملائكة يكون أمرها
ويتسلطون على أهلها وقرئ يسكون عين عشر حذر من توالى الحركات فيما هو في حكم اسم واحد وقرئ
تسعة أعشر جمع عشر مثل عين وأعين (وما جعلنا أصحاب النار) أى المدبرين لأمريها القائلين بتعذيب
أهلها (الملائكة) أيضا لقوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحو اليهم ولا هم أقوى الخلق وأقومهم
بحق الله عز وجل وبالغضب له تعالى وأشد هم بأمر عن النبي صلى الله عليه وسلم لاحدهم مثل قوة الثقلين
يسوق أحدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرى بهم في النار ويرى بالجبل عليهم وروى أنه لما نزل عليها تسعة عشر
قال أبو جهل لقريش أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال أبو الاسد بن أسيد بن كادة الجهمي
وكان شديد البطش اناأ كنسبكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين فنزلت أى ما جعلناهم رجالا من جنسكم (وما
جعلنا عدتهم الا تسعة للذين كفروا) أى ما جعلنا عددهم الا العدد الذى تسبب لافتنائهم وهو التسعة عشر
فغير بالآثر عن المؤثر تنبيه على التلازم بينهما وليس المراد يجوز جعل عددهم ذلك العدد العين في نفس الامر
بل جعله في القرآن أيضا كذلك وهو الحكيم بأن عليها تسعة عشر اذ بذلك يتحقق اقتنائهم باستقلالهم له
واسم عبادهم لتولى هذا العدد القليل لتعذيب أكثر الثقلين واستهزائهم به حجابا ذكره عليه يدور ما سأل من
استيقان أهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا قالوا انحصر لهذا العدد أن اختلاف النفوس البشرية
في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعية السبع أو أن جهنم سبع درجات منها
لاصناف الكفرة كل صنف يعذب بترك الاعتقاد والافعال والعمل أنواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع
ملك أو صنف أو صف أو لواء واحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه واحدا أو أن
الساعات أربع وعشرون خمسة منها مخصصة للصلوات الخمس فيبقى تسعة عشر قد تصرف الى ما يؤخذ به
بأنواع العذاب يتولاهم الزبانية (ليستيقن الذين أوثوا الكتاب) متعلق بالجمع على المعنى المذكور رأى
ليكتبوا اليقين بنبوته عليه الصلاة والسلام وصدق القرآن لما شاهدوا ما فيه موافقا لما في كتابهم (وزداد
الذين آمنوا ايمانا) أى زداد ايمانهم كيفية بآراءهم وأمن تسليم أهل الكتاب وتصديقهم أنه كذلك اوكية
بانفعام ايمانهم بذلك الى ايمانهم بسائر ما أنزل (ولا يرتاب الذين أوثوا الكتاب والمؤمنون) تأكيده لما قبله
من الاستيقان وازدياد الايمان ونفي لما قد يهوى من شبهة ما وانما لم ينظم المؤمنين في ذلك أهل
الكتاب في نفي الارتياب حيث لم يقل ولا يرتابوا للتفسيه على تباين النفيين حالا فان انتفاء الارتياب من أهل
الكتاب مقارن لما ينافيه من الجود ومن المؤمنين مقارن لما يقتضيه من الايمان وكما بينهما والتعبير عنهم باسم
الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية المنبثقة عن الحدوث لا ليدان بنبأهم على الايمان بعد ازدياده
ورسوخهم في ذلك (وليقول الذين في قلوبهم مرض) شك أو نفاق فيكون اخبارا بما سيكون في المدينة
بعد الهجرة (والكافرون) المصرون على التكذيب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) أى شئ أراد بهذا
العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا أنه مثل مضروب وافراد قولهم هذا بالعليل مع
كونه من باب قنتم للاشعار بامتقانه في الشناعة (كذلك بطل الله من يشاء) ذلك اشارة الى ما قبله من معنى
الاضلال والهداية ومحل الكفا في الاصل النصب على أنها صفة لمصدر محذوف وأصل التقدير بطل الله
من يشاء (ويهدى من يشاء) اضلالا وهداية كائنين مثل ما ذكر من الاضلال والهداية فحذف المصدر
وأقيم وصفه مقامه ثم قدم على الفعل لفائدة القصر فصار النظم مثل ذلك الاضلال وتلك الهداية بطل الله

من يشاء اضلاله انصرف اختياره الى جانب الضلال عند مشاهدته لآيات الله الناطقة بالحق ويهدي من يشاء
هدايته انصرف اختياره عند مشاهدة تلك الآيات الى جانب الهدى لا اضلالا وهداية اذنى منهما (وما يعلم
جنود ربك) أي جموع خلقه التي من جملتها الملائكة المذكورون (الاهو) اذ لا سبيل لاحد الى حصر
الممكنات والوقوف على حقائقها وصفاتها ولولا جلالها لاضلال عن الاطلاع على تفاصيل أحوالها من كم وكيف
ونسبة (وما هي) أي سقرا وعدة خزينتها أو الآيات الناطقة بأحوالها (الاذ كرى للبشر) الا تذكرة لهم
(كلا) ردع لمن أنكرها أو انكارونني لأن يكون لهم تذكرة (والقمر والليل اذا دبر) وقرى اذا دبر معنى أدبر
كقبل بمعنى أقبل ومنه قولهم صاروا كأمس الدابر وقيل هو من دبر الليل الثمار اذا خلتها (والصبح اذا أسفر)
أي أضاء وانكشف (انها الاحدى الكبرى) جواب للتسم أو تعليل لكلا والتسم معترض للتوكيد والكبرى
جمع الكبرى جعلت ألف التانيث كأنها فاعلة فعله على فعل جعلت فعل عليها وتطيرها التواضع في جمع
القاصعاء كأنها جمع قاصعة أي لاحدى البلايا أو لاحدى الدواهي الكبرى على معنى أن البلايا الكبرى والدواهي
الكبرى كثيرة وهذه واحدة في المظلم لا نظيرة لها (نذير للبشر) تمييز أي لاحدى الكبريات وأحوال مما دلت
عليه الجملة أي كبرت منذرة وقرئ نذير بالرفع على أنه خبر بعد خبر لأن أول مبتدأ محذوف (لمن شاء منكم أن
يتقدم أو يتأخر) بدل من للبشر أي نذير لمن شاء منكم أن يسبق الى الخير فيهدى الله تعالى أوليها ذلك فيضله
وقيل لمن شاء خبر وأن يتقدم أو يتأخر مبتدأ فيكون في معنى قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (كل
نفس بما كسبت رهينة) مرهونة عند الله تعالى بكسبها والرهينة اسم بمعنى الرهن كالشحية بمعنى الشتم
لاصفة والاقبل رهين لأن فعلا بمعنى منفعول لا يدخله التاء (الأصحاب اليمين) فانهم فاعلون رقابهم سمعوا
أحسنوا من أعمالهم كما يفك الرهن رهنه بأداء الدين وقيل هم الملائكة وقيل الاطفال وقيل هم الذين
سبق لهم من الله تعالى الحسن وقيل الذين كانوا عن عين آدم عليه السلام يوم الميثاق وقيل الذين يعطون
كتبهم بأيمانهم (في جنات) لا يتكسبه كنهها ولا يدرك وصفها وهو خير مبتدأ محذوف والجملة استئناف وقع
جوابا عن سؤال نشأما قبل من استثناء أصحاب اليمين كأنه قيل ما بالهم فتميل هم في جنات وقيل حال من
أصحاب اليمين وقيل من ضميرهم في قوله تعالى (يساءلون) وقيل ظرف للتسأل وليس المراد يتسألونهم أن يسأل
بعضهم بعضا على أن يكون كل واحد منهم سائلا ومسؤولا معا بل صدور السؤال عنهم مجردا عن وقوعه عليهم
فإن صيغة التذلل وان رضعت في الاصل للدلالة على صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه معا بحيث يصير
كل واحد من ذلك فاعلا ومنفعولا معا كما في قولك ترى أي تقوم أي رأى كل واحد منهم الا نزل كنهها قد تجرد
عن المعنى الثاني ويتصديها الدلالة على الاول فقط فيذكر للفعل حينئذ منفعول كما في قولك تراءوا والهلل المعنى
يساءلون (عن انجربين) يسألونهم عن أحوالهم وقد حذف المسؤل لكونه عين المسؤل عنه وقوله تعالى
(ماسئلكم في سقر) مقتدر بقول هو حال من فاعل يساءلون أي يسألونهم فائين أي نبي أدخلكم فيها
قائل ودع عنك ما تكلف فيه المتكلمون (قالوا) أي المجرمون مجيبين للسائلين (لمنك من المصائب)
للمصائب الواجبة (ولم تك نظم المسكين) على معنى استمرار نفي الاطعام لاعتلى نفي استمرار الاطعام كما تر
مرارا وفيه دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع في حق المواخضة (وكنا نخوض مع الخائفين) أي نشمر
في الباطل مع الشارعين فيه (وكنا نكذب بيوم الدين) أي يوم الجزاء أضافوا الى الجزاء مع أن فيه من
الدواهي والاهوال ما لا غاية له لأنه أدهاها وأهولها وانهم ملابسوه وقدمت بشية الدواهي وتأخير جنائهم
هذه مع كونها أعظم من الكل لتعظيمها كأنهم قالوا وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم الدين وإيمان نكون
تكذيبهم به مقارنا لجنائهم المعدودة مستمرا الى آخر عمرهم حسبا نطق به قولهم (حتى انا البقين)
أي الموت ومقدماته (فانتفعهم شفاعا الشافعين) لوشنوعهم جميعا والشافع في قوله تعالى (فقالهم عن
التذكرة معرضين) لترتيب انكار اعراضهم عن القرآن بغير سبب على ما قبلها من موجبات الاقبال عليه
والاعتناط به من سوء حال المكذبين ومعرضين حال من التعمير في الجبار الواقع خبرا لما الاستغناء عنه وعن
متعلقه به أي فاذا كان حال المكذبين به على ما ذكرنا أي شيء حصل لهم معرضين عن القرآن مع تعاضد

موجبات الاقبال عليه وتناخذ الدواعي الى الايمان به وقوله تعالى (كانهم جرم مستنقرة) حال من المستكن في معرض بطريق التداخل أي مشبهين بحجر نافرة (فترت من قسوة) أي من أسد فعولة من القسوة وهو القهر والغلبة وقيل هي جماعة الرماة الذين تصيد ونهشهم وفي اعراضهم عن القرآن واستماع ما فيه من المواعظ وشراذهم عنه يحمر جثث في نفارها مما أفرغها وفيه من ذمهم وتجبين حالهم ما لا يخفى وقوله تعالى (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى حصفا منشرة) عطف على مقدريه تنصيص المقام كأنه قيل لا يكتفون بتلك التذكرة ولا يرضون بها بل يريد كل واحد منهم أن يؤتى قراطيس تنشر وتقرأ وذلك أنهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتبعك حتى تأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانهم من رب العالمين الى فلان بن فلان فؤمر فيها باتباعك كما قالوا ان تؤمن لريك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه وقرئ حصفا منشرة يسكون الحاء والنون (كلا) ردع لهم عن تلك الجراءة (بل لا يخافون الاخرة) فلذلك يعرضون عن التذكرة لالامتناع اتياء الحذف (كلا) ردع عن اعراضهم (انه) أي القرآن (تذكرة) وأي تذكرة (فن شاء) أن يذكره (ذكره) وحاز بسببه سعادة الدارين (وما يذكره) بجزء دمث ينتم لهم لذكرك كما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالى فن شاء ذكره اذ لا تأثيرا يشيئة العبد وارا دته في أفعاله وقوله تعالى (الا أن يشاء الله) استثناء مفرغ من أعم العلل أو من أعم الاحوال أي وما يذكره من العلل أو في حال من الاحوال الا بأن يشاء الله أو حال أن يشاء الله ذلك وهو نصريح بأن أفعال العباد بمشيئة الله عز وجل وقرئ تذكرة على ان خطاب التقيات وقرئ بهم مامشدا (هؤلاء أهل التقوى) أي حقيق بأن يقي عقابه ويؤمن به ويطاع (وأهل المغفرة) حقيق بأن يغفران آمن به وأطاعه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة أعطاها الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد صلى الله عليه وسلم وكذب به بمكة

* (سورة القیامة مكية وایها تسع وثلاثون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(لا أقسم بيوم القيامة) ادخال لا النافية على فعل التسم شائع وقائدتها تو كذا القسم قالوا انها صلة تشاها في قوله تعالى للثلاثين أهل الكتاب وقيل هي للثني أكن لا لثني نفس الاقسام بل انكفي ما نبئ هو عنه من اعظام التسم به وتنفخه كأن معنى لا أقسم بكذا الاعظامه باقسامى به حق اعظامه فانه حقيق يا كثر من ذلك وأكثر وأما ما قبل من أن المعنى في الاقسام لوضوح الامر فقد عرفت ما فيه في قوله تعالى فلا أقسم بواقع النجوم وقيل ان لا لثني ورد لكلام معهود قبل التسم كأنهم أنكروا البعث فقبل لا أي ليس الامر كذلك ثم قيل أقسم بيوم القيامة كنو لك لا والله ان البعث حق وأيا ما كان في الاقسام على تحقق البعث بيوم القيامة من الجزالة ما لا مزيد عليه وقدم تفصيله في سورة يس وسورة الزخرف (ولا أقسم بالنفس اللوامة) أي بالنفس المتقية التي تلوم النفوس يومئذ على تقصيرهن في التقوى فقيه طرف من البراعة التي في القسم السابق أو بالنفس التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الطاعات أو بالنفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة وقيل بالنفس الملهوى أنه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس بررة ولا فاجرة الا تلوم نفسها يوم القيامة ان علمت خيرا فافلت كيف لم ازد وان علمت شرا فافلت كيف كنت قصرت ولا يخفى ضعفه فان هذا القدر من اللوم لا يكون مدارا للاعظام بالاقسام وان صدر عن النفس المؤمنة المسببة فكيف من الكافرة المندرجة تحت الجنس وقيل بنفس آدم عليه السلام فانما لا تزال تلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله تعالى (أيحسب الانسان أن لن نجعل عظامه) وهو ليعتق والمراد بالانسان الجنس والهزة لانكار الواقع واستمقباحه وأن محفوفة من التنبه ونعمير الشان الذي هو اسمها محذوف أي أيحسب أن الشان لن نجعل عظامه فان ذلك حسب ان باطل فانما نجعلها بعد نشتها ورجوعها رما ورفا تاختلطا بالتراب وبعد ما مسفتها الريح وطيرتها في أقطار الارض والفتها في البحار وقيل ان عدى بن أبي ربيعة ختن الاخفش بن شريك وهما اللذان كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف أمره فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينته

ذلك اليوم لم أصدقك أو يجمع الله هذه العظام (بلى) أي تجتمعها حال كونها (قادرين على أن نسوي بنانه)
 أي شجع سلاماته ونظم بعضها إلى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بذكر العظام أو على أن نسوي
 أصابعه التي هي أطرافه وآخر ما يتم به خلقه وقرئ قادرين أي نحن قادرين (بلى يريد الإنسان ليسير أمامه)
 عطف على أيحسب أماعلى أنه استفهام مقلد لضرب عن التوبيخ بذلك إلى التوبيخ بهذا أو على أنه إيجاب التقليل
 إليه عن الاستفهام أي بل يريد ليدوم على غوره فيما بين يديه من الاوقات وما يستقبله من الزمان لا يزعوى عنه
 (يسأل أيان يوم القيامة) أي متى يكون استبعاد أو استنزاه (فأذا برق البصر) أي تحير فزع من برق الرجل
 إذا نظر إلى البرق فذهش بصره وقرئ يفتح الرائ وهو لغة أومن البرق يعني لمع من شدة شخصه وقرئ يلق
 أي انفتح وانفرج (وخسف القمر) أي ذهب ضوءه وقرئ على البناء لام فقول (وجع الشمس والقمر)
 بأن يطعهما الله تعالى من المغرب وقيل جمعاً في ذهب الضوء وقيل يجمعان أسودين مكثورين كأنهما
 ثوران عقيران في النار وتذكر كبر الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف (يقول الإنسان يومئذ) أي يوم اذ تنفع
 هذه الامور (أين المذخر) أي القرائن بأسمائه وقرئ بالكسر أي موضع التزاور وقد جوز أن يكون هو أيضاً
 مصدر كما رجح (كلا) ردع من طلب المذخر وتنبه (لا وزر) لا ملجأ مستعار من الجبل وقيل صكل
 ما التجأت إليه وتخلصت به فهو وزر (الربك يومئذ المستقر) أي إليه وحده استقرار العباد أو إلى
 حكمه استقرار أمرهم أو إلى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار (ينبأ الإنسان
 يومئذ) أي يخبر كل امرئ برأكان أو فاجرا عند وزن الاعمال (بعاقبكم) أي عمل من عمل خيراً كان أو
 شراً فيثاب بالاول ويعاقب بالثاني (وأخر) أي لم يعمل خيراً كان أو شراً فيعاقب بالاول ويناب بالثاني
 أو بعاقبكم من حسنة أو سيئة وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة فهو لم يبعاقبكم أو بعاقبكم من مال فقد ق به
 في حياته وبما أخر خلفه أو وقته أو أوصى به أو بأول غله وآخره (بل الإنسان على نفسه بصيرة) أي حجة
 بينة على نفسه شاهدة بما صدر عنه من الاعمال السيئة كما يعرب عنه كلمة على وما سبق من الجملة الخالية وصفت
 بالبصيرة مجازاً كما وصفت الآيات بالابصار في قوله تعالى فلما جاءهم آياتنا بصيرة أو عين بصيرة أو التاء للمبالغة
 ومعنى بل الترقى أي ينبأ الإنسان بأعماله بل هو يومئذ عالم بتفاصيل أحواله شاهد على نفسه لآن جوارحه
 تنطق بذلك وقوله تعالى (ولو ألقى معاذيره) أي ولو جاء بكل معذرة يمكن أن يعتذر بها عن نفسه حال من
 المستكن في بصيرة أو من مرفوع بذات أي هو بصيرة على نفسه تشهد عليه جوارحه وتقبل شهادتهم ولو
 اعتذر بكل معذرة أو ينبأ بأعماله ولو اعتذر الخ والمعاذير اسم جمع للمعذرة كأنما كبر اسم جمع للمعذرة وقيل
 هو جمع معذار وهو المستمر أي ولو ألقى معاذيره * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقن الوحي نازع جبريل
 عليه السلام القراء ولم يصبر إلى أن يتقاهما سارعة إلى الحفظ وخوفاً من أن ينزل منه فأمر عليه الصلاة
 والسلام بأن يستصحب له ملقباً بالبدلة ومعه حتى يقضى إليه الوحي ثم يقف به بالدراسة إلى أن يرخ فيه فقبيل
 (لا تحزله) أي بانقرآن (السانك) عند لقاء الوحي (لتجلببه) أي يأخذه على عجلة مخافة أن يات
 منك (إن عابنا جعه) في صدرك بحيث لا يذهب عليك شيء من معانيه (وقرأته) أي اثبات قراءته في لسانك
 (فأذا قرأناه) أي أتمنا قراءته عليك بالسان جبريل عليه السلام واسناد القراءة إلى لون المنظمة للمبالغة
 في إيجاب التأني (فاتبع قرأته) فكان مقبلاً ولا تراسله (ثم إن علينا يائنه) أي بيان ما أشكل عليك من
 معانيه وأحكامه (كلا) ردع له عليه الصلاة والسلام عن عادة العجلة وترغيب له في الأناة وكذلك
 بقوله تعالى (بل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة) على تعميم الخطاب للكل أي بل أنتم يا بني آدم لما
 خلقتم من عجل وجباتكم عليه فنجلون في كل شيء ولذلك يحبون العاجلة ويذرون الآخرة وقيل كلا ردع
 للإنسان عن الاعتراض بالعاجل فيكون جمع التميم في الفعلين باعتبار معنى الجنس ويؤيده قراءة الفعلين على
 صيغة الغيبة (وجوه يومئذ ناضرة) أي وجوه كثيرة وهي وجوه المؤمنين المخلصين يوم اذ تقوم القيامة بهيبة
 متللة يشاهد عليها نصرته التسميم على أن رجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة في قوله
 تعالى (إلى ربها ناظرة) خبر ثان لا مبتدأ ونعت لناظرة وإلى ربها منعتا بناظرة ووجه وقوع النكرة

مبتدأ لأن المقام مقام تفصيل لا على أن ناضرة صفة لوجوده والخبر ناظرة كما قيل لما هو المشهور ومن أن حق
 الصفة أن تكون معلومة الانتساب إلى الموصوف عند السامع وحيث لم يكن ثبوت النظر للوجود كذلك
 لحقه أن يجزئ به ومعنى كونها ناظرة إلى ربهم أنهم أترام تعالى مستغزقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه
 وتشاهده تعالى بلا كيف ولا على جهة وليس هذا في جميع الأحوال حتى يتأقلم نظرها إلى غيره وقيل منتظرة
 انعامه ورد بأن الانتظار لا يسند إلى الوجه وتفسيره بالجمله خلاف الظاهر وأن المستعمل به ما لا يهدي إلى
 (وجوده يومئذ بأسره) شديدة العبوس وهي وجود الكفرة (نظن) يتوقع أربابها (أن يفعل بها
 قاهرة) داهية عظيمة تنقسم فقار الظهور (كلا) ردع عن إثارة العاجلة على الآخرة أي ارتدعوا عن ذلك
 وتنبهوا لما بين أيديكم من الموت الذي ينقطع عنده ما بينكم وبين العاجلة من العلاقة (إذا بلغت التراقي) أي
 بلغت النفس أعلى الصدر وهي العظام المكتنفة المغرة النحر عن يمين وشمال (وقيل من راق) أي قال من
 حضرة صاحبها من يرقبه ويخبره عما هو فيه من الرقية وقيل هو من كلام ملائكة الموت أياكم يرقى بروحه
 ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب من الرقى (وظن أنه الفراق) وأيقن المحتضر أن ما زل به الفراق من
 الدنيا ونعيمها (والتفت الساق بالساق) والتفت ساقه بساقه والتوت عليهما عند حلول الموت وقيل هما
 شدة فراق الدنيا وشدة قبض الساق الآخرة وقيل هما ساقاه حين تلفان في أكفانه (إلى ربك يومئذ المساق)
 أي إلى الله وإلى حكمه بساق لا إلى غيره (فلا صدق) ما يجب تصديقه من الرسول عليه الصلاة والسلام
 والقرآن الذي نزل عليه أو فلا صدق ماله ولا زكاه (ولا صلي) ما فرض عليه والضعيف فيهما للانسان
 المذنب كور في قوله تعالى أيحسب الانسان وفيه دلالة على أن الكفار مخاطبون بالقرع في حق المواخذة كما مر
 (ولكن كذب) ما ذكر من الرسول والقرآن (وقول) عن الطاعة (ثم ذهب إلى أهله يتطلى) يتخسر
 افتخارا بذلك من المطافق المتخترعة خطأ فيكون أصله يقطط أو من المطا وهو الظاهر فانه يلويه (أولى لك
 فأولى) أي ويل لك وأصله أول الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم أو أولى لك الهلاك وقيل هو
 أفعل من الويل بعد التائب كادى من دون أو ضل من آل يؤل بمعنى عيال النار (ثم أولى لك فأولى) أي
 يتكرر عليه ذلك مرة بعد أخرى (أيحسب الانسان أن يترك سدى) أي يحل مهملا فلا يكلف ولا يجزى
 وقيل أن يترك في قبره ولا يعث وقوله تعالى (ألم يك نطفة من مئى يمى) الخ استنساخ واردة بلطال
 الحبان المذكور فإن مداره لما كان استبعادهم للاعادة استدل على تحقها ببدء الخلق (ثم كان علقه)
 أي بقدره الله تعالى قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقه (خلق) أي فقدر بأن جعلها مضغة مخلفة (فسوى)
 فعدل وكذل نشأته (فجعل منه) من الانسان (الزوجين) أي الصنفين (الذكر والانثى) بدل من
 الزوجين (أليس ذلك) العظيم الشأن الذي انشأ هذا الانشاء البديع (بقادر على أن يحيى الموتى)
 وهو أهدون من البسء في قياس العقل * روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال
 سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهد له أن أو جبريل يوم القيامة أنه كان مؤمنا
 بيوم القيامة

* (سورة الانسان مكية وآياتها احدى وثلاثون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(هل أتى) استفهام تقرير وتقرير فإن هل يعني قد والاصل أهل أتى (على الانسان) قبل زمان قريب (حين
 من الدهر) أي طائفة محدودة كاشنة من الزمن الممتد (لم يكن شيئا من كورا) بل كان شيا منساعرا كور
 بالانسانية أصلا كالنفس والنطفة وغير ذلك والجمله المنفية حال من الانسان أي غير مذكور أو صفة أخرى
 حين على حذف العائد إلى الموصوف أي لم يكن فيه شيء أمذ كورا والمراد بالانسان الجنس فالأظهار في قوله
 تعالى (أنا خلقنا الانسان من نطفة) زيادة التقرير وأدم عليه السلام وهو المروى عن ابن عباس وقتادة
 والثوري وعكرمة والشعبي قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه مرتبه أربعون سنة قبل أن يتفج فيه
 الروح وهو مائة بين مكة والطائف وفي رواية الضعفاء عنه أنه خلق من طين فأقام أربعين سنة ثم من حامضون

فأقام أربعين سنة ثم من صلصال فأقام أربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى
 الماوردي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحين المذكور ههنا هو الزمن الطويل الممتد الذي لا يعرف
 مقداره فيكون الأول إشارة إلى خلقه عليه الصلاة والسلام وهذا ما نخلق فيه (أمتنا) أخلط جمع
 مشج أو مشجج من مشجت الشيء إذا خلطته وصف النطفة به لما أن المراد به ما يجتمع الماء من كل مكان
 أو صاف مختلف من اللون والرق والغلظ وخواص متباينة فإن ماء الرجل أبيض غليظ فيه قوة العدة وماء
 المرأة أصفر رقيق فيه قوة الانعقاد يخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة في ماء الرجل وما كان من
 لحم ودم وشعر في ماء المرأة قال القرطبي وقد روي هذا مرفوعا وقيل مفرد كاعتباروا كاش وقيل أمتناج
 ألوان وأطوار فإن النطفة تصير علقة ثم مضغة إلى تمام الخلقة وقوله تعالى (نبطيه) حال من فاعل خلقنا
 أي مريدن ابتلاءه بالكيف فيمساها أي أو ناقين له من حال إلى حال على طريقة الاستعارة كما روي عن ابن
 عباس رضي الله عنهما نصرت في بطن أمه نطفة ثم علقة إلى آخره (لجئناهم جميعا بصيرا) لئلا يمكن من استماع
 الآيات التنزيلية ومشاهدة الآيات التكوينية فهو كالسبب عن الابتلاء فلذلك عطف على الخلق المقيد به
 بالقول ورتب عليه قوله تعالى (اناهدنا السبل) بإزالة الآيات ونصب الدلائل (أما أشكروا أم أنكروا)
 حالان من مفعول هدينا أي مكرم وأقدرناه على سلوك الطريق الموصل إلى البغية في حالته جميعا وأما تفصيل
 أو التقسيم أي هديناه إلى ما يوصل إليها في حاله جميعا أو مقسوما إليها بعضهم شاكرا بالهداية والآخر كافر
 وبعضهم كئودا لأعراض عنه وقيل من السبل أي عزناه السبل أما سبيلا شاكرا وكفورا على وصف
 السبل بوصف سالكه مجازا وقرئ أما بالفتح على حذف الجواب أي أما شاكرا فبثبوتنا وأما كئودا فبسوء
 اختياره لا بمجرد إجبارنا من غير اختيار من قبله وإيراد الكئود لرعاة النواصل والاشعار بأن الإنسان قلما
 يخلو من كفران ما وأما المأخذ عليه الكثر المفرط (أنا أعتد للكافرين) من أفراد الإنسان الذي
 هديناه السبل (سلاسل) بهايقادون (وأغلالا) بهايقيدون (وصيرا) بهايحرقون وتندبهم
 وعبدتهم مع تأخيرهم للجمع بينهم في الذكركافي قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت
 وجوههم الآية ولان الانذار أهم وأنفع وتصدر الكلام وختمه ذكر المؤمنين أحسن على أن في وصفهم تفصيلا
 ربما يخل تشديده بتجاوب أطراف النظم الكريم وقرئ سلاسل تناسب (ان الأبرار) شروع في بيان
 حسن حال الشاكرين اثريان سوء حال الكافرين وإيرادهم بعنوان البر للاشعار بما استحقوا به ما نالوه من
 الكرامة السنية والابرار جمع بر أو بار كرب وأرباب وشاهدوا شهادا قيل هو من يبر خالقه أي يطيعه وقيل
 من يمثل بأمره تعالى وقيل من يؤذي حق الله تعالى ويوفي بالنذر وعن الحسن البر من لا يؤذي الذرة
 (يشربون من كأس) هي الزباجة إذا كانت فيها خمر وتطلق على نفس الخمر أيضا فن على الأول ابتدائية وعلى
 الثاني تبعيضية أو بانية (كن مزاجها) أي ما تخرج به (كافورا) أي ماء كافور وهو اسم عين في الجنة مأوها
 في بياض الكافور ورائحته وبرده والجملة صفة كأس وقوله تعالى (عبسا) بدل من كافورا وعن قتادة
 تزج لهم بالكافور وتختهم لهم بالمسك وقيل تخاف فيهم رائحة الكافور ويباضه وبرده فكأنهم اضربت
 بالكافور فعبسا على هذين التولين بدل من محل من كأس على تقدير مضاف أي يشربون خراخر عين أو نصب
 على الاختصاص وقوله تعالى (يشربهم أعباد الله) صفة عبنا أي يشربون بها الخمر لكونها مزوجة بها
 وقيل ضمن يشرب معنى ياتذ وقيل الباء بمعنى من وقيل زائدة ويعضده قراءة ابن أبي عمير يشربهم أعباد الله
 وقيل التبعير للكأس والمعنى يشربون العين ثلاث الكأس (يفجرونها تفجيرا) أي يجفرونها حينما شاكرا ومن
 منازلهم أجرا سهلا لا يتبع عليهم بل يجري جريبا قوة واندفاع والجملة صفة أخرى لعبنا وقوله تعالى (يوفون
 بالنذر) استئناف مسوق لبيان ما لاجله رزقوا ما ذكر من النعيم مشغول على نوع تفصيل لما ينبي عنه اسم
 الأبرار اجالا كأنه قيل ماذا يفعلون حتى ينالوا تلك الرتبة العالية فقيل يوفون بما أوجبوه على أنفسهم فكيف
 بما أوجب الله تعالى عليهم (ويخافون يوما كان شره) عذابه (مستطيرا) فاشيا منتشرا في الاقطار
 غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار بمنزلة استغفر من ضر (ويطعمون الطعام على حبه)

قوله وقيل مفرد ما قبل
 قوله جمع مشج الخ وقوله
 كاعتباروا في قواهم برمه
 أعتاروا أي متكسرة كأنها
 صارت عشر قطع والبرمة
 القدر والا كاش بكاف
 وياه تحية مشاة وشين معجة
 ثوب غزل غزله مرتين يقال
 ثوب كاش ثافي الشهاب
 وزاده اه صححه

أى كائين على حب الطعام والحاجة اليه كما في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون أو على حب
 الاطعام بأن يكون ذلك بطيب النفس أو كائين على حب الله تعالى أو اطعاما كما تنفع على حبه تعالى وهو
 الانسب لما سأل من قوله تعالى لوجه الله (مسكيناً وبطيلاً وأسيراً) أى أسير فإنه كان عليه الصلاة والسلام
 يؤتى بالأسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول أحسن اليه أو أسيراً مؤثماً فيدخل فيه المملوك والمسيحون وقد
 سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيراً فقال غريمك أسيرك فأحسن الى أسيرك (انما نفعكمكم لوجه الله)
 على ارادة قول هو في موقع الخصال من فاعل يطعمون أى فائلين ذلك بالسان الحال أو بلسان المقال اذ احة
 لتوهم المربط للصدقة وتوقع المكافأة المنقصة لا لاجر وعن الصدقة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تبعث
 بالصدقة الى أهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا اذا ذكر دعاءهم دعت لهم بمثل ليلق ثواب الصدقة لها خاصاً
 عند الله تعالى (لا تريد منكم جزاء ولا شكوراً) أى شكر او هو تشرير وتناً كيداً لما قبله (انا نخاف من ربنا يوماً)
 أى عذاب يوم (عبوساً) يعبس فيه الوجوه أو يئسبه الاسد العبوس في الشدة والضراوة (فقطريراً)
 شديد العبوس فلذلك نفعل بكم ما نفعل ربنا أن يقيسنا بذلك شره وقيل هو تعليل لعدم ارادة الجزاء
 والشكور أى انا نخاف عذاب الله تعالى ان أردناهما (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم
 وتحفظهم عنه (واقاهم نفرة وسروراً) أى أعطاهم بدل عبوس القبار وحزنهم نفرة في الوجوه وسروراً
 في القلوب (وجزاهم بما صبروا) بصبرهم على مشاق الطاعات ومهاجرة هوى النفس في اجتناب المحرمات
 واذا راسوا (جنة) يستأنوا يكون منه ماشاؤا (وسريراً) بلبسونه ويتزينون به وعن ابن عباس رضى
 الله عنهما ان الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما من ضافعهما النبي صلى الله عليه وسلم في ناس
 معه فماتوا على رضى الله عنه لئن ذرت على ولدك فنذرت على وفاطمة رضى الله تعالى عنهما وفصة ببارية لهما
 ان يرتاماهما من يوم موثلاثة أيام فثنيهما ومعهما من نبي فاستترى على رضى الله عنه من شمعون الخبيري
 ثلاث أصوع من شعير فطعت فاطمة رضى الله تعالى عنها صاعاً واختبرت خمسة أقراص على عدد هم
 فوضعوها بين أيديهم انظروا فوق عليهم سائل فتسال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مسكين
 المسلمين أطعموني أطعمكم الله تعالى من موائد الجنة فآثروه وبأولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياماً
 فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم بيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك
 فلما أمسوا أخذوا على يدي الحسن والحسين رضى الله عنهم فأقبلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم
 وهم يرتعشون كالفرار من شدة الجوع قال عليه الصلاة والسلام ما أشد ما يبسونى ما أرى بكم وقام فانطلق
 معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها بيطمها وغارت عيناها فأساء ذلك نزل جبريل عليه السلام وقال
 خذها يا محمد هنالك الله تعالى في أهل بيتك فأقرأه السورة (متكئين فيها على الارائك) حال من هم في جزاهم
 والعامل فيها جزى وقيل صفة الجنة من غير ابرار الضمير والارائك هي السرير في الخلال وقوله تعالى (لا يرون فيها
 شمساً ولا زمهرياً) اما حال ثانية من الشجر أو من المستكن في متكئين والمعنى أنه يجر عليهم هوا معتدل لا حار
 محم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير التمر في لغة طيبي والمعنى أن هواها منى بذاته لا يحتاج الى شمس ولا قمر
 (ودانية عليهم ظلالها) عطف على ما قبلها حال مثلها أو صفة لمحذوف معطوف على جنة أى وجنة أخرى
 دانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين كما في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئ دانية بالرفع على
 أنه خبر اظلالها والجملة في خبر الحال والمعنى لا يرون فيها شمساً ولا زمهرياً والحال أن ظلالها دانية قالوا معناه
 أن ظلال أشجار الجنة قريبة من الاربار مظلة عليهم زيادة في نعيمهم على معنى أنه لو كان هناك شمس مؤذية
 لكأن أشجارها مظلة عليهم مع أنه لا شمس معه ولا قمر (ودلت قطوفها تذليلاً) أى سخرت ثمارها لتساؤلها
 وسهل أخذها من الذل وهو ضد الصعوبة والجملة حال من دانية أى تدنو ظلالها عليهم مذلة لهم قطوفها أو
 معطوفة على دانية أى دانية عليهم ظلالها ومذلة قطوفها وعلى تقدير رفع دانية فهي جملة نغاية معطوفة على
 جملة اجمية (وبضاف عليهم بانية من فصة وأكواب) الكوب الكوز العظيم الذى لا اذن له ولا عروة
 (كانت قوارير اقوارير من فصة) أى تكوّنت جماعة بين صفاء الزجاج وشبهها ولبن الفضة وبياسها والجملة
 صفة الاكواب وقرئ بتووين قوارير الشاني أيضاً وقرئ بتغير تنوين وقرئ الشاني بالرفع على هي قوارير

(قدروها تقديرا) صفة لقوارير ومعنى تقديرهم لها أنهم قدروها في أنفسهم وأرادوا أن تكون على مقادير وأشكال معينة موافقة لنهواتهم فجاءت حسبا قدروها وقدروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها وقيل الضمير للطاقين هم المدلول عليهم بقوله تعالى ويطاف عليهم فاعني قدروا شرايبها على قدر اشتهاهم وقرئ قدروها على البناء للمفعول أي جعلوا قادرين لها كما شأوا من قدر منقول من قدرت الشيء (وبسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجيلا) أي ما يشبه الزنجيل في الطعم وكان الشراب الممزوج به أطيب ما نستطيعه العرب والأما نسيه (عيننا) بدل من زنجيلا وقيل تخرج كأسهم بالزنجيل بعينه أو يخلق الله تعالى طعمه فيها فعينا حينئذ بدل من كأسا كأنه قيل وبسقون فيها كأسا كأس عين أو نصب على الاختصاص (فهي تسمى سلسيلا) لسلاسة انحدارها في الخلق وهمولة مساعها يقال شراب سلسل وسلسال وسلييل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد بيان أنها في طعم الزنجيل وليس فيها لذعة بل نقيض اللذع هو السلاسة (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) أي دائمون على ما هم عليه من الطراوة والبهاء (إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) لحسنهم وصفاء ألوانهم واشراق وجوههم وانباتهم في مجالسهم ومنازلهم وانعكاس اشعة بعضهم الى بعض (وإذا رأيتهم) ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوي بل معناه ان بصرك انما وقع في الجنة (رأيت نعيمًا وملاكا كبيرا) أي هنيئا واسعا وفي الحديث أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل لازواله وقيل اذا أرادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم (عليهم ثياب سندس خضر) قيل عالمهم ظرف على أنه خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر والجملة صفة أخرى لولدان كأنه قيل يطوف عليهم ولدان فوقهم ثياب الخ وقيل حال من ضمير عليهم أو حسبتهم أي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب الخ أو حسبتهم لؤلؤا منثورا عاليا لهم ثياب الخ وقرئ عليهم بالرفع على أنه مبتدأ خيره ثياب أي ما بعلمهم من لباسهم ثياب سندس وقرئ خضر بالجر حلا على سندس بالمعنى لكونه اسم جنس (واستبرق) بالرفع عطفًا على ثياب وقرئ برفع الأول وجر الثاني وقرئ بالعكس وقرئ بجزهما وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على أنه استعمل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب (وحلوا أساور من فضة) عطف على يطوف عليهم ولا يتألفه قوله تعالى أساور من ذهب لا مكان الجمع والمعاقبة والتبعض فان حل أهل الجنة يختلف حسب اختلاف أعمالهم فلهذا تعالى يفيض عليهم جزاء ما عملوه بأيديهم حلما وأنوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة أو حال من ضمير عليهم باسماء قد وعلى هذا يجوز أن يكون هذا التخدم وذلك للمعذومين (وسساهم ربهم شرابا طهورا) هو نوع آخر يفوق النوعين السابقين كما يرشد إليه اسناد سبقه الى رب العالمين ووصفه بالطهورية فإنه يظهر شأبه عن دنس الميل الى الملاذ الحسية والركون الى ماسوى الحق فيختبر داطلة جلاله ما تذا بلقاءه باقيا بهيئته وهي الغاية القاصية من منازل الهدى يقين ولذلك ختم بها مقالة ثواب الابرار (ان هذا) على اسمها القول أي يقال لهم ان هذا الذي ذكر من فنون الكرامات (كان لكم جزاء) بمقابلته أعمالكم الحسنة (وكان سعيكم مشكورا) مرضيا مقبولا مقابل بالثواب (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) أي مقفرا فاصبحوا بالحكم بالغة مقتضية له لا غيرنا كما عرّب عنه تكرير الضمير مع ان (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرته على الكفار فان له عاقبة حميدة (ولا تطع منهم آثما وكفورا) أي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالى في الكفر الداعي اليه وأول دلالة على أنهم ماسيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعون اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بعليتهما فلا بد أن يكون النهي عن الاطاعة في الاثم والكفر فيما ليس باثم ولا كفر وقيل الاثم عتبه فانه كان ركبا للاثم منعاطيا لانواع الفسوق والكفور والواید فانه كان غالبا في الكفر شديد الشكبة في العتو (واذ كرام ربك بكره وأصيلا) ودوام على ذكره في جميع الاوقات أو دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل ينتظمهما (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل له وأعله صلاة المغرب والعشاء وتقديم الطرف لما في صلاة الليل من مزيد كلفة وخلوص (وسجدة ليل طويلة) وتهجد له قطعا من الليل طويلا (ان هؤلاء) الكفرة (يحبون العاجلة) وينهم يكون في لذاتها الدانية

(ويذرون وراءهم) أي أمامهم لا يستعدون أو يبتدون وراء ظهورهم (يومئذ لا يعبأون به ووصفه
بالثقل لشدة شدة وهوله بثقل شيء فادح باهظ طامه بطريق الاستعارة وهو كالثقل لما أمر به ونهى عنه
(نحن خلقناهم) لا غيرنا (وشددنا أمرهم) أي أحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب (واذا اشتنا بئسنا أمثالهم)
بعد اهلاهم (تبدلا) بديع الارب فيه هو البعث كما ينفي عنه كلمة اذا أو بئسنا غيرهم ممن يطيع كقوله
تعالى يستبدل قومنا غيركم واذا للدلالة على تحقق القدرة وقوة الداعية (ان هذه تذكرة) اشارة الى السورة
أو آيات القرية (نحن شاءنا ان نخذل ربه حديلا) أي فمن شاء أن يخذل الله تعالى سبيلا أي وسيله توصله الى
ثوابه اتخذ أي تقرب اليه بالعمل بما في تضاعيفها وقوله تعالى (وما نشأؤن الا أن يشاء الله) تحقيق للحق
بيان أن مجرد مشيئتهم غير كافية في اتخاذ السبل كما هو المفهوم من ظاهر الشرطية أي وما نشأؤن اتخاذ
السبل ولا تقدر على تحصيله في وقت من الاوقات الا وقت مشيئته تعالى تحصيله لكم اذا دخل مشيئة العبد
الا في الكسب وانما التأثير والخلق مشيئة الله عز وجل وقرئ يشأون بالياء وقرئ الا ما يشاء الله وقوله
تعالى (ان الله كان عليما حكيمًا) بيان لكون مشيئته تعالى مبنية على أساس العلم والحكمة والمعنى أنه تعالى
مباغ في العلم والحكمة فيعلم ما يشاءه كل أحد فلا يشاء لهم الا ما يستدعيه علمه وتقتضيه حكمته
وقوله تعالى (يدخل من يشاء في رحمته) بيان لاحكام مشيئته المترتبة على علمه وحكمته أي يدخل
في رحمته من يشاء أن يدخله فيها وهو الذي يصرف مشيئته نحو اتخاذ السبل اليه تعالى حيث يوقفه لما يؤدى
الى دخول الجنة من الايمان والطاعة (والظالمين) وهم الذين صرفوا مشيئتهم الى خلاف ما ذكر
(أعد لهم عذابا أليما) أي مناهيا في الايلام قال الزجاج نصب الظالمين لان ما قبله منصوب اي يدخل من
يشاء في رحمته ويعذب الظالمين ويكون أعداءهم تفسير هذا المظهر وقرئ بالرفع على الابتداء * عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله تعالى جنة وحريرا

* (سورة والمرسلات مكية وآيها خسون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفاء والناشرات نشرافات الفارقات فرقا فالماقيات ذكرا) اقسام من الله عز
وجل بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامر فعضفن في مضيق الرياح مسارعة في الامتثال بالامر
وبطوائف أخرى نشرن أجنتهن في الجوف عند انخطاطهن بالوحي أو نشرن الشرائع في الاقطار أو نشرن
النفوس الموقى بالكفر والجهل بما أوحى ففرق بين الحق والباطل فألقين ذكرا الى الانبياء (عذرا)
للمعقنين (أو نذرا) للمبطلين ولعل تقديم نشر الشرائع ونشر النفوس والفرق على الالتقاء للايدان بكونها
غاية للالتقاء حقيقة بالاعتناء بها أولا لا شعاريان كالأوصاف المذكورة مستقلة بالدلالة على استحقاق
الطوائف الموصوفة بها للتفخيم والاحلال بالاقسام بين ولوجيها على ترتيب الوقوع لربما فهم أن مجموع
الالتقاء والنشر والفرق هو الموجب لما ذكر من الاستحقاق أو اقسام بريح عذاب أرسلهن فعضفن
وبريح رحمة نشرن السحاب في الجوف ففرق بينه كقوله تعالى ويجعله كسفا أو بهجائب نشرن الموات
ففرق بين كل صنف منها عن سائر الاصناف بالشكل واللون وسائر الخواص أو فرق بين من يشكر الله
تعالى وبين من يكفر به فألقين ذكرا اما عذرا للمعتذرين الى الله تعالى بتوبتهم واستغفارهم عند مشاهدتهم
لا تبارك رحمة تعالى في الغيب ويشكرونها واما نذرا للذين يكفرونها وينسبونها الى الاتواء واستناد اللقاء
الذكر اليهن لكونن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فهن أو كفرن أو اقسام بآيات القرآن المرسله
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعضفن سائر الكتب بالنسخ ونشرن آثار الهدى من مشارق الارض
ومغاربها وفرق بين الحق والباطل فألقين ذكرا الحق في اكاف العالمين والعرف اما نقيض التكر واتصاه على
العلم أي أرسلنا للاحسن والمعروف فان ارسال ملائكة العذاب معروف للانبياء عليهم السلام والمؤمنين
أو بمعنى المتابعة من عرف الفرس واتصاه على الخالصة والعذر والندرمصدران من عذرا اذا انحأ الاساة
ومن أنذرا اذا خوف واتصاهما على البدلية من ذكرا أو على العلية وقرئ بالثقل (ان ما وعدون واقع)

جواب لا قسم أى ان الذى وعدونه من مجيئ القيامة كائن لا محالة (فاذا القوم طمست) محبت ومحقت
أو ذهب بنورها (واذا السماء فرجت) صدعت وفتحت فكانت أبوابا (واذا الجبال نسفت) جعلت
كالحب الذى ينسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وقبل أخذت من مقارها بسرعة من انتسفت النشئ
اذا اختطفته وقرئ طمست وفرجت ونسفت مشددة (واذا الرسل اقتص) أى عين لهم الوقت الذى
يحضرون فيه للشهادة على أنهم وذلك عند مجيئه وحضوره اذ لا يتعين لهم قبله أو بلغوا الميقات الذى كانوا
ينتظرونه وقرئ وقت على الاصل وبالصفة فيهما (لاى يوم أجت) مقدرا بتدول هو جواب لاذا فى قوله
تعالى واذا الرسل اقتص أو حال من مرفوع اقتص أى يقال لاى يوم أخرت الامور المتعلقة بالرسول والمراد
تعميم ذلك اليوم والتعجيب من هوله وقوله تعالى (ايوم الفصل) بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذى
يفصل فيه بين الخلائق (وما أدراك يوم الفصل) مما مبتدأ ادراك خبره أى شئ جعلك داريا ما هو
فوضع موضع النعيم يوم الفصل لزيادة تفتيح وهو ويل على أن ما خبر يوم الفصل مبتدأ لا بالعكس كما اختاره
سيبويه لأن محط الفائدة بيان كون يوم الفصل أمرا بدعيها لا لا يتقادر قدره ولا يكسبه كنهه كما يفيد خبرية
ما لا بيان كون أمر بدعي من الامور يوم الفصل كما يفيد عكسه (ويل يومئذ للمكذبين) أى فى ذلك اليوم
الهائل وويل فى الاصل مصدر منصوب سادسة فعلة لكن عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ودوامه
المدع وعليه يومئذ ظرفه أو صفته (ألم نهلك الاولين) كنوم نوح وعاد وعود لتكذيبهم به وقرئ نهلك بفتح
النون من هلكه بمعنى أهلكه (ثم تتبعهم الاخرين) بالرفع على ثم نحن تتبعهم الاخرين من نظرائهم السالكين
لمسلكهم فى الكفر والتكذيب وهو وعد لكونهم مئة وقرئ ثم تتبعهم وقرئ تتبعهم بالجزم عطفا على نهلك
فيكون المراد بالآخرين المتأخرين هلاكلهم المذكورين كنوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك)
مثل ذلك الفعل الفطيع (نفعل بالمجرمين) أى مستنجا بارية على ذلك (ويل يومئذ) أى يوم اذا هلك كلهم
(للمكذبين) بآيات الله تعالى وأنبيائه وليس فيه تكرير لما أن الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا لعذاب
الدنيا (ألم تخلقكم) أى ألم تذكركم (من ماء مهين) أى من نقطة قدرة مهينة (فجعلناه فى قرار مكين)
هو الرحم (الى قدر معلوم) الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة تسعة أشهر أو أقل منها
أو أكثر (فقد رنا) أى فقد رناه وقد قرئ مشددا أو فقد رنا على ذلك على أن المراد بالقدرة
ما يقارن وجود المقدور بالفعل (فهم القادرون) أى نحن (ويل يومئذ للمكذبين) بقدرتنا على ذلك
أو على الاعادة (ألم نجعل الارض كفانا) الكفنا اسم ما يكفى أى يضم ويجمع من كفى الشئ اذا ضمه
وجعه كالنعام والجماع لما يضم ويجمع أى ألم نجعلها كفانا تكفى (أحياء) كثيرة على ظهورها (وأموانا)
غير محصورة فى بطنها وقيل هو مصدر نعت به للمعالة وقيل جمع كفت كصائم وصيام أو كفت
وهو الوعاء أجرى على الارض باعتبار بقاعها وقيل تنكير أحياء وأموانا لان أحياء الانس وأمواتهم
بعض الأحياء والاموات وقيل اتصافها على الحالية من محذوف أى كفانا تكفى لكم أحياء وأموانا
(وجعلنا فىهارواسى) أى جبالا نواب (شامخات) طوالا شواهاق ووصف جمع المذكر كجميع المؤنث
فى غير العقلاء مطرد كداجن ودواجن وأشهر معلومات وتكبرها للتخمين أو للاشعار بأن فيها ما لم يعرف
(وأسقيناهم ماء فرانا) بأن خلقنا فيها أنهارا ومنايع (ويل يومئذ للمكذبين) بأشكال هذه النعم العظيمة
(انطلقوا) أى يقال لهم يومئذ للتوبيخ والتقريع انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون) فى الدين من العذاب
(انطلقوا) خصوصا (الى ظل) أى ظل دخان جهنم كقوله تعالى وظل من يحموم وقرئ انطلقوا
على لفظ الماضى اخبارا بعد الامر عن عملهم بوجبه لاضطرارهم اليه طوعا أو كرها (ذى ثلاث شعب)
شعب له ظمه ثلاث شعب كما هو شأن الدخان العظيم تراه يتفرق ذوات وقيل يخرج لسان من النار فيحيط
بالكفار كالسرادق ونشعب من دخانها ثلاث شعب فخلقهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون فى نزل العرش
قبل خصوصية الثلاث امالا لأن حجاب النفس عن أنوار القدس الحس والخيال والوهم أولان المؤدى الى هذا
العذاب هو القوة الوهمية الشيطانية الحالة فى الدماغ والقوة الغضبية السبعية التى عن عين القلب والقوة

الشهوية البهيمية التي عن يساره ولذلك قيل تغش شعبة فوق الشكا فر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره
(لا ظليل) تنكهم بهم أو رد لما أوهمه لفظ الظل (ولا يغني عن الله) أي غير مغن لهم من حرّ الله شيأ
(أنها ترمي بشر كالتصغر) أي كل شررة كالتصغر من التصور في عظمها وقيل هو الغلظ من الشجر الواحدة
قشرة نحو حجر وجرة وقرئ كالتصغر بفتح السين وهي أعناق الابل أو أعناق الخيل نحو شجرة وشجر وقرئ
كالتصغر عن التصور كرهن ورهن وقرئ كالتصغر جمع قصرة (كأنه جملة) قيل هو جمع جل والتاء لتأنيث
الجمع يقال جل وجمال وجمالة وقيل اسم جمع كالجمالة (صفر) فإن الشرار لما فيه من النارية يكون أصفر وقيل
سود لأن سواد الابل يضرب إلى الصفرة والأول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط
والحركة وقرئ جمالات جمع جمال أو جمالة وقرئ جمالات جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الجبل العظيم من جمال
السفن وقلوس الجسور والتشبيه في امتداده والتفافه (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون) إشارة
إلى وقت دخولهم النار أي هذا يوم لا ينطقون فيه بشئ لما أن السؤال والجواب والحساب قد انقضت قبل
ذلك ويوم القيامة طويل لهم وواطن ومواقب ينطقون في وقت دون وقت فعبر عن كل وقت بيوم أو لا ينطقون
بشئ ينفعهم فإن ذلك كلال نطق وقرئ ينصب اليوم أي هذا الذي فصل واقع يوم لا ينطقون (ولا يؤذن لهم
فيعتذرون) عطف على يؤذن منتظم في سلك النفي أي لا يكون لهم إذن واعتذار متعقب له من غير أن يجعل
الاعتذار مسبباً عن الإذن كما لو نصب (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل) بين الحق والباطل والحق
والمبطل (جمعناكم) خطاب لامة محمد عليه الصلاة والسلام (والأولين) من الامم وهذا تقرير وبيان
للفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) فان جميع من كنتم تقلدونهم وتقتدون بهم حاضرون وهذا تريع لهم
على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار الجحيم (ويل يومئذ للمكذبين) حيث ظهر أن لاجله لهم في الخلاص
من العذاب (ان المتقين) من الكفر والتكذيب (في ظلال وعيون وفوا كه مما يشتهون) أي مستقرون
في قنوت الترفة وأنواع النعم (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) مقدّر بقول هو حال من ضمير المتقين
في الخبر أي مقولاً لهم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملونه في الدنيا من الاعمال الصالحة (انا كذلك)
الجزء العظيم (نجزي المحسنين) أي في عقابهم وأعمالهم لاجراء أدنى منه (ويل يومئذ للمكذبين) حيث نال
اعدائهم هذا الثواب الجزيل وهم بقوا في العذاب الخلد الويليل (كلوا وتمعنوا قليلاً انكم مجرمون)
مقدّر بقول هو حال من المكذبين أي الويل ثابت لهم مقولاً لهم ذلك تكبر اللهم بحالهم في الدنيا وما جئوا
على أنفسهم من اضرار المتاع الفاني عن قريب على النعيم الخالد وعلى ذلك بأجرهم دالة على أن كل مجرم
مآله هذا وقيل هو كلام مستأنف خوطب به المكذبون في الدنيا بعد بيان ما ل حالهم وقرّر ذلك بقوله
تعالى (ويل يومئذ للمكذبين) لزيادة التوبيخ والتقريع (واذا قيل لهم اركعوا) أي أطعوا والله
واخضعوا ونواضعوا له بقول وجبه واتباع دينه وارفضوا هذا الاستكبار والخوة (لا يركعون)
لا يخشعون ولا يتذللون ذلك وبصرون على ما هم عليه من الاستكبار وقيل اذا أمروا بالصلاة أو بالركوع
لا يفعلون اذ روى أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتقينا بالصلاة فقالوا لا نجبي فانها مسببة علينا
فقال عليه الصلاة والسلام لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وقيل هو يوم التمام حين يدعون إلى
السجود فلا يستطيعون (ويل يومئذ للمكذبين) وفيه دلالة على أن الكفار مخاطبون بالقروع في حق
المواخذة (قبأى حديث بعده) أي بعد القرآن الناطق بأحاديث الدارين وأخبار التثانين على غلط بدع
معجز مؤسس على حجة قاطعة وبراهين ساطعة (يؤمنون) اذ لم يؤمنوا به وقرئ يؤمنون على الخطأ *
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين
* (سورة التيساكية وأياها أربعون أو إحدى وأربعون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ع) أصله عما حذف منه الالف اما فرقا بين ما الاستفهامية وغيرها وقصد اللفظة لكثرة استعمالها وقد
قرئ على الاصل وما فيها من الابهام للايذان بفحاشة شأن المسؤول عنه وهو له وخروجه عن حدود الاجناس

قوله لا نجبي بالجيم والياء من
التيسية وهي الانحناء على
هيئة أراكع أو الساجدة
وهذا هو الذي رواه الزمخشري
ووقع في بعض النسخ تعني من
الانحناء وقوله فانها أي الهيئة
أو التعجبية المفهومة من الفعل
وقوله مسببة أي عار يستوجب
السب كذا في الشهاب اه

المعهودة أي عن أي شيء عظيم الشأن (يتساءلون) أي أهل مكة وكانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم
 ويجوزون فيه انكارا واستهزاء لكن لا على طريقة التساؤل عن حقيقة ومسماء بل عن وقوعه الذي هو
 حال من أحواله ووصف من أوصافه فإن ما وان وضعت اطلب حقائق الأشياء ومسميات أسمائها كما في قولك
 ما الملك وما الروح لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طيب وقيل كانوا يسألون عنه
 الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين استهزاء كقولهم يتداعونهم أي يدعونهم وتحققته أن صيغة التفاعل
 في الأفعال المتعدية موضوعة لا فائدة صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه بحيث يصير كل واحد من ذلك
 فاعلا ومفعولا معا لكنه يرفع باسناد الفعل اليه ترجيحاً لجانب فاعليته ويحال بفعلولته على دلالة العتق
 كما في قولك ترا أي القوم أي رأى كل واحد منهم الآخر وقد تجرد عن المعنى الثاني فإرادتها مجتزعة صدور الفعل
 عن المتعدد عارياً عن اعتبار وقوعه عليه فيذكر للفعل حينئذ مفعول متعدّد كما في المثال المذكور أو واحد
 كما في قولك ترا والهيلال وقد يحذف لظهوره كما في ما نحن فيه فالمعنى عن أي شيء يسأل هؤلاء القوم الرسول
 عليه الصلاة والسلام والمؤمنين وربما تجرد عن صدور الفعل عن المتعدد أيضاً فإرادتها باعتبار تعدّد
 متعلّقه مع وحدة الفاعل كما في قوله تعالى في أي آلاء ربك تتبارى وقوله تعالى (عن النبا العظيم) بيان لشأن
 المسؤول عنه اثر تفخيمه بأمره وتوجيه أذهان السامعين نحوه وتزليلهم منزلة المستفهمين فإن إرادته
 على طريقة الاستفهام من علام الغيوب للتنبية على أنه لا انقطاع قرينه وانعدام نظيره خارج عن دائرة علوم
 الخلق خلقي بأن يعنى بعرفته ويسأل عنه كأنه قيل عن أي شيء يتساءلون هل أخبركم به ثم قيل بطريق
 الجواب عن النبا العظيم على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فعن متعلّقه بما يدل عليه
 المذكور من مضمحلته أن يقترب بعد هامسارعة الى البيان ومراعاة لترتيب السؤال هذا هو الحقيق بالخرال
 التزلية وقد قيل هي متعلّقة بالمذكور وعم متعلّق بمضمحلته وأيد ذلك بأنه قرئ عم والظاهر أنه مبنى
 على اجراء الوصل مجرى الوقف وقيل عن الاولى للتعديل كأنه قيل لم يتساءلون عن النبا العظيم وقيل قبل
 عن الثانية استفهام مضمحل كأنه قيل عم يتساءلون عن النبا العظيم والنبأ الخبر الذي له شأن وخطر وقد وصف
 بقوله تعالى (الذي هم فيه مختلفون) بعد وصفه بالعظيم تأكيده لخطره اثر تأكيده واشعاراً بآثاره التساؤل عنه
 وفيه متعلّق بمختلفون قدّم عليه اهتمامه ورعاية للأفواصل وجعل الصلاة اسمية للدلالة على الثبات أي هم
 راسخون في الاختلاف فيه فن جازم باستحالة يقول ان هي الاحباتنا الدنيا غوت ونجيا وما يملكها الا الدهر
 وما نحن بمعبودين وشال يقول ما ندرى ما الساعة ان نطق الاظناسا وما نحن بمستيقنين وقبل منهم من شكر
 المعادين معاً كهؤلاء ومنهم من ينكر المعاد الجسماني فقط كجهود النصارى وقد جعل الاختلاف على
 الاختلاف في كيفية الانكار فممن من ينكره لانكاره الصانع المختار ومنهم من ينكره بناء على استحالة اعادة
 المعدوم بعينه وحله على الاختلاف بالنفي والاثبات بناء على تعميم التساؤل لفرقي المسلمين والكافرين على
 أن سؤال الاولين ليزداد واخشية واستعدادا وسؤال الآخرين ليزدادوا كفرا وعنادا يرده قوله تعالى
 (كلا سيعلمون) الخ فانه صريح في أن المراد اختلاف الجاهلين به المنكرين له اذ عليه يدور الردع والوعيد
 لا على خلاف المؤمنين لهم وتخصيصهما بالكفرة بناء على تخصيص ضمير سيعلمون بهم مع عموم الضميرين
 السابقين للكل مما ينبغي تنزيهه التزليل عن أمثاله هذا ما أدى اليه جليل النظر والذي يقتضيه التحقيق
 ويستدعيه النظر الدقيق أن يجعل اختلافهم على مخالفتهم للنبي عليه الصلاة والسلام بأن يعتبر في الاختلاف
 محض صدور الفعل عن المتعدد حسماً ذكر في التساؤل فان الأفعال والتفاعل صيغتان متآخيتان كالاستباق
 والتسابق والاتصال والتناضل الى غير ذلك يجري في كل منهما ما يجري في الأخرى لا على مخالفة بعضهم لبعض
 من الجانبين لأن الكل وان استحق الردع والوعيد لكن استحقاق كل جانب لهم ليس لمخالفته للجانب
 الآخر اذ الحقيقة في شيء منهم ما حتى يستحق من مخالفته المواخذة بل لمخالفته له عليه الصلاة والسلام فكلا
 ردع لهم عن التساؤل والاختلاف بالمعنيين المذكورين وسيعلمون وعيد لهم بطريق الاستئناف وتعليل
 الردع والسبب للتقريب والتأكيد وليس مفعوله ما ينبغي عنه المقام من وقوع ما يتساءلون عنه ووقوع
 ما يختلفون فيه كما في قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يوت الى قوله تعالى ليس لهم الذي

يختلفون فيه الآية فان ذلك عار عن صريح الوعيد بل هو عبارة عما يلا فونه من فنون الدواهي والعقوبات والتعبير عن لقائها بالعلم لوقوعه في معرض التساؤل والاختلاف والمعنى ليرتدعوا عما هم عليه فانهم سيعلمون عما قليل حقيقة الحال اذا حل بهم العذاب والنكال وقوله تعالى (ثم كلا سيعلمون) تكرر للردع والوعيد للمبالغة في التأكيذ والتشديد ونظم للدلالة على أن الوعيد الثاني أبلغ وأشد وقيل الاول عند النزول والثاني في القيامة وقيل الاول للبعث والثاني للجزاء وقرئ سيعلمون بالنساء على نهج الالتفات الى الخطاب الموافق لما بعده من الخطابات تشديد للردع والوعيد لا على تقدير قل لهم كانوا هم فان فيه من الاختلال بجزالة النظم الكريم ما لا يخفى وقوله تعالى (ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا) الخ استئناف مسوق لتحقيق انبياء المتسائل عنه بعد ادب بعض الشواهد الناطقة بحقيقته اثر ما به عليه بما ذكر من الردع والوعيد ومن ههنا تضع أن المتسائل عنه هو البعث لا القرآن أو نبوة النبي عليه الصلاة والسلام كما قيل والهزمة للقرير والالتفات الى الخطاب على القراءة المشهورة للمبالغة في الازام والتبكيت والمهاد البساط والفرش وقرئ مهادا على تشبيهها بمهاد الصبي وهو ما عهد له فينوم عليه تسمية للمهدود بالمصدر وجعل الجبال أوتادا لها ارساؤها كما يرسى البيت بالوتاد (وخلقناكم) عطف على المضارع المنفي بلام داخل في حكمه فانه في قوة أما جعلنا الخ أو على ما يقتضيه الانكار التقريري فانه في قوة أن يقال قد جعلنا الخ (أزواجاً) أصنافاً ذكراً وأنثى ليسكن كل من الصنفين الى الآخر وينتظم أمر المعاشرة والمعايش ويتسنى التناهي (وجعلنا نومكم سباتاً) أي موتاً لانه أحد التوفيقين لما بينهما من المشاركة التامة في انقطاع أحكام الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذي يوفىكم بالليل وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل قطعاً عن الاحساس والحركة لراحة القوى الحيوانية وازاحة كلالها والاول هو اللان في المنام كما ستعرفه (وجعلنا الليل الذي فيه يبتغى النوم غالباً لباساً) يستركم بظلامه كما يستركم اللباس ولعل المراد به ما يستتر به عند النوم من الخاف ونحوه فان شبه الليل به أكل واعتباره في تحقيق المقصد أدخل فهو جعل الليل محلاً للنوم الذي جعل موتاً كما جعل النهار محلاً للبقطة المعبر عنها بالحياة في قوله تعالى (وجعلنا النهار معاشاً) أي وقت حياة تبعثون فيه من نومكم الذي هو أحوال الموت كما في قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً وجعل كون الليل لباساً عبارة عن ستره عن العيون لمن أراد هرباً من عدو أو يئالة أو نحو ذلك مما لا مناسبة له بالمقام وكذا جعل النهار وقت تحصيل المعاش والحوايج (وبيننا فوقكم سبعاً شداداً) أي سبع سموات قوية الخلق محكمة البناء لا يؤثر فيها مزايا الدهور وكر العصور والتعبير عن خلقها بالبناء مبني على تنزيلها منزلة القباب المضروبة على الخلق وتقديم الظرف على المفعول ليس لمراعاة القواصل فقط بل للتشويق اليه فان ما حقه التقديم اذا أخر تبي النفس مرتفعة له فاذا ورد عليها تمكن عندها فضل تمكن (وجعلنا سراجاً وهاجاً) هذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كخلق خللاً أنه مختص بالانشاء التكويني وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة وللشريعة أيضاً كما في قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة الخ وقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً وأياً ما كان ففيه انباء عن ملازمة مفعوله بشئ آخر بان يكون فيه أوله أو منه أو نحو ذلك ملازمة صحيحة لأن توسط بينهما شئ من الظروف اقوا كان أو مستقراً لكن لا على أن يكون عمدة في الكلام بل قيداً فيه كما في قوله تعالى وجعل بينهم ما برزخاً وقوله تعالى وجعل فيها رواسي وقوله تعالى واجعل لنا من لدنك ولياً الآية فان كل واحد من هذه الظروف اما متعلق بنفس الجعل أو بمحذوف وقع حالاً من مفعوله تقدمت عليه لكونه نكرة وأياً ما كان فهو قيد في الكلام حتى اذا اقتضى الحال وقوعه عمدة فيه يكون الجعل متعدياً الى اثنين هوئنايهما كما في قوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم وريما يثبتهم الامر فيظن أنه عمدة فيه وهو في الحقيقة قيد بأحد الوجهين كما سلف في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة والوحاج الوقاد المتلألئ من وهبت النار اذا أضاءت أو البالغ في الحرارة من الوهج والمراد به الشمس والتعبير عنها بالسراج من روادف التعبير عن خلق السموات بالبناء (وأزلنا من المعصرات) هي السحاب اذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فقطر كما في أحصد الزرع اذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض أو الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وقرئ

بالمعصرات ووجه ذلك أن الانزال حيث سكن من المعصرات سواء أريد بها السحاب أو الرياح فقد كان
 بها كما يقال أعطاه من يده ويبيده وقد فسر المعصرات بالرياح ذوات الاعاصير ووجهه أن الرياح هي التي
 تنشي السحاب وتدر أخلافة فصلحت أن تجعل مبتدأ للانزال (ماء نجاء) أي منصبا بكثرة يقال نجا الماء
 أي سأل بكثرة ونجى أي أسأله ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الخبز العج والشج أي رفع الصوت بالتلبية
 وصب دماء الهدى وقرئ نجاء بالحاء بعد الجيم قالوا مشاج الماء مصابه (الفرج به) بذلك الماء
 (حبا) يقتات كالحنطة والشعير ونحوهما (ونباتا) يعطف كالتبن والحشيش وتقدم الحب مع تأخره
 عن التبات في الإخراج لأصالة وشرفه لأن غالبه غذاء الإنسان (وجنات) الجنة في الأصل هي المرة من
 مصدر جنة إذا ستره تطلق على التخل والشجرة المكة كثاف المظلل بالثفاف أعصانه قال زهير بن أبي سلمى
 كأن عيني في غربي مقتله * من النواضع نسق جنة صحفا

وعلى الأرض ذات الشجر قال القراء الجنة ما فيه الخيل والفردوس ما فيه الكرم والاول هو المراد وقوله
 تعالى (ألفافا) أي ملتفة تداخل بعضها في بعض قالوا الواحد له كالزراع والابخاف وقيل الواحد
 لف ككفن وا كان أولفيف كشرى وأشراف وقيل هو جمع لف جمع لفاء كخضر وخضراف وقيل جمع
 ملتفة بجذف الزوائد واعلم أن فيما ذكر من أفعاله عز وجل دلالة على صحة البعث وحقيقته من وجوه ثلاثة
 الاول باعتبار قدرته تعالى فإن من قدر على إنشاء هذه الأفعال البديعة من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتهيه
 كان على الاعادة أقدر وأقوى الثاني باعتبار علمه وحكمته فإن من أبدع هذه المصنوعات على غط رائع
 مستمتع لغايات جليلة ومنافع جليلة عائدة إلى الخلق يستحيل أن يقنيه بالكلية ولا يجعل لها عاقبة باقية
 والثالث باعتبار نفس الفعل فإن النقطة بعد النوم نموذج للبعث بعد الموت بشاهدونها كل يوم وكذا
 إخراج الحب والتبات من الأرض الميتة يعايشونه ككل حين كأنه قيل ألم تفعل هذه الأفعال الآفاقية
 والانفسية الدالة بقنون الدلالات على حقيقة البعث الموجبة للإيمان به فبالكم تخوضون فيه انكارا
 وتساءلون عنه استهزاء وقوله تعالى (أن يوم الفصل كان ميقاتا) شروع في بيان سر تأخير ما يتساءلون
 عنه ويستجلبون به قائلين متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ونوع تفصيل لأكيفية وقوعه وما سيقولونه عند
 ذلك من فتون العذاب حسا جارى به الوعد اجالا أي ان يوم فصل الله عز وجل بين الخلائق كان في علمه
 وتقديره ميقاتا أو ميقاتا للبعث الاولين والآخرين وما يترتب عليه من الجزاء أو عاقبا لا يكاد يخطأ
 بالتقدم والتأخر وقيل حد الوقت به الدنيا وننتهي عنده أوحدا للخلائق ينتهون اليه ولا ريب في أنهم عاجزون
 من التقريب الذي أشير اليه على أن الدنيا تنتهي عند النفخة الاولى وقوله تعالى (يوم ينفخ في الصور) أي
 نفخة ثانية يدل من يوم الفصل أو عطف بيان له مفيد لزيادة تفجيحه وتمويله ولا ضير في تأخر الفصل عن النفخ
 فانه زمان ممتد يتبع في مبدئه النفخة وفي بقية الفصل ومبادئه وآثاره والصور هو القرن الذي ينفخ فيه
 اسرافيل عليه السلام عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله تعالى من
 خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاها اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى العرش متى
 يؤمر بالنفخ فيه فيؤمر به فينفخ فيه نفخة لا يبقى عند هاء في الحياة غير من شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور
 فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ثم يؤمر بأخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث
 وقام وذلك قوله تعالى ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون والفاء في قوله تعالى (فتأتون) فضيحة تفصح
 عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها واذا نابغا به سرعة الاتيان كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر
 فانطلق أي فنبعثون من قبوركم فتأتون إلى الموقف عقيب ذلك من غير لبث أصلا (أفواجا) أي أمما كل
 أمة مع امامها كما في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بأمامهم أو زمرا وجماعات مختلفة الأحوال متباينة
 الاوضاع حسب اختلاف أعمالهم وثباتها عن معاذ رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال عليه الصلاة والسلام يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الامور ثم أرسل عينيه وقال تحشر عشرة اصناف
 من أمتي بعضهم على صورة القرود وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم
 يسحبون عليها وبعضهم عرى وبعضهم صم بكم وبعضهم يعضون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح

من أفواههم يتقدروهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار
وبعضهم أشد تناناً من الجيف وبعضهم يلبسون جباباً سابعة من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة
القردة فالقنات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكسبون على وجوههم فأكلة
الربا وأما العمى فالذين يجورون في الحكم وأما الصم اليكم فالمجربون بأعمالهم وأما الذين يعضغون ألسنتهم
فالعلماء الذين خالفت أقوالهم أعمالهم وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم وأما
المصلوبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان وأما الذين هم أشد تناناً من الجيف فالذين يتبعون
الشموات واللذات ومنعوا حق الله تعالى في أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء
(وقفت السماء) عطف على يفتح وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وقرئ فحقت بالتشديد وهو الأنسب
بقوله تعالى (فكانت أبواباً) أي كثرت أبواب المنحة لتزول الملائكة نزولاً غير معتاد حتى صارت كأنها
ليست إلا أبواب مفتحة كقوله تعالى وبخرنا الأرض عيوناً كأن كلها عيون متفتحة وهو المراد بقوله تعالى ويوم
تشق السماء بالغمام وهو الغمام الذي ذكر في قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في أمره وبأسه
في ظلم من الغمام والملائكة وقيل الأبواب الطرق والممالك أي تكشط فيفتح مكانها وتصير طرقات لا يستهان شيء
(وسيرت الجبال) أي في الجوع على حياتها بعد قلعها من مقارها كما يعرب عنه قوله تعالى وترى الجبال
تخسب ساجدة وهي تخرم السحاب أي تراها رأت العين ساكنة في أماكنها والحال أنها تخرم السحاب الذي
يسيره الرياح سراجيننا وذلك أن الأجرام العظام إذا تحركت نحو من الانحاء لا تكاد يبين حركتها وإن كانت
في غاية السرعة لا سيما من بعيد وعليه قول من قال

بارعن مثل الطود تحسب أنهم * وقوف الخلاج والركاب تهملج

وقد أدمج في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال بحال السحاب في تحلل الأجزاء وانفصالها كما ينطق به قوله تعالى
وتكون الجبال كالعن المنفوش يتدل الله تعالى الأرض ويغيرها أيتها ويسير الجبال على تلك الهيئة الهائلة
عند حشر الخلائق بعد النفخة الثانية يشاهدوها ثم يفرقها في الهواء وذلك قوله تعالى (فكانت سراباً)
أي فصارت بعد تسييرها مثل السراب كقوله تعالى وبست الجبال بساف كانت هباء مندأ أي غباراً منتشراً
وهي وإن ذكت وانصدعت عند النفخة الأولى لكن تسييرها وتسوية الأرض إنما يكونان بعد النفخة الثانية
كما نطق به قوله تعالى وبسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيزدها قاعاً صافصفا لآ ترى فيها عوجاً ولا ممتاً
يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فإن
اتماع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون إلا بعد النفخة الثانية (إن جهنم
كانت مرصداً) شروع في تفصيل أحكام الفصل الذي أضيف إليه اليوم اثريان هو له ووجه تقديم بيان
حال الكفار غنى عن البيان والمرصاد اسم للمكان الذي يرصد فيه كالضمار الذي هو اسم للمكان الذي يضرع
فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذي ينهج فيه أي أنها كانت في حكم الله تعالى وقضائه موضع رصد يرصد فيه
خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها (لطاغين) متعاقب بعضهم هو امتناع المرصاد أي كائنات اللطاغين وقوله تعالى
(مأباً) بدل منه أي مرجع يرجعون إليه لا محالة وأما حال من ما تقدمت عليه لكونه نكرة ولو تأخرت
لكانت صفة له وقد جوز أن يتعلق بنفس ما بآ على أنها مرصاد للفرقيين ما ب للكاثرين خاصة ولا يخفى بعده
فإن المتبادر من كونها مرصاد للطائفة كونهم معذبين به ولو قيل إنها مرصاد لآهل الجنة يرصدهم
الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لأن مجازهم عليها وهي ما ب للطاغين وقبل المرصاد صيغة مبالغة من
الرصد والمعنى أنها مجتدة في رصد الكفار لا يشدهم أحد وقرئ أن بالفتح على تعليل قيام الساعة بأنها
مرصاد للطاغين (لأبين فيها) حال مقتدة من المستكن في للطاغين وقرئ لأبين وقوله تعالى (أحساباً)
طرف للبهيم أي دهوراً متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر إلى غير نهاية فإن الحقب لا يكاد يستعمل إلا
حيث يراد تنابع الأزمنة ولو البها فليس فيه ما يدل على تناهي تلك الأحقاب ولو أريد بالحقب ثمانون سنة أو
سبعون ألف سنة وقوله تعالى (لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً إلا حمياً وعسافاً) جملة مبتدأة أخبر عنهم بأنهم
لا يذوقون فيها شيئاً من برد وروح بنفس عنهم حر النار ولا من شرب يسكن من عطشهم ولكن يذوقون

فيهما جميعا وغساقا وقيل البرد التوم وقرئ غساقا بالتخفيف وكلاهما ما يسيل من صديدهم (جزاء) أي
 جوز وأبذلك جزاء (وفاقا) ذا وفاق لأعمالهم أو نفس الوفاق مبالغة أو وفاقها وفاقا وقرئ وفاقا على أنه
 فعال من وفقه كذا أي لاقه (انهم كانوا الأبرجون حسابا) تعليل لاستحقاقهم الجزاء المذكور أي كانوا
 لا يخافون أن يحاسبوا بأعمالهم (وكذبوا بآياتنا) الناطقة بذلك (كذابا) أي تكذبا مفرطا ولذلك
 كانوا مصرين على الكفر وفنون المعاصي وفعال من باب فعل شائع فيما بين الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو
 مصدر كذب قال فصدقتها وكذبها * والمراد بفقعه كذابه واتصاه بما يفعله المدلول عليه بكذبوا أي
 وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا واتصاه بكذبوا التكذيب مع كذبوا فان كل من يكذب بالحق فهو كاذب
 وقرئ كذابا وهو جمع كاذب فاتصاه على الخالية أي كذبوا بآياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد
 البليغ في الكذب فيجعل صفة مصدر كذبوا أي تكذبا كذابا مفرطا كذبه (وكل شيء) من الأشياء التي من
 جعلها أعمالهم واتصاه بضمير يفسره (أحصيناه) أي حفظناه وضبطناه وقرئ بالرفع على الابتداء (كذابا)
 مصدر مؤكدا لآحصيناه لأن الإحصاء والكتابة من واحد واحد ولفعله المقترأ وحال بمعنى مكتوب في اللوح
 أو في صحف الحفظ والجله اعتراض وقوله تعالى (قد وقرآن زبديكم الأعداء) مسبب عن كفرهم بالحساب
 وتكذيبهم بالآيات وفي الالتفات المنهي عن التشديد في التهديد وإيراد المقيدة لتكون ترك الزيادة من قبيل
 ما لا يدخل تحت الصحة من الدلالة على تسالغ الغضب ما لا ينبغي وقد روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أن
 هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار (إن للمتقين مفازا) شروع في بيان محاسن أحوال المؤمنين
 اثر بيان سوء أحوال الكفرة أي أن للذين يتقون الكفر وسائر قبائح أعمال الكفرة فوزا ونظرا بما يغنيهم أو موضع
 فوز وقيل نجاة مما فيه أولئك أو موضع نجاة وقوله تعالى (حذائق وأعصابا) أي بساكنين فيها أنواع
 الاشجار المثمرة وكروم بدل من مفازا (وكواكب) أي نساء فلكك ثديين وهن النواهد (أزبا) أي
 لدات (وكأسا دهاقا) أي مترعة يقال أدهق الخوص أي ملأه (لا يسمعون فيها) أي في الجنة وقيل
 في الكواكب (لغو ولا كذابا) أي لا ينطقون بالغو ولا يكذب بعضهم بعضا وقرئ كذابا بالتخفيف أي
 لا يكذب أولئك كذبه (جزاء من ربك) مصدر مؤكدمصوب بمعنى أن للمتقين مقارافاته في قوة أن يقال
 جازي المتقين بمجاز جزاء كما تنام من ربك والتعرض لعنوان الربوبية المنبثقة عن التبليغ إلى الكمال شيئا فشيئا مع
 الإضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام من يدين شريفه صلى الله عليه وسلم (عطاء) أي تفضلا واحسانا
 منه تعالى إذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء (حسابا) صفة لعطاء بمعنى كافي على أنه مصدر أقيم مقام
 الوصف أو بولغ فيه من أحسبه الشيء إذا كناه حتى قال حسي وقيل على حسب أعمالهم وقرئ حسابا
 بالتشديد على أنه بمعنى المحسب كالدار السبعين المدرك (رب السموات والأرض وما بينهما) بدل من ربك
 وقوله تعالى (الرحمن) صفة له وقيل صفة للأول وآياتا كان في ذكر ربوبيته تعالى للكل ورحمته الواسعة
 اشعار بعد الجزاء المذكور وقوله تعالى (لا يملكون منه خطابا) استئناف مقترنا أفاده الربوبية العامة
 من غاية العظمة والكبرياء واستقلاله تعالى عما ذكر من الجزاء والعطاء من غير أن يكون لاحد قدرة عليه وقرئ
 برفعهما فقبل على أنهم ما خبران لمبتدأ مضمرة وقيل الثاني نعت للأول وقيل الأول مبتدأ والثاني خبره ولا
 يملكون خبر آخر وهو الخبر والرحمن صفة للأول وقيل لا يملكون حال لازمة وقيل الأول مبتدأ والرحمن
 مبتدأ ثان ولا يملكون خبره والجله خبر للأول وحصل الربط بتكرير المبتدأ بعناء على رأي من يقول به
 والوجه أن يكون كلاهما مرفوعا على المدح أو يكون الثاني نعتا للأول ولا يملكون استئنافا على حاله ففيه
 ما ذكر من الاشعار بعد الجزاء والعطاء كما في البداية لما أن المرفوع أو المنصوب مدح تابع لما قبله معنى وإن
 كان منقطعاً عنه اعرابا كما فصل في قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب من سورة البقرة وقرئ بجزء الأول على
 البداية ورفع الثاني على الابتداء والخبر ما بعده أو على أنه خبر لمبتدأ مضمرة وما بعده استئناف أو خبر ثان أو
 حال وضمر لا يملكون لاهل السموات والأرض أي لا يملكون أن يخاطبوه تعالى من تلقا أنفسهم كما ينبغي عن نفسه
 لفظ الملك خطا بما في شيء مما أراد أني قدرتهم على أن يخاطبوه تعالى بشيء من نقص العذاب أو زيادة الثواب

قوله فلا يكذب أي استدارت
 مع ارتداد عيسى

من غير اذنه على أبلغ وجه وآكده وقيل ليس في أيديهم مما يخاطب الله به ويأمر به في أمر الثواب والعقاب
 خطاب واحد يصرفون فيه تصرف الملائكة فيزيدون فيه أو ينقصون منه (يوم يقوم الروح والملائكة صفا)
 قيل الروح خلق أعظم من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين وقيل هو ملك ما خلق الله عز وجل
 بعد العرش خلقا أعظم منه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه إذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا
 والملائكة كلهم صفا وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح جند من جنود الله تعالى ليسوا
 ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح الآية وهذا قول أبي صالح ومجاهد قالوا
 ما ينزل من السماء ذلك الاومعه واحد منهم نقله البغوي وقيل هم أشرف الملائكة وقيل هم حفظة على
 الملائكة وقيل جبريل عليه السلام وصفا حال أي مصطفين قيل هما صفا في الروح صفا واحد أو متعددا
 والملائكة صفا وقيل صفوف وهو الاوفق لقوله تعالى والملائكة صفافا وقيل يقوم الكل صفا واحدا ويوم
 ظرف لقوله تعالى (لا يتكلمون) وقوله تعالى (الامن أذن له الرحمن وقال صوابا) بدل من ضمير لا يتكلمون
 العائد الى أهل السموات والارض الذين من جملتهم الروح والملائكة وذكريا مهم واصطفا فهم لتحقيق عظمة
 سلطانه وكبريائه ربوبيته ونهويل يوم البعث الذي عليه مدار الكلام من مطلع السورة الكريمة الى مقطعتها
 والجله استئناف مقترن لمضمون قوله تعالى لا يملكون الخ ومؤكده على معنى أن أهل السموات والارض اذا لم
 يقدموا يومئذ على أن يتكلموا بشئ من جنس الكلام الامن أذن الله تعالى له منهم في التكلم وقال ذلك
 المأذون له قول صوابا أي حقا فكيف يملكون خطاب رب العزة مع كونه أخص من مطلق الكلام وأعز منه
 حراما لا على معنى أن الروح والملائكة مع كونهم أفضل الملائكة وأقربهم من الله تعالى اذا لم يقدموا
 أن يتكلموا بما هو صواب من الشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم كما قيل فانه مؤسس على قاعدة
 الاعتزال فمن سلكه مع تجويزه أن يكون يوم ظرفا لا يملكون فقد اشبهه عليه الشؤن واختلط به الظنون وقيل
 الامن أذن الخ منصوب على أصل الاستثناء والمعنى لا يتكلمون الا في حق شخص أذن له الرحمن وقال ذلك
 الشخص صوابا أي حقا هو التوحيد واطهار الرحمن في موضع الاضمار للايذان بأن مناط الاذن هو الرحمة
 البالغة لأن أحد استحققه عليه سبحانه وتعالى (ذلك) إشارة الى يوم قيامهم على الوجه المذكور
 وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار اليه للايذان بعلو درجته وبعد منزلته في الهول والنفاسة ومحله
 الرفع على الابتداء خبره ما بعده أي ذلك اليوم العظيم الذي يقوم فيه الروح والملائكة مصطفين غير قادرين
 هم وغيرهم على التكلم من الهيبة والجلال (اليوم الحق) أي الثابت المحقق لا محالة من غير ما راف يلو به
 ولا عاطف يشبهه والفاء في قوله تعالى (فن شاء اتخذ الى ربه ما بآ) فصحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول
 المشيئة محذوف لوقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء واتضاء القرابة في تعلقه بها حسب القاعدة
 المستمرة والى ربه متعلق بما آتاهم عليه اهتقابه ورعاية للقواصل كأنه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق
 اليوم المذكور لا محالة فن شاء أن يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذي ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة
 وقال قتادة ما بآ أي سبيلا وتعاقب الجزاء له ما فيه من معنى الافضاء والايصال كما مر في قوله تعالى من استطاع
 اليه سبيلا (انا أنذرناكم) أي بما ذكر في السورة من الآيات الناطقة بالبعث وبما بعده من الدواهي
 أو بما وبسائر القوارع الواردة في القرآن (عذابا قريبا) هو عذاب الآخرة وقربه لتحقيق اتبانه حقا ولانه قريب
 بالنسبة اليه تعالى وان رأوه بعدد وسعرونه قريبا لقوله تعالى كأنهم يوم يرونه ولم يلبسوا الاعشبة أو ضحاها
 وعن قتادة هو عقوبة الدنيا لانه أقرب العذابين وعن مقاتل هو قتل قريش يوم بدر وبآياه قوله تعالى (يوم
 ينظر المرء ما قدمت يداه) فانه اما بدل من عذابا وظرف لمضمر هو صفة له أي عذابا كأنه يوم ينظر المرء أي
 يشاهد ما قدمه من خير أو شر على أن ما واصله منصوبة ينظر والعائد محذوف أو ينظر أي شئ قد مت
 يداه على أنها استفهامية منصوبة بقدمت وقيل المرء عبارة عن الكافر وما في قوله تعالى (ويقول الكافر
 باليتنى كنت ترابا) ظاهر وضع موضع الضمير زيادة الدغم قيل معنى تنبه ليتنى كنت ترابا في الدنيا فلم أخلق
 ولم أكف أوليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم أبعت وقيل يحشر الله تعالى الحيوان فيقتصص للجماع من القرناء
 ثم يردهم ترابا قبوذا الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده ونوابهم فيمتحن أن يكون الشئ الذي احتقره

عظيمين لا يبق عند وقوع الاولى حتى الامات ولا عند وقوع الثانية ميت الابعث وقام ووجه اضافته الى
الاولى ظاهر وقيل يوم ترجف منصوب باذ كرفتك كون الجملة استئنافا مقرر المضمون الجواب المضمركا انه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كلهم يوم النفختين فانه وقت بعثهم وقيل هو منصوب بعادل عليه قوله
تعالى (قلوب يومئذ واجفة) أي يوم ترجف وجفت القلوب قبل قلوب مبتدأ أي يومئذ متعلق بواجفة وهي
صفة لقلوب مسوقة لوقوعه مبتدأ وقوله تعالى (أبصارها) أي أبصار أصحابها (خاشعة) جملة من
مبتدأ وخبر وقعت خبر القلوب وقدمت أن حق الصفة أن تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند السامع
حتى قالوا ان الصفات قبل العلم بها أخبار والأخبار بعد العلم بها صفات فحيث كان ثبوت الوجيف للقلوب
وثبوت الخشوع لأبصار أصحابها سواء في المعرفة والجهالة كان جعل الاول عنوانا للموضوع مسلم الثبوت
مذروعا عنه وجعل الثاني مخبرا به متصودا لافادة تحكما يجتمع على أن الوجيف الذي هو عبارة عن شدة
اضطراب القلب وقلقه من الخوف والوجل أشد من خشوع البصر وأهول لجعل أهون الشرين عمدة
وأشد هما فضلة مما لا عهد له في الكلام وأيضا فخصيص الخشوع بقلوب موصوفة بصفة معينة غير مشعرة
بالعموم والشمول فهو في الخطب في موقع التحويل فالوجه أن يقال تشكيرة قلوب يقوم مقام الوصف المختص
سواء حمل على التنويع كما قيل وان لم يذ كر النوع المقابل فإن المعنى منسحب عليه أو على التشكير كما في شرا هز
ذاتا فان التخييم كما يكون بالكيفية يكون بالكمية أيضا كانه قيل قلوب كثيرة يوم اذ يقع النفختان واجفة
أي شديدة الاضطراب قال ابن عباس رضي الله عنهما خاشعة وجللة وقال السدي زائلة عن أمانتها كما في قوله
تعالى اذ القلوب لدى الحناجر وقوله تعالى (يقولون أئنا مردودون في الحافرة) حكاية لما يقوله المنكرون
لبعث المكذوبون بالآيات الناطقة به اثريان وقوعه بطريق التوكيد التسمي وذكر مقدماته الهائلة
وما يعرض عند وقوعها للقلوب والأبصار أي يقولون اذ اقليل لهم انكم تبعثون منكرين له متعجبين منه
أئنا مردودون بعد موتنا في الحافرة أي في الحالة الاولى يعنون الحياة من قولهم رجع فلان في حافرة أي
في طريقته التي جاء فيها فخرها أي أثر فيها بعثه وتسميتها حافرة مع أنها محفورة كقوله تعالى في عيشة راضية
أي منسوبة الى الحفر والرضا وكقولهم نهاره صائم على تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة وهي بمعنى
المحفورة وقوله تعالى (أنذا كاعظما مخفرة) تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافية له والعامل
في اذ امض يدل عليه مردودون أي أنذا كاعظما ما بالية ترد ونسبته مع كونها أبعده شيء من الحياة وقرئ اذا
كاعظما على الطبر أو اسقاط حرف الانكار وناخرة من فخر العظم فهو فخر وناخر وهو البالي الاجوف الذي يعزبه
الريح فيسمع له فخير (قالوا) حكاية لكفر آخر لهم متفرع على كفرهم السابق ولعل توسيط قالوا بينهما
للايدان بأن صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدور
عنهم في كفاة أو فاتهم حسبا يني عنه حكاية بصيغة المضارع أي قالوا بطريق الاستمراء مشيرين الى
ما أنكروهم من الردة في الحافرة مشعرين بغاية بعدهما من الوقوع (تلك اذا كثر ظنهم) أي ذات خسران
أو خسارة أصحابها أي ان همت فحين اذن خاسرون لتكذيبنا بها وقوله تعالى (فأنا هي زجرة واحدة)
تعليل لا قدر بقتضيه انكارهم لاهياء النظام الخرة التي عبروا عنها بالكثرة فان مداره لما كان استصعابهم
ايها رد عليهم ذلك فقل لا تستمعوا لها فأنما هي صيحة واحدة أي حاصلة بصيحة واحدة وهي النفخة الثانية
عبر عنها بتبنيها على كمال انصافها بها كأنها عينها وقيل هي راجع الى الرادفة لقوله تعالى (فأذا هم
بالساهرة) حيث يذيان لترتب الكثرة على الزجرة مفاجأة أي فاذا هم أحياء على وجه الارض بعدما كانوا
أمواتا في جوفها وعلى الاول بيان لحضورهم الموقف عقيب الكثرة التي عبر عنها بالزجرة والساهرة الارض
البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة وقيل
لان سالكيها الاينام خوف الهلكة وقيل اسم لهم وقال الراغب هي وجه الارض وقيل هي أرض
القيامة وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الساهرة أرض من فضة لم يعص الله تعالى عليها قط
خلقها حينئذ وقبل هي أرض يجتدها الله عز وجل يوم القيامة وقيل هي اسم الارض السابعة يأتي بها الله
تعالى فيحاسب الخلائق عليها وذلك حين تبدل الارض غير الارض وقال الثوري الساهرة أرض الشام وقال

وهب بن منبه جبل بيت المقدس وقيل الساهرة بمعنى الصرا على شفير جهنم وقوله تعالى (هل أتاك حديث موسى) كلام مستأنف وادلت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق قومه بأنه يصيهم مثل ما أصاب من كان أقوى منهم وأعظم ومعنى هل أتاك أن اعتبر هذا أول ما أتاه عليه الصلاة والسلام من حديثه عليه السلام ترغيب له عليه الصلاة والسلام في استماع حديثه كأنه قيل هل أتاك حديثه أنا أخبرك به وإن اعتبر إتيانه قبل هذا وهو المتبادر من الإيجاز في الاقتصار على الصلاة والسلام على أن يترى ما يعرفه قبل ذلك كأنه قيل أليس قد أتاك حديثه وقوله تعالى (إذا نادى ربك بألوات المقدس) ظرف للحديث لا للآيتين لاختلاف وقتيهما (طوى) بضم الطاء غير منون وقرئ منونا وقرئ بالكسر منونا وغير منون فنونه أوله بالمكان دون البقعة وقيل هو كثي مصدر نادى أو المقدس أي ناداه ناديين أو المقدس مرة بعد أخرى (أذهب إلى فرعون) على إرادة القول وقيل هو تفسير للنداء أي ناداه أذهب وقيل هو على حذف أن المفسرة ويدل عليه قراءة عبد الله أن أذهب لأن في النداء معنى القول (أنه طوى) تعليل للامر أو لوجوب الامتثال به (فقل) بعد ما أتته (هل لك) رغبة وتوجه (إلى أن تزكى) بحذف إحدى التاءين من تزكى أي تطهر من دنس الكفر والطغيان وقرئ تزكى بالتشديد (واهديت إلى ربك) وأرشدك إلى معرفته عز وجل فعرّفه (فخصني) إذا الخشية لا تكون إلا بعد معرفته تعالى فان عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وجعل الخشية غاية للهداية لانها ملاك الامر من خشى الله تعالى أي منه كل خير ومن أمن اجترأ على كل شر أمر عليه الصلاة والسلام بأن يحاط به بالاستتفاف الذي معناه العرض ليستدعيه باللفظ في القول ويستتله بالمداواة من عتوه وهذا ضرب تفصيل لقوله تعالى فتولاه قولا ليس له ليتذكر أو يخشى والقضاء في قوله تعالى (فأراه الآية الكبرى) فسيحة تنصيح عن جل قد طويت دعوى لا على تفصيلها في السور الاخرى فانه عليه الصلاة والسلام ما أراه اياهما عقيب هذا الامر بل بعد ما جرى بينه وبين الله تعالى ما جرى من الاستدعاء والاجابة وغيرهما من المراجعات وبعد ما جرى بينه وبين فرعون ما جرى من المحاورات الى أن قال ان كنت جئت بأية فأت بها ان كنت من الصادقين والارادة اما بمعنى التبصير أو التعريف فان اللعين حين أبصرها عرفها وادعاء محريتها انما كان ارادة منه واظهار للجلد ونسبتها اليه عليه الصلاة والسلام بالنظر الى الظاهر كما أن نسبتها الى نون العظمة في قوله تعالى ولقد أريناه آياتنا بالنظر الى الحقيقة والمراد بالآية الكبرى قلب العصاحية وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما فانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتي تبع لها أوهما جميعا وهو قول مجاهد فانها كالآية الواحدة وقد عبر عنه بما يصيغه الجمع حيث قال أذهب أنت وأخوك لبايأتى باعتبار ما في تضاعيفهما من بدائع الامور التي كل منها آية بينة اقوم بعقولكم كما ترفصيل في سورة طه ولا مساع للجماع على مجموع معجزاته فان ما عداها تين الآيتين من الآيات اتسع انما ظهرت على يده عليه الصلاة والسلام بعد ما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما ترى في سورة الاعراف ولا ريب في أن هذا مطلع القصة وأمر السحرة مترقب بعد (فكذب) بموسى عليه السلام وسعى معجزته محمرا (وعصى) الله عز وجل بالتمرد بعد ما علم صحة الامر ووجوب الطاعة أشد عصيان وأقبح حيث اجترأ على انكار وجود رب العالمين رأسا وكان اللعين وقومه مأمورين بعبادته عز وجل وترك العظيمة التي كان يدعيها الطباغية وبقبلها منته فنته الباغية لا بارسال بنى اسرائيل من الاسر والقسر فقط (ثم أدبر) أي تولى عن الطاعة أو انصرف عن المجلس (يسعى) أي يجتهد في معارضة الآية أو يريد ثم أقبل أي أنشأ يسعى فوضع موضعه أدبر تحاشيا عن وصفه بالاقبال وقيل أدبر هاربا من الثعبان فانه روى أنه عليه الصلاة والسلام لما أتى العصا انقلب ثعبانا أشعر فاغراقا بين لحية غمانون ذراعا وضع عليه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر فتوجه نحو فرعون فهرب وأحدث وانهمز الناس مزدحين فأت منهم خمسة وعشرون ألفا من قومه وقيل انما حين انقلب حبة ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة نحو فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون أنشدك بالذي أرسلك ألا أخذته فأخذته فعاد عصا وبأباه أن ذلك كان قبل الامر على التكذيب والعصيان والتصدى للمعارضة كما يعرب عنه قوله تعالى (تخسر) أي تجمع السحرة لقوله فأرسل فرعون

في المداين حاشرين وقوله تعالى فتولى فرعون لجمع كيدته أي ما يكاد به من السحرة وآلاتهم وقيل جنوده
ويجوز أن يراد جميع الناس (فنادى) في الجمع بنفسه أو بواسطة المنادى (فقال أنار بكم الأعلى) قيل قام فيهم
خطيبا فقال تلك العظيمة (فأخذ الله نكال الآخرة والاولى) النكال بمعنى التذكيل كالسلام بمعنى
التسليم وهو التعذيب الذي ينكل من رآه أو سمعه وعينه من تعاطى ما يقضى اليه ويحمله النصب على أنه مصدر
مؤكّد كقوله تعالى وصيغة الله كأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة والاولى وهو الاحراق في الآخرة والاعراق
في الدنيا وقيل مصدر لاخذ أي أخذ الله أخذ نكال الآخرة الخ وقيل مفعول له أي أخذ له لاجل نكال الخ
وقيل نصب على نزع الخافض أي أخذ بنكال الآخرة والاولى واضافته الى الدارين باعتبار وقوع نفس
الاخذ فيهما لا باعتبار أن ما فيه من معنى المنع يكون فيهما فان ذلك لا يتصور في الآخرة بل في الدنيا
فان العقوبة الاخرية تنكل من سمعها وغنعه من تعاطى ما يؤدى اليها بالاحتمال وقيل المراد بالآخرة والاولى
قوله أنار بكم الأعلى وقوله ما علمت لكم من الغيبي وقيل كان بين الكاهنين أربعون سنة فالإضافة
إضافة المسبب الى السبب (ان في ذلك) أي فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل وما فعل به (العبرة)
عظيمة (لمن يخشى) أي لمن شأنه أن يخشى وهو من شأنه المعرفة وقوله تعالى (أنتم أشدّ خلقا)
خطاب لاهل مكة المتكبرين للبعث بناء على صعوبته في زعمهم بطريق التوبيخ والتبكيت بعد ما بين كمال سهولته
بالنسبة الى قدرة الله تعالى بقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة أي أخلقكم بعد موتكم أشدّ أي أشق وأصعب
في تقديركم (أم السماء) أي أم خلق السماء على عظمها وانطوائها على تعجيب البدائع التي تحار العقول
عن ملاحظة أدائها كقوله تعالى خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وقوله تعالى أوليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم وقوله تعالى (بناها) الخ بيان وتفصيل لكيفية
خلقها المستفاد من قوله أم السماء وفي عدم ذكر الناعل فيه وفيما عطف عليه من الافعال من التنبيه على تعيينه
وتسخيم شأنه عز وجل ما لا يخفى وقوله تعالى (رفع سمكها) بيان للنساء أي جعل مقدارا ارتفاعها من الارض
وذهاها الى سمك العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام (فسواها) فعذاتها مسوية لمساها ليس فيها تفاوت
ولا فطور أو فخمها بما علم أنها تتم به من الكواكب والتدابير وغيرها مما لا يعلم الا بالخلق العليم من قولهم
سوى أمر فلان اذا أصلحه (وأغطس ليلها) أي جعله مظلما يقال غطس الليل وأغطسه الله تعالى كما يقال
ظلم وأظلم وقد مر هذا في قوله تعالى واذا أظلم عليهم فاموا ويقال أيضا أغطس الليل كما يقال أظلم (وأخرج
ضحاها) أي أخرجها من تحتها عن الضحى لأنه أشرف أوقاته وأطيبها فكان أحق بالذكر في مقام الامتنان وهو
السر في تأخير ذكره عن ذكر الليل وفي التعبير عن احداثه بالاعراج فان افاضة النور بعد الظلمة أتم في الانعام
وأكمل في الاحسان وإضافة الليل والضحى الى السماء لدوران حدوثها على حركتها ويجوز أن تكون
إضافة الضحى اليها بواسطة الشمس أي أبرز ضوء شمسها والتعبير عنه بالضحى لأنه وقت قيام سلطانها وكما
اشراقها (والارض بعد ذلك دحاها) أي بسطها ومهد لها سكنا أهلها وأقاربهم في أقطارها واتصاف
الارض بمنزلة يفسر دحاها (أخرج منها ماءها) بأن فجر منها عيوناً وأجرى أنهاراً (ومرعاها) أي
رعياها وهو في الأصل موضع الرعى وقيل هو مصدر بمعنى بمعنى المفعول وتجريد الجلالة عن العاطف اتماما لها
بيان وتفسير لدحاها وتكملته فإِنَّ السكنا لا تنافي بمجرّد البسط والتهديد بل لا بد من تسوية أمر المعاش من
المأكل والمشرب حتما واما لانها حال من فاعله باشمار قد عند الجهور أو بدونه عن محمد الكوفيين والاختفاء
كما في قوله تعالى أوجاءكم حصرت صدورهم (والجبال) منصوب بمنزلة يفسره (أرسلها) أي أنبتها
وأثبت بها الارض أن تعبد بأهلها وهذا تحقيق للعق وتنبه على أن الرسو المنسوب اليها في مواضع كثيرة
من التنزيل بالتعبير عنها بالروابي ليس من مقتضيات ذواتها بل هو بإرساله عز وجل ولولا ما ثبتت
في أنفسها فضلا عن اثبات الارض وقرئ والارض والجبال بالرفع على الاستدعاء ولعل تقديم اخراج الماء
والمرعى ذكرهما مع تقدم الارساء عليه وجودا وشدة تعلقه بالدحو لا بزاز كمال الاعتناء بامر الماء كل والمشرب
مع ما فيه من دفع توهم رجوع ضمير الماء والمرعى الى الجبال وهذا كما ترى يدل بظاهره على تأخر دحو
الارض عن خلق السماء وما فيها كما يروى عن الحسن من أنه تعالى خلق الارض في موضع بيت المقدس

كهيمة الفهر عليه دخان ملتحق بها ثم أمدد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر في موضعها وبسط
منها الأرض وذلك قوله تعالى كاترنا رقافتنا ههنا الآية وقد مر في سورة حم السجدة أن قوله تعالى قل أنتم كنتم
لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين إلى قوله تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان الآية أن جل ما فيه
من الخلق وما عطف عليه من الأفعال الثلاثة على معانيها الظاهرة لا على تقديرها فهو وما في سورة البقرة من
قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات يدلان على
تقدم خلق الأرض وما فيها على خلق السماء وما فيها وعليه أطباق أكثر أهل التفسير وقد روي أن العرش
كلن قبل خلق السموات والأرض على الماء ثم أنه تعالى أحدث في الماء اضطراباً فأزبد فارتفع منه دخان فأتا
الزبد بقي على وجه الماء فخلق فيه السبوسة فجعله أرضاً واحدة ثم فقهها فجعلها أرضين وأما الدخان فارتفع وعلا
فخلق منه السموات وروي أنه تعالى خلق جرم الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم
الثلاثاء ويوم الأربعاء وخلق السموات وما فيها يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة
منه وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة فالأقرب كما قيل تأويل هذه الآية بأن يجعل ذلك إشارة إلى ذكر
ما ذكر من بناء السماء ورفع سمكها وتسويتها وغير هذا إلى أنفسهم ما يحصل بعدية الدحوة عنها على البعدية
في الذكر كما هو المعهود في السنة العرب والعجم لا في الوجود لما عرفت من أن اتصاف الأرض بغير مقدم قد
حذف على شريطة التفسير لا بما ذكر بعده ليفيد القصر وتعين البعدية في الوجود وفائدة تأخيرها في الذكر كما
التنبه على أنه قاصر في الدلالة على القدرة القاهرة بالنسبة إلى أحوال السماء وأما الأشعار بأنه أدخل
في الأرقام لما أن المنافع المنوطة بما في الأرض أكثر وتعلق مصالح الناس بذلك أظهر وأحاطتهم به تفصيل
أحواله أكمل وليس ما روي عن الحسن إنما في تأخر دحوا الأرض عن خلق السماء فإن بسط الأرض معطوف
على أمداد الدخان وخلق السماء بالواو التي هي معزول من الدلالة على الترتيب هذا على تقدير حمل ما ذكر
في آيات سورة السجدة من الخلق وما عطف عليه من الأفعال الثلاثة على معانيها الظاهرة وأما إذا حملت على
تقديرها فلا دلالة فيها إلا على تقدم تقدير الأرض وما فيها على إيجاد السماء كما لا دلالة على الترتيب أصلاً إذا
حملت كلمة ثم فيها وفيما في سورة البقرة على التراخي في الرتبة وقد سلف تفصيل الكلام في السورة المذكورة
وقوله تعالى (متاعكم ولذاتكم) أما فمحل أي فعل ذلك فتسعا لكم ولا نعامكم لأن فائدة ما ذكر من
البسط والتهديد وإخراج الماء والمرعى وأصله إليهم وإلى أنعامهم فإن المراد بالمرعى ما يعم ما يأكله الإنسان
وغيره بناء على استعارة الرعي لتناول الماء كقول على الإطلاق كاستعارة المرعى للأنف وقيل مصدر مؤكّد
لفعله المنعمر أي متعكم بذلك متاعاً أو مصدر من غير لفظه فإن قوله تعالى أخرج منها ماءً ومرعىاً في معنى متع
بذلك وقوله تعالى (فإذا جاءت الطامة الكبرى) أي الداهية العظمى التي تطم على سائر الطامات أي تعلوها
وتغلبها وهي القيامة أو النجفة الثانية وقيل هي الساعة التي يساق فيها الخلائق إلى محشرهم وقيل التي
يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار شروع في بيان أحوال معادهم اثنيان أحوال معانهم
بقوله تعالى متاعكم الخ والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها أعما قبل كما ينبغي عنه لفظ المتاع
(يوم يذ كر الإنسان ما هوى) قيل هو بدل من إذا جاءت والظاهر أنه منصوب بأعنى كما قيل تفسيرا للطامة
الكبرى فإن الأبدال منها بالظرف المحض مما يوهن تعلقها بالجواب ويجوز أن يكون بدلاً من الطامة الكبرى
مفتوحاً لاضافته إلى الفعل على رأى الكوفيين أي يذ كر فيه كل أحد ما عمله من خير أو شر بأن يشاهده مدبراً
في حقيقة أعماله وقد كان نسيه من فرط الغفلة وطول الأمد كقوله تعالى أحصاه الله ونسوه ويجوز أن تكون
ما مصدرية (وبرزت الجحيم) عطف على جاءت أي أظهرت أظهرنا لا ينبغي على أحد (لمن يرى) كأننا
من كان يروى أنه يكشف عنها فتستلظى فيها كل ذي بصر وقرئ وبرزت بالتخفيف ولم رأى ولمن ترى على
أن فيه ضمير الجحيم كما في قوله تعالى إذا أأنتم من مكان بعيد وعلى أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي
لمن تراء من الكفار وقوله تعالى (فأنا من طغي) الخ جواب فإذا جاءت على طريقة قوله تعالى فأما يا أيها الذين
منى هدى الآية وقيل هو تفصيل للجواب المحذوف تقديره انقسم الراؤون قسمين فأما من الخ والذي
نستدعيه نفاة التزويل وبقتضيه مقام التزويل أن الجواب المحذوف كان من عظام الشؤون ما لم تشهد

العيون كما مر في قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل أي فأملن عنا وغرد عن الطاعة وجاوز الخندق العصيان (وآثر
 الحيوة الدنيا) الفانية التي هي على جناح الفوات فأنهم مك فيها ولم يستعدوا للحياة الآخرة الأبدية
 بالآيمان والطاعة (فإن الجحيم) التي ذكر شأنها (هي المأوى) أي هي مأواه واللام ساذمة مستدرة الإضافة
 للعلم بأن صاحب المأوى هو الطاغى كما في قولك غرض الطرف ودخول اللام في المأوى والطرف التعرف لانهما
 معروفان وهي أما خبر فصل أو مبتدأ قبل نزل الآية في النضر وأية الحرث المشهورين بالغلو في الكفر
 والظغيان (وأما من خاف مقام ربه) أي مقامه بين يدي مالك أمره يوم الطامة الكبرى يوم يذكر الانسان
 ماسعى (ونهى النفس عن الهوى) عن الميل اليه بحكم الجيلة البشرية ولم يعتد بتأاع الحياة الدنيا وزهرتها
 ولم يغتر بزخارفها وزينتها علمامته بوخامة عاقبتها (فإن الجنة هي المأوى) له لا غيرها وقيل نزلت الآياتان
 في أبي عزيز بن عمر ومصعب بن عمر وقد قتل مصعب أخاه أباعز بن يوم أحد وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى استشهد رضي الله عنه هذا وقد قيل جواب إذا ما يدل عليه قوله تعالى يوم يذكر الخ أي فإذا جاءت
 الطامة الكبرى يذكر الانسان ماسعى على طريقة قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت وقوله تعالى علمت
 نفس ما قدمت وأخرت فيكون قوله تعالى وبزرت الجحيم عطفًا عليه وصيغة الماصي للدلالة على التحقق أو حالا
 من الانسان باضممار قد أبدونه على اختلاف الرأيين وإن يرى مغن عن العائد وقوله تعالى فأما من طغى الخ
 تفصيلا لحال الانسان الذي يذكر ماسعى وتقسيمه بحسب أعماله الى القسمين المذكورين (يسألونك عن
 الساعة أيان مرساها) متى ارساؤها أي انقضاءها يريدون متى يقيمها الله تعالى وينبتها ويكونها وقيل أيان
 منتهى ما هو مستقرها كما أن مرسي السفينة حيث تنهى اليه وتستقر فيه وقوله تعالى (فيم أنتم من ذكرها)
 انكار ورد لسؤال المشركين عنها أي في أي شيء أنتم من أن تذكر لهم وقتها وتعلمهم به حتى يسألونك بيانها
 كقوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها أي ما أنتم من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء لأن ذلك فرع عليك به
 وأنى لك ذلك وهو مما استأثر بعلمه علام الغيوب ومن قال بصدد التعامل فإن ذكرها لا يريد لهم الاغيا فقد نأى
 عن الحق وقيل فم انكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للانكار ويؤيد ان اطلاق السؤال أي فم هذا
 السؤال ثم ابتدئ ففصل أنتم من ذكرها أي ارسالك وأنتم خاتم الانبياء المبعوث في نسيم الساعة علامة من
 علامتها ودليل يدل لهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم فعنى قوله تعالى (الى ربك
 منتهىها) على هذا الوجه اليه تعالى يرجع منه أي علمها أي علمها بكنهها وتفاصيل أمرها ووقت وقوعها لا الى
 أحد غيره وانما وظيفة من أن يعلموا باقترابها ومشارفتها وقد حصل لهم ذلك جميعا فم معنى سؤالهم عنها بعد ذلك
 وأما على الوجه الاول فمناه اليه تعالى انتهوا علمها ليس لاحد منه شيء كما كان من كان فلا شيء يسألونك عنها
 وقوله تعالى (انما أنتم منذرون يخشاها) على الوجه الاول تقرير لما قبله من قوله تعالى فم أنتم من ذكرها
 وتحقيق لما هو المراد منه وبيان لوظيفة عليه الصلاة والسلام في ذلك الشأن فان انكار كونه عليه الصلاة
 والسلام في شيء من ذكرها مما يوجب بظاهره أن ليس له عليه الصلاة والسلام أن يذكرها بوجه من الوجوه
 فأزج ذلك ببيان أن المنقضى عنه عليه الصلاة والسلام ذكرها لهم بتعيين وقتها حسبما كانوا يسألونه عليه الصلاة
 والسلام عنها فالعنى انما أنتم منذرون يخشاها وظيفتك الامتثال بما أمرت به من بيان اقترابها وتفصيل
 ما فيها من فنون الاحوال كما تحيط به خبر الانعيم وقتها الذي لم يفوض اليك فم معنى يسألونك عما ليس من
 وظائفه وبيان على الوجه الثاني هو تقرير لقوله تعالى أنتم من ذكرها ببيان أن ارساله عليه الصلاة والسلام
 وهو خاتم الانبياء عليهم السلام منذر عيسى الساعة كما ينطق به قوله عليه الصلاة والسلام بعثت أنا والساعة
 كهاتين ان كادت لتسبقي وقرئ منذر بالتثنية وهو الاصل والاضافة تخفيف صالح للعالم والاستقبال
 فاذا أريد الماضي تعينت الاضافة وتخصيص الانذار بمن يخشى مع عموم الدعوة لانه المتقرب به وقوله تعالى
 (كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها) أما تقريرنا كيد لما نبئ عنه الانذار من سرعة مجي المنذره
 لا سيما على الوجه الثاني أي كانهم يوم يرونها لم يلبثوا بعد الانذار بها الا عشية يوم واحد أو ضحاها فلما ترك
 اليوم أضيف ضحاها الى عشية واما رد لما أدجموه في سؤالهم فم كانوا يسألون عنها بطريق الاستبطاء
 مستحيين بها وان كان على نهج الاستهزاء به ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فالعنى كانهم يوم

يرونها لم يلبثوا بعد الوعيد بها الا عشيية أو ضحاها واعتبار كون اللبث في الدنيا أو في القبور لا يقتضيه المقام
 وإنما الذي يقتضيه اعتباره كونه بعد الانذار أو بعد الوعيد تحقيقاً للانداء وورداً للاستبطائهم والجله على الاول
 حال من الموصول فانه على تقديرى الاضافة وعدمها مفعول للندرك كما أن قوله تعالى كأن لم يلبثوا الا ساعة
 من النهار حال من ضمير المفعول في يحشرهم أى يحشرهم مشبهين عن لم يلبث في الدنيا الا ساعة خلا أن الشبه
 هناك في الاحوال الظاهرة من الرى والهيئة وفيما نحن فيه في الاعتقاد كأنه قيل تنذرهم مشبهين يوم
 يرونها في الاعتقادين لم يلبث بعد الانذار بهم الا تلك المدة البسيرة وعلى الثاني مستأنفة لا محمل لها من
 الاعراب * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنارعات كان من حبسه الله عز وجل في القبر
 والقيامة حتى يدخل الجنة قد رصلا مكتوبة والله أعلم

(سورة عبس مكية وآية احدى وأربعون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(عبس ونولى أن جاء الا عشي) روى أن ابن أم مكتوم وامه عبد الله بن شريح بن مالك بن ابي ربيعة القهري
 وأم مكتوم اسم أم أبيه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو
 جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأممية بن خلف والوايد بن المغيرة يدعوهن الى الاسلام رجا أن يسلم
 باسلامهم غيرهم فقال له يا رسول الله أقرئى وعلمنى بما علمك الله تعالى وكثر ذلك وهو لا يعلم تشاغل عليه الصلاة
 والسلام بالقوم ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذ ارآه من حباب عن عاتبي فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه
 على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وأن جاءه علة لتولى أو عبس على اختلاف الرايين أى لان
 جاءه الا عشي والتعرض اعوان عمامة الهدى عذره في الاقدام على قطع كلامه عليه الصلاة والسلام بالقوم
 والايذان باستحقاقه بالرفق والرافة وأما الزيادة الانكار كأنه قيل تولى لكونه أعمى كما أن الالتفات في قوله
 تعالى (وما يدريك) لذلك فان المشافهة أدخل في تشديد العتاب أى وأى شئ يجعلك داريا بحاله حتى
 تعرض عنه وقوله تعالى (لعله يزكى) استئناف واردا بيان ما يلحق به ما قبله فانه مع اشعاره بأن له شأنا
 منافيا للاعراض عنه خارجا عن دراية الغير وادراؤه مؤذن بأنه تعالى يدريه ذلك أى لعله يتطهر عما يقبس
 منك من أوضار الاوزار بالكلمة وكلمة اعل مع تحقق التزكى واردة على سنن الكبرياء أو على اعتبار معنى التزكى
 بالنسبة اليه عليه الصلاة والسلام للتنبيه على أن الاعراض عنه عند كونه من جنس التزكى مما لا يجوز فكيف
 اذا كان مقطوعا بالتزكى كما في قوله لعله استندم على ما فعلت وفيه اشارة الى أن من قصدى لتزكيتهم من
 الكفرة لا يرجي منهم التزكى والتذكرا أصلا وقوله تعالى (أؤيدك) عطف على يزكى داخل معه في حكم
 التزكى وقوله تعالى (فتنفعه الذكري) بالنصب على جواب لعل وقرئ بالرفع عطفا على يذكرك أى أؤيدك
 فتنفعه موعظتك ان لم يبلغ درجة التزكى التام وقيل التخمير في لعله للكافر فالمنى انك طمعت في أن يترك
 أؤيدك فتزك به الذكري الى قبول الحق ولذلك نولت عن الا عشي وما يدريك أن ذلك مرجو الوقوع (أأمان
 استغنى) أى عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف التى ينطوى عليها القرآن (فانت له تصدى)
 أى تصدى وتعرض بالاقبال عليه والاهتمام بارشاده واستصلاحه وفيه مزيد تنفير له عليه الصلاة والسلام
 عن مصاحبتهم فان الاقبال على المدر ليس من شيم الكرام وقرئ تصدى بادغام التاء في الصاد وقرئ
 تصدى بضم التاء أى تعرض وعنه ايدعول الى التصدى لداع من الحرمس والتها لك على اسلامه (وما
 عليك أن لا يزكى) وايس عليك بأس في أن لا يزكى بالاسلام حتى تنتم بأمره وتعرض عن أسلم والجله حال من
 ضمير تصدى وقيل ما استفهامية لانكار أى شئ عليك في أن لا يزكى وما له الذى أيضا (وأأمان جاءك
 يسى) أى حال كونه مسرعا طالبا لما عندك من أحكام الرشد وخصال الخير (وهو يخشى) أى الله تعالى
 وقبل يخشى أذية الكفار فى اتيانك وقبل يخشى الكبوة اذ لم يكن معه قائد والجله حال من فاعل يسى
 كأنه حال من فاعل جاءك (فانت عنه تلهى) تشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى وقرئ تلهى وتلهى

قوله بالقوم متعلق بمحذوف
 أى وتشاغل بالقوم ٨١

أى يلهيك شأن الصناديد وفي تقديم شمره عليه الصلاة والسلام على التعلين تنبيه على أن مناط الانكار
 خصوصيته عليه الصلاة والسلام أى مثلك خصوصاً لا ينبغي أن يتصدى للمستغنى ويتلقى عن الفقير المطالب
 للخير وتقدم له وعنه للتعريض بأهامة عليه الصلاة والسلام بضمهم ما روى أنه عليه الصلاة والسلام
 ما عيسى بعد ذلك في وجهه فقير قط ولا تصدى لغنى (كلا) ردع له عليه الصلاة والسلام عما عوتب عليه من
 التصدى لمن استغنى عما دعاه اليه من الايمان والطاعة وما يؤجبه ما من القرآن الكريم بمبالغة في الاهتمام
 بأمره من السكا على اسلامه معرضاً بسبب ذلك عن ارشاد من يسترشده وقوله تعالى (انها تذكرة) أى موعظة
 يجب أن تعظ بها ويعمل بوجوبها تعديل للردع عما ذكره من عاورية القرآن العظيم الذى استغنى عنه من
 تصدى عليه الصلاة والسلام له وتحقق أن شأنه أن يكون موعظة حقيقة بالانعاظ بها فى رغب فيها انعظها كما
 نطق به قوله تعالى (فمن شاء ذكره) أى حفظه وانعظ به ومن رغب عنها كما فعل المستغنى فلا حاجة الى الاهتمام
 بأمره فالنعمان للقرآن وتأنيت الاول لتأنيث خبره وقيل الاول للسورة أو للآيات وان كانت متصفة بما سبب
 للتذكرة والتذكرة كبر لانها فى معنى الذكر والوعظ وليس بذلكان السورة والآيات وان كانت متصفة بما سبب
 من الصفات الشريفة لكنهم البتة ما أتى على من استغنى عنه واستحق بسبب ذلك ما سبب من الدعاء عليه
 والتعجب من كفره المفرط انزولها بهد الحادثة وأما من جوز رجوعهما الى العتاب المذكور فقد أخطأ
 وأساء الادب وخطب خطا يقضى منه العجب فتأمل وكن على الحق المبين وقوله تعالى (فى صحف) متعلق
 بضمير هو صفة تذكرة وما بينهما اعتراض بحى به لتركيب فيها والحث على حفظها أى كائنات فى صحف متباعدة
 من اللوح أو خبر ثان لأن (مكتومة) عند الله عز وجل (مرفوعة) أى فى السماء السابعة أو مرفوعة
 المقدار والذكر (مطهرة) منزهة عن مسا من أيدي الشياطين (بأيدى سفرة) أى كنية من الملائكة
 ينتسخون الكتب من اللوح على أنه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقبل بأيدي رسل من الملائكة يسفرون
 بالوحى بينه تعالى وبين الانبياء على أنه جمع سفر من السفارة وحلهم على الانبياء عليهم السلام بعيدان وظيقتهم
 التلقى من الوحى لا الكتب منه وارشاد الامة بالامر والنهى وتعليم الشرائع والاحكام لا مجرد السفارة اليهم
 وكذا حلهم على القراءة لقراءتهم الاسفار وعلى أحماءه عليه الصلاة والسلام وقد قالوا هذه اللفظة مختصة
 بالملائكة لا تسكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة والباء متعلقة بمطهرة قال القفال لم يسم
 الا بالملائكة المطهرون أضيف التطهير اليها بالطهارة من عيسها وقال القرطبي أن المراد بآى قوله تعالى لا يسه
 الا المطهرون هؤلاء السفرة الكرام البررة (كرام) عند الله عز وجل أو متعطفين على المؤمنين يكملونهم
 ويستغفرون لهم (بررة) اتقاء وقيل مطيعين لله تعالى من قولهم فلان يبر خالقه أى بطيعه وقيل
 صادقين من بر فى عيونه (قتل الانسان) دعاء عليه بأشنع الدعوات وقوله تعالى (ما أكرمهم) تعجب
 من افراطه فى الكفران وبيان لاستحقاقه للدعاء عليه والمراد به أمان استغنى عن القرآن الكريم الذى ذكرت
 نعوته الجليله الموجبة للاقبال عليه والايمان به وأما الجنس باعتبار انتظامه له ولا مثاله من أفراد لا باعتبار
 جميع أفراد وفيه مع قصر منه وتقارب قطريه من الانبياء عن حفظ عظيم ومدة بالغة مالا غاية وراءه وقوله
 تعالى (من أى شئ خلقه) شروع فى بيان افراطه فى الكفران بتفصيل ما أفاض عليه من مبداء فطرته الى
 منتهى عمره من فنون النعم الموجبة لقضاء حقه بالشكر والطاعة مع اخلاصه بذلك وفى الاستهزام عن مبداء
 خلقه ثم بيانه بقوله تعالى (من نطفة خلقه) تحقيره أى من أى شئ حقير مهيئ خلقه من نطفة مذرة خلقه
 (فقدره) فهى لما يصلح له ويليق به من الاعضاء والاشكال أو فة تدره أطوار الى أن تم خلقه وقوله تعالى
 (ثم السيل يسره) منصوب بمنزلة يسره الظاهر أى ثم سهل مخرجه من البطن بأن فتح فم الرحم وألهمه أن
 يتكسر أو يسر له سبيل الخير والشر ومكنه من السلوك فيهما وتعرف السبيل باللام دون الاضافة للاشارة
 بعسوم (ثم أمانه فأفهره) أى جعله ذا قير يوارى فيه نكرمة له ولم يدعه مطر وجاعلى وجه الارض جزا
 للسباع والطير كسائر الحيوان يقبل قبر الميت اذا دفنه وأقبره اذا أمر بدفنه أو مكن منه وعدد الامانة
 من النعم لانها واصله فى الجسلة الى الحياة الابدية والنعم المقيم (ثم اذا انشأ أنشره) أى اذا انشأ انشأه أنشره
 على القاعدة المستمرة فى حذف مفعول المشيئة وفى تعليق الانشاء بشيئته تعالى ايذان بأن وقته غير متعين

بل هو نافع لها وقرئ نسرهم (كلا) ودع للانسان عما هو عليه وقوله تعالى (لما يقض ما امره) بيان
لسبب الردع أى لم يقض بعد من لدن آدم عليه السلام الى هذه الغاية مع طول المدى وامتداد ما امره الله
تعالى بأمره اذ لا يتخلوا احد عن تقصير ما كذا قالوا فكذا انقل عن مجاهد وقتادة ولا ريب في أن فساق الآيات
الكريمة لبيان غاية عظم جناية الانسان وتحقيق كفرانه المفرط المستوجب للخط العظيم وظاهر أن ذلك
لا يتحقق بهذا القدر من نوع التصير لا يتخلوا عنه أحد من أفراد كيف لا وقد قال عليه الصلاة والسلام شيتنى
سورة هود لما فيها من قوله تعالى فاستقم كما أمرت فالوجه أن يحمل عدم القضاء على عموم النفي لا على نفي
العموم أما على أن المحكوم عليه هو المستغنى أو هو الجنس لكن لا على الإطلاق بل على أن مصداق الحكم
يعدم القضاء بعض أفرادهم وقد أسند الى الكل كافي قوله تعالى ان الانسان لظالم كفار لا شياخ في اليوم بحكم
المجانسة على طريقة قولهم بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم وأما على أن مصداقه الكل من حيث هو
كل بطريق رفع الإيجاب الكلى دون الساب الكلى فالمعنى لما يقض جميع أفراد ما أمره بل أخذ به
بعضها بالكفر والعصيان مع أن مقتضى ما فصل من فنون النعماء الشاملة للكل أن لا يختلف عنه احد أصلا
هذا وقد قيل كلاب معنى حقا فيستحق بما بعده أى حقا لم يعمل بما أمره به (فليتنظر الانسان الى طعامه)
شروع في تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه أى فليتنظر الى طعامه الذى عليه يدور
أمر معاشه كيف دبرناه وقوله تعالى (أنا صيونا الماء صبا) أى الغيث يدل استعمال من طعامه لان الماء
سبب لحدوث الطعام فهو مشتمل عليه وقرئ أنا على الاستئناف وقرئ أى بالماله أى كيف صيونا الى
آخره أى صيونا صبا مجيبا (ثم شققنا الارض) أى بالنبات (شقا) بديع بالانثاء بما يشقها من التبات
صغرا وكبرا وشكلا وهيئة وحل شققها على ما بالكراب يجعل اسناده الى فنون العظمة من قبيل اسناد الفعل
الى سببه بابا، كلمة ثم والقاء في قوله تعالى (أنا ينسافها حبا) فان الشق بالمعنى المذكور لا ترتب بينه وبين
الامطار أصلا ولا يمينه وبين انبات الحب بلامهله وإنما الترتيب بين الامطار وبين الشق بالنبات على التراخي
المعهود وبين الشق المذكور وبين انبات الحب بلامهله فان المراد بالنبات ما تب من الارض الى أن يتكامل
النمو وينتقد الحب فان انشقاق الارض بالنبات لا يزال يتزايد ويتسع الى تلك المرتبة على أن مساق النظم
الكريم لبيان النعم الفائضة من جنابه تعالى على وجه يديع خارج عن العادات المعهودة كما ينبغي عنه
تأكيد الفعلين بالصدرين متوسط فعل النعم عليه في حصول تلك النعم محل بالمرام وقوله تعالى (وعنبا)
عطف على حبا وليس من لوازم العطف أن يفيد المعطوف بجميع ما يفيد به المعطوف عليه فلا ضير في خلق
انبات العنب عن شق الارض (وقضا) أى رطبة سميت بصدر رطبة أى قد نعه مبالغة كأنها التبرر
قطعا وتكثر نفس القطع (وزيتونا ونخلا) الكلام فيهما وفي أمثالهما كافي العنب (وحدائق غلبا)
أى عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة أشجارها ولأنها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب
(وفاكهة وأبا) أى مرعى من أبه اذا أمد أى قصده لانه يؤتم ويتجمع أو من أب لكذا اذا تم بأه لانه منهى
لارعى أو فاكهة يابسة نوب للشاء ومن المتديق رضى الله عنه أنه سئل عن الأب فقال أى سما تظلمنى وأى
أرض تظلمنى اذا قلت فى كتاب الله ما لا علم لى به وعن عمر رضى الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا
فما الأب ثم رضى عما كانت بيده وقال هذا العمر الله التكاف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدرى ما الأب
ثم قال اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب وما لا تدعوه (متاعا لكم ولا نعماكم) اتاما فعول له أى فعل ذلك
متبعاكم ولما أشيكم فان بعض النعم المدودة طعام لهم وبعضها علف لدوابهم والالتفات لتكميل الامتنان
واتاما صدموا كدلفعل المنعير يحدف الزوائد أى متعكم بذلك متاعا وألفعل مترتب عليه أى متعكم بذلك فتعتم
متاعا أى تمتعا كما مر غير مرة أو صدم من غير لفظه فان ما ذكر من الافعال الثلاثة فى معنى التمتع (فإذا
جاءت الصاخة) شروع فى بيان أحوال معادهم اثربان مبدا خلقهم ومعاشهم والقاء للدلالة على ترتب
ما بعدها على ما قبلها من فنون النعم عن قريب كما يشعر لفظ المتاع بسرعة زوالها وقرب اضاعتها والصاخة
هى الداهية العظيمة التى يصحها الخلاق أى يصيخون لها من صبح لحد يشه اذا أصاح له واستمع وصفت بها
النفخة الثانية لأن الناس يصيخون لها وقبل هى الصيحة التى تضح الأذان أى تصيحها الشدة وقعها وقيل

هي مأخوذة من حقه بالجرأى صكه وقوله تعالى (يوم يقر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) إنما منصوب بأعنى تفسيراً للصاحبة أو بدل منها مبنى على الفتح بالإضافة إلى الفعل صلى رأى الكوفيين وقيل بدل من إذا جاءت كما مر في قوله تعالى يوم يذصكر الخ أى يعرض عنهم ولا يصاحبهم ولا يسأل عن حالهم كما في الدنيا لا اشتغاله بحال نفسه وأما أنه لا يعلم ذلك بعلمه بأنهم لا يغفون عنه شيئاً وبالحد من مطالبتهم بالتبعات فإياه قوله تعالى (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) فإنه استئناف وإرد لبيان حجب الفرار أى لكل واحد من المذكورين شغل شاغل وخطب هائل يكفيه في الاهتمام به وأما الفرار حدراً من مطالبتهم أو بغضالهم كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أنه يقر قاتل من أخيه هائل ويقر النبي عليه الصلاة والسلام من أمته ويقر إبراهيم عليه السلام من أبيه ونوح عليه السلام من ابنه ولوط عليه السلام من امرأته فليس من قبيل هذا الفرار وكذا ما روى أن الرجل يقر من أصحابه وأقربائه لا يروى على ما هو عليه من سوء الحال وقرئ يعنيه بالياء المفتوحة والعين المهملة أى يمه من عنه الأمر إذا أهله أى أوقعه في الهم ومنه من حسن إسلام المرتك ما لا يعنيه لأم من عنه إذا قصد كذا قيل وقوله تعالى (وجوه يومئذ مسفرة) بيان لما آل أمر المذكورين وانقسامهم إلى السعداء والاشقياء بعد ذكر وقوعهم في داهية دها فوجوه مبتدأ وإن كانت زكرة لكونهم في حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به أى مضية مثله من أسفر الصبح إذا أضاء وعن ابن عباس رضى الله عنهم أن ذلك من قيام الليل وفي الحديث من كثرة صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الفضائل من آثار الوضوء وقيل من طول ما غبرت في سبيل الله (ضاحكة مستبشرة) بما نشاهد من النعم المقيم والبهجة الدائمة (وجوه يومئذ عليها غيرة) أى غبار وكدورة (ترهقها) أى تعالوها ونفساها (قرة) أى سواد وظلة (أرائك) إشارة إلى أصحاب تلك الوجوه وما فيه من معنى البعد للإيدان بعد درجته في سوء الحال أى أرائك الموصوفون بسواد الوجوه وغيره (هم الكفرة الفجرة) الجامعون بين الكفر والفجور فلذلك جمع الله تعالى إلى سواد وجوههم القفرة * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

* (سورة التكاوير مكية وآياتها تسع وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(إذا الشمس **كورت**) أى لفت من كورت العمامة إذا لفت على أن المراد بذلك أمارتها وأزالتها من مقرها فإن التوب إذا أريد منه يلف لفسا يطوى ونحوه قوله تعالى يوم نطوى السماء وأما لف ضوئها المنبسط في الأفاق المنتشر في الاقطار على أنه عبارة عن ازالتها والذهاب بها بحكم استلزام زوال الملازم زوال الملزوم أو ألقت عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار من طعنه فكورتها إذا ألتها على الأرض وعن أبي صالح **كورت** تكست وعن ابن عباس رضى الله عنه ما تكويرها إدخالها في العرش ومدار التركيب على الإدارة والجمع وارتفاع الشمس على أنه فاعل فعل مفعول يفسره المذكور وعند البعض على الابتداء (وإذا النجوم **انكدرت**) أى انقضت وقيل تناثرت وتساقت روى عن ابن عباس رضى الله عنه ما أنه لا يبقى يومئذ نجم إلا سقط في الأرض وعنه رضى الله عنه أن النجوم قناديل معلقة بين السماء والأرض بلا مسل من نور بأيدي ملائكة من نور فإذا مات من في السموات ومن في الأرض تساقطت من أيديهم وقيل انكدارها انطماس نورها ويرى أن الشمس والنجوم تطرح في جهنم لبراهما من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم (وإذا الجبال **سيرت**) أى عن أماكها بالرجفة الحاصلة لا في الجوفات ذلك بعد النفخة الثانية (وإذا العشار) جمع عشار وهي الناقة التى أُنِى على حملها عشرة أشهر وهو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة وهي أنفس ما يكون عند أهلها وأغزها عليهم (عطلت) تركت مهملة لا اشتغال أهلها بأنفسهم وقيل العشار السحاب فإن العرب تشبهها بالحامل ومنه قوله تعالى فالحمات وقرا ونهطها أعدم أطارها وقرئ عطلت بالتخفيف (وإذا الوحوش **حشرت**) أى جمعت من كل جانب وقيل بعث للقصاص قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى بينا ردت تراباً فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور لبنى آدم وأعجاب بصورة كالأطوار ونحوه وقرئ حشرت بالتشديد (وإذا

الجار صجرت) أى أحييت أو ملئت بتغيير بعضها الى بعض حتى تعود بجرا واحد من سحر التنوير اذا ملأه
 بالمطرب ليصميه وقبل ملئت نيرانا نظرم لتعذيب أهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها حتى لا يبقى فيها قطرة
 وقرئ صجرت بالتخفيف (واذا النفوس زوجت) أى قرنت بأجسادها أو قرنت كل نفس بشكائها أو بكتائبها
 أو بجمعها أو بنفوس المؤمنين بالخور ونفوس الكافرين بالشياطين (واذا المودة) أى المدفونة حية
 وكانت العرب تشد البسات مخافة الاسلاق أو لحوق العار بهم من أجهان قبل كان الرجل منهم اذا ولدت له بنت
 ألصقها حية من صوف أو شعر حتى اذا بلغت ست سنين ذهب بها الى الصحراء وقد حفر لها حفرة فليقبها فيها
 ويميل عليها القراب وقيل كانت الحامل اذا أقربت حفرته حفرته فتعوضت على رأس الحفرة فاذا ولدت
 بنفارت بها وان ولدت ابنا حبسته (سئلت بأى ذنب قتلت) توجبه السؤال اليها لتسببها واطهار كمال
 الغبط والخط لوائدها واسقاطه عن درجة الخطاب والمبالغة في تبيئته كفى قوله تعالى أنت قلت للناس
 اتخذوني وأئمتي الهين وقرئ سألت أى خاصمت أو سألت الله تعالى أو قاتلتها وانما قيل قتلت لما أن الكلام
 اخبار عن الحاكبة لما خوطبت به حين سئلت ليقال قتلت على الخطاب ولا حكاية لكلامها حين سألت
 ليقال قتلت على الحكاية عن نفسها وقد قرئ كذلك وبالتشديد أيضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه
 سئل عن أطفال المشركين فقال لا يهذبون واحججهم هذه الآية (واذا الصحف نشرت) أى الصحف الاعمال فانها
 تطوى عند الموت وتشرع عند الحساب عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال يحشر الناس عراة حفاة فتألت
 أم سلمة فكيف بالنساء فقال شغل الناس بأنهم سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها ما قيل الذر وما قيل
 الخردل وقيل نشرت أى فترقت بين أصحابها وعن مرثدين وداعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من
 تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في الجنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سحوم وحيم أى مكتوب فيها
 ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال (واذا السماء كسطت) قطعت وازيلت كما يكشط الالهاب عن الذبيحة
 والغطاء عن الشيء المستور به وقرئ كسطت واعتقبت الكاف والقاف غير عزير كالقافور والقافور (واذا
 الجحيم سعرت) أى أوقدت ايقاد اشديد اقبل سعرها غضب الله عز وجل وخطا يابى آدم وقرئ سعرت
 بالتخفيف (واذا الجنة أزلت) أى قرئت من المقيمين كقوله تعالى وأزلت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه
 اثنا عشرة خصلة ست منها في الدنيا أى فيما بين الفتيحة وهن من أول السورة الى قوله تعالى واذا البحار
 سجرت على أن المراد ببحر الوحوش جمعها من كل ناحية لا بعينها للتفاصيل وست في الآخرة أى بعد النفخة
 الثانية وقوله تعالى (علمت نفس ما أحضرت) جواب اذا على أن المراد بها زمان واحد عمدة تدبج
 ما في سباقها وسباق ما عطف عليها من اتصال مبدؤه النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق
 لكن لا يعنى أنها تعلم ما تعلم في كل جزء من أجزاء ذلك الوقت المديد وعند وقوع داهية من تلك الدواهي بل
 عند نشر الصحف الا أنه لما كان بعض تلك الدواهي من مبادئه وبعضها من روافده نسب علمها بذلك الى زمان
 وقوع كل واحد من تلك الدواهي والاراد بها أحضرت أعمالها من الخير والشر وبحضورها اما حضور
 صحائفها كما يعرب عنه نشرها راما حضور أنفسها على ما قالوا من أن الاعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور
 عرضية تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيات
 معينة حتى أن الذنوب والمعاصي تتجسم هناك وتصور بصورة النار وعلى ذلك حل قوله تعالى وإن جهنم
 لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وكذلك
 قوله عليه الصلاة والسلام في حق من يشرب من آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم ولا بعد
 في ذلك الا يرى أن العلم يظهر في عالم المثال على صورة اللب كما لا يخفى على من له خبرة بأحوال الحضرات الخمس
 وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه يؤتى بالاعمال الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على
 صور قبيحة فتوضع في الميزان وأيا ما كان فاسناد احضارها الى النفس مع أنها تتحضر بأمر الله تعالى كما ينطق به
 قوله تعالى يوم تجد كل نفس نفسا ما علمت من خير محضر الآية لانها لما علمتها في الدنيا فكأنها أحضرتها في الموقف
 ومعنى علمها بها حينئذ أنها تشاهدها على ما هي عليه في الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن
 عما كانت تشاهدها عليه في الدنيا لان الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وان كانت سيئة تشاهدها على خلاف

ما كانت تشاهدها عليه ههنا لانها كانت منية لها موافقة لها وها وتذكر النفس المفيد لثبوت العلم المذكور
 لقد من النفوس أول بعض منها لا يدان بأن ثبوته لجميع أفرادها فاطبة من الظهور والوضوح بحيث لا يكاد
 يحوم حوله شائبة اشتباه قطعا يعرفه كل أحد ولو جى بعبارة تدل على خلافه ولزم الى أن تلك النفوس
 العاملة بما ذكر مع توفر أفرادها وتكثرا أعدادها بما يستقل بالنسبة الى جناب الكبرياء الذى أشير
 الى بعض بدائع شؤنه المنبئة عن عظم سلطانه وأما ما قيل من أن هذا من قبيل عكس كلامهم الذى يقصدون به
 الإفراط فيما يعكس عنه وتنبه بقوله تعالى ربما يؤذ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ويقول من قال
 قد أترك القرن مصفرا أنامله ويقول من قال حين سئل عن عدد فرسانه رب فارس عندي وعند المقاب
 قاصدا بذلك التحدى في تكثير فرسانه وإظهار برائه من التزبد وأنه من يقلل كثير ما عنده فضلا أن يتزبد
 لو أنح النظر الجليل لأن الكلام المعكوس عنه فيما ذكر من الأمثلة مما يقبل الإفراط والتحدى فيه فانه
 في الأول كثير ما يؤذ وفي الثاني كثيرا ما أترك وفي الثالث كثير من الفرسان وكل واحد من ذلك قابل للإفراط
 والمبالغة فيه لعدم انحصار مراتب الكثرة وقد قصد بعكسه ما ذكر من التحدى في التكثير حسبما فصل
 أما فيما نحن فيه فالكلام الذى عكس عنه عات كل نفس ما أحضرت كإسراج به القائل وليس فيه إمكان
 التكثير حتى يقصد بعكسه المبالغة والتحدى فيه وإنما الذى يمكن فيه من المبالغة ما ذكرناه فتأمل ويجوز
 أن يكون ذلك للاشعار بأنه إذا علمت حينئذ نفس من النفوس ما أحضرت وجب على كل نفس إصلاح عملها
 مخافة أن تكون هي تلك التي علمت ما أحضرت فكيف وكل نفس تعلم على طريقة قولك لمن تنصحه لعلك تستفيد
 على ما فعلت وربما ندم الإنسان على ما فعل فأنك لا تقصد بذلك أن ندمه من جوار وجود لا متيقن به أو نادر
 الوقوع بل تريد أن العاقل يجب عليه أن يجتنب أمر ايرجى فيه الندم أو لما يقع فيه فكيف به إذا كان قطعي
 الوجود كثير الوقوع (فلا أقسم بالخنس) أى الكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر وهي ما عدا النيرين
 من الدراري الخمسة وهي بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري وصفت بقوله تعالى (الحوار الكس)
 لانها تجرى مع الشمس والقمر وترجع حتى تختفى تحت ضوء الشمس فنجومها رجوعها وكنوسها اختفاؤها
 تحت ضوءها من كنس الوحشي إذا دخل ككاسه وهو البيت الذى ينفذه من أغصان الشجر وقيل هي جميع
 الكواكب تنكس بالتهيار فتغيب عن العيون وتنكس بالليل أى تطلع في أما كنسها كالوحي في كنسها
 (والليل إذا عسعس) أى أدبر ظلامه أو أقبل فانه من الاضداد وكذلك سجع قال الفراء أجمع المفسرون
 على أن معنى عسعس أدبر وعليه قول الزجاج

حتى إذا الصبح لها تنفسا * وانحجاب عن اليلها وعسعسا

وقيل هي لغة قريش خاصة وقيل معنى اقبال ظلامه أو فوق لقوله تعالى (والصبح إذا تنفس) لانه أول
 النهار وقيل ادباره أقرب من تنفس الصبح ومعناه أن الصبح إذا أقبل يقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك تنفسا
 له مجازا فقبل تنفس الصبح (انه) أى القرآن الكريم الناطق بما ذكر من الدراهي الهائلة (لقول رسول
 كريم) هو جبريل عليه السلام فانه من جهة الله عز وجل (ذى قوة) شديدة كقوله تعالى شديد القوى
 وقيل المراد القوة في أداء طاعة الله تعالى وترك الاخلال به من أول الخلق الى آخر زمان التكليف (عند
 ذى العرش مكين) ذى مكانة رفيعة عند الله تعالى عندي كرام وتشرى لا عندي مكان (مطاع) فيما
 بين ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه (ثم أمين) على الوحي وثم طرف لما قبله وقيل
 لما بعده وقرئ ثم تعظيما لوصف الامانة وتفضيلها على سائر الاوصاف (وما صاحبكم) هو رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (بمجنون) كانه من الكفرة والتعرض لعنوان المصاحبة للتوحيح باحاطتهم بتفاصيل أحواله
 عليه الصلاة والسلام خبرا وعلمهم بنزاهته عليه السلام عما نسبوه اليه بالكيفية وقد استدل به على جبريل
 عليه السلام ما السلام للتيامين البين بين وصفيهما وهو ضعيف المصمود رد قول الكفرة في حقه عليه الصلاة
 والسلام انما يعلمه بشر أفلا على الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضائلها وما الموارنة يتنمما (ولقد رآه) أى
 وبالله لقد رأى رسول الله جبريل عليه الصلاة والسلام (بالأفق المبين) بمطالع الشمس الاعلى (وما هو)
 أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (على الغيب) على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب (بضنين) أى

بعض لا يجعل بالوحى ولا يصرف في التبليغ والتعظيم وقرى بظن أي بجهنم من الظنة وهي التهمة (وما هو بقول شيطان رجيم) أي قول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم أنه كهانة وصهر (فأين تذهبون) استغلالهم فيما يسلكونه في أمر القرآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور أنه وحى مبين وليس بما يقولون في شيء كما تقول لمن ترك الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب (أن هو) ما هو (الأذ كر العالمين) موعظة وتذكير لهم وقوله تعالى (لمن شاء منكم) بدل من العالمين بإعادة الجارة وقوله تعالى (أن يستقيم) مفعول شاء أي لمن شاء منكم الاستقامة بتحرى الحق وملازمة الصواب وابدأه من العالمين لأنهم المتفعولون بالتذكير (وما نشأون) أي الاستقامة مشبهة مستتعة لها في وقت من الاوقات (الأن يشاء الله) أي الاوقات أن يشاء الله تعالى تلك المشيئة أي المستتعة للاستقامة فإن مشيئتهم لا تستتبعها بدون مشيئة الله تعالى لها (وب العالمين) مآلنا الخلق ومريهم أجمعين * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التكاوير أعاده الله أن يفنعه حين ينشر صحيفته

(سورة انفطرت مكية وآياتها تسع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا السماء انفطرت) أي انشقت لتزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشق السماء بالغمام ونزل الملائكة تزيلا وقوله تعالى وقتفت السماء فكانت أبوابا والكلام في ارتفاع السماء كما مر في ارتفاع الشمس (وإذا الكواكب انتثرت) أي نساقت متفرقة (وإذا البحار فجرت) فخرج بعضها إلى بعض فاختلط العذب بالابحار وزال ما بينهما من البرزخ الحاجر وصارت البحار بحرا واحدا وروى أن الأرض تشق الماء بعد ما تلاه البحار قصير مستوية وهو معنى التسوية عند الحسن رضي الله عنه وقيل إن مياه البحار لا تنرا كدنة مجمعة فإذا فجرت تفرقت وذهبت وقرى فجرت بالتخفيف مبنيا للمفعول ومبنيًا للفاعل أيضا بمعنى بغت من الفجور نظرا إلى قوله تعالى لا يغنيان (وإذا القبور بعثت) أي قلب ترابها وأخرج مونها ونظيره بجثا فظا ومعنى وهما مريكان من البعث والبحث مع راء نعمت إليهما وقوله تعالى (عالت نفس ما قدمت وأخرت) جواب إذا لكن لا على أنها تعلم عند البعث بل عند نشر الصحف لما عرفت من أن المراد بهم ما زمان واحد مبدؤة النفخة الأولى ونشأه الفصل بين الخلائق لازمة متعددة حسب تعدد كلمة إذا وانما كثر التثنية في ما في خبرها من الدواهي والكلام فيه كالذي مر تفصيله في نظيره ومعنى ما قدمت وأخر ما أسلف من عمل خير أو شر وأخر من سنة حسنة أو سيئة بعمل ما بعده قاله ابن عباس وابن مسعود وعن ابن عباس أيضا ما قدمت من معصية وأخر من طاعة وهو قول قتادة وقيل ما قدمت من أمواله لنفسه وما أخر لورثته وقيل ما قدمت من فرض وأخر من فرض وقيل أول عمله وآخره ومعنى علمها بما علمها التفصيلي حسبا ذكر فيما مرارا (يا أيها الإنسان ما غررك بربك الكريم) أي أي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وقد علمت ما بين يديك من الدواهي التامة والعراقيل الطامة وما يسكون حينئذ من مشاهدة أعمالك كلها والتعرض لعنوان كرمه تعالى للايدان بأنه ليس مما يصلح أن يكون مدارا لاغتراره حسبا بقوله الشيطان ويقول له افعل ما شئت فإن ربك كريم قد تفضل عليك في الدنيا وسيفعل مثله في الآخرة فإنه قياس عظيم ونعمة ماطلة بل هو مما يوجب المبالغة في الاقبال على الايمان والطاعة والاجتناب عن الكفر والعصيان كما أنه قيل ما حلك على عصيان ربك الموصوف بالصفات الزاجرة عنه الداعية إلى خلافه وقوله تعالى (الذي خلقك فسواك فعدلك) صفة ثانية مقررة للربوبية مبنية للكرم منهية على أن من قدر على ذلك بدأ قدر عليه إعادة والتسوية جعل الاعضاء سليمة سوية معدة لما فيها وعدلها عدل بعضها ببعض بحيث اعتدلت ولم تتفاوت أو صرفها عن خلقه غير ملائمة لها وقرى فعدلك بالتشديد أي صيرك معدلا لم يناسب الخلق من غير تفاوت فيه (في أي صورة ما شاء ركبك) أي وركبك في أي صورة شاءها من الصور المختلفة وما مزيدة وشاء صفة لصورة أي ركبك في أي صورة شاءها واختارها لك من الصور العجيبة الحسنة كقوله تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وانما لم يعطف الجلالة على ما قبلها لأنها بيان لعدلك (كل) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى وجعله ذريعة إلى الكفر والمعاصي مع كونه موجبا

لشكروا الطاعة وقوله تعالى (بل تكذبون بالدين) اضرب عن جملته مقدرة يفساق اليها الكلام كأنه قيل بعد الرد بطريق الاعتراض وأنتم لا تردعون عن ذلك بل تجتهدون على أعظم من ذلك حيث تكذبون بالجزاء والبعث رأساً ودين الإسلام الذي هو ما من جملة أحكامه فلا تصدقون سوا الأوجواب ولا توابوا ولا عقاباً وقيل كأنه قيل انكم لا تستقيمون على ما توجه نعمي عليكم وارشادي لكم بل تكذبون الخ وقال القفال ليس الامر كما تقولون من أنه لا بعث ولا نشور ثم قيل أنتم لا تبينون بهذا البيان بل تكذبون بيوم الدين وقوله تعالى (وان عليكم لحافظين) حال من فاعل تكذبون مفيدة لبطالان تكذيبهم وتحقيق ما يكذبون به أي تكذبون بالجزاء والحال أن عليكم من قبلنا لحافظين لآعمالكم (كراماً) لدينا (كاتبين) لها (يعلمون) ما تفعلون من الأفعال قليلاً وكثيراً وبضبطونه تغبروا قطمير التجاوز بذلك وفي تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تنعيم لآمر الجزاء وأنه عند الله عز وجل من جلائل الأمور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام وقوله تعالى (ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي عذاب) استئناف مسوق لبيان نتيجة الحفظ والكتاب من الثواب والعقاب وفي تنكير النعيم والنجيم من التفتيح والتحويل ما لا يخفى وقوله تعالى (يصلونها) أما صفة الخيم أو استئناف مبنى على سؤال نشأ من تحويلها كأنه قيل ما حالهم فيها قبل يقاسون جزاء (يوم الدين) يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به (وما هم عنها بغائبين) طريقة عين فإن المراد دوام نفي الغيبة لأنني دوام الغيبة لما مر مراراً من أن الجملة الاسمية المنفية قدر ادبها استمرار النفي لأنني الاستمرار باعتبار ما تفيد من الدوام والنبات بعد النفي لا قبله وقبل معناه وما كانوا غائبين عنها قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجدون سموها في قبورهم حسبما قال النبي عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النيران وقوله تعالى (وما أدر الأعمى يوم الدين ثم ما أدر الأعمى يوم الدين) تفتيح لأن يوم الدين الذي يكذبون به اثر تفتيح وتحويل لآمره بعد تحويل بيان أنه خارج عن دائرة دابة الخلق على أي صورة تصوروه فهو فوقها وكيفما تخيلوه فهو أطم من ذلك وأعظم أي وأي شئ جعلك دار يا ما يوم الدين على أن ما الاستفهامية خبر ليوم الدين لا بالعكس كما هو رأي سيبويه لما مر من أن مدار الأفادة والخبر لا المبتدأ ولا ريب في أن مناط افادة الهول والنعامة هنا هو ما لا يوم الدين أي أي شئ يعجب هو في الهول والنفاعة لما مر غير مرة أن كلمة ما قد يطلب بها الوصف وان كانت موضوعة لطلب الحقيقة وشرح الاسم يقال ما زيد فيقال في الجواب كاتب أو طيب وفي اظهار يوم الدين في موقع الاخبار تأكيدها لهول ونعائمه وقوله تعالى (يوم لا تلك نفس لنفس شياً والامر يومئذ لله) بيان اجمالي لأن يوم الدين اثر ايهامه وبيان خروجه عن علوم الخلق بطريق التجاوز الوعد فان نفي ادراهم مشعر بالوعد الكريم بالأدراء قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما في القرآن من قوله تعالى ما أدر الأعمى أدراء وكل ما فيه من قوله وما يدرك فقد طوى عنه ويوم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لضافته الى غير ممكن كأنه قيل هو يوم لا تلك فيه نفس من النفوس لنفس من النفوس شياً من الأشياء الخ أو منصوب باضمار ذكر كأنه قيل بعد تفتيح أمر يوم الدين وتشويقه عليه الصلاة والسلام الى معرفته اذ ذكر يوم لا تلك نفس الخ فانه يدرك ما هو وقيل باضمار يدانون وليس بذلك فانه عار عن افادة ما يفيد ما قبله كما أن الله من يوم الدين على قراءة الرفع كذلك بل الحق حينئذ الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفاطركتب الله تعالى له بعد ذلك قطرة من السماء وبعد ذلك قبر حسنة والله تعالى أعلم

(سورة المطففين مختلف في آياتهاست وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويبل للمطففين) قبل الويل شدة الشر وقيل العذاب الاليم وقيل هو واد في جهنم يهوى فيه المفسدون أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره وقيل وقيل وآياتاً كن فهو مبتدأ وان كان نكرة وقع في موقع الخبر والتطيف بالخس في الكيل والوزن لأن ما يخس شئ طفيف حقير وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان أهلها من أخت الناس كيلاً فنزلت فأحسنوا الكيل وقيل قدمها عليه الصلاة والسلام

وبما رجل يعرف بأبى جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكأل بالآخر وقيل كان أهل المدينة تجارا
 يطفقون وكانت بيعاتهم المتبادلة والملازمة والمخاطرة فترلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم
 وقال خمس بخمس ما نقص قوم العهد الا سلب الله عليهم عدوتهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا بهم الفقر
 وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا بهم الموت ولا طفقوا الكيل الا منعوا النيات وأخذوا بالسنين ولا منعوا
 الزكاة الا حبس عنهم القطر وقوله تعالى (الذين اذا كألوا على الناس يستوفون) الخ صفة كاشفة
 للمطففين شارحة لكيفية تطفيفهم الذى استحقوا به الذم والدعاء بالويل أى اذا كألوا من الناس مكيلهم
 بحكم الشراء ونحوه يأخذونه واقيا وافرأوتبديل كلمة على عن التضييق الا كئيل معنى الاستيلاء أو الإشارة
 الى أنه كئيل مضربهم لكن لا على اعتبار الضرر في حيز الشرط الذى يتضمنه كلمة اذا الا خلافا لما عفى بل
 في نفس الامر بموجب الجواب فان المراد بالاستيفاء ليس أخذ الحق واقيا من غير نقص بل مجرد الأخذ الوافى
 الوافر حسبا أرادوا بأبى وجه تيسر من وجوه الحيل وكانوا يفعلونه بكيس المكيل وتحريك المكيل والاحتياط
 في ملئه وأما ما قيل من أن ذلك للدلالة على أن كئيلهم ما لهم على الناس فع اقتضائه لعدم شمول الحكم
 لا كئيلهم قبل أن يكون لهم على الناس شئ بطريق الشراء ونحوه مع أنه الشائع فيما بينهم يقتضى أن يكون
 معنى الاستيفاء أخذ ما لهم عليهم واقيا من غير نقص اذ هو المتبادر منه عند الإطلاق في معرض الحق فلا يكون
 مدار الذمهم والدعاء عليهم وحمل ما لهم عليهم على معنى ما سيكون لهم عليهم مع كونه بعيدا جدا عما لا يجدى نفعا
 فان اعتبار كون المكيل لهم حالا كان أو ما لا يستدعى كون الاستيفاء بالمعنى المذكور حقا وهكذا حال ما نقل
 عن الفراء من أن من وعلى تعقبات في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكلت عليك فكلته قال أخذت
 ما عليك واذا قال اكلت منك فكلته استوفيت منك فتأمل وقد جوز أن تكون على متعلقة يستوفون
 ويكون تقديدها على الفعل لا فائدة الخصوصية أى يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فـ يستوفون
 لها وأنت خبير بأن القصر بتقديم الجار والمجرور انما يكون فيما يمكن تعلق الفعل بغير المجرور أيضا حسب
 تعلقه به فـ يستوفون بتقديم قصره عليه بطريق القلب أو الافراد والتعبيين حـ بما يقتضيه المقام ولا ريب
 في أن الاستيفاء الذى هو عبارة عن الأخذ الوافى عما لا يتصور أن يكون على أنفسهم حتى يقصد بتقديم الجار
 والمجرور قصره على الناس على أن الحديث واقع في الفعل لا فيما وقع عليه قدس بر والفراء البارز في قوله تعالى
 (واذا كألوهم أو وزوهم) للناس أى اذا كألوا لهم أو وزوهم للبيع ونحوه (بخسرون) أى يتقصون
 يقال خسرو الميزان وأخسره فحذف الجار وأوصل الفعل كما في قوله واقد جئتكم اكموا وعسا قلا
 أى جئت لكم وجعل الميزان كيد المستكن مما لا يليق بجزالة التنزيل ولعل ذكر الكيل والوزن في صورة
 الاختصار والاقتصار على الاكئيل في صورة الاستيفاء لما أنهم لم يكونوا متعنتين من الاحتيال عند
 الاتزان فكتمهم منه عند الكيل والوزن وعدم التعرض للمكيل والموزون في الصورتين لان مساق الكلام
 ايمان سوء معاملتهم في الأخذ والاعطاء لا في خصوصية المأخوذ والمعطى وقوله تعالى (ألا يظن أولئك أنهم
 مبعوثون) استئناف وارداتهم ويل ما ارتكبوه من التطفيف والتجيب من اجترأهم عليه وأولئك إشارة
 الى المطففين ووضعه موضع ضميرهم للاشعار بمناط الحكم الذى هو وصفهم فان الإشارة الى الشئ متعزضة له
 من حيث انصافه بوصفه وأما الضمير فلا يعترض لوصفه وللايدان بأنهم ممتازون بذلك الوصف القبيح عن سائر
 الناس أكمل امتياز نازلون منزلة الامور المشار اليها الإشارة حسية وما فيه من معنى البعد للاشعار بعد
 درجتهم في الشرارة والفساد أى ألا يظن أولئك الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل أنهم مبعوثون
 (ليوم عظيم) لا بقادره وعظمه وعظم ما فيه ومحاسبون فيه على مقدار الذرة والخرولة فان من يظن ذلك
 وان كان طنا ضعيفا متاخا لشك والوهيم لا يكاد يجامر على أمثال هاتيك القبائح فكيف بمن يتقنه وقوله
 تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين) أى لحكمه وقضائه منصوب باضمارأعنى وقيل بمبعوثون أو مرفوع
 المحل خبرا مبتدأ مضمرا أو مجرورا بدلا من يوم عظيم مبنى على الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما هو
 رأى الكوفيين وبؤيد الاخيرين القراءة بالرفع وبالجز وفي هذا الانكار والتجيب وايراد الظن ووصف اليوم
 بالعظم وقيام الناس فيه كافة لله تعالى خاضعين ووضعه تعالى برؤية العالمين من البيان البليغ لعظم الذنب

وتفانم الاثم في التطفيف وأمثاله ما لا يحصى (كلا) ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب وقوله تعالى (ان كتاب الفجر لاني محيي) الخ تعليل للردع أو وجوب الارتداع بطريق التحقيق ويحيي علم الكتاب جامع هو ديوان الشر دون فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفاسقة من الثقلين منقول من وصف كتابهم وأصله فعيل من السجين وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم أولانه مطروح كقيل تحت الارض السابعة في مكان مظلم وحش وهو مسكن ابليس ونزريته فالعنى ان كتاب الفجر الذين من جملتهم المطفون أى ما يكتب من أعمالهم أو كتابه أعمالهم لاني ذلك الكتاب المدون فيه قبايح أعمال المذكورين وقوله تعالى (وما أدرى الناس) تهويل لاصره أى هو بحيث لا يلفه دراية أحد وقوله تعالى (كتاب مرقوم) أى مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خفيه وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين أو محل كتاب مرقوم وقوله تعالى (ويل يومئذ للمكذبين) متصل بقوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وما ينم ما اعراض وقوله تعالى (الذين يكذبون يوم الدين) اما مجرور على أنه صفة ذامة للمكذير أو بدل منه أو مرفوع أو منصوب على الائم (وما يكذب به الا كل معتمد) أى متجاوز عن حدود النظر والاعتبار غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله تعالى وعلمه عن الاعادة مع مشاهدته للبدن (أنهم) أى منهم في الشهوات الخدجة الفانية بحيث شغلته عاوراها من الذات الساتة الباقية وحلته على انكارها (اذ اتلى عليه آياتنا) الناطقة بذلك (قال) من فرط جهله واعراضه عن الحق الذي لا يحيد عنه (أساطير الاولين) أى هي حكايات الاولين قال الكلبى المراد بالمعتدى الاثيم هو الوليد بن المغيرة وقيل النضر بن الحرث وقيل عامر لكل من انصف بالوصاف المذكورة وقرئ اذ اتلى بتذكير الفعل وقرئ اذ اتلى على الاستفهام الانكارى (كلا) ردع للمعتدى الاثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه وقوله تعالى (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) بيان لما أدى بهم إلى التفوق بلك العظيمة أى ليس في آياتنا ما يصح أن يقال في شأنها مثل هذه المقالات الباطلة بل ركب على قلوبهم وغلب عليها ما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي حتى صارت كالصدأ في المرآة غال ذاتيهم وبين معرفة الحق كما قال صلى الله عليه وسلم ان العبد كلما أذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه ولذلك قالوا ما قالوا والرين الصدا يتال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا ويقال ران فيه النوم أى رشح فيه وقرئ بادغام اللام في الراء (كلا) ردع وزجر عن الكسب الرائ (انهم عن ربهم يومئذ محجوبون) فلا يكادون يرونه بخلاف المؤمنين وقيل هو تمثيل لاهانتهم باهانتهم من محجب عن الدخول على الملوك وعن ابن عباس وقتادة وابن أبي مليكة محجوبون عن رحمة وعن ابن كيسان عن كرامته (ثم انهم لصا للرحيم) أى داخلوا النار ونم تراخي الرتبة فان صلى الرحيم أشد من الاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة (ثم يقال) لهم توبيحاً وتقريعاً من جهة الزبانية (هذا الذي كنتم به تكذبون) فذوقوا عذابه (كلا) ردع عما كانوا عليه بعد ردع وزجر ارتزجر وقوله تعالى (ان كتاب الابرار لاني عليين) استئناف مسوق لبيان محمل كتاب الابرار بعد بيان سوء حال الفجار متصلاً ببيان سوء حال كتابهم وفيه تأكيد للردع ووجوب الارتداع وكتابهم ما كتب من أعمالهم وعليون علم ديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلق سمى بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى أعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكرويون تكريماً له وتعظيماً والكلام في قوله تعالى (وما أدرى ما عليون كتاب مرقوم) كما مر في نظيره وقوله تعالى (يشهد الله المقربون) صفة أخرى لكتاب أى يحضرونه ويحفظونه أو يشهدون بما فيه يوم القيامة (ان الابرار لاني نعيم) شروع في بيان محاسن أحوالهم اثرياً حال كتابهم على طريقة ما مر في شأن الفجار (على الابرار انك) أى على الأسرة في الجبال ولا يكاد تطلق الاريكة على السرير عندهم الا عند كونه في الجملة (ينظرون) أى الى ما شاؤا مذاعينهم اليه من رغائب مناظر الجنة والى ما أولاهم الله تعالى من النعمة والكرامة والى أعدائهم يعذبون في النار وما تعجب الجبال أبصارهم عن الادراك (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) أى بهجة النعم وما وروقه والخطاب لكل احد ممن له حلا من

قوله القدسية أى المتعجبة
تجربة باطله لا يستدبر من
أخذت الساقه اذا بايت
بولدها ناقص الخلق
في زاده اه

الخطاب للآذان بأن ما لهم من آثار النعمة وأحكام البهجة بحيث لا يختص برؤية راء دون راء (يسقون من رحيق) شراب خالص لا غش فيه (محتوم ختامه مسك) أى محتوم أو آتية أو كوابه بالمسك مكان العين وله تمثيل لكل نفاسته وقيل ختامه مسك أى مقطعه رائحة مسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسر ها أى ما يختص به ويقطع (وفي ذلك) إشارة إلى الرحيق وهو الانسب لما بعده وأولى ما ذكر من أحوالهم وما فيه من معنى البعد أما لا شعاع بل هو من تيمنه وبعد منزلته أو أن يكونه في الجنة أى في ذلك خاصة دون غيره (فليتنافس المتنافسون) أى فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله تعالى وقيل فليعمل العاملون كقوله تعالى مثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليستبق المستبقون وأصل التنافس التغالب في الشيء النفس وأصله من النفس لغزتها قال الواحدي نفس الشيء أنفسه نفاسة والتنافس تفاعل منه كان كل واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به وقال البغوي وأصله من الشيء النفس الذي يحرس عليه نفوس الناس ويريد كل أحد لنفسه ونفس به على غيره أى يضرب به (ومزاجه من تسنيم) عطف على ختامه صفقة أخرى لرحيق مثله وما ينسجها اعتراض مقر لنفاسته أى ما يمزج به ذلك الرحيق من ماء تسنيم على أن من يسانية أو تبعضية أومن نفسه على أنم البعدانية والتسنيم علم لعين بعينها سميت به لأنها أرفع شراب في الجنة وأما لأنها تأتيهم من فوق روى أنها تجري في الهواء فتصب في أوانيهم (عينا) نصب على الاختصاص وجوز أن يكون حالا من تسنيم مع كونه جامدا لا تصافه بقوله تعالى (يشرب بها المقربون) فأنهم يشربونها صرافا وتزج لساير أهل الجنة قالوا مزيدة أو بمعنى من وقوله تعالى (إن الذين أجروا) الخ حكاية لبعض قبائل مشركي قريش يحيى بها تهميد الذكري بعض أحوال البراري الجنة (كانوا) في الدنيا (من الذين آمنوا ويصحبون) أى يستهزئون بفقرائهم كعما وصحب وبلاول وغيرهم من فقراء المؤمنين وتقديم الجائر والمجرور ما للقصر اشعارا بغاية شناعة ما فعلوا أى كانوا من الذين آمنوا ويصحبون مع ظهور عدم استحقاقهم لذلك على مناج قوله تعالى أفى الله شك أو لمراعاة الفواصل (وإذا مروا) أى فقراء المؤمنين (بهم) أى بالمشركين وهم في أدنى هم وهو الاظهار وان جاز العكس أيضا (يتغامزون) أى يغمز بعضهم بعضا ويشرون بأعينهم (وإذا انقلبوا) من مجاز السهم (إلى أهلهم) انقلبوا فكهين) متدينين بذكرهم بالسوء والخصومة منهم وفيه إشارة إلى أنهم كانوا لا يفعلون ذلك برأى من الماترين بهم ويكتفون حينئذ بالتغامز وقرئ فاكهين قتلهم ما معنى وقيل فكهين أشيرين وقيل فرحين وفاكهين متفكهين وقيل ناعمين وقيل مازحين (وإذا رآهم) أيما كانوا (قالوا إن هؤلاء أضالون) أى نسبوا المسلمين عن رأوهم ومن غيرهم إلى الضلال بطريق التاكيد (وما أرسلوا عليهم) على المسلمين (حافظين) حال من وأوقالوا أى قالوا ذلك والحال أنهم ما أرسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويمينون على أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تكلم بهم واشعار بأن ما جرت عليه من القول من وظائف من أرسل من جهة تعالى وقد جوز أن يكون ذلك من جهة قول المجرمين كأنهم قالوا إن هؤلاء أضالون وما أرسلوا علينا حافظين انكارا لصددهم عن الشرك ودعائهم إلى الاسلام وانما قيل عليهم نقلا له بالمعنى كما في قولك حلف ليعان لا بالعارة كما في قولك حلف لافعان (فالיום الذين آمنوا) أى المعهودون من الفقراء (من الكفار) أى من المعهودين وهو الاظهار وان أمكن التعميم من الجانين (يصحبون) حين يرونهم اذ لا مغالواين قد غشهم فتون الهوان والسخار بعد العزة والكبر ورفعتهم ألوان العذاب بعد التسليم والترفع وتقديم الجائر والمجرور للقصر تحقيقا للمقابلته أى فالיום هم من الكفار يصحبون لا الكفار منهم كما كانوا يفعلون في الدنيا وقوله تعالى (على الأرائك ينظرون) حال من فاعل يصحبون أى يصحبون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من سوء الحال وقيل يفتح للكفار باب إلى الجنة فيقال لهم اخرجوا إليها فاذا وصلوا إليها أغلق دوتهم بفعل بهم ذلك من أراو يصحبك المؤمنون منهم وبأباه قوله تعالى (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) فأنه صريح في أن يصحبك المؤمنون منهم جزاء لفضلكم منهم في الدنيا فلا بد من المجانسة والمشاكله حتموا والشويب والاثابة المجازاة وقرئ بادغام اللام في التاء * وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطفين سقام الله تعالى يوم القيامة من الرحيق المحتوم

*** (سورة الانشقاق مكية وآياتها خمس وعشرون) ***

*** (بسم الله الرحمن الرحيم) ***

(إذا السماء انشقت) أي بالغمام كما في قوله تعالى ويوم تشق السماء بالغمام وعن علي رضي الله تعالى عنه تشق من المجرة (وأذنت لربها) أي واستنعت أي انقادت وأذنت لتأثير قدرته تعالى حين تعلق ارادته بالشفاقها انقياد الأمور المطواع إذا ورد عليه أمر الأمر المناع والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها الاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة وتطيرتها الآية بنزلة قوله تعالى أتينا طائعين في الآية عن كون ما نسب الى السماء والارض من الانشقاق والمذغيرهما جاري على مقتضى الحكمة كما أشير اليه فيما سلف (وحقت) أي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد لكن لا بعد أن لم تكن كذلك بل في نفسها وحدثا منها من قولهم هو محقوق بكذا وحقيق به والمعنى انقادت لربها وهي حقيقة بذلك لكن لا على أن المراد خصوصية ذاتها من بين سائر المتدورات بل خصوصية القدرة القاهرة الربانية التي يتأق لها كل مقدور ولا يختلف عنها أمر من الأمور في الجملة أن تكون اعتراضا مقتررا لما قبلها لا معطوفة عليه (وإذا الارض مدت) أي بسطت بأزلة جبالها وأكلمها من مقامها وتوسيتها بحيث صارت قاعا صافصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا وزيدت سعة وبسطة من مده بمعنى أمده أي زاده (وألق ما فيها) أي رمت ما في جوفها من الموتى والكنوز كقوله تعالى وأخرجت الارض أنثاها (وتخلت) وخت عافيا غاية الخلق حتى لم يبق فيها شيء منه كأنها كانت في ذلك أقصى جهدها (وأذنت لربها) في الالتقاء والتخلي (وحقت) أي وهي حقيقة بذلك أي شأنها ذلك بالنسبة الى القدرة الربانية وتكرير كلمة اذا مع اتحاد الافعال المنسوبة الى السماء والارض وقوعا في الوقت الممتد الذي هو مدلولها قد مر سره فيما مر (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا) أي يباهد ومجد الى الموت وما بعده من الاحوال التي تلت باللقاء مبالغ في ذلك فان الكدح جهده النفس في العمل والكد فيه بحيث يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه (فلاقيه) أي فلاق له عقيب ذلك لا محالة من غير صارف يلويك عنه وقوله تعالى (فأما من أوفى كذبه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) الخ قيل جواب اذا كما في قوله تعالى فأما يا أيها الذين آمنوا فأتوا بيمينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله تعالى يا أيها الانسان الخ اعتراض وقيل هو محذوف للتحويل والايحاء الى قصور العبارة عن بيانه أو للتحويل على دلالة ما مر في سورة التكاوير والانقطاع عليه وقيل هو ما دل عليه قوله تعالى يا أيها الانسان الخ تقديره لاقى الانسان كدحه وقيل هو قوله تعالى فلاقيه وما قبله اعتراض وقيل هو يا أيها الانسان الخ باضمار القول ومعنى يسيرا سهلا لا مناقشة فيه ولا اعتراض وعن الصديقه رضي الله عنها هو أن يعرف ذنوبه ثم يجاوز عنه (ويقلب الى أهله مسرورا) أي عشيرته المؤمنين أو فريق المؤمنين مبتجبا بحاله فأثلاها ثم اقرؤا كتابه وقيل الى أهله في الجنة من الحور والغلمان (وأما من أوفى كذبه وراء ظهره) أي يؤثنه بشماله من وراء ظهره قيل تغل عشاء الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله وقيل تخلف يده اليسرى من وراء ظهره (فسوف يدعون نورا) أي تنبئ النور وهو الهلاك ويدعوه بانثوره تعالى فانه أو أنك وأنت له ذلك (وبصلى سعيرا) أي يدخلها وقرئ يصلى كقوله تعالى وتصلية يحيم وقرئ ويصلى كما في قوله تعالى وتصلية جهنم (انه كان في أهله) فيباين أهله وعشيرته في الدنيا (مسرورا) مترقا بطرامسة بشر كديدن الفجار الذين لا يهتم ولا يخطر ببالهم أمور الآخرة ولا يتفكرون في العواقب ولم يكن حزينا متفكرا في حاله وما له كسنة الصلحاء والمتقين والجملة استئناف ابيان علة ما قبلها وقوله تعالى (انه ظن أن لن يمحوه) تعليل لمروره في الدنيا أي ظن أن لن يرجع الى الله تعالى تكذبا للمعاد وأن مخففة من أن ساذجة مع ما في حيزها مستدفعولى الظن أو أحدهما على الخلاف المعروف (بلى) ايجاب لما بعد لن وقوله تعالى (أن تراه) كان به بصيرا تحقيق وتعليل له أي بلى ليحورن البتة أن تراه الذي خلقه كان به وبأعماله الموجبة للجزاء بصيرا بحيث لا يخفى منها خافية فلا بد من رجعه وحسابه وجزائه عليها احتما وقيل نزلت الآية في أبي سلمة بن عبد الأسد وأخيه الأسود (فلا أقسم بالشفق) هي الحجرة التي نشاهد في أفق المغرب بعد الغروب أو البياض

الذي يليها يسمى به لرقته ومنه الشفة التي هي عبارة عن رقة القلب (والليل وما سبق) وما جمع وضم يقال وسقه فانسق واستسوق أى جمعه فاجتمع وما عبارة عما يجتمع بالليل ويأوى الى مكانه من الدواب وغيرها (والقمر اذا انسق) أى اجتمع وتم بدرا ليلة أربع عشرة (لتركن طبقات طبق) أى التلاقح حالاً بعد حال كل واحدة منها مطابقة لاختلاف الشدة والقطاعة وقيل الطباق جمع طبقة وهي المرتبة وهو الاوفق لركوب النبي عن الاعتلاء والمعنى لتركبن أحوالاً بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة ودواهيها وقرئ لتركبن بالافراد على خطاب الانسان باعتبار المنطق لا باعتبار شموله لافراد كالقراءة الاولى وقرئ بكسر الباء على خطاب النفس وليركبن بالياء أى لتركبن الانسان ومحلى عن طبق النصب على أنه صفة لطبق أى طبقاً مجاوزاً للطبق أو حال من الضمير في لتركبن أى لتركبن طبقاً مجاوزين أو مجاوزاً أو مجاوزة على حسب القراءة والفاء في قوله تعالى (فما لهم لا يؤمنون) لترتيب ما بعدها من الانكار والتعجب على ما قبلها من أحوال يوم القيامة وأحوالها الموجبة للايمان والسجود أى اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكرنا أى شئ لهم حال كونهم غير مؤمنين أى شئ ينعهم من الايمان مع تعاضد موجباته وقوله تعالى (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) جملة شرطية محلها النصب على الحالية نسقاً على ما قبلها أى فإى مانع لهم حال عدم سجودهم وخضوعهم واستسكانهم عند قراءة القرآن وقيل قرأ النبي عليه الصلاة والسلام ذات يوم واسجد واقترب فوجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصرفقزات وبه احتج أبو حنيفة رحمه الله تعالى على وجوب السجدة وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما ليس في الفصل سجدة وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت الا بعد أن رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وعن أنس رضى الله عنه صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فسجدوا وعن الحسن هي غير واجبة (بل الذين كفروا يكذبون) بالقرآن الناطق بما ذكر من أحوال القيامة وأحوالها مع تحقق موجبات تصديقه ولذلك لا يخضعون عند تلاوته (والله أعلم بما يوعون) بما يشعرون في قلوبهم ويجمعون في صدورهم من الكفر والحسد والبغى والبغضاء أو بما يجمعون في صحفهم من أعمال السوء ويتخرون لانفسهم من أنواع العذاب علماً فعلياً (ببشرهم بعذاب أليم) لأن علمه تعالى بذلك على الوجه المذكور موجب لتمزيههم حقاً (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع ان جعل الموصول عبارة عن المؤمنين كافة ومتصل ان أريد به من آمن منهم بعد ذلك وقوله تعالى (اهم أجر غير ممنون) أى غير مقطوع أو ممنون به عليهم استثناء منقطع لما أفاده الاستثناء من اتفاه العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته للثواب العظيم * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت أعاناه الله تعالى أن يعطيه كتابه وراء ظهره

(سورة البروج مكية وآياتها ثمان وعشرون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والسما ذات البروج) هي البروج الاثنا عشر شبيهة بالقصور لانها انتزها السارات ويكون فيها الثواب أو منازل القمر وأعظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها أو أبواب السماء فإن النوازل تخرج منها وأصل التركيب للظهور (واليوم الموعود) أى يوم القيامة (وشاهد ومشهود) أى ومن يشهدنى ذلك اليوم من الخلائق وما يحضر فيه من الجباب وتكبرهما للايهام في الوصف أى وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما أو لاهم بالغة في الكثرة وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة وقيل عيسى عليه السلام وأتمته لقوله تعالى وكنت عليهم شهيداً من الخ وقيل أمة محمد وسائر الامم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة وقيل الجمر الاسود والحجج وقيل الايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادى انى يوم جسد وانى على ما يعمل في شهيد فاعتننى فلو غابت شمسى لم تدركنى الى يوم القيامة وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل الانبياء ومحمد عليهم الصلاة والسلام (قتل أصحاب الاخدود) قيل هو جواب القسم على حذف اللام منه للطول والاصل لقتل كما في قول من قال

حلفت لها بالله حلفه قاهر • لنأموا إيماناً من حديث ولاصال

وقيل تقديره اقد قتل وأياتما كان فالجملة خبرية والاطهر أنهم ادعوا دالة على الجواب كأنه قيل أقسم
بهم هذه الأشياء أنهم أي كفار مكة ملعونون كاللعن أصحاب الاخدود لما أن السورة وردت لتفتيت المؤمنين
على ما هم عليه من الايمان وتصييرهم على أذية الكفرة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب
على الايمان وصيرهم على ذلك حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويزعمون أن هؤلاء عند
الله عز وجل بمنزلة أولئك المعذبين ما عاونون مثلهم أحقاً بأن يقال فيهم ما قد قيل فيهم وقيل قتل بالتشديد
والاخذود الخ في الارض وهو الشق ونحوه ما بناء وسعى الحق والحقوق روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه كان لبعض الملوك ساحراً فلما كبر ضم إليه غلاماً ليعلم السحر وكان في طريق الغلام راهب
فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبت الناس قيل كانت الدابة أسداً فأخذ يجرا فقال اللهم
إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يرى الأكمة والابرص
ويشقي من الادواء وعصى جلس له الملك فأبرأه فأبصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه
فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمشار وأبى الغلام فذهب به إلى
جبيل ليطرح من ذروته فدعا رجف بالقوم فطاحوا ونجبا فذهب به إلى قرقر فلججوا به لغير قومه فدعا
فانكفأت بهم السم السيفنة ففرقوا ونجبا فقال للملك استبقائي حتى تجتمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع
وتأخذهم من كائني وتقول يا سم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوق في صدغه فوضع يده عليه ومات
فقال الناس آسار ب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بأخايد في أفواه السكك وأوقدت
فيها النيران فن لم يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا أتماه اصبري
فأنك على الحق فاقتمت وقيل قال لها قعي ولا تنافي ما هي الا غمضة فصبرت قيل أخرج الغلام من قبره
في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واصبغه عن صدغه كما وضعها حين قتل وعن هني رضي الله عنه أن
بعض ملوك الجوس وقع على أخته وهو سكران فلما صعد وطأ المخرج فقالت له المخرج أن تخطب بالناس
فتقول إن الله قد أحل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك إن الله قد حرّم نكاحهم فلم يتقبلوا منه فقالت له
ابسط فيهم السوط ففعل فلم يتقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف ففعل فلم يتقبلوا فأمر بالاخذود وأيقاد النار
وطرح من أبي فيها ففهم الذين أرادهم الله تعالى بقوله قتل أصحاب الاخذود وقيل وقع إلى نيران رجل
من كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فسار إليهم ذونواس اليهودي ينجذون من حير تخبرهم
بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفاً في الاخذود وقيل سبعين ألفاً وذكر أن طول الاخذود
أربعون ذراعاً وعرضه اثنا عشر ذراعاً (النار) بدل اشتعال من الاخذود (ذات الودود) وصف لها
بغاية العظم وارتفاع الاله وكثرة ما يوجب من الخطب وأبدان الناس وقيل الوقود بالناس وقوله تعالى
(أذهب عليها قعود) ظرف لقتل أي لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين حولها في مكان مشرف عليها من حافات
الاخذود كما في قوله وبات على النار الندي والمخلق (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) أي يشهد
بعضهم لبعض عند الملك بأن أحداً لم يقصر فيما أمر به أو أنهم شهدوا بشهود بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة
يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وقيل على معنى مع والمعنى وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور
لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم الكريم وتنطق به الروايات المشهورة وقد روى
أن الجبابرة لما ألقوا المؤمنون في النار وهم قعود حولها علق بهم النار فأحرقهم ونجى الله عز وجل المؤمنين
منها سالمين وإلى هذا القول ذهب الربيع بن أنس والواحدى وعلى ذلك جلا قوله تعالى ولهم عذاب الحريق
(وما تنقموا منهم) أي ما أنكروا منهم وما عابوا (الآن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) استثناء مفصّل عن
براهنهم عما يعاب وينكر بالكتابة على منهاج قوله

ولا عيب فيهم غير أن ضيق فهم • تلام نسيان الاحبة والوطن

ووصفه تعالى بكونه عزيراً غالباً يخشى عقابه وحسباً منعه ما يرجى نوابه وتأكد ذلك بقوله تعالى
(الذي له ملك السموات والارض) للاشعار بباطل إيمانهم وقوله تعالى (والله على كل شيء شهيد) وعد لهم

قوله قرووه وكفى في التمام
كعبه نور السيفنة أو الطويلة
أو العظيمة اه معجبه

ووعيد شديد لعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التي من جملتها أعمال الفريقين يستدعي توفير جزاء
 لكل منهم احقا (ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات) أي منحورهم في دينهم ليرجعوا عنه والمراد بهم اما
 أصحاب الاخذ وخاصة بالمقتولين والمطروحين في الاخذود واما الذين بلوهم في ذلك بالاذية والتعذيب
 على الاطلاق وهم داخلون في جملتهم دخولا اوليا (ثم لم يوبوا) أي عن كفرهم وقتلتهم فان ما ذكر من
 الفتنة في الدين لا يتصور من غير الكافر قطعاً وقوله تعالى (فلهم عذاب جهنم) جملة وقعت خبر الاق
 أو ان خبر لهم وعذاب مرتفع به على الفاعلية وهو الاحسن والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ولا ضير في نسخه
 بان وان خاف الاخذوس والمعنى اهرم في الآخرة عذاب جهنم بسبب كفرهم (ولهم عذاب الحريق) وهي
 نار أخرى عظيمة بسبب فتنهم للمؤمنين (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) على الاطلاق من المقتولين
 وغيرهم (اهم) بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح (جنات تجري من تحتها الانهار) ان أريد
 بالجنات الاشجار تجري ان الانهار من تحتها ظاهراً وان أريد بها الارض المشغلة عليها فالقضية باعتبار جزئها
 الظاهر فان اشجارها سائرة لاحتها كما يعرب عنه اسم الجنة وقد مرّ يانه مراراً (ذلك) إشارة اتمالى
 الجنات الموصوفة والتذكير لتأويلها بما ذكره الاشعار بان مدار الحكم عنوانها الذي يتنافس فيه المتنافسون
 فان اسم الإشارة منه رضى لذات المشار اليه من حيث انصافه باوصافه المذكورة لذاته فقط كما هو شأن
 الضمير فاذا أشير الى الجنات من حيث ذكرها فقد اعتبر بها عنوانها المذكور حتماً واما الى ما يفيد قوله
 تعالى لهم جنات الخ من حيازتهم لها فان حصولها لهم مستلزم لحيازتهم لها قطعاً وأياً ما كان ففائده من معنى
 البعد لا ليدان به لمرور جته وبعد منزلته في الفضل والشرف ومجمله الرفع على الاستدعاء خبره ما بعده أي ذلك
 المذكور العظيم الشأن (القوز الكبير) الذي يصغر عنده الدنيا وما فيها من قنون الرغائب بمجداً فيها والقوز
 النجاة من الشر والظفر بالخير فعلى الأول هو مصدر أطلق على المفعول مبالغة وعلى الثاني مصدر على حاله
 (ان بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم ايذاً بان لكفار قومه نصيباً موفوراً
 من مضيقه كما نبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام والبطش
 الاخذ بعنف وحيث وصف بالشدّة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجسارة والظلمة وأخذه ايهم بالعذاب
 والانتقام كقوله تعالى وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه اليه شديد (الله هو يبدئ
 ويعيد) أي هو يبدئ الخلق وهو يعيده من غير دخل لاحد في شيء منهم ما فقهه من يبدئ تقرير لشدّة بطشه أو هو
 يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة (وهو العود) ان تاب وآمن (الودود) المحب الى
 أطاع (ذو العرش) خالقه وقبل المراد بالعرش الملك أي ذو السلطنة القاهرة وقرئ ذي العرش على أنه
 صفة ربك (المجيد) العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة كامل الحكمة وقرئ بالجر
 على أنه صفة لربك أو للعرش ومجده عاقوه وعظمته (فعال المريد) بحيث لا يتخلف عن ارادته مراد من أفعاله
 تعالى وأفعاله غيره وهو خير مبتدأ محذوف وقوله تعالى (هبل أتأله حديث الجنود) استئناف مقترن
 لشدّة بطشه تعالى بالظلمة العنصرية والكفرة العتاة وكونه فعلاً لا مريد متضمن لتأنيته عليه الصلاة والسلام
 بالاشعار بأنه سيصيب قومه ما أصاب الجنود (فرعون وعمود) بدل من الجنود لان المراد بفرعون هو
 وقومه والمراد بجديتهم ما صدر عنهم من التمادي في الكفر والضلال وما حل بهم من العذاب والتكال والمعنى
 قد أتأله حديثهم وعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر قومك بشؤون الله تعالى وأندركم أن يصيبهم مثل ما أصاب
 أمثالهم وقوله تعالى (بل الذين كفروا في تكذيب) اضراب عن مماثلتهم لهم وبيان لكونهم أشد منهم
 في الكفر والطغيان كأنه قيل ليسوا أمثالهم في ذلك بل هم أشد منهم في استحقاق العذاب واستيجاب العقاب فانهم
 مستقرون في تكذيب شديد للقرآن الكريم أو قيل ليست جنائهم مجتردة عدم التذكرة والاعتاظ بما سمعوا من
 حديثهم بل هم مع ذلك في تكذيب شديد للقرآن الناطق بذلك لكن لأنهم يكذبون بوقوع الحادثة بل يكون
 مانعاً به قرأنا من عند الله تعالى مع وضوح أمره وظهور حاله بالبيّنات الباهرة (والله من وراءهم محيط)
 تمثيل لعدم نجاتهم من بأس الله تعالى بعدم فوت المحاط المحيط وقوله تعالى (بل هو قرآن مجيد) وذلك كفرهم
 وابطال التكذيبهم وتحقيق الحق أي ليس الامر كما قالوا بل هو كتاب شريف على الطبقة فيما بين السكتين

الالهية في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة الى قرآن رب مجيد (في لوح محفوظ) أى من
التريف ووصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع على أنه صفة قرآن وقرئ في لوح وهو الهوا أى
ما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاها الله تعالى
بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

* (سورة الطارق مكية وآيات سبع عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والسماء والطارق) الطارق في الاصل اسم فاعل من طرق طرفا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردي وأصل
الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وانما سمى فاعدا لليل طارقالا احتياجه الى طرق الباب غالبا ثم اتسع في كل
ما ظهر بالليل كاشفا ما كان ثم أشبع في التوسع حتى أطلق على الصور الخيالية البادية بالليل قال

طرق الخيال ولا كليله مدلج * سدكأبارحلنا ولم يتبرج

والمراد ههنا الكوكب البادى بالليل اما على أنه اسم جنس أو كوكب معهود وقيل الطارق النجم الذى
يقال له كوكب الصبح وقوله تعالى (وما أدراك ما الطارق) تنويه بشأنه اثر تفضيحه بالاقسام به وتنبيه
على أن رفعة قدره بحيث لا يناله ادرال الخلق فلا بد من تلقبها من الخلق العليم بما الاولى مبتدأ وأدراك
خبر والثانية خبر والطارق مبتدأ حسبا بين في نظائره أى وأى شئ أعلمك ما الطارق وقوله تعالى

(النجم الشاقب) خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف وقع جوابا عن استفهام نشأ مما قبله كأنه
قيل ما هو فتدل النجم المضي في الغاية كأنه ينقب الظلام أو الانلاك بضوئه ويتفقد فيها والمراد به
اتما الجنس فان لكل كوكب ضوئا مقبلا محالة واما كوكب معهود قيل هو زحل وقيل هو الزهرا
وقيل هو الجدى وقيل النجم الشاقب نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره فاذا أخذت النجوم أمكنتها
من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين ينزل
وحين يصعد وفي ابراده عند الاقسام به بوصف مشترك بينه وبين غيره ثم الاشارة الى أن ذلك الوصف غير
كاشف عن كنهه أخرجه وأن ذلك مما لا يبلغه أفكار الخلق ثم تفسيره بالنجم الشاقب من تفضيحه شأنه واجلال

شعله ما لا يخفى وقوله تعالى (ان كل نفس لما عليها حافظ) جواب للتسم وما بينهما اعتراض بحجبه لما ذكر من
تأكيد خاتمة المقسم به المستبوع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها وانافية ولما يعنى الا أى ما كل نفس
الاعليها حافظ مهين رقيب وهو الله عز وجل كافي وقوله تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا وقيل هو من
يحفظ عملها ويحصى عليها ما تنكب من خير وشر كما في قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما الآية وقوله تعالى
ويرسل عليكم حفظة وقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه وقرئ لما تحفظه على أن ان
محفظة من الثقيلة واسمها الذى هو ضمير الشأن محذوف واللام هي الفارقة وما مزيدة أى ان الشأن كل نفس

اعليها حافظ والقائه في قوله تعالى (فليتنظرا الانسان مم خلاق) للتنبيه على أن ما بين من أن كل نفس عليها حافظ
يخصى عليها كل ما يصدر عنها من قول وفعل مستوجب على الانسان أن يتفكر في مبداه فطرته حق التفكير
حق يتفحص له أن من قدر على انشاءه من مواد لم تشر رائحة الحياة قط فهو قادر على اعادته بل أقدر على قياس
العقل فيعمل ليوم الاعادة والجزء ما ينفعه يومئذ ويجديه ولا يلى على حافظه ما يريده وقوله تعالى (خلق
من ماء دافق) استئناف وقع جوابا عن استفهام مقدّر كأنه قيل مم خلق فقيل خلق من ماء دى دق وهو

صب فيه دفع وسيلان بسرعة والمراد به المتخرج من المائين في الرحم كما ينشأ عنه قوله تعالى (يخرج من بين
الصلب والترائب) أى صلب الرجل وزرائب المرأة وهي عظام صدرها قالوا ان النطفة تولد من فضل الهضم
الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لأن يولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتصق بعضها
بالبعض عند البيضتين فالدماغ أعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويورث الافراط في الجماع
الضعف فيه وله خليفة هي النضاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما أقرب الى أوعية المنخ
فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحين والصلب بضمين وفيه لغة رابعة هي صالب (أنه) الضعف الخلق

قوله ولم يتبرج في بعض النسخ
ولم يتبرج ولعل الاول
أوفق فأنتم

قوله وهو زحل وعليه فهو
عين القول الاول تأمل

تعالى فان قوله خلق يدل عليه أى ان ذلك الذى خلقه ابتداء بما ذكر (على رجعه) أى على اعادته بعد موته
 (لقادر) لئلا القدرة (يوم تلى السرار) أى تعترف ويتصفح ما أسر في القلوب من العقائد والنيات
 وغيرها وما أخفى من الاعمال ويعبرين ما طاب منها وما خبت وهو ظرف لرجعه (قوله) أى للانسان (من)
 قوة) في نفسه يمنع بها (ولا ناصر) ينتصر به (والسماء ذات الرجح) أى المطر يسمى رجعا لما أن العرب
 كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض أو أرادوا بذلك التفاضل يرجع
 ولذلك سموه أوبا أولان الله تعالى يرجعه حينئذ (والارض ذات الصدع) هو ما تشدع عنه الارض
 من النبات أو مصدر من المبنى للمفعول وهو تشققها بالنبات لا بالعيون كما قيل فان وصف السماء والارض
 عند الاقسام به ما على حقيقة القرآن الناطق بالبعث بما ذكر من الوصفين للايعاء الى انهم ما في أنفسهم ما من
 شواهد وهو السر في التعبير بالصدع عنه وعن المطر بالرجح وذلك في تشقق الارض بالنبات المحاكى للتشور
 حسبما ذكر في مواقع من التنزيل لا في تشققها بالعيون (انه) أى القرآن الذى من جملته ما تلى من
 الايات الناطقة بمبدأ حال الانسان ومعاد (اقول فضل) أى فاصل بين الحق والباطل مبالغ في ذلك
 كأنه نفس الفصل (وما هو بالهزل) ليس في شئ منه شائبة هزل بل كله جد محض لا هوادة فيه فمن حقه
 أن يتدى به القوة وتخضع له رقاب العتاة (انهم) أى أهل مكة (يكيدون) في ابطال أمره واطفاء
 نوره (كيدا) حسبما تفي به قدرتهم (وأصكيد كيدا) أى أقابلهم بكيد متين لا يمكن رده حيث
 أستدرجهم من حيث لا يعلمون (فهل الكافرين) أى لا تستغل بالاتقام منهم ولا تدع عليهم بالهلاك
 أو لا تستعمل به والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان الاخبار بتولية تعالى لكيدهم بالذات مما يوجب
 امهالهم وتزك التصدي لمكيدتهم قطعاً وقوله تعالى (أمهالهم) بدل من مهل وقوله تعالى (رويدا)
 أمهالهم مؤكداً على العامل أرادت لمصدره المحذوف أى أمهالهم أمهالاً رويداً أى قريباً كما قاله
 ابن عباس رضى الله عنه ما أوقلا كما قاله قتادة قل أبو عبيدة هو في الاصل تصغير رويد بالضم وأنشد
 كأنهم سائل على رويد أى على مهل وقيل تصغير أرواد مصدر أرواد بالترخيم وفي الاستعمال
 وجهان آخران كونه اسم فعل نحو رويد زيد أو كونه حالاً نحو سار القوم رويداً أى متعجلين وفي اراد البدل
 بصيغة لا تحتل التكثير وتبيده رويداً على أحد الوجهين المذكورين من تسليمة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ونسب كنهه ما لا يخفى * وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله تعالى بعدد كل نخم
 في السماء عشر حسنة والله أعلم

(سورة الاعلى مكية وآية تسعة عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك الاعلى) أى نزه اسم عز وجل عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائفة وعن اطلاقه على غيره بوجه
 يشعر بتشاركه ما فيه وعن ذكره لاعلى وجه الاعظام والاحلال والاعلى اما صفة للرب وهو الاظهر أو
 للاسم وقرئ سبحانه ربى الاعلى وفي الحديث لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام
 اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم
 لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت (الذى خلق فسوى) صفة أخرى للرب على الوجه الاول ومنصوب
 على المدح على الثاني لثلاث بليغ الفصل بين الموصوف والصفة بصفة غيره أى خلق كل شئ فسوى خلقه بأن
 جعل له ما به يتأق كماله وتنسب معاشيه وقوله تعالى (والذى قدر) اما صفة أخرى للرب كالوصول الاول
 أو معطوف عليه وكذا حال ما بعده أى قدر أجناس الاشياء وأنواعها وأفرادها ومقاديرها وصفاتها
 وأفعالها وآجالها (فهدى) أى فوجه كل واحد منها الى ما يصدر عنه وينبغي له طبعاً واختياراً وبسرهما
 خلق له بخلق الميول والاهمام ونصب الدلائل وانزال الايات ولوتبعت أحوال النباتات والحيوانات
 رأيت في كل منها ما تتخذه العقول يروى أن الانبياء اذا بلغت ألف سنة عمت وقد ألهمها الله تعالى أن تسمع
 عنهما بورق الرزاق الغضير ذالها بصرها فربما كانت عند عرض العمى لها في برية بينا وبين الريف مسافة

طوبى لقطوبها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرزاباج لا تخطئها فكل عينها بورقها وترجع باصرة
 باذن الله عز وجل - وروى أن القساح لا يكون له دبر وانما يخرج فضلات ما يأكله من فمه حيث قيض الله له
 طائرا قدر غذاؤه من ذلك فاذا رآه القساح يفتح فمه فيدخله الطائر فكل ما فيه وقد خلق الله تعالى له من فوق
 منقاره ومن تحته قرنين اثلا يطبق عليه القساح فمه هذا وما فنون هداياته سبحانه وتعالى للانسان من حيث
 الجسمية ومن حيث الحيوانية لاسيما من حيث الانسانية فحما لا يحيط به تلك العبارة والتحرير ولا يعلمه
 الا العالم الخبير (والذي أخرج المرحي) أي أنبت ما يرعاه الدواب غضا طريا يرف (فجعله) بعد ذلك
 (غشاؤه) أي درينا اسود وقيل أحوى حال من المرحي أي أخرجه أحوى من شدة الخضرة والري
 فجعله غشاؤه بعد ذلك وقوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى) بيان لهداية الله تعالى الخاصة برسول الله صلى الله
 عليه وسلم اثر بيان هدايته تعالى العامة لكافة مخلوقاته وهي هدايته عليه الصلاة والسلام لتلقى الوحي وحفظ
 القرآن الذي هو هدى للعالمين وتوقيفه عليه الصلاة والسلام لهداية الناس أجمعين والسبب اما لكيد
 والامان المراد اقراء ما أوحى الله اليه حينئذ وما سوحى اليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار الوحي في ضمن
 الوعد بالاقراء أي سنقرئك ما نوحى اليك الا ان وفيما بعد على لسان جبريل عليه السلام أو سنجعلك قارئنا
 بالهام القراءة فلا تنسى أصلا من قوة الحفظ والاتقان مع أنك أمتي لا تدرى ما الكتاب وما القراءة ليكون ذلك
 آية أخرى لك مع ما في تضاعيف ما تقرؤه من الآيات والبيانات من حيث الإعجاز ومن حيث الاخبار بالمغيبات
 وقيل فلا تنسى نهي والالف مراعاة الفاصلة كما في قوله تعالى فأضلونا السبيل وقوله تعالى (الا ماشاء الله)
 استثناء مفترغ من أعم التفاعيل أي لا تنسى مما تقرؤه شيئا من الاشياء الا ماشاء الله أن تنساه أبدا بان نسخ
 تلاوته والاتفات الى الاسم الجليل التريية المهابة والايدان بدوران المشيئة على عنوان الالهية المستتبعة
 لاسرار الصفات وقيل المراد به النسيان في الجملة على القلة والندرة كما روى أنه عليه الصلاة والسلام
 أسقط آية في قرأته في الصلاة فحسب أي أنها نسخت فساله فقال عليه الصلاة والسلام نسيها وقيل في
 النسيان رأسا فان القلة قد نسيت عمل في النبي فالمراد بالنسيان حينئذ النسيان بالكلية اذ هو المنفي رأسا
 لا ما قد نسي ثم يذكر (انه يعلم الجهر وما يخفى) تمليل لما قبله أي يعلم ما ظهر وما باطن من الامور التي من جملتها
 ما أوحى اليك فينسى ما يشاء انساؤه ويبقى محفوظا ما يشاء ابقاؤه لما يبط بكل منهما من مصالح دينكم (ويسرك
 لا يسري) عطف على نقرئك كما فيني عنه الالتفات الى الحكاية وما بينهما اعتراض وادلهما ذكر من التعليل
 وتعليل التيسير به عليه الصلاة والسلام مع أن السامع تعليقه بالامور المسخرة للفاعل كما في قوله تعالى ويسري
 أمرى لا ايدان بقوة تمكنه عليه الصلاة والسلام من اليسر والتصرف فيه بحيث صار ذلك ملكة راسخة له
 كانه عليه الصلاة والسلام جبل عليها كما في قوله عليه الصلاة والسلام اعلموا فكل ميسر لما خلق له أي توفيقك
 توفيقا مستترا للطريقة اليسرى في كل باب من أبواب الدين علما وتعلما واهتداء وهداية فينزل درج
 فيه تيسير طريق تلقى الوحي والاحاطة بما فيه من أحكام الشريعة السمحة والتواميس الالهية مما يتعلق
 بتكميل نفسه عليه الصلاة والسلام وتكميل غيره كما تنفع عنه الفاء في قوله تعالى (فذكر ان نفعك الذي كرى)
 أي فذكر الناس حسبا يسرنالك بما يوحى اليك واحد هم الى ما في تضاعيفه من الاحكام الشرعية
 كما كنت تفعله لا بعد ما استتب لك الامر كما قيل وتقييد التذكير بنفع الذي كرى لما أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم طالما كان يذكروهم ويستفرح فيه غاية المجهود ويتجاوز في الجد كل حدمعهود حرصا على ايمانهم وما
 كان يريد ذلك بعضهم الا كفرا وعنادا فامر عليه الصلاة والسلام بأن يخص التذكير عواذ النفع في الجملة
 بأن يكون من يذكروهم كلاً أو بعضا من يرجى منه التذكير ولا يتعب نفسه في تذكير من لا يورثه التذكير الاعتوا
 ونفورا من المطبوع على قلوبهم كما في قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وقوله تعالى فأعرض عن
 نولي عن ذكرنا وقيل هو ذم للمذكرين واخبار عن حالهم واستبعاد لتأثير التذكير فيهم وتسجيل عليهم
 بالطبع على قلوبهم كقولك لا واعظ عظم المكاسين ان سمعوا منك قصدا الى أنه مما لا يكون والاول أنسب اقوله
 تعالى (سيد كرم يخشى) أي سيد كرم يذ كرم من شأنه أن يخشى الله تعالى حق خشيته أو من
 يخشى الله تعالى في الجملة فيزداد ذلك بالتذكير فينفكر في أمر ما تذكربه فيقف على حقيقته فيؤمن به وقيل ان

قوله درينا هو بوزن امير
 وقيل أيضا بوزن عمارة
 ليس كل حطام حص أو تجر
 أو بقل كما في القاموس اه
 مدحهم

جمع في اذ كافي قوله تعالى وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين أي اذ كنتم وقيل هي بمعنى ما أي فذ كرمنا نفع
 الذكري فانها لا تخلو عن نفع بكل حال وقيل هذا المحدثون والتقدير ان نفع الذكر وان لم تنفع كقوله
 تعالى سرايل تقيمكم الحز قاله القرطبي والنحاس والجرجاني والزهراوي (ويجبها) أي الذكرى (الاشقي)
 من الكفرة لتوغل في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل زات في الوليد بن المغيرة وعنبه بن ابي ربيعة
 (الذي يصلي النار الكبرى) أي الطبقة السفلى من طبقات النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار
 الدنيا لقوله عليه الصلاة والسلام ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم (ثم لا يموت فيها) حتى يستريح
 (ولا يحيي) حياة تنفعه ثم للتراخي في مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحياة أقطع من الصلي (قد أفلح)
 أي نجى من المكروه ونظر عيار جوه (من تركي) أي تطهر من الكفر والمعاصي بتذكره وانعاطه
 بالذكرى أو تكثرت التقوى والخشية من الزكاه وهو التماس وقيل تطهر للصلاة وقيل تركي تفعل
 من الزكاة وكلمة قد لما أن عند الاخبار بسوء حال المتجنب عن الذكرى في الآخرة يتوقع السامع الاخبار
 بحسن حال المتذكر فيها وينظره (وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصلى) أقام الصلوات الخمس
 كقوله تعالى أقم الصلاة لذكري أو كبر تكبيرة الافتتاح فصلي وقيل تركي أي تصدق صدقة الفطرو ذكرك
 اسم ربه أي كبره يوم العيد فصلي أي صلاته (بل تؤثرون الحياة الدنيا) اضرب عن مقدر ينساق اليه الكلام
 كأنه قيل أرييان ما يؤدى الى الفلاح لا تفعلون ذلك بل تؤثرون الذات العاجلة الفانية فتدعون لخصايها
 والخطاب اما للكفرة فالمراد بآثار الحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية
 كما في قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية أول لكل فالمراد بآثارها
 ما هو أعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الانسان غالباً من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة في السعي وترتيب المبادئ
 والاتفات على الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثاني كذلك في حق الكفرة وتشديد العتاب في حق المسلمين
 وقري يؤثرون بالياء وقوله تعالى (والآخرة خير وأبقى) حال من فاعل يؤثرون مؤكدة للتوبيخ والعتاب
 أي يؤثرون بها على الآخرة والحال أن الآخرة خير في نفسها مما أن نعمها مع كونه في غاية ما يكون من اللذة
 خاص عن شائبة الغالة البدي لا انصرام له وعدم التعرض لبيان تكذبه في الدنيا بالمنغصات وانقطاعها
 قليل لغاية ظهوره (ان هذا) اشارة الى ما ذكر من قوله تعالى قد أفلح من تركي وقيل الى ما في السورة جميعا
 (انني الصحف الاولى) أي ثابت فيها معناه (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى وفي ابراهيمها
 ووصفها بالقدم ثم يسانها وتفسرهما من تفهيم شأنها ما لا يخفى روى أن جميع ما أنزل الله عز وجل من كتاب
 مائة وأربعة كتب أنزل على آدم عليه السلام عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين
 صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف عليهم السلام والتوراة والانجيل والزبور والفرقان * عن النبي صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعد ذلك حرف أنزله الله تعالى على ابراهيم وموسى
 ومحمد عليهم السلام

* (سورة العنكبوت مكية وآيات وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(هل أنال حديث الغاشية) قبل هل يعني قد كافي قوله تعالى هل أي على الانسان الآية قال قطرب أي قد
 جاءك يا محمد حديث الغاشية وليس بذلك بل هو استفهام أريد به التعجب بما في حيزه والتشويق الى
 استماعه والاشعار بانه من الاحاديث البديعة التي حتمها أن يتناقلها الرواة وينافس في تلخيص الوعاء من كل
 حاضر وباد والغاشية الداهية الشديدة التي تغشى الناس بشداها وتكسفهم بأهوالها وهي القيامة من
 قوله تعالى يوم يغشاهاهم الغذاب الخ وقيل هي النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار وقوله تعالى
 ومن فوقهم غواش والاول هو الحق فان ما سبى روى من حديثها ليس يختص بالنار وأهلها بل ناطق
 بأحوال أهل الجنة أيضا وقوله تعالى (وجوه يومئذ خاشعة) الى قوله تعالى مبثوثة استئناف وقع جوابا
 عن سؤال نشأ من الاستفهام التشويقي كأنه قيل من جهته عليه الصلاة والسلام ما أناني حديثها فاعلموا

فقبل وجوه يومئذ أي يوم اذ غشيت ذليله قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن أمانه عليه الصلاة والسلام حديثها فأخبره عليه الصلاة والسلام عنها فقال وجوه الخ فوجوه مبتدأ أو لا بأس بتكثيرها لأنها في موقع التوبيخ وخاتمة خبره وقوله تعالى (عامله ناصية) خبر إن آخران لوجوه اذ المراد بها أصحابها أي تعمل أعمالا شاقة تنصب فيها وهي جزر السلاسل والاغلال والخوض في النار وخوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلال النار ووهادها وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء والتذت بها فهي يومئذ في نصب منها وقيل عملت ونصبت في أعمال لا تجدى عليها في الآخرة وقوله تعالى (تصلي) أي تدخل (نار احسية) أي متناهية في الحر خبر آخر لوجوه وقيل هو الخبر وما قبله صفات لوجوه وقدمت غير مرة أن الصفة حقها أن تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند السماع قبل جعلها صفة له ولا ريب في أن صلى النار وما قبله من الخسوع والعمل والنصب أمور متساوية في الانتساب الى الوجوه معرفة وجهه لا بفعل بعضها عنوانا للموضوع قيدا مفروغا عنه غير متعود الاقادة وبعضها مناطا للاقادة تحكم يحتم ويجوز أن يكون هذا وما بعده من الجملتين استثناء فام بيننا التفصيل أحوالها (تسقى من عين آية) أي متناهية في الحر كما في قوله تعالى وبين حميم آن (ليس لهم طعام الا من ضرير) بيان اطعامهم اثر بيان شرايبهم والضربيع ييس الشبرق وهو شولترعاه الابل ما دام رطبا واذا يبس تجامته وهو سم قاتل وقيل هي شجرة نارية تشبه الضربيع وقال ابن كيسان هو طعام يضربون عنده ويذلون ويتضرعون الى الله تعالى طالبا للغلاص منه فسمى بذلك وهذا طعام لبعض أهل النار والزقوم والغساين لا تخرين (لا يسمي ولا يغني من جوع) أي ليس من شأنه الايمان والاشباع كما هو شأن طعام الدنيا وانما هو شيء يضطرون الى أكله من غير أن يكون له دفع لغضروهم لكن لا على أن لهم استعداد الشبع واليمن الا أنه لا يفيدهم شيئا منهم ما بل على أنه لا استعداد من جهة ولا اقادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك أن جوعهم وعطشهم ليس من قبيل ما هو المعهود منهما في هذه الفئاة من حالة عارضة للانسان عند استبعاد الطبعية لبديل ما يتخلل من البدن مشوقة الى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ بهما عند الاكل والشرب ويستغنى بهما عن غيرهما عند استقرارهما في المعدة ويستفيد منهما قوة وسعنا عند انهما فاما ههنا بل جوعهم عبارة عن اضطرابهم عند اضطراب النار في أحشائهم الى اختلال شيء كشيء يملؤها ويخرج ما فيها من اللهب وأما أن يكون لهم شوق الى مطعوم تأمل والتذاذبه عند الاكل واستغنائه عن الغير واستفادة قوة فهيها وكذا عطشهم عبارة عن اضطرابهم عند كل الضربيع والتهابه في بطونهم الى شيء مانع بارد يطفئه من غير أن يكون لهم التذاذب شربة أو استفادة قوة في الجلة وهو المعنى بما روى أنه تعالى بسط عليهم الجوع بحيث يضطربون الى أكل الضربيع فاذا أكلوه بسط عليهم العطش فاضطربهم الى شرب الحميم فيشربون وجوههم ويقطع أمعاءهم وتتكبر الجوع للتحقير أي لا يغني من جوع ما وقا خبر في الغناء منه مراعاة القواصل والتوسل به الى التصريح بنبي كلالا من اذ لوقد تم لما احتج الى ذلك كرتي الاسمان ضرورة استلزام نفي الغناء عن الجوع اياه بخلاف العكس ولذلك كرتلنا كيد النفي وقوله تعالى (وجوه يومئذ ناعمة) شروع في رواية حديث أهل الجنة وتقديم حكاية حال أهل النار لانه أدخل في تمويل الغاشية وتفخيم حديثها ولأن حكاية حسن حال أهل الجنة بعد حكاية سوء حال أهل النار مما يزيد المحكي حسنا وبهجة والكلام في اعراب الجملة كالذي مر في نظيرتها وانما لم تعطف عليها ايدنا بكال بيان مضمونها ومعنى ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم أو متنعمة (لسميها راضية) أي لعلها الذي علمته في الدنيا حيث شاهدت غرته (في جنة عالية) مرتفعة المحل أو عالية المقدار (لا تسمع) أي أنت أو الوجوه (فيها لاغية) لغوا أو كلمة ذات لغو أو نفسا للغو فان كلام أهل الجنة كله أذكار وكمهم وقرئ لا تسمع على البناء المفعول بالياء والنساء ورفع لاغية (فيها عين جارية) أي عيون كثيرة تجري مياهها كقوله تعالى علمت نفس (فيها سرر مرفوعة) رفعة السمك أو المقدار (وأكواب) جمع كواب وهو امانا لاعروة (موضوعة) أي بين أيديهم (ومنارق) وسائد جمع غمرقة بالفتح والضم (مصهوفة) بعضها الى بعض (وزرابي) أي بسط فاخرة جمع زريبة (مبشوة) أي مبسوبة (أفلا يتظرون الى الابل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير ما قبل من حديث الغاشية وما

هو مبنى عليه من البعث الذي هم فيه مختلفون بالاستنباد عليه بما لا يستطيعون انكاره والهمزة لانكار
 والتوبيخ والثناء للعطف على مقدرة تنضيه المقام وكلمة كيف منصوبة بما بعدها كأي قوله تعالى كيف
 تكفرون بالله معلة لفعل النظر والجملة في حيز الجزر على أنهم يبدل أسئلة من الابل أي أنكرت ما ذكر من
 البعث وأحكامه ويستبعدون وقوعه من قدرة الله عز وجل فلا ينظرون الى الابل التي هي نصب أعينهم
 يستمعون لها كل حين الى أنها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلقه سائر أنواع الحيوانات في عظم
 جثتها وشدة قوتها وعجيب هيأتها اللاتفة بتأني ما يصدر عنهما من الافاعيل الشاقة كالنوم بالاقار النقية وجزر
 الاثقال الغاذية الى الاقطار النازحة وفي صبرها على الجوع والعطش حتى ان أطماها الشبع العشر فصاعدا
 واكتفائها باليسر ورعها لكل ما يتيسر من شوك وشجر وغير ذلك مما لا يكاد يرعاه سائر البهائم وفي انقضاءها
 مع ذلك للانسان في الحركة والسكون والبرك والنهوض حيث يستعملها في ذلك كمن يشاء ويستأدها
 بقطارها كل صغير كبير (والى السماء) التي يشاهدونها كل لحظة بالليل والنهار (كيف رفعت) رفعا
 صحيق المدى بالاعمال والامسال بحيث لا يساله القهم والادراك (والى الجبال) التي ينزلون في أقطارها
 وينتفعون بما بها وأشجارها (كيف نصبت) نصبار صينا فهي راسخة لا تميل ولا تعبد (والى الارض) التي
 يضربون فيها ويتقلبون عليها (كيف سطعت) سطعا بنوطنة وتهيئد ونسوبة وتوطيد حسبا يقتضيه
 صلاح أمور ما عليها من الخلائق وقرئ سطعت مشددا وقرئت الافعال الاربعة على بناء الفاعل للمتكلم
 وحذف الراجع المنصوب والمعنى أفلا ينظرون نظرا تدبر والاعتبار الى كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة
 بحقيقة البعث وانتشور الرجوع واعمالهم عليه من الانكار والنفور ويسمعوا انذارا ويستعدوا للقاءه بالايان
 والطاعة والفاء في قوله تعالى (فذكر) ترتيب الامر بالتذكير على ما يفي عنه الانكار السابق من عدم
 النظر أي فاقتصر على التذكير ولا تلج عليهم ولا يهملك أنهم لا ينظرون ولا يتذكرون وقوله تعالى (انما
 أنت مذكر) تعليل للامر وقوله تعالى (است عليهم عصيطر) تقرير له وتحقيق لمعنى الانذار أي است
 بتسلط عليهم تجبرهم على ما تريد كقوله تعالى وما أنت عليهم بجبار وقرئ بالسين على الاصل وبالاشمام وقرئ
 بفتح الطاء قبل هي لغة بني تميم فان سيطر عندهم متعذروا منهم سيطر وقوله تعالى (الامن تولى وكثر)
 استثناء منقطع أي لكن من تولى منهم فان لله تعالى الولاية والقهر (في عذبه الله العذاب الاكبر) الذي
 هو عذاب جهنم وقيل استثناء متصل من قوله تعالى قد كرا أي قد كرا الامن انقطع طمعه من ايمانه وتولى
 فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويعضد الاول أنه قرئ الاعلى التنبيه وقوله تعالى (ان الدنيا
 اياهم) تعليل لعذبه تعالى بالعذاب الاكبر أي ان النار جوعهم بالموت والبعث لا الى أحد سوى ان الاستعداد لا
 ولا اشتراكا وجمع الضمير فيه وفيما بعده باعتبار معنى من كما أن افراده فيما سبق باعتبار انظما وقرئ اياهم
 على أنه فيعال مصدر فيعال من الاياب أو فعال من أوب كفسار من فسر ثم قيل اياها كديوان في دوان ثم قلبت
 الواو يا فاعاد غمت الياء الاولى في الثانية (ثم ان علينا حسابهم) في الحشر لا على غيرنا وفي التراتي في الرتبة
 لافي الزمان فان الترتيب الزماني بين اياهم وحسابهم لا بين كون اياهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانها
 أمران مستقران وفي تصدير الجملتين بأن وتقديم خبرها وعطف الثمانية على الاولى بكلمة ثم المفيدة لبعدها
 منزلة الحساب في الشدة من الانباء عن غاية السخط الموجب لتشديد العذاب ما لا يخفى * عن النبي صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية بحسابه الله تعالى حسابا يسيرا

(سورة القبر مكتوبة وآياتها تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والقبر) أقسم سبحانه بالقبر كما أقسم بالصبح حيث قال والصبح اذا تنفس وقيل المراد به هلاله (وليل
 عشر) هن عشر ذى الحجة ولذلك فسر القبر بقبر عرفة أو النحر أو العشر الاواخر من رمضان وتشكيها للتفخيم
 وقرئ وليال عشر بالاضافة على أن المراد بالعشر الايام (والشفع والوتر) أي الاشياء كلها شفعها ووترها
 أو شفع هذه الليالي ووترها وقد روى أن النبي عليه الصلاة والسلام فسرهما يوم النحر ويوم عرفة ولقد

كثرت فيها الاقوال والله تعالى أعلم بحقيقة الحال وقرئ بكسر الواو وهما افتان كالحبر والحبر وقيل الوتر
 بالفتح في العدد وبالكسر في الذحل وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء (والليل اذا يسر) أى يمضى
 كقوله تعالى والليل اذا دبر والليل اذا عدس والتقييد لما فيه من وضوح الدلالة على كمال القدرة وفور
 النعمة أو يسرى فيه من قولهم صلى المقام أى صلى فيه وحذف الياء اكتفاء بالكسر وقرئ بالياء على
 الاطلاق ويجذفها في الوقف خاصة وقرئ يسر بالتنوين كما قرئ والفجر والوتر وهو التنوين الذى يقع بدلا
 من حرف الاطلاق (هل في ذلك قسم) الخ تحقيق وتقرير لقضية شأن المقسم بها وكونها أمورا جلية
 حقيقة بالاعظام والاجلال عند أرباب العقول وتنبه على أن الاقسام بها أمر معتد به خلاق بأن يؤكده
 الاخبار على طريقة قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك اشارة اتما الى الامور المقدسة بها والتذكير
 بتأويل ما ذكر كما مر تحقيقه أو الى الاقسام بها وأياتها كان خافيه من معنى البعد لا يذيان بعقوبة المشاير
 اليه وبعد منزلته في الشرف والفضل أى هل فيما ذكر من الاشياء قسم أى مقسم به (الذى حجب) يراه
 حقيقة بأن يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق أن الكل كذلك وانما أثرت هذه الطريقة ههنا للخلق
 وايداننا بظهور الامر أو هل في اقسام تلك الاشياء اقسام لذى حجب مقبول عنده يعتد به يفعل مثله ويؤكده
 المقسم عليه والحجج العقل لانه يحجب صاحبه أى يمنع من التهاوت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل
 وينهى وحصة أيضا من الاحصاء وهو الضبط قال الفراء يقال انه لذو حجب اذا كان قاهر النفس ضابطا لها
 والمقسم عليه محذوف وهو ليعذب كما ينبئ عنه قوله تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) الخ فانه استشهد
 بعلمه عليه الصلاة والسلام بما يدل عليه من تعذيب عاد وأضرابهم المشار كين لقومه عليه الصلاة والسلام
 في الطغيان والفساد على طريقة قوله تعالى ألم تر الى الذى صاحج ابراهيم في ربه الآية وقوله تعالى ألم تر أنهم
 في كل واد يميمون كأنه قليل ألم تعلم علمائنا كيف عذب ربك عاد ونظائرهم فيعذب هؤلاء أيضا لا شرا كهم
 فيما يوجب من الكفر والمعاصي والمراد بعاد أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود
 عليه السلام سموا باسم أبيهم كما سمي بنو هاشم هاشما وقد قيل لاواثلهم عاد الاولى ولاواخرهم عاد الاخرة قال
 عماد الدين بن كثير كل ما ورد في القرآن خبر عاد الاولى الاما في سورة الاحقاف وقوله تعالى (ارم) عطف
 بيان لعاد لا يذيان بأنهم عاد الاولى بتقدير مضاف أى سبط ارم أو أهل ارم على ما قيل من أن ارم اسم بلدتهم
 أو أرضهم التي كانوا فيها ويؤيده القراءة بالاضافة وأياتها كان فاستناع صرفها للتعريف والتأنيث وقرئ
 ارم باسكان الراء تخفيفا كما قرئ بورقكم (ذات العماد) صفة لارم أى ذات القدود الطوال على تشبيه
 قاماتهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل عمد وعمدان اذا كان طويلا وذات الخيام والاعمدة حيث كانوا بدوين
 أهل عمد وذات البناء الرفيع أو ذات الاساطين على أن ارم اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات العماد باضافة ارم
 الى ذات العماد والارم العلم أى بعاد أهل اعلام ذات العماد على أنها اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات العماد
 أى جعلها الله تعالى رميا بدل من فعل ربك وقيل هي جملة دعائية اعترضت بين الموصوف والصفة وروى أنه
 كان لعاد ابنان شديد وشداد فداكوا وقهرتهم مات شديد وخلص الامر لشداد فذاك الدنيا ودانت له ملوكها
 فسمع يذكر الجنة فقال أبني مثلها فبقى ارم في بعض صحارى عدن في ثمانية سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من
 الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها
 سارا إليها أهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن
 عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مماغة وبلغ خبره معاوية فاستحضره
 فنص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيد دخلها رجل من المسلمين في زمانك أجزأ شقر
 قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت الى ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل
 (التي لم يخلق مثلها في البلاد) صفة أخرى لارم أى لم يخلق مثلهم في عظم الاجرام والقوة حيث كان طول
 الرجل منهم أربع مائة ذراع وكان يأتي العنزة العظيمة فيحملها ويلقيها على الحى فيهلكهم أو لم يخلق مثل مدينة
 شداد في جميع بلاد الدنيا وقرئ لم يخلق على اسناده الى الله تعالى (وعود) عطف على عاد وهي قبيلة
 مشهورة سميت باسم جدتهم عود أنى جديس وهما ابنا عامر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكانوا عربا من

العارية يسكنون الجربين الجازوتبول وكافوا يعبدون الاصنام كعاد (الذين جاؤوا بالخضر بالواد) أى طعوا
 صخر الجبال فاختدوا فيها يونا فاختوها من الخضر كقوله تعالى وتختون من الجبال يونا قيل هم أول من نحت
 الجبال والخجور والرخام وقد بنوا ألفا وسبع مائة مدينة كلها من الخجارة (وفرعون ذى الاوتاد) وصف
 بذلك لكثرة جنوده وخيامهم التي يضربونها في منازلهم أولت عذبيه بالاوتاد (الذين طغوا في البلاد) اما
 حجر وور على أنه صفة للمذكورين أو منصوب أو مرفوع على الذم أى طغى كل طائفة منهم في بلادهم وكذا
 الكلام في قوله تعالى (فأكثروا فيها الفساد) أى بالكفر وسائر المعاصي (فصب عليهم ربك) أى
 أنزل انزالا شديدا على كل طائفة من أولئك الطوائف عقوب مافعلته من الطغيان والفساد (سوط عذاب)
 أى عذاب شديد لا يدرك غايته وهو عبارة عما حل بكل منهم من فنون العذاب التي شرحت في سائر السور
 الكريمة وتسميته سوطا للإشارة إلى أن ذلك بالنسبة إلى ما عذبهم في الآخرة بمنزلة السوط عند السيف
 والتعبير عن انزاله بالصب للإيذان بكثرة واستمراره وتتابعه فانه عبارة عن اراقة شئ مانع أو جار مجراه
 في السيلان كالرمل والحبوب وافرأغه بشدة وكثرة واستقرار ونسبته إلى السوط مع أنه ليس من ذلك القبيل
 باعتبار تشبيهه في نزوله المتتابع المتدارك على المضروب بقطرات الشئ المصبوب وقيل السوط خلط الشئ
 بعنقه ببعض فالعنى ما خلط لهم من أنواع العذاب وقد فسر بالنصيب وبالشدّة أيضا لأن السوط يطلق على كل
 منها لغة فلا حاجة حينئذ في تشبيهه بالمصبوب إلى اعتبار تكرار عذابه بالمعذب كما في المعنى الأول فإن كل واحد
 من هذه المعاني مما يقبل الاستمرار في نفسه وقوله تعالى (إن ربك لبالمرصاد) تعليل لما قبله وإيذان بأن
 كفار قومه عليه الصلاة والسلام سيصيبهم مثل ما أصاب المذكورين من العذاب كما ينبغي عنه التعرض لعنوان
 الربوبية مع الإضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام وقيل هو جواب القسم وما ينم ما اعتراض والمرصاد
 المكان الذي يترب فيه الرصد مفعول من رصده كالميتات من وقته وهذا تمثيل لارصاده تعالى بالعصاة
 وأنهم لا يفلتونه وقوله تعالى (فأما الإنسان) الخ متصل بما قبله كأنه قيل انه تعالى يصدم راقبة أحوال
 عباده ومجازاتهم بأعمالهم خير أو شر فأما الإنسان فلا يهمل ذلك وإنما مطلق أنظاره ومصد أفكاره الدنيا
 ولذاتها (إذا ما ابتلاه ربه) أى عامله معاملته من يتلوه بالغنى واليسار والفا في قوله تعالى (فأكرمهم ونعمه)
 تفسيرية فإن الأكرام والتعظيم من الابتلاء (فيقول ربى أكرم من) أى فضلنى عما أعطانى من المال
 والجاه حسبا كنت استحقته ولا يخطر بباله أنه فضل تنفّل به عليه ليلابوه أو يشكرهم بكفر وهو خير للمبتدا
 الذى هو الإنسان والنساء لما فى أمان معنى الشرط والمظرف المتوسط على نية التأخير كأنه قيل فأما الإنسان
 فيقول ربى أكرم من وقت ابتلائه بالانعام وانما تنديعه للإيذان من أول الامر بأن الأكرام والتعظيم بطريق
 الابتلاء لينتفع اختلال قوله المحكى (وأما إذا ما ابتلاه) أى وأما إذا ما ابتلاه ربه (فتقدر عليه رزقه)
 حسبا تقتضيه مشيئته المبينة على الحكم البالغة (فيقول ربى أكرمان) ولا يخطر بباله أن ذلك ليلابوه
 أبصراهم يجزع مع أنه ليس من الأهانة فى شئ بل التثنية قد يؤدى إلى كرامة الدارين والتوسعة قد تنضى
 إلى خسرانها وقرئ فتدربا لتشديد وقرئ أكرمنى وأهانى بأشياء الباء وأكرمن وأهانن يسكون
 النون فى الوقف (كلا) ردع للانسان عن مقالته المحكية وتكذيبه فيها فى كلتا الحالتين قال ابن
 عباس رضى الله عنهما المعنى لم ابتلاه بالغنى لكرامته على ولم ابتلاه بالفقر لاهوانه على بل ذلك لمحض القضاء
 والقدر ورجل الردع والتكذيب إلى قوله الاخير بعيد وقوله تعالى (بل لا تكرمون اليتم) اتصال من بيان
 سوء أقواله إلى بيان سوء أفعاله والاتفات إلى الخطاب للإيذان باقتضاء ملاحظة جنايته السابقة لمشافهته
 بالتوبيخ تشديد التثنية وتأكيد التنزيع والجمع باعتبار معنى الانسان اذ المراد هو الجنس أى
 بل لكم أحوال أشد شرا مما ذكرنا وأدل على تهاكم على المال حيث يكرمكم الله تعالى بكثرة
 المال فلا تؤذون ما يلزمكم فيه من اكرام اليتيم بالمبرّية وقرئ لا يكرمون (ولا تجاحسون) بحذف
 إحدى التاءين من تجاحسون أى لا يحض بعضهم بعضا (على طعام المسكين) أى على اطعامه وقرئ
 تجاحسون من المحاضة وقرئ يحضون بالياء والنساء (وتأكلون التراث) أى الميراث وأصله وراث (أ كلا
 لما) أى ذالم أى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والعبيان ويأكلون أنصباهم

أولاً يكون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك (وتحبون المال حبا جما) كثيرا مع حرص وشراء
 وقرئ ويحبون بالياء (كلا) ردع لهم عن ذلك وقوله تعالى (إذا دكت الأرض دكا دكا) الخ استئناف
 جى به بطريق الوعيد تعليل للردع أى إذا دكت الأرض دكا متتابعة حتى انكسر وذهب كل ما على وجهها من
 جبال وأودية وقصور حين زلزات وصاوت هيا منبنا وقيل الدك حط المرتفع بالبط والتسوية فالمعنى إذا
 سويت تسوية بعد تسوية ولم يبق على وجهها شئ حتى صارت كالخضرة المساء وأياما كان فهو عبارة عما عرض
 لها عند النسخة الثانية (وجاء ربك) أى ظهرت آيات قدرته وأثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور
 السلطان من أحكام هيئته وسياسته وقيل جاء أمره تعالى وقضائه على حذف المضاف للتحويل (والملك
 صفا صفا) أى مصطفين أو ذوي صفوف فانه ينزل يومئذ ملائكة كل سما فيصطفون صفا بعد صف بحسب
 منازلهم ومراتبهم محدقين بالجن والانس (وجى يومئذ يجهنم) كقوله تعالى وبرزت الجحيم قال ابن
 مسعود ومنازل تقاد جهنم بسبعين ألف زمام كل زمام معه سبعون ألف ملك يحترقونها حتى تنصب عن يسار
 العرش لها تغيط وزفير وقدره واسلم في صحيحه عن ابن مسعود مرفوعا (يومئذ) يدل من إذا دكت والعامل
 فيه ما قوله تعالى (يتذكر الانفس) أى يتذكر كما قرط فيه بتفاصيله بمشاهدة آثاره وأحكامه أو بعناية
 عينه على أن الأعمال تتجسم في النشأة الآخرة فيبرز كل من الحسنات والسيئات بما يناسبها من الصور
 الحسنة والقيصة أو يعطى وقوله تعالى (وأنى له الذكري) اعتراض جى به لتحقيق أنه ليس يتذكر حقيقة
 لعرائه عن الجدوى بعدم وقوعه في أوامره وأنى خبر مقدم والذكرى مبتدأ وله متعلق بما يتعلق به الخبر أى ومن
 أين يكون له الذكرى وقد فات أوامره وقبل هنالك مضاف محذوف أى وأنى له منفعة الذكرى والاستدلال به
 على عدم وجوب قبول التوبة في دار التكليف مما لا وجه له على أن تذكره ليس من التوبة في شئ فانه عالم بأنها
 انما تكون في الدنيا كما يعرب عنه قوله تعالى (يقول باليتنى قد مت لحياقي) وهو يدل استعمال من يتذكر كراو
 استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول باليتنى عملت لأجل حياتي
 هذه أو وقت حياتي في الدنيا أعمالا صالحة أتتبعها اليوم وليس في هذا التفتي شائبة دلالة على استئصال العبد
 بقضائه وانما الذى يدل عليه ذلك اعتقاد كونه متمكنا من تقديم الأعمال الصالحة وأما أن ذلك ببعض قدرته
 أو بخلق الله تعالى عند صرف قدرته الكاسية اليه فكلا وأما ما قيل من أن المحجور قد غنى أن كان بمكاملته
 فربما يوهىم أن من صرف قدرته إلى أحد طرفي الفعل يعتقد أنه محجور من الطرف الآخر وليس كذلك بل كل
 أحد جازم بأنه لو صرف قدرته إلى أى طرف كان من أفعاله الاختيارية لحصل وعلى هذا يدور فك التكليف
 والزام الحجة (فيومئذ) أى يوم اذ يكون ما ذكر من الاحوال والاقوال (لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق
 وثاقه أحد) الهاء لله تعالى أى لا يتولى عذاب الله تعالى وثاقه أحد سواء إذا امر كله أو للانسان أى
 لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرئ الفعلان على البناء للمفعول والتعريف للانسان أيضا وقبل
 المراد به أبى بن خلف أى لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في الكفر
 والعناد وقيل لا يحمل عذاب الانسان أحد كقوله تعالى ولا تزروا وزارة وزر أخرى وقوله تعالى (يايتها
 النفس المطمئنة) حكاية لاحوال من اطمان بذكر الله عز وجل وطاعته اثر حكاية احوال من اطمان
 بالدنيا وصفت بالاطمئنان لانها تترقى في معارج الاسباب والمسببات الى المبدء المؤثر بالذات فتستقر دون
 معرفته وتستغنى به في وجودها وشؤونها عن غيره بالكلية وقيل هي النفس المؤمنة المطمئنة الى الحق
 الواصلة الى نيل اليقين بحيث لا يحتاج لها شك ما وقيل هي الآمنة التي لا يستغنى عنها ولا خوف ولا حزن ويؤيده
 انه قرئ يايتها النفس الآمنة المطمئنة أى يقول الله تعالى ذلك بالذات كما كلم موسى عليه السلام
 أو على لسان الملك عند تمام حساب الناس وهو الاظهر وقيل عند البعث وقيل عند الموت
 (ارجى الى ربك) أى الى مواعده أو الى أمره (راضية) بما أوتيت من التعظيم التسميم (مرضية) عند
 الله عز وجل (فادخلني في عبادي) في زمرة عبادي الصالحين المختصين بي (وادخلني جنتي) معهم أو
 انتظمي في سلك المقربين واستضيئي بأنوارهم فان الجواهر القدسية كلها رايا المتقابلة وقيل المراد بالنفس
 الروح والمعنى فادخلي أجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دارنواي وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث

وقرى فادخل في عبدي وقرى في جسد عبدي وقبل نزات في حزة بن عبد المطلب وقيل في حبيب بن عدى
رضي الله عنهما والظاهر العموم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر في الليالي العشر غفر له
ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورايوم القيامة

(سورة البلد مكية وآية عشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا أقسم بهذا البلد) أقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما عطف عليه على أن الانسان خلق ممنوا بحساسة
الشدة ومعاناة المشاق واعترض بين القسم وجوابه بقوله تعالى (وأنت حل بهذا البلد) أمّا التثنية عليه
الصلاة والسلام يجعل حلوله به مناطا لأعظامه بالأقسام به أو لالتنبية من أول الامر على تحقق مضمون الجواب
بذكر بعض مواد المكابدة على نسيج براعة الاستلال وبيان أنه عليه الصلاة والسلام مع جلالة قدره وعظم
حرمته قد استلوه في هذا البلد الحرام وتعرضوا له بما لا خيرة فيه وهو ما عالجوا من شر جليل يحرمون أن
يقتلواهم اصيدا او بعضدا وبما شجرة ويسجلون اخراجك وقتلك أو لتسليته عليه الصلاة والسلام بالوعد
بقتله على معنى (أنت حل به في المستقبل كما في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون تصنع فيه ما تريد من القتل
والامر وقد كان كذلك حيث أحل له عليه الصلاة والسلام مكة وقصعها عليه وما فتحت على أحد قبله ولا
أحلت له فأحل عليه الصلاة والسلام فيها ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة
ومقيس بن ضبابه وغيرهما وحرم دار أبي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي
حرام الى أن تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولم تحل لاحد بعدى ولم تحل الى الساعة من نهارة ولا بعضدا
شجرها ولا ياحتل خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فتال العباس يا رسول الله الا لا ذخر فانه
اقبوتنا وقبورنا ويوتنا فقال عليه الصلاة والسلام الا لا ذخر (ووالد) عطف على هذا البلد والمراد به ابراهيم
وبقوله تعالى (وما ولد) اسمعيل والنبي صلوات الله عليهم أجمعين حسبا نبيا عنه المعطوف عليه فانه حرم ابراهيم
ومنشأ اسمعيل ومسطر رأس رسول الله عليهم الصلاة والسلام والتعبير عنها بما دون من التفضيم والتعظيم كتنكير
والد وايرادهم بعنوان الولاد لترشيح المضمون الجواب وبما عالجوا من شر جليل يحرمون أن يقتلواهم
آدم عليه السلام ونسله وهو أنسب لمضمون الجواب من حيث شموله لكل الاثنتي التفضيم المستفاد من كلمة ما لا يد
فيه من اعتبار التغليب وقيل كل والد وولده (اقد خلقتنا الانسان في كبد) أي تعب ومشقة فانه لا يزال
يقاسى فنون الشدائد من وقت نفخ الروح الى حين نزاعها وما وراءه يقال كبد الرجل كبد اذا وجعت كبده
وأصله كبده اذا أصاب كبده ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل نصب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل
كبتني بمعنى أهلكه وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يكابده من كفار قريش والتميز في قوله
تعالى (أيحسب) لبعضهم الذي كان عليه الصلاة والسلام يكابده منهم ما يكابد كالأولاد بن الغيرة وأضرابه
وقيل هو أبو الأشد بن كاذبة الجحى وكان شديد القوة مغتر باقوته وكان يبسط له الأديم العكاظي فيقوم عليه
ويقول من أزالني عنه فله كذا فيجذب به عشرة فيقطع قطعها ولا تزل قدماء أي أبطلن هذا القوى المارد
المضعف للمؤمنين (أن لن يقدر عليه أحد) أن محفة من أن واسمها الذي هو ضمير الشأن محذوف أي
أيحسب أنه ان يقدر على الانتقام منه أحد (يقول أهلك ما لا لبدا) يريد كثرة ما انتقمه فيما كان أهل
الجاهلية يسمونهم بامكارم ويدعونهم بامعالي ومناسخ (أيحسب أن لم يره أحد) حين كان يتفق وأنه تعالى
لا يسأله عنه ولا يجازيه عليه (ألم يجعل له عينين) يصبرهما (ولسانا) يترجم به عن ضميره (وشفتين)
يستترهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (وهديناه التبدين) أي طريق الخير
والشر والثنين وأصل التبدين المكان المرتفع (فلا أقسم العتبة) أي فلم يشكر تلك النعم الجليلة بالأعمال
الصالحة وعبر عنها بالعبادة التي هي الطريق في الجبل لصعوبة سلوكها وقوله تعالى (وما أدراك ما العتبة) أي
أي شيء أعلمك ما أقسم العتبة لزيادة تقريرها وكونها عند الله تعالى مكانة رفيعة (فك رقية) أي هو
اعتاق رقية (أو اطعام في يوم ذي مسغبة) أي جماعة (يتيماء اقربة) أي قرابة (أو مسكينا ذا منية) أي

قوله ومقيس ابن ضباب
منبر كما في الشاموس وقوله
ابن ضبابه هكذا في التفسير
والذي في الشاموس حياية
بالهاء المهملة لا بالاضاد
فليجرب اه صححه

افتقار وحيث كان المراد باقتحام العقبة هذه الامور حسن دخول لاعلى الماضي فانها لا تسكاد تقع الا مكررة
اذ المعنى فلا تترك رقة ولا اطمع بتما أو مسكننا والمسغبة والمقربة والمثربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب من
النسب وترب اذا اقترب وقرئ فترك رقة أو اطمع على الابدال من اقضم (ثم كان من الذين آمنوا) عطف
على المنفى بلا وهم للدلالة على تراخي رتبة الايمان ورفعة محله لاشتراط جميع الاعمال الصالحة به (وواصوا
بالصبر) عطف على آمنوا أى أوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله (وواصوا بالمرجة) بالرجة على عباده
أو وجوب رتبته من الخيرات (اولئك) إشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز صلته وما فيه من معنى
المبعد مع قرب العهد بالشار اليه للايدان يبعد درجته فى الشرف والفضل أى أولئك الموصوفون بالنعوت
الجليلة المذكورة (أصحاب الميمنة) أى اليمين أو اليمين (والذين كفروا بآياتنا) بما نصبتاه دليلا على الحق
من كتاب وحجة أو بالقرآن (هم أصحاب المشأمة) أى الشمال أو الشؤم (عليهم نار موصدة) مطبقة من
أصدت الباب اذا أطيقت وأغلقت وقرئ موصدة بغير همزة من أوصدته * عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ الاقسام بهذا البلد أعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيامة

* (سورة الشمس مكية وآياتها خمس عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والشمس وضحاها) أى ضوءها اذا اشرفت وقام سلطانها وقيل الضخوة ارتفاع النهار والنهي فوق ذلك
والضحا بالفتح والمذا امتداد النهار وكاد ينتصف (والشمر اذا تلاها) بأن طلع بعد غروبها وقيل اذا تلا
طلوعها وقيل اذا تلاها فى الاستدارة وكال النور والنهار اذا جلاها أى جلى الشمس فانها اتجلى عند
انسياط النهار فكأنه جلاها مع أنها التى تبسطه أو جلى الظلمة أو الدنيا أو الارض وان لم يجزها ذلك لعلها
(والليل اذا يغشاها) أى الشمس فيغشى ضوءها أو الا فاق أو الارض وحيث كانت الواوات العاطفة نوابغ
للو اولى القسمة القائمة مقام الفعل والباء مائدة مستهامة فى قولك أقسم بالله حثتن أن يعمل عمل
الفعل والخاتمة جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالد (والسماء وما بناها) أى ومن بناها واشار ما على من
لارادة الوصفية تنغيما كأنه قيل والقادر العظيم الشأن الذى بناها وجعلها مصدريه مخجل بالنظم الكريم
وكذا الكلام فى قوله تعالى (والارض وما طبعها) أى بسطها من كل جانب كدحاها (ونفس وما سواها)
أى أنشأها وأبدعها مستعدة لكالها والتكبر للتنغيص على أن المراد نفس آدم عليه السلام أو للتكثير وهو
الانصب للجواب (فألهمها فجورها وتقواها) أى أفهمها اياها وعزفها حالها من الحسن والتج وما
يؤدى اليه كل منهما ومكنها من اختيار أيها ما شاءت وتديم الشعور لمراعاة القواصل (قد أفلق من زكاه) أى
فاز بكل مطلوب ونجى من كل مكروه من أعماها واعلاها بالتقوى وهو جواب القسم وحذف اللام اطول
الكلام وتكرر فى قوله تعالى (وقد خاب من دساها) لابرار كمال الاعتناء بتحقيق مضمونه والايدان تعلق
القسم به أيضا أصالة أى خسر من نقصها وأخضاها بالفجور وأصل دسى دسس كتنفى وتنقض وقيل هو
كلام تابع لقوله تعالى فألهمها فجورها وتقواها بطريق الاستطراد وانما الجواب ما حذف تعويلا على
دلالة قوله تعالى (كذبت ثمود بطغواها) عليه كأنه قيل ليدمد من الله تعالى على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما دمد على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه السلام وهو على الاقل استئناف واراد لتقرر مضمون
قوله تعالى وقد خاب من دساها والطغوى بالفتح الطغيان والباء للسببية أى فعلت التكذيب بسبب طغيانها
كما تقول ظلمنى بجراى الله تعالى أو صلت للتكذيب أى كذبت بما أوعدت به من العذاب ذى الطغوى
كقوله تعالى فأكلمكم بالاطاعة وقرئ بطغواها بنظم الطاء وهو أيضا مصدر كالرجعى (اذ ابتعث أشقاها)
منصوب بكذبت أو بالطغوى أى حين قام أشقى ثمود وهو قدار بن سالف أو هو ومن تصدى معه لعقر الناقة
من الاشقياء فان فعل التفضيل اذا أضيف يصلح للواحد والمتعدد والمذكور والمؤنث وفضل شقاوتهم على من
عداهم لمباشرتهم العقر مع اشتراك الكل فى الرضا به (فقال لهم) أى لثمود (رسول الله) أى صالح عليه السلام
عبر عنه بعنوان الرسالة ايذانا بوجوب طاعته وبيانا لثابتة عتوهم وتمادىهم فى الطغيان وهو السر فى اضافة

الناقة الى الله تعالى في قوله تعالى (ناقة الله) أي ذروا ناقة الله (وسقياها) ولا تذودوها عنها في نوتها (فكذبوه) أي في وعده بقوله تعالى ولا تغسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم وقد جوز أن يكون ضمير لهم لا الشقين ولا يلائم ذلك كسقياها (فغروها) أي الاشقي والجمع على تقدير وحده لرضا الكل بفعله وقال قتادة بلغنا أنه لم يعثرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذکرهم وأناسهم وقال الثراء عثرها اثنان والعرب تقول هذان أفضل الناس (فدمدم عليهم ربهم) فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمدمة إذا البسها التحم (بذنبهم) بسبب ذنبهم المحكي والتصریح بذلك مع دلالة الفاء عليه لاندراج عاقبة الذنب ليعتبر به كل مذنب (فغروها) أي الدمدمه بينهم لم يفلت منهم أحد من صغير وكبير أو فسوى غرود بالارض أو سواها في الاهلاك (ولا يخاف عقباها) أي عاقبتها واتبعتها كما يخاف سائر المعاقين من المولك فيبقى بعض الابقاء وذلك أنه تعالى لا يفعل فعلا لا يحق وكل من فعل بحق فإنه لا يخاف عاقبة فعله وإن كان من شأنه الخوف والوال للعال والألاستئناف وقرئ فلا يخاف وقرئ ولم يخف • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

* (سورة الليل مكية وآية احدى وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والليل إذا يغشى) أي حين يغشى الشمس كقوله تعالى والليل إذا يغشاها والنهار أو كل ما يواريه بظلامه (والنهار إذا تجلى) ظهر برز والظلمة الليل أو تبين وتكشف بطولع الشمس (وما خلق الذكروا لا أنثى) أي والقادر العظيم القدرة الذي خلق مني الذكروا لا أنثى من كل ماله نواله وقيل هما آدم وحواء وقرئ والذكر والانثى وقرئ والذي خلق الذكروا لا أنثى وقيل ما مصدرية (إن سعيكم لشتى) جواب القسم وشتى جمع شتيت أي أن مساعيكم لاشتات مختلفة وقوله تعالى (فأما من أعطى واتى وصدق بالحسنى) الخ تفصيل لتلك المساعي المشتتة وتبيين لاحكامها أي فأما من أعطى حقوق ماله واتى بحارم الله تعالى التي نهى عنها وصدق بالخطلة الحسنى وهي الايمان أو بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد أو بالماله الحسنى وهي ملة الاسلام أو بالثبوت الحسنى وهي الجنة (فسنيسره لليسرى) فسنيته الخصلة التي تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة ومباذبه من يسر الفرس للركوب إذا أمر بها وأولجها (وأما من يجمل) أي بما له فلم يبدله في سبيل الخير (واستغنى) أي زهد فيما عنده تعالى كأنه مستغن عنه فلم يتقه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة (وكذب بالحسنى) أي ما ذكر من المعاني المتلازمة (فسنيسره لليسرى) أي للخلصة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار ومقدماته لا اختياره لها واعل تصدير السنين بالاغطاء والنجل مع أن كلامهما أدنى رتبة مما بعدهما في استتباع التيسر لليسرى والتيسر لليسرى لا لايدان بأن كلا منهما أصل فيما ذكر لانه لما بعدهما من التصديق والتقوى والتكذيب والاستغناء وتفسير الاول باعطاء الطاعة والنافع بالفضل بما أمر به مع كونه خلاف الظاهر بآباءه قوله تعالى (وما يغنى عنه) أي ولا يغنى أو أي شيء يغنى عنه (ماله) الذي يجل به (إذا تردى) أي هلك فنعمل من الردى الذي هو الهلاك أو تردى في الحفرة إذا قبر أو تردى في قعر جهنم (إن علينا الهدى) استئناف مقترن لما قبله أي إن علينا وجب قضائنا الميق على الحكم البالغة حيث خلقتنا الخلق للعبادة أن يبين لهم طريق الهدى وما يؤدى اليه من طريق الضلال وما يؤدى اليه وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث ينأ حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا ومن ههنا تبين أن الهداية هي الدلالة على ما يوصل الى البقية لا الدلالة الموصلة اليها قطعاً (وان لنا لآخرة الأولى) أي التصرف الكلى فيهما كيفما نشاء فنفع فيهما ما نشاء من الافعال التي من جللتها ما وعدنا من التيسر لليسرى والتيسر لليسرى وقيل ان لنا كل ما في الدنيا والآخرة فلا ينز نائر ككم الاهتداء بهدانا (فأنذرناكم ناراً تنظى) يحذف احدى النساين من تنظى أي تلهب وقرئ على الاصل (لا يصلاها) صلياً لازماً (الا لا شقى) الا الكافر فان الفاسق لا يصلاها صلياً لازماً وقد صرح به قوله تعالى (الذى كذب ونوى) أي كذب بالحق وأعرض عن الطاعة (وسيجنبها) أي سيبعد عنها (الانثى) المبالغ

في اتقاء المعاصي فلا يحوم حولها فضلا عن دخولها أو صلبها الأبدى وأمان دونه من نقي الكفر
دون المعاصي فلا يهد عنها هذا التبعيد وذلك لا يستلزم صلبها بالمعنى المذكور فلا يقدح في الحصر السابق
(الذي يؤتى ماله) يعطيه وبصره في وجوه البر والحسنات وقوله تعالى (يتزكى) اما بدل من يؤتى
داخل في حكم الصلة لا يحصل له أو في حيز النصب على أنه حال من ضمير يؤتى أي يطلب أن يكون عند
الله تعالى زاكيا ماليا لا يريد به رياء ولا سمعة (ومالا حده عنده من نعمة تجزى) استئناف مقترن لكون آياته
للزكي خالصا لوجه الله تعالى أي ليس لاحده عنده نعمة من شأنها أن تجزى وتكافأ فتصديا بآياته ما يؤتى
بجاراتها وقوله تعالى (الابتغاء وجهه ربه الأعلى) استثناء منقطع من نعمة وقرئ بالرفع على البدل من
محل نعمة فانه الرفع اما على الفاعلية أو على الابتداء ومن مزيدة ويجوز أن يكون مفعولا له لأن المعنى لا يؤتى
ماله الا ابتغاء وجهه ربه لا مكافأة نعمة والايات نزلت في حق أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين اشترى بلالا
في جماعة كان يؤذيهم المشركون فأعتقهم ولذلك قالوا المراد بالاشقي أبو جهل أو أمية بن خلف وقد روى
عطاء والفضل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عذب المشركون بلالا وبلال يقول أحد أحد فتر به النبي
عليه الصلاة والسلام فقال أحد بعني الله تعالى ينجيك ثم قال لا بي بكر رضي الله عنه أن بلالا يعذب في الله
فعرف مراده عليه الصلاة والسلام فأنصرف إلى منزله فأخذ رطلان من ذهب ومضى به إلى أمية بن خلف فقال له
أتبيعني بلالا قال نعم فاشتراه فاعتقه فقال المشركون ما أعتقه أبو بكر الا ليد كانت له عنده فتزات وقوله تعالى
(ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر أي وبالله لسوف يرضى وهو وعده كريم بديل جميع ما ينتقيه على أكمل
الوجوه وأجملها اذ به يحقق الرضا وقرئ يرضى مبنيا للمفعول من الارضاء * عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة والليل أعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

* (سورة والنهي مكية وآيها احدى عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والنهي) هو وقت ارماع الشمس وصدر النهار قالوا تخصصه بالاقسام به لانها الساعة التي كلم فيها موسى
عليه السلام وألقي فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وأن يحشر الناس ضحى وقيل أريد به النهار كما في قوله تعالى
أن يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بيانا (والليل) أي جنس الليل (إذا سجي) أي سكن أهلها أو ركذ
ظلامه من سجا الجحش سجيوا إذا سكنت أمواجه ونقل عن قتادة ومقاتل وجعفر الصادق أن المراد بالنهي
هو النهي الذي كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام وبالليل ليلة المعراج وقوله تعالى (مادة عن ربك)
جواب القسم أي ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف أي ما ترك (وما قبي) أي وما أبغضك وحذف
المفعول اما للاستغناء عنه بذكره من قبل أو للتصدي إلى نفي صدور الفعل عنه تعالى بالكسبة مع أن فيه مراعاة
للتواصل * روى أن الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما لترك الاستثناء كما مر في سورة الكهف
أول جزءه سائلنا فقال المشركون ان محمد اودعه ربه وقلاه فتزلت ردا عليهم وتبشير له عليه الصلاة والسلام
بالكرامة الحاصلة والمترتبة كما يشعر به ايراد اسم الرب المتبني عن التريية والتبليغ إلى الكمال مع الاضافة
إلى ضميره عليه الصلاة والسلام وحيث نفعن ما سبق من نفي التوديع والقي أنه تعالى يواصله بالوحي
والكرامة في الدنيا بشهره عليه الصلاة والسلام بأن ماسيؤتيه في الآخرة أجل وأعظم من ذلك فقيل
(وللاخرة خبرك من الاولى) لما أنهما باقية صافية عن الشوائب على الإطلاق وهذه فانية مشوبة بالمضار
وما أوتي عليه الصلاة والسلام من شرف النبوة وان كان مما لا يعادله شرف ولا داييه فضل لكنه لا يخلو
في الدنيا من بعض العوارض الفادحة في تمسبه الاحكام مع أنه عند ما عدله عليه الصلاة والسلام
في الآخرة من السابق والتقدم على كافة الانبياء والرسول يوم الجمع يوم يقوم الناس لرب العالمين وكون
أتمه نهاء على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلام مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية
التي لا تحيط بها العبارة بمنزلة بعض المبادئ بالنسبة إلى المطالب وقيل المراد بالآخرة عاقبة أمره عليه
الصلاة والسلام أي لنهاية أمره خير من بدايته لا تزال تزايد قوة وتضاعف رفعة وقوله تعالى (ولسوف

يعطيك ربك فترضى) عدة كريمة شاملة لما أعطاه الله تعالى في الدنيا من كمال النفس وعلوم الأولين والآخرين
وظهور الامر واعلاء الدين بالفتوح الواقعة في عصره عليه الصلاة والسلام وفي أيام خلفائه الراشدين وغيرهم
من الملوك الاسلامية وفشو الدعوة والاسلام في مشارق الارض ومغاربها ولما ادخله من الكرامات التي
لا يعلمها الا الله تعالى وقد أنبأ ابن عباس رضي الله عنهما عن شمة منها حيث قال له عليه الصلاة والسلام في الجنة
ألف قصر من لؤلؤا يبيض ترابه المسك واللام لا ابتداء دخلت الخبر لتأ كيد منصفون الجملة والمبتدأ محذوف
تقديره ولان سوف يعطيك الخ لا للقسمة لانها لا تدخل على المضارع الامع النون المؤكدة ووجهها مع
سوف للدلالة على أن الاعطاء كائن لا محالة وان تراخي الحكمة وقيل هي للقسمة وقاعدة التلازم بينها وبين نون
التأ كيد قد استغنى النجاة منها صورتين احدهما أن يفصل بينها وبين الفعل بحرف التنقيص كهذه الآية
وكقوله والله لسأعطيك والثانية أن يفصل بينهما بجموع الفعل كقوله تعالى لا اله الا الله تحشرون وقال أبو علي
الفارسي ليست هذه اللام هي التي في قولك ان زيد قائم بل هي التي في قولك لا قومون ونابت سوف عن احدى
نوني التأ كيد فكانه قيل وليعطيك وكذلك اللام في قوله تعالى وللاخرة الخ وقوله تعالى (لم يجدل يتيما
فاوى) تعديلا فأض عليه عليه الصلاة والسلام من أول أمره الى ذلك الوقت من فنون النعماء العظام
ليست شهد بالحاضر الموجود على المترب الموعود فيطعن قلبه وينشرح صدره والهمزة لانكار النفي وتقرير
المنفي على أبلغ وجه كانه قيل قد وجدك الخ والوجود بمعنى العلم ويتيمم بقوله الثاني وقيل بمعنى المصادفة
ويتيمم حال من منعه قوله روى أن أباه مات وهو جنين قد أنت عليه ستة أشهر وماتت أمه وهو ابن ثمان سنين
فكفله عنه أبوطالب وعظمه الله عليه فأحسن تربته وذلك آواؤه وقرئ فاوى وهو آتامن أو أودعنى آواه
أو من أوى له اذ راحه وقوله تعالى (ووجدنا ضالا) عطف على ما يقتضيه الانكار السابق كما أشير اليه
أو على المضارع المنفي لم داخل في حكمه كانه قيل أما وجدك يتيما فاوى ووجدك غافلا عن الشرائع التي
لا تمسك اليها العقول كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فردّه
أبو جهل الى عبد المطلب وقيل ضل مرة أخرى وطلبوه فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكة سبعة أسابيع
وأضرع الى الله تعالى فسمعوا مناديا نادى من السماء يا معشر الناس لا تفجروا فان لم تجدوا فالا يخذله ولا يضيعه
وان محمد ابوا دى ثمامة عند شجر السمر فسار عبد المطلب وورقة بن نوفل فاذا النبي عليه الصلاة والسلام قائم
تحت شجرة يلعب بالأغصان والاوراق وقيل أضلته مرضعته حليلة عند باب مكة حين قطمته وجاءت به لترده
على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به أبوطالب يروى أن ابليس أخذ بزمام ناقته في ليلة
ظلماء فعدل به عن الطريق فجاء به بربيل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى أرض الهند وردّه الى القافلة
(فهدي) فهدي الى مناهج الشرائع المنظوية في تضاعيف ما أوحى اليك من الكتاب المبين وملك ما لم تكن
تعلم أو زال ضلالك عن جدك أو عمك (ووجدك غائلا) أى فشيئا وقرئ غيلا وقرئ عديما (فأغنى) فأغناك
بمال خديجة أو بمال حصل لك من ربح التجارة أو بما أفاء عليك من الغنائم قال عليه الصلاة والسلام جعل رزقي
تحت ظل رحمتي وقيل إقنعتك وأغنى قلبك (فأما اليتيم فلا تقهر) فلا تغلبه على ماله وقال مجاهد لا تحتقر
وقرئ فلا تكهر أى فلا تعبس في وجهه (وأما السائل فلا تنهر) فلا تزجر ولا تغفل له القول بل ردّه رجلا
قال ابراهيم بن آدم نعم القوم السائل يحملون زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم الخفي السائل يريد الآخرة
يجي الى باب أحدكم فيقول أتبعثون الى أهليكم بشئ وقيل المراد بالسائل ههنا الذى يسأل عن الدين
(وأما بنعمة ربك فحدث) بشكرها وإشاعتها وإظهار آثارها وأحكامها أريد بها ما أفاضه الله تعالى عليه
عليه الصلاة والسلام من فنون النعم التي من جلتها النعم المودودة الموجودة منها والمودودة والمعنى انك كنت
يتيمًا وضالًا وغائلا فأوال الله تعالى وهذا وأغناك فهم ما يكن من شئ فلا تنس حقوق نعمة الله تعالى عليك
في هذه الثلاث واقتد بالله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك فتعطف على اليتيم فأواه وزحم على السائل
وتفقد به عروفتك ولا تزجره عن بابك وحدث بنعمة الله كلها وحيث كان معظمها نعمة النبوة فقد اندرج
تحت الامر هدايته عليه الصلاة والسلام للضلال وتعليمه للشرائع والاحكام حسب ما هداه الله عز وجل وعلمه

من الكتاب والحكمة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله تعالى فيمن يرزى
لمحمد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعد ذلك يقيم وسائل

* (سورة ألم نشرح مكية وآية اثمان) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ألم نشرح لك صدرك) لما كان الصدر محلا لحوال النفس ومخزنا لسراها من العلوم والادراكات
والمملكات والارادات وغيرها عبر بشرحه عن توسيع دائرة تصرفها بما يأيدها بالقوة القدسية وتخليتها
بالكمالات الانسية أي ألم نفسحه حتى حوى عالي الغيب والشهادة وجمع بين ملكتي الاستفادة والافادة
فأفاد الملائكة بالعلمانية عن اقتباس أنوار المملكات الروحية وما عاقل التلق بصلاح الخلق عن
الاستغراق في شؤون الحق وقيل أريد به ما روى أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه أي يوم
الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه إيمانا وعلماء ولعله تمثيل لما ذكرنا وأما قوله تعالى مما سيظهره عليه
الصلاة والسلام من الكمال الروحاني والتعبير عن ثبوت الشرح بالاستغناء عن التناهي للأيذان
بأن ثبوته من الظهور بحيث لا يتدرأ أحد على أن يجيب عنه بغيره وزيادة الجوار والمجور مع توسيعه بين
الفعل ومفعوله للأيذان من أقول الآخر بأن الشرح من منافعه عليه الصلاة والسلام ومصلحه مسارعة الى
ادخال المسرة في قلبه عليه الصلاة والسلام وتشويقنا الى ما يعقبه ليتمكن عنده وقت وروده فضل تمكن وقوله
تعالى (ووضعنا عنك وزرك) عطف على ما أشير اليه من مدلول الجملة السابقة كأنه قيل قد شرحنه صدرك
ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع أن حقه التأخر عنه لما مر آفان من القصد
الى تعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما أتى في وصفه نوع طول فتأخير الجوار والمجور وعنه محمل بتجاوب
أطراف النظم الكريم أي حططنا عنك عبأ الثقيل (الذي أشعر بظهورك) أي جعله على التيقض وهو صوت
الانتقاض والانفكاك كما يسمع من الرجل المتداعى الى الانتقاض من ثقل الحمل مثل به حاله عليه الصلاة
والسلام لما كان يشغل عليه ويغمره من فرطانه قبل النبوة أو من عدم احاطته بتفاصيل الاحكام والشرائع أو من
تم الكد على اسلام العائدين من قومه وتلافقه ووضعه عنه مغفرتة وتعليم الشرائع وتعهيد عذره بعد أن بلغ
وبالغ وقرئ وحططنا وحللتنا مكان وضعنا وقرئ وحللتنا عنك وقرئ (ورفعنا لك ذكرك) بعنوان النبوة
وأحكامها أي رفع حيث قرن اسمه باسم الله تعالى في كلمة الشهادة والأيذان والاقامة وجعل طاعته طاعته
تعالى وصلى عليه هو ولا تنكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وصلى رسول الله ونبي الله والكلام في العطف
وزيادة لك كالذي سلف وقوله تعالى (فإن مع العسر يسرا) تقر بما قبله ووعد كريم بتيسير كل عسر له عليه
الصلاة والسلام وللمؤمنين كأنه قيل خولناكم ما خولناكم من جلائل النعم فكأنه على ثقة بفضل الله تعالى
واطمنه فإن مع العسر يسرا كثيرا وفي كلمة مع اشعار بقاية بسرعة يحيى اليسر كأنه مقارن للعسر (إن مع
العسر يسرا) تكرير للتأكيذ أو وعدة مستأنفة بأن العسر مشقوع يسرا آخر كتاب الانقرة كقولك ان
للمصائم فرحة ان للصائم فرحة أي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه الصلاة والسلام
لن يغلب عسر يسرين فإن المعترف اذا أعيد بكون الثاني عن الاول سواء كان معهودا أو جنسا وأما المنكر
فيجوز أن يراد بالثاني فرد مغاير لما أريد بالاول (فادفرغت) أي من التبليغ وقيل من الغزو (فانصب)
فاجتهد في العبادة وانصب شكر المأول لئلا ينال من النعم السالفة ووعدا لمن الالاء الانتصه وقيل فاذا
فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وقيل اذا فرغت من دنيا فانصب في صلاتك (والى ربك) وحده
(فارغب) بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر على اسعافك لا غيره وقرئ فرغب أي فرغب الناس الى
طلب ما عنده * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما جاءني وأنا مغتم ففرج عني

* (سورة التين مكية وقيل مدنية وآية اثمان) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(التين والزيتون) هـ ما هذا التين وهذا الزيتون خصم الله سبحانه من بين الثمار بالاقسام بهما

لاختصاصه ما يجوز اس جليلة فان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريبع الهضم ودواء كثير
 النفع يلين الطبع ويحلل الباطن ويطهر الكليتين ويزيل ما في المشيمة من الرمل ويسمن البدن ويفتح سدد الكبد
 والطحال وروى أبو ذر رضي الله عنه أنه أهدى للنبي عليه الصلاة والسلام سلة من تين فأكل منه وقال
 لأصحابه كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذا لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع
 البواسير وتفتح من النقرس وعن علي بن موسى الرضا التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو آمن من
 الفالج وأما الزيتون فهو فاكهة وادام ودواء ولولم يكن له سوى اختصاصه بهن كثير المشافع مع حصوله
 في بقاع لادنية فيها الكفاية فضلا وشجرته هي الشجرة المباركة المشهود لها في التنزيل ومزمع ابن جبل رضي
 الله عنه بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيبا واستأذنه وقال سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول نعم
 السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسعته يقول هو سواك وسواك الانبياء
 قبلي وقيل هما جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسر بانية طور تينا وطور زينا لانهما منبتا التين
 والزيتون وقيل التين جبل ما بين حلوان وهمدان والزيتون جبال الشام لانهما منبتهما كأنه قيل
 ومنابت التين والزيتون وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس
 وقال عكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهو اختيار الطبري وقال محمد بن كعب التين
 مسجد أصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا وعن ابن عباس رضي الله عنهما التين مسجد نوح عليه السلام
 الذي بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد
 الاقصى والصحيح هو الاول قال ابن عباس رضي الله عنهما هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون
 منه الزيت وبه قال مجاهد وعكرمة وابراهيم النخعي وعطاء وجابر وزيد ومقاتل والكلبي (وطور سينين) هو
 الجبل الذي نأجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء علمان للموضع الذي هو فيه ولذلك أضيف اليهما سينون
 كبيرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وشجر يرك النون بالحركات الاعرابية (وهذا
 البلد الامين) أي الامن من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو مكة شرفها الله تعالى وأمانتها أنها تحفظ من
 دخلها كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز أن يكون فعلا بمعنى مفعول من أمنه لأنه مأمون الغوائل كما
 وصف بالامن في قوله تعالى حرما آمنا بمعنى ذي أمن ووجه الاقسام بها تيك البقاع المباركة المشهورة ببركات
 الدنيا والدين غنى عن الشرح والتبيين (لقد خلقنا الانسان) أي جنس الانسان (في أحسن تقويم) أي
 كما في أحسن ما يكون من التقويم والتعديل صورة ومعنى حيث برأه الله تعالى مستوى القامة متناسب
 الاعضاء متصفا بالحياة والعلم والقدرة والارادة والتكلم والسمع والبصر وغير ذلك من الصفات التي هي
 أغودجات من الصفات السبحانية وآثارها وقد عبر بعض العلماء عن ذلك بقوله خلق آدم على صورته وفي
 رواية على صورة الرحمن وبني عليه تحقيق معنى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال ان النفس الانسانية
 محجزة ليست حالة في البدن ولا خارجة عنه متعلقة به تعلق التدبير والنصر فتستعمله كيفما شاءت فاذا
 أرادت فعلا من الافاعيل الجسمانية تلقى الى ما في القلب من الروح الحيواني الذي هو أعدل الارواح
 وأصفها وأقربها منها وأقواها مناسبة الى عالم المجزئات القاه روحانيا وهو يلقى به بواسطة ما في الشرايين
 من الارواح الى الدماغ الذي هو منبث الاعصاب التي فيها القوى المحركة للانسان فعند ذلك يجوز لمن
 الاعضاء ما يلدق بذلك الفعل من مباديه البعيدة والقرينة فيصدر عنه ذلك بهذه الطريقة فن عرف نفسه على
 هذه الكيفية من صفاتها وأفعاله اتسنى له أن يترقى الى معارج معرفة رب العزة عز سلطانه ويطلع على أنه
 سبحانه منزوع عن كونه داخلا في العالم أو خارجا عنه يفعل فيه ما يشاء ويحكم ما يريد بواسطة ما ربه فيه من
 الملائكة الذين يستدل على شؤنهم بما ذكر من الارواح والقوى المارئة في العالم الانساني الذي هو نسخة
 للعالم الاكبر وأغودج منه وقوله تعالى (ثم رددناه أسفل سافلين) أي جعلناه من أهل النار الذين هم أقبح
 من كل قبيل وأسفل من كل سافل لعدم جريانه على موجب ما خلقناه عليه من الصفات التي لو عمل بتأثيرها
 لكان في أعلى عليين وقيل رددناه الى أرذل العمر وهو ما بعد الشباب والنضف بعد القوة كقوله تعالى
 ومن نعمه نسكه في الخلق وأيا ما كان فأسفل سافلين أما حال من المفعول أي رددناه حال كونه أسفل

سافلين أو مضع لمكان محذوف أي رددناه مكاناً أسفل سافلين والاول أظهر وقرئ أسفل السافلين وقوله تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) على الاول استثناء متصل من ضمير رددناه فانه في معنى الجمع وعلى الثاني منقطع أي لكن الذين كانوا صالحين من الهرم (قوله أبحر غير ممنون) غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله تعالى بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تحاذلهم وضيقهم أو غير ممنون به عليهم وهذه الجملة على الاول مقررة لما يفيد الاستثناء من خروج المؤمنين عن حكم الرد ومينة لكيفية حالهم والخطاب في قوله تعالى (فما يكذبك بعد بالدين) للرسول عليه الصلاة والسلام أي فأى شيء يكذبك دلالة أو نطقاً بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل الساطعة به وقبل ما معنى من وقيل الخطاب للإنسان على طريق الالتفات لتشديد التوبيخ والتكيت أي فما يجعلك كاذباً بسبب الدين وانكاره بعد هذه الدلائل والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقوى به بشراً سوياً وتحويله من حال الى حال كما لا ونقصانا من أوضح الدلائل على قدرة الله عز وجل على البعث والجزاء فأى شيء يضطررك بعد هذا الدليل القاطع الى أن تكون كاذباً بسبب تكذيبه أيها الانسان (أليس الله بأحكم الحاكمين) أي أليس الذي فعل ما ذكر بأحكم الحاكمين منعا وتديراً حتى يتوهم عدم الاعادة والجزاء وحيث استحال عدم كونه أحكم الحاكمين تعين الاعادة والجزاء فالجمله تقرير لما قبلها وقيل الحكم بمعنى القضاء فهو وعيد للكفار وأنه يحكم عليهم بما يستحقونه من العذاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأها يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والتين أعطاه الله تعالى الخصالين العافية واليقين مادام في دار الدنيا واذا مات أعطاه الله تعالى من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

(سورة العلق مكية وآياتها تسعة عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرأ) أي ما يوحى اليك فان الامر بالقراءة يقتضي المقر وقطعاً وحيث لم يعين وجب أن يكون ذلك ما يتصل بالامر حقاً سواء كانت السورة أول ما نزل أو لا والاقترب أن هذا الى قوله تعالى ما لم يعلم أول ما نزل عليه عليه الصلاة والسلام كما ينطق به حديث الزهري المتهور وقوله تعالى (بسم ربك) متعلق بضمير هو حال من ضمير الفاعل أي اقرأ ملتبساً باسمه تعالى أي مبتدئاً به لتحقيق مقارنته لجميع أجزاء المقرء والتعريض لعنوان الربوبية المنبئة عن التريية والتبليغ الى الكمال الثلاثي شيئاً فشيئاً مع الاضافة الى ضميره عليه السلام للاشعار بتبليغه عليه السلام الى الغاية القصوى من الكمال البشرية بانزال الوحي المتواتر ووصف الرب بقوله تعالى (الذي خلق) لتذكير أول النعماء الفائضة عليه عليه الصلاة والسلام منه تعالى والتفنية على أن من قدر على خلق الانسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمال العلية والعملية من مادة لم نشم رائحة الحياة فضلاً عن سائر الكمال قادر على تعليم القسرة للحي العالم المتكلم أي الذي انشا الخلق واستأثر به أو خلق كل شيء وقوله تعالى (خلق الانسان) على الاول تخصيص لخلق الانسان بالذ كرم بين سائر المخلوقات لاسنة قلاله بيدائع الصنع والتدبير وعلى الثاني افراد للانسان من بين سائر المخلوقات بالبيان وتنفيم لشأنه اذ هو أشرفهم واليه التنزيل وهو المأمور بالقراءة ويجوز أن يراد بالفعل الاول أيضاً خلق الانسان ويقصد بتجريدته عن المنعول الابهام ثم التفسير ومالته تخسيم فطرته وقوله تعالى (من عاق) أي دم جامد لبيان كمال قدرته تعالى باظهار ما بين حالته الاولى والاشرة من التباين البين وإيراده بلفظ الجمع بناء على أن الانسان في معنى الجمع لما عااة القواصل ولعله هو السر في تخصيصه بالذ كرم بين سائر أطوار الفطرة الانسانية مع كون النطفة والزراب أدل منه على كمال القدرة لكونه ما بعدهم بالنسبة الى الانسانية ولما كان خلق الانسان أول النعم الفائضة عليه عليه الصلاة والسلام منه تعالى وأقدم الدلائل الدالة على وجوده عز وجل وكمال قدرته وعلمه وحكمته وصف ذاته تعالى بذلك أو لا يستشعر عليه السلام به على تمكينه تعالى له من القراءة ثم كرر الامر بقوله تعالى (اقرأ) أي افعل ما أمرت به تأكيذاً للايجاب وتهييداً لما يعقبه من قوله تعالى (وربك الاكرم) الخ فانه كلام مستأنف وارد لا زاحمة ما بينه عليه السلام من العذر بقوله عليه السلام ما أنا بقارئ

يريد أن القراءة شأن من يكتب ويقرأ وأنا أتقن فقبل له وربك الذي أمرك بالقراءة مستدأيا باسمه هو الأكرم
 (الذي علم بالقلم) أي علم ما علم بواسطة القلم لا غيره فكما علم القاري بواسطة الكتابة والقلم يعلم بدونهما
 وقوله تعالى (علم الإنسان ما لم يعلم) يدل اشتغال من علم بالقلم أي علمه به وبدونه من الأمور الكلية والجزئية
 والجلية والخصية ما لم يحط به في حذف المفعول أو لا وإرادته بعنوان عدم المعلومية ثانيا من الدلالة
 على كمال قدرته تعالى وكمال كرمه والاشعار بأنه تعالى يعلمه من العلوم ما لا تحيط به العقول ما لا يحصى (كلا)
 ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى بطفه وإن لم يسبق ذكره بالمبالغة في الزجر وقوله تعالى (إن الإنسان
 ليطغى) أي ليجاوز الحد ويستكبر على ربه بيان للمردوع والمردوع عنه قيل هذا إلى آخر السورة نزل في أبي
 جهل بعد زمان وهو الظاهر وقوله تعالى (أن رآه استغنى) مفعول له أي يطغى لأن رأى نفسه مستغنيا
 على أن استغنى مفعول ثان رأى لأنه يعني علم ولذلك ساغ كون فاعله ومفعوله ضمير واحد كما في علمتني وإن
 جوزه بعضهم في الرؤية البصرية أيضا وجعل من ذلك قول عائشة رضي الله عنها لقد رأيتنا مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا الأسودان وتعليل طغيانه برؤيته لنفس الاستغناء كما ينبغي عنه قوله
 تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض لا يذكر أن مدار طغيانه زعمه الناس روى أن أبا جهل
 قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتزعم أن من استغنى طغى فأجعل لنا جبال مكة فضة وذهباً علنا نأخذ
 منها فطغى فندع ديننا وتتبع دينك فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال أن شئت فعلنا ذلك ثم إن لم يؤمنوا
 فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ببقاء عليهم وقوله تعالى
 (إن إلى ربك الرجعى) تهديد للطاغي وتحذير له من عاقبة الطغيان والالتفات للتشديد في التهديد والرجعى
 مصدر بمعنى الرجوع كالشرى وتقديم الجار والمجرور عليه لتدبره عليه أي إن إلى مالك أمر لرجوع
 الكل بالموت والبعث إلى غير استقلالا ولا اشتراكا فترى حينئذ عاقبة طغيانك وقوله تعالى
 (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى) تنبيه وتنبيه لحاله وتجبب منها وإيدان بأنها من الشناعة والغرابة
 بحيث يجب أن يراها كل من يتأق منه الرؤية وينهى عنها المحجب روى أن أبا جهل قال في ملا من طغاة
 قرين لن رأيت محمداً يصلي لا طأق عنقه فرآه عليه السلام في الصلاة فجاءه ثم نكص على عقبيه فقال لو مالك
 قال إن بيني وبينه نخلة فأم ناره هو لا واجنحة فتزلت ولفظ العبد وتشكيه لتفخيمه عليه السلام واستغناء
 النبي ونأ كيد التعجب منه والرؤية ههنا بصرية وأما ما في قوله تعالى (أرأيت أن كان على الهدى أو أمر
 بالتقوى) وما في قوله تعالى (أرأيت أن كذب وتولى) فتأنيبه معناه أخبرني فإن الرؤية لما كانت سببا
 للاخبار عن المرقى أجرى الاستنباط عنها مجرى الاستنباط عن متعلقاتها والخطاب لكل من صلح للخطاب
 وتظلم الأمر والكذب والتولى في سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه ليس باعتبار نفس الأفعال
 المذكورة من حيث صدورهما عن الفاعل فإن ذلك ليس في حيز التردد أصلاً بل باعتبار أوصافها التي هي
 كونها أمراً بالتقوى وتكذيباً وتولياً كما في قوله تعالى قل أرأيتم أن كان من عند الله ثم كثرتم به كالمز والمفعول
 الأول لا رأيت محذوف وهو ضمير يعود إلى الموصول أو اسم إشارة بشار به إليه ومفعوله الثاني سد مسدده
 الجملة الشرطية بجوابها المحذوف فإن المفعول الثاني لا رأيت لا يكون إلا جملة استفهامية أو قسمية
 والمعنى أخبرني ذلك الناهي إن كان على الهدى فيما ينهى عنه من عبادة الله تعالى أو أمر بالتقوى فيما يأمر
 به من عبادة الأوثان كما يعتد به أو مكذباً للحق معرضاً عن الصواب كما نقول نحن (ألم يعلم بأن الله يرى)
 أي بطل على أحواله فيجاز به احتياجاً على ما فعل وانما أفرد التكذيب والتولى بشرطية مستقلة
 مقرونة بالجواب مستندة باستنباط مستأنف ولم ينظم في سلك الشرط الأول بعطفهما على كان للإيدان
 باستقلالهما بالوقوع في نفس الأمر وباستنباط الوعيد الذي ينطبق به الجواب وأما القسم الأول فأمراً مستحيل
 فقد ذكر في حيز الشرط توسيع الدائرة وهو السمر في تجريد الشرطية الأولى عن الجواب والاحالة به على جواب
 الثانية هذا وقد قيل أرأيت الأول يعني أخبرني مفعوله الأول الموصول ومفعوله الثاني الشرطية الأولى
 بجوابها المحذوف للدلالة على جواب الشرطية الثانية عليه وأرأيت في الموضوعين كبريائاً كيد ومعناه
 أخبرني عن ينهى بعض عباده عن حاله إن كان ذلك الناهي على طريقة سيئة فيما ينهى عن عبادة

الله تعالى أو كان أمرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان
على التوكذب للحق والتولى عن الدين الصحيح كما تقول نحن ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على أحواله من
 هدام وضلاله فيجازيه على حسب ذلك فتأمل وقيل المعنى أرايت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهى عن الهدى
 أمر بالتقوى والناسي مكذب متول فاعجب من ذا وقيل الخطاب الثاني للكافر فانه تعالى كالحاكم الذي
 حضره الخصمان يخاطب هدام مرة والاخر أخرى وكأنه قال يا كافر أخبرني ان كان صلته هدى ودعاؤه
الى الله تعالى أمرا بالتقوى أثنه وقيل هو أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة (كلا) ردع
 للناسي الامين وخسوءه واللام في قوله تعالى (ان لم ينه) موطئة للقسم أي والله ان لم ينه عما هو عليه
 ولم ينزجر (لنفع بالناسية) لناخذن بناصيته ولنسحبينه به الى النار والسفع القبض على الشيء وجذب
 بعنف وشدة وقرئ لسفعن بالنون المشددة وقرئ لاسفعن وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف
والاكتفاء بلام العهد عن الاضافة لظهور أن المراد ناصية المذكور (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية
 وانما جازا بد الهام من المعرفة وهي تكرة لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية وبالصب وكلاهما على الذم والشم
 ووصفها بالكذب والخطا على الاسناد المجازي وهما لصاحبها وفيه من الجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب
 خاطئ (فليدع ناديه) أي أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي يتدى فيه القوم أي يجتمعون روى أن أبا جهل
 متر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم أنك فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتهددني
 وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فنزلت (سندع الزبانية) ليجزوه الى النار والزبانية الشرط الواحدة زبانية
 كعفريه من الزين وهو الدفع وقيل زبني وكأنه نسب الى الزين ثم غير كاسمي وأصلها زباني فقل زبانية
 بتعويض التاء عن الياء والمراد ملائكة العذاب وعن النبي عليه السلام لودعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا
 (كلا) ردع بعد ردع وزجر اترزجر (لا تطعه) أي دم على ما أنت عليه من معاصاته (واسجد) وواظب
 على سجودك وصلاتك غير مكترث به (واقترب) وتقرب بذلك الى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد الى
 ربه اذا سجد * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الاجر كما تقرأ المفصل كله

* (سورة القدر يختلف فيها وآياتها خمس) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(انا أنزلناه في ليلة القدر) تنويه بشأن القرآن الكريم واجلال لمحله باضماره المؤذن بغاية نباهته
 المغنية عن التصريح به كأنه حاضر في جميع الاذهان وباسناد انزاله الى نون العظمة المنبئ عن كمال العناية به
 وتقدير وقت انزاله بقوله تعالى (وما أدرى الماليلة القدر) لما فيه من الدلالة على أن علوق قدرها خارج عن
 دائرة دراية الخلق لا يدريها ولا يدريها الاعلام الغيوب كما يشعر به قوله تعالى (ليلة القدر خير من ألف
 شهر) فانه بيان اجبالي اشأنها اثر تشويقهم عليه السلام الى درايته فان ذلك معرب عن الوعد بادرائها
 وقدمت بيان كيفية اعراب الجملتين وفي اظهار ليلته القدر في الموضوعين من تأكيد التفخيم ما لا يخفى والمراد
 بانزاله فيها اما انزاله كله الى السماء الدنيا كما روى أنه انزل بجملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ
 الى السماء الدنيا وأمله جبريل عليه السلام على السفرة ثم كان ينزله على النبي عليه السلام نحو ما في ثلاث
 وعشرين سنة واما ابتداء انزاله فيها كما نقل عن الشعبي وقيل المعنى أنزلناه في شأن ليلته القدر وفضلها
 كما في قول عمر رضي الله عنه خشيت أن ينزل في قرآن وقول عائشة رضي الله عنها لا نا أحقر في نفسي من أن
 ينزل في قرآن فالانساب أن يجعل الفصحى حيث دلل سورة التي هي جزء من القرآن لا للكل واختلفوا في وقتها
 فأكثروا على أنها في شهر رمضان في العشر الاخرى أو ثارها أو كثر الاقوال أنها السابعة منها ولعل
 السر في اخفها تعرض من يريد بها الثواب الكثير باحياء الليالي الكثيرة رجاء موافقتها وتسميتها بذلك اما
 لتقدير الامور وقضاء ما فيها القوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم أو لخطورها وشرورها على سائر الليالي وتخصيص
 الالف بالذكر اما لاكتفاء أو لما روى أنه عليه السلام ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله
 ألف شهر فحجب المؤمنون منه وتنادى ربنا اللهم أعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغارز وقيل

إن الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى ألف شهر فأعطوا السلة أن أحيوها كانوا أحق بأن يسجدوا عابدين من أولئك العباد وقيل أرى النبي عليه السلام أعمار الأمم كافة فاستقصى أعمار أمته تخاف أن لا يلقوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر وجعلها خيراً من ألف شهر لسائر الأمم وقيل كان ملك سليمان خمسمائة شهر وملك ذي القرنين خمسمائة شهر فجعل الله تعالى العمل في هذه الليلة لمن أدركها خيراً من ملكهما وقوله تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها) استئناف مبين لمناط فضلها على تلك المدة المتطاولة وقد سبق في سورة النبا ما قيل في شأن الروح على التفصيل وقيل هم خلق من الملائكة لا إبراهيم الملائكة الا تلك الليلة أي تنزل الملائكة والروح في تلك الليلة من كل سماء الى الارض أو الى السماء الدنيا (بإذن ربهم) متعلق بتنزل أو بمحذوف هو حال من فاعله أي ملتبس بإذن ربهم أي بأمره (من كل أمر) أي من أجل كل أمر قضاء الله عز وجل لتلك السنة الى قابل كتدو له تعالى فيها يسرق كل أمر حكيم وقرئ من كل أمر أي من أجل كل انسان قيل لا يلقون فيها مؤمناً ولا مؤمنة الا سلوا عليه (سلام هي) أي ماهي السلامة أي لا يقدر الله تعالى فيها الا السلامة والخير وأما في غيرها فيقتضي سلامة وبلاء أو ماهي الاسلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين (حتى مطلع الفجر) أي وقت طلوعه وقرئ بالكسر على أنه مصدر كارجع أو اسم زمان على غير قياس كالشرق وحتى متعلقة بتنزل على أنها غاية لحكم التنزل أي لمكتهم في محل تنزلهم أو لنفس تنزلهم بأن لا يقطع تنزلهم فوجا بعد فوج الى طوع الفجر وقيل متعلقة بسلام بناء على أن الفصل بين المصدر ومفعوله بالمبتدأ مغنفر في الجازة • عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كن صام رمضان وأحيا ليلة القدر

• (سورة لم يكن مختلف فيها وآياتها ثمان) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى ويرادهم بذلك العنوان للشعار بعله مانسب اليهم من الوعد باتباع الحق فان مناط ذلك وجدانهم له في كتابهم ويراد الصلة فعلا لما أن كفروهم حادث بعد أنبأهم (والمشركين) أي عبدة الاصنام وقرئ والمشركون عطفا على الموصول (منفكين) أي عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايان بالرسول المبعوث في آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من أهل الكتاب مما لا ريب فيه حتى أنهم كانوا يستنفخون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان ويقولون لأعدائهم من المشركين قد أظلم زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وأما من المشركين فعلة قد وقع من تأخيرهم بعد ما شاع ذلك من أهل الكتاب واعتقدوا صحة ما شاهدوا من نصرتهم على أسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يسألونهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل هو المذكور في كتابهم وكانوا يفترونهم بتغيير نعونه عليه السلام وانكسار الشئ عن الشئ أن يراه بعد التحامه كالعنق اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم أي لم يكونوا مضارعين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على انجازه (حتى تأتيهم البينة) التي كانوا قد جعلوا اتيانها ميقانا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقانا لانفسكال والاقتراق واخلاف الوعد والتعسير عن اتيانها بصيغة المضارع باعتبار حال المحكي لا باعتبار حال الحكاية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تنزل الشياطين أي تلت وقوله تعالى (رسول) بدل من البينة عبر عنه عليه السلام بالبينة للايذان بغاية ظهور أمره وكونه ذلك الموعود في الكاين وقوله تعالى (من الله) متعلق بضمير هو صفة رسول مؤكد لما أفاده التسوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية أي رسول وأي رسول كائن منه تعالى وقوله تعالى (يتلو) صفة أخرى له أحوال من الضمير في متعلق الجازة (صفا مطهرة) أي منزهة عن الباطل لا بآتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او من أن يحسه غير المطهرين ونسبة تلاوته اليه عليه السلام من حيث ان تلاوته ما فيها بمنزلة تلاوتها وقوله تعالى (فيها كتب قيمة) صفة اصحفا أحوال من ضميرها في مطهرة ويجوز أن يكون الصفة أحوال الجازة والجور فقط وكتب من رفعه على الفاعلية ومعنى قيمة مستقيمة ناطقة بالحق

والصواب وقوله تعالى (وماتفرق الذين أوثوا الكتاب) الخ كلام مسوق لغاية تشنيع أهل الكتاب خاصة
وقه لفظ جناسياتهم بيان أن مانسب إليهم من الانتفكاك لم يكن لاشتباه ما في الأمر بل كان بعد وضوح الحق
وتبين الحمال وانقطاع الاعتذار بالكلية وهو السر في وصفهم بآباء الكتاب النبي عن كمال تمكنهم من مطالعته
والإحاطة بما في تضاعفه من الأحكام والأخبار التي من جلتها نفوت النبي عليه الصلاة والسلام بعد
ذكرهم في السابق بما هو بار مجرى اسم الجفم لاطناقتين ولما كان هؤلاء المشركين كون باعتبار اتصافهم
على الرأي المذكور في حكم فريق واحد غير عاصد عنهم عقيب الاتفاق عند الأخبار بوقوعه بالانتفكاك
وعند بيان كيفية وقوعه بالتفرق اعتبار الاستقلال كل من فريق أهل الكتاب وابتدأنا بأن انتفكاكهم
عن الرأي المذكور ليس بطريق الاتفاق على رأي آخر بل بطريق الاختلاف القديم وقوله تعالى
(الامن بعد ما جاءتهم البينة) استثناء مفرغ من أعم الأوقات أي وماتفرقوا في وقت من الأوقات الامن
بعد ما جاءتهم البينة الواضحة الدالة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الموعود في كتابهم دالة جلية
لأربابها كتدوله تعالى وما اختلف الذين أوثوا الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم وقوله تعالى
(وما أمروا الا ليعبدوا الله) جملة حالية مفيدة لغاية قبح ما فعلوا أي والحال أنهم ما أمروا بما أمروا
في كتابهم الا لاجل أن يعبدوا الله وقيل الامعنى أن أي الأبا ن يعبدوا الله وبعضهم قرأه الا أن
يعبدوا الله (مخلصين له الدين) أي جاء عين دينهم خالصه تعالى أوجاع عين أنفسهم خالصه له تعالى في الدين
(حنفاء) حائلين عن جميع العقائد الزائفة الى الاسلام (ويقوموا الصلوة ويؤتوا الزكاة) ان أراد
بهم ما في شريعتهم من الصلوة والزكاة فالامر ظاهر وان أراد ما في شريعتنا بمعنى أمرهم بما في الكتابين
أن أمرهم يتابع شريعتنا أمرهم بجميع أحكامها التي هما من جملتها (وذلك) إشارة الى ما ذكر من
عبادة الله تعالى بالاخلاص وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلمه وتبته وبعد
منزله (دين القيمة) أي دين الماله القيمة وقرئ الدين القيمة على تأويل الدين بالملة هذا وقد قبل قوله تعالى
لم يكن الذين كفروا الى قوله كتب قيمة حكاية لما كانوا يقولونه قبل مبعثه عليه السلام من أنهم لا يتفكرون
عن دينهم الى مبعثه ويعدون ان يتفكروا عنه حينئذ ويتفقوا على الحق وقوله تعالى وماتفرق الذين أوثوا
الكتاب الخ بيان لاختلافهم الوعد وتعكسهم الامر يجعلهم ما هو سبب الانتفكاكهم عن دينهم الباطل
حسب ما وعدوه سبحانه عليهم عليه وعدم انتفكاكهم عنه ومثل ذلك بأن يقول الفقير الفاسق لن يعطه
لا انتفكاك عما أتاهه حتى أستغني فيستغني فيزداد فسقا فيقول له واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى تؤمر
وما عكفت على الفسق الا بعد اليسار وأنت خير بأن هذا التماسي في بعد التماسي التي على تقدير أن يراد بالتفرق
تفرقهم عن الحق بأن يقال التفرق عن الحق مستلزم للثبات على الباطل فكأنه قيل وما أجمعوا على
دينهم الامن بعد ما جاءتهم البينة وأما على تقدير أن يراد به تفرقهم فرفاهتهم من آمن ومنهم من أنكروا ومنهم
من عرف وعاند كما جوزه القائل فلا فتأمل (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم)
بيان لحال الفريقين في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا وذكر المشركين لثلاثيهم اختصاص الحكم بأهل
الكتاب حسب اختصاص منبأ هذه شواهد النبوة في الكتاب بهم ومعنى كونهم فيها أنهم يصيرون اليها
يوم القيامة وإيراد الجملة الاسمية للايذان بتحقيق مضمونها لا محالة أو أنهم فيها الا أن أجمعوا على تنزيل ملاستهم
لما يوجبهم نزلة ملاستهم لها وأما على أن ما هم فيه من الكفر والمعاصي عين النار الا أنها ظهرت في هذه
النشأة بصورة عرضية ومختلعة في النشأة الآخرة وتظهر بصورتها الحقيقية كما مر في قوله تعالى وان جهنم
مهيطة بالكافرين في سورة الاعراف (خالدين فيها) حال من المستكن في الخبر واشتراك الفريقين في دخول
دار العذاب بطريق الخلود لا ينافي تفاوت عذابهم في الكيفية فان جهنم درجات وعذابها ألوان (أولئك)
إشارة إليهم باعتبار اتصافهم بما هم فيه من القبائح المذكورة وما فيه من معنى البعد للاشعار بغاية بعد
منزلتهم في الشر أي أولئك البعداء المذكورون (هم شر البرية) شر الخلق أي أفعالها وهو
الموافق لما سأل في حق المؤمنين فيكون في حيز التعليل لخلودهم في النار أو شرهم بقساما ومصبرا

فكون تأكيد الطاعة حالهم وقرئ بالهمز على الاصل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بيان لمحاسن
 أحوال المؤمنين اثر بيان سوء حال الكفرة جريا على السنة القرآنية من شقع الترهيب بالترغيب (أو تلك)
 المنعوتون بما هو في الغاية القاصية من الشرف والفضيلة من الايمان والطاعة (هم خير البرية) وقرئ خيار
 البرية وهو جمع خير نحو جيد وجياد (جزاؤهم) بمقابلة ما لهم من الايمان والطاعة (عند ربهم جنات عدن
 تجري من تحتها الانهار) ان أريد بالجنات الاشجار الملتفة الاغصان كما هو الظاهر في ريان الانهار من تحتها
 ظاهر وان أريد بها مجموع الارض وما عليها فهو باعتبار الجزء الظاهر وأيا ما كان فالمراد جريانها بغير اخذ ود
 (خالدين فيها أبدا) مستهين بفنون النعم الجسمانية والروحانية وفي تقديم مدحهم بخيرية البرية وذكر
 الجزاء المؤذن بكون ما منحوه في مقابلة ما وصفوا به وبيان كونه من عنده تعالى والتعرض لعنوان الربوبية
 المنبئة عن الترية والتبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميرهم وجمع الجنات وتقييدها بالاضافة وبما يزيد
 نعيمها وتأكيد الخلود بالابود من الدلالة على غاية حسن حالهم ما لا يخفى (رضى الله عنهم) استئناف مبين
 لما تفضل عليهم زيادة على ما ذكر من أجرية أعمالهم (ورضوا عنه) حيث بلغوا من المطالب قاصدها
 وملكوا من الما رب ناصيتها وأتبع لهم ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ذلك) أى
 ما ذكر من الجزاء والرضوان (لمن خشى ربه) فان خشية التي هي من خصائص العلماء بشؤون الله
 عز وجل مناط لجميع الكالات العلمية والعلمية المستتعبة للسعادة الدنيوية والدينية والتعرض لعنوان
 الربوبية المعربة عن الممالكية والتربية للاشعار بعلية الخشعية والتحذير من الاعتراض بالتربية * عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن كل يوم القيامة مع خير البرية مساهدا ومقيلا

(سورة الزلزلة تختلف فيها وآياتها سبع) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اذا زلزال الارض) أى حركت تحريكاً عنيفاً متكرراً متداركاً (زلزالها) أى الزلزال المخصوص بها
 على مقتضى المشيئة الالهية المنبئة على الحكم البالغة وهو الزلزال الشديد الذى لا غاية وراءه أو زلزالها العجيب
 الذى لا يقدر قدره أو زلزالها الداخل في حيز الامكان وقرئ يفتح الزاء وهو اسم وليس في الابدية فسلال
 بالفتح الا في المضاعف وقولهم ناقة خزعال نادر وقد قيل الزلزال بالفتح أيضاً مصدر كك الوساوس والجرجار
 والظقال وذلك عند الفتح الثانية لقوله عز وجل (وأخرجت الارض أنثقالها) أى ما في جوفها من
 الاموات والدقائق جمع ثقل وهو متاع البيت واطهار الارض في موقع الاثقال زيادة التقرير أو للايعاء
 الى تبدل الارض غير الارض وأولاً اخرج الاثقال حال بعض أجزائها (وقال الانسان) أى كل فرد من
 أفراد لما يدهمهم من الطامة التامة ويهرهم من الداهية العاقبة (مالها) زلزال هذه المرتبة الشديدة
 من الزلزال وأخرجت ما فيها من الاثقال استعظا ما لما شاهدوه من الامر الهائل وقديسرت الجبال في الحق
 وصيرت هباء وقيل هو قول الكافر اذ لم يكن مؤمناً بالبعث والظاهر هو الاول على أن المؤمن يقول بطريق
 الاستعظام والكافر بطريق التعجب (يومئذ) بدل من اذا وقوله تعالى (تحدث أخبارها) عامل
 فيها ما ويجوز أن يكون اذا منتهى بضمير أى يوم اذ زلزال الارض تحدث الخلق أخبارها أما بلسان الحال حيث
 تبدل دلالة ظاهرة على ما لاجله زلزالها واخراج أنثقالها وأما بلسان المقال حيث ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل
 عليها من خير وشر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها تشهد على كل أحد بما عمل على ظهرها وقرئ تنبي
 أخبارها وقرئ تنبي من الانبياء (بأن ربك أوحى لها) أى تحدث أخبارها بسبب ايمان ربك لها وأمره
 أياها بالتحدث على أحد الوجهين ويجوز أن يكون بدلا من أخبارها كأنه قيل تحدث بأخبارها بأن ربك
 أوحى لأن التعبد يستعمل بالباء وبدونها وأوحى لها بمعنى أوحى اليها (يومئذ) أى يوم اذ يقع ما ذكر
 (يصدر الناس) من قبورهم الى موقف الحساب (أشنتا) متفرقين بحسب طبقاتهم يمشون الوجوه
 آمنين وسود الوجوه فزعين كما مر في قوله تعالى فتأتون أفواجا وقيل يصدرون عن الموقف أشنتا ذات
 العين الى الجنة وذات الشمال الى النار (ليروا أعمالهم) أى أجرية أعمالهم خيرا كان أو شرا وقرئ

أبروا بالفتح وقوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) تفصيل لبروا
وقرى يره والمذرة النحلة الصغيرة وقيل ما يرى في شعاع الشمس من الهباء وأيا ما كان فمعنى رؤيته ما يعادلهما من
خير وشرا أما مشاهدته جراته فمن الأولى مختصة بالسعداء والثانية بالاشقياء ~~ص~~ كيف لا وحسنات الكافر
محبطة بالكفر وسينات المؤمن المحتجب عن الكثر معةفة وما قيل من أن حسنة الكافر تؤثر في نقص
العقاب برده قوله تعالى وقد منا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وأما مشاهدته نفسه من غير أن يعتبر
معه الجزاء ولا عدمه بل يفوض كل منهما إلى سائر الدلائل الناطقة بعفو صفات المؤمن المحتجب عن الكثر
وأما به بجميع حسناته ويجبوت حسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه فالمعنى ما روى عن ابن
عباس رضي الله عنهما ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا إلا أراه الله تعالى أياما أما المؤمن فيغفر له سيئاته
وينسب به حسناته وأما الكافر فبرده حسناته تحسرا ويعاقبه بسيئاته * عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة اذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله والله أعلم

*(سورة والعاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة) *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والعاديات) أقسم سبحانه بخيل الغزاة التي تعد ونحو العدو وقوله تعالى (صبعا) مصدر منصوب
أما بقوله المحذوف الواقع حال منها أي تضج ضجعا وهو صوت أنفاسها عند عدوها أو بالعاديات فإن العدو
مستلزم للضج كأنه قيل والضاجحات أو حال على أنه مصدر بمعنى الفاعل أي ضاجحات (فالمريات قدحا)
الايراء اخراج النار والقدح الصل يقال قدح فأورى أي فالتى تورى النار من حوافرها واتصاف قدحا
كأصاب ضجعا على الوجوه الثلاثة (فالغيرات) أسند الاغارة التي هي مباغطة العدو للنهب أو القتل
أو لالامر اليها وهي حال أهلها ايذانا بأنها العمدة في اغارتهم (صبعا) أي في وقت الصبح وهو المعتاد
في الغارات بعد فون ليل لئلا يشعروهم بسم العدو ويجمعون عليهم صباحا لبروا ما يؤتون وما يذرون وقوله تعالى
(فأثرن به) عطف على الفعل الذي دل عليه اسم الفاعل اذ المعنى واللاقي عدون فأورين فأغررن فأثرن به
أي فميجن بذلك الوقت (نثعا) أي غبارا وتخصيص انارته بالصبح لانه لا يثور أو لا يظهر ثورا به بالليل وبهذا
ظهر أن الايراء الذي لا يظهر في النهار واقع في الليل ولله در شأن التنزيل وقيل النقع الصباح والجلبة وقري
فأثرن بالتشديد بمعنى فأظهرن به غبارا لأن التأثيرية معنى الاظهار (فوسطن به) أي توسطن بذلك الوقت
أو توسطن ملتبسات بالنقع (جعا) من جوع الأعداء والفات للدلالة على ترتب ما بعد كل منها على ما قبلها
كما في قوله

يا لهف زياية للسحار الصايح فالغائم فالآيب

فان توسط الجمع مترتب على الانارة المترتبة على الاغارة المترتبة على الايراء المترتب على العدو وقوله تعالى (ان
الانسان لرهك نود) أي لكفور من كنية النعمة كنود اجواب القسم والمراد بالانسان بعض أفراد روى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى أناس من بني كنانة سرية واستعمل عليها المنذر بن عمرو الانصاري
وكان أحد النقباء فأبطأ عليه عليه الصلاة والسلام خبرها شهرا فقال المنافقون انهم قتلوا فغزت السورة اخبارا
للنبي عليه الصلاة والسلام بسلامتها وبشارة له باغارتها على القوم ونعيها على المرجفين في حقهم ما هم فيه من
الكذود وفي تخصيص خيل الغزاة بالاقسام بها من البراعة ما لا مزيد عليه كأنه قيل وخيل الغزاة التي فعلت
كبت وكبت وقد أرجف هؤلاء في حق أربابها ما أرجفوا انهم مبالغون في الكفران (وأنه على ذلك) أي
وأن الانسان على كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه بالكند لظهور أثره عليه (وأنه لحب الخير) أي
المال كما في قوله تعالى ان ترك خيرا (لشديد) أي قوى مطبق مجتدى في طلبه وتخصيله مهالك عليه يقال هو
شديد لهذا الامر وقوى له اذا كان مطبقا له ضابطا وقيل الشديد الجليل أي انه لا أجل حب المال وثقل
انفاقه عليه ليجل حبك ولعل وصفه بهذا الوصف القبيح بعد وصفه بالكند للاجلاء إلى أن من جله الامور
الداعية للمنافقين إلى التفات حب المال لانهم بما يظهر من الايمان يعصمون أموالهم ويحوزون من

الغنائم نصيبا وقوله تعالى (أفلا يعلم أذا بعث ما في القبور) الخ تهديد ووعيد والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيفعل ما يفعل من القبائح أو ألا يلاحظ فلا يعلم حاله أذا بعث من في القبور من الموتى وإيراد ما لكونهم أذا ذلك بعزل من رتبة العقلاء وقرئ بجزم وبحث ومجزم وبحث على بناءهما للفاعل (وحصل) أى جمع محصلا وميز خيره من شره وقرئ وحصل مبنيا للفاعل وحصل مخففا (ما في الصدور) من الاسرار الخفية التي من جملتها ما يخفيه المنافقون من الكفر والمعاصي فضلا عن الاعمال الجليلة (إن) بهم أى المبعوثين كفى عنهم بعد الاحياء الشافى بشمير العقلاء بعد ما عبر عنهم قبل ذلك بما بناء على تفاوتهم في الحالين كما فعل نظيره بعد الاحياء الاول حيث التفت الى الخطاب في قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار الآية بعد قوله ثم سواه ونفخ فيه من روحه ايذانا بصلاحيتهم للخطاب بعد نفخ الروح وبعد ما قبله كما أشير اليه هناك (بهم) بذواتهم وصفاتهم وأحوالهم بتفاصيلها (يومئذ) يوم اذ يكون ما ذكر من بعث ما في القبور وتحصيل ما في الصدور (نخبر) أى عالم بظواهر ما علموا وبواطنه علما موجبا للجزاء متصلا به كما نبئ عنه تقييده بذلك اليوم والافلاطى علمه سبحانه محيط بما كان وما سيكون وقوله تعالى بهم ويومئذ متعلقان بخبر قد ما عليه لرعاية القواصل واللام غير مانعة من ذلك وقرأ ابن السكالك أن بهم يومئذ خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعاديات أعلى من الاخر عشر حسنات بعدد من بات بمزادة وشهد بها

• (سورة القارعة مكية وآياتها عشر) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(القارعة) القرع هو الضرب بشدة واعقاد بحيث يحصل منه صوت شديد وهو القيامة التي مبدؤها النفخة الاولى ومنتهىها نفض القضاء بين الخلائق كما مر في سورة التكاوير سميت بها لانها تفرع القلوب والاسماع بفنون الافراع والاهوال وتخرج جميع الاجرام العالوية والسفلية من حال الى حال السماء بالانشقاق والانفطار والشمس والنجوم بالتكوير والانكدار والانتثار والارض بالزلزال والتبدل والجبال بالذلل والتسفل وهي مبتدأ خبره قوله تعالى (ما القارعة) على أن ما الاستفهامية خبر والقارعة مبتدأ لا بالعكس لما مر غير مرة أن محط النائدة هو الخبر لا المبتدأ ولا ريب في أن مدار افادة الهول والغمامة ههنا هو كلمة ما لا القارعة أى أى شئ عجيب هي في الغمامة والظلمة وقد وضع الظاهر موضع الضمير تأكيذا للتحويل وقوله تعالى (وما أدرى ما القارعة) تأكيذا لهولها وقطاعها بيان خروجها عن دائرة علوم الخلق على معنى أن عظم شأنها ومدى شدتها بحيث لا تكاد تتأله دراية أحد حتى يدركها وما في حيز الرفع على الابتداء وأدرى الخبر ولا سبيل الى العكس ههنا وما القارعة جملة كما مر محلها التصب على نزع الخافض لأن أدرى يعتدى الى المفعول الثانى بالباء كما في قوله تعالى ولا أدرىكم به فلما وقعت الجملة الاستفهامية معلقة له كانت في موقع المفعول الثانى له والجملة الكبيرة معطوفة على ما قبلها من الجملة الواقعة خبر المبتدأ الاول أى أى شئ أعظم شأنه القارعة ولما كان هذا منبثا عن الوعد الكريم باعلامها أنجز ذلك بقوله تعالى (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) على أن يوم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما هو رأى الكوفيين أى هو يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث في الكثرة والانتشار والضعف والمذلة والاضطراب والتطارب الى الداعي كطائر الفراش الى النار أو منصوب باضمار اذ كر كما أنه قيل بعد تفهيم أمر القارعة وتشويقهم عليه الصلاة والسلام الى معرفتها اذ كر يوم يكون الناس الخ فانه يدرك ما هي هذا وقد قيل انه ظرف ناصبه مضمر يدل عليه القارعة أى تفرع يوم يكون الناس الخ وقيل تقديره ستأتيكم القارعة يوم يكون الخ (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) أى كالصوف الملوّن باللوان المختلفة المنذوف في تفرق أجزائها وتطاربها في الخلق حسبما نطق به قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي غرمر السحاب وكلا الامرين من آثار القارعة بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق بيد الله عز وجل الارض غير الارض وبغير هبثا وبغير الجبال عن مقامها على ما ذكر من الهيئات الهائلة ليشاهد أهل المحشر وهي وان اندكت وتمدحت عند

النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما ينطق به قوله تعالى
 ويسألونك عن الجبال فقل ينفخ فيها فتنفجر عواما حطفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون
 الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسوات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي
 الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله سبحانه لا يكون الا بعد البعث قطعا وقدم تمام الكلام
 في سورة النمل وقوله تعالى (فاما من نقلت موازينه) الخ بيان اجمالي لتحزب الناس الى حزبين وتبنيه على
 كيفية الاحوال الخاصة بكل منهم ما اثر بيان الاحوال الشاملة للكل والموازين اما جمع الموزون وهو العمل
 الذي له وزن وخطره عند الله كما قاله القزواء أوجع ميزان قال ابن عباس رضي الله عنهما انه ميزان له لسان
 وكنتان لا يوزن فيه الا الاعمال قالوا توضع فيه صحائف الاعمال فينظر اليه الخلائق اظهرا لله معدلة وقطعا
 للمعدرة وقبل الوزن عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل وبه قال مجاهد والاعمش والبخاري واخبره
 كثير من المتأخرين قالوا ان الميزان لا يتوصل به الا الى معرفة مقادير الاجسام فكيف يمكن أن يعرف به مقادير
 الاعمال التي هي أعراض منقضية وقبل ان الاعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور عرضية تبرز في النشأة
 الاخرى بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يؤتى
 بالاعمال الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع في الميزان أي في ترحمت مقادير
 حسناته (فهو في عيشة راضية) أي ذات رضا أو مرضية (وأما من خفت موازينه) بأن لم يكن له
 حسنة يعتد بها أو ترحمت سيئاته على حسناته (فأتته) أي فأواه (هاوية) هي من أسماء النار سميت بها
 لغاية عمقها وبعد مهوائها روى أن أهل النار رموا فيها سبعين خريفاً وقبل انها اسم للباب الاسفل منها وعبر
 عن المأوى بالآتم لأن أهلها يأوون اليها كما يأوي الوالد الى أمه وعن قتادة وعكرمة والكلبي ان المعنى فأتته رأسه
 هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا والاول هو الموافق لقوله تعالى (وما أدرى الماهية نار حامية) فانه
 تقرير لها بعد اهتدائها والاشعار بخروجها عن الخدود المعهودة للتفخيم والتحويل وهي ضمير الهاوية والهاواء
 للسكت واذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه أن لا يدرج الثلاثية قطعا الادراج لانها ثابتة في المصنف
 وقد أجبنا اثباته مع الوصل * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة نقل الله تعالى به ميزانه
 يوم القيامة

* (سورة التكاثر مختلف فيها وآياتها غمان) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ألهاكم التكاثر) أي شغلكم التغالب في الكثرة والتفاخر بها روى أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا
 ونعاذوا وتكاثروا بالساداة والاشراف في الاسلام فقال كل من الفريقين نحن أكثر منكم سيدا واعز عزرا
 وأعظم نفرا فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البقي اقنأنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات
 فكثرتهم بنو سهم والمعنى انكم تكاثرتهم بالاحياء (حتى زرتهم المقابر) أي حتى اذا استوعبت عددهم صرتم
 الى التفاخر والتكاثر بالاموات فعبر عن بلوغهم ذكرا الموق في زيارة القبور ثم تكاثروا بهم وقيل كانوا يزورون
 المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان يفخرون بذلك وقبل المعنى ألهاكم التكاثر بالاموال والاولاد
 الى أن تم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا معرضين عما هم مكم من السعي لآخر كما فتكون زيارة القبور
 عبارة عن الموت وقرئ ألهاكم على الاستفهام التقرير (كلا) ردع وتبنيه على أن العاقل ينبغي أن
 لا يكون معظم همه مقصورا على الدنيا فان عاقبة ذلك وخيمة (سوف تعلمون) سوف تعلمون ما أنتم عليه اذا عاينتم
 عاقبته (ثم كلا سوف تعلمون) تكرير للتأكيد وثم للدلالة على أن الثاني أبلغ من الاول أو الاول عند
 الموت أو في القبور والثاني عند التشور (كلا سوف تعلمون علم اليقين) أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الامر اليقين
 أي كعلمكم ما ستفقدونه لعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتحويل وقوله تعالى (انزوتون الخيم)
 جواب قسم مضمرا كعبه الوعيد وشدة التهديد وأوضح به ما أنذروه بعد ايهامه تخفيهما (ثم انزوتوا)
 تكرير للتأكيد والاولى اذ أتمهم من مكان بعيد والثانية اذ اوردوها والمراد بالاولى المعرفة والثانية

المشاهدة والمعاينة (عين اليقين) أى الرؤية التى هى نفس اليقين فإن علم المشاهدة أقصى مراتب اليقين (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) أى عن النعيم الذى ألهاكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فإن الخطاب مخصوص بن عن عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش إلا أكل الطيب ولبس اللين ويطعم أو فاته بالاهو والطرب لا يعاب بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهم فأما من تمتع بنعمة الله تعالى وتنوى بها على طاعته وكان ناهضاً بالشكر فهو من ذلك بعزل بعيد وقيل الآية مخصوصة بالكفار * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التكاثر لم يحاسبه الله تعالى بالنعيم الذى أنعم به عليه فى دار الدنيا وأعطى من الاجر كما قرأ ألف آية

(سورة العصر مكية وآيات ثلاث) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والعصر) أقسم سبحانه بصلاة العصر لفضلها الباهر أو بالعشى الذى هو ما بين الزوال والغروب كما أقسم بالضحى أو بعصر النبوة لظهور فضله على سائر الأعصار أو بالدهر لانه على تعاجيب الامور القارة والمارة (إن الانسان لنى خسر) أى خسران فى مناجرهم ومساعيمهم وصرف أعمارهم فى مباحيهم والتعريف للجنس والتذكير للتعظيم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم فى تجارة لن تبور حيث باعوا الفانى الخسيس واشتروا الباقي النفيس واستبدلوا الباقيات الصالحات بالغايات الراتحات فبألهما من صنعة ما ربحها وهذا بيان لتكميلهم لانفسهم وقوله تعالى (وتواصوا بالحق) الخ بيان لتكميلهم لغيرهم أى وصى بعضهم بعضاً بالاهم الثابت الذى لا سبيل الى انكاره ولا زوال فى الدارين لمحاسن آثامه وهو الخير كله من الايمان بالله عز وجل واتباع كتيبه ورسوله فى كل عقد وعمل (وتواصوا بالصبر) أى عن المعاصى التى تشتاق اليها النفس بحكم الجبله البشرية وعلى الطامعات التى يشق عليها ادائها وعلى ما يلهو الله عز وجل به عباده وتخصيص هذا التواصى بالذكور مع اندراجهم تحت التواصى بالحق لابرار كمال الاعتناء به أو لأن الاول عبارة عن رتبة العبادة التى هى فعل ما يرضى به الله تعالى والثانى عن رتبة العبودية التى هى الرضا بما فعل الله تعالى فإن المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تشوق اليه من فعل وتركه بل هو نفاذ ما ورد منه تعالى بالجهد والرضا به ظاهراً وباطناً * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله تعالى له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

(سورة الهمزة مكية وآيات سبع) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ويل) مبتدأ خبره (لكل همزة نازلة) وساغ الابتداء به مع كونه نكرة لانه دعاء عليهم بالهلكة أو بشدة الشر والهمز الكسر كالهزم والمز الطعن كالهزأ عافى الكسر من أعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعله للدلالة على أن ذلك منه عادة مستمرة قد ضرى بها وكذلك اللعنة والفتنة وقرئ لكل همزة نازلة بسكون الميم وهو المسخرة الذى يأتي بالاضاحيك فيفعل منه ويستمر زأبه وقيل نزلت فى الاخنس بن شريق فانه كان ضارباً بالغيبة والوقعة وقيل فى أمية بن خلف وقيل فى الوليد بن المغيرة واعتداه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه من جنابه الرفيع واختصاص السب لا يستدعى خصوص الوعيد بهم بل كل من انصف بوصفهم القبيح فله ذنوب منه مثل ذنوبهم (الذى جمع مالا) بدل من كل أو منصوب أو مرفوع على الذم وقرئ جمع بالتشديد للتكثير وتكثير مالا للتفخيم والتكثير الموافق لقوله تعالى (وعتده) وقيل معنى عتده جعله عتده لنوائب الدهر وقرئ وعتده أى جمع المال وضبط عتده أو جمع ماله وعتده الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد اذا كان له عدد وافر من الانصار والاعوان وقيل هو فعل ماض بفك الادغام (بحسب أن ماله أخذه) أى يعمل عمل من يظن أن ماله يقيه حيا والاطهار فى موقع الاضمار لزيادة التقرير وقيل طوّل المال أمه ومنه الامانى البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمه له يحسب أن المال تركه خالد فى الدنيا لا يموت وقيل هو تعريض بالعمل الصالح والزهد فى الدنيا وأنه هو الذى أخذه صاحبه فى الحياة الابدية والنعيم المتيم فأما المال

فليس بجالد ولا بمخلد وروى أن الاخضر كان له أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف والجملة مستأنفة
 أرواح من فاعل جمع (كلا) ودع له عن ذلك الحساب الباطل وقوله تعالى (لينبذن) جواب قسم
 مقدر والجملة استئناف مبين لعله الردع أي والله لي طرح بسبب تعاطيه للأفعال المذكورة (في الخطمة)
 أي في النار التي شأنها أن تحطم وتكسر كل ما يلقي فيها كما أن شأنه كسر أعراض الناس وجمع المال
 وقوله تعالى (وما أدراك ما الخطمة) تهويل أمرها ببيان أنها ليست من الأمور التي تنالها عقول الخلق
 وقوله تعالى (فأرأيت) خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لشأن السؤال أي هي نار الله (الموقدة) بأمر الله
 عز سلطانه وفي إضافتها إليه سبحانه ووصفها بالايقان تهويل أمرها ما لا مزيد عليه (التي تطلع على الأقدار)
 أي تعلموا وسط القلوب وتغشاها وتخصيها بالذكرا لما أن النواذر أطف ما في الجسد وأشدته تألما بأذى
 يحسه أولانه يحمل العقائد الزائفة والنيات الخبيثة ومنشأ الأعمال السيئة (إنهم عليهم مؤصدة) أي
 مطبقة من أوصدت الباب وأصدته أي أطبقته (في عدم مددة) أما حال من الضمير المجرور في عليهم أي كائنين
 في عدم مددة أي موثقين فيها مثل المقاطر التي تقطر فيها للصوف أو خبر مبتدأ مضمر أي هم في عدم وصفة
 أو صفة قاله أبو البقاء أي كائنة في عدم مددة بأن تؤصده عليهم الأبواب وتعد على الأبواب لعدم استبانتها
 في استنباط اللهم أجزنا من أيا خير مستجار وقرئ عدد بنعتين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 الهزلة أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استهزأ بجمع مدو وأصحابه

(سورة الفيل مكية وآياتها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم تركب فعل بك بأصحاب الفيل) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهزلة لتقرر رؤيته عليه الصلاة
 والسلام بأنكار عدمها وكيف معلقة لفعل الرؤية منصوبة بما بعدها والرؤية عليه أي ألم تعلم علمًا صدينا متاخا
 للمشاهدة والعيان باستماع الأخبار المتواترة ومعانيه الآثار الظاهرة وتعليق الرؤية بكيفية فعله عز وجل
 لا بنفسه بأن يقال ألم تر ما فعل بك الخ تهويل الحادثة والايذان بوقوعها على كيفية هائلته وهيئة عجيبته دالة
 على عظم قدرته الله تعالى وكمال علمه وحكمته وعزة بيته وشرف رسوله عليه الصلاة والسلام فإن ذلك من
 الآثار صامت لما روى أن القصة وقعت في السنة التي ولد فيها النبي عليه الصلاة والسلام وتفصيلها أن أبرهة بن
 الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى بصنعاء كنيسة ومعها القليس وأراد أن يصرف إليها
 الحاج فخرج رجل من كنانة فقع فيها البلاء فغضبته ذلك وقيل أيجت رفقة من العرب فآرا الحفلة ثم الرمح
 فأحرقها خلف ليلهم من الكعبة فخرج مع جيشه ومعه فيل له اسم محمود وكان قويًا عظيمًا وثنا عشر فيلًا غيره
 وقيل ثمانية وقيل ألف وقيل كان معه وحده فلما بلغ المقعس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث
 أموال تهامة ليرجع فأبى وعبا جيشه وقدم الفيل فكان كلما وجهوه إلى الحرم لم يرك ولم يبرح وإذا وجهوه
 إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات هروا فإرسل الله تعالى طيرًا سودا وقيل خضرًا وقيل يضامع كل طائر حجر
 في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدة وأصغر من الحصة فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من
 دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فنزوا فلهكوا في كل طريق ومنهل وروى أن أبرهة تساقطت أنامله وآرايه
 ومما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو بكر وموطأه يلقى فوقه حتى بلغ النجاشي
 نقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل إن أبرهة أخذ عبد المطلب مائتي بعير فخرج
 إليه في شأنها فلما رآه أبرهة عظم في عينه وكان رجلا وسيمًا جسيمًا وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي
 يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فنزل أبرهة عن سريه وجلس على بساطه وقيل أجلسه معه
 على سريه ثم قال لترجانه قل له ما حاجتك فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني حيث جئت لا هدم البيت الذي
 هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر لا تكلمني فيه أهلًا عنه ذود أخذت لك فقال عبد
 المطلب أنا رب الأبل وإن للبيت زيا يحميه ثم رجع وأتى باب الكعبة فأخذ بحلقته ومعه نفر من قريش يدعون
 الله عز وجل فالتفت وهو يدعوا فآذاهو بطير من فحول اليمن فقال والله إنما الطير غريبة ما هي نجدي ولا تهامة

قوله المقعس هو مكان ما في
 القاموس بوزن معظم
 ومحدث اسم موضع بطريق
 الطائر فيه قبرا في رغال
 دليل أبرهة اه معجمه

فأرسل حلقة الباب ثم انطلق مع أصحابه ينتظرون ماذا يفعل أبرهة فأرسل الله تعالى عليهم الطير فكان ما كان وقيل كان أبرهة جده النجاشي الذي كان في زمن النبي عليه الصلاة والسلام وعن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قائد القيل وسائسه أعين مقعدين يستطعمان وقرئ ألم تر بسكون الرءا للبعث في اظهار أثر الجازم وقوله تعالى (ألم يجعل كيدهم في تضليل) الخ بيان اجالي لما فعله الله تعالى بهم والهزمة لتقرر كما سبق ولذلك عطف على الجملة الاستفهامية ما بعدها كأنه قيل قد جعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضيق وإبطال بأن دمرهم أشنع تدمير (وأرسل عليهم طير أبابيل) أي طوائف وجماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبت بها الجماعة من الطير في تضاعفها وقيل أبابيل مثل عباديد وشماطط لا واحد لها (ترميم بججارة) صفة لطير وقرئ يرميهم بالتذكير لأن الطير اسم جمع تانيثه باعتبار المعنى (من سجيل) من طين متجمعه عزب سنك كل وقيل كأنه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما أن سجيناً علم للديوان الذي يكتب فيه أعمالهم كأنه قيل بججارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاستجبال وهو الارسال (جعلهم كعصف ما كول) كورق زرع وقع فيه الاكسال وهو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبق صفرامنه أو كتبت أكلته الدواب ورائته أشبه باله بأول أحواله * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيل أعفاه الله تعالى أيام حياته من الحسف والمسح والله أعلم

• (سورة قريش مكية وآياتها أربع) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(لا يلاف قريش) متعلق بقوله تعالى فليعبدوا والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى أن نعم الله تعالى عليهم غير محصورة فإن لم يعبدوه لسا نرغمه فليعبدوه وهذه النعمة الجليلة وقيل قصر تقديره فعلنا ما فعلنا من اهلال أحساب القيل لا يلاف الخ وقيل تقديره اعبوا لا يلاف الخ وقيل بما قبله من قوله تعالى جعلهم كعصف ما كول ويؤيده أنهم في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل والمعنى أهلك من قصدهم من الحبشة ليتسمع الناس بذلك فيتهيبوا لهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينظم لهم الامن في رحلتهم فلا يجترئ عليهم أحد وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويحترمون وكانوا في رحلتهم آمنين لأنهم أهل حرم الله تعالى وولاية بيته العزيز فلا تعرض لهم والناس بين متخطف ومنهوب والايلاف من قولك آلت المكان ايلافاً اذا ألفت وقري لالاف قريش أي لمواالنتهم وقيل يقال ألفتها والافا وقرئ لالاف قريش وقرئ ولد النضر بن كنانة عوا تصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالنار والتصغير لانه عظيم وقيل من القرش وهو الكسب لأنهم كانوا كسابين يجارونهم وضربهم في البلاد وقوله تعالى (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) بدل من الاول ورحلة مفعول لا يلافهم وافرادها مع أن المراد رحلتا الشتاء والصيف لامن الالباس وفي اطلاق الايلاف عن المفعول أولاً وبداال هذا منه فتعجب لامرء وتذكير لعظيم النعمة فيه وقرئ لالاف قريش افهم رحلة الشتاء والصيف وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم) بسبب تنك الرحلتين اللتين تمكنوا فيهما بواسطة كونهم من جيرانه (من جوع) شديد كانوا فيه قبلهما وقيل أريد به التقط الذي أكلوا فيه الخيف والعظام (واسنهم من خوف) عظيم لا يقادر قدره وهو خوف أحساب القيل أو خوف التعطف في بلدهم ومسارهم وقيل خوف الجذام فلا يصيبهم في بلدهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة قريش أعفاه الله تعالى عشر سنوات بعد من طاف بالكعبة واعتكف بها

• (سورة الماعون مختلف فيها وآياتها سبع) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(آيات الذي يكذب بالدين) استفهام أريد به تشويق السامع الى معرفة من سبق له الكلام والتعجب منه

والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لكل عاقل والرؤية بمعنى المعرفة وقرئ أرايتك بزيادة حرف الخطاب والقاء في قوله تعالى (فذلك الذي يدع اليتيم) جواب شرط محذوف على أن ذلك مبتدأ والموصول خبره والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء أو بالاسلام ان لم تعرفه أو ان أردت أن تعرفه فهو الذي يدع اليتيم دفعا عنيفا ويرجزه زبرا قبيحا ووضع اسم الإشارة المتعرج لوصف المشار اليه موضع الضمير للاشعار بعلة الحكم والتنبية بما فيه من معنى البعد على بعد منزلته في الشر والفساد قيل هو أبو جهل كان وصيا لبيته فأناه عرابا ييساله من مال نفسه فدفعه دفعا شديعا وقيل أبو سفيان نحر جزورا فسأله يتيما لحما فقرعه بعصاه وقيل هو الوليد بن المغيرة وقيل هو العاص بن وائل السهمي وقيل هو رجل بخيل من المنافقين وقيل الموصول على محومه وقرئ يدع اليتيم أي يتركه ويحفظه (ولا يحض) أي أهله وغيرهم من المومنين (على طعام المسكين) وإذا كان حال من تركه حث غيره على ما ذكرنا ظنك بحال من ترك ذلك مع القدرة عليه والقاء في قوله تعالى (فويل) الخ آثار بط مابعدا بشرط محذوف كأنه قيل إذا كان ما ذكر من عدم المبالاة باليتيم والمسكين من دلائل التمسك بالكذب بالدين وموجبات الذم والتوبيخ فويل (للمصلين الذين هم عن صلواتهم ساهون) غافلون غير مباليين بها (الذين هم براءون) أي يرون الناس أعمالهم ليراهم والثناء عليها (ويعنعون الماعون) أي الزكاة أو ما يتعارفون عادة فان عدم المبالاة باليتيم والمسكين حيث كان كما ذكر فعدم المبالاة بالصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة الاسلام وسوء المعاملة مع الخلق أحق بذلك وأما ترتيب الدعاء عليهم بالويل على ما ذكر من قبحاتهم ووضع المصلين موضع ضميرهم ليتوصل بذلك إلى بيان أن لهم قبحا آخر غير ما ذكر * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الدين غفر له ان كان للزكاة مؤذيا

* (سورة الكوثر مكية وآيات ثلاث) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(انا اعطيتك) وقرئ انطيناك (الكوثر) أي الخير المنفرد الكثير من شرف النبوة الجامعة لخيري الدارين والرياسة العاتية المستبعدة لمادة الدنيا والدين فوعلى من الكثرة وقيل هو نهر في الجنة وعن النبي عليه الصلاة والسلام انه قرأها فقال أتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعديته ربي فيه خير كثير وروى في صفته انه أحلى من العسل وأشدّ بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروى لا يظلم أحد شرب منه أبدا أول وارديه فقراء المهاجرين الذين انسابوا الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزقون المنعمات ولا تنفع لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تلجج في صدره لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبيرة فان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وقيل هو حوض فيها وقيل هو أولاده وأتباعه أو علماء أئمة أو انتران الحاوي لخير الدنيا والدين والقاء في قوله تعالى (فصل ربك وانحر) لترتيب ما بعده على ما قبلها فان اعطاه تعالى اياه عليه السلام ما ذكر من العظيمة التي لم يعطها ولن يعطيها أحدا من العالمين مستوجب للمأمورية أي استيجاب أي قدم على الصلاة لربك الذي أفاض عليك هذه النعمة الجليلة التي لا يضاهيها نعمة خالص الوجهه خلاف الساهين عنها المرائين فيها اداء الحقوق شكرها فان الصلاة جامعة لجميع أقسام الشكر (وانحر) البدن التي هي خبايا أموال العرب باسمه تعالى وتصدق على الخواص خلافا لمن يدعهم وينع عنهم الماعون وعن عطية هي صلاة الفجر يجمع والنحر يعني وقيل صلاة العيد والتضحية وقيل هي جنس الصلاة والنحر وضع اليمين على الشمال وقيل هو أن يرفع يديه في التكبير إلى فخره هو المروي عن النبي عليه الصلاة والسلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما استقبل القبلة بغيرك وهو قول الفراء والكلبي وأبي الاحوص (ان شئت) أي مبغضك كما نأمن كان (هو الابر) الذي لا عقب له حيث لا يبق منه نسل ولا حسن ذكر وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك إلى يوم القيامة ولأن في الآخرة ما لا يندرج تحت البيان وقيل نزات في العاص بن وائل وأياما كان فلاربيب في عموم الحكم * عن النبي صلى الله عليه وسلم

من قرأ سورة الكونز سقاها الله تعالى من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه
العباد في يوم النحر

(سورة الكافرون مكية وآياتها ست)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا أيها الكافرون) هم كفرة مخصوصون قد علم الله تعالى أنه لا يتأتى منهم الإيمان أبداً روى أن رهطاً من عتاة قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هم فاتبع ديننا وتببع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله أن أشرك لي بالله غيره فقالوا فاستم بعض آلهتنا نصداً فلك ونعبد الهك فزالت فغدا إلى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رؤسهم فقرأ ما عليهم فأيسوا (لا أعبد ما تعبدون) أي فيما يستقبل لأن لا تدخل غالباً الأعلى مضارع في معنى الاستقبال كأن ما لا تدخل الأعلى مضارع في معنى الحال والمعنى لا أقبل في المستقبل ما تطلبونه من عبادة آلهتكم (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي ولا أنتم فاعلمون فيه ما أطلب منكم من عبادة الهى (ولا أنا عابد ما عبدتم) أي وما كنت قط عابداً فيما سلف ما عبدتم فيه أي لم يعبد من عبادة صنم في الجاهلية فكيف تري منى في الإسلام (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي وما عبدتم في وقت من الأوقات ما أنا على عبادته وقيل هاتان الجملتان لتنفى العبادة حالاً كما أن الأولين لتنفى المستقبل لا وإنما يقل ما عبدت ليدوافق ما عبدتم لأنهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الأصنام وهو عليه السلام لم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله تعالى وإنما رافى ما أعبد على من لأن المراد هو الوصف كأنه قيل ما أعبد من المعبود العظيم الشأن الذي لا يقادر قدر عظمتته وقيل إن ما مصدرية أي لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي وقيل الأوليان بمعنى الذي والآخران مصدريتان وقيل قوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم تأكيده لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد تأنيهاً كيده للشرك المذكور أولاً وقوله تعالى (لكم دينكم) تقريراً لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم كما أن قوله تعالى (ولى دين) تنزيهاً لقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد والمعنى إن دينكم الذي هو الأثر المقتصر على الحصول لكم لا يتجاوز إلى الحصول لي أيضاً كما أنتم معون فيه فلا تعلقوا به أمانيتكم الفارغة فان ذلك من المحالات وإن ديني الذي هو التوحيد مقصور على الحصول لي لا يتجاوز إلى الحصول لكم أيضاً لأنكم علقوه بالحال الذي هو عبادتي لا آلهتكم أو استلواي أياها ولأن ما وعدتوه من الأثر المقتصر المستفاد من تقديم المسند قصر أفراد حتماً ويجوز أن يكون هذا تنزيهاً لقوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم أي ولى ديني لا دينكم كما هو في قوله تعالى وليكم ما كتبتم وقيل المعنى إن نبي مبعوث إليكم لا يدعوكم إلى الحق والنجاة فإذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفناً فلا تدعوني إلى الشرك فتأكل * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ أربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وتعالى من الفزع الأكبر

(سورة النصر مدنية وآياتها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا جاء نصر الله) أي أعانتته تعالى وظهر أمره عليه السلام بالتسبيح والحمد والتعبير عن حصول النصر والفتح بالجىء ومطلق الفتح فإن فتح مكة لما كان مفتاح الفتوح ومناسطها كما أن نفسها أم القرى وأما ما جعل مجيئه بمنزلة مجيئ عساكر الفتوح وعلق به أمره عليه السلام بالسلام والتسبيح والحمد والتعبير عن حصول النصر والفتح بالجىء للأيان بأنهم ما توجهوا إليه عليه السلام وأنهم ما على جناح الوصول إليه عليه السلام عن قريب روى أنها نزلت قبل الفتح وعليه الأكثر وقيل في أيام التشريق بمعنى في حجة الوداع فكلما إذا حينئذ باعتبار أن بعض ما في خبرها أعنى رؤية دخول الناس إلخ غير منقضى بعد وكان فتح مكة لعشر ماضين من شهر رمضان سنة ثمان ومعه

النبي عليه الصلاة والسلام عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب وأقام بها خمس عشرة ليلة وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون أنى فاعل بكم قالوا أخيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيا. ولذلك سمى أهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام ثم خرج الى هوازن (ورأيت الناس) أى أبصرتهم أو علمتهم (يدخلون في دين الله) أى مله الاسلام التي لا دين يضاف اليه تعالى غيرها والجملة على الاول حال من الناس وعلى الثاني مفعول ثان لرأيت وقوله تعالى (أفواجا) حال من فاعل يدخلون أى يدخلون فيه جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب وكانوا قبل ذلك يدخلون فيه واحداً واحداً واثنين اثنين روى انه عليه السلام لما فتح مكة أقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اذ انظر بأهل الحرم فلن يشاؤمه أحد وقد كان الله تعالى أجارهم من أصحاب القيل ومن كل من أرادهم فكانوا يدخلون في دين الاسلام أفواجا من غير قتال وقرئ فتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء للمفعول (فسيح محمد ربك) فقل سبحان الله حامداً له أو فتجب لتسبح الله تعالى ما لم يحط به من أحد من أن يغلب أحد على أهل حرمه المحترم واحمده على جميل صنعه هذا على الرواية الاولى ظاهر وأما على الثانية فاعلم عليه السلام أمر بأن يداوم على ذلك استغظا ما نعمة لا ياحداث التعجب لما ذكر فانه انما يناسب حالة الفتح أو فاذكره مسجداً حامداً لزيادته في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك أو فصل له حامداً على نعمه روى أنه لما افتتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمان ركعات أو فتره عجايقوله الطلعة حامداً له على أن صدق وعده أو فأنشأ على الله تعالى بصفات الجلال حامداً له على صفات الاكرام (واستغفره) هنيئاً لنفسك واستغفارا لعمالك واستغظا ما لحقك الله تعالى واستدراكم المافراط من ترك الاولى عن عائشة رضى الله عنها انه كان عليه الصلاة والسلام يكثر قبل موته أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك وعنه عليه السلام اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروى أنه لما قرأها النبي عليه الصلاة والسلام على أصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم فقال نعت اليك نفسك قال عليه السلام انهم بالكافة يقولون لم ير عليه السلام بعد ذلك ضاحكاً مستبشراً وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال عليه السلام لقد أوتى هذا الغلام علماً كثيراً ولعل ذلك للدلالة على تمام أمر الدعوة وتكامل أمر الدين كقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وروى أنها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبد الله خير الله تعالى بين الدنيا وبين الآخرة فاختار لقاء الله تعالى فعلم أبو بكر رضى الله عنه فقال فدينناك بأنفسنا وأبائنا وأولادنا وعنه عليه السلام انه دعا فاطمة رضى الله عنها فقالت يا ابتاه انه نعت الى نفسه فيك فقال لا تبكي فانك أول أهلي لحوقاً وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان هذه السورة تسمى سورة التوديع وقيل هو أمر بالاستغفار لآلته (انه كان توباً) منذ خلق الملائكة أى مما اغفاه في قبول توبتهم فليكن كل نائب مستغفراً متوقفاً للقبول * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النصر أعطى من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

(سورة تبت مكية آية خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبت) أى هلك (يدا أبى لهب) هو عبد العزى بن عبد المطلب وابنا التبا على الهلاك واستناده الى يديه لما روى أنه لما نزل وأنذر عشيرته الاقربين رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا وجمع أقاربه فأنذرهم فقال أبولهب تبارك هذا دعوتنا وأخذ جراً ليرميه عليه السلام به (وتب) أى وهلك كله وقيل المراد بالاول هلاك بطنه كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ومعنى وتب وكان ذلك من قرأ من قال جزاءى جزاء الله شر جزائه * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل وبؤس قراءته من قرأه وقد نبى الاول اخبار عن هلاك عمه لان الاعمال تراول غالباً بالايدي والثاني اخبار عن هلاك نفسه

وقيل

وقيل كلاهما دعاء عليه بالهلاك وقبل الاول دعاء والثاني اخبار وذكر كنيته لتعريض بكونه جهنميا ولاشتهارها بها ولكرهه ذكر اسمه القبيح وقرئ أبو لهب كما قيل على بن أبو طالب وقرئ أبي لهب يسكون الهاء (ما أغنى عنه ماله وما كسب) أي لم يغن عنه حين حل به الباب على أن مانافية أو أي شيء أغنى عنه على أنها استفهامية في معنى الإنكار منصوبة بما بعدها أصل ماله وما كسبه من الأرباح والتناجج والمنافع والوجاهة والاتساع أو ماله الموروث من أبيه والذي كسبه بنفسه أو عمله الخبيث الذي هو كيد في عداوة النبي عليه الصلاة والسلام أو عمله الذي ظن أنه منه على شيء كقوله تعالى وقد مننا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كسب ولده وروى أنه كان يقول ان كان ما يتول ابن أخي حقا فانا أقدي منه نفسي بمالي وولدي فأستخلص منه وقد خاب مرجاه وما حصل ما غناه فاقترب ولده عتبة أسد في طريق الشام بين العير المكتشفة به وقد كان عليه السلام دعا عليه وقال اللهم سلط عليه كلما من كلابك وهلك نفسه بالعدسة بعد وقعة بدر لسبع ليل فاجتنبه أهله مخافة العدوى وكانت قريش تنهئها كالطاعون فبقى ثلاثا حتى أتت ثم استاجر وأبعض السودان فأحتملوه ودفنوه فكان الأمر كما أخبر به القرآن (سبيصلى) بفتح الياء وقرئ بضمها وفتح اللام بالتخفيف والتشديد والسين لتأكيد الوعيد وتشديده أي سيدخل لا محالة بعد هذا العذاب العاجل في الآخرة (نارا ذات لهب) أي نارا عظيمة ذات اشتعال وتوقد وهي نار جهنم وليس هذا نصافي أنه لا يؤمن أبدا حتى يلزم من تكليفه الايمان بالقرآن أن يكون مكابها بأن يؤمن بأنه لا يؤمن أبدا فيكون مأمورا بالجميع بين التضييق كما هو المشهور فان صلى الشار غير محتص بالكفارة فيجوز أن يفهم أبو لهب من هذا أن دخوله النار لفسقه ومعاصيه لا لكفره فلا اضطرار الى الجواب المشهور من أن ما كلفه هو الايمان بجميع ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام اجمالا لا الايمان بتفاصيل ما نطق به القرآن حتى يلزم أن يكلف الايمان بعدم ايمانه المستقر (وامرأته) عطف على المستكن في سبيل لمكان الفصل بالفعول وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان وكانت تحمل حرمة من الشول والحسد والسعدان فتشترها بالليل في طريق النبي عليه الصلاة والسلام وكان عليه السلام يطؤه كما يطأ الحرير وقيل كانت تمشي بالقيمة ويقال لمن عشي بالثمام ويفسد بين الناس يحمل الخطب بينهم أي يوقد بينهم النار (جمالة الخطب) بالنصب على النشم والذم وقيل على الحالية بناء على أن الاضافة غير حقيقية اذ المراد أنها تحمل يوم القيامة حرمة من خطب جهنم كالزقوم والضريع وعن قتادة أنها مع كثرة ما لها كانت تحمل الخطب على ظهرها لشدة بخلها فغيرت بالبخل فالنصب حينئذ على النشم حتما وقرئ بالرفع على أنه خبر وامرأته مبتدأ وقرئ جمالة للخطب بالتسوين فصا ورفعا وقرئ مرتبة بالتصغير للتحقير (في جيبدها جبل من مسد) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة حالية وقيل الظرف خبر لا مرأته وجبل مرتفع به على الفاعلية وقيل هو حال من امرأته على تقدير عطفها على ضمير سبيصلى وجبل فاعل كما ذكر والمسد ما يقتل من الجبال قتلا شديدا من ليف المقل وقيل من أي ليف كان وقيل من لحاء شجر البليق وقد يكون من جلود الابل وأوبارها والمعنى في عنقها جبل مملوء من الجبال وأنها تحمل تلك الحرمة من الشول وتربطها في جيبدها كما يفعل الخطابون تخديسا بجبالها وتصويرها بصورة بعض الخطابات من المواهن لتمتع من ذلك وتمتع بعض بعلمها وهما في بيت العز والشرف قال مرة الهمداني صككت أم جميل ثأني كل يوم بالاله من حسن قطرحها على طريق المسلمين فيبناها ذات ليل حاملة حرمة أعييت فتعدت على حجر استريح لحذها الملاك من خلفها فاخسقت بجبلها * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة بتر رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

* (سورة الاخلاص مختلف فيها وأبها أربع) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قل هو الله أحد) الغدير لثان ومدار وضعه وضعه مع عدم سبق ذكره الايدان بأنه من الشهرة والنيابة بحيث يستغنى عن كل أحد واليه يشير كل مشير واليه يعود كل ضمير كما ينبغي عنه اسمه الذي أصله القصد أطلق

على المقعول مبالغة وعمله الرفع على الابتداء خبره بالجملة بعده ولا حاجة الى الربط لانها عين الشأن الذي
عبر عنه بالضمير والسري في تصدير الجملة به التنبيه من أول الامر على غفامة مضمونها وجلالة خبرها مع ما فيه
من زيادة تحقيق وتقرير فان الضمير لا يفهم منه من أول الامر الا الشأن منهم له خبر جليل فينبغي الذهن متوقفا
لما أمامه مما يفسره ويزيل ابهامه فيتمكن عند وروده له فضل تمكن وهزمة أحد مبدلة من الواو وأصله وحدا
كهزمة ما يلزم النفي ويراد به العموم كما في قوله تعالى فما منكم من أحد عنه حاجزين وما في قوله عليه
السلام ما أملت الغنائم لاحد سود الرأس غيركم فانها أصلية وقال مكي أصل أحد واحد فأبدلت الواو
هزمة فاجتمع ألفان لأن الهزمة تشبه الالف فحذفت احدا ما تحقيفا وقال ثعلب ان أحدا لا يني عليه
العدد ابتداء فلا يقال أحد واثنان كما يقال واحد واثنان ولا يقال رجل أحد كما يقال رجل واحد ولذلك
اختص به تعالى أو هو لما شئ عنه أي الذي سألت عنه هو الله اذ روي أن قريشا قالوا صف لنا ربك الذي
تدعونا اليه وانسبه فنزلت فالضمير مبتدأ والله خبره وأحد بدل منه أو خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف وقرئ
هو الله أحد بغير قل وقرئ الله أحد بغير قل هو وقرئ قل هو الواحد وقوله تعالى (الله الصمد) مبتدأ وخبر
والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذ اقتضاه أي هو السيد المصود اليه في الخواجج المستغنى بذاته
وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وقيل الصمد الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقيل الذي يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد وتعرفه لهم بصمدية بخلاف أحدية وتكرير الاسم الجليل للشعار بأن من لم يتصف
بذلك فهو معزول من استحقاق الألوهية وتعرية الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للأولى بين أولي
الوحيته عز وجل المستتعبة لكافة نعوت الكمال ثم أحدية الموجهة تنزهه عن شائبة التعدد والتركيب بوجه
من الوجوه ونوهم المشاركة في الحقيقة وخواصها ثم صمدية المقتضية لاستغنائه الذاتي عما سواه وافقار جميع
المخلوقات اليه في وجودها وبقائها وسائر أحوالها تحقيق الحق وإرشادهم الى سننه الواضح ثم صرح ببعض
أحكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة فقيل (لم يلد) تنصيصا على ابطال زعم المفتزين في حق الملائكة
والمسيح ولذلك ورد النفي على صيغة الماضي أي لم يصدر عنه ولد لانه لا يجانس شيء له يكن أن يكون له من جنسه
صاحبة فيتوالت كما نطق به قوله تعالى أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولا يفتقر الى ما يعينه أو يحلقه
لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه (ولم يولد) أي لم يصدر عن شيء لاستحالة نسبة العدم اليه سابقا
ولاحقا والتصریح به مع كونهم معتزفين بمضمونه لتقرير ما قبله وتحقيقه بالاشارة الى أنه مما تلازم ان
اذ المعهود أن ما يلد يولد وما لا فلا ومن قضية الاعتراف بأنه لم يولد الاعتراف بأنه لا يلد فهو قريب من عطف
لا يستقدمون على لا يستأخرون كما برتحقيقه (ولم يكن له كفوا أحد) أي لم يكافئه أحد ولم يعائله
ولم يشاكله من صاحبة وغيرها وله صلة لكفوا قدمت عليه مع أن حقها التأخر عنه للاهتمام به لأن المقصود
نفي المكافأة عن ذاته تعالى وقد جوز أن يكون خبر الاصله ويكون كفوا حالا من أحد وليس بذو أمثاله خبر
اسم كان فلما عاقت القواصل ووجه الوصل بين هذه الجمل غنى عن البيان وقرئ بضم الكاف والقاء مع تهليل
الهزمة وبضم الكاف وكسرها مع سكون القاء هذا ولا نطواء السورة الكريمة مع تقارب قطريها على
أشنيات المعارف الالهية والرد على من ألحد فيها ورد في الحديث النبوي أنها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده
مختصرة في بيان العقائد والاحكام والفصوص ومن عدلها بكلمة اعتبر المتصودين بالذات منه * روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد أي ما خلقت
الا لتكون دلائل على توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته التي نطق بها هذه السورة * وعنه عليه السلام أنه
سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت فقل وما وجبت يا رسول الله قال وجبت له الجنة

(سورة الفلق مختلف فيها وآياتها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الفلق) الفلق الصبح والفرق لانه يفلق عنه الليل ويفرق فعل بمعنى مفعول فان كل
واحد من المفلوق والمفلوق عنه مفعول وقيل هو ما انفلق من عوده وقيل هو كل ما يفلقه الله تعالى كالارض

عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن الامطار والحب والتوى عما يخرج منهما وغير ذلك وفي تعليق
 العباد باسم الرب المضاف الى الفلق المنبئ عن النور عقيب الظلمة والسعة بعد الضيق والفتق بعد الرق عدة
 كريمة باعادة العائد مما يعود منه والنجاة منه وتقوية لرجائه بتذكير بعض نظائره ومن يدترغيب له في الجنة
 والاعتناء بقرع باب الالتجاء اليه تعالى وأما الاشعار بأن من قدر أن يزيل ظلمة الليل من هذا العالم قدر أن
 يزيل عن العائد ما يحافه كما قيل فلا اذ لا ريب للعائد في قدرته تعالى على ذلك حتى يحتاج الى التنبه
عليها (من شر ما خلق) أي من شر ما خلقه من الثقيل وغيرهم كائنات ما كان من ذوات الطباع والاختيار
 وهذا كما ترى شامل لجميع الشرور فمن توهم أن الاستعاذة ههنا من المضار البدنية وأنهم الانسان وغيره
 مما ليس بصدد الاستعاذة ثم جعل عمومها مدار الاضافة الرب الى الفلق فقد نأى عن الحق بمراحل وضافة
 الشر اليه لا خصاصه بعالم المخلوق المؤسس على امتزاج المواد المتباينة وتضاعف كفيها ثم المتضادة المستتعة
 للكون والفساد وأما عالم الامر فهو خير محض منزوع عن شوائب الشر بازرة وقوله تعالى (ومن شر غاسق)
 تخصيص لبعض الشرور بالذكر مع اندراجها فيما قبله لزيادة مساس الحاجة الى الاستعاذة منه بكثرته
 وقوعه ولأن تعيين المستعاذ منه أدل على الاعتناء بالاستعاذة وأدعى الى الاعادة أي ومن شر ليل معه مكرر
 ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل وأصل الغسق الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعها وقيل
 هو السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها وضافة الشر الى الليل لا يستعمله
 بحدوثه فيه وتكثيره لعدم شمول الشر لجميع أفرادها ولأن لكل أجزائه وتقييده بقوله تعالى (اذا وقب) أي
 دخل ظلامه في كل شيء لأن حدوثه فيه أكثر والتحرز منه أصعب وأعمر ولذلك قيل الليل أخفى للويل وقيل
 الغاسق هو القمر اذا امتلأ وقوبه دخوله في الخسوف واسوداده لما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها
 قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فأشار الى القمر فقال نعوذ بالله تعالى من شر هذا فإنه
 الغاسق اذا وقب وقيل التعبير عن القمر بالغاسق لأن جرمه مظلم وانما يستنير بضوء الشمس وقوبه المحاق
 في آخر الشهر والتجمون بعدونه فحسبوا لذلك لا يشتغل السحرة بالسكر المورث للتمريض الا في ذلك الوقت قيل
 وهو المناسب لسبب النزول وقيل الغاسق الثريا وقوبها سقوطها لانها اذا سقطت كثرت الامراض
 والطواعين وقيل هو كل شر يعثرى الانسان وقوبه هجومه (ومن شر النفاثات في العقد) أي ومن شر
 النفوس أو النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط ويتفنن عليهن والنفت النسخ مع ريق وقيل بدون
 ريق وقرئ النافثات كما قرئ النفاثات بغير ألف وتعرف فيها أتمال للعهد ولللايدان بشمول الشر لجميع
 أفرادهن وتخصيه فيه وتخصيصه بالذكر لما روى ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم انه كان غلام من اليهود
 يخدم النبي عليه الصلاة والسلام وكان عنده أسنان من مشطه عليه السلام فأعطاهم اليهود فسحروه عليه
 السلام فيها وتولاه لبيد بن الاعصم اليهودي وبناؤه وهن النافثات في العقد قد فهمنا في براريس فرض النبي
 عليه الصلاة والسلام فنزل جبريل عليه السلام بالمعوذتين وأخبره بموضع السحرة وجن سحروه فأسرسل
 عليه الصلاة والسلام عليا كرم الله وجهه والزبير وعمار رضي الله عنهم ما فتزحوا ماء البئر فكانت نقاعة الحناء
 ثم رفعوا راعوث البئر وهي العنزة التي توضع في أسفل البئر فأخرجوا من تحتها الاسنان ومعها وترقد عنده
 إحدى عشرة عقدة مغرزة بالبرخا وأنها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ المعوذتين عليها فكان كلما قرأ
 آية انحلت عقدة ووجد عليه السلام خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة عند تمام السورتين فتسام عليه السلام
 كأنما انشط من عقال فقالوا يا رسول الله أنفلا تقتل الخبيث فقال عليه السلام أما أنا فقد عافاني الله عز وجل
 واكره أن أثرب على الناس شر قالت عائشة رضي الله عنها ما غضب النبي عليه الصلاة والسلام غضبا ينتقم
 لنفسه قط الا أن يكون شيا هو لله تعالى فيغضب الله وينتقم وقيل المراد بالنفت في العقد ابطال عزائم الرجال
 بالحيل مستعار من تلين العقدة بنفت الريق أسهل حلها (ومن شر حاسد اذا حسد) أي اذا أظهر ما في نفسه
 من الحسد وعمل بقتضاه بترتيب مقدمات الشر ومبادئ الاضرار بالمحسود قولا أو فعلا والتقييد بذلك لما أن
 ضرر الحسد قبله انما ينجح بالحسد لا غير * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين كأنما قرأ
 الكتب التي أنزلها الله تعالى

• (سورة الناس مختلف فيها وآياتها) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(قل أعوذ) وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام (رب الناس) أي مالك أمورهم ومربيهم بإفاضة ما يصلحهم ودفع ما يضرهم وقوله تعالى (ملك الناس) عطف بيان بحى به لبيان أن تربيته تعالى إياهم ليست بطريق تربية سائر الملأ لما تحت أيديهم من محاليتهم بل بطريق الملك الكامل والتصرف الكلى والسلطان القاهر وكذا قوله تعالى (الله الناس) فإنه لبيان أن ملكه تعالى ليس بمجرد الاستعلاء عليهم والقيام بتدبير أمورهم وسياستهم والتولى لترتيب مبادئ حفظهم وحياتهم كما هو قاصري أمر الملوك بل هو بطريق العبودية المؤسسة على الألوهية المقنضية للقدرة الساتمة على التصرف الكلى فيهم أحياء وماتة وإيجاداً وأعداداً وتخصيص الإضافة بالناس مع انتظام جميع العالمين في سلك ربوبيته تعالى وملكوته والوحيته للإرشاد إلى منهاج الاستعاذة المرضية عنده تعالى الحقيقة بالأعادة فإن توسل العائذ به واتسابه إليه تعالى بالربوبية والملوكية والعبودية في شئ من جنس هو فرد من أفراد من دواعي مزبذبة الرأفة وأمره تعالى بذلك من دلائل الوعد الكريم بالأعادة للأحالة ولأن المستعاذ منه شر الشيطان المعروف بعداوتهم في التخصيص على انتظامهم في سلك عبوديته تعالى وملكوته رمز إلى انجائهم من ملكة الشيطان وتسلطه عليهم حسبما يخلق به قوله تعالى أن عبادي ليس لك عليهم سلطان فمن جعل مدار تخصيص الإضافة مجرد كون الاستعاذة من المضار المختصة بالنفوس البشرية فقد قصر في توفية المتنام حقه وأما جعل المستعاذ منه فيما سبق المضار البدنية فقد عرفت حاله وتكرير المضاف إليه لمزيد الكشف والتقرير والتشريف بالإضافة (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة وهي الصوت الخفى كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فبالكسر والمراد به الشيطان سمي بفعله مبالغة كأنه نفس الوسوسة (الخناس) الذي عادته أن يختبئ أي يتأخر إذا ذكر الإنسان ربه (الذي يوسوس في صدور الناس) إذا غفلوا عن ذكره تعالى ومحمل الموصول اتصاله بالمرء على الوصف وأما الرفع أو النصب على الذم (من الخسة والناس) بيان للذي يوسوس على أنه ضربهان جنى وإنسى كما قال عز وجل شياطين الإنس والجن أومتعاقي يوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الإنس وقد جوز أن يكون بياناً للناس على أنه يطلق على الجن أيضاً حسب إطلاق النفس والرجال عليهم ولا تعويل عليه وأقرب منه أن يراد بالناس الناسى ويجعل سقوط الياء كسقوطها في قوله تعالى يوم يدع الداع ثم يبين بالجنة والناس فإن كل فرد من أفراد الفريقين مبتلى بنسيان حق الله تعالى الأمن تداركه شوافع عصمته * وتناوله واسع رحته * عصمنا الله تعالى من الغفلة عن ذكره * ووقفنا لاداء حقوق شكره * (قال) العبد الذليل * متضرعاً إلى ربه الجليل * اللهم يا ولى العصمة والإرشاد * وهادى القواة إلى سنن الرشاد * بارئ البرية مالك الرقاب * عليك توكلى والسك متباب * أنت المغيث لكل حائر ملهوف * والمجبر من كل هائل مخوف * ألوذ به ومث الآمون * من غوائل رب المنون * وأتجنى إلى حرزك الحريز * وأدوى إلى ركنك العزيز * وأسألك من خزائن برك الخزون * في مكان من سرك المكنون * خير ما جرى به قلم التكوين * من أمور الدنيا والدين * وأعوذ بك من فنون الفتن والشرو * لاسيما الأطمئنان بدار الندور * والاعتقار بنعيمها وزهرتها * والافتتان بزخارفها وزينتها * فأعذنى بجماعتك * وأعنى بعنايتك * وأفض على من شوارق الأنوار الربانية * وبوارق الآثار السجانية * ما يخلصني من العوائق الظلمانية * ويجردنى من العلائق الجسمانية * وهذب نفسى الآبية من دنس الطبايع والاخلاق * وتورق قلبى القاصى بلوامع الاشتراق * ليستعد للعبور على سرائر الانس * وتبها للعبور في حظائر القدس * وثبتنى على مناهج الحق والهدى * وأرشدنى إلى مسالك البر والتقى * واجعل أعز مراعى ابتغاء رضاك * وأشرف أباى يوم لقائك * يوم يقوم الناس لرب العالمين قريفاً قريباً * واحشرنى مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً •

يقول من جرى تصحيح هذا الكتاب على يديه * وبذل في ذلك من الوسع ما لديه * المفتقر الى رحمة ربه المنان *
 محمد قطة العدوي ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن * مصحح الكتب والوقائع العربية * بدار الطباعة
 المصرية * بعد الاعتراف بالقصور عن أداء ما يجب للكرام الجليل * من حسن البناء والوصف بالجمل *
 حيث لا تحصى نعمة عليه ولا تحصى * فأني بكافئها مناشكروا * واهداء صلوات يندفق بالرحمت المقرونة
 بالتمظيم ودقها * وتحيات يتألق بالبركات المحصورة بالكرام برفقها * الى من أنزل عليه القرآن * هدى
 للناس وبينات من الهدى والفرقان * فبين للناس منازل الهم * وأرشد هم الى ما يجب عليهم * بآيات
 أعجزت البلغاء * وأخفت الفصحاء * فتبدلت بنور الهداية ظلمة الغواية * فباح هذا الارشاد
 والهداية * وكذلك آله السادة * واصحابه أهل السيادة * والدعاء بدوام العز والاقبال *
 وبلوغ جميع الآمال * للحضرة الداورية * الخديوية السعيدية * التي بلغت بها الديار المصرية
 شأواً وفخار * وتباهت بها على سائر الاقطار * لازالت تهجى هوامع مراحمها على الرعايا * بجمل
 المكارم وجزيل العطايا * ولا برحت مصر بمهمة تلك الحضرة عما يشين مخليه * وعما يزين من نعمائها
 وآرائها متخليه * آمين * بحمد سيد كل أمين * ان من القضايا المسلمة * التي لا تزدهمها كلمة *
 أن القطر المصري كان في قديم الزمان * محل التمدن والعمران * ومطلع شمس الفنون والمعارف *
 ومنبع بحار العلوم والطوائف * كما هو معلوم مشهور * وفي كتب التاريخ مرقوم مسطور *
 وقد قبض الله تعالى له في هذا العصر * الذي هو غرة في جبهة الدهر * حضرة الداور الاكرم *
 والخديو الاعظم * فتشيت باحياء رسومه * وبذل جهده في اعادة فنونه وعلومه * سالكا في ذلك
 مسلك آبيه * يقصد سبل المشروعات الخيرية ويقتفيه * شمر عن معصم الجهد وساعده * ولا غرو
 أن يحذو القتي حذو والده * اولست دار الطباعة على ذلك من أقوى الدلائل * واعظم الوسائط
 والوسائل * بها تنشر العلوم والمعارف * التالسمها والطارف * كيف لا وقد عطرت الارباب
 بنشر هذا الكتاب * الذي طالما كان يتطلبه الطلاب * المسمى بالارشاد العقل السليم * الى مزاي
 الكتاب الكريم * لما أودع فيه من رموز المعاني والبيانات * وكنوز الكشف والتيبان * وتفسير
 الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * بأسلوب رائق يعجز كل فصيح عن استيعاب وصفه *
 ونكات بدعيه * واستنباطات رفيعة * وأفهام ناقية * واستظهارات * صائبة * وعبارات
 مختارة صاحبها سبحانه * وبطرح بلاغت اقسى في زوايا التسيان * وغير ذلك من الاوصاف التي يضيق
 عن حصرها نطاق التعبير * ويحصل بها الارشاد الى فهم مزاي كتاب اللطيف الخبير * فلعمرى ان اسمه
 طابق مسماه * ووافق مدلوله ومعناه * كما يعرف ذلك الناقد الخبير * ولا يثبتك مثل خبير *
 ولما بلغ طبعه حد التمام * وحظي تمثيله بحسن الختام * بدار الطباعة المذكورة * التي هي بحسن
 الطبع وجوده التصحيح معروفة مشهورة * على ذمة كل من جناب الحاج عبد الرحمن حافظ افندي الخربوطلي
 * واسمعيلى افندي حتى * ملحوظا بنظر ناظرها القائم بحسن ادارتها وتديرها * من القضاة ابيكار المعارف
 شاقب فكره * وحلى جيد الطروس بدرر شعره ونثره * حضرة على افندي جوده * اجزل الله تعالى له
 عطاه ورفده * موافقا لذلك واخر شعبان * من عام خمسة وسبعين بعد المائتين والالف من هجرة
 سيد ولد عدنان * صلى الله عليه وسلم * وشرف وكرم وعظم * وكان ذلك من مآثر مصر الجيلة *
 وآثارها العظيمة الجيلة * بأنفاس صاحبها الصدر السعيد * بلغه الله تعالى كل ما يريد * قلت
 مؤرخا ذلك * وملتو حالمها هناك * وان لم اكن من فرسان هذه الحلبة * ولا اذن معهم
 منقال حبه

لى نور الارشاد من مصر يدو * حيث منها نشر العلوم بمجد
 كيف لا تنشر المعارف منها * وفي العلم والتدب مهاد
 فضلها بجمع عليه قدما * واليها الرجال كانت تشد
 فلكم من معارف وفنون * نشرتها لم يحصها قط عد

اولست دارالطباعة فيها * كل وقت تدبج مالا بعدت
من فنون قدزاتها احسن طبع * تجذب القلب لالحفاظ وقد
وعليها تراحت وغبان * تبسط الكف نحوها وتعد
تتقي بالقرب تحظى وقدما * لعلها من التباعد عهد
هالكا يا خاطب المعارف كتبها * كنت من اجلها تروح وتغدو
هي عند النهر عرائس تزهو * مالهافي حلى الملاحه نند
قد فعلت بكل معنى بديع * دره زان جيدها منه عقد
وكتاب الارشاد واسطة العدة * وجدوه في نفسه فرد
حبذا من ابي السعود كتاب * هو نور لكل عقل ورشد
هو يا صاح بالتقدم اولي * هو عندى الامير والفيجند
هو هذا الارشاد حقاً ودعما * يزعم الجاهل الفبي الالذ
اسمه طابق المسمى وهذا * باتفاق قضية لا ترد
او ما ارشد العقول الى فهمهم * كتاب اعجاز لا يحسد
وهذا سبيل البلاغة منه * يتكاث عن حصرها ضاق سرد
بخزي الله مصر خيرا فكم بالس * طبع منها أهل التي تستند
كيف لا والسعيد شاد علاها * فلهامن سناء جدد وسعد
ولهامن نداء نيل عزيز * ولهامن حلاه فضل ومجد
نخلد الله حكمه لنينا * وحباها من جوده ما نود
ما ترعت قائلها صاح أرخ * لي نور الارشاد من مصر يبدو
٢٢ ٢٣٠٩٠ ٥٣٧ ٢٥٦ ٤٠

سنة ١٢٧٥

لا زالت مصر بهمة ولى النعم تتجدد منافعها وما أثرها * وتوالى عاينها من مصائب
مكارمه سوا كهيا ومواطرها * ولا برحت دار الطباعة المصرية تعطر الارباب
يطيب نشرها * وتبت من جميل القوائد ما يفتنى بدوام حدها
وشكرها * ونسأله تعالى حسن الختام * بحجاء
انبيائه ورسله الكرام * عليهم افضل الصلوة
واتم السلام * ما طلعت شمس
النهار ولا ح بدر
التمام

To: www.al-mostafa.com